

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار  
لابن فضل الله العمريّ (ت 749هـ / 1349م)  
الجزء الثاني عشر  
(دراسة وتحقيق)

نعمات عوض محمد الطراونة

رسالة

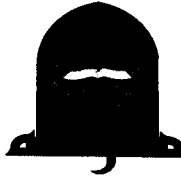
مقدمة إلى

عمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على

درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2004م



MUTAH UNIVERSITY  
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة  
عمادة الدراسات العليا

Ref:.....

الرقم :.....

Date:.....

التاريخ :.....هـ

نموذج رقم (١٢)

الموافق :.....م

### إجازة رسائل جامعية

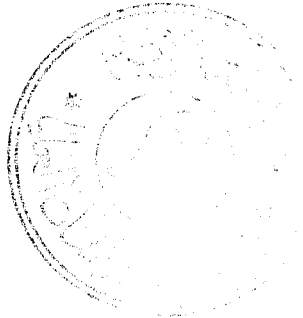
القسم: اللغة العربية وآدابها

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة نعمات عوض الطراونة والموسومة بـ:  
"مسالك الابصار في ممالك الامصار- المجلد الثاني عمدراسة وتحقيق".  
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

الاسم	التوقيع	التاريخ	
أ.د. سمير الدروبي		٢٠٠٤/٥/١٧	مشرفا
أ.د. جهاد المجالي		٢٠٠٤/٥/١٧	عضوا
د. يوسف القماز		٢٠٠٤/٥/١٧	عضوا

عميد الدراسات العليا

د. ذياب البداينة



## الإهداء

أقدم عملي هذا خالصاً لوجه الله تعالى، ومن ثمّ أقدمه إلى روح والدي،  
وروح عمّي محمود-رحمهما الله- وإلى معين الحبّ الذي لا ينضب والدي-  
حفظها الله ورعاها- وإلى إخوتي وأخواتي، إلى كلّ من شجّعني، إليهم أهدي هذه  
الثمرّة.

نعامت عوض الطراونه

## شكر وتقدير

أُتقدّم بجزيل الشّكر وعظيم الامتّان لأستاذي الفاضل الدّكتور سمير الدّروبي لما قدّمه لي من عناية وتوجيه، فلم يبخل عليّ بعلمه ووقته في إنجاز هذا العمل، كما أتقدّم بالشّكر والتّقدير من الدّكتور يوسف القمّاز الذي قرأ الرّسالة حرفياً وعمل على تقويمها، وللأستاذ الدكتور جهاد المجالي كلّ الشّكر والتّقدير على جهوده في قراءة وتقييم هذا العمل.

نعمات عوض الطراونه



## فهرس المحتويات

### الموضوع

هداء

شكر والتقدير

تويات

خص باللغة العربية

خص باللغة الإنجليزية

صل الأول: عصر المؤلف

1.1 المقدمة

2.1 التمهيد

3.1 الحياة السياسية والإدارية

4.1 الحياة الاجتماعية

5.1 الحياة الاقتصادية

6.1 الحركة العلمية

لفصل الثاني: شخصية المؤلف

1.2 اسمه ونسبه

2.2 مولده ونشأته

3.2 شيوخه

4.2 الوظائف التي شغلها

5.2 مؤلفاته

6.2 أقوال العلماء فيه

7.2 وفاته

الفصل الثالث: دراسة في الكتاب

0

40-30

51-2

1.3 التعريف بكتاب: "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار".

2.3 منهج العمريّ في فنّ الترجمة

3.3 مصادره

4.3 أسلوب العمريّ الفني

5.3 أهميّة المخطوط

6.3 وصف النسخ الخطية

7.3 نماذج مصورة من المخطوطة

654-52

النص الخقق.

790-655

الملحق

829-791

المراجع

## الملخص

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار الجزء الثاني عشر

نعيمات عوض الطراونه

جامعة مؤتة 2004

هذا البحث يظهر السفر الثاني عشر من كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري، جمع وتحقيق وتحليل النسخ الخطية المختلفة للكتاب، ويلقي البحث الضوء ليس فقط على الأفكار الرئيسة والمواضيع التي تناولها الكتاب-ولكن أيضاً-تظهر الدراسة عقلية المؤلف عن طريق رؤية معاصرة للتراث.

## **Abstract**

**masalik Al-absar Fi mamalik Al- Amsar**

**This research brings out the vol ( 12 )**

**Ne´mat awad aL-tarawneh**

**Mutah university , 2004**

The research brings out the vol (12) book masalik Al-absar Fi mamalik Al- Amsar through the collection , scintific analysis and edition of the different hand-writter versions of the book .

The study not only sheds light on the central ideas and subject – matters of the book but it also reveals the true mind of its auther through a modern approach to the culture of the time .

## الفصل الاول

### عصر المؤلف

#### 1.1 المقدمة

أحمدك اللهم على ما أوليتني من نعمك السابغة، وآلائك الضافية، وأصلي وأسلم على نبيك المجتبي سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم- وعلى أصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإنّ اختياري للموضوع يعود إلى دراستي مادة التحقيق على أستاذنا الدكتور سمير الدرّوبي، ورغبتي في الدّخول في مجال التحقيق، وقراءة الكتب التراثية وجمعها، والاستفادة منها، لإثراء ثقافتي وحصيلتي العلميّة والأدبيّة، إضافة لكون التحقيق وسيلة من وسائل خدمة تراث الأُمّة، وإثراء المكتبة العربيّة بما هو جديد.

وعندما أردت تحديد الموضوع اقترح عليّ أستاذي اختيار السّفر الثاني عشر من كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمريّ الذي يشتمل على مجموعة من كتّاب الإنشاء ممّن كان في خدمة الخلفاء والملوك في الجانب الشرقي في العهدين الأيوبي والمملوكي.

أما المصادر التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا السّفر فهي كثيرة ومتنوّعة، فهي تشمل: كتب الحديث والسنن وكتب الفقه والسيرة النبويّة ودواوين الشعر العربي والموسوعات الأدبيّة وكتب التراجم والبلدان والرحلات والأمثال والتقد والبلاغة والعروض وغيرها. ومن أهم المصادر التي أفدنا منها: "أعيان العصر" و"الوافي بالوفيات" و"البداية والنهاية" و"الدّرر الكامنة" و"التجوم الزّاهرة" و"معجم الأدباء" و"صبح الأعشى" و"نهاية الأرب" و"يتيمة الدّهر"، إضافة لـ "لسان العرب" الذي لا يقلّ أهميّة عن هذه المصادر في تخريج الغريب الوارد في المخطوطة، وغيرها.

وتكوّن الدّراسة من قسمين:

القسم الأوّل: الدّراسة، وتشتمل على ثلاثة فصول: تناولت في الأوّل ملامح عصر المؤلّف السياسيّة الإداريّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والحركة العلميّة.

والفصل الثاني، حياة المؤلف: اسمه ونسبه ومولده ووفاته وشيوخه ومؤلفاته وآراء العلماء فيه.

والفصل الثالث، وهو دراسة في الكتاب شملت التعريف بالكتاب، ومنهج العمري في فن الترجمة، والمصادر التي اعتمدها العمري في الترجمة ونقل الرسائل والأشعار، والأسلوب الفني الذي اعتمده في الكتابة، ثم تحدثت عن أهمية المخطوط وأتبعها بمنهج التحقيق ونماذج وصور للنسختين المعتمدين في التحقيق. القسم الثاني: ويشمل النص المحقق.

ومن أهم الصعوبات والمشاكل التي واجهتني في هذا العمل:

- كثرة الكتاب الذين تناولهم العمري في هذا السفر وتشعب الموضوعات التي تناولوها، حيث تطلب تحقيق رسائلهم وأشعارهم الرجوع إلى كتبهم ودواوينهم إذا وجدت، أو إلى كتب معاصريهم، مما يفرض على الباحث مراجعة كثير من المصادر.
  - كثرة الأحاديث والأقوال والأشعار والحكم والأعلام والمصطلحات والمواقع التي تحتاج إلى تحقيق.
  - ذكره لبعض الأعلام بالكنية أو اللقب دون التصريح باسمه مما يؤدي إلى حدوث إشكال في الترجمة له.
- وفي الختام، فإنني أرجو أن أكون قد وفقت في تحقيق ما أردت، وأسأل الله أن يرزقنا أجر هذا العمل المتواضع، وأن يغفر لنا الخطأ والزلل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

2.1 التمهيد:

3.1 الحياة السياسيّة والإداريّة

4.1 الحياة الاجتماعيّة.

5.1 الحياة الاقتصاديّة

6.1 الحركة العلميّة

## 2.1 التمهيدي

### 3.1 الحياة السياسيّة الإداريّة:

عاش العمريّ أغلب حياته في عصر السلطان المملوكيّ الناصر محمد بن قلاوون، وتحديدًا في ولايته الثانية والثالثة، إذ إنّ هذا السلطان عندما تولّى الحكم كان صغير السنّ- لم يتجاوز التاسعة من عمره- وكان من الصّعب على ذلك الغلام أن يتحمّل إدارة شؤون تلك الدّولة الواسعة، فتمّ خلعه، بعد أن امتدّت سلطته الأولى من عام(693هـ/1293م حتّى عام(694هـ/1294م)<sup>(1)</sup>.

تولّى الحكم زين الدّين كتبغا سنة(694هـ-696هـ/1294م-1296م)، ثمّ جاء بعده السلطان المنصور لاجين(696هـ-697هـ/1296-1298م) والذي قتل في ربيع الآخر، وبالتالي عادت الولاية مرة ثانية للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، حيث استمرت مُدّة حكمه الثانية، عشر سنين وأربعة أشهر<sup>(2)</sup>، توجه الناصر بعدها إلى قلعة الكرك وأقام بها، مُعرضاً عن الحكم بسبب أن الأميرين بيبرس بن عبد الله المظفر، وسالار بن عبد الله المنصوريّ استوليا على الدّولة واستبدّوا بالأمر.

تولّى الحكم الملك المظفر ركن الدّين بيبرس الجاشنكير المنصوريّ بعد إعراض الناصر(708هـ-709هـ/1308-1309م)، ثمّ كان أن قبض السلطان الناصر على بيبرس سنة(710هـ/1310م)، وتولّى الحكم للمرّة الثالثة.

تعدّ هذه السلطنة(الثالثة) على جانب كبير من الأهميّة، إذ ظهرت فيها شخصيّة بعد أن أصبح شابّاً يافعاً، قادراً على القبض على زمام الأمور بنفسه، وعدم الاستسلام لكبار الأمراء يتحكّمون فيه كما حدث في المرّتين السابقتين، واستمرّ حكمه مُدّة طويلة بلغت إحدى وثلاثين سنة(709-741هـ/1309-1340م)<sup>(3)</sup>.

بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون تولّى الحكم ابنه المنصور أبو بكر، ثمّ ولده الثاني الملك الأشرف علاء الدّين كجك، الذي عزل أخاه المنصور بعد حكم شهرين فقط، ثمّ تولى الحكم الولد الثالث للناصر، الملك الناصر أحمد، وكانت مُدّة حكمه شهرين واثني

(1) التجوم الزاهرة: 196/8-200، والعصر المملوكي في مصر والشام: 180.

(2) تذكرة التبيّه: 286/1.

(3) العصر المملوكي في مصر والشام: 118-122.



عشر يوماً، تولّى بعده الحكم الملك الصّالح إسماعيل بعد سفر النّاصر أحمد إلى الكرك، حيث حاصره هناك وقتله، وبعدها مرض الصّالح وتوفي سنة (746هـ / 1345م).

جاء بعده الملك الكامل شعبان، وهو الابن الخامس للنّاصر محمّد بن قلاوون وهو الابن الخامس، وفي عام (747هـ / 1346م) تولّى الابن السّادس الملك المظفرّ حاجي الذي استمرّ حكمه إلى ربيع الآخر سنة (748هـ / 1347م)، وفي هذه السّنة نفسها تولّى الحكم الملك النّاصر حسن بعد مقتل أخيه المظفرّ حاجي واستمرّ في مملكته حتّى سنة (752هـ / 1351م)، وفي هذا العام تولى الحكم الملك الصّالح صالح، وهو الابن الثامن والأخير من أبناء النّاصر محمّد بن قلاوون، فحكم ثلاث سنين وثلاثة أشهر، حيث تمّ خلعه، وأعيد أخوه النّاصر حسن الذي حكم حتّى سنة (763هـ / 1361م)<sup>(1)</sup>.

نلاحظ أنّ النّاصر محمّد بن قلاوون حكم البلاد الإسلاميّة ثلاث مرّات تخلّلتها استيلاء زين الدّين كتبغا، وحسام الدّين لاجين، والمظفرّ بيبرس الجاشنكير على السّلطة، وقد ترك السّلطان النّاصر محمّد بن قلاوون أسرة حاكمة تسلّمت الحكم بعد وفاته مُدّة زمنيّة طويلة، لم يكن أساس الحكم فيها وفقاً لحقّ شرعيّ موروث، وإّما كان بتوليّ أمير يتميّز بالذكاء والقوّة وكثرة مماليكه، وغالباً ما كان ينتهي حكم هؤلاء السّلاطين بالقتل أو بالقبض عليهم أو بالفرار.

### موظفو البلاط السّلطاني وسلطانهم:

أشار العمريّ إلى أهمّ الوظائف الموجودة في زمنه، وهي:

1- التّيابة: ويعبّر عن صاحبها بالتائب الكافل، وكافل الممالك الإسلاميّة، وهو يحكم في كلّ ما يحكم فيه السّلطان، ويُعلّم في التقاليد والتّواقيع والمناشير، ويستخدم الجند من غير مشاورة السّلطان، ويعيّن أرباب الوظائف الجليّة كالوزارة، وكتابة السّر، ويركب بالعسكر في أيّام المواكب وينزل الجميع في خدمته، وكانت له صلاحيّات السّلطان نفسه<sup>(2)</sup>. وقد قام السّلطان النّاصر محمّد بن قلاوون بإلغاء هذا المنصب بعد أن تعرض للقهقرة زمن العمريّ<sup>(3)</sup>.

(1) العصر المالكي في مصر والثّام: 125-132.

(2) مسالك الأبصار: 221/2، وصبح الأعشى: 17/4 و18.

(3) مسالك الأبصار، تحقيق: عمار محمّد الثّمار: 32.

2- الوزارة: وهي من أجل الوظائف وأرفعها رتبةً، لكنّ هذا المنصب تقهقر، حتّى ألغاه السلطان التاصر محمد بن قلاوون، وصار ما كان يتحدّث فيه الوزير منقسماً إلى ثلاثة: ناظر المال، ومهمته تحصيل المال وصرف التّفقات، وناظر الخاصّ ومهمته تدبير الأمور العامّة وتعيين المباشرين، وكتاب السّر ومهمته التّوقيع في دار العدل ممّا كان يوقّع فيه الوزير مشاورة واستقلالاً<sup>(1)</sup>.

3- إمرة السّلاح: وأصل موضوعها حمل السّلاح للسلطان في الجامع الجامعة<sup>(2)</sup>.

4- الدّواديرية: وموضوعها تبليغ الرّسائل عن السلطان وإبلاغ عامّة الأمور، وتقديم القصص إليه، والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشّريف وتقديم البريد، وأخذ خطّ السلطان على عموم المناشير والكتب<sup>(3)</sup>.

5- إمرة جاندار: وصاحبها كالمستلم للباب، وهو يقدم البريد، وإذا أراد السلطان تعزيز أحد أو قتله كان ذلك على يد صاحب هذه الوظيفة<sup>(4)</sup>.

6- الحجويّة: وصاحبها ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه، وتارة بمراجعة التّائب إن كان<sup>(5)</sup>.

7- الاستاديرية: وموضوعها التّحدث في أمر بيوت السلطان كلّها من المطابخ والشّراب والحاشية والغلمان، وله تصرّف تامّ في استدعاء ما يحتاجه كلّ من في بيت السلطان من التّفقات والكساوي<sup>(6)</sup>.

8- الولاية، والولاية بالحاضر على صنفين<sup>(7)</sup>:

الصّنف الأوّل: ولاية الشّرطة.

الصّنف الثاني: ولاية القلعة.

---

(1) مسالك الأبصار: 222/3، وصبح الأعشى: 29/28 و28/4.

(2) نفسه: 223/3، نفسه: 19/4.

(3) نفسه: 223/3، نفسه: 19/4.

(4) نفسه: 222/3، نفسه: 21/4.

(5) نفسه: 222/3، نفسه: 20/4.

(6) نفسه: 222/3، نفسه: 21/4.

(7) نفسه: 223/3، نفسه: 24/23 و24/4.

9- كتابة السّرّ: وموضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان، وكتابة أجوبتها، وأخذ خطّ السلطان عليها وتسفيرها، وتصريف المراسيم وروداً وصَدراً، والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتّوقيع عليها<sup>(1)</sup>.

10- نظر الجيش: وموضوعها التّظر في أمر الإقطاعات بمصر والشّام والكتابة بالكشّف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطّه<sup>(2)</sup>.

11- نظر الخزانة: وكانت هذه الوظيفة كبيرة الوضع لأنّها مستودع أموال المملكة، فلمّا استحدثت وظيفة الخاصّ، صغّر أمر الخزانة، وسمّيت بالخزانة الكبرى، وناظرها أغلب ما يكون من القضاة أو من يلتحق بهم<sup>(3)</sup>.

12- نظر البيوت والحاشية: وهي وظيفة جليّة، وهي منوطة بالاستادارية، فكلّ ما يتحدّث به الاستادار يشارك فيه ناظر البيوت<sup>(4)</sup>.

13- نظر بيت المال: وموضوعها حمل حمول المملكة إلى بيت المال، ولا يلي هذه الوظيفة إلّا صاحب العدالة البارزة<sup>(5)</sup>.

14- نظر الإصطبلات السلطانيّة: وموضوعها مباشرة إصطبلات السلطان، والتّحدّث في أنواع الخيول والبغال والدّواب السلطانيّة، وكلّ ما يتّباع لها أو يباع منها، وأرزاق المستخدمين بها ونحو ذلك<sup>(6)</sup>.

15- وهناك وظائف أخرى كبيرة، وهي: القضاء، والخطابة، ووكالة بيت المال، والحسبة، الخ...

### التّقسيمات الإداريّة في عصر الماليك:

كانت بلاد الشّام ومصر مقسّمة في زمن الماليك إلى مناطق إداريّة كثيرة، ربّتها القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى" على التّحو الآتي:

(1) مسالك الأبصار: 224/3، وصبح الأعشى: 30/4.

(2) نفسه: 224/3، ونفسه: 31/4.

(3) نفسه: 224/3، نفسه: 31/4.

(4) نفسه: 224/3، نفسه: 31/4.

(5) نفسه: 225/3، نفسه: 31/4.

(6) نفسه: 225/3، نفسه: 32/4.

## في مصر:

كانت مصر مقسّمة إلى ثلاث قواعد، وقد تقاربت واختلطت حتّى صارت قاعدة واحدة ومدينة واحدة، وهي: الفسطاط، والقاهرة، وقلعة الجبل وهي مقرّ السّلطان ودار مملكته<sup>(1)</sup>.

والديار المصريّة وجهان: قبلي، وهو المعبر عنه بالصّعيد، وبحري، وهو كلّ ما سفّل عن القاهرة إلى البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسّط)، حيث مصبّ النيل. والوجه القبلي يشتمل على تسعة أعمال، وهي: عمل الجيزية، وعمل الإطفيحيّة، وعمل البهنساويّة، وعمل الفيوميّة، وعمل الأشمونين والطحاويّة، وعمل المنفلوطيّة، وعمل الأسيوطيّة، وعمل الإخيميّة، وعمل القوصيّة<sup>(2)</sup>.

ويتألّف الوجه البحري من ستّة أعمال، وهي: عمل البحيرة (وهو عمل متّصل بالبرّ بالإسكندريّة وبرقة)، وعمل الغربيّة، جزيرة واحدة يشتمل عليها ما بين البحرين، البحر المارومسكيّة عند دمياط، وهو المسمّى بالشرقي، وعمل قليوب شرقيّ النيل، وعمل الشرقيّة وهو متّصل ببرّ الشّام والقلمزم (البحر الأحمر) والحجاز، وعمل اشموم، وفي هذا الوجه الإسكندريّة ودمياط<sup>(3)</sup>.

## في بلاد الشّام:

كانت بلاد الشّام في عصر المماليك مقسّمة إلى ستّ نيابات، كلّ واحدة منها تُعدّ مملكة، وهي:

القاعدة الأولى: نيابة دمشق: وتشتمل على أربع مناطق إداريّة، وهي الأولى - غربيّة: (وهي السّاحليّة)، وتشتمل على أربعة أعمال، وهي: غزّة، والرّملة، ولُدّ، وقاقون. و(الجبليّة): وتشتمل على ثلاثة أعمال، وهي: القدس، والخليل، وناבלس.

الثّانية - المنطقة القبليّة الواقعة في قبلي دمشق، وتشتمل على: بيسان، وبانياس، والشّعرة، وأذرعات، وعجلون، والبلقاء، وصرخد، وبصرى، وزرع.

(1) مسالك الأبصار: 249/3، وصحح الأعشى: 366/3، 392، 421.

(2) نفسه، نفسه: 456-449/3.

(3) نفسه، نفسه: 467-456/3.

الثالثة- المنطقة شمالي دمشق، وتشتمل على: بعلبك، والبقاع البعلبكي، والبقلع العزيزي(نسبة إلى العزيز ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب)، وبيروت، وصيدا.  
الرابعة- المنطقة الشرقيّة، وتشتمل على: حمص، ومصيف، وقارار، وسلمية، وتدمر، ويضاف إليها بلاد الجزيرة ما بين الفرات ودجلة.

القاعدة الثانية: حلب: وتشتمل على ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: ما هو داخل في حدود بلاد الممالك الشّاميّة، ويشتمل على: نيابة قلعة المسلمين المسماة في القدم بقلعة الرّوم، ونيابة الكختا، ونيابة كركر، ونيابة بهسني، ونيابة عينتاب، ونيابة الراوندان، ونيابة الدّربسك، ونيابة بغراس، ونيابة القصير، ونيابة الشّغر وبكاس، ونيابة شيزر.

القسم الثاني من الأعمال الحليّة: فهي بلاد الأرمن، وتشتمل على ضربين من الأعمال: الكبار، وهي: منطقتين إداريّتين: ساحليّة وجبليّة، فأما الجبليّة، فثلاثة أعمال، وهي: ملطية، ودرندة، وديركي، والسّاحليّة وتشتمل على خمسة أعمال، وهي: آياس وطرسوس، وادنة، وسرفندكار، وسيس.

والضّرب الثاني من الأعمال الصّغار في بلاد الأرمن، وتشتمل على ثلاثة عشر عملاً لثلاث عشرة قلعة، وهي: قلعة باري كروك، وقلعة كاروا، وقلعة كولاك، وقلعة كرزال، وقلعة كومي، وقلعة تل جمدون، والهار ونيتين، وقلعة نجمة، وقلعة حميمص، وقلعة لؤلؤة، وقلعة تامرون، وسنياط، وبلسلوط.

القسم الثالث من الأعمال الحليّة: البلاد المجاورة للفرات من شرقيّة من بلاد الجزيرة الواقعة بين الفرات ودجلة، وهي ثلاثة أعمال: البيرة، وقلعة جعبر، والرّها.  
القاعدة الثالثة: حماة: وفيها جملتان: الأولى حاضرتها، والثانية في نواحيها وأعمالها، ولها ثلاثة أعمال، وهي: عمل برها، وبارين، والمعرة.

القاعدة الرابعة: أطرابلس: وفيها جملتان: الأولى حاضرتها، والثانية في نواحيها، وأعمالها قسمين:

القسم الأوّل: الأعمال الكبار، وهي ضربان، الضّرب الأوّل ويشتمل على ستّ نيابات، وهي: حصن الأكراد، وحصن عكار، وبلاتنس، وصهيون، واللادقية والمرقب.

والضرب الثاني: قلاع الدعوة، وسميت بذلك لأنها كانت بيد الإسماعيلية من الشيعة، وهي ستة أعمال، وهي: الرصافة، والخوابي، والقدموس، والكهف، والمنيقة، والقلعة. والقسم الثاني من أعمال أطرابلس: وبها ست ولايات، وهي: انطرطوس، وجبة المنيطرة، والظنين، وجبله، وأنفة.

القاعدة الخامسة: صفد: وفيها جملتان: الأولى في حضرتهما، والثانية في نواحيها وأعمالها، وهي أحد عشر عملاً، وهي: برها (ضواحيها)، والناصره، وطبرية، وتبنين، وهونين، وعثليث، وعكا، والشاغور، والإقليم، والشقيف، وجنين. القاعدة السادسة: الكرك: وفيها جملتان، الأولى في حضرتهما، والثانية في نواحيها وأعمالها، وهي: برها (ضواحيها)، والشوبك، وزغر، ومعان<sup>(1)</sup>.

#### 4.1 الحياة الاجتماعية:

إن تنقل العمري بين مصر والشام، أدى إلى معرفته بأحوالهما، فقد قدم لنا في كتابه مادة غزيرة حول طبيعة الأحوال الاجتماعية فيهما في عصره، ويمكن القول إن المجتمع في عصر المماليك كان مجتمعاً طبقياً، بمعنى أنه تألف من عدة طبقات، وهذه الطبقات تختلف فيما بينها من حيث الصفات والمظاهر وطبيعة نظرة الدولة لها، وما لها من حقوق وما عليها من واجبات، ونظراً لوجود الاختلاف في رابطة الدم والأصل والجنس بين الحكام والمحكومين، فإن الفارق كان كبيراً بينهما، حيث كان الحكام (المماليك) لا يشعرون في كثير من الحالات بروح التجاوب مع الأهالي، والاهتمام بمصالحهم والعمل من أجل رفاهيتهم، بل ظلوا طبقة منفصلة عن سكان مصر والشام، فلم يتزوجوا منهم، بل اختاروا زوجاتهم وجواريتهم من بنات جنسهم اللاتي جلبهن التجار، وقد دأبت حكومة المماليك دائماً على تحذير الناس من انتقال مملوك من المماليك عن طريق البيع إلى كاتب أو عامي أي إلى أحد من غير طبقة المماليك، ومن خالف ذلك التحذير تعرض للأذى والعقوبة<sup>(2)</sup>.

(1) مسالك الأبصار: 264/3-286، وصبح الأعشى: 94/4-163.

(2) التحوم الزاهرة: 92/9، والعصر المماليكي في مصر والشام: 122.

وإلى جانب هذه الطبقة كانت هناك طبقة أهل العمامة، وهم أرباب الوظائف الديوانية والفقهاء والعلماء والكتّاب والأدباء، وقد تمتعت هذه الطبقة بمميزات خاصة على الرغم من تعرّض أفرادها للامتحان في بعض الأحيان حيث أحسّ المماليك بأنهم غرباء عن البلاد وأهلها، لذا وجدوا أنفسهم بحاجة ماسة لدعامة يستندون إليها في حكمهم، فلم يجدوا أمامهم سوى هذه الفئة لإرضاء الشعب من خلالها.

أمّا التّجار فكانوا في بعض الأحيان من المقرّبين إلى المماليك، وذلك لأنّ المماليك وجدوا بأنّ التّجار هم المصدر الأساسيّ الذي يمدّهم بالمال في ساعات الشدّة، حيث تمتّع التّجار بثروات طائلة، فقد انقلبت هذه الثروة شراً عليهم إذ أصبح التّجار مطمعاً للسلطين المماليك الذين أكثروا من مصادرة هذه الثروات بين الحين والآخر، فضلاً عن إيقاعهم بالرسوم الباهظة<sup>(1)</sup>.

لذلك لم يطمئنّ التّجار في عصر المماليك على أموالهم وتجارهم بل كانوا يدعون على أنفسهم أحياناً أن يغرقهم الله حتّى يستريحوا ممّا هم فيه من الغرامات والخسارات، وتحكّم الظلمة فيهم<sup>(2)</sup>.

أمّا العوامّ فقد تألّفوا من العمّال والصّناع والباعة والسّوقة والسّقائين والمكارين والمعدمين أو أشباه المعدمين، وهذه الطبقة عاشت في ضيق وعسر قياساً إلى المماليك وغيرهم من الطبقات المنعمة<sup>(3)</sup>.

أمّا الفلاحون- وهم السّواد الأعظم من السّكان- فقد كان نصيبهم في عصر المماليك الإهمال والاحتقار، حيث أصبح لفظ "فلاح" في ذلك العصر مرادفاً للشّخص الضّعيف المغلوب على أمره.

إضافة لما كان يتعرّض له الفلاح من كثرة المغارم والمظالم من الولاة والحكّام، وما يتعرّضون له من بطش العربان بهم ونهبهم لمحصولات الأرض والمواشي، فضلاً عمّا يفرضونه عليهم من إتاوات<sup>(4)</sup>.

(1) أنباء الغمر: 1/365 و529.

(2) السلوك: 4/444.

(3) العصر المالكي في مصر والشّام: 324.

(4) العصر المالكي في مصر والشّام: 324.

وإلى جانب ذلك تعرّضت البلاد في عصر المماليك للفتن والاضطرابات التي لم يكن منشؤها التنافس بين كبار الأمراء حول منصب السلطنة أو غضب بعض المماليك بسبب سوء التوزيع الإقطاعي وقلة التفقة المعطاة لهم فحسب، وإنما هناك بعض الأسباب الطبيعيّة التي كثيراً ما تسببت في إثارة الفتن ونشر الاضطرابات في البلاد، ذلك أنّ عدم إمكان التحكم في مياه النيل في تلك العصور، كان يترتب عليه انتشار المجاعات عندما ينخفض الفيضان، ممّا يؤدي إلى فساد الزراعة وقلة المحصولات، وكثيراً ما انتشرت إلى جانب المجاعات الأوبئة والطواعين، الأمر الذي أفضى إلى موت الآلاف من الناس، وقلة الأيدي العاملة، وبذلك يتوقف النشاط العمراني في البلاد<sup>(1)</sup>.

ومن الحوادث والكوارث الكبرى التي حدثت في هذا الزمان طاعون سنة 749هـ/1348م، والذي لم يقتصر على دولة المماليك في مصر والشّام، وإنما عمّ أقاليم الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وجميع أجناس بني آدم وغيرهم، حتّى حيتان البحر وطير السّماء ووحش البر<sup>(2)</sup>.

وقد عُرف ذلك الوباء في أوروبا باسم الطاعون الأسود، ويروي المقرئزي: إنّه كان يموت بالقاهرة ومصر في اليوم الواحد ما بين عشرة إلى عشرين ألف، واستمرّ هذا الطاعون سنة تقريباً، أفنى ثلثي الناس تقريباً<sup>(3)</sup>.

أضف إلى الأوبئة كان غالباً ما يقع الغلاء في الأسعار، ومنه ما وقع في أوّل رجب سنة 736هـ/1335م، أيام الناصر محمد بن قلاوون، وخير وصف لهذا الغلاء يذكره لنا المقرئزي بقوله:

"...وعزّ القمح، ووصل كلّ أردب إلى سبعين درهماً، والبول إلى خمسين، والخبز كلّ خمسة أرطال بدرهم، ولا يكاد يوجد، وعدم القمح، وصار الخبز كالكسب من السّواد، فرتب الوالي على كلّ حانوت أربعة من أعوانه معهم المطارق لدفع الناس عن حوانيت الخبز لئلاّ يذهب، فضجّ الناس للسلطان واستغاثوا، فجمع الأمراء وقال لهم: "يا أمراء: شهرٌ عليكم، وشهرٌ عليّ، وشهرٌ على الله، ففتح الأمراء السّوق، وباعوا كلّ أردب

(1) نفسه: 337 و338.

(2) السلوك: 772/2 و773.

(3) نفسه: 772/2-786، والعصر المماليكي في مصر والشّام: 132 و133.



بثلاثين درهماً، وفرّج عن الناس، وفتح السلطان حواصله في شعبان، وباع كلّ أردب بخمسة وعشرين درهماً، ودخل الفول الجديد والشعير، فأكل الناس منه إلى أن دخل شهر رمضان، فجاء القمح الجديد، وانحلّ السّعر<sup>(1)</sup>.

وقد فسّر بعض المعاصرة سبب حلول تلك الأزمات وعزوه إلى خروج الناس عن طاعة الله وإسرافهم في المعاصي، لذا نجد أنّ الدّعوة إلى التّوبة إلى الله تعلق في أوقات الأزمات- أوبئة ومجاعات- فيسارع الناس إلى إراقة الخمر، والكفّ عن السيّئات، عسى أن يتوب الله عليهم، وقد كانت تصدر الأوامر من قبل السّلاطين لإراقة الخمر، وتحريم تعاطيها في مختلف أنحاء البلاد إظهاراً للتّوبة كما حدث في سنّي 709هـ/1309، 1379/781، 1427/831م، 922هـ/1516م<sup>(2)</sup>، ولكنّ مفعول هذه الأوامر لا يستمرّ طويلاً إذ لا يلبث الناس أن يعودوا إلى سابق وضعهم، ولم ينتهوا عمّا هم فيه<sup>(3)</sup>.

#### 5.1 الحياة الاقتصادية:

**الزّراعة:** اهتمّ سلاطين المماليك بالزّراعة اهتماماً كبيراً، إذ تُعدّ الحرفة الأولى لغالبية السّكان، وأساس الحياة الاقتصادية، لذا نجدهم شقّوا الترع، وبنوا الجسور، ومن هذه الجسور تلك التي أمر ببنائها الناصر محمّد بن قلاوون<sup>(4)</sup>.

والمعروف أنّ أراضي مصر الزّراعيّة توزعت في ذلك العصر إقطاعات مؤلّفة من أربعة وعشرين قيراطاً، اختصّ السلطان نفسه منها بأربعة قراريط، والأمراء بعشرة قراريط، وملّ تبقى كان من نصيب الأجناد، وكان الأمراء يأخذون كثيراً من إقطاعات الأجناد فلا يصل الأجناد إلى شيء منها، ممّا أدّى إلى إثارة الفتن، وهذا دعا إلى إعادة حصر الأراضي وقياسها وإثباتها في سجلّات الدّيوان، وتقدير خصوبتها لحساب الخراج عليها، وهي العمليّة المعروفة باسم: "الرّوك"، واشتهر في عصر المماليك الرّوك الحسامي الذي أجره السلطان حسام الدّين لاجين سنة 696هـ/1296م، والرّوك الناصريّ الذي أجره

(1) كتاب إغاثة الأئمة بكشف الغمّة: 39 و40.

(2) أنباء الغمر: 244، 314، 249، والسلوك: 53/2 و54، و354/3، وعقد الجمان(حوادث سنة 809هـ).

(3) بدائع الزّهور: 85/3.

(4) خطط القريري: 166/2-167.

الناصر محمد بن قلاوون، والذي استغرق خمسة وسبعين يوماً كتبت خلالها في الأوراق أحوال جميع الضياع ومساحتها وعبرة أراضيها، وما يتحصّل من كلّ قرية من عين وغلّة وصنف، وسلّمت إلى ناظر الجيش، ثمّ عملت أوراق بلاد الخصاص السلطاني، وأوراق إقطاعات الأمراء، ثمّ أبطل الناصر عدّة مكوس ومظالم، وأعاد توزيع أرض مصر من جديد<sup>(1)</sup>.

ولكنّ الأحوال تبدّلت بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون، وحدث بين أجناد الحلقة نزول الواحد منهم عن إقطاعه لآخر بمال أو مقايضة الإقطاعات بغيرها، فكثرت الدخيل في الأجناد بذلك، واشترت السّوق والأراذل الإقطاعات حتّى صار في زمننا أجناد الحلقة أكثرهم أصحاب حرف وصناعات، وخربت منهم أراضي إقطاعاتهم<sup>(2)</sup>.

وقد ازدهرت الزراعة بمصر نتيجة للعناية بمرافق الزراعة من جسور وترع ومقاييس للتليل، إضافة لما تتمتع به مصر من توافر المياه، وما يجلبه التليل معه في طريقه من أحمال التراب الصّالح للزراعة، ويكمل هذه المحاسن الهواء الذي يهبّ عليها من البحرين المتوسّط والأحمر<sup>(3)</sup>.

أمّا أهمّ الحاصلات الزراعيّة، فمنها القمح الذي كان محصوله يفيض عن الحاجة أحياناً، وعندئذ كان السّلاطين يمدّون بلاد الشّام والحجاز والتّوبة بمقادير وفيرة منه، وكذلك كان الكتّان من أهمّ المزروعات، وكانت تُصدّر كمّيّات كبيرة من المنسوجات الكتّانيّة إلى البلاد المجاورة، واشتهرت مصر بزراعة قصب السّكر، هذا عدا أنواع الفواكه والخضروات<sup>(4)</sup>، إضافة إلى ذلك الزّهور والرّياحين<sup>(5)</sup>.

وأنواع الحيوانات الموجودة بمصر هي: الخيل والجمال والبغال والبقر والجواميس والغنم والمعز، وبها الإوز والدجاج والحمام والغزلان والتّعام والأرانب وغيرها<sup>(6)</sup>.

وأما الزراعة في بلاد الشّام، فقد تنوّعت المحاصيل الزراعيّة فيها، وساعد على ذلك

(1) السّلوک: 537/1 و538.

(2) خطط المقرئزي: 219/2.

(3) مسالك الأبصار، تحقيق: عمار محمد التّهار: 46.

(4) خطط المقرئزي: 203/1، والعصر المالكي في مصر والشّام: 286.

(5) مسالك الأبصار: 201/3 وما بعدها، وصبح الأعشى: 344/3.

(6) مسالك الأبصار: 202/3، وصبح الأعشى: 346/3 و347.

وجود الأمطار والينابيع فيها، إضافة إلى اعتماد الحياة الاقتصادية الأولى عليها، واهتمام السلاطين والأمراء بهذا القطاع وقيامهم بالإصلاحات، وفي هذا يقول إبراهيم زعرور: "إن قوام الحياة الاقتصادية في بلاد الشام هو الزراعة، والباحث في هذا المجال في تاريخ استغلال الأرض وملكيتهما يجد دائماً أن الدولة هي المالكة الكبرى، وتليها المؤسسات الدينية، ولذلك وقعت على عاتق الدولة أعمال فتح القنوات واستصلاح الأراضي، وبناء الجسور، وإنشاء السدود، وإقامة التواعير"<sup>(1)</sup>.

وتعتمد دمشق في زراعتها على بردى، وينايعها وأثمارها المنتشرة حولها، وأهم المحصولات الزراعية في بلاد الشام: الحبوب بأنواعها، والفواكه والرياحين وغيرها، كما اشتهرت بلاد الشام بالزيتون الذي كان يُصدّر إلى كثير من البلاد، ومزروعات الشام غالبها على المطر<sup>(2)</sup>.

أما مواشيتها، فمنها الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والغزلان والأرانب والإوز والدجاج والحمام وغيرها<sup>(3)</sup>.

أما حالة الفلاح في العصر المملوكي بشكل عام، فقد خضع الفلاح للنظام الإقطاعي، حيث عاش الفلاح المصري يفلح الأرض ويفني حياته من أجلها وليس له من خيراتها إلا القليل، ذلك أن خيرات البلاد ومحصولاتها كانت موزعة بين السلاطين والأمراء والمماليك في حين لم يبق للفلاحين سوى الكد والعمل ودفع ما يُطلب منهم من أموال وهم صاغرون<sup>(4)</sup>.

الصناعة: ازدهرت الصناعة ازدهاراً كبيراً في عصر المماليك نتيجة لكثرة الثروة، وسعي أهلها للرفق بإنتاجهم وتحسينه إذا علم أنه سيحني في النهاية ثمن أتباعه، ومن ناحية أخرى فإن المستهلك إذا ازدادت ثروته وفاضت عن مطالبه الأساسية، فإنه يفكر في اقتناء الكماليات، وقد أثر هذا الوضع في ارتقاء الصناعة والصناع<sup>(5)</sup>.

(1) الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصر الآيوبي والمملوكي: 201.

(2) صبح الأعشى: 90/4.

(3) نفسه: 91/4.

(4) العصر المملوكي في مصر والشام: 288.

(5) نفسه: 289.

وأهمّ الصناعات:

الصناعات الحربيّة: وتشتمل على صناعة السّلاح، وقد وجد في القاهرة سوق كبير اسمه سوق السّلاح، ويرتبط بالصناعات الحربيّة صناعة السّفن بأنواعها المختلفة<sup>(1)</sup>.

الصناعات المدنيّة، وأهمّها:

أ-صناعة المنسوجات المتنوّعة مثل: صناعة الكتّان والقطن والحرير والصّوف، وامتازت جميعاً بدقّة الصّناعة وثبات الألوان وجودة الخامّة ومتانة النّسيج.

كما اشتهرت مصر بصناعة الفرش والسّتور والخيام والفساطيط والحبال المكسوّة بالقطن والحرير<sup>(2)</sup>.

ب-صناعة المعادن: مثل الثّريات والأواني المنزليّة والأباريق والصّحون والطّسوت وغيرها، وانتشرت صناعة تكفيت (تطعيم) البرونز والتّحاس بالذهب والفضّة، واشتهرت بهذه الصّناعة سوق الكفتين بالقاهرة، ويشهد المقريري على أنّ المعاصرين كانت لهم في النّحاس المكفّت رغبة عظيمة، فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدّة قطع نحاس مكفّت<sup>(3)</sup>، كذلك عنى المصريّون في عصر الماليك بصياغة الذهب والفضّة، والأقفال والمفاتيح، وغيرها<sup>(4)</sup>.

ج-صناعة الزّجاج: وأهمّ مراكزها الفسطاط والفيوم والأشمونيز والإسكندريّة، فقد صنع في مصر الزّجاج الملوّن، والبلّور الصّخري المحبب، كما انتشرت صناعة الخزف حيث كانت مصر من أهمّ مراكز صناعته في العالم الإسلامي<sup>(5)</sup>.

د-الصناعات الخشيبيّة: مثل صناعة الكراسي والمناضد والأبواب وحوامل المصاحف، وبلغت صناعة الخشب درجة كبيرة من التّقدّم في هذا العصر حيث يتمّ زخرفة المصنوعات الخشيبيّة وتطعيمها بالعاج والأبنوس<sup>(6)</sup>.

هـ-الصناعات الجلديّة: وأهمّها صناعة السّروج، حيث كانت تصنع على أنواع وألوان

(1) خطط المقريري: 194/2.

(2) العصر المالكي في مصر والشّام: 291 و292.

(3) خطط المقريري: 105/2.

(4) العصر المالكي في مصر والشّام: 292.

(5) فنون الإسلام: 419.

(6) نفسه: 462.

مختلفة، وأثمنها ما كان يصنع من الجلد البلغاري، وأحياناً كانت تُحلّى بالذهب والفضة<sup>(1)</sup>.  
و-الصناعات الغذائية، وأهمها: صناعة السكر، وقد انتشرت المعاصر في أرجاء البلاد كافة  
في عصر الماليك، إذ كانت تنتج كميات ضخمة من السكر كانت تستخدم في عمل  
الحلوى في ذلك العصر، فقد بلغ استهلاك السكر في أيام الناصر محمد في شهر رمضان  
وحده سنة (745هـ/1344م) ثلاثة آلاف قنطار قيمتها ثلاثون ألف دينار، منها ستون قنطاراً  
كلّ يوم من أيام رمضان برسم الدور السلطانية<sup>(2)</sup>.

وأما الشام فكان بها معمل للفراريج، ولا تكون هذه الفراريج إلاّ بحضارة لا كما يعمل  
في مصر، وفيها صناعة العسل، ويعمل بها السكر ومنه المكرر، واستخرجوا ماء الورد من  
الورود، وتمّ نقله إلى سائر البلاد، وفيها صناعة الأسلحة والقماش، وصناعة الكفت أيّ  
تطعيم أواني التحاس بالذهب والفضة<sup>(3)</sup>.

أما الصناع وأصحاب الحرف فقد خضعوا لنظام النقابات، فكان أفراد كلّ حرفة  
يكونون نقابة خاصة بهم، يرأسها شيخ يفضّ مشاكل أفراد النقابة ويرجعون إليه في كلّ ما  
يهتمهم.

ولما كان دخول أيّ فرد غريب في حرفة من الحرف يؤدي إلى منافسة أصحابها  
الأصليين، فإنهم كانوا لا يبرنون أحداً على طرق صناعتهم إلاّ أن يكون من أبنائهم، ولا  
يسمحون لأيّ شخص آخر في مشاركتهم إلاّ أن يكون قد أتى ليحلّ محلّ أحدهم، وفي  
هذه الحالة يقبل بشروط خاصة<sup>(4)</sup>.

التجارة: اكتسبت التجارة أهمية أكبر من الصناعة والزراعة، فقد ازدهرت بشكل واسع،  
وذلك يعود إلى عدّة عوامل، منها:

المكان الجغرافي الذي كانت دولة الماليك تحتله في مصر والشام، والذي أكسبها الغنى  
والمكانة السياسيّة والتجاريّة الهامة بين القرنين السابع والعاشر الهجري، والثاني عشر  
والخامس عشر الميلادي، حيث كانوا يسيطرون على مصبّات البضائع المتنقلة بين الشرق

(1) خطط القريري: 98/2.

(2) نفسه: 231/2.

(3) مسالك الأبصار، تحقيق: عمار محمد النهار: 50.

(4) العصر المالكي في مصر والشام: 269.

والغرب على سواحل مصر والشام، ويستغلون هذه العملية أحسن استغلال<sup>(1)</sup>، ويعود السبب أيضاً في النشاط التجاري في تلك المرحلة قيام حركة التتار التوسعية والتي ترتب عليها انعدام الأمن والسلام في معظم طرق التجارة إلا طريق البحر الأحمر ومصر، مما جعل مصر تقوم بدور الوسيط بين الشرق والغرب، أضف إلى ذلك اهتمام الممالك بتنشيط التجارة الخارجية وإنشاء المؤسسات اللازمة للتجارة والتجار، كالفنادق والخانات والوكالات والأسواق وغيرها، إضافة لإقامة علاقات ودية مع قوى البحر الأحمر من جهة، والتجار الأوروبيين وغيرهم من المترددين إلى البلاد من جهة أخرى<sup>(2)</sup>.

أما الشام، فلم تكن أقل أهمية من مصر، فقد تدفقت إليها تجارة الشرق الأقصى عن طريق الخليج العربي وأسيا الصغرى ومصر، وشكلت المدن الشامية الداخلية مثل دمشق وحلب محطات تجارية بالغة الأهمية ما بين الشرق والساحل الشرقي للمتوسط<sup>(3)</sup>.

هذا وقد نشطت التجارة الداخلية، وانتشرت الأسواق في العديد من المدن والتي أخذت تباع مختلف المواد والسلع، ومن هذه الأسواق: سوق السلاح، وياع فيه الأسلحة المختلفة، وسوق الجوخيين، وياع فيه الجوخ المجلوب من بلاد الإفرنج، وسوق الحلاويين، وياع فيه ما يتخذ من السكر حلوى، وسوق الدجاجيين، وياع فيه الدجاج والإوز وغيرها<sup>(4)</sup>.

## 6.1 الحركة العلمية:

نشطت الحركة العلمية في عصر الممالك، فقد انتشرت المدارس والمساجد والخوانق والأربطة والزوايا التي قام الممالك بنائها في فترة زمنية كانت البلاد العربية والإسلامية تمر بأحلك الظروف والأحوال، خاصة عندما اجتاحت التتار البلاد العربية وقاموا بالقتل والتدمير والتخريب.

وعلى الرغم من ذلك إلا أن النشاط العلمي في هذه الفترة قد بلغ أوجه، وذلك

(1) مسالك الأبصار، تحقيق: عمار محمد النهار: 50.

(2) العصر المالكي في مصر والشام: 313 و314.

(3) مسالك الأبصار، تحقيق: عمار محمد النهار: 50.

(4) خطط المقرئ: 96/2-99.

لأسباب يمكن أن نلخصها بما يلي:

1- ما أحدثه التتار من دمار وخراب في البلاد الإسلاميّة، حيث امتدّ زحفهم من أواسط آسيا إلى شمالها مكتسحاً ما أمامه من بلاد المسلمين، ثمّ أتى خراسان ودمرها، والعراق وأحرق بغداد، وبلاد الشّام التي أصبحت مسرحاً لصراع طويل بين التتار والمماليك، فكان لا بُدّ للمسلمين أن يلتفوا حول المدافعين عنهم، سلاطين المماليك، وأن يدعموا حكمهم، ومن أهمّ وسائل تدعيم الملك، إحياء العلوم والمعارف، فاجتهد في ذلك علماء المسلمين<sup>(1)</sup>.  
2- قتل العلماء، وإحراق الكتب العلميّة، فبعد دخول التتار بغداد سنة (656هـ/1258م) قتلوا الخليفة المستعصم، وهاجموا دار الخلافة وقتلوا من كان فيها من الأشراف، وقتلوا الفقهاء والسادات والمدرسين، ودام القتل والنهب في بغداد نحو أربعين يوماً<sup>(2)</sup>، ولأجل ذلك فرّ العلماء من وجه التتار واستقروا في كنف سلاطين مصر، فوجدوا هناك الأمن والسّلام، كما وجدوا في أنفسهم مسؤولين عن إنحاض العلم من جديد، فدفعهم شعورهم هذا إلى العمل لإدراك ما فات<sup>(3)</sup>.

3- قدوم العلماء والأدباء إلى مصر وبلاد الشّام، حاملين معهم علمهم وكتبهم، ولقي هؤلاء العلماء التشجيع من الحكّام والأهالي، حيث أفادت منهم مصر والشّام الخير الكثير، إذ ساهم هؤلاء العلماء في ازدهار الحركة العلميّة، فمنهم من ألف، وكتب ودرّس وخطب وتولّى القضاء وأفتى<sup>(4)</sup>.

4- قيام سلاطين المماليك ببناء المدارس، مثل المدرسة الناصريّة التي أمر بإنشائها السّلطان زين الدّين كتبغا، وأتمها الملك الناصر محمد بن قلاوون<sup>(5)</sup>، والمدرسة المنصوريّة، والمدرسة الحجازيّة، والمدرسة الطيرسيّة، إلى غير ذلك من المدارس، إضافة لبناء الجوامع والخوانسق والرّبط والزوايا، وكان لهذه الأماكن الدّور الرّئيس في تنشيط الحركة العلميّة<sup>(6)</sup>.

(1) عصر سلاطين المماليك: 17/3.

(2) المختصر في أخبار البشر: 99/2.

(3) عصر سلاطين المماليك: 17/3 و18.

(4) نفسه: 18/3، والأدب في العصر المملوكي: 106 و107.

(5) نفسه: 27/3 وما بعدها (6) خطط القريري: 382/2

5-اهتمام السلاطين المماليك باللغة العربية، وذلك لعجز اللغة التركية أو الجركسية عن أداء ما يتطلبه هذا الملك الواسع من ضبط للملك والسياسة والقضاء والعلوم<sup>(1)</sup>. وهكذا ازدهرت الحركة العلمية في مصر بدلاً من العراق، وأصبحت القاهرة المركز الديني والسياسي والعلمي بدلاً من بغداد، وكانت هذه العوامل وراء النهضة العلمية، وعودة الروح والحياة إلى الحركة العلمية<sup>(2)</sup>.

مظاهر نشاط الحركة العلمية:

من أهم مظاهر نشاط الحركة العلمية ما يلي:

1-المدارس والتعليم: قام السلطان صلاح الدين ببناء المدارس في مصر، وأقام فيها مذهب الإمام الشافعي، ومذهب الإمام مالك مقتدياً بذلك بالملك العادل نور الدين محمود زنكي الذي بنى بدمشق وحلب وأعمالهما، واقتدى بالسلطان صلاح الدين في بناء المدارس أولاده وأمرأؤه، والمماليك وأمرأؤهم وأتباعهم<sup>(3)</sup>، ومن هذه المدارس: المدرسة الناصرية، والمدرسة الحجازية، والمدرسة الطيرسية، والمدرسة الجاولية، وغيرها.

2-المساجد: أحدثت الدولة المملوكية العديد من المساجد، وقد ازدادت أعداد هذه المساجد والجوامع حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة مائة موضع زمن المقرئ<sup>(4)</sup>، وكانت تدرّس في هذه الجوامع علوم الدين وغيرها، ومن أهم هذه الجوامع: جامع القلعة، وجامع الطواشي، وجامع الملك الناصر حسن، وجامع الست مسكة، وجامع البرقية، والجامع الحراني، وجامع الأسيوطي.

أما أهم الجوامع في دمشق، الجامع الأموي الذي كانت تقام فيه الفعاليات العلمية، كما أصبح جامعة عامرة تدرّس فيه أنواع العلوم والفنون، تنافس كبار العلماء لكي ينلوا نصيب التدريس فيه، وكان يوقف راتب شهري لطلبة الجامع الأموي وقدره عشرة دراهم، وللمعيد عشرون درهماً، وللمدرس ثمانون درهماً<sup>(5)</sup>.

(1) خطط المقرئ: 382/2.

(2) عصر سلاطين المماليك: 26/3 وما بعدها.

(3) خطط المقرئ: 362/2.

(4) نفسه: 245/2.

(5) الأدب في العصر المملوكي: 120.



3- الخوانق والرّبط والزّوايا: وهي أماكن تعليم ومأوى وتعبّد، وقد حدثت في زمن الإسلام في حدود الأربعمئة من سني الهجرة، وجعلت لتخلي الصّوفيّة فيها لعبادة الله تعالى<sup>(1)</sup>، ومن هذه الخانقات: الخانقاه المهنداريّة، والخانقاه الجاوليّة، و خانقاه الجيغنا المظفّريّ، و خانقاه سرياقوس، و خانقاه قوصون.

وأما الرّبط، وهي أماكن يسكنها أهل طريق الله، أو هي من المرابطة أي ملازمة ثغر العدو، ومنها: الرّباط العلائي، ورباط الخازن، وزاوية تقيّ الدّين، وزاوية الشّريف مهدي، وزاوية الطراطيّة<sup>(2)</sup>.

عملت هذه المؤسسات على تنشيط الحركة العلميّة، إذ تخرّج منها العلماء والفقهاء والأدباء الذين ساهموا في النهضة العلميّة.

4- العلماء وحركة التّأليف التّاريخي:

حظي علم التّاريخ بعناية واهتمام العلماء، فقد تنوّعت على أيديهم موضوعات التّاريخ وتعدّدت أنواعه، مثل:

أ- كتب التّراجم (تراجم الأعلام)، ومن هذه المؤلّفات: "فوات الوفيات" لابن خلكان، و"الوافي بالوفيات" للصفدي، و"مختصر المائة السّابعة" للقاسم علم الدّين البرازلي، و"لبدر السّافر وتحفة السّافر" للأدفي، و"درّة الأسلاك في ملك الأتراك" لبدر الدّين حسن بن عمر بن حبيب الدّمشقيّ، و"تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام" ومختصره كتاب "العبر في أخبار البشر مّن غبر"، و"طبقات الحفاظ" و"طبقات القراء" لشمس الدّين الذهبي، و"طبقات الشّافعيّة الكبرى" للسّبكي، و"معجم رجال الصّحّاحين" للسهكاري، و"الجمع المتناه في أخبار النّحاه" لابن مكتوم، وغيرهم<sup>(3)</sup>.

ب- كتب السّيرة النّبويّة: وهي المؤلّفات التي تحدّثت عن حياة الرّسول -صلى الله عليه وسلّم- ومن هذه المؤلّفات: "المقتفى في ذكر فضائل المصطفى" و"النجم الثاقب في أشرف المناقب" لابن حبيب الدّمشقيّ، و"عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسّير في غزوات سيّد ربيعة ومضر" و"بشرى اللبيب في ذكر الحبيب" لفتح الله اليعمري الأندلسي

(1) خطط المقرئبي: 414/2.

(2) نفسه: 430/2.

(3) مسالك الأبصار، تحقيق: عمار محمّد النّهار: 59 و60.

المشهور بابن سيّد التّاس، و"مختصر السّيرة التّبويّة" لابن جماعة الكناني، و"الصّارم المسلول على شاتم الرّسول" لابن تيمية الحرّاني.

ج- كتب السّير: ومن أهمّها: "تذكرة التّبيه في أيام المنصور وبنه" لابن حبيب الدّمشقيّ، و"الطّائف المنن" لابن عطاء الإسكندري الشّاذليّ.

د- كتب تاريخ مصر والمدن والأمصار الأخرى، ومن أهمّها: "التّحفة الملوكيّة في الدّولة التّركيّة" للطّاهر بيبرس المنصوري، و"تاريخ مصر" لأبي علي عبد الكريم بن عبد النّور الحنفي، و"مختصر تاريخ بغداد" للذهبي، و"الأعلام بفضائل الشّام" لبرهان الدّين الفزاري المعروف بابن الفركاج.

هـ- كتب التّاريخ العام، ومن أشهرها: "جهينة الأخبار في ملوك الأمصار" لابن حبيب الدّمشقي، و"زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة" لبيبرس المنصوري، و"المختصر في تاريخ البشر" لأبي الفداء، و"تتمّة المختصر في أخبار البشر" لابن الوردي، و"الدّول الإسلاميّة" لشمس الدّين الذهبي.

و- الموسوعات، وأهمّها: "صبح الأعشى" للقلقشندي، و"نهاية الأرب" للنويري، و"مسالك الأبصار" لابن فضل الله العمري.

وغير ذلك من كتب التّاريخ نجد الكثير من المؤلّفات في العلوم الأخرى من نحو وصرف وبلاغة وعروض، وكتب تفسير وفقه وغيرها<sup>(1)</sup>.

---

(1) مسالك الأبصار، تحقيق: عمار عمّد التّهار: 60-62.

## الفصل الثّاني شخصية المؤلف

1.2 السّمه ونسبه

2.2 مولده ونشأته

3.2 شيوخه

4.2 الوظائف التي شغلها

5.2 مؤلفاته

6.2 أقوال العلماء فيه

7.2 وفاته

## شخصية المؤلف

### 1.2 اسمه ونسبه:

بدأ العمريّ موسوعته "مسالك الأبصار" بذكر اسمه ونسبه، فيقول: "يقول العبد الفقير إلى الله-تعالى- الرّاجي عفوّه، أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عدي بن محمّد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبيد الله الصّالح بن أبي سلمة عبد الله-وقيل: أسلمه بن عبيد الله- ابن أبي عبد الرّحمن عبد الله بن عمر بن الخطّاب القرشيّ العدويّ"<sup>(1)</sup>.  
ينتهي نسب العمري إلى عمر بن الخطّاب، لذا عُرف بالعمريّ، وقد قام بتأليف كتاب بخصوص ذلك سمّاه "فواضل السّم في فضائل آل عمر".

### 2.2 مولده ونشأته:

هناك اختلاف بسيط بين المؤرّخين الذين ترجموا حياة العمري حول زمن مولده، فالصّفدي المعاصر له يذكر في كتابه "الوافي بالوفيات" أن العمري "ولد بدمشق ثالث شوال سنة سبعمئة"<sup>(2)</sup>، ولكنّه يعود ويذكر في موضع آخر أن مولده سنة إحدى وسبعمئة أو سنة سبعمئة<sup>(3)</sup>.

ويذكر ابن تغري بردي في "التّجوم الزّاهرة": أن زمن مولد العمري هو: 700هـ/1300م<sup>(4)</sup>، ولكنّه يذكر في كتابه "المنهل الصّافي" و"الدليل الشّافي على المنهل الصّافي" أن مولده سنة سبع وتسعين وستمئة تقريباً<sup>(5)</sup>، وذكر صاحب "الرّد الوافر": أنّه ولد سنة 697هـ/1297م<sup>(6)</sup>.

أمّا بقية المؤرّخين فإنّهم يجمعون على أنّه ولد بدمشق في الثالث من شوال سنة سبعمئة هجرية<sup>(7)</sup>.

(1) مسالك الأبصار: 2/1 والوافي بالوفيات: 252/8.

(2) الوافي بالوفيات: 254/8.

(3) نفسه: 268/8.

(4) التّجوم الزّاهرة: 185/10.

(5) المنهل الصّافي: 261/2، والدليل الشّافي: 96/1.

(6) الرّد الوافر: 81 و82.

(7) الكشي: 159/1، ابن حجر: 354/1، والمقريزي: 792/3/2، ابن العماد: 160/6، وحاجي خليفة: 110/5.

نشأ العمري في دمشق حيث عمل فيها كاتباً للإنشاء، ثم طلب إلى مصر هو ووالده (سنة 728هـ/1327م) وباشروا والده كتابة السّر بمصر، وأخذ العمري يقرأ البريد على السلطان محمد بن قلاوون<sup>(1)</sup>، وفي مصر تغيرت الأحوال عليه بسبب غضب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون منه، وذلك أن السلطان عين علم الدين بن القطب في كتابة السّر فغضب ابن فضل الله من ابن القطب، وقال: إنه قبطي، فلم يلتفت الناصر لذلك، وأمر ابن فضل الله أن يكتب لهذا الرجل في زيادة أجره، فامتنع فعاوده فنفر، حتى قال: أما يكفي أن يكون إلا مسلمي كاتب السّر حتى يزداد معلومه، وقام بين يدي السلطان مغضباً، وقال: "خدمتك عليّ حرام" فاشتد غضب السلطان، وعزله على الرغم من توسط والده له، وأقام بدلاً عنه أخاه علاء الدين<sup>(2)</sup>.

لزم العمري بيته، ولكن بعد وفاة والده، واستقرار أخيه علاء الدين، رفع كتاباً يسأل فيه السفر إلى الشام، فحرك ما كان ساكناً، وأمر السلطان بطلبه واعتقاله وذلك سنة (739هـ/1338م)، فاتفق أن بعض الكتاب كان نقل عنه أنه زور توقيعاً، فأمر السلطان بقطع يده (الكاتب)، ثم رفع العمري طلباً يسأله فيه الإفراج، فسأله الناصر عن قصته، ومن ثم أمر بالإفراج عنه سنة (740هـ/1339م).

وفي سنة (740هـ/1339م) استدعاه الناصر فاستحلفه على المناصحة، ثم ولاه كتابة السّر في دمشق، ثم عزله سنة (743هـ/1342م) وطلبه إلى مصر لكثرة الشكايات منه، فشفع له أخوه فعاد العمري إلى دمشق<sup>(3)</sup>.

وفي سنة (749هـ/1338م) انتشر الطاعون في دمشق مما أقلق العمري وأهله، فعزم الذهاب إلى الحج، وتجهّز ولكنه توجه بأهله إلى القدس، فماتت زوجته فدفنها هناك في شهر رمضان، ورجع إلى دمشق، فمات بحمي (الطاعون) أصابته يوم عرفة التاسع من ذي الحجة سنة (749هـ/1338م)<sup>(4)</sup>، وقيل إنه توفي سنة (748هـ/1347م)<sup>(5)</sup>.

(1) الدرر الكامنة: 352/1، وأعيان العصر: 419/1، وعصر الدول والإمارات: 421.

(2) الدرر الكامنة: 353/1.

(3) نفسه: 354 و353/1.

(4) نفسه: 354/1، والروابي: 254/8، والرّد الوافر: 82، ومسالك الأبصار، تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفي: 9.

(5) تاريخ آداب اللغة العربيّة: 242/3.

### 3.2 شيوخه:

نشأ العمري في بيئة وعائلة تهتمّ بالعلم وترتبط به، فقد كان والده عالماً بالأدب، لذا نجده تخرّج في الأدب بوالده<sup>(1)</sup>، كما درس على يد علماء كثير، وباختصاصات عديدة، فقرأ العربية على يد الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبة<sup>(2)</sup>، ثم على قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم<sup>(3)</sup>، وتعلّم الفقه على يد قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله<sup>(4)</sup>، والشيخ برهان الدين بن الفركاح<sup>(5)</sup>، وسمع الحديث عن جماعة كست الوزراء<sup>(6)</sup> والحجار<sup>(7)</sup>، وقرأ (الأحكام الصغرى)<sup>(8)</sup> على الشيخ تقي الدين بن تيمية<sup>(9)</sup>، والعروض

- (1) شذرات الذهب: 160/6، ووالده هو يحيى بن فضل الله بن الجلي بن دعجان، سوف ترد ترجمته.
- (2) مسالك الأبصار، تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفي: 11، والرواي: 254/8، وأعيان العصر: 418/1، والذّرر الكامنة: 159/1، وكمال الدينين قاضي شهبة: هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدي، المتوفى سنة (726هـ/1325م)، انظر: (أعيان العصر: 205/3، والبداية والنهاية: 131/14، والذّرر الكامنة: 431/2، والأعلام: 58/6).
- (3) مسالك الأبصار: 11، وأعيان العصر: 418/1، والرواي: 254/8، وفوات الوفيات: 159/1، وشمس الدين بن مسلم: هو محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر المزي، ثم الدمشقي (ت726هـ/1325م)، انظر: (الذّرر الكامنة: 27/5، وشذرات الذهب: 73/6، والبداية والنهاية: 131/14).
- (4) المصادر السابقة، وقاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله: هو محمد بن المجد عبد الله بن الحسين بن عليّ الإربلي الشافعي، شهاب الدين، قاضي قضاة دمشق (ت738هـ/1337م)، انظر: (الذّرر الكامنة: 86/4، والرواي: 373/3، والوفيات: 206/1، وشذرات الذهب: 118/6، والبداية والنهاية: 192/14).
- (5) مسالك الأبصار: 11، والذّرر الكامنة: 5352/1، والرواي: 254/8، وأعيان العصر: 418/1، وابن الفركاح هو: إبراهيم بن عبد الرحمن بن سباع الفزاري، المصري، شيخ الإسلام برهان الدين (ت729هـ/1338م)، انظر: (فوات الوفيات: 32/1، وأعيان العصر: 85/1، وشذرات الذهب: 88/6، والرواي: 43/6، والبداية والنهاية: 151/14).
- (6) الذّرر الكامنة: 352/1، والرواي: 255/8، وست الوزراء هي: أم محمد ابنة الشيخ تاج الدين أبي الفضل يحيى بن محمد الدين محمد (ت715هـ/1315م)، انظر: (أعيان العصر: 401/2، والذّرر الكامنة: 224/2، وشذرات الذهب: 35/6، والجواهر المضية: 212/4).
- (7) مسالك الأبصار: 13، والرواي: 255/8، والذّرر الكامنة: 352/1، والحجار هو: أحمد بن نعمة بن حسن البقاعي الدمشقي الحجار، المعروف بابن الشحنة (ت730هـ/1329م)، خدم حجاراً بقلعة دمشق سنة (643هـ/1245م)، انظر: (أعيان العصر: 405/1، والرواي: 218/8، والبداية والنهاية: 157/14، والتجوم الزاهرة: 281/9، وشذرات الذهب: 93/6، والذارس في تاريخ المدارس: 83/1).
- (8) لعلّه كتاب (الأحكام الصغرى) للشيخ عبد الرحمن بن الحرّاط الإشبيلي، وهو كتاب في الحديث (هدّي العارفين: 503/5).
- (9) مسالك الأبصار: 12، والرواي: 254/8، وأعيان العصر: 418/1، والذّرر الكامنة: 352/1، وفوات الوفيات: 159/1، وابن تيمية هو: الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحرّاني (ت728هـ/1327م)، الإمام العلامة الفقيه، المحدث من أئمّة التقد، له كتب في التفسير وأصول الفقه. (فوات الوفيات: 74/1، والسواقي: 15/7، والتجوم الزاهرة: 271/9، وشذرات الذهب: 80/6، والبداية والنهاية: 141/14).

والأدب على الشيخ شمس الدين الصائغ<sup>(1)</sup>، وعلاء الدين الوداعي<sup>(2)</sup>، وقرأ بعضاً من العروض على الشيخ كمال الدين بن الزملكاني<sup>(3)</sup>، وأخذ اللغة عن الشيخ أثير الدين<sup>(4)</sup>، كما قرأ جملة من المعاني والبيان والدواوين وكتب الأدب على العلامة شهاب الدين محمود الحلبي<sup>(5)</sup>.

سمع العمري بدمشق والقاهرة والحجاز والإسكندرية وبلاد الشام، ونظم كثيراً من القصائد والأراجيز والمقطعات والدوبيت، وأنشأ كثيراً من التكاليد والمناشير والتواقيع والأصدقة<sup>(6)</sup>.

#### 4.2 الوظائف التي شغلها:

عاش العمري في عائلة ذات صلة وثيقة بالعمل في دواوين الإنشاء في مصر وبلاد الشام، حيث عمل بها والده وإخوته، كما أنه كان يتمتع بذوق أدبي وفني رفيع، ومكانة علمية مرموقة، أهلته للعمل في ديوان الإنشاء، حيث عمل إلى جانب والده عندما تولّى كتابة السرّ في دمشق سنة (727هـ/1326م).

وفي ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر تم استدعاء والده محيي الدين بن فضل الله العمري من الشام، وأسند إليه منصب رئيس ديوان الإنشاء في مصر، وذلك سنة (729هـ/1328م)، وكان يعاونه ابن فضل الله العمري في قراءة البريد على السلطان

(1) مسالك الأبصار: 12، والرواي: 254/8، وأعيان العصر: 418/1، والدرر الكامنة: 352/1، وفوات الوفيات: 159/1، وابن الصائغ هو: محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي المصري الأصل، الدمشقي المولد (ت722هـ/1322م، وقيل: 720هـ/1320م)، انظر: (فوات الوفيات: 326/3، وأعيان العصر: 397/4، والبداية والنهاية: 101/14، والأعلام: 87/6).

(2) مسالك الأبصار: 12، والرواي: 254/8، وأعيان العصر: 418/1، والدرر الكامنة: 352/1، وفوات الوفيات: 159/1، والوداعي هو: علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر الكندي الوداعي، كاتب وأديب بارع (ت716هـ/1316م)، انظر: (فوات الوفيات: 98/3، وأعيان العصر: 546/3، وشذرات الذهب: 39/6، والدرر الكامنة: 130/3، والأعلام: 23/5).

(3) المصادر السابقة، والزملكاني هو: محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الشافعي، المعروف بابن الزملكاني، قاضي القضاة بخلب (ت727هـ/1326م)، انظر: (فوات الوفيات: 7/4، وأعيان العصر: 624/4، والرواي: 214/4، والدرر الكامنة: 192/4، وشذرات الذهب: 78/6، والأعلام: 284).

(4) المصادر السابقة، وابن أثير الدين هو: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، التحوي، أخذ عنه أكابر عصره (ت745هـ/1344م)، انظر: (التجوم الزاهرة: 111/10، والدرر الكامنة: 70/5، وشذرات الذهب: 145/6، والأعلام: 152/7).

(5) المصادر السابقة، سوف ترد ترجمته.

(6) أعيان العصر: 418/1 و419.

وتنفيذ بعض المهمّات، واستمرّ على هذا الوضع في ولاية والده الأولى والثانية حتى تغيّر السلطان عليه وصرفه سنة (738هـ/1337م) وأقام أخاه علاء الدّين علياً، وكلاهما كانا يكتبان بحضرة والدهما ووجوده نيابة عنه لكبر سنّه<sup>(1)</sup>.

كما عمل العمري في الإفتاء على المذهب الشّافعي، بعد أن أذن له بالإفتاء الشّيخ شمس الدّين الأصبهاني<sup>(2)</sup>، وأكد ذلك ابن تغري بردي بقوله: "إنّه عمل أيضاً كاتباً فقهياً"<sup>(3)</sup>. نلاحظ أن مثل هذه الوظائف الهامة من كتابة السّر، وقراءة البريد على السلطان، والإفتاء، والكتابة الفقهية، لا يمكن أن توكل إلّا إلى رجل عالم متمكّن حاذق، وقد لمسنا ذلك من خلال الاطلاع على مؤلفاته التي تزخر بألوان العلم والخبرة، خاصّة في مجال الإنشاء، إذ اعتمد صاحب "صبح الأعشى" بشكل كبير على كتابيه "مسالك الأبصار" و "التّعريف بالمصطلح الشّريف" وهو كتاب خاصّ بالكتابة وأعمال الإنشاء في الدّواوين<sup>(4)</sup>.

5.2 مؤلفاته:

على الرّغم من أنّ العمري لم يعيش طويلاً (700هـ-749هـ/1300م-1348م) إلّا أنّ له كتباً في علوم واختصاصات متنوّعة، فقد ألّف العمري كتباً عن تراجم الرّجال، وكتباً تتعلّق بقوانين الكتابة الدّيوانية، وأخرى في التّاريخ، حيث تناول بالبحث الدّول التي قامت قبل الإسلام، والدّول التي قامت خلال المرحلة الإسلاميّة، إضافة لكتاباتّه عن وصف ملوك الإفرنج في عصره، وعلاقاتهم مع المسلمين، كما كان له اهتمام بالشّعر ونظمه، فوجدنا له دواوين شعريّة متعدّدة، ومن أشهر هذه الكتب:

-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:

اختلف المؤرخون حول عدد أجزاء هذا الكتاب، فصلاح الدّين الصّفدي المعاصر للعمري يذكر أنّ هذا الكتاب عبارة عن عشرة أجزاء<sup>(5)</sup>، في حين يذكر ابن تغري بردي أنّ هذا الكتاب كان في أكثر من عشرين مجلداً<sup>(6)</sup>، في حين أشار ابن العماد على أنّ

(1) التجوم الزّاهرة: 334/10.

(2) الرواي: 254/8، وفوات الوفيات: 159/1.

(3) التجوم الزّاهرة: 334/10.

(4) مسالك الأبصار، تحقيق: عمار محمّد النهار: 72.

(5) الرواي: 255/8.

(6) التجوم الزّاهرة: 334/10.



الكتاب في سبعة وعشرين مجلداً<sup>(1)</sup>، ولم يحدّد الذهبي عدد الأجزاء، وإنّما قال في عدّة أسفار<sup>(2)</sup>، وأشار ابن حجر على أنّه: "في أزيد من عشرين مجلداً"<sup>(3)</sup>، أمّا جرجسي زيدان فذكر أنّه موسوعة في بضعة وعشرين مجلداً<sup>(4)</sup>.

التعريف بالمصطلح الشّريف<sup>(5)</sup>:

ويطلق على هذا الكتاب اسم: "الدّستور"<sup>(6)</sup>، حيث يشتمل على القواعد والقوانين المتّبعة أو التي يجب اتّباعها في المكاتبات الصّادرة عن ديوان الإنشاء، وقد حقّقه سمير الدّروبي اعتماداً على ثلاث عشرة نسخة خطيّة، ونشر في مجلدين: عربي وإنجليزي في جامعة مؤتة، 1992م.

فواصل السّم في فضائل آل عمر:

وهو في أربع مجلّدات<sup>(7)</sup>، وهذا الكتاب عبارة عن دراسة لأسرته ورجالها وفضائلها، ويبدو أنّ انتسابه إلى آل عمر بن الخطّاب قد دفعه إلى تأليف هذا الكتاب<sup>(8)</sup>، وهو كتاب مفقود الآن<sup>(9)</sup>.

صباية المشتاق:

وهو في مجلّد واحد<sup>(10)</sup>، وهو عبارة عن ديوان في مدائح النبي -صلى الله عليه وسلّم- الدّعوة المستجابة: وهو في مجلّد واحد<sup>(11)</sup>.

- 
- (1) شذرات النّهب: 160/6.
  - (2) ذبول العبر: 152/4.
  - (3) الدّرر الكامنة: 354/1.
  - (4) تاريخ آداب اللّغة العربيّة: 242/3.
  - (5) شذرات النّهب: 160/6، والدّرر الكامنة: 354/1، وهدية العارفين: 110/5، وتاريخ آداب اللّغة العربيّة: 243/3، وعصر النّول والإمارات: 423، والتراث المجهول: 309.
  - (6) صبح الأعشى: 32/1.
  - (7) الروابي: 255/8، والتّحوم الزّاهرة: 334/10 و335، وشذرات النّهب: 160/6، والمنهل الصّافي: 185/1، وهدية العارفين: 110/5، والأعلام: 268/1، وفي عصر النّول والإمارات: 423: "فواصل السّم في فضائل آل عمر".
  - (8) فلتاند الجمان: 140.
  - (9) التعريف بالمصطلح الشّريف: 7.
  - (10) أعيان العصر: 420/1، والروابي: 255/8، والتّحوم الزّاهرة: 335/10، وفوات الوفيات: 160/1، وهدية العارفين: 110/5، والتراث المجهول: 310، والأعلام: 268/1، وعصر النّول والإمارات: 423.
  - (11) أعيان العصر: 420/1، والروابي: 255/8، والتّحوم الزّاهرة: 335/10، وفوات الوفيات: 160/1، وهدية العارفين: 110/5، والأعلام: 268/1.

سفرة السفرة<sup>(1)</sup>.

دمعة الباكي ويقظة السّاهر<sup>(2)</sup>.

نفحة الرّوض<sup>(3)</sup>.

ممالك عبّاد الصّليب<sup>(4)</sup>:

وفيه وصف للملوك الإفرنج في زمنه، فوصف ملك فرنسا، وألمانيا، وأهل جنوة، والبنادقة، والأحوال السّياسيّة والاجتماعيّة لهم، وعلاقتهم مع المسلمين، وقد تمّ طبع هذا الكتاب في روما سنة (1883م) مع ترجمة إيطالية له<sup>(5)</sup>.  
الشّتويّات:

وهو مخطوط، موجود في ليدن، وهو عبارة عن مجموعة من الرّسائل كتبها في الشّتاء. التّبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية:  
وهو كتاب مخطوط في مكتبة فلايشر<sup>(7)</sup>.  
الدّرر الفرائد في مختصر قلائد العقيان:

وهو كتاب مخطوط<sup>(8)</sup>، وفيه ترجمة لمشاهير المائة الثّامنة من معاصريه مع ذكر أشعارهم وأخبارهم<sup>(9)</sup>، ومنه نسخة في الخزّانة التّيموريّة، كتبت سنة 720هـ/1320م<sup>(10)</sup>.

- 
- (1) أعيان العصر: 420/1، وفوات الوفيات: 160/1، وفي هديّة العارفين: 110/5، يذكر هذا الكتاب باسم: "سفرة السّافر، ويقظة المسافر"، وفي الواي: 255/8: "سفرة السفرة"، وفي التراث المجهول: 310: "سفرة المسافر".
  - (2) في الواي: 255/8، وأعيان العصر: 420/1، وفوات الوفيات: 160/1، والأعلام: 268/1، يذكر الكتاب باسم: "دمعة الباكي ويقظة السّاهر"، أمّا في التّحجّوم الرّاهرة: 335/10، والتّراث المجهول: 310: "دمعة الباكي ويقظة السّاهي، وفي هديّة العارفين: 110/5: "دمعة الباكي ويقظة الشّاكي"، وفي الواي ذكر الصّفدي بأنّهما كتابان للعمري قرأهما عليه، بينما ذكرهما غيره على أنّه كتاب واحد.
  - (3) أعيان العصر: 420/1، والواي: 255/8، والتّحجّوم الرّاهرة: 335/10، وفوات الوفيات: 160/1، وهديّة العارفين: 110/5، والأعلام: 268/1، والتّراث المجهول: 310.
  - (4) الأعلام: 268/1، وقد أشار على أنّه مطبوع.
  - (5) مسالك الأبصار، تحقيق: عمار محمّد التّهار: 74، والتّعريف بالمصطلح الشّريف: 7، وتاريخ آداب اللّغة العربيّة: 244/3.
  - (6) تاريخ آداب اللّغة العربيّة: 244/3، والأعلام: 268/1.
  - (7) الأعلام: 268/1، وتاريخ آداب اللّغة العربيّة: 244/3، والتّراث المجهول: 309.
  - (8) الأعلام: 268/1، وأشار صاحب كتاب التّراث المجهول: 310: على أن رسالة تشتمل على كلام جُملي في أمر مشاهير ممالك الفرنج عبّاد الصّليب في أيام نور الدّين زنكي، وأواخر دولة المماليك.
  - (9) التّعريف بالمصطلح الشّريف: 8. (10) تاريخ آداب اللّغة العربيّة: 244/3.

ذهبيّة العصر:

وفيه ترجمة لمشاهير المائة الثامنة من معاصريه مع ذكر أشعارهم وأخبارهم<sup>(1)</sup>، وذكر أنّه توجد منه نسخة خطيّة في المكتبة العتيقة بتونس، ولكن أخيري سميّر الدروبي نقلاً عن إبراهيم شيوخ أنّ الموجود في تلك المكتبة هو الورقة الأولى من الكتاب لا غير. الدائرة بين مكّة والبلاد<sup>(2)</sup>.

تذكرة الخاطر<sup>(3)</sup>.

حسن الوفا لمشاهير الخلفاء: وهي قصيدة رائيّة<sup>(4)</sup>.

الجواهر الملتقطة<sup>(5)</sup>:

أضف إلى ذلك كلّه أنّ العمريّ كان شاعراً، وله شعر في منتهى الرّقة<sup>(6)</sup>.

## 6.2 أقوال العلماء فيه:

شهد العلماء والمؤرّخون المعاصرون للعمريّ على براعته وسعة علومه وحلم أخلاقه، وكتبوا عن ذلك في كتبهم، ونقل من جاء بعدهم شهاداتهم وسطّروها في كتبهم، فهذا صلاح الدّين الصّفيّ المعاصر للعمريّ الذي كان بينهما مراسلات عديدة أهمّها "الشّتويّات"<sup>(7)</sup> يقول عنه:

"هو الإمام الفاضل البليغ المفوّه الحافظ، حجّة الكتاب، إمام أهل الآداب، أحد رجالات الزّمان كتابة وترسّلاً، وتوصّلاً إلى غايات المعالي وتوسّلاً، وإقداماً على الأسود في غابها، وإرغاماً لأعدائه بمنع رغابها، يتوقّد ذكاءً وفطنة ويتلهّب، ويتحدّر سيله ذاكرة وحفظاً ويتصبّب، ويتدفّق بحره بالجواهر كلاماً، ويتألّق إنشاؤه بالبورق المتسرّعة نظاماً، ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة، وتندى عباراته انسجاماً وصياغة،... لا أرى أنّ اسم الكاتب يصدقه على غيره، ولا يُطلق على سواه"<sup>(8)</sup>.

(1) هديّة العارفين: 110/5، والتراث المجهول: 310.

(2) الأعلام: 268/1.

(3) هديّة العارفين: 110/5، والتراث المجهول: 310.

(4) هديّة العارفين: 110/5، والتراث المجهول: 310، وفيه: "حسن الوفاء لمشاهير الخلفاء".

(5) التعريف بالمصطلح الشّريف: 8.

(6) أعيان العصر: 417/1، والواقي: 255/8، والتجوم الزّاهرة: 334/10.

(7) مسالك الأبصار: 388/12. (8) الواقي: 253/8، وأعيان العصر: 417/1 و418.

ويقول أيضاً: "هذا إلى ما فيه من لطف أخلاق وسعة صدر وبشر محيّا، رزقه الله أربعة أشياء لم أرها اجتمعت في غيره، وهي: الحافظة، قلّما طالع شيئاً إلاّ وكان مستحضراً لأكثره، والذاكرة التي إذا أراد ذكر شيء من زمن متقدّم كان ذلك حاضراً كأنه إنّما مرّ به بالأمس، والذكاء الذي تسلّط به على ما أراد، وحسن القريحة في النظم والنثر. أمّا نثره فلعله في ذروة كان أوج الفاضل لها حضيضاً، ولا أرى أحداً يلحقه في جودة وسرعة عمل، لما يحاوله في أيّ معنى أراد، وأيّ مقام توخّاه.

وأما نظمه، فلعله لا يلحقه فيه إلاّ الأفراد، وأضاف الله-تعالى-له إلى ذلك كلّ حسن الذوق الذي هو العمدة في كلّ فن، وهو أحد الأدباء الكملة الذين رأيتهم"<sup>(1)</sup>.

ويضيف: "وأما معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم ومواقع البلدان وخواصّها فإنّه فيها إمام وقته، وكذلك معرفة الاسطرلاب وحلّ التّقويم وصور الكواكب"<sup>(2)</sup>. ويقول عنه ابن الوردي: "منزلته في الإنشاء معروفة، وفضيلته في النظم والنثر موصوفة"<sup>(3)</sup>.

أمّا ابن تغري بردي فيقول: "وكان إماماً بارعاً، وكاتباً فقيهاً"<sup>(4)</sup>، ويقول أيضاً: "كلان إماماً، فاضلاً، بارعاً، ناظماً، ناثراً، جواداً، ممدحاً"<sup>(5)</sup>.

ويقول عنه القلقشندي: "الفاضل الأملعي، والمصقع اللّودعي، ملك الكتابة وإمامها، سلطان البلاغة ومالك زمامها"<sup>(6)</sup>.

ويقول عنه ابن كثير: "وكان يشبّه بالقاضي الفاضل في زمانه، وله مصنّفات عديدة بعبارات سعيدة، وكان حسن المذاكرة، سريع الاستحضار، جيّد الحفظ، فصيح اللّسان، جميل الأخلاق، يحبّ العلماء والفقراء"<sup>(7)</sup>.

أمّا ابن حجر، فيقول عنه: "كان يتوقّد ذكاء مع حافظة قويّة، وصورة جميلة، واقتدار

(1) الوابي: 253/8.

(2) نفسه: 254/8.

(3) تاريخ ابن الوردي: 506/2.

(4) التحوم الزّاهرة: 334/10.

(5) المنهل الصّافي: 265/2.

(6) صحح الأعشى: 32/1.

(7) البداية والنهاية: 264/14.

على التّظيم والنّثر، حتّى كان يكتب من رأس القلم ما يعجز عنه غيره في مُدّة، مع سعة الصّدر، وحسن الخلق، وبشر المحيّا"<sup>(1)</sup>.

ويصفه شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن السّخاوي: "بالفائق في التّظيم والنّثر وسرعتها"<sup>(2)</sup>.

ويقول محمّد بن إيّاس الحنفي: "كان عالماً فاضلاً بارعاً في كتابة الإنشاء،... وكان ناظماً ناثراً، وله خطّ جيّد عالي الطّبقة"<sup>(3)</sup>.

أمّا الزّركلي، فيقول عنه: "حُجّة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان، إمام في التّرسّل والإنشاء، عارف بأخبار رجال عصره وتراجهم، غزير المعرفة بالتّاريخ ولا سيّما تاريخ ملوك المغول في عهد جنكيز خان إلى عصره"<sup>(4)</sup>.

ويقول عنه جرجي زيدان: "وكان إماماً في الأدب والتّاريخ والإنشاء، وله مشاركة في سائر العلوم على اختلاف موضوعاتها، واشتهر بقوة الحافظة، وذكاء القريحة، وسلامة الذّوق، وبلاغة الأسلوب، وكانت له معرفة دقيقة بتواريخ المغول، وملوك الهند والأتراك، والممالك والمسالك، وخطط الأقاليم وطبائعها، وعلم الهيئة"<sup>(5)</sup>.

نلاحظ أنّ معظم هذه الأقوال قد ركّزت على سعة علمه وغازاته، إضافة لما كان يتمتّع به من ذكاء وفطنة وفصاحة وسرعة بديهة، كان على خلق رفيع وسعة صدر وحبّ للعلماء والفقراء.

## 7.2 وفاته:

أجمعت مصادر الدّراسة على أنّ وفاة العمريّ كانت في مدينة دمشق، يوم عرفة، التّاسع من ذي الحجة سنة (749هـ/1348م) بسبب مرض الطّاعون<sup>(6)</sup>.

(1) الدّرر الكامنة: 352/1.

(2) الذّيل التام على دول الإسلام للذهبي: 105.

(3) بدائع الزّهور في وقائع الدّهور: 533/1.

(4) الأعلام: 268/1.

(5) تاريخ آداب اللّغة العربيّة: 242/3.

(6) تاريخ ابن الوردي: 506/2، وأعيان العصر: 420/1، والروابي: 254/8، والدّرر الكامنة: 354/1، وذيول العمير: 152/4،

والتحوم الزّاهرة: 334/10، والدليل الشّافي: 96/1، والرّد الوافر: 81 و82، والسّلوك: 792/3/2، وشذرات النّهب:

160/6، والبداية والتهاية: 264/14، وعصر الدّول والإمارات/مصر والشّام: 421، والتراث المجهول: 3-9، والأعلام:

268/1.

ففي تلك السنة أصاب الطاعون مدينة دمشق، فقلق منه، وتطأير به، وعزم على الحجّ ولكنّه تراجع، وذهب بعد ذلك إلى القدس، فتوفيت زوجته، فدفنها هناك، ثمّ عاد إلى دمشق، وفي يوم وصوله أصيب بالحمّى وتوفي على إثرها، ودفن بتربتهم بالصالحية بالقرب من والده وأخيه<sup>(1)</sup>، وكانت جنازته حافلة، وصلّى عليه بالجامع الأموي<sup>(2)</sup>.

بينما ذكر جرجي زيدان أنّ العمريّ توفي بدمشق سنة (748هـ/1347م)<sup>(3)</sup>.

وقد عزّى صلاح الدّين الصّفدي شقيق ابن فضل الله قائلاً: "يقبل الأرض وينهي ما عنده من الألم الذي برّح، والسّقم الذي جرّ ذبول الدّمع على الحدود وجرّح، لما قدره الله من وفاة القاضي شهاب الدّين، سقته بألطف أذرائها وأغزرها ساريات الغمام، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، قول من غاب شهابه، وآب التهابه، وذاب قلبه فصار للدّمع قليلاً، وشاب فوده لما شبّ جمر فؤاده، ولا غرو فيومه جعل الولدان شيباً، فيا أسفا على هذا الوجه المليء بالملاحة، واللّسان الذي طالما سحر العقول ببيانه فصاحت: يا ملك الفصاحة، واليد التي كم روضت الطروس أقلامها، وأنشأت أسجاعاً لم تذكر معها بانات الحمى ولا حمامها، فكأنّ أبا الطيّب ما عنى سواه بقوله:

تعثرت بك الأفواه ألسنها      والبُردُ في الطّرق والأقلام في الكتب<sup>(4)</sup>

فرحم الله ذلك الوجه، وبلغه ما يرجوه، وضوؤه بالمغفرة يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه<sup>(5)</sup>.

(1) أعيان العصر: 420/1، والبداية والنهاية: 264/14، والذّرر الكامنة: 354/1.

(2) البداية والنهاية: 264/14.

(3) تاريخ آداب اللّغة العربيّة: 242/3.

(4) الدّيونان: 88/1.

(5) الواقي: 268/8.

## الفصل الثالث دراسة في الكتاب

- 1.3 التعريف بكتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار".
- 2.3 منهج العمري في فن الترجمة.
- 3.3 مصادره.
- 4.3 أسلوب العمري الفني.
- 5.3 أهمية المخطوط.
- 6.3 وصف التسخ الخطية.
- 7.3 نماذج مصورة من المخطوطة

### 1.3 التعريف بكتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار":

"هو كتاب جليل ما صنّف مثله"<sup>(1)</sup>، موسوعة تتألف من سبعة وعشرين جزءاً، ويُعدّ من الكتب المهمّة في الأدب والجغرافيا والتاريخ، فلا غرو إذ نجد أنّ معظم الدّراسات قد اعتمدت عليها، ووجدتها مصدراً هاماً وغنياً في العديد من الموضوعات، فقد اعتمده كلّ من المقرئزي في كتبه، والقلقشندي في "صبح الأعشى"، والسيوطي في "حسن المحاضرة"، وغيرهم من الكتاب.

تحدّث العمريّ في بداية مخطوطته عن تقسيماتها ومحتوياتها، فقد قسّمها إلى قسمين، الأوّل: ذكر فيه الأرض وما اشتملت عليه برّاً وبحراً، وقسّم ذلك إلى نوعين:

النوع الأوّل: ذكر فيه (المسالك)، وقسّمها إلى خمسة أبواب:

الباب الأوّل: في مقدار الأرض وحالها، وقسّم هذا الباب إلى ستّة فصول، الفصل الأوّل: في كميّة الأرض ومقدارها، والفصل الثاني: في أسمائها وصفاتها، والفصل الثالث: في أسماء التراب وصفاته، والفصل الرابع: في الغبار وصفاته، والفصل الخامس: في أسماء الرّمال وصفاتها، والفصل السادس: في أحوال الأرض.

الباب الثاني: ذكر فيه الأقاليم السبعة، وقسّمها إلى ثلاثة فصول:

الأوّل: في تقسيم الأقاليم

الثاني: فيما وقع في الأقاليم من المدن والجزائر العامرة برّاً وبحراً.

الثالث: أطول الأنهار في كلّ إقليم.

الباب الثالث: وتناول فيه البحار وما يتعلّق بها، وقسّمه إلى ثلاثة فصول:

الأوّل: ذكر البحار.

الثاني: ذكر الرّياح وصورة القنباص.

الثالث: ذكر عجائب البرّ والبحر.

الباب الرابع: تكلم فيه عن القبلة والأدلة عليها، وقسّمه إلى ستة فصول:

الأوّل: في أقوال الفقهاء.

---

(1) شذرات الذهب: 160/6.



الثاني: الاستدلال على القبلة بالنجوم.

الثالث: الاستدلال على القبلة بالرياح.

الرابع: الاستدلال عليها بالجبال.

الخامس: الاستدلال عليها بالأثمار.

السادس: في قبلة كل أرض.

وفي هذا الفصل يذكر في فصل مستقلّ تداخل الشهور، والكواكب الثابتة والسيارة،  
وصورة الأفلاك، والخسوف والكسوف.

الباب الخامس: ويتناول فيه الطّريق، ويقسّمه إلى فصلين:

الأول: في تعاريجها.

الثاني: في سواء الطّريق.

التّوع الثاني: ذكر فيه (الممالك)، ويتألف من خمسة عشر باباً، وهي:

الباب الأول: في ذكر مملكة الهند والسند.

الباب الثاني: في ذكر مملكة بيت جنكيز خان، وفيه أربعة فصول:

الأول: في الكلام على بيت جنكيز.

الثاني: في الكلام على مملكة القان الكبير.

الثالث: في الكلام عن التورانيين وفرقهم.

الرابع: في الكلام عن الإيرانيين.

الباب الثالث: مملكة الجبل، ويقسّمه إلى أربعة فصول:

الأول: في بومن.

الثاني: في توليم.

الثالث: في كسكر.

الرابع: في رشفت.

الباب الرابع: مملكة الجبال، ويقسّمه إلى أربعة فصول:

الأول: عن الأكراد.

الثاني: في اللر.

الثالث: في الشّول.

الرّابع: في شنكاره.

الباب الخامس: مملكة الأتراك والرّوم، ويقسّمها إلى ستّة عشر فصلاً:

الأوّل: مملكة كزمنيان.

الثاني: مملكة طنغرلو.

الثالث: مملكة توازا.

الرّابع: مملكة عيدي.

الخامس: مملكة كصطونية.

السادس: مملكة قاوية.

السّابع: مملكة بورسا.

الثامن: مملكة أكيرا.

التّاسع: مملكة مرمر.

العاشر: مملكة مفيديا.

الحادي عشر: مملكة نيف.

الثاني عشر: مملكة بركي.

الثالث عشر: مملكة فولة.

الرّابع عشر: مملكة أنطاليا.

الخامس عشر: مملكة قراصار.

السادس عشر: مملكة أرمنك.

الباب السادس: مملكة مصر والشّام والحجاز.

الباب السّابع: مملكة اليمن، وهو فصلان:

الأوّل: فيما هو بيد أولاد الرّسول.

الثاني: فيما هو بيد الأشراف.

الباب الثامن: ممالك المسلمين في الحبشة، وهو مقسّم إلى سبعة فصول:

الأوّل: في مملكة أوفات.

الثاني: في مملكة دوارو.

الثالث: في مملكة أرابيني.

الرابع: في مملكة هدية

الخامس: في مملكة شرفا.

السادس: في مملكة بالي.

السابع: في مملكة دارة.

الباب التاسع: ممالك مسلمي السودان على ضفة النيل، وهو مقسم إلى فصلين:

الأول: في مملكة الكانم.

الثاني: في مملكة التوبة.

الباب العاشر: في مملكة مالي.

الباب الحادي عشر: في مملكة جبال البربر.

الباب الثاني عشر: في مملكة إفريقية.

الباب الثالث عشر: في مملكة برّ العدو.

الباب الرابع عشر: في مملكة الأندلس.

الباب الخامس عشر: في ذكر العرب الموجودين في زمن المؤلف وأماكنهم، ومضارب

أحببتهم ومساكنهم.

أما القسم الثاني، والذي يتناول فيه سكان الأرض من طوائف الأمم، فقد جعله أربعة

أنواع:

التنوع الأول: في الإنصاف بين المشرق والمغرب.

التنوع الثاني: يتناول فيه الديانات.

التنوع الثالث: ذكر فيه طوائف المتدينين.

التنوع الرابع: في ذكر التاريخ، وقسمه إلى باين:

الباب الأول: يذكر فيه دول ما قبل الإسلام.

الباب الثاني: يذكر فيه الدول الكائنة في الإسلام، وهذا هو خاتمة الكتاب.

### 2.3 منهج العمري في فن الترجمة:

بدأ العمريّ هذا السّفر بالحديث عن كُتّاب الإنشاء ومكانتهم عند الملوك والوزراء، والتّسميات الّتي كانت تُطلق على من يتولّى ديوان الإنشاء في المشرق والمغرب، وقد قسّم العمريّ هؤلاء الكُتّاب إلى قسمين:

الأوّل: قسم اشتهر للإكثار.

الثّاني: قسم منهم أصحاب الغوص، وأكثر ما تجد ذلك للمتأخّرين الّذين أبدعوا في استخراج المعاني وتوليدها.

أمّا القسم الأوّل، فمنهم: عبد الحميد، وابن العميد، والصّاحب بن عبّاد، ثمّ ينتقل إلى تناول الكُتّاب الّذين هم موضوع المخطوطة.

لم يعتمد العمريّ التّرتيب الزّمنيّ في التّرجمة، خاصّة في الكُتّاب الّذين سبقوا عصره، إذ نراه يقدّم الحريريّ المتوفى سنة (516هـ/1122م) على البيضا المتوفى سنة (398هـ/1007م)، وبديع الزّمان الهمدانيّ المتوفى سنة (398هـ/1007م) والعتبيّ المتوفى سنة (431هـ/1029م)، كما قدّم الطّغرائسيّ المتوفى سنة (513هـ/1119م) على ابن أبي الشّخباء المتوفى سنة (482هـ/1089م)، وهكذا.

يبدأ العمريّ في ترجمته أحياناً بذكر اسم الكاتب فقط، ولا يذكر إلاّ نبذة بسيطة عن حياته أو مكانته العلميّة، ثمّ ينتقل لذكر بعض نثره وأبيات من شعره، ويذكره مفصّلاً أحياناً أخرى، فيترجم له ترجمة طويلة، يذكر فيها مولده ووفاته ومترلته الأدبيّة، ويسهب في الاقتباس من نثره وشعره، ونجد ذلك في ترجمته لبديع الزّمان الهمدانيّ، والقاضي الفاضل، والشّهاب محمّد الحلبيّ، وخلييل بن أيك الصّفديّ.

### 3.3 مصادر المؤلف في المخطوطة:

أشار العمري في بداية حديثه عن كتابة الإنشاء إلى المصدر الذي اعتمده في الحديث عن هذه الوظيفة بقوله: "وذكر ابن عبدوس في مواضع من كتابه "من ديوان السرّ وديوان التّرسل"..."، ولم يشر بعدها إلى مصادر أخرى اعتمدها في حديثه عن كُتاب الإنشاء الذين ترجم لهم، فقد كان يتحدّث عن الكاتب ويذكر بعض نثره وشعره دون ذكر المصادر التي اعتمد عليها في ترجمته، خاصة عند الحديث عن الكُتاب الذين سبقوا عصره. وبعد دراسة المخطوطة، والنظر فيه تبين لي أنّ العمريّ اعتمد عند وضع هذا السّفر على نوعين من المصادر: مصادر شفهيّة، ومصادر كتابيّة:

#### المصادر الشّفيّة:

مصادره في هذا عادة تعتمد على الكُتاب الذين عاصروه، حيث كان العمريّ يقدّم المعلومات التي استقاها من أمثال هذه المصادر بالعبارات الآتية: "فكاتبناه بما هذه نسخته، وكاتبني فلان، وكاتبته، حكى فلان، وقال،..."

#### المصادر الكتابيّة:

على الرّغم من عدم إشارته إلى هذه المصادر إلّا في القليل التّادر، نلاحظ أنّ العمريّ يقتبس من مكاتبات الكُتاب السّابقين عن الفترات السّابقة لزمانه معتمداً على كتبهم، ونستطيع أن نحصر بعض مصادره الكتابيّة في هذا السّفر على التّحو الآتي: أخذ العمريّ في ترجمته لبديع الرّمان الهمداني عن رسائله المجموعة تحت عنوان: "كشف المعاني والبيان" التي جمعها إبراهيم الأحذب، فنقل عنه كثيراً من الرّسائل، كما اعتمد على ديوانه في نقل الأشعار.

وينقل لنا العمريّ أيضاً بعض النّصوص من ابن واصل في كتابه: "مفرج الكروب"، كما أخذ كثيراً من نصوص الشّهاب محمود الحلبي من كتابه: "حسن التّوسّل" وأخذ أشعاره من ديوانه: "أهني المنائح في أسنى المدائح".

وغير ذلك من المصادر، فإنّي وجدت بعض النّصوص في كتب السّير والتّاريخ، لم يشر العمريّ إلى أسماء مصنفها ولا إلى كتبهم، ومن ذلك أخبار عند ياقوت الحموي في كتابه "معجم الأدباء"، والصّفدي في كتابه: "الوافي بالوفيات"، و"أعيان العصر"، وغيرها.

إنَّ العمريَّ حينَ ينقلُ عن هؤلاء المؤرخين فإنه ينقلُ نقلاً حرفياً، خاصّة الرّسائل الأدبيّة.

#### 4.3 أسلوب العمريّ الفنّي:

التزم العمريّ في هذا السّفر اللّغة الفنّيّة المصنوعة، فراه يلتزم بذلك كمقدمة لمعظم الكُتاب الذين ترجم لهم، فالتزم في ذلك السّجع التّزاماً لم يتخلّ عنه، فقد اعتمد على الإكثار من المحسنات البديعيّة واللفظيّة.

وواضح أنّ العمريّ لا يتكلّف في كتابته، وكأنّه بحر يتدفّق، فنجد نثره مليء بالاستعارات والصّور الطّريفة مع جناسات وطباقات بديعة، مع جمال الجرس والمهارة في انتخاب اللفظ، ويتّضح ذلك جليّاً عندما تحدّث عن بديع الزّمان الهمذاني، والشّهاب محمود الحلبي، والعماد الأصفهاني، والقاضي الفاضل، وغيرهم.

### 5.3 أهمية المخطوط:

ألف العمري كتابه: "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" كي يصبح مرجعاً لكتبته الدواوين، عكس فيه ثقافته وخبرته في مجال الكتابة والإنشاء، وما أتاحه له عمله في ديوان الإنشاء من اطلاع واسع على أسرار الدولة المملوكية، وأحوال الممالك الإسلامية الأخرى، ويتمتع هذا الكتاب بغزارة معلوماته، وبأسلوبه الأدبي الذي كتب به، وهو موسوعة من الممكن أن تستفيد منها طبقة كبيرة من القراء، غير كتبه الدواوين نظراً لما تضمنته من معلومات أدبية<sup>(1)</sup>.

إنّ المطلع على السّفر الثاني عشر من كتاب "مسالك الأبصار" لا يلبث أن يخرج بحصّة مؤدّاه أن قيمة هذا السّفر لا تنحصر فيما يقدّمه لنا من ترجمة لأشهر كتّاب الإنشاء، وما تركوه من رسائل ديوانية ومكاتبات وأشعار، بل إلى كونها مادة علمية تنمّ عن طبيعة العلاقة بين الحكّام وكتّاب الإنشاء من جهة، وبين كتّاب الإنشاء والشعب من جهة أخرى.

وتوضّح هذه المخطوطة بجلاء مقدار ما كان يتمتّع به كاتب الإنشاء من مكانة لدى الحكّام، وكشفت عن طبيعة العلاقة الودية بينهما، فقد برز ذلك بوضوح عند القاضي الفاضل، والعماد الأصفهاني، وغيرهم. ويضاف إلى ذلك أنّ هذا السّفر يُعدّ مصدراً غنياً وعامراً بالأخبار المهمة والروايات التي تقف على أهمّ الأحوال السياسيّة والاجتماعيّة، والعمرانيّة، والبيئيّة، إضافة إلى التراجم والأشعار والأنساب، كما نجدتها قد حوت شيئاً من الأخبار الطريفة، وغير ذلك من الأمور.

(1) مسالك الأبصار، تحقيق: محمد سالم بن شديد: 39.

### 6.3 وصف النسخ الخطية:

اعتمدت في تحقيق النص على نسختين هما:

1- نسخة آيا صوفيا رقم (3425)، وهي السفر الثاني عشر من "مسالك الأبصار" لابن فضل الله العمري، وهي نسخة مكتوبة بخط نسخي واضح، متوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطراً، وعدد الكلمات في السطر الواحد لا يقل عن عشر كلمات، ولكن تفتقر هذه النسخة لاسم الكاتب، ويمكن إعادة تاريخ نسخها للقرن الثامن إذ يتضح ذلك من خلال ما يبدو عليها من خطوط تملك ترجع إلى هذا القرن، وقد اتخذتها أصلاً في تحقيق النص لقلّة ما فيها من تحريف أو تصحيف.

2- نسخة دار الكتب المصريّة ذات الرقم (6227)، وهي الجزء السابع ضمن الصفحات: (162-393)، والجزء الثامن ضمن الصفحات: (1-201)، وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخي واضح، متوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطراً، وعدد الكلمات في السطر الواحد لا يقل عن تسع كلمات، وقد اتّبع ناسخها نظام التعقيبة، والضبط لبعض الكلمات إلا أنّها على الرّغم من وضوحها حدث فيها بعض السّقط ولنصوص كاملة أحياناً، ورمزت لها بـ (ص)، كما وردت بعض النصوص في كتب أخرى مثل أعيان العصر، وبيمة الدهر، ومعجم الأدباء، وغيرها.

### المنهج المتبع في التحقيق:

بعد أن تمّ مقابلة النسخ الخطية، حاولت-قدر ما تيسر-:

- 1- كتابة النصّ مصححاً، وضبطت ما يمكن أن يكون مشكلاً على القارئ.
- 2- القيام بتخريج الآيات القرآنية الكريمة الأحاديث النبوية الشريفة والأقوال والحكم.
- 3- التعريف بالأعلام (الكتاب) موضوع المخطوط والإشارة إلى مصادر ترجمتهم، إضافة للأعلام الذين يرد ذكرهم عرضاً، وهناك العديد من الأسماء لم أترجم لها لأن أكثرهم من معاصري المؤلف، أو لعدم وضوح الاسم.



- 4- حصر الزيادات من أي مصدر آخر بين معقوفين [ ].
- 5- المقابلة بين الروايات خاصة في نصوص الرسائل والشعر والموازنة بينهما وتوضيح الخطأ من تصحيف أو تحريف في الهامش.
- 6- تزويد النص بملحق يشتمل على شرح الغريب والتعريف بالأماكن والمصطلحات الفنية وغيرها.

بسم الله الرحمن الرحيم  
 ثم كانت وزرا وكاتب مع من سبنا وبعدهم في خدمه الخلفاء والملوك  
 ممن لم يرش البرق شران من زياده ولا العبر الهندي مده لمدا ده  
 ظالم اعدا الهلال لفته فلانه وكان الاثني لزه من كاه ومد الصبا ج  
 له صحبه والقي بالرمح لفضيته في كنه خفيه وحصل لم من الغم ما  
 فاض فضله ومن النغم ما اعيت عضله وسناتي منهم على العرض فمنهم  
 من نذكر لا شتهر اسمه ومنهم من نذكره باسحقاقه ثم هادوا على تسمين  
 تسم اشهر للاكثار ولا يتعدي طبقه المقبول وتسم منهم  
 اصحاب الغرض واكثر ما تجد ذلك للمناخيرين فند ابدعواني استخراج  
 المعاني وتوليد ها وتسل ذكرهم نقول ان كتابه الانشاكات في  
 المشرق في حله بنى العباس موطه بالوزرا وربما افتردها رجل ودر  
 ابن عبدوس في مواضع من كتابه من ديوان السر وديوان الترس  
 ثم كانت اخروئت قد افردت واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزان  
 وكان في المشرق يسمي كاتب الانشائ لما كثر عددهم سمي ريسهم ريس  
 ديوان الانشائ ثم تقي يطلق عليه تان صاحب ديوان الانشائ وتان  
 كاتب السر وهي الى اوت وعندي ابنه وعندا لانس ادل وكان في دول  
 السلاجقه وملوك الشرق يسمي ديوان الطغراويه وبه سمي مويد الدين  
 الطغراي والطغراي الطغراي وهي التي كتبت فوق السله بالعلم الغليظ  
 يتضمن القاب الملك وهي نظمه اعجميه وكانت تقوم مقام خط  
 السلطان بده على المناشير والكتب ويستغنى بذلك عن ان يكون  
 للسلطان علمه يحظه لكثه الوثوق بصاحب هذه الرتبة واهل  
 المغرب يسمي ريس ديوان الانشائ صاحب القلم الاعلى واصل هذه الرتبة  
 لم نزل له الاحتصاص والترتب اكثر من كل عام وخاص يحتاج الاسترايلا

٥٩٠

٥٩٠

مداراتهم وتقتصر الوزرا مع علو رتبته الوزان عن من اهلهم محتسبون  
 ادا ارادوا على عدد الانفاس وهم معنى الدروله وعليهم عوله كل الناس واخر  
 ما كانت الملوك لانكاتب الخلفاء بغداد الا الى هذا الديوان اعني ديوان  
 الانشائ وكانت تسميه للديوان العزيز ولهذا كانت كتبهم تستفتح  
 ادام الله ايام الديوان العزيز اشارة الى ديوان الانشائ لان الكتب  
 كانت اليه والمخاطبه له وهو المراد بقوله فيما يوجد في التواريخ وكتب  
 الانشائ والترسل للديوان العزيز وعليه كان يطلق هذا الاسم وله بهذا  
 من الشرف ماله ومن الفخر ما نجر على السما ادياله وقد كان ان يذكرو  
 من القسامين من يدكر فاما القسم الاول منهم عبد الحميد  
 وابن العبد والساج ابن عباد وهم ران كانوا من مشاهير الكتاب  
 فانهم بعدا من الغرض وحسين البركيد والاختراع وقد قدمنا في  
 ترجمهم مع الوزرا عنوان قولهم وبلغ طوبام واما ابو اسحق فهو  
 وان كان منهم وفي طبقته عمر بعد عنهم ولكنه جوال الذكر  
 في الكتاب مشهور شهره في يوم الصحو تكلم وما تكلف وتقدم  
 ومن قبله تخلف جبري على سجيته في الطباع اودعي على البيان  
 فاطاغ ولم يقف مع السجع يرسف في قيود ويكلف فكره فوق فلدته  
 فجاء بالعاطل بالحالي وتقدم على اهل العصر الخالي وكان جلوا الحني  
 عبد المشرع لا يرفق مورده ولا يطفأ موقده وهو في الكتاب  
 عزله امر القيس في الشعرا املام القوم وحامل لولاهم وكان  
 يحفظ القرآن الكريم وسرع منه الامات ويستشهد لها وكان  
 بينه وبين الشريف الرضي صداقه موكله وزياره لما مات برضا  
 اسع الخافقين وطلع في المغربين والمشرقين واوله  
 ارات من جملا على الاعواد ارات كنف خاضيا التادرك

الخطوط الفارسية رقم (٣٤٢٥) نسخة المخطوطه من نسخة آياضوفيا رقم (٣٤٢٥) نسخة المخطوطه من نسخة آياضوفيا رقم (٣٤٢٥)

واخرج الى الشوبك ثم الى بيت المقدس ثم طلب وجعل مكان  
 مدفنه بالفراشه كما لمحبس ثم بعث به الى اسوان وقد قرب وقت  
 تمامه فان جهر عليه حتى اعزل عنه ولده ونحن وعلق عن اذنه شئ  
 روحه وما شئق وكان رحمه الله اتمودج الكرام واحترام النرام  
 وبقية اهل الاحسان والدينيا على غير حرام  
 ثم كانت وزرا وكاتب مع من سمينا  
 وبعدهم في خدمة الخلفاء والملوك ممن لم يرض البرق  
 شراره من زياده ولا العبر الهندي مدة لمداه طالما عد  
 الهلال لقله فلامه وكان الاق لزمنه كمامه ومد الصباح له  
 صحيفه والتي بالرياح لفضيته في كنه خيفه وحصل لهم من النعم  
 ما فاض فضله ومن النعم ما اعيت عنمله وشتا في منهم على  
 العرض فمنهم من تذكره باستحقاقه ثم هو لا على تسمين تسحر  
 اشهر للاكار ولا يتعدى طليقه المقبول وقسم منهم اصحاب  
 القوس والكرما نجد ذلك للمتأخرين فقيدا يدعوا في استخراج  
 المعاني وتوليدها وقبل ذكرهم نقول ان كتابه الانتشار  
 كانت في المشرق بخلافه بنى العباس منوطه بالوزرا ورعا ان فرد  
 لها رجل و ذكر ابن عبدوس في مواضع من كتابه من ديوان السر  
 وديوان الرسل ثم كانت اخر وقت قد افردت واستقل  
 بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة وكان في المشرق  
 يسمى كاتب الانشا ثم لما كثر عدد هم سمي رئيسهم رئيس ديوان  
 الانشا ثم بنى يطلق عليه بارة صاحب ديوان الانشا وتارة  
 كاتب السر وهي الى احب وعندى ابنه وعند الناس ادل  
 وكان في درك السلاجده وملوك الشرق يسمى ديوان الطغراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
على الله توكلت<sup>(1)</sup>

ثُمَّ كَانَتْ وُزَرَاءَ وَكُتَابَ<sup>(2)</sup> مَعَ مَنْ سَمِينًا وَبَعْدَهُمْ فِي خِدْمَةِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ مِمَّنْ  
لَمْ يَرْضَ الْبَرَقَ شَرَارَةً مِنْ زِنَادِهِ<sup>(3)</sup>، وَلَا الْعَنْبَرَ الْهِنْدِيَّ<sup>(4)</sup> مَدَّةً لِمِدَادِهِ، طَالَمَا عَدَّ الْهِلَالَ لِقَلَمِهِ  
قَلَامَةً<sup>(5)</sup>، وَكَانَ الْأَفْقُ لِرُزْهِرِهِ كَمَا مَتَمَّةً، وَمَدَّ الصَّبَاحَ لَهُ صَحِيفَةً، وَأَلْقَى<sup>(6)</sup> بِالرِّمَاحِ لِقَضِيَّتِهِ فِي  
كَفِّهِ نَحِيفَةً، وَحَصَلَ لَهُمْ مِنَ النَّعْمِ مَا فَاضَ فَضْلُهُ، وَمِنَ النَّقْمِ مَا أَعَيْتْ عَضْلُهُ.  
وَسَنَاتِي<sup>(7)</sup> مِنْهُمْ عَلَى الْعَرَضِ، فَمِنْهُمْ مَنْ تَذَكَّرُهُ لِاسْتِهَارِ اسْمِهِ<sup>(8)</sup>، وَمِنْهُمْ<sup>(9)</sup> مَنْ تَذَكَّرُهُ  
بِاسْتِحْقَاقِهِ، ثُمَّ هُوَ لِأَعْيُنِ<sup>(10)</sup> عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ اشْتَهَرَ لِلْإِكْتَارِ وَلَا يَتَعَدَى طَبَقَةَ الْمَقْبُولِ،  
وَقِسْمٌ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الْعَوْصِ، وَأَكْثَرُ مَا تَجِدُ ذَلِكَ لِلْمُتَأَخِّرِينَ، فَقَدْ أَبَدَعُوا فِي اسْتِخْرَاجِ  
الْمَعَانِي وَتَوَلِيدِهَا، وَقَبْلَ ذِكْرِهِمْ نَقُولُ: <sup>(11)</sup> "إِنَّ كِتَابَةَ الْإِنْشَاءِ كَانَتْ فِي الْمَشْرِقِ فِي خِلَافَةِ  
بَنِي الْعَبَّاسِ مُنَوَّطَةً بِالْوُزَرَاءِ"<sup>(12)</sup>، وَرُبَّمَا انْفَرَدَ بِهَا رَجُلٌ.  
وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ دُوسٍ<sup>(13)</sup> فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ: "مِنْ دِيْوَانِ السَّرِّ وَدِيْوَانِ التَّرْسُلِ"<sup>(14)</sup>:

(1) سقطت من (ص).

(2) في الأصل و(ص): "وزراء".

(3) في الأصل: "زيادة"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) العنبر الهندي: هو ما يؤتى به من سواحل الهند الداخلة، ويحمل إلى البصرة وغيرها، ومنه نوع يؤتى به من الهند يسمى: الكرك  
بالوس، ويأتون به قرب عُمان تشتريه منهم أصحاب المراكب (صبح الأعشى: 131/2).

(5) من قول ابن المعتز، الديوان: 247:

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلما قد قدت من الظفر

وفي الكشكول: 445: "مثل القلما إذ قُصَّت من الظفر".

(6) في الأصل: "والقي".

(7) في (ص): "وسناتي".

(8) سقطت العبارة من (ص).

(9) في (ص): "فمنهم".

(10) في الأصل: "هاولاء".

(11) ذكر الغزولي هذه الرسالة في كتابه: (مطالع البدور: 117/2)، عندما تحدَّث عن كُتَابِ الْإِنْشَاءِ .

(12) في مطالع البدور: 118/2: "بالقدماء".

(13) لم أقف على ترجمة لابن عبدوس إلا لابن عبدوس الجهشياري، وهو: محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي الجهشياري، أبو  
عبد الله: مؤرخ، من الكُتَّابِ الْمُتَرْسِلِينَ، من أهل الكوفة... توفي سنة (331هـ). انظر: (النجوم الزاهرة: 279/3 والوزراء والكتَّاب:  
مقدمة طبعة مصر) والأعلام: 256/6). (14) لم أقف على اسم الكتاب في المصادر التي رجعت إليها .

" ثُمَّ كَانَتْ آخِرَ وَقْتٍ قَدْ<sup>(1)</sup> أُفْرِدَتْ وَاسْتَقَلَّ بِهَا كُتَّابٌ لَمْ يَلْغُوا مَبْلَغَ الْوِزَارَةِ<sup>(2)</sup> وَكَانَ فِي الْمَشْرِقِ يُسَمَّى "كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ"، ثُمَّ لَمَّا كَثُرَ عَدَدُهُمْ سُمِّيَ رَئِيسَهُمْ: "رَئِيسَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ"<sup>(3)</sup> ثُمَّ بَقِيَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ تَارَةً: "صَاحِبَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ"، وَتَارَةً "كَاتِبَ السَّرِّ"<sup>(4)</sup> وَهِيَ إِلَيَّ أَحَبُّ<sup>(5)</sup> وَعِنْدِي أَنَّهُ، وَعِنْدَ النَّاسِ أَدَلُّ<sup>(6)</sup>، وَكَانَ فِي دَوْلِ السَّلَاجِقَةِ<sup>(7)</sup> وَمُلُوكِ الشَّرِيقِ يُسَمَّى: "دِيْوَانِ الطَّغْرَاوِيَّةِ"، وَبِهِ سُمِّيَ "مُؤَيَّدَ الدِّينِ الطَّغْرَائِيَّ"<sup>(8)</sup>، وَ"الطُّغْرَاءُ"<sup>(9)</sup> هِيَ: الطُّرَّةُ<sup>(10)</sup> وَهِيَ الَّتِي تُكْتَبُ فَوْقَ الْبَسْمَلَةِ بِالْقَلَمِ الْغَلِيظِ، تَتَضَمَّنُ أَلْقَابَ الْمَلِكِ، وَهِيَ لَفْظَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ، وَكَانَتْ تَقُومُ مَقَامَ حَظِّ السُّلْطَانِ بِيَدِهِ عَلَى الْمَنَاشِيرِ<sup>(11)</sup> وَالْكَتُبِ، وَبِذَلِكَ

(1) سقطت من (مطالع البدر: 118/2).

(2) الوزارة: وهي أجل الوظائف وأرفعها رتبة في الحقيقة لو لم تخرج عن موضوعها ويعدل بها عن قاعدتها. ويتولاها أرباب الأقسام وولايتها من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف. (بح الأعشى: 226/4).

(3) انظر حول ما كان يطلق على من كان يتولى الكتابة في ديوان الإنشاء (صبح الأعشى: 446/5، 264/9 وما بعدها) وديوان الإنشاء: اسم مركب من مضاف، وهو ديوان، ومضاف إليه، وهو الإنشاء، وديوان الإنشاء: أول ديوان وضع في الإسلام، وذلك أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يكتب أمراهه ويكتاتونه، وفي عهد بني أمية كان يتولى أمر ديوان الإنشاء كاتب، وفي عهد بني العباس كان هذا الديوان يضاف تارة إلى الوزارة فيكون الوزير هو الذي ينفذ أموره بقلمه، وتارة يفرد عنه بكتاب ينظر في أمره. ولما استولى المغول على بغداد سنة (656هـ) بطل رسم الكتابة المعتدلة، وصار أكثر ما يكتب عن ملوك التتار بالفارسية أو المغلية. وكذلك صرف الفاطميون في الديار المصرية عنايتهم لديوان الإنشاء وكتابه، ولم يتغير الوضع في أيام الأيوبيين ولا في عهد الدولة التركية، وكان صاحب الديوان رفيع القدر لا يكون عند الملك أخص منه ولا ألزم لمجالسته، ولم يزل معظماً عند الملوك في كل زمن، مقدماً لديهم على عده، لُقّب متوليه (بصاحب ديوان الرسائل) أو (متولي ديوان الرسائل)، وربما قيل: (صاحب ديوان المكاتبات)، أو (متولي ديوان المكاتبات)، وكان في الديار المصرية مشهوراً ب (ديوان الإنشاء)، لذا لُقّب متوليه ب (صاحب ديوان الإنشاء) انظر: (صبح الأعشى: 123/1، وتاريخ ابن الفرات: 140/1)

(4) انظر حول ما كان يطلق على متولي ديوان الإنشاء: (صبح الأعشى: 446/5 وما بعدها، و264/9)

(5) في مطالع البدر: 118/2: "الأحب وعند".

(6) في مطالع البدر: "أذل".

(7) في الأصل: "السلاجقة" وقد أثبتنا ما هو أولى، ودولة السلاجقة: من أعظم الدول الإسلامية، ونسبتهم إلى سلجوق بن دقاق أحد مقدمي الأتراك، وبهم زالت دولة بني بويه عن بغداد وأعمال الخلافة، وأول من ملك منهم (طغرل بك) بن ميكائيل بن سلجوق في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة... انظر: (صبح الأعشى: 417/4، ومطالع البدر: 118/2).

(8) سوف ترد ترجمته ص.

(9) الطغرا: أو الطغرة أو الطغرى: علامة ترسم على مناشير السلطان ومسكوكاته يدرج فيها اسمه. انظر: (دائرة المعارف الإسلامية

203/15، وكتاب الألفاظ الفارسية: 113)

(10) الطرة: هي الناصية العليا في الكتاب، أو الهامش الذي يترك في أعلى الكتاب، ولها قواعد فتطول إذا كان الكتاب من الأعلى إلى الأدنى، وفي المكاتبات الصادرة عن السلطان تكون الطرة فيها ما بين ثلاثة أوصال إلى وصلين، ومن النواب ومن في معناهم تكون وصلاً واحداً. (التعريف بمصطلحات الصبح: 233).

(11) المناشير: ما يكتب عن الملوك من الولايات لأرباب السيوف والأقلام. (صبح الأعشى: 30/11).

عن أن يكونَ للسُّلْطَانِ عَلامَةً بِحُطِّهِ لِكَثْرَةِ الوَثوقِ<sup>(1)</sup> بِصَاحِبِ هَذِهِ الرُّتْبَةِ ، وأهلُ المَغْرِبِ يُسَمِّي<sup>(2)</sup> رَئِيسَ دِيوانِ الإنْشاءِ "صَاحِبَ القَلَمِ الأَعْلَى" وأهلُ هَذِهِ الرُّتْبَةِ لم يَزَلْ لَهمُ الأَخْتِصاصُ والقُرْبُ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ عَامٍ وَخَاصً ، يَحْتَاجُ الأَمْرَاءُ إلى مُدَارَاتِهِمْ ، وَتُقْصَرُ الوِزراءُ معَ عِلوِّ رُتْبَةِ الوِزارةِ<sup>(3)</sup> عَن مَنارَاتِهِمْ<sup>(4)</sup> ، يَجْتَمِعُونَ بِالمَلِكِ إِذا أَرادوا عَلى عَدَدِ الأَنْفاسِ ، وَهمُ معنَى الدَّوْلَةِ ، وَعَليهِمْ عَوْلَةٌ كُلُّ النَّاسِ ، وَآخِرُ<sup>(5)</sup> ما كَانتِ المُلُوكُ لا تُكاتبُ<sup>(6)</sup> الخُلَفاءَ بِبَغدادَ إِلاَّ إلى هَذا الدِّيوانِ ، أعني (ديوانِ الإنْشاءِ) ، وَكانتِ تُسَمِّيهِ: الدِّيوانِ العَزيزِ ، وَهَذا<sup>(7)</sup> كَانتِ كُتُبُهُمْ<sup>(8)</sup> تُسْتَفْتَحُ: "أَدامَ اللهُ أَيامَ الدِّيوانِ العَزيزِ"<sup>(9)</sup> إِشارةً إلى دِيوانِ الإنْشاءِ ؛ لِأَنَّ الكُتُبَ كَانتِ إِليهِ وَالمُخاطَبَةَ لَهُ ، وَهو المُرادُ بِقَولِهِمْ فِيمَا يُوجَدُ في التَّواريخِ وَكُتُبِ الإنْشاءِ وَالتَّرسُلِ "الدِّيوانِ العَزيزِ"<sup>(10)</sup> وَعَليه كانَ يُطَلَقُ هَذا الأَسْمُ ، وَلَهُ بِهَذا مِنَ الشَّرَفِ ما لَهُ ، وَمِنَ الفَخْرَةِ ما يَجْرُ عَلى السَّماءِ أَذيالُهُ ، وَقَد آنَ أَن نَذْكَرُ مِنَ القِسمِينِ مَنْ يُذْكَرُ :

فأَمَّا القِسمُ الأَوَّلُ: فَمِنْهُم: عَبدُ الحَميدِ<sup>(11)</sup> ، وَابنُ العَميدِ<sup>(12)</sup> ، وَالصَّاحِبُ بنُ عَبادِ<sup>(13)</sup> ، وَهمُ وَإِنْ كَأنوا مِنْ مَشاهيرِ الكُتَّابِ فَإِنَّهُمُ بَعْدَءُ مِنَ العَوصِ<sup>(14)</sup> وَحُسنِ التَّوكِيدِ

(1) في مطالع البدور: 118/2: "وثوق الناس بصاحب هذه الرتبة".

(2) في مطالع البدور: "يسمون".

(3) في مطالع البدور: "وتقصر الوزراء مع علو الرتبة في الوزارة".

(4) في مطالع البدور: مباراتهم".

(5) سقطت من مطالع البدور.

(6) في مطالع البدور: 119/2: "وما كانت الملوك تكاتب الخلفاء ببغداد إلا على هذا الديوان". (7) في: (ص): "ولها".

(8) في مطالع البدور: 119/2: "كتبهم".

(9) انظر: افتتاح المكتابة بالدعاء للديوان العزيز: صبح الأعشى: 489/6.

(10) في (ص): "بالديوان العزيز"، وسقطت العبارة من مطالع البدور.

(11) هو عبد الحميد بن يحيى المعروف بالكاتب، عالم بالأدب، من أئمة الكتاب، قتل بمصر سنة 132هـ) انظر: وفيات

الأعيان: 228/3، ووالوزراء والكتاب: 72)

(12) هو محمد بن الحسين، العميد أبو الفضل، وزير من أئمة الكتاب، وله شعر، توفي بمزدان سنة 360هـ) انظر: (يتيمة

الدهر: 155/3، ووفيات الأعيان: 103/5، والامتناع والمؤانسة: 66/1، ومعاهد التنصيص: 115/2، والنثر الفني: 235/2، وأمراء

البيان: 546/2، والأعلام: 98/6)

(13) في الأصل: "ابن" وهو: إسماعيل بن عبد الطالقاني، وزير، وأديب، واسع العلم، توفي بالري سنة 385هـ). انظر: (مسالك

الأبصار: 120/11، ووفيات الأعيان: 228/1، ويتيمة الدهر: 192/3، وبغية الرعاة: 449/1، والبداية والنهاية: 335/11، ومعجم

الأدباء: 662/2).

(14) في (ص): "الغرض".

والاختراع، وقد قدمنا في تراجمهم مع الوزراء عنوان قولهم، ومبلغ طولهم<sup>(1)</sup>.  
وأما أبو اسحق<sup>(2)</sup> الصابي<sup>(3)</sup>: فهو وإن كان منهم، وفي طبقتهم غير بعيد عنهم، ولكنّه  
حوال الذكر، في الكتاب مشهور<sup>(4)</sup> شهرة في يوم الصحو، تكلم وما تكلف، وتقدم ومن  
قبله تخلف، جرى على سجيته في الطباع، دعا<sup>(5)</sup> عاصي البيان فاطاع، ولم يقف مع السجع  
يرسف<sup>(6)</sup> في قيوده، ويكلف فكره فوق قدرته، فجاء بالعاطل بالحالي<sup>(7)</sup>، وتقدم على أهل  
العصر الخالي<sup>(8)</sup>، وكان حلو الجنى، عذب المشارع<sup>(9)</sup>، لا يرتق مورده، ولا يطفأ موقده،  
وهو في الكتاب بمنزلة امرئ القيس<sup>(10)</sup> في الشعراء، إمام القوم، وحامل لوائهم<sup>(11)</sup>، وكان  
يحفظ القرآن الكريم، ويتزعم منه الآيات، ويستشهد بها، وكانت بينه وبين الشريف  
الرضي<sup>(12)</sup> صداقة مؤكدة، ورثاه لما مات برثاء<sup>(13)</sup> أسمع الخافقين،

(1) الطول: الفضل والقدرة. (لسان العرب).

(2) أبو إسحق الصابي، هو: إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الحارثي، صاحب الرسائل المشهورة، والنظم البديع، تقلد ديوان  
الرسائل سنة (349هـ)، وكانت وفاته سنة (384هـ). انظر: (بيمة الدهر: 2/241 وما بعدها، والرواق بالوفيات: 6/158 وما  
بعدها، ووفيات الأعيان: 1/52، ومعاهد التنصيص: 2/61، ومعجم الأدباء: 1/130، والنجوم الزاهرة: 4/167، وتاريخ  
الحكماء: 362، والفهرست: 149، وهدية العارفين: 5/7، وشذرات الذهب: 3/106، ومعجم العلماء العرب: 1/135،  
والعبر: 2/164، والكامل لابن الأثير: 9/106، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة: 384هـ)، وكشف الظنون: 1/270، وتاريخ ابن  
الوردي: 1/473، والبداية والنهاية: 11/334، وسير أعلام النبلاء: 16/523، وتاريخ أبي الفداء (المختصر)، والوزراء للهلال بن  
الحسن، وثمرات الأوراق: 339، والنثر الفني: 2/353، ومجلة كلية الآداب جامعة بغداد: العدد: 18/1924: ص: 7،  
والأعلام: 1/78.

(3) سقطت من (ص).

(4) في (ص): "مشهورة".

(5) في الأصل: "دعى".

(6) يرسف: الرسف والرسيف والرسفان: مشي المقيد. (لسان العرب: رسف).

(7) في (ص): "بالحالي".

(8) لعل المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس، الديوان: 1/299:

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعم من كان في العصر الخالي

(9) في (ص): "المشارق".

(10) في الأصل: "امرئ"، وهو امرؤ القيس بن حجر الحارث الكندي، الشاعر الجاهلي المعروف، توفي سنة (80ق.هـ). انظر:  
(مسالك الأبصار: 14/2، والأغاني: 9/55، وخزانة الحموي: 1/160، وجمهرة أشعار العرب: 1/243، والشعر والشعراء: 1/105،  
وتاريخ التراث العربي، مج: 1/26).

(11) روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار" انظر: (مسند  
الإمام أحمد: 2/456، ومنتخب كنز العمال: 5/296).

(12) الشريف الرضي، هو: محمد بن الحسين، أبو الحسن، أشعر الطالبيين، نقيب الأشراف، توفي ببغداد سنة (406هـ) انظر:  
(البداية والنهاية: 12/4، وبيمة الدهر: 3/131، وشذرات الذهب: 3/182، ودمية القصر: 1/292، وأنوار الربيع: 1/41).

(13) في الأصل: "برثا".

وطلّع في المغربين والمشرقين، وأولهُ:

أرأيت<sup>(1)</sup> مَنْ حُمِلُوا على الأَعْوَادِ أرأيتَ كيفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي<sup>(2)</sup>

فَأَسْمَعَ بِهَذَا الثَّرِيًّا<sup>(3)</sup> مَا أَعْظَمَهُ وَأَفْحَمَهُ، وَلَا سِيَّمَا مِنْ مِثْلِ هَذَا الشَّرِيفِ الْقَائِلِ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى مَا لِهَذَا الرَّجُلِ مِنَ الْفَضَائِلِ<sup>(4)</sup>، عُوْدٌ عَبَقَ أَرْجَهُ وَهُوَ حَطَبٌ<sup>(5)</sup>، وَدَى<sup>(6)</sup> رَقَا الْمُنْبَرُ فَضَلَّهُ وَحَطَبٌ، عَقَدَ نَدَهُ سَمَاءً مِنْ دُخَانٍ، وَأَدَارَ مُدَامًا مِنْ دِنَانٍ، وَكَتَبَ دَنَّهُ عَنِ الْمُلُوكِ الْبُؤْيَهِيَّةِ قَرَارَ بِأَوْلَتِكَ الْقَسَاوِرِ، وَزَارَ التُّحُومَ، وَسَلَبَ الْأَهْلَةَ الْأَسَاوِرَ، فَضْرَبَ النَّحْرَ بِالْأَسْدَادِ، وَكَأَيْلِ الْبَحْرِ بِالْأَمْدَادِ، وَأَبْدَعَ عَجَبًا، وَأَبْعَدَ فَسَاكِنَ عَجَمًا وَجَاوَرَ عَرَبًا، وَتُوفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلْثِمِائَةَ.

وَمِمَّا لَهُ قَوْلُهُ<sup>(7)</sup> : "لَهُ يَدٌ بَرَعَتْ فِي الْجُودِ بِنَائِهَا، فَحَاتِمٌ<sup>(8)</sup> كَامِنٌ فِي بَطْنِ رَاحَتِهَا، وَسَحْبَانٌ<sup>(9)</sup> مُسْتَتِرٌ بِنَمَارِقٍ فَصَاحَتِهَا<sup>(10)</sup> فَلَهَا<sup>(11)</sup> يَدٌ فِي كُلِّ يَدٍ، وَمِنَّةٌ فِي كُلِّ عُنُقٍ، وَقِرْطٌ

(1) في الديوان: 355/1: "أعلمت".

(2) في الديوان: 355/1: "الوادي".

(3) الثريا: العرب تسمى الثريا (النجم) اسماً علماً مختصاً بها دون النجوم، وفي الترتيل العزير: "والنجم إذا هوى"، "النجم" إن فسر بأنه قسم، أقسم الله-عز وجل-بالثريا، ومعناه: والثريا إذا سقطت، والعرب تعظم الثريا، ويكثر ذكرها في شعرهم، لأنها عندهم من نجوم الأنواء التي لا تخلف، وإذا طلعت في الشتاء اشتدَّ البرد عند طلوعها. انظر: (سرور النفس: 131، وصبح الأعشى: 174/2) ومرآة الزمان: 149/1).

(4) عندما مات الصَّابِي، وورثاه الشريف الرضي، ليم في ذلك، فقال: إنما رثيت فضيلته. انظر (الديوان: 355، وتاريخ ابن السوردي: 432/1 و433، والوافي: 159/6، وشذرات الذهب: 107/3، ووفيات الأعيان: 53/1، والغيث المسحوم: 167/2).

(5) لعل المعنى مأخوذ من قول السري الرفاء، الديوان: 436/1:

وارحل إذا كانت الأوطان مضيعةً فالمندل الرطب في أوطانه حطب

(6) هكذا في الأصل، و(ص).

(7) في (ص): "ومما قوله"

(8) هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، شاعر، جواد، كان من أهل نجد، توفي سنة (46 ق/578م) ويضرب به المثل في الكرم انظر: (خزانة البغدادي: 494/1، وشرح شواهد المغني: 208/1، ودائرة المعارف الإسلامية: 225/7، والأعلام: 151/2).

(9) هو سحبان بن زفر بن إباس الوائلي من باهلة، أسلم في زمن النبي-صلى الله عليه وسلم-، وتوفي سنة (54هـ/674م). ويضرب به المثل في البيان. انظر: (خزانة البغدادي: 347/4، وشرح مقامات الشريشي: 220/2، وثمار القلوب: 102، والأعلام: 79/3).

(10) نظم الصابي هذه الكلمات في أبيات يمدح بها الوزير المهلي، وروايتها:

لَهُ يَسْدُ بَرَعَتْ جُودًا بِنَائِلِهَا وَمَنْطِقٌ دَرُهُ فِي الطُّرْسِ مُنْتَبِرٌ

فَحَاتِمٌ كَامِنٌ فِي بَطْنِ رَاحَتِهَا وَفِي أَنْامِلِهَا سَحْبَانٌ مُسْتَتِرٌ

انظر: (غرر الخصائص الواضحة: 23، بلفظ: "راحتة" بدل: "راحتها"، والإعجاز والإيجاز: 246، وفي وفيات الأعيان: 126/2)

بلفظ: "ينتتر" بدل: "منتتر" و"راحتته" بدل: "راحتها". (11) في (ص): "قله".



في كُلِّ أذنٍ، وسمطٌ<sup>(1)</sup> في كُلِّ مُهْرَقٍ<sup>(2)</sup>، لها كُلُّ يومٍ مَزِيدٌ، وعبد الحميد<sup>(3)</sup> عبد الحميد .  
وقوله مِنْ عَهْدٍ لِقَاضٍ: وأمره إن وَرَدَ عليه أمرٌ يُعْنِيهِ<sup>(4)</sup> فَصَلُّهُ وتَشَبَّهُ عليه<sup>(5)</sup>، وَحَكَمَ  
الحَكَمُ فِيهِ أن يَرُدَّهُ إلى كِتَابِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَيَطْلُبَ فِيهِ سَبِيلَ الْمُخْلِصِ مِنْهُ، فَإِنْ وَجَدَهُ  
وإِلَّا فِي الأَثَرِ عن رَسولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَإِنْ أَدْرَكَهُ وَإِلَّا اسْتَفْتَى فِيهِ مَنْ يَلِيهِ مِنْ  
ذَوِي الفِقهِ والفِهمِ وأهلِ الدَّرَايَةِ والعِلْمِ.

فَمَا زَالَ الأئِمَّةُ والحُكَّامُ والسَّلَفُ الصَّالِحُ وطَرِيقُ التَّسَنُّنِ الوَاضِحِ يَسْتَفْتِي واحِدٌ مِنْهُم  
وَاحِدًا، وَيَسْتَرْشِدُ بَعْضُهُم بَعْضًا، لَزُومًا لِلإِجْتِهَادِ<sup>(6)</sup>، وَطَلَبًا لِلصَّوَابِ، وَتَحَرُّزًا مِنَ العَلْطِ،  
وَتَوْقِيًا مِنَ الشَّطْطِ، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(7)</sup>  
وإن لا يَنْقُضَ حُكْمًا حَكَمَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، ولا يَفْسُخُ عَقْدَ مَنْ تَقَدَّمَ، وَإِنْ يَعْمَلُ<sup>(8)</sup> عَلَيْهِ  
ولا يَعْدِلُ عَنْهُ، ما كَانَ دَاخِلًا فِي إِجْمَاعِ<sup>(9)</sup> المُسْلِمِينَ، وَسَائِعًا فِي أَوْضَاعِ الدِّينِ، فَإِنْ خَرَجَ  
عن الإِجْمَاعِ أو صَحَّ الحَالُ فِيهِ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الفُقَهَاءِ والعُلَمَاءِ حَتَّى يَصِيرُوا مِثْلَهُ فِي  
إِنْكَارِهِ، وَيُجْمَعُوا مَعَهُ على رَدِّهِ، وَحِينَئِذٍ يَنْقُضُهُ نَقْضًا يَشِيعُ وَيَذِيعُ، وَيَصِيرُ بِهِ الأَمْرُ  
وَاجِبًا، وَيَعُودُ مَعَهُ الحَقُّ إلى نِصَابِهِ، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾<sup>(10)</sup>.

- (1) السمط : الخيط ما دام فيه الخرز، وقيل : هي قلادة أطول من المخنقة ، وجمعه سموط (لسان العرب : سمط) .  
(2) المهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، وقيل : المهرق : ثوب حرير أبيض يُسقى الصمغ ويُصقل ثم يكتب فيه ، وهو "فارسي  
معرب" . (لسان العرب : هرق) ، المصطلح العربي : 106/1 .  
(3) عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب البليغ المشهور ، ضرب به المثل في بلاغته حتى قيل : ف "تحت الرسائل بعبد الحميد وختمت  
بابن العميد" وهو أول من استعمل التحييدات في فصول الكتب . كان كاتب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ، قتل مع مروان  
سنة (132هـ) بالديار المصرية . انظر : (الوزراء والكتاب : 72) ، وشرح مقامات الشريشي : 399/4 ، وثمار القلوب : 155 ،  
والأعلام : 289/3) .  
(4) وردت في الأصل ، و (ص) بلا تنقيط .  
(5) هكذا وردت في الأصل و (ص) .  
(6) الاجتهاد : هو بذل الوسع والمجهود في طلب الأمر ، والمراد به رد القضية التي تعرض للحاكم من طريق القياس إلى الكتاب والسنة ،  
ولم يرد الرأي الذي رآه من قبل نفسه من غير حمل على كتاب أو سنة . (لسان العرب : جهد) .  
(7) من الآية : 59 من سورة النساء .  
(8) زيادة وردت في (ص) .  
(9) الإجماع : هو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- على حكم شرعي في  
واقعة . (المدخل الفقهي العام : 64/1) .  
(10) من الآية : 47 من سورة المائدة .

"وَأَعْتَمَدْتُ عَلَى الصَّيْدِ ، عَلَى مَنْ يَحْضُرُنِي مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، عَلَى قُوَّةٍ (1) أَبْدَانِهِمْ  
وَنَشَاطِطِهَا ، وَرِيَاضَةِ خَيْلِهِمْ وَأَنْبِسَاطِهَا ، وَالزَّمَانَ سَاقِطَةً جَمَارُهُ ، مُفَعَّمَةٌ (2) أَهْمَارُهُ ، وَنَحْنُ  
غَبٌّ (3) سَحَابٌ أَقْلَعُ بَعْدَ الْارْتِوَاءِ ، وَأَقْشَعُ عِنْدَ الْاسْتِغْنَاءِ ، وَالرِّيَاضُ زَاهِيَةٌ بِحَمْرَائِهَا  
وَصَفْرَائِهَا ، تَائِهَةٌ بِعَوَانِهَا (4) وَعَذْرَائِهَا (5) ، وَمَا تَرِدُ مِنْهَا حَدِيقَةٌ إِلَّا اسْتَوْقَفْتَنَا نَضَارْتِهَا (6) ،  
وَاسْتَرَلْتَنَا غَضَارْتِهَا وَخَيْلُنَا [كَالْأَمْوَاجِ الْمُتَدَفِّقَةِ ، وَالْأَطْوَادِ الْمُوْتَقَّةِ ، مُتَشَوِّقَةٌ عَاطِيَةٌ ، مُسْتَبِقَةٌ  
جَارِيَةٌ] (7) تَشْتَاقُ (8) الصَّيْدَ وَهِيَ لَا تَطْعَمُهُ ، وَتَحْنُ إِلَيْهِ كَأَنَّهَا (9) تَقْضُمُهُ ، وَعَلَى أَيْدِينَا  
جَوَارِحُ مُؤَلَّلَةٌ (10) الْمَخَالِبِ وَالْمَنَاسِرِ (11) ، مُدْرَبَةٌ (12) النَّصَالِ وَالنَّجَاجِرِ [طَامِحَةُ الْأَلْحَاطِ  
وَالْمَنَاطِرِ ، بَعِيدَةُ الْمَرَامِي وَالْمَطَارِحِ ، ذَكِيَّةُ الْقُلُوبِ وَالتُّفُوسِ ، قَلِيلَةُ الْقُطُوبِ وَالْعُبُوسِ] (13)  
سَابِعَةٌ (14) الْأَذْنَابِ ، كَرِيمَةُ الْأَنْسَابِ ، [صَلْبَةُ الْأَعْوَادِ ، قَوِيَّةُ الْأَوْصَالِ ، تَزِيدُ إِذَا أَلْحَمَتْ شَرَهَا  
وَقَرَمًا ، وَتَنْضَاعَفُ إِذَا أُشْبِعَتْ كَلْبًا وَنَهَمًا] (15) ،  
[فَبَيْنَا نَحْنُ سَائِرُونَ ، وَفِي الطَّلَبِ مُمَعْنُونَ] (16) إِذْ وَرَدْنَا مَاءً زُرْقًا جِمَامَهُ (17) ، طَامِيَةً (18)

(1) في (ص) : "قوة".

(2) في (ص) : "منعمة".

(3) غَبٌّ : جاء يوماً وترك يوماً. (لسان العرب : غيب).

(4) العوانة : النخلة الطويلة. (لسان العرب : عون).

(5) العذراء : الرملة التي لم توطأ. (لسان العرب : عذر).

(6) في الأصل ، و(ص) : "وما ترد منها حديقة إلا استوقفتنا بضارتها" ، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) زيادة وردت في (بيتمة الدهر : 353/2).

(8) في الأصل : "يشتااق" ، وقد أثبتنا ما ورد في بيتمة الدهر.

(9) في : بيتمة الدهر : "كأنه قضيم تقضمه".

(10) في : بيتمة الدهر : "مؤللة" ، ومؤللة المخالب : محدة منصوبة. (لسان العرب : ألل).

(11) المناسر : جمع منسر ومنسر : المنقار. (لسان العرب : نسر).

(12) في : نهاية الأرب : 205/10 : "مذربة".

(13) زيادة وردت في : نهاية الأرب ، وبيتمة الدهر : 254/2 ، بلفظ : "زكية" بدل : "ذكية".

(14) في (ص) : "سابعة" ، وفي بيتمة الدهر : "سابقة" ، وسابعة الأذنان : كاملة وافية. (لسان العرب : سبخ).

(15) زيادة وردت في : بيتمة الدهر : 254/2 ، بلفظ : "طمعت" بدل : "ألحمت" ، وفي : نهاية الأرب : 205/10 . وإلى هنا انتهى النص

في نهاية الأرب .

(16) زيادة وردت في : بيتمة الدهر : 254/2 .

(17) الزرق : المياه الصافية ، وهو من قول زهير ، الديوان : 39 :

فلما وردن الماء زرقاً جمامه  
وضعن عصي الحاضر المتخيم

(لسان العرب : زرق).

(18) طامية : ممتلئة ومرتفعة. (لسان العرب : طما).

أرجاؤه، يُّوحُ بأسراره صفَاؤه<sup>(1)</sup>، ويلُوحُ في قراره حَصْبَاؤه<sup>(2)</sup>، وأفانينُ الطيرِ بهِ مُحدِقةٌ،  
وَعَرَابُهُ عَلَيْهِ مُحَلِّقَةٌ<sup>(3)</sup> مُتَغَايِرَةٌ<sup>(4)</sup> الألوَانِ وَالصَّفَاتِ، مختلفة اللُّغَاتِ وَالصَّوَاتِ، [فَمِنْ صَرِيحِ  
خَلَصَ وَتَهَذَّبَ نَوْعُهُ، وَمِنْ مَشُوبٍ تَهَجَّنَ عِرْقُهُ<sup>(5)</sup>] فَلَمَّا أَقْبَلْنَا<sup>(6)</sup> عَلَيْهَا أَرْسَلْنَا الْجَوَارِحَ  
[إِلَيْهَا]<sup>(7)</sup> كَأَنَّهَا رُسُلُ الْمَنَايَا أَوْ سِهَامُ الْقَضَايَا، فَلَمْ يُسْمَعْ<sup>(8)</sup> إِلَّا مُسَمِّيًّا، وَلَمْ تَرَ<sup>(9)</sup> إِلَّا  
مُذَكِّيًّا، [وَعُدْنَا لِشَأْنِنَا دُفَعَاتٍ، وَأَطْلَقْنَاهَا مَرَّاتٍ]<sup>(10)</sup>، وَأَنْطَلَقْنَا بَعْدَ ذَلِكَ نَعْتَامُ<sup>(11)</sup> فِي الطَّيْرِ  
وَتَنْخِيْرُ وَتَقْتَرِحُ<sup>(12)</sup> وَتَنْحَكِّمُ، فَاحْتَطَفْنَا بِيَزَاتِنَا<sup>(13)</sup> مَا طَارَ مِنْهُ وَأَنْتَشَرَ، وَأَخَذْنَا بِجَوَارِحِنَا مَا  
لَا حَ مِنْهَا وَاسْتَرَّ، فَاهْتَدَتْ إِلَيْهَا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهَا بِالشَّمِيمِ، وَتَهْتَدِي إِلَيْهَا بِالتَّسِيمِ، فَلَمْ يَفْتُنَا  
مَا بَرَزَ، وَلَا سَلِمَ مِنَّا مَا احْتَرَزَ، ثُمَّ عَدَلْنَا مِنْ مَطَايِرِ<sup>(14)</sup> الْحَمَامِ إِلَى مَسَارِحِ الْآرَامِ،  
[نَسْتَقْرِئُ مَلَاعِبَهَا، وَنَوْمٌ مَجَامِعَهَا]<sup>(15)</sup> وَأَمَامَنَا<sup>(16)</sup> أدلةٌ فَرِهَةٌ<sup>(17)</sup> يَهْتَدُونَ، وَرُوَادٌ<sup>(18)</sup> مَهْرَةٌ  
يَرشُدُونَ<sup>(19)</sup> حَتَّى أَفْضِينَا إِلَى أَسْرَابِ كَثِيرَةِ الْعَدَدِ، مُتَّصِلَةَ الْمَدَدِ<sup>(20)</sup> لَاهِيَةً

(1) منه هنا سقط في (ص) .

(2) الحصاء: الحصى. (لسان العرب: حصب) .

(5) في بيتمة الدهر: 254/2: "واقعة" .

(6) إلى هنا انتهى السقط في (ص) .

(5) زيادة وردت في: بيتمة الدهر: 254/2 .

(6) في: بيتمة الدهر: 254/2، ونهاية الأرب: 205/10: "وافينا" .

(7) زيادة وردت في: بيتمة الدهر ونهاية الأرب، لعلها سقطت من الأصل .

(8) في: بيتمة الدهر، ونهاية الأرب: "تسمع" .

(9) في: بيتمة الدهر، ونهاية الأرب: "تر" .

(10) زيادة وردت في: نهاية الأرب .

(11) نعتام: بمعنى نختار، واعتام الشيء: اختاره. (لسان العرب: عيم) .

(12) في الأصل: "تقترح"، وقد أثبتنا ما هو أولى .

(13) البزاة: من الجوارح، وهي ما اصفرت عينه، وهي على خمسة أضرب: "البازي: وهو من أشرف الطيور الجوارح وأحرصها

على طلب صيده. والثاني: الزرّق- وهو ذكر البازي، والثالث- الفقيمي: وهو قليل الصيد، والرابع: الباشق: وهو طائر لطيف وصفاته

المحمودة كصفات البازي المحمودة، وأفضلها أثقلها وزناً. والخامس- البيدق: وهو دون الباشق، وصيد العصافير. انظر: (مناهج الفكر

ومناهج العير: 162/2، وصبح الأعشى: 64 و63/2) .

(14) في بيتمة الدهر: "مطارح الخيام" .

(15) زيادة وردت في: بيتمة الدهر: 254/2 .

(16) من هنا سقط في بيتمة الدهر .

(17) فرهة، الفاره: الحاذق بالشيء. (لسان العرب: فره) .

(18) في الأصل: "وروداد"، وأثبت ما هو أولى .

(19) إلى هنا انتهى السقط من بيتمة الدهر . (20) سقطت من بيتمة الدهر، وفيه: "حتى أفضينا إلى أسراب لاهية بأطلانها" .

بأطلائها<sup>(1)</sup>، راتعة في أكلائها، ومعنا فُهود<sup>(2)</sup> أخطف من البروق<sup>(3)</sup>، [وأسرع من السهم حين المروق]<sup>(4)</sup> وألقف<sup>(5)</sup> من الليوث وأجدى<sup>(6)</sup> من العيوث، وأمكن<sup>(7)</sup> من الثعلب، وأدب من العقارب، وأنزى من الجنادب<sup>(8)</sup>، خمص البطون<sup>(9)</sup> رقص المتون، [حمر الآماق]<sup>(10)</sup>، خزر<sup>(11)</sup> الأحداق، هرت الأشداق<sup>(12)</sup>، [عراض الجباه]<sup>(13)</sup> غلب الرقاب<sup>(14)</sup> كاشرة عن أنياب كالحراب، تلحظ<sup>(15)</sup> الظباء من أبعدي غاياتها، وتعرف<sup>(16)</sup> حسها من أقصى نهاياتها، [يتبع مرائبها وآثارها ويتنسم روايحها وأنشأها]<sup>(17)</sup>.

فأقبلنا من تجاه الرياح عليها، وأعددنا المسير نحوها وإليها، ثم وثبنا لها الضراء، وشننا عليها الغارة الشعواء<sup>(18)</sup>، وأرسلنا فهودنا، وجرت خيلنا في آثارها كاسعة<sup>(19)</sup> لأذنايها،

- 
- (1) في الأصل: "بأطلائها" وقد أثبتنا ما هو أول .  
(2) الفهود: جمع فهد-وقد زعم أرسطوطاليس: أنه يتولد من أسد وغمرة، أو غمر ولبوة، وهو من السباع التي تصاد ثم تؤنس حتى تصيد، وفي التعريف: 340 "أن أول من صاد به كسرى أنو شروان أحد ملوك الطبقة الأخيرة من الفرس. انظر: (مناهج الفكر 44/2، وصبح الأعشى 42/2 و43). ومن هنا بدأت الرسالة في: (مناهج الفكر 46/2، ونهاية الأرب: 248/9).  
(3) ورد في المثل: "أخطف من برق"، والخطف: سرعة الأخذ وفي التنزيل العزيز: ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ سورة البقرة: الآية 20. انظر: (جمهرة الأمثال: 441/1).  
(4) زيادة وردت في: (مناهج الفكر 46/2، ونهاية الأرب: 248/9).  
(5) في مناهج الفكر: "وأثقف".  
(6) في مناهج الفكر، ونهاية الأرب: "وأجرى". وسقطت العبارة في يتيمة الدهر: 254/2.  
(7) في مناهج الفكر ونهاية الأرب: "وأمكر".  
(8) في يتيمة الدهر: "وأنزل من الجنادب"، وسقطت العبارة في نهاية الأرب. انظر الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي: (جمهرة الأمثال).  
(9) في مناهج الفكر، و يتيمة الدهر، ونهاية الأرب: "خمص الخصور، قبّ البطون، رقص المتون" وخصاصة البطن: دقة خلقته (لسان العرب: خمص). والرقش: لون فيه كدرة وسواد ونحوها. (لسان العرب: رقص).  
(10) زيادة وردت في يتيمة الدهر، ونهاية الأرب .  
(11) الخزر: هو ضيق العين وصغرها .  
(12) هرت الأشداق: واسعة الأشداق. (لسان العرب: هرت).  
(13) زيادة وردت في مناهج الفكر، و يتيمة الدهر، ونهاية الأرب .  
(14) غلب الرقاب: غليظة الرقاب. (لسان العرب: غلب).  
(15) في مناهج الفكر: "يلحظ". هنا انتهى النص في: يتيمة الدهر .  
(16) في مناهج الفكر: 46/2: "ويعرف".  
(17) زيادة وردت في: مناهج الفكر، ونهاية الأرب: 248/9. وهنا انتهت الرسالة في مناهج الفكر .  
(18) الغارة الشعواء: الفاشية المتفرقة (لسان العرب: شعا).  
(19) في (ص): "كاسفة" وكاسعة لأذنايها، تضربها على أذبارها (لسان العرب: كسع).

فَأَلْفَيْنَا كُلاًّ مِنْهَا عَلَى ظِيٍّ قَدْ افْتَرَسَهُ وَصَرَعَهُ فَجَعَجَعَهُ<sup>(1)</sup> وَأَوْغَلْنَا مِنْ بَعْدُ فِي اللَّحَاقِ،  
وَقَصَّ آثَارَ مَا نَدَّ وَبَعُدَّ.

وَقَدْ انْتَهَتْ النَّوْبَةُ إِلَى الْكِلَابِ وَالصُّقُورِ ، وَمَعْنَا مِنْهَا<sup>(2)</sup> كُلٌّ [كَلْبٌ]<sup>(3)</sup> عَرِيقِ الْمَنَاسِبِ ،  
نَجِيحِ<sup>(4)</sup> الْمَكَاسِبِ ، حُلُوِ الشَّمَائِلِ ، نَجِيبِ الْمَخَائِلِ ، [حَدِيدِ النَّاطِرَيْنِ]<sup>(5)</sup> أَعْضَفِ الْأَذُنَيْنِ<sup>(6)</sup>  
أَسِيلِ الْخَدَيْنِ<sup>(7)</sup> ، [مُخَطَّفِ الْحَيْسِ ، عَرِيضِ الزُّورِ ، مَيْشِ الظَّهْرِ]<sup>(8)</sup> أَبِي النَّفْسِ ، مُلْتَسِبِ<sup>(9)</sup>  
السَّدِّ ، لَا يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا تَحْلِيلًا وَأَلْمًا ، وَلَا يَطَّأُهَا إِلَّا إِشَارَةً وَأَنْحًا<sup>(10)</sup> ، وَكُلُّ صَقْرٍ مَلِضٍ  
كَالْحُسَامِ ، قَاضٍ كَالْحِمَامِ ، مُشْتَطِّ فِي مَطَالِبِهِ ، خَفِيفُ التَّهَضُّةِ فِي مَآرِيهِ<sup>(11)</sup> ، سَرِيعُ الْوَثْبَةِ فِيمَا  
يُرِيدُ ، ثَقِيلُ الْوَطْأَةِ عَلَى مَا يَصِيدُ.

فَمَا لَبِثْنَا أَنْ أَشْرَفْنَا عَلَى يَعَافِيرِ<sup>(12)</sup> مُتَطَرِّفَةٍ ، وَيَحَامِيرِ<sup>(13)</sup> مُتَعَرِّفَةٍ ، فَخَرَطْنَا الْقَلَائِدَ  
وَالشَّبَاقَاتِ<sup>(14)</sup> ، فَمَرَّتْ مُتَوَافِقَاتٌ مُتَرَاغِقَاتٌ ، قَدْ تَبَايَنَتْ فِي الصُّورِ وَالْأَجْنَاسِ ، وَتَأَلَّقَتْ فِي  
الْإِرْشَادِ وَالْإِلْتِمَاسِ ، فَسَبَقَتْ الصُّقُورُ إِلَيْهَا ضَارِبَةً وَجُوهَهَا ، عَاكِسَةً رَعُوسَهَا ، وَلَحِقَتْ  
الْكِلَابُ بِهَا مُنْشِبَةً فِيهَا مُدْمِيَةً لَهَا<sup>(15)</sup> ، فَبَادَرْنَاهَا مُجَهِّزِينَ ، وَغَنِمْنَاهَا فَائِزِينَ ، ثُمَّ أَخَذْنَا فِي

(1) جمعجه: حبسه أو ضيق عليه (لسان العرب: جمع).

(2) سقطت من مناهج الفكر: 54/2 .

(3) زيادة وردت في مناهج الفكر، ونهاية الأرب: 261/9 .

(4) في الأصل: "نجح"، وقد أثبتنا ما ورد في مناهج الفكر .

(5) زيادة وردت في: نهاية الأرب.

(6) في الأصل: "اعصف"، أعضف الأذنين: من العصف وهو استرخاء أعلى الأذن على المحارة من اتساعها وطولها. (لسان العرب: غضف) .

(7) أسيل الخدين: ممتدها (لسان العرب: سيل)

(8) زيادة وردت في: مناهج الفكر، وفي نهاية الأرب: 261/9: "مخطف الجبين، عريض الزور، متين الظهر" .

(9) في مناهج الفكر، ونهاية الأرب: "ملهب" .

(10) في مناهج الفكر: لا يمس الأرض إلا تحليلاً وإيما ولا يطأها إلا شاة وانحاً، وفي نهاية الأرب: "لا يمس الأرض إلا تحليلاً وإيما، ولا يطؤها إلا إشارة وإيحاء"، إلى هنا انتهى النص في نهاية الأرب .

(11) في الأصل: "مازبه" .

(12) اليعافير: جمع يعفور، وهو الظبي، وقيل: ولد البقرة الوحشية، وقيل: تيس الظباء، وقيل: الخشف، وسُمِّيَ بذلك لصغره وكثرة لزوفه بالأرض. انظر: ( (لسان العرب: عفر)، وحياة الحيوان الكبرى: 225/2 ، وصبح الأعشى: 49/2) .

(13) اليحامير: جمع يحمور، وهو طائر، وقيل دابة تشبه العنز، وقيل اليحمور: حمار الوحش. انظر: (لسان العرب: حمر)، وحياة الحيوان الكبرى: 223/2 ، والمستطرف: 148/2) .

(14) الشباقات: وردت في (لسان العرب: شنق): حبل يجذب به رأس البعير والناقة، أو هو الخيط الذي توكئ به فم القرية أو المزايدة.

(15) في (ص): "ها" .

صَيْدٌ مَا يَقْرُبُ وَيَخْفُ، وَتَحْصِيلٌ مَا يُلُوْحُ وَيَسْتَدِفُ، فَلَا حَ لَنَا قَنْبِيرٌ<sup>(1)</sup> فَأَطْلَقْنَا عَلَيْهِ  
يُؤَيُّوُ<sup>(2)</sup>، فَعَابًا<sup>(3)</sup> عَنِ الْأَبْصَارِ وَاحْتِجَابًا عَنِ الْأَنْضَارِ، وَصَارًا كَالْغَيْبِ الْمُرْجَمِ<sup>(4)</sup>، وَالظَّنِّ  
الْمُتَوَهِّمِ، ثُمَّ خَطَفَهُ<sup>(5)</sup> وَوَقَعَ بِهِ وَهُمَا كَهَيْئَةِ<sup>(6)</sup> الطَّائِرِ الْوَاحِدِ، وَعَدْنَا وَفِي حَبَائِلِنَا الصَّيْدُ  
وَالصَّائِدُ، وَرَجَعْنَا وَالشَّمْسُ مَصْبُوبَةٌ لِلْعُرُوبِ، مُؤَدَّنَةٌ<sup>(7)</sup> بِالْمَغِيبِ، الْجَوْ فِي أَطْمَارِ<sup>(8)</sup> مُبْهِجَةٍ  
فِي أَصَائِلِهِ، وَشَفُوقٍ<sup>(9)</sup> مُورِسَةٍ<sup>(10)</sup> مِنْ غَلَائِلِهِ، فَاللَّهُ يَنْصُرُ مَوْلَانَا فِي دَقِيقِ الْأَغْرَاضِ وَجَلِيلِهَا،  
وَيَقْضِي لَهُ بِالظَّفْرِ فِي حَسِيمِ الْمَطَالِبِ وَضَيْلِهَا.

مَارِبُ<sup>(11)</sup> النَّاسِ مُنْزَلَةٌ بِحَسَبِ قُرْبِهَا، وَأَوْلَاهَا بَأْنُ يَعْتَدُّهُ الْخَاصَّةُ مَلْعَبًا وَالْعَامَّةُ مَكْسَبًا،  
الصَّيْدُ الَّذِي هُوَ رَائِضُ الْأَبْدَانِ، وَجَامِعُ الشَّمْلِ [و]<sup>(12)</sup> الْأَخْوَانِ، وَلَمَّا كَانَتْ الْجَوَارِحُ  
الْمُثْمَنَةَ لَيْسَتْ لِكُلِّ النَّاسِ مُمَكِّنَةً، بَلْ لِمَنْ عَظُمَ شَأْنُهُ وَحَالُهُ وَجَمَّ نَسْبُهُ وَمَالُهُ، جَعَلَتْ  
الْقَوْلَ مَقْصُورًا عَلَى قِسِي الْبُنْدُقِ<sup>(13)</sup> الَّتِي لَا يَتَعَدَّرُ عَلَى مُكْثَرٍ وَلَا مُمْلِقٍ، وَأَنَا أَكْتَفِي فِي

(1) في يتيمة الدهر: 254/2: "وكم من قير أطلقنا عليه بازياً، فخرج إلى السماء عروجاً، ولجج في أثره تلججاً، فكان ذلك يعتصم منه بالخالق، وكان هذا يستطعمه من خالق، حتى غابا عن النظر، واحتجبا عن الأبصار، وصارا كالغيب المرجم، والظن المتوهم، ثم خطفه ووقع به وهما كهية الطائر الواحد، فأعجبنا أمرهما وأطربنا منظرهما" ... من هنا بدأت الرسالة في نهاية الأرب: 200/10، وفيه: "وكم من قير أطلقنا عليه يؤيؤ لنا، فخرج إلى السماء عروجاً، ولجج في أثره تلججاً، فكان ذلك يعتصم منه بالخالق وهذا يستطعمه من الرزاق، حتى غابا عن النظر واحتجبا عن الأبصار وصارا كالغيب المرجم، والظن المتوهم، ثم خطفه ووقع به وهما كهية الطائر الواحد، فأعجبنا أمرهما وأطربنا منظرهما...". والقنير: طائر معروف، على رأسه فزعة شبيهة بما للطاؤس، وهو شديد الاحتياط. انظر (حياة الحيوان الكبرى: 431/2).

(2) الؤيؤ: طائر كنيته أبو رياح، وهو الجلم، وهو من جوارح الطير يشبه الباشق. انظر: (حياة الحيوان الكبرى: 223/2، صبح الأعشى: 68/2).

(3) في الأصل، و(ص): "فغاب"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) في الأصل: "صار"، وقد أثبت ما هو أولى، والمرجم: الذي لا يوقف على حقيقة أمره. (لسان العرب: رجم)

(5) في الأصل: "خطفه" وقد أثبتنا ما هو أولى.

(6) في الأصل و(ص): "كهية" وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) في الأصل: "مودنة".

(8) الأطمار: الثوب الخلق، وخصّ ابن الأعرابي به الكساء البالي من غير الصوف. (لسان العرب: طمر).

(9) الشفوق، الشفق: بقية ضوء الشمس وحرمتها في أول الليل ترى المغرب إلى صلاة العشاء... وقال الخليل: الشفق الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الأخيرة. (لسان العرب: شفق).

(10) مورسة: مصبوغة بالورس، والورس: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه. (لسان العرب: ورس).

(11) في الأصل و(ص): "مارب".

(12) زيادة وردت في (ص).

(13) قسي البندق: ويسمى الجلايق -قوس يتخذ من القنا ويلفّ عليه الحرير ويُغرى، وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندق عند الرمي. (صبح الأعشى: 154/2).

تَرغِيبٍ مَنْ كَانَ عَنْهُ مُنْحَرِفًا، وَيَثَبْتُ مَنْ كَانَ إِلَيْهِ مُتَشَوِّقًا، بِوَصْفِ مَوْقِفٍ مِنْهُ شَهِدْتُهُ فِي بَعْضِ ظَوَاهِرِ مَدِينَةِ السَّلَامِ<sup>(1)</sup> وَهُنَاكَ غَيْضَةٌ<sup>(2)</sup> ذَاتَ مَاءٍ أَزْرَقٍ، وَشَجَرٍ مُرْجَحِنٍ<sup>(3)</sup> مُوْرِقٍ فَبَيْنَا أَنَا مَائِلٌ<sup>(4)</sup> فِيهَا، وَمُنْتَزِعٌ فِي نَوَاحِيهَا، وَقَدْ تَأَوَّدْتُ<sup>(5)</sup> فِي حُلِّبِ الْوَرْدِ شَجَرَاوَهَا وَتَفَاوَحَتْ بِرَوَاحِحِ الْمِسْكِ<sup>(6)</sup> أَنْوَاؤُهَا، إِذْ أَقْبَلْتُ رُفْقَةً [الرُّمَاءُ قَدْ بَرَزَتْ]<sup>(7)</sup> قَبْلَ الْذُرُورِ<sup>(8)</sup> وَالشُّرُوقِ، وَشَمَّرَنْ عَنِ الْأَذْرُعِ وَالسُّوقِ، مُقْلِدِينَ خَرَائِطَ<sup>(9)</sup> [شَاكَلْتُ السِّيَوفَ بِحَمَائِلِهَا وَنَيْطَاتِهَا، وَنَاسَبْتَهَا فِي آثَارِهَا وَنِكَايَاتِهَا]<sup>(10)</sup> تَحْمِلُ مِنَ الْبُنْدِيقِ الْمُوَزُونِ<sup>(11)</sup> الْمَلْمُومِ<sup>(12)</sup> مَا هُوَ فِي الصَّحَّةِ وَالِاسْتِدَارَةِ كَاللُّوْلُوِ الْمَنْظُومِ، كَأَنَّمَا خَرِطَ<sup>(13)</sup> بِالْجَهْرِ فَجَاءَ كِبْنَانَ الْفَهْرِ<sup>(14)</sup> وَقَدْ اخْتَبَرَ طِينَهُ وَمُلْكُ<sup>(15)</sup> عَجِينَهُ [فَهُوَ كَالْكَافُورِ الْمُصَاعِدِ فِي اللَّمَسِ وَالْمَنْظَرِ، وَكَالْعَنْبَرِ الْأَذْفَرِ<sup>(16)</sup> فِي الشَّمِّ وَالْمَخْبَرِ، مَاخُوذٌ مِنْ خَيْرِ مَوَاطِنِهِ، مَحْلُوبٌ مِنْ أَطْيَبِ مَعَادِنِهِ]<sup>(17)</sup> كَافِلٌ مَطَاعِمِ<sup>(18)</sup> حَامِلِيهِ، مُحَقِّقٌ لِأَمَالِ آمِلِيهِ، ضَامِنٌ لِحِمَامِ الْحَمَامِ، مُتَنَاولٌ لَهَا مِنْ

(1) مدينة السلام : هي مدينة بغداد ، أم الدنيا وسيدة البلاد ، أصلها فارسي ومعناه : بستان رجل "فباغ" : بستان ، و "داد" : اسم رجل ، سميت مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام ، بناها أبو جعفر المنصور ونزلها سنة 149هـ ... (معجم البلدان : 456/1).

(2) الغيضة : الأجمة . (لسان العرب : غيضة) .

(3) مرجحن : مائل . (لسان العرب : مرجحن) .

(4) في (ص) : "مائل" .

(5) تأوّد : تننّى . (لسان العرب : أود) .

(6) المسك : ضرب من الطيب . (لسان العرب : مسك) .

(7) زيادة وردت في نهاية الأرب : 324/10 ، ومن هنا بدأ النص فيه .

(8) في الأصل و (ص) : "الذرور" وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب ، والذرور : أول طلوع الشمس وشرقها أول ما يسقط ضوءها على الأرض والشجر . (لسان العرب : ذرر) .

(9) في (ص) : "خرطة" ، والخرائط : جمع خريطة ، وهي هنة مثل الكيس تكون من الخِرْقِ والأدم تُشْرَجُ على ما فيها . (لسان العرب : خرط) .

(10) زيادة وردت في نهاية الأرب .

(11) سقطت من نهاية الأرب .

(12) في الأصل و(ص) : "الملوم" وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب .

(13) في (ص) : "خرطه" .

(14) الفهر : الحجر قَدْرٌ ما يُدْقُ به الجوز . (لسان العرب : فهر) .

(15) ملك عجينة : عجنه فأنعم عجنه وأجاده . (لسان العرب : ملك) .

(16) الذفر : شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن (لسان العرب : ذفر) .

(17) زيادة وردت في نهاية الأرب : 325/10 .

(18) في نهاية الأرب : "مطاعم" .

أَبْعَدُ مَرَامٍ، يَعْرُجُ إِلَيْهَا وَهُوَ سُمُّ نَاقِعٍ، وَيَهْبِطُ إِلَيْهِمْ<sup>(1)</sup> وَهُوَ رِزْقٌ نَافِعٌ، وَبِأَيْدِيهِمْ قِسِيٌّ  
مَكْسُوءٌ<sup>(2)</sup> بِأَعْشِيَّةٍ<sup>(3)</sup> السُّنْدُسِ، مُشْتَمِلَةٌ مِنْهَا بِأَفْخَرٍ<sup>(4)</sup> مَلْبَسٍ، مِثْلَ الْكُمَامَةِ فِي جَوَاشِينَهَا<sup>(5)</sup>  
وَدُرُوعِهَا، وَالْجِيَادِ فِي جَلَالِهَا<sup>(6)</sup> وَقُطُوعِهَا<sup>(7)</sup>، حَتَّى إِذَا جُرِّدَتْ مِنْ تِلْكَ الْمَطَارِفِ<sup>(8)</sup>  
وَأَنْتَضِيَتْ<sup>(9)</sup> مِنْ تِلْكَ الْمَلَاحِفِ<sup>(10)</sup>، رَأَيْتَ مِنْهَا قُدُودًا مُخَطَّفَةً<sup>(11)</sup> رَشِيقَةً، وَالْوَأَانَا<sup>(12)</sup> مُعْجِبَةً  
أَنِيقَةً، صُلْبَةَ الْمَكَاسِيرِ<sup>(13)</sup> وَالْمَعَاجِمِ<sup>(14)</sup>، نَجِيَّةَ الْمَنَابِتِ وَالْمَنَاجِمِ خَطِيَّةً<sup>(15)</sup> الْإِتِمَاءِ<sup>(16)</sup> وَالْمَنَاسِبِ،  
سَمَهْرِيَّةً<sup>(17)</sup> الْإِغْتِرَاءِ<sup>(18)</sup> وَالْمَنَاصِبِ، تَرَكَّبَتْ<sup>(19)</sup> مِنْ شَطَايَا الرِّمَاحِ الزَّاعِيَّةِ<sup>(20)</sup>، وَقُرُونِ  
الْأَوْعَالِ<sup>(21)</sup> الْجَبَلِيَّةِ، [فَحَازَتْ الشَّرْفَ مِنْ طَرَفِهَا، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ

(1) في نهاية الأرب : "بها وهي" .

(2) في الأصل و (ص) : "مكسورة"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب .

(3) في الأصل : "باعنسية" وفي (ص) : "باعنسية"، وقد أثبتنا ما هو أولى .

(4) في نهاية الأرب : "بأحسن" .

(5) الجواشن : جمع جوشن ، وهو الدرع ، وقيل : الجوشن من السلاح زردٌ يُلبسه الصدر والحيزوم . (لسان العرب : جوشن) ، وكتاب الألفاظ الفارسية : 49 .

(6) في الأصل : "حلالها" وفي (ص) : "خلالها" ، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب .

(7) القطوع : مفردها قطع : وهو ضرب من الثياب المشاة . (لسان العرب : قطع) .

(8) المطارف : أردية من خزٍ مرعبة لها أعلام . (لسان العرب : طرف) .

(9) انتضيت : نضا ثوبه عنه نضواً : خلعه وألقاه عنه (لسان العرب : نضا) .

(10) الملاحف : كاللبس الذي فوق سائر اللباس من دثار اليرد ونحوه ، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به . (لسان العرب : لحف) .

(11) مخطفة : ضامرة قليلة لحم الجنب . (لسان العرب : خطف) .

(12) في (ص) : "وألوانها" .

(13) المكسر : موضع الكسر من كل شيء . (لسان العرب : كسر) .

(14) ورد في (لسان العرب : عجم) : "عجمت الرجل إذا خبَّرتُه ، وعجمت العود إذا عضضته لتنظر أصلبُ أم رخسو ، وناقصة ذات مُعْجَمَة أي ذات صبر وصلابة وشدة على الدَّعك" .

(15) الخطية : الرماح التي تنسب إلى الخط ، وهو مرفأ للسفن بالبحرين ، وقيل : موضع باليمامة ، وهو خطٌ هجر تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به . (لسان العرب : حطط) .

(16) في نهاية الأرب : 325/10 "الأسماء" .

(17) السمهري : الرمح الصليب العود . (لسان العرب : سمهر) .

(18) في نهاية الأرب : "الأعراق والمناصب" .

(19) في نهاية الأرب : "رُكبت" .

(20) في الأصل و(ص) : "الزاعية" ، وفي نهاية الأرب : 325/10 : "الداعسة" . والزاعي من الرماح : الذي إذا هزُّ تدافع كلُّه كأن

آخره يجري في مُقدِّمه . والزاعية : رماحٌ منسوبة إلى زاعب ، رجل أو بلد ؛ ورد فيما ينسب للطرماح من شعر ، الديوان : 569 :

وأحوية ، كالزاعبية وخزها يُبَادِهَا شَيْخُ الْعِرَاقِينَ ، أَمْرَدًا

(21) الأوعال : جمع وعيل ، والوعيل : تيس الجبل . (لسان العرب : وعيل) .



بِكِلْتَا يَدَيْهَا<sup>(1)</sup>، قَدْ تَحَنَّتْ<sup>(2)</sup> تَحْنِي [المشيخة]<sup>(3)</sup> التُّسَاكِ، وَصَالَتْ صِيَالِ [الْفِتْيَةِ]<sup>(4)</sup> الْفَتْلِكِ<sup>(5)</sup>  
 [وَأَسْتَبَدَّكَ مِنْ قَدِيمِهَا فِي عِزِّ الْفَوَارِسِ، بِحَدِيثِهَا مِنْ نَفِيسِ الْمَلَابِسِ، وَأَنْتَقَلَّتْ فِي جَدِّهَا فِي  
 طِرَادِ الْمَعَارَاتِ، إِلَى هَزَلِهَا فِي طَرْدِ الْمُسَهَّرَاتِ]<sup>(6)</sup> ظَوَاهِرُهَا صَفْرٌ<sup>(7)</sup> وَارِسَةٌ<sup>(8)</sup>، وَدَوَاخِلُهَا  
 سُودٌ دَامِسَةٌ، كَأَنَّ شَمْسَ أَصِيلٍ طَلَعَتْ مُتُونَهَا، أَوْ جُنْحَ لَيْلٍ أَعْكَرٍ<sup>(9)</sup> فِي بَطُونِهَا، أَوْ  
 زَعْفَرَانَ<sup>(10)</sup> جَرَى فَوْقَ مَنَاكِبِهَا، أَوْ غَالِيَةً جَمَدَتْ عَلَى تَرَائِبِهَا، أَوْ ثَنَى<sup>(11)</sup> قُضْبَانَ فِضَّةٍ  
 أَذْهَبَ بَعْضُهَا<sup>(12)</sup> وَأَحْتَرَقَ شَطْرَ، أَوْ حَيَاتِ رَمَلٍ<sup>(13)</sup> اعْتَنَقَتِ السُّودَ مِنْهَا وَالصُّفْرَ، فَلَمَّا  
 تَوَسَّطُوا تِلْكَ الرَّوْضَةَ، وَأَنْتَشَرُوا عَلَى<sup>(14)</sup> أَكْنَافِ تِلْكَ الْعَيْضَةِ، وَتَبَّتْ<sup>(15)</sup> لِلدَّمَى أَفْدَامُهُمْ  
 ، وَشَخَّصَتْ إِلَى الطَّيْرِ<sup>(16)</sup> أَبْصَارُهُمْ، وَتَرَوْهَا بِكُلِّ وَتَرٍ فَوْقَ سَهْمِهِ [مِنْهُ، وَهُوَ مُفَارِقٌ لِسَهْمِ  
 وَخَارِجٌ عَنْهُ]<sup>(17)</sup>، وَأُفِقَ انْقِضَ نَجْمُهُ<sup>(18)</sup>، مُضَاعَفٌ عَلَيْهَا مِنْ  
 وَتَرَيْنِ كَأَنَّهُ بُرْجٌ ذُو جَسَدَيْنِ<sup>(19)</sup>، [أَوْ عِنَاقِ ضَمِّ ضَجِيعَيْنِ]<sup>(20)</sup> فِي وَسَطِ<sup>(21)</sup> تَسْرِيحَةِ كَيْسٍ

(1) زيادة وردت في نهاية الأرب: 325/10 و326 .

(2) في (ص): "تحنت"، وفي نهاية الأرب: 326/10: "انحنت انحاءاً" .

(3) زيادة وردت في نهاية الأرب .

(4) زيادة وردت في نهاية الأرب .

(5) في (ص): "القتال" .

(6) زيادة وردت في نهاية الأرب .

(7) في الأصل و (ص): "صفر"، وقد أثبتنا ما هو أولى .

(8) وارسة: شديدة الصفرة . (لسان العرب: ورس) .

(9) في نهاية الأرب: "اعتكر" .

(10) في نهاية الأرب: "زعفراناً"، والزعفران: صبغ معروف، وهو من الطيب (لسان العرب: زعفر) .

(11) سقطت من نهاية الأرب .

(12) في نهاية الأرب: "شطرها واحرق" .

(13) في نهاية الأرب: "حيات رمل اعتنق السود منها الصفر" .

(14) في نهاية الأرب: "في" .

(15) في الأصل، و(ص): "وتبت"، وفي نهاية الأرب: "وتبتت" .

(16) في نهاية الأرب: "للطير" .

(17) زيادة وردت في نهاية الأرب .

(18) العبارة سقطت من نهاية الأرب .

(19) في نهاية الأرب: 326/10 "شخص"، لعل المقصود به برج التوأم، وهو المعبر عنه في ألسنة الناس بالجوزاء . (صبح الأعشى:

(170/2

(21) في نهاية الأرب: "في وسطه عين كشرجة كيس محتوم" .

(20) زيادة وردت في نهاية الأرب .

مَخْتُومٌ، أَوْ سُرَّةِ بَطْنٍ [خَمِيصٍ] <sup>(1)</sup> مَهْضُومٌ <sup>(2)</sup>، كَأَنَّهَا <sup>(3)</sup> مُتَحَاوِرٌ يَنْظُرُ شَزْرًا أَوْ مُصْنَعٌ يَتَسَمَّعُ نَزْرًا، تُصِيبُ <sup>(4)</sup> قُلُوبَ الطَّيْرِ بِالْإِنْبَاضِ، وَتُصِيبُ مِنْهَا مَوَاقِعَ الْأَغْرَاضِ، فَلَمْ يَزَلْ الْقَوْمُ يَرْمُونَ وَيُصِيبُونَ، وَيَنْجَحُونَ وَلَا يَخْيَبُونَ حَتَّى <sup>(5)</sup> خَلَّتْ مِنَ الْبُنْدُقِ خَرَائِطُهُمْ <sup>(6)</sup>، وَامْتَلَأَتْ بِالصَّيْدِ حَقَائِبُهُمْ، فَكَمْ عَارَضَتْ الطَّيْرَ فَكَسَّرَتْ أَجْنِحَتَهَا وَجَاجِيَهَا <sup>(7)</sup> وَأَسْتَطَارَتْ فِي الْجَوِّ قَوَادِمُهَا وَخَوَافِيهَا، تُعَاجِلُ قَبْلَ فَنَاءِ دِمَائِهَا، وَيَصِيرُ رِيشُهَا كَالْمَجَاسِدِ <sup>(8)</sup> مِنْ دِمَائِهَا، مَحْمُولَةٌ عَلَى حُكْمِ <sup>(9)</sup> الْكُفَّارِ أَنَّهُ <sup>(10)</sup> يُقْتَلُونَ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ، تُحَنِّطُ بِتَوَابِلِهَا وَأَبَازِيرِهَا <sup>(11)</sup>، وَتُوَارَى فِي قُدُورِهَا وَتَنَانِيرِهَا، ثُمَّ تُبْعَثُ إِلَى إِخْوَانِ مُتَوَافِقِينَ، وَخِلَانِ مُتَرَافِقِينَ، قَدْ تَمَالَحُوا <sup>(12)</sup> فِي الطَّعَامِ، وَتَرَاضَعُوا فِي الْمُدَامِ، لَا يَشُوبُ <sup>(13)</sup> صَفْوَهُمْ شَائِبٌ، وَلَا يَعْيبُ فَضْلَهُمْ عَائِبٌ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبَاحَنَا لَذِيذِ الْمَطَاعِمِ، وَنَهَجَ لَنَا سَبِيلَ الْمَعَانِمِ .

وَمِنْ كَلَامِ أَبِي اسْحَقَ الصَّائِي، قَوْلُهُ: فِي عَهْدِي كَتَبَهُ لِطُفَيْلِي <sup>(14)</sup>، هَذَا مَا عَهَدَ عَلِيُّ بْنُ

(1) زيادة وردت في نهاية الأرب: 326/10 .

(2) في الأصل: "مهصوم"، والمهضم في الإنسان: قلة انفجار الجنين ولطافتها، ورجل أهضم بين المهضم، وامرأة هضماء وهضم، وكذلك بطن هضم ومهصوم وأهضم... (لسان العرب: هضم) .

(3) من هنا سقط في نهاية الأرب .

(4) إلى هنا انتهى السقط في نهاية الأرب، وفيه: "تروع قلب الطير" وإلى هنا انتهى النص في نهاية الأرب .

(5) في (ص): "قد" .

(6) الخرائط: جمع خريطة، وهي هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم تُشْرَجُ على ما فيها . (لسان العرب: خرط) .

(7) الجأجي: جمع جوجو، وهي عظام صدر الطائر. (لسان العرب: جأجا) .

(8) المجاسد: جمع مجسد، وهو القميص المشبع بالزعفران، والجسد من الدماء ما قد يبس فهو جامد جاسد. (لسان العرب: جسد) .

(9) في الأصل: "حلم"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص) .

(10) في الأصل و(ص): "اده"، وقد أثبتنا ما هو أولى .

(11) الأبايزر، البزُر: القابل، وجمعه أبزاز، وأبايزر جمع الجمع. (لسان العرب: بز) .

(12) المماحة: المراضعة والمواكلة، والمعنى هنا بمعنى "المواكلة" ويكون مأخوذاً من الملح لأن الطعام لا يخلو من الملح. (لسان العرب: ملح) .

(13) في الأصل: "يشون"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص) .

(14) وهو عهد أنشأه الصائبي على لسان طفيلي اسمه (عليكا) كان يقع على مائدة معين الدولة بن بويه الديلمي، وهذا العهد

يجري على غط العهود السلطانية، فيبدأ بعرض خصائص المعهود إليه، ويعين المهمات التي كتب من أجلها . (صبح الأعشى:

404/14 والنثر الفني: 174/1). والطفيلي أو المتطفل: الآتي إلى الطعام من غير أن يُدعى، وهو الوارث (الواغل) عند العرب.

(شرح مقامات الشريشي: 193/2).

أحمد المعروف بعليكا<sup>(1)</sup> إلى علي بن عرس الموصلي ، حين استخلفه على إحياء سنته<sup>(3)</sup> واستنابه في حفظ رُسومه من التطفيل على "مدينة السلام" وما يتصل بها من [أرباضها و]<sup>(4)</sup> أكنافها، ويحري معها من سوادها وأطرافها، لما توسمه فيه من قلة الحياء، وشدة اللقاء، وكثرة اللقم، وجودة الهضم، ورآه أهلاً له من شدة<sup>(5)</sup> مكانه في هذه<sup>(6)</sup> الرفاهية<sup>(7)</sup> المهمة التي فطن لها، والرفاغية<sup>(8)</sup> المطرحة التي امتد<sup>(9)</sup> إليها، والنعم العائدة على لابسها<sup>(10)</sup> بملاذ الطعوم ومناعم<sup>(11)</sup> الجسوم، متورداً<sup>(12)</sup> على من اتسعت مواد ماله<sup>(13)</sup> وتفرعت شعب حاله<sup>(14)</sup>، وأقدره الله على غرائب المأكولات، وأظفره<sup>(15)</sup> بيدائع الطيبات، آخذاً من كل ذلك بنصيب الشريك المناصف<sup>(16)</sup>، وضارباً فيه بسهم الخليط<sup>(17)</sup> المفاوض<sup>(18)</sup>، ومستمعياً للمدخل اللطيف عليه، والمتولج العجيب إليه، والأسباب التي تستشرح<sup>(19)</sup> في مواضعها من هذا الكتاب، ويستوفى<sup>(20)</sup> الدلالة على ما فيها من رشاد وصواب، وبالله التوفيق وعليه التعويل، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(1) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها .

(2) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها .

(3) في صبح الأعشى: 404/14 : "سنه" .

(4) زيادة وردت في صبح الأعشى: 404/14 ، والنثر الفني: 174/1 .

(5) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "سد" .

(6) سقطت من صبح الأعشى .

(7) في صبح الأعشى: "الرفاهة" .

(8) في صبح الأعشى: "الرقاعة" ، وتعني الحماقة وضعف العقل، وتستعمل فيما ينشأ عنها من قلة الحياء والصفقة. (لسان العرب: رفع) .

(9) في صبح الأعشى: "اهتدى" .

(10) في صبح الأعشى: 405/14: "لابسيها" .

(11) في صبح الأعشى: "وخصب" .

(12) في صبح الأعشى: "ورداً" .

(13) في صبح الأعشى: "من اتسعت حاله" .

(14) سقطت من صبح الأعشى .

(15) في (ص): "ما ظفره" .

(16) المناصف: المقاسم له على النصف. (لسان العرب: نصف) .

(17) الخليط: المخالط ويريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه. (لسان العرب: خلط) .

(18) لعلها مأخوذة من شركة المفاوضة، وهي الشركة العامة في كل شيء، وتفاوض الشريكان في المال إذا اشتركا فيه أجمع، وهذه الشركة باطلة عند الشافعي، وعند النعمان وصاحبيه جائزة. (لسان العرب: فوض) .

(19) في صبح الأعشى: 405/14: "ستشرح" .

(20) في صبح الأعشى: "تستوفى" .

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الْجَانِبُ الْعَزِيزُ، وَالْحِرْزُ الْحَرِيزُ، وَالرُّكْنُ الْمَنِيعُ، وَالطَّوْدُ الرَّفِيعُ، وَالْعِصْمَةُ الْكَالِيَةُ<sup>(1)</sup>، وَالْجُنَّةُ الْوَاقِيَةُ، وَالزَّادُ النَّافِعُ يَوْمَ الْمَعَادِ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ<sup>(2)</sup> إِلَّا مِثْلُهُ مِنْ الْأَزْوَادِ، وَأَنْ يَسْتَشْعِرَ خَيْفَتَهُ فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ، وَمُرَاقَبَتِهِ<sup>(3)</sup> فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَيَجْعَلَ رِضَاهُ مَطْلَبَهُ، وَتَوَابَهُ مَلْبَسَهُ<sup>(4)</sup> وَالْقُرْبَةَ مِنْهُ أَرْبَهُ، وَالزُّلْفَى لَدَيْهِ غَرَضَهُ، وَلَا يُخَالَفُهُ فِي مَسْعَاهِ قَدَمٌ، وَلَا يَتَعَرَّضُ عِنْدَهُ لِعَاقِبَةٍ نَدَمَ [وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى مَا كَرِهَ وَأَنْكَرَ، وَلَا يَتَّقَاعَسَ عَمَّا أَحَبَّ وَأَمْرًا]<sup>(5)</sup>.

[وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِأَدَبِهِ فِيمَا يَأْتِي وَيَذَرُ، وَيَقِفَ عَلَى حُدُودِهِ فِيمَا أَبَاحَ وَحَظَرَ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ هِجْرَاهُ وَدَيْدَنَهُ، وَجَرَى عَلَيْهِ مِنْهَاجُهُ وَسُنَنُهُ، تَكَفَّلَ اللَّهُ لَهُ بِالنَّجَاحِ وَالصَّلَاحِ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَى الرَّشَادِ وَالْفَلَاحِ، وَأَظْفَرَهُ بِكُلِّ بُغْيَةٍ، وَأَوْصَلَهُ إِلَى كُلِّ مَشْيَةٍ، وَلَمْ يُخْلِهِ مِنَ الْفَوْزِ بِمَا يَرْصُدُ، وَالْحَوْزِ بِمَا يَقْصُدُ؛ بِذَلِكَ وَعَدَدًا، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ، وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا مَرْجِعَنَا إِلَّا إِلَيْهِ ]<sup>(6)</sup>.

وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَأَمَّلَ<sup>(7)</sup> اسْمَ التَّطْفِيلِ وَمَعْنَاهُ، وَيَعْرِفَ مَعْرَاضَهُ وَمَنْحَاهُ، يَتَصَحَّفَهُ تَصَحُّفًا<sup>(8)</sup> الْبَاحِثِ عَنِ حَظِّهِ بِمَجْهُودِهِ<sup>(9)</sup>، غَيْرِ الْقَائِلِ فِيهِ بِتَسْلِيمِهِ وَتَقْلِيدِهِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قَدْ اسْتَقْبَحَهُ مِمَّنْ فَعَلَهُ، وَكَرِهَهُ لِمَنْ اسْتَعْمَلَهُ، وَنَسَبَهُ فِيهِ إِلَى الشَّرِّهِ وَالتَّهْمِ<sup>(10)</sup>، [وَحَمَلَهُ مِنْهُ عَلَى التَّفَهِّهِ وَالْقَرَمِ]<sup>(11)</sup>، فَمِنْهُمْ مَنْ غَلَطَ فِي اسْتِدْلَالِهِ، فَأَسَاءَ فِي مَقَالِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ شَحَّ عَلَى مَالِهِ<sup>(12)</sup>، فَدَفَعَ عَنْهُ بِاحْتِيَالِهِ؛ وَكِلَا<sup>(13)</sup> الْفَرِيقَيْنِ مَذْمُومٌ، [وَجَمِيعَهُمَا مَلُومٌ]<sup>(14)</sup>، وَلَا يَتَعَلَّقَانِ

(1) في صبح الأعشى: 405/14: "الكالفة".

(2) سقطت من صبح الأعشى، وفيه: "وحيث الأمثلة من الأزواد". من الآية: 197 من سورة البقرة: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾.

(3) في صبح الأعشى: "ويراقبه".

(4) في صبح الأعشى: "مكسبه".

(5) زيادة وردت في صبح الأعشى.

(6) زيادة وردت في صبح الأعشى.

(7) في شرح مقامات الشريشي: 434/3: "يتوسم".

(8) في صبح الأعشى، وشرح مقامات الشريشي: "يتصحفه تصفح".

(9) في صبح الأعشى: "بمحموده".

(10) في شرح مقامات الشريشي: 434/3: "فإن كثيراً من الناس قد نسب صاحبه للشره والنهم، وحمله على الجشع والقرم".

(11) زيادة وردت في صبح الأعشى: 405/14، والقرم: شدة الشهوة إلى اللحم. (لسان العرب: قرم).

(12) في شرح مقامات الشريشي: "شح بماله، فدفع".

(13) في صبح الأعشى: 406/14: "وكل". (14) في شرح مقامات الشريشي: 435/3: "مليم ملوم".

بُعْذِرٍ وَأَضِحَ [ (1) لَا يَتَعَرَّيَانِ (2) مِنْ لِبَاسٍ فَاضِحٍ، وَمِنْهُمْ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَا تَرَى (3) شَرِكَةَ الْعِنَانِ: فَهِيَ تَتَدَلَّهُ إِذَا كَانَ لَهَا، وَتَتَدَلَّى عَلَيْهِ إِذَا كَانَ لِغَيْرِهَا، وَتَرَى أَنْ الْمِنَّةَ فِي الْمَطْعَمِ لِلْمُهَاجِمِ الْآكِلِ (4)، وَفِي الْمَشْرُوبِ (5) لِلْوَارِدِ وَالْوَاغِلِ (6)، هِيَ (7) أَحَقُّ بِالْحُرِّيَّةِ، وَأَخْلَقُ بِالْحَيْرِيَّةِ، وَأَحْرَى بِالْمُرُوءَةِ، وَأَوْلَى بِالْفُتُوَّةِ (8) وَقَدْ عُرِفَتْ بِالتَّطْفِيلِ (9) وَلَا عَارَ فِيهِ عِنْدَ ذَوِي التَّحْصِيلِ، لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الطِّفْلِ، وَهُوَ وَقْتُ الْمَسَاءِ، وَأَوَانُ الْعِشَاءِ، فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ فِي صَدْرِ النَّهَارِ وَعَجَزِهِ، وَأَوَّلِهِ (10) [وَأَخِيرِهِ] (11) كَمَا قِيلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: [قَمَرَانِ] (12) وَأَحَدُهُمَا الْقَمَرُ، وَلَأَبِي بَكْرٍ (13) وَعُمَرُ (14): الْعُمَرَانِ وَأَحَدُهُمَا عُمَرُ... (15) وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَعَهَّدَ (16) مَوَائِدَ الْكِبَرَاءِ وَالْعُظَمَاءِ بِغَزَايَاهُ (17) وَسُمُّطَ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَءِ

- (1) زيادة وردت في صبح الأعشى: 406/14 .
- (2) في صبح الأعشى: "ولا يعتريان"، من هنا سقط في شرح مقامات الشريشي: 435/3 .
- (3) في صبح الأعشى: "التي ترى فيها شركة العنان"، وشركة العنان: هي أن يخرج كُلُّ واحد من الشريكين دنانير أو دراهم مثل ما يخرج صاحبه ويخطاها، ويأذن كُلُّ واحد منهما لصاحبه بأن يتجر فيه ولم تختلف الفقهاء في جوازه، وأنهما إن ربحا في المالين فيبينهما وإن وضعا فعلى رأس مال كُلِّ واحد منهما. (لسان العرب: عنن) .
- (4) في الأصل: "للاكل"، وقد أثبتنا ما ورد في صبح الأعشى، وفي (ص): "المهاجم للاكل".
- (5) في صبح الأعشى: "المشرب".
- (6) الواغل: الداحل على القوم في شراهم. (لسان العرب: وغل) .
- (7) في صبح الأعشى: "وهي".
- (8) في (ص): "القوة".
- (9) في شرح مقامات الشريشي: "وقد عُرِفَتْ بِأَخِي بالتطفيل لأن التطفيل".
- (10) في (ص): "واكله".
- (11) زيادة وردت في صبح الأعشى، وشرح مقامات الشريشي، والنثر الفني: 175/1، لعلها سقطت من الأصل .
- (12) زيادة وردت في صبح الأعشى، والنثر الفني، وفي شرح مقامات الشريشي: "كما قيل: القمران للشمس والقمر، وكما قيل: العمران لأبي بكر وعمر".
- (13) هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي (51 ق. هـ - 13 هـ) أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحد أعظم العرب. انظر: (الإصابة: 22/4)، وحلية الأولياء: 28/1، وابن الأثير: 325/2، والروض الأنف: 430/1، والأعلام: 102/4) .
- (14) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص (40 ق. هـ - 23 هـ) ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمر المؤمنين، الصحابي الجليل، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل. انظر: (الإصابة: 518/2)، وحلية الأولياء: 38/1، وابن الأثير: 425/2، والروض الأنف: 120/2، والأعلام: 45/5) .
- (15) تنمة النص في صبح الأعشى: 406/14 .
- (16) في صبح الأعشى: 406/14: "يعتمد".
- (17) في الأصل، و (ص)، وشرح مقامات الشريشي: 435/3: "بعراياه"، وقد أثبتنا ما ورد في صبح الأعشى .

بَسْرَايَاهُ<sup>(1)</sup>، فَإِنَّهُ يَظْفَرُ مِنْهَا بِالْغَنِيمَةِ الْوَافِرَةِ<sup>(2)</sup> وَيَصِلُ مِنْهَا<sup>(3)</sup> إِلَى الْغَرِيَسَةِ النَّادِرَةِ؛ وَإِذَا اسْتَقْرَأَهَا وَجَدَ<sup>(4)</sup> فِيهَا مِنْ طَرَائِفِ الْأَلْوَانِ، الْمَلْدَةِ لِلْسَّانِ، وَبَدَائِعِ الطُّعُومِ، السَّائِغَةِ فِي الْحَلْقُومِ، مَا لَا يَجِدُ<sup>(5)</sup> عِنْدَ غَيْرِهِمْ، وَلَا يَنَالُهُ إِلَّا لَدَيْهِمْ...<sup>(6)</sup>.

وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَّبِعَ<sup>(7)</sup> مَا يَعْرِضُ لِمُوسِرِي الثُّجَارِ، وَمُجَهِّزِي الْأَمْصَارِ، مِنْ وَكِيْرَةٍ<sup>(8)</sup> وَالْإِعْذَارِ<sup>(9)</sup>، فَإِنَّهُمْ يُوسِّعُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي النَّوَائِبِ، بِحَسَبِ تَضْيِيقِهِمْ عَلَيْهَا فِي الرَّاتِبِ<sup>(10)</sup>.

وَأَمْرُهُ أَنْ يُصَادِقَ قَهَّارِمَةَ<sup>(11)</sup> الدُّورِ وَمُدْبِرِيهَا، وَيُرَافِقَ وَكَلَاءَ الْمَطَابِخِ وَحَمَالِيهَا<sup>(12)</sup>؛ فَإِنَّهُمْ يَمْلِكُونَ مِنْ أَصْحَابِهِمْ أَرْمَةَ مَطَاعِمِهِمْ وَمَشَارِبِهِمْ<sup>(13)</sup> وَيَضْعُوعُونَهَا بَحِيثٌ يُجِبُّونَ مِنْ أَهْلِ مَوَدَّاتِهِمْ وَمَعَارِفِهِمْ؛ وَإِذَا عَدَّتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ [خَلِيلًا]<sup>(14)</sup> مِنْ خِلَانِهَا، وَاتَّخَذَتْهُ أَحَاً مِنْ إِخْوَانِهَا، سَعِدَ بِمُرَافَقَتِهَا، وَحَظِيَ بِمُصَادَقَتِهَا<sup>(15)</sup>، وَوَصَلَ إِلَى مَحَابِّهِ مِنْ جِهَاتِهَا، وَسَارَ بِهِ إِلَى جَنَابَتِهَا<sup>(16)</sup>.

- (1) في شرح مقامات الشريشي: 435/3: "ويسط الأمر بسراياه".
- (2) نقص في الأصل، وتمة النص وردت في صبح الأعشى: 406/14.
- (3) في صبح الأعشى، وشرح مقامات الشريشي، والنثر الفني: 175/1: "الباردة" لعله الصواب، لأن الغنيمة الباردة هي الغنيمة الحاصلة بغير تعب (لسان العرب: برد)، وفي المثل: "ألد من الغنيمة الباردة" انظر: (جمهرة الأمثال: 221/2).
- (4) في شرح مقامات الشريشي: "بها إلى الغريبة الشاردة".
- (5) في شرح مقامات الشريشي: "فيجد بها من طرائف الألوان، الملددة للسان".
- (6) نقص في الأصل، و (ص)، وتمة النص في شرح مقامات الشريشي، والنثر الفني.
- (7) في صبح الأعشى: "يتبع"، وسقطت في شرح مقامات الشريشي، والنثر الفني.
- (8) الوكيرة، والوكرة: طعام يتخذه الرجل عند فراغه من بنيانه فيدعو إليه. (لسان العرب: وكر)، ومطالع البدور: 43/2.
- (9) الإعذار: طعام الختان. (لسان العرب: عنر)، ومطالع البدور: 43/2، وفيهما قال الشاعر:  
خير طعام تشهده العشيرة الحرس والإعذار والوكيرة  
انظر: (لسان العرب: عنر)، ومطالع البدور: 44/2، وورد في مجمع الأمثال: 153/2:  
كل الطعام تشتهي ربيعة الحرس والإعذار والنقعة
- (10) سقط من الأصل، و (ص)، وتمة النص في صبح الأعشى: 407/14، وشرح مقامات الشريشي: 435/3، والنثر الفني: 176/1.
- (11) القهرمان: الوكيل، فارسه قهرمان، ومعناه: الأمر، صاحب الحكم. انظر: (كتاب الألفاظ الفارسية: 130).
- (12) في شرح مقامات الشريشي: 435/3: "ومدبريها".
- (13) من هنا سقطت من شرح مقامات الشريشي.
- (14) زيادة وردت في صبح الأعشى: 407/14، والنثر الفني: 176/1، لعلها سقطت من الأصل، و (ص).
- (15) سقطت العبارة من صبح الأعشى، وشرح مقامات الشريشي، والنثر الفني.
- (16) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "ووصل إلى محابه من جهاتها، ومآربه في جنباتها".

وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَعَهَّدَ أَسْوَاقَ الْمُسَوِّقِينَ<sup>(1)</sup> وَمَوَاسِمَ الْمُتَبَاعِينَ؛ فَإِذَا رَأَى وَظِيفَةً قَدْ زَادَ<sup>(2)</sup> فِيهَا، وَأَطْعَمَةً<sup>(3)</sup> قَدْ اسْتَحْشَدَ<sup>(4)</sup> مُشْتَرِيَهَا، اتَّبَعَهَا إِلَى الْمَقْصَدِ بِهِ، وَشَيَّعَهَا إِلَى الْمَنَازِلِ الْحَاوِيَةِ لَهَا<sup>(5)</sup>، وَاسْتَعْلَمَ مِيقَاتَ الدَّعْوَةِ، وَمَنْ يَحْضُرُهَا مِنْ أَهْلِ الْيَسَارِ وَالْمُرُوءَةِ<sup>(6)</sup>، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو فِيهِمْ مِنْ عَارِفٍ بِهِ، يُرَاعِي وَقْتَ مَضْمَرِهِ<sup>(7)</sup> إِلَيْهَا لِيَتَّبِعَهُ، وَيَكْمُنَ لَهُ لِيَصْحَبَهُ، وَيَدْخُلَ مَعَهُ؛ وَإِنْ خَلَا مِنْ ذَلِكَ اخْتَلَطَ بِزُمَرِ الدَّاخِلِينَ؛ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ عَتَبَ الْأَبْوَابِ، وَيَخْرُجَ مِنْ سُلْطَانِ الْبَوَابِينَ وَالْحَجَّابِ، حَتَّى يُحْصَلَ مُحْصَلًا قَلَّ مَا حَصَلَهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ<sup>(8)</sup>، فَانصَرَفَ فِيهِ<sup>(9)</sup> إِلَّا ضَلَعًا<sup>(10)</sup> مِنَ الطَّعَامِ، قَرَقَفًا<sup>(11)</sup> مِنَ الْمُدَامِ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ] <sup>(12)</sup>.

وَأَمْرُهُ أَنْ يَنْصُبَ الْأَرْصَادَ عَلَى مَنَازِلِ الْمُعْنِيَاتِ وَالْمُعْنِينَ، وَمَوَاطِنِ الْأَبَاتِ<sup>(13)</sup> وَالْمُخْتَشِينَ؛ فَإِذَا آتَاهُ خَبْرٌ بِمَجْمَعِ تَضْمُّهُمْ، أَوْ مَادُبَةٍ تَعْمُهُمْ، ضَرَبَ إِلَيْهَا أَعْقَابَ<sup>(14)</sup> إِبِلِهِ، وَأَنْضَى نَحْوَهَا<sup>(15)</sup> مَطَايَا خَيْلِهِ، وَحَمَلَ عَلَيْهَا حَمَلَةَ الْحَوْتِ الْمُتَقِمِّ، وَالتَّعْبَانَ الْمُتَّهِمِ، وَاللَيْثِ الصَّاهِرِ<sup>(16)</sup>، وَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ] <sup>(17)</sup>.

- (1) في صبح الأعشى: "المسوقين"، وهناك اختلاف في الرواية في: النثر الفني: 176/1 .
- (2) في صبح الأعشى، وشرح مقامات الشريشي: "زيد" .
- (3) في شرح مقامات الشريشي: "أو أطعمة" .
- (4) في صبح الأعشى: "احتشد"، وفي شرح مقامات الشريشي: "قد احتشد فيها" .
- (5) في صبح الأعشى: "المرل الحاوي لها"، وفي شرح مقامات الشريشي: "إلى القصد بها، وشيوعها إلى المنزل الحاوي لها" .
- (6) في شرح مقامات الشريشي: "الثروة"، من هنا سقط فيه .
- (7) في صبح الأعشى: 407/14: "مصريه" .
- (8) في صبح الأعشى: "حصولاً قل ما حصل عليه أحد قبله" .
- (9) في صبح الأعشى: "فانصرف عنه" .
- (10) في صبح الأعشى: "ضليغاً"، لعلها: "ضلعاً"، لأن التظلع: امتلاء ما بين الأضلاع شبعاً ورياً . (لسان العرب: ضلع)
- (11) في صبح الأعشى: "بريقاً"، والقرقفة: الرعدة والقرقف: اسم للخمر لأنها ترقف شارها أي ترعده . (لسان العرب: قرقف).
- (12) زيادة وردت في صبح الأعشى: 407/14 .
- (13) في صبح الأعشى: 408/14: "الأبليات"، لعلها تحريف لـ: "أبيلات"، من أهل أبالة أي ترهب وتسلك، فهو أيبيل، وهنَّ أبيلات، والمراد هنا عكس المعنى الحقيقي، أي نساء السوء . (لسان العرب: أبل) .
- (14) في صبح الأعشى: "أعناق" .
- (15) في الأصل، و (ص): "وأنضا حوالها"، وقد أثبتنا ما ورد في صبح الأعشى .
- (16) في (ص): "الضاهر"، وفي صبح الأعشى: "الناصر" .
- (17) زيادة وردت في صبح الأعشى .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَجَنَّبَ مَجَامِعَ الْعَوَامِّ الْمُقْلِينَ<sup>(1)</sup>، وَمَحَافِلَ الرُّعَاعِ الْمُقْتَرِينَ، وَأَنْ لَا يَنْقُلَ<sup>(2)</sup> إِلَيْهَا قَدَمًا، وَلَا يَفْعُرُ<sup>(3)</sup> لِمَا كَلَّهَا فَمَا، وَلَا يَلْقَى<sup>(4)</sup> فِي عَتَبِ دُورِهَا كَيْسَانًا<sup>(5)</sup> وَلَا يَعِدُّ الرَّجُلَ مِنْهَا إِنْسَانًا، فَإِنَّهَا عِصَابَةٌ يَجْتَمِعُ<sup>(6)</sup> لَهَا ضَيْقُ الثُّفُوسِ وَالْأُخْوَالِ<sup>(7)</sup> وَقَلَّةُ الْأَحْلَامِ وَالْأَمْوَالِ، وَفِي التَّطْفِيلِ عَلَيْهَا إِجْحَافٌ بِهَا يُؤْتَمُّ<sup>(8)</sup>، وَإِزْرَاءٌ بِمُرُوءَةِ الْمُتَطَفِّلِ<sup>(9)</sup> وَالتَّجَنُّبِ لَهَا أَجْلًا، وَالْإِزْوَارَ عَنْهَا أَرْجَا .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَحْرَزَ الْخُوَانَ<sup>(10)</sup> إِذَا وَضِعَ، وَالطَّعَامَ إِذَا تُقِيلَ، حَتَّى يَعْرِفَ بِالْحَدْسِ وَالتَّقْرِيبِ<sup>(11)</sup> وَالتَّنْقِيرِ<sup>(12)</sup>، عَدَدَ الْأَلْوَانِ فِي الْكَثْرَةِ وَالْقِلَّةِ، وَافْتِنَانَهَا فِي الطَّيِّبِ وَاللَّذَّةِ، فَيُقَدِّرُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَشْبَعَ مَعَ آخِرِهَا، وَيَنْتَهِيَ [مِنْهَا]<sup>(13)</sup> عِنْدَ انْتِهَائِهَا، وَلَا<sup>(14)</sup> يَفُوتُهُ النَّصِيبُ مِنْ كَثِيرِهَا وَقَلِيلِهَا، وَلَا يُخْطِئُهُ الْحِظُّ مِنْ دَقِيقِهَا<sup>(15)</sup> وَجَلِيلِهَا.

وَمَتَى أَحَسَّ بِقِلَّةِ<sup>(16)</sup> الطَّعَامِ، وَعَجَزِهِ عَنِ الْأَقْوَامِ، أَمَعَنَ فِي أَوَّلِهِ إِمْعَانَ الْكَيْسِ فِي سَعِيهِ<sup>(17)</sup> الرَّشِيدِ فِي أَمْرِهِ الْمَالِي لِبَطْنِهِ، مِنْ كُلِّ حَارٍ وَبَارِدٍ<sup>(18)</sup> [وَحَبِيثٍ وَطَيِّبٍ]<sup>(19)</sup>، فَإِنَّهُ

- 
- (1) في (ص): "الملقن" .  
(2) في شرح مقامات الشريشي: 435/3: "وَأَلَّا يَنْقُلَ" .  
(3) في صبح الأعشى، وشرح مقامات الشريشي: "يُفَعِّرُ" .  
(4) في الأصل، و (ص): "يلقا"، سقطت من شرح مقامات الشريشي .  
(5) كيسان: اسم للغدر (لسان العرب : كيس) .  
(6) في (ص)، وشرح مقامات الشريشي: "تجتمع"، وقد أثبتنا ما ورد في صبح الأعشى .  
(7) في صبح الأعشى: "الأحلام وقلة الأحكام" .  
(8) في صبح الأعشى: "يوسم" .  
(9) في صبح الأعشى: "وإزراؤه بمروءة المتطفل يُوصم، والتجنب لها أخرى، والأزوار عنها أحجى إن شاء الله"، وهناك اختلاف في الرواية الواردة في النثر الفني، لعل السبب يعود إلى أخذ المؤلف بعض المواضع وترك الأخرى، وفي شرح مقامات الشريشي: "...يولم، وإزراء بمروءة" .  
(10) في شرح مقامات الشريشي: "يجوز الخوان إذا حصل"، والخوان: الذي يؤكل عليه، وهو معرب. (لسان العرب: خون)، وكتاب الألفاظ الفارسية: 58 .  
(11) في شرح مقامات الشريشي: 436/3: "حتى يعرف بالحدس والتخمين عدد الألوان..." .  
(12) في صبح الأعشى: 408/14، والنثر الفني: 177/1: "التنقيب" .  
(13) زيادة وردت في: النثر الفني: 177/1 .  
(14) في شرح المقامات للشريشي: 436/3: "فلا" .  
(15) في (ص): "دقتها" .  
(16) في شرح مقامات الشريشي: "ينقله الطعام وحجزه" .  
(17) في صبح الأعشى: 408/14: "من سعته" .  
(18) سقطت من شرح المقامات للشريشي. (19) زيادة وردت في صبح الأعشى: 408/14، والنثر الفني: 177/1.



إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَلِمَ مِنْ عَوَاقِبِ الْأَعْمَارِ<sup>(1)</sup> الَّذِينَ يَكْفُونَ تَطْرُفًا<sup>(2)</sup>، وَيَقْلُونَ تَأْدِبًا، وَيَطُّونَ  
أَنَّ الْمَادَّةَ تُبَلِّغُهُمْ إِلَى آخِرِ أَمْرِهِمْ<sup>(3)</sup> وَتَنْتَهِي إِلَى غَايَةِ شَبَعِهِمْ<sup>(4)</sup> فَلَا يَلْبَثُونَ<sup>(5)</sup> أَنْ يَحْجَلُوا  
خَجَلَةَ الْوَاتِقِ<sup>(6)</sup> وَيَنْقَلِبُوا بِحَسْرَةٍ [الرَّاهِقِ]<sup>(7)</sup> الْخَائِبِ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ مِثْلِ مَقَامِهِمْ،  
وَاعْصَمْنَا<sup>(8)</sup> مِنْ شَقَاءِ جُدُودِهِمْ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ]<sup>(9)</sup>.

وَأَمْرُهُ أَنْ يُرَوِّضَ نَفْسَهُ، وَيَعَالِطَ حِسَّهُ، وَيَضْرِبَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَلْحَقُهُ صَفْحًا، وَيَطْوِي  
دُونَهُ كَشْحًا، وَيَسْتَحْسِنَ الصَّمَمَ عَنِ الْفَحْشَاءِ، وَيُغْمِضُ عَنِ اللَّقْطَةِ الْخَشْنَآ<sup>(10)</sup> وَإِنْ أَتَتْهُ  
الْلُكْرَةُ<sup>(11)</sup> فِي حَلْقِهِ، صَبَرَ عَلَيْهَا فِي الْوُصُولِ إِلَى حَلْقِهِ<sup>(12)</sup> وَإِنْ وَقَعَتْ بِهِ<sup>(13)</sup> الصَّفْعَةُ فِي رَأْسِهِ،  
أَغْضَى عَنْهَا لِمَرَاتِعِ أَضْرَاسِهِ<sup>(14)</sup>، فَإِنْ<sup>(15)</sup> لَقِيَهِ لَاقٍ بِالْجَفَاءِ، قَابَلَهُ بِاللُّطْفِ وَالصَّفَاءِ، إِذْ كَانَ  
إِذَا وَلَجَ<sup>(16)</sup> الْأَبْوَابَ، وَخَالَطَ الْأَسْبَابَ<sup>(17)</sup>، وَجَلَسَ<sup>(18)</sup> مَعَ الْحُضُورِ، وَامْتَزَجَ<sup>(19)</sup> بِالْجُمُهِورِ،  
وَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَاهُ الْمُنْكَرُ لِأَمْرِهِ، وَيَمُرُّ بِهِ الْمُسْتَعْرَبُ لِوَجْهِهِ، فَإِنْ كَانَ حُرًّا حَيًّا<sup>(20)</sup> أَمْسَكَ  
وَتَدَمَّمَ، وَإِنْ كَانَ فَظًّا غَلِيظًا هَمَّهُمْ وَتَكَلَّمْ، وَأَنْ<sup>(21)</sup> يَجْتَنِبَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُخَاشَنَةَ،

(1) الأعمار: جمع عُمر، وهو الجاهل العر الذي لم يُحَرِّبَ الأمور. (لسان العرب: عمر).

(2) في شرح مقامات الشريشي: "يكونون طرفاً".

(3) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "في آخر"، وفي شرح مقامات الشريشي: "إلى آخر حاجتهم".

(4) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "إلى غاية سعيهم"، وفي شرح مقامات الشريشي: "إلى حد غايتهم".

(11) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "فلا يلبثوا".

(12) في شرح مقامات الشريشي: "الواق الرّاهق"، وفي النثر الفني: "الواهب".

(13) زيادة وردت في: شرح مقامات الشريشي.

(8) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "واعصمنا".

(9) زيادة وردت في صبح الأعشى، والنثر الفني، سقطت من شرح مقامات الشريشي: 436/3.

(10) سقطت العبارة من صبح الأعشى، والنثر الفني.

(11) في شرح مقامات الشريشي: 436/3: "الوكرة".

(12) في صبح الأعشى: 409/14، والنثر الفني: 177/1: "حقه"، وفي شرح مقامات الشريشي: "صبر عليها لأجل الوصول إلى حقه".

(13) سقطت من شرح مقامات الشريشي.

(14) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "صبر عليها لموقع أضراسه"، وفي شرح مقامات الشريشي: "عض عليها بمواقع أضراسه".

(15) في صبح الأعشى، وشرح مقامات الشريشي، والنثر الفني: "وإن".

(16) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "إذ كان قد ولج الأبواب"، وفي شرح مقامات الشريشي: "إذا كان ولج الأبواب".

(17) في شرح مقامات الشريشي: "الأصحاب".

(18) في (ص): "وحبس".

(19) في شرح مقامات الشريشي: "واختلط".

(20) في شرح مقامات الشريشي: 436/3: "حسناً". (21) سقطت من صبح الأعشى: 409/14، والنثر الفني: 177/1.

وَيَسْتَعْمِلُ<sup>(1)</sup> مع الْمُخَاطَبِ الْمَلَايِنَةِ، لِيَرُدَّ غَيْظَهُ، وَيَقِلَّ<sup>(2)</sup> حَدَّهُ، وَيَكُفَّ غَرْبَهُ<sup>(3)</sup> [وَيَأْمَنَ شَعْبَهُ]<sup>(4)</sup>، ثُمَّ إِذَا طَالَ الْمَدَى تَكَرَّرَتْ الْأَلْحَاطُ عَلَيْهِ فَعَرِفَ، وَأَنَسَتْ النَّفُوسُ بِهِ فَأَلْفَ، وَنَالَ مِنَ الْحَالِ<sup>(5)</sup> الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهَا، مَنَالَ مَنْ حُشِمَ وَسَأَلَ الْعَنَاءَ إِلَيْهَا<sup>(6)</sup>.

وَلَقَدْ<sup>(7)</sup> بَلَّغْنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ هَذِهِ الْعِصَابَةِ كَانَ ذَا فَهْمٍ وَدِرَايَةٍ، وَعَقْلٍ وَحَصَافَةٍ، طَفَلَ عَلَى وَلِيمَةٍ رَجُلٍ<sup>(8)</sup> ذِي حَالٍ عَظِيمَةٍ، فَرَمَقَتْهُ فِيهَا مِنَ الْقَوْمِ الْعُيُونِ، وَتَصَرَّفَ<sup>(9)</sup> بِهِمْ فِيهِ الظُّنُونِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْهُمْ: مَنْ تَكُونُ -أَعَزَّكَ اللَّهُ-؟. فَقَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ دُعِيَ إِلَى هَذَا الْحَقِّ. قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ<sup>(10)</sup> وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُكَ؟! فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُ صَاحِبَ الدَّارِ عَرَفْتَنِي وَعَرَفْتُهُ نَفْسِي؛ فَجِيءَ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ بَدَأَهُ بِأَنْ قَالَ لَهُ: هَلْ قُلْتَ لِصَاحِبِكَ<sup>(11)</sup> أَنْ تَصْنَعَ<sup>(12)</sup> طَعَامَكَ زَائِدًا عَلَى عَدَدِ الْحَاضِرِينَ وَمَقْدَارِ حَاجَةِ الْمَدْعُورِينَ؟. فَقَالَ: نَعَمْ! فَقَالَ<sup>(13)</sup>: فَإِنَّمَا تِلْكَ الزِّيَادَةُ لِي وَلِأَمْثَالِي، وَبِهَا يُسْتَظْهَرُ لِمَنْ جَرَى مَجْرَايَ، وَهُوَ رِزْقٌ [لَنَا]<sup>(14)</sup> أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى يَدِكَ [وَبِكَ]<sup>(15)</sup>، وَسَبَّهَ مِنْ جِهَتِكَ<sup>(16)</sup>، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِكَ وَأَهْلًا

(1) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "واستعمل... ليرد غيظه"، وفي شرح مقامات الشريشي: "وأن يستعمل مع المخاطب له

الملاينة، وأن يجتنب عند ذلك المخاشنة".

(2) في شرح مقامات الشريشي: "ويقل حدّه".

(3) الغرب: الحدّ، ويقال لحدّ السيف غرّب، وسيف غرّب: قاطع حديد، قال الشاعر، يصف سيفاً:

"غرباً سريعاً في العظام الحرس"

(لسان العرب: غرب).

(4) زيادة وردت في صبح الأعشى، والنثر الفني، وفي شرح مقامات الشريشي: "ويأمن سعيه".

(5) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "الحال".

(6) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "وسئل الذهاب إليها".

(7) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "وقد بلغنا أن رجلاً من العصابة".

(8) في النثر الفني: 178/1: "الرجل".

(9) في صبح الأعشى: 409/14، والنثر الفني: "صرفت".

(10) في صبح الأعشى: "ذاك".

(11) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "لطباحك".

(12) في صبح الأعشى: "يصنع".

(13) في صبح الأعشى، والنثر الفني: "قال".

(14) زيادة وردت في: صبح الأعشى، والنثر الفني.

(15) زيادة وردت في: صبح الأعشى، والنثر الفني.

(16) سقطت العبارة من: صبح الأعشى، والنثر الفني.

وَقُرْبًا<sup>(1)</sup>! وَاللَّهِ لَا جَلَسْتَ إِلَّا مَعَ عَلِيَّةِ النَّاسِ، وَوُجُوهُ الْجُلَسَاءِ وَالْأَنْاسِ<sup>(2)</sup>، إِذْ قَدْ طَرَفْتَ<sup>(3)</sup> فِي قَوْلِكَ، وَتَفَنَّنْتَ فِي فِعْلِكَ، فَلْيَكُنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ لَنَا إِمَامًا تَقْتَدِي بِهِ<sup>(4)</sup>، وَحَادِيًا نَحْنُو<sup>(5)</sup> عَلَى مِثَالِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَأَمْرُهُ أَنْ يُكْتَبَ مِنْ تَعَاهُدِ "الجوارشات" <sup>(6)</sup> الْمُنْفَذَةِ لِلسُّدَدِ، الْمُقْوِيَةِ لِلْمَعَدِ، الْمُسَهِّبَةِ لِلطَّعَامِ، الْمُسَهِّلَةِ لِسَبِيلِ<sup>(7)</sup> الْإِنْهِيضِ، فَإِنَّهَا عِمَادُ أَمْرِهِ وَقِيَامُهُ<sup>(8)</sup>، وَبِهَا انْتِظَامُهُ وَالتَّيَامُ؛ لِأَنَّهَا تُعِينُ عَمَلَ الدَّعَوَتَيْنِ، وَتُنْهَضُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ بِالْأَكْلَتَيْنِ<sup>(9)</sup>؛ وَهُوَ فِي تَنَاوُلِهَا<sup>(10)</sup> كَالْكَاتِبِ الَّذِي يَقْطُ أَقْلَامَهُ، وَالْجُنْدِيَّ الَّذِي يَصْقُلُ حُسَامَهُ، وَالصَّانِعَ الَّذِي يُجَدِّدُ<sup>(11)</sup> آلَاتِهِ، وَالْمَاهِرَ الَّذِي يُصْلِحُ أَدَوَاتِهِ .

هَذَا عَهْدُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفِ<sup>(12)</sup> بِعَلِيكَإِلَيْكَ وَحُجَّتُهُ إِلَيْكَ، لَمْ يَأْلُكَ فِي ذَلِكَ إِرْشَادًا<sup>(13)</sup> وَتَوْقِيفًا وَتَهْدِيًا وَتَثْقِيفًا<sup>(14)</sup>، وَبَعَثًا وَتَبْصِيرًا، وَحَنَّا<sup>(15)</sup> وَتَذَكِيرًا؛ فَكُنْ بِأَمْرِهِ مُؤْتَمِرًا، وَبِزَوَاجِرِهِ مُزْدَجِرًا، وَلِرُسُومِهِ مُتَّبِعًا، وَلِحَفِظِهَا<sup>(16)</sup> مُضْطَلِعًا . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ " <sup>(17)</sup> .

- (1) في صبح الأعشى: 409/14 ، والنثر الفني : 178/1: " فقال له : كرامة ورحباً ، وأهلاً وقرباً " .  
(2) سقطت من صبح الأعشى ، والنثر الفني .  
(3) في صبح الأعشى ، والنثر الفني : " أطرفت " .  
(4) في صبح الأعشى : " يقتدى به ، ويقتفى طريقه إن شاء الله " ، وفي النثر الفني : " يقتدى به إن شاء الله " .  
(5) في (ص) : " محذواً على مثاله " .  
(6) في (ص) : " الجوارشيات " ، وفي شرح مقامات الشريشي : 436/3 : " وأمره أن يتعهد الجوارشات المعدة للعدد ، والمقوية للمعد ... " والجوارش : نوع من الحلويات يصنع من السكر . ( كتاب الألفاظ الفارسية : 40 ) .  
(7) في شرح مقامات الشريشي : " سبيل " .  
(8) من هنا سقط في شرح مقامات الشريشي .  
(9) في النثر الفني : 178/1 : " إذ كانت تعين على حضور دعوتين ، وتنهض المتطفل لأن يأكل في اليوم الواحد أكلتين " ، ومن هنا سقط في النثر الفني .  
(10) في صبح الأعشى : 410/14 : " وهو يتناولها كذا كالكاتب " ، وفي شرح مقامات الشريشي : 436/3 : " وإن يكون كالكاتب الذي يخط أقلامه والفارس الذي يصقل حسامه " .  
(11) في صبح الأعشى : " يُحَدِّدُ آتَهُ " ، لَعَلَّهُ الصَّوَابُ .  
(12) مكرر في الأصل ، وفي صبح الأعشى ، والنثر الفني : " هذا عهد عليك بن أحمد إليك " .  
(13) في الأصل : سقطت ألف التنوين في " إرشاداً " ، وفي صبح الأعشى : " لم يألك فيه إرشاداً وتوقيفاً " .  
(14) في الأصل : " وشقيقاً " ، وقد أثبتنا ما ورد في صبح الأعشى ، والنثر الفني .  
(15) في النثر الفني : " وحقاً " .  
(16) في صبح الأعشى ، والنثر الفني : " وبحفظها " .  
(17) تمة النص وردت في شرح مقامات الشريشي : 436/3 ، مع اختلاف في الرواية .

قُلْتُ: وَسُئِلْتُ فِي تَقْلِيدِ لُطْفِيْلِي، فَعَمِلْتُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَعَمَ فِي طَيِّبَاتِ رِزْقِهِ وَرَزَقَ بَعْضَ خَلْقِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَجَازَ لِلْمَرْءِ فِي بَعْضِ الْمَذَاهِبِ التَّوَصُّلِ بِمَا قَدَرَ عَلَيْهِ إِلَى أَخْذِ حَقِّهِ. نَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي وَسِعَتْ الْوَلَايِمَ، وَمَتَّعَتْ بِأَكْلِ كُلِّ مُلَائِمٍ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةٌ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ مِنْهَا بِاسْمِ اللَّهِ الْآكِلِ، وَيَهْتَأُ بِهَا مَا يُهَيِّئُ<sup>(1)</sup> مِنْ الْمَاكِلِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي "مَا عَابَ قَطَّ طَعَامًا"<sup>(2)</sup> وَلَا دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ إِلَّا أَكَلَ مَا لَمْ يَكُنْ نَوَى<sup>(3)</sup> صِيَامًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ<sup>(4)</sup> وَصَحَّبِهِ صَلَاةً تَتَلَقَّمُهَا الْمَسَامِعُ التِّقَامًا، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَبَعْدَ .

فَلَمَّا كَانَ الْغِذَاءُ هُوَ قُوَامُ الْأَبْدَانِ، وَنِظَامُ عِمَارَةِ الْبُلْدَانِ، وَمَوَائِدُ الطَّعَامِ هِيَ الَّتِي تَجْتَمِعُ عَلَيْهَا الْإِخْوَانُ، وَتَرْهَى بِهَا صُدُورُ الْإِيْوَانِ، وَيُفْتَحُ وَيُخْتَمُ بِالْحَمْدِ، وَيَمْنَحُ مِنْ أَطَابِتِ<sup>(5)</sup> الْمَطَاعِمِ مَا يَتَجَاوَزُ الْحَدَّ، وَيَكُونُ فِيهَا مَا يَسُرُّ الْعَيْنَ مِنْ بَدَائِعِ الْأَلْوَانِ، وَتَسْرِي نُجُومُ زِيَادَتِهَا فِي سَمَاءِ الْخَوَانِ<sup>(6)</sup>، وَقَدْ تَحْوِيهِ دُورُ بَعْضِ الْبُخْلَاءِ، وَمَنْ لَا يَدْعُو<sup>(7)</sup> النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ دَعْوَةَ الْجَفْلَى<sup>(8)</sup>، وَيَكُونُ فِي مَالِهِ الْمَمْنُوعِ "حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"<sup>(9)</sup>، وَمَنْ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى الْحَقِّ مِنْهُ إِلَّا بِالتَّطْفِيلِ الْمَعْلُومِ مِمَّنْ تَعَيَّنَ الْأَكْلَ مِنْ مَالِهِ بِأَنْوَاعِ الْحَيْلِ، وَالْهُجُومِ عَلَى مَوَائِدِهِ الْمَحْجُوبَةِ وَرَاءِ<sup>(10)</sup> الْحُلْلِ، وَاسْتِعْمَالِ الْإِقْدَامِ عَلَى هَذَا وَأَمْثَالِهِ لِأَكْلِ طَعَامِهِ، وَإِخْلَاءِ الْمَائِدَةِ مِنْ قُدَّامِهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لِهَذِهِ الْعَظِيمَةِ، وَلَا يُلَامُ صَاحِبَ كُلِّ وَلِيمَةٍ إِلَّا مَنْ كَانَ إِذَا أَكَلَ اضْطَلَعَ، وَإِذَا مَدَّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاطِ<sup>(11)</sup> اقْتَلَعَ، أَوْ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ ذَبَحَ

(1) في (ص): "ما قيا".

(2) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "ما عاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه" (صحيح البخاري: 40/20، وسنن أبي داود: 345/3).

(3) سقطت من (ص).

(4) مكرر في الأصل.

(5) لعلها: "أطاب".

(6) الخوان: الذي يؤكل عليه، مُعْرَبٌ. (لسان العرب: خون).

(7) في الأصل، و(ص): "يدعوا".

(8) دعوة الجفلى: هو أن تدعو الناس إلى طعامك عامة، قال طرفة، الديوان: 65:

نحن في المشتاة نذعو الجفلى لا ترمى الأدب فينا ينتقر (لسان العرب: حفل).

(9) من الآية: 19 من سورة المعارج (والذين في أموالهم حق معلوم. للسان والمحرور)، والآية: 25 من سورة الذاريات: (وفي أموالهم حق للسان والمحرور).

(10) في (ص): "رب". (11) السَّمَاط: الجماعة من الناس. (لسان العرب: سمط).

سَعْدُ الذَّابِحِ<sup>(1)</sup>، وَبَلَعَ سَعْدُ بُلْعَ<sup>(2)</sup>، وَلَمْ يَزَلْ يُزَلُّ زِلُّ الْمَوَائِدِ، وَيَمَلَأُ وَعَاءَ بَطْنِهِ بِزَائِدٍ وَلَا يَعْرِفُ مَا تَكُونُ الْبَطْنَةُ، وَلَا مَا تَكْفِي مِنْهُ اللَّقْمَةُ، وَتَعْنِي فِيهِ اللَّمُضَةُ<sup>(3)</sup>، وَلَا يُقَابِلُهُ صُدُورُ الْأَطْبَاقِ إِلَّا وَهِيَ غَيْرُ مُطْمَئِنَّةٍ .

وَكَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي طَالَمَا كَشَفَ وَجَهَ السَّمَاطِ، وَحَلَّ مِنْ سِفْرِ الْمَخَالِي الرِّبَاطِ، وَجَالَ فِي جَنَبَاتِ الْمَوَائِدِ حَتَّى أَخْلَاهَا، وَرَكَضَ فِيهَا رَكَضَ الْجَوَادِ، حَتَّى أَلْحَقَ أُخْرَاهَا بِأُولَاهَا، وَعُرِفَ فِي الْوَلَايِمِ الَّتِي لَمْ يَزَلْ فِيهَا مَشْهُورُ الْحَمَلَةِ، آتِيًا عَلَى التَّفْصِيلِ<sup>(4)</sup> وَالْجُمْلَةِ، مَعْرُوفًا بِكَبْرِ اللَّقْمِ الَّتِي يَكَادُ يَخْتَنِقُ، وَتَرَكَ التَّشَهِّيَّ، وَأَكَلَ مَا يَتَفَقَّ وَقُوَّةَ النَّهْمَةِ الَّتِي لَسُو نَقَمَتِ الصَّخْرَ لَسَحَتَتْهُ، أَوْ كَلَفَتْ حَوْضَ الْبَحْرِ إِلَى أَكْلِ لُقْمَةٍ وَاحِدَةٍ لاسْتَهْوَنَتْهُ، وَأَشْتَهَرَ بِطَبْعِ عَنَى كُلِّ مَنْ<sup>(5)</sup> يَجِيءُ بَعْدَهُ وَأَتَعَبَ، وَفَرَطَ طَمَعٍ أَطْفَأَ كُلَّ طُفِيلِيٍّ، وَأَمَاتَ أَشْعَبَ<sup>(6)</sup> وَأُمَّ أَشْعَبَ<sup>(7)</sup>، وَلَمْ يُعْصَمَ مِنْ هُبَابِ مُعْلَقِ، وَلَا سِتْرِ مُطْبَقِ، وَلَا طَعَامِ جَالِسِ عَلَى طَرِيقِ، وَلَا مَحْبُوسِ مِنْ وَرَاءِ مَضْيِقِ<sup>(8)</sup>، بَلْ لَوْ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّقْمَةَ خَلْفَ "جَبَلِ قَافٍ"<sup>(9)</sup> لَقَامَ إِلَيْهَا يَسْعَى، أَوْ فِي فَمِ الْأَفْعَى لَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا وَلَمْ يَخَفْ لَسْعًا، قَدْ تَبَلَّطَ وَجْهَهُ الْوَقَاحِ، وَأَفْنَى لِحُومِ

(1) سعد الذابح: هو كوكبان صغيران بينهما في رأي العين أقل من قدر ذراع، أحدهما مرتفع في ناحية الشمال والآخر منخفض في ناحية الجنوب، سُمِّي سعداً لانهمال الأمطار في أيام طلوعه، وسُمِّي ذابحاً لقوة البرد في إبان طلوعه فتموت المواشي ببرده، وقيل: سُمِّي ذابحاً لأن بالقرب من نجمه الشمالي نجماً صغيراً كأنه ملتصق به، تقول العرب: هو شاته التي تُذبح ولذلك جعلوا الذابح صفة لسعد بخلاف سائر السعود. انظر: (سرور النفس: 204، وصبح الأعشى: 179/2، والفصول والغايات: 398) .

(2) سعد بُلْع: هو نجمان يشبهان سعداً الذابح في المسافة التي بينهما، ولكن أحد الكوكبين خفي وهو الذي بلعه، وسُمِّي بُلْعَ لأنه في أيام طلوعه تغيض الأنهار وتريد الآبار، فكانت الأرض ابتلت ماعها، وقيل: لأنه يطلع في الوقت الذي قيل فيه "يا أرض ابلعي ماءك وسا سماء ألقني" سورة هود: 44، زمن نوح عليه السلام. انظر: (سرور النفس: 204، ومرآة الزمان: 153/1، ومناهج الفكر: 92/1، وصبح الأعشى: 179/2 و180) .

(3) في (ص): "اللهنة" .

(4) في لأصل: "التفضيل"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص) .

(5) في الأصل و(ص): "كلمن" .

(6) هو أشعب بن جبير المدني، الذي يُضرب به المثل في الطمع، واسمه شعيب وكنيته أبو العلاء، كان يُقال لأمه أم الخنندج، وقيل بل أم جميل. انظر: (وفيات الأعيان: 471/2، وفوات الوفيات: 197/1، ونهاية الأرب: 24/4، وميزان الاعتدال: 258/1، والمحاسن والمسائى: 597، والأغاني: 93/19، وأخبار الطراف: 85، وثمار القلوب: 150، والمستقصى: 224/1، والأعلام: 332/1) .

(7) سقطت من (ص) .

(8) في الأصل: "مظيق" وقد أثبت ما هو أول .

(9) جبل قاف: قال المفسرون: إنه جبلٌ محيط بالذُنُبَا، وهو من زبرجدة خضراء، منه خضرة السموات، ووراءه عالمٌ وخلاتقٌ لا يعلمهم إلا الله . انظر: (مرآة الزمان: 90/1، وحياة الحيوان الكبرى: 315/2) .

ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ وَالْجَنَاحِ، وَلَمْ يَدْعُ فِي الْقُدُورِ شَيْئًا عَلَيْهِ يَدُورُ، وَلَا فِي الْمَخَافِي مَا هُوَ عَلَيْهِ خَافِي، وَلَا نَوْعًا مِنَ الْأَنْوَاعِ، وَلَا مَا يَصْلُحُ لِلْأَكْلِ مِمَّا يُشْتَرَى وَيُبَاعَ، أَوْ وَآكَلَ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ<sup>(1)</sup> لِأَشْغَلُهُ عَنِ الْعَيَانِ، أَوْ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ<sup>(2)</sup> لَهْلَكِ، أَوْ الْمَلِكِ الْعَادِلِ<sup>(3)</sup> إِلَّا فَقَرَهُ فِي الْعَاجِلِ، أَوْ عَاصَرَ مَيْسِرَةَ التَّرَاسِ<sup>(4)</sup> لَمَّا اشْتَالَ لَهُ مَعَهُ رَاسٌ، أَوْ عَاشَرَ الْقَائِدَ الْمَغْرِبِيَّ مَوْلَى فَارِحِ<sup>(5)</sup> لِأَرَاهُ فِي الْأَكْلِ كُلِّ قَارِحٍ، لَا يُعْجِبُهُ لِأَجْلِ السَّعْيِ لِلْأَكْلِ إِلَّا كُلَّ يَوْمٍ أُغْرَى يَدُورُهُ، وَكُلَّ مَلِكٍ إِذَا تَعَدَّى رُفِعَتْ سُتُورُهُ، لَا يُعَدُّ فَرْدًا إِلَّا مَنْ قَدَّمَ إِلَيْهِ قِصْعَةً مُكَلَّلَةً لَحْمًا، مُدَقَّقَةً تَرْدًا، وَلَا يَكُونُ مُنَازِلًا إِلَّا لِمَنْ قَالَ:

" وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا " <sup>(6)</sup>

يَتَعَدَّى بِحَمَلٍ، وَيَتَعَشَّى<sup>(7)</sup> بَوْسِقِهِ<sup>(8)</sup> مَا حَمَلَ، يُصَرِّفُ الْأَكْلَ بِغَرَارَةٍ، وَيَحْمَلُ مَعِدَّتَهُ فَوْقَ

(1) في الأصل: "سفين"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، وهو معاوية بن أبي سفيان (20 ق.هـ - 60هـ) مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، كان فصيحاً حليماً وقوراً، ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه، مات في دمشق. انظر: ( ابن الأثير: 5/4، والطبري: 322/5، واليعقوبي: 216/2، والأعلام: 261/7).

(2) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموي (54هـ - 99هـ) ولد في دمشق، وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة 96هـ، وكان بالرملة ولم يتخلف عن مبايعته أحد، وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان وكانتا في أيدي الترك، وتوفي في دابق، وكانت عاصمته دمشق، ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر إلا أياماً. انظر: ( ابن الأثير: 37/5، والطبري: 546/6، وفوات الوفيات: 74/3، والأعلام: 130/3، وفي المستطرف: 264/1 نبذة عن شره سليمان ونحمة ).

(3) هو محمود بن زنكي، نور الدين، الملقب بالملك العادل، والمعروف بالشهيد، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، وهو أعل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم... انظر الروضتين: 227/1، وتاريخ ابن خلدون: 253/5، ومفرج الكروب: 109/1، ووفيات الأعيان: 184/5، والأعلام: 170/7).

(4) هو ميسرة التراس بن عبد ربه الفارسي البصري الأكل. انظر: ( التاريخ الصغير: 158/2، ولسان الميزان: 162/6، وميزان الاعتدال: 230/4، وسير أعلام النبلاء: 164/8 )، وفي المستطرف: 264/1: " ميسرة البراش"، وفي شرح مقامات الشريشي: 187/2: " ميسرة التمار " .

انظر: أخبار لأكلة في: نهاية الأرب: 343/3، ومحاضرات الأدباء: 635/2 .

(5) لم أقف على ترجمة له في المصادر التي رجعت إليها .

(6) صدر بيت للمقنع الكندي، وعجزه :

" وما شيممة لي غيرها تشبه العبداء " .

انظر: ( شرح ديوان الحماسة للتبريزي: مج3/2، 101، ومهجة المجالس: 299/1 و785/2، والنل السائر: 289/2، وديوان المعاني: 91).

(7) في الأصل: "ويتعشا" .

(8) البوسق: مكيلة معلومة، وقيل: هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم - وهو خمسة أرتال وثلاث. (لسان العرب: وسق) .

الشَّبَعِ كَارَهُ، وَلَا يُلْقِيهِ قَدْرَ الرَّغِيفِ إِلَّا كَلَّمَا أَرَهْنَ عَلَيْهِ قَوْسَهُ "حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ"<sup>(1)</sup>،  
 وَلَا يُقْنَعُهُ طَبْحَةُ الْقِدْرِ إِلَّا بِجَمِيعِ مَا فِي "الْكُوَارَةِ"<sup>(3)</sup> يَتَنَقَّلُ بِإِرْدَبٍ<sup>(4)</sup>، وَيَأْكُلُ كُلَّ مَا<sup>(5)</sup>  
 سَعَى أَوْ دَبَّ، يَتَمَلَّحُ بِمِدِّ مِلْحٍ، وَقَوْصِرَةَ<sup>(6)</sup> بَصَلٍ، وَيَتَحَلَّى بِعَدِيلِهِ<sup>(7)</sup> تَمْرٍ وَوَطْبٍ<sup>(8)</sup> عَسَلٍ،  
 يَشْرَبُ مِنَ اللَّبَنِ وَطَبًا، وَيَتَقَلُّ بِجَمَلِ الْحَدِيقَةِ رَطْبًا، الْقَنْطَارُ عِنْدَهُ أَوْقِيَةٌ، وَالرَّطْلُ تَوَابِلُ  
 التَّغْذِيَةِ، لَا يُحِبُّ إِلَّا اسْمَ بِلْعَامٍ<sup>(9)</sup> وَطَعْمَهُ، وَلَا يَأْكُلُ مِلءَ الطَّبَقِ إِلَّا فِي لُقْمَةٍ، يَأْكُلُ  
 بِالْيَدَيْنِ وَيَشْبَعُ بِالْعَيْنِ، لَمْ يَعْرِفْ فِي طَوْلِ عُمْرِهِ التَّنَخُّمَ<sup>(10)</sup>، وَلَا خَافَ الْوَحْمَ، وَلَا وَقَعَ عَلَى  
 جَيْفِ الْمَأْكَلِ إِلَّا وَقُوعَ الرَّحْمِ<sup>(11)</sup> وَلَمْ يَأْكُلْ حَاشَاهُ<sup>(12)</sup> فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ، وَإِنَّمَا يَدَّخِرُ مَعَهُ فِي  
 وَعَاءٍ، مَا قَرَأَ مِنَ الْفِقْهِ إِلَّا كِتَابَ الْأَطْعِمَةِ، وَلَا سُئِلَ كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَّا قَالَ: أَنَا مَا أُحِبُّ  
 إِلَّا الْأَشْيَاءَ الْحُلُوءَةَ<sup>(13)</sup> الدَّسِيمَةَ، لَا نَعْرِفُ أَعْرَفَ مِنْهُ بِتَلْفِيحِ الْأَسْبَابِ، وَتَخْرِيْبِ عَرَائِشِ  
 التَّقَاتِقِ وَقَبَابِ الْكَبَابِ، فَمَا حَطَّ يَدُهُ فِي طَعَامٍ إِلَّا مَحَقَّهُ، وَلَا فِي مَأْكُولٍ إِلَّا وَعَادَ فِي الْحَالِ  
 كَأَنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَهُ .

(1) في الأصل، و (ص): "ابن"، وقد أثبتنا ما هو أولى .

(2) هو حاجب بن زرارة بن علس بن عبد الله بن دارم، كان قد تديّر هو وأهله أرض العراق، فأنكر ذلك والي الحيرة، وكتب إلى كسرى بذلك، فكتب إليه كسرى: إن أرادوا أن يرعوا بأرضنا فليقدم علينا وفدهم ويعطونا رهائن منهم، فقدم عليه حاجب بن زرارة، فلما وافقه على ما يريد طلب منه الرهائن، فقال حاجب: ليس معي سوى قوسي هذه فخذها، فضحك منه أصحاب كسرى، فقال لهم الملك: خذوها منه فإنه لن يسلمها، وذهب فوفى بما وعد فصار ذلك معدوداً في مآثر بني تميم . انظر: (الإصابة: 273/1، والغيث المسجّم: 346/2، وثمار القلوب: 625، والاشتقاق: 237، والأعلام: 153/2).

(3) الكوارة: شئ كالقرطالة يتخذ من قضبان، ضيق الرأس للنحل، وفي المغرب: الكوارة بالضمّ والتشديد مُعَسَّلُ النَّحْلِ إِذَا سَوِيَ مِنَ الطَّيْنِ. (مختار الصحاح: كور) .

(4) الإردب: مكيال معروف لأهل مصر، يقال إنّه يأخذ أربعة وعشرين صاعاً من الطعام بصاع النبي - عليه الصلاة والسلام - . (لسان العرب: ردب) .

(5) في الأصل و (ص): "كلما" .

(6) القوصرة: وعاء من قصب يرفع فيه الثمر من البواري. (لسان العرب: قصر) .

(7) بعديله: نظيره ومثيله . (لسان العرب: عدل) .

(8) الوطب: سقاء اللبن . (لسان العرب: وطب) .

(9) بلعام أو البلعم: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْأَكْلُ الشَّدِيدُ الْبَلْعُ لِلطَّعَامِ. (لسان العرب: بلعم) .

(10) التنخم: التناؤ مبدلة من واو وأصلها وخم الطعام إذا ثقل ولم يستمر. (لسان العرب: وخم) .

(11) الرَّحْمُ أَوْ الرَّحْمَةُ: طَائِرٌ أَبْقَعَ عَلَى شَكْلِ النَّسْرِ خَلْقَةٌ إِلَّا أَنَّهُ مَبْقَعٌ بِسَوَادٍ وَبِيَاضٍ يُقَالُ لَهُ الْأَنْوَفُ، وَالْجَمْعُ رَحْمٌ وَرُحْمٌ. وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِالْفَنْدْرِ وَالْمَوْقِ، وَقِيلَ: بِالْقَنْدَرِ. (لسان العرب: رحم) ، صبح الأعشى: 92/2، ومناهج الفكر: 179/2).

(12) سقطت من (ص) .

(13) سقطت من (ص) .

فَاقْتَضَى لَهُ تَقَدُّمَهُ فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ<sup>(1)</sup> أَنْ يُكْتَبَ لَهُ هَذَا التَّقْلِيدِ<sup>(2)</sup>، وَيَزَادُ بِهِ طُولَ يَدِهِ وَبَاعِيهِ الْمَدِيدِ، وَيَمِيزُ عَلَى أبنَاءِ جَنَسِهِ مِنْ طَائِفَةِ الشَّيْخِ سَاسَانَ<sup>(3)</sup>، وَمَنْ يَأْخُذُ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْيَدِ، وَيَأْكُلُهُمْ بِاللِّسَانِ، وَيَفْعَلُ الْفَعَائِلَ الَّتِي مَا يَظُنُّ بِهَا إِلَّا أَنْ زَمَانَ أَتَى<sup>(4)</sup> الْأَكَاسِرَةَ<sup>(5)</sup> عَادَ، وَيَنْصُبُ النَّصَبَاتِ الَّتِي لَوْ كَانَ أَبُو زَيْدِ السَّرُوجِيِّ<sup>(6)</sup> حَاضِرَهَا لَمَا زَادَ، فَرَسَمَ أَنْ يُقْلَدَ أَمْرَ طَائِفَةِ الطُّفَيْلِيَّةِ، وَيَعَادُ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ بِالْكُلِّيَّةِ، وَأَنْ يَكُونُوا جَمِيعَهُمْ تَحْتَ أَمْرِهِ الْمُطَاعِ، وَأَعْوَانُهُ إِذَا أَكَلَ كُلُّ مَا<sup>(7)</sup> عَلَى السَّمَامِ، وَخَلَّى النَّاسَ وَهَمَّ جِيَاعَ، وَهُوَ مَا يَحْتَجَّاجُ إِلَى الْوَصَايَا<sup>(8)</sup> الَّتِي تَسْتَغْلَهُ عَنِ الْإِتِلَاعِ، وَتُلْهِيه عَنِ التَّهَمِ الَّذِي هُوَ مِنْ خُلُقِ السَّبَاعِ<sup>(9)</sup> وَإِنَّمَا نَقُولُ لَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّذَكِيرَةِ، وَنَكْتَفِي بِالْقَلِيلِ لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَخْبَرَةِ، فَأَوْلُ مَا نُوصِيهِ: إِنَّهُ لَا يَقِفُ عِنْدَ<sup>(10)</sup> مَنْهَلٍ، وَلَا يَتَوَقَّفُ فِي أَيِّ شَيْءٍ تَسَهَّلَ، وَلَا يَتَخَيَّرُ لِيَتَحَيَّرَ، وَلَا يُفَكِّرُ إِذَا تَقَدَّمَ إِلَى الطَّعَامِ بِحَقْدٍ مَنْ حَقَدَ، وَلَا لَوْمٍ مَنْ لَامَ، وَلَا يَحْسِبُ حِسَابَ بَقِيَّةٍ مَنْ حَضَرَ، بَلْ يَأْكُلُ الْكُلَّ وَلَا يَذَرُ، وَلَا يَنْتَظِرُ مَنْ غَابَ وَلَوْ كَانَ أَسَدُ الْعَابِ، وَمَهْمَا جَاءَ قَدَامَهُ رَمَاهُ بِالْمَحَاقِ<sup>(11)</sup> وَعَاجَلَهُ خَوْفَ اللَّحَاقِ، وَإِذَا قُدِّمَتْ الْمَائِدَةُ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ لِيَهْرَبَ الشَّيَاطِينَ، وَتَغْنَى لِيَأْتِيَ تَحَضُّرَ الْمَلَائِكَةِ، وَيَتَحَيَّلُ بِكُلِّ طَرِيقٍ فِي عَدَمِ الْمُشَارَكَةِ، وَتَعَجَّلَ مَهْمَا أَمَكَّنَهُ،

(1) مكرر في الأصل .

(2) التقليد: يقال قلدهته أمر كذا إذ ولته إياه، وهو مأخوذ من القلادة في العنق، ويشتمل على طرة ومتن ويوجه التقليد بكفالة السلطنة أو التقليد بناية السلطنة أو بالوزارة أو بكتابة السر أو بقضاء قضاة أو بأمرة وغيرها. (صبح الأعشى: 101/11 وما بعدها).

(3) ساسان: اسم كسرى، وأبو ساسان: من كُناههم، وقال بعضهم: إنما هو أبو ساسان، وقال الليث: أبو ساسان كنية كسرى، وهو عجمي، وكان الحصين بن المنذر يكتن بهذه الكنية أيضاً. (لسان العرب: سيس).

(4) لعلها: "أبي" حتى يستقيم مع ما سبقه .

(5) الأكاسرة: كان يقال لكل واحد منهم "كسرى" وربما قيل فيهم "السَّاسانية" نسبة إلى جدِّهم ساسان بن أردشير بن كي بهمن . وأولهم أردشير بن بابك وآخرهم يزيدجرد الذي انقرض ملكهم بانتزاع المسلمين الملك من يديه في خلافة عثمان -رضي الله عنه - . انظر: (صبح الأعشى: 412/4) .

(6) هو المظهر بن سلال السروجي، وهو الذي أنشأ الحريري مقاماته على لسانه، وكان تلميذاً للحريري في البصرة، توفي سنة (540هـ) انظر: (أنباه الرواة: 276/3، الأعلام: 253/7).

(7) في الأصل و (ص): "كلما".

(8) من هنا سقط في (ص)، لعلها: "الوصايا التي تشغله".

(9) إلى هنا انتهى السقط في (ص) .

(10) في (ص): "عنده".

(11) المحاق: أن يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه شيء. (لسان العرب: محق).



فإنه ما يؤمن المداركة، وليف الحبز والآدام، ولا يعف عن لحس الزبادي وقرقشة العظام، ولا يتلافى خاطر من حرد، ولا يترضى، ولا يدع شيئاً مما يطلق عليه اسم الأكل حتى النار التي يأكل بعضها بعضاً، وللباكر الغداء فإنه مكرمة<sup>(1)</sup>، ويلزم العشاء، فقد قال - صلى الله عليه وسلم -: "تعشوا ولو<sup>(2)</sup> بكف من حشف فإن ترك العشاء مهزمة"<sup>(3)</sup>، وليداوم على ما هو عليه من هذا الأمر، ولا يلتفت لقول زيد ولا عمرو، وليأكل ما حضر، ويحرص على الطيبات.

فقد كان صلى الله عليه وسلم - " يأكل القثا بالرطب"<sup>(4)</sup> و " يجب الحلو والعسل"<sup>(5)</sup>، ويجب الزبد والتمر ولا أقل أن يكون فيه هذا من السنة، ومن تبع مأكلي السلف، وإن كان لا يريد إلا<sup>(6)</sup> زهد أكلة لا مصور على خاطره، وتمثل في ناظره، ثم ليتعهد المهضات، وما يقوي المعدة، ويزيد لهيب نيرانها المتقدة، ولا يدع استعمال المسهلات ليهيئ المعدة لمواقع الغداء والعشاء، ومواضع الأكل في مطاوي الأحشاء، وليستعلم أجبل الأكلين وطوائف الطفيلية المحتالين<sup>(7)</sup>؛ لما تحصل بذلك من التآسي، وينهض الشهوة للأكل والتحسني، وإياه والمضغ؛ فإنه يطيل المدى، ويقلل معه مقدار ما يؤخذ من الغداء، ومهما استطاع فليحسن المآكل، ويحزن صاحب الضيافة الحزين الثاكيل، وتصرف شهواته

(1) ورد في كشف الخفاء: 395/1: "خير الغداء بواكره وأطيبه أوله وأنفعه" رواه الديلمي عن أنس رفعه، وفي سنده ضعف، وقلل عمر بن هبيرة: "عليكم بمباكرة الغداء فإن مباركته تطيب التكهة وتعين على المروءة. وقيل: وما إبعائه على المروءة؟ قلل: أن لا تنوق نفسك إلى طعام غيرك"، وقيل: "خير الغداء بواكره، وخير العشاء سوافره". انظر: (المستطرف: 263/1، ومحاضرات الأدباء: 631/2، والمخلاة: 342).

(2) في (ص): "ولم".

(3) رواه الترمذي عن أنس مرفوعاً، وقال الترمذي هذا الحديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي سنده ضعيف ومجهول. (سنن الترمذي: 253/4، وكشف الخفاء: 308/1). والحشف: الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له. (لسان العرب: حشف).

(4) روى أحمد عن عبد الله بن جعفر، قال: "أكل النبي صلى الله عليه وسلم - الرطب بالقثاء واستعان بيديه جميعاً"، وقال آخر: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - في إحدى يديه رطبات وفي الأخرى قثاء يأكل من هذه وبعض من هذه، رواه الشيخان ولكن بدون الاستعانة باليدين. انظر: (صحيح البخاري: 56/20 و60، وسنن أبي داود: 362/3، وكشف الخفاء: 173/1).

(5) عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يجب الحلو والعسل". (صحيح البخاري: 50/20).

(6) سقطت من (ص).

(7) في (ص): "المختالين".

إلى مَا لَا يَنْصَرِفُ، وَمَا يَقِفُ عَلَى الْمَعْدَةِ وَيَتَوَقَّفُ، وَيَلْزِمُ مُغْلَظَاتِ الْعَدَاءِ، وَلَا يَسْمَعُ مِمَّنْ قَالَ إِنَّهُ الْمَذْمُومُ، وَلَيْسَتْ كَثِيرٌ<sup>(1)</sup> مِنْ لُحُومِ الْجِمَالِ وَالْجَوَامِيسِ وَالْبَقَرِ، وَمَا أَشْبَهَ [ذَلِكَ]<sup>(2)</sup> هَذِهِ اللَّحُومُ، وَكَذَلِكَ مَا رَزَنَ مِنَ الْحُبُوبِ وَوَزَنَ، فَجَاءَ أَضْعَافَ مِثْلِهِ فِي الْقَدْرِ الْمَحْسُوبِ. وَدَائِبُكَ<sup>(3)</sup> أَنْ تَعْرِفَ مُوسِمَ كُلِّ مُجْتَمَعٍ، وَمَكَانَ يُرْجَى فِيهِ مِلءُ الْبَطْنِ وَالشَّبْعِ، وَصَرَفَ أَعْوَانِكَ لِتَعْرِفَ<sup>(4)</sup> أَحْبَارَ الْأَعْرَاسِ الَّتِي يُؤَلِّمُ فِيهَا الْوَلَائِمَ، وَبَقِيَّةَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَنْصَرِفُ عَنْهَا بِشَبْعِهِ الطَّاعِمُ، وَأَسْمِطَةَ الْأَمْرَاءِ، وَأَدْرَاءَ<sup>(5)</sup> الْوُزَرَاءِ، وَمَوَاضِعَ مُنَاصَفَاتِ الْفُقَرَاءِ، وَالْأَوْقَلَاتِ الَّتِي تُعْمَلُ لِإِجْلَاسَاتِ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ، وَمَضَانَ<sup>(6)</sup> الرَّهَانَ الَّتِي تُؤَخَذُ فِيهَا الدَّرَاهِمُ، وَتَنْصَرِفُ غَالِبُهَا<sup>(7)</sup> فِي أَنْوَاعِ الْمَطَاعِمِ، وَدَعَوَاتِ الْإِخْوَانِ، وَأَهْلِ الْقَصْفِ<sup>(8)</sup> وَمَنْ يَكُونُ عَلَى مِيعَادِ اسْتَعْدَّ لَهُ، وَمَا لَا يَبْعَدُ<sup>(9)</sup> مِنْ هَذَا الْوَصْفِ، وَدُورَ أَهْلِ الْيَسَارِ، وَكِبَارِ الْعَامَّةِ وَالتُّجَّارِ، وَالْجُنْدِيِّ إِذَا جَاءَ مِنَ الرَّيْفِ، وَحَطَّ هَدِيَّتَهُ عَنِ الْجِمَارِ، وَأَرْبَابَ<sup>(10)</sup> الصَّنَائِعِ الَّذِينَ<sup>(11)</sup> فِيهِمْ مَنْ أُوتِيَ رِزْقُهُ، وَمَنْ لَا يَبْلُغُ أُجْرَةَ عَمَلِهِ فِي الْيَوْمِ دِرْهَمَيْنِ، وَيُنْفِقُ بَعْضَ الْأَيَّامِ أَكْثَرَ مِنْ دِينَارٍ، وَمَوَاضِعَ النَّزْهِ<sup>(12)</sup>، فَكَثِيرًا مَا يُسْتَخْرَجُ بِهَا مَالُ الْبَحِيلِ، وَالْبِیُوتِ الَّتِي تُطَلَّبُ إِلَيْهَا الْمَوَاشِطُ<sup>(13)</sup> وَالذَّايَاتُ<sup>(14)</sup>؛ فَإِنَّ النَّفْقَةَ فِيهَا غَيْرُ قَلِيلٍ، وَأَقِمَّ لَكَ رِيبةً عَلَى كُلِّ رَابِيَةٍ كُلِّ مَكَانٍ يُدَقُّ عَلَيْهِ بِالطُّبُولِ، وَيَتَّبِعُ مَنْ يَقُومُ مِنْهُمْ لِتَهْنِئَةٍ<sup>(15)</sup> مَنْ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ، أَوْ دُفِعَتْ عَنْهُ نِعْمَةٌ، أَوْ غَيْرُ هَذَا مِمَّا يَقْتَضِيهِ الْفُضُولُ.

(1) في (ص): "ويستكثر".

(2) زيادة وردت في (ص).

(3) في (ص): "ورايك"، والدَّابُّ والدَّابُّ: العادة والثَّان. (لسان العرب: دأب).

(4) في (ص): "للعرف".

(5) سقطت من (ص).

(6) في (ص): "مصان".

(7) في (ص): "غالبها".

(8) القصف: اللهو واللعب. (لسان العرب: قصف).

(9) وردت بلا تنقيط في الأصل و (ص).

(10) في الأصل: "ولربيات"، لعله تصحيف.

(11) في (ص): "الذي".

(12) النَّزْهِ: التَّزْهَةُ: معروفة، والتَّزْهَةُ: التَّبَاعُدُ. (لسان العرب: نزه).

(13) المَواشِطُ: جمع ماشطة: وهي الجارية التي تُحَسِّنُ الْمَشْطَ، وحرقتها المشاطة. (لسان العرب: مشط).

(14) الذَّايَاتُ: (الدَّايَةُ) القابلة. (كتاب الألفاظ الفارسية: 60).

(15) في الأصل: "لبهته"، وفي (ص): "لبهنيه"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

ثُمَّ أَقْصِدْ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ، "وَأَبْسُطْ يَدَكَ كُلَّ الْبَسْطِ"<sup>(1)</sup> وَتَذَكَّرْ مَا كَتَبَ سَاسَانُ عَلَى عَصَاهُ<sup>(2)</sup>، وَلَا تَنْسَ الشَّرْطَ، وَلَفَّ الْإِوزَ وَالذَّجَاجَ وَالْبَطَّ، وَاشْرَبْ بِالزَّبَادِي الْمَرْقَ، وَلَوْ أَنَّهُ مَاءُ الشُّطِّ، وَاحْرِقْ كُلَّ مَا<sup>(3)</sup> قُدَّامَكَ وَلَوْ كَانَ النَّارَ وَالْكَبْرِيتَ<sup>(4)</sup> وَالنَّفْطَ، وَصُلِّ صَوْلَةَ الْفَحْلِ<sup>(5)</sup>، وَكُلْ الشَّهْدَ وَإِبْرَ النَّحْلِ، وَلَا تُنْحَلْ<sup>(6)</sup> جَنَى النَّحْلِ، وَلَا مَا غَرَسْتَ فِيهِ مِنْ الْوَحْلِ، وَاهْجِمْ وَاسْأَلْ وَلَا تَسَلْ، وَلَا تُفَرِّقْ فِي سَدِّ الْجَوْعَةِ بَيْنَ الصَّبْرِ<sup>(7)</sup> وَالْعَسَلِ وَإِذَا رَأَيْتَ جَمَاعَةً، فَاحْدِسْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا اجْتَمَعُوا لِطَعَامٍ، أَوْ أَفْرَادًا فَاحْزِمْ بِأَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا حِيلَةً لِللَّيْتَامِ، فَاعْمَلْ بِالْحَزْمِ وَأَقْصِدْهُمْ، وَصَمِّ الْعَزْمَ وَأَنْضِمَّ إِلَيْهِمْ، وَاهْجِمْ هُجُومَ الْأَسَدِ الْمُفْتَرِسِ، وَكُلْ كُلَّ مَا<sup>(8)</sup> بَيْنَ يَدَيْهِمْ، وَتَنَوَّعْ فِي الشَّهَوَاتِ، وَافْتَرِحْ وَلَا تَخَفْ مِنْ غَضَبِهِمْ، فَلَا بُدَّ أَنَّكَ وَإِيَاهُمْ تَصْطَلِحُ، وَكُلْ أَكْلَةً تَكْفِي سِنِينَ، وَاسْتَكْثِرْ بِالْآلَافِ الْمُبِينِ<sup>(9)</sup>، وَقُلْ: يَا أَكْلَةَ مَنْ عَاشَ أَخْبَرَ أَهْلَهُ، وَمَنْ مَاتَ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ بَطِينٌ، فَإِنْ ضَاقَتْ مِنْكَ عَيْنُ بَحِيلٍ، وَأَزَعَجَكَ عَنِ الطَّعَامِ قَبْلَ امْتِلَاءِ الْخَرْطِيلِ<sup>(10)</sup> وَبَسَطَ أَحَدٌ يَدَهُ لِيَقْتُلَكَ<sup>(11)</sup>، أَوْ صَفَعَكَ بِالْخِفَافِ وَنَطَلَكَ<sup>(12)</sup>، فَاحْتَسِبْ مُصَابِكَ ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾<sup>(13)</sup>، وَلَا تَهْتَمَّ لِمَا نَزَلَ عَلَيْكَ، وَلَوْ نَزَلَ "الْمَاءُ الْأَسْوَدُ"<sup>(14)</sup> فِي عَيْنِكَ، وَوَرَمَ وَجْهَكَ وَخَلْفَ أذُنِكَ، وَلَا

(1) من الآية: 29 من سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾.

(2) لم أقف على ذلك في المصادر التي رجعت إليها.

(3) في الأصل، و (ص): "كلما".  
(4) ورد في: نخبة الدهر وعجائب البر والبحر: 108: "أن الكبريت حجر كان رطوبة دهنية فجمد، فإذا أصابه حرُّ النار ذاب والتصق بأجساد الأحجار ومازجها، فإذا تمكنت النار منه احترقت وأحرقها معه...".

(5) الصَّوْلَةُ: الرُّبْة، وصال الفحل على الإبل صولاً فهو صؤول: قاتلها وقدمها. أبو زيد: صؤل البعير يصؤل بالهمز، صائلة إذا صار يشلُّ النَّاسَ ويعدو عليهم، فهو صؤول. (لسان العرب: صول).

(6) في الأصل: "تحل"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(7) غصارة شجر مرّ. (لسان العرب: صبر).

(8) هكذا في الأصل، ووردت بلا تنقيط في (ص)، لعلها: "المبين".

(9) لم أقف على معنى الكلمة في المعاجم التي رجعت إليها.

(11) من الآية: 28 من سورة المائدة: ﴿لَنْ يَسُطَّ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾.

(12) هكذا وردت في الأصل، و (ص) ولم أقف لها على معنى.

(13) من الآية: 17 من سورة لقمان.  
(14) الماء الأسود: هو رطوبة تجمد في وجه الحديقة فتحجز بين الجليدية وبين الاتصال بالثور الخارج، وهذه العلة بعد أن تستحکم سهلة المعرفة، ولكن في ابتدائها تعسر، وأما في ابتداء كونها فلها علامات يُستدلُّ بها على كونها وهو أن يرى من أصابته هذه العلة قدام عينه شيئاً شبيهاً بالبق الصغار يطير، وبعضهم يرى شيئاً شبيهاً بالشعر، وآخرون يرون شيئاً بالشعاع. فإذا حلت بهم الآفة ذهب البصر وتغير لون الحديقة ولم ينفذ فيها الثور، وألوان الماء مختلفة وهي عشرة: منه ما يشبه الهواء، ومنه ما يشبه لون الزجاج، ومنه ما هو أبيض، ومنه ما هو لون السماء، ومنه أخضر، ومنه ما يلي الزرقة، ومنه أسود، ومنه أصفر... انظر: (كتاب العشر مقالات في العين: 140، والمرشد في طب العين للغافقي: 429).

تَنْظُرُ هَذَا الْخَطْبَ الْجَلِيلَ إِلَّا حَقِيرًا، وَلَا هَذَا التَّعْزِيرَ<sup>(1)</sup> الْبَلِيغَ إِلَّا عَلَى مَا سَمِّيَ بِهِ فِي الْأَصْلِ تَوْقِيرًا، وَلَا يَرُدُّكَ هَذَا عَنْ فِعْلِكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَاسْمَعْ مِنْ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ وَأَقْبَلْ، وَلَا تَسْتَكْثِرْ جِمْلَ أَلْفِ بَعِيرٍ، وَلَا تَسْتَقِيلَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ<sup>(2)</sup>، وَاجْمَعْ جُنُودَكَ عَلَى هَذِهِ الطَّاعَةِ، وَإِنْ كَلُنُوا<sup>(3)</sup> مَا يَجْمَعُهُمْ مَنَدَلٌ<sup>(4)</sup> وَبَصَّرَهُمْ بِسَرِقِ الْبُسْرَةِ<sup>(5)</sup>، وَعَوِّدْهُمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا بِالْخَمْسَةِ وَالْكَفِّ دُونَ الْعَشْرَةِ، وَأَفْتَحْ فَمَكَ وَالتَّهْمَ، وَأَوْسِعْ بَطْنَكَ وَأَضْطَرِبْ فِي السَّمَاطِ وَأَضْطَرِمْ، وَأَنْتَقِذْ عَلَى الْبَحِيلِ وَأَنْتَقِمْ، وَأَفْعَلْ فِي هَذَا فِعْلٌ مَنْ لَا يَحْتَشِمُ وَلَا يَخَافُ أَنَّهُ يَنْبَشِمُ<sup>(6)</sup> وَأَبْرُكْ فِي الْمَائِدَةِ وَارْتَطِمْ، وَأَضْرِبْ لِلْعَجَلَةِ وَجْهَكَ بِيَدَيْكَ وَالتَّطِيمِ، وَحَافِظْ عَلَى هَذَا وَأَسْتَدِمْ، وَأَسْتَمِلْ<sup>(7)</sup> ظُهُورَ الْمَوَائِدِ وَأَسْتَنِمْ، وَلَوْ رَفَسَكَ بِخُفِّهِ الْبَعِيرُ، نَزَلَهُ مَنزِلَةَ الْقُرْصِ الْكَبِيرِ، وَاهْجِمْ عَلَى الرَّغِيفِ وَلَوْ أَنَّهُ الرَّغِيفُ<sup>(8)</sup> وَهَاجِمِ عَلَى الْفَرَيْسَةِ كَالْأَسَدِ، وَادْخِلِ الطَّعَامَ عَلَى الطَّعَامِ وَلَوْ فَسَدَ<sup>(9)</sup>، وَغَالِبِ الْبُخْلَاءِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَلَا تُفَكِّرْ فِي أَحَدٍ، وَطَالِبِ مَنْ لَا لَكَ عِنْدَهُ شَيْءٌ، وَلَا يَضْرُكَ مَنْ جَحَدَ، وَأَضْرِبِ الْجَيْشَ بِالْجَيْشِ، وَكُلِّ السَّخْلَةَ<sup>(10)</sup> وَالْكَبْشَ وَالْجُدِيَّ وَالتَّيْسَ، وَكُبِّ جُمُوعَ رَبِيعَةَ عَلَى مُضَرٍّ، وَيَمَنْ عَلَى قَيْسٍ، وَلَا يَلْحُ<sup>(11)</sup> فِي مَسَامِعِكَ عَدْلٌ عَادِلٌ، وَلَا يَرُدُّ يَدَكَ مَنَعٌ بِخَيْلٍ، وَلَا بَدَلٌ بَازِلٌ، وَلَا يَغِيبُ عَنْكَ الْمَاءُ لِتَسْوِيعِ الْعَصَصِ وَإِرْفَادِ الطَّعَامِ بِهِ بِالْقَفْصِ، وَعَلَيْكَ بِالْعَزَائِمِ وَإِيَّاكَ وَالرَّخِصِ، وَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرَ مِنَ الْكَسَلِ وَالتَّوَانِي وَالْقُعُودِ<sup>(12)</sup> عَنِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُطَلَبُ إِلَيْهَا الْقُرَاءُ وَالْمَعَانِي؛ فَإِنَّ

(1) في (ص): " التّعفير " . (2) من الآية: 47 من سورة الأنبياء: ﴿وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها﴾.

(3) سقطت من (ص) . (4) المنديل: عود الطيب الذي يتبخر به . (لسان العرب: ندل).

(5) البُسر: الثمر قبل أن يُرطب لغضاضته، واحده بُسرة. (لسان العرب: بسر).

(6) ينشم: يشم. تُحَمَّةٌ عَلَى الدُّسَمِ ... وقيل: هو أن يكثر من الطعام حتى يَكْرَهُهُ. (لسان العرب: بشم).

(7) في الأصل: " واستمك "، وقد أثبتنا ما ورد في (ص) .

(8) الغريف: الجماعة من الشجر الملتف من أي شجر كان. (لسان العرب: غرف).

(9) قال سفيان بن عيينة: " أجمع أطباء فارس على أن الداء إدخال الطعام على الطعام، وأوصى حكيم خليفته وصية ووعده إذا لازمها

لا يمرض إلا مرض الموت، فقال: إياك أن تدخل طعاماً على طعام، وفي ذلك قال الإمام عليّ -رضي الله عنه -:

توقى مدى الأيام إدخال مطعم على مطعم من قبل هضم المطاعم

(المستطرف: 351/2-353)، وقال الحارث بن كلدة: "وشرّ الدّواء إدخال الطعام على الطعام"، انظر: (محاضرات الأدباء: 632/2،

والمخلاة: 590) .

(10) السخلة: ولد الثّاة من المعز والضّان، ذكراً كان أو أنثى، والجمع سَخْلٌ وسِخْلٌ وسِخْلَةٌ؛ الأخيرة نادرة، وسُخْلَانٌ. (لسان

العرب: سخل).

(11) لعلها: "يلج".

(12) في (ص): "العقود".

كُلُّ هَذِهِ الْمَطَانِ (1) الَّتِي تُسَلِّطُ فِيهَا السَّكِينُ عَلَى الضَّانِ فَمَا كُلَّ وَقْتُ يَصِحُّ وَلِيْمَةٌ، وَلَا كُلَّ حِينَ يَمْضِي تَنْضَى (2) عَزِيمَةٌ، وَالْإِنْسَانُ الشَّاطِرُ مَنْ أَكَلَ أَكْلَ الْبَهِيمَةِ، وَمَا كُلَّ أَوْانٌ يَتَبَوَّأُ لِأَكْلِ دَارٍ مُضِيفٍ يَحِلُّهَا، وَلَا يَنْعَمُ فِي جَنَاتِ جَفَانَ ﴿أَكَلَهَا دَائِمًا وَظَلَّهَا﴾ (3) فَلَا يُؤَخَّرُ يَوْمَ سُرُورٍ يُنْتَظَرُ لَهُ غَدًا، وَلَا يُسْأَلُ (4) لِعِشَاءٍ مِنْ غَدًا، وَلَا يُفَوَّتُ دَعْوَةَ كَرِيمٍ يَضِيفُ يَدِيهِ فِي دَارِهِ، وَيَقُولُ: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ (5) وَمُرٌّ أَعْوَانِكَ فَلِيَحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ أَمْوَالِ خَلْقِهِ، وَجَعَلَ أَيْدِيَهُمْ تُعَاجِلُ (6) يَدَ صَاحِبِ الطَّعَامِ فِي سَبْتِهِ (7)، وَأَوْصِيَهُمْ بِالشُّكْرِ وَقُلْ لَهُمْ: ﴿فَآمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ (8) وَاللَّهُ -تَعَالَى- يُمَتِّعُهُ بِمَا وَهَبَهُ مِنْ بَطْنٍ لَا يَشْبَعُ وَنَفْسٍ أَدْنَى مِنْ نَفْسِ أَشْعَبِ (9) الطَّمَّاعِ وَأَطْمَعِ، وَسَبِيلُ كُلِّ وَاقِفٍ عَلَيْهِ الْإِنْتِهَاءُ إِلَى مَا يَتَقَدَّمُ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ، وَسُلُوكُ مَسَلِّكَ أَصْحَابِ "أَبِي نُعَامَةَ" (10) مَعَهُ حَتَّى يَأْكُلُوا مَعَهُ الْجَمْرَ، وَمَنْ خَالَفَهُ مِنْهُمْ يَسْقُطُ مِنْ جَرِيدَةِ هَذَا الْحِسَابِ، وَيُوقَفُ وَرَاءَ الْحِجَابِ، وَأَدَبُ بَيْنِ الطُّفِيلِيَّةِ أَدَبًا يَبْقَى أَعْجُوبَةً، وَيَتْرَكَ فِي مَكَانٍ يُبْصِرُ النَّاسَ مِنْهُ يَأْكُلُونَ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ، وَكَفَاهُ هَذَا عُقُوبَةً، وَالْإِعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ .

وعنوان قوله في النظم :

إِنْ كُنْتُ خُتُّكَ فِي الْمَوَدَّةِ (11) سَاعَةً فَذَمَّمْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَحْمُودَا  
وَزَعَمْتُ أَنْ لَهُ شَرِيكًا فِي الْعُلَا (12)

(1) مكرر في الأصل .

(2) سقطت من (ص) .

(3) من الآية: 35 من سورة الرعد.

(4) في الأصل: "يسيل"، وفي: (ص): "يشيل"، لعله تصحيف أو تحريف.

(5) من الآية: 35 من سورة البقرة .

(6) في الأصل: "يعاجل"، وفي (ص): "بعاجل" وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) السَّبْتُ: الجِلد المدبوغ. (لسان العرب: سبت)

(8) من الآية: 15 من سورة الملك .

(9) سبق الترجمة له .

(10) أبو نعامة: كنية قطري بن الفجاعة، ويكنى أبا محمد أيضاً؛ قال ابن بري: أبو نعامة كنيته في الحرب، وأبو محمد كنيته في السلم (لسان العرب: نعم)، ونعامة فرسه، وهو من الأزارقة الخوراج وأبطالهم، كان خطيباً، فارساً، شاعراً. استفحل أمره زمن مصعب بن الزبير، قال يوم قتل:

أنا أبو نعامة الشيخ الميَلُ أنا الذي ولدتُ في أخرى الإبلُ

انظر: (وفيات الأعيان: 93/4، والاشتقاق: 138، والأعلام: 200/5).

(11) في بيتمة الدهر: 23/1: "في الأمانة" .

(12) في الأصل، و (ص): "الغلى"، وقد أثبتنا ما ورد في: معجم الأدباء: 134/1.

قَسَمًا لَوْ أَنِّي قَدَ<sup>(1)</sup> حَلَفْتُ غَمُوسَهَا لِعَرِيمٍ دَيْنٍ مَا أَرَادَ مَزِيدًا

وقوله :

قَلَمٌ<sup>(2)</sup> يَفِلُّ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرٌ<sup>(3)</sup> وَالْبَيْضُ مَا سَلَّتْ مِنَ الْأَعْمَادِ  
وَهَبَتْ لَهُ الْأَجَامُ<sup>(4)</sup> حِينَ نَشَابَهَا كَرَمَ السَّيُولِ وَهَيْبَةَ<sup>(5)</sup> الْأَسَادِ<sup>(6)</sup>

وقوله :

حَمَلُوا قُلُوبَ الْأُسْدِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ وَلَوُوا عَمَائِمَهُمْ عَلَى الْأَقْمَارِ  
وَتَقَلَّدُوا يَوْمَ الْوَعَى هِنْدِيَّةً أَمْضَى إِذَا انْتَضَيْتَ مِنَ الْأَقْدَارِ  
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ حَسَبْتَهُمْ كَسَحَابِ غَيْثٍ مُمَطِّرٍ بِنَهَارِ  
إِنْ خَوْفُوكَ لَقَيْتَ كُلَّ كَرِيهَةٍ أَوْ أَمْنُوكَ لَقَيْتَ دَارَ قَرَارِ<sup>(7)</sup>

وقوله ، وقد شكَا وَجَعَ الْمَفَاصِلِ :

وَجَعُ الْمَفَاصِلِ وَهُوَ آخِرٌ<sup>(8)</sup> مَا لَقَيْتُ مِنَ الْأَذَى  
تَرَكَ<sup>(9)</sup> الَّذِي اسْتَحْسَنْتُهُ وَالنَّاسُ مِنْ حَظِّي كَذَا<sup>(10)</sup>  
وَالْعُمْرُ مَثَلُ الْكَأْسِ يَرِ سُبُّ فِي أَوَاخِرِهِ<sup>(11)</sup> الْقَدَى<sup>(12)</sup>

(1) سقطت من معجم الأدباء : 134/1، وفيه ، وفي يتيمة الدهر: 23/1: "لو أني حالف بغموسها"، واليمين الغموس: التي تغمس صاحبها في الإنم ثم في النار، وقيل: هي التي لا استثناء فيها، وقيل: هي اليمين الكاذبة التي تقتطع بما الحقوق، وسُميت غموساً لغمسها صاحبها في الإنم ثم في النار، وقال ابن مسعود: أعظم الكبائر اليمين الغموس، وهو أن يخلف الرجل وهو يعلم أنه كاذب ليقطع بما مال أخيه. (لسان العرب: غمس) وفصل المقال: 121.

(2) ورد البيت الأول في: صحح الأعشى: 131/14 و267، بلفظ: "فلکم" بدل: "قلم".

(3) الجيش العرمم: أي الشديد، أو الكثير. (كتاب الألفاظ لابن السكيت: 36).

(4) الأجام: مفردا الأجم: كل بيت مربع مُسَطَّح، أو الحصن، والقصر. (لسان العرب: أجم).

(5) في خزنة البغدادي: 232/1: "وصولة".

(6) ورد البيتان في: شذرات الذهب: 185/4، ووردا بلا عزو في خزنة الحموي: 232/1.

(7) لم أفق على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها .

(8) في يتيمة الدهر: 299/2، ومعاهد التنصيص: 76/2، ومعجم الأدباء: 158/1، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة 384هـ) ص: 75: "أيسر".

(9) في يتيمة الدهر، ومعاهد التنصيص، ومعجم الأدباء، وتاريخ الإسلام: "جعل".

(10) في يتيمة الدهر، ومعاهد التنصيص، ومعجم الأدباء: "والناس من حظي كذا"، وفي تاريخ الإسلام: "والناس من حظي كذا".

(11) في الغيث المسجوم: 386/2، ومعجم الأدباء: "وأواخرها" وفي الغيث المسجوم ورد البيت الأخير فقط .

(12) في (ص) ، وتاريخ الإسلام: "القذا".

وقوله :

وَالْتَقَلُ مِنْ فُسْتَقٍ حَدِيثٍ<sup>(1)</sup> رَطْبٌ تَبَدَّى<sup>(2)</sup> بِهِ الْجَفَافُ<sup>(3)</sup>  
زُمُرْدٌ صَانَهُ<sup>(4)</sup> حَرِيرٌ فِي حُقٍّ<sup>(5)</sup> عَاجٍ لَهُ غُلَافٌ

وقوله :

وَلِلسَّرِّ فِيمَا<sup>(6)</sup> بَيْنَ جَنَبِيٍّ مَمَكْنٌ خَفِيٌّ قَضَى<sup>(7)</sup> عَنْ مَدَارِجِ أَنْفَاسِي  
كَأَنِّي مِنْ فَرَطٍ احْتِفَاطِي<sup>(8)</sup> أَضَعْتُهُ فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسِي

وقوله :

لَقَدْ فَاوَضْتُهُ وَسَدَدْتُ أَنْفِي فَمَا نَفَعَ احْتِرَاسِي وَاحْتِيَاطِي  
عَجِبْتُ لِأُمَّهِ إِذْ قَمَطْتُهُ لَقَدْ وَضَعْتُ خَرَاهَا فِي الْقِمَاطِ<sup>(9)</sup>

وقوله :

إِذَا لَمْ يَكُنْ بَدٌّ مِنَ الْمَوْتِ لِلْفَتَى فَأَرْوَحُهُ الْأَوْحَى الَّذِي هُوَ أَسْرَعُ  
فَكُنْ غَرَضًا بِالْعَيْشِ لَا تَعْتَبِطْ بِهِ فَمَحْصُولُهُ خَوْفٌ وَعَقْبَاهُ مَصْرَعُ<sup>(10)</sup>

وقوله :

حَتَّى إِذَا دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى الْهَوَى أَصَعَى إِلَيْهِ سَامِعًا وَمُطِيعًا  
كَذِبَالَةٍ أَخْمَدْتُهَا فَكَمَا دَنَا مِنْهَا الضَّرَامُ تَعَلَّقَتْهُ سَرِيعًا<sup>(11)</sup>

وقوله :

(1) في بيتمة الدَّهْر: 262/2: "حتى".

(2) في الأصل، و(ص): "تبدا"، وفي لباب الآداب: 204: "يندى"، وقد أثبتنا ما ورد في: نهاية الأرب: 93/11.

(3) في بيتمة الدَّهْر: "حديث به القطاف"، وفي غرائب التنبهات: 123: "فيه الجفاف".

(4) في بيتمة الدَّهْر: "زانه".

(5) الحُقُّ والحُقَّةُ: معروفة، هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك. (لسان العرب: حقق).

(6) في غرر الخصائص الواضحة: 435: "من بين".

(7) في نهاية الأرب: 85/6، وغرر الخصائص الواضحة: "قصي".

(8) في نهاية الأرب: "احتياطي".

(9) لم أف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

(10) ورد البيتان في بيتمة الدَّهْر: 292/2.

(11) ورد البيتان في بيتمة الدَّهْر: 256/2 و 257، ومعجم الأدباء 148/1.

قَدْ كُنْتَ طَلَّقْتَ الْوِزَارَةَ عِنْدَمَا<sup>(1)</sup> زَلَّتْ بِهَا قَدَمٌ وَسَاءَ صَنِيعُهَا  
فَعَدَّتْ بِغَيْرِكَ تُسْتَحَلُّ<sup>(2)</sup> ضَرُورَةً كَيْمَا يَحِلُّ إِلَى ذَرَاكَ<sup>(3)</sup> رُجُوعُهَا  
فَالآنَ<sup>(4)</sup> عَادَتْ<sup>(5)</sup> ثُمَّ<sup>(6)</sup> آلتَ حِلْفَةً أَلَا<sup>(7)</sup> تَبَيَّنَتْ سِوَاكَ وَهُوَ ضَجِيعُهَا

وقوله في منجزة :

وَقَبَّةٌ ذَاتَ حُدُودٍ أَرْبَعَةٌ مَبْنِيَّةٌ بِنَاءِ رَأْسِ الصَّوْمَعَةِ  
فِي دَرْعِهَا ضَيْقٌ وَفِي الطُّيْبِ سِيعَةٌ حَالِيَةٌ كَالْعَادَةِ الْمُصَنَّعَةِ  
مَرْفُوفَةٌ لِفَتِيَّةٍ مُحْتَمِعَةٌ مَنْ شَاءَ أَنْ يَخْلُوَ بِهَا خَلَّتْ مَعَهُ  
صَبَّتْ عَلَيْهَا خِلْعٌ مُرْتَجَعَةٌ تَلَبَّتْ فِيهَا ثُمَّ تَعَرَى مُسْرَعَةً<sup>(8)</sup>

وقوله :

أَقْبَلْتُ ثُمَّ قَبَلْتُ ظَهَرَ كَفِّي قُبْلَةً تَنْفَعُ<sup>(9)</sup> الْعَلِيلَ وَتُشْفِي  
فَعَضَّضْتُ الْيَدَ الَّتِي قَبَلْتُهَا بِفَمِ حَاسِدٍ يُرِيدُ التَّشْفِيَّ<sup>(10)</sup>

وقوله :

فَلَا تَتَّخِذْ لَحْمِي غَدَاءً تَسِيغُهُ وَتَحْسَبُ جَهْلًا أَنْ سِيمُرِيكَ أَكَلُهُ  
فَقَدْ يَكْسِبُ الْفَيْلُ<sup>(11)</sup> الْمُعْظَمُ عَقْرَبٌ فَتَقْتُلُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ<sup>(12)</sup> نَعْلَهُ<sup>(13)</sup>

وقوله :

مَا زَلْتُ أَمَلُ فَتَحَ آمَلُ مَذُ<sup>(14)</sup> سِيرَتِ تِلْكَ الْجَحَافِلُ

(1) في بئمة الدهر: 284/2، والإعجاز والإيجاز: 247، والروائي: 1/ 123، ووفيات الأعيان: 355/2: "بعدها".

(2) في بئمة الدهر: "تستحيل"، وفي الإعجاز والإيجاز: "تستعين".

(3) في الروائي: "ثراك".

(4) في معجم الأدباء: 153/1: "والآن".

(5) في بئمة الدهر: "آلت". وفي الروائي: "قد عادت وآلت حلفة"، وفي الإعجاز والإيجاز: "قد عادت".

(6) سقطت من: الإعجاز والإيجاز، وفيه: "فالآن قد عادت وآلت".

(7) في بئمة الدهر، والروائي، والإعجاز والإيجاز: "أن لا".

(8) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها.

(9) في الأصل: "تنقع"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(10) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها.

(11) في الأصل: "القبيل" ووردت بلا تنقيط في (ص)، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(12) في (ص): "ذاك".

(13) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها. (14) في (ص): "قد".



لِلَّهِ مَا نَطَقَ اللَّسَّ      سَانَ بِهِ وَأَوْمَأَتُ الْأَنَامِلُ  
وَأَسْتَكْتَمَتُ أَسْيَافُنَا      تِلْكَ الْعَوَاتِقُ الْكَوَاهِلُ  
فَطِعَانُنَا يَفْرِي الْكَلَى      وَضِرَابُنَا يَبْرِي الْمَفَاصِلُ  
يَا بَرْدٌ <sup>(1)</sup> حَرَّ حُرُوبِنَا      فِي كُلِّ صَدْرٍ ذِي بِلَابِلِ  
أَبْدًا تُرِينَا فِي الْأَوَاحِرِ      مَا اقْتَرَحْنَا <sup>(2)</sup> فِي الْأَوَائِلِ  
فَامْدُدْ يَدَيْكَ لِمَا دَنَا      وَلِمَا نَأَى فَالْكُلِّ حَاصِلِ <sup>(3)</sup>

وقوله ، وَكَانَ شَيْخُنَا أَبُو الثَّنَاءِ <sup>(4)</sup> يَسْتَحْسِنُهُ :

أَقُولُ وَقَدْ جَرَدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا      وَعَانَقْتُ مِنْهَا <sup>(5)</sup> الْبَدْرَ فِي لَيْلَةٍ التَّمَّ  
وَقَدْ <sup>(6)</sup> آلَمَتْ صَدْرِي بِشِدَّةٍ ضَمَّهَا      لَقَدْ جَبَّرَتْ <sup>(7)</sup> قَلْبِي وَإِنْ أَوْهَنْتَ <sup>(8)</sup> عَظْمِي

وقوله :

قُلْ لَابِنِ نَصْرِ قَوْلٍ مَنْ سَمِعَ الْأَذَى مِنْهُ وَشَمَّهُ  
يَا لَيْتَ مَنْ حَفَرَ الْكَنْيْفَ      بَوَسَطِ وَجْهِكَ مِنْهُ ضَمَّهُ <sup>(9)</sup>

وقوله يَصِفُ الْجُوزَاءَ <sup>(10)</sup> بَيْنَ الشُّعْرَيْنِ <sup>(11)</sup> :

وَقَدْ تَحَدَّلْتُ الْجُوزَاءُ بَيْنَهُمَا      كَأَنَّهُ جِثَّةٌ مَضْرُوبَةٌ الْعُنُقِ

(1) في الأصل: "با برد".

(2) في (ص): "ما اقترحنا".

(3) في الأصل: "دن"، وقد أثبت ما هو أولى. لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها.

(4) هو الشَّهَابُ محمود الحلبي، سوف ترد الإشارة إليه.

(5) سقطت من بيتمة الذَّهَرِ: 258/2، ونهاية الأرب: 105/2، والروابي: 392/1 و161/6، ومعجم الأدباء: 149/1، وفيه: "وعانقتها كالبدر".

(6) في نهاية الأرب: "لتن".

(7) في (ص): "حيرت".

(8) في الروابي: 161/1: "وهنت".

(9) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها، وهي مضطربة الوزن.

(10) الجوزاء، ويقال له: التوأم: هي الصورة المعروفة بالجبار في الصور الجنوبية، والتوأم على خط وسط السماء جسدان ملتصقان برأسين، يظهر لكل واحد منهما يد واحدة ورجل واحدة، والرأسان في جهة المشرق، ورجلاهما في جهة المغرب، والذراع الشامي هو الرأسان، ويده اليمنى وهي التي في جهة الشمال هي الذراع اليماني، والمضني من الذراع اليماني يسمى الشعري الغميصاء ويده اليسرى ممتدة إلى التوابع ... (صبح الأعشى: 170/2).

(11) الشعريان: العبور، وكانت تعبد في الجاهلية بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾ النجم: آية 49، وهي في الجوزاء، والشعري الغميصاء، ومع كل واحدة منهما كوكب يقال له المِرْزَمُ. (صبح الأعشى: 182/2).

وَرَامَ أَخْذَ الثَّرِيَا<sup>(1)</sup> وَهُوَ يَحْسِبُهَا خَرِيْطَةً سَقَطَتْ مَلَأَى مِنَ الْوَرِقِ<sup>(2)</sup>

وقوله في الخمر :

صَفْرَاءُ كَالْوَرْسِ جَامَهَا يَبْقُ شُعَاعُهَا كَالذُّبَالِ يَأْتَلِقُ  
كَأَنَّهَا فِي كَفِّ مَنْ أَتَاكَ بِهَا ضُحَى نَهَارٍ فِي وَسْطِهِ شَفَقُ<sup>(3)</sup>

وقوله :

بَيْنَ فَكِّكَ يَا ابْنَ نَصْرٍ مَضِيْقُ فِيهِ بِالشَّمِّ لِلْمَنَايَا طَرِيْقُ  
فَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْوَرَى وَتَلَّثَّمْ أَيُّ نَفْسٍ لِبَعْضِ هَذَا تَطْبِقُ<sup>(4)</sup>

وقوله :

إِذَا كُنْتَ قَدْ<sup>(5)</sup> أَيْقَنْتَ أَنَّكَ هَالِكٌ فَمَا لَكَ مِمَّا دُونَ ذَلِكَ تَشْفِقُ  
وَمِمَّا يَشِينُ الْمَرْءَ ذَا الْحُكْمِ أَنَّهُ يَرَى الْأَمْرَ حَتْمًا وَأَقَعًا وَهُوَ يَقْلِقُ<sup>(6)</sup>

وقوله :

بَكَى الْمُظْفَرُ مِنْ إِفْرَاطِ قُرُونِهِ فَكُلُّ مَنْ<sup>(7)</sup> أَبْصَرَتْهُ عَيْنُهُ ضَحِكََا  
كَأَنَّهَا إِذَا بَدَتْ وَالابْنَ رَاكِبَهَا رَقٌّ تَصِيدُ عَلَيْهَا سَابِخُ سَمَكَا<sup>(8)</sup>

وقوله :

أَيْهَا التَّابِخُ<sup>(9)</sup> الَّذِي يَتَصَدَّى بِقَبِيْحِ<sup>(10)</sup> يَقُولُهُ لِجَوَابِي  
لَا تُؤْمَلُ أَنِّي أَقُولُ لَكَ إِحْسَاءً لَسْتُ أُسْخُو<sup>(11)</sup> بِهَا لِكُلِّ الْكِلَابِي<sup>(12)</sup>

(1) الثريا: ويسمى النجم علماً عليها، وبه فسّر قوله تعالى: "والنجم إذا هوى" النجم: آية 1، وهي ستة أنجم صغار يظنها المتأخرون

سبعة أنجم، وهي في شكل مثلث متساوي الساقين ... انظر: (صبح الأعشى: 174/2).

(2) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها، والورق: الفضّة. (لسان العرب: ورق).

(3) ورد البيتان في: نبتة الدهر: 260/2، بلفظ: "كالتبر جامها يبق" بدل: "كالورس ..."، ولفظ: "كان" بدل: "كأنها".

(4) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها .

(5) سقطت: "كنت قد" في (ص)، وفيه: "إذا أيقنت أنك هالك ...".

(6) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها .

(7) سقطت من (ص) .

(14) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها .

(15) في الأصل بلا تنقيط، وفي (ص): "التابخ"، وفي شذرات الذهب: 107/33: "أيها اللاتم".

(16) في الوابي: 162/6: "لقبيح".

(11) في (ص): "أخسو".

(12) في (ص): "كلابي"، وفي: نبتة الدهر: 284/2، والوابي: 162/6، ومعجم الأدباء: 145/1: "الكلاب".

وقوله :

عَظُمَتْ فَرَوَةَ الْمُظْفَرِ حَتَّى      أَعْجَزَتْ كُلَّ نَاطِرٍ يَشْتَهِيهَا  
غَيَّبَتْ أَيْرَهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا      فَيْشَةَ مِنْهُ رَبِّمَا تُبْدِيهَا  
كَالسُّلْحَفَاءِ حِينَ تُطْلَعُ رَأْسًا      فَإِذَا أَوْحَشْتَ تَرَاجَعَ فِيهَا<sup>(1)</sup>

وقوله :

أَبَا الْخَطَّابِ لَوْ أَنِّي رَهِينٌ      بِيَطْنِ الْقَاعِ يَنْعَانِي نُعَاتِي  
لَأَلْزَمَكَ الْوَفَاءَ وَصَالَ رَمْسِي      فَكَيْفَ تُجِيزُ هَجْرِي فِي حَيَاتِي<sup>(2)</sup>

وقوله :

قُلْ لِلشَّرِيفِ<sup>(3)</sup> الْمُتَمِّي      لِلْعُرِّ مِنْ سَرَوَاتِهِ  
شَادَ<sup>(4)</sup> الْأُلَى لَكَ مَنْصِبًا      قَوَّضْتَ مِنْ شُرَفَاتِهِ  
وَالْعُودُ لَيْسَ بِأَصْلِهِ      لَكِنَّهُ      بِنَبَاتِهِ  
وَالْمَاءُ يَفْسُدُ إِنْ خَلَطَ      سَتَ أَجَاحَهُ بِفُرَاتِهِ  
وَأَحَقُّ مِنْ نَكْسَتِهِ      بِالصَّعْرِ<sup>(5)</sup> مِنْ دَرَجَاتِهِ  
مِنْ مَجْدِهِ مِنْ غَيْرِهِ      وَسَفَالَةٍ<sup>(6)</sup> مِنْ ذَاتِهِ

وقوله في إمامٍ أنحر :

يَا مَنْ يُصَلِّي صَلَاةً يَشْكُ      يَطُولُ فِي إِثْرِهَا فُنُوتُهُ  
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الثَّوَابَ فَاسْكُتْ      رَبِّ فَمِ أَجْرُهُ فِي سُكُوتِهِ<sup>(7)</sup>

وقوله :

وَأَنْحَرَ أَعَادِي بَنِي بُوَيْه      بِالسَّيْفِ فِي جُمْلَةِ الْأَضَاحِي  
فَالْكَلِّ مِنْهُمْ ذُو قُرُونٍ      تَصْلُحُ<sup>(8)</sup> لِلذَّبْحِ وَالنَّطَاحِ<sup>(9)</sup>

(1) لم أفق على البيتين في المصادر التي رجعت إليها .

(2) لم أفق على البيتين في المصادر التي رجعت إليها .

(3) في الأصل: "الشريف"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(4) في (ص): "ساد".

(5) في بيعة الدهر: 287/2: "بالصنع".

(6) وردت في الأصل بلا تنقيط، وفي (ص): "وسفالة".

(7) لم أفق على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

(8) في (ص): "والنطاحي".

(9) في (ص) بلا تنقيط، وفي بيعة الدهر: 279/2: "يصلح".

وقوله في مدحنته :

وَمَحْرُورَةَ الْأَحْشَاءِ تَحْسَبُ أَنَّهَا      مُتِيماً تَشْكُو مِنَ الْحُبِّ تَبْرِيحاً  
يُحْرِقُ فِيهَا الْعُودَ عَوْدًا وَبَدَأَةً      فَتَأْخُذُهُ جِسْماً وَتَبْعُهُ رُوحاً<sup>1)</sup>

وقوله :

قَبِلْتُ مِنْهُ فَمَا مُجَاجِئُهُ      تَجْمَعُ مَعْنَى<sup>(2)</sup> الْمُدَامِ وَالشَّهْدِ  
كَأَنَّ مَجْرَى سِوَاكِه<sup>(3)</sup> بَرْدٌ      وَرَيْفُهُ ذُوبٌ ذَلِكَ الْبَرْدِ

وقوله :

وَقَالُوا اتَّخِذْ أُخْرَى سِوَاهَا لَعَلَّهَا      تُنْسِيكَ ذِكْرَاهَا الَّتِي تَتَرَدَّدُ  
فَقُلْتُ لَهُمْ بَعْدًا وَسُحْقًا لِرَأْيِكُمْ      أَفْلَعُ عَيْنِي حِينَ تَذْوَى وَتَرْمَدُ<sup>(4)</sup>

وقوله في وردة :

حَمْرَاءُ مُصْفَرَّةِ الْأَحْشَاءِ فَاعْتَهُ<sup>(5)</sup>      طَيْباً تَخَالُ بِهِ فِي الطَّيِّبِ عَطَاراً  
كَأَنَّ فِي وَسْطِهَا تَبْرًا يَخْلِطُهُ      قَيْنٌ يَضْرِمُ مِنْ أَوْرَاقِهَا نَاراً<sup>(6)</sup>

وقوله<sup>(7)</sup> :

وَهَبْتُ لَهُ عُمَرَ الشَّيْبَةِ صُحْبَةً      وَأَكْرِمَ بِيْذِي جُودٍ إِذَا وَهَبَ الْعُمْرَا  
فَمَا أَلَمْتُ لِلزَّمَانِ مَلَمَّةً      فَزَعْتُ إِلَيْهِ وَالتَّمَسْتُ بِهِ النَّصْرَا  
فَصَمٌّ وَلَمْ يَسْمَعْ نِدَاءً وَلَمْ يُجِبْ      دُعَاءَ كَأَنِّي بِهِ مُسْتَنْطِقٌ صَخْرَا  
وَرَقَّتْ [لِي]<sup>(8)</sup> صُرُوفُ الدَّهْرِ لِي مِنْ صَنِيعِهِ

فَأَصْبَحْتُ أَشْكُوهُ وَأَسْتَصْرِخُ الدَّهْرَا

وقوله :

مَا زِلْتُ فِي سُكْرِي أَلْمَعُ كَفَّهَا      وَذِرَاعَهَا بِالْقَرْصِ وَالْآثَارِ

(1) ورد البيتان في بيتمة الدهر: 264/2، ووفيات الأعيان: 393/1، بلفظ: "النَّدُّ" بدل: "العود".

(2) في بيتمة الدهر: 258/2، ومعاهد التنصيص: 68/2: "بين".

(3) في الإعجاز والإيجاز: 245: "سؤاله".

(4) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

(5) فاعته: فوعة الطيب: ما ملأ أنفك منه، وقيل: هو أول ما يفوح منه. (لسان العرب: فوح).

(6) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

(7) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها. (8) زيادة وردت في (ص)، ووجودها يكسر الوزن.

حَتَّى تَرَكْتُ أَدِيمَهَا [وَكَاثِمًا] <sup>(1)</sup> غُرِسَ الْبَنْفَسِجُ مِنْهُ فِي الْجُمَارِ

وقوله :

وَمَنْ طَوَى الْخَمْسِينَ مِنْ عُمْرِهِ لاقى أموراً فيه مُسْتَنَكِرَه  
وإن تخطأها رأى بعدها من حادّاتِ النَّقْصِ ما لم يره <sup>(2)</sup>

وقوله :

إن نَحْنُ قِسْنَاكَ بِالْغُصْنِ الرَّطِيبِ فَقَدْ خِفْنَا <sup>(3)</sup> عَلَيْكَ لَهُ <sup>(4)</sup> ظُلْمًا وَعُدْوَانًا  
لأن <sup>(5)</sup> أَحْسَنُ مَا نَلَقَاهُ مُكْتَسِبًا وَأَنْتَ أَحْسَنُ مَا نَلَقَاكَ عَرِيَانًا

وقوله :

يَا مَنْ بَدَتْ عَرِيَانَةً فَرَأَيْتَ كُلَّ الْحُسْنِ مِنْهَا  
كَانَتْ ثِيَابَكَ عَوْرَةً فَسَتَرْتَ بِالتَّجْرِيدِ عَنْهَا <sup>(6)</sup>

وقوله :

خِضَابٌ تَقَاسَمْنَاهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَلَكِنَّ شَأْنِي فِيهِ خَالَفَ شَأْنَهَا  
فَيَا قُبْحَهُ إِذْ حَلَّ مِنِّي مِفرَقِي وَيَا حُسْنَهُ إِذْ حَلَّ مِنْهَا بِنَاهَا <sup>(7)</sup>

وقوله في اصطراب أهداه:

أهدى إليك بنو الآجالِ واختلفوا <sup>(8)</sup> في مهرجانِ جديدي <sup>(9)</sup> أنت مبلية <sup>(10)</sup>

(1) زيادة وردت في: الواوي 162/6، ومعجم الأدباء: 156/1، لعلها سقطت من الأصل و (ص)، وبها يستقيم المعنى .

(2) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها .

(3) في معاهد التنصيص: 67/2 : "خفنا" .

(4) في نيممة التهر: 258/2: "إذا"، وفي معاهد التنصيص: 67/2، ومعجم الأدباء: 149/1، والنثر الفني: 359/2: "به" .

(5) في نيممة التهر، ومعاهد التنصيص، والنثر الفني: 359/2: "الغصن أحسن" .

(6) ورد البيتان في نيممة التهر .

(7) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها .

(8) في (ص): "بنو الآمال واختلفوا"، في مقدمة كتاب الوزراء: "بنو الحاجات واختلفوا"، في نيممة التهر: 279/2: "الآمال

واختلفوا"، وفي وفيات الأعيان: 393/1: "بنو الآمال واختلفوا"، وفي المستطرف: 46/2: "بنو الأملاك"، وفي معاهد التنصيص:

73/2: "الأموال"، وفي معجم الأدباء: 135/1: "الحاجات واختلفوا"، وفي زهر الآداب: 445 و 444/1، ومجحة المجالس: 288: "بنو

الحاجات واختلفوا"، وفي الكشكول: 511: "بنو الأملاك واختلفوا" .

(9) في كتاب الوزراء: "عظيم" .

(10) في نهاية الأرب: 154/1، والمستطرف: 46/2، وفي الكشكول: 511: "تليه"، وفي زهر الآداب: 445 و 444/1: "تُغلبه"،

وفي مجحة المجالس: 288/1: "في مهرجان عظيم أنت تليه"، وفي وفيات الأعيان: 393/1: "معليه" .

لَكِنَّ عَبْدَكَ إِبرَاهِيمَ حِينَ رَأَى عُلُوًّا<sup>(1)</sup> قَدْرَكَ عَنْ شَيْءٍ يُدَانِيهِ<sup>(2)</sup>  
لَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ مُهْدَاةً إِلَيْكَ<sup>(3)</sup> فَقَدْ أَهْدَى لَكَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِمَا فِيهِ!

وقوله :

يَشْتَهِي النَّذْلُ أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا فَإِذَا سِيمَ مَا اشْتَهَاهُ أَبَاهُ  
فَهُوَ مِثْلُ الْعَيْنِ يَشْتَهِي النَّيْكَ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ إِنْ أَتَاهُ<sup>(4)</sup>

وقوله :

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنِّي هِنَأْتُهُ وَأَنَا الْمُهْنَأُ فِيهِ بِالنَّعْمَاءِ<sup>(5)</sup>

وقوله :

يَا ذَا الَّذِي جَعَلَ الْقَطِيعَةَ دَابَّةً إِنَّ الْقَطِيعَةَ مَوْضِعَ الرَّيْبِ  
إِنْ كَانَ وَدُكَ فِي الطَّوِيَّةِ كَامِنًا فَاطْلُبْ صَدِيقًا عَالِمًا بِالْغَيْبِ<sup>(6)</sup>

وقوله :

صَدَّ عَنِّي مُسْتَعْدِبًا بِالْعَدَا بِي<sup>(7)</sup> وَجَفَانِي كَعَادَةِ الْأَحْبَابِ  
كُلُّ يَوْمٍ يُرْوَعُ قَلْبِي بِفَنٍّ مِنْ نَحْسِهِ لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِي<sup>(8)</sup>

وقوله :

لِئِنْ صَهْرْتُ جَلِيسَ الْبَيْتِ خَلْفَ جِدَارِهِ فَبِالْأَمْسِ مِنِّي مُسْتَعِيدٌ<sup>(9)</sup> النَّجَائِبِ  
كَذَاكَ أَبُو الْأَشْبَالِ يَرْبُضُ<sup>(10)</sup> مَرَّصَدًا وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَعْتَدِي وَهُوَ آيِبٌ<sup>(11)</sup>

(1) في زهر الآداب، والكشكول: 512، والمستطرف: 46/2: "سمو".

(2) في نهاية الأرب: 154/1، وزهر الآداب، والكشكول: "يساميه"، وفي معجم الأدياء: 135/1: "يباريه"، وفي مهجة المجالس:

288/1: "نساميه"، وفي مقدمة كتاب الوزراء: "لا شيء يساميه".

(3) في نهاية الأرب، وزهر الآداب، ومعجم الأدياء، والكشكول، والمستطرف، ومهجة المجالس، وكتاب الوزراء: "يهدئها إليك".

(4) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

(5) البيت من قصيدة كتبها إلى بعض الرؤساء يهنئه بخلعة سلطانية، انظر: (بيتمة الدهر: 283/2).

(6) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

(7) في الأصل: "بالغداي".

(8) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

(9) في (ص): "يستعيد".

(10) وردت بلا تنقيط في الأصل.

(11) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

وقوله :

تَوَرَّدَ<sup>(1)</sup> دَمْعِي فَاسْتَوَى<sup>(2)</sup> وَمُدَامَتِي فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِي تَسْكُبُ  
فَوَاللَّهِ مَا<sup>(3)</sup> أَدْرِي أبا لِحْمَرٍ<sup>(4)</sup> أَسْبَلْتُ جُفُونِي أَمْ مِنْ دَمْعَتِي<sup>(5)</sup> كُنْتُ أَشْرَبُ

وقوله :

سَأَلْتُ عَنْهُ مَجْلِسًا قَامَهُ قَدْ كَانَ مَأْكُولًا لَهُ مُعْجَبًا  
فَقَالَ مَا قَوْلِكَ فِي مَدْخَلٍ وَجَدْتُ مِنْهُ مَخْرَجِي أَطِيبًا<sup>(6)</sup>  
وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَيَّاضِ<sup>(7)</sup>، كَاتِبُ<sup>(8)</sup> سَيْفِ الدَّوْلَةِ<sup>(9)</sup> فَكَانَ يَكْتُبُ فِي مَالِهِ،  
بَلْ كَانَ الْمُمُولَ لَهُ وَالْمُخَوَّلَ فِي كُلِّ مَا مَلَكَ، وَكَانَ يَعْجُنُ مِدَادَهُ بِالْمِسْكِ<sup>(10)</sup> وَلَا يَلِيْقُ<sup>(11)</sup>  
دَوَاتَهُ إِلَّا بِمَاءِ الْوَرْدِ، وَكَانَ شُعْلَةً لَا تُطْفِئُ، وَبَارِقَةً لَا تَخْفَى، بِذَهْنٍ مُتَقَدِّدٍ، وَفِكْرٍ مُتَّقَبِّدٍ،  
إِلَّا أَنْ مَادَّتْهُ مَقْصُورَةٌ، وَجَادَّتْهُ<sup>(12)</sup> مَحْصُورَةٌ، وَبَدَائِعُهُ كَثِيرَةٌ عَلَى قَلْتِهَا، يَسِيرَةٌ إِذَا قَيْسَتْ  
إِلَيْهَا النَّجُومُ بِجُمَلَتِهَا، أَرْضَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ، وَأَمْضَى عَزَائِمَ رَأْيِهِ وَقَدْ نَعَسَ  
الْفَرَقْدَانَ<sup>(13)</sup>، فَتَقَدَّمَ أَمَامَ الْكُتَّابِ وَلَوْأُوهُ مَنْصُورٌ، وَعَدُوهُ بَيِّنَانِهِ كَاللَّيْلِ "بِالْكَوْكَبِ"

(1) في معاهد التنصيص: 59/2: "تشابه".

(2) في بئمة الدهر: 256/2، ووفيات الأعيان: 392/1، ومعاهد التنصيص، والإعجاز والإيجاز: 245، ولباب الآداب: 204: "إذ جرى".

(3) في وفيات الأعيان: "لا".

(4) في الإعجاز والإيجاز: "أبا عمرو".

(5) في بئمة الدهر، ووفيات الأعيان، ومعاهد التنصيص: "عبرتي"، وفي الإعجاز والإيجاز: "مدمعي".

(6) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

(7) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.

(8) في الأصل، و (ص): "كان"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(9) هو أمير حلب أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان (303هـ أو 301هـ - 356هـ) بحلب، موسم الأدياء، وحلبة الشعراء، إذ لم يجتمع بباب أحد من الملوك ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر، كان أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر، يقال إنه غزا الروم أربعين غزوة له وعليه. انظر: (تاريخ بغداد: 102/4، ووفيات الأعيان: 401/3، وبئمة الدهر: 15/1، والبداية والنهاية: 281/11، وشذرات الذهب: 20/3، والأعلام: 303/4).

(10) وردت العبارة في بئمة الدهر: 110/2، والمسك: ضرب من الطيب. انظر ما كتبت حوله في: (صبح الأعشى: 126/2، ومرآة الزمان: 105/1).

(11) في بئمة الدهر: "ولا تلاق".

(12) في (ص): "وجادة".

(13) الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان، ولكتهما يطوفان بالجمدي، وقيل: هما كوكبان قريبان من القطب، وقيل: هما كوكبان في بنات نعش الصغرى. (لسان العرب: فرقد).

الدُّرِّي مَنْحُورٌ<sup>(1)</sup>.

وَلَهُ نَثْرٌ مِنْهُ قَوْلُهُ: "وَقَدْ عَلِمَ الدُّمَسْتَقُ<sup>(2)</sup> مَوَاقِعَ سُيُوفِنَا مِنْهُ وَأَيَّامَنَا الْمَاضِيَةَ مَعَهُ، وَإِنَّهُ مَا تَحَامَلَ إِلَيْنَا إِلَّا عَلَى ظَلَعٍ<sup>(3)</sup>، وَلَا أَقْبَلَ حَتَّى رَجَعَ، وَهَذَا نَحْنُ نُنْشِدُهُ إِمَّا الْقَطِيعَةَ وَإِمَّا الْوَقِيعَةَ . وَالسَّلَامُ ."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَأَنْتُمْ أَحْوَجُ إِلَى طَلَبِ الْفِدَاءِ لِأَسَارَاكُمْ مِنَّا إِلَيْهِ، وَأَجْدَرُ إِذَا اسْتَهَمَتْ رِمَاحُ الْخِيلِينَ<sup>(4)</sup> عَلَيْهِ، لِأَنَّكُمْ تَرِيْعُونَ بِهِ تَكْثُرًا مِنْ قَلَّةٍ، وَتَعْزِزًا مِنْ ذَلَّةٍ، وَلَسْنَا كَذَلِكَ، إِنَّا لَا نَأْسَفُ عَلَى مَنْ نَقَصَ مِنْ عَدَدٍ، وَلَا نُبَالِي بِمَنْ أَمْسَكَ مِنْ مَدَدٍ، ثِقَّةٌ بِمَا عَوَّدَ اللَّهُ مِنْ النَّصْرِ، وَأَتَى مِنَ الْأَجْرِ بِالصَّبْرِ ."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَرَدْنَا وَالْأَرْضُ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ<sup>(5)</sup>، وَالطَّيْرُ زَجَلَةٌ<sup>(6)</sup> كَأَصْوَاتِ التَّوَاقِيْسِ<sup>(7)</sup>، وَقَدْ أَهَزَّ الشَّجَرَ، وَكَلَّلَ النَّبَاتَ الْمَطْرُ، وَالطَّرْفُ قَدْ رَتَعَ كَالطَّرْفِ فِي تِلْكَ الْمِيَادِينِ، وَالنَّسِيمُ قَدْ ضُمِّحَ مِنْ شِدَا تِلْكَ الْبَسَاتِينِ، فَلَمْ تَكُنْ لَنَا أُمْنِيَّةٌ إِلَّا أَنْ زَالَ وَنَثْرِي بِلِقَائِكَ - سَقَى ثَرَاكَ - ."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَقَدْ أَحَلَّنَا يَوْمَيْنِ وَهَذَا ثَالِثٌ، وَأَعْطَيْتَنِي عَهْدَيْنِ وَكُنْتَ النَّائِثُ، فَهَلْ ابْتَدَعْتَ مَا أُتَيْتَ، أَوْ كَانَ<sup>(8)</sup> لَكَ عَلَيْهِ بَاعِثٌ، فَيَا قَسِيمَ رُوحِي، وَيَا نَسِيمَ صَبُوحِي، هَذَا قَدْ

(1) من قول علقمة الفحل، الديوان: 113، وروايته :

أوردتهم وصدور العيس مستفة والصبح بالكوكب الدرّي منحور

أي مستقبل، والكوكب الدرّي: هو أحد الكواكب الخمسة السّيارة، وكوكب درّي ودرّي: ثاقب مضيء. (لسان العرب: درر)، والفصول والغايات: 194.

(2) الدّمستق: لقب يطلق على قائد جيش الروم، انظر: ما كتبه الفلقشندي حول الدّمستق (صبح الأعشى: 378/5).

(3) الظلع: كالغمز. ظلع الرّجل والذّابة في مشيه يظلع: عرج وغمز في مشيه. قال كُثير، الديوان: 78:

وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلْعِ، لَمَّا تَحَامَلْتُ عَلَى ظَلْعِهَا يَوْمَ الْعِنَارِ، اسْتَقَلَّتْ

(لسان العرب: ظلع).

(4) وردت الكلمة في الأصل، و(ص) بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما هو أول .

(5) لعل المعنى مأخوذ من قول أبي الفضل بن وفاء:

في روضة نشرت من حليها حلالا مدثرات كأذنان الطواويس

(حلبة الكميّ: 290)

(6) الرّجل: اللّعب والحلبة ورفع الصّوت، وخصّ به التطريب، والرّجل: رفع الصّوت الطّرب. (لسان العرب: زجل).

(7) التاقوس: يضرب التّصارى الذي يضربونه لأوقات الصّلاة. (لسان العرب: نفس).

(8) في (ص): "وكان".



أَنَّ الْعُنُقَ<sup>(1)</sup>، إِلَّا أَنَّهُ يُقَرِّفُ<sup>(2)</sup> مِرْشَفِيكَ وَكَأْسَ عَيْنِيكَ، وَوَاللَّهِ لَا شَرِبْتُ إِلَّا عَلَى آسٍ<sup>(3)</sup> عَذَارِكَ<sup>(4)</sup> وَوَرْدَ حَدِيثِكَ، فَايِرُّ قَسَمِي، وَرَدَّ الْجَوَابَ مِنْ فَمِكَ إِلَى فَمِي .

وَسَيَّأْتُ ذِكْرُ أَبِيهِ<sup>(5)</sup> فِي الشُّعْرَاءِ وَبِهِ كَانَتْ لِأَبْنِهِ هَذِهِ الْمَكَانَةُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَكِلَاهُمَا أَعْنِي هَذَا وَأَبَاهُ ذُو تَيْهِ وَصَلْفِي، وَكِلَاهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ خَلْف .

وَأَمَّا الْحَرِيرِيُّ<sup>(6)</sup>: أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ، صَاحِبِ الْمَقَامَاتِ<sup>(7)</sup> فَإِنَّهُ فِيمَا سِوَاهَا مَا قَارَبَهَا وَلَا دَانَاهَا، حَتَّى عَجَزَ عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ عَنِ كِتَابَةِ كِتَابِ أَمْرِ بِهِ ، عَلَى مَا وَسِعَ مِنْ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ، وَوَسِعَ مِنْ تِلْكَ الْمَقَالَاتِ، وَبَرَعَ فِي ذَلِكَ الْمَذْهَبِ، وَعَرَفَ لَهُ مِنَ الْحَرِيرِيِّ الْمَذْهَبِ.

هَذَا وَالذَّهْرُ مِنْ رِوَايَةِ، وَالنَّاسُ سَوَاءٌ فِي عَدَمِ مُسَاوَاتِهِ، وَهُوَ مَادَّةُ أَهْلِ الْأَدَبِ، وَالَّذِي: "يَنْسَلُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ"<sup>(8)</sup>، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَكُونَ مُكَلْفًا، وَلَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ أَمَالِي خَاطِرِهِ مُتَلَفِّفًا، وَهَذَا مَذْهَبٌ غَيْرُ مَذْهَبِ كُتَّابِ الْإِنْتِشَاءِ الْمُكَلْفِينَ اتِّبَاعَ غَرَضِ غَيْرِهِمْ، حَتَّى يَقْسِرُوا خَوَاطِرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ فَضْلُهُ عَظِيمٌ، وَمِثَالُهُ الذَّهْرُ بِهِ عَقِيمٌ<sup>(9)</sup>، وَقَدْرُهُ جَلِيلٌ، وَنَظِيرُهُ قَلِيلٌ، مَنَّبَعُ الْفَضَائِلِ وَنَبْعَتُهَا، وَصِيَّتُ

(1) ورد في: (لسان العرب: عنق): "وقد عانقه إذ جعل يديه على عنقه وضمه إلى نفسه وتعانقا واعتنقا ."

(2) يقرقف: القرقفة: الرعدة، ويقال: إني لأقرقف من البرد أي أرعدُ. (لسان العرب: قرقف).

(3) الآس: شجرة معروفة، وهو ضرب من الرياحين. (لسان العرب: أوس)، وحياة الحيوان الكبرى: 345/2، ومطالع البدور: 107/1.

(4) العذار: استواء شعر الغلام، أو خطّ لحيته. (لسان العرب: عذر).

(5) ورد ذكر أبيه في مسالك الأبصار: 209/15.

(6) الحريري: هو أبو محمد، القاسم بن علي بن محمد البصري، الأديب، ولد بقرية المشان قرب البصرة في حدود سنة 446هـ، كان من أبرز علماء الأدب واللغة والفصاحة، وله تصانيف تشهد بفضله وتقرّ بنبله، وكفاه شاهداً " كتاب المقامات " توفي سنة 516هـ بالبصرة . انظر: (وفيات الأعيان: 63/4، وخزانة البغدادي: 117/3، ومعاهد التنصيص: 272/3، وأنوار الربيع: 111/1، وتذكرة الحفاظ: 126/2، والمنتظم: 241/9، ومرآة الجنان: 163/3، ومعجم الأدباء: 2202/5، وأنباء السوأة: 23/3، والنجوم الزاهرة: 225/5، وشذرات الذهب: 50/4، وبغية الوعاة: 257/2، وهدية العارفين: 827/5، وتاريخ ابن الوردي: 40/2، وقلائد الجمال: 353/6، والبداية والنهاية: 205/12، ومرآة الزمان: ق1/1ج، 109/8، وطبقات الشافعية الكبرى: 266/7، وسير أعلام النبلاء: 460/19، ودائرة المعارف الإسلامية: 365/7، وتاريخ آداب اللغة العربية: 40/3) .

(7) المقامات: جمع مقامة بفتح الميم ؛ وهي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس، وسُميت الأحذوتة من الكلام مقامة، كأنها تُذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعتها . انظر: (لسان العرب: قوم)، وصبح الأعشى: 124/14).

(8) من الآية: 96 من سورة الأنبياء: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ يُنْسَلُونَ﴾.

(9) لعلّ المعنى مأخوذ من قول الشاعر: (أعيان العصر: 664/2):

عقم الزمان أن يجيء بمثله إن الزمان بمثله لعقيم

الفواضيل وسُمِعَتْهَا، وَتَوَقَّه<sup>(1)</sup> الأعداءَ سَمَامًا، وَأَلْفَتَهُ الأَوْلِيَاءُ سِهَامًا، وَكَانَ مَعْدَنَ كُلِّ مَائِلٍ، وَمَوْطِنَ كُلِّ<sup>(2)</sup> طَائِلٍ<sup>(3)</sup> باري عرب ريش وتبرى<sup>(4)</sup> وَيَجِيْشُ قَلْبُ خَاطِرِهِ وَيَجْرِي أَبْرَزُ مَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ، وَأَحْرَزَ قَصَبَاتِ السَّبْقِ<sup>(5)</sup> عَلَى كُلِّ قَائِلٍ.

وَكَانَ سَبَبٌ وَضِعَهُ لِمَقَامَاتِهِ مَا حَكَاهُ وَلَدُهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(6)</sup>، قَالَ: "كَانَ أَبِي جَالِسًا فِي مَسْجِدِهِ بَيْنِي حُزَامَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ ذُو طِمْرَيْنِ<sup>(7)</sup>، عَلَيْهِ أَهْبَةُ السَّفَرِ، رَثُ الْحَالِ، فَصِيحُ الْكَلَامِ، حَسَنُ الْعِبَارَةِ، فَسَأَلْتُهُ الْجَمَاعَةَ<sup>(8)</sup>: مِنْ أَيْنَ الشَّيْخُ؟. فَقَالَ: مِنْ سُرُوجِ<sup>(9)</sup>، فَاسْتَخْبِرُوهُ عَنْ كُنْيَتِهِ، فَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ<sup>(10)</sup>.

فَعَمِلَ أَبِي الْمَقَامَةَ الْمَعْرُوفَةَ بِالْحَرَامِيَّةِ<sup>(11)</sup>، وَهِيَ الثَّامِنَةُ والأَرْبَعُونَ، وَعَزَاهَا إِلَى أَبِي زَيْدِ الْمَذْكُورِ وَاشْتَهَرَتْ، فَبَلَغَ خَبَرُهَا الْوَزِيرَ شَرَفَ الدِّينِ أَبُو<sup>(12)</sup> نَصْرَ أَنْوَ شَرَوَانَ بْنِ خَالِدِ الْقَاشَانِيِّ، وَزَيْرِ الْمُسْتَرَشِدِ<sup>(13)</sup> فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَعْجَبْتُهُ، وَأَشَارَ [عَلَى وَالدِّي] <sup>(14)</sup> إِلَيْهَا أَنْ

(1) في (ص): "توقه".

(2) في (ص): "على".

(3) الطائل والطول والطائلة: الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو. (لسان العرب: طول).

(4) هكذا وردت العبارة في الأصل، و(ص).

(5) قصبات السبق: يقال للمراهن إذا سبق: أحرز قصبات السبق، وفرس مقصّب: سابق، وحاز قصب السبق: أي استولى على الأمد. (لسان العرب: قصب).

(6) هو عبد الله بن القاسم بن علي الحريري، ولد سنة (490هـ)، من أهل البصرة، سكن بغداد بباب المراتب، له حظ وافر من الأدب واللغة، مليح الخط قليل الخطأ. (الوأي: 406/17، وأنباء الرواة: 126/2، ومعجم الأدباء: 1544/4).

(7) الطمر: الثوب الخلق، وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من غير الصوف، والجمع أطمار،... وفي الحديث "ربّ ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره"... (لسان العرب: طمر).

(8) في معاهد التنصيص: 273/3: "الحاضرون".

(9) سروج: بلدة قريبة من حران من ديار مضر، وهي التي يذكرها الحريري في مقاماته، وينسب إليها إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم ابن بركة السروجي الخطيب (أبو الفوارس)... (معجم البلدان: 244/3، ودائرة المعارف الإسلامية: 380/11).

(10) هو المظهر بن سلاّر السروجي، وهو الذي أنشأ الحريري مقاماته على لسانه، وكان تلميذاً للحريري في البصرة، توفي سنة (540هـ). (أنباء الرواة: 276/3، والأعلام: 253/7).

(11) انظر: شرح الشريشي لمقامات الحريري: 294/5.

(12) في معاهد التنصيص: 273/3: "أبا"، هو أنو شروان بن خالد الوزير أبو نصر الغاساني، وزر للمسترشد والسلطان محمود، وكان من عقلاء الرجال ودهاقم وفيه دين وحلم وجود، كان محباً للعلماء، وكان هو السبب في عمل مقامات الحريري. (شذرات الذهب: 101/4، والتجوم الزاهرة: 261/5، والبداية والنهاية: 229/12).

(13) هو الفضل بن أحمد بن عبد الله، بويغ له بالخلافة بعد وفاة أبيه المستظهر، وقتل في قتال الباطنية سنة (529هـ). (فوات الوفيات: 179/3، والمنتم: 161/10، ومرآة الجنان: 191/3، وصبح الأعشى: 275/3، ومرآة الزمان: ق1/1ج/8/156).

(14) زيادة وردت في معاهد التنصيص: 273/3، وبها يستقيم المعنى.

يَضُمُّ إِلَيْهَا غَيْرَهَا، فَأَتَمَّتْهَا خَمْسِينَ مَقَامَةً<sup>(1)</sup>.  
 وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في الخطبة: "فَأَشَارَ مَنْ إِشَارَتُهُ حُكْمٌ، وَطَاعَتُهُ غُنْمٌ،  
 إِلَيَّ أَنْ أَنشَأَ مَقَامَاتٍ أَتْلُو فِيهَا تَلَوَ الْبَدِيعِ"<sup>(2)</sup>.  
 قَالَ ابْنُ خَلْكَانَ<sup>(3)</sup>: "وَرَأَيْتُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَسِتْمِائَةَ بِالْقَاهِرَةِ [و] نَسَخَةَ<sup>(4)</sup>  
 مَقَامَاتِ بَخَطِّ الْحَرِيرِيِّ"<sup>(5)</sup>، وَقَدْ كَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنَّهُ صَنَعَهَا لِلْوَزِيرِ جَلَالِ الدِّينِ عَمِيدِ  
 الدَّوْلَةِ بْنِ صَدَقَةَ وَزَيْرِ المُسْتَرَشِدِ، أَيْضاً.  
 قَالَ ابْنُ خَلْكَانَ: "وَلَا شَكَّ أَنْ هَذَا أَصَحُّ مِنَ الرَّوَايَةِ الْأُولَى لِكَوْنِهِ بِخَطِّ الْمُصَنِّفِ،  
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ"<sup>(6)</sup>.  
 وَأَمَّا تَسْمِيَةُ<sup>(7)</sup> الرَّأْوِيِّ بِالْحَرْثِ بْنِ هَمَامٍ، فَإِنَّمَا عَنَى نَفْسَهُ، وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ  
 قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّكُمْ حَارِثٌ، وَكُلُّكُمْ هَمَامٌ"<sup>(8)</sup>، فَالْحَارِثُ: الْكَاسِبُ،  
 وَالْهَمَامُ: الْكَبِيرُ<sup>(9)</sup> الْإِهْتِمَامُ وَمَا مِنْ شَخْصٍ إِلَّا وَهُوَ حَارِثٌ وَهَمَامٌ، لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ كَاسِبٌ  
 وَمُهْتَمٌّ بِأَمُورِهِ.  
 وَكَانَ الْحَرِيرِيُّ<sup>(10)</sup> قَدْ عَمِلَ مِنَ الْمَقَامَاتِ أَرْبَعِينَ مَقَامَةً، وَحَمَلَهَا [مِنَ الْبَصْرَةِ]<sup>(11)</sup> إِلَى

(1) من هنا سقط في معاهد التنصيص.

(2) المقصود به بديع الزمان الهمداني، سنأتي ترجمته.

(3) هو شمس الدين أحمد بن خلكان، قاضي القضاة، عالم بالأدب والشعر والأخبار، توفي بدمشق سنة (681هـ). (التحريم  
 الزاهرة: 353/7، وفوات الوفيات: 110/1، ودائرة المعارف الإسلامية: 157/1).

(4) زيادة وردت في الأصل (وص).

(5) إلى هنا انتهى السقط في معاهد التنصيص، وفيه: "وفيها بخطه أيضاً أنه صنّفها للوزير جلال الدين بن عميد الدولة أبي علي  
 الحسن ابن أبي العزّ علي بن صدقة"، وهو الحسن علي بن صدقة، أبو علي (-522هـ)، وكان عاقلاً، حسن السيرة ممدوحاً،  
 استوزره المسترشد سنة 513هـ، وصرفه سنة 516هـ، وأعاد سنة 517هـ، فظلّ في الوزارة إلى أن توفي ببغداد. (التحريم  
 الزاهرة: 233/5، وشذرات الذهب: 66/4، ومعجم الأدباء: 1688/4، ومرآة الزمان: ق1/8ج/127، ودائرة المعارف  
 الإسلامية: 211/1، والأعلام: 202/2).

(6) سقطت عبارة "والله أعلم" من معاهد التنصيص: 273/3.

(7) في معاهد التنصيص: "تسميته"، وهو راوي مقامات الحريري.

(8) ورد في كشف الخفاء: 305/1، و115/2: "أنه ليس بمحدث ولا يعرف بهذا اللفظ، ويقرب منه: "أصدق الأسماء حارث  
 وهمام"، لأن الحارث: الكاسب، الهمام: الذي يهيم مرة بعد أخرى.

(9) في معاهد التنصيص: "الكثير"، ومن هنا سقط فيه.

(10) إلى هنا انتهى السقط في معاهد التنصيص: 273/3، وفيه: "ويقال أن الحريري كان عملها أربعين مقامة".

(11) زيادة وردت في معاهد التنصيص.

بغداد، وأدعاها، فقال جماعة من أدباء بغداد<sup>(1)</sup>: ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي  
[من أهل البلاغة]<sup>(2)</sup> مات بالبصرة، ووقعت أوراقه إليه، فادعاها.

فاستدعاه الوزير إلى الديوان، وسأله عن صناعته، فقال: أنا رجل منشيء، فاقترح عليه  
إنشاء رسالة في واقعة عينها، فأنفرد في ناحية من الديوان، وأخذ السدواة والورقة،  
وسكت<sup>(3)</sup> زماناً، فلم يفتح الله [سبحانه وتعالى]<sup>(4)</sup> عليه بشيء من ذلك، فقام وهو  
خجلان<sup>(5)</sup> وكان من جملة من أنكر دعوته أبو القاسم علي بن أفلح<sup>(6)</sup>، فأشده<sup>(7)</sup>:

شِخُّ لَنَا مِنْ رَبِيعَةَ الْفَرَسِ يَنْتَفُ عَثُونُهُ مِنَ الْهُوسِ  
انْطَقَهُ اللَّهُ بِالْمَشَانِ<sup>(8)</sup> كَمَا<sup>(9)</sup> رَمَاهُ وَسَطَ الدِّيَّوَانِ بِالْخَرَسِ<sup>(10)</sup>

وكان الحريري يزعم أنه من ربعة الفرس، وكان مولعاً بتنفٍ لحيته عند الفكر<sup>(11)</sup>،  
وكان يسكن في مشان البصرة<sup>(12)</sup>، فلما رجع<sup>(13)</sup> إلى البصرة عمل عشر مقامات أخر<sup>(14)</sup>  
وسيرهن، واعتذر من عيه وحصره بالديوان مما<sup>(15)</sup> لحيته من المهابة<sup>(16)</sup>.

(1) في معاهد التنصيص: "وأدعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد، وقالوا: إنها ليست من تصنيفه".

(2) زيادة وردت في معاهد التنصيص.

(3) في معاهد التنصيص: "ومكث".

(4) زيادة وردت في معاهد التنصيص: 274/3.

(5) في معاهد التنصيص: "فقام خجلان".

(6) هو علي بن أفلح العبسي، جمال الملك، شاعر من الكتاب، مدح الخلفاء وأرباب المراتب، وحج البلاذ ... (وفيات الأعيان: 389/3، ورواة الزمان: ق/1/169/8، وأخبار الملوك ونزهة المالك والملوك: 335، وسير أعلام النبلاء: 13/20، والأعلام: 264/4).

(7) ورد البيتان في خزنة البغدادي: 118/3، ونسبهما إلى أبي محمد المعروف بابن جيكينا الشاعر البغدادي، وفي وفيات الأعيان: 65/4، ونسبهما ابن خلكان إلى أبي القاسم علي بن أفلح، وقال أيضاً: إنهما لابن حكينا الحريري البغدادي. ووردا في معاهد التنصيص: 274/3، وشرح مقامات الحريري: 5/1، ورواة الجنان: 164/3.

(8) المشان: بليدة قريبة من البصرة، كثيرة التمر والرطب والفواكه. (معجم البلدان: 131/5).

(9) في مفتاح السعادة: 207/1، وأنباه الرواة: 26/3: "وقد".

(10) سقطت كلمة: "الخرس" من (ص)، وفي تاريخ ابن الوردي: 41/2: "ألجمه في الحرم بالخرس"، وفي مفتاح السعادة: 207/1، وأنباه الرواة: 26/3، ومعجم الأدباء: 2205/5: "ألجمه في العراق". وفي صبح الأعشى: 125/14: "وفي بغداد أضحى الملجوم بالخرس". وفي المثل السائر: 8/1: "ألجمه في بغداد بالخرس". وفي البداية والنهاية: 206/2: "رماه وسط الديوان بالخرس".

(11) في معاهد التنصيص: 274/3: "الفكرة"، لعله الصواب.

(12) من هنا سقط في معاهد التنصيص: 274/3.

(13) في معاهد التنصيص: "ولما رجع إلى بلده".

(14) سقطت من معاهد التنصيص.

(15) في معاهد التنصيص: "بما".

(16) إلى هنا انتهى السقوط في معاهد التنصيص.

وللحريري عِدَّةٌ تَصَانِيفٌ طَرِيفَةٌ لَطِيفَةٌ: "كدرَةُ الغَوَاصِ" <sup>(1)</sup> و "ملحة الإعراب" <sup>(2)</sup> ويُقالُ: إِنَّهُ عَلَّمَهَا لِجَوَارِيِ الخَلِيفَةِ فَكُنَّ يَحْفَظْنَهَا وَيَقْمُنَ ألسْتَهْنَ بِهَا. قُلْتُ: وَهِيَ مَا حَوَتْ مِنْ العِلْمِ، سَهْلَةُ المَأْخِذِ، كَأَنَّهَا شِعْرُهَا غَزَلٌ، ولو لم يَكُنْ مِنْهُ إِلَّا قَوْلُهُ:

وَلَنْ يَطِيبَ الوَصْلُ حَتَّى تَسْعِدِي يَا هِنْدُ بِالوَصْلِ الَّذِي يَرُوي الصَّدَى <sup>(3)</sup>  
 وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ فِي غَيْرِ المَقَامَاتِ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ نَثْرًا: "وَلَمَّا اسْتَخْدَمَ الخَادِمُ فِيمَا أَهْلٌ لَكُهُ  
 آنفًا، اعْتَمَدَ فِي الخِدْمَةِ مَا تَهَيَّبَ قَلْمُهُ الإفصَاحَ عَنْهُ، وَيَعْرِفُ بَأَنَّ سَعَادَةَ الدِّيَوَانَ العَزِيزِ هِيَ  
 الَّتِي سَنَتْ مَا تَسْنَى مِنْهُ، وَتَقَدَّمَ لَهُ الوَعْدُ بَأَنَّهُ عِنْدَ تَصَفُّحِ مَسَاعِيهِ يَمْنَحُ مِنَ المَسَاعِفَةِ بِمَا  
 يَرْتَجِيهِ <sup>(4)</sup>، وَلم يُقَدِّمُ قَلْمُهُ عَلَى التَّدْكِيرِ بِالوَعْدِ الشَّرِيفِ إِلَّا بَعْدَمَا أَنْطَقَهُ لِسَانُ التَّوْفِيقِ  
 لِلخِدْمَةِ، وَكَفَلَ لَهُ بِمَزِيدِ الحُظْوَةِ مِنَ النِّعْمَةِ، فَإِنْ اقْتَضَتْ الآرَاءُ <sup>(5)</sup> العَالِيَةِ <sup>(6)</sup> إِنْجَازَ مَوْعِدِهِ  
 كَانَ ذَلِكَ إِنْعَامًا يَقَعُ عِنْدَ مُعْتَرِفٍ بِوَقْعِهِ <sup>(7)</sup> مُسْتَنْفَذٍ فِي الطَّاعَةِ غَايَةً وَسُعِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "لَوْ لَا خِبْرَتِي بِفَضْلِهِ السَّائِرِ، وَإِنْعَامِهِ المُنْجِدِ العَائِرِ، لاسْتَرَبْتُ فِيمَا يُحْكِي  
 وَأَمْتَرْتُ <sup>(8)</sup> فِيمَا يُرُوي، وَلَكِنْ مَا خَلَا عَصْرٌ مِنْ حَوَادِ، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ <sup>(9)</sup>، فَإِنَّهُ أَبْقَاهُ  
 اللهُ-وَإِنْ تَصَرَّفَتْ الأَحْوَالُ، وَتَشَعَّبَتْ الأَقْوَالُ كَالْعَمَامِ لَا تُقَطَّعُ سُقْيَاهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ  
 بَرْدَ حَيَّاهُ <sup>(10)</sup>، وَلِلرَّأْيِ الشَّرِيفِ مَزِيدٌ عُلُوهُ فِي الإِنْعَامِ بِتَأْوَلِ <sup>(11)</sup> مَا أَوْضَحْتَهُ، وَالتَّطَوَّلِ بِمَا  
 اقْتَرَحْتَهُ".

(1) كتاب: "درة الغواص في أوام الخواص"، كتاب في اللغة وأوهام الأدباء وعثرات الأعيان. (تاريخ آداب اللغة العربية: 41/3، والمعجم المفصل في الأدب: 439/2).

(2) كتاب: "ملحة الإعراب في النحو وشرحها"، هي أرجوزة، مطلعها:

أقول من بعد افتتاح القول بجمد ذي الطول شديد الحول

طبع بمصر مراراً، شرحها محمد بن محمد الحضرمي، وطبع مع هذا الشرح بمصر سنة 1306، وشروح أخرى خطية، وقد نقلها إلى الفرنسية الموسيو بنتو، وطبع في باريس سنة 1885 مع منتخبات شعرية... (تاريخ آداب اللغة العربية: 41/3).

(3) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها.

(4) في (ص): "ترجيئه".

(5) في (ص): "أرا".

(6) في الأصل: "العلية".

(7) في (ص): "بموقعه".

(8) في (ص): "واستربت".

(9) من الآية: 7 من سورة الرعد.

(10) الحيا: الخصب. (لسان العرب: حيا).

(11) في (ص): "تبارك".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " رُزءٌ تَسَاهَمُ فِيهِ الْأَنَامُ، وَأَظْلَمَتْ لِيَوْمِهِ الْأَيَّامُ، وَاسْتَعْرَبَ عِنْدَهُ الْجِمَامُ، وَعَزَّى فِيهِ الدَّهْرُ بِكَافِلٍ <sup>(1)</sup> أَبْنَائِهِ، وَنَدَبَ فِيهِ شَقِيقَ السَّحَابِ، فَاسْتَعْبَرَ بِدُمُوعِ أَنْوَاتِهِ".  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَصَلَ مِنَ الْمَجْلِسِ -أَكْمَلَ اللَّهُ سَعُودَهُ <sup>(2)</sup>، وَأَكْمَدَ حَسُودَهُ- كِتَابٌ أَسَمَ بِالْمَكْرُمَةِ الْعَرَاءِ، وَابْتَسَمَ عَنِ النَّعْمَةِ الْعَذْرَاءِ، وَوَجَدْتُ بِمَا أَلْحَفَ <sup>(3)</sup> مِنَ الْجَمِيلِ، وَأُثْحَفَ <sup>(4)</sup> مِنَ التَّجْمِيلِ مَا كَانَتْ أَطْمَاعِي تَهْفُو إِلَيْهِ، وَأَمَالِي تَحُومُ حَوَالِيهِ، إِذْ مَا زِلْتُ مُذْ اسْتَمَلَيْتُ وَصَفَ الْمَنَاقِبِ الشَّرِيفَةَ أَبْعَثُ قَلَمِي عَلَى أَنْ يُفَاتِحَ، وَأَنْ يَكُونَ الرَّائِدَ لِي وَالْمَاتِحَ <sup>(5)</sup>، وَهُوَ يَنْكُصُ نُكُوصَ <sup>(6)</sup> الْهَيُوبَةِ <sup>(7)</sup>، وَيَنْكُلُ <sup>(8)</sup> نِكُولَ الْكِهَامِ <sup>(9)</sup> عَنِ الضَّرِيئَةِ إِلَى أَنْ بَدَيْتُ وَهَدَيْتُ، ﴿ وَرَأَيْتُ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ وَيُمِيتُ ﴾ <sup>(10)</sup>، فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ أَنْ أَنْشَطَ الْعِقَالَ <sup>(11)</sup> وَاسْتَدْعَى الْمَقْلَلَ إِلَّا أَنْ "أَنْقَلَ التَّمْرَ إِلَى هَجْرٍ" <sup>(12)</sup> وَالْهَشِيمَ <sup>(13)</sup> إِلَى الشَّجَرِ.  
فَأَصْدَرْتُهَا مُتَشَبِّهَةً <sup>(14)</sup> بِالْحَجَلِ، مُرْتَعِشَةً مِنَ الْوَجَلِ، وَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِالتَّقْصِيرِ، مُعْتَذِرٌ

(1) الكافل: العائل. (لسان العرب: كفل).

(2) السُّعُودَةُ: خلاف التُّحُوسَةِ. (لسان العرب: سعد).

(3) ألحف: جرَّ إزاره على الأرض خيلاءً وبطراً. (لسان العرب: لحف).

(4) أتحف: التُّحْفَةُ، ما أتحفت به الرَّجُلُ مِنَ اللَّطْفِ وَالتَّغْصُنِ. (لسان العرب: تحف).

(5) الماتح: المُسْتَقِيمُ، وَالتَّحِ: جَذْبُكَ رِشَاءَ الدَّلْوِ تَمْدُّ بِيَدٍ وَتَأْخُذُ بِيَدٍ عَلَى رَأْسِ الْبِئْرِ. (لسان العرب: متح).

(6) نكص: رجع إلى وراء، وهو القهقري. (لسان العرب: نكص).

(7) الهيوبة: من الهابة، وهي الإجلال والمخافة. (لسان العرب: هوب).

(8) ينكل: ينكص، أو ينجين، والتناكل: الجبان الضعيف. (لسان العرب: نكل).

(9) الكهام: السيف الكليل أو الذي لا يمضي. (خزانة السلاخ: 30).

(10) انظر إلى الآيات: 258 من سورة البقرة، و156 من سورة آل عمران، و158 من الأعراف، و116 من التوبة، و56 من

يونس.

(11) أنشط العقال: مدَّ أنشطته فانخل. (لسان العرب: نشط).

(12) هجر، اسم بلد، وقيل: هجر: مدينة، والعرب تقول: "كجالب التمر إلى هجر يا فتى" وفي المثل: "كمبضع تمر إلى هجو".

انظر: (لسان العرب: هجر) وفي: فصل المقال: 413: "كمستبضع التمر إلى هجر"، وفي ذلك يقول خارجة بن ضرار:

فَأَنَا وَمَنْ يُهْدِي الْقِصَائِدَ نَحُونَا كَمَسْتَبْضِعَ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْرَا

وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي: 179/2:

فَأُنْكَ وَاسْتَبْضَاعَكَ الشَّعْرَ نَحُونَا كَمَسْتَبْضِعَ تَمْرًا إِلَى أَرْضِ خَيْرَا

(13) الهشيم: التبت اليابس المتكسر، والشجرة البالية يأخذها الاطب كيف يشاء، وفي التنزيل: "فأصبح هشيمًا". (لسان

العرب: هشم).

(14) متشحة: التوشح بالرداء: هو أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر كما يفعل المحرم. (لسان العرب:

وشح).

بِاللِّسَانِ الْقَصِيرِ، "وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى" (1)، ﴿وَأَنْ تَعْفُو أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى﴾ (2).  
 ومنه قوله: "وَلَعَلَّ الْأَيَّامَ تَسْمَحُ بِمُتَعَةِ الْمَلَاقَةِ، فَاجْعَلْهَا عِزَّةَ الْأَوْقَاتِ وَأَعْظَمُهَا  
 كَتَعْظِيمِ حُرْمَةِ الْمِيقَاتِ، وَهُوَ إِذَا أَتَحَفَنِي بِسَطْرَيْنِ فِي كُلِّ شَهْرَيْنِ، يَكُونُ قَدْ أَمَطَانِي رُبَّةَ  
 نُضَاهِي النَّسْرَيْنِ" (3)، وَأَوْلَى نِعْمَةً تَبْقَى عَلَى الْعَصْرَيْنِ.  
 ومنه قوله يُهْنِي بِشَهْرِ رَمَضَانَ:

أَنْتَ فِي النَّاسِ مِثْلُ ذَا الشَّهْرِ فِي الْأَشْهُرِ، بَلْ مِثْلُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِيهِ (4)  
 أَسْعَدَ اللَّهُ الْمَجْلِسَ بِمَقْدَمِ هَذَا الشَّهْرِ وَمَطَّلَعَ هِلَالَهُ الْمُنِيفِ، وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتَ كَفَيْتَهُ  
 وَسُؤْلٌ لِلَّهِ الْحَمْدَ أَوْيْتَهُ (5).

ومنه قوله: " إِذَا كَانَتْ الْمَوَدَّاتُ - حَرَسَ اللَّهُ عِزَّ سَيِّدِنَا - أَنْفَسَ الْمَرَامِ الْمَخْطُوبِ،  
 وَأَنْفَعَ مَا أَقْتَنَى لِدَفْعِ الْخُطُوبِ، فَلَا لَوْمَ عَلَى مَنْ اسْتَسَعَى قَدَمَهُ لِخِطْبَتِهَا، وَاسْتَعْلَقَ (6) قَلَمَهُ  
 لِطَلْبَتِهَا، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَتْ تُعْجِبُ الْمُتَأَمِّلَ، وَتُسْعِفُ الْمُؤَمِّلَ، هَذَا وَأَنَا مَعَ الْمَعَالَةِ فِي الْمُوَالَاةِ  
 وَعَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ مِنَ الْمُصَافَاةِ؛ اعْتَرَفُ بِوَجُوبِ مُعَاتَبَتِي لِقُصُورِ مُكَاتَبَتِي، وَأَعْتَذِرُ مِنْ  
 عَظِيمِ هَفْوَتِي لِتَمَادِي جَفْوَتِي، وَلَوْلَا أَنَّ لِمُفَاتِحَةِ حَضْرَتِهِ وَقْفَةَ الْمُتَهَيَّبِ، وَخَجَلَةَ الْقَطْرِ مِنْ  
 الصَّيْبِ (7) لَمَا اسْتَهْدَفَ قَلْبِي لِمَرَامِ الْمَلَامِ، وَلَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَكُونَ سَكِينًا (8) فِي حَلْبَةِ  
 الْأَقْلَامِ، وَهَذَا هُوَ الْآنَ قَدْ أَقْدَمَ إِقْدَامَ الْوَفَاحِ، وَتَعَرَّضَ لِلْإِفْتِضَاحِ، فَإِنْ رَزَقَ [اللَّهُ] (9) بِالْقَبُولِ  
 تَحْسِينًا أَوْ بِمُصَافِحَةِ يَدِهِ تَزِينًا ﴿وَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (10) وَحَلَّ مَحَلًّا كَرِيمًا، وَإِنَّ لَهُ  
 ﴿الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ مِنْ قَبْلِ﴾ (11) فَمَا قِيلَ إِلَّا بِمَا هُوَ لَهُ (12) أَهْلُ:

(1) من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..." (صحيح البخاري: 17/1 و18، وكشف الخفاء: 11/1).

(2) من الآية 237 من سورة البقرة.

(3) النسران: كوكبان في السماء معروفان على التشبيه بالنسر الطائر، ويقال لكل واحد منهما نسر أو النسر، ويصفوهما فيقولون: النسر الواقع والنسر الطائر. (لسان العرب: نسر).

(4) البيت للصنوبري. انظر: (محاضرات الأدباء: 412/2).

(5) في الأصل: "وسول والله الحمد أو تبه".

(6) في (ص): "واستغلق".

(7) الصَّيْبُ: السَّحَابُ ذُو الصَّوْبِ ... وَالصَّوْبُ مِثْلُ الصَّيْبِ، وَقَوْلُ: صَابَهُ الْمَطَرُ أَي مُطِرَ. (لسان العرب: صوب).

(8) في (ص): "مسكيناً". (9) زيادة وردت في (ص).

(10) من الآية: 71 من سورة الأحزاب.

(11) من الآية: 91 من سورة يونس. (12) سقطت من (ص).

وَلَرُبَّمَا اسْتِيَأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا إِنَّ الَّذِي اسْتَشْفَعَتْ مِنْهُ كَرِيمٌ<sup>(1)</sup>  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَمْ يَزَلِ الْخَادِمُ يَسْتَمْلِي مِنْ أِبْنَاءِ الْكِرَامِ الطَّاهِرَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمُتَظَاهِرَةِ، مَا يُوَدُّ  
 لَوْ سَعِدَ بِرُؤْيَيْهِ، وَقَرُبَ إِسْعَادِهِ فِي رِوَايَتِهِ، وَيُوقِنُ مَعَهُ أَنَّ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ  
 رِسَالَتَهُ﴾<sup>(2)</sup> وَيَخْصُ بِكَرَامَاتِهِ، وَقَدْ أَقْدَمَ الْآنَ بَعْدَ إِحْجَامِهِ فِي اسْتِخْدَامِ أَقْلَامِهِ، فَإِنْ رَزَقَ  
 مِنْ الْإِيحَابِ الشَّرِيفِ مَا يُحَقِّقُ التَّامِيلَ، فَهُوَ الْمُظُنُّونُ فِي كَرَمِهِ الْبَدِيعِ وَطُولِهِ الْوَسِيعِ،  
 وَالْآنَ فَلِلْخَادِمِ حُرْمَةٌ مِنْ أَحْرَمٍ، وَقَصْرٌ وَطَلَبُ النُّصْرَةِ فَلَمْ يُنْصَرْ، وَاللَّهُ-تَعَالَى- لَا يُخْلِي  
 الْمَجْلِسَ مِنْ تَنَادِيهِ، وَاسْتِرْفَاقِ الْأَحْرَارِ بِأَيْدِيهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "سَطَّرَهَا الْخَادِمُ وَهُوَ مَتَسِّكٌ بِالْوَلَاءِ الَّذِي يَتَمَسَّكُ بِحَبْلِهِ، وَالذُّعَاءُ  
 الَّذِي هُوَ جُهْدٌ مِثْلُهُ، وَالثَّنَاءُ عَلَى صَنَائِعِهِ الَّتِي طَالَمَا أَبْكَى بِهَا وَأَضْحَكَ<sup>(3)</sup> الْأَمَالَ، وَقَصْدُهُ  
 أَنْ يَتَعَمَّدَ بِعَوَاطِفِهِ الَّتِي تُحَقِّقُ الْأَمَلَ، وَمُجَارَاتِهِ عَلَى حَسَبِ النِّيَّةِ إِلَّا الْعَمَلَ".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "أَصْدَرْتُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ"<sup>(4)</sup> وَالْيَدُ تَنْكِلُ عَنْ مُطَاوَعَةِ الْقَلَمِ لِهَذِهِ النَّازِلَةِ الَّتِي  
 أَصَمَّ نَعْيَهَا السَّامِعَ وَهُوَ وَقَعَهَا الْفَجَائِعَ:

فَلَا قَلْبٌ إِلَّا قَدْ تَبَايَنَ صَدْعُهُ وَلَا عَيْنٌ إِلَّا وَهِيَ تَذْرِفُ بِالْدَمِّ<sup>(5)</sup>  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَهَنَّا بِالنَّجَاحِ كُلِّ مَنْ"<sup>(6)</sup> عَيْنِنَا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ، وَأَنْتَجَعَ<sup>(7)</sup> صَوْبَ أَمْطَلِرِهِ،  
 وَسَمِعَ أَحْبَارَ كَرَمِهِ، فَاهْتَدَى إِلَى قَصْدِ الْكَرِيمِ بِأَخْبَارِهِ".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَحَبَسَ عَلَيْهِ الْمَدَائِحَ الَّتِي حَازَهَا بِالْإِسْتِحْقَاقِ، وَاسْتَخْلَصَهَا بِكَلِمَةٍ

(1) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها .

(2) في الأصل و(ص) : " رسالاته " من الآية: 124 من سورة الأنعام.

(3) لعل المعنى مأخوذ من قول أبي صخر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

انظر: (خزانة البغدادي: 554/1، وشرح شواهد المغني: 169/1).

(4) انظر: (صدور مكاتبات الأدعية) التي يقال فيها بعد الدعاء المعطوف: أصدرناها أو صدرت هذه المكاتبة. (صبح الأعشى: 207/8).

(5) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها.

(6) في الأصل و(ص): " كلمن ".

(7) قال ابن منظور في: (لسان العرب: جمع): " التُّجعة عند العرب: المذهب في طلب الكلأ في موضعه والبادية تحضر محاضرها عند هيج العشب ونقص الحُرْف وفناء ماء السماء في الغدران، فلا يزالون حاضرة يشربون الماء العِدَّ حَتَّى يَقَعَ ربيع بالأرض ... فإذا وقع الربيع توزعتهم التُّجعة وتتبعوا مساقط الغيث يرعون الكلأ والعشب، إذا أعشبت البلاد ويشربون الكَرَع وهو ماء السماء، فلا يزالون في التُّجعة إلى أن يهيج العشب من عام قابل وتنش الغدران فيرجعون إلى محاضرتهم على أعداد المياه ".



الإِنْفَاقِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَمَا زَالَ مُتَّصِفًا مِنَ الْكَمَالِ بِمَا لَا يَقْبَلُ مَعَهُ مَزِيدًا، وَلَا يَسْتَطِيعُ خَلْقٌ لِمَلَابِسِهِ تَجْدِيدًا خَلْقًا<sup>(1)</sup> دَانَ الْخَلْقُ لِمُعْجَزَاتِهِ، وَقَصَّرَتْ الْأَفْعَالُ عَنْ تَحْقِيقِ صِفَاتِهِ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(2)</sup> .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَاشْتَقَّ إِلَى تِلْكَ الْأَلْفَافِ الْمَغْسُولَةِ، وَالْمَعَانِي الْمَشْمُولَةِ الَّتِي يَمِيلُ بِأَعْطَافِهَا نَشْوَةَ الْفَصَاحَةِ، وَيَفْتَرُّ عَنْ مَحَاسِنِهِ شِفَاهُ الرَّجَاحَةِ<sup>(3)</sup>، فَلَا جَرَمَ أَنَّهَا مُدُّ شَعْلَتَنِي أَنْ أَنْطِقَ بِمَنْشُورٍ مَلَقَّحٍ، أَوْ مَنْظُومٍ مُنَقَّحٍ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَكَتَبَ الْخَادِمُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ أَوْ آخِرَ شَعْبَانَ، عَظَّمَ اللَّهُ لَدَى مَوْلَانَا مِيَامِنَ تَقْتَضِيهِ، وَبَرَكَاتِ مَا يَلِيهِ، وَجَعَلَ الْأَيَّامَ كُلَّهَا مَوَاسِمَ سِيَارَةٍ، وَصَحَائِفَ مِيَارَةٍ، وَمَعَالِمَ مَآثِرِهِ الْحِسَانِ وَأَثَارِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " مِنْ شِيَمِ السَّادَاتِ حِفْظَ الْعَادَاتِ، فَمَا بَالُ سَيِّدِنَا أَغْلَقَ بَابَ الْوِصَالِ بَعْدَ فَتْحِهِ، وَأَصْلَدَ<sup>(4)</sup> زَنْدَ الْإِنْسَانِ عَقِيبَ قَدْحِهِ، وَأَوْرَدَنِي شَرِيْعَةَ بَرِّهِ، ثُمَّ أَجْلَانِي عَنْ شَاطِئِ بَحْرِهِ، إِنْ كَانَ لِمُلْكِي فَأَنَا أَنْزَهُهُ مِنْهُ، أَوْ لِرِزْلِي فَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ مِنْهُ، وَلَعَلَّ سَيِّدَنَا يَعُودُ إِلَى عَطْفِهِ الْكَرِيمِ، وَيُرْوِّحُ قَلْبِي بِمُؤَانَسَاتِهِ<sup>(5)</sup> الْأَرْجَةِ النَّسِيمِ، وَإِذَا تَكَرَّمَ عِنْدَ عَرْضِ مَا كَتَبَهُ بِمَا تَحْسِنُ بِهِ الْجُلُوءَةَ، وَتُجَلِّبُ بِهِ الْحُطُوءَةَ، سَكَّرَتْ الْعَارِفَةَ الْحُلُوءَةَ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " - جَعَلَ اللَّهُ الدَّوْلَةَ الْقَاهِرَةَ مُونِقَةَ النَّصَارَةِ، مُشْرِقَةَ الْإِنَارَةِ، مَمْنُوحَةَ الْإِطَالَةِ، مَمْدُوحَةَ الْإِبَالَةِ، وَلَا أَحْلَاهَا مِنْ مَآثِرِهِ، تُرَوَى عَنْهَا وَتُؤَثَّرُ، وَمَنْقَبَةٌ تُذَكَّرُ عَلَى تَعَاقُبِ الْأَزْمِنَةِ وَتُشْكِرُ، وَلَا زَالَتْ مُمِطْرَةَ الْأَزْمِنَةِ حَالِيَةً بِالنَّقَابِ الْبَيْنَةِ، مَتَلُوءَةَ الْأَوْصَافِ بِجَمِيعِ الْأَلْسِنَةِ، مَبْثُوثَةَ الْمَدَائِحِ بِكُلِّ الْأَمْكِنَةِ، وَأَسْبَغَ عَلَى أَقْطَارِ الْبِلَادِ مِنْ عَوَاطِفِهَا مَا أَضْحَكَ مَبَاسِمَ الظُّنُونِ، وَحَلَّ كَالْغَيْثِ الْهَتُونِ<sup>(6)</sup>، وَلَا بَرِحَتْ أَيَّامُهَا مُمْتَدَّةَ الْمُدَّةِ، مُحْتَفَّةً بِالتَّهَانِي الْمُسْتَجِدَّةِ، وَأُورَفَ ظِلُّهَا عَلَى الْخَلْقِ، وَأَعْلَى كَلِمَتِهَا الْقَائِمَةَ بِنَصْرِ الْحَقِّ مَا ذَرَّتْ

(1) لعلها: " خالقا".

(2) في الأصل و(ص): " رسالاته"، من الآية: 124 من سورة الأنعام.

(3) في (ص): " الزجاجة".

(4) أصلد: صَوَّتْ ولم يُورِ نَارًا. (لسان العرب: صلد).

(5) في الأصل و(ص): " بموانساته".

(6) الغيث الهتون: المطر الخفيف الدائم. (لسان العرب: هتن).

الشُّهْبُ<sup>(1)</sup>، وَدَرَّتِ السُّحْبُ<sup>(2)</sup>، وَشَهَرَتِ الْقَضْبُ، وَنَشِرَتِ الْكُتْبُ، وَاسْتَهَلَّتِ الْأَهْلَةَ،  
وَاسْتَهَلَّتِ الْأَنْوَاءَ الْمُنْهَلَةَ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَصَلَ إِلَى الْعَبْدِ مَا أَهَّلَ لَهُ مِنْ مَدَارِعِ<sup>(3)</sup> التَّشْرِيفِ الَّذِي أَحْيَا رَمْتَهُ،  
وَجَلَا غَمَّتَهُ، وَاتَّخَذَهُ فَخْرًا لِأَعْقَابِهِ، وَذُخْرًا لِمَا بِهِ، وَهُوَ يَرْجُو<sup>(4)</sup> أَنْ يُقَابِلَ مَوَاقِعَ النِّعْمَةِ بِمَا  
يَجِبُ مِنَ الشُّكْرِ بِلِسَانِ الْخِدْمَةِ، وَسَيَتَّضِحُ مِنْ مَسَاعِيِ الْخَادِمِ وَنَصَائِحِهِ تَأْتِيرُ شُكْرٍ  
جَوَارِحِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

وَلَوْ أَنَّ أَنْفَاسِي أُصِيبَ بِحَرِّهَا إِذَا كَادَ الْحَدِيدُ يَذُوبُ  
وَلَوْ أَنَّ عَيْنِي أَطْلَقَتْ مِنْ بُكَائِهَا لَمَا كَانَ فِي عَامِ الْجُدُوبِ جُدُوبٌ<sup>(5)</sup>  
بِي مِنَ الْإِشْتِيَاقِ إِلَى الْخِدْمَةِ مَا يَصْدَعُ الْأَطْوَادَ، فَكَيْفَ الْفُؤَادَ، وَيَهْوِي بِالْجِبَالِ فَكَيْفَ  
الْبَالِ؟! وَلَوْلَا التَّعَلُّلُ بِتَرْجِيِ الْإِلْتِقَاءِ، لَقِيلَ عَنْهُ لَكَ يَا مَوْلَانَا طُولَ الْبَقَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَدْفِعُ  
الْخَوْفَ بِسَوْفٍ<sup>(6)</sup> وَيَزْجُرُ الْأَسَى بِعَسَى<sup>(7)</sup>، ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾<sup>(8)</sup>.  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " الْمَرَاتِبُ بِتَفَاضُلِ مَرَاقِبِهَا يَتَفَاضَلُ رَاقِبِهَا، وَتَتَفَاوَتُ مَعَالِيهَا بِتَفَاوَتِ مَنْ  
يَلِيهَا، وَلَوْلَا مَا يَعْلَمُهُ سَيِّدِي مِنْ وَظَائِفِ الْخَادِمِ فِي التَّوْقِيرِ عَلَى الدُّعَاءِ لَمَا سَبَقَهُ إِلَى الْخِدْمَةِ  
قَدَمٌ، وَلَا تَرَجَّمَ عَنْ تَهْنِئَتِهِ قَلَمٌ، فَتَمَتَّعَهُ اللَّهُ بِمَا وَهَبَهُ مِنَ الْعَالِي، وَأَحْلَهُ مِنْ مَقَامَاتِهَا فِي  
الْمَكَانِ الْعَالِي، وَبَارَكَ لَهُ فِي وَصْلِ عَقِيلَتِهَا الَّتِي تَعْتَبُ بِوَصْلِهِ، وَتَقُولُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(9)</sup>.

(1) في الأصل: "درت" وفي (ص): " درست"، ذرت الشهب: طلعت وظهرت. (لسان العرب: ذر).

(2) درت السحب: أنزلت مطراً متتابعاً. (لسان العرب: در).

(3) المدرع: ضرب من الثياب التي تلبس، وقيل: حبة مشقوقة المقدم. والمدرعة: ضرب آخر لا تكون إلا من الصوف خاصة.

(لسان العرب: درع).

(4) في الأصل و(ص): " يرجو".

(5) لم أقف على أبياته في مصادر ترجمته.

(6) سوف: كلمة معناها التنفيس والتأخير، قال سيبويه: سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، ألا ترى أنك تقول: سوفته إذا

قلت له مرة بعد مرة سوف أعمل. (لسان العرب: سوف).

(7) عسى: حرف طمع وإشفاق، وهو من الأفعال غير المتصرفة. (لسان العرب: عسا).

(8) من الآية: 29 من سورة الشورى.

(9) من الآية: 34 و35 من سورة فاطر: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ. الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ

فَضْلِهِ...﴾.

وهو -أعزّه الله- يجلُّ قدره أن يُهنّي برُبّةٍ وإن علّت، ويرخصُ عندهُ قيمةُ كلِّ خطوةٍ وإن غلّت، فليهنُ الأنامَ ما تجددَ له من المرتبةِ المنيّفةِ الدرّي، والمهابةِ التي خضعتُ أعناقُ الورى، والله لا يخليه من زيادةٍ يستمدّها وتهنّئةٍ يستجدها".

ومنه قوله: "وشكري لما أوتى من مكارمه يوفي على شكرِ الرّوضِ الذّابلِ لصنيع<sup>(1)</sup> الوابل<sup>(2)</sup>، بل شكر من أطلق من أسره، وجبر بعد كسره، ولو نهضَ بالعبدِ القدمان، أو أسعدَهُ الرّمان، لقصدَ "البابِ العالِي"<sup>(3)</sup> ولو على الأحناف، وقام في زمرةِ المدّاح<sup>(4)</sup> يتلّو صُحفَ الشُّكرِ باللسان، ولما قصرت به الخطوةُ عن هذه الخطوة؛ أقدم على أن يهدي الورقَ إلى الشجرِ، ويبيّضَ من مدائحِهِ شعراً كيباضِ الشعرِ، هذا على أن ذنبَ المعترفِ مغفورٌ، والمجتهدُ وإن أخطأ معذورٌ".

ومنه قوله: " طال ما شجع الخادمُ قلمه على إيضاحِ ولائه فنكص<sup>(5)</sup> إلى ورأيه وأحجمَ للتهيبِ عن انهائه، وقد أقدم الآن على أن أبان، فإن أسعدَ بحوابٍ يُنهجُ بتأمّله فقد حصلَ على مؤمّله، وإن رجعَ بصفقة<sup>(6)</sup> الخائبِ، وطردَ طردَ الغرائبِ، فلربّما منع<sup>(7)</sup> الكريمُ وما به بُخلٌ، ولكن سؤءَ حظّ الطالبِ، ولعله يرفعُ الطرفَ، ويشرفُ في الجوابِ ولو بحرفٍ، وعليه سلامُ الله ما خطتُ أقدامٌ، وخطتُ أقلامٌ، ومن شعره:

قال العواذلُ ما هذا العرامُ به      أما ترى الشعرَ في خديهِ قد نبّنا  
فقلتُ والله لو أن المُنندَ لي      تأملَ السحرَ<sup>(8)</sup> في عينيهِ ما نبّنا  
ومن أقامَ بأرضٍ وهي مُجدبةٌ      فكيفَ يرحلُ عنها والرّبيعُ أتى<sup>(9)</sup>

(1) في (ص): "الصنيع".

(2) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. (لسان العرب: وبل).

(3) الباب العالِي: مكاتب للوزراء بناها محمد الثاني سنة 872 هـ، وكانت تُسمّى "باشا قبوسي" أي باب الباشا، ثم سُمّيت بعد ذلك "باب آصفي" أو الباب العالِي. انظر: دائرة المعارف الإسلامية: 242/3.

(4) في (ص): "المدّاح".

(5) نكص، النكوص: الإحجام والانقذاع عن الشيء. (لسان العرب: نكص).

(6) البصّفة: البيعة، وإتما قيل للبيعة صفقة لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأيدي. (لسان العرب: صفق).

(7) في (ص): "متع".

(8) في وفيات الأعيان: 66/4، ومراة الجنان: 164/3، ومعاهد التنصيص: 275/3: "الرُشد".

(9) في الأصل و (ص): "أنا"، وقد أثبتنا ما هو أولى، وهو ما ورد في وفيات الأعيان، ومعاهد التنصيص، وشرح مقامات

الحريري: 14/1.

وَقَالَ وَقَدْ أَتَاهُ رَجُلٌ ؛ أَتَاهُ لِسُمْعَتِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ اسْتَزْرَاهُ<sup>(1)</sup>:

مَا أَنْتَ أَوَّلُ سَارٍ غَرَّةَ قَمَرٍ      وَرَأَيْدٍ أَعْجَبَتْهُ خُضْرَةَ الدَّمَنِ  
فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ غَيْرِي إِنْ نِي رَجُلٌ      مِثْلَ الْمُعِيدِي فَاسْمَعْ بِي وَلَا تَرْنِي<sup>(2)</sup>

وَأُورِدَ لَهُ عِمَادُ الدِّينِ الْكَاتِبُ<sup>(3)</sup> فِي الْخَرِيدَةِ<sup>(4)</sup>:

كَمْ ظِبَاءٍ<sup>(5)</sup> بِحَاجِرٍ      فَتَنَّتْ بِالْمَحَاجِرِ  
وَنُفُوسٍ نَفَائِسٍ      حَدَّثَ<sup>(6)</sup> بِالْمَخَادِرِ  
وَتَشْنٍ لِخَاطِرٍ      هَاجَ وَحَبَّدَا لِخَاطِرٍ<sup>(7)</sup>  
وَعِذَارٍ لِأَجْلِهِ      عَاذِلِي فِيهِ<sup>(8)</sup> عَاذِرِي  
وَشُجُونٍ تَظَافَرَتْ      عِنْدَ كَشْفِ الضَّفَائِرِ<sup>(9)</sup>

فَهَذَا مِقْدَارٌ كَافٍ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ مَشَاهِيرِ الْكُتَابِ الَّذِينَ عَظَمَ صِيَّتَهُمْ، وَلَا عِوَضَ لَهُمْ.

فَأَمَّا هَذَا الرَّجُلُ، أَعْنِي أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيَّ، فَإِنَّهُ عَلَى مَا رَأَيْتُ أُمُودَجَ كَلَامِهِ هُنَا قَلِيلٌ الْعَوَاصِ بِخِلَافِ مَقَامَاتِهِ، فَإِنَّهُ فِيهَا كَمَنْ طَابَ الرُّوضُ فَجَنَى زَهْرَهَا، وَصَعَدَ السَّمَاءَ فَاقْتَطَفَ زُهْرَهَا<sup>(10)</sup>، وَإِنَّمَا تَرَكْتُ اخْتِيَارَ شَيْءٍ لَهُ مِنْهَا لِشُهْرَتِهَا، وَلِأَنَّهَا صَارَتْ كِتَابًا بِذَاتِهِ، لَا تُعَدُّ فِي سِلْكِ تَرَسُّلَاتِهِ، وَبَيْنَهُمَا فِي حُسْنِ الْكَوْنِ مَا رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الْبَوْنِ عَلَى أَنْ

(1) ورد البيتان في: خزنة البغدادي: 117/3، والبداية والنهاية: 206/12، ووفيات الأعيان: 66/4، ومعاهد التنصيص: 275/3،

وشرح مقامات الحريري: 13/1، وفي تاريخ ابن الوردي: 41/2، وشذرات الذهب: 52/4: "فانظر لنفسك غير إني رجل"، وفي حلبة الكمي: 88: "رجل فلو صك عني" بدل: "فاختر لنفسك غيري"، و"واسمع بي" بدل: "فاسمع بي".

(2) المثل لشقة بن ضمرة، ونصه: "تسمع بالمعيدي لا أن تراه"، أو "خير من أن تراه". انظر: (جمهرة الأمثال: 266/1، وجمع الأمثال: 129/1، وفصل المقال: 135، وفي نهاية الأرب: 22/3 تُسبب إلى المنذر بن ماء السماء).

(3) سوف ترد ترجمته .

(4) لم أقف على الأبيات في الكتاب المذكور.

(5) في أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك: 309: "ضياء".

(6) في شذرات الذهب: 52/4: "ونفوس نفائس خلدت بالمخادر"، وفي وفيات الأعيان: 66/4، وشرح مقامات الحريري: 14/1: "خلدت"، وفي معاهد التنصيص: 276/3: "خلدت"، وفي أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك: 310:

ونفوس نفائس      خُذِرَتْ بِالْجَاذِرِ

(7) في معاهد التنصيص: 276/3: "بخاطري"، وسقط البيت من أخبار الملوك.

(8) في معاهد التنصيص، وشرح مقامات الحريري: 14/1، وأخبار الملوك: "عاد".

(9) في أخبار الملوك: "كشف السرائر". (10) الزهر: التحوم المتألفة. (لسان العرب: زهر).

مَا أوردتُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الرَّسَائِلِ هِيَ الْفَرَائِدُ الَّتِي لَا تَقُومُ، الْفَوَائِدُ الَّتِي تَعْنِي مَنْ يَتَعَلَّمُ، مُتَمَاثِلَةٌ فِي تَوْفِيَةِ الْأَعْرَاضِ، مُعَازِلَةٌ كَالْجُفُونِ الْمِرَاضِ<sup>(1)</sup>، سَهْلَةٌ عَلَى فَهْمِ الْمُتَنَاوِلِ، قَرْمَةٌ<sup>(2)</sup> لَا تَنَالُهَا<sup>(3)</sup> يَدُ الْمُتَطَاوِلِ.

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ أَصْحَابِ الْعَوْصِ فَسَنَذَكُرُهُمْ عَلَى أَنَّ حُكْمَ أَكْثَرِ الْكُتَّابِ الْقُدَمَاءِ حُكْمَ الْعَرَبِ كِلَاهُمَا لَهُ فَضِيلَةٌ السَّبْقِ<sup>(4)</sup>، وَفَتْحِ الطَّرِيقِ، وَحُكْمِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ حُكْمَ الْمُؤَلَّدِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي تَوْلِيدِ الْمَعَانِي وَالْمَجِيءِ بِاللِّطَائِفِ، وَقَدْ وَشَّحُوا<sup>(5)</sup> صِنَاعَتَهُمْ بِالِاسْتِعَارَاتِ<sup>(6)</sup> الصَّحِيحَةِ وَالتَّشْبِيهِ<sup>(7)</sup> وَالِاسْتِخْدَامِ وَالتَّوْرِيَةِ<sup>(8)</sup> وَأَنْوَاعِ الْبَدِيعِ، وَتَنَاهَوْا فِي التَّدْقِيقِ وَالتَّنْمِيقِ، وَتَبَاهَوْا فِي التَّحْيِيلِ<sup>(9)</sup> وَالتَّخْيِيرِ<sup>(10)</sup>، وَقَيَّدُوها بِالْأَسْجَاعِ، وَلَزَمُوها كَالْقَوَافِي<sup>(11)</sup>، فَلَمْ يَعَزَّها مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَّا الْوَزْنَ، فَأَحْمَلُوا الْأَوَائِلَ وَأَخْمَدُوا كُلَّ قَائِلٍ، وَأَتَمُّوا الْفَنَّ وَكَمَّلُوهُ، وَزَيَّنُوا الْفَضْلَ وَجَمَّلُوهُ.

وَهَذَا مَكَانٌ لِلْمَعْرَبِ فِيهِ مَعَ الْمَشْرِقِ مَجَالٌ، وَمِيدَانٌ لَهُ فِي فُرْسَانِهِ رِجَالٌ، وَهُوَ فِي هَذَا غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَلَا مَدْفُوعٍ، لَكِنَّهُ فِيمَا تَقَدَّمَ الْمِائَةَ الرَّابِعَةَ لَا يُذَكَّرُ لَهُ فِي هَذِهِ الْفِتْيَةِ فِتْنَةٌ، وَلَا تَظْهَرُ لَهُ هَيْئَةٌ<sup>(12)</sup>، ثُمَّ مَا عَدِمَ فِي هَذَا الشَّانِ مَا أَوْهَنَ زُجَاجَ حَاسِدِهِ وَأَشْرَقَ بَعْصَصِ الدَّمْعِ

(1) الجفون المراض: الجفون التي فيها فتور. (لسان العرب: مرض).

(2) القرمة والقرمة: الجلدة المقطوعة من الأنف. (لسان العرب: قرم).

(3) في الأصل: "لا نبالها".

(4) السبق: القدمة في الجري وفي كل شيء، والسبق: التقدّم. (لسان العرب: سبق).

(5) التوشيح: هو أن تريد الشيء فتعبّر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه. (المعجم المفصل في علوم البلاغة: 452).

(6) الاستعارة: هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه 000 (الصناعتين: 274، والمعجم المفصل في علوم البلاغة: 90).

(7) التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينوب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه... (الصناعتين: 245، والمعجم المفصل في علوم البلاغة: 322).

(8) التورية: أن تكون الكلمة تحتلّ معنيين فيستعمل المتكلم احتماليهما ويهمل الآخر، ومراده ما أهمله لا ما استعمله. (المعجم المفصل في علوم البلاغة: 445).

(9) في الأصل: "التخيل"، والتحييل: هو ما ثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً ويدعي دعوى لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولاً يتجدد فيه نفسه ويربها ما لا ترى. (المعجم المفصل في علوم البلاغة: 297).

(10) التخير: هو أن يأتي الشاعر بيت يسوّغ أن يُقْفَى بقوافٍ شتى، فيتخير قافية مرجحة على سائرها بالدليل تدخل بتخييرها على حسن اختياره. (المعجم المفصل في علوم البلاغة: 296).

(11) في (ص): "كالقول في".

(12) في الأصل: "هنة".

شأن معانده، ولا تقول هذا على أن للغرب بهذا المزية على الشرق، ولا إنه سلم إليه في هذا الحق، وإنما نحن بصدد إنصاف، وما يُبعد<sup>(1)</sup> في ما بين الغرب والشرق في هذه الفضيلة، ولا نحدد أن نعدّه هنا وسيلة، وإلا فالشرق من كتابه المتأخرين من اقتطف الزهر والزهر، وجرّ رذنه على المجرة<sup>(2)</sup> والنهر، وأتى بما هو أضوع من العبير، وأضوء من جبهة القمر المنير، ووردوا<sup>(3)</sup> غدر البلاغة فشرّبوا زرق نطافها<sup>(4)</sup>، وساموا رياض البراعة، وشرعوا في قطافها، فولّدوا المعاني واخترعوها، وابتدوا أحسن الطرق وابتدعوها<sup>(5)</sup>، وفتن الألباب كلامهم الدرّ ولفظهم الرقيق الحرّ، وأدعى قول "فقوله الحق"<sup>(6)</sup> إن من لدن المائة الرابعة "وهلمّ جرّاً"<sup>(7)</sup> أهل المغرب في هذه الصناعة أكثر رجالاً، وأهل المشرق أبرع رجلاً، وإنما أردنا بتقديم من قدّمنا ذكره من الوزراء والكتّاب وإن لم يكن ما يؤثّر عنهم مما يُناسب دره كله نظم هذا السحاب لإثبات الفضل للشرق على الغرب في تلك المدد الطوال والسنين الخوال، فإن الشرق كان معموراً بمثل هؤلاء، والغرب قفر<sup>(8)</sup> يباب<sup>(9)</sup>.

(1) في (ص): "وما بعد".

(2) الحجر: جاء في الأثر أنها شرح السماء، كأنها مجمع السماء، كشرح القبة، وسميت بحجر على التشبيه لأنها كائن السحب والحجر، وتسميها العرب أم التجوم لأنها ليس في بقعة السماء أكثر عدد كواكب منها، كما يقال: أم الطريق لمعظمها، قال تالط شرّاً: يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي بحيث اهتدت أم التجوم الشوابك

وقول ذي الرمة، الديوان: 1727/3:

وشعث يشجون الفلا في رؤوسه إذا حوّلت أم التجوم الشوابك

انظر: (سرور النفس: 198، مرآة الزمان: 164/1، الاشتقاق: 232).

(3) في الأصل: "وأردوا" وقد أثبتنا ما هو أولى، الزرق: المياه الصافية. (لسان العرب: زرق).

(4) النطفة والنطفة: القليل من الماء، وقيل: الماء القليل يبقى في القربة، وقيل: هي كالجرعة ولا فعل للتطفة، والنطفة: الماء القليل يبقى في التلو، قل أو كثر... (لسان العرب: نطف).

(5) الاختراع: من اخترع الشيء أي ارتجله، والاختراع كما عرفه ابن رشيق قائلًا: "خلق المعاني التي لم يسبق إليها والإتيان بما لم يكن منها قط، والإبداع: إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذي لم يجر العادة بمثله، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وإن كثر وتكرر، فصار الاختراع للمعنى والإبداع للفظ،.... (المعجم المفصل في علوم البلاغة: 40).

(6) في الأصل: "للحق"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص) وما هو أولى، وهو من الآية: 73 من سورة الأنعام: ﴿قوله الحق ولله الملك يوم يُفخّ في الصور﴾.

(7) معنى هذا القول: سيروا على هيتكم، ولا تشقوا على أنفسكم وركابكم، وأصل الجرّ أن تترك الإبل والغنم ترعى وتسير. انظر: (جمهرة الأمثال: 355/2).

(8) القفر: الخلاء من الأرض، وقيل: مفازة لا نبات لها ولا ماء. (لسان العرب: قفر).

(4) أرض يباب: أي خراب. (لسان العرب: يباب)، وكتاب الألفاظ الفارسية: 160.

أَكْتَبَ فِيهِ مَنْ يَقُولُ لَهُ: ﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ﴾<sup>(1)</sup>!

على أن هؤلاء القدماء وإن لم يدخلوا في العوص من هذا الباب، ولا أتوا باللُّب اللُّباب، فما فاتتهم سابقة فضل، ولا قصرت بهم راية عن غاية، وفي أثناء ما ذكرناه دليل لولا الاكتفاء به لبيته مع سعة هذه المقدره والتقدم في دول الخلفاء، والتقرب في خواطرهم إلى محل الاضطفاء، وما أجرى لهم من الأرزاق، أو جرى بهم من الأموال، وأقلها خزائن والاقطاعات، وأصغرها مدائن والثفقات، وأهولها قناطير<sup>(2)</sup> مقنطرة والعطايا، وبعضها جمل مستكثرة، والدولة الزاهرة وكانوا طوادها، والصولة القاهرة وكانوا إذا رأوا آسادها، والخلافة وكانوا عمادها، والإمامة وكانت أقلامهم سيوفها، والسيوف أعمارها، والمفاخر وقد جمعوا سيبتها، والمآثر وقد استطابت على مطارف السحاب مبيتها، واعتنم الأيام، وصنّاع ملكوا بها رِق الأحرار، وأطافوا بها على الأكباد الحرار، فيا أيها المباهي للمشرق بالمغرب، والمباهل في هذا الفضل المغرب، ها قد قلنا لك بعض ما عندنا، فقل لنا كل ما عندك، وأرنا تارك إن كنت تحرق، واقدح زندق.

فأما ما نذكره لأصحاب العوص قديماً ونصل جناحه بالمتأخرين فستعص به حُلو المُفَاحِرِينَ، وتقدى عيوتهم في الآخِرِينَ، ﴿ونخرهم للأذقان على وجوههم دَاحِرِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

وهنا ذكر<sup>(4)</sup> القسم الثاني، فمنهم: أبو الفرج عبد الواحد بن<sup>(5)</sup> نصر بن محمد القرشي المخزومي المعروف بالبيغا<sup>(6)</sup>، هو رأس الجماعة، ورأس القوم في البضاغة، ما

(1) من الآية: 52 من سورة الشورى.

(2) القنطار: معيار، قيل: وزن أربعين أوقية من ذهب، ويقال: ألف ومائة دينار، وقيل: مائة وعشرون رطلاً، ... وفي التريل: ﴿والقناطير المقنطرة﴾. (لسان العرب: قنطر).

(3) من الآية: 107 من سورة الإسراء: ﴿إن الذين أتوا العلم من قبله إذا نزل عليهم يخرون للأذقان سُجداً﴾.

(4) في الأصل: "ذاكر"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(5) في الأصل: "ابن".

(6) هو الشاعر أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي، من أهل نصيبين، لقب بالبيغا، للثقة كانت في لسانه، وقيل: لحسن فصاحته، كان في ريعان شبابه متصلاً بسيف الدولة مقيماً في حملته، وبعد وفاة سيف الدولة تنقلب به الأحوال، فورد الموصل وبغداد، ونادم بها الملوك والرؤساء، توفي سنة (398هـ). انظر: (بئمة الدهر: 270-236/1)، وتاريخ بغداد: 11/11 و12، ووفيات الأعيان: 202-199/3، وشذرات الذهب: 152/3 و153، والنجوم الزاهرة: 219/4، وكشف الظنون: 773/1، معجم المؤلفين: 214/6، وأعلام النبلاء: 69/4، وتاريخ ابن الأثير: 239/7، وتاريخ الإسلام "حوادث سنة 398"، وهدية العارفين: 633/1، البداية والنهاية: 363/11، و سير أعلام النبلاء: 91/17، والعبر: 194/2، والمتنظم: 64/15، والباب في تهذيب الأنساب: 117/1، والأعلام: 177/4، والنثر الفعي في القرن الرابع: 360-352/1.

قَصَرَ فِي حُسْنِ تَشْبِيهِهِ عَنِ ابْنِ الْمُعْتَزِ<sup>(1)</sup> ، وَلَا فِي دِيَابِجَةِ لَفْظِهِ عَنِ الْبَحْتَرِيِّ<sup>(2)</sup> ، وَلَا فِي إِحْكَامِ مَعَانِيهِ عَنِ أَبِي تَمَّامٍ<sup>(3)</sup> ، وَلَا فِي كَثْرَةِ تَنْوِينِهِ عَنِ أَبِي نَوَاسٍ<sup>(4)</sup> ، عَلَّمَ لَا يَخْفَى ، وَقَلَّمَ لَا يَحْفَى ، عُرْسُ آدَابٍ ، مُخْضَلُّ الثَّبَاتِ ، مُخْضَرُّ الْجَنَّاتِ ، رَأَى الْمَجْدَ هَضْبَةً فَأَنَافَ رَأْسَهَا ، وَحَلَبَةً<sup>(5)</sup> فَأَجْرَى أَفْرَاسَهَا ، فَطَرَفَ بِطَارِفَةِ النَّاكِدِ ، وَشَرَفَ بِمُطَارِفَةِ الْوَالِدِ ، وَأَحْيَا شَرَفَ مَخْزُومٍ ، وَمَدَّ فَرْعَ عُمَرَ عُمَرَ ، وَمَاتَ خَالِدٌ ، تُوْفِيَ الْبَيْغَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ .

وَمِنْ كَلَامِهِ يَصِفُ حِمَارَةً<sup>(6)</sup> : " مُخَطَّطَةٌ يَسْتَطِيلُ بِيَاضُهَا فِيمَا<sup>(7)</sup> يَسْتَطِيلُ مِنْ أَعْضَائِهَا ، وَيَسْتَدِيرُ فِيمَا يَسْتَدِيرُ ، وَهَذِهِ الْأَتَانُ مِمَّا خَرَجَتْ عَنِ الْعَادَاتِ وَخَالَفَتْ الْمَوْصُوفَاتِ ، نَاطِقَةٌ فِي كَمَالِ الصَّنْعَةِ بِأَفْصَحِ لِسَانٍ<sup>(8)</sup> ، مُشْتَمِلَةٌ عَلَى غَرَائِبِ الْإِحْسَانِ<sup>(9)</sup> ، أَنْفَسُ مُدْخَرٍ<sup>(10)</sup> ، [ وَأَحْسَنُ مَنْظُورٍ ]<sup>(11)</sup> ، [ وَأَعْجَبُ مَرَأَى ]<sup>(12)</sup> ، وَأَفْخَرُ مَرَكُوبٍ ، وَأَطْرَفُ مَحْبُوبٍ ، وَأَعْجَزُ مَوْجُودٍ ، وَأَبْهَرُ مَجْدُودٍ<sup>(13)</sup> .

(1) هو عبد الله بن محمد المتوكل، أبو العباس، خليفة يوم وليلة، شاعر مولع بالأدب، قتل سنة (296هـ). انظر: (الأغاني: 434/10، ومروج الذهب: 293/4، وفوات الوفيات: 239/2، وأنوار الربيع: 89/1، ومعاهد التنصيص: 38/2، ودائرة المعارف الإسلامية: 279/9).

(2) هو الوليد بن عبيد الطائي، أبو عبادة الشاعر المعروف، اتصل بالخلفاء، وتوفي بمبج سنة (284هـ). انظر: (مسالك الأبصار: 339/14، والأغاني: 28/21، ووفيات الأعيان: 21/6، ومعاهد التنصيص: 234/1، وأخبار البحترى للصولي، والأعلام: 121/8، وأمرء الشعر العربي لأنيس المقدسي: 237).

(3) هو حبيب بن أوس الطائي، الشاعر والأديب، توفي بالموصل سنة (231هـ). انظر: (الأغاني: 525/16، ووفيات الأعيان: 11/2، ومعاهد التنصيص: 38/1، وأخبار أبي تمام للصولي، والأعلام: 165/2، وأمرء الشعر العربي لأنيس المقدسي: 185).

(4) هو الحسن بن هانئ، الشاعر العبّاسي المشهور، ولد في الأهواز، واتصل بالخلفاء، توفي سنة (198هـ). انظر: (مسالك الأبصار: 227/14، ومعاهد التنصيص: 83/1، والشعر والشعراء: 796، الموشح: 407، والأعلام: 225/2، ودائرة المعارف الإسلامية: 413/1، وأمرء الشعر العربي لأنيس المقدسي: 104).

(5) في (ص): " فحلى"، والحلبة: الدفعة من الخيل في الرّهان خاصة، والجمع حلائب على غير قياس. (لسان العرب: حلب).

(6) هذه الأتان أهداها صاحب اليمن لعزّ الدولة بختيار بن بويه. انظر: (مناهج الفكر: 90/2، ونهاية الأرب: 327/9)، وهذه الأتان تسمى الحمارة الغتائية، وهي حيوان في صورة البرذون موشى الجلد بالبياض والسّواد يروق الناظر حُسْنَهَا. (صبح الأعشى: 47/2).

(7) في الأصل: " في ما" وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(8) من هنا بدأت الرسالة في نهاية الأرب: 327/9، وفيه: " وأما الأتان، الناطقة في كمال الصنعة بأفصح لسان".

(9) سقطت العبارة من مطالع البدور: 242/2، ونهاية الأرب، وفيه: " فإن الزمان لاطف مولانا-أيده الله- منها بأنفس مذخور".

(10) في مطالع البدور: 242/2، ومناهج الفكر: 90/2: " بأنفس مذخور".

(11) زيادة وردت في مناهج الفكر، ونهاية الأرب.

(12) زيادة وردت في مطالع البدور، ومناهج الفكر، ونهاية الأرب، وفيه: " وأعجب مرئي".

(13) في مطالع البدور: 242/2: " وأشرف محبوب، وأعزّ موجود، وأمهي مخلود"، وفي مناهج الفكر: 90/2: " وأعجز موجود وأنهر محدود"، وفي نهاية الأرب: 327/9: " وأشرف محبوب، وأعزّ موجود، وأمهي مخلود".



كَأَمَّا<sup>(1)</sup> وَسَمَهَا الْكَمَالَ بِنَهَائِهِ، أَوْ لَحَظَهَا الْفَلَكَ بِعِنَائِهِ، فَصَاغَهَا مِنْ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَحَلَّاهَا بِنَجْوَمِهِ وَأَقْمَارِهِ<sup>(2)</sup>، وَنَقَشَهَا بِبِدَائِعِ آثَارِهِ، وَوَشَّى رَوْضَهَا بِبَانِعِ أَزْهَارِهِ<sup>(3)</sup>، وَرَمَقَهَا بِنَوَاطِرِ سُعُودِهِ، وَجَعَلَهَا بِالْكَمَالِ أَحَدًا<sup>(4)</sup> حُدُودَهُ<sup>(5)</sup>، جَامِعَةً شَيْئَتَهَا<sup>(6)</sup> بِالْقِسْمَةِ وَالتَّرْتِيبِ بَيْنَ زَمَنِي<sup>(7)</sup> الشَّيْبَةِ وَالْمَشَيْبِ<sup>(8)</sup>، [فهي]<sup>(9)</sup> قَيْدُ الْأَبْصَارِ<sup>(10)</sup>، وَأَمَدُ الْأَفْكَارِ، وَنِهَائِيَةُ الْاِعْتِبَارِ، بُسْتَانُ بَسْرَجٍ، وَرَوْضَةٌ بِمَرْجٍ<sup>(11)</sup>، مُنْزَةٌ<sup>(12)</sup> عَنِ الْحَلِيِّ عَطَلَهَا<sup>(13)</sup>، مُزْرِيَةٌ بِالزَّهْرِ حُلُّهَا، حَدٌّ<sup>(14)</sup> جِنْسِهَا، وَعَالَمٌ نَفْسِهَا<sup>(15)</sup>، صَنَعَةُ الْمُنْشِئِ الْحَكِيمِ، وَ: ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>(16)</sup>، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(17)</sup>.

ومن قوله: " في<sup>(18)</sup> اسطرلاب<sup>(19)</sup> أهداه أجل الهدايا يا سيدي - أطال الله بقاءك<sup>(20)</sup> -

- (1) في مطالع البدور: " وكأما".
- (2) في مطالع البدور: " وإضماره".
- (3) سقطت العبارة من مطالع البدور، ومناهج الفكر، وغاية الأرب.
- (4) في مطالع البدور: " وجعلها أجل حدوده"، وفي مناهج الفكر: " وجعلها أحد حدوده".
- (5) هناك اختلاف في الرواية في مطالع البدور: 243/2، وفيه: "... ذات إهاب منير، وقرى محير، وذنب مجر، وسوى مسور، ووجه مزجج، ورأس متوج يكتنفه أذنان كأنهما زجان، سحجة الانصاف، بلورية الأطراف ..."، وفي مناهج الفكر: 90/2: "... ذات إهاب مسير، ومرأ محير، وذنب مشجر، وشوى مسور، ووجه مزجج، ورأس متوج، يكتنفه أذنان كأنها زجان، سحجة الانصاف، بلورية الأطراف ..."، وفي غاية الأرب: 328/9: " ذات إهاب مسير، وقرى محير، وذنب مشجر، وشوى مسور، ووجه مزجج، ورأس متوج، تكتفه أذنان كأنهما زجان، سحجة الأنصاف، بلورية الأطراف".
- (6) في مطالع البدور: 243/2: " شبيها بالريب"، وفي مناهج الفكر: 90/2، وغاية الأرب: 328/9: " جامعة شيتها بالترتيب".
- (7) في مطالع البدور: " زمن".
- (8) في مناهج الفكر: " والشيب".
- (9) زيادة وردت في: مطالع البدور، ومناهج الفكر، وغاية الأرب.
- (10) في (ص): " الأمصار".
- (11) سقطت العبارة من مطالع البدور، ومناهج الفكر، وغاية الأرب.
- (12) في مطالع البدور: " غنى عن الحلبي عطفها"، وفي مناهج الفكر، وغاية الأرب: " غني عن الحلبي عطلها".
- (13) العطل: العنق. (لسان العرب: عطل).
- (14) في مطالع البدور، ومناهج الفكر، وغاية الأرب: " واحدة" لعله الصواب.
- (15) في مطالع البدور: " نقشها".
- (16) من الآية: 96 من سورة الأنعام، والآية: 28 من سورة يس، والآية: 12 من سورة فصلت.
- (17) من الآية: 14 من سورة المؤمنين، وسقطت من مطالع البدور، ومناهج الفكر، وغاية الأرب.
- (18) غير واضحة في الأصل، وقد أثبت ما هو أولى.
- (19) الاسطرلاب، الاضطراب: بالصاد وضم الطاء، وهي يونانية الأصل من: " استرلابوس" أطلقت على عدة آلات فلکیة تنحصر في ثلاثة أنواع رئيسة بحسب ما إذا كانت تمثل مسقط الكرة السماوية على سطح مستو أو مسقط هذا المسقط على خط مستقيم أو الكرة بذاتها بلا أي مسقط ما. (دائرة المعارف الإسلامية: 300/3).
- (20) في الأصل، و(ص): " بقاءك".

مَوْضِعًا، وَأَلْفَهَا مِنَ الْمَلَاطِفِ بِهَا مَوْقِعًا مَا لَائِمٌ<sup>(1)</sup> الْاِخْتِيَارِ، وَوَافِقَ الْإِيثَارِ<sup>(2)</sup>، وَكَانَ الْعَقْلُ  
أَخْصٌ بِفَائِدَتِهِ، وَالْفَهْمُ أَحْظَى بِتَمَنِ<sup>(3)</sup> عَائِدَتِهِ، وَلَمَّا كُنْتُ -أَيْدِكَ اللَّهُ- مِمَّنْ لَا يَتَوَصَّلُ  
الْمُتَوَصِّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِمَا تَتَفَقُّ<sup>(4)</sup> الْعَادَةُ الْحِكْمَةَ عَلَيْهِ، آثَرْتُكَ<sup>(5)</sup> - وَفَقَكَ اللَّهُ<sup>(6)</sup> - بِرُهَانِ الْحِكْمَةِ  
وَنَسَبِهَا، وَمَدَارِ الْفَلَسَفَةِ وَقُطْبِهَا، وَمُرْشِدِ الْفِكْرِ وَمَنَارِهِ، وَمِيزَانَ الْحُسْنِ وَمَعْيَارِهِ، وَكَافِي  
الشَّكِّ وَمَزِيلِهِ، وَشَاهِدِ الْعَالَمِ<sup>(7)</sup> وَدَلِيلِهِ، وَمُصَوِّرِ الْهَنْدَسَةِ<sup>(8)</sup> وَمُمَثِّلِهَا، وَمُقَسِّمِ الْبُرُوجِ<sup>(9)</sup>  
وَمُعَدِّلِهَا، وَمُوقِفِ التُّجُومِ وَمُسَيِّرِهَا، وَجَامِعِ الْأَقَالِيمِ وَمُدَبِّرِهَا، مِرَاةُ الْحُبُكِ، وَصُورَةُ  
الْفُلْكِ، وَأَمِينُ الْكَوَاكِبِ، حَدُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، فَمَا<sup>(10)</sup> اخْتَرَعْتَ الْعُقُولُ تَسْطِيحَهُ،  
وَأَثَقْنَ الْحُسَابُ تَصْحِيحَهُ، وَتَمَارَتِ الْفِطْنُ فِي تَرْتِيبِهِ، وَأَصْطَلَحَتِ الْحُكَمَاءُ عَلَى تَرْكِيبِهِ،  
فَأَوْضَحَتِ بِالْيَقِينِ<sup>(11)</sup> تَقْسِيمَهُ، وَأَبَانَتْ بِالْكِتَابَةِ قَلَمَهُ<sup>(12)</sup> وَرُسُومَهُ، إِلَى أَنْ شَافَهْنَا بِالْأَرْتَفَاعِ  
عَلَى بُعْدِ مَسَافَتِهِ، وَحَصَرَ مُتَفَرِّقَ الْأَنْوَارِ<sup>(13)</sup> فِي مَجْرَى<sup>(14)</sup> عُضَادَتِهِ، وَأَحْتَوَى عَلَى قُطْرِي  
الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ، وَأَطَّلَعَ بِاللُّطْفِ عَلَى خَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ، [ الْمَلَقَّبِ بِالْإِسْطِرْلَابِ، الْفَاصِلِ  
بَيْنَ الْخَطَا وَالصَّوَابِ ]<sup>(15)</sup> - مَتَّعَكَ اللَّهُ بِاسْتِخْدَامِهِ، وَأَسْعَدَكَ بِمَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ، وَأَغْنَاكَ  
بِالتَّوْفِيقِ عَنِ مَا يَسْتَمِدُّهُ مِنْهُ، وَبِالْخَيْرَةِ عَنِ الْاِخْتِيَارَاتِ الصَّادِرَةِ عَنْهُ، وَقَدْ أَنْسَتْ وَحْشَتَهُ

(1) في الأصل: " ما لام"، وفي (ص): " ما لام".

(2) في (ص): " الاينار".

(3) وردت في الأصل بلا تنقيط، لعلها: " بيمين".

(4) في الأصل: " بنفق".

(5) من هنا بدأ التص في نهاية الأرب: 154/1.

(6) في نهاية الأرب: " أيدك الله".

(7) في نهاية الأرب: " الأثير".

(13) في نهاية الأرب: " الحكمة"، ورد في: (لسان العرب: هندس): " المهندس: المقدر لمجري المياه والفني واحترافها حيث

تُحفر، وهو مشتق من الهنداز وهي فارسية أصله " أوأنداز" فصيرت الزاي سيناً لأنه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد  
الدال، والاسم الهندسة".

(14) البروج: وهي اثنا عشر برجاً. كلُّ برج منها منزلان، وثُلثُ منزلٍ للشمس والقمر وثلاثون درجة لهما، إذا غاب منها

سنة طلع ستة، ولكلِّ برج اسم على حدة، فأولها الحمل، وأول الحمل الشيطان، وهما قرنا الحمل كوكبان أبيضان إلى جنب  
السَّمكة، وخلف الشَّطرين البطين، وهي ثلاثة كواكب، فهذان مزلان، وثالث للثريا من برج الحمل. (لسان العرب: برج).

(5) في نهاية الأرب: " تما".

(6) في نهاية الأرب: 155/1: " بالتقش".

(7) سقطت من نهاية الأرب.

(8) في نهاية الأرب: " الأمور".

(15) زيادة وردت في نهاية الأرب: 155/1، وإلى هنا انتهى التص فيه.

(14) في نهاية الأرب: " خرّفي".

مِنْ فَهْمِكَ بِسَكْنِهِ، وَرَدَدْتُهُ مِنْ ذَكَائِكَ إِلَى وَطْنِهِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْبِلَهُ<sup>(1)</sup> مِنْ الْأَفْهَامِ  
الصَّدِيدَةِ بِصَفَاءِ بَصِيرَتِكَ، وَتَقْرَهُ فِي أَمْتِعِ قَرَارٍ، وَمِنْ كَنْفِ فِطْرَتِكَ فَعَلْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ -  
تعالى -".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَسْتَهْدِي دَوَاةً<sup>(2)</sup> مِنَ الْأَبْنُوسِ<sup>(3)</sup> بِأَلَاهَا<sup>(4)</sup>: " وَلَعَلَّ الْمَوْلَى يَنْعَمُ بِدَوَاةٍ تَكُونُ  
لِلْكِتَابَةِ عِتَادًا، وَلِلْخَوَاطِرِ زَنَادًا، جَدُولِيَّةَ الْعَطْفَيْنِ، هِلَالِيَّةَ الطَّرْفَيْنِ، مِسْكِيَّةَ الْجِلْدَةِ،  
كَافُورِيَّةَ الْحَلِيَّةِ، فَسِيحَةَ الْأَحْشَاءِ، مُهْفَهْفَةً<sup>(5)</sup> الْأَعْضَاءِ، فَهْيَ مِنْ لَوْنِ جِلْدَتِهَا، وَوَشَائِعِ  
حِلَّتِهَا:

كَشَبَابٍ مُجَاوِرٍ لِمَشْيِبٍ      أَوْ ظَلَامٍ مُوَضَّحٍ بِنَهَارٍ  
أَضْمَرَتْ أَلَّةَ التُّهْمَى فَهْيَ      كَالْقَلْبِ وَمَا تَحْتَوِيهِ كَالْأَفْكَارِ<sup>(6)</sup>  
يُقَارِنُهَا نَضَارٌ<sup>(7)</sup> مِنْ ذَخَائِرِ السَّحَابِ، وَوَدَائِعِ الثَّرَابِ، كُلُّ مُعَدَّلِ الْكُعُوبِ<sup>(8)</sup>، قَوِيمٌ  
الْأَنْبُوبِ، بَاسِقُ الْفُرُوعِ، رَوِيُّ الْيَنْبُوعِ، نَقِيُّ الْجَسَدِ، نَازِحُ الْعُقَدِ، مُخْتَلِفُ السِّيَاتِ، مُتَّفِقُ  
الصِّفَاتِ، فَمَا اعْتَنَتْ الطَّبِيعَةُ بِتَرْبِيَتِهِ<sup>(9)</sup>، وَتَبَارَتْ الدَّيْمُ فِي تَعْدِيَتِهِ، كَاجْوَهَرِ الْمَصُونِ، وَاللُّوْلُؤِ  
الْمَكْنُونِ، مُتَلَجِّفُ الْأَجْسَادِ بِمِثْلِ خَوَافِي أَجْنِحَةِ الْجِرَادِ، أَوْلَى بِالْيَدِ مِنَ الْبِنَانِ، وَأَنْسَى  
بِخَفِيِّ<sup>(10)</sup> السَّرِّ مِنَ اللِّسَانِ، مُقْتَرِنٌ ذَلِكَ بِمِدْيَةٍ لَا تَفْتَقِرُ إِلَى جَلْبِ، ذَاتِ غِرَارٍ<sup>(11)</sup> مَاضٍ،

- (1) في (ص): " تدمله".
- (2) يقول القلقشندي في (صبح الأعشى: 470/2): " أن العرب تقول: دواة ودويات في أدن العدد، وفي الكثير دوي (بضم الدال وكسرهما) ويقال أيضاً: دواء (بضم الدال وكسرهما) ودوآيا مثل حوايا؛ ... أمّا ما تُتخذ منه فينبغي أن تُتخذ من أجود العيدان وأرفعها ممّا كالأبنوس والسّاسم والصنّدل.
- (3) الأبنوس: شجر كقطعة حجر على رأسه نبت أخضر، وخشبه صلب جداً، لا يقف على الماء بل يرسب. (حياة الحيوان الكبرى: 345/2).
- (4) الباله: القارورة، والجراب، وقيل: وعاء الطيب، فارسيّ معرب أصله: باله (لسان العرب: بول).
- (5) مهفهفة: الخميصة البطن الدّقيقة الخصر. (لسان العرب: هفف).
- (6) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.
- (7) في الأصل: "نضات"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (8) الكُعُوب: مفردها كُعب: وهو عُقْدَةٌ ما بين الأنبيين من القصب والقنا؛ وقيل: هو أنبوب ما بين كلِّ عُقْدَتَيْنِ، وقيل: الكعوب: هو طرف الأنبوب الناشز، وجمعه كُعُوبٌ وكِعباب. (لسان العرب: كعب).
- (9) وردت بلا تنقيط في الأصل و(ص)، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (10) في (ص): "خفي".
- (11) الغرّار: حدّ الرّمح والسيف والسهم. (لسان العرب: غرر).

وَذَبَابٌ<sup>(1)</sup> قَاضٍ، وَمِنْسَرٌ<sup>(2)</sup> نَآوِي، وَحَدِيدٌ سَمَائِي، وَجَوْهَرٌ هَوَائِي، وَنِصَابٌ زَنْجِيٌّ، وَخَدٌّ يَجِيءُ مَعَهُ مُقَطٌّ<sup>(3)</sup> يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ تَقْدِيرُهَا وَيَنْحَطُّ، ذُو جَسَدٍ بَجْرَاحِهَا مَكْلُومٌ، وَجَلْدٌ بِنَارِهَا مَوْسُومٌ<sup>(4)</sup>:

فِي كُلِّ عَضْوٍ لَهُ مِنْ وَقَعِهَا أَلَمٌ      وَلَيْسَ يَنْجَعُ فِيهِ ذَلِكَ الْأَلَمُ  
كَأَنَّهُ وَأَمْتِهَانُ الْقَطُّ يَزَعَمُهُ<sup>(5)</sup>      أَنْفُ الْحَسُودِ إِذَا أَرَعَمَهُ النَّعَمُ<sup>(6)</sup>

حَتَّى إِذَا جَنَّتْ غَارِبُهُ، وَأَطْلَقَتْ مَضَارِبُهُ ؛ انْصَاعَ مِنْ أَصْوَنٍ حَفِيرٍ<sup>(7)</sup>، وَكَرَعَ فِي أَعْدَبِ غَدِيرٍ، لَا تَرْدُهُ غَيْرُ الْأَفْهَامِ، وَلَا يُمْنَحُ بَعِيرٍ أُرْسِيَتَهُ<sup>(8)</sup> الْأَقْلَامِ، تَفِيضُ يَنَابِيعِ الْحَكْمَةِ مِنْ أَقْطَارِهِ، وَتَنْشَأُ سُحْبُ الْبَلَاغَةِ مِنْ قَرَارِهِ، مُنِيرٌ مُظْلِمٌ، مُشْمِسٌ مُعْتِمٌ:

يَجْرِي وَإِجْرَاؤُهُ فِي الْوَصْفِ جَامِدَةٌ      وَيَسْهَلُ وَمَا تَجْرِي لَهُ مُقَلُّ  
إِذَا الْخَوَاطِرُ حَامَتِ حَوْلَ مَوْرِدِهِ      لَمْ يَطْمَهَا مِنْ قُرَاهُ الْحِلُّ<sup>(9)</sup> وَالنَّهْلُ  
كَأَنَّ أَقْلَامَنَا فِيمَا تَحْمِلُهُ      إِلَى الْقِرَاطِيسِ عَنْ أَسْرَارِنَا رُسُلُ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ لِرَجُلٍ فِي تَزْوِيجِ أُمِّهِ<sup>(10)</sup>: "وَأَتَّصَلَ بِي مَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ<sup>(11)</sup> الْوَاجِبَةِ الْحَقِّ عَلَيْكَ، الْمَنْسُوبَةِ بَعْدَ نَسَبِكَ إِلَيْهَا إِلَيْكَ، وَاخْتِيَارُهَا مِنَ الصِّيَانَةِ الَّتِي تَحْفَظُ جَلَالَتَهَا، وَتَحْسِنُ إِيَابَتَهَا<sup>(12)</sup>، وَتُنَمِّي مَا لَهَا، وَتَشُدُّ أَحْوَالَهَا، وَتُعِينُ طِبَاعَهَا عَلَى كَرَمِهَا، وَتَقِيمُ مَهَابَتَهَا عَلَى خَدَمِهَا، مَا لَوْلَا أَنَّ النَّفْسَ تَتَنَآكَّرُهُ، بِغَيْرِ طَرِيقٍ شَرْعِيٍّ، وَلَا دَلِيلٍ قَطْعِيٍّ<sup>(13)</sup>؛ لَكُنْتُ فِي

(1) الذباب، ذباب السيف: حدُّ طرفه الذي بين شفرتيه، وما حوله من حذيه: ظنائه. (لسان العرب: ذب).

(2) المنسر، والمنسر: منقار الطائر الذي يستنسر به. (لسان العرب: نسر).

(3) لعل المقصود به الحبل الصغير. انظر: (لسان العرب: مقط).

(4) في الأصل: "بانارها"، وفي (ص): "بانارها مرسوم"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(5) لعلها: "يرغمه".

(6) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

(7) الحفير: البئر الموسعة فوق قدرها. (لسان العرب: حفر).

(8) هكذا وردت في الأصل، وفي (ص) وردت بلا تنقيط، لعلها: "ولا يُمتحُ بغير أرسية الأقدام".

(9) في (ص): "من قواه العد".

(10) أمره سيف الدولة بن حمدان بالكتابة في معنى ذلك امتحاناً له، وورد جزء من الرسالة في: صبح الأعشى: 81/9، ونشوار

المخاضرة: 264/2، والنثر الفني في القرن الرابع: 288/2: برواية تختلف، كما وردت رسالة للشهاب محمود الحلبي في (حسن

التوسل: 383، وصبح الأعشى: 164/9) مشاهدة هذه الرسالة في الألفاظ والتراكيب.

(11) في صبح الأعشى: 81/9: "خير".

(12) الإيالة: السياسة. (لسان العرب: أول).

(13) في صبح الأعشى: "وفر الله صيانتها في اختيارها ما لولا أن النفس تتناكره، وشرع المروءة يحظره".

مُثْلِهِ فِي الرُّضَى أَوْلَى، وَبِالاعْتِدَادِ بِمَا حَدَدَهُ اللَّهُ مِنْ<sup>(1)</sup> صِيَّاتِهَا أَحْرَى، وَقَدْ آثَرَ الصَّلَةَ بِهَا مِنْ تَقْوَى بِصَلْتِهِ قُوَّةَ الْيَدِ بِالسَّاعِدِ، وَيَعْتَدُهُ عَمَّا بِحُكْمِ الْمَجَانِ وَالْعَمُّ صِنُو الْوَالِدِ<sup>(2)</sup>.  
وَتَزَوَّجَتْ أُمُّ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ<sup>(3)</sup> فَلَمْ يَمْنَعُهُ عَمَّا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ حَمِيَّةَ التَّخَوُّةِ، وَسُئِلَ: لِمَ تَزَوَّجْتَ أُمَّكَ بَعْدَ أَبِيكَ؟، فَقَالَ: لِيُبَشِّرَ بَأَخْرَجَ مِثْلِي مِنَ الْإِخْوَةِ، وَفِي هَذَا لَهَا-أَصَانَهَا اللَّهُ- مُزِيدٌ لِلْعِفَّةِ، وَمُزِيلٌ لِلْكَلْفَةِ، وَالزَّوْاجُ يُسْتَحَبُّ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَسَوَّى<sup>(4)</sup> فِي طَلَبِ تَجْدِيدِهِ شَهَوَاتِ الْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ، " وَقَدْ جَدَعَ الْإِسْلَامُ أَنْفَ الْغَيْرَةِ"<sup>(5)</sup> وَجَعَلَ فِيمَا اخْتَارَهُ الْخَيْرَةَ، وَلَا يَسْخَطُكَ- أَعَزَّكَ اللَّهُ- مَا رَضِيَهُ مُوجِبُ الشَّرْعِ، وَحَبَّبَ آدَبَ الدِّيَانَةِ وَحَكَمَ بِهِ حَاكِمُ الْعَقْلِ فِي الصِّيَانَةِ، فَمُبَاحٌ لِلَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، وَهَوَى<sup>(6)</sup> النَّفْسِ فِي الْحَمِيَّةِ أَوْلَى أَنْ يُمْتَنَعَ، فَإِيَّاكَ<sup>(7)</sup> أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ إِذَا عَدِمَ اخْتِيَارُهُ سَخَطَ اخْتِيَارُ الْقُدْرَةِ<sup>(8)</sup>.  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي فُتُوحٍ: " أَصْدَرْتُ هَذَا الْكِتَابَ<sup>(9)</sup> بِمَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ الشَّامِلَةِ، وَأَثَارِ نِعَمِهِ الْمُتَوَاصِلَةِ، وَهُوَ أَنَّا لَمَّا رَأَيْنَا السِّيُوفَ مُتَوَبِّئَةً فِي الْأَيْدِي لِلضَّرَابِ، وَحَادَرْنَا هُجُومَ الشِّتَاءِ عَلَى مَضِيْقِ الدَّرْبِ، جَعَلْنَا آخِرَ الْأَمْرِ أَوْلَاهُ، وَرَكِبْنَا مِنَ الصَّعْبِ أَهْوَلَهُ، وَأَرْسَلْنَاهَا تَبَّارِي فِي الرُّكُضِ، وَتَتَلَاعَبُ بِالْأَرْضِ، وَتَتَوَأَّبُ كَالضَّلْمَانَ، وَتَتَهَافَتُ كَالْعِقْبَانَ.  
أَسْرَعُ مِنَ النَّجُومِ السَّائِرَةِ، وَأَنْفَذُ مِنَ السَّهَامِ الْغَائِرَةِ<sup>(10)</sup>، إِلَى أَنْ نَزَلْنَا بَطْنَ

(1) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى: ط فِي".

(2) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: الْعَبَّاسُ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ أَوْ مِنْ صِنُو أَبِيهِ". (سنن الترمذي: 611/5).

(3) هُوَ أَبُو الْحُسَيْنِ زَيْدُ بْنُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَفَدَّ عَلَى الْخَلِيفَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْهُ حِفْوَةً، فَكَانَتْ سَبَبَ خُرُوجِهِ وَطَلَبِ الْخِلَافَةِ، وَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فِي سَنَةِ (122هـ)، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْعَةٌ فَظَفَّرَ بِهِ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَسُمِّيَ أَصْحَابَهُ بِالزَيْدِيَّةِ. انظر: (مروج الذهب: 217/3، ووفيات الأعيان: 122/5، وفوات الوفيات: 35/2، والأعلام: 59/3، وحياة الإمام زين العابدين"دراسة وتحليل: باقر الشَّريف القرشي).

(4) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): " وَسَوَّى".

(5) مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ لَيْلَةَ زَفَّتْ فَاطِمَةُ إِلَى عَلِيٍّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. انظر: (نهاية الأرب: 24/3، وديوان المعاني: 101، وجمع الأمثال: 163/1).

(6) فِي (ص): " وَهُوَ".

(7) فِي (ص): " وَإِيَّاكَ".

(8) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى: 81/9، وَالنَّشْرُ الْفَنِي: 288/2: " اخْتِيَارُ الْقُدْرَةِ".

(9) سَبَقَ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ.

(10) انظر الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي (جمهرة الأمثال).

"هزريط"<sup>(1)</sup>، فَكُنَّا أَسْبَقَ إِلَى عِيُونِ أَهْلِهَا مِنَ النَّظْرِ، وَأَدْخَلَ فِي نُفُوسِهِمْ مِنْ تَيْقَظِ الْحَذِيرِ. وَلَمْ يَمْضِ صَدْرُ الْيَوْمِ إِلَّا وَقَدْ حَصَلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهِ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ وَالْحَامِيَةِ وَالسَّيِّ وَالْمَاشِيَةِ وَالغُلَامِ الْجَارِيَةِ تَحْتَ رِقِّ الصَّفَاحِ، وَفِي مُلْكِ الْخَيْلِ وَالرَّمَاكِ، ثُمَّ يَمَّمْنَا بَلَدَ "مَالِي"<sup>(2)</sup>، فَلَمَّا وَرَدْنَاهَا<sup>(3)</sup>، وَقَدْ سَبَقْنَا الْإِنْدَارَ<sup>(4)</sup>، وَتَقَدَّمْنَا إِلَيْهِمُ الْحِذَارَ، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِمْ بِالْعَزَائِمِ الثَّقِيفِ الْكَتَائِبِ الْعَالِيَةِ<sup>(5)</sup>، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ مِنْ أَنْ زُلْزَلَتْ بِهِمُ الْأَقْدَامُ، وَتَحَصَّنُوا بِالْهَرَبِ مِنْ الْجِمَامِ، وَدَخَلُوا الْبَلَدَ؛ فَكَادَ السُّورُ يَقْدِفُ بِمُقَاتِلَتِهِمْ، وَالْأَرْضُ تُنْخَسِفُ زَلْزَالًا بِكَافَتِهِمْ، ثُمَّ دَخَلْنَا الْبَلَدَ وَالسَّيْفُ يَأْخُذُ مَنْ أَدْرَكَهُ، وَالطَّعْنُ يَنْحَرُ مَنْ اسْتَمْلَكَهُ، ثُمَّ زَحَفْنَا<sup>(6)</sup> عَلَى مَنْ اسْتَعْصَى بِالْكَنِيسَةِ، فَخَاطَبُونَا بِلِسَانِ الْإِذْعَانِ، وَرَأْسَلُونَا فِي التِّمَاسِ الْأَمَانِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ مُشْتَرِطِينَ مَا مَنَعَهُمْ حَظُّ الْإِسْلَامِ مِنْ قَبُولِهِ، فَاقْتَطَعَهُمُ الطَّمَعُ عَنِ تَخْصِيلِهِ، ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ . فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾<sup>(7)</sup>، وَبَرَقَتْ لَهُمْ مَكَائِدُ النَّشَابِ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِمْ رُسُلُ الْمَوْتِ عَلَى أَجْنَحَةِ النَّسُورِ مِنْ كُلِّ بَابٍ، فَاسْتَنْزَلْنَاهُمْ بِحُكْمِ السَّيْفِ وَهُمْ مُهْطِعُونَ<sup>(8)</sup>، ﴿وَوَظَّهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾<sup>(9)</sup>.

وَأَقَمْنَا عَلَى أَعْلَى جُدْرَانِهِ الْأَذَانَ، وَرَتَبْنَا الْمُصَلِّينَ مَوَاضِعَ الصُّلْبَانِ<sup>(10)</sup>، ثُمَّ انْقَلَبْنَا بِأَسْعَدٍ مُنْقَلَبٍ وَأَرْبِحٍ مُكْتَسَبٍ ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(11)</sup>.

(1) هزريط: من الثغور الرومية، وقيل: إنها أول بلاد الروم، وهو ما بينها وبين ديار بكر، ذكر ياقوت الحموي (معجم

البلدان: 418/5): أن أبا فراس الحمداني ذكرها فقال:

وَرَأَحَتْ عَلَى سُمْنَيْنِ غَارَةٌ خَيْلَهُ  
وَقَدْ بَاكَرَتْ هَزْرِيظَ مِنْهَا بَوَاكِرُ

لم أقف على البيت في ديوان الحمداني.

وذكرها المتني، الديوان: 274/1:

عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وَسَقَنَهُمْ  
هَزْرِيظَ حَتَّى ابْيَضَ بِالسَّيِّ أَمْدُ

(2) مالي: عبارة عن اسم إقليم، من مدغها: "التكرور". (صبح الأعشى: 272/5).

(3) في الأصل و(ص): "فلاموردناها"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) في الأصل و(ص): "الاندار". (5) في (ص): "الغالية".

(6) في (ص): "رجعنا". (7) من الآية: 2 من سورة الحشر.

(8) مهطعون: المهطع: الذي ينظر في دُلٍّ وخشوع. (لسان العرب: هطع).

(9) من الآية: 48 من سورة التوبة.

(10) الصُّلْبَانُ: مفردا صليب، وهو ما يتخذهُ التَّصَارِيُّ قِبْلَةً. (لسان العرب: صلب).

(11) من الآية: 75 من سورة الزمر.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ تَشْرِيفًا<sup>(1)</sup> وَفَرَسًا وَصَلَا إِلَى أَبِي تَغْلِبِ بْنِ حَمْدَانَ<sup>(2)</sup> مِنْ الْخَلِيفَةِ<sup>(3)</sup> :  
"وَصَلَ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُطْلَقًا إِلَى الرَّشْدِ بِالتَّوْقِيفِ<sup>(4)</sup> مُقْتَرِنًا بِخَصَائِصِ التَّكْرِمَةِ  
وَالتَّشْرِيفِ، فَقَبِلْتُ<sup>(5)</sup> مِنَ الْمَلْبَسِ الشَّرِيفِ مَوَاقِعَ أَفْضَالِهِ، وَاعْتَلَقْتُ مِنَ السَّعْدِ بِأَذْيَالِهِ،  
وَبَرَزْتُ فِي الْخَلْعِ الْمَوْسُومَةِ بِإِنْعَامِهِ، وَالْمَنَاطِقِ النَّاطِقَةِ بِإِكْرَامِهِ، مُتَدَرِّعًا مِنْهَا ثِيَابَ السَّكِينَةِ،  
وَالْهِنْدِيِّ<sup>(6)</sup> مُخْتَلَاً مِنْ حُلَلِهَا فِيمَا يَرُوقُ الْأَوْلِيَاءَ، وَيُرْوَعُ الْعِدَا<sup>(7)</sup>، مُتَقَلِّدًا عَضْبَهُ<sup>(8)</sup> الَّذِي هَزَّ  
النَّصْرُ غِرَارَهُ<sup>(9)</sup> وَأَحْسَنَ آثَارَهُ عَالِيًا عَلَى عُنُقِ الزَّمَانِ بِامْتِطَاءِ مَا حَبَانِي بِهِ مِنَ الْجَوَادِ الَّذِي  
تَزَلُّ الْأَبْصَارُ عَنْ صَهْوَاتِهِ، وَتَبْتَلِجُ غُرَّةَ الْفَجْرِ فِي ظُلْمَاتِهِ، وَهُوَ مَعَ كَوْنِهِ تَحَلَّى تَحْلِيَةَ  
الْكَافِرِ، يُرْوَعُ كُلَّ كَافِرٍ مُشْرِكٍ<sup>(10)</sup>، وَتَحَقَّقَ بِرُكُضِهِ أَنَّهُ "الليل" <sup>(11)</sup> الَّذِي هُوَ مُدْرِكٌ<sup>(12)</sup> .  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ صَنَائِعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَنْ يَرْتَبِطُهَا بِعَلَائِقِ شُكْرِهِ، وَيَحْرُسُهَا  
بِالتَّوْفِيرِ عَلَى حَمِيلِ ذِكْرِهَا فِي ذِكْرِهِ."

(1) وقفت على الكتاب في (صبح الأعشى: 488/487/6) برواية تختلف، التشريف: هي الملابس الخاصة التي يُنعمُ بها على أرباب الأقاليم في مناسبات خاصة أهمها التعيين في الوظائف الكبرى كالنيابات،... انظر: (صبح الأعشى: 53/4، العصر المالكي في مصر والشام: 423).

(2) هو الفضنفر بن الحسن ناصر الدولة بن عبد الله الحمداني التغلبي، أبو تغلب (-369هـ) أمير الموصل وأطرافها... انظر: (الكامل: 579/8 و608، التحريم الزاهرة: 4/14، وفوات الوفيات: 3/172، وشذرات الذهب: 3/59، وسير أعلام النبلاء: 16/306، والأعلام: 5/120).

(3) هو الخليفة الطائع، عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتض بالله (317-392هـ) كنيته أبو بكر وأبو الفضل، بايعه والده المطيع لله بالخلافة بعد أن خلع المطيع نفسه طائعا غير مكره سنة (363هـ)... انظر: (تاريخ بغداد: 11/79، والكامل: 8/637، وفوات الوفيات: 2/375، الأعلام: 4/53).

(4) في صبح الأعشى: 487/6: "ووصل كتاب أمير المؤمنين - أدام الله نصره - مشتملاً على فوائد الإرشاد والتوقيف".

(5) في صبح الأعشى: "فاقتديت".

(6) الهندي: السيف المطبوع من حديد هندي. (لسان العرب: هند).

(7) في الأصل و(ص): "العدى".

(8) العضب: السيف القاطع (أخذاً من قولهم: عضبت الشيء أي قطعته) هذا والمعروف أن العضب سيف أعطاه سعد بن عباداً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - انظر: ((لسان العرب: عضب)، وخرزاة السلاح: 28).

(9) الغرار: حدّ الرمح والسيف والسهم. (لسان العرب: غرر).

(10) في الأصل: "مشترك"، وأثبت ما هو أولى.

(11) في (ص): "الليل".

(12) من قول التابغة، الديوان: 168:

وَأَنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ حِلْتُ أَنْ أَلْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

ومنه قوله: " فلان يطرق الدهر إذا نظر، وينظر المجد إذا افتخر، سعى إلى العلياء فأدرَكها، وعاقَد عليها الآراء فملكها، وهي ما تُدرِك بغير السَّماح، ولا تُملك إلاَّ بأطراف الرِّماح".

ومنه قوله: " والبلاغة ميدان لا يُدرِك إلاَّ بسوابق الأذهان، ولا يُسلك إلاَّ ببصائر اليان، وقلَّ من يركب طريقها على التَّغريب، أو أملَّ قطعها بالتَّقصير إلاَّ فضحت المطاولة، وكشفت خللها المساجلة، فسقط من حيث أملَّ الرِّفعة، وذلَّ من حيث حاول المنعة".  
ومنه قوله: " وأما هذا الفتح فأوصافه لا تُدرِك بالعبارات ولا تدخل تحت العرف والعمادات<sup>(1)</sup>:"

فَنَحَّ أَنْارَ الْهُدَى بَعْدَ الظَّلَامِ لَهُ      وَاسْتَرْجَعَ الدِّينَ مِنْ بَعْدِ الرَّهَانِ بِهِ  
تَاهَتْ بِأَيَّامِهِ الْأَيَّامُ      وَاعْتَدَرَ الدَّهْرُ الحِوُّونُ إِلَيْهِ مِنْ نَوَائِبِهِ<sup>(2)</sup>  
تَبَاشَرَتْ بِوُرُودِ أَخْبَارِهِ الْمَنَابِرُ،      وَشَهِدَتْ بِفَضْلِهِ الْبَوَاتِرُ<sup>(3)</sup>،      وَوَفَّتْ فِيهِ الحَيْلُ بِعَقْدِ الضَّمَانِ،  
وَنَابَ الحَوْفُ لَهُ عَنِ مَلَاقَةِ الْأَقْرَانِ،      وَآذَنَ بِالْعَاجِلِ<sup>(4)</sup> عَلَى مَا ادَّخَرَهُ اللهُ فِي الْآجِلِ".  
ومنه قوله: " وقد شرفني سيدنا بأعزَّ الحِملانِ، الحاملِ لي على عُنقِ الزَّمانِ، فجاء مؤفياً على التَّأميلِ فيه، مناسياً لصنائع مُهديه، مُتفاوتِ العَدُوِّ، مُتقاربِ الخطوِّ، حديد النَّظَرِ، محمُودِ الحَبْرِ، عَرِيقِ النَّسَبِ، مخبُورِ الحَسَبِ، أخفُّ مِنَ الوَهْمِ، وأمرقُ مِنَ السَّهْمِ، وأسرعُ مِنَ البَارِقِ، وأشهرُ مِنَ لَاحِقِ<sup>(5)</sup>، شَخْصُ إِقْبَالِ، وَجُمْلَةُ كَمَالِ:  
إِنْ لَاحَ قُلْتُ: أَدْمِيَّةٌ أَمْ هَيْكَلٌ<sup>(6)</sup>      أَوْ عَنَّ قُلْتُ: أَسَابِحٌ<sup>(7)</sup> أَمْ أَجْدَلٌ<sup>(8)</sup>؟

(1) العرف: هو في أصل اللغة بمعنى المعرفة، ثم استعمل بمعنى الشيء المعروف المألوف المستحسن الذي تلقاه العقول السليمة بـالقبول، وفي الاصطلاح الفقهي فإن العرف هو: عادة جمهور قوم في قول أو عمل... (المدخل الفقهي العام: 131/1، و840/2).  
والعادة: التكرار، وهي الأمر المتكرر من غير علاقة عقلية... (المدخل الفقهي العام: 838/2).

(2) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

(3) البواتر: جمع بتار، وهو السيف القاطع (خزانة السلاح: 23).

(4) العاجل والعاجلة: نقيض الآجل والآجلة عام في كل شيء. وقوله عز وجل: « مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ »، والعاجلة: الدنيا، والآجلة: الآخرة. (لسان العرب: عجل).

(5) انظر الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي. (جمهرة الأمثال).

(6) الهيكل: الفرس الطويل علواً وعتواً. (لسان العرب: هكل).

(7) السابح: الفرس يسبح بيديه في سيره، والسوابح: الخيل لأنها تسبح، وهي صفة غالبية. (لسان العرب: سبح).

(8) الأجدل: الصقر، وأصله من الجدال الذي هو الشدة. (لسان العرب: جدل).



تَتَخَاذَلُ<sup>(1)</sup> الْأَلْحَاظُ فِي إِدْرَاكِهِ وَيَحَارُ فِيهِ النَّاطِرُ الْمُتَأَمِّلُ  
فَكَأَنَّهُ فِي اللَّطْفِ سَهْمٌ<sup>(2)</sup> ثَاقِبٌ وَكَأَنَّهُ فِي الْحُسْنِ حَظٌّ مُقْبِلٌ<sup>(3)</sup>  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَإِذَا كَانَ الشُّكْرُ تُرْجَمَانَ النَّيَّةِ، وَلِسَانَ الطَّوِيَّةِ<sup>(4)</sup>، وَسَبَبًا إِلَى الزِّيَادَةِ،  
وَطَرِيقًا إِلَى السَّعَادَةِ، فَالْسُنُّ آتَارُهَا عَلَى الشَّاكِرِ مَعَ الصَّمْتِ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانِهِ، وَبَيَّانُهَا عِنْدَ  
الْجُحُودِ أَبْلَغُ مِنْ بَيَّانِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " فَلَا نَ يَسَعُ الْعَالَمَ إِحْسَانُهُ، وَيَسْتَعْرِقُ الشُّكْرَ امْتِنَانُهُ، وَيَسْتَخْدِمُ الدَّهْرَ  
عَزْمُهُ، وَيُؤَدِّبُ الْأَيَّامَ حَزْمُهُ، كَعَبَّةُ فَضْلٍ، وَغَمَامَةٌ وَبَلٍ، اللَّيَالِي بِأَفْعَالِهِ مُشْرِقَةٌ، وَالْأَقْدَارُ مِنْ  
خَوْفِهِ مُطْرِقَةٌ، تَحْمَدُهُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَتَشْهَدُ لَهُ بِالْفَضْلِ أَعْدَاؤُهُ<sup>(5)</sup>، وَلَا يَصِلُ الشُّكُّ إِلَى سَرِيرَتِهِ،  
وَلَا تَرْفُدُ عَنِ الْحَقِّ عَيْنُ بَصِيرَتِهِ، كَالْقَمَرِ السَّعْدِ، وَالْأَسَدِ الْوَرْدِ:

إِنْ سَارَ لِيَوَاءَ النَّصْرِ<sup>(6)</sup> يَقْدُمُهُ أَوْ حَلَّ حَلًّا بِهِ الْإِقْبَالُ وَالْكَرَمُ  
يَلْقَى الْعِدَى بِجِيُوشٍ لَا يُقَاوِمُهَا كَثُرَ الْعَشَائِرُ<sup>(7)</sup> إِلَّا إِنَّهَا هِمَمٌ<sup>(8)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ مَوْلَانَا مِنْ عَافِيَةٍ يُقْتَضِي بِهَا شُكْرُهُ، وَعَارِضٍ  
مَرَضٍ يُخْتَبِرُ بِهَا صَبْرُهُ؛ لِيُوجِبَ لَهُ الزِّيَادَةَ مِنْ نِعْمَاهُ بِالشُّكْرِ، وَيُدَّخِرُ لَهُ أَرْفَعَ دَرَجِ الْجَزَاءِ  
بِجَمِيلِ الصَّبْرِ:

فَبِالْمَجْدِ فَقْدَانٌ يَصِحُّ لَهُ أَمْرٌ بَقَاءِ الْعُلَا<sup>(9)</sup> وَالْمَكْرُمَاتِ بَقَاؤُهُ  
يُدَاوِي مِنَ الْوَعَكِ الْأَطْبَاءُ جِسْمَهُ وَيَعْدَمُ مِنَ وَقَعِ الرِّمَاحِ اتِّقَاؤُهُ  
فَيَاذَا الَّذِي فِي رَأْيِهِ وَحُسَامِهِ إِذَا اعْتَرَّ مَا بَرَّ الزَّمَانَ وَدَاؤُهُ

(1) في الأصل: " يتخاذل"، وقد أثبتنا ما ورد شعر البيضا: 135.

(2) في مناهج الفكر: 106/2، وشعر البيضا: 135: " فهِمٌّ".

(3) وردت الأبيات في: بئمة الدهر: 1/269 و270، ونهاية الأرب: 58/10.

(4) الطَّوِيَّةُ: الضَّمِيرُ. (لسان العرب: طوى).

(5) لعل المعنى مأخوذ من قول السري الرفاء، الديوان: 1/264:

وَشَمَائِلُ شَهْدِ الْعَدُوِّ بِفَضْلِهِ وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ

(6) في شعر البيضا: 148: " الحمد".

(7) في معجم البلدان: 494/2، وشعر البيضا: 148: " العساكر".

(8) وردت الأبيات في معجم البلدان: 494/2، وذكر أنه مدح سيف الدولة بهذه الأبيات، ووردت ضمن رسالة وجهها له إنسر  
انصرافه من بعض غزواته لديار بكر.

(9) في الأصل (وص): " العلى".

رُويَدًا فَبِالْأَمَالِ أَعْظَمُ فَاقَةً إِلَى غَيْثِ جُودٍ فِي يَدَيْكَ<sup>(1)</sup> سَمَاوَهُ  
فَرَفَقًا<sup>(2)</sup> بِجِسْمٍ إِنْ أَرَدْتَ بَقَاءَهُ فَصَفْحَكَ لِلتَّرْفِيهِ عَنْهُ شِفَاؤُهُ  
فَمَا حَمَّ حَتَّى حَمَّتْ الْخَيْلُ قَبْلَهُ الصَّمْصَامُ يَيْدُو<sup>(3)</sup> اشْتِكَاؤُهُ<sup>(4)</sup>  
وَلَا تُنْكِرَنَّ مِنْ ذَا الدَّرْبِ اعْتِلَالَهُ بِحَالٍ فَقَدْ تَصَدَّى الْحُسَامُ انْتِضَاؤُهُ<sup>(5)</sup>  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَقَدْ ذَهَبَ رَمَضَانٌ عَنْ سَيِّدِنَا، يَشْهَدُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ بِأَفْعَالِهِ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ اللَّهِ  
بِأَعْمَالِهِ، تَحْسِدُ لِيَالِيهِ عَلَى صِيَامِهِ أَيَّامَهُ، وَيُنَافِسُ<sup>(6)</sup> صَبَاحُهُ عَلَى تَهْجُدِهِ<sup>(7)</sup> ظِلَامُهُ، مَوْصُولَةٌ  
بِالطَّاعَاتِ سَاعَاتُهُ، مَقْرُونَةٌ بِالْخَيْرَاتِ أَوْقَاتُهُ:

وَلِيٌّ وَلَوْ مَلَكَ اخْتِيَارًا أَنْزَلْتَ سُؤَالَ عَنْ أَيَّامِهِ أَيَّامُهُ  
وَأَسْعَدَ بَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ يَهْدِي لَهُ بَلْ قَبْلَ مَقْدَمِهِ الْبِشَارَةَ<sup>(8)</sup> عَامُهُ  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِيَدٍ أَطْلَقَ النَّقْدُ بَيَانَهَا مِنْ اعْتِقَالِ الْيَأْسِ، وَعَنْ رَغْبَةِ انْصِرْفَاتٍ  
إِلَى تَأْمِينِهِ عَنِ جَمِيعِ النَّاسِ، مُسْتَظْهِرًا عَلَى الدَّهْرِ بِالصَّبْرِ إِلَى أَنْ عَدَلَ بِي الْحَزْمُ عَنْ طَرِيقِ  
نَوَائِبِهِ، وَاجْتَنَيْتُ بِيَدِ التَّوْفِيقِ ثَمَرَ السَّلَامَةِ مِنْ مَصَائِبِهِ، وَأَنَا مِنَ الْمَوْلَى مُتَوَسِّطٌ رَغْبَتِي  
وَعُلاَّهُ، وَبَيْنَ شُكْرِي وَنَدَاهُ، مَعَ إِيْنِي كَمَا قُلْتُ:

تَطُولُ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ يَسْتَرْقِنِي مَعَ الدَّهْرِ إِلَّا لِلْكَرَامِ الْمَوَاهِبِ  
وَمَا كُلُّ حَالٍ بِكَسْبِ الْمَالِ يُرْتَضَى وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ التَّفُوسِ الْمَكَاسِبِ<sup>(9)</sup>  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَشْكُرُ مُنْعِمًا سَلَّكَ بِهِ مَسَلَّكَ وَالِدُهُ: " لَوْ أَرْتَفَعَ بَرٌّ عَنْ شُكْرٍ، أَوْ جَلَّ أَنْصَافٌ  
عَنْ اعْتِرَافٍ<sup>(10)</sup> لَأَرْتَفَعَ قَدْرُ تَفْضُلِكَ الَّذِي تَوَالَتْ عَلَى<sup>(11)</sup> أَنْوَاؤُهُ، وَسَابِقَ رَجَائِي انْتِدَاؤُهُ،

(1) في الأصل و(ص): "يديل".

(2) في الأصل و(ص): "فريقا"، وقد أثبتنا ما هو أول،

(3) في (ص): "يدوا"

(4) البيت ناقص في الأصل و(ص).

(5) هكذا ورد البيت في الأصل و(ص).

(6) في (ص): "تنافس".

(7) في (ص): "تجدد".

(8) في الأصل: "للبيشارة"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(9) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها.

(10) في الأصل: "ارترف"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(11) في (ص): "عن".

وَلَمْ يَحْسِرْ حَمْدِي عَلَى مُطَاوَلَةِ إِحْسَانِكَ، وَلَا أَقْدَمَ بِنَانِي <sup>(1)</sup> عَلَى وَصْفِ امْتِنَانِكَ، وَلَكِنْ حَقٌّ لِمَنْ أَنْتَهَى إِلَيْكَ أَنْ يُفَوِّتَ إِلَّا كَفًّا، وَيُؤَيِّدُ النَّظْرَ <sup>(2)</sup> لَا سِيَّما مَنْ قَصَدَكَ مَقْصِدًا أَبِيكَ فَعَدَا يَرْتَجِيكَ <sup>(3)</sup>:

فَقَدْ كَانَ شُكْرِي مُلْكَالَهُ وَأَنْتَ أَحَقُّ بِمِيرَاتِهِ <sup>(4)</sup>  
 عَمَامٌ أَنْتَ مَأْوُهُ، وَبَدْرٌ أَنْتَ ضِيَاؤُهُ، وَعَضْبٌ أَنْتَ غِرَارُهُ <sup>(5)</sup>، وَحَقٌّ أَنْتَ مَنَارُهُ، سَعَى  
 فَجِئْتَ عَلَى إِثْرِهِ، وَصَمْتَ فَنَطَقْتَ عَنْ مَفْخَرَةٍ، فَكَرَّمْتَ فَرْعَ كَرَمِهِ <sup>(6)</sup>، وَهَمَمْتَ تَتَائِجَ  
 هِمَمِهِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي التَّهَانِي بِعَامٍ: "أَسْعَدَ الْأَعْوَامِ-أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ-مَا أَلْقَى عَلَيْهِ سَيِّدُنَا  
 -أَيَّدَهُ اللَّهُ-بِالْمُجَاوِرَةِ شِعَاعَ سَعَادَتِهِ الَّتِي هِيَ حُلَى الدُّهُورِ، وَغُرَّرَ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ، قَدْ أَطْلَقَ  
 هَذَا الْحَوْلُ السَّعِيدُ مُبَشِّرًا بِأَكْمَلِ مَزِيدٍ وَأَحْسَنِ تَجْدِيدٍ:

فَلَا بَرِحَ الزَّمَانُ بِكُلِّ سَعْدٍ سَفِيرًا بَيْنَ مُلْكِكَ وَالذَّوَامِ  
 إِذَا أَفْنَيْتَ عَامًا مِنْهُ أَضْحَى ضَمِينًا لِلْبَقَاءِ بِالْأَلْفِ عَامِ  
 فَمَا عَرَفَ التَّمَامَ الْخَلْقَ حَتَّى ظَهَرْتَ فَصِرْتَ حَدًّا لِلتَّمَامِ <sup>(7)</sup>  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "غُرَّةَ الدَّهْرِ، وَقِبْلَةَ الشُّكْرِ، إِنْ رَفَعَ الْجَيْشَ حَمَاهُ، أَوْ هَزَّ الْحُسَامَ أَمْضَاهُ، أَوْ  
 أَوْرَدَ السَّنَانَ أَرْضَاهُ، تَتَعَزَّزُ بِخِدْمَتِهِ الْأَيَّامُ، وَتُضْيِئُ بِمُنَاجَاتِهِ ظَلْمُ الْأَفْهَامِ، خَصْمُ الثُّوبِ <sup>(8)</sup>،  
 وَشَخْصُ الْحَسَبِ:

يَجِلُّ عَنِ الْمَهْرِّ عِنْدَ الْجِلَادِ وَيَضْحَكُ فِي حَالَةِ الْمَغْضَبِ  
 شَجَاعَتُهُ عِدَّةٌ <sup>(9)</sup> الْمُرْهَفَاتِ وَهَيْبَتُهُ مَوْكِبُ الْمَوَاكِبِ <sup>(10)</sup>

(1) في (ص): "بناني".

(2) هكذا وردت في الأصل و(ص) لعلها: "ويدي".

(3) في (ص): "فعداثره بحبك".

(4) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها.

(5) الغرار: حدُّ الرَّمحِ والسِّيفِ والسَّهْمِ. (لسان العرب: غرر).

(6) في الأصل و(ص): "لزمه".

(7) في الأصل و(ص): "لتمام"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) في (ص): "الثوب"، لعلها جمع نائبة، والتواب: المصائب. (لسان العرب: ثوب).

(9) في الأصل: "غدة"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(10) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها.

لَا تَطْمَعُ الْأَفْهَامُ بُلُوغَ حَقِّهِ فِي مُطَاوَلَتِهِ، وَلَا تَسْمُو<sup>(1)</sup> هِمَمُ الْخَوَاطِرِ إِلَى مُسَاجَلَتِهِ، غَايَةُ الْمَادِحِ أَنْ يَرْجِعَ عَنِ الْإِطَالَةِ إِلَى الْإِخْتِصَارِ، وَيَقْتَنِعَ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْإِكْتِنَارِ:

يَا مَنْ سَطَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ تَهَاوَنًا بِالْحَادِثَاتِ مُذْ اعْتَمَدْتَ عَلَيْهِ  
لَا غَرَوَ إِنْ أَحْرَتُ عَنْكَ مَدَائِحِي مَدْحَ الْحُسَامِ الْعَضْبِ فِي حَدِيثِهِ  
وَمَتَى تَشَابَهَتْ الشِّيَاتُ<sup>(2)</sup> فَإِنَّمَا يَجْرِي الْجَوَادُ إِلَى مَدَى أَبَوَيْهِ<sup>(3)</sup>

ذَلِكَ الْمَقَامُ مُخَاطَبًا عَلَى الْبُعْدِ بِالْفَاطِكِ، مَرْمُوقًا<sup>(4)</sup> بِالْمُرَاعَاةِ مِنَ الْحَاطِكِ، غَيْرِ نَازِحٍ عَمَّا أَلْفَهُ مِنْ عَوَاطِفِ الْوِلَادَةِ وَانْبِسَاطِ الْأَنْسَةِ الْمُعْتَادَةِ، وَإِنَّ سَبَبًا أَوْثَقَ حَسَمَ دَوَاعِي الْخِلَافِ، وَأَدَّى إِلَى دَوَامِ الْإِتِّلَافِ؛ لِحَقِيقِ<sup>(5)</sup> بِالْمُبَالِغَةِ فِي تَأْكِيدِهِ بِالْحُرْمَةِ وَتَخْوِيلِهِ فِي التَّعْمَةِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: " وَأَمَّا أَبُو النَّجْمِ<sup>(6)</sup> فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ إِلَى مُحْتَمِلِهَا، وَسَلَّمَ الذَّخِيرَةَ الْجَلِيلَةَ إِلَى مُتَقَبَلِهَا، فَحَلَّتْ مِنْ مَحَلِّ الْعِزِّ فِي وَطَنِهَا، وَأَوْتُ مِنْ حِمَى التَّوَدُّدِ إِلَى سَكْنِهَا، صَادِرَةً مِنْ أَنْبَلِ وِلَادَةٍ وَنَسَبِ إِلَى أَشْرَفِ اتِّصَالِ، وَكَيْفَ يُتَوَصَّى النَّاطِرُ، أَمْ كَيْفَ يُحَضُّ الْقَلْبُ عَلَى حِفْظِ سُرُورِهِ؟ وَلَوْ لَمْ يَمُتْ أَبُو النَّجْمِ بَعْدَ الْخِدْمَةِ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ مَحَلًّا، السَّعِيدِ عَقْدًا وَحَلًّا؛ لَكَانَ لِلْحُظُوفَةِ أَهْلًا، وَأَرْفَعَ الْمَنْزِلَةَ أَوْلَى أَنْ يُمْلَى، فَكَيْفَ وَآثَارُ نُصْحِهِ فِي جَمْعِ الشَّمْلِ لِائِحَةٍ، وَدَلَائِلُ وَفَائِهِ بِهَذِهِ الْأَلْفَةِ وَاضِحَةٌ.

وَمِنْ نَثْرِهِ أَيْضًا: " وَأَمَّا فُلَانٌ فَقَدْ أَفْنَتْ الْأَعْدَاءُ فَتَكَاتِ حُسَامِهِ، وَبَعْدَ عَهْدِ الْخَيْلِ بِإِسْرَاجِهِ وَإِلْجَامِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " رِيَّاسَةٌ تُزْهِرُ الْمَنَاقِبُ فِي أَفْقِ عِلَائِيهَا، وَتَتَنَافَسُ الْأَشْرَافُ فِي التَّعَلُّقِ بِوِلَائِيهَا، أَسْبَقُ إِلَى الطَّعْنِ مِنَ الْأَسِنَّةِ، وَأَحْذَقُ مِنْ زَيْدِ الْخَيْلِ<sup>(7)</sup> بِتَصْرِيْفِ الْأَعِنَّةِ، إِنْ قَالَ فَصَلَّ، أَوْ حَكَّمَ عَدْلًا، أَوْ نَطَقَ صَدَقًا، أَوْ سُوْبِقَ سَبَقًا، الْبَيَّانُ أَصْغَرُ صِفَاتِهِ، وَبِالْبَلَاغَةِ عَفْوٌ خَطَرَاتِهِ،

(1) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): " تَسْمُو".

(2) وَرَدَتْ فِي (ص) بِأَنَّ تَقْيِيطَ.

(3) لَمْ أَقِفْ عَلَى الْآيَاتِ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي رَجَعْتُ إِلَيْهَا.

(4) فِي (ص): " مَرْمُوقًا".

(5) وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ غَيْرَ وَاضِحَةٍ، وَفِي (ص): " مُحَقِّقٌ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(6) لَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي رَجَعْتُ إِلَيْهَا.

(7) هُوَ زَيْدُ بْنُ مَهْلَهْلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَنَهَبِ بْنِ عَبْدِ رُضَا، مِنْ طَيْفٍ، جَاهِلِيٌّ، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَلَقِيَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَسُورَ بِهِ، وَقُرْطُهُ، وَسَمَاهُ زَيْدُ الْخَيْلِ. انظر: ( مقدمة ديوانه، والأغاني: 158/17، والشعر والشعراء: 286/1، وأسد الغابة: 301/2،

والإصابة: 572/1، وثمار القلوب: 101، وپروكلمان: 162/1).

مُبْرَقُ الطَّلَعَةِ بِالْحَفْرِ، مُسْفِرُ الْوَجْهِ عَنْ دَارَةِ الْقَمَرِ<sup>(1)</sup>، مَا يَنْفَكُ مِنَ الْكَمَدِ حَاسِدُهُ، وَلَا يَسْلُمُ مِنَ الدَّهْرِ مُعَانِدُهُ:

أَقَامَ حُقُوقَ النَّدَى وَالْقَنَا لِيَوْمِ السَّمَاحِ وَيَوْمِ الطَّعَانِ  
بِجُودٍ يُسَابِقُ جُنْحَ السُّؤَالِ وَبَأْسٍ يُطَاعِنُ قَبْلَ السَّنَانِ<sup>(2)</sup>  
الْحُسَامُ خَدَيْتُهُ، وَالرَّمْحُ قَرِينُهُ، وَالسَّرَجُ وَطْنُهُ، وَالتِّيْقِظُ رَسْنُهُ، سَائِرُهُ قَلْبٌ، وَجُمْلَتُهُ لُبٌّ،  
مِنَ الدَّوْحَةِ التَّغْلِيْبِيَّةِ، وَالتَّبَعَةِ<sup>(3)</sup> الْحَمْدَانِيَّةِ:

نَسَبٌ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ أَلْبَسَهُ انْتَنَى بِضِيَائِهِ لِسَنَا الصَّبَاحِ يُضَاهِي  
وَخَلَاتِيقٌ لَوْ صُوِّرَتْ لَطَنَّتْهَا زَهْرًا أَوْ انبَجَسَتْ جَرَتْ بِمِيَاهِ  
قَوْمٌ بَلَوْتُ مَدِيحَهُمْ فَوَجَدْتُهُ أَحْلَى مِنَ الرَّشَفَاتِ فِي الْأَفْوَاهِ  
وَطَلَبْتُ مُجْتَهِدًا نَهَايَةَ وَصْفِهِمْ فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ بِالْمُتْنَاهِي<sup>(4)</sup>  
ومنه قوله<sup>(5)</sup>: "حَقٌّ لِمَنْ انْتَمَى إِلَيْكَ أَنْ يُفَوِّتَ إِلَّا كَفًّا، وَيُؤَيِّدُ النَّظَرَ لَا سِيَّمَا مَنْ قَصَدَ بِكَ  
مَقْصَدَ أَبِيكَ وَغَدَا يَرْتَجِيكَ، فَقَدْ تَوَالَتْ عَلَيَّ أَنْوَاؤُهُ، وَسَابَقَ رَجَائِي ابْتِدَاؤُهُ:

وَقَدْ كَانَ شُكْرِي مُلْكَاً لَهُ وَأَنْتَ أَحَقُّ بِمِيرَاتِهِ<sup>(6)</sup>  
غَمَامٌ أَنْتَ مَاؤُهُ، وَبَدْرٌ أَنْتَ ضِيَاؤُهُ، وَعَضْبٌ أَنْتَ غَرَارُهُ، وَحَقٌّ أَنْتَ مَنَارُهُ، سَعَى فَجِئْتَ  
عَلَى إِثْرِهِ، وَصَمْتَ فَتَنَطَّقْتَ عَنْ مَفْخَرَةٍ، فَكَّرْمِكَ فَرَعُ كَرَمِهِ، وَهَمْمُكَ نَتَائِجُ هَمِّهِ، ذَهَبٌ  
وَأَبْقَاكَ، وَنَامَ مُطْمَئِنًّا وَقَدْ اسْتَرَعَاكَ، فَلَقَدْ خَلَفْتَ عِنْدِي أَيَادِيَهُ خَلْفًا جَدِيدًا، وَاسْتَصْحَبْتُ  
لِي مِنْ نِعَمِهِ كَرَمًا مَوْجُودًا. وَمِنْ شِعْرِهِ:

أَحْبَابَنَا<sup>(7)</sup> هَذِهِ نَفْسِي تُودِعُكُمْ إِذْ كَانَ لَا الصَّبْرُ يُسَلِّئُهَا وَلَا الْجَزَعُ  
قَدْ كُنْتُ أَطْمَعُ فِي رَوْحِ الْحَيَاةِ لَهَا<sup>(8)</sup> فَالآنَ إِذْ بِنْتُمْ لَمْ يَبْقَ لِي طَمَعُ

(1) دارة القمر: الهالة التي حوله. (لسان العرب: دور)، صبح الأعرشى: 193/2.

(2) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها. (3) في (ص): "والسعد".

(4) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها.

(5) النص سبق الإشارة إليه.

(6) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها، وقد سبق الإشارة إليه.

(7) في وفيات الأعيان: 210/3، وشذرات الذهب: 152/3 و153، وتاريخ ابن الوردي: 443/1: "يا سادتي هذه روحي"، وفي شعر

البيضا: 116 و32، وخاص الخاص: 198، والإعجاز والإيجاز: 233: "يا سادتي".

(8) في خاص الخاص: 198: "لكم".

لا عَذَّبَ اللهُ رُوحِي<sup>(1)</sup> بِالْبَقَاءِ فَمَا أَظَنَّنِي<sup>(2)</sup> بَعْدَكُمْ بِالْعَيْشِ أَنْتَفِعُ<sup>(3)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

يَا مُسْقِمِي<sup>(4)</sup> بِحُفُونِ سَقْمِهَا سَبَبٌ إِلَى مُوَاصَلَةِ الْأَسْقَامِ فِي جَسَدِي  
عَذَرْتُ مَنْ ظَلَّ فِي حُبِّكَ يَحْسُدِنِي لِأَنَّهُ فِيكَ مَعْدُورٌ عَلَى حَسَدِي<sup>(5)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

يَسْعَى بِهِ الْبَرْقُ إِلَّا أَنَّهُ فَرَسٌ مِنْ فَوْقَهُ<sup>(6)</sup> الْمَوْتُ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ  
يَلْقَى الرَّمَاحَ بِصَدْرٍ مِنْهُ لَيْسَ لَهُ ظَهْرٌ وَهَادِي جَوَادٍ مَا لَهُ كَفَلٌ<sup>(7)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

وَكَأَنَّمَا نَقَشَتْ حَوَافِرُ خَيْلِهِ لِلنَّاطِرِينَ أَهْلَةً فِي الْجَلْمَدِ  
وَكَأَنَّ طَرْفَ الشَّمْسِ مَطْرُوفٌ<sup>(8)</sup> وَقَدْ جُعِلَ الْعُبَارُ لَهُ مَكَانَ الْإِثْمِدِ<sup>(9)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

يَا غَازِيَا أَبْتَ<sup>(10)</sup> الْأَحْزَانَ غَازِيَةً إِلَى فُؤَادِي وَالْأَشْجَانَ<sup>(11)</sup> حِينَ غَزَا

- 
- (1) في خاص الخاص: 198، والإعجاز والإيجاز: 233: "نفسى".  
(2) في الأصل: "ظنتي"، وفي وفيات الأعيان: 210/3، وشذرات الذهب: 152/3 و153: "فما أظنتها بعدكم بالعيش تنتفع"، وفي خاص الخاص: "فلا أظنتي"، وفي تاريخ ابن الوردي: 444/1، والإعجاز والإيجاز، وقد أثبتنا ما ورد في شعر البيغا.  
(3) الأبيات وردت في يتيمة الدهر: 257/1 و258، والكامل في التاريخ: 239/7.  
(4) في الأصل و(ص): "يا مسقي"، وقد أثبتنا ما ورد في شعر البيغا: 83.  
(5) ورد البيتان في يتيمة الدهر: 258/1.  
(6) في الأصل: "مرّ فوقه"، وأثبت ما هو أولى، وفي شعر البيغا: 134: "في صورة الموت".  
(7) ورد البيتان في يتيمة الدهر: 267/1، ونسبا في نهاية الأرب: 222/3 للبحرّي، ووردا ضمن الشعر المنسوب للبحرّي، الديوان: 2635/4، ووردا في كتاب غرر الخصائص الواضحة: 326 منسوبا للبحرّي والثاني قبل الأول، وورد البيت الأول في معاهد التنصيص: 112/3، بلفظ: "من فوقه" بدل: "مرّ فوقه"، والكفل، بالتحريك: العجز، وقيل: ردف العجز،  
(8) ... والكفل: من مراكب الرجال وهو كساء يؤخذ فيعقد طرفاه ثم يلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلي العجز، ... (لسان العرب: كفل).  
(9) أراد كأن في عين الشمس قذى من استرخائها، أو أصابها شيء فدمعت. (لسان العرب: طرف).  
(10) ورد البيتان في: شعر البيغا: 76، ويتيمة الدهر: 267/1، والتجويد الزاهرة: 219/4، ووفيات الأعيان: 202/3، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة 398)، ونشوار المحاضرة: 279/1، بلفظ: "فكأتما" بدل: "وكأتما"، والإعجاز والإيجاز: 234، وخلص الخاص: 199، وشذرات الذهب: 152/3، والكامل في التاريخ: 239/7، ومن محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء: 288/2، وغرر الخصائص الواضحة: 342، وتاريخ ابن الوردي: 444/1.  
(11) في شعر البيغا: 107، ولباب الآداب: 199: "أتت الأحزان".  
(12) في شعر البيغا، ولباب الآداب: "الأحشاء".

إِنَّ بَارَزْتَكَ كُفَاةً<sup>(1)</sup> الرُّومِ فَارِمِهِمْ بِسَهْمٍ عَيْنِكَ تَقْتُلُ كُلَّ مَنْ بَرَزَا<sup>(2)</sup>  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ كَأَسَاً، وَأَجَادَ فِي وَصْفِهِ، وَتَقَدَّمَ السَّابِقِينَ وَخَلَّاهُمْ مِنْ خَلْفِهِ:  
 مِنْ كُلِّ جِسْمٍ كَأَنَّهُ غَرَضٌ<sup>(3)</sup> يَكَادُ لُطْفًا بِاللَّحْظِ يُنْتَهَبُ  
 لَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى إِذَاعَتِهِ الـ سَرَّ الَّذِي فِي حَشَاةٍ يُحْتَجَبُ  
 كَأَنَّمَا صَاغَهُ النَّفَاقُ فَمَا يَخْلِصُ صِدْقٌ<sup>(4)</sup> مِنْهُ وَلَا كَذِبٌ  
 فَهَوَ إِلَى لَوْنٍ مَا يُجَاوِرُهُ عَلَى اخْتِلَافِ الطَّبَاعِ يَنْتَسِبُ  
 إِذَا ادَّعَاهُ اللُّجَيْنُ أَكْذَبُهُ بِالرَّاحِ فِي صَبْغِ<sup>(5)</sup> جِسْمِهِ الذَّهَبِ<sup>(6)</sup>  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي خِلْعَةٍ<sup>(7)</sup> وَفَرَسٍ:

لَمَّا تَحَصَّنْتُ مِنْ دَهْرِي بِخِلْعَتِهِ<sup>(8)</sup> سَمَتْ تَحْمَلًا<sup>(9)</sup> بِهِ أَلْحَاطُ إِقْبَالِي  
 وَوَأَصَلَّتْنِي صَلَاةٌ<sup>(10)</sup> مِنْهُ رُحْتُ بِهَا أُخْتَالُ مَا بَيْنَ عِزِّ الْجَاهِ وَالْمَالِ<sup>(11)</sup>  
 وَمِنْهُمْ: بَدِيعَ الزَّمَانِ الِهْمْدَانِيَّ<sup>(12)</sup>، وَهُوَ نَادِرَةُ الدَّهْرِ، وَبَادِرَةُ الزَّهْرِ، قَلَّ أَنْ وَلَدَ الزَّمَانُ  
 مِثْلَهُ، أَوْ وَلَدَ شَكْلَهُ، "إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَعَقِيمٌ"<sup>(13)</sup>، وَلَا عَصَبِيَّةَ لِلْعَظْمِ الرَّمِيمِ، بَلْ هُوَ وَاللَّهِ

(1) الكُفَاةُ: جمع كَمِيٍّ، وهو الشَّجَاعُ المُنْكَمِيُّ فِي سِلَاحِهِ، لِأَنَّهُ كَمَى نَفْسَهُ، أَي سَتَرَهَا بِالذَّرْعِ وَالبِيضَةِ . ( لسان العرب: كمي).

(2) ورد البيتان في : شعر البيضا: 107، وبيتة الدهر: 260/1، ولباب الآداب: 199.

(3) في شعر البيضا: 46، ونهاية الأرب: 125/4: " عرض".

(4) في شعر البيضا، ونهاية الأرب: " يخلص منه صدق".

(5) في (ص): " في صبغه الذهب".

(6) وردت الأبيات في : بيتة الدهر: 261/1، ونشوار المحاضرة: 159/3، وورد البيت الثاني في: نهاية الأرب: 125/4.

(7) سبق الإشارة إليها.

(8) في شعر البيضا: 138: " بِمَعْقَلِهِ".

(9) في شعر البيضا: " بحملاته".

(10) في شعر البيضا: " صلات"، لعلها الصَّوَابُ.

(11) ورد البيتان في: بيتة الدهر: 247/1، وتاريخ بغداد: 12/11، وورد البيت الثاني في: الأمالي الشَّجَرِيَّة: 314/2.

(12) هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني، أبو الفضل (358-398هـ)، أحد أئمة الكُتَّاب... انظر: ( وفيات الأعيان:

127/1، وتاريخ ابن الوردي: 444/1، والبداية والنهاية: 363/11، والكامل في التاريخ: 209/9، ومعجم الأدباء: 234/1،

والنجوم الزهرة: 218/4، والعبر: 193/2، وشذرات الذهب: 150/3، ومرآة الجنان: 339/2، ومعاهد التنصيص: 113/3،

وسر أعلام النبلاء: 67/17، وبيتة الدهر: 256/4، وهدية العارفين: 69/5، وشرح مقامات الشَّريشي: 22/1،

وبروكلمان: 112/2، والنثر الفني: 395/2، والأعلام: 115/1.

(13) من قول الشاعر:

عَقِمَ الزَّمَانُ أَنْ يَجِيَّ بِمِثْلِهِ      إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَعَقِيمٌ

( وفيات الأعيان: 664/2).

الْبَدِيعُ حَقًّا، الْمُبْتَكِرُ<sup>(1)</sup> طُرُقًا، كَادَ يَلْتَهِبُ فِكْرَهُ ذِكَاءً، وَيَتْتَهِبُ ذِكْرَهُ ذَكَا، كَأَنَّمَا كَلِمَتُهُ حُبْرٌ، أَوْ لَفْظُهُ زُبْرٌ، سَجَعُهُ قَصِيرٌ، وَنَفَعُهُ كَبِيرٌ، مِنْ سَمِعَ حِسَانَهُ تَبِعَ إِحْسَانَهُ، وَمَنْ فَهِمَ بَيَانَهُ عَلِمَ أَنَّ فَوْقَ السَّحَابِ بَنَانُهُ، وَرُبَّمَا كَادَ يَحْكِيهِ لَوْ وَهَبَ، لَوْ كَانَ كَمَا قَالَ: " طَلَّقَ الْمُحْيَا يُمَطِّرُ الذَّهَبَ"<sup>(2)</sup>، نَافَحَ الرِّيَاضَ فَأَخَذَ أَنْفَاسَهَا، وَسَافَحَ السَّحَابَ فَتَرَ أَكْيَاسَهَا، بَزٌّ<sup>(3)</sup> الْكَوَاكِبِ وَلَبَسَ لِبَاسَهَا، وَبَذَّ<sup>(4)</sup> الْمُدَامَ وَسَلَبَ الْحُمِيَّا<sup>(5)</sup> كَاسَهَا، فَجَاءَ بِسِحْرِ عَظِيمٍ إِلَّا أَنَّهُ حَلَالٌ<sup>(6)</sup>، وَخَمَّرَ ﴿لَا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾<sup>(7)</sup> وَفِيهَا الْخِلَالُ، وَوَرَاءَهُ جَرَى الْحَرِيرِيُّ لَكِنَّهُ نَقَّحَ<sup>(8)</sup>، عَلَى إِنَّهُ مِمَّا تَرَكَ الْبَدِيعُ وَلَقَّحَ.

وَذَكَرَ الْبَدِيعَ أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِي<sup>(9)</sup> فَقَالَ<sup>(10)</sup>: "هُوَ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيُّ مَفْخَرٌ"<sup>(11)</sup> هَمْدَانٌ<sup>(12)</sup>، وَنَادِرَةُ الْفُلْكِ، وَبِكْرُ عَطَارِدٍ<sup>(13)</sup>، وَفَرْدُ الدَّهْرِ، وَغُرَّةُ الْعَصْرِ، وَمَنْ

(1) وردت في الأصل: "التعكير"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(2) من قوله:

وَكَادَ يَحْكِيكَ صَوْبَ الْغَيْثِ مَنْسَكِبًا لَوْ كَانَ طَلَّقَ الْمُحْيَا يُمَطِّرُ الذَّهَبَا

(3) بزٌّ: غلبه وغصبه، وبزُّ الشيء يبرِّه بزًّا: انتزعه. (لسان العرب: بز).

(4) بَذَّ: بَذَّ الْقَوْمَ يَبْذُهُمْ بَذًّا: سَبَقَهُمْ وَغَلِبَهُمْ، وَكُلُّ غَالِبٍ بَاذٌ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: بَذَّ فُلَانٌ فُلَانًا... بَذًّا إِذَا مَا عَلاهُ وَفَاقَهُ فِي حَسَنٍ أَوْ عَمَلٍ كَانَتْ مَا كَانَ... (لسان العرب: بَذ).

(5) الْحُمِيَّا الْكَأْسُ: أَي سَوْرَتِهَا وَشَدَّتْهَا، وَقِيلَ: أَوَّلُ سَوْرَتِهَا وَشَدَّتْهَا، وَقِيلَ: إِسْكَارُهَا وَحَدَّتْهَا وَأَخَذَهَا بِالرَّأْسِ. (لسان العرب: سور)، وَسُمِّيَتْ الْحُمِيَّا لِأَنَّهَا تُحْمِي الْجَسَدَ. (صبح الأعشى: 161/2).

(6) لعل المعنى مأخوذ من قول الشاعر:

هِيَ السَّحَرُ الْخِلَالُ لِحَنْتِيهِ وَلَمْ أَرَقِبْهَا سِحْرًا حَلَالًا

ورد البيت في محاضرات الأدباء: 60/1، منسوباً لأبي تمام، ولم أقف عليه في الديوان.

(7) من الآية: 23 من سورة الطور.

(8) في (ص): "نفخ".

(9) هو عبد الملك بن محمد الثعالي (350-429هـ)، والثعالي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فراء قبل أن يظهر أدبه ويعلو نجمه 000، انظر: (وفيات الأعيان: 178/3، والبداية والنهاية: 47/12، ودمية القصر: 966/2، ومعاهد التنصيص: 266/3، والنثر الفني: 217/2).

(10) ورد النص في بيتمة الدهر: 256/4 وما بعدها، ونقل عنه زكي مبارك في النثر الفني: 396/2 وما بعدها.

(10) في معاهد التنصيص: 114/3، ومعجم الأدباء: 235/1، والنثر الفني: 396/2: "معجزة همدان".

(11) همدان: تقع في الإقليم الرابع وطولها من جهة الغرب ثلاث وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة، قال هشام بن الكلبي: همدان، سميت بهمدان بن الفلوح بن سام بن نوح، وذكر ربيعة بن عثمان أنه فتحها في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة سنة 24هـ... (معجم البلدان: 410/5، صبح الأعشى: 370/4).

(12) عطارِد: وهو الفلك الثاني بعد فلك القمر، ويبعد عن الأرض مائتا ألف وخمسة آلاف وثمانمائة ميل... (صبح الأعشى: 166/2).



لم يُلقَ<sup>(1)</sup> نظيره في ذكاءِ القريحَةِ، وسُرْعَةِ الخاطرِ، وشرفِ الطبعِ، وصفاءِ الذهنِ، وقوَّةِ النفسِ، [ومن]<sup>(2)</sup> لم يُدرِكْ قرينه في طرفِ النثرِ ومُلجِه، وغُررِ التَّظْمِ ونُكْتِه، ولم يرو<sup>(3)</sup> أنَّ أحدًا بلغَ مبلغَهُ من لبِّ الأدبِ وسيرِهِ، وجاءَ بمثلِ إعجازِهِ وسِحْرِهِ، فإنَّهُ<sup>(4)</sup> كانَ صاحبَ عجائبٍ وبدائعٍ وغرائب<sup>(5)</sup>، فمنها أَنَّهُ كانَ يُنشدُ القصيدةَ<sup>(6)</sup> [التي]<sup>(7)</sup> لم يسمَعها قطُّ - وهي أَكثَرُ من خمسين بيتًا - [إلا مرةً واحدةً]<sup>(8)</sup>، فيحفظُها كلَّها ويوردُها<sup>(9)</sup> [من أولها]<sup>(10)</sup> إلى آخرها، لا يخرمُ حرفًا منها<sup>(11)</sup>، وينظرُ في الأربَعِ<sup>(12)</sup> والخمسِ الأوراقِ من كتابٍ لم يَعْرِفهُ ولم يره إلا<sup>(14)</sup> نظرةً واحدةً خفيفةً، ثمَّ يَعِدُّها<sup>(15)</sup> عن ظَهْرِ قلبِهِ هَذَا وَيَسْرُدُّه<sup>(16)</sup> سرِّدًا، [وهذه الحالة في الكتبِ الواردةٍ وغيرها]<sup>(17)</sup>. وكانَ يُقترحُ عليه عمَلَ قصيدةٍ، وإنشاءً<sup>(18)</sup> رسالةٍ في معنى غريبٍ، وبابٍ بديعٍ<sup>(19)</sup>، فيفرغُ منها في الوقتِ والسَّاعةِ، والجوابُ عمَّا<sup>(20)</sup> فيها.

(1) في معاهد التنصيص: 114/3، وشرح مقامات الحريري: 22/1: "يُلف"، وفي معجم الأدباء: 235/1: "ولم تر نظيره في الذكاء وسرعة الخاطر".

(2) زيادة وردت في بيتمة الدهر: 256/4، والنثر الفني: 396/2، وفي معاهد التنصيص: "ولم يُدرِكْ"، وفي معجم الأدباء: "ولم ندرِك نظيره".

(3) في (ص): "لم يروا" من هنا سقط في معجم الأدباء.

(4) إلى هنا انتهى السقط من معجم الأدباء.

(5) سقطت (غرائب) من معجم الأدباء.

(6) في معجم الأدباء: "ينشد الشعر لم يسمعه قط وهو...".

(7) زيادة وردت في معاهد التنصيص، والنثر الفني، لعلها سقطت من الأصل و(ص).

(8) زيادة وردت في معجم الأدباء.

(9) في وفيات الأعيان: 402/1، بيتمة الدهر، ومعجم الأدباء، ومعاهد التنصيص، والنثر الفني: "ويؤديها".

(10) زيادة وردت في المصادر السابقة، لعلها سقطت من الأصل.

(11) سقطت من وفيات الأعيان.

(12) في معجم الأدباء: "في الأربعة والخمسة الأوراق"، وفي معاهد التنصيص: "أو الخمس".

(13) في معاهد التنصيص: "لا".

(14) سقطت من وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء.

(15) وفيات الأعيان، وبيتمة الدهر، ومعجم الأدباء، ومعاهد التنصيص: "بهذا"، وفي شرح مقامات الحريري: "بعيها".

(16) في وفيات الأعيان، وبيتمة الدهر، ومعجم الأدباء، ومعاهد التنصيص، والنثر الفني: "ويسردها سرِّدًا".

(17) زيادة وردت في وفيات الأعيان، وفي معجم الأدباء: "وهذا حاله في الكتب الواردة وغيرها".

(18) في وفيات الأعيان، وبيتمة الدهر، ومعاهد التنصيص، وانثر الفني: "أو إنشاء".

(19) في وفيات الأعيان، وبيتمة الدهر، ومعجم الأدباء، ومعاهد التنصيص، والنثر الفني: "في معنى بديع، وباب غريب".

(20) في وفيات الأعيان، وبيتمة الدهر، ومعاهد التنصيص: "عنها"، وسقطت عبارة "والجواب عمَّا فيها" من معجم الأدباء.

وَكَانَ رَبُّمَا يَكْتُبُ<sup>(1)</sup> الْكِتَابَ الْمُقْتَرَحَ عَلَيْهِ فَيَبْتَدِئُ بِآخِرِ سُطُورِهِ<sup>(2)</sup> ثُمَّ هَلُمَّ حَرًّا إِلَى  
الْأَوَّلِ، وَيُخْرِجُهُ كَأَحْسَنِ شَيْءٍ وَأَمْلَحِهِ<sup>(3)</sup>، وَيُوشِحُ الْقَصِيدَةَ الْفَرِيدَةَ مِنْ قَبْلِهِ<sup>(4)</sup> بِالرَّسَالَةِ  
الشَّرِيفَةِ مِنْ إِنْشَائِهِ، فَيَقْرَأُ مِنَ التَّنْظِيمِ وَمِنْ<sup>(5)</sup> النَّثْرِ، وَيُعْطِي الْقَوَافِي الْكَثِيرَةَ فَيَصِلُ بِهَا الْأَيَّاتَ  
الرَّشِيقَةَ، وَيُقْتَرِحُ عَلَيْهِ كُلَّ عَرُوضٍ<sup>(6)</sup> فَيَرْتَجِلُهُ فِي<sup>(7)</sup> أَسْرَعِ مِنَ الطَّرْفِ، عَلَى رَيْقٍ لَا يَبْلُغُهُ،  
وَنَفْسٍ لَا يَقْطَعُهُ، وَكَلَامُهُ كُلُّهُ عَفْوُ السَّاعَةِ، وَقَبْضُ الْيَدِ<sup>(8)</sup>، وَمُسَارَقَةُ<sup>(9)</sup> الْقَلَمِ<sup>(10)</sup>، وَمُجَارَاةُ  
الْحَاظِرِ، وَكَانَ مَعَ هَذَا<sup>(11)</sup> مَقْبُولَ الصُّورَةِ، خَفِيفَ الرُّوحِ<sup>(12)</sup>، حَسَنَ الْعِشْرَةِ، نَاصِعَ<sup>(13)</sup>  
الظَّرْفِ، عَظِيمَ الْخُلُقِ<sup>(14)</sup>، شَرِيفَ النَّفْسِ، كَرِيمَ الْعَهْدِ، خَالِصَ الْوَدِّ<sup>(15)</sup>، حُلُوَ الصَّدَاقَةِ، مُرَّ  
الْعَدَاوَةِ، فَارِقَ هَمْدَانَ<sup>(16)</sup> [سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ]<sup>(17)</sup> وَهُوَ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ، غَضُّ الْحَدَائِثِ<sup>(18)</sup>،  
وَوَلِي نَيْسَابُورَ<sup>(19)</sup> فَنَشَرَ بِهَا بَزَّهُ وَأَظْهَرَ طُرْزَهُ، وَأَمْلَى مَقَامَاتِهِ وَغَيْرَهَا، وَضَمَّنَهَا

- 
- (1) في معجم الأدباء: 235/1: "كتب".  
(2) في معجم الأدباء: "بآخره ثم هلم جرا إلى أوله"، وفي النثر الفني: 396/2: "بآخر سطر منه".  
(3) سقطت من وفيات الأعيان: 402/1.  
(4) في معجم الأدباء: "من قبيله".  
(5) سقطت من معجم الأدباء، وفيه العبارة مكررة.  
(6) في يتيمة الدهر: 256/4، ومعجم الأدباء: 235/1، ومعاهد التنصيص: 114/3، والنثر الفني: 396/2: "عريض وعسير من التَّنْظِيمِ والنثر".  
(7) سقطت من معجم الأدباء.  
(8) هناك اختلاف في الرواية في النثر الفني.  
(9) المسارقة: اختلاس النظر. (لسان العرب: سرق).  
(10) هناك سقط في الأصل (وص)، وتمة التص في معجم الأدباء.  
(11) في معجم الأدباء: "ذلك".  
(12) سقطت العبارة من معجم الأدباء.  
(13) من هنا سقط في معجم الأدباء.  
(14) سقطت العبارة من وفيات الأعيان.  
(15) في معاهد التنصيص: 115/3: "المودة".  
(16) إلى هنا انتهى السقط من معجم الأدباء.  
(17) زيادة وردت في معجم الأدباء، ومعاهد التنصيص، وشرح المقامات للشريشي: 23/1.  
(18) هناك اختلاف في الرواية في النثر الفني: 397/2.  
(19) نيسابور: مدينة عظيمة فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز (سنة 31هـ) صلحاً  
وربى بها جامعاً، وقيل إنَّها فتحت في أيام عمر-رضي الله عنه- على يد الأحنف بن قيس... (معجم البلدان: 332/5، وصبح  
الأعشى: 421/4).

"مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ"<sup>(1)</sup>؛ مِنْ لَفْظِ أَنْيَقٍ قَرِيبِ الْمَأْخَذِ بَعِيدِ الْمَرَامِ، وَسَجْعِ رَشِيْقِ الْمَطْلَعِ<sup>(2)</sup> وَالْمَقْطَعِ كَسَجْعِ الْحَمَامِ<sup>(3)</sup>، ثُمَّ أَلْقَى عَصَاهُ "هَرَاة"<sup>(4)</sup>، فَعَاشَ بِهَا عَيْشَةً رَاضِيَةً<sup>(5)</sup>، وَحِينَ بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَرْبَى عَلَى الْأَرْبَعِينَ سَنَةً<sup>(6)</sup>، نَادَاهُ اللَّهُ فَلَبَّاهُ، وَفَارَقَ دُنْيَاهُ فِي سَنَةِ ثَمَانَ<sup>(7)</sup> وَتِسْعِينَ وَثَلَاثًا؛ فَقَامَتْ نَوَادِبُ الْأَدَبِ، وَانْتَلَمَّ حَدُّ الْقَلَمِ، [وَبَكَاهُ الْفَضَائِلُ مَعَ الْأَفَاضِلِ، وَرَثَاهُ الْأَكَارِمُ مَعَ الْمَكَارِمِ]<sup>(8)</sup>، عَلَى إِنَّهُ مَا مَاتَ مَنْ لَمْ يَمُتْ ذِكْرُهُ، وَلَقَدْ خُلِدَ مَنْ بَقِيَ نَظْمُهُ وَنَثْرُهُ، وَسُئِلَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْأَدَبِ عَنِ الْحَرِيرِيِّ وَالْبَدِيعِ فِي مَقَامَاتِهِمَا، فَقَالَ: " لَمْ يَلْغُ الْحَرِيرِيُّ أَنْ يُسَمَّى بَدِيعَ يَوْمٍ، فَكَيْفَ يُقَارَبُ<sup>(9)</sup> بَدِيعَ زَمَانٍ".

وَمِنْ نَثْرِهِ قَوْلُهُ: " وَقَدْ<sup>(10)</sup> نَظَرْتُ فِي الْمِرْآةِ، فَوَجَدْتُ الشَّيْبَ يَتَلَهَّبُ وَيَنْهَبُ، وَالشَّبَابَ يَتَأَهَّبُ وَيَذْهَبُ، وَمَا أُسْرِجَ هَذَا الْأَشْهَبُ<sup>(11)</sup> إِلَّا لِسَيْرٍ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ خَاتِمَةَ خَيْرٍ"<sup>(12)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " أَهْرَزْتُ بَاطِنَهُ، وَحَرَّكَتُ [بَاطِنَهُ]<sup>(13)</sup> سَاكِنَهُ، وَأَخْرَجْتُ دَفَائِنَ صَدْرِهِ، وَرَفَعْتُ أَذْيَالَ سِتْرِهِ، فَمَلَأَ فَكْيَهُ وَعَيْدًا، وَلَحِيحِيهِ تَهْدِيدًا، وَكَانَ<sup>(14)</sup> جَوَابِنَا أَنْ قُلْنَا بَعْضُ الْوَعِيدِ يَذْهَبُ فِي الْبَيْدِ:

(1) من الآية: 71 من سورة الزخرف: ﴿وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين﴾.

(2) في الأصل (وص): " المطلع"، وقد أثبتنا ما ورد في شرح مقامات الحريري: 23/1، والنثر الفني: 397/2.

(3) سجع الحمام: العرب يجعل صوت الحمام مرة سجعاً، ومرة غناء، وأخرى توحاً، وتضرب به المثل في الإطراب والشجي... (فصل المقال: 467).

(4) هرة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، وهرة أيضاً مدينة بفسارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات... (معجم البلدان: 396/5 و397، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: 298، ونجبة الدهر: 295 وصبح الأعشى: 393/4).

(5) من الآية: 21 من سورة الحاقة: ﴿فهو في عيشة راضية﴾.

(6) في (ص): " أربعين"، من الآية: 15 من سورة الأحقاف: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ﴾، هناك اختلاف في رواية النص في وفيات الأعيان: 402/1.

(7) في شرح المقامات للشريشي: " ثلاث".

(8) زيادة وردت في شرح المقامات للشريشي، لعلها سقطت من الأصل.

(9) في شرح المقامات للشريشي: 24/1: " يقارن".

(10) في كشف المعاني والبيان: 12: " ولقد".

(11) الأشهب: الفرس الأبيض. ( لسان العرب: شهب).

(12) تنمة النص وردت في كشف المعاني والبيان: 12 وما بعدها.

(13) زيادة وردت في (ص).

(14) في (ص): " فكان".

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحَهُ      إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ<sup>(1)</sup>  
إِنَّا نَقْتَحِمُ الْخَطْبَ<sup>(2)</sup> وَنَتَوَسَّطُ الْحَرْبَ:

فَأَرْضُكَ أَرْضُكَ إِنْ تَأْتِنَا      تَنَمُّ نَوْمَةً لَيْسَ فِيهَا حِلْمٌ<sup>(3)</sup>  
وَمَتَى شِئْتَ لَقَيْتَ خَصْمًا ضَخْمًا يَنْهَشُكَ قَضْمًا، وَيَأْكُلُكَ خَضْمًا<sup>(4)</sup>، فَجَعَلَ الشَّيْطَانُ يُثْقِلُ  
بِذَلِكَ أَحْفَانَ طَرْفَهُ، وَيُقِيمُ بِهِ شَعْرَاتِ أَنْفِهِ:

وَحَتَّى<sup>(5)</sup> ظَنَّ أَنَّ الْعِشَّ نُصْحِي      وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَبَيْنَنَا عَدْرَاءُ رَجَاحِهَا<sup>(6)</sup> خِدْرُهَا، وَحُبَابُهَا ثَغْرُهَا، بَلْ شَقِيقَةٌ<sup>(7)</sup> حَوَّثَهَا  
كِمَامَةٌ، أَوْ شَمْسٌ حَجَبَتْهَا غَمَامَةٌ، إِذَا طَافَ بِهَا السَّاقِي فَوَرَدَتْ عَلَى غُصْنِهَا، أَوْ شَرِبَهَا  
مُقَهَّقَةً فَحَمَامَةٌ عَلَى فَنَنِهَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " انظُرْ إِلَى الْكَلَامِ وَقَائِلِهِ، فَإِنْ كَانَ وَلِيًّا فَهُوَ الْوَلَاءُ وَإِنْ حَشِيًّا<sup>(8)</sup>، وَإِنْ  
كَانَ عَدُوًّا فَهُوَ الْبَلَاءُ، وَإِنْ حَسَنٌ<sup>(9)</sup>، أَلَا تَرَى [أَنَّ]<sup>(10)</sup> الْعَرَبَ تَقُولُ: "فَاتَّلَهُ اللَّهُ وَلَا يُرِيدُونَ  
الذَّمَّ، وَلَا أَبَا لَهُ فِي الْأَمْرِ إِذَا تَمَّ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَفَائِدَةُ الْإِعْتِقَادِ أَفْضَلُ فِي الْإِتِقَادِ، وَالسَّمَّاحُ يَكْسِرُ الرِّمَاحَ، وَالصَّفْحُ  
يَقْلُ<sup>(11)</sup> الصَّفَاحَ، وَالْجُودُ أَنْصَرُّ مِنَ الْجُنُودِ، فَإِنَّ كَشْفَ الضَّرِّ عَنِ الْحُرِّ أَجْمَلُ مِنْ كَشْفِ  
الصَّدْفِ عَنِ الدَّرِّ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْمُنْحِ قُصِدَ بِالْمُدْحِ، وَقَدْ ظَلَمَ مَنْ يُلُومَ غَيْرَ مَلُومٍ، فَالْتَعَاظِي

(1) البيت للحجل بن نضلة، وهو أحد بني عمر بن قيس بن معن بن أعصر، انظر: (خزانة البغدادي: 158/2، والأصمعيات: 138،  
ومعاهد التنصيص: 72/1، وتاريخ التراث العربي: مج 140/1/2).

(2) من هنا سقط في (ص).

(3) ورد البيت في كشف المعاني والبيان: 298، وإلى هنا انتهى السقط من (ص).

(4) المعنى مأخوذ من قولهم: "قد يبلغ الخضم بالقضم"، فالخضم: أكل الرطب، والقضم: أكل اليابس، وقيل: القضم: بمقدم الأسنان،  
والخضم: بجميعها،... انظر: (جمهرة الأمثال: 92/2، وفصل المقال: 342).

(5) في شرح مقامات بديع الزمان: 473: "فلما ظن".

(6) لعلّه: "زجاجها".

(7) الشقيقة: نبت سُميت بذلك لحرمتها على التشبيه بشقيقة البرق، وأضيفت إلى التعمان (شقائق التعمان) وذلك لأنه حمى أرضاً فكثر  
فيها ذلك. (لسان العرب: شقق).

(8) في (ص): "حسن".

(9) في (ص): "أحسن".

(10) زيادة وردت في (ص).

(11) في (ص): "يقل".

يَصْحَبُ الْمُرَاضِي، وَاللَّبِيبُ يُعِيدُ الْبَعِيدَ قَرِيبًا، وَالْعَدُوَّ حَبِيبًا، وَحَضْرَةُ السُّلْطَانِ مَفْرَعُ الرَّاجِحِينَ، وَمَنْزَعُ اللَّاجِحِينَ، إِلَيْهَا يُعَوِّدُونَ، وَبِهَا يُعَوِّدُونَ، وَهِيَ الْمَقْرُ، وَإِلَيْهَا الْمَفْرُ، وَإِذَا عَدَلَ الْمَلِكُ؛ أَقْصَرَ الْحَائِفُ<sup>(1)</sup>، وَأَمِنَ الْحَائِفُ، وَخَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ لَيْسَ بِخَوَّانٍ، وَدُهُ مَيْمُونٌ، وَغَيْبُهُ مَأْمُونٌ، فَهُوَ يُحَالِفُكَ وَلَا يُخَالِفُكَ، وَيُرَافِقُكَ وَلَا يُفَارِقُكَ<sup>(2)</sup>، وَيُؤَافِقُكَ وَلَا يُنَافِقُكَ، وَيُعَاشِرُكَ وَلَا يُكَاشِرُكَ، وَإِذَا حَضَرَ حَتَّى<sup>(3)</sup> عَلَيْكَ، وَإِذَا غَبَّتْ حَنٌّ إِلَيْكَ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ- وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ عَزَلَ عَنِ وَايَةٍ حَسَنَةٍ-: "وَذَوَى يَانِعٌ"<sup>(4)</sup> غُصْنِهِ، يَسْتَمِدُّ مِنْهُ وَدَادًا طَالَمَا تَرَكَه، وَيَسْتَمِيلُ فُوَادًا كَانَ يَظُنُّ أَنَّه قَدْ مَلَكَه، وَإِذَا بِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ قَدْ غَيَّرَتْ مَا عَهْدَ وَحَسَنَتْ لَهُ بَدَلَ مَا كَانَ يَظُنُّ<sup>(5)</sup> بِهِ فَلَمْ يَفِدْ. أَمَّا بَعْدُ.

فَقَدْ وَرَدَتْ رُقْعَتُكَ فَلَمْ تَنْدَ عَلَيَّ كَبِدِي، وَلَمْ تَحْظْ<sup>(6)</sup> بِنَاطِرِي وَيَدِي، وَحَظَّتْ<sup>(7)</sup> مِنْ مَوَدَّتِي مَا لَمْ أَجِدْكَ لَهُ أَهْلًا، وَقُلْتُ: هَذَا الَّذِي تَاهَ بِحُسْنِ قَدِّهِ<sup>(8)</sup>، وَزَهَا<sup>(9)</sup> بِوَرْدِ خَدِّهِ، [وَلَمْ يَسْقِنَا مِنْ نَوِيهِ، وَلَمْ نَسِرْ بِضَوِيهِ]<sup>(10)</sup>، فَالآنَ إِنَّ<sup>(11)</sup> نَسَخَ الدَّهْرُ آيَةَ حُسْنِهِ، وَأَقَامَ مَائِلَ<sup>(12)</sup> غُصْنِهِ [وَفَنَّا غَرْبَ عُجْبِهِ، وَكَفَّ زَهْوَ زَهْرِهِ]<sup>(13)</sup>، وَانْتَصَرَ لَنَا مِنْهُ بِشَعْرَاتٍ كَشَفَتْ<sup>(14)</sup> هَيْلَالَهُ، وَأَكْسَفَتْ بَالَهُ، وَمَسَخَتْ جَمَالَه، وَغَيَّرَتْ حَالَهُ<sup>(15)</sup>، فَمَهْلًا [يَا أَبَا الْفَضْلِ]<sup>(16)</sup>

(1) الحائف: الجائر والظالم. (لسان العرب: حيف).

(2) سقطت العبارة من (ص).

(3) في الأصل: "حنا".

(4) في (ص): "رافع".

(5) في (ص): "يظن".

(6) في (ص): "و لم يخط" وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) في الأصل و(ص): "حطت"، في كشف المعاني والبيان: 84: "وحطبت من مودتي ما لم أجدك له كفوًا، وطلبت من عشري ما لم أرك لها أرضًا، وقلت...".

(8) في كشف المعاني والبيان: "هذا الذي رفع عنا أجفان طرفه، وشال بشعرات أنفه، وتاه بحسن قده".

(9) في الأصل و(ص): "وزهي".

(10) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 84 و85.

(11) في كشف المعاني والبيان: "والآن إذ".

(12) في كشف المعاني والبيان: 85: "مائد".

(13) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، وفتا: كسر غضبه وسكته بقول أو غيره. (لسان العرب: فتا).

(14) في كشف المعاني والبيان: "كسفت".

(15) نقص في الأصل وتمة النص في كشف المعاني والبيان. (16) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان.

مَهْلًا، وَتَنَاسَ (1) أَيَّامَكَ إِذَا تُكَلِّمُنَا نَزْرًا، وَتَلْحَظُنَا شَزْرًا، وَمَنْ لَكَ (2) بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً  
إِلَيْكَ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَنْظِرْ أَيَّامَ كُنْتُ تَتَلَفَّتْ، وَالْأَكْبَادُ تَنْفَتَّتْ (3)، وَيُقْبَلُ فَيَمْنَى،  
وَيُعْرِضُ فَيَضْنَى:

وَتَبَسَّمَ عَنِ أَلْمَى كَانَ مُنَوَّرًا تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ غَضًّا (4) لَهُ نَدِي (5)  
فَاقْصِرْ (6) الْآنَ، فَإِنَّهُ سُوْقٌ كَسَدٌ، وَمَتَاعٌ فَسَدٌ، وَدَوْلَةٌ أَعْرَضَتْ (7)، وَأَيَّامٌ انْقَضَتْ:

[وَعَهْدٌ نِفَاقٌ مَضَى وَخَطْبٌ كَسَادٌ نَزَلُ

وَخَدُّ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَخَطُّ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ] (8)

وَيَوْمٌ صَارَ أَمْسٌ، وَحَسْرَةٌ بَقِيَتْ فِي النَّفْسِ، [وَتَعْرُ غَاضٌ مَاؤُهُ فَلَا يَرِشِفُ، وَرِيْقٌ خُدِيعٌ فَلَا  
يَنْشَفُ، وَتَمَائِلٌ لَا يُعْجِبُ، وَتَشَنٌ لَا يُطْرِبُ، وَمُقَلَّةٌ لَا تَجْرَحُ الْحَاظِهَا، وَشَفَّةٌ لَا تَفْتِنُ  
أَلْفَاظُهَا] (9)، فَحْتَامٌ (10) تَدَلُّ، وَإِلَامٌ، وَكَمْ يُحْتَمَلُ، وَعَلَامٌ؟ (11).

وَقَدْ بَلَغَنِي [الآن] (12) مَا أَنْتَ مُتَعَاطِيهِ مِنْ تَمْوِيهِ يَجُوزُ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي الْغَسَقِ (13)، وَيُنْفِقُ  
عَلَى السُّوقِ (14)، وَإِفْنَاؤُكَ (15) لِتِلْكَ الشَّعْرَاتِ جَزَاءً وَحَصًّا وَتَنْفًا وَقَصًّا (16)، فَإِنَّا

(1) في كشف المعاني والبيان: 85، والنثر الفني: 433/2: "تناسيت"، وهناك اختلاف في الرواية.

(2) من هنا سقط في النثر الفني.

(3) في (ص): "تفتت".

(4) في الأصل و(ص): "دعص له ند".

(5) البيت لطرفة بن العبد، الذويان: 9، إلى هنا انتهى السقط في النثر الفني.

(6) في النثر الفني: "فاقصد الآن".

(7) في كشف المعاني والبيان: 89، والنثر الفني: "عرضت".

(8) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(9) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(10) من هنا سقط في النثر الفني.

(11) إلى هنا انتهى السقط في النثر الفني.

(12) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(13) في النثر الفني: "بعد الفلق في الغسق".

(14) سقطت من النثر الفني.

(15) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وإفنانك لتلك الشعرات حقاً وحصاً".

(16) في كشف المعاني والبيان: 87: "وأسياعك لها تنفاً وقصاً"، ومن هنا نقص في الأصل وتممة النص في كشف المعاني

بِرَحْلِكَ وَجَانِبِكَ، "وَحَبْلِكَ مُلْقَى عَلَى غَارِيكَ"<sup>(1)</sup>، [لَا أُورِثُ قُرْبِكَ وَلَا أُنْدُهُ سِرْبِكَ]<sup>(2)</sup>، وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَوْجِعَكَ لَقُلْتُ<sup>(3)</sup>:

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِالْيَهُودِ وَلَا بَعَادٍ<sup>(4)</sup> وَلَا ثَمُودَ<sup>(5)</sup>

وَلَا بِفِرْعَوْنَ<sup>(6)</sup> إِذْ عَصَاهُ مَا يَفْعَلُ الشَّعْرُ بِالْحُدُودِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "كِتَابِي إِلَى الْبَحْرِ"<sup>(7)</sup>، وَإِنْ لَمْ أَرَهُ، فَقَدْ سَمِعْتُ خَبْرَهُ، وَاللَّيْثُ وَإِنْ لَمْ أَلْقَهُ، فَقَدْ تَصَوَّرْتُ خَلْقَهُ، وَالْمَلِكُ الْعَادِلُ<sup>(8)</sup>، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ<sup>(9)</sup> لَقَيْتُهُ فَقَدْ بَلَعَنِي صَيْتُهُ، وَمَنْ<sup>(10)</sup> رَأَى مِنَ السَّيْفِ أَثْرَهُ، فَقَدْ رَأَى أَكْثَرَهُ<sup>(11)</sup>، وَهَذِهِ الْحَضْرَةُ وَإِنْ أَحْتَاَجَ إِلَيْهَا الْمَأْمُونُ<sup>(12)</sup>، وَلَمْ يَسْتَعْنِ عَنْهَا قَارُونَ<sup>(13)</sup>، فَإِنَّ الْأَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَقْصِدَهَا قَصْدَ مُوَالٍ، وَالرُّجُوعُ عَنْهَا بِجَمَالٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الرَّجُوعِ عَنْهَا<sup>(14)</sup> بِمَالٍ، [وَقَدْ]<sup>(15)</sup> قَدَّمْتُ التَّعْرِيفَ،

(1) يقال ألقى حبله على غاربه: إذا تركه يذهب حيث يريد. انظر: (مجمع الأمثال: 1/196، وجمهرة الأمثال: 1/382، والمستقصى في أمثال العرب: 2/56).

(2) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 88.

(3) سقطت العبارة من النثر الفني: 2/433.

(4) عاد: هم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح -عليه السلام-، وكانت منازلهم بالأحقاف بين اليمن وعمان، من البحرين إلى حضرموت والشحر، وهم الذين بعث الله تعالى إليهم هوداً فلم يؤمنوا فأهلكهم بالريح كما ورد في القرآن الكريم...، (صبح الأعشى: 1/364 و365).

(5) ثمود: هم بنو ثمود بن جاثر (ويقال كافر) ابن إرم بن سام بن نوح -عليه السلام-، وكانت منازلهم بالحجر ووادي القري بين الحجاز والشام. وكانوا ينتحون بيوتهم من الجبال مراعاة لطول أعمارهم، بعث الله تعالى إليهم صالحاً -عليه السلام- فلم يؤمنوا، فأهلكهم الله بصيحة من السماء كما ورد في القرآن الكريم...، (صبح الأعشى: 1/165).

(6) فرعون: من ملوك مصر، وهو المذكور في القرآن الكريم والذي بعث موسى -عليه السلام- في زمانه.

(7) في كشف المعاني والبيان: 358: "كتابي والبحر".

(8) من هنا بدأ سقط في: خزنة الحموي: 2/414. والملك العادل: هو محمود بن زنكي، نور الدين، الملقب بالملك العادل، والمعروف بالشهيد، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، وهو أعل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم، ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه وكان ملحقاً بالسلاجقة...، انظر: (وفيات الأعيان: 5/184، والرؤيتين: 1/227، وتاريخ ابن خلدون: 5/253، ومفرج الكروب: 1/109، والأعلام: 7/170).

(9) في كشف المعاني والبيان: 358: "لم أك".

(10) إلى هنا انتهى السقط من خزنة الحموي.

(11) إلى هنا انتهى النص في خزنة الحموي، وهناك نقص في الأصل وتمة النص في: كشف المعاني والبيان: 359.

(13) هو عبد الله بن هارون الرشيد العبّاسي، توفي (سنة 218هـ) ... انظر: (تاريخ بغداد: 10/183، وفوات الوفيات:

2/235، والأعلام: 4/142).

(14) قارون: اسم رجل من قوم موسى، كان كافراً فحسب الله به وبداره الأرض... (لسان العرب: قرن).

(14) سقطت من كشف المعاني والبيان: 360.

(15) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان.

وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْجَوَابَ الشَّرِيفَ"<sup>(1)</sup>.

ومنه قوله: "عَافَاكَ اللَّهُ - مَثَلُ الْإِنْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ كَمَثَلِ<sup>(2)</sup> الْأَشْجَارِ فِي الثَّمَارِ<sup>(3)</sup> سَبِيلُهُ إِذَا  
أَتَى بِالْحَسَنَةِ، أَنْ يُرْفَقَهُ مِنَ السَّنَةِ<sup>(4)</sup> إِلَى السَّنَةِ، وَأَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَا أُمَلِكُ عُضْوِينَ<sup>(5)</sup> مِنْ  
جَسَدِي، وَهُمَا فُؤَادِي وَيَدِي. أَمَّا الْفُؤَادُ فَتَعَلَّقَ بِالْفُؤُودِ<sup>(6)</sup>، وَأَمَّا الْيَدُ فَتَوَلَّعَ بِالْجُودِ، لَكِنْ<sup>(7)</sup>  
هَذَا الْخُلُقُ النَّفِيسُ، لَيْسَ<sup>(8)</sup> يُسَاعِدُهُ الْكَيْسُ، وَهَذَا الطَّبَعُ<sup>(9)</sup> الْكَرِيمُ، لَيْسَ يَحْتَمِلُهُ الْعَرِيمُ،  
وَلَا قَرَابَةَ بَيْنَ الذَّهَبِ وَالْأَدَبِ<sup>(10)</sup> [فَلِمَ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا؟]<sup>(11)</sup>، [وَالْأَدَبُ]<sup>(12)</sup> لَا يُمَكِّنُ  
ثَرْدَهُ<sup>(13)</sup> [فِي قِصْعَةٍ]<sup>(14)</sup>، وَلَا صَرْفَهُ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ، وَلِي مَعَ الْأَدَبِ نَادِرَةٌ<sup>(15)</sup> جَهْدَتْ فِي هَذِهِ  
الْأَيَّامِ<sup>(16)</sup> بِالطَّبَّاحِ أَنْ يَطْبُخَ [لِي]<sup>(17)</sup> مِنْ جِمْيَةِ الشَّمَاخِ<sup>(18)</sup> لَوْنًا فَلَمْ يَفْعَلْ، وَبِالْقَصَابِ أَنْ  
يَسْمَعَ<sup>(19)</sup> مِنْ "أَدَبِ الْكَاتِبِ"<sup>(20)</sup> فَلَمْ يَقْبَلْ، [وَأَنْشَدْتُ فِي الْحَمَامِ دِيْوَانَ أَبِي تَمَّامِ

(1) نقص في الأصل وتمة النص في كشف المعاني والبيان: 360، وورد النص في حسن التوسل: 95.

(2) في معجم الأدباء: 238/1: "مثل الأشجار في الإثمار وسبيل من ابتدأ بالحسنة".

(3) في كشف المعاني والبيان: 221: "الإثمار سبيل من...".

(4) سقطت من كشف المعاني والبيان، ومعجم الأدباء.

(5) في (ص): "عضوي".

(6) في كشف المعاني والبيان: "بالفؤود"، وفي معجم الأدباء: "وهما فؤادي ويدي، أما اليد فتولع بالجوود، وأما الفؤاد فيتعلق بالفؤود".

(7) في معجم الأدباء: "ولكن".

(8) في كشف المعاني والبيان: 222، ومعجم الأدباء: "لا يساعده".

(9) في معجم الأدباء: "الخلق الكريم لا يحتمله الغريم".

(10) في معجم الأدباء: "بين الأدب والذهب".

(11) زيادة وردت في: يتيمة الدهر: 262/4، ومعاهد التنصيص: 121/3، ومعجم الأدباء: 238/1، وبها يستقيم المعنى.

(12) زيادة وردت في يتيمة الدهر، ومعاهد التنصيص، ومعجم الأدباء.

(13) ورد في الأصل، و(ص): "لا يمكن رده"، وقد أنبتنا ما ورد في معجم الأدباء، وهو ما يستقيم به المعنى.

(14) زيادة وردت في يتيمة الدهر، ومعاهد التنصيص، وفي كشف المعاني والبيان: "ولا قرابة بين الأدب والذهب قلما جمعت

بينهما، والأدب لا يمكن ثرده في قيصعة، ولا صرفه في ثمن سلعة".

(15) سقطت العبارة من معجم الأدباء.

(16) في معجم الأدباء: "قد جهدت جهدي بالطباح".

(17) زيادة وردت في يتيمة الدهر: 262/4.

(18) هو الشماخ بن ضرار بن حرملة، شاعر محضرم، من أرحز الناس على البديهة، شهد القادسية، وتوفي في غزوة موخان (سنة: 22هـ)، قال البغدادي: اسمه معقل ولقبه الشماخ. انظر: مسالك الأبصار: 31/14، جمهرة أشعار العرب: 823/2، والمؤتلف

والمختلف: 203، والأغاني: 109/9، رسالة الغفران: 237، والموشح: 94، والمخبر: 381، وطبقات ابن سلام: 135/1، والشعر

والشعراء: 315، والأعلام: 175/3.

(19) في معجم الأدباء: 238/1: "أن يذبح أدب...".

(20) في كشف المعاني والبيان، ويطيعة الدهر، ومعجم الأدباء، ومعاهد التنصيص: "الكتاب"، لعل المقصود به كتاب ابن قتيبة.



فَلَمْ يَنْجَعْ، وَدَفَعْتُ إِلَى الْحَجَّاجِ مُقَطَّعَاتِ اللَّحْمِ فَلَمْ يَأْخُذْ<sup>(1)</sup>، وَاحْتِجَجَ فِي الْبَيْتِ إِلَى شَيْءٍ  
 مِنَ الزَّيْتِ، فَأَنْشَدْتُ مِنْ شِعْرِ الْكُمَيْتِ<sup>(2)</sup> أَلْفًا وَمِائَتِي بَيْتٍ، فَلَمْ تُغْنِ فِيمَا<sup>(3)</sup> بِهِ اعْتَنَيْتُ، وَلَوْ  
 وَقَعْتُ<sup>(4)</sup> أَرْجُوزَةَ الْعَجَّاجِ<sup>(5)</sup> فِي تَوَابِلِ السَّكْبَاجِ<sup>(6)</sup> مَا عَدِمْتُهَا عِنْدِي لَوْنٌ<sup>(7)</sup>، وَلَا اسْتَقَرَّ  
 صَوْنٌ، بَلْ لَيْسَتْ تَقَعُ، فَمَا أَصْنَعُ<sup>(8)</sup>؟ فَإِنْ كُنْتُ تَحْسِبُ اخْتِلَافَكَ إِلَيَّ أَفْضَلَ<sup>(9)</sup> [مِنْكَ]<sup>(10)</sup>  
 عَلَيَّ، فَرَأَيْتُكَ رَاحَتِي، وَرَاحَتِي أَنْ لَا تَطْرُقَ سَاحَتِي".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ<sup>(11)</sup>:

أَنَا لِقُرْبِ دَارِ مَوْلَايِ<sup>(12)</sup> "كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ الْخَمْرُ"  
 وَمِنْ الْارْتِيَاكِ إِلَى لِقَائِهِ<sup>(13)</sup> "كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ"<sup>(14)</sup>

- (1) زيادة وردت في معجم الأدباء: 239/1.  
 (2) في معجم الأدباء: "فأنشدت ألفاً ومائتي بيت من شعر الكميت"، والكميت هو: الكميت بن زيد بن حنيس الأسدي أبو المستهل (60-126هـ)، شاعر الهاشميين من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي... انظر: (مسالك الأبصار: 211/14، الأغاني: 367/22، جمهرة أشعار العرب: 971/2، الشعر والشعراء: 581، وشرح شواهد المغني: 37-39، ومقدمة كتاب شعر الكميت، والأعلام: 233/5).  
 (3) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان: 222، ومعجم الأدباء: 239/1.  
 (4) في معجم الأدباء: سقطت: "لو"، وفيه: "ودفعت".  
 (5) إشارة لقول العجاج، الديوان: 80:  
 وَأَشَعْتُ قَدْ قَدَّ السَّفَارُ قَمِيصُهُ يَجْرُ شِبْوَاءَ بِالْعَصَا غَيْرَ مَنْضُجِ  
 والعجاج: هو عبد الله بن ربيعة، وكان يكنى أبا الشعثاء، والشعثاء ابنته، وسُمِّي العجاج لقوله: "حتى يعجج عندها من عجمجا، ويعجج أي يرفع صوته بالاستغاثة. انظر: (معاهد التنصيص: 15/1، وشرح شواهد المغني: 49/1، والشعر والشعراء: 591، والموشح: 336، والمؤتلف والمختلف: 175، وبروكلمان: 226/1، والأعلام: 86/4).  
 (6) السكباج: مرق يعمل من اللحم والخل. (مطالع البذور: 53/2، وكتاب الألفاظ الفارسية: 92).  
 (7) في كشف المعاني والبيان: 222: "ما عدمتها عندي ولكن ليست تقع...".  
 (8) في معجم الأدباء: "في توابل السكباج فلم تنفع، وأنت لم تقعن فما أصنع فإن كنت...".  
 (9) في يتيمة الدهر، ومعجم الأدباء، ومعاهد التنصيص: "إفضالاً"، وفي كشف المعاني والبيان: 223: "إفضالاً عليّ فراحتي، أن لا تطرق ساحتي، وفرجي أن لا تجي والسلام"، وفي معجم الأدباء: "فراحتي ألا تطرق ساحتي، وفرجي ألا تجي والسلام".  
 (10) زيادة وردت في معجم الأدباء.  
 (11) هذه الأبيات أول ما كاتب به الخوارزمي، انظر: (وفيات الأعيان: 453/1، وحسن التوسل: 92، وصبح الأعشى: 328/1).  
 (12) في كشف المعاني والبيان: 128، ويتيمة الدهر: 259/4، ومعجم الأدباء: 236/1، ومعاهد التنصيص: 119/3: "الأستاذ".  
 (13) في كشف المعاني والبيان: 129، ووفيات الأعيان: 453/1، ومعجم الأدباء: 237/1، ومعاهد التنصيص: 119/3: "للقائه".  
 (14) تضمين لقول أبي صخر الهذلي:

وَأَتَيْتُ لَتَعْرُونِي لَذَكَرَاكِ هِزَّةً كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

انظر: (حسن التوسل: 164، ومسالك الأبصار: 184/14، والأغاني: 270/24، وغرر الخصائص الواضحة: 93).

وَمِنَ الْإِمْتِزَاجِ بِوَلَايَتِهِ " كَمَا التَّقَتُ الصَّهْبَاءُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ"  
 وَمِنَ الْإِيْتِهَاجِ بِمَزَارِهِ<sup>(1)</sup> " كَمَا اهْتَزَّتْ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ"<sup>(2)</sup>  
 وَمِنَ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

عَلَيَّ أَلَّا أُرِيحَ الْعَيْشَ<sup>(3)</sup> وَالْقَتْبَا وَأَلْبَسُ السَّيْلَ<sup>(4)</sup> وَالظُّلْمَاءَ وَالْيَلْبَا  
 وَأَتْرُكَ الْخُودَ مَعْسُولًا مُقْبَلَهَا وَأَهْجَرَ الْكَأْسَ يَغْدُو<sup>(5)</sup> شَرِبَهَا طَرَبَا  
 وَطِفْلَةً كَقَضِيبِ الْبَانَ مُنْعَطَفًا إِذَا مَشَتْ وَهَيْلَالِ الشَّهْرِ مُنْتَقِبَا  
 قَالَتْ وَقَدْ عَلِقْتُ ذَيْلِي تُودِّعُنِي وَالوَجْدُ يَخْنَقُهَا بِالْدَمْعِ مُنْسَكِبَا  
 كُنْتَ الشَّيْبَةَ أَبْهَى مَا دَجَتْ دَرَجَتْ وَكُنْتَ كَالْوَرْدِ أَذْكَى مَا أَتَى ذَهَبَا  
 أَبِي الْمَقَامَ بَدَارِ الذُّلِّ لِي<sup>(6)</sup> كَرَمٌ وَهَمَّةٌ تَصِلُ التَّقْرِيبَ<sup>(7)</sup> وَالْحَبِيبَا  
 وَعَزْمَةٌ لَا تَزَالُ الدَّهْرَ ضَارِبَةً دُونَ الْأَمِيرِ وَفَوْقَ الْمُشْتَرِي طُنْبَا  
 يَا سَيِّدَ الْأَمْرَاءِ أَفْخَرَ فَمَا<sup>(8)</sup> مَلِكٌ إِلَّا تَمَنَّاكَ<sup>(9)</sup> مَوْلَى وَالْمُلُوكَ<sup>(10)</sup> أَبَا  
 إِذَا دَعَتَكَ الْمَعَالِي عُرْفَ هَامَتَهَا لَمْ تَرْضَ كِسْرَى وَلَا مَنْ فَوْقَهُ<sup>(11)</sup> ذَنْبَا  
 أَيْنَ الَّذِينَ أَعَدُّوا الْمَالَ مِنْ مُلْكٍ يَرَى الذَّخِيرَةَ مَا أُعْطِيَ وَمَا وَهَبَا  
 مَا اللَّيْثُ<sup>(12)</sup> مُحْتَطِمًا وَالسَّيْلُ مُرْتَطِمًا<sup>(13)</sup> وَالْبَحْرُ مُلْتَطِمًا وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبَا

(1) في كشف المعاني والبيان: 129: "بمراه"، وفي معاهد التنصيص: 119/3: "لمزاره".

(2) تضمين لقول الشاعر:

إذا كان إخوان الرجال حرارةً فأنت الحلال الحلو والبارد العذب  
 وتأخذ عند المكارم هزةً كما اهتزت تحت البارح الغصن الرطب

ورد البيتان بلا عزو في: عيون الأخبار: 5/3، وشرح الحماسة للتبريزي: 95/1.

(3) في بيتمة الدهر: 292/4، ومعاهد التنصيص: 128/3: "العيس"، لعله الصواب.

(4) في الديوان: 32، وبيتمة الدهر: "البيد"، وفي معاهد التنصيص: 128/3: "البيض".

(5) في الديوان: 32، ومعاهد التنصيص: "تغذو".

(6) في بيتمة الدهر: 293/4، وشرح مقامات بديع الزمان: 9: "بي".

(7) في الديوان: 33، ومعاهد التنصيص: 129/3: "التخويد"، وفي بيتمة الدهر، وشرح مقامات بديع الزمان: "التوحيد".

(8) في بيتمة الدهر، وشرح مقامات بديع الزمان: "فلا".

(9) في الأصل: "تمنال"، وفي (ص): "تمنال"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(10) في الديوان، وبيتمة الدهر: "واشتهاك"، وفي معاهد التنصيص: 130/3: "مولاً واشتهاك أباً"، وفي شرح مقامات بديع

الزمان: "إلا تمناك مولى واشتهاك أباً". (11) في الديوان: "قبله".

(12) في الديوان: 34: "السيف". (13) في الديوان: "مرتكما".

أَمْضَى شَبَابًا مِنْكَ أَذْهَى مِنْكَ صَاعِقَةً  
 وَكَادَ<sup>(1)</sup> يَحْكِيكَ صَوْبَ<sup>(2)</sup> الْعَيْثِ مُنْسَكِبًا  
 وَالذَّهْرُ لَوْ لَمْ يَخُنْ<sup>(5)</sup> وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ  
 يَا مَنْ تَرَاهُ مُلُوكَ الْأَرْضِ فَوْقَهُمْ  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ<sup>(9)</sup>

أَيَا<sup>(10)</sup> مَلِكًا أَدْنَى مَنَاقِبِهِ الْعُلَا<sup>(11)</sup>  
 هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا  
 مَحَاسِينُ يُبْدِيهَا الْعَنَانُ كَمَا بَدَأَ<sup>(13)</sup>  
 وَجَارَاكَ أَفْرَادُ الْمُلُوكِ إِلَى الْعُلَا<sup>(15)</sup>  
 سَمَا بِكَ مِنْ عَمْرٍو<sup>(17)</sup> وَيَعْقُوبُ مَحْتَدٍ  
 كَذَا الْأَصْلُ مَفْخُورًا<sup>(18)</sup> بِهِ وَكَذَا النَّسْلُ

- (1) في حسن التوسل: 116: "قد كاد يحكيه"، وفي نهاية الأرب: 43/7: "قد كان"، وفي خاص الخاص: 233: "فكاد"، وورد  
 البيان الثاني والثالث في: التحوم الزاهرة: 219/4.  
 (2) في تاريخ ابن الوردي: 445/1: "صوت المزن".  
 (3) في بئمة الدهر: 293/4: "الحميا".  
 (4) في الإعجاز والإيجاز: 217: "يُهطل".  
 (5) في شذرات الذهب: 150/3: "بخف"، وفي مرآة الجنان: 339/2: "يخن".  
 (6) في خاص الخاص، وأمل الأمل: 13/2: "يصل".  
 (7) ورد البيت في وفيات الأعيان: 128/1، ومرآة الجنان: 78/4.  
 (8) انظر: الديوان: 32-34، ووفيات الأعيان: 128/1، النجوم الزاهرة: 398/4.  
 (9) الأبيات مأخوذة من قصيدة بمدح بها خلف بن أحمد السجستاني، أولها:  
 سماء الدجى ما هذه الحدق التحل  
 أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل  
 انظر: الديوان: 119، ومعاهد التنصيص: 111/3 و112.  
 (10) في الديوان: "ويا".  
 (11) في الأصل و(ص): "العلى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.  
 (12) في الديوان: "وبل".  
 (13) في الديوان، ومعاهد التنصيص: "كما ترى".  
 (14) في الديوان، ومعاهد التنصيص: "دفع".  
 (15) في الأصل و(ص): "العلى".  
 (16) في الديوان: 120: "فحقاً".  
 (17) في الديوان: "عمرو بن يعقوب"، لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.  
 (18) في الأصل و(ص): "مفخور"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان.

وَحَكَى ابْنُ ظَافِرٍ<sup>(1)</sup>، قَالَ: " حَكَى بَدِيعُ الزَّمَانِ الهمدانيُّ، قَالَ: قَالَ الصَّاحِبُ<sup>(2)</sup> [أبو القاسم]<sup>(3)</sup> يَوْمًا لِحَلَسَائِهِ وَأَنَا فِيهِمْ، وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ أَبِي فِرَاسِ بْنِ حَمْدَانَ<sup>(4)</sup>: لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُزَوِّرَ عَلَى أَبِي فِرَاسٍ شِعْرًا، فَقُلْتُ: وَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُزَوِّرَ عَلَيْهِ شِعْرَهُ<sup>(6)</sup>، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ، وَقُلْتُ ارْتِجَالًا<sup>(7)</sup>:

رَوَيْدَكَ لَا تَصِلُ يَدَهَا بِبَاعِكَ وَلَا تُغْرِ السَّبَاعَ إِلَى رَبَاعِكَ  
وَلَا تُعِنِ الْعَدُوَّ عَلَيَّ إِنِّي يَمِينُكَ إِنْ قَطَعْتَ فَمَنْ ذَرَاعِكَ<sup>(8)</sup>  
فَقَالَ الصَّاحِبُ: صَدَقْتَ. فَقُلْتُ: " -أَيَّدَ اللَّهُ مَوْلَانَا- هَا<sup>(9)</sup> قَدْ فَعَلْتَ، وَزَوَّرْتُ عَلَى أَبِي فِرَاسٍ، وَهَذَا شِعْرِي، فَعَجِبَ مِنْهُ.

وَحَكَى إِنَّهُ جَرَى ذِكْرُهُ فِي مَجْلِسِ شَيْخِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ فَارِسٍ<sup>(10)</sup>، فَقَالَ مَا مَعْنَاهُ: إِنَّ بَدِيعَ الزَّمَانِ قَدْ نَسِيَ حَقَّ تَعْلِيمِنَا إِيَّاهُ وَعَقَّنَا، وَطَمَحَ<sup>(11)</sup> بِأَنْفِهِ عَدْنَا، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَسَادِ الزَّمَانِ، وَتَغْيِيرِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ.

- (1) هو الوزير الفقيه جمال الدين أبو الحسن، علي بن ظافر الأزدي المتوفى سنة (623هـ) ... انظر: (كشف الظنون: 74/1، وفوات الوفيات: 26/3، ومعجم الأدياء: 1771/4، والأعلام: 296/4).
- (2) من هنا بدأ التص في معجم الأدياء: 244/1، والصاحب: هو إسماعيل بن الطالقاني، وزير وأديب، واسع العلم، توفي بالرّي سنة 385هـ) ... انظر: (وفيات الأعيان: 228/1، وبيمة الدهر: 192/3، وبغية الوعاة: 449/1، والبداية والتهابسة: 335/11، ومعجم الأدياء: 662/2، وبيروكلمان: 268/2).
- (3) زيادة وردت في معجم الأدياء: 662/2.
- (4) سقطت من (ص).
- (5) في معجم الأدياء: " وقد جرى ذكر أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان، وهو الحارث بن أبي العلاء بن سعيد بن حمدان الربيعي، اشتهر بكنيته "أبي فراس"، وهو ابن عم سيف الدولة أمير دولة بني حمدان بجلب ... انظر: (مسالك الأبصار: 468/14، ووفيات الأعيان: 58/2، وبيمة الدهر: 22/1، وشذرات الذهب: 24/3، وأعلام النبلاء: 47/4، والأعلام: 155/2).
- (6) سقطت العبارة من معجم الأدياء، وفيه: " ومن يقدر على ذلك".
- (7) سقطت العبارة من معجم الأدياء.
- (8) لم أرف على الأبيات في ديوان الهمداني، وإنما وردت في ديوان أبي فراس: 205، بلفظ: " ولا تغر السباع" بدل: " ولا تُغزِ السباع"، و" يمين قطعت" بدل: " يمينك إن قطعت"، ووردت في: بدائع البداهة: 353، بلفظ: " تعن السباع على رباعك"، بدل: " ولا تغز السباع إلى رباعك"، ووردت في معجم الأدياء: 662/2، بلفظ: " ولا تُغزِ"، بدل: " تُعِن"، و" يمين" بدل: ط يمينك".
- (9) سقطت من معجم الأدياء: 244/1، وفيه: " فقد فعلت"، إلى هنا انتهت رواية التص في معجم الأدياء.
- (10) هو أحمد بن فارس بن زكريا، اللغوي المشهور، صاحب معجم مقاييس اللغة ... انظر: (التجويد الزاهرة: 212/4، وبغية الوعاة: 352/1، وأنباه الرواه: 127/1، ومعجم الأدياء: 410/1، وبيروكلمان: 265/2، والنثر الفني: 32/2).
- (11) في صبح الأعشى: 525/1: " وشمخ". بآئفه عئنا، فالحمد لله على فسَادِ الزَّمَانِ، وَتَغْيِيرِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ، فَكُنْ بِهِ".

فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَدِيعُ الزَّمَانِ: " نعم- أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ الإِمَامِ- إِنَّهُ الحَمَأُ المَسْنُونُ<sup>(1)</sup>،  
وإنْ ظُنَّتْ بِهِ<sup>(2)</sup> الظُّنُونُ، والنَّاسُ لآدَمِ<sup>(3)</sup>، وَإِنْ كَانَ العَهْدُ قَدْ تَقَادَمَ، وَتَرَكَتْ<sup>(4)</sup> الأَضْدَادَ،  
وَاختلاف<sup>(5)</sup> المِيلَادِ، والشَّيْخُ<sup>(6)</sup> يَقُولُ: قَدْ<sup>(7)</sup> فَسَدَ الزَّمَانُ<sup>(8)</sup>، أَفلا<sup>(9)</sup> يَقُولُ: مَتَى كَانَ صَالِحاً؟  
أفي<sup>(10)</sup> الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ، فَقَدْ<sup>(11)</sup> رَأَيْتُنَا آخِرَهَا، وَسَمِعْنَا أَوْلَهَا<sup>(12)</sup>، أم [في]<sup>(13)</sup> المَدَّةِ المَرْوَانِيَّةِ، وَفِي  
أخْبَارِهَا:

لا تَكْسَعُ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا<sup>(14)</sup> [إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنْ النَّاتِجِ]<sup>(15)</sup>

أم فِي السَّنِينِ الحَرَبِيَّةِ<sup>(16)</sup>:

وَالسَّيْفُ يُعْقَدُ فِي الطُّلَا وَالرُّمْحُ يَرَكُزُ فِي الكَلَا  
وَمَبِيتُ حَجَرِ<sup>(17)</sup> فِي الفَلَا وَحَرَّتَانِ وَكَرَبَلَا<sup>(18)</sup>

- (1) من الآية: 26 و28 و33 من سورة الحجر: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾، والحمأ المسنون: الطين الأسود المتين، والمسنون: المتغير. (لسان العرب: حمأ، سنن).
- (2) سقطت من نهاية الأرب: 262/7، والغيث المسجم: 340/2، والنثر الفني: 34/2.
- (3) في كشف المعاني والبيان: 414، والنثر الفني: 34/2: " والناس ينسبون لآدم".
- (4) في كشف المعاني والبيان، ونهاية الأرب، والنثر الفني: " وارتبكت"، في تيممة الدهر: 270/4، وصبح الأعشى: " وارتبكت"، وسقطت من الغيث المسجم.
- (5) في كشف المعاني والبيان، وصبح الأعشى، وتيممة الدهر، ونهاية الأرب، والنثر الفني: " واختلط"، وسقطت من الغيث المسجم.
- (6) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: " والشَّيْخُ الإِمَامُ"، وفي الغيث المسجم: " فالاستاذ".
- (7) سقطت من كشف المعاني والبيان، ونهاية الأرب، والغيث المسجم، والنثر الفني.
- (8) من هنا بدأت الرسالة في معجم الأدباء: 252/1.
- (9) في الغيث المسجم: " ولا يقول".
- (10) في الأصل: " في"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان، والغيث المسجم، ونهاية الأرب، ومعجم الأدباء، والنثر الفني.
- (11) في الغيث المسجم، ونهاية الأرب، ومعجم الأدباء، والنثر الفني: " وقد".
- (12) في معجم الأدباء: " بأولها".
- (13) زيادة وردت في معجم الأدباء.
- (14) البيت للحارث بن حلزة، الذبيان: 65، وورد البيت في الغيث المسجم: 340/2، بلفظ: " لا تكسع السيول بأغبارها"، والشول: الناقة، وكسع الناقة بغيرها، ترك في حلفها بقية من اللبن يريد بذلك تغزيرها، وهو أشد لها، أو التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها. (لسان العرب: شول).
- (15) زيادة وردت في معجم الأدباء.
- (16) نسبة إلى حرب بن أمية بن عبد شمس، ويريد بذلك خلافة معاوية ويزيد ابنه.
- (17) سقطت من الغيث المسجم: 340/2، وهو حجر بن عدي الكندي من أهل العراق، وقد قتل معاوية (سنة 51هـ)؛ لإظهاره التشيع لعلي ولعنه لمعاوية وأصحابه، وكان حجر من أشرف العراق... انظر: ( تاريخ الطبري في حوادث سنة 51هـ).

أم (1) <sup>(1)</sup> <sup>(2)</sup> [وَعَلِيٌّ يَقُولُ: لَيْتَ الْعَشْرَةَ مِنْكُمْ] <sup>(3)</sup> بِرَأْسِ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ، أم الأَيَّامِ  
 الأَمْوِيَّةِ <sup>(4)</sup> وَالتَّفْيِيرُ إِلَى الْحِجَازِ، وَالْعِيُونُ <sup>(5)</sup> تَنْظُرُ إِلَى الْأَعْجَازِ؟ أم الإِمَارَةِ الْعَدَوِيَّةِ <sup>(6)</sup>  
 وَصَاحِبُهَا يَقُولُ: هَلُمَّ بَعْدَ الْبِزْوَالِ إِلَى النَّزُولِ <sup>(7)</sup>؟ أم الْخِلَافَةِ التَّيْمِيَّةِ <sup>(8)</sup>، وَهُوَ يَقُولُ: طُوبَى  
 لِمَنْ مَاتَ فِي نَأْنَاءِ <sup>(9)</sup> الْإِسْلَامِ؟ أم عَلَى عَهْدِ الرِّسَالَةِ، وَيَوْمَ الْفَتْحِ قَبْلَ <sup>(10)</sup> اسْكِنِي <sup>(11)</sup> يَا  
 فُلَانَةَ، فَقَدْ ذَهَبَتِ الْأَمَانَةُ؟ أم فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَيْدٌ <sup>(12)</sup> يَقُولُ:

- (18) ورد البيتان في كشف المعاني والبيان: 415، وفي بيتمة الدهر: 270/4، وروايتهما:

والرَّمحُ يركز في الكلي والسيفُ يغمد في الطلي  
 ومبيت حجر في الفلا والحِجْرَانُ وكربلا

وروايتهما في معجم الأدباء: 252/1:

والسيفُ يغمد في الطلي والرَّمحُ يركز في الكلي  
 ومبيت حُجْرٍ في الفلا والحِجْرَانُ وكربلا

ووردا في نهاية الأرب: 262/7، بلفظ: "السيف يعمل"، بدل: "السيف يغمد"، ووردا في معاهد التنصيص: 124/3، ومقامات  
 الهمداني وقصص البيكارسك: 41، ووردا في النثر الفني: 34/2، بلفظ: "الحارثان وكربلا". وكربلا: موضع في طرف البرية عند  
 الكوفة، وهو الذي قتل فيه الحسين بن علي في خلافة يزيد بن معاوية... (معجم البلدان: 505/4).

(1) من هنا سقط في معجم الأدباء: 252/1.

(2) خلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه.

(3) زيادة وردت في: كشف المعاني والبيان: 415، وبيتمة الدهر: 270/4، وصبح الأعشى: 525/1، ونهاية الأرب: 262/7، ومعاهد  
 التنصيص: 124/3، والنثر الفني: 34/2.

(4) عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لأنه من بني أمية.

(5) في الغيث المسحوم: 340/2: "والبعوث على الإعجاز"، إشارة إلى قول أحد الذين قتلوا عثمان لما دخلوا عليه فنظروا إلى نائلة بنت  
 الفرافصة زوجة عثمان وهي تصيح، فقالوا إن عجزها كبير. (مسالك الأبصار: 55/12).

(6) إلى هنا انتهى السقط من معجم الأدباء: 252/1، وفيه: "أم الأيام العدوية"، والمقصود به عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -  
 لأنه من بني عددي بن كعب بن لؤي.

(7) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وهل بعد البزول إلا النزول"، وفي الغيث المسحوم: "وهل بعد الطلوع إلا النزول"،  
 وفي نهاية الأرب: "هلموا إلى النزول..."، وفي معجم الأدباء: "هل بعد البزول إلا النزول".

(8) في كشف المعاني والبيان: 416، والنثر الفني: "أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول"، وفي الغيث المسحوم: "أم في الخلافة"، وفي  
 معجم الأدباء: "أم الأيام التيمية وصاحبها يقول"، وهي خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - نسبة إلى يتم بن مرة بن كعب  
 بن لؤي. انظر: (صبح الأعشى: 525/1 و526، ونهاية الأرب: 263/7).

(9) نأناة: أول الإسلام قبل أن يقوى ويكثر أهله وناصره، والذائحون فيه (لسان العرب: نأنا).

(10) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "قيل"، وسقطت العبارة من معجم الأدباء.

(11) في معجم الأدباء: "اسكني".

(12) هو لبيد بن ربيعة أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، ويُعدُّ من الصحابة، توفي سنة (41هـ).

انظر: (خزانة البغدادي: 337/1، وجمهرة أشعار العرب: 203/1، والأغاني: 241/15، والشعر والشعراء: 274).

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْثَانِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ<sup>(1)</sup>  
 أم قَبْلَ ذَلِكَ وَأَخُو عَادٍ يَقُولُ: "إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادٌ"<sup>(2)</sup>، أم قَبْلَ ذَلِكَ وَآدَمُ فِيمَا قَبْلَ  
 يَقُولُ: "تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا"<sup>(3)</sup>، أم قَبْلَ ذَلِكَ وَالْمَلَائِكَةُ<sup>(4)</sup> تَقُولُ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ  
 فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾<sup>(5)</sup> مَا<sup>(6)</sup> فَسَدَ النَّاسُ<sup>(7)</sup>، إِنَّمَا<sup>(8)</sup> اطَّرَدَ الْقِيَّاسُ، وَلَا أَظْلَمَتِ الْأَيَّامُ إِنَّمَا  
 امْتَدَّتْ الظُّلَامُ<sup>(9)</sup> وَهَلْ يُفْسِدُ الشَّيْءُ إِلَّا عَنِ صَلَاحٍ، وَيُمْسِي الْمَرْءُ إِلَّا عَنِ صَبَاحٍ<sup>(10)</sup>

(1) لبيد، الدِّيوان: 153.

(2) ورد في: كشف المعاني والبيان: 417، وبتيمة الدهر: 271/4، وصبح الأعشى: 526/1، والمنخلة: 511، والنشر  
 الفني: 35/2:

بِلَادٌ بِمَا كُنَّا وَكُنَّا نَحْبُهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ

ونسب إلى سبويه وهو أخو عاد المشار إليه، اعتمد على اللسان، وفي الغيث المسجم: 340/2: "بلاد بما كنا ونحن من أهلها"، وفي  
 شرح شواهد المغني: 947/2، نسب إلى رجل من عاد، ويروى: "إذ الناس ناسٌ والبلاد بلادٌ"، ويروى أنه كتب على سهم من سهام  
 عاد، وقد نشب في ذروة جبل، وفي أنباه الرواة: 368/3:

بِلَادٌ لَنَا كَانَتْ وَكُنَّا نَحْبُهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادٌ

وفي بحجة المجالس: 798/2، قال ابن عباس...: "لقد أصبت في اليمن سهماً في خزان عاد كأطول ما يكون من رماحهم هذه، مريش  
 ففوق مكتوب عليه:

فَهَلْ لِي إِلَى أَجْيَالٍ هُنْدٌ بِذِي اللَّوِيِّ لَوْى الرَّمْلُ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ مَعَادٍ

بِلَادٌ بِمَا كُنَّا وَنَحْنُ نَحْبُهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادٌ

(3) ورد في خزانة البغدادي: 556/4، وكشف المعاني والبيان: 417، وبتيمة الدهر: 271/4، وصبح الأعشى: 526/1، والنشر الفني:  
 35/2: "وقد روي عن آدم - عليه السلام -:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوْجَةُ الْأَرْضِ مُسَوِّدٌ قَبِيحٌ!

في: الغيث المسجم: 340/2، وبتيمة الدهر، والنشر الفني، بلفظ: "مغير" بدل: "مسود"، وفي مقامات بديع الزمان الهمداني وقصص  
 البيكارسك: 42: "وما عليها" بدل: "ومن عليها"، و"ووجه الأرض" بدل: "فوجه"، وورد في قصص الأنبياء: 41: "ذكر أهل  
 التواريخ والسِّير أن آدم حزن على ابنه هابيل حزناً شديداً وأنه قال في ذلك شعراً، وهو قوله فيما ذكره ابن جرير عن ابن حميد:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوْجَةُ الْأَرْضِ مُغَيَّرٌ قَبِيحٌ

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْمٍ وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ

وفي معجم الأدباء: 252/1: "أم قبل ذلك وقد قال آدم - عليه السلام -:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوْجَةُ الْأَرْضِ مُغَيَّرٌ قَبِيحٌ

(4) في الغيث المسجم: "وقد قالت الملائكة".

(5) من الآية: 30 من سورة البقرة.

(6) في كشف المعاني والبيان: 417: "وما".

(7) من هنا سقط في معجم الأدباء.

(8) في كشف المعاني والبيان، والنشر الفني: "وإنما"، وفي صبح الأعشى، ونهاية الأرب: "ولكن".

(9) في صبح الأعشى، ونهاية الأرب: "الإظلام"، وفي النشر الفني: 35/2: "وما أظلمت الأيام، وإنما امتد الظلام".

(10) إلى هنا انتهى النص في: الغيث المسجم، ونهاية الأرب، وإلى هنا انتهى السقط من معجم الأدباء.

وإني على توبيخ شيخنا<sup>(1)</sup> لفقير إلى لقائه، شفيق على بقائه، منتسب إلى ولائه، شاكر لآلائه، لا أجل حريداً عن أمره، ولا أفل<sup>(2)</sup> بعيداً عن قلبه، وما<sup>(3)</sup> نسيتُهُ ولا أنساه، إن له عليّ نعمة حولنيها<sup>(4)</sup> الله نارا، وعلى كل كلمة علمنيها منارا، ولو عرفت لكتابي<sup>(5)</sup> موقعا من قبله<sup>(6)</sup> لا غتنت خدمته به، ولرددت إليه سور كاسيه، وفضل أنفاسيه<sup>(7)</sup>، ولكنني<sup>(8)</sup> خشيت أن يقول: ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾<sup>(9)</sup>، وله- أيده الله- العتبي والمودة في القربى والمرباع<sup>(10)</sup>، وما ناله الباع وما ضمه الجلد وضمه السمط<sup>(11)</sup>، "ليست رضى ولكنّها جلّ ما أملك"<sup>(12)</sup> اثنتان<sup>(13)</sup> - أيده الله الشيخ الإمام<sup>(14)</sup> - [قلما يجتمعان]<sup>(15)</sup> الخراسانية

(1) في كشف المعاني والبيان: 417، والنثر الفني: 35/2: "ولعمري لئن كان كرم العهد كتاباً يرد، وجواباً يصدر، إته لقريب المنال، وإني على توبيخه لي لفقير إلى لقائه..."، وفي معجم الأدباء: 252/1: "وإني على توبيخه لي لفقير إلى لقائه"، ومن هنا اختلاف في الرواية.

(2) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ولا أقف".

(3) إلى هنا انتهى السقط من معجم الأدباء، وفيه وفي النثر الفني: "ما".

(4) وردت في الأصل "خوامتها"، ووردت في (ص) بلا تنقيط وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان، وفيه: "إن له -أيده الله- عليّ نعمة حولنيها الله نارا"، وفي معجم الأدباء: "وإن له بكل كلمة علمنا منارا، ولكل حرف أخذته منه نارا".

(5) في معجم الأدباء: "لكلامي".

(6) في كشف المعاني والبيان، ومعجم الأدباء: "من قلبه".

(7) سقطت عبارة: "ولرددت إليه سور كاسه، وفضل أنفاسه" من معجم الأدباء.

(8) في معجم الأدباء، والنثر الفني: "ولكني".

(9) من الآية: 65 من سورة يوسف، ومن هنا سقط في معجم الأدباء.

(10) المرباع: ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة، قال ابن عنمة الضبي: (شرح ديوان الحماسة للثريزي: 421/1، والبيان والتبيين: 381/1):

لك المرباع منها والصفايا وحكمتك والتشيطة والفضول

الصفايا: ما يصطفيه الرئيس، والتشيطة: ما أصاب من الغنيمة قبل أن يصير إلى مجتمعي الحي، والفضول: ما عجز أن يقسم لقلته وحص به، ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لعددي بن حاتم قبل إسلامه: "إتلك لتأكل المرباع وهو لا يحل لك في دينك"، كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه وذلك الربع يسمى المرباع. (لسان العرب: ربع).

(11) في النثر الفني: "المشط".

(12) إلى هنا انتهى السقط من معجم الأدباء، وفي النثر الفني: "وليست رضى ولكنّها جلّ ما أملك"، وهي من قول الشاعر:

ووالله ما هي عندي رضى ولكنّها جلّ ما أملك

انظر: بتيمة الدهر: 271/4.

(13) في معجم الأدباء: "واثنتان".

(14) سقطت العبارة من معجم الأدباء.

(15) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 418، وبتيمة الدهر: 271/4، ومعاهد التنصيص: 124/3، ومعجم الأدباء: 252/1، وفيه: "تجمعان".



والإنسائية [وأنا]<sup>(1)</sup> وإن لم أكن<sup>(2)</sup> خراساني الطينية، فأني خراساني المدينة، والمرء من حيث يُوجد، لا من حيث يُولد، [والإنسان من حيث يُثبت، لا من حيث يُنبت]<sup>(3)</sup> فإذا أضاف<sup>(4)</sup> إلى [ثربة]<sup>(5)</sup> خراسان ولا<sup>(6)</sup> همدان، "ارتفع القلم وسقط التكليف"<sup>(7)</sup>، "فالجرح جبار"<sup>(8)</sup>، والجاني حمار، ولا جنة ولا نار<sup>(9)</sup>، فليلمني<sup>(10)</sup> على هناتي، أليس صاحبها<sup>(11)</sup> يقول:  
لا تلمني على ركاكة عقلي إن تيقنت أنني همداني<sup>(12)</sup>  
والسلام<sup>(13)</sup>. وقوله: " والعيون تنظر إلى الأعجاز إشارة إلى قول أحد الذين قتلوا عثمان<sup>(14)</sup> لما دخلوا عليه فنظروا إلى نائلة بنت الفرافصة<sup>(15)</sup> زوجة عثمان وهي<sup>(16)</sup> تصيح، فقالوا: إن عجزها لكبير".

- (1) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 418، وبتيمة الدهر: 271/4، ومعاهد التنصيص: 124/3، ومعجم الأدباء: 252/1، لعلها سقطت من الأصل.
- (2) ورد في الأصل و(ص): " يكن"، وقد أثبتنا ما ورد في بتيمة الدهر، ومعاهد التنصيص: 125/3، وفي معجم الأدباء: " وإني".
- (3) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، ومعجم الأدباء.
- (4) في كشف المعاني والبيان، ومعجم الأدباء: " انضاف".
- (5) زيادة وردت في معجم الأدباء.
- (6) في معجم الأدباء: " ولادة".
- (7) من قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إن القلم رفع عن ثلاثة: عن الجنون حتى يفيق، وعن الصبي حتى يُدرك، وعن التائم حتى يستيقظ" (صحيح البخاري: 195/19).
- (8) من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: " العجماء جرحها جبار"، انظر: ( صحيح البخاري: 36/14، وسنن أبي داود: 502)، وجبار: هدر، ومعنى الحديث: أن تنفلت البهيمة العجماء فتصيب في انفلاتها إنساناً أو شيئاً فجرحها هدر، أي لا قود فيها ولا دية. (لسان العرب: جبر).
- (9) سقطت العبارة من معجم الأدباء.
- (10) في معجم الأدباء: " فليحملني".
- (11) في معجم الأدباء: " صاحبنا".
- (12) ورد البيت في: كشف المعاني والبيان: 419، وبتيمة الدهر: 272/4، ومعاهد التنصيص: 126/3، وأنباه الرواه: 170/3.
- (13) سقطت من معجم الأدباء.
- (14) من هنا سقط في (ص)، وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية من قريش: أمير المؤمنين، ذو التورين، ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة... (الكامل: 46/3) (حوادث سنة 35هـ)، وحلية الأولياء: 55/1، وشرح نهج البلاغة: 61/2، والأعلام: 210/4).
- (15) هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية، كانت خطيبة شاعرة، من ذوات الرأي والشجاعة... (الكامل: 154/3) (حوادث سنة 35هـ)، والطبري: 692/3 (ذكر أحداث سنة 35هـ)، والأغاني: 483/16، وأعلام النساء: 147/5، والأعلام: 343/7).
- (16) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

واجتمع بديع الزمان والأستاذ أبو بكر الخوارزمي<sup>(1)</sup> في دار السيد أبي القاسم<sup>(2)</sup> المستوفى بمشهد من القضاة الفقهاء والأشراف وغيرهم من سائر الناس، فحري بينهما من المناظرة ما نذكره إن شاء الله - تعالى. قال الأستاذ أبو الفضل بديع الزمان: "سأل السيد - أمتع الله ببقائه إخوانه - أن أملي جميع<sup>(3)</sup> ما جرى بيننا وبين أبي بكر الخوارزمي<sup>(4)</sup> - أعزه الله - من مناظرة مرة، ومناظرة أخرى، وموادعة أولاً، ومنازعة ثانياً، إملاء يجعل السماع له عياناً، فما تلقينه إلا بالطاعة على حسب الاستطاعة، لكن<sup>(5)</sup> القصة تشبيهاً<sup>(7)</sup> لا يطيب<sup>(8)</sup> إلا به، ومقدمات لا يحسن إلا معها، وسأسوق بعون الله صدر حديثنا إلى العجز، "كما يساق الماء إلى الأرض الجرز"<sup>(9)</sup> فبدأ فيها باسم الله - عز وجل - والصلاة على النبي [محمد]<sup>(10)</sup> - صلى الله عليه وسلم - [ذهاباً بالقصة عن أن تكون بترأء، وصيانة لها عن أن تدعى جذماء، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -] "كل خطبة لا<sup>(12)</sup> يبدأ فيها باسم الله - عز وجل - فهي بترأء. وخطب زياد<sup>(14)</sup> خطبته

(1) هو محمد بن العباس أبو بكر، من أئمة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء، توفي بنيسابور سنة 383هـ، ... انظر: (بتيمة الدهر: 194/4، وأنوار الربيع 189/1، والتجوم الزاهرة: 234/4، وشذرات الذهب: 105/3، ومعجم الأدباء: 2543/6، والأعلام: 183/6، والنثر الفني: 316/2).

(2) في الأصل: "أبي القاسم"، لم أقف على ترجمته في المصادر التي رجعت إليها.

(3) في كشف المعاني والبيان: 28: "جوامع".

(4) في الأصل و(ص): "أبو"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(5) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان: 29.

(6) في كشف المعاني والبيان: 29: "إلا أن للقصة".

(7) التشبيب: ذكر أيام الشباب، والتشبيب يُطلق على التسبب بالتساء والتغزل بمحاسنهن. (لسان العرب: شبب).

(8) في كشف المعاني والبيان: "لا تطيب".

(9) من الآية: 27 من سورة السجدة: ﴿أولم يروا أننا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً﴾، والأرض الجرز: الأرض التي لا نبات فيها، أو التي أكل نباتها. (لسان العرب: جرز).

(10) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان.

(11) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان.

(12) في كشف المعاني والبيان: "لم".

(13) سقطت من كشف المعاني والبيان، ومن هنا سقط في (ص).

(14) هو زياد بن أبيه، أمير من الدهاة، القادة الفاتحين، الولاة، من أهل الطائف، اختلفوا في اسم أبيه، فقيل: عُبيد الثقفي، وقيل:

أبو سفيان، أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره، أسلم في عهد أبي بكر... انظر: (فوات الوفيات: 31/2، ودائرة المعارف

الإسلامية: 467/10، والأعلام: 53/3، وبروكلمان: 250/1).

الْبَرَاءَ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَمْ <sup>(1)</sup> يُصَلِّ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - <sup>(2)</sup>،  
 وَهَذَا مَقَامٌ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَنَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِلصَّوَابِ بِوَرْدِهِ وَبِصَدْرِهِ <sup>(3)</sup>  
 نِعْمَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ السَّيِّدِ، وَأَمْتَعَ بِبِقَائِهِ إِخْوَانَهُ <sup>(4)</sup> - إِنْ قَعَدْنَا نُعِدُّ آثَارَكُمْ وَنُؤدِّي <sup>(5)</sup>  
 مَآثِرَكُمْ نَفِذَ الْحَصْرُ قَبْلَ نُفُودِهَا <sup>(6)</sup>، وَفَنَيْتَ الْخَوَاطِرُ قَبْلَ أَنْ تَفْنَى الْمَآثِرُ، وَكَيْفَ <sup>(7)</sup> لَا وَإِنْ  
 ذُكِرَ الشَّرْفُ فَأَنْتُمْ بَنُو نَجْدَتِهِ <sup>(8)</sup>، أَوْ الْعِلْمُ فَأَنْتُمْ عَاقِدُوا بُرْدَتِهِ، أَوْ الدِّينُ فَأَنْتُمْ سَاكِنُوا <sup>(9)</sup>  
 بِلَدَّتِهِ، أَوْ الْجُودُ فَأَنْتُمْ لَا بَسُوا جِلْدَتِهِ، أَوْ التَّوَاضِعُ صَبْرُكُمْ <sup>(10)</sup> لِشِدَّتِهِ، أَوْ الرَّأْيُ صُلَّتُمْ  
 بِنَجْدَتِهِ، وَإِنْ بَيْتًا تَوَلَّى اللَّهُ بِنَاءَهُ <sup>(11)</sup>، وَلَزِمَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِنَاءَهُ <sup>(12)</sup>، وَأَقَامَ  
 الْوَصِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(13)</sup> - عِمَادَهُ، وَخَدَّمَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(14)</sup> - أَهْلَهُ لِحَقِيقٍ أَنْ يُصَانَ عَنْ  
 مَدْحِ لِسَانِ قَصِيرٍ، وَنَحْنُ <sup>(15)</sup> نَعُودُ لِلْقِصَّةِ نَسُوقُهَا فَأَوْلُهَا <sup>(16)</sup>: إِنَّا وَطِينًا خُرَاسَانَ <sup>(17)</sup>، فَمَا  
 اخْتَرْنَا إِلَّا نَيْسَابُورَ <sup>(18)</sup> دَارَ، وَإِلَّا جَوَارَ السَّادَةِ جِوَارًا، لَا جَرَمَ أَنَّا حَطَطْنَا

- (1) إلى هنا انتهى السقط من (ص).  
 (2) في كشف المعاني والبيان: 29: " عليه السلام".  
 (3) في كشف المعاني والبيان: " والصواب بورده وصدرة".  
 (4) في كشف المعاني والبيان: " وأجباءه".  
 (5) في كشف المعاني والبيان: " ونروي".  
 (6) في كشف المعاني والبيان: " فكيف".  
 (7) من هنا سقط من (ص)، وفي كشف المعاني والبيان: " بنو نجدته"، لعله الصواب، لأنه يقال: هو ابن بجدتها للعالم بالشيء المتقن له المميز له. (لسان العرب: بجد).  
 (8) هنا انتهى السقط من (ص).  
 (9) في كشف المعاني والبيان: 30: " صيرم لسدته".  
 (10) في الأصل و(ص): " بناه"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان.  
 (11) في الأصل و(ص): " فناه"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان.  
 (12) في كشف المعاني والبيان: " كرم الله وجهه".  
 (13) في الأصل: " السلم".  
 (14) سقطت من كشف المعاني والبيان.  
 (15) في كشف المعاني والبيان: " وأولها إنا وطينا".  
 (16) خراسان: (أي بلاد الشمس المشرقة، وهي مركبة من (خر) بمعنى شمس، و(سان) بمعنى مشرقة)، وهي بلاد شاسعة الرقعة إلى الشرق من إيران تشمل الأراضي التي إلى الجنوب من نهر جيحون وإلى الشمال من هندوكش، ويتبعها أيضاً من التاحية السياسية بلاد ما وراء النهر وسجستان. انظر: (نخبة الدهر: 294، والروض المعطار: 214، وأحسن التقاسيم: 287، ودائرة المعارف الإسلامية: 282/8).  
 (17) مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان والأمير عبد الله بن عامر بن كرز سنة: 31هـ - صلحاً، وبنى بها جامعاً وقيل: إنها فتحت في أيام عمر بن الخطاب على يد الأحنف بن قيس. (معجم البلدان: 332/5، نخبة الدهر: 296، وأحسن التقاسيم: 299، وصحح الأعشى: 421/4).

بها الرَّحْلَ، وَمَدَدْنَا عَلَيْهَا الطُّنْبَ، وَقَدِيمًا كُنَّا نَسْمَعُ بِحَدِيثِ هَذَا الْفَاضِلِ فَتَنَشَّوْفُهُ وَنُخْبِرُهُ عَلَى الْعَيْبِ<sup>(1)</sup> فَتَنَعَشُّهُ<sup>(2)</sup>، وَتُقَدَّرُ أَنَا إِذَا<sup>(3)</sup> وَطِينًا<sup>(4)</sup> أَرْضُهُ، وَوَرَدْنَا بَلَدَهُ، يَخْرُجُ لَنَا فِي الْعِشْرَةِ عَنِ الْقِشْرَةِ، [وَفِي الْمَوَدَّةِ عَنِ الْجِلْدَةِ]<sup>(5)</sup>، فَقَدْ كَانَتْ لُحْمَةُ الْأَدَبِ جَمَعَتْنَا، وَكَلِمَةُ الْعُرْبَةِ نَظَمَتْنَا، وَقَدْ قَالَ شَاعِرُ الْعَرَبِ<sup>(6)</sup> غَيْرُ مُدَافِعٍ:

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيْبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيْبٍ لِلْغَرِيْبِ نَسِيْبٌ<sup>(7)</sup>

فَأَخْلَفَ ذَلِكَ الظَّنُّ كُلَّ الْإِخْلَافِ، وَاخْتَلَفَ ذَلِكَ التَّقْدِيرُ كُلَّ الْإِخْتِلَافِ<sup>(8)</sup>، وَكَانَ قَدْ اتَّفَقَ لَنَا فِي الطَّرِيقِ اتِّفَاقٌ لَمْ يُوجِبْهُ اسْتِحْقَاقٌ، مِنْ بَرَّةٍ بَرُّوْهَا، وَفِضَّةٍ فَضُّوْهَا، وَذَهَبٍ<sup>(10)</sup> ذَهَبُوا بِهِ، وَوَرَدْنَا نَيْسَابُورَ بَرَاحَةٍ أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ، وَكَيْسٍ "أَخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ"<sup>(11)</sup>، وَزِيٍّ أَوْحَشُ مِنْ طَلْعَةِ الْمُعَلِّمِ<sup>(12)</sup>، بَلْ اطَّلَاعَةُ الرَّقِيْبِ، فَمَا حَلَلْنَا إِلَّا قَصَبَةَ جَوَارِهِ، وَلَا وَطِينًا<sup>(13)</sup> إِلَّا عَتَبَةَ دَارِهِ، وَهَذَا بَعْدَ رُقْعَةٍ كَتَبْنَاهَا، وَأَحْوَالِ أَنْسٍ نَظَمْنَاهَا، فَلَمَّا أَخَذْتَنَا عَيْنُهُ<sup>(14)</sup> سَقَانَا الدُّرْدِيَّ<sup>(15)</sup> مِنْ أَوَّلِ دَنِّهِ، وَأَجْنَانَا سُوءَ الْعِشْرَةِ مِنْ بَاكُورَةٍ فَتَنَّهُ، مِنْ طَرَفٍ نَظَرَ بِشَطْرِهِ، وَقِيَامٍ دَفَعَ فِي صَدْرِهِ، وَصَدِيقٍ اسْتَهَانَ بِقَدْرِهِ، وَضَيْفٍ اسْتَخَفَّ بِأَمْرِهِ، لَكِنْ<sup>(16)</sup> أَقْطَعْنَاهُ جَنْبَ أَخْلَاقِهِ، وَوَلَيْنَاهُ<sup>(17)</sup> حِطَّةَ رَأْيِهِ، وَقَارَيْنَاهُ إِذْ جَانَبَ، وَوَاصَلْنَاهُ إِذْ

(1) في كشف المعاني والبيان: 30: "المغيب".

(2) في (ص): "فنتعشقه"، لعله تصحيف.

(3) في (ص): "لو".

(4) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: 399/2: "لو وطيناً".

(5) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني، لعلها سقطت من الأصل.

(6) هو امرؤ القيس، وقد سبق الإشارة إليه.

(7) البيت قاله امرؤ القيس حين رأى قبر امرأة في سفح جبل عسيب الذي مات عنده، الديوان: 733/2.

(8) في (ص): "الاخلاف".

(9) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وقد كان اتفق علينا في الطريق من العرب اتفاق".

(10) في الأصل: "وذهبوا"، وسقطت من (ص)، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(11) هو رجل من عاد، والجوف: واد عامر كان يحله، فخرج بنوه فأخذتهم صاعقة فكفر فأهلكه الله، وأحرب واديه، وقيل: بل يراد به الحمار، لأنه إذا صيد لم ينتفع بما في جوفه، انظر: (مجمع الأمثال: 257/1، وجمهرة الأمثال: 435/1).

(12) لعله يريد أن طلعة المعلم توحش الطفل لأنها تنقله من اللعب إلى الدرس، (النثر الفني: 400/2).

(13) في كشف المعاني والبيان: 31: "وطينا".

(14) في كشف المعاني والبيان: 31، والنثر الفني: 399/2: "فلما أخذنا لحظ عينه".

(15) الدردي: الزيت وغيره، ما يبقى راسخاً في أسفله من الكدر. (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 61).

(16) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "لكننا".

(17) سقطت العبارة من النثر الفني.

جاذب، وشربناه كُلَّ كُدْرَتِهِ<sup>(1)</sup>، ولَبَسْنَاهُ كُلَّ<sup>(2)</sup> خَشُونَتِهِ، وَرَدَدْنَا الأَمْرَ فِي ذَلِكَ إِلَى زِيٍّ اسْتَعْتَهُ<sup>(3)</sup>، وَلباسِ اسْتَرْتَهُ<sup>(4)</sup>، وَكَاتَبْنَاهُ<sup>(5)</sup> نَسْتَمِدُّ وَدَادُهُ، وَنَسْتَلِينُ<sup>(6)</sup> قِيَادَهُ، وَنَسْتَمِيلُ فُوَادَهُ، وَنُقِيمُ مَنَادَهُ<sup>(7)</sup>، بِمَا هَذِهِ نُسَخِّتُهُ بَعْدَ البِسْمَلَةِ: "الأستاذ<sup>(8)</sup> أبو بكر-والله يُطِيلُ بَقَاءَهُ [وَيُدِيمُ تَأْيِيدَهُ وَنَعْمَاءَهُ]<sup>(9)</sup> - أزرى<sup>(10)</sup> بَضِيفِهِ أَنْ وَجَدَهُ يَضْرِبُ [إِلَيْهِ]<sup>(11)</sup> آبَاطَ القَلْبَةِ فِي أَطْمَارِ العُرْبَةِ، فَأَعْمَلَ فِي مَرَّتَيْهِ<sup>(12)</sup> أَنْوَاعَ المَصَارِفَةِ، وَفِي الاِهْتِرَازِ لَهُ أَصْنَافٌ<sup>(13)</sup> المَضَائِقَةِ، مِنْ إِيْمَاءٍ بِنَصْفِ الطَّرْفِ، وَإِشَارَةِ بِشَطْرِ الكَفِّ، وَدَفْعٍ فِي صَدْرِ القِيَامِ عَنِ التَّمَامِ، وَمَضْغٍ لِلكَلَامِ<sup>(14)</sup>، وَتَكْلُفٍ<sup>(15)</sup> لِرَدِّ السَّلَامِ، وَقَدْ قَبِلْتُ تَرْتِيْبَهُ صَعْرًا<sup>(16)</sup>، وَاحْتَمَلْتُهُ وَزْرًا<sup>(17)</sup>، وَاحْتَضَنْتُهُ نُكْرًا، وَتَأَبَّطْتُهُ شَرًّا<sup>(18)</sup>، وَلَمْ آلَهُ عُدْرًا، فَإِنَّ المَرءَ بِالمَالِ وَثِيَابِ الجَمَالِ، وَلَسْتُ<sup>(19)</sup> مَعَ هَذِهِ الحَالِ، وَفِي هَذِهِ الأَسْمَالِ<sup>(20)</sup> أَتَقَرَّزُ صَفَّ النَّعَالِ، فَلَوْ صَدَقْتَهُ<sup>(21)</sup>

- (1) في كشف المعاني والبيان: 31، والنثر الفني: 400/2: "كدورته"، لعلها: "على كدورته".
- (2) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "على"، لعله الصواب.
- (3) وردت في الأصل بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان.
- (4) وردت في الأصل بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.
- (5) في الأصل: "وكنا بيناه"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.
- (6) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "سلس".
- (7) في الأصل: "مناده"، وفي النثر الفني: "فناد"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان.
- (8) من هنا بدأ النص في معجم الأدباء: 245/1، وسقطت: "أبو بكر" من كشف المعاني والبيان.
- (9) زيادة وردت في معجم الأدباء.
- (10) سقطت من (ص).
- (11) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 32، والنثر الفني.
- (12) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "رتبه"، وفي معجم الأدباء: "ترتيبه".
- (13) في كشف المعاني والبيان: "أنواع".
- (14) في كشف المعاني والبيان، ومعجم الأدباء، والنثر الفني: "الكلام".
- (15) في معجم الأدباء: "وتكلفه".
- (16) في (ص): "صعراً"، وفي معجم الأدباء: "وقد قبلت هذا الترتيب صعراً".
- (17) لعل المعنى مأخوذ من الآية: 100: من سورة طه: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾.
- (18) مثل معروف، وتأبط شرًا: هو ثابت بن جابر بن سفيان (80-ق.هـ) من مضر شاعر عداء، من فئدة العرب في الجاهلية، سُمِّيَ تأبط شرًا لأنه أخذ سيفاً أو سكيناً تحت إبطه وخرج، فستلت أمه عنه فقالت: تأبط شرراً وخرج... (الأغصاني: 86/21، والشعر والشعراء: 312، والأعلام: 97/2).
- (19) في معجم الأدباء: "وأنا".
- (20) الأسمال: جمع سَمَل، وهو الخَلْق من الثياب. (لسان العرب: سمل).
- (21) في معجم الأدباء: "ولو حاملته".

العِتَابَ، وَنَاقَشْتُهُ الحِسَابَ، [وَصَدَفْتُهُ المِصَاعَ] (1)، لَقُلْتُ: إِنَّ بَوَادِينَا تَأْغِيئَةُ صَبَاحٍ (2)،  
 وَرَأْغِيَّةٌ رَوَاحٍ (3)، وَنَاسًا يَجْرُونَ المَطَارِفَ (4)، وَلَا يَمْنَعُونَ المَعَارِفَ:  
 وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجَوْهُهُمْ وَأُنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ (5)  
 [عَلَى مُكْثَرِيهِمْ حَقٌّ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ المُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالبَدَلُ] (6)  
 فَلَوْ طُرِحَتْ (7) بِأَبِي بَكْرٍ (8) - أَيْدُهُ اللهُ - طَوَارِحُ العُرْبَةِ، لَوَجَدَ (9) مَنَالٌ (10) البِشْرَ قَرِيْبًا،  
 وَمَحَطٌّ (11) الرَّحْلَ رَحِيْبًا، وَوَجْهَهُ المُضَيَّفِ خَصِيْبًا، وَرَأَى (12) الأَسْتَاذَ أَبِي بَكْرٍ - أَيْدُهُ اللهُ  
 تَعَالَى (13) - [فِي أَنْ يَمْلَأَ مِنْ هَذَا الضَّيْفِ أَجْفَانَ عَيْنِهِ، وَيُوسِعَ أَعْطَافَ ظَنِّهِ] (14) فِي الوُقُوفِ  
 عَلَى هَذَا العِتَابِ (15) الَّذِي مَعْنَاهُ وَدٌّ، وَالمُرُّ الَّذِي يَتَلَوُّهُ شَهْدٌ، مُوَفَّقٌ إِنْ شَاءَ اللهُ [تَعَالَى] (16).  
 فَأَجَابَ بِمَا هَذِهِ نُسَخَّتُهُ (17): "وَصَلَتْ رُقْعَةٌ سَيِّدِي [وَمَوْلَايَ] (18) وَرَرَيْسِي - أَطَالَ اللهُ

- (1) زيادة وردت في معجم الأدباء: 245/1.
- (2) تاغية: الثغاء: صوت الشاء والمعز وما شاكلها، وفي المحكم: صوت الغنم والظباء عند الولادة وغيرها. (لسان العرب: ثغاء)، وهو كناية عن الغنى وكثرة المال.
- (3) راغية: الرغاء: صوت ذوات الحف، صوت الإبل. (لسان العرب: رغا).
- (4) المطارف: أردية من خز مربعة لها أعلام، وقيل: ثوب مربع من خز له أعلام. الفراء: المطرف من الثياب ما جعل في طرفه علمان، والأصل مطرف. (لسان العرب: طرف)، وكتاب الألفاظ: 497.
- (5) البيت لزهر بن أبي سلمى من قصيدة بمدح بها سنان بن أبي حارثة المري، الذويان: 106، وفي شرح مقامات بدیع الزمان: 57، بلفظ: "وفينا" بدل: "وفيهم".
- (6) زيادة وردت في معجم الأدباء.
- (7) في كشف المعاني والبيان: 32، والنثر الفني: 401/2: "ولو طوّحت... طوائح الغربية"، وفي معجم الأدباء: 246/1: "ولو طوّحت بالأستاذ أيدي الغربية إليهم لوجد منال البشر".
- (8) سقطت "بكر" من (ص).
- (9) في الأصل: "يوجد"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، وكشف المعاني والبيان، وفي النثر الفني: "لوجد معنى البشر قريباً ومحطاً...".
- (10) في الأصل "مناك".
- (11) في الأصل: "ويحط"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان: 33، ومعجم الأدباء: 245/1.
- (12) في معجم الأدباء: "ورأيه - أيده الله -"، وفي النثر الفني: "وجه".
- (13) سقطت من معجم الأدباء.
- (14) زيادة وردت في معجم الأدباء.
- (15) في معجم الأدباء: "وبجيبه بموقع هذا العتاب".
- (16) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، ومعجم الأدباء.
- (17) وردت الإجابة في معجم الأدباء: 246/1، وهناك اختلاف في الرواية، في النثر الفني: 401/2: "فأجاب الخوارزمي".
- (18) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

بِقَاءَهُ-السِّكْبَاجُ<sup>(1)</sup>، وَعَرَفْتُ بِمَا تَضَمَّتُهُ<sup>(2)</sup> مِنْ خَشْنِ خِطَابِهِ، وَمُؤَلِّمِ عُنْتِهِ<sup>(3)</sup> وَعِتَابِهِ، وَحَمَلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى الضَّجَرِ الَّتِي لَا يَخْلُو مِنْهَا<sup>(4)</sup> مَنْ مَسَّهُ عُسْرٌ<sup>(5)</sup>، وَبَابِهِ دَهْرٌ، [وَمَسَّهُ مِنَ الْإِيَّامِ ضُرٌّ]<sup>(6)</sup>، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مَوْضِعَ أُنْسِهِ، وَمَظَنَّةَ مُشْتَكِي مَا فِي نَفْسِهِ! أَمَّا مَا شَكَاهُ سَيِّدِي وَرَثِي<sup>(7)</sup> مِنْ مُضَايِقَتِي إِيَّاهُ زَعَمَ<sup>(8)</sup> فِي الْقِيَامِ [وَتَكَلَّفَنِي لِرَدِّ السَّلَامِ]<sup>(9)</sup> عَنِ التَّمَامِ<sup>(10)</sup>، فَقَدْ وَفَيْتُهُ حَقَّهُ-أَيَّدَهُ اللهُ-<sup>(11)</sup> [كَلَامًا]<sup>(12)</sup> سَلَامًا وَقِيَامًا، عَلَى قَدَرِ مَا اسْتَطَعْتُ<sup>(13)</sup> عَلَيْهِ، وَوَصَلْتُ إِلَيْهِ، وَلَمْ أَرْفَعْ عَلَيْهِ إِلَّا السَّيِّدَ أَبَا الْبَرَكَاتِ الْعَلَوِيِّ<sup>(14)</sup>-أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ-<sup>(15)</sup> وَمَا كُنْتُ لَأَرْفَعُ أَحَدًا عَلَى مَنْ أَبُوهُ<sup>(16)</sup> الرَّسُولُ، وَأُمُّهُ الْبُتُولُ، وَشَاهِدَاهُ التَّوْرَةُ<sup>(17)</sup> وَالْإِنْجِيلُ، وَنَاصِرَاهُ<sup>(18)</sup> التَّأْوِيلُ وَالتَّنْزِيلُ، وَالبَشِيرُ بِهِ جَبْرِيْلُ<sup>(19)</sup> وَمِيكَائِيلُ. فَأَمَّا الْقَوْمُ وَمَا وَصَفَ<sup>(20)</sup> سَيِّدِي عَنْهُمْ فَكَمَا وَصَفَ: حُسْنُ عِشْرَةٍ، وَسَدَادُ طَرِيقَةٍ، وَكَمَالُ تَفْصِيْلٍ وَجُمْلَةٍ، وَلَقَدْ جَاوَرْتَهُمْ<sup>(21)</sup> فَأَحْمَدْتُ الْمُرَادَ، وَنَلْتُ الْمُرَادَ<sup>(22)</sup>:

- (1) السِّكْبَاجُ: مرق يُعمل من اللحم والخُل (كتاب الألفاظ الفارسيَّة المعربة: 92).
- (2) في كشف المعاني والبيان: 33، والنثر الفني: 401/2: "ما تضمنه"، وفي معجم الأدياء: 246/1: "فهمت ما تناوله سيدي".
- (3) سقطت من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.
- (4) في كشف المعاني والبيان، ومعجم الأدياء، والنثر الفني: "وصرفت ذلك منه إلى الضَّجَرِ الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْهُ...".
- (5) سقطت العبارة من معجم الأدياء.
- (6) زيادة وردت في معجم الأدياء.
- (7) سقطت من معجم الأدياء.
- (8) في كشف المعاني والبيان، ومعجم الأدياء، والنثر الفني: "... إِيَّاهُ فِي الْقِيَامِ فَقَدْ وَفَيْتُهُ حَقَّهُ -أَيَّدَهُ اللهُ- سَلَامًا وَقِيَامًا".
- (9) زيادة وردت في معجم الأدياء.
- (10) سقطت من معجم الأدياء.
- (11) سقطت من معجم الأدياء.
- (12) زيادة وردت في معجم الأدياء.
- (13) في كشف المعاني والبيان، ومعجم الأدياء، والنثر الفني: "ما قدرت".
- (14) في معجم الأدياء: "غير السيِّد أبي القاسم"، لم أفق له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.
- (15) سقطت من معجم الأدياء. (16) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "جده".
- (17) في الأصل: "التوراة".
- (18) في الأصل: "ناصره"، وأثبت ما ورد في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.
- (19) في معجم الأدياء، والنثر الفني: "جبرائيل".
- (20) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فأما القوم الذين صدر سيدي عنهم".
- (21) في النثر الفني: 402/2: "جاورتهم".
- (22) في النثر الفني: "وتلت".

فَإِنْ أَكُ<sup>(1)</sup> قَدْ فَارَقْتُ نَجْدًا وَأَهْلَهُ فَمَا عَهْدُ نَجْدٍ عِنْدَنَا بِذَمِيمٍ  
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ نِيَّتِي لِلْأَحْرَارِ<sup>(2)</sup> كَافَّةً، وَلِسَيِّدِي-أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ-<sup>(3)</sup> مِنْ بَيْنِهِمْ خَاصَّةً<sup>(4)</sup>، فَإِنْ أَعَانَنِي  
 [الدَّهْرُ]<sup>(5)</sup> عَلَى مَا فِي نَفْسِي؛ بَلَغْتُ لَهُ<sup>(6)</sup> بَعْضَ مَا فِي النَّيَّةِ، وَجَاوَزْتُ بِهِ مَسَافَةَ الْقُدْرَةِ،  
 وَإِنْ قَطَعَ عَلَيَّ طَرِيقَ عَزْمِي بِالْمُعَارَضَةِ وَسُوءِ الْمُؤَاخَذَةِ، صَرَفْتُ عَنِّي عَنِ طَرِيقِ  
 الْإِخْتِيَارِ [بِيَدِ الْإِضْطِرَارِ]<sup>(7)</sup>:

فَمَا النَّفْسُ إِلَّا تُطْفَأُ فِي قَرَارَةٍ إِذَا لَمْ تُكَدَّرْ كَانَ صَفْوًا<sup>(8)</sup> غَدِيرُهَا<sup>(9)</sup>  
 وَبَعْدَ فَحْبَذًا عَتَابَ سَيِّدِي إِذَا اسْتَوْجَبْنَا عُتْبًا، وَاقْتَرَفْنَا ذَنْبًا، فِيمَا أَنْ يُسَلِّفَنَا الْعَرَبْدَةَ فَنَحْنُ  
 نَصُونُهُ عَنِ ذَلِكَ وَنَصُونُ أَنْفُسَنَا عَنْ احْتِمَالِهِ عَلَيْهِ<sup>(10)</sup>. وَلَسْتُ أُسْوِمُهُ<sup>(11)</sup> أَنْ يَقُولَ:  
 ﴿اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾<sup>(12)</sup>، وَلَكِنِّي أَسْأَلُهُ أَنْ يَقُولَ: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ  
 يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(13)</sup>.  
 فَحِينَ وَرَدَ الْجَوَابُ وَغَيْرِ<sup>(14)</sup> الْعُذْرِ رَائِدُهُ، تَرَكَنَاهُ بَعِيرَةً، وَطَوَيْنَاهُ عَلَى غِرَّةٍ، وَعَمَدْنَا  
 لِدُكْرِهِ فَسَحَوْنَاهُ<sup>(15)</sup> عَنْ صَحِيفَتِنَا وَمَحَوْنَاهُ، وَصَرَفْنَا إِلَى اسْمِهِ فَأَخَذْنَاهُ وَبَدَّنَاهُ، وَتَكَبَّنَا<sup>(16)</sup>

- (1) في الأصل (ص): "ال"، وفي كشف المعاني والبيان: 34، والنثر الفني: 402/2: "فإن كنت"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (2) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "للإخوان".
- (3) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان.
- (4) في النثر الفني: "ولسيدي خاصة".
- (5) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان.
- (6) في كشف المعاني والبيان: "بلغت إليه... وإن قطع عليّ طريق عشري"، وفي النثر الفني: "بلغت إليه ما في الفكرة، وجاوزت مسافة القدرة، وإن طلع عليّ طريق عشري".
- (7) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني، لعلها سقطت من الأصل.
- (8) في (ص): "صفوا".
- (9) البيت لعمارة، ورد في الغيث المسجم: 318/2، والكامل للمبرد: 32/1: بلفظ: "وما"، بدل: "فما"، و"بقرارة" بدل: "في قرارة"، وفي كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "بقرارة" بدل: "في قرارة"، و"معينها" بدل: "غديرها".
- (10) سقطت من النثر الفني.
- (11) في الأصل: "أسويه"، وأثبت ما ورد في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.
- (12) من الآية: 97 من سورة يوسف، في النثر الفني: سقطت كلمة "ذنوبنا".
- (13) من الآية: 92 من سورة يوسف.
- (14) في كشف المعاني والبيان: "وعين العذر رائده".
- (15) في الأصل: "فسحونا"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان، وسحونا، سحا: سحوت الطين عسن وجه الأرض وسحيتها إذا جرفته، أو قشترته. (لسان العرب: سحا)، والمعنى محاه من صحيفته.
- (16) في كشف المعاني والبيان: "وتركنا".



خُطَّتُهُ، وَتَجَنَّبْنَا خُلُطَتَهُ، فَلَا طِرْنَا بِهِ<sup>(1)</sup>، وَلَا طِرْنَا إِلَيْهِ، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ الْأُسْبُوعِ [وَدَبَّتْ  
الْأَيَّامُ]<sup>(2)</sup>، وَدَرَجَتْ اللَّيَالِي، وَتَطَاوَلَتِ الْمُدَّةُ، وَتَصَرَّمَ الشَّهْرُ، وَصِرْنَا لَا نُعِيرُ الْأَسْمَاعَ<sup>(3)</sup>  
ذِكْرَهُ، وَلَا نُودِعُ الصَّدْرَ حَدِيثَهُ، وَجَعَلَ هَذَا الْفَاضِلُ يَسْتَزِيدُ وَيَسْتَعِيدُ بِالْفَاطِظِ تَقَطُّفُهَا<sup>(4)</sup>  
الْأَسْمَاعُ مِنْ لِسَانِهِ وَتَرَدُّهَا<sup>(5)</sup> إِلَيَّ، وَكَلِمَاتٍ تَحْفَظُهَا<sup>(6)</sup> الْأَلْسِنَةُ مِنْ فَمِهِ<sup>(7)</sup> وَتُعِيدُهَا عَلَيَّ.  
فَكَاتَبْنَاهُ بِمَا هَذِهِ نُسَخَّتُهُ: أَنَا أُرِدُّ مِنَ الْأَسْتَاذِ سَيِّدِي-أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ- شِرْعَةً وَدَهٍ،  
وَإِنْ لَمْ تَصْفُ، وَأَلْبَسُ خِلْعَةَ وَدَهٍ<sup>(8)</sup> وَإِنْ لَمْ تَضْفُ، وَقَصَارَايَ<sup>(9)</sup> أَنْ أَكِيلُهُ صَاعًا<sup>(10)</sup> عَنْ  
مُدٍّ<sup>(11)</sup>، فَإِنِّي<sup>(12)</sup> وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَدَبِ دَعِيَّ التَّسَبُّ، ضَعِيفَ السَّبَبِ، ضَيِّقَ الْمَضْطَرَبِ<sup>(13)</sup>،  
سَيِّئَ الْمُتَقَلِّبِ، أُمَّتٌ<sup>(14)</sup> إِلَى عِشْرَةِ أَهْلِهِ بِنِيقَةٍ، وَأَنْزَعُ إِلَى خِدْمَةِ أَصْحَابِهِ بِطَرِيقَةٍ، وَلَكِنْ  
بَقِيَ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيطُ مُنْصِفًا فِي الْوَدَادِ، إِذَا<sup>(15)</sup> زُرْتُ زَارًا، وَإِنْ عُذْتُ عَادًا، وَسَيِّدِي-أَيْدُهُ  
اللَّهُ<sup>(16)</sup>- نَاقَشَنِي فِي [الْحِسَابِ]<sup>(17)</sup> الْقَبُولِ أَوْلًا، وَصَارَفَنِي فِي الْإِقْبَالِ ثَانِيًا، فَأَمَّا حَدِيثُ  
الِاسْتِقْبَالِ، وَأَمْرُ الْإِنْزَالِ وَالْأَنْزَالِ<sup>(18)</sup>، فَنَطَاقُ الطَّمَعِ ضَيِّقٌ عَنْهُ، غَيْرُ مُتَّسِعٍ لِتَوَقُّعِهِ مِنْهُ، وَبَعْدُ  
فَكَلْفَةُ الْفَضْلِ هَيْئَةٌ<sup>(19)</sup>، وَفُرُوضُ الْوَدِّ مُتَّعِنَةٌ، وَأَرْضُ الْعِشْرَةِ كَيْئَةٌ، وَطُرُقُهَا بَيْنَةٌ<sup>(20)</sup>، فَلِمَ

- (1) في كشف المعاني والبيان: 34: " فلا طرنا إليه، ولا صرنا به".
- (2) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، لعلها سقطت من الأصل.
- (3) في كشف المعاني والبيان: 35: " السَّماع".
- (4) في كشف المعاني والبيان: "تقطُّفها".
- (5) في كشف المعاني والبيان: " وتوردها".
- (6) وردت في الأصل بلا تنقيط، وفي (ص): " يحفظها"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (7) في كشف المعاني والبيان: " وكلمات تحفظها الألسنة من فيه".
- (8) في كشف المعاني والبيان: " بره".
- (9) في (ص): " وقصاري"، وقصاراي: حسبي، وكفائي (لسان العرب: قصر).
- (10) الصاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد. (لسان العرب: صوع).
- (11) المد: مكيال وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز والشام، ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة. (لسان العرب: مدد).
- (12) سقطت من كشف المعاني والبيان.
- (13) في الأصل: " المطرب"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان.
- (14) في (ص): " لب".
- (15) في كشف المعاني والبيان: " إن".
- (16) في كشف المعاني والبيان: "أطال الله بقاءه".
- (17) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان.
- (18) الإنزال الأول بكسر الهمزة: مصدر أنزله، والأنزال: جمع نزل وهو ما يُقدَّم للضيف ونحوه. (لسان العرب: نزل).
- (19) في كشف المعاني والبيان: " هيئة".
- (20) في كشف المعاني والبيان: " بينة".

اخْتَارَ قُعُودَ التَّعَالِي مَرَكِبًا<sup>(1)</sup>، وَصُعُودَ التَّعَالِي<sup>(2)</sup> مَذْهَبًا؟، وَهَلَّا ذَادَ الطَّيْرَ عَنِ شَجَرِ العِشْرَةِ، وَذَاقَ الحُلُوهَ مِنْ ثَمَرِهَا، فَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ شَوْقِي إِلَيْهِ قَدْ كَدَّ الفُؤَادَ بَرَحًا<sup>(3)</sup> عَلَى بَرَحٍ، وَنَكَأَهُ قَرَحًا عَلَى قَرَحٍ<sup>(4)</sup>، وَلَكِنَّهَا مَرَّةٌ مَرَّةً، وَنَفْسٌ حُرَّةٌ، لَمْ تَعُدْ<sup>(5)</sup> إِلَّا بِالإِعْظَامِ، وَلَمْ تُلْقَ إِلَّا بِالإِجْلَالِ، وَإِذَا اسْتَعْفَانِي مِنْ مُعَاتِبَتِي<sup>(6)</sup>، وَأَعْفَى نَفْسَهُ مِنْ كُلِّ الفَضْلِ بِتَجَشُّمِهَا، فَلَيْسَ إِلَّا غُصَصُ الشَّوْقِ أَتَجَرَّعُهَا، وَحُلُّ الصَّبْرِ أَتَدْرَعُهَا، وَلَمْ أُغْرِه<sup>(7)</sup> مِنْ نَفْسِي وَأَنَا<sup>(8)</sup> لَوْ أَعْرِفُ جَنَاحِي طَائِرٍ لَمَا طِرْتُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا وَقَعْتُ إِلَّا عَلَيْهِ<sup>(9)</sup>:

أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ      وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ السُّهَاءُ<sup>(10)</sup> وَالفَرَاقِدُ<sup>(11)</sup>  
 وَذَاكَ لِأَنَّ الفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ      وَلَيْسَ لِأَنَّ العَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ<sup>(12)</sup>  
 فَلَمَّا وَرَدَتْ عَلَيْهِ<sup>(13)</sup> الرُّقْعَةُ، حَشَرَ تَلَامِيذَتَهُ وَخَدَمَهُ، وَزَمَّ عَنِ الجَوَابِ قَلَمَهُ، وَجَشَّمَ لِلإِيجَابِ<sup>(14)</sup> قَدَمَهُ، وَطَلَعَ مَعَ الفَجْرِ عَلَيْنَا طُلُوعَهُ، وَنَظَّمَتْنَا حَاشِيَتَا دَارِ الإِمَامِ أَبِي الطَّيِّبِ<sup>(15)</sup> -أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ<sup>(16)</sup> - فَقُلْتُ: الْآنَ حِينِ<sup>(17)</sup> تُشْرِقُ الحِشْمَةُ، وَتُنَوِّرُ وَتُنْجِدُ فِي

- 
- (1) في (ص): " شريكاً".  
 (2) في (ص): " التعالي".  
 (3) البرح: الشَّرّ والعذاب الشَّدِيد. (لسان العرب: برح).  
 (4) نكأ: نكأ القرحة ينكوها نكأ: قشرها قبل أن تبرأ فنديت. (لسان العرب: نكأ).  
 (5) في كشف المعاني والبيان:36: " لم تُعدْ".  
 (6) في كشف المعاني والبيان: " معاتبته".  
 (7) في كشف المعاني والبيان: " أعره".  
 (8) في كشف المعاني والبيان: " فأنا لو أعرتُ جناح".  
 (9) وردت الرسالة في كشف المعاني والبيان:ص: 36 و37 و38، برواية تختلف.  
 (10) في الأصل (ص): " السُّهَى"، والسُّهَاءُ: هو كوكب خفي في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم لحفائه، (صبح الأعشى: 181/2).  
 (11) الفرقد: سبق الإشارة إليه.  
 (12) البيتان للمتنبي، الدِّيوان: 280/1، وورد البيتان في غير موضعهما من الرسالة في كتاب كشف المعاني والبيان: 36.  
 (13) سقطت من (ص).  
 (14) في كشف المعاني والبيان: " الإيجاف".  
 (15) لعله: طاهر بن عبد الله بن طاهر الطَّيْرِي، أبو الطَّيِّبِ (348-450): قاض من أعيان الشَّافِعِيَّة، ولد في أمّسَل طبرستان، واستوطن بغداد، وولي القضاء برقع الكرخ، وتوفي ببغداد. انظر: (وفيات الأعيان: 512/2، والأعلام: 222/3).  
 (16) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان:37.  
 (17) سقطت من كشف المعاني والبيان.

العُسْرَةَ وتُغَوَّرُ<sup>(1)</sup>، وقَصَدْنَا شَاكِرِينَ لِمَاتَاهُ<sup>(2)</sup>، وانتظرنا<sup>(3)</sup> عَادَةَ بَرِّهِ، وتَوَقَّعْنَا مَادَّةَ فَضْلِهِ، فَكَانَ خُلْبًا شُمْنَاهُ<sup>(4)</sup> وآلًا وِرْدَنَاهُ، وصَرَفْنَا الأَمْرَ فِي تَأْخِرِهِ<sup>(5)</sup> وتَأْخِرْنَا عَنْهُ إِلَى مَا قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بنِ المَعْتَزِ<sup>(6)</sup>:

إِنَّا عَلَى البُعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لِنَلْتَقِي بِالدِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ<sup>(7)</sup>  
وَأَنْشَدْنَا قَوْلَ ابْنِ عَصْرِنَا<sup>(8)</sup>:

أُحِبُّكَ فِي البُتُولِ وَلِي نَائِبَهَا<sup>(9)</sup> وَلَكِنِّي أُحِبُّكَ مِنْ بَعِيدٍ  
وَبَقِينَا نَلْتَقِي خَيْالًا، وَنَقْنَعُ بِالدِّكْرِ وَصَالًا<sup>(10)</sup>، حَتَّى جَعَلْتُ عَوَاصِفُهُ تَهْبُ، وَعَقَارِبُهُ تَدْبُ،  
وهو لَا يَرْضَى بِالتَّعْرِيزِ حَتَّى يُصْرِّحَ، وَلَا يَقْنَعُ بِالنَّفَاقِ حَتَّى يُعْلِنَ.  
وَشَكَأَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِنَا أَنِّي خَاطَبْتُهُ مُخَاطَبَةً مُجْحِفَةً، وَنَزَلْتُهُ مَنْزِلَةً مُتَحَيِّفَةً، فَقَلَلُ:  
إِنِّي أَؤْتِرُّ العَرَبِدَةَ، وَأُسَلِّفُ المَوْجِدَةَ، وَيَرْمِينِي فِي ذَلِكَ بِدَائِهِ وَيَنْسَلُ<sup>(11)</sup>، فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ:  
جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ فَاضِلٍ بَلَغَتْ التَّرَاقِي مِنْ جَوْرِهِ

(1) في الأصل: "ويعور"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان: 37.

(2) في الأصل: "لما آتاه"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان.

(3) في كشف المعاني والبيان: "فانتظرنا".

(4) الخلب: البرق الذي لا غيث فيه، كأنه خداع يومض حتى تطمع بمطره ثم يُخْلِفُك، والخلب أيضاً: السحاب الذي يومض بقره حتى يُرْجَى مطره ثم يُخْلَفُ ويتقشع، وكآته من الخلاية وهي الخداع بالقول اللطيف. (لسان العرب: حلب)، وفي المثل: "إنما هو كبرق الخلب". (مجمع الأمثال: 28/1، وفصل المقال: 112). وشام السحاب والبرق شيمًا: نظر إليه أين يقصد وأين يُمَطَّرُ، وقيل: هو النظر إليهما من بعيد. (لسان العرب: شيم).

(5) في (ص): "آخره".

(6) في الأصل: "عبد الله ابن المعبد"، وقد أثبتنا ما هو أولى، ورواية البيت في الذويان: 337:

إِنْ قَالَ: هَذَا بَهْرَجٌ، لَمْ يَنْفَقِ إِنَّا عَلَى البُعَادِ وَالتَّفَرُّقِ  
نَلْتَقِي بِالدِّكْرِ وَإِنْ لَمْ نَلْتَقِ

(7) في الأصل و(ص): "نلتقي".

(8) ورد في كشف المعاني والبيان: "وأشددنا قول ابن عسرنا أبي الطيب:

أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ السَّهَاءُ وَالفِرَاقُ  
وَذَاكَ لِأَنَّ الفِضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وَلَيْسَ لِأَنَّ العَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ

وقول آخر، وقد أحسن وزاد:

أُحِبُّكَ فِي البُتُولِ وَلِي نَائِبَهَا وَلَكِنِّي أُحِبُّكَ مِنْ بَعِيدٍ.

(9) وردت في (ص): بلا تنقيط، وفي كشف المعاني والبيان: "وفي أبيها".

(10) هناك اختلاف في الرواية في كشف المعاني والبيان، وفيه: "وبقينا نلتقي خيالًا، ونقنع بالذكر وصلًا...".

(11) من قولهم: "رمتي بدائها وانسلت"، وهو مثل يُضْرَبُ لِمَنْ يُعَيَّرُ بِعَيْبٍ هُوَ فِيهِ (مجمع الأمثال: 286/1، وفصل المقال: 92).

وفي العيب أكثر مما رأيتُ  
 أتتني الرواة بما قلتُ  
 وقولك إني طوع الشجار  
 فقلتُ حياءً لمن قد  
 فيا من بذلتُ ودادي له  
 بودٌ تبلج عن نوره  
 فهش كما ليس يخفى  
 وبأبعته بيمين الرضا<sup>(4)</sup>  
 وقلتُ لحنظل أخلاقه  
 ولو كان ذلك من غيره  
 ولا عبته بكعاب الرجوع  
 وكان حديثي لما رجعتُ  
 فلم أدر فيما جفا ضيفه  
 اللزمن التي في حكمه  
 وكأبته أستمدُّ الوداد  
 فقابل صرفي بممزوجة<sup>(8)</sup>  
 وجشتم أقدام إقدامه  
 وزار وزرناه عن<sup>(10)</sup> قصده

وابن البلوغ إلى غوره<sup>(1)</sup>  
 بهيته<sup>(2)</sup> وعلى كوره  
 أضم ضلوعي على سوره  
 تجاوزت منامدى طوره  
 فما لثت<sup>(3)</sup> حورا على كوره  
 وقصدت فرح عن فوره  
 عليك بشطر القيام إلى زوره  
 وغض الجفون على هوره  
 ألا حبذا الآري في شوره  
 ضممت<sup>(5)</sup> بنجدي على غوره  
 فقامرني بيدي جوره  
 حديث الفتى مع سنوره  
 ولم<sup>(6)</sup> سكن البر من فوره  
 أم الفلك العث في دوره<sup>(7)</sup>  
 كملتس الدر من نوره  
 وواجه دري ببلوره  
 يلوح<sup>(9)</sup> التكلف في موره  
 بما ليس يُخجل في زوره

(1) في الأصل: "عوره".

(2) في الأصل: "بهيته"، وفي (ص): "هيه".

(3) وردت في الأصل: "لثت"، وفي (ص) وردت بلا تنقيط.

(4) في (ص): "الرضى".

(5) في الأصل: "ظمت".

(6) لعلها: "وكم".

(7) البيت ناقص، والوزن فيه مكسور.

(8) في (ص): "بمزوجه".

(9) في (ص): "بروح".

(10) في (ص): "على".

هَلُمَّ إِلَى ثَبَتِ الْمَكْرَمَاتِ أَوْ إِلَى مَتَحَى سُوْرِهِ<sup>(1)</sup>  
وَأَمَّا الْخَطَابُ فَأَنْتَ ابْتَدَأْتَ وَدُونَكَ زَنْدُ الْمُنَى أُوْرِهِ  
فَلَمَّا وَرَدَتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ أْبْرَزَتْ بَاطِنَهُ، وَحَرَّكَتْ سَاكِنَهُ، وَأَخْرَجَتْ دَفَائِنَ صَدْرِهِ،  
وَرَفَعَتْ أَذْيَالَ سِتْرِهِ، وَمَلَأَ قَلْبُهُ وَلِحِيَّتُهُ تَهْدِيدًا، فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ:

أَعْنِي يَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى نَفْسِهِ وَمَصْدُورِ  
عَلَيَّ وَدَكَ مَطْوِيٍّ وَعَنْ عُتْبِكَ مَنَشُورِ  
إِلَى سِلْمِكَ مُشْتَاقٍ عَلَى حَرْبِكَ مَقْهُورِ  
وَلَا تَعْدِلْ إِلَى الظُّلْمَةِ عَنْ نَاحِيَةِ النُّورِ  
وَلَا تَهْوِ إِلَى الوَهْدَةِ مِنْ عَالِيَةِ السُّورِ  
وَلَا تَنْهَجْ إِلَى الْأَضْيَافِ إِلَّا سَبِيلَ الْخَيْرِ  
وَلَا تَحْفَرْ لَهُمْ بئْرًا تَقَعُ فِي ذَلِكَ الْبئْرِ<sup>(2)</sup>  
وَلَا تَقْبَلْ إِلَى الْفَيْئَةِ أَسْبَابَ الْمَقَادِيرِ  
فَمَا أَكْثَرَ مَا عِنْدَكَ مِنْ سِرِّ الْعَقَاقِيرِ  
وَلَا تَعْرِفْ عَلَى الْإِخْوَانِ مِنْ هَدْيِ الْأَبَازِيرِ  
فَكَمْ أَطْوِي لَكَ السَّمْعَ عَلَى بُنُودِ<sup>(3)</sup> الْمَنَاقِيرِ  
وَكَمْ أُلْقِي عَلَيْهَا طَرْفِي فِي حَلْمِي وَتَذَكِيرِي  
وَإِنْ تَمَدِدْ إِلَيَّ مَاءَ التَّصَافِي يَدِ<sup>(4)</sup> تَكْدِيرِ  
تَعَدَّ عَنْ جِهَتِي وَاللَّهِ مَحْدُوفِ الشَّوَابِيرِ  
وَلَا مَرُوانَ بِالْكَوْفَةِ فِي غَدْوَةِ عَاشُورِ  
وَلَا الْكَلْبَ أَتَى الْجَامِعَ فِي فَرْوَةِ مَمْطُورِ  
وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَعْلَمَ فَاَنْشِطْ غَيْرَ مَأْمُورِ

(1) في الأصل: "أوبنا"، وأثبت ما هو أولى.

(2) في الأصل: "البير".

(3) لعلها: "بند".

(4) لعلها: "زيد".

فَلَا تُبْطِلُ فَدَتِكَ النَّفْسُ فِي مَرَدِكَ تَدْبِيرِي  
 وَلَا تُخْلِفُ بِإِخْلَافِكَ<sup>(1)</sup> فِي الْعِشْرَةِ تَقْدِيرِي<sup>(2)</sup>  
 فَلَمَّا وَرَدَتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ قَالَ لَوْ أَنَّ بِهَذَا الْبَلَدِ رَجُلًا تَأْخُذُهُ أُرْيَحِيَّةُ الْكَرِيمِ، وَتَمْلِكُهُ هِزَّةُ  
 الْهِمَمِ؛ لَجَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ فُلَانٍ، يَعِينِي<sup>(3)</sup> :  
 ثُمَّ رَأَى إِذَا انْجَلَى الْعُبَارُ أَفْرَسٌ تَحْتِي أُمِّ حِمَارٍ<sup>(4)</sup>  
 وَعِلْمٌ [يَقِينًا]<sup>(5)</sup> أَيُّنَا يُبْرِزُ خِلَابَهُ عَفْوًا، أَوْ أَيُّنَا<sup>(6)</sup> يُعَادِرُ فِي الْمَكْرِ، وَلَوْ<sup>(7)</sup> فُلَانٌ بَوْسَطَاهُ بَلٌّ  
 يَتَمَنَّاهُ لَوْ رَحَلْنَا وَقُلْنَا فِي الْمُنَاحِ لَهُ: تَمَّ<sup>(8)</sup> إِلَى كَلِمَاتٍ تَحْذُو<sup>(9)</sup> هَذَا الْحَذُو، وَتَنْحُو هَذَا  
 النَّحُو، وَالْفَاطِ أَتْتَنَا مِنْ عَلِيٍّ.  
 وَكَانَ جَوَابِنَا أَنْ قُلْنَا: بَعْضُ الْوَعِيدِ يَذْهَبُ فِي الْبَيْدِ، [وَقُلْنَا]<sup>(10)</sup>: وَالصَّدْقُ يُنْبِئُ عَنْكَ لَا  
 الْوَعِيدُ، وَقُلْنَا: إِنَّ أَجْرًا النَّاسِ عَلَى الْأَسَدِ أَكْثَرُهُمْ رُؤْيَةً لَهُ.  
 وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا، قُلْتُ لِفُلَانٍ: أَلَا تَتَنَاظَرُ<sup>(11)</sup> فَلَانًا فَإِنَّهُ يَعْلُبُكَ؟ فَقَالَ: أَمِثْلِي يُعْلَبُ  
 وَعِنْدِي دَفْتَرٌ مُجَلَّدٌ، وَوَجَدْنَا عِنْدَنَا دَفَاتِرَ مُجَلَّدَةً<sup>(12)</sup>، وَأَجْزَاءً مُجَرَّدَةً، وَأَنْشَدْنَاهُ قَوْلَ  
 حَجَلِ بْنِ نَضْلَةَ<sup>(13)</sup>:

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحَهُ  
 إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ

- (1) في (ص): " بأخلاقك".
- (2) لم ترد الآيات في كشف المعاني والبيان، ولم أقف عليها في المصادر التي ترجمت له.
- (3) هناك اختلاف في الرواية في كشف المعاني والبيان: 36.
- (4) ورد في كشف المعاني والبيان: أن البيت لبعض العرب وقد تمثل به وغيره بعض تغيير، وأصله:  
 سوف ترى إذا انجلى العبار أفرس تحتك أم حمار  
 وهو مثل يضرب لمن ينهي عن شيء فيأبى إلا فعله.
- (5) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 37.
- (6) في كشف المعاني والبيان: " وأينا".
- (7) في كشف المعاني والبيان: " وود".
- (8) في الأصل: " تم"، وفي (ص): " تم".
- (9) في (ص): " تحنوا".
- (10) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 38.
- (11) في (ص)، وكشف المعاني والبيان: " لا تناظر"، لعله الصواب.
- (12) في كشف المعاني والبيان: " مجودة".
- (13) هو أحد بني عمر بن قيس بن معن بن أعصر، وهو شاعر جاهلي... انظر: ( نهاية الأرب: 82/7، ومعاهد التنصيص: 72/1، والمؤتلف والمختلف: 112)، ورد البيت الأول في: حسن التوسل: 173.

هَلْ أَحَدَثَ الدَّهْرُ بِنَا نَكْبَةً<sup>(1)</sup> أَمْ هَلْ رَقَتْ أُمُّ شَقِيقِ سِلَاحٍ  
 وَقُلْنَا إِنَّا نَقْتَحِمُ الخَطْبَ، وَتَتَوَسَّطُ الحَرْبَ، فَنَرُدُّهَا مُفْحَمِينَ، وَنَصْدُرُ<sup>(2)</sup> بُلْعَاءً:  
 وَأَلْسُنًا قَبْلَ النَّزَالِ قَصِيرَةً      وَلَكِنَّهَا بَعْدَ النَّزَالِ طَوَالٍ  
 فَأَرْضُكَ أَرْضُكَ إِنْ تَأْتِنَا      تَنَمُّ نَوْمَةً لَيْسَ فِيهَا حُلْمٌ<sup>(3)</sup>  
 فَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوبَ      بَأَنْ لَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً<sup>(4)</sup>  
 فَإِنَّكَ مَتَى شِئْتَ لَقِيتَ مِنَّا خَصْمًا ضَخْمًا، يَنْهَشُكَ قَضْمًا، وَيَأْكُلُكَ خَضْمًا<sup>(5)</sup>، وَحَشْتَنَاهُ عَلَى  
 الأَخْذِ بِكِتَابِ<sup>(6)</sup> اللهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ وَالصُّلْحِ خَيْرٍ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾<sup>(7)</sup>  
 وَأَنْشَدْنَاهُ قَوْلَ الأَوَّلِ<sup>(8)</sup>:

السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ      وَالحَرْبُ يُكَفِّيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعُ  
 وَقُلْنَا لَهُ<sup>(9)</sup>:

نَصَحْتِكَ فَالْتَمِسْ تَأْوِيلَ<sup>(10)</sup> غَيْرِي      طَعَامًا؛ إِنْ لَحِمِي كَانَ مَرًّا

(1) في كشف المعاني والبيان: 38: "بل أحدث الدهر بنا نكبة"، وفي معاهد التنصيص: 72/1: "لنا ذلة".

(2) في كشف المعاني والبيان: "ونصدرها".

(3) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها.

(4) البيت للخنساء، الديوان: 277، وروايته:

فمن ظنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوبَ      بأن لن يُصَابَ فقد ظنَّ عجزاً

ورد في كشف المعاني والبيان: 38: "وأن" بدل: "بأن"، وفي بحجة المجالس: 476/2، بلفظ: "ومن" بدل: "فمن"، و"بالأ" بدل: "بأن لا".

(5) القضم: الأكل بأطراف الأسنان، والخضم: الأكل بأقصى الأضراس. (لسان العرب: خضم، قضم).

(6) في كشف المعاني والبيان: "بأدب الله من قوله".

(7) من الآية: 61 من سورة الأنفال.

(8) في كشف المعاني والبيان: "القاتل"، وهو العباس بن مرداس السلمي من مضر أبو الهيثم (نحو 18هـ): شاعر فارس من سلالات قومه، أمه الخنساء الشاعرة، أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم... (خزانة البغدادي: 73/1، والأغاني: 14 / 454، وطبقات ابن سعد: 205/4، وتهديب التهذيب: 88/3، وشرح شواهد المغني: 117/1، الأعلام: 267/3، ومقدمة ديوانه)، وهو في البيت يخاطب خفاف بن ندبة، الديوان: 103، و(لسان العرب: أس).

(9) هذان البيتان لبشر بن عوانة العبدي، وقد ذكر ضمن مقامة الهمذاني "البشرية"، انظر: (شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني: 449)، ويقال إن بشر بن عوانة: اسم اخترعه البديع ووضع له قصة خلاصتها أنه عرض له أسد، وهو ذاهب يتغي مهراً لابنة عم له، فنبت للأسد وقتله وخاطب أختاً له سماًها البديع (فاطمة) بقصيدة مطلعها:

أفاطم لو شهدت بطن خبت      وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

انظر: (المثل السائر: 284/3، والأعلام: 55/2).

(10) في كشف المعاني والبيان: 39: "يا ويك"، وفي شرح مقامات بديع الزمان: 473: "يا ليث".

أَلَمْ يَيْلُغَكَ مَا فَعَلَتْ ظُبَاةٌ بِكَاطِمَةَ<sup>(1)</sup> غَدَاةً لَقِيَتْ عَمْرًا<sup>(2)</sup>

وَجَعَلَ الشَّيْطَانُ يُثْقِلُ بِذَلِكَ أَحْجَانَ طَرْفِهِ<sup>(3)</sup>، وَيُقِيمُ بِهِ شَعْرَاتِ أَنْفِهِ:

وَحَتَّى<sup>(4)</sup> ظَنَّ أَنَّ الْغِشَّ نُصْحِي وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا<sup>(5)</sup>

وَأَثَقَ أَنَّ السَّيِّدَ أَبَا عَلِيٍّ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ<sup>(6)</sup> - تَشَطَّ لِلْجَمْعِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَدَعَانِي فَأَجَبْتُ، ثُمَّ عَرَضَ عَلَيَّ حُضُورَ أَبِي بَكْرٍ فَطَلَبْتُ ذَلِكَ، وَقُلْتُ: هَذِهِ عِدَّةٌ لَمْ أَزَلْ<sup>(7)</sup> اسْتَنْجِرُهَا، وَفُرْصَةٌ لَا أَزَالُ أَنْتَهِرُهَا.

فَتَحَشَّمُ السَّيِّدُ أَبُو الْحُسَيْنِ، فَكَاتَبَهُ<sup>(8)</sup> يَسْتَدْعِيهِ، وَاعْتَذَرَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدُ فِي التَّأَخُّرِ، فَقُلْتُ: لَا، وَلَا كَرَامَةً لِلدَّهْرِ أَنْ نَقْعُدَ تَحْتَ ضَيْمِهِ<sup>(9)</sup>، أَوْ نَقْبَلَ خَسْفَ ظُلْمِهِ، وَلَا عَزَاةَ لِلْعَوَائِقِ إِنْ نُضِيعْنَا وَلَا نُضِيعَهَا، أَوْ تُعِينَنَا<sup>(10)</sup> وَلَا نُدْفِعَهَا.

وَكَاتَبْتُهُ أَنَا أَشْحَذُ عَزِيمَتَهُ عَلَى الْبِدَارِ، وَاللَّوِي رَأْيُهُ عَنِ الْإِعْتِذَارِ، وَأَعْرَفُهُ مَا فِي<sup>(11)</sup> مِنْ ظُنُونٍ تَشْتَبِهُهُ، وَهُمْ تَتَجَّهُ، وَتَقَادِيرٍ<sup>(12)</sup> تَخْتَلِفُ، وَاعْتِقَادَاتٍ تُخْلِفُ، وَقُدْنَا<sup>(13)</sup> إِلَيْهِ مَرَكُوبًا، لِنَكُونَ قَدْ أَلْزَمْنَا<sup>(14)</sup> الْحَجَّ، وَأَعْطَيْنَا الرَّاحِلَةَ، فَجَاعَمْنَا فِي طَبَقَةِ أُفٍّ، وَعَدَدْتُ نَفْسِي: كُلُّ بَغِيضٍ قَدُهُ إِصْبَعٌ وَأَنْفُهُ خَمْسَةُ أَشْبَارٍ<sup>(15)</sup>

(1) كاظمة: اسم لموضع في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركابا كثيرة، وماؤها شراب،

واستسقاؤها ظاهر،...انظر: (معجم البلدان: 488/4، وصبح الأعشى: 54/5، ولسان العرب: كظم).

(2) انظر: (شرح مقامات بديع الزمان: 470).

(3) في (ص): "طرقة".

(4) في شرح مقامات بديع الزمان: 473: "فلما".

(5) ورد البيت في كشف المعاني والبيان: 39.

(6) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان.

(7) في كشف المعاني والبيان: "هذه عِدَّةٌ كنت استنجرها".

(8) في كشف المعاني والبيان: "وكانه يستدعيه فاعتذر".

(9) في كشف المعاني والبيان: "حكاه".

(10) في كشف المعاني والبيان: "وتعيننا".

(11) في كشف المعاني والبيان: "ما في ذلك من ظنون".

(12) في كشف المعاني والبيان: "وتساوير".

(13) في (ص): "وفدنا".

(14) في كشف المعاني والبيان: "ألزمناه الحج، وأعطيناه الرّاحلة".

(15) قال إبراهيم الأحمد في شرح هذا البيت: "أي أصحاب أبي بكر قصيرو القامات، لكن أنوفهم أطول من قاماتهم، ويعسني

أنهم حقرون على تكبر فيهم، (كشف المعاني والبيان: 40).



مع أرباب عانات<sup>(1)</sup>، وأصحاب جربانات<sup>(2)</sup>، لا تنال<sup>(3)</sup> العين منهم إلا حسيساً<sup>(4)</sup>، وسرحنا الطرف منه ومنهم<sup>(5)</sup> في "أحمى من إست التمر"<sup>(6)</sup>، وأعطس من أنف التمر<sup>(7)</sup>، فظننا أنه يريد أن يلقي كتيبة، أو يهزم دوسراً<sup>(8)</sup>، أو يفيل الأئكدن<sup>(9)</sup>، أو يرُدّ الوفدين<sup>(10)</sup>، ثم رأينا رجلاً خَوْفاً<sup>(11)</sup>، قد حلقوا<sup>(12)</sup> صوفاً، فأمننا المعرة، ولم نخش المضرة، وقمنا له وإليه، وجلس يحرق أرمه، وتمثل بيت لا يقتضيه الحال: "مرانا في الحباله نستيق"<sup>(13)</sup>، فتركناه على غلوائه حتى إذا نفض ما في رأسه، وفرغ جعبة وسواسه، عطفنا عليه، فقلنا: -عافاك الله<sup>(14)</sup> - دعوناك وغرضنا غير المهارشة<sup>(15)</sup>، واستزرتناك وقصدنا غير المناوشة، فلتهدأ ضلوعك، وليفرح<sup>(16)</sup> روحك، "يا مار سرجس لا تُريد قتالاً"<sup>(17)</sup>، وما

- (1) العانات: جمع عانه، وهي القطيع من حُمُر الوحش، والعانة: الأتان. (لسان العرب: عون).
- (2) الجربان: جيب القميص. (لسان العرب: جرب).
- (3) وردت في الأصل و(ص) بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (4) في كشف المعاني والبيان: 40: "جيساً"، والحسيس: الصوت الخفي. (لسان العرب: حسس).
- (5) في كشف المعاني والبيان: "منهم ومنه".
- (6) ورد في جمهرة الأمثال: 33/2: "أعز من أست التمر"، و"أمنع من أست التمر"، وذلك لأن التمر لا يدع أن يأتيه أحد من خلفه، ويجهد ان يمنعه" انظر: (مجمع الأمثال: 222/1 و227/2، وجمهرة الأمثال: 408/1، وثمار القلوب: 399).
- (7) في كشف المعاني والبيان: "التعر"، والتعر: هو الذباب الأزرق،... يتولع بالبعير ويدخل في أنفه، فيركب رأسه، سمي بذلك لتعيرها وهو صوفها. (لسان العرب: نعر).
- (8) التوسر: الذكر الضخم الشديد، وكتيبة دوسر ودوسرة: مجتمعة. (لسان العرب: دسر)، وفي الاشتقاق: 262 و331: التوسر: كتيبة للتعمان كان يقال لها دوسر، قال سويد بن خدّاق:
- ضربت دوسر فيهم ضربةً      أثبتت أوتاد ملك فاستقر
- (9) الأئكدان: هما مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ويريوع بن حنظلة، قال بغير بن عبد الله بن سلمة القشيري:
- الأئكدان: مازن ويريوع      ها إن ذا اليوم لشر مجموع
- (لسان العرب: نكد).
- (10) سقطت العبارة من (ص).
- (11) في كشف المعاني والبيان: 40: "جوفاً".
- (12) في الأصل: "قد حلقوا"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، وكشف المعاني والبيان.
- (13) ورد في كشف المعاني والبيان: "أن هذا الشطر لا يُقام له وزن صحيح ولا يحسن له معنى، والحباله: الانطلاق. (لسان العرب: حبل).
- (14) في كشف المعاني والبيان: 41: "يا عافاك الله".
- (15) المهارشة: المراس والمهارشة بالكلاب، هو تحريش بعضها على بعض. (لسان العرب: هرش).
- (16) في كشف المعاني والبيان: "وليفرخ"، وفي النثر الفني: 403/2: "وليفرخ روعك".
- (17) في الأصل: "لا يزيد"، وقد أثبتنا ما هو أولى، والمعنى مأخوذ من قول جرير، الذبيان: 362:
- قال الأخطل إذ رأى راياتهم      يا مار سرجس لا تُريد قتالا
- وورد البيت في الصناعتين: 117، بلفظ: "راياتكم"، بدل: "راياتهم"، و"لا أريد" بدل: "لا نريد"، وروايته في (لسان العرب: سرجس):
- لقيتم بالجزيرة خيل قيس،      فقلتم: مار سرجس لا قتالا
- وسرجس: اسم موضع، سقطت العبارة من: كشف المعاني والبيان: 41، والنثر الفني: 403/2.

اجْتَمَعْنَا إِلَّا لِخَيْرٍ، فَلْتَسْكُنْ سَوْرَتِكَ، وَلْتَلِينِ فَوْرَتِكَ، وَلَا تَرْقُصْ لِغَيْرِ طَرْبٍ، وَلَا تَحْمَ لِغَيْرِ سَبَبٍ، وَإِنَّمَا دَعَوْنَاكَ<sup>(1)</sup> لِتَمْلَأَ الْمَجْلِسَ فَرَائِدَ<sup>(2)</sup>، وَتَذَكُرَ آيَاتًا شَوَارِدَ، وَأَمْثَالَا فَوَارِدَ<sup>(3)</sup>، وَبُجَائِحِكَ فَتَسْعُدُ بِمَا عِنْدَكَ، وَتَسْأَلُنَا فِتْسَرَ<sup>(4)</sup> بِمَا عِنْدَنَا، وَيَقِفُ كُلُّ مِنَّا<sup>(5)</sup> مَوْقِفَهُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَقَدِيمًا كُنْتُ أَسْمَعُ بِحَدِيثِكَ، فَيُعْجِبُنِي الْإِلْتِقَاءُ بِكَ، وَالْاجْتِمَاعُ مَعَكَ، وَالْآنَ إِذْ سَهَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ، فَهَلُمَّ إِلَى الْأَدَبِ نُنْفِقُ يَوْمَنَا عَلَيْهِ، وَإِلَى الْجِدَالِ نَتَّجَادِبُ طَرْفِيهِ، فَاسْمَعْ خَيْرًا، وَأَسْمِعْنَا مِثْلَهُ، وَتَبْدَأُ<sup>(6)</sup> بِالْفَنِّ الَّذِي مَلَكَتَ بِهِ زَمَانِكَ، وَفُتَّ<sup>(7)</sup> فِيهِ أَفْرَانِكَ، وَمَلَكَتَ مِنْهُ<sup>(8)</sup> عَنَانِكَ، وَأَخَذْتَ مِنْهُ مَكَانَكَ، وَطَارَ<sup>(9)</sup> بِهٍ اسْمُكَ بَعْدَ وَقُوعِهِ، وَارْتَفَعَ لَهُ ذِكْرُكَ عَقَبَ خُضُوعِهِ، وَأَفْحَمْتَ بِهِ الرَّجَالَ حَتَّى أذْعَنَ الْعَالِمُ وَقَلَّدَ الْجَاهِلُ، وَقَالُوا قَوْلَ الصُّوفِيَّةِ: يَا دَهْشًا كُلُّهُ<sup>(10)</sup>، فَجَارِنَا بِفِرْسِكَ، وَطَاوِلْنَا<sup>(11)</sup> بِنَفْسِكَ، فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ<sup>(12)</sup>: الْحِفْظُ إِنْ شِئْتَ، وَالتَّظْمُ إِنْ أَرَدْتَ، وَالتُّثْرُ إِنْ اخْتَرْتَ، وَالبَدِيهَةُ إِنْ نَشِطْتَ، فَهَذِهِ أَبُوْبُكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا ابْنُ<sup>(13)</sup> دَعْوَاكَ، تَمْلَأُ مِنْهَا فَأَكْ، فَأَحْجَمَ<sup>(14)</sup> عَنِ الْحِفْظِ رَأْسًا، وَلَمْ يَجُلْ فِيهِ<sup>(15)</sup> قِدْحًا. وَقَالَ: أُبَادُهُكَ. فَقُلْتُ: أَنْتَ وَذَلِكَ! فَمَالَ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي الْحَسَنِ فَسَأَلَهُ<sup>(16)</sup> بَيْتًا لِيُجِيزَ فَقُلْتُ: يَا هَذَا أَنَا أَكْفِيكَ، ثُمَّ تَنَاوَلْتُ جُزْءًا فِيهِ أَشْعَارُهُ، وَقُلْتُ لِمَنْ

(1) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ذكرناك".

(2) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فوائد".

(3) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فرائد".

(4) في النثر الفني: "فيسر".

(5) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ويقف كل واحد منا".

(6) في النثر الفني: 403/2: "ونبدأ".

(7) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وقفت به".

(8) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "به".

(9) في كشف المعاني والبيان: "فطار".

(10) سقطت العبارة من النثر الفني، والدَّهْشُ: ذهاب العقل من الذَّهْلِ والوَلْه، وقيل من الفزع ونحوه. (لسان العرب: دهش).

(11) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وجدنا لنا بنفسك".

(12) في النثر الفني: "فقلت".

(13) في (ص): "أين".

(14) في النثر الفني: 404/2: "فأفحم".

(15) في كشف المعاني والبيان: 42، والنثر الفني: 404/2: "ولم يجل في التثر قدحاً"، والإجالة: الإدارة، يُقال في المتسر: أججل

السَّهْمَ وَأَجَالَ السَّهْمَ بَيْنَ الْقَوْمِ: حَرَّكَهَا وَأَقْضَى بِهَا الْقِسْمَةَ. (لسان العرب: جول).

(16) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "يسأله".

حَضَرَ: هَذَا شِعْرُ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي كَمَدَ بِهِ<sup>(1)</sup> طَبَعَهُ، وَأَسْهَرَ لَهُ جَفْنَهُ، وَأَجَالَ فِيهِ فِكْرَهُ، وَأَنْفَقَ فِيهِ<sup>(2)</sup> عُمُرَهُ، وَاسْتَنْزَفَ فِيهِ يَوْمَهُ، وَدَوَّنَهُ<sup>(3)</sup> [فِي] صَحِيفَةٍ مَاتِرِهِ<sup>(4)</sup>، وَجَعَلَهُ تُرْجَمَانَ مَحَاسِنِهِ، وَعَبَّرَ بِهِ عَنِ بَاطِنِهِ، وَأَخَذَ مَكَانَهُ بِهِ، وَهُوَ ثَلَاثُونَ<sup>(5)</sup> بَيْتًا، وَسَاقَرْنَ كُلَّ بَيْتٍ بِوَفْقِهِ، وَأَنْظَمَ كُلَّ مَعْنَى إِلَى لَفْقِهِ<sup>(6)</sup>، بِحَيْثُ أُصِيبُ<sup>(7)</sup> أَغْرَاضُهُ، وَلَا أُعِيدُ أَلْفَاظُهُ، وَشَرِيطَتِي أَلَا<sup>(8)</sup> أَقْطَعُ النَّفْسَ، فَإِنْ تَهَيَّأَ لِرِوَاغٍ، أَوْ أَمَكَّنَ لِنَاقِدٍ مِمَّنْ قَدْ<sup>(9)</sup> حَضَرَ، يُرِيدُ النَّظَرَ، أَنْ يُمَيِّزَ قَوْلَهُ مِنْ قَوْلِي، وَيَحْكُمَ عَلَى الْبَيْتِ أَنَّهُ لَهُ أَوْ لِي، أَوْ يُرَجِّحَ مَا أَنْضَجَهُ<sup>(10)</sup>

بِنَارِ الرَّوِيَّةِ، عَلَى مَا أَمْلَيْتُهُ عَلَى لِسَانِ النَّفْسِ، فَلَهُ يَدُ السَّبْقِ<sup>(11)</sup>، أَوْ يَكُونُ غَيْرَهَا، فَلَعَفَى<sup>(12)</sup> عَنِ هَذِهِ الْمَعَارِضَةِ، وَتَنَحَّى لَنَا عَنِ أَرْضِ الْمُمَاتِلَةِ، وَيُخَلِّي لَنَا<sup>(13)</sup> الطَّرِيقَ لِمَنْ تُبْنَى الْمَنَارُ<sup>(14)</sup> بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا الَّذِي يُؤْمِنُنَا مِنْ أَنْ تَكُونَ نَظْمَتٌ مِنْ قَبْلِ مَا تُرِيدُ إِنْشَادَهُ<sup>(15)</sup> الْآنَ؟ فَقُلْتُ: اقْتَرَحَ لِكُلِّ بَيْتٍ قَافِيَةً لَا أَسُوقُهُ إِلَّا إِلَيْهَا، وَلَا أَقِفُ بِهِ إِلَّا عَلَيْهَا، وَمِثَالُ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ: (حَشْرُ) فَأَقُولُ بَيْتًا آخِرَهُ (حَشْرُ) ثُمَّ (عَشْرُ)، فَأَنْظِمُ بَيْتًا قَافِيَتُهُ (عَشْرُ) ثُمَّ "هَلُمَّ جَرًّا"<sup>(16)</sup> إِلَى حَيْثُ يَتَّضِحُ الْحَقُّ، وَيَتَّضِحُ الزَّرْقُ<sup>(17)</sup>، وَتَسْتَقِرُّ الْحُجَّةُ

(1) في (ص): "كذبه"، وفي كشف المعاني والبيان: "كذب به"، لعله الصواب.

(2) في كشف المعاني والبيان، وانثر الفني: "عليه".

(3) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني، لعلها سقطت من الأصل و(ص).

(4) في الأصل و(ص): "ما آثره"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(5) في الأصل و(ص): "ثلثون".

(6) في (ص): "إلى الفقه"، ولفق: لفتت الثوب وألفقه لفقاً: وهو أن تضم شقة إلى أخرى فتخيطهما. (لسان العرب: لفق).

(7) في النثر الفني: "أطيب".

(8) في (ص)، وكشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أن لا".

(9) سقطت من (ص).

(10) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ما نظمه".

(11) السبق: المقدمة في الجري وفي كل شيء. (لسان العرب: سبق).

(12) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فإعفاء عن هذه المقاومة، ويتنحى...".

(13) في كشف المعاني والبيان: "ويخلى بنا"، وسقطت من النثر الفني.

(14) في النثر الفني: "بيتي".

(15) في النثر الفني: "إنشاء".

(16) قول معناه: سيروا على هينتكم، ولا تشقوا على أنفسكم وركابكم. (جمهرة الأمثال: 355/2).

(17) في كشف المعاني والبيان: 42، والنثر الفني: 405/2: "ويفتضح الزرق"، والزرق: المياه الصافية، وهو من قول زهير،

الديوان: 39: فلما رَدَدَ الماءُ زُرْقًا جَمَامُهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الحَاظِرِ المُتَحَيِّمِ

انظر: (لسان العرب: زرق).

وَتَطَرَّدُ<sup>(1)</sup>، وَتَسْتَقِيلُ الشُّبْهَةَ وَتَنْطَرِدُ، فَيُعْرِفُ الْحَالِي مِنَ الْعَاطِلِ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.  
فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُشَارِكَنَا هَذَا الْعِنَانُ<sup>(2)</sup>، وَمَالَ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي الْحُسَيْنِ يَسْأَلُهُ بَيْتًا لِيُجِيزَ  
فَتَبِعْنَا رَأْيَهُ فِيمَا رَأَاهُ، وَلَمْ نَرْضَ إِلَّا رِضَاهُ، وَلَمْ نَعْدِلْ عَنْ هَوَاهُ وَمُبْتَغَاهُ<sup>(3)</sup>، وَأَعْمَلَ كُلُّ مَنَا  
لِسَانَهُ وَفَمَهُ، وَأَخَذَ دَوَاتَهُ وَقَلَمَهُ، وَأَجَزْنَا<sup>(4)</sup> الْبَيْتَ الَّذِي قَالَهُ، وَكُلَّمَا أَجَزْتَاهُ إِجَازَةً جَارَى  
الْقَلَمُ فِيهَا الطَّبَعُ، وَبَارَى اللِّسَانَ بِهَا السَّمْعُ، وَسَارَقَ الْخَاطِرُ بِهَا النَّاطِرَ، وَسَابَقَ الْجِنَانُ  
فِيهَا<sup>(5)</sup> الْبَنَانَ، إِلَى أَنْ قُلْنَا<sup>(6)</sup>:

هَذَا الْأَدِيبُ عَلَى تَعَسُّفِ فَتْكَه  
وَبُرُوكِهِ عِنْدَ الْقَرِيضِ بَيْرِكِهِ<sup>(7)</sup>  
مُتَسَرِّعٌ فِي كُلِّ مَا يَعْتَادُهُ  
مِنْ نَظْمِهِ مُتَبَاطِئٌ عَنْ تَرْكِهِ  
وَالشَّعْرُ أَبْعَدُ<sup>(8)</sup> مَذْهَبًا وَمَصَاعِدًا  
مِنْ أَنْ يَكُونَ مُطِيعُهُ فِي فَكِّهِ  
وَالنَّظْمُ بَحْرٌ وَالخَوَاطِرُ مَعْبَرٌ  
فَانظُرْ إِلَى بَحْرِ الْقَرِيضِ وَفُلْكِهِ  
فَمَتَى تَوَانِي<sup>(9)</sup> فِي الْقَرِيضِ مُقْصَرٌ<sup>(10)</sup>  
عَرَضْتَ أذنَ الْإِمْتِحَانِ لِعِرْعِكِهِ<sup>(11)</sup>  
هَذَا الشَّرِيفُ عَلَى تَقَدُّمِ بَيْتِهِ  
فِي الْمَكْرُمَاتِ وَرِفْعَةٍ فِي سُمْكِهِ  
قَدْ رَامَ مِنِّي أَنْ أَقَارِنَ مِثْلَهُ  
وَأَنَا الْقَرِينُ السُّوءُ إِنْ لَمْ أَبْكِهِ<sup>(12)</sup>  
وَإِذَا نَظَرْتُ وَجَدْتُ مَا قَدْ قُلْتُهُ  
بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى حَرَارَةِ شُكِّهِ<sup>(13)</sup>

- (1) سقطت من النثر الفني.
- (2) شركة العنان: هو أن يخرج كل واحد من الشريكين دنائير أو دراهم مثل ما يخرج صاحبه ويخلطها، ويأذن كل واحد منهما لصاحبه بأن يتجر فيه، ولم تختلف الفقهاء في جوازه، وأتبعهما إن رجحا في المالين فيبينهما، وإن وُضعا فعلى رأس مال كل واحد منهما. (لسان العرب: عنن).
- (3) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان: 43، وانثر الفني: 405/2.
- (4) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: " فأجزنا".
- (5) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: " بما البنان، إذ قلنا".
- (6) لم أقف إلا على ثلاثة أبيات من القصيدة في الديوان: 117، وهي الثالث والرابع والخامس، ولكنها وردت في النثر الفني: 405/2.
- (7) البرك: الصدر. (لسان العرب: برك).
- (8) في الديوان: 117: " أصعب مذهبا، والمذهب: الطريق. (لسان العرب: ذهب).
- (9) في الديوان: " فمتى تراني".
- (10) في الديوان: " مقصرا".
- (11) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: " بعركه".
- (12) في كشف المعاني والبيان: 44، والنثر الفني: 405/2: " أنكه" من التكاية وهي الإهانة. (لسان العرب: نكأ).
- (13) لم يرد البيت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

عَارَضْتُ بَيْتًا قُلْتُهُ مُتَعَسِّفًا وَحَطَمْتُ جَانِحَةَ الْقَرِينِ بِدَكِّهِ<sup>(1)</sup>  
 وَدَبَعْتُ مِنْهُ أَدِيمَهُ فَتَرَكْتُهُ<sup>(2)</sup> نَهَجَ الْأَدِيمِ بِدَبْعِهِ وَبِدَلِكِهِ  
 أَصْعُو إِلَى الشَّعْرِ الَّذِي نَظَّمْتُهُ كَالدَّرِّ رُصَّعٍ فِي مَجْرَةٍ سِلْكِهِ  
 فَمَتَى عَجَزْتُ عَنِ الْقَرِينِ<sup>(3)</sup> بِدَيْهَةٍ فَدَمِي الْحَرَامُ لَهُ إِرَاقَةٌ سَفْكِهِ

فَقَالَ<sup>(4)</sup> أَبُو بَكْرٍ أَيْبَاتًا جَهْدَنَا بِهِ أَنْ يُخْرِجَهَا عَنِ اللَّحَافِ، وَيُبْرِزَهَا مِنَ الْغِلَافِ<sup>(5)</sup>، فَلَمْ  
 يَفْعَلْ دُونَ أَنْ طَوَّأَهَا، وَجَعَلَ يَفْرُكُهَا وَيَعْرُكُهَا<sup>(6)</sup>، فَقُلْتُ: يَا هَذَا<sup>(7)</sup>، إِنَّ الْبَيْتَ لِقَائِلِهِ،  
 كَالْوَلَدِ لِنَاجِلِهِ، فَمَا لَكَ تَعَقُّ ابْنِكَ وَتُضَيِّمُهُ<sup>(8)</sup>؟ أُبْرِزَهَا لِلْعِيُونِ، وَخَلِّصَهَا مِنَ الظُّنُونِ، فَكَبِرَهُ  
 أَبُو بَكْرٍ -أَيْدَهُ اللَّهُ- أَنْ تَكُونَ الْهَرَّةُ أَعْقَلُ مِنْهُ، لِأَنَّهَا تُحَدِّثُ وَتُغَطِّي<sup>(9)</sup>.

فَلَمْ يَسْتَجِرْ<sup>(10)</sup> أَنْ يُظْهَرَ، ثُمَّ بَسَطَ<sup>(11)</sup> حَبِينَهُ، وَبَسَطَ يَمِينَهُ لِلْبَدِيهِةِ نَفْسًا دُونَ أَنْ  
 كَتَبَ، فَقَالَ<sup>(12)</sup>: أَنْتَ وَذَلِكَ.

وَاقْتَرَحَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ عَلَى وَزْنِ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي<sup>(13)</sup>، حَيْثُ يَقُولُ:

أَرَقُّ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوَى يُزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقَّرُقُ

وَابْتَدَرَ أَبُو بَكْرٍ -أَيْدَهُ اللَّهُ- إِلَى الْإِحَازَةِ، وَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْغَايَاتِ سَبَّاقًا، فَقَالَ:

وَإِذَا ابْتَدَهْتُ بِدَيْهَةٍ يَا سَيِّدِي فَأَرَاكَ عِنْدَ بَدِيهِتِي تَتَقَلَّقُ

(1) رواية البيت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني:

وإذا نظمت قصمت ظهر مناظري وحطمت جارحة القرين بدكه

(2) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وتركته".

(3) في النثر الفني: "القريض".

(4) في كشف المعاني والبيان: 44، والنثر الفني: 406/2: "وقال".

(5) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "من الغلاف ويبرزها من اللحاف".

(6) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "يعركها ويفركها".

(7) سقطت من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(8) ي النثر الفني: "وتضيمه".

(9) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فتغطي".

(10) في الأصل: "يستجز"، وفي كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فلم تستجري"، وأثبت ما هو أولى.

(11) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "مسح".

(12) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: 45: "قلنا".

(13) هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي، الشاعر المعروف، انظر: (وفيات الأعيان: 120/1، والتجويد

الزاهرة: 340/3، وتاريخ بغداد: 102/4، والبداية والنهاية: 273/11، ودائرة المعارف الإسلامية: 363/1، وموسوعة أمراء الشعر العربي

من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي: 565، وأمراء الشعر العربي في العصر العباسي: 327)، الدبوان: 332/2.

وإذا قرَضْتُ الشَّعْرَ فِي مِيدَانِهِ  
 إِني إِذَا قُلْتُ الْبَدِيهَةَ قُلْتُهَا  
 مَالِي أَرَاكَ وَلَسْتُ مِثْلِي عِنْدَهَا  
 إِني أُحِيزُ عَلَى الْبَدِيهَةِ مِثْلَ مَا  
 لَوْ كُنْتُ مِنْ صَخْرٍ أَصَمَّ لِهَالِهِ  
 أَوْ كُنْتُ لَيْثًا فِي الْبَدِيهَةِ قَادِرًا<sup>(6)</sup>  
 وَبَدِيهَةَ قَدْ قُلْتُهَا مُتَنَفِّسًا  
 لَا شَكَّ أَنَّكَ يَا أَحْسِي<sup>(1)</sup> تَتَشَقَّقُ  
 عَجَلًا وَطَبْعَكَ عِنْدَ طَبْعِي يَرْفُقُ<sup>(2)</sup>  
 مُتَمَوِّهَاً بِالثَّرَهَاتِ تُمَحْرَقُ<sup>(3)</sup>  
 تَرَيَانِهِ وَإِذَا نَطَقْتَ أُصَدِّقُ  
 [مَنِي]<sup>(4)</sup> الْبَدِيهَةَ وَاعْتَدِي<sup>(5)</sup> يَتَفَلَّقُ  
 لَرَوَيْتَ يَا مَسْكِينَ دُونِي تَبْرِقُ<sup>(7)</sup>  
 فَقُلْ<sup>(8)</sup> الَّذِي قَدْ قُلْتُ يَا ذَا الْأَخْرَقُ

ثُمَّ وَقَفَ يَعْتَدِرُ وَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا كَمَا يَجِيءُ لَا<sup>(9)</sup> كَمَا يَجِبُ، فَقُلْتُ: قَبِلَ اللَّهُ عُذْرَكَ، لَكِنِّي أَرَاكَ بَيْنَ قَوَافٍ مَكْرُوهَةٍ، وَقَافَاتٍ خَشِينَةٍ، كُلُّ قَافٍ "كَجَبَلٍ قَافٍ"<sup>(10)</sup>، مِنْهَا: تَتَفَلَّقُ وَتَتَشَقَّقُ وَتَفَلَّقُ وَتُمَحْرَقُ وَتُبْرِقُ وَتُشْرِقُ وَأَحْمَقُ وَأَخْرَقُ<sup>(11)</sup>، إِلَى أَشْيَاءٍ لَا أَكْثَرُ بِهَا الْعَدَدَ، فَخُذْ الْآنَ جَزَاءً<sup>(12)</sup> عَن قَرَضِكَ، وَأَدَاءً لِفَرَضِكَ.  
 وَقُلْتُ<sup>(13)</sup>:

(1) في الأصل: "ياحي"، لعله تصحيف أو تحريف، وقد أثبتنا ما ورد في: النثر الفني: 406/2.

(2) في النثر الفني: "يرتق".

(3) وردت في الأصل (وص) بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما ورد في: كشف المعاني والبيان: 45، والنثر الفني، والترهات: الأباطيل، واحدها ترهه، وهي الترة، بضم التاء وفتح الراء المشددة، وهي في الأصل الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الأعظم، والجمع التراهه، وقيل: الترهه والترهه واحد، وهو الباطل. الأزهرى: الترهات: البواطل من الأمور. (لسان العرب: تره)، ثمخرق: تتوسع. (لسان العرب: حرق).

(4) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني، لعلها سقطت من الأصل (وص).

(5) في الأصل: "واعتدي"، وفي (ص): "واعتدي متفلق"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(6) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "خادراً".

(7) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "لرئيت يا مسكين مني تفرق".

(8) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فعل".

(9) في الأصل: "الا".

(10) قال المفسرون إنه جبل محيط بالدنيا، وهو من زبرجدة خضراء، منه خضرة السموات، ووراءه عالم وخلائق لا يعلمهم إلا الله... انظر: ( حياة الحيوان الكبرى: 315/2).

(11) في كشف المعاني والبيان: 46، والنثر الفني: 406/2: "تفلق وتتشفق وتمحرق وتخرق وتطلق وتعلق وتبرق وتفرق وأحمق وأخرى".

(12) في الأصل: "جزأ"، وفي (ص): "حرا"، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني: 407/2.

(13) لم ترد الأبيات في الذبوان: 106، سوى البيت الأول والثاني والخامس، وإنما وردت في النثر الفني: 407/2.

مَهْلًا أَبَا بَكْرٍ فَرِيدُكَ<sup>(1)</sup> أَضِيقُ      وَاخْرَسَ<sup>(2)</sup> فَإِنَّ أَخَاكَ حَيٌّ يُرْزَقُ  
دَعْنِي أُعْرِكَ<sup>(3)</sup> إِذَا سَكَتَ سَلَامَةً      فَالْقَوْلُ يُنْجِدُ فِي ذَوِيكَ وَيُعْرِقُ  
وَلِفَاتِكَ<sup>(4)</sup> فَتَكَاتُ سُوءِ فَيْكُمْ<sup>(5)</sup>      فَدَعِ السُّتُورَ وَرَاعَهَا لَا تُحْرِقُ<sup>(6)</sup>  
وَانظُرْ لِأَشْنَعِ مَا أَقُولُ وَأَدَّعِي      أَلَّهُ إِلَى أَعْرَاضِكُمْ مُتَسَلِّقُ  
يَا أَحْمَقًا<sup>(7)</sup> وَكَفَاكَ ذَلِكَ خِزْيَةٌ<sup>(8)</sup>      جَرَّبْتَ نَارَ مَعْرَتِي هَلْ تُحْرِقُ؟

فَلَمَّا أَصَابَهُ حَرُّ الْكَلَامِ، وَمَسَّهُ لَفْحُ هَذَا النَّظَامِ، قَطَعَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: يَا أَحْمَقًا<sup>(9)</sup> لَا يَجُوزُ،  
فِيان (أحمق) لَا يَنْصَرِفُ<sup>(10)</sup>. فَقُلْنَا: يَا هَذَا لَا تَقْطَعُ فَإِنَّ شِعْرَكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَيْبُهُ عَيْبٌ، فَلَيْسَ  
بظرف<sup>(11)</sup> ظَرْفٍ، وَلَوْ شِئْنَا لَقَطَعْنَا عَلَيْكَ، وَلَوْ جَدَّ الطَّاعِنُ<sup>(12)</sup> سَبِيلًا إِلَيْكَ. وَأَمَّا (أحمق)، فَلَا  
يَزَالُ يَصْفَعُكَ وَتَصْفَعُهُ<sup>(13)</sup> حَتَّى يَنْصَرِفَ وَتَنْصَرِفَ مَعَهُ! وَعَرَفْنَاهُ أَنَّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَرُدَّ مَا لَا  
يَنْصَرِفُ إِلَى الصَّرْفِ، كَمَا أَنَّ لَهُ رَأْيَهُ فِي الْقَصْرِ وَالْحَذْفِ، وَأَنْشَدْنَا حَاضِرَ الْوَقْتِ مِنْ  
أَشْعَارِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: يَجُوزُ لِلْعَرَبِ مَا لَا يَجُوزُ لَكَ، فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ عَن هَذَا  
الْمَوْقِفِ وَهَذِهِ الْمُوَافَقَةِ<sup>(14)</sup>. وَكَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ هَذِهِ الْمُنَاصَفَةِ<sup>(15)</sup>، لَكِنَّا قُلْنَا لَهُ<sup>(16)</sup>: أَخْبِرْنَا عَن  
بَيْتِكَ الْأَوَّلِ أَمَدَحْتَ أَمْ قَدَحْتَ، وَزَكَّيْتَ أَمْ جَرَحْتَ؟ فَفِيهِ شَيْئَانِ<sup>(17)</sup> مُتَفَاوِتَانِ، وَمَعْنِيَانِ<sup>(18)</sup>

(1) في النثر الفني: 407/2: "فرندق".

(2) في كشف المعاني والبيان: 46، والنثر الفني: "فأخرس".

(2) في (ص): "اعرك إذا سكت".

(4) في (ص): "ولفاتك".

(5) في الأصل: "سوفيكم"، وفي (ص): "سيوفكم"، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني.

(6) في (ص)، وكشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "لا تحرق".

(7) في الأصل و(ص): "يا حمقا"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 106، والنثر الفني.

(8) في الديوان: "تلك فضيحة".

(9) في الأصل و(ص): "يا حمقا" لعله تصحيف أو تحريف، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني.

(10) في (ص): "لا تنصرف".

(11) في الأصل و(ص): "بظرف"، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني.

(12) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "الطعن".

(13) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "تصفعه".

(14) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "الموافقة".

(15) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "المصارفة".

(16) سقطت من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(17) في الأصل: "ففيها شيئا"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، والنثر الفني.

(18) في النثر الفني: "ومعنيان".

مُبَايَان، مِنْهَا أَنْكَ بَدَأَتْ فَحَاطَبَتْ بِيَا سَيِّدِي، وَالثَّانِيَةَ أَنْكَ عَطَفْتَ، فَقُلْتَ: تَتَفَلَّقُ<sup>(1)</sup>،  
وَهُمَا لَا يَرُكُضَانِ فِي حَلْبَةٍ، وَلَا يَخْطَانِ فِي حِطَّةٍ. ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: خُذْ وَزْنًا مِنَ الشَّعْرِ حَتَّى  
أَسْكُتَ عَلَيْكَ، فَتَسْتَوِفِي مِنَ الْقَوْلِ حَظَّكَ، وَأَسْكُتْ عَلَيْنَا حَتَّى نَسْتَوِفِي حَظَّنَا، ثُمَّ إِنِّي  
أَحْفَظُ عَلَيْكَ أَنْفَاسَكَ وَأُؤَافِقُ<sup>(2)</sup> عَلَيْهَا، وَأَحْفَظُ عَلَيَّ أَنْفَاسِي وَوَأَقْفِي<sup>(3)</sup> عَلَيْهَا، فَإِنْ  
عَجِزْتُ عَنْ اغْتِلَاقِهَا<sup>(4)</sup> حَفَظْتُهَا لَكَ، فَسَلِّنِي عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَخِذْنَا بِيَّتِ أَبِي الطَّيِّبِ  
المتنبي:

أَهْلًا بِدَارِ سَبَاكَ أَعْيِدُهَا      أَبَعْدَ مَا<sup>(5)</sup> بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا<sup>(6)</sup>

فَقُلْتُ:

يَا نِعْمَةَ لَا تَزَالُ تَجْحَدُهَا      وَمِنَّةً لَا تَزَالُ تُكْنِدُهَا

فَأَخَذَ بِمُنْحَنِقِ الْبَيْتِ قَبْلَ تَمَامِهِ، وَمَضِيْقِ الشَّعْرِ قَبْلَ نِظَامِهِ، فَقَالَ [مَا]<sup>(7)</sup> مَعْنَى تُكْنِدُهَا؟  
فَقُلْتُ: يَا هَذَا، كُنْدَ النَّعْمَةِ كَفَرَهَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأْسَهُ، وَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ كُنْدٌ  
بِمَعْنَى جَحَدٍ، وَإِنَّمَا الْكُنُودُ: الْقَلِيلُ الْخَيْرِ.

فَأَقْبَلَتْ الْجَمَاعَةُ عَلَيْهِ يُوسِعُونَهُ بَرِيًّا وَفَرِيًّا وَيَتْلُونَ لَهُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ  
لَكَنُودٌ﴾<sup>(8)</sup>، فَقُلْتُ<sup>(9)</sup>: أَلَيْسَ الشَّرْطُ أَمْلَكَ؟ وَالْعَهْدُ بَيْنَنَا أَنْ تَسْكُتَ وَنَسْكُتَ<sup>(10)</sup> حَتَّى تُتِمَّ  
وَتُتِمَّ، ثُمَّ تَبَحْثُ وَتَفْحَصُ<sup>(11)</sup>؛ فَنَبَذَ الْأَدَبَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَصَارَ إِلَى السُّخْفِ يَكِيلُنَا بِصَاعِهِ  
وَمُدِّهِ، وَيَنْفُضَ فِيهِ<sup>(12)</sup> حُمَّةَ جُهْدِهِ، وَأَفْضَى إِلَى السَّفْهِ يَعْرِفُ عَلَيْنَا غَرْفًا، وَيَسْتَقِي مِنْ

(1) في كشف المعاني والبيان: 47، والنثر الفني: 407/2: "تفلق".

(2) في (ص): "ووافقك".

(3) في الأصل: "وواقفني".

(4) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: 408/2: "اختلافها".

(5) في (ص): "بعد ما".

(6) الذويان: 294/1، والأعيد: التاعم، والحرد: البكر التي لم تُنمَس قط. (لسان العرب: غيد، خرد).

(7) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 47 و48.

(8) من الآية: 6 من سورة العاديات، ورد في (لسان العرب: كند): "كند يكند كنوداً: كفر التعمه، ورجل كناد وكنود... وقيل:

هو الجحود وهو أحسن".

(9) في كشف المعاني والبيان: 48، والنثر الفني: 408/2: "وقلت له".

(10) في (ص): "أن نسكت وتسكت".

(11) في النثر الفني: "ثم نبحت ونفحص".

(12) سقطت من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.



جُرْفِهِ جَرْفًا<sup>(1)</sup>. فَقُلْتُ لَهُ<sup>(2)</sup>: يَا هَذَا إِنَّ الْأَدَبَ غَيْرُ سُوءِ الْأَدَبِ، وَلِلْمُنَاطَرَةِ حَضْرَتًا لَا لِلْمُنَافَرَةِ، فَإِنْ نَفَضْتَ عَنْ هَذَا السُّخْفِ يَدَكَ، وَتَنَيْتَ عَنْ هَذَا السَّفْهِ قَصْدَكَ، وَإِلَّا تَرَكْتُ مِكَالِمَتِكَ: وَلَوْ كَانَ فِي بَابِ الْأَسْتِخْفَافِ شَيْءٌ أُبْلَغُ<sup>(3)</sup> مِنْ تَرْكِ الْإِنْكَارِ، لَبَلَّغْتُهُ مِنْكَ، فَأَخَذَ يَمْضِي عَلَى غُلَوَائِهِ، وَيُمَعِنُ فِي هُرَائِهِ وَهَذَائِهِ، فَاسْتَنْدْتُ إِلَى الْمِسْنَدِ، وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى الْيَدِ، وَقُلْتُ: اسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِنْ مِكَالِمَتِكَ<sup>(4)</sup>، وَنَفَضْتُهَا قَائِمَةً مَعَهُ. وَسَكَتُ حَتَّى عَرَفَ النَّاسُ، وَأَيَقَنَ الْجُلَاسُ أَنِّي أَمْلِكُ مِنْ نَفْسِي مَا لَا يَمْلِكُهُ، وَأَسْئَلُكَ مِنْ طَرِيقِ الْحِلْمِ مَا لَا يَسْئَلُكَ، ثُمَّ عَطَفْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ<sup>(5)</sup>: يَا أبا بَكْرٍ، إِنَّ الْحَاضِرِينَ قَدْ أُعْجِبُوا<sup>(6)</sup> مِنْ حِلْمِي بِأَضْعَافِ<sup>(7)</sup> مَا أُعْجِبُوا مِنْ عِلْمِي، وَتَعَجَّبُوا مِنْ عَقْلِي أَكْثَرَ مِمَّا<sup>(8)</sup> تَعَجَّبُوا مِنْ فَضْلِي، وَبَقِيَ الْآنَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا السُّكُوتَ لَيْسَ عَنِّي، وَأَنْ تَكَلِّفِي لِلْسَّفْهِ أَشَدَّ اسْتِمْرَارًا مِنْ طَبْعِكَ، وَغَرْبِي فِي السُّخْفِ أَمْتَنُ عَوْدًا مِنْ نَبْعِكَ، وَسَنْقَرُ بَابِ السُّخْفِ مَعَكَ، وَنَفْتَرُ مِنْ ظَهْرِ السَّفْهِ مُفْتَرَعِكَ فَتَكَلِّمْ الْآنَ.

فَقَالَ [لِي]<sup>(9)</sup>: أَنَا قَدْ كَسَبْتُ بِهَذَا [العقل]<sup>(10)</sup> دِيَّةَ أَهْلِ هَمْدَانَ مَعَ قَلْبِهِ، فَمَا الَّذِي أَفَدْتَ أَنْتَ بِعَقْلِكَ مَعَ غَزَارَتِهِ؟ فَقُلْتُ: أَمَا قَوْلُكَ<sup>(11)</sup> دِيَّةَ<sup>(12)</sup> أَهْلِ هَمْدَانَ، فَمَا أَوْلَانِي بِأَنَّ<sup>(13)</sup> لَا أُجِيبَ عَنْهُ، لَكِنْ<sup>(14)</sup> هَذَا الَّذِي بِهِ يَتَمَدَّحُ<sup>(15)</sup> وَيَتَبَجَّحُ، وَيَتَشَرَّفُ وَيَتَصَلَّفُ<sup>(16)</sup>، مِنْ أَنَّكَ شَحَذْتَ فَأَخَذْتَ، وَسَأَلْتَ فَحَصَلْتَ، وَكَذَبْتَ<sup>(17)</sup> فَاقْتَنَيْتَ، فَهَذَا عِنْدَنَا صِفَةٌ ذمٌّ - عَافَاكَ

(1) في الأصل: "من حرفه حرفا" (ص): "حرفه حرفا"، وقد أتينا ما ورد في كشف المعاني والبيان: 48، والنثر الفني: 408/2.

(2) في النثر الفني: "فقلت".

(3) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أعظم من الاحتقار، وإنكار أبلغ من ترك الإنكار".

(4) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "مقاتلك". (5) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وقلت".

(6) في كشف المعاني والبيان: "عجبوا من حلمي أضعاف ما عجبوا"، وفي النثر الفني: "عجبوا".

(7) من هنا سقط في النثر الفني. (8) إلى هنا انتهى السقوط من النثر الفني.

(9) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 49، والنثر الفني: 409/2.

(10) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(11) سقطت من (ص).

(12) سقطت من النثر الفني.

(13) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أن أجب".

(14) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ولكن".

(15) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "تتمدح به".

(16) في كشف المعاني والبيان: "تتمدح وتبجح وتشرف وتتصلف".

(17) في (ص): "وكذبت"، وفي كشف المعاني والبيان: 49، "واجتديت"، وفي النثر الفني: 409/2: "واجتديت".

الله<sup>(1)</sup> - ولأن يُقال للرجل، يا فاعل، يا صانع، أحبُّ إليه من أن يُقال: يا شحاذ، يا مُكدي<sup>(2)</sup>! وقد صدقت، أنتَ في هذه الحلبَة أسبق، و[في]<sup>(3)</sup> هذه الحِرْفَة أعرق. ولعمرك إنك<sup>(4)</sup> أشحد، وأنتَ في الكُدِيَة أنفذ، وأنا قَرِيبُ العَهْدِ بهذِهِ الصَّنَعَة، حَدِيثُ الوَرْدِ لِهَذِهِ الشَّرْعَة، مُرْمَدُ<sup>(5)</sup> اليَدِ فِي هَذِهِ الرُّقْعَة. فَأَمَّا مَالِكُ فَعِنْدَنَا يَهُودِيٌّ يَمَاتِلُكَ فِي مَذَهَبِهِ، وَيَزَنُكَ<sup>(6)</sup> بِذَهَبِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَطْرُقُنِي إِلَّا بِعَيْنِ الرَّهْبَة، وَلَا يَمُدُّ إِلَيَّ إِلَّا يَدَ الرَّغْبَة، وَلَوْ كَانَ الْعَنَى حَظًّا كَرِيمًا لِأَخْطَاهُ مِثْلُ هَذَا الْعَقْلِ، وَلَوْ كَانَ الْمَالُ غُنْمًا لَمَا أُدْرِكُ بِهِذَا السَّعْيِ. وَلَكِنْ عَرَفْنِي هَلْ كُنْتَ فِيمَا سَلَفَ مِنْ زَمَانِكَ، وَنَبْتَ مِنْ أَسْنَانِكَ<sup>(7)</sup> إِلَّا هَارِبًا بِذِمَائِكَ<sup>(8)</sup>، مُضْرَجًا بِذِمَائِكَ، مُرْتَهِنًا بِقَوْلِكَ بَيْنَ وَجَنَةِ مَوْسُومَةٍ<sup>(9)</sup> وَجَوَارِحِ مَهْشُومَةٍ، وَدَارِ مَهْدُومَةٍ، وَخُدُودِ مَلْطُومَةٍ. وَمَتَى صَفْتُ مَشَارِعُكَ، أَوْ أَخْصَبْتُ<sup>(10)</sup> مَرَاتِعُكَ إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَدِيرَةِ؟ وَسَتَعْرِفُ غَدَكَ مِنْ بَعْدِ، وَتُنْكِرُ أَمْسَكَ، وَتَعْلَمُ قَدْرَكَ فِي غَدِ، وَتَعْرِفُ نَفْسَكَ. وَمَا أَضْيَعُ وَقْتًا قَطَعْتَهُ<sup>(11)</sup> بِذِكْرِكَ، وَلِسَانًا دَنَسْتَهُ بِأَسْمِكَ! وَمِلْتُ إِلَى الْقَوْلِ<sup>(12)</sup> وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّاذِبَاخِي<sup>(13)</sup>، فَقُلْتُ: أَسْمِعْنَا خَيْرًا، فَدَفَعَ الْقَوْلَ وَغَنَى<sup>(14)</sup> أَيْبَاتًا فِيهَا:

وَشَبَّهْنَا بِنَفْسِجِ عَارِضِيهِ      بَقَايَا اللَّطْمِ فِي الْخَدِّ الرَّفِيقِ<sup>(15)</sup>

- (1) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "يا عافاك الله".
- (2) في النثر الفني: "ويا مكدي"، والمكدي من الرجال الذي لا يتوب له مال ولا ينمي. (لسان العرب: كدا).
- (3) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.
- (4) في كشف المعاني والبيان: "وإنك في الكُدِيَة أنفذ"، وفي النثر الفني: "أنت أشحد، وفي الكُدِيَة أنفذ".
- (5) في (ص): "مرمد إليه"، وفي كشف المعاني والبيان: "مرمل"، والمرمل: الذي نقد زاده. (لسان العرب: رمل).
- (6) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ويزيدك بنهبه، ومع ذلك لا يطرفني".
- (7) من هنا سقط في (ص).
- (8) الذمء: بقية الروح. (لسان العرب: ذمي).
- (9) إلى هنا انتهى السقط من (ص)، في كشف المعاني والبيان: 50، والنثر الفني: 409/2: "موشومة".
- (10) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وأخصبت مراتعك".
- (11) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أنطقته".
- (12) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وملت إلى القول، فقلت: أسمعنا خيرًا، فدفع القول..."، لعله الصواب.
- (13) سقط من كشف المعاني والبيان، لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.
- (14) في الأصل (وص): "وغتا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (15) ورد البيت في النثر الفني: 409/2، ووقفت على بيت بلا عزو يقاربه في المعنى، (الحماسة الشجرية: 765/2، ونهاية الأرب: 228/11)، وروايته: وكان البنفسج الغض يحكي أثر اللطم في حدود القيد

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا قَوْمَ<sup>(1)</sup>، أَحَسَّنْ مَا فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنِّي أَحْفَظُ<sup>(2)</sup> هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا. فَقُلْتُ: -يَا عَافَاكَ [اللَّهُ]<sup>(3)</sup> أَعْرِفُهَا وَإِنْ أَنْشَدْتُكَهَا<sup>(4)</sup> سَاءَكَ مَسْمُوعُهَا<sup>(5)</sup>، وَلَمْ يَسْرُكَ مَصْنُوعُهَا. فَقَالَ: أَنْشِدْ. فَقُلْتُ: أَنْشِدْ وَلَكِنْ رَوَيْتِي تُخَالِفُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ، وَأَنْشَدْتُ:

وَشَبَّهَنَا بِنَفْسِ عَارِضِيهِ      بَقَايَا الْوَشِيمِ فِي الْوَجْهِ الصَّفِيقِ  
فَأَتَتْهُ السَّكْنَةُ، وَأَضْجَرَتْهُ التُّكْنَةُ، وَأَنْطَفَأَتْ تِلْكَ الْوَقْدَةُ، وَأَنْحَلَّتْ تِلْكَ الْعُقْدَةُ. وَأَطْرَقَ  
مَلِيًّا، وَقَالَ: وَاللَّهِ لِأَضْرِبَنَّكَ وَإِنْ ضُرِبْتُ، وَلَا أَشْتَمَنَّكَ وَإِنْ شُتِمْتُ، ﴿وَلِتَعْلَمَنَّ بَبَأَهُ بَعْدَ  
حِينٍ﴾<sup>(6)</sup>، وَلِتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا الضَّارِبُ وَأَيُّنَا الْمَضْرُوبُ!

وَقُلْتُ<sup>(7)</sup>: يَا أبا بَكْرٍ، مَهَلًا فَإِنَّكَ بَيْنَ ثَلَاثَةِ فُصُولٍ لَمْ تَتَخَطَّهَا مِنْ عُمْرِكَ، وَثَلَاثَ  
أَحْوَالٍ لَمْ تَتَعَهَّدْهَا<sup>(8)</sup> فِي أَمْرِكَ، وَأَنْتَ فِي جَمِيعِ الثَّلَاثَةِ ظَالِمٌ فِي وَعِيدِكَ، مُتَعَدٌّ فِي تَهْدِيدِكَ؛  
لَأَنَّكَ كَهْلٌ وَأَنْتَ شَاعِرٌ، وَكُنْتَ شَابًا وَأَنْتَ مُقَامِرٌ، وَكُنْتَ صَبِيًّا وَأَنْتَ مُؤَاجِرٌ، فَطَاقَ  
الْقُدْرَةَ فِي الثَّلَاثَةِ الْفُصُولِ<sup>(9)</sup> ضَيْقٌ عَنِ هَذَا الْوَعِيدِ، لَكِنَّا نَصْفَعُكَ الْآنَ، وَتَضْرِبُنَا فِيمَا بَعْدُ،  
فَقَدْ قِيلَ: الْيَوْمَ قَصَفٌ<sup>(10)</sup> وَغَدًا خَسْفٌ، وَقِيلَ: "الْيَوْمَ خَمْرٌ وَغَدًا أَمْرٌ"<sup>(11)</sup>. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:  
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّكَ<sup>(12)</sup> دَخَلْتَ الْجَنَّةَ، وَأَتَّخَذْتَ السُّنْدُسَ<sup>(13)</sup> وَالْإِسْتَبْرَقَ جَنَّةً، لَصُفِعْتَ!.

(1) سقطت من كشف المعاني والبيان: 50، والنثر الفني: 409/2.

(2) من هنا سقط في (ص).

(3) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، لعلها سقطت من الأصل.

(4) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

(5) في (ص): "مجموعها".

(6) من الآية: 88 من سورة ص.

(7) في كشف المعاني والبيان: 51، والنثر الفني: 410/2: "فقلت".

(8) في كشف المعاني والبيان: "لم تتعدها".

(9) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "في الفصول الثلاثة".

(10) قصف: أي لهُو ولعب، والخسف: الإذلال والحمل على المكروه. (لسان العرب: قصف، خسف).

(11) هذا المثل أول من قاله امرؤ القيس، عندما جاءه الأعرور العيلي فأخبره بمقتل أبيه، فقال: "ضيعتني صغيراً، وحملني دمه كبيراً،

لا صحو اليوم، ولا شرب غداً، اليوم حمر، وغداً أمر" ثم شرب سبعة أيام، ولما أصبح في اليوم الثامن ارتحل، وقام يسعى لأخذ

النار... (الديوان: 14، وجمهرة الأمثال: 272/2 و431، ونجم المتون: 84).

(12) سقطت من كشف المعاني والبيان.

(13) السندس: رقيق الديباج ورفيعه، وفي تفسير الإستبرق: إنه غليظ الديباج. (لسان العرب: سندس).

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ قَفَاكَ<sup>(1)</sup> غَدَا فِي دَرَجٍ فِي خُرْجٍ فِي بُرْجٍ لِأَخَذَكَ مِنَ النَّعَالِ مَا قَدَّمَ وَمَا  
 حَدَّثَ، وَشَمَلَكَ مِنَ الصَّفْعِ مَا طَابَ وَخَبَثَ، وَأَنْشَدْتُ قَوْلَ ابْنِ الرَّومِيِّ<sup>(2)</sup>:  
 إِنَّ كَانَ شَيْخُنَا سَفِيهًا      يَفُوقُ<sup>(3)</sup> كُلَّ سَفِيهٍ  
 فَقَدْ أَصَابَ شَبِيهًا      لَهُ<sup>(4)</sup> وَفَوْقَ الشَّبِيهِ  
 ثُمَّ لَمَّا آبَتْ نَفْسُ الْعَقْلِ، وَزَالَ سُكْرُ الْعَيْظِ، تَمَثَّلْتُ بِقَوْلِ الْقَائِلِ<sup>(5)</sup>:  
 وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ      إِذَا شِئْتُ لَأَقِيْتُ أَمْرًا<sup>(6)</sup> لَا<sup>(7)</sup> أَشَاكِلُهُ<sup>(8)</sup>  
 أَجَامِعُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ      وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهُ  
 وَدَفَعُ الْقَوَالُ فَبَدَأَ بِأَيَّاتٍ، وَلَحَنَ بِأَصْوَاتٍ، وَجَعَلَ التُّعَاسُ يُشْنِي الرَّءُوسَ<sup>(9)</sup>، وَيَمْنَعُ الْجُلُوسَ،  
 فَقَمْنَا عَنِ اللَّيْلِ<sup>(10)</sup> وَهُوَ بَحْرٌ تَعَاعَ<sup>(11)</sup> الذَّقْنَ إِلَى مَا وَطِئَ مِنْ مَضْجَعٍ، وَمُهَّدَ مِنْ مَهْجَعٍ، وَلَمْ  
 يَكُنْ النَّوْمُ مَلَأَ<sup>(12)</sup> الجُفُونَ، وَلَا شَعَلَ العُيُونَ، حَتَّى أَقْبَلَ وَفَدَّ الصَّبَاحَ، وَحَيَّعَ<sup>(13)</sup>

- (1) في الأصل (ص): "فقال" لعله تصحيف أو تحريف، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني.  
 (2) قالها يهجو خالدًا القحطي، الديوان: 372/6، وابن الرومي: هو علي بن العباس بن جريح أو جورجيس، الرومي، أبو الحسن، ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً. (وفيات الأعيان: 350/1، ومعاهد التنصيص: 108/1، والأعلام: 297/4).  
 (3) في الديوان: 372/6: "يذُّ".  
 (4) في الديوان: "به".  
 (5) ينسب البيتان للمعيطي، وهو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي (أبو قظيفة)، (-نحو 70 هـ)، شاعر رقيق الشعر، جلي المعاني، كان يقيم في المدينة ونفاه عبد الله بن الزبير إلى الشام مع من نفاهم من بني أمية، فأقام زمناً في دمشق، أكثر من الحنين إلى المدينة حتى رقى له ابن الزبير فأذن برجوعه فبينما هو عائد أدركه الموت قبل أن يبلغ المدينة. (الأغاني (طبعة دار الكتب): 15/1، والأعلام: 87/5).  
 (6) في النثر الفني: 411/2.  
 (7) سقطت من (ص).  
 (8) ورد البيتان في كشف المعاني والبيان: 52، والنثر الفني، بلفظ: "أحامقه" بدل: "أجامعه"، وفي نقد النثر: 93، بلفظ: "فجاهلته" بدل: "أجامعه"، و"الذي لا أشاكلة" بدل: "أمرأ لا أشاكلة"، وفي البيان والتبيين: 245/1 و235/2 و21/4، وشعر الهمداني في مقاماته: 94: بلفظ: "فحامقته" بدل: "أجامعه"، وفي عيون الأخبار: 24/3: "فحامقته"، وورد البيت الثاني في محاضرات الأدباء: 15/1، بلفظ: "أحامقه" بدل: "أجامعه"، وفي هجة المجالس: 542/2 و234/1، بلفظ: "فحامقته" بدل: "أجامعه"، وورد في شرح مقامات الشريشي: 95/4: "قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول:  
 وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ      يُجَاوِرُنِي مَنْ لَيْسَ بِثَلْبِي يُشَاكِلُهُ  
 (9) في الأصل: "الروس"، وفي كشف المعاني والبيان: 52: "الرؤس"، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني: 411/2.  
 (10) في (ص): "الليل".  
 (11) في كشف المعاني والبيان: 51، والنثر الفني: 411/2: "وهو بجره مائل الذقن". هكذا وردت في الأصل (ص) لعل المقصود بها: الاسترخاء. (لسان العرب: تعع).  
 (12) في كشف المعاني والبيان: 52، والنثر الفني: 411/2: "ملء".

المؤذن بالفلاح، وندب بالتهوض إلى المفروض<sup>(1)</sup> وأجبنا.  
فلما قضينا الفرض، فارقنا الأرض، فأوى إلى أم مثواه، وأويت إلى الحجر، وظني أن  
هذا الفاضل يأكل يده ندمًا، ويكي على ما جرى دمًا ودمًا، فإنه إذا سمع بحديث  
همدان، قال: الهاء هم، والميم موت، والذال ذل، والألف آفة، والثون ندامة، وإنه إذا نام  
هاله مئا طيف، وإذا اتبه راعه مئا سيف، وأخذ الناس يترامزون<sup>(2)</sup> بما جرى ويتغامزون،  
وراب هذا الفاضل غمزاتهم مثلما<sup>(3)</sup> راب المريض تغامز العواد<sup>(4)</sup>.  
فجعل يحلف للناس بالعنق، وتحرير الرق<sup>(5)</sup>، والمكتوب في الرق<sup>(6)</sup>، إنه أخذ قصب  
السبق<sup>(7)</sup>، وإنه ينطق عن الحق، والناس أكياس<sup>(8)</sup> لا يفتنهم عن المدعي يمين دون  
شاهدين، وسعوا بيننا بالصلح يحكمون قواعده ومعاقده<sup>(9)</sup>، وعرفنا له فضل السن<sup>(10)</sup>،  
فقصدناه معتدريين إليه، فأومأ<sup>(11)</sup> إيماء مهیضة، واهتز اهتزازة مغيضة<sup>(12)</sup>، وأشار إشارة

- (13) في الأصل: "وحصل"، وفي (ص): "وحصل"، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني، وحيل الرجل إذا قال حي على الصلاة؛  
قال الشاعر:

ألا رب طيف منك بات معانقي إلى أن دعا داعي الصباح فحيلاً

(لسان العرب: جعل).

(1) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وندب إلى التهوض بالمفروض، فأجبنا".

(2) الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة

بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. (لسان العرب: رمز).

(3) في كشف المعاني والبيان: 53، والنثر الفني: 411/2: "مثل ما".

(4) لعل المعنى مأخوذ من قول التابغة، الديوان: 30:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظرت السقيم إلى وجه العود

(5) الرق: الملك والعبودية. (لسان العرب: رقق).

(6) الرق: الصحيفة البيضاء، أو ما يكتب فيه وهو جلد رقيق، ومنه قوله تعالى: ﴿في رق منشور﴾؛ أي في صُحف. وقال الفراء: الرق

الصحائف التي تخرج إلى بني آدم يوم القيامة فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه بشماله. (لسان العرب: رقق).

(7) قصب السبق: يقال للمراهن إذا سبق: أحرز قصب السبق، وقيل للسابق: أحرز القصب لأن الغاية التي يسبق إليها تُدْرَع بالقصب

وتركز تلك القصبية عند منتهى الغاية، فمن سبق إليها حازها واستحق الخطر، ويقال: حاز قصب السبق أي استولى على الأمد.

(لسان العرب: قصب).

(8) أكياس: جمع كيس، وهو العاقل. (لسان العرب: كيس).

(9) في النثر الفني: 411/2: "ومقاعده".

(10) في (ص): "فضل السبق".

(11) في الأصل و(ص): "فأومى".

(12) في الأصل: "مغيظة".

مَرِيضَةً، بِكَفِّ سَحَبَهَا عَلَى الْهَوَاءِ [سَحَبًا]<sup>(1)</sup>، وَيَدِ بَسَطَهَا فِي الْجَوِّ بَسْطًا، وَعَلِمْنَا أَنَّ  
لِلْمَقْمُورِ أَنْ يَسْتَحِفَّ وَيَسْتَهِنَ، وَلِلْقَامِرِ<sup>(2)</sup> أَنْ يَحْتَمِلَ وَيَلِينَ.  
فَقُلْنَا: إِنَّ بَعْدَ الْكَدْرِ صَفْوًا، كَمَا إِنَّ عَقِبَ الْمَطْرِ صَحْوًا، فَهَلْ لَكَ فِي خَلْقِ<sup>(3)</sup> فِي  
الْعِشْرَةِ نَسْتَأْنِفُهَا، وَطُرُقَ فِي الْخُلْطَةِ<sup>(4)</sup> نَسْلُكُهَا، فَإِنَّ ثَمْرَةَ الْخِلَافِ مَا قَدْ بَلَوْتُهَا، فَقَالَ:  
ظَهَرَ الْوِفَاقُ أَوْطًا<sup>(5)</sup> كَمَا ذَكَرْتُ، وَالْجَمِيلُ أَجْمَلُ كَمَا عَلِمْتُ، وَسَنَشْتَرِكُ فِي<sup>(6)</sup> هَذَا  
الْعَنَانِ.

وَعَرَضَ عَلَيْنَا الْإِقَامَةَ عِنْدَهُ سَحَابَةً ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَاعْتَلَلْنَا بِالصَّوْمِ، فَلَمْ يَقْبَلِ الْعُدْرَ وَالْحَجَّ.  
فَقُلْتُ: أَنْتَ وَذَلِكَ فَطَعَمْنَا عِنْدَهُ، وَأَخَذْنَا دَيْدَانَ مَرْدِهِ<sup>(7)</sup>.

وَخَرَجْنَا وَالنِّيَّةُ مَعْقُودَةٌ<sup>(8)</sup>، عَلَى الْجَمِيلِ مَوْفُورَةٌ، وَتَبِيعَةٌ<sup>(9)</sup> الْوَدِّ مَعْمُورَةٌ، وَصِرْنَا لَا نَتَعَلَّلُ  
إِلَّا بِمَدْحِهِ، وَلَا نَتَّقِلُ<sup>(10)</sup> إِلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا نَعْتَدُ إِلَّا بِوَدِّهِ، لَا بَلْ مَلَأْنَا الْبَلَدَ شُكْرًا،  
وَالْأَسْمَاعَ نَشْرًا، وَبِتْنَا وَنَحْنُ مِنَ الْحَالِ فِي أَعْذِبِهَا شِرْعَةً، وَمِنَ الثَّقَةِ فِي أَطْيَبِهَا جُرْعَةً، وَمِنَ  
الظُّنُونِ فِي أَفْلَحِهَا<sup>(11)</sup> قُرْعَةً، وَمِنَ الْمَوَدَّةِ فِي أَعْمَرِهَا<sup>(12)</sup> بُقْعَةً، وَأَوْسَعَهَا رُقْعَةً، حَتَّى طَرَأَ عَلَيْنَا  
رَسُولَانِ مُتَحَمِّلَانِ لِمَقَالَتِهِ، مُؤَدِّيَانِ لِرِسَالَتِهِ، ذَاكِرَانِ بِأَنَّ<sup>(13)</sup> أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ: قَدْ تَوَاتَرَتْ<sup>(14)</sup>  
الْأَخْبَارُ، وَتَظَاهَرَتْ الْآثَارُ فِي أَنَّكَ قَهَرْتَ، وَأَنِّي قَهَرْتُ، وَلَا أَشُكُّ أَنَّ ذَلِكَ<sup>(15)</sup>

(1) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 53، والنثر الفني: 411/2، لعلها سقطت من الأصل.

(2) في النثر الفني: "للمقامر".

(3) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أخلاق".

(4) الخُلْطَةُ: الشَّرْكَة. (لسان العرب: خلط).

(5) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "لفظًا".

(6) سقطت من كشف المعاني والبيان.

(7) في كشف المعاني والبيان: 54، والنثر الفني: "دندان مرده".

(8) سقطت من (ص) وكشف المعاني والبيان.

(9) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وَبُقْعَةٌ".

(10) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "نتقل".

(11) في (ص): "أفْلَحَهَا" وفي كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: 412/2: "في أَمْلَحِهَا فرعة"، وَالْفَلَجُ: قَسَمَ الشَّيْءَ إِلَى نِصْفَيْنِ.

(لسان العرب: فلج).

(12) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أَعْرَهَا".

(13) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أن".

(14) في الأصل: "تواترت"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، وكشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(15) في (ص): "ولا شك"، وفي كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ولا شك أن ذلك التواتر".

التواتر عنك صدرت أوائله، والخبر إذا تواتر<sup>(1)</sup> به الثقل قبله العقل، ولا بد أن نجمع<sup>(2)</sup> في مجلس بعض الرؤساء فتتناظر بمشهد الخاصة والعامّة، فإنك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك تلامذتي، أو ثقر بعجزك وقصورك عن بلوغ<sup>(3)</sup> أمدي، ومنال يدي<sup>(4)</sup>، فعجبت كل العجب مما سمعت وأجبت<sup>(5)</sup>، فقلت: أما قولك قد تواتر<sup>(6)</sup> الخبر بأنك قهرت، وأن ذلك عن جهتي صدر ومن لساني سمع، فبالله ما أتمدح بقهرك، ولا أتبح<sup>(7)</sup> بقسرك. وإن لنفسك عندك لساناً إن ظننتني أقف هذا الموقف، أنا إن شاء الله أبعد من ذلك<sup>(8)</sup> مرتقى همّة، ومصعد نفس، أسأل الله سترًا يمتد، ووجهًا لا يسود، فأما التواتر من الناس، والتظاهر على أنني قهرتك، فلو قدرت على الناس لخطت أفواههم، ولقبضت شيفاههم، فما الحيلة، وهل إلى ذلك سبيل فأتوسل، أم ذريعة فأتوصل؟ ثم هذا التواتر ثمرة ذلك التناظر، مع ذلك التناثر، فإن كان ساءك، فأحرى أن يسوءك عند مجتمع الناس، ومحتفل أولي الفضل، لأن يترك الأمر مختلفاً فيه خير لك من أن يتفق عليه، فإن<sup>(9)</sup> أحببت أن تطير هذا الواقع، وتهيح هذا الساكن فرايك موفقاً، فأما هذا الوعيد فقد عرضته على جوانحي وجوارحي كلها فلم تُشدد إلا قول<sup>(10)</sup> القائل: وعيدٌ تخرج<sup>(11)</sup> الأرام منه ويكره<sup>(12)</sup> بنة<sup>(13)</sup> الغنم الذئاب فكم يتكوب<sup>(14)</sup> تلامذتك ويتعسكرون، ويتفحش أصحابك ويتجاجفرون<sup>(15)</sup>، ولست

- (1) في الأصل: "تواتر".  
(2) في (ص): "يجمع"، وقد أثبتنا ما هو أول.  
(3) في كشف المعاني والبيان: 54: "عن بلوغ".  
(4) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: 412/2: "وما أبدي".  
(5) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وأجبه".  
(6) في الأصل: "تواتر".  
(7) أتبح: أفنخر وأباهي. (لسان العرب: بجح)، والقسر: القهر على الكره. (لسان العرب: قسر).  
(8) سقطت من كشف المعاني والبيان: 55.  
(9) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وإن".  
(10) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "بيت"، ولم أقف على قائل البيت في المصادر التي رجعت إليها.  
(11) في النثر الفني: "تخرج".  
(12) في كشف المعاني والبيان، والاشتقاق: 170، و(لسان العرب: بنن)، والنثر الفني: "تكره".  
(13) في الأصل: "به"، وفي كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "بنة"، والبنة: ریح مرابض الغنم والظباء والبقر، ورواه ابن دريد: تُخرج: أي تطرح أولادها نقصاً، وقيل: البنة: الریح الطيبة، وقد يُطلق على المكروهة. (لسان العرب: بنن).  
(14) في كشف المعاني والبيان: 55، والنثر الفني: 412/2: "تتكوب".  
(15) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ويتفحش أصحابك ويتجمعون".

أَرَاكَ إِلَّا بَيْنَ مِيمَيْنِ (1) إِحْدَاهُمَا (2): "يُرُوحُ إِلَى أَثْنَى، وَيَعْدُو إِلَى طِفْلٍ" (3)، وَالْآخِرُ (4) "يُحِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ" (5) بِمَسْلَفَاتٍ (6)، فَإِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ قَضَى أَنْ أُقْتَلَ (7) بِأَخْسِ السَّلَاحِ، فَلَا مَفَرَّ مِنَ الْقَدْرِ الْمُتَاحِ، رَزَقْنَا اللَّهُ عَقْلًا بِهِ نَعِيشُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ رَأْيِ بَنِي يَطِيشُ، وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِ:

"إِنَّ رِسَالَتَكَ هَذِهِ وَرَدَتْ مَوْرِدًا لَمْ نَحْتَسِبْهُ، وَوَصَلَتْ مَوْقِفًا لَمْ تَرْتَقِبْهُ، فَلِذَلِكَ خَرَجَ الْجَوَابُ عَنِ الْبَصْلِ ثَوْمًا، وَعَنِ الْبُخْلِ لَوْمًا، فَلَمَّا وَرَدَ الْجَوَابُ عَلَيْهِ، وَسِعَ مِنَ الْعَيْظِ فَوْقَ مِلْئِهِ، وَحَمَلَ مِنَ الْحِقْدِ فَوْقَ عَيْتِهِ، وَقَالَ: "قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الرَّبِّيُّ" (8)، وَعَلَتْ الْوَهَادُ الرَّبِّيُّ (9) فِي أَمْرِكَ، وَسَتَرَى يَوْمَكَ، وَتَعْرِفَ قَوْمَكَ" (10)!

ثُمَّ مَضَتْ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامٌ وَنَحْنُ مُنْتَظِرُونَ لِفَاضِلٍ يَنْشِطُ لِهَذَا الْفَصْلِ، وَيَنْظُرُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَاتَّفَقَتْ الْأَرَاءُ عَلَى أَنْ يُعْقَدَ هَذَا الْمَجْلِسُ فِي دَارِ الشَّيْخِ السَّيِّدِ (11) أَبِي الْقَاسِمِ (12) الْوَزِيرِ، وَاسْتُدْعِيَتْ فَسَرَّحَتْ الطَّرْفَ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّدِ فِي عَالَمٍ أُفْرِغَ (13) فِي عَالِمٍ، وَمَلَكَ

(1) في كشف المعاني والبيان: "ثنتين: إحداهما"، وفي النثر الفني: "ثنتين: إحداهما: تروح إلى أثنى وتغدو إلى طفل".

(2) في الأصل و(ص): "أحدهما"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(3) من بيت يتمثل به الجاحظ لصقلاب:

وكيف يُرَجَى العقل والرأي عند مَنْ يروح على أثنى ويغدو على طفل

انظر: (البيان والتبيين: 248/1، وعيون الأخبار: 54/2، ورد بلا عزو، ومحاضرات الأدباء: 55/1، وغرر الخصائص الواضحة: 121)

(4) في كشف المعاني والبيان: 56، والنثر الفني: 412/2: "والأخرى تُحِيب".

(5) من الآية: 62 من سورة التمل: «أَمَّنْ يُحِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ».

(6) في الأصل و(ص): "بمسلفات"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: 413/2.

(7) في كشف المعاني والبيان: "أن القتل".

(8) في النثر الفني: "الربيا"، وهو ما كتبه عثمان بن عفان إلى علي - رضي الله عنهما -: "أما بعد، قد بلغ الماء الربِّي وتجاوز الحرام

الطيبين..."، انظر: (مجمع الأمثال: 91/1، ونهاية الأرب: 19/3، والمستطرف: 45/1، وجمهرة الأمثال: 220/1، وفصل المقلل:

472).

(9) في النثر الفني: "الربيا".

(10) في كشف المعاني والبيان: 56: "وسترى في يومك، وتعرف في قومك"، وفي النثر الفني: "وتعرف في قومك".

(11) سقطت من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(12) في الأصل: "القسم"، وهو

(13) في الأصل: "أفرغ"، لعله نظر إلى قول أبي نواس، الديوان: 206:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

أو قول المتنبي، الديوان: 381/1:

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد



في درع ملك، ورجل نظم إلى التنبل تبدلاً، وإلى الترفع تواضعاً، ونطق فودت الأعضاء لو  
 أنها أسمع مصغية، واستمع فتمنت الجوارح لو أنها ألسنة<sup>(1)</sup> ناطقة، فقلت: الحمد لله  
 الذي عقد<sup>(2)</sup> هذا المجلس في دار من يفرق بين من يحق، وبين من يزرق<sup>(3)</sup>، وكنت أول  
 من حضر، وانتظر ملياً<sup>(4)</sup> حضور من ينظر وقدم من يناظر، وطلع الإمام أبو الطيب،  
 وأخذ<sup>(5)</sup> من المجلس موضعه، والإمام أبو الطيب بنفسه<sup>(6)</sup> أمة، ووحده عالم.

ثم حضر السيد أبو الحسين - أدام الله عزه<sup>(7)</sup> - وهو ابن الرسالة والإمامة، وعلم أرض  
 الوحي، والمجتي بفناء النبوة، والضارب في الأدب بعرقه، وفي التطق بحذقه، وفي الإنصاف  
 بحسن خلقه، فحشم<sup>(8)</sup> إلى المجلس قدم سببه، وجعل يضرب عن هذا الفاضل بسيفين  
 لأمر كان قد موه<sup>(9)</sup> عليه، وحديث كان شبه لديه.

وفطنت لذلك، فقلت: أيها السيد، أنا [إذا]<sup>(10)</sup> سار غيري في التشيع برجلين، طرت  
 بحناحين، وإذا مت سواي في موالة أهل البيت بلمحة دالة، توسلت بعرة لائحة، فإن  
 كنت أبلغت غير الواجب، فلا يحملك على ترك الواجب، ثم إن لي في آل الرسول -  
 صلى الله عليه وسلم، وعليهم<sup>(11)</sup> - قصائد قد نظمت حاشيتي البر والبحر، وركبت  
 الأفواه، ووردت المياه، وسارت في البلاد، ولم تسر بزاد، وطارت في الآفاق، ولم تطر<sup>(12)</sup>  
 على ساق، لكنني لا أتسوق بها لديكم، ولا أتفقق بها عليكم، وللآخرة قلتها لا  
 للحاضرة، وللدين ادخرتها لا للدنيا، وللمعاد نظمتها لا للمعاش<sup>(13)</sup>، فقال: أنشدني

(1) في كشف المعاني والبيان: 57: "ألسن".

(2) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: 413/2: "الحمد لله أن عهد".

(3) يزرق: يمدح، وقد يكون المعنى مأخوذ من قول: زرق الطائر إذا أخرج ما في أمعائه. (لسان العرب: زرق).

(4) في (ص): "وانتظر إلى حضور من ينظر"، وفي كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وانتظرت"، لعله الصواب.

(5) من هنا سقط في (ص).

(6) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

(7) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(8) في النثر الفني: "فحشم إلى المجلس قدم سيفه".

(9) في (ص): "قدومه عليه".

(10) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(11) سقطت من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(12) في كشف المعاني والبيان: 58، والنثر الفني: 414/2: "ولم تسر على ساق، ولكنني أتسوق بها".

(13) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

مِنْهَا<sup>(1)</sup>. فَقُلْتُ<sup>(2)</sup>:

يَا لِمَّةً ضَرَبَ الزَّمَا      نُ عَلَى مُعَرَّسِهَا خِيَامَةً  
لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ خُرَا      مِي رَوْضَةٍ عَادَتْ تُغَامَةً<sup>(3)</sup>  
لِرَزِيَّةٍ<sup>(4)</sup> قَامَتْ بِهَا      لِلدَّيْنِ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ  
لِمُضْرَجٍ بِدَمِ النَّبِيِّ      ةِ ضَارِبٍ بِيَدِ الْإِمَامَةِ  
مُتَقَسِّمٍ بِطَبَا<sup>(5)</sup> السُّيُو      فِ مَجْرَحٍ<sup>(6)</sup> مِنْهَا حِمَامَةٍ  
مُنِعَ الْوُرُودُ وَمَاؤُهُ      مِنْهُ عَلَى طَرْفِ الثَّمَامَةِ<sup>(7)</sup>  
نَصَبَ ابْنُ هِنْدٍ<sup>(8)</sup> رَأْسَهُ      فَوْقَ الْوَرَى نَصَبَ الْعَلَامَةَ  
وَمُقَبَّلٍ كَانَ النَّبِيُّ      بِلَثْمِهِ يَشْفِي غَرَامَةَ  
قَرَعَ ابْنُ هِنْدٍ بِالْقَضِيَّةِ      سَبِ عِذَابِهِ<sup>(9)</sup> فَرَطَ اسْتِضَامَةَ  
وَشَدَا بِنِعْمَتِهِ عَلِيًّا      هِ وَصَبَّ بِالْفَضَلَاتِ جَامَةً  
وَالدَّيْنِ<sup>(10)</sup> أَبْلَجُ سَاطِعٍ      وَالْعَدْلُ<sup>(11)</sup> ذُو خَالٍ وَشَامَةَ  
يَا وَيْحَ مَنْ وَلَّى الْكِتَا      بَ قَفَاهُ وَالدُّنْيَا أَمَامَةَ

(1) في النثر الفني: 414/2: "بعضها".

(2) قال الهمداني هذه الأبيات في مدح "الحسين بن علي-رضي الله عنهما-"، ونرى فيها حبَّ الهمداني لآل البيت وتأثره لمصرع الإمام الحسين في كربلاء. انظر: (الديوان: 130-131، والنثر الفني: 414/2-415).

(3) الثَّغَام: نبت على شكل الحَلْيِيِّ وهو أغلظ منه عُودًا، يكون في الجبل نبت أحضرس ثم يبييض إذا يبس وله سَنَمَةٌ غليظة... ويشبهه به الشَّيب، واحدته ثَغَامَةٌ. (لسان العرب: ثغم).

(4) في الديوان: 130: "فُورَتِهِ"، وفي أمل الآمل: 13/2: "لبلية".

(5) في الأصل و(ص): "بطي"، وفي الديوان: "يطا".

(6) في الديوان: "مجرعاً"، وفي النثر الفني: "مجرع".

(7) الثَّغَام: نبت معروف في البادية ولا تجهده الثَّغَمُ إلَّا في الجُدُوبَةِ،... والعرب تقول للشَّيْءِ الَّذِي لَا يَعْسُرُ تَنَاوَلَهُ: هُوَ عَلَى طَرَفِ الثَّغَامِ، وَذَلِكَ أَنَّ الثَّغَامَ لَا يَطُولُ فَيَشْقُ تَنَاوَلَهُ. (لسان العرب: ثمم).

(8) ابن هند: يعني يزيد بن معاوية، وهند أم معاوية، فهي جدته، فهو ابن ابنها. ونصب العلامة يريد به أنهم رفعوا رأسه الشريف ونصبوه في مكان مرتفع. (كشف المعاني والبيان: 59). وهند هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن مناف (-14هـ)، صحابية قرشية، عالية الشهرة. (خزانة البغدادي: 556/1، والأعلام: 98/8).

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي (25-64هـ)، ثاني ملوك الدولة الأموية بالشَّام، ولد بالمطرون، ونشأ بدمشق، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (60هـ). انظر: (الطبري، حوادث سنة 64 هـ: 499/5)، وابن الأثير: 125/4، والأعلام: 189/8).

(9) في الديوان: 131: "غراره".

(10) في الديوان: "والعدل".

(11) في الديوان: "والدين".

لِيُضْرَسَنَّ يَدَ النَّدَا      مَةَ حِينَ لَا تُغْنِي النَّدَامَةَ  
 وَيَلْدَرِكَنَّ عَلَى الْعَرَا      مَةَ<sup>(1)</sup> سُوءَ عَاقِبَةِ الْعَرَامَةَ  
 وَحَمَى أَبَاحَ بَنُو أُمَيَّةَ<sup>(2)</sup>      عَنِ طَوَائِلِهِمْ<sup>(3)</sup> حَرَامَةَ  
 حَتَّى اشْتَفُوا مِنْ يَوْمَ بَدَ      رٍ وَاسْتَبَدُّوا بِالرَّعَامَةَ  
 لَعَنُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِ      نَ بِمِثْلِ إِعْلَانِ الْإِقَامَةَ  
 لِمَ لِمَ<sup>(4)</sup> تَخْرِي يَا سَمَا      ءُ وَلَمْ تَصْبِي يَا غَمَامَةَ  
 لِمَ لِمَ تَزُولِي يَا جِبَا      لُ وَلَمْ تَشُولِي يَا نَعَامَةَ<sup>(5)</sup>  
 يَا لَعَنَةَ صَارَتْ عَلَى      أَعْنَاقِهِمْ طَوْقَ الْحَمَامَةَ<sup>(6)</sup>  
 إِنَّ الْإِمَامَةَ<sup>(7)</sup> لَمْ تَكُنْ      لِلثَّيْمِ مَا تَحْتَ الْعِمَامَةَ  
 مِنْ سِبْطِ هِنْدٍ وَابْنِهَا      دُونَ الْبُتُولِ وَلَا كَرَامَةَ  
 يَا عَيْنُ جُودِي لِلْبَقِيَّةِ      عِ فَذَرَعِي بَدَمٍ<sup>(8)</sup> رَغَامَةَ  
 جُودِي بِمَذْخُورٍ<sup>(9)</sup> الدُّمُ      عِ وَأَرْسِلِي بَدَدًا نِظَامَةَ<sup>(10)</sup>  
 جُودِي بِمَشْهَدٍ<sup>(11)</sup> كَرَبَلَا      ءُ فَوْفَرِي مِنِّي<sup>(12)</sup> ذِمَامَةَ  
 جُودِي بِمَكْنُونِ الْجَمَا      نِ أَجْدُ بِمَا جَادَ ابْنُ مَامَةَ<sup>(13)</sup>

- (1) في الذبيون: 131: "الكرامة".
- (2) في الذبيون: "يزيد".
- (3) في أمل الأمل: 13/2: "غوائلهم"، وفي النثر الفني: 415/2: "من طوائلهم".
- (4) في كشف المعاني والبيان: 60، والنثر الفني: 415/2: "لم لا".
- (5) لم يرد البيت في الذبيون، وشالت نعمته: حفّ وغضب ثم سكن. (لسان العرب: شول). ويضرب هذا التشليل لأنّ التعمام لا يوجد على الأحوال كلها إلا نافرأ. انظر: (كتاب المعاني الكبير: 341/1، وجمهرة الأمثال: 397/1).
- (6) المعنى مأخوذ من قولهم: "تقلدها طوق الحمامة، ويقال ذلك للرديلة يأتيها الإنسان فيلزمه عارها، وجمهرة الأمثال: 275/1)، وفي ثمار القلوب: 466: "طوق طوق الحمامة: أي تقلدها تقليداً باقياً بقاء طوق الحمامة، إلى يوم القيامة".
- (7) في كشف المعاني والبيان: 61، والنثر الفني: 415/2: "إن العمامة".
- (8) في الذبيون: 131: "وما به تشفى رغامه"، وفي كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وزرعي بدم".
- (9) في الذبيون: "بمكنون"، وفي كشف المعاني والبيان، وفي النثر الفني: "بمذخور".
- (10) في الذبيون: "ممامه".
- (11) في الذبيون: "لمشهد".
- (12) في الذبيون: "عني"، سقط البيت من النثر الفني.
- (13) سقط البيت من الذبيون، وابن مامة: هو كعب بن مامة الإياديّ يُضرب به المثل في الجود: "أجود من كعب بن مامة". انظر: (جمهرة الأمثال: 338/1، وورد خيره، ص: 94، وفي ثمار القلوب: 126)، ورد البيت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: بلفظ: "الدموع" بدل: "الجمان".

فَلَمَّا أَنْشَدْتُ مَا أَنْشَدْتُ، وَسَرَدْتُ مَا سَرَدْتُ، وَكَشَفْتُ لَهُ الْحَالَ فِيمَا اعْتَقَدْتُ، انْحَلَّتْ تِلْكَ الْعُقْدَةُ<sup>(1)</sup>، وَصَارَ سِلْمًا يُوسِعُنَا حِلْمًا، وَحَضَرَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرِو البَسْطَامِيُّ<sup>(2)</sup>، وَنَاهِيكَ مِنْ حَاكِمٍ يَفْصِلُ، وَنَاطِرٍ يَعْدِلُ، يَسْمَعُ فَيَفْهَمُ، وَيَقُولُ فَيُعَلِّمُ، ثُمَّ حَضَرَ بَعْدَ<sup>(3)</sup> ذَلِكَ الْقَاضِي أَبُو نَصْرِ<sup>(4)</sup>، وَالْأَدَبُ أَدْنَى فَضَائِلِهِ، وَأَيْسَرُ فَوَاضِلِهِ، وَالْعَدْلُ شِيْمَةٌ مِنْ شِيْمِهِ، وَالصِّدْقُ مُقْتَضَى هِمَمِهِ، وَحَضَرَ بَعْدَهُ الشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْمَكَ<sup>(5)</sup> -أَيَّدَهُ اللهُ- وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي:

تَحْمِيهِ لِأَلَاؤِهِ أَوْ لَوَدَعِيَّتِهِ مِنْ أَنْ يُدَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّنَ الرَّجُلُ<sup>(6)</sup>

وَهُوَ الْفَاضِلُ الَّذِي يَحْطُبُ فِي حَبْلِ الْكِتَابَةِ مَا شَاءَ، وَيَرْكُضُ فِي حَلَبَةِ الْعِلْمِ مَا أَرَادَ، وَحَضَرَ بَعْدَهُ أَبُو الْقَاسِمِ<sup>(7)</sup> بْنُ حَبِيبٍ، وَلَهُ فِي الْأَدَبِ عَيْنُهُ وَقَرَارُهُ<sup>(8)</sup>، وَفِي الْعِلْمِ شُعْلَتُهُ وَنَارُهُ، وَحَضَرَ بَعْدَهُ الْفَقِيهُ أَبُو الْهَيْثَمِ<sup>(9)</sup>، وَرَأَيْدُ الْفَضْلِ يَقْدُمُهُ، وَقَائِدُ الْعَقْلِ يَخْدُمُهُ، وَحَضَرَ<sup>(10)</sup> بَعْدَهُ الشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ بْنِ الْمَرْزَبَانِ<sup>(11)</sup>، وَالْفَضْلُ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَحَضَرَ<sup>(12)</sup> بَعْدَهُ الشَّيْخُ<sup>(13)</sup> أَبُو الطَّيِّبِ -رَحِمَهُ اللهُ-، "وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَعْرُ نَجِيبٌ"<sup>(14)</sup>، وَحَضَرَ بَعْدَهُمْ

- (1) في كشف المعاني والبيان: 61: "انحلت له".
- (2) هو محمد بن الحسين بن الهيثم (ت 408هـ)، الفقيه الشافعي، قاضي نيسابور وشيخ الشافعية... (شذرات الذهب: 187/3، وطبقات الشافعية: 140/4).
- (3) سقطت من النثر الفني: 415/2.
- (4) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.
- (5) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.
- (6) البيت لأبي تمام، الديوان: 184/2.
- (7) في الأصل: "القسم".
- (8) في كشف المعاني والبيان: 62، والنثر الفني: 415/2: "وفراره".
- (9) هو عتبة بن خيشمة بن محمد بن حاتم بن خيشمة بن الحسن بن عوف بن حنظلة النيسابوري (توفي 389، وقيل: 386هـ)، الإمام القاضي، اشتهر بكنيته، أستاذ الفقهاء والقضاة، عدم التطير في الفقه والتدريس والفتوى... انظر: (العسير: 212/2، وفيه توفي سنة 406هـ)، والجواهر المضية: 511/2، وشذرات الذهب: 181/3، وسير أعلام النبلاء: 13/17).
- (10) من هنا سقط في (ص).
- (11) هو سهل بن المرزبان، أبو نصر، أديب مكثّر، جمع نفائس الكتب، أصله من أصبهان، مولده ومنشأه في قابن (قرب نيسابور) واستوطن نيسابور، كان معاصراً للنعالي،... انظر: (بيضة الدهر: 391/4، والأعلام: 143/3).
- (12) إلى هنا انتهى السقط من (ص).
- (13) في كشف المعاني والبيان: 62، والنثر الفني: 416/2: "وحضر بعده أصحاب الإمام أبي الطيب الأستاذ-أيده الله-".
- (14) لم أقف على تنمة البيت في المصادر التي رجعت إليها.

أَصْحَابُ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاسْرَجِسِيِّ<sup>(1)</sup>، "وَكُلُّ [إِذَا]<sup>(2)</sup> أَعَدَّ الرَّجَالَ مُقَدِّمًا"، وَحَضَرَ بَعْدَهُمْ أَصْحَابُ الْأُسْتَاذِ أَبِي عَمْرٍو الْبَسْطَامِيِّ<sup>(3)</sup>، وَهُمْ فِي الْفَضْلِ "كَأَسْنَانَ الْمِشْطِ"<sup>(4)</sup>، وَمِنْهُ بِأَعْلَى مَنَاطِ الْعُقْدِ. وَحَضَرَ بَعْدَهُمُ الشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ<sup>(5)</sup> الْهَمْدَانِي، وَلَهُ فِي الْفَضْلِ قِدْحُهُ الْمُعْلَى، وَفِي الْأَدَبِ حِظُّهُ<sup>(6)</sup> الْأَعْلَى. وَحَضَرَ بَعْدُ الْجَمَاعَةُ أَصْحَابُ الْأَسْبَلَةِ، وَالْأُسُولَةِ الْمُرْسَلَةِ<sup>(7)</sup>، رِجَالٌ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَصَارُوا إِلَى قَلْبِ الْمَجْلِسِ وَصَدْرِهِ، حَتَّى رُدَّ كَيْدُهُمْ فِي نَحْرِهِمْ، وَأَقِيمُوا بِالنَّعَالِ إِلَى صَفِّ النَّعَالِ<sup>(8)</sup>، فَقُلْتُ لِمَنْ حَضَرَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟<sup>(9)</sup> فَقَالُوا: أَصْحَابُ الْخَوَارِزْمِيِّ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمَجْلِسُ زُخْرُفَهُ<sup>(10)</sup> مِمَّنْ حَضَرَ، وَأَنْتَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَتَأَخَّرَ، اقْتَرَحُوا عَلَيَّ قَوَافٍ<sup>(11)</sup> أَنْبَتُوهَا، واقْتَرَحَاتِ كَانُوا بَيْتُوهَا، "فَمَا ظَنُّكَ بِالْحَلْفَاءِ أُدْنَيْتَ لَهَا النَّارَ"<sup>(12)</sup>، مِنْ لَفْظٍ إِلَى الْمَعْنَى نَسَقْتُهُ، وَبَيْتٍ إِلَى الْقَافِيَةِ نَسَقْتُهُ<sup>(13)</sup>، عَلَى رِيقٍ لَمْ أَبْلَعُهُ، وَنَفْسٍ لَمْ أَقْطَعُهُ، وَصَارَ الْحَاضِرُونَ بَيْنَ إِعْجَابٍ بِمَا أوردتُ، وَتَعْجَبٍ مِمَّا أَنْشَدْتُ. قَالَ أَحَدُهُمْ بِلِ وَاحِدِهِمْ<sup>(14)</sup> -وهو الإمام أبو الطَّيِّبِ-: "لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ

(1) في كشف المعاني والبيان: 62: "الأستاذ"، وهو محمد بن علي بن سهل بن مصلح، الماسرجسي (-384هـ)، الفقيه الشافعي، أحد أئمة الشافعيين بخراسان،... انظر: (الرواي: 115/4، ووفيات الأعيان: 202/4، وحسن المحاضرة: 313/1، وشدرات الذهب: 110/3).

(2) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 63، وفيه: "عُدَّ" بدل: "أعدَّ"، ولم أرف على تنمّة البيت في المصادر التي رجعت إليها.

(3) في كشف المعاني والبيان: "عَمْرٍو".

(4) ورد في: فصل المقال: 197: "هم سواء كأسنان المشط"، أما قوله: كأسنان المشط؛ فإنه يقع على كل استواء في أي حال كان. قال الشاعر: أناس هم المشط استواء لدى الوغى إذا اختلف الناس اختلاف المشاجب

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "التاس كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية".

(5) في كشف المعاني والبيان: 63، والنثر الفني: 416/2: "أبو سعيد". (6) في النثر الفني: "حفظه".

(7) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "الأسبلة المسبلة، والأسوكة المرسلّة"، والأسبلة المسبلة: اللّحي الطويلة. (لسان العرب: سبل).

(8) لعلّ المعنى مأخوذ من قول الشاعر، (المستطرف: 36/1):

كُنْ عَالِمًا وَأَرْضَ بَصْفِ النَّعَالِ وَلَا تَكُنْ صَدْرًا بغير الكمال  
فإن تصدّرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صفّ النَّعَالِ

(9) في الأصل: "هاولا".

(10) من الآية: 24 من سورة يونس: "حتى إذا أخذت الأرض زخرفها..."

(11) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "قوافي".

(12) الحلفاء: نبت أطرافه محدّدة كأنها أطراف سعف التخل والخص، ينبت في مغايض الماء والتزور،... (لسان العرب: حلف)، لعلّ القول جزء من بيت شعر لم أرف على تنمته في المصادر التي رجعت إليها.

(13) في كشف المعاني والبيان: "سُقْتُهُ". (14) في كشف المعاني والبيان: 64، والنثر الفني: 416/2: "أوحدهم".

حَتَّى<sup>(1)</sup> تَقْتَرِحَ الْقَوَافِي، وَتُعَيِّنَ الْمَعَانِي، وَتُنصِّرَ عَلَى بَحْرِ، فَإِنْ قُلْتَ حِينَئِذٍ عَلَى الرَّوِيِّ  
الَّذِي أَسُوْقُهُ، وَذَكَرْتَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرُوْمُهُ، وَأَنْتَ<sup>(2)</sup> حَيُّ الْقَلْبِ كَمَا عَهْدْنَاكَ، مُنْشَرِحُ  
الصَّدْرِ كَمَا شَاهَدْنَاكَ، شَجَاعُ الطَّبِيعِ كَمَا وَجَدْنَاكَ، شَهْدَنَا<sup>(3)</sup> أَنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ، وَأَنْ لَا  
فَتَى إِلَّا أَنْتَ. فَمَا خَرَجْتُ مِنْ عُهُدَةٍ هَذَا التَّكْلِيفِ حَتَّى ارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ بِالْهَيْلَلَةِ مِنْ  
جَانِبِ، وَالْحَوْفَلَةَ مِنْ آخَرَ، وَتَعَجَّبُوا إِذْ أَرْتَهُمُ الْآيَامُ مَا لَمْ تُرِهِمُ الْأَحْلَامُ، وَجَادَلَهُمْ<sup>(4)</sup> الْعِيَانُ  
بِمَا بَخُلَ بِهِ السَّمَاعُ، وَأَنْجَزَهُمُ الْفَهْمُ مَا أَخْلَفَهُمُ الْوَهْمُ، ثُمَّ التَّفْتُ فَوَجَدْتُ الْأَعْنَاقَ  
تَلْتَفِتُ، وَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِهَذَا الْفَاضِلِ وَقَدْ طَلَعَ فِي شَمَلْتِهِ وَهَبَّ بِجُمَلْتِهِ، بِأَوْدَاجٍ مَا يَسْعُهَا  
الرِّزَانُ<sup>(5)</sup>، وَعَيَيْنِي فِي رَأْسِهِ تَزْرَانِ، وَمَشَى إِلَيَّ فَوْقَ رِقَابِ<sup>(6)</sup> النَّاسِ، وَجَعَلَ يَدُسُّ نَفْسَهُ بَيْنَ  
الصُّدُورِ يُرِيدُ الصَّدْرَ وَقَدْ أَخَذَ الْمَجْلِسُ أَهْلَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ تَزَحْزَحُ عَنِ الصَّدْرِ قَلِيلًا  
إِلَى مُقَابَلَةِ أَحْيِكَ. فَقَالَ: لَسْتُ بِرَبِّ الدَّارِ، فَتَأَمَّرَ عَلَى الزُّوَارِ! فَقُلْتُ: - يَا عَافَاكَ اللَّهُ -  
حَضَرْتُ لِنْتَاطِرِنِي، وَالْمُنَاطِرَةَ<sup>(7)</sup> اشْتَقْتُ إِمَّا مِنَ النَّظْرِ، وَإِمَّا<sup>(8)</sup> مِنَ النَّظِيرِ، فَإِنْ كَانَ اشْتِقَاقُهَا  
مِنَ النَّظْرِ؛ فَمِنْ حُسْنِ النَّظْرِ أَنْ يَكُونَ مَقْعَدُنَا وَاحِدًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْفَاضِلُ مِنَ الْمَفْضُولِ، ثُمَّ  
يَتَطَاوَلُ السَّابِقُ وَيَتَقَاصِرُ الْمَسْبُوقُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ النَّظِيرِ، فَأَنَا نَظِيرُكَ، وَأَنْتَ نَظِيرِي، فَلِمَ  
تَتَصَدَّرُ أَنْتَ وَأَنَا أَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ<sup>(9)</sup>. فَقَضَتْ الْجَمَاعَةُ بِمَا قَضَيْتُ، وَغَضَّ<sup>(10)</sup> هَذَا الْفَاضِلُ  
مِنْ تِلْكَ الْحِكْمَةِ وَأَنْحَطَّ عَنْ تِلْكَ الْعِظْمَةِ، وَقَابَلَنِي بِوَجْهِهِ. فَقُلْتُ: أَرَأَيْكَ أَيُّهَا الْفَاضِلُ  
حَرِيصًا عَلَى اللَّقَاءِ، سَرِيعًا إِلَى الْهَيْجَاءِ "وَلَوْ زَبَنْتَكَ الْحَرْبُ لَمْ تَرْمَرَمِ"<sup>(11)</sup>،

(1) من الآية: 13 من سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾.

(2) في كشف المعاني والبيان: 64، والنثر الفني: 416/2: "فأنت".

(3) في كشف المعاني والبيان: "وشهدنا".

(4) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وجادهم".

(5) في كشف المعاني والبيان: 64، والنثر الفني: 417/2: "الرزان".

(6) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أعناق".

(7) في (ص): "والننا"، لعله تصحيف.

(8) في النثر الفني: "أو من".

(9) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(10) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وغض"، لعله الصواب.

(11) في كشف المعاني والبيان: 65: "ترمرم"، وهو من قول أوس بن حجر:

وَمُسْتَعْجِبٌ مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاتِنَا  
وَلَوْ زَبَنْتَهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتْرَمَرَمِ

انظر: (تاريخ الطبري: 564/4، ولسان العرب: رمم، عجب)، وفضل المقال: (303).

فَفِي أَيِّ عِلْمٍ تُرِيدُ أَنْ تُنَاطِرَ<sup>(1)</sup>؟ فَأَوْمَأَ إِلَى النَّحْوِ، فَقُلْتُ: يَا هَذَا إِنَّ النَّهَارَ قَدْ مَتَعَ<sup>(2)</sup>،  
وَالْوَقْتَ قَدْ ارْتَفَعَ، وَالظُّهْرَ قَدْ أَزْفَ، وَإِنْ<sup>(3)</sup> قَرَعْنَا بَابَ النَّحْوِ أَضَعْنَا الْيَوْمَ فِيهِ، فَإِذَا خَرَجَ  
الْقَوْمُ<sup>(4)</sup>، وَعَلَا هُتَافُ النَّاسِ أَيُّهُمَا رَدَّ الْجَوَابَ، هُنَاكَ مَا يُدْرِي الْجَيْبُ. فَإِنْ شِئْتَ أَنَا<sup>(5)</sup>  
أُنَاطِرُكَ فِي النَّحْوِ فَسَلِّمْ الْآنَ لِي مَا كُنْتَ تَدْعِيهِ مِنْ سُرْعَةٍ فِي الْبَدِيهَةِ، وَجَوْدَةٍ فِي الرَّوِيَّةِ،  
وَقُدْرَةٍ<sup>(6)</sup> عَلَى الْحِفْظِ، وَنَفَازٍ<sup>(7)</sup> فِي التَّرْسُلِ، ثُمَّ أَنَا أُجَارِيكَ فِي هَذَا، فَقَالَ: لَا أَسَلِّمْ ذَلِكَ،  
وَلَا أُنَاطِرُ فِي غَيْرِ<sup>(8)</sup> هَذَا، وَارْتَفَعَتِ الْمُضَاجَعَةُ، وَاسْتَمَرَّتِ الْمُلَاجَعَةُ<sup>(9)</sup>، حَتَّى أَثْلَعَ<sup>(10)</sup> الْأُسْتَاذُ  
الْفَاضِلُ أَبُو عَمْرِو إِلَيْهِ. وَقَالَ<sup>(11)</sup>: أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ، أَنْتَ أَدِيبُ حِرَاسَانَ، وَشَيْخُ هَذِهِ الدِّيَارِ،  
وَبِهَذِهِ الْأَبْوَابِ الَّتِي قَدْ عَدَّهَا هَذَا الشَّابُّ كُنَّا نَعْتَقِدُ لَكَ السَّبْقَ وَالْحِذْقَ، وَتَثَاقُلَكَ عَنِ  
مُجَارَاتِهِ فِيهَا مِمَّا يَتَّبِعُهُمْ وَيُؤْهِمُهُمْ، وَاضْطِرُّهُ إِلَى مُنَازَلَةٍ فِيهَا، أَوْ نَزُولٍ عَنْهَا، وَمُقَارَاةٍ فِيهَا أَوْ  
إِقْرَارٍ بِهَا. فَقَالَ: قَدْ سَلَّمْتُ الْحِفْظَ، فَأَنْشَدْتُ قَوْلَ الْقَائِلِ<sup>(12)</sup>:

وَمُسْتَلِيمٍ كَشَفْتُ بِالرَّمْحِ ذَيْلَهُ      أَقَمْتُ بِعَضْبِ ذِي سَفَاسِقٍ<sup>(13)</sup> مَيْلَهُ  
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ حَيْلَهُ<sup>(14)</sup>      تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حَوْلَهُ  
وَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ - حَفَّفَ اللَّهُ عَنْكَ<sup>(15)</sup> - كَمَا حَفَّفْتَ عَنَّا فِي الْحِفْظِ، فَقَدْ كَفَيْتَنَا

(1) في كشف المعاني والبيان: 65: "تناطر".

(2) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: 417/2: "يا هذا إن اليوم قد متع، والنهار قد ارتفع،... وإن قرعنا"، ومتع النهار: ارتفع  
وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال؛ ومنه قول الشاعر:

وأدر كنا بما حكّم بن عمرو      وقد متع النهار بنا فرألا

(لسان العرب: متع).

(3) في كشف المعاني والبيان: "ولئن".

(4) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فماذا يخرج الناس فعلا هتاف الناس...".

(5) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أن".

(6) في (ص): "واقدره".

(7) من هنا سقط في (ص).

(8) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

(9) في كشف المعاني والبيان: 66، والنثر الفني: "الملاحاة حتى بلغ".

(10) في (ص): "اقلع"، وفي كشف المعاني والبيان: "أبلغ".

(11) في النثر الفني: "فقال".

(12) القائل هو امرؤ القيس، وقد سبق الإشارة إليه، وورد البيتان في الشعر المنسوب إليه، الديوان: 773/2.

(13) في كشف المعاني والبيان: 66، والنثر الفني: 418/2: "شقاشق".

(14) في (لسان العرب: سمط): "في ملتقى الخيل خيله".

(15) في النثر الفني: "عنا في الحفظ".

مَوْوَنَةً<sup>(1)</sup> الامْتِحَانَ، ولم تُضِعْ وَقْتَنَا<sup>(2)</sup> مِنَ الزَّمَانِ، فَلَوْ تَفَضَّلْتَ وَسَلَّمْتَ الْبَدِيهَةَ أَيْضاً مَعَ التَّرْسُلِ حَتَّى تَفْرَغَ لِلنَّحْوِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ<sup>(3)</sup> أَكْبَرُ، وَاللُّغَةُ الَّتِي أَنْتَ بِهَا أَعْرَفُ، وَالْعَرُوضِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ أَجْرٌ، وَالْأَمْثَالِ الَّتِي لَكَ فِيهَا السَّبْقُ وَالْقَدَمُ، وَالْأَشْعَارِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا تُقَدِّمُ. فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَسَلِّمَ التَّرْسُلَ وَلَا سَلَّمْتُ الْحِفْظَ، فَقُلْتُ: "الرَّاجِعُ فِي شَيْئِهِ، كَالرَّاجِعِ فِي قَيْئِهِ"<sup>(4)</sup>، لَكِنَّا نُقِيلُكَ عَنِ ذَلِكَ سَمَاحاً<sup>(5)</sup>، فَهَاتِ أَنْشِدْنَا خَمْسِينَ بَيْتاً مِنْ قَبْلِكَ مَرَّتَيْنِ حَتَّى أَنْشِدُكَ عِشْرِينَ بَيْتاً مِنْ قِبَلِي خَمْسِينَ<sup>(6)</sup> مَرَّةً، فَعَلِمَ أَنَّ دُونَ ذَلِكَ خَرَطَ الْقَتَادَ، تَهَابُ شَوْكُهُ<sup>(7)</sup> الْيَدُ، فَسَلَّمَهُ ثَانِياً كَمَا سَلَّمَهُ بَادِئاً، وَصِرْنَا إِلَى الْبَدِيهَةِ، فَقَالَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ: هَاتُوا عَلَيَّ شِعْرَ أَبِي الشَّيْصِ<sup>(8)</sup> فِي قَوْلِهِ<sup>(9)</sup>:

أَبَقِيَ الزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضٍ وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِيَاضٍ  
فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَخْضِدُ وَيَحْصِدُ مُقَدَّرًا أَنَّا نَعْمَلُ عَنْ أَنْفَاسِهِ أَوْ نُؤَلِّهِ جَانِبَ وَسْوَاسِهِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّا نَحْفَظُ عَلَيْهِ الْكَلِمَ ثُمَّ نُوَاقِفُهُ<sup>(10)</sup> عَلَيْهَا، فَقَالَ:

يَا قَاضِيًا مَا مِثْلُهُ مِنْ قَاضٍ أَنَا بِالَّذِي تَقْضِي عَلَيْنَا رَاضٍ  
فَلَقَدْ لَيْسَتْ ضَفِيَّةٌ مَلْمُومَةٌ مِنْ نَسِجِ ذَلِكَ الْبَارِقِ الْفَضْفَاضِ  
لَا تَعْضِبَنَّ إِذَا نَظَّمْتُ تَنْفَسًا إِنَّ الْعَضَا<sup>(11)</sup> فِي مِثْلِ ذَلِكَ تَعَاضٍ  
فَلَقَدْ بُلِيْتُ بِشَاعِرٍ مُتَقَادِرٍ لَا بِلِ<sup>(12)</sup> بُلِيْتُ بِنَابِ ذَنْبِ غَاضٍ

- (1) في الأصل: "مونة"، وفي كشف المعاني والبيان: 67: "مونة"، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني: 418/2.
- (2) في كشف المعاني والبيان: "وقتاً"، لعله الصواب.
- (3) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "عليه".
- (4) ورد في صحيح البخاري: 134/11: "العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه" وهو كالمثل لكل من رجع بشيء أعطاه، انظر: (كشف الحفاء: 52/2، و306، والمخلاة: 145).
- (5) في كشف المعاني والبيان: 67، والنثر الفني: 418: "السماح".
- (6) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "عشرين".
- (7) في كشف المعاني والبيان: "شوكتها".
- (8) هو محمد بن علي بن عبد الله بن رزين، شاعر مطبوع، سريع الخاطر، رقيق الألفاظ، من أهل الكوفة... انظر: (الروابي: 302/3، وتاريخ بغداد: 401/5، ونكت المميان: 257، الأغاني: 538/16، وفوات الوفيات: 402/3، والشعر والشعراء: 843، ومعاهد التنصيص: 87/4، والأعلام: 271/6).
- (9) الديوان: 75.
- (10) في كشف المعاني والبيان: 68: "نواقفه".
- (11) في الأصل (وص): "الغضى"، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني.
- (12) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ولقد".



وَلَقَدْ قَرَضْتُ الشُّعْرَ فَاسْمَعُ وَاسْتَمِعُ

لِنَشِيدِ شُعْرِي<sup>(1)</sup> طَائِعًا وَقَوَاضِي

فَلَأَغْلِبَنَّ بَدِيهَةَ بِيَدِيهَتِي وَأَلْرَمِينَ سَوَادَهُ بِيَّاضِي<sup>(2)</sup>

فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَعْنَى قَوْلِكَ: ضَمِيَّةٌ مَلْمُومَةٌ؟ وَمَا الَّذِي أَرَدْتَ بِالْبَارِقِ الْفَضْفَاضِ؟  
فَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَالَهُ<sup>(3)</sup> قَافِيَةً، فَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ، فَقَالُوا<sup>(4)</sup>: قَدْ قُلْتَ! ثُمَّ قُلْتَ،  
مَا<sup>(5)</sup> مَعْنَى قَوْلِكَ: ذُبُّ غَاضٍ؟ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ الْغَضَا. فَقُلْتُ: "اسْتَنَوَقَ  
الْجَمَلُ"<sup>(6)</sup>. يَا أَبَا بَكْرٍ، "فَأَنْقَلَبْتُ الْقَوْسُ رَكْوَةً"<sup>(7)</sup>، وَصَارَ الذُّبُّ حَمَلًا<sup>(8)</sup> يَأْكُلُ الْغَضَا،  
فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ: إِنَّ الْغَضَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ تَعَاضٍ<sup>(9)</sup>، فَإِنَّ الْغَضَا لَا أَعْرِفُهُ بِمَعْنَى الْإِغْضَاءِ،  
فَقَالَ: لَمْ أَقُلْ الْغَضَا، فَقُلْتُ: فَمَا<sup>(10)</sup> قُلْتَ؟ فَأَنْكَرَ الْبَيْتَ جُمْلَةً. فَقُلْتُ: يَا وَيْحَكَ مَا  
أَعْنَاكَ "عَنْ أَعْنَاكَ"<sup>(11)</sup> عَنِ بَيْتٍ تَهْرَبُ مِنْهُ وَهُوَ يَتَّبِعُكَ، وَتَتَبَرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَلْحَقُ بِكَ، فَقُلْتُ  
لِي: مَا مَعْنَى قِرَاضٍ، فَلَمْ أَسْمَعْهُ مَصْدَرًا مِنْ قَرَضْتُ الشُّعْرَ [قِرَاضًا]<sup>(12)</sup>؟ وَلَكِنْ هَلَّا قُلْتُ  
كَمَا قُلْتُ، وَسُقَّتَ الْحَشْوَى إِلَى الْقَافِيَةِ كَمَا سُقَّتُهُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ طَرِيقَةٌ لَمْ يَسْلُكْهَا الْعَرَبُ فَلَا  
أَسْلُكُهَا. ثُمَّ دَخَلَ الرَّئِيسُ أَبُو جَعْفَرٍ<sup>(13)</sup>، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْحَرْبِيُّ<sup>(14)</sup>، وَالشَّيْخُ أَبُو زَكْرِيَّا

(1) في كشف المعاني والبيان: 68، والنثر الفني: 419/2: "شعر طائعا وقراض".

(2) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "بياض".

(3) في النثر الفني: "أن يكون له قافية".

(4) في كشف المعاني والبيان: 69، والنثر الفني: "وقالوا".

(5) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فما".

(6) يضرب مثلا للرجل الواهن، المختلط في كلامه، والمثل لطفة بن العبد، وكان محضرة بعض الملوك، والمتلمس ينشد شعرا،

فقال فيه: وقد أتناسى المم عند احتضاره بناج عليه الصيغرية مُكدم

فقال: "بناج" يعني جملا، والصيغرية: سمة من سمات الثوق، فقال طرفة: "استنوق الجملة". انظر: (جمهرة الأمثال: 54/1،

والمستقصى: 158/1، والشعر والشعراء: 183/1، والموشح: 110، وكتاب المعاني الكبير: 575/1، وفصل المقال: 190).

(7) ورد في (لسان العرب: ركا): "وقولهم في المثل: "صارت القوس ركوّة، يضرب في الإديار وانقلاب الأمور".

(8) في (ص) وكشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "جملا".

(9) في الأصل: "اتعاض"، وفي كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "في مثل ذلك تعاض".

(10) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ما".

(11) هكذا وردت في الأصل و(ص).

(12) زيادة وردت في النثر الفني: 419/2، لعلها سقطت من الأصل.

(13) لعله أحمد بن محمد بن الضحّاك، أبو جعفر الهمداني (330هـ) سيّد همدان في عصره، وأحد كبار المخارئين في

اليمن. (الأعلام: 207/1).

(14) لم أفد له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.

الحربي<sup>(1)</sup>، وطَبَقَةُ مِنَ الْأَفَاضِلِ مَعَ عِدَّةٍ مِنَ الْأَرْدَالِ<sup>(2)</sup> مِنْهُمْ أَبُو رَشِيدٍ<sup>(3)</sup>، فَقُلْتُ: مَا أَحْوَجَ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى وَاحِدٍ يَصْرِفُ عَنْهُمْ عَيْنَ الْكَمَالِ<sup>(4)</sup>، وَأَخَذَ الرَّئِيسُ مَكَانَهُ مِنَ الصَّدْرِ وَالذُّسْتِ<sup>(5)</sup>، وَلَهُ فِي الْفَضْلِ قَدَمٌ وَقَدَمٌ<sup>(6)</sup>، وَفِي الْأَدَبِ هَمٌّ وَهَمَمٌ، وَفِي الْعِلْمِ قَدِيمٌ وَحَدِيثٌ، فَتَمَّ الْمَجْلِسُ، وَظَهَرَ الْحَقُّ بِنَظَرِهِ. وَقَالَ: قَدْ ادَّعَيْتَ عَلَيْهِ أُبَيَاتًا<sup>(7)</sup> أَنْكَرَهَا، فَدَعُونِي مِنْ الْبَدِيهَةِ عَلَى النَّفْسِ، وَارْتَبُوا مَا يَقُولُونَ، وَقُولُوا عَلَى هَذَا الرَّوْيِ<sup>(8)</sup>:

بَرَزَ<sup>(9)</sup> الرَّبِيعُ بِرَوْتِقِ مَائِهِ فَانْظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِيهِ وَسَمَائِهِ  
فَالْتَرَبُّ بَيْنَ مُمْسِكٍ وَمُعْتَبِرٍ مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ  
فَقُلْتُ: وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدِلٍ وَمُكْفَرٍ فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ  
وَالطَّيْرُ مِثْلَ الْمُحْصَنَاتِ<sup>(10)</sup> صَوَادِحُ

مِثْلَ الْمُغْنِيِّ شَادِيًا بِغَنَائِهِ  
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُمْسِكٍ رِيَاهُ بَلْ<sup>(11)</sup>  
زَمَنَ الرَّبِيعُ جَلَبْتَ أَزْكَى مَتَجَرٍ  
وَجَلَوْتَ لِلرَّائِيْنَ خَيْرَ جَلَائِهِ

(1) في الأصل: "الحيري"، لعله أبو زكريا إسماعيل بن يحيى بن حرب، ابن أخي الزاهد أحمد بن حرب التيسابوري المزكي الحربي (ت 390هـ) ... انظر: (تاريخ بغداد: 238/14، والعبر: 186/2 وفيه توفي سنة 394هـ)، وشذرات الذهب: 145/3 وفيه توفي سنة 394هـ)، وسر أعلام النبلاء: 543/16.

(2) في كشف المعاني والبيان: 69: "الأردال".

(3) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: 419/2: "أبو رشيدة"، لعله سعيد بن محمد بن حسن بن حاتم (ت 440هـ)، من كبار المعتزلة من أهل نيسابور، أخذ عن قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد، وانتهت إليه الرئاسة بعده، وكانت له حلقة في نيسابور، ثم انتقل إلى الرمي وتوفي بها. (لسان الميزان: 52/3، والأعلام: 101/3)، ما ورد في النص يتنافى مع ما ورد عنه من أخبار.

(4) تمكّم يُذكر بقول الشاعر:

ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يوقيه من العين!

انظر: (صبح الأعشى: 279/14، والنثر الفني: 419/2).

(5) الذست: صدر المجلس. (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 63).

(6) في النثر الفني: "قَدَمٌ قَدَمٌ".

(7) في الأصل و(ص): "أبيات"، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني: 419/2.

(8) سقطت من كشف المعاني والبيان: 70، وفي النثر الفني: "وقولوا على هذه، فقلت".

(9) في الديوان: 30: "برق"، وفي النثر الفني: "برز الربيع لنا".

(10) في الديوان: "المحسّنات".

(11) في كشف المعاني والبيان: 71، والنثر الفني: 420/2: "إذ".

فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّئِيسُ إِذَا بَدَا      فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ  
بِحِمَى أَعَزَّ مُحَجَّبٍ وَنَدَى أَعْرَ      مُحَجَّلٌ فِي خَلْقِهِ وَوَفَائِهِ<sup>(1)</sup>  
يَعْتَسُوا إِلَيْهِ الْمُحْتَلَى وَالْمُحْتَدَى<sup>(2)</sup>      وَالْمُحْتَوَى هُوَ هَارِبٌ بِذِمَائِهِ<sup>(3)</sup>  
مَا الْبَحْرُ فِي تَزْخَارِهِ وَالْعَيْثُ فِي      أَمْطَارِهِ وَالْجَوْ<sup>(4)</sup> فِي أَنْوَائِهِ  
بِأَجَلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَغَائِبًا<sup>(5)</sup>      لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ خَلْفَ<sup>(6)</sup> فَنَائِهِ  
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةٌ عَصْرِهِمْ      مُتَمَدِّحُونَ<sup>(7)</sup> بِمَدْحِهِ وَنَائِهِ

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ تِسْعَةَ آيَاتٍ قَدْ غَابَتْ عَنْ حِفْظِنَا، لَكِنَّهُ جَمَعَ فِيهَا بَيْنَ إِقْوَاءِ<sup>(8)</sup> وَإِكْفَاءِ<sup>(9)</sup>  
وَإِخْطَاءِ وَإِيطَاءِ<sup>(10)</sup>، وَرَدَدْنَا<sup>(11)</sup> عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ عِشْرِينَ رَدًّا، وَتَقَدَّنَا عَلَيْهِ فِيهَا كَذَا تَقَدًّا، ثُمَّ  
قُلْتُ لِمَنْ حَضَرَ مِنْ وَزِيرٍ وَرئِيسٍ وَفَقِيهِ وَأَدِيبٍ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ  
لَا أَنْشِدُ شِعْرًا قَطُّ، ثُمَّ أَنْشَدَ هَذِهِ الْآيَاتِ فَقَطُّ، هَلْ كُنْتُمْ تُطَلِّقُونَ امْرَأَتَهُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ  
الْجَمَاعَةُ: لَا يَقَعُ بِهَذَا طَلَاقٌ! ثُمَّ قُلْتُ: انْقُدْ عَلَيَّ فِيمَا نَظَّمْتُ، وَاحْكُمْ عَلَيْهِ كَمَا حَكَمْتُ.  
فَأَخَذَ الْآيَاتِ، وَقَالَ: لَا يُقَالُ نَظَرْتُ لِكَذَا، وَإِنَّمَا يُقَالُ: نَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَكَفَتْنِي الْجَمَاعَةُ  
إِجَابَتَهُ. ثُمَّ قَالَ: لِمَ<sup>(12)</sup> شَبَّهْتَ الطَّيْرَ بِالْمُحْصَنَاتِ وَأَيَّ شَبَّهِ بَيْنَهُمَا؟ فَقُلْتُ: يَا رَفِيعُ،

(1) لم يرد البيت في الديوان: 30، وورد في كشف المعاني والبيان: 71: بلفظ: "أعز محجب"، وورد في النثر الفني: 420/2، وروايته:

يحمي أعز محجر وندى أعز محجل في خلقه ووفائه

(2) في الديوان: "المجتدي والمحتني"، وفي كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "المختوى والمحتدى".

(3) الذمءاء: بقية الروح في المذبوح. (لسان العرب: ذمي).

(4) في الديوان: "الجود".

(5) في النثر الفني: "وغائباً".

(6) في الديوان: "حول"، وفي كشف المعاني والبيان: 72، والنثر الفني: 420/2: "حلف".

(7) في الديوان: "متمدحين".

(8) الإقواء: أن تختلف حركات الروي، فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور. انظر: (لسان العرب: قوا)، ومعجم مصطلحات

العروض والقافية: 28.

(9) الإكفاء: هو اختلاف إعراب القوافي، وقيل: هي المخالفة بين هجاء قوافيه، إذ تقاربت مخارج الحروف أو تباعدت، وقال بعضهم:

الإكفاء في الشعر هو المعاقبة بين الرء واللام والتون والميم،... (لسان العرب: كفاً) ومعجم مصطلحات العروض والقافية: 29.

(10) الإيطاء: أن تتفق للشاعر قافيتان على كلمة واحدة معناها واحد، فهذا عيب عند العرب لأنه دال على قلة مادة الشاعر

ونزارة ما عنده، حتى يضطر إلى إعادة القافية الواحدة في القصيدة بلفظها ومعناها، فيجري هذا عندهم مجرى العيب والحصر.

(لسان العرب: وطأ) ومعجم مصطلحات العروض والقافية: 36.

(11) في كشف المعاني والبيان: 72: "فرددنا".

(12) سقطت من كشف المعاني والبيان: 72، والنثر الفني: 420/2.

إِذَا جَاءَ الرَّبِيعُ كَانَتْ شَوَادِي الْأَطْيَارِ تَحْتَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ فَيَكُنُّ كَالْمُخَدَّرَاتِ تَحْتَ الْأُسْتَارِ. ثُمَّ قَالَ [لي] (1): لِمَ قُلْتَ: مَثَلُ الْمُحْصَنَاتِ مِثْلُ الْمُعْنَى؟ فَقُلْتُ: هُنَّ فِي الْخِذْرِ كَالْمُحْصَنَاتِ، وَكَالْمُعْنَى فِي تَرْجِيحِ الْأَصْوَاتِ. ثُمَّ قَالَ: لِمَ قُلْتَ: زَمَنَ الرَّبِيعِ جَلَبَتْ أذْكَى (2) مَتَجَرٍ، وَهَلَّا قُلْتَ: أَرْبَحَ مَتَجَرٍ؟ فَقُلْتُ: لَيْسَ الرَّبِيعُ بِتَاجِرٍ يَجْلِبُ الْبَضَائِعَ الْمُرْبِحَةَ. ثُمَّ قُلْتُ: مَا مَعْنَى قَوْلِكَ: الْعَيْثُ فِي أَمْطَارِهِ، وَالْعَيْثُ هُوَ الْمَطَرُ نَفْسُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ مَطَرٌ؟ فَقُلْتُ: لَا سَقَى الْعَيْثُ اللَّهُ (3) أَدِيًّا لَا يَعْرِفُ الْعَيْثُ. وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْعَيْثَ هُوَ الْمَطَرُ، وَهُوَ السَّحَابُ، كَمَا إِنَّ السَّمَاءَ هُوَ الْمَطَرُ، وَهُوَ السَّحَابُ. وَقَالَتْ الْجَمَاعَةُ: قَدْ عَلِمْنَا أَيَّ الرَّجُلَيْنِ أَشْعَرُ، وَأَيَّ الْخَصْمَيْنِ أَقْدَرُ، وَأَيَّ الْبَدِيهَتَيْنِ أَسْرَعُ، وَأَيَّ الرَّوَيْتَيْنِ أَصْنَعُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَاسْقُونِي عَلَى الظَّفَرِ. فَقَالُوا: كَفَّاكَ مَا سَقَاكَ. ثُمَّ مَلْنَا إِلَى التَّرْسُلِ، وَقُلْتُ (4): اقْتَرِحْ عَلَيَّ غَايَةَ مَا فِي طَوْقِكَ وَنَهَايَةَ مَا فِي وَسْعِكَ، وَآخِرَ (5) مَا تَبْلُغُهُ بِذَرْعِكَ، حَتَّى اقْتَرِحَ عَلَيْكَ أَرْبَعُ مِائَةٍ صَنْفٍ مِنْ (6) التَّرْسُلِ، فَإِنْ سِرْتَ فِيهَا بِرَجُلَيْنِ، وَلَمْ أَطِرْ بِخَنَاحَيْنِ، بَلْ إِنْ أَحْسَنْتَ الْقِيَامَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ وَلَمْ تُخْلِفْ كُلَّ الْإِخْلَافِ، فَلَكَ يَدُ السَّبْقِ وَقَصْبُهُ، وَمِثَالُ ذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ: اكْتُبْ كِتَابًا يُقْرَأُ مِنْهُ جَوَابُهُ. هَلْ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَكْتُبَ؟ أَوْ أَقُولَ لَكَ: اكْتُبْ كِتَابًا عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي اقْتَرِحُ لَكَ. وَانظُرْ شِعْرًا فِي الْمَعْنَى الَّذِي اقْتَرَعُ (7) وَافْرَغْ مِنْهُمَا فَرَاغًا وَاحِدًا، هَلْ كُنْتَ تَمُدُّ لِهَذَا (8) سَاعِدًا؟ أَوْ أَقُولُ لَكَ اكْتُبْ كِتَابًا فِي الْمَعْنَى الَّذِي أَقُولُهُ (9) وَأَنْصُرْ عَلَيْهِ. وَانشِدْ مِنَ الْقَصَائِدِ مَا أُرِيدُهُ مِنْ غَيْرِ تَنَاقُلٍ وَلَا تَعَاوُلٍ حَتَّى إِذَا كَتَبْتَ ذَلِكَ قُرِئَ مِنْ آخِرِهِ إِلَى أَوَّلِهِ، وَانْتَهَمَتْ مَعَانِيهِ إِذَا قُرِئَ مِنْ أَسْفَلِهِ، هَلْ كُنْتَ تُفَوِّقُ لِهَذَا الْغَرَضِ سَهْمًا، أَوْ تُجِيلُ قَدْحًا، أَوْ تُصِيبُ نُجْحًا (10)؟ أَوْ قُلْتُ لَكَ: اكْتُبْ

(1) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 73، والنثر الفني: 420/2.

(2) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أزكى".

(3) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "لا سقى الله العيث أديباً".

(4) في كشف المعاني والبيان: 73، والنثر الفني: 421/2: "فقلت".

(5) في كشف المعاني والبيان: 74، والنثر الفني: "واختر".

(6) في النثر الفني: "في".

(7) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "اقترح".

(8) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "له".

(9) في كشف المعاني والبيان: "أقول".

(10) هناك سقط من الأصل، وتممة التص وردت في كشف المعاني والبيان: 74، والنثر الفني: 421/2.

كِتَابًا فِي الْمَعْنَى الَّذِي اقْتَرَحُ<sup>(1)</sup>، لَا يُوجَدُ فِيهِ حَرْفٌ مُنْفَصِلٌ مِنْ وَآو<sup>(2)</sup> يَتَقَدَّمُ الْكَلِمَةَ أَوْ دَالَ<sup>(3)</sup> مُنْفَصِلٌ عَنِ الْكَلِمَةِ بَدْيَهَةَ، وَلَا تَحْمُ فِيهِ<sup>(4)</sup> قَلْمُكَ<sup>(5)</sup>، هَلْ كُنْتَ تَفْعَلُ؟ أَوْ قُلْتُ لَكَ أَكْتُبْ كِتَابًا خَالِيًا مِنَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ لَا<sup>(6)</sup> تَصُبُّ مَعَانِيَهُ عَلَى قَالِبِ الْأَفَاطِهِ، وَلَا تُخْرِجُهُ عَنِ جِهَةِ أَعْرَاضِهِ، هَلْ كُنْتَ تَقِفُ مِنْ ذَلِكَ مَوْفِقًا مَمْدُوحًا؟ أَوْ ﴿يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾<sup>(7)</sup>؟ أَوْ قُلْتُ لَكَ: أَكْتُبْ كِتَابًا يَخْلُو مِنَ الْحُرُوفِ الْعَوَاطِلِ<sup>(8)</sup>، هَلْ كُنْتَ تَحْطَى مِنْهُ بِطَائِلٍ، أَوْ كُنْتَ تَبِلُ<sup>(9)</sup> لَهَاتِكَ بِيَاطِلٍ، أَوْ قُلْتُ لَكَ: أَكْتُبْ كِتَابًا أَوْائِلَ صَدْرِهِ<sup>(10)</sup> كُلِّهَا مِيمٌ وَآخِرُهُ جِيمٌ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يُقْتَرَحُ، هَلْ كُنْتَ تَعْلُو فِي قَوْسِهِ غَلْوَةً<sup>(11)</sup>، أَوْ تَخْطُو فِي أَرْضِهِ خُطْوَةً؟ أَوْ قُلْتُ<sup>(12)</sup> لَكَ: أَكْتُبْ كِتَابًا إِذَا قَرِيءَ مُعَرَّجًا وَسُرِدَ<sup>(13)</sup> مُعَوَّجًا كَانَ شِعْرًا، هَلْ كُنْتَ تُقَطِّعُ فِي ذَلِكَ شِعْرًا؟ بَلَى وَاللَّهِ تُصِيبُ وَلَكِنْ<sup>(14)</sup> مِنْ بَدْنِكَ، وَتُقَطِّعُ وَلَكِنْ مِنْ دَقْنِكَ، وَأَقُولُ لَكَ<sup>(15)</sup>: أَكْتُبْ كِتَابًا إِذَا فُسِّرَ عَلَى وَجْهِهِ كَانَ مَدْحًا، وَإِذَا فُسِّرَ عَلَى وَجْهِهِ آخِرَ<sup>(16)</sup> كَانَ قَدْحًا. هَلْ كُنْتَ تَخْرُجُ عَنِ هَذِهِ الْعَهْدَةِ؟ أَوْ قُلْتُ لَكَ: أَكْتُبْ كِتَابًا إِذَا كَتَبْتَهُ تَكُونُ قَدْ حَفِظْتَهُ مِنْ دُونَ أَنْ لَحِظْتَهُ، هَلْ كُنْتَ تَثِقُ مِنْ نَفْسِكَ بِهِ إِلَى<sup>(17)</sup> مَا لَا أُطَاوِلُكَ بَعْدَهُ؟ بَلْ "أَسْتُ الْبَائِلُ أَعْلَمُ"<sup>(18)</sup>.

(1) في كشف المعاني والبيان: 75، والنثر الفني: 421/2: "يقترح ولا يوجد".

(2) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "راء".

(3) في الأصل و(ص): "ذاك"، وفي كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "دال بنفصل".

(4) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ولا يجم فيها قلمك".

(5) في الأصل: "قلمك"، لعلها: "قلم لك".

(6) سقطت من النثر الفني.

(7) من الآية: 79 من سورة الإسراء.

(8) في النثر الفني: 422/2: "والعواطل"، والعواطل: الخالية من التقط.

(9) وردت في الأصل بلا تنقيط، وفي كشف المعاني والبيان: 75، والنثر الفني: "أو تبل لهاتك بناطل".

(10) في كشف المعاني والبيان: "سطوره كلها ميم وآخرها".

(11) في الأصل: "تغلوا"، وأثبت ما هو أولى، والغلوة: قدر رمية بسهم. (لسان العرب: غلا).

(12) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أو أقول لك".

(13) سقطت من (ص).

(14) سقطت من (ص).

(15) في النثر الفني: "أو أقول لك".

(16) سقطت من النثر الفني.

(17) في النثر الفني: "إلا".

(18) مثل يضرب للرجل يفعل الفعل على علم، ويأتي الأمر على بصيرة، وقصة المثل طويلة... (جمهرة الأمثال: 138/1، وفيه البائن).

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذِهِ الْأَبْوَابُ شَعْبَةٌ<sup>(1)</sup>. فَقُلْتُ: وَهَذَا الْقَوْلُ طَرْمُذَةٌ<sup>(2)</sup>، فَمَا الَّذِي تُحْسِنُ أَنْتَ<sup>(3)</sup> مِنَ الْكِتَابَةِ وَفُنُونِهَا، حَتَّى أَبَاحِثَكَ عَلَى مَكُونِهَا، وَأَكَاثِرِكَ بِمَخْزُونِهَا، وَأَشْبَرَ فِيهَا قَلَمَكَ، وَأَسْبَرَ مِنْهَا لِسَانَكَ وَفَمَكَ. فَقَالَ: الْكِتَابَةُ الَّتِي يَتَعَاطَاهَا أَهْلُ زَمَانِنَا<sup>(4)</sup> هَذَا، الْمُتَعَارَفَةُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ لَا تُحْسِنُ مِنَ الْكِتَابَةِ إِلَّا هَذِهِ الطَّرِيقَةُ السَّاذِجَةُ، وَهَذَا النَّوعُ الْوَاحِدَ الْمُتَدَاوِلَ بِكُلِّ<sup>(5)</sup> قَلَمٍ، وَالْمُتَنَاوِلَ بِكُلِّ يَدٍ وَفَمٍ، وَلَا تُحْسِنُ هَذِهِ الشَّعْبَةُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: هَاتِ الْآنَ حَتَّى أَطَاوِلَكَ بِهَذَا الْحَبْلِ، وَأُنَاضِلَكَ بِهَذَا التَّبَلِّ، ثُمَّ تُقَاسُ الْأَفَاطِي بِالْأَفَاطِيكَ، وَيُعَارِضُ إِنْشَائِي بِإِنْشَائِكَ، وَأُقْتَرِحُ كِتَابٌ<sup>(6)</sup> يُكْتَبُ فِي التَّقْوَدِ وَفَسَادِهَا، وَالتَّجَارَاتِ وَوُقُوفِهَا، وَالبِضَاعَاتِ وَانْقِطَاعِهَا، وَالأَسْعَارِ وَغَلَائِهَا.

فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ [بِمَا نَسَخْتُهُ]<sup>(7)</sup>: "الدَّرْهَمُ وَالدِّينَارُ ثَمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بَمَا يُتَوَصَّلُ إِلَى جَنَاتِ النَّعِيمِ، وَيُخَلَّدُ فِي نَارِ الْجَحِيمِ. قَالَ اللَّهُ - [تَبَارَكَ وَ] <sup>(8)</sup> تَعَالَى -: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾<sup>(9)</sup> [وَصَلِّ عَلَيْهِمْ]<sup>(10)</sup> الْآيَةُ<sup>(11)</sup>، وَقَدْ بَلَّغْنَا مِنْ فَسَادِ التَّقْوَدِ مَا أَكْبَرَتْهُ أَشَدَّ الْإِكْبَارِ، وَأَنْكَرَتْهُ أَعْظَمَ الْإِنْكَارِ، لِمَا تَرَاهُ مِنَ الصَّلَاحِ لِلْعِبَادِ، وَتَنْوِيهِ مِنْ الْخَيْرِ لِلْبِلَادِ، وَتَعَرَّفْنَا فِي ذَلِكَ بِمَا يُرْبِحُ النَّاسَ<sup>(12)</sup> فِي الزَّرْعِ وَالضَّرْعِ، تَقَدَّمَ مَنْ إِلَيْهِ أَمْرُ النَّفْعِ وَالضَّرْعِ<sup>(13)</sup> إِلَى كَلِمَاتٍ لَمْ تَعْلَقَ بِحِفْظِنَا.

فَقُلْتُ: إِنَّ الْإِكْبَارَ وَالْإِنْكَارَ، وَالْعِبَادَ وَالْبِلَادَ، وَجَنَاتِ النَّعِيمِ، وَنَارَ الْجَحِيمِ، وَالزَّرْعَ

- (1) لعلها من الشعوذة ، وهي خفة في اليد، وأخذ كالسحر يُرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين. (لسان العرب: شعذ).
- (2) الطرمذة: كلام وليس له فعل، ورجل فيه طرمذة أي أنه لا يحقق الأمور. (لسان العرب: طرمذ)، وكتاب الألفاظ الفارسية العربية: 112.
- (3) سقطت من (ص).
- (4) في كشف المعاني والبيان: 76، والنشر الفني: 422/2: "أهل الزمان المتعارفة".
- (5) في النشر الفني: "لكل".
- (6) في (ص): "كتابا".
- (7) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 77، والنشر الفني: 422/2.
- (8) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 77، والنشر الفني: 423/2.
- (9) من الآية: 103 من سورة التوبة.
- (10) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنشر الفني.
- (11) هكذا وردت في الأصل، و(ص).
- (12) في كشف المعاني والبيان: "في ذلك ما يُربح للناس"، وفي النشر الفني: "للتاس".
- (13) في كشف المعاني والبيان، والنشر الفني: "ويعود إليه أمر الضرع والنفع".

والضَّرْعَ، أَسْحَاغٌ<sup>(1)</sup> قَدْ نَبَتَتْ فِي الْمِعْدِ، وَلَمْ تَزَلْ فِي الْيَدِ، وَقَدْ كَتَبْتُ وَكَتَبْتُ وَلَا أُطَالِبُكَ  
بِمِثْلِ مَا أَنْشَأْتُ، فَاقْرَأْ وَلَكَ الْيَدُ، وَنَاوَلْتَهُ الرُّقْعَةَ فَبَقِيَ وَبَقِيَتِ الْجَمَاعَةُ، وَبُهِتَ وَبُهِتَتْ  
الْكَافَّةُ. وَقَالُوا لِي اقْرَأْ<sup>(2)</sup>، فَجَعَلْتُ اقْرَأَهُ<sup>(3)</sup> مِنْكَوَسًا، وَأَسْرُدُهُ مَعْكَوَسًا، وَالْعُيُونُ تَسْبِرُقُ<sup>(4)</sup>  
وَتَحَارُ، وَكَانَ<sup>(5)</sup> نُسْحَةً مَا أَنْشَأْتَاهُ:

"اللَّهُ شَاءَ إِنْ الْمَحَاضِرِ، صُدُورِ بِهَا وَتُمْلَأُ الْمَنَابِرِ، ظُهُورُ لَهَا، وَتُفْرَعُ<sup>(6)</sup> الدَّفَاتِرِ، وَجُوهُ بِهَا،  
وَتُمَشَّقُ الْمَحَابِرِ، بَطُونُ لَهَا، تُرَشَّقُ آثَارًا كَانَتْ فِيهِ آمَالِنَا مُقْتَضَى عَلَى أَيَادِيهِ، فِي تَأْيِيدِهِ-اللَّهُ  
أَدَامَ الْأَمِيرُ جَرَى، وَإِذَا<sup>(7)</sup> الْمُسْلِمِينَ ظُهُورِ عَنِ الثَّقْلِ، هَذَا<sup>(8)</sup> وَيَرْفَعُ الدِّينَ، أَهْلُ عَنِ الْكَلِّ،  
هَذَا يَحْطُّ أَنْ فِيهِ<sup>(9)</sup> إِلَيْهِ تَنْضَرَعُ<sup>(10)</sup> وَنَحْنُ وَاقِفَةٌ، وَالتَّجَارَاتُ زَائِفَةٌ، وَالتُّقُودُ صَيَارِفَةٌ، أَجْمَعُ  
النَّاسُ صَارَ فَقَدْ كَرِيمًا نَظْرًا لِيَنْظُرَ شَيْمِهِ، مُصَابَ فَانْتَجَعْنَا<sup>(11)</sup> كَرَمِهِ، بَارِقَةَ وَشَمْنَا هِمَمِهِ  
عَلَى آمَالِنَا أَرْقَابَ<sup>(12)</sup> وَعَلَقْنَا أَجْوَالِنَا<sup>(13)</sup>، وَجُوهَ لَهُ وَكَشَفْنَا آمَالِنَا وَفُودَ إِلَيْهِ بَعَثْنَا فَقَدْ نَظَرِهِ  
بِحَمِيلٍ يَتَدَارُ كُنَّا أَنْ وَنَعْمَاءَهُ تَأْيِيدُهُ وَأَدَامَ بَقَاءَهُ<sup>(14)</sup> اللَّهُ أَطَالَ الْجَلِيلِ الْأَمِيرُ رَأَى إِنْ وَصَلَّى  
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَخْيَارِ".<sup>(15)</sup>

(1) في (ص): "اشحاج".

(2) في النثر الفني: 423/2: "اقْرَأَهُ".

(3) في النثر الفني: "اقْرُؤْهُ".

(4) في كشف المعاني والبيان: 78، والنثر الفني: 423/2: "تزرِق".

(5) في كشف المعاني والبيان: "وكانت".

(6) في (ص): "تفرغ".

(7) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فإذا".

(8) سقطت من (ص).

(9) في النثر الفني: "في".

(10) في الأصل و(ص): "يتصرع"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(11) في كشف المعاني والبيان: 79، والنثر الفني: 423/2: "وانتجعنا".

(12) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "رقاب".

(13) في كشف المعاني والبيان: "أحوالنا"، لعلَّه الصَّوَابُ، وفي النثر الفني: 424/2: "أموالنا".

(14) في (ص): "تقاه".

(15) هذا الكتاب يمكن أن يقرأ من عكسه بسهولة، فيقال: "إن رأى الأمير الجليل - أطال الله بقاءه، وأدام تأييده ونعماءه- أن يتداركنا  
بحمِلِ نظره فقد بعثنا إليه وفود آمالنا، وكشفنا له وجوه أموالنا، وعلقنا أرقاب آمالنا على هممه، وشمنا بارقة كرمه، فانتجعنا مصاب  
شيمه لينظر نظراً كريماً، فقد صار الناس أجمع صيارفة، والتقود زائفة، والتجارات واقفة، ونحن تنضرع إليه في أن يحط هذا الكلّ عن  
أهل الدين ويرفع هذا الثقل عن ظهور المسلمين، وإذا جرى الأمير- أدام الله تأييده - في أياديه على مقتضى آمالنا فيه، كانت آثاراً ترشق  
لها بطون المخابر، وتمشق وجوه الدفاتر، وتفرع لها ظهور المناير، وتملأ بها صدور المحاضر إن شاء الله".

فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ قِرَائَتِهَا انْقَطَعَ ظَهْرُ أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ، وَقَالَ النَّاسُ: قَدْ فَرَغْنَا<sup>(1)</sup> التَّرْسُلَ أَيْضًا، فَمِلْنَا إِلَى اللُّغَةِ، فَقُلْتُ: يَا بَكَرُ هَذِهِ اللُّغَةُ الَّتِي هَدَدْتَنَا بِهَا، وَحَدَّثْتَنَا عَنْهَا، وَهَذَا كُتُبُهَا، وَتِلْكَ مُؤَلَّفَاتُهَا، وَهِيَ مُؤَلَّفَةٌ<sup>(3)</sup>، فَخُذْ "غَرِيبَ الْمُصَنَّفِ"<sup>(4)</sup> إِنْ شِئْتَ، وَ"إِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ" إِنْ أَرَدْتَ، وَ"أَلْفَاظَ ابْنِ السَّكَيْتِ"<sup>(5)</sup> إِنْ نَشِطْتَ، وَ"مُجْمَلَ اللُّغَةِ" إِنْ اشْتَهَيْتَ<sup>(6)</sup>، وَهُوَ أَلْفُ وَرَقَةٍ، وَ"أَدَبَ الْكَاتِبِ"<sup>(7)</sup> إِنْ اخْتَرْتَ<sup>(8)</sup>، وَأَقْتَرِحْ عَلَيَّ أَيَّ بَابٍ شِئْتَ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ حَتَّى أَجْعَلَهُ لَكَ نَقْدًا، وَأَسْرُدَهُ عَلَيْكَ سَرْدًا، فَقَالَ: أَقْرَأْ مِنْ "غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ": رَجُلٌ مَاشٍ<sup>(9)</sup>، خَفِيفٌ عَلَى مِثَالِ مَالٍ، وَمَا أَمْسَاهُ<sup>(10)</sup>! فَدَفَعْتُ<sup>(11)</sup> فِي الْبَابِ حَتَّى قَرَأْتُهُ، فَلَمْ أَرُدُّ فِيهِ، وَأَتَيْتُ عَلَى الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ ثُمَّ قُلْتُ: اقْتَرِحْ غَيْرَهُ، فَقَالَ<sup>(12)</sup>: كَفَى ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَقْرَأِ الْآنَ بَابَ الْمَصَادِرِ مِنْ اخْتِيَارِ<sup>(13)</sup> فَصِيحِ الْكَلَامِ، لَا<sup>(14)</sup> أُطَالِيكَ بِسِوَاهُ، وَ[لَا]<sup>(15)</sup> أَسْأَلُكَ عَمَّا عَدَاهُ، فَوْقَ حِمَارِهِ، وَخَمَدَتْ نَارُهُ، وَقَالَ النَّاسُ<sup>(16)</sup>: اللُّغَةُ مُسَلِّمَةٌ إِلَيْكَ<sup>(17)</sup> أَيْضًا، فَهَاتُوا غَيْرَهُ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكَرٍ هَاتِ الْعُرُوضَ، فَهُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ الْأَدَبِ، وَسَرَدْتُ مِنْهُ خَمْسَةَ أَبْحُرٍ بِالْقَابِهَا وَأَبْيَاتِهَا وَعِلَلِهَا وَزِحَافِهَا. فَقُلْتُ: هَاتِ الْآنَ

(1) في كشف المعاني والبيان: 79، والنثر الفني: 424/2: "عرفنا".

(2) في الأصل: "يا بابكر".

(3) سقطت من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(4) من مصنفات عمرو بن أبي عمرو الشيباني، انظر: (الفهرست: 75/1).

(5) هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت، إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس)، من كتبه: إصلاح المنطق... انظر: (وفيات الأعيان: 395/6، وبغية الوعاة: 349/2، والفهرست: 79، وأنباه الرواه: 63/4، والأعلام: 195/8).

(6) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "إن اخترت فهو ألف ورقة، وأدب الكاتب إن أردت".

(7) في الأصل: "الكتاب".

(8) في كشف المعاني والبيان: "أردت".

(9) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ماس".

(10) في (ص): "وما أشباه"، لعله الصراب.

(11) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "فاندفعت".

(12) في كشف المعاني والبيان: 80، والنثر الفني: 424/2: "فقالوا".

(13) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "أخبار".

(14) في النثر الفني: "ولا".

(15) زيادة وردت في النثر الفني.

(16) في الأصل (وص): "للناس"، وقد أثبتنا ما هو أولى، وهو ما ورد في النثر الفني.

(17) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "لك". (18) في الأصل: "يا بابكر".



فَاسْرُدْهُ كَمَا سَرَدْتُهُ، فَلَمَّا بَرَدَ ضَجَرَ النَّاسُ وَقَامُوا عَنِ الْمَجْلِسِ يَفْدُونَنِي بِالْأَبَاءِ  
وَالْأُمَّهَاتِ<sup>(1)</sup>، وَيُشِيعُونَهُ بِاللَّعْنِ وَالسَّبِّ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَعُشِيَ عَلَيْهِ، وَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ:

يَعِزُّ عَلِيٌّ يَا لِلنَّاسِ أَنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِيَّ جَلْدًا وَقَهْرًا  
وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرُمَهُ سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْتَ صَبْرًا<sup>(2)</sup>

وَقَبَلْتُ عَيْنَهُ، وَمَسَحْتُ<sup>(3)</sup> وَجْهَهُ، وَقُلْتُ: اشْهَدُوا<sup>(4)</sup> أَنْ الْعَلْبَةَ لَهُ، فَهَلَّا يَا أبا بَكْرٍ<sup>(5)</sup> جِئْنَا  
عَنْ<sup>(6)</sup> بَابِ الْخُلْطَةِ فِي بَابِ الْعِشْرَةِ؟ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، وَحُبِسْنَا لِلطَّعَامِ مَعَ أَفَاضِلِ ذَلِكَ  
الْمَقَامِ، فَلَمَّا عَكَفْنَا عَلَى الْخَوَانِ<sup>(7)</sup>، كَرَعْتُ<sup>(8)</sup> فِي الْجِفَانِ، وَأَسْرَعْتُ إِلَى الرُّغْفَانِ، وَأَمَعَنْتَ فِي  
الْأُلْوَانِ، وَجَعَلَ هَذَا الْفَاضِلُ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بِأَطْرَافِ الْأَطْفَارِ، فَلَا يَأْكُلُ إِلَّا قَضْمًا<sup>(9)</sup>، وَلَا  
يَنَالُ إِلَّا شَمًّا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَنْطِقُ عَنْ كَبِدِ حَرَّى، وَيَفِيضُ عَنِ نَفْسِ مَلَأَى، فَقُلْتُ: يَا أبا  
بَكْرٍ، بَقِيَتْ لَكَ مِنَّةٌ وَفِيكَ مُسْكَةٌ.

يَا قَوْمُ إِنِّي أَرَى الْأَمْوَاتَ قَدْ نُشِرُوا وَالْأَرْضُ تُلْفِظُ مَوْتَكُمْ إِذَا قُبِرُوا<sup>(10)</sup>

فَأَخْبِرْنِي يَا أبا بَكْرٍ<sup>(11)</sup>: لِمَ عُشِيَ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: لِحُمَى الطَّبْعِ، وَحُمَى الْفَرَوِ، فَقُلْتُ: أَيْنَ<sup>(12)</sup>  
أَنْتَ عَنْ<sup>(13)</sup> السَّجْعِ، هَلَّا قُلْتَ<sup>(14)</sup>: حُمَى الطَّبْعِ، وَحُمَى الصَّعْقِ<sup>(15)</sup>.

(1) في كشف المعاني والبيان: 80، والنثر الفني: 425/2: "يفدونني بالأمهات والأب".

(2) ورد البيتان في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني، بلفظ: "في الميدان" بدل: "يا للناس"، و"يا لَيْتَ" بدل: "يا لَيْتَ"،  
وروايتهما في شرح مقامات الهمذاني: 476 و477:

وقلتُ له: يعزُّ عليُّ أنِّي قتلْتُ مُناسِيَّ جلدًا وفجرا  
ولكن رمتُ شيئا لم يرمه سواك فلم أطق يا لَيْتَ صبرا

(3) في الأصل: "ومسحته"، وقد أثبتنا ما ورد في النثر الفني.

(4) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "اشهد".

(5) في الأصل: "يا يا بكر"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(6) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "من".

(7) في كشف المعاني والبيان: 81، والنثر الفني: 425/2: "ولما حلقتنا على الخوان"، والخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل.  
(كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 58).

(8) كرع: تناول الماء بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء. (لسان العرب: كرع).

(9) القضم: الأكل بأطراف الأسنان والأضراس، وقيل: أكل الشيء اليابس. (لسان العرب: قضم).

(10) ورد البيت في النثر الفني: 425/2.

(11) في الأصل: "يا يا بكر"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(12) سقطت من (ص).

(13) في النثر الفني: 425/2: "من السجع".

(14) سقطت من (ص). (15) في النثر الفني: 425/2: "الصعق".

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو الْقَاسِمِ<sup>(1)</sup>: أَيُّهَا الْأَسْتَاذُ، مَعَ الْحَدِيثِ فَاعْزِلْ يَعْنِيهِ<sup>(2)</sup>، فَقُلْتُ: لَا تَظْلِمُوهُ، وَلَا تُطْعِمُوهُ طَعَامًا يَصِيرُ فِي بَطْنِهِ مَعْصَاً، وَفِي عَيْنِهِ رَمَصًا، وَفِي جِلْدِهِ بَرَصًا، وَفِي حَلْقِهِ غُصَصًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذِهِ أَسْجَاعٌ كُنْتُ حَفِظْتُهَا، فَقُلْ كَمَا أَقُولُهُ: يَصِيرُ فِي عَيْنَيْكَ قَذَى، وَفِي حَلْقِكَ أذَى، وَفِي صَدْرِكَ شَجَى، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ<sup>(3)</sup> عَلَى الْأَلْفِ تُرِيدُ، تَخَذُ الْآنَ: بِفَيْكَ الْبَرَى<sup>(4)</sup>، وَعَلَى هَامَتِكَ الثَّرَى، وَلَا أَطْعَمَكَ الْخَرَا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ كَمَا تَرَى. فَقَالُوا<sup>(5)</sup>: أَيُّهَا الْأَسْتَاذُ، السُّكُوتُ أَوْلَى [بِكَ]<sup>(6)</sup>، وَمَالُوا إِلَيَّ، وَقَالُوا: "مَلَكْتَ فَاسْجَحْ"<sup>(7)</sup>! فَأَبَى أَنْ يُبْقِيَ لِنَفْسِهِ حُمَةً لَمْ يَنْفُضْهَا، أَوْ يَدَخِّرَ عَنَّا<sup>(8)</sup> كَلِمَةً لَمْ يَعْرِضْهَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَرَكْتُكَ<sup>(9)</sup> بَيْنَ الْمِيمَاتِ، فَقُلْتُ: مَا مَعْنَى الْمِيمَاتِ؟ فَقَالَ: مَا بَيْنَ مَهْزُومٍ وَمَهْدُومٍ<sup>(10)</sup> وَمَهْشُومٍ وَمَعْمُومٍ وَمَحْمُومٍ وَمَرْجُومٍ. فَقُلْتُ: وَأَتْرُكُكَ بَيْنَ الْمِيمَاتِ أَيْضًا: بَيْنَ الْهَيَامِ وَالصَّدَامِ وَالْجُدَامِ وَالْحِمَامِ وَالزُّكَامِ وَالسَّامِ<sup>(11)</sup> وَالْبِرْسَامِ<sup>(12)</sup> وَالْهَامِ وَالسَّقَامِ، وَبَيْنَ السَّيِّنَاتِ، عَلَّمْتَنَا طَرِيقَةَ: بَيْنَ مَنَحُوسٍ مَنَحُوسٍ<sup>(13)</sup> مَنَكُوسٍ مَعَكُوسٍ مَتَعُوسٍ مَحْسُوسٍ مَعْرُوسٍ<sup>(14)</sup>،

(1) في الأصل: "القسم".

(2) في كشف المعاني والبيان: 81، والنثر الفني: 425/2: "أيها الأستاذ أنت مع الجدّ والهزل تغلبه".

(3) في الأصل: "يا با بكر".

(4) في النثر الفني: "البرا"، والبرى: التراب، يقال في الدعاء على الإنسان: بفيه البرى، كما يقال بفيه التراب. وفي الدعاء: بفيه البرى

وحمى خبيرا وشر ما يرى فإنه خيسرى... (لسان العرب: بري)، لعل المعنى مأخوذ من قول مُدْرِكِ بْنِ حِصْنِ:

"بِفَيْكَ مِنْ سَارٍ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى"

انظر: (ديوان المتنبي: 239/3).

(5) في كشف المعاني والبيان: 82: "فقال".

(6) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(7) أول من قاله أنس بن حجر، اسجح أي: سهل، ويقال: لما ظفر عليّ -رضي الله عنه- بأهل البصرة أني بعائشة -رضي الله عنها-

فقلت: "ملكْتَ فاسجح"، فجهزها إلى الحجاز مع سبعين امرأة، وقال عبد يغوث بن وقاص:

أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا  
فإن أحاكم لم يكن من بواتيا

انظر: (جمهرة الأمثال: 460/1 و 248/2، ونهاية الأرب: 52/3).

(8) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "علينا".

(9) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "لأتر ككك".

(10) في النثر الفني: 426/2: "ومهنوم".

(11) سقطت من (ص).

(12) البرسام: علة معروفة. (لسان العرب: برسم).

(13) سقطت من (ص).

(14) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "معروس".

وَبَيْنَ الْخَاءَاتِ<sup>(1)</sup> فَقَدْ فَتَحَتْ عَلَيْنَا بَاباً بَيِّنًا: مَطْبُوحٌ مَشْدُوحٌ مَنَسُوحٌ مَمْسُوحٌ مَفْسُوحٌ،  
وَبَيْنَ الْبَاءَاتِ<sup>(2)</sup> فَقَدْ عَلَّمْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتَ نَاسِيًا، وَبَيْنَ: مَعْلُوبٌ مَسْلُوبٌ<sup>(3)</sup> مَرْعُوبٌ  
مَصْلُوبٌ مَكْرُوبٌ مَنَكُوبٌ مَنهُوبٌ مَعْصُوبٌ، وَإِنْ شِئْنَا كِلْنَاكَ<sup>(4)</sup> بِهَذَا الصَّاعِ<sup>(5)</sup>، وَطَاوَلْنَاكَ  
بِهَذَا الذَّرَاعِ، [وَعَرَضْنَا عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ، وَكَاتَرْنَاكَ بِهَذِهِ الْأَنْوَاعِ]<sup>(6)</sup>، ثُمَّ خَرَجْتُ  
وَاحْتَجَرْتُ<sup>(7)</sup>، وَقَدْ كَانَ اجْتَمَعَ النَّاسُ، وَغَلَّتِ<sup>(8)</sup> الْكُرُوشُ، فَلَمَّا<sup>(9)</sup> خَرَجْتُ، لَمْ يَلْقُونِي إِلَّا  
بِالشَّفَاهِ تَقْبِيلًا، وَبِالْأَفْوَاهِ تَبْجِيلًا، وَانْتَظَرُوا خُرُوجَهُ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ، وَلَمْ يَخْرُجْ<sup>(10)</sup>  
أَبُو بَكْرٍ حَتَّى خَفَرَهُ<sup>(11)</sup> اللَّيْلُ بِجَنُودِهِ، وَخَلَعَ الظَّلَامُ عَلَيْهِ فَرَوْتَهُ.  
فَهَذَا مَا عَلَّقْنَاهُ عَنِ الْمَجْلِسِ وَأَدْيَيْنَاهُ، وَالسَّيِّدُ-أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ- يَقِفُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللهُ  
وَلَهُ الْمِنَّةُ<sup>(12)</sup>.

وَكُتِبَ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الْإِسْفَرَايِينِي<sup>(13)</sup>: "مَا أَظُنُّ-أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ  
السَّيِّدِ-آلِ سَامَانَ<sup>(14)</sup> إِلَّا مُدْعَيْنَ عَلَى اللهِ مُقَاطَعَةً<sup>(15)</sup> أَرْضِيهِ وَمُسَاقَاةً<sup>(16)</sup> ثِمَارِهَا، يَا هَوْلَاءِ لَا  
تُكَابِرُوا اللَّهَ فِي بِلَادِهِ، وَلَا تُرَادُّوا<sup>(17)</sup> اللهُ عَنْ مُرَادِهِ، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ

(1) في كشف المعاني والبيان: 83: "الخآآت".

(2) في كشف المعاني والبيان: "البآآت".

(3) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: 426/2: "ومسلوب ومرعوب...".

(4) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "كلنا...وطاولنا".

(5) الصَّاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد، يذكر ويؤنث. (لسان العرب: صوع).

(6) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(7) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "واحتجر، فقد كان".

(8) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "وغلت".

(9) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ولما".

(10) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "ولم يظهر".

(11) في كشف المعاني والبيان، والنثر الفني: "حضره"، وخفزه: استجار به وسأله أن يكون له خفيراً. (لسان العرب: خفر).

(12) سقطت من كشف المعاني والبيان، والنثر الفني.

(13) هو أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني، أبو حامد، من أعلام الشافعية، تفقه في بغداد، وعظمت مكانته، توفي سنة

406هـ... انظر: (وفيات الأعيان: 72/1، وبيمة الدهر: 437/4، والأعلام: 211/1).

(14) في كشف المعاني والبيان: 16: "سامان"، وقد سبق الإشارة إليه.

(15) المقاطعة: طلب الفرد من الإمام قطعة يملكها ويستبد بها وينفرد ويقوم على عمارتها. (لسان العرب: قطع).

(16) المساقاة: في التخييل والكروم على الثلث والربيع وما أشبهه، وذلك بأن يقوم باستعماله والعناية به وسقايته، فما أخرج الله

منه فللعامل سهم، والباقي للمالك وأهل العراق يسمونه المعاملة. (لسان العرب: سقي).

(17) في كشف المعاني والبيان: 17: "تراودوا".

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ<sup>(1)</sup>، وَمَا أَرَى آلَ سَمُجُورٍ إِلَّا مُعْتَقِدِينَ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ خُرَاسَانَ قَهْرًا، لِأَنَّهَا<sup>(2)</sup> كَانَتْ لِأُمَّهُمْ مَهْرًا، فَلَهُمْ مِنْ حَوْلِهَا نَحِيطٌ<sup>(3)</sup> ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾<sup>(4)</sup>، وَبَلَّغَنِي أَنْ صَاحِبَهُمْ أُسِيرٌ، فَإِنْ كَانَ مَا بَلَّغَنِي صَحِيحًا، فَمَرَحَبًا بِالْأَسِيرِ وَلَا لَعَا لِلْعَاثِرِ<sup>(5)</sup>، حَتَّى كَفَرُ الْكَافِرِ، وَغَدَرُ الْعَادِرِ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ كَثِيرٍ<sup>(6)</sup> -حَذَلَهُ اللَّهُ- لَا يَكَادُ يُرَى الْخَيْرُ مِنْ ابْنِ وَاحِدٍ<sup>(7)</sup> أَفْتَرَجُوهُ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ وَهُوَ التَّرْيَاقُ<sup>(8)</sup> الْمَجْرَبُ؟ لَوْ شَمَّهُ<sup>(9)</sup> الْمَلِكُ الْمُقَرَّبُ "يُقَذَفُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا"<sup>(10)</sup>، هَذَا الْمُؤَيَّدُ مِنَ السَّمَاءِ بِيَمَنِ تَدْبِيرِهِ، نُكِسَ<sup>(11)</sup> فِي بَيْرِهِ، وَهَذَا سِنَانُ الدَّوْلَةِ بِبِرَكَةِ ضَمِيرِهِ، وَقَعَ فِي تَحْسِيرِهِ<sup>(12)</sup>، وَلَا يَزَالُ هَذَا الْبَائِسُ حَتَّى يَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ عَنْ بَدَنِهِ، وَحَدِيثٌ مَا حَدِيثُ هَذَا الْجَمَالِ. كَانَ إِبْلِيسُ يَقْسِمُ كُلَّ صَبِيحَةٍ اللَّحَى<sup>(13)</sup> أَلْفًا، فَصَارَ يَقْسِمُ أَلْفًا، سُلْطَانُ آتَاهُ اللَّهُ وَأَسِطَةُ الْبَرِّ، وَحَاشِيَةَ الْبَحْرِ<sup>(14)</sup>، وَأَمَكْنَهُ مِنْ طَآغِيَةِ الْهِنْدِ، وَسَخَّرَ لَهُ مَلُوكَ الْأَرْضِ يُرِيدُ جَمَالَ مُرَاغَمَتِهِ، "يَا لِلرَّجَالِ لِنَازِلِ الْحَدَثَانِ"<sup>(15)</sup>، إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ رَأْسٍ يُودَعُ تِلْكَ الْفُضُولِ فَلَا يَنْشَقُّ، وَمِنْ عُنُقٍ يَحْمِلُ

(1) من الآية: 128 من سورة الأعراف.

(2) في كشف المعاني والبيان: 17: "كأنما".

(3) في كشف المعاني والبيان: "محيط".

(4) من الآية: 20 من سورة البروج.

(5) لا لعاً: في المثل: "لا لعاً لفلان"، إذا دعوا عليه وشتموا به، أي لا أقامه الله من سقطته (مجمع الأمثال: 174/3)، وقال الأخطل، الديوان: 205/1:

فلا هدى الله قيساً من ضلالتهم ولا لعاً لبني ذكوان إذ عثروا

(6) هو أبو الحسين العتيبي من جملة وزراء الأمير نوح الساماني... انظر: (نهاية الأرب: 364/25، وتاريخ ابن خلدون: 355/4، وكشف المعاني والبيان: 17).

(7) ورد في كشف المعاني والبيان: "ابن واحد أي ابن أب واحد لا شبهة في انتسابه إليه فهو ابن رشد بخلاف ابن كثير فهو لا يعلم أبوه، والمراد به أنه ابن لغير رشد".

(8) الترياق: هو بالكسر دواء مركب اخترعه ماغنيس وتممه اندروماخوس القدم بزيادة لحوم الأفاعي فيه وبها كمل الغرض وهو الذي سماه بهذا الاسم وهو نافع من لدغ الهوام مجرب. (لسان العرب: ترق)، ومراده التهكم بآبن كثير بدليل ما قبله وما بعده.

(9) سقطت من كشف المعاني والبيان، وفيه: "للملك المقرَّب".

(10) من الآية: 8 من سورة الصافات: ﴿وَيُقَذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾.

(11) في كشف المعاني والبيان: "يلتمس".

(12) في كشف المعاني والبيان: "تحييره".

(13) اللّحَى: جمع لحية، وهي الشّعر الذي ينبت على الخدين والنّقن. (لسان العرب: لحا).

(14) حاشية: حاشية الرّجل: قومه أو أهله أو خاصته. (لسان العرب: حشا)، والمقصود هنا أن خدمه وأعوانه كالبحر في الكثرة.

(15) صدر بيت عجزه: "وتلاعب الأقدار بالإنسان".

انظر: (كشف المعاني والبيان: 17).

ذَلِكَ الرَّأْسَ فَلَا يَنْدُقُ<sup>(1)</sup>، وَمَا أَجِدُ لِابْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(2)</sup> مَثَلًا إِلَّا ابْنَ الرَّيُونَدِيِّ<sup>(3)</sup> إِذْ ذَهَبَ إِلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ<sup>(4)</sup> يَسْأَلُهُ<sup>(5)</sup> عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾<sup>(6)</sup> أَتَقُولُ الْعَرَبُ: ذُقْتُ اللَّبَاسَ؟ فَقَالَ: لَا بَاسَ وَلَا بَاسَ، وَإِذَا حَبَا<sup>(7)</sup> اللَّهُ النَّاسَ فَلَا حَبَا<sup>(7)</sup> ذَلِكَ الرَّأْسَ، هَبَكَ تَتَّهُمُ مُحَمَّدًا بِأَنْ<sup>(8)</sup> لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، أَتَتَّهُمُ بِأَنْ لَمْ يَكُنْ فَصِيحًا عَرَبِيًّا، وَجِئْتَ تَسْأَلُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ، أَلَيْسَ الْأَعْرَابِيُّ نَفْسُهُ جَاءَ بِهَذَا الْكَلَامِ، كَذَلِكَ ابْنُ مُحَمَّدٍ "يَنْفِضُ اسْتَهَ وَيَضْرِبُ مَذْرُوبِيهِ"<sup>(9)</sup> لِيَنَالَ الْمَلِكَ لَا لِوَأْفِرَ عِدَّةً<sup>(10)</sup>، وَلَا لِكَثْرَةِ عِدَّةٍ. إِنَّمَا يَطْمَعُ فِي الْمَلِكِ لِأَنَّهُ<sup>(11)</sup> ابْنُ مُحَمَّدٍ، أَفَلَيْسَ مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ؟ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَكُمْ وَأَخْرَجَهُمْ، وَتَبَتَّكُمْ وَتَفَاهَمَ، وَأَرْكَبَ أَخْرَهُمْ وَأَوْلَاهُمْ<sup>(12)</sup>، وَلَا<sup>(13)</sup> رَجِمَ اللَّهُ قَتْلَاهُمْ، وَلَا جَبَرَ جَرَحَاهُمْ، وَلَا فَكَّ أَسْرَاهُمْ، وَلَا أَرَاكُمْ إِلَّا قَفَاهُمْ<sup>(14)</sup>، وَإِنْ أَقْبَلُوا فَفَضَّ اللَّهُ فَاهُمْ، وَيَرْحَمُ

(1) يندُق: الذَّق: الكسر والرّض في كلّ وجه، وقيل: هو أن تضرب الشّيء بالشّيء حتّى تُهشّمه. (لسان العرب: دق).

(2) هو محمّد بن محمود بن سبكتكين، تولّى الملك بعد أبيه بوصيّة منه، وكان أخوه مسعود غائباً، فجاء وأظهر خلافه، فخلعه الجند واعتقلوه، وتولّى أخوه مسعود الأمير بميل الجند إليه بعد سنة (422هـ) ولما سجنه أخوه مسعود سمل عينيه، ثمّ إنّه بعد ذلك أطاعه الجند فولّوه عليهم، وقتل أخاه مسعوداً سنة (433هـ)... انظر: (الوافي: 8/5، والكامل لابن الأثير: 4844/9، ونكت الهميان: 274).

(3) في كشف المعاني والبيان: 18: "الرّاوندي"، وهو أبو الحسين أحمد يحيى بن اسحاق الرّاوندي، فيلسوف مجاهر بالإلحاد من سكان بغداد. انظر: (وفيات الأعيان: 94/1، والأعلام: 268/1).

(4) هو محمّد بن زياد، راوية، ناسب، علامة باللّغة، من أهل الكوفة، مات بسامراء سنة (231هـ). انظر: (وفيات الأعيان: 306/4، والأعلام: 131/6).

(5) في الأصل: "يسئله".

(6) من الآية: 112 من سورة التّحل.

(7) في كشف المعاني والبيان: 18: "حياً".

(8) سقطت من كشف المعاني والبيان.

(9) مذكور به: جانبي رأسه، وقيل: المذروان: طرفاً كلّ شيء، وأراد الحسن بهما فرعي المنكبين، يقال ذلك للرّجل إذا جاء باغيّاً يتهدّد، (لسان العرب: ذرا)، وفي: (فصل المقال: 451): "قال الأصمعيّ: من أمثالهم: "جاء فلان ينفض مذكرويه"، وهذا المثل يروى للحسن البصريّ قاله في بعض أولئك الذين يطلبون الملك"،

وقال عنتره يخاطب عمارة بن زياد العبسيّ، الدّيون: 69:

أَحْوَلِي تَنْفِضُ اسْتِكَ مَذْرُوبِيهَا      لِيَتَّقَلْنِي فَهَذَا أَنَذَا عُمَارًا

(10) العُدّة: ما أعدده لحوادث الدّهر من المال والسّلاح. (لسان العرب: عدد).

(11) في (ص): "لأن".

(12) في كشف المعاني والبيان: 19: "أولاهم".

(13) في كشف المعاني والبيان: "فلا".

(14) المراد برؤية القفا: أن يراهم منهزمين، وفضّ الله فاهم: كناية عن سقوط الأسنان، ويراد به الدّعاء عليهم الهلاك.

اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينًا<sup>(1)</sup>."

وَلَهُ، إِلَيْهِ أَيْضًا فِي هَزِيمَةِ السَّامَانِيَةِ بَابِ مَرَوْ<sup>(2)</sup>: " وَرَدَّتْ رُقْعَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ -أَدَامَ اللَّهُ بَسْطَتُهُ- مِنِّي عَلَى صَدْرٍ انْتَضَرَهَا، وَقَلْبٍ اسْتَشَعَرَهَا<sup>(3)</sup>، وَإِنِّي لَا أَغْلَطُ فِي قَوْمٍ أَمِيرُهُمْ صَبِيٌّ<sup>(4)</sup>، وَلَا فِي دَوْلَةٍ عَمِيدُهَا خَصِيٌّ<sup>(5)</sup>، وَسِنَانُهَا حَلْقِي<sup>(6)</sup>، وَنَصِيرُهَا شَقِيٌّ، وَعَدُوُّهَا قَوِيٌّ، إِنِّي إِذَا لَقَوِيٌّ<sup>(7)</sup>. يَا قَوْمَ: بِمَاذَا يُنصَرُونَ، الْمَالُ<sup>(8)</sup> عَلَيْهِ اعْتِمَادُهُمْ، أَمْ بِجَمْعٍ هُوَ مِدَادُهُمْ<sup>(9)</sup>، أَمْ لِعَدْلٍ<sup>(10)</sup> بِهِ اعْتِضَادُهُمْ، أَمْ لِرَأْيٍ هُوَ عِمَادُهُمْ، هَلْ هُمْ<sup>(11)</sup> إِلَّا شَطُورٌ فِي فُطُورٍ<sup>(12)</sup>، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّهُمْ إِنْ مَلَكَوْا لَمْ يُصْلِحُوا، وَأَمَرْتُهُمْ<sup>(13)</sup> أَنَا<sup>(14)</sup> أَنْ لَا يُفْلِحُوا، فَسَمِعُوا وَأَطَاعُوا طَائِفَةً مِنَ الْمَدَائِيرِ<sup>(15)</sup> وَقَوَعَهُمْ بَيْنَ النَّارِ وَالنَّيْرِ<sup>(16)</sup>، إِنْ أَقَامُوا

(1) في الأصل (ص): "أمين"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان: 19، وهذا شطر بيت لقيس بن الملوّح لما أخذه أبوه إلى

البيت الحرام ليدعو بالتخلّص من حبّ ليلي فتشبتّ بأستار الكعبة، وأنشد، الديوان: 197:

يا ربّ لا تسلبني حبّها أبدًا ويرحم الله عبدًا قال آمينا

وفي (لسان العرب: أمن): نسب البيت لعمر بن أبي ربيعة، ولم أقف على البيت في ديوانه.

(2) مرو: مدينة بفارس. انظر: (معجم البلدان: 5/112 وما بعدها، وأحسن التقاسيم: 310، وصبح الأعشى: 4/393).

(3) استشعرها: طلب الشعور بها، أي العلم بالشّيء. (لسان العرب: شعر).

(4) المراد به نصر بن أحمد بن إسماعيل السليمان، أحد ملوك السامانية لأنه تولّى الملك وسنّه ثمانين سنين. انظر: (تاريخ ابن

خلدون: 4/345، والكامل لابن الأثير: 8/508، والتجوّم الزاهرة: 3/311، والأعلام: 8/51).

(5) المراد به الأمير فاتق من موالي نوح بن نصر الساماني وكان خصيًّا. انظر: (تاريخ الإسلام "حوادث سنة 389هـ"، وتاريخ ابن

خلدون: 4/352).

(6) ورد في حاشية (كشف المعاني والبيان: 19): "سناها حلقي، السنان: هو الرّمح وإن كان أصله الحديدية الّسّي تركب في رأس

الرّمح. والمراد به قائد الجيش وأمير الحرب. والحلقي وصف سوء يُسبُّ به الإنسان أي لا أغلط في قوم جماعتهم من ذكر وإن

غلطت فأكون غويًّا، فإنهم لا مال لهم يعتمدون عليه ولا جيش يجمعونه يكون مددًا لهم ولا عدل عندهم يتمسكون به ولا رأي

لهم يكون عمدتهم. فما هم إلا سطور في قطور أي هم صفوف لا نفع لها."

(7) في كشف المعاني والبيان: "لغوي"، لعله الصواب.

(8) في كشف المعاني والبيان: 20: "أمال"، لعله الصواب.

(9) في كشف المعاني والبيان: "إمدادهم".

(10) في كشف المعاني والبيان: "بعدل".

(11) في (ص): "هو".

(12) في (ص): "سطور"، وفي كشف المعاني والبيان: 20: "سطور في قطور".

(13) في كشف المعاني والبيان: "وأمرهم". (14) سقطت من (ص).

(15) المدابير: جمع مدبار بمعنى كثير الإدبار أي المزعجة، إلاّ إنّه يكون على غير قياس في صوغ مفعول من أدبر، أو هو لا يصلح إلاّ

من الثلاثي المجرّد أو هو جمع مدبر، والياء إشباع وهو جائز للمزاوجة بينه وبين الثير. (حاشية كشف المعاني والبيان: 20).

(16) الثير: الخشبة الّتي توضع على عنق الثور مع أدواقها. (لسان العرب: نير)، والمقصود هنا أنّهم بين القتل فيذهبون إلى النار أو

الأسر، لأنّ من يوضع في عنقه الثير يكون ذليلاً كالأسير. (حاشية كشف المعاني والبيان: 20).

فالسِّوْفُ الهِنْدَوَانِيَّةُ<sup>(1)</sup>، وَإِنْ أَيْمَنُوا فَالْأَثْرَاكُ وَالْحَانِيَّةُ<sup>(2)</sup>، وَإِنْ أَيْسَرُوا فَجُرْجَانٌ<sup>(3)</sup> وَالْجُرْجَانِيَّةُ، وَإِنْ اسْتَأْجَرُوا<sup>(4)</sup> فَالْعَطَشُ وَالْبَرِّيَّةُ، هُوَ الْمَوْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آخِذًا بِالْحَلَاقِيمِ، مُحِيطًا بِالظَّاعِنِ مِنْهُمْ وَالْمُقِيمِ، جُرْجَانُ يَا مَدَائِيرَ جُرْجَانَ، إِنْ بِهَا شَمَّةٌ<sup>(5)</sup> مِنَ التَّيْنِ، وَمَوْتًا فِي الْحَيْسِ<sup>(6)</sup>، وَنَظْرَةً إِلَى الثَّمَارِ، وَالْأُخْرَى إِلَى التَّابُوتِ وَالْحَفَّارِ وَنَجَّارًا. إِذَا رَأَى الْخُرَّاسَانِي نَجَرَ التَّابُوتَ عَلَى قَدِّهِ، وَأَسْلَفَ الْحَفَّارَ عَلَى لَحْدِهِ، وَعَطَّارًا يُعِدُّ الْحَنُوطَ [بِرْسِمِهِ]<sup>(7)</sup>، وَبِهَا لِلْعَرَبِ ثَلَاثُ فُتَحَاتٍ لِلْكَيْسِ، أَوْلَاهَا: لِكِرَاءِ<sup>(8)</sup> الْبُيُوتِ، وَالثَّانِيَّةُ: لِابْتِيَاعِ الْقُوتِ، وَالثَّلَاثَةُ: لِثَمَنِ التَّابُوتِ، أَعْلَى<sup>(9)</sup> بِهِمْ أَسْوَاقِ التَّجَارِينِ وَالْحَفَّارِينَ وَالْمُكَارِينَ<sup>(10)</sup>، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ".

وَلَهُ أَيْضًا، إِلَيْهِ فِي فَتْحِ نَهَاطِيهِ<sup>(11)</sup>: إِنْ اللَّهُ ﴿هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(12)</sup> الْمُعْطِي مَنْ شَاءَ<sup>(13)</sup> مَا شَاءَ، مَنْ عَلَى الْإِنْسَانِ بِهَذَا اللِّسَانِ، خَلَقَ ابْنَ آدَمَ وَأَوْدَعَ فِي كَيْهِ مُضْغَةً<sup>(14)</sup> لَحْمٍ يُصَرِّفُهَا فِي الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ، وَيُخْبِرُ بِهَا عَنِ الْأَمَمِ الْآتِيَةِ، يُخْبِرُ بِهَا عَمَّا كَانَ بَعْدَهَا خُلِقَ، وَعَمَّا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ، يَنْطِقُ بِالْوَحْيِ عَمَّا وَقَعَ مِنْ خَطْبٍ، وَجَرَى مِنْ حَرْبٍ، وَكَانَ

(1) الهِنْدَوَانِيَّةُ: السِّوْفُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْهِنْدِ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. (لسان العرب: هند).

(2) فِي الْأَصْلِ: "الْحَانِيَّةُ"، وَقَدْ أَتَبْنَا مَا وَرَدَ فِي كَشْفِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ: 20، وَيُرِيدُ بِهِنَّ جَمَاعَةَ (أَيْلِكَ خَانَ)، لِأَنَّ لَهُ دَخَلَ عَظِيمٌ فِي حَرْبِ السَّامَانِيَّةِ لَمَّا الْهَزَمُوا عِنْدَ بَابِ مَرُو.

(3) جُرْجَانٌ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ طَبْرِسْتَانَ وَخُرَّاسَانَ، وَهَذِهِ الْوَالِيَّةُ هِيَ فِي الْوَقَاعِ عَيْنَ الْوَالِيَّةِ الْفَارِسِيَّةِ الْحَدِيثَةِ أَسْتَرَابَادَ. (معجم البلدان: 119/2، ودائرة المعارف الإسلامية: 331/6)، وَجُرْجَانِيَّةٌ: اسْمُ لِقْصَبَةِ إِقْلِيمِ خُوَارَزْمٍ: مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى شَطَائِطِ جِيحُونَ، وَأَهْلُ خُوَارَزْمٍ يَسْمَوْنَهَا بِلِسَانِهِمْ: "كُرْكَانَج"، فَعَرَبَتِ إِلَى الْجُرْجَانِيَّةِ. (معجم البلدان: 122/2).

(4) فِي (ص): "اسْتَأْجَرُوا".

(5) فِي كَشْفِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ: "أَكَلَةٌ".

(6) وَرَدَ فِي حَاشِيَةِ (كَشْفِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ: 20): "أَنَّ جُرْجَانَ تَوْصَفُ بِرِدَاءِ الْهَوَاءِ، فَمَنْ أَقَامَ مَعَهَا وَأَكَلَ مِنْ تَيْنِهَا لَا يَلْبِثُ أَنْ يَمُوتَ وَيُحْمَلُ فِي التَّابُوتِ، وَيُوضَعُ فِي حَفْرَتِهِ".

(7) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي كَشْفِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ: 21، وَالْحَنُوطُ: كُلُّ مَا يَطْبِقُ بِهِ الْمَيِّتَ مِنْ ذَرِيرَةٍ أَوْ مَسْكَ أَوْ عَنَبٍ أَوْ كَافُورٍ مِنْ قِصَبِ هِنْدِيٍّ أَوْ صَنْدَلٍ مَدْقُوقٍ. (لسان العرب: حنط).

(8) كِرَاءُ الْبُيُوتِ: أَجْرُ الْمُسْتَأْجِرِ. (لسان العرب: كرا).

(9) فِي الْأَصْلِ: "أَعْلَى"، وَفِي كَشْفِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ: "أَعْلَى"، وَأَثْبَتَ مَا هُوَ أَوْلَى.

(10) الْمُكَارِينُ: الَّذِينَ يُوجِرُونَ دَوْرَهُمْ أَوْ دَوَائِمَهُمْ. (لسان العرب: كرا).

(11) وَرَدَتْ فِي (ص) بِلا تَقْيِيطِ، وَفِي كَشْفِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ: "بِهَاضِيَّةٍ"، وَفِي تَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ: 442/1: "بِهَاطِبَةٍ، وَأَشَارَ أَنَّهَا مَدِينَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْهِنْدِ وَرَاءَ الْمَوْلَتَانِ حَصِينَةٍ مَحِيطَةٌ بِهَا خَنْدَقٌ عَمِيقٌ يَصْعَبُ مَنَالُهَا. انظُرْ أَيْضًا: (صبح الأعشى: 84/5).

(12) مِنَ الْآيَةِ: 255 مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(13) سَقَطَتْ مِنْ كَشْفِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ. (14) الْمَضْغَةُ: اللِّسَانُ. (لسان العرب: مضغ).

مِنْ يَابِسٍ وَرَطْبٍ، وَيَنْطِقُ بِالْوَحْيِ عَمَّا سَيَكُونُ مِنْ<sup>(1)</sup> بَعْدٍ، وَصَدَقَ عَنِ اللَّهِ بِهِ الْوَعِيدُ<sup>(2)</sup>، ثُمَّ لَمْ يَنْطِقْ التَّارِيخُ بِمَا كَانَ وَلَا الْوَحْيُ بِمَا يَكُونُ. إِنَّ<sup>(3)</sup> اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ لَيْسَ النَّبِيِّنَ بِمَا خَصَّ بِهِ الْأَمِيرَ السَّيِّدَ يَمِينَ الدَّوْلَةِ<sup>(4)</sup>، وَأَمِينَ الْمِلَّةِ<sup>(5)</sup>، وَدُونَ الْجَاحِدِ إِنْ جَحَدَ أَخْبَارَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ<sup>(6)</sup>، وَالْمُدَّةَ الْمُرَوَّانِيَّةِ<sup>(7)</sup>، وَالسَّنِينَ الْحَرْبِيَّةِ<sup>(8)</sup>، وَالْبَيْعَةَ الْهَاشِمِيَّةَ<sup>(9)</sup>، وَالْأَيَّامَ الْأُمَوِيَّةَ<sup>(10)</sup>، وَالْإِمَارَةَ الْعَدَوِيَّةَ<sup>(11)</sup>، وَالْخِلَافَةَ التَّيْمِيَّةَ<sup>(12)</sup>، وَعَهْدَ الرِّسَالَةِ، وَزَمَانَ الْفِتْرَةِ<sup>(13)</sup>، وَلَوْلَا الْإِطَالَةُ لَعَدَدْنَا إِلَى عَهْدِ عَادٍ وَثَمُودَ<sup>(14)</sup> بَطْنًا بَطْنًا، وَإِلَى نُوحٍ وَآدَمَ قَرْنًا قَرْنًا، ثُمَّ لَمْ نَجِدْ<sup>(15)</sup> قَائِلَ مَقَالًا إِلَّا<sup>(16)</sup> أَنْ مَلِكًا وَإِنْ عَلَا أَمْرُهُ، وَعَظُمَ قَدْرُهُ، وَكَبُرَ سُلْطَانُهُ، وَهَبَّتْ رِيحُهُ، طَرَقَ الْهِنْدَ فَأَسْرَ طَاغَيْتَهَا<sup>(17)</sup>، بِسَطَّةٍ مُلْكٍ ثُمَّ خَلَاهُ، وَعَرَضَ

(1) سقطت من كشف المعاني والبيان: 21.

(2) في كشف المعاني والبيان: "وصدق عن الله بالوعد، ولم ينطق التاريخ..."

(3) في كشف المعاني والبيان: "بأن".

(4) يمين الدولة: من ألقاب الدوادار و كاتب السرّ والحاجب، وهو نسبة إلى اليمين كآته يمين السلطان الذي يتناول به الأشياء، وإلا فمجلس كاتب السرّ عن يسار السلطان والدوادار واقف أمامه... (صبح الأعشى: 6/75).

(5) في (ص): "أمين المسلة".

(6) دولة بني العباس وأولهم السفاح.

(7) هي مدة مروان بن الحكم وأولاده من عبد الملك إلى مروان الملقب بالحمار.

(8) نسبة إلى حرب بن أمية بن عبد شمس، ويريد بذلك خلافة معاوية ويزيد ابنه.

(9) يريد بذلك بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه - لأنه من بني هاشم.

(10) يريد خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لأن أمية رهطه.

(11) يريد بذلك خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نسبة إلى عدي بن كعب وهم رهط عمر.

(12) خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - وهي نسبة إلى تيم بن مرة بن كعب بن لؤي وهم رهط أبي بكر.

(13) المقصود بها الفترة الجاهلية قبل البيعة.

(14) سبق الإشارة إليهما.

(15) في كشف المعاني والبيان: "يجد".

(16) سقطت من كشف المعاني والبيان.

(17) لعل المقصود به (جيبال) الذي وجد في استيلاء سبكتكين على أطراف بلاده تهديداً خطيراً لمملكته الممتدة في شمال غربي

الهند، فاندلعت الحرب بين الطرفين واستطاع محمود أن ينتزع التصر ويلحق بخصمه هزيمة ساحقة سنة 369هـ، وأجره على طلب الصلح نظير مبلغ (مليون شاهية) وحمسون فيلاً وعدد من المدن والقلاع، وأبقى محمود لديه عدد من أفراد أسرته رهائن ليضمن عودة الوفد الغزنوي من الهند إلا أن جيبال نكث العهد وقبض على أعضاء الوفد وجعلهم عنده عوضاً عن رهائنه لدى سبكتكين، فلما علم الأخير بذلك أسرع بالمسير نحو الهند فهاجم (لمغان) واستولى عليها عنوة على الرغم من حصانتها وخطم أضنامها وأقام فيها شعائر الإسلام ثم عاد إلى غزنة، أما جيبال فقد اتفق مع عدد من الأمراء المجاورين على قتال سبكتكين فجهز جيشاً كبيراً أتجه به إلى غزنة فخرج محمود للقاءه واشتبك معه بمعركة عنيفة انتهت بهزيمة جيبال وحلفائه وأبيد معظم جيشهم، وأرغم جيبال على عقد الصلح على مال يؤديه ومتين من الفيلة. انظر: (الكامل لابن الأثير: 8/686).



الأرض قُوَّةَ قَلْبٍ، وَصَبَّحَ سَجِسْتَانَ<sup>(1)</sup>، وَهِيَ الْمَدِينَةُ الْعَدْرَاءُ، وَالخِطَّةُ الْعَوْرَاءُ، وَالطَّيِّبَةُ الْعَسْرَاءُ<sup>(2)</sup>، فَأَخَذَ مَلَكَهَا أَخْذَةَ عِزٍّ وَعُنْفٍ، ثُمَّ خَلَاهُ تَخْلِيَةً فَضْلٍ وَلُطْفٍ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَاضَ الْبَحْرَ إِلَى بَهَاطِيَةِ<sup>(3)</sup>، وَالسَّيْلُ وَاللَّيْلُ جُنُودُهَا، وَالشُّوكُ<sup>(4)</sup> وَالشَّجَرُ سِلَاحُهَا، وَالضُّحُ<sup>(5)</sup> وَالرِّيْحُ طَرِيقُهَا، وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ حِصَارُهَا، وَالْجِنُّ وَالْأَنْسُ أَنْصَارُهَا، فَكَتَلَ رِجَالَهَا، وَغَنِمَ أَمْوَالَهَا، وَسَاقَ أَقْيَالَهَا<sup>(6)</sup>، وَكَسَرَ أَصْنَامَهَا، وَهَدَمَ أَعْلَامَهَا، كُلُّ ذَلِكَ فِي فَسْحَةِ شَتْوَةٍ، قَبْلَ أَنْ يَتَطَرَّقَهَا الصَّيْفُ، تَوَسَّطَهَا السَّيْفُ، وَهُوَ اللَّهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ<sup>(7)</sup> "يُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ مِمَّنْ يَشَاءُ"<sup>(8)</sup>.

ثُمَّ حَكَمَتْ<sup>(9)</sup> عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ، وَاتَّفَقَ قَوْلُ الْأُمَّةِ: "أَنَّ سَيُوفَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ، وَسَائِرُهَا لِلنَّارِ"<sup>(10)</sup>، سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)<sup>(11)</sup> لِلْمُشْرِكِينَ<sup>(12)</sup>، وَسَيْفُ أَبِي بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)<sup>(13)</sup> فِي الْمُرْتَدِّينَ، وَسَيْفُ عَلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)<sup>(13)</sup> فِي الْبَاغِينَ، وَسَيْفُ الْقَصَاصِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(14)</sup>. وَسَيُوفُ الْأَمِيرِ -أَيْدُهُ اللَّهُ- فِي مَوَاقِفِهِ لَا تَخْرُجُ<sup>(15)</sup> عَنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ، فَسَيْفُهُ بِظَاهِرِ هِرَاةٍ<sup>(16)</sup> فَيَمْنُ عَطَلَ الْحَدَّ<sup>(17)</sup>، وَأَتَّهَمَ بِأَنَّهُ ارْتَدَّ<sup>(18)</sup>، وَسَيْفُهُ بِظَاهِرِ

- (1) سجستان، أو سيستان: ناحية على التخوم بين فارس وأفغانستان... (معجم البلدان: 214/3، ودائرة المعارف الإسلامية: 282/11).
- (2) في كشف المعاني والبيان: 22: "الغراء".
- (3) في كشف المعاني والبيان: "بهاضية".
- (4) في الأصل: "الشول"، ووردت في (ص) بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان.
- (5) في الأصل: "الصخ"، وقد أثبتنا ما هو أولى، والضخ: ما طلعت عليه الشمس من الأرض وجرت عليه ونالته الرياح. (لسان العرب: ضمح)، وورد في المثل: "جاء بالضخ والرياح" أي جاء بكل شيء. (جمهرة الأمثال: 321/1).
- (6) أقبال: جمع قبيل، وهو المليك من ملوك حمير واليمن، وقيل الملوك من غير أن يخص بها ملوك حمير. (لسان العرب: قبيل).
- (7) في كشف المعاني والبيان: 23: "الملك".
- (8) من الآية: 36 من سورة آل عمران: ﴿تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾.
- (9) من هنا بدأ النص في الغيث المسحوم: 192/2.
- (10) في الغيث المسحوم: "للتاس".
- (11) زيادة وردت في الغيث المسحوم.
- (12) في الأصل: "لشركين"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، وفي الغيث المسحوم: "في المشركين".
- (13) زيادة وردت في الغيث المسحوم.
- (14) إلى هنا انتهى النص في الغيث المسحوم.
- (15) وردت في الأصل و(ص): بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما هو أولى. (16) سبق الإشارة إليها.
- (17) الحد: جزاء عقوبة يرتكبها الجاني، كحد الشرب، وحد القذف، وحد السرقة... (لسان العرب: حد).
- (18) ارتد: كفر بعد إسلامه. (لسان العرب: ردد).

غَزَاةٌ<sup>(1)</sup> سَدَّ فِي وَجْهِ الْعُقُوقِ نَوْعًا مِنَ الْكُفْرِ [وَالْفُسُوقِ]<sup>(2)</sup>، وَسَيْفُهُ بَظَاهِرِ مَرَوْ<sup>(3)</sup> فَيَمَسُّ<sup>(4)</sup> نَقْضَ [الْعَهْدِ]<sup>(5)</sup> بَعْدَ تَعْلِيظِهِ، وَبَدَّ الْيَمِينَ بَعْدَ تَأْكِيدِهِ<sup>(6)</sup>، وَسَيْفُهُ بَظَاهِرِ سَجِسْتَانَ<sup>(7)</sup> فَيَمَسُّ<sup>(8)</sup> نَبَّ الْحَرْبِ بَعْدَ رُقُودِهَا، وَخَلَعَ الطَّاعَةَ بَعْدَ قُبُولِهَا، وَسَيْفُهُ الْآنَ فِي دِيَارِ الْهِنْدِ: سَيْفٌ قُرِنَتْ بِهِ الْفُتُوحُ، وَأُنْتُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ، وَذَلَّتْ بِهِ الْأَصْنَامُ، وَعَزَّ بِهِ الْإِسْلَامُ، وَالنَّبِيُّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَاخْتَصَّ بِفَضْلِهِ الْإِمَامُ، وَاشْتَرَكَ فِي خَيْرِهِ الْأَنَامُ، وَأُرِّخَتْ بِذِكْرِهِ الْأَيَّامُ، وَأُحْفِيَتْ لِشَرْحِهِ<sup>(9)</sup> الْأَقْلَامُ.

وَسَنَذُكُرُ مِنْ حَدِيثِ الْهِنْدِ<sup>(10)</sup> وَبِلَادِهَا، وَغَلِظَ أَكْبَادَهَا<sup>(11)</sup>، وَشِدَّةَ أَحْقَادِهَا، وَقُوَّةَ اعْتِقَادِهَا، وَصِدْقَ جَلَادِهَا، وَكَثْرَةَ أَجْنَادِهَا - نُبْدًا؛ لِيَعْلَمَ السَّامِعُ أَيَّ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْأَمِيرُ السَّيِّدُ - أَدَامَ اللَّهُ غُلُوهَ<sup>(12)</sup> - أَنَّهَا بِلَادٌ لَوْ لَمْ تُحْيِهَا السَّحَابُ بِدَرِّهَا<sup>(13)</sup> لَأَهْلَكْتَهَا الشَّمْسُ بِحَرِّهَا.

فَهِيَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ، وَنَوْبَةٌ<sup>(14)</sup> بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْأَمْطَارِ، تَقْدُمُهَا صِعَابُ الْجِبَالِ، وَتَحْجُبُهَا رِحَابُ الْقِفَارِ، وَيَعْصِمُهَا مُلْتَفُّ الْغِيَاضِ، وَتَحْصِنُهَا<sup>(15)</sup> طَوَاغِي الْأَنْهَارِ، حَتَّى إِذَا خَرِقَتْ هَذِهِ الْحُجُبُ، خَلِصَ إِلَى عَدَدِ الرَّمْلِ، وَالْحَصَى<sup>(16)</sup> رِجَالًا، وَشِبْهِ الْجِبَالِ أَفْيَالًا،

(1) غزاة: مدينة عظيمة، وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جداً وكانت منزل بني محمود بن سيكتكين إلى أن انقرضوا... (معجم البلدان: 4/201، وصبح الأعشى: 4/369).

(2) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 23، لعلها سقطت من الأصل و(ص).

(3) سبق الإشارة إليها.

(4) في كشف المعاني والبيان: "في من".

(5) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، لعلها سقطت من الأصل و(ص).

(6) من الآية: 91 من سورة التحل: ﴿وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾.

(7) سبق الإشارة إليها.

(8) في كشف المعاني والبيان: "في من".

(9) في كشف المعاني والبيان: 24: "بشرحه".

(10) في (ص): "وسنذكر من بلاد حديث الهند وبلادها".

(11) غلظ أكبادها: كناية عن القساوة والشدة. (لسان العرب: غلظ).

(12) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان.

(13) ورد في (لسان العرب: درر): "درت السماء بالمطر دراً ودروراً إذا كثر مطرها".

(14) التوبة: الدولة. (لسان العرب: توب).

(15) في كشف المعاني والبيان: "وتحفها".

(16) في الأصل و(ص): "الحصا"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان.

وإيزاغ<sup>(1)</sup> المخاض جلاذاً، وبشهاق<sup>(2)</sup> الحمار طعاناً [ومستاف<sup>(3)</sup> الجمال طعاناً]<sup>(4)</sup>، وأركان  
الجبال ثباتاً، ثم لا يعرفون غدراً ولا بيئاتاً<sup>(5)</sup>، ولا يخافون موتاً ولا حياة، ولا يُبالون على  
أي جنبيه وقع الأمر، وينامون وتحتهم الجمر، وربما عمد أحدهم لغير ضرورة داعية، ولا  
حمية باعثة، فاتخذ لرأسه [من الطين]<sup>(6)</sup> إكليلاً ثم قور قحفه<sup>(7)</sup> فحشاه فتيلاً، ثم أضرم في  
الفتيل ناراً، ولم يتأوه، والنار تحطمه عضواً عضواً<sup>(8)</sup>، وتأكله جزءاً جزءاً<sup>(9)</sup>، فأما محرق  
نفسه ومغرقها، وأكل لحمه، ومفصل عظمه، والرأمي بها من شاهق، فأكثر من أن يعد،  
وأقلهم من يموت حتف أنفيه، فإذا مات هذه الميتة أحدهم سب بها أعقابها، وعظم عندهم  
عقابها، بلاد هذه حالها، وقيلة تلك أهوالها، وجبال في السماء قلالها<sup>(10)</sup>، وفلاة يلمع  
ألها<sup>(11)</sup>، وغياض<sup>(12)</sup> ضيق مجالها، وأنهار كثيرة أوحالها، وطريق طويل [مطالها]<sup>(13)</sup>، ثم  
الهند ورجالها، والهندوانية واستعمالها، زحم الأمير [السيد]<sup>(14)</sup> - أدام الله سلطانه<sup>(14)</sup> -  
بمنكبه هذه الأهوال محتسباً نفسه، معتمداً نصر الله وعونه، فرخص إليهم بعون من الله  
من<sup>(15)</sup> لا يخذل، ومدد من التوفيق لا يفتر، وقلب عن<sup>(16)</sup> الأهوال لا يجبن، وجد<sup>(17)</sup> على  
المطلوب لا يقصر، وسيف عن<sup>(18)</sup> الضريبة لا ينكل، فسهل الله له الصعب، وكشف

- (1) في كشف المعاني والبيان: "إيزاغ"، والإيزاغ: إخراج البول دفعة دفعة، وأوزغت التاقة ببولها وأزغلت به: قطعتة دفعا دفعا.  
(لسان العرب: وزغ)، لعل المقصود به أن قتالهم على دفعات مؤلمة وشديدة كما هو الحال في المخاض.
- (2) سقطت العبارة من كشف المعاني والبيان: 24، وشهيق الحمار: آخر صوته، ويقال: الشهيق رد النفس والزفير إخراجة. (لسان  
العرب: شهق)، وهنا إشارة لشدة طعناتهم وتكرارها.
- (3) مستاف الجمال: المتقدم في سيره. (لسان العرب: سنف).
- (4) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان.
- (5) بيئاتاً: تدبير الأمر ليلاً أو أخذ عدوهم بغتة. (لسان العرب: بيت).
- (6) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان: 25.
- (7) القحف: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة. (لسان العرب: قحف).
- (8) في كشف المعاني والبيان: "فعضواً".
- (9) في كشف المعاني والبيان: "فجزءاً".
- (10) القلة: أعلى الجبل، وقلة كل شيء: أعلاه. (لسان العرب: قل).
- (11) الآل: السراب. (لسان العرب: أول).
- (12) الغياض: مفرداها غيضة، وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. (لسان العرب: غيض).
- (13) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان. (14) في كشف المعاني والبيان: "أدام الله ظلّه- هذه الأهوال بمنكبه".
- (15) سقطت من كشف المعاني والبيان. (16) في كشف المعاني والبيان: "من".
- (17) في كشف المعاني والبيان: "وحت".
- (18) في كشف المعاني والبيان: "على".

بِهِ الْخَطْبَ، وَرَجَعَ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ<sup>(1)</sup> بِالْأَسَارَى تَنْظِمُهُمُ الْأَغْلَالُ وَالسَّبَايَا، تَنْقُلُهُمُ الْجِمَالَ وَالْفَيْلَةَ كَأَنَّهَا الْجِبَالَ، وَالْأَمْوَالَ وَلَا الرَّمَالَ، فَتَحَ اللَّهُ ذُخْرَهُ<sup>(2)</sup> عَنِ الْمُلُوكِ السَّالِفَةِ الْخَالِيَةِ، الْكَفْرَةَ الطَّاعِنِيَّةَ، الْجَبَابِرَةَ الْعَاتِيَّةَ، حَتَّى وَسَمَهُ اللَّهُ بِنَارِهِ، وَجَعَلَهُ بَعْضَ آثَارِهِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُعِزِّ الدِّينِ وَأَهْلِيهِ، وَمُذِلِّ الشُّرْكِ وَحِزْبِهِ [وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ]<sup>(3)</sup>.

وَلَهُ، إِلَيْهِ<sup>(4)</sup> أَيْضًا: "رُقِعْتِي هَذِهِ -أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ- مِنْ بَعْضِ الْفَلَوَاتِ وَلَوْ جَهَلْتُ أَنَّ الْحِذْقَ لَا يَزِيدُ فِي الرَّزْقِ، وَأَنَّ الدَّعَةَ لَا تَحْجِبُ السَّعَةَ"<sup>(5)</sup>، لَعَذَرْتُ نَفْسِي فِي الرَّحْلِ أَشَدُّهُ، وَالْحَبْلِ أَمُدُّهُ، وَلَكِنِّي أَعْلَمُ هَذَا وَأَعْمَلُ ضِدَّهُ، وَأَصِلُ سُرَايَ بَسِيرِي، لِيُعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ لِعَيْرِي، وَإِلَّا فَمَنْ أَخَذَنِي بِالْمَطَارِ فِي هَذِهِ الْأَقْطَارِ، وَالْمَضَارِ فِي هَذِهِ الْأَمْصَارِ لَوْلَا الشَّقَاءُ، أَلَمْ يَأْتِنِي الْعُمْرُ بَهِيحًا<sup>(6)</sup>، وَالرَّزْقُ نَهِيحًا<sup>(7)</sup> نَضِيحًا حَتَّى آتِيَهُ قَصْدًا، وَأَتَكَلَّفُ لَهُ زَرْعًا وَحَصْدًا، وَأَعَارِضُهُ شَيْئًا وَطَبِيحًا، وَأَعْرِضُ لَهُ الشَّعَابَ وَالْجِبَالَ وَالصَّعَابَ، وَأَنْزِلُ بِمَنَاحِ السُّوءِ لَكِنَّ الْمَرْءَ يُسَاقُ إِلَى مَا يُرَادُ بِهِ لَا مَا يُرِيدُ، أَمَا آنَ<sup>(8)</sup> لِهَذِهِ الْأَشْقَاصِ<sup>(9)</sup> أَنْ يَتَيَسَّرَ<sup>(10)</sup> مِنْهَا الْخِلَاصُ بَعْدَ مَا سَافَرْتُ وَسَفَرْتُ، وَنَظَرْتُ [وَنَظَرْتُ]<sup>(11)</sup>، وَحَفَرْتُ وَحَرَرْتُ وَبَدَرْتُ<sup>(12)</sup> وَنَذَرْتُ وَزَرَعْتُ وَعَمَرْتُ، حَمَدْتُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَرَأَيْتُهُ مُغْنَمًا كَبِيرًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ إِتْمَامِ الْقِصَّةِ بُدٌّ فَلَا غِنَى عَنِّي عَنِ نَظَرِ كَرِيمٍ، وَمُهَلَّةٍ فِيهَا مَجَالٌ، وَتَسْوِيغٍ يُصَلِّحُ بِهِ فَاسِدًا، وَقَرُضٍ يَتَأَلَّفُ بِهِ شَارِدًا:

(1) ورد في (لسان العرب: ثني): "ويقال للفارس إذا ثني عنق دابته عند شدّة حُضْرِهِ: جاء ثاني العنان، ويقال للفارس نفسه جاء سابقاً ثانياً إذا جاء وقد ثني عنقه نشاطاً لأنه إذا أعيا مدّ عنقه، وإذا لم يجيء ولم يجهد وجاء سيره عفواً غير مجهد ثني عنقه، ومنه قوله:

ومن يفخر بمثل أبي وجدّي، يجيء قبل السّوابق، وهو ثاني

(2) في كشف المعاني والبيان: 26: "فتح ذخره الله".

(3) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان.

(4) سقطت من (ص).

(5) الدّعة: الحفض في العيش والراحة. (لسان العرب: ودع)، وورد في (مجمع الأمثال: 420/2): "يا لها دعة لو أن لي سعة".

(6) في كشف المعاني والبيان: 27: "مهيحاً".

(7) في كشف المعاني والبيان: "مهيحاً نضيحاً".

(8) سقطت من (ص).

(9) في كشف المعاني والبيان: 28: "أما هذه الأشقاص"، والأشقاص: جمع شقص بكسر الشين وهو الطائفة من الشيء، والقطعة من الأرض، وقيل: هو قليل من كثير. (لسان العرب: شقص).

(10) في كشف المعاني والبيان: "تيسر".

(11) زيادة وردت في كشف المعاني والبيان، لعلها سقطت من الأصل.

(12) في الأصل: "وندرت"، وقد أثبتنا ما ورد في كشف المعاني والبيان، وفي (ص): "وحزنت وندرت وبردت وزرعت...".

وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولٌ<sup>(1)</sup>

وَمِنْهُمْ: أَبُو نَصْرٍ الْعَتِي<sup>(2)</sup>: وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْعَوْصِ الْبَعِيدِ، وَالْمَعَانِي الْبَدِيدَةِ، وَاللَّفْظِ السَّهْلِ، وَالْحَاظِرِ الْوَقَادِ، وَالْفِكْرِ الْجَوَالِ، وَالصَّوْغِ اللَّائِقِ، وَالْوَرْدِ السَّائِغِ<sup>(3)</sup>، لَا يُمَاتِلُ بِنَاسَانٍ، وَلَا يُشَاكِلُ فِي خِرَاسَانَ، دُونَ كَلِمِهِ سِحْرُ بَابِلَ<sup>(4)</sup>، وَنَشْرُ كَابِلَ<sup>(5)</sup>، لَوْ شَاءَ أَوْهَمَ الْعَوَانِي فِي عُقُودِهَا، وَالْأَعْصَانَ فِي بُرُودِهَا، وَكَانَ حِفْظُهُ مَعَ سِعَةِ مُخِيلَتِهِ، وَصَفَاءِ مُصَوَّرَتِهِ وَمُمَثَلَتِهِ، وَحِفْظُهُ أَحْوَى مِنْ يَفَاعِ<sup>(6)</sup> الرَّمْلِ، وَأَحْلَى مِنْ اجْتِمَاعِ الشَّمْلِ، وَفَهْمُهُ أَدَقُّ مِنْ مَدَارِجِ التَّمْلِ تَمَثِيلًا<sup>(7)</sup>، وَأَرْقُّ مِنْ طَبْعِ صَافِي الْمَاءِ تَخْيِيلًا، كَلِمَاتٌ مُحْكَمَةٌ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ، مُحْكَمَةٌ كَنْشُورَةِ الرَّاحِ لِلْأَلْبَابِ، فَاهٌ لَهُ مِنْ خَبْرٍ<sup>(8)</sup> طَوَاهُ أَمْسُهُ، وَمِنْ بَحْرِ حَوْلُهُ<sup>(9)</sup> رَمْسُهُ، وَمِنْ حُرِّ أَفِ لِلْيَوْمِ مَا طَلَعَ حَتَّى غَابَتْ شَمْسُهُ.

وَلَهُ كِتَابٌ: "اليميني"<sup>(10)</sup> فِي تَارِيخِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ<sup>(11)</sup> سَبِسْتَكِينَ<sup>(12)</sup> كَأَنَّهُ رَوْضَةٌ عَنَّا، وَعُقْدٌ مَنْظُومٌ، وَأَفُقٌ مُكُوكَبٌ، بَدِيعُ الْجُمَلَةِ، حَسَنُ الْمَجْمُوعِ.

(1) البيت ليزيد بن الطثرية: شعر يزيد بن الطثرية: 98، ووفيات الأعيان: 369/6، وشرح ديوان الحماسة للثبريزي: مج2/ج3/162، وفيه بلفظ: "فما" بدل: "وما"، وفي كتاب التنبية: 60: ينسب البيت للعباس بن قطن الهلالي.  
(2) هو محمد بن عبد الجبار العتي، أبو النصر، رازي الأصل، توطن بنيسابور إلى أن مات بها، كان أديبا شافعي المذهب، انتهت إليه رئاسة الإنشاء في خراسان والعراق، وناب عن شمس المعالي قابوس بن وشمكير في خراسان إلى أن توفي سنة 431هـ ... انظر: هدية العارفين: 68/6، وبيمة الدهر: 397/4، والأعلام: 185/6.

(3) في (ص): "السايغ".

(4) بابل: هي مدينة بيلون القديمة على شاطئ الفرات، وذكر ياقوت: أنها اسم ناحية من الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر... انظر: (معجم البلدان: 367/1)، ودائرة المعارف الإسلامية: 247/3، وصبح الأعشى: 331/4.

(5) كابل: في الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب مائة درجة، وعرضها من جهة الجنوب ثمان وعشرون درجة، وقال الاصطخري: "... أرض كابل التي بين الهند وسجستان، وقيل: إن كابل ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وخرزنة، قال ونسبتها إلى الهند أولى. قال ابن الفقيه: كابل من ثغور طخارستان غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتحوها وأهلها مسلمون... انظر: (معجم البلدان: 484/4، والرّوض المعطار: 73، وشرح مقامات الشريشي: 289/2)، وهي عاصمة أفغانستان اليوم.

(6) في (ص): "نفاع"، واليفاع: المشرف من الأرض والجبل. (لسان العرب: يفع).

(7) المدارج: المواضع التي يدرج فيها أي يمشي، زمن ذلك قول ساعدة بن جؤية:

ترى أثره في صفحته، كأنه مدارج شبثان، لهن هيمم

يريد بأثره فرنده الذي تراه العين، كأنه أرجل التمل، (لسان العرب: درج).

(8) في الأصل: "فاها له... ومن حر افا للوم"، في (ص): "خير"، وأثبت ما هو أولى.

(9) في (ص): "حواه". (10) في (ص): "اليميني"، ويُعرف بتاريخ العتي، (هدية العارفين: 68/6).

(11) في الأصل: "ابن"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(12) هو محمود بن سبكتكين الغزنوي، فاتح الهند، وأحد كبار القادة، امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور، توفي سنة (412هـ). انظر: تاريخ ابن خلدون: 362/4، وتاريخ ابن الوردي: 471/1، ووفيات الأعيان: 175/5، والأعلام: 171/7.

وَمِنْ نَثْرِهِ، قَوْلُهُ- فِي (1) نَصَلِ أَهْدَاهُ: خَيْرٌ مَا تَقَرَّبَ بِهِ الْأَصَاغِرُ إِلَى الْأَكَابِرِ، مَا وَافَقَ شَكْلَ الْحَالِ، وَقَامَ مَقَامَ الْفَالِ، وَقَدْ بَعَثْتُ بِنَصَلِ هِنْدِيِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي قِيَمِ الْأَشْيَاءِ خَطَرٌ، فَلَهُ فِي قِيَمِ الْأَعْدَاءِ أَثَرٌ، وَالتَّصَلُّ وَالنَّصْرُ أَخَوَانُ، وَالْإِقْبَالُ وَالْقَبُولُ قَرِينَانِ، وَالشَّيْخُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَرَى إِبْطَالَ حِلْيَةِ الْأَبْطَالِ، وَيُرَدُّ إِقْبَالَ مُسْتَجَلِبِ الْإِقْبَالِ (2).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ مِنْ كِتَابِ كَتَبَهُ عَنِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ: " وَوَصَلْنَا إِلَى السُّومَنَاتِ (3) فَوَجَدْنَاهَا تَخْفِي الرِّيَّاحَ فِي مَسَارِبِهَا، وَتَزِلُّ الْأَبْصَارُ بَيْنَ ذَوَائِبِهَا، بَيْنَ غِيَاضٍ تَشْكُو (4) الْأَرَاقِمُ فِيهَا ضَيْقَ الْمُضْطَرَبِ، وَصُعُوبَةَ الْمُنْسَرَبِ، مُتَكَاتِفَةً كَأَعْرَافِ الْجِيَادِ، مُتَدَاخِلَةً كَأَشْعَارِ (5) الْحَدَادِ، لَا تَسْتَجِيبُ فِيهَا الْأَفَاعِي لِلرَّقَاةِ (6)، وَلَا يَسْتَنِيرُ الْبَدْرُ عِنْدَهَا لِلسَّرَاةِ، فِي أَدْيَالِ حِبَالِ تُنَاغِي كَوَاكِبِ الْجَوْزَاءِ (7)، وَخِلَالَ آجَامِ تُوَارِي وَجْهَ الْأَرْضِ عَنْ عَيْنِ السَّمَاءِ، فَوَافِينَا وَقَدْ أَثْقَلَ الْعِيُونَ كَرَاهَا، وَأَتَعَبَ النُّجُومَ سُرَاهَا فِي مُدَّةٍ اتَّصَلَتْ كُعُوبُ أَيَّامِهَا، وَتَنَاسَقَتْ فَرَائِدُ نِظَامِهَا، فَأَحْطَنَّا بِهَا إِحَاطَةَ الْقَلَائِدِ بِالْجَيْدِ، وَالشَّدَدَةَ (8) بِالْفَرِيدِ، ثُمَّ اشْتَدَّ الْوَعْيُ، فَخَيَّلَتْ الْمَعْرَكَةَ سَمَاءً غَمَامَهَا مَنَارَ الْقَسَاطِلِ (9)، وَبُرُوقَهَا بَرِيقُ الْمَنَاصِلِ (10)، وَرُعُودَهَا صَرِيرَ السَّلَاحِ، وَرِشَاشَهَا صَيْبِ الْجِرَاحِ، وَاسْتَقْبَلَ الْمَعْمَعَةَ مِنَ الْجُنُودِ رِجَالٌ يَرُونَ الْمَلَاحِمَ وَالْأَيْمَ،

(1) في الأصل و(ص): "قربن"، وأثبت ما هو أولى.

(2) في بئمة التهر: 397/4: "أن يرى إبطال الفال، ورد الإقبال".

(3) السومونات: مدينة قديمة عند الطرف الشرقي لجون على الشاطئ الجنوبي لكاهياوار ويقوم على اللسان الغربي لهذا الجون ميناء فرافل، وعلى شاطئ البحر في منتصف الطرق بين المدينتين معبد قدم لشيفاء، وكانت هذه المدينة هدفاً لأشهر الغارات التي شنتها محمود الغزنوي على الهند سنة: (1024م)، واستولى على المدينة ودنس المعبد ودمر الصنم، وحملت قطعة منه إلى غزنة وقطعة إلى مكة والثالثة إلى المدينة ليطأها المؤمنون بأقدامهم... انظر: (نخبة التهر: 230)، وتاريخ ابن خلدون: 373/4 وما بعدها، وصبح الأعيى: 69/5: بلفظ: "الصومونات"، ودائرة المعارف الإسلامية: 395/12.

(4) في (ص): "فشكوا".

(5) في (ص): "كأسعار".

(6) الرقاة: ورد في (لسان العرب: رقا): "الرُقِيَّةُ: العودَةُ، معروفة، والجمع رُقِيٌّ، ورجل رَقَاءٌ: صاحب رُقِيٍّ،... رَقِي الرَّقِي رُقِيَةً وَرُقِيًّا:

إذا عودٌ ونفت في عودتِهِ... قال التابغة: "تناذرها الرّاقون من سوء سَمَها"، وروايته في الديوان: 164

تناذرها الرّاقون من سوء سَمَها نُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ

(7) سبق الإشارة إليه.

(8) في (ص): "والسددة".

(9) في (ص): "منار"، والقسطل: الغبار الساطع. (لسان العرب: قسطل).

(10) المناصل: جمع نصل، والنصل: حديدة السهم والرّمح، وهو حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض. (لسان العرب: نصل).

والولائم نَقَائِعٌ<sup>(1)</sup>، وَحَطَّتْ الرُّمَّةُ أَيْدِيَهَا فِي جِعَابِ كَخْرَاطِيمِ الْفِيُولِ مَمْلُوءَةً بِنِيَالِ كَأْتِيَابِ  
الْعُولِ<sup>(2)</sup>، وَظَلَّتْ السَّهَامُ تَتَهَاوَى كَمَا تَتَهَاوَى لَوَائِمُ الشُّهُبِ<sup>(3)</sup>، وَتَتَرَامَى فَوَارِعُ  
السُّحُبِ<sup>(4)</sup>، وَالطَّعْنُ يَهْتِكُ وَدَائِعَ الصُّدُورِ، وَيُرْدُ مَشَارِعَ الْعُمُومِ وَالسُّرُورِ، وَلَمْ تَنْزَلْ  
الْمَلْحَمَةُ حَتَّى اسْتَقَلَّتْ الشَّمْسُ إِكْلِيلًا<sup>(5)</sup> عَلَى الْجَبَلِ، وَنَفَضَتْ وَرْسًا<sup>(6)</sup> عَلَى الْأَصْلِ، فَافْتَرَقَ  
الْجَمْعَانِ، وَضَرَبَ اللَّيْلُ<sup>(7)</sup> بَيْنَهُمَا بَحْرَانِ إِلَى أَنْ صَافَحَ اللَّيْلُ صَبَاحَهُ<sup>(8)</sup>، وَنَثَرَ النَّحْمُ عَلَى  
الْعَرَبِ وَشَاحَهُ، فَعَادُوا إِلَى أُمْسِهِمْ، وَتَدَاعَوْا مِنْ إِثَارَةِ الْقِتَامِ<sup>(9)</sup> إِلَى رَمْسِهِمْ، وَصَارَتْ  
الْأُرُوحُ تُسْتَقِي بِأَرْشِيَةِ الْأَرْمَاحِ إِلَى تَوَلِّي عَسْكَرِ الْبَلَدِ هَزِيمًا يَقْفُوهُ<sup>(10)</sup> الصَّبَاحُ، وَهَشِيمًا  
تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ<sup>(11)</sup>، يَتَقَاسِمُونَ الْهَرَبَ جَمَامًا<sup>(12)</sup>، وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا لَمَامًا<sup>(13)</sup>، وَعَسْكَرُ  
السُّلْطَانِ فِي آثَارِهِمْ يَزْمِينُهُمْ بِالصَّوَاعِقِ مِنْ ظَبْيِ السُّيُوفِ الْبَوَارِقِ، وَيَقْدِفُهُمْ بِالشُّهُبِ  
الْلَّوَامِعِ مِنْ شَبَا الرَّمَّاحِ الشَّوَارِعِ<sup>(14)</sup>، حَتَّى صَارَ مَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ إِلَى الْأَطْرَافِ ضَرُورَةً، إِذْ  
كَانَتْ جُيُوبُ الْآفَاقِ عَلَيْهِ مَزْرُورَةً<sup>(15)</sup>، وَمَا بَرِحَ السُّلْطَانُ يَتَطَلَّبُ مَلِكَهُمْ حَتَّى حُصِّلَ فِي  
مُعْتَقَلِهِ، وَحَصَلَهُ فِي مَكْمَنٍ أَجْلِهِ، فَهَدَأَ مِنَ الْخَوْفِ سِرَّهُ، وَخَتَمَ بِطَابِعِ الشَّقَاءِ عُمُرَهُ.

(1) النقايع، التقيعة: ما نُجِرَ من التَّهَبِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَسَمَ... أَوْ هِيَ طَعَامٌ يَصْنَعُ لِلْقَادِمِ مِنَ السَّفَرِ... (لسان العرب: نقع).

(2) العول: جنس من الجنِّ والشياطين، وهم سحرهم، قال الجوهري: هو من السَّعَالِي، والجمع أغوال وغيلان، والغول: الحيَّة، قال امرؤ القيس، الذبيون: 334/1:

ليقتلني والمشرقي مضاجعي  
ومسنونة زرق كأياب أغوال

انظر: (لسان العرب: غول)، وحياة الحيوان الكبرى: 24/2.

(3) لعل المعنى مأخوذ من قول بشار بن برد، الذبيون: 335:

كأن مثار التقع فوق رؤوسنا  
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

(4) فوارع السحب: السحب العالية المرتفعة. (لسان العرب: فرع).

(5) الإكليل: شبه عصاة مزينة بالجواهر والجمع أكاليل على القياس. (لسان العرب: كلل).

(6) الورس: شيء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرَّمث بين آخر الصيف وأول الشتاء إذا أصاب الثوب لونه، التهذيب: الورس صبغ، والتوريس مثله. (لسان العرب: ورس).

(7) في (ص): "اليل".

(8) في (ص): "اليل صباحته".

(9) في (ص): "القيام" والقتام: الغبار. (لسان العرب: قتم).

(10) في (ص): "اتفقوه".

(11) من الآية: 45 من سورة الكهف.

(12) الجمام: الرآحة. (لسان العرب: جمم).

(13) اللم: الجمع الكثير الشديد. (لسان العرب: لم).

(14) ورد في (لسان العرب: شرع): "وأشرع نحوه الرَّمح والسيف وشرعهما: أقبلهما إياه وسددهما له فشرعت وهي شوارع".

(15) المعنى قريب من قول الشاعر: (صبح الأعشى: 441/2):

يوم من الزمهرير مقرر  
عليه جيب السحاب مزرور

ثُمَّ صَعِدَ السُّلْطَانُ الْمَدِينَةَ وَدَخَلَ بَيْتَ الْبُدِّ<sup>(1)</sup>، وَظَفَرَ مِنْهُ وَمِنْهَا بِأَمْوَالٍ<sup>(2)</sup> طَالَمَا حَفِظَتْهَا  
صُدُورُ الْخَزَائِنِ مَكْتُومَةً، وَخَنَقَتْهَا خِيُوطُ الْأَكْيَاسِ<sup>(3)</sup> مَخْتُومَةً، مِمَّا أَوْهَتْ فِي تِعْدَادِهَا أَنْامِلَ  
الْحُسَابِ، وَأَخَفَتْ<sup>(4)</sup> بَلْ أَفْنَتْ أَقْلَامَ الْكُتَّابِ.

فَمِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ مَا مِنْهُمَا إِلَّا مَا يُكَاتِرُ الْأَحْجَارَ، وَيَسْتَقِيلُ الْأَمْطَارَ، وَمِنْ لَالِيٍّ<sup>(5)</sup> كَأَنَّهَا  
صُورَتْ مِنَ الشَّمْسِ ضِيَاءً، وَخُلِقَتْ لِمُضَاهَاةِ حَبِّ الْغَمَامِ عَدًّا<sup>(6)</sup> وَصَفًّا، وَمِنْ يَوَاقِيْتِ<sup>(7)</sup>  
كَالْجَمْرِ قَبْلَ الْخُمُودِ، وَالْخَمْرِ بَعْدَ الْجُمُودِ، وَمِنْ زَبْرَجَدٍ<sup>(8)</sup> كَأَطْرَافِ الْآسِ<sup>(9)</sup> نَضَارَةً، أَوْ  
وَرَقِ الْأَقْحُوَانِ غَضَارَةً، وَمِنْ مَاسٍ<sup>(10)</sup> كَأَنَّهَا أَعَارَتْ بَعْضُهُ السَّنَانِيرَ<sup>(11)</sup> أَحْدَاقَهَا، أَوْ وَهَبَتْ  
بَاقِيَةَ حَوْ<sup>(12)</sup> الشَّقَائِقِ أَوْ رَاقَهَا، وَمِنْ "وَلْدَانِ كَاللُّوْلُو الْمُنْثُورِ"<sup>(13)</sup>، وَنِسَاءِ خَلْقِهِنَّ أَنْمُودَجَاً  
لِلْحُورِ، وَمِنْ أَفْيَالٍ كَالْأَسُودِ مَحْطُومَةً بِالْأَسَاوِدِ السُّودِ، حَكَّتْ أَطْوَادًا<sup>(14)</sup>

(1) البُدّ: بيت فيه أصنام وتصاوير، وهو إعراب بُت بالفارسيّة، قال:

لقد علمت تكاترة ابن تيري، غداة البُدّ، أتني هبزي

وقال ابن دريد: البُدّ الصنم نفسه الذي يعبد، لا أصل له في اللغة، فارسيّ معرب، والجمع البُدّة. (لسان العرب: بدد).

(2) من هنا بدأ اسقط من (ص).

(3) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

(4) في (ص): "وأخفت".

(5) في الأصل و(ص): "لال"، واللؤلؤ: وهو يتكوّن في باطن الصدف، وهو حيوان البحر الملح له جلد عظمي كالخيزون، ويغوص

عليه الغواصون فيستخرجونه من قعر البحر، ويصعدون به فيستخرجونه منه. (صبح الأعشى: 106/2).

(6) في (ص): "غدا".

(7) الياقوت: حجر ذهبي، وهو حصي يتكوّن بجزيرة خلف سرنديب من بلاد الهند بنحو أربعين فرسخاً دورها نحو ستين فرسخاً في

مثلها، وفيها جبل عظيم يقال له جبل الرّاهون، تُخدر منه الرّياح والسّيول الياقوت فيلتقط. (صبح الأعشى: 108/2).

(8) الزّبرجد: وهو حجر أخضر يتكوّن في معدن الزّمرّد، ولذلك يظنه كثير من الناس نوعاً منه إلاّ أنّه أقلّ وجوداً من الزّمرّد،

وأجوده: الأخضر المعتدل الخضرة، الحسن المائية، الرّقيق المستشف الذي ينفذه البصر بسرعة، ودونه الأخضر المفتوح اللّون،...

(صبح الأعشى: 117/2).

(9) سبق الإشارة إليه.

(10) الماس: قال بلينوس في كتاب الأحجار: وابتدأ في معدنه لينعقد ذهباً، فأبعده العوارض عن ذلك، وهو يتكوّن في معدن

الياقوت، وتخرجه الرّياح والسّيول من معدنه كما تخرج الياقوت، وهو ضربان: أحدهما أبيض شديد البياض يشبه البلّور يسمّى

البلّوريّ لذلك؛ والثّاني يخالط بياضه صفرةً فيصير كلون الرّجاج الفرعوني، ويعبر عنه: بالزّيقي،... ومن خواصّه: أنّه يقطع كلّ

حجر يمرّ عليه، وأنّ الذّباب يشتهي أكله فما سقطت منه قطعة صغيرة إلاّ سقط عليها الذّباب وابتلعها أو طار بها، ومضى ابتلع منه

الإنسان قطعة ولو أصغر ما يكون حرقت أمعاءه وقتلته على الفور،... (صبح الأعشى: 113/2).

(11) السّنانير: جمع سنّار أو سنور: المر. (لسان العرب: سنر)، هناك نوع من أنواع الياقوت يُدعى: "عين المر". (صبح الأعشى:

112/2). (12) الحوّة: سواد إلى الخضرة، وقيل: حُمْرَةٌ تضرب إلى السّواد. (لسان العرب: حوا).

(13) من الآية: 19 من سورة الإنسان: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ لَوْلُؤُهُمْ مُنْتَوِرًا﴾.

(14) في (ص): "لطوادا"، والأطواد: مفردا طود: وهو الجبل العظيم. (لسان العرب: طود).



فَارِعَةً<sup>(1)</sup>، وَأَمْوَاجًا مُتَدَافِعَةً بَيْنَ الْأَرْضِ، وَمِنْ وَطئِ اطْرَافِهَا، وَيَخِفُّ مِنْ ثِقَلِ أَخْفَافِهَا، تَقِفُ كَأَشْخَاصِ الْقُصُورِ، وَتَتَدَفَّقُ كَأَمْوَاجِ الْبُحُورِ، وَكَأَنَّهَا بِيُوتٌ، وَالْخَرَاطِيمُ رَوَاشِنُهَا<sup>(2)</sup> الْمُعَلَّقَةُ، وَكَأَنَّهَا لَيَالٍ افْتَرَسَتْ النَّهَارَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا مَا عَلَى أُنْيَابِهَا مِنْ جُلُودِهِ الْمَمْرَقَةِ، يَرَاهَا الرَّاوُونَ<sup>(3)</sup> هِضَابًا ثَابِتَةً، وَجِبَالًا ثَابِتَةً<sup>(4)</sup> فِي ثِقَلِ أَجْسَامِ، وَخِفَّةِ أَقْدَامِ، كَأَنَّهَا صَدَعُ الْجِبَالِ عِنْدَ طَارِقَةِ الزَّلْزَالِ، تُنَاجِي بِصُورِ التَّهْوِيلِ وَالتَّفْخِيمِ، وَتَفْتِكُ بِالْأَيْدِي وَالْخَرَاطِيمِ، إِنْ اسْتَذْرِي<sup>(5)</sup> بِهَا فِي الْوَعْيِ ضَرَبَتْ بَيْنَ النَّفُوسِ وَالْآجَالِ بِسُورٍ، وَإِنْ خَفَّتْ<sup>(6)</sup> إِلَى الْحُرُوبِ رَأَيْتَ قُلُوبَ اللَّيُوثِ تَحْتَ أَجْنَحَةِ النَّسُورِ<sup>(7)</sup>.

فَلْيَدْعُ هَذِهِ النَّعْمَةَ الَّتِي عَقَدَتْ بِالنَّجُومِ ظَفَائِرَهَا، وَأَفَاضَتْ عَلَى الشَّرْقِ بَعْضَهَا، وَعَلَى الْغَرْبِ سَائِرَهَا، وَإِنَّا لَنَرْجُو<sup>(8)</sup> أَمْثَالَهَا مَا دَامَتْ الْعُيُونُ حَافِظَةً سَوَادَهَا، وَالْعَوَاتِقُ حَامِلَةً نَجَادَنَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "الْمَرْءُ مِنَ الْبَشَرِ لَا مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، إِذَا مَاتَ فَقَدْ فَاتَ، وَلَيْسَ مِمَّا يَعُودُ كَمَا يُورِقُ مَا عَرَى الْعُودِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَهُمْ مَرَايِعُ الْكَرَمِ، وَيَنَابِيعُ الْحِكْمِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلْمِ، وَمَجَادِيحُ<sup>(9)</sup> الْأُمَمِ، وَلِئُوثُ الْبُهَمِ<sup>(10)</sup>، وَغُيُوثُ الْقَحْمِ<sup>(11)</sup>، سَادَةُ النَّاسِ، وَقَادَةُ الْمُلُوكِ يَوْمَ التَّدَى وَيَوْمَ الْبَاسِ".  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَبَلَغَ إِلَى حَيْثُ لَمْ يَبْلُغُهُ فِي الْإِسْلَامِ رَأْيُهُ، لَمْ يَنْلُ بِهِ قَطُّ سُورَةً وَلَا<sup>(12)</sup>

(1) فارعة: عالية ومرتفعة. (لسان العرب: فرع).

(2) الرواشن: جمع روشن، وهو الرف والكوة. (لسان العرب: رشن).

(3) في الأصل: "الراون"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) في الأصل: "ثابته في ثقل"، وفي (ص): "في نقل".

(5) استذري: استتر، أو اكنن. (لسان العرب: ذرا).

(6) في (ص): "جفت".

(7) في (ص): "السور".

(8) في الأصل و(ص): "لنرجوا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(9) مجاديح: واحدها مجدح، وهو نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنها تُمطرُ به كقولهم الأنواء، وهو المُجدح أيضاً، وقيل هو

الذبران لأنه يطلع آخراً ويسمى حادي النجوم. (لسان العرب: جدح).

(10) البهم: البهمة، الشجاع، وقيل هو الفارس الذي لا يُذرى من أين يؤتى له من شدة بأسه، والجمع بهم. (لسان العرب:

بهم).

(11) القحم: الأمور العظام التي لا يركبها كل أحد، وهي الأمور العظام الشاقة،... قال الجوهري: الفحمة: السنة الشديدة، يقال

أصاب الأعراب الفحمة إذا أصابهم فحط. (لسان العرب: فحم).

(12) في (ص): "فلا".

آيَةً، فِي فَيَافٍ تَضِلُّ فِي أَرْجَائِهَا أُسْرَابُ الْيَعَافِيرِ<sup>(1)</sup>، وَتَحَارُ<sup>(2)</sup> فِي دَهْنَائِهَا أَفْوَاجُ الْعَصَافِيرِ، فَتَارَ عَدُوُّ اللَّهِ يَسْتَهْضِمُ مَنْ يَحْمِلُ حَجْرًا، فَضْلًا عَمَّنْ يَلْقَمُ الْقَوْسَ وَتَرًا<sup>(3)</sup>، أَوْ يُحْسِنُ بِالسَّيْفِ أَثْرًا، فَلَمَّا قَارَبَهُ فِي الْمَكَانِ، وَدَخَلَ بِالرُّعْبِ عَلَى قَلْبِهِ الْعِيَانُ كَرَّرَ رَاجِعًا عَلَى آثَارِهِ "لَفَتَ الْمَسِيرَ مُوهِنًا بِنَارِهِ"<sup>(4)</sup>، لَا زَالَ السُّلْطَانَ مُنْصُورًا مَا طَلَعَ يَوْمٌ مِنْ حِجَابِ أُمْسٍ، وَظَهَرَتْ نَفْسٌ مِنْ فَرَارَةِ نَفْسٍ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَأَمَّا بَنُو فَلَانَ فَكَوَتْهُمْ الْأَيَّامُ بِمَيَّاسِمِهَا"<sup>(5)</sup>، وَدَاسَتْهُمْ اللَّيَالِي بِمَنَاسِمِهَا<sup>(6)</sup>، فَإِنَّ فِي قَرْعِ بَابِ الْبَغْيِ تَعْرُضًا لِلْبَلَاءِ، وَاسْتِئْذَانًا عَلَى سُوءِ الْقَضَاءِ، لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُمْ فَلَانٌ بِلُطْفِ كَالْأُرْيِ<sup>(7)</sup> مَسَارًا<sup>(8)</sup> وَدَهَاءً "يَسْلُخُ مِنَ اللَّيْلِ"<sup>(9)</sup> الْبَهِيمِ نَهَارًا<sup>(10)</sup>.  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ مُعْزِيًا: "هَذِهِ مُصِيبَةٌ سَفَحَتْ الدُّمُوعَ غُرُوبًا"<sup>(11)</sup>، وَنَثَرَتْ قَنَا الْأَصْلَابِ أَثْبُوبًا فَأَثْبُوبًا، وَنَعَى بِهَا فَتَى الْجُودِ، وَمَصَّ بَعْدَهُ الثَّرَى بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ<sup>(12)</sup>".  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا صِدْمَةً وَاحِدَةً، حَتَّى زَلَّتْ الْأَقْدَامُ عَنْ مَقَارِهَا، وَتَهَاوَتْ الرِّقَابُ عَنْ قَرَارِهَا"<sup>(13)</sup>، وَجَعَلَتْ تَتَسَاقَطُ أَشْخَاصُ<sup>(14)</sup> الْأُلُويَّةِ وَالْمَطَارِدِ، وَتَرُدُّ الثُّفُوسَ عَنْ

(1) اليعافير: مفردها يعفور، وهو الخشف، وولد البقرة الوحشية، وقال بعضهم اليعافير تيبوس الظباء. انظر: (صبح الأعشى: 49/2، وحياة الحيوان الكبرى: 225/2).

(2) في (ص): "تجار".

(3) الوتر: شرعة القوس ومعلقها، والجمع أوتار، وأوتر القوس: جعل لها وترًا. (لسان العرب: وتر).

(4) في الأصل: "المشير"، وهو عجز بيت أبي نواس، الديوان: 311:

فانصاع كالكوكب في انحداره لفت المسير موهنا بناره

(5) المياسم: جمع ميسم، وهو المكواة أو الشيء الذي يُوسم به الدواب. (لسان العرب: وسم).

(6) المناسم: مفردها منسم: طرف خف البعير والتعامة والفيل والحافر. (لسان العرب: نسيم).

(7) الأري: العسل. (لسان العرب: أري).

(8) في الأصل: "مشارًا".

(9) في (ص): "الليل".

(10) من الآية: 37 من سورة يس: ﴿وَأَيُّ لَهْمِ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ التَّهَارُ إِذَا هُمْ مَظْلُومُونَ﴾.

(11) الغروب: مفردها غُروب، وهو الدلو الكبيرة. (لسان العرب: غرب).

(12) من قول أشجع بن عمرو السلمي في محمد بن منصور بن زياد:

أنعى فتى الجود إلى الجود ما مثل من أنعى بموجود

أنعى فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود

انظر: (شرح ديوان الحماسة للتبريزي: مج 4/3/2، وورد البيت الثاني في شروح سقط الزند: 271/1، وفي ديوان المعاني: 175/2، نسب البيت لابن منادير.

(13) في الأصل: "مراها"، وفي (ص): "موارها"، وأثبت ما هو أولى.

(14) أشخاص الألوية: مشارفها. (لسان العرب: شخص).

صَرَبِ السِّوْفِ الْبَوَارِدِ<sup>(1)</sup>، وَكَرَّتْ عَنْهَا لِلسُّلْطَانِ فَيُوقِلُ لِرَعْنِ الْجِبَالِ، أَوْ كَرُكُنِ السُّحْبِ الثَّقَالِ، مُعَشَّاةً بِتَحَافِيْفٍ<sup>(2)</sup> لَمْ يَغُورَ فِيهَا غَيْرُ حَدَقِ التَّوَاظِرِ، وَحَدَائِدِ الأَثْيَابِ القَوَافِرِ، هَوَلِ سَاسَتِهَا<sup>(3)</sup> عَلَيْهَا بِمُرْهَفَاتٍ<sup>(4)</sup> كَالْبُرُوقِ الخَوَاطِيفِ، وَصَفَّارَاتِ كَالرُّعُودِ القَوَاصِفِ، وَقَدْ نُشِرَتْ عَلَيْهَا التَّمَاثِيلُ فِي العَيَانِ المَشْهُودِ كَأَنَّهَا الأَسَاوِدِ السُّودِ، تَخِيلُ اضْطِرَابِ الرِّيَاحِ فِيهَا أَنَّهَا تَرْجِفُ لِلإِلْهَامِ، أَوْ تَنْقُضُ لِاحْتِطَافِ الهَامِ، وَتَعَالَتْ عَلَيْهَا أَطْرَافُ العَوَائِلِ<sup>(5)</sup> فِي مَبَانِ كَالْمَعَاقِلِ، كَأَنَّهَا آجَامُ<sup>(6)</sup> السَّوَاخِلِ، تَأْوِبُهَا شَيَاطِينُ الأَنْسِ فُرْسَانًا، وَعَفَارِيْتُ التُّرُكِ وَالهِنْدِ مُرْدًا وَشَبَّانًا، تَبْضُ عَلَيْهِمُ سَابِعَاتُ دَاوُدَ<sup>(7)</sup> كَصَفَّاحِ المَاءِ تَجْلُوهَا الشَّمْسُ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ، تَحْتُ العَدُوَّ الخَيْلَ تَحْتَ اللَّيْلِ<sup>(8)</sup> حَنًّا، كَادَ لَا تَنْتَفَسُ<sup>(9)</sup> الأَرْضُ مَعَهُ بِمَوَاطِيئِ أَقْدَامِهَا، وَلَا تَشْعُرُ النُّجُومُ بِأَشْخَاصِ أَلْوِيَّتِهَا وَأَعْلَامِهَا، وَدَنَا<sup>(10)</sup> الفَرِيقَانِ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ، وَظَلَّتْ دُجَى الحَرْبِ تَعْرُكُهُم بِثِقَالِهَا، وَتَدُورُ عَلَيْهِمُ بِأَثْقَالِهَا، وَحَمَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ<sup>(11)</sup> بِنَفْسِهِ فَتَدَاعَتْ الزُّخُوفُ، وَتَخَالَطَتِ الصُّفُوفُ، وَخَطَبَتْ عَلَى مَنَابِرِ الرِّقَابِ السِّوْفُ، وَثَارَتْ عَجَاجُهُ، وَأَخَذَتِ العُيُونَ عَنِ الأَسْبَاحِ، وَأَذْهَلَتِ النُّفُوسَ عَنِ الأُرُوعِ، وَنَشَرَتْ الأَعْنَاقَ، ثُمَّ نَظَمَتَهَا فِي سُلُوكِ الرَّمَّاحِ، وَطَفَفَتْ<sup>(12)</sup> الخَيْلُ تَتَرَدَّى<sup>(13)</sup> بِحَيْثُ

(1) البوارد: السيوف القوتل. (لسان العرب: برد)، وخزانة السلاح: 24، وفيه البوارد).

(2) التحافيف: التحفاف، والتجفاف: الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب تقيه الجراح. (لسان العرب: جفف).

(3) في (ص): "سياسها".

(4) المرهفات: السيوف الرقيقة. (لسان العرب: رهف).

(5) سبق الإشارة إليها.

(6) الآجام: مفردا أجم: وهو الحصن. (لسان العرب: أجم).

(7) من الآية: 10 و 11 من سورة سبأ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ عَلَى جِبَالِ أَوِيٍّ مَعَهُ الطَّيْرَ وَآتَيْنَاهُ الحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ...﴾، والسابغات: مفردا سابعة، وهي الذراع الواسعة. (لسان العرب: سبغ)، وفي وصف السابغات، قال الشاعر:

وسابغات كأنما نسجتُ  
بالآل مِمَّا صَفَا مُلْمَعُهَا

وقال علي بن أبي الحسين:

ومسرودة من نسج داود تحتها  
أسود لها منها عليها غلائل

انظر: (ثمار القلوب: 56، وكتاب التشبيهات: 197 و 199).

(8) في (ص): "اليل".

(9) في الأصل: "ينتفس".

(10) في (ص): "ودن".

(11) سبق الإشارة إليه.

(12) في (ص): "وطفت".

(13) وردت في الأصل بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

النُّفوس، وتَلَعَبُ بِأَكْبَرِ الرُّؤوسِ، وَأَمَّا الْبَقِيَّةُ فَإِنَّهُمْ وَلُوا وَمَا أَلْوَا، وَقَدْ دَبَّ الْفَشَلُ فِي تَضَاعِيْفِ أَحْسَانِهِمْ، وَسَرَى الْوَهْلُ<sup>(1)</sup> فِي تَفَارِيْقِ أَعْضَائِهِمْ، وَاسْتَطَارَ الْخَوْفُ فِي مِرَاجِ دِمَائِهِمْ، فَجُيُوبِ الْأَقْطَارِ عَلَيْهِمْ مَزْرُورَةٌ، وَذُيُولُ الْخُدْلَانِ عَلَيْهِمْ مَجْرُورَةٌ.

وَمِنْهُمْ: الْحَسِينُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ مُؤَيَّدُ الدِّينِ: فَخْرُ الْكِتَابِ، الْأَصْبَهَانِيُّ، الْمُنْشِئُ، الْمَعْرُوفُ بِالطُّغْرَائِيِّ<sup>(2)</sup>، الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ التَّائِمُ النَّائِرُ الْبَدِيعُ الصَّنْعَةُ، الْبَاهِرُ الْأَدَبِ<sup>(3)</sup>، الزَّاهِرُ الْفَضْلُ، الطَّاهِرُ الْمَحَاسِنِ، الدَّقِيقُ الْمَعَانِي، الْوَثِيقُ الْمَبَانِي، الْمَشْهُورُ شُهْرَةَ الشَّمْسِ، الْوَاضِحُ وَضُوحَ الْبَدْرِ، كَثَرَتْ بِيَدَائِعِهِ التُّجُومُ التَّوَاقِبُ<sup>(4)</sup>، وَبِنَتَائِجِ قَرَائِحِهِ سُجُومُ السَّحَابِ، فَجَاءَتْ "عَرَبًا أَبْكَارًا"<sup>(5)</sup>، وَشَهَبًا لِأَبْلَجِ<sup>(6)</sup> أَفْكَارًا، وَوَلَعَ بِمَصْنَعَةِ الْكِيمِيَاءِ فَشَبَّ لَهَا، وَصَبَّ أَدَبًا لَا ذَهَبًا، وَأَذْهَبَ زَمَانًا بِهَا فِي الْعَنَاءِ، وَطَلَبَ الْغِنَى مِنْ غَيْرِ الْغِنَاءِ، فَلَمْ يَجِدْ بُعَيْتَهُ، وَلَمْ يَزِدْ<sup>(7)</sup> عَلَى أَنْ صَفَّرَ وَجْهَهُ، وَبَيَّضَ لِحْيَتَهُ، فَردَّ حَائِبًا، "وَاشْتَعَلَ رَأْسُهُ شَائِبًا"<sup>(8)</sup>، وَطَالَ مَا شَمَّرَ<sup>(9)</sup> طَلَبَ الصَّنْعَةَ دُرُوعَهُ، وَصَعَّدَ أَنْفَاسَهُ، وَقَطَّرَ دُمُوعَهُ، وَكَانَ مِنْ فَيْضِ السُّلْطَانِ فِي غَيْرِ الْبَشِيرِ وَفِي خَيْرٍ مِنَ الْإِكْسِيرِ<sup>(10)</sup>، إِلَّا أَنَّهُ تَعَلَّقَ بِعِلْمِ حَابِرِ<sup>(11)</sup>، وَعَلَّقَ حُكْمَ الصَّنْعَةِ عَنْ أَكْبَارِ، وَشَدَّ الْأَوْصَالَ، وَامْتَدَّ لَنْ تَسْمَحَ لَهُ

(1) في (ص): "الزهل"، والزهل: الانتفاخ حيث كان، وقيل: هو شبه ورم ليس من داء ولكنه رخاوة إلى السمن، وهو إلى الضعف. (لسان العرب: رهل).

(2) هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل، مؤيد الدين، الأصبهاني، الطغرائي (455هـ-513هـ)، شاعر، من الوزراء الكتاب، كان ينعت بالأستاذ، ولد بأصبهان، اتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي صاحب (الموصل)، فولاه وزارته، ونسب الطغرائي إلى كتابة الطغراء، مات قتيلاً سنة 515هـ، وقيل إنه ولد سنة (453هـ). انظر: (مقدمة رسالة حقلق الاستشهاد: 11، ومراة الزمان: ق1/ج92/8، وتاريخ ابن الوردي: 43/2، والبدية والنهاية: 203/12، ووفيات الأعيان: 185/2، وشذرات الذهب: 41/4، وبغية الطلب-خ: 215/6، وسر أعلام النبلاء: 454/19، ومعجم الأدباء: 1106/3، وأعلام العرب في الكيمياء: 343، والأعلام: 246/2).

(3) في (ص): "الأديب".

(4) التجوم التواقب: التجوم المضيفة. (لسان العرب: تقب).

(5) من الآية: 37 من سورة الواقعة: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا. غُرَبًا أَنْثَرَاءً﴾.

(6) في (ص): "لا تلح". (7) في (ص): "ولم يرد".

(8) من الآية: 4 من سورة مريم: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

(9) في (ص): "سمر".

(10) الإكسير: مادة مركبة كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب، وشراب في زعمهم يطيل العمر. (المصطلح العربي: 102/1).

(11) في الأصل: "أحابر"، وهو جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، أبو موسى (-200هـ): فيلسوف كيميائي كان يُعرف بالصوفي من أهل الكوفة، وأصله من خراسان، اتصل بالبرامكة وانقطع إلى أحدهم جعفر بن يحيى، توفي في بطوس. انظر: (الفهرست: 420، وأعلام العرب في الكيمياء: 36، والأعلام: 103/2).

بالوصال، فَكَانَ لَوْ شَعَرَ بِهِ ابْنُ أَمِيلٍ<sup>(1)</sup> لَمَالَ إِلَيْهِ كُلَّ الْمَيْلِ، أَوْ نَسَبَهُ بِهِ<sup>(2)</sup> ابْنُ يَزِيدٍ<sup>(3)</sup> لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ يَزِيدٌ، وَمَعَ طُولِ مُعَانَاتِهِ، وَبُعْدِهِ تَارَةً وَمُدَانَاتِهِ، لَمْ يَحْصَلْ عَلَى غَيْرِ ارْتِقَابِهَا<sup>(4)</sup>، وَلَا ظَفِيرٍ مِنْ لَيْلَى بِحَطِّ نِقَابِهَا<sup>(5)</sup>، فَكَمْ ضَيَّعَ حَاصِلًا وَكَدًّا، وَلَمْ يَكُنْ وَاصِلًا، وَشِعْرُهُ أَسِيرٌ مِنْ نَثْرِهِ وَأَيْسَرٌ فِي حَجْمِ قَدْرِهِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا عَانَى النَّثْرَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ، وَقَدْ قَارَبَ أَجْلَهُ الْإِتِّهَاءَ وَقَارَبَ الرَّحِيلَ، وَدَنَتْ شَمْسُهُ مِنَ الْأُفُولِ.

وهو صَاحِبُ "لَا مِيَّةَ الْعَجَمِ"<sup>(6)</sup> الَّتِي فَصَلَتْ<sup>(7)</sup> عُرَى "لَا مِيَّةَ الْعَرَبِ"، وَحَلَّتْ<sup>(8)</sup> لَامَهَا، وَنَكَبَتْ<sup>(9)</sup> مِنْ شِفَارِ الشَّنْفَرَى<sup>(10)</sup> سِهَامَهَا، فَلَقَدْ قَرَّتْ الشَّعْوِيَّةَ<sup>(11)</sup>، وَاحْتَمَّتْ لِعِصَابَتِهِمْ حَمِيَّةَ الْعَصَبِيَّةِ، وَأَخَذَتْ قَسْرًا سِحْرَ الْبَيَانَ، وَحِكْمَةَ أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ، وَأَدْمَعَةَ الْيُونَانَ، وَكَادَتْ تَبْتَزُّ مِنْ دَوْلَةِ الْعَرَبِ "مَدِينَةَ السَّلَامِ"<sup>(12)</sup>، وَلَا تُبْقِي لَهُمْ إِلَّا عَابِدَةَ الْمَلَامِ، وَعُنْوَانَ قَوْلِهِ مِنْهَا:

أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أُسْتَعِينُ بِهَا      عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ لِلْعَلَا<sup>(13)</sup> قَبْلِي

(1) هو أبو عبد الله، محمد بن أميل التميمي (-170هـ)، حكيم كيمائي، من آثاره "ماء الورق والأرض التجمية في الحكمة". (كشف الظنون: 1576/2 و1755، وهدية العارفين: 8/6، ومعجم المؤلفين: 139/3).

(2) سقطت من (ص).

(3) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (-90هـ) حكيم قريش وعالمها في عصره، اشتغل بالكيمياء والطب والتجوم، فأتقنها وألف فيها رسائل. انظر: (الفهرست: 419، ووفيات الأعيان: 224/2، وأعلام العرب في الكيمياء: 17، والأعلام: 300/2).

(4) في (ص): "ارتقابها".

(5) لعل المعنى مأخوذ من قول توبة بن الحمير:

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى تَبْرَقَعْتُ      فَقَدْ رَأَيْتِي مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا

انظر: (شرح شواهد المغني: 195/1).

(6) لامية العجم: هي معارضة للامية العرب للشنفرى، يشكو فيها الزمان التعميس وحالته السيئة. انظر: (معجم الأدباء: 52/4، والكشكول: 334-336، وبروكلمان: 6/5).

(7) في (ص): "فضلت".

(8) في (ص): "وخللت".

(9) في (ص): "وركبت".

(10) هو عمرو بن مالك الأزدي، شاعر جاهلي يمني، صاحب لامية العرب، من الخلعاء العدائين، توفي نحو (70ق.هـ). انظر: (الأغاني: 118/21، وتاريخ التراث العربي: مج4/47، وبروكلمان: 15/1، والأعلام: 85/5).

(11) الشعوية: فرقة تأتي على العرب الفضل، أو تجعل الأعاجم أفضل من العرب، وتحقر بصفة عامة أمر العرب وتصعّر من شأنهم... (لسان العرب: شعب)، ودائرة المعارف الإسلامية: 315/13.

(12) مدينة السلام: هي مدينة بغداد، وقد سبق الإشارة إليها.

(13) في الأصل: "العلي"، وقد أثبتنا ما ورد في: وفيات الأعيان: 186/2، ومعجم الأدباء: 1111/3.

والدَّهْرُ يَعَكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي  
 مِنْ الْعَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفْلِ<sup>(1)</sup>  
 إِنْ الْعُلَا<sup>(2)</sup> حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ  
 فِيمَا<sup>(3)</sup> تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي الثَّقَلِ  
 لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنَى<sup>(4)</sup>  
 لَمْ تَبْلُغِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ<sup>(5)</sup>  
 فَقَدْ مَشَى رِجَالُ<sup>(6)</sup> كَانَتْ شَوَاطِئُهُمْ  
 وَرَاءَ وَطِي<sup>(7)</sup> إِذْ أَمْشِي عَلَى مَهَلٍ<sup>(8)</sup>  
 أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ  
 فَحَاذِرِ النَّاسِ وَاصْحَبْهُمْ عَلَى وَجَلٍ<sup>(9)</sup>  
 وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ  
 لِي أَسْوَةٌ فِي انْحِطَاطِ<sup>(10)</sup> الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ<sup>(11)</sup>  
 وَإِنَّمَا<sup>(12)</sup> رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاوَحِدْهَا  
 مَنْ لَا يُعَوَّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ<sup>(12)</sup>  
 وَقَدْ قَالَ لَمَّا وَلِيَ دِيْوَانَ الطُّغْرَا، وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَأَفْرَ مِنْ فَتْحِ دُكَّانِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ أَي شَيْءٍ  
 يَتَعَيَّشُ،...".

- (1) ورد البيتان في الديوان: 302، وفي معجم الأدباء: 1111/3: "بعد الجِدِّ"، والقفل: الرجوع من السفر. (لسان العرب: قفلي)، وهو مثل، وأول من نطق به امرؤ القيس، الديوان: 544/2:  
 وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيَتْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ  
 وقال عبيد بن الأبرص، الديوان: 24:  
 وَلَوْ لَاقَيْتُ غَلْبَاءَ بِنِ عَمْرٍو رَضِيَتْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ  
 انظر: (الغيث المسحوم: 232/1، وجمهرة الأمثال: 484/1، وتمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: 270).  
 (2) في الأصل: "العلَى"، وقد أثبتنا ما ورد في: وفيات الأعيان: 186/2، ومعجم الأدباء.  
 (3) في الديوان: "في ما".  
 (4) في (ص): "لم يبلغ"، وفي الديوان: 306: "لم تبحر"، والحمل: برج من بروج السماء، وهو أول البروج أوله الشرطان وهما قرنا الحمل ثم البطين ثلاثة كواكب، ثم الثريا وهي آلية الحمل. (لسان العرب: حمل)، وصبح الأعشى: 169/2، ورواية البيت في بغية الطلب: 228/6:  
 لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ النَّوَى بُلُوغَ عَلَى مَا جَاوَزَ الشَّمْسُ يَوْمًا نَقْطَةَ الْحَمَلِ  
 في الديوان: 307: "تقدمتني أناس".  
 (5) في الديوان: "خطوي"، وفي وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء: "وراء خطوي لو أمشي".  
 (6) لم يرد البيت في بغية الطلب: 228/6.  
 (7) في الديوان: 1113: "دَحَل".  
 (8) في الديوان: "بانحطاط".  
 (9) زحل: مأخوذ من زحل إذا أبطأ، سُمِّي بذلك لبطئه في سيره، وقد فسّر به بغض المفسرين قوله تعالى: "التَّحَمُّمُ النَّاقِبُ"، وأهل المغرب يسمونه المقاتل، والفرس يسمونه كيوان. (صبح الأعشى: 167/2).  
 (10) في بغية الطلب: "فإنما".  
 (11) الأبيات وردت غير مرتبة، وإنما أخذت من القصيدة التي مطلعها، (الديوان: 301-309):  
 أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتِي عَنِ الْخَطَلِ وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتِي لَدَى الْعَطَلِ

وَمِنْ ثَرِّهِ قَوْلُهُ: "وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ تَدَاعُوا بِالرَّحِيلِ، وَقُدِّمَتْ لَهُمُ النَّيَاقُ لِلتَّحْوِيلِ، وَإِذَا بِقَلْبِي قَدْ وَدَّعْنِي وَسَارَ وَكَفَرَ جَنَاحُهُ الْخَافِقُ وَطَارَ، فَعُدْتُ عَلِيمَ اللَّهِ لَا أَسْتَطِيعُ مَنَعَهُ، وَلَا أَعْقِلُ، فَأَجْرِي لِي دَمَعُهُ، إِلَى أَنْ بَكَرَتْ عَلَيَّ الْعَادِلَاتُ، وَهَبَّتْ إِلَيَّ بِاللُّومِ قَائِلَاتٌ: أَمَا لَكَ أُسْوَةٌ بِالْمُحِبِّينَ الْأُلَى. فَقُلْتُ: لَا.

فَمَا زِلَنْ يُوقِعَنَّ جَلْدِي وَيُمْسِكَنَّ تَجَلْدِي، وَأَنَا لَا أَسْكُنُ إِلَى حَوْلٍ، وَلَا أَطْمَأْنِنُ إِلَى قَوْلٍ، حَتَّى غَلَبَتْني صَرَعَةٌ كَرَى، فَتَخَيَّلْتُ أَرَى خَيَالًا عَادَ مُخْبِرًا، وَخَيَالًا مِنَ الْحَبِيبِ زَارَ مَزُورًا، فَإِذَا بِتَمَثَّلِ الْأَحْبَابِ بَيْنَ يَدَيَّ مُصَوَّرًا، فَقَالَ لِي ذَلِكَ الطَّيْفُ الطَّارِقُ تَحْتَ سُتُورِ اللَّيْلِ الْعَاسِقِ: مَالِكَ وَلِهَذِهِ الْحَالَةِ الشَّنِيعَةِ؟ أَمَا كُنْتَ تَرْضَى بَأَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ عِنْدَنَا وَدِيعَةٌ<sup>(1)</sup>؟ فَهَذَا خُذَهَا إِلَيْكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: نَاشِدُكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْخَيَالُ الزَّائِرُ، وَالْمِثْلُ السَّائِرُ، أَلَا تَرَيْتَ، وَوَقَفْتَ فَتَلَبَّيْتُ، فَمَا زَادَ عَلَيَّ أَنْ زَالَ وَلَا حَامَ<sup>(2)</sup> حَتَّى حَالَ، ثُمَّ وَلَّى وَمَا وَدَّعَ، وَأَشْبَهَ مُشَبَّهَهُ فِي الْجَفَاءِ وَمَا أَبَدَعَ."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَقَدْ زَارَ الْعَيْثُ، وَزَارَ اللَّيْثُ، وَأَضَاءَ الْبَدْرُ الزَّاهِرُ، وَدَنَا الصَّبَاحُ السَّافِرُ، وَقَدِمَ الْعَمِيدُ، فَهَمَى مَتَدَفَّقًا هُوَ وَالْعَمَامُ، وَيَجْرِي مُسْتَبِقًا<sup>(3)</sup> هُوَ وَالسُّهَامُ، فَأَيُّ صَدْرٍ مَا تَزْحَزَحَ لِحُلُولِهِ، وَأَيُّ قَدْرٍ مَا تَضَاعَلَ لِوُضُوعِهِ، وَأَيُّ بَدْرٍ مَا غَابَ، وَأَيُّ شَمْسٍ مَا تَوَارَى ضِيَاؤُهَا بِحِجَابٍ؟ وَلَوْلَا وَقَارُ الْعَمِيدِ، كَادَتْ الْأَرْضُ تَمِيدُ<sup>(4)</sup>، وَيَا لِلَّهِ الْعَجَبِ قَدَمٌ وَمَا تَزَفَتْ الْبِحَارُ، وَإِلَّا ضَاقَتْ الْبِيدُ."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكِتَابِي هَذَا إِلَيْكَ، وَعِنْدِي عَلَيْكَ لَوْنُ عِتَابٍ لِأَمْرٍ لَا يَحْمِلُهُ كِتَابٌ، فَإِنْ أَبَ بَكَ الْمَتَابُ وَقَوْمٌ أَوْ دَوولٌ<sup>(5)</sup> الْأَعْتَابُ، اسْتَرْسَلْتُ مَعَكَ فِي ذِكْرِهِ، وَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ رَائِدَ سِرِّهِ، وَإِلَّا طَوَيْتُ الدَّهْرَ عَلَى مَضَضِ أَلْمِهِ، وَأَخْلَيْتُ لِلصَّدْرِ لِلْمَمِهِ، وَتَحَامَلْتُ عَلَى مَا بِي، وَصَرَفْتُ عَنْكَ وَدِّي وَعِتَابِي."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "سَحَابَةٌ تُرْسِلُ الْأَمْطَارَ أَمْوَجًا، وَالْأَمْوَجَ أَفْوَاجًا، سَحَبَتْ عَلَى الْأَرْضِ

(1) في (ص): "أما كنت تحت ستور الليل ترضى أن يكون قلبك عندنا ودية".

(2) في (ص): "فما زاد على أن زارك ولا هام حتى حال".

(3) في (ص): "مستبقى".

(4) من الآية: 10 من سورة لقمان: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، انظر: سورة الأنبياء: الآية: 31، وسورة التحل:

الآية: 15.

(5) هكذا وردت في الأصل و(ص).

أذْيَالَهَا<sup>(1)</sup>، وَعَلِمَتْ افْتِقَارَهَا إِلَى نَفْسِهَا فَجَادَتْ بِهَا لَهَا "وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ  
الْجُودِ"<sup>(2)</sup> لَا سِيَّمَا عَوَارِفَ كَرَمٍ مَلَأَتْ الْوُجُودَ".

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

وَأَبْيَضَ طَاطِي الْمَتْنِ<sup>(3)</sup> يُرْعِدُ حَدَّهُ<sup>(4)</sup> مَخَافَةَ عَزْمٍ مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ  
عَلَيْمٌ بِأَسْرَارِ الْمُنُونِ كَأَنَّمَا عَلَى مَضْرِبِيهِ أُنْزِلَتْ آيَةٌ<sup>(5)</sup> الْقَتْلِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

أَجِيرَانَنَا "بِالْعَوْرِ" كَيْفَ خَلَصْتُمْ نَجِيًّا وَأَخْفَيْتُمْ سَيْرَكُمْ<sup>(6)</sup> عَنِّي<sup>(7)</sup>  
لَقَدْ سَمِعْتَ أذْنَايَ نَجْوَى فِرَاقِكُمْ فَلَا نَظَرْتَ عَيْنَايَ مَا سَمِعْتَ أذْنِي  
أَحْذِرْكُمْ طُوفَانَ دَمْعِي فَبَدَلُوا - إِذَا أَرْفَ السَّيْرِ - الرِّكَائِبَ بِالسُّفُنِ  
فَفِي الْحَيِّ مَرَهُومُ الْإِزَارِينَ بِالْبُكَاءِ وَآخِرُ مَرْقُومُ الْعِدَائِرِ بِالْحُسْنِ<sup>(8)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

إِذَا مَا دَجَا<sup>(9)</sup> لَيْلُ الْعَجَاجَةِ لَمْ يَزَلْ بِأَيْدِيهِمْ جَمْرًا إِلَى الْهِنْدِ مَشْبُوبٌ<sup>(10)</sup>  
عَلَيْهَا سَطُورُ الضَّرْبِ يُعْجِمُهَا الْقَنَا صَحَائِفُ يَعْشَاهَا مِنَ النَّفْعِ<sup>(11)</sup> تَثْرِيْبُ

(1) لعل المعنى مأخوذ من قول أبي تمام، الديوان: 323/2:

وقد أحملت بالثور فيها الحمائِلُ

فقد سحبت فيها السحائب ذيلها

(2) عجز بيت مسلم بن الوليد، الديوان: 164:

والجود بالنفس أقصى غاية الجود

تجود بالنفس إذ أنت الضنين بها

(3) في الديوان: 274: "الحدّ".

(4) في الديوان: "متنه".

(5) في الغيث المسحوم: "سورة".

(6) في (ص): "مسيركم".

(7) ورد البيتان الأول والثاني في: مرآة الزمان: السفر الأول: ج 8/94، وروايتهما:

أجيراننا "بالجزع" كيف خلصتموا نجيًّا وأخفيتم مسيركم عني

لقد سمعت أذناي نجوى فراقكم فلا أبصرت عيناي ما سمعت أذني

(8) ورواية الأبيات في الديوان: 390 و391:

أجيراننا "بالجزع" كيف خلصتم نجيًّا وأخفيتم حديثكم عني

وقد سمعت أذناي نجوى فراقكم فلا أبصرت عيني ولا سمعت أذني

أحذركم طوفان دمعي فبدلوا - إذا أرف البيئ - الركائب بالسفن

وفي الحي مرهوم الإزارين بالبكا وآخِرُ مرقومُ العذارين بالحسن

(9) في الأصل: "دجى"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 93.

(11) في الديوان: "التفع".

(10) في الديوان: "منسوب".



وقوله في الروض:

يَشْقُهَا فِي وَسْطِهَا جَدُولٌ      [مِيَاهُهُ] <sup>(1)</sup> الْعَذْبَةُ مَثْلُوجَةٌ <sup>(2)</sup>  
لَهُ سَوَاقٌ طَفَحَتْ وَالتَّوْتُ      تَلَوِّي الْحَيَاتِ <sup>(3)</sup> مَشْجُوجَةٌ  
فَهِيَ تَتَّاحٌ <sup>(4)</sup> أُشْرِعَتْ نَحْوَهَا      قَطَعَتْهَا <sup>(5)</sup> سُلْكِي وَمَخْلُوجَةٌ

ومنه قوله:

إِنِّي لِأَذْكُرْكُمْ وَقَدْ بَلَغَ الظَّمَا      مِنِّي فَأَشْرَقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ <sup>(6)</sup>  
وَأُرِي الْعِدَا <sup>(7)</sup> أَنَّ الْإِسَاعَةَ مِنْكُمْ      خَطًّا وَتِلْكَ سَجِيَّةٌ مِنْ عَامِدِ  
وَيَصِحُّ لِي قَوْلُ الْوُشَاةِ عَلَيْكُمْ      فَأَرُدُّهُ <sup>(8)</sup> عَنْكُمْ بِظَنْ فَاسِدِ  
وَإِذَا طَوَيْتَ هَوَاكَ عَنْهُمْ نَمَّ بِي      وَجَدُّ يَدُلُّ عَلَى لِسَانِ جَاحِدِ  
وَأَقُولُ لَيْتَ أَحْبَبْتِي لِأَقِيْتَهُمْ      قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَوْ بِيَوْمٍ وَاحِدِ <sup>(9)</sup>  
وَإِذَا سُئِلْتُ عَنِ السُّلُوِّ أَحْبَبْتَهُمْ      بِلِسَانِ مُعْتَرِفٍ وَتِيهِ <sup>(10)</sup> جَاحِدِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ سِحْرٌ <sup>(11)</sup> هَوَاكَ فَإِنَّهُ      وَالسَّحْرُ قُدًّا <sup>(12)</sup> مِنْ أَدِيمِ زَائِدِ <sup>(13)</sup>  
مَا زِلْتُ أَجْهَدُ <sup>(14)</sup> فِي مَوَدَّةِ رَاغِبِ      حَتَّى ابْتَلَيْتُ بِرَغْبَةٍ فِي زَاهِدِ  
وَلَرُبَّمَا نَالَ الْمُرَادَ مُرْفَةً      لَمْ يَسْعَ فِيهِ خَابَ سَعْيِ الْجَاهِدِ  
هَذَا هُوَ الرَّأْيُ <sup>(15)</sup> الَّذِي ضَاقَتْ بِهِ      حَيْلُ الطَّيِّبِ وَطَالَ يَأْسُ الْعَائِدِ

(1) زيادة وردت في الديوان: 107، والغيث المسجم: 49/1، لعلها سقطت من الأصل.

(2) في الأصل: "منكوجة"، وأثبت ما ورد في الديوان، والغيث المسجم.

(3) في الديوان: "الحية".

(4) في الديوان: "رماح".

(5) في الديوان: "تطعنها".

(6) ورد البيت بلا عزو في: امرأة الزمان: ق/1 ج/8، 93، وغم المتن: 47، والمخلاة: 503.

(7) في الأصل: "العدى"، وقد أثبتنا ما ورد في معجم الأدباء: 1109/3.

(8) في (ص): "فأزده".

(9) سقط البيت من الديوان، وورد في الغيث المسجم: 45/1، وامرأة الزمان: ق/1 ج/8، 93، وغم المتن: 47، والمخلاة: 503، بلفظ:

"عايتهم" بدل: "لاقيتهم".

(10) في الديوان: 141: "ونية".

(11) في الديوان: 1109: "سحراً".

(12) في الديوان: "قُدًّا".

(13) في الديوان: "واحد".

(14) في الديوان: "أزهد". (15) في الديوان: 141 "الداء".

وَلَعَمْرِي مَا أَعْرِفُ مَا أَصِفُ بِهِ هَذَا الشَّعْرَ، وَهُوَ الَّذِي قَلَّ أَنْ يُمَاتَلَ، وَجَلَّ أَنْ يُقْلَسَ بِهِ، وَهُوَ السَّحْرُ الطَّاهِرُ، وَالرَّحِيقُ الْمُسْتَعْشَعُ، وَالرَّوْضُ الْبَاسِمُ، وَالصَّبَاحُ الْمُتَأَلِّقُ، وَهَكَذَا فَلْيَكُنْ، وَمَنْ تَعَذَّرَ عَلَى هَذَا أَوْ يُدَانِيهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

بِاللَّهِ يَا رِيحُ إِنْ مُكِّنْتَ ثَانِيَةً      مِنْ صَدَغِهِ<sup>(1)</sup> فَأَقِيْمِي فِيهِ وَاسْتَرِي  
 وَبَاكِرِي وَرَدَّ<sup>(2)</sup> عَذْبٍ مِنْ مُقْبَلِهِ      مُقَابِلَ الطَّعْمِ بَيْنَ الطَّيْبِ وَالْخَصْرِ  
 وَإِنْ قَدَرْتَ عَلَى تَشْوِيشِ طُرَّتِهِ      فَشَوْشِيهَا "وَلَا تُبْقِي وَلَا تَذَرِ"<sup>(3)</sup>  
 ثُمَّ اسْلُكِي بَيْنَ بُرْدِيهِ عَلَى عَجَلٍ<sup>(4)</sup>      وَاسْتَبْضِعِي<sup>(5)</sup> الطَّيْبَ وَائْتِنِي<sup>(6)</sup> عَلَى قَدَرِ  
 وَتَبْهِنِي دُونِ<sup>(7)</sup> الْقَوْمِ وَانْتَفِضِي<sup>(8)</sup>      عَلَيَّ وَاللَّيْلُ<sup>(9)</sup> فِي شَكٍّ مِنَ السَّحْرِ  
 لَعَلَّ نَفْحَةَ طَيْبٍ مِنْكَ ثَانِيَةً<sup>(10)</sup>      تَقْضِي<sup>(11)</sup> لُبَانَةَ<sup>(12)</sup> قَلْبِ عَاقِرِ الْوَطْرِ

وَقَوْلُهُ:

وَحَانَ عَلَى الشَّحْنَاءِ عُوجُ ضُلُوعِهِ      نَسَدُّ نَحْوِي صَائِبَاتٍ<sup>(13)</sup> الْمَشَاقِصِ  
 تُكَاتِرُ فَضْلِي بِالثَّرَاءِ تَوْقِحًا<sup>(14)</sup>      وَفِي الْمَالِ لِلْجُهَالِ<sup>(15)</sup> جَبْرُ النَّقَائِصِ

(1) في الأصل: "صدغه"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 168.

(2) في بغية الطلب: "وباكري بين ورد من مقبله"، وفي معجم الأدباء: "وباكري عذب ورد"، والورد: الماء الذي ترد عليه. (لسان العرب: ورد).

(3) في الديوان: 169: "ولا تذري"، من الآية: 28 من سورة المدثر: "لا تبقي ولا تذر".

(4) في خزنة الحموي: 431/1، وحلبة الكميت: 320: "مهل".

(5) في حلبة الكميت: "واستصحي"، واستبضعه: جعله بضاعته. (لسان العرب: بضع).

(6) في الديوان: 169: "وائتني منه".

(7) في الديوان: "دون".

(8) في حلبة الكميت: "وانتفضي".

(9) في (ص): "واليل".

(10) في خزنة الحموي: "ثانية".

(11) في حلبة الكميت: "تقضي".

(12) اللبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من هيمه. (لسان العرب: لبن)، والوتر: كل حاجة كان لصاحبها فيها هممة. (لسان العرب: وطر).

(13) في الديوان: 206: "يسدد نحوي صادرات المشاقص".

(14) في الديوان: "نواقحاً"، والمشقص: سهم فيه نصل عريض يرمى به الوحش،... قال الأصمعي: المشقص: المشقص من النصال الطويل، وقيل: المشقص السهم العريض النصل. (لسان العرب: شقص).

(15) في (ص): "الملال".

أَقُولُ لَهُ لَمَّا اشْرَأَبَ لِغَايَتِي وَمَدَّ إِلَيْهَا نَظْرَةَ الْمُتَخَاوِسِ<sup>(1)</sup>  
 وَأَيْقَظَ مِنِّي سَاهِرًا غَيْرَ نَائِمٍ<sup>(2)</sup> وَحَرَّضَ<sup>(3)</sup> مِنِّي هَاجِمًا غَيْرَ حَائِصٍ<sup>(4)</sup>  
 لَقَدْ فَاتَ قَرْنُ الشَّمْسِ<sup>(5)</sup> رَاحَةَ لَامِسٍ

وَأَعْيَا مَنَاطُ النَّسْرِ كَفَّةَ قَانِصٍ  
 فَإِنَّ<sup>(6)</sup> حَدَثَتِكَ النَّفْسُ أَنَّكَ مُدْرِكٌ لِشَاوِي<sup>(7)</sup> فَطَالَبَهَا بِمِثْلِ خَصَائِصِي<sup>(8)</sup>  
 وَعِلْمِي بِمَا لَمْ يَحْوِ خَاطِرُ عَالِمٍ وَخَوْضِي<sup>(9)</sup> عَلَى مَا لَمْ يَنْلُ فَهْمُ غَائِصٍ  
 فَمَا عَهْدُ أَحِبَّابِي عَلَى الْبُعْدِ ضَائِعٌ لَدَيَّ وَلَا ظِلُّ الْوَفَاءِ بِقَالِصٍ  
 وَلَا<sup>(10)</sup> أَنَا عَمَّا اسْتَوْدَعُونِي بِذَاهِلٍ وَلَا أَنَا عَمَّا كَاتَمُونِي بِفَاحِصٍ  
 وَإِنَّ الْأَلَى رَامُوا اللَّحَاقَ بِغَايَتِي سَعَوْا بَيْنَ مَبْهُورٍ وَآخِرٍ<sup>(11)</sup> شَاخِصٍ  
 وَرَامُوا بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ غَايَةَ وَطِئْتُ<sup>(12)</sup> وَقَدْ أُعَيْتَهُمْ بِالْأَخَامِصِ

وَقَوْلُهُ:

صَحَا عَنْ فُؤَادِي ظِلُّ كُلِّ عِلَاقَةٍ وَظِلُّ الْهَوَى النَّجْدِيَّ لَا يَتَقَلَّصُ  
 هَوَى لَيْسَ يُسْلِي الْقُرْبُ عَنْهُ وَلَا التَّوَى وَلَا هُوَ فِي الْحَالَيْنِ يَصْنُفُو وَيَخْلُصُ  
 فَفِي الْبُعْدِ قَلْبٌ بِالْفِرَاقِ مُعَذَّبٌ وَفِي الْقُرْبِ عَيْشٌ بِالْوُشَاةِ مُنْعَصُ  
 وَإِنَّ خِلَاصًا كُنْتُ أَرْجُوهُ بُرْهَةً وَكَانَ يَزِيدُ الْأَمْرُ فِيهِ وَيُنْقُصُ  
 قَطَعْتُ رَجَائِي مِنْهُ مُذْ<sup>(13)</sup> قَالَ صَاحِبِي رَمِي الْعَيْونِ النَّجْلِ<sup>(14)</sup> لَا يَتَخَلَّصُ

(1) المتخاووس: الذي يغمض بصره عند نظره إلى عين الشمس. (لسان العرب: حوص).

(2) في الديوان: "راقد".

(3) في (ص): "وحرص".

(4) الحوص: ضيق في مؤخر العين حتى كأنها خيطة. (لسان العرب: حوص).

(5) قرن الشمس: أول شعاعها. (لسان العرب: قرن).

(6) في الديوان: 207: "وإن".

(7) الشاوي: الغاية والأمد. (لسان العرب: شأى).

(8) في (ص): "خصائص".

(9) في الديوان: "وغوصي".

(10) في الديوان: "وما أنا".

(11) في الديوان: 208: "حيث".

(12) في (ص): "وطيه".

(13) في الديوان: 210: "عنه إذ".

(14) التجل: سعة شق العين مع حُسن. (لسان العرب: تجل).

وقوله:

يَا صَاحِبِي أَعَيْنَانِي عَلَى سَكَنِ  
ظَبِّي غَرِيرٌ<sup>(1)</sup> إِذَا حَاوَلْتُ غَرَّتَهُ<sup>(2)</sup>  
مَالِي وَلِلْبَرْقِ مُجْتَازًا عَلَى "أَضْم"<sup>(5)</sup>  
بَرْقٌ يُلُوحُ "بِنَجْدٍ" و"الْحِمَى"<sup>(6)</sup> وَطَنِي  
مَنْ مُبْلَغُ الْحَيِّ شَطَطُ دَارُهُمْ وَرَضُوا  
مَا طَابَ عَنْكُمْ فُوَادُ طَابَ قَبْلُكُمْ  
إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي كَانَتْ بَشَاشَتُهُ  
فَإِنْ نَسِيتُ<sup>(10)</sup> فَيَأْسَأُ<sup>(11)</sup> لَمْ يَدَعْ طَمَعًا  
حَكَمْتُ فِي مُهَجَّتِي مَنْ لَيْسَ يُنْصِفُنِي  
سَيِّانَ عِنْدِي وَأَمْرِي صَارَ فِي يَدِهِ  
حَتَّامٌ أَنْهَضُ جَدِّي وَهُوَ يَعْتُرُّ بِي

وقوله:

وَمِلِيحَةُ الْحَرَكَاتِ إِنْ رَفَلْتُ فِي الْحَيِّ شَاغِبٌ<sup>(15)</sup> عِقْدَهَا الْقُرْطُ

(1) في (ص): "عزير".

(2) في (ص): "عزته".

(3) في (ص): "منهما".

(4) في الديوان: 213: "غرضاً".

(5) أضْم: اسم جبل بين اليمامة وضرية. (معجم البلدان: 1/254).

(6) الحمى: الحمى: حميان: حمى ضرية وحمى الرَبْذَة، وحمى ضرية هو أشهرها وأسيرها ذِكْرًا وهو حمى كليب بن وائل فيما زعم بعض أهل بادية طيء. (معجم البلدان: 2/308).

(7) في (ص): "ومضاً"، وفي الديوان: 214: "يهفو بلبي وقلبي كلما غرضاً".

(8) في (ص): "مضاً".

(9) في الديوان: 214: "فانقرضاً".

(10) في الديوان: "يمست".

(11) في الديوان: "قيأساً".

(12) في الديوان: "ساكتاً".

(13) في الديوان: "علي".

(14) في الديوان: "الاً".

(15) في الأصل و(ص): "ساعف"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 217.

نَمَّ المُرُوطُ بِحُسْنِهَا<sup>(1)</sup> فَبَدَا  
فَتَحَّ الصَّبَا<sup>(3)</sup> فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِهَا  
قَالَتْ وَقَدْ وَلَّتْ حُمُولُهُمْ  
كَانَ الشَّبَابُ العَضُّ يَجْمَعُنَا  
غَدَرَ الأَحِيَّةُ والشَّبَابُ مَعَاً  
والشَّمْسُ لَيْسَ يَكْنُهَا مِرْطُ<sup>(2)</sup>  
وَرَدًّا يُضَاعِفُ حُسْنَهُ اللَّقْطُ  
والعَيْسُ<sup>(4)</sup> فَوْقَ جِفُونِنَا<sup>(5)</sup> تَخْطُو  
فَمَضَى وَشَتَّتْ شَمَلْنَا الوَحْطُ<sup>(6)</sup>  
فَكَأَنَّنا لَمْ نَصْطَحِبْ قَطُّ

وقوله<sup>(7)</sup>:

فِي القَلْبِ مِنْ حَرِّ الفِرَاقِ شَوَاطُ  
وَلَقَدْ حَفِظْتُ عُهُودَكُمْ وَغَدَرْتُمْ  
لِلَّهِ أَيُّ مَوَاقِفٍ رَقَّتْ لَنَا  
وَمَرَى العِتَابُ جُفُونَنَا فَتَنَاسَبَتْ  
يَا دَارُ مَا لِلرَّكْبِ حِينٍ وَقُوفُنَا<sup>(8)</sup>  
تَرَكَ العَرَامُ عُقُولَهُمْ مَشْدُوهُةً<sup>(11)</sup>  
عَهْدِي بِظِلِّكَ والشَّبَابُ يَزِينُهُ  
والدَّمْعُ قَدْ شَرِقَتْ بِهِ الأُلْحَاطُ  
شَتَّانَ غَدْرٌ فِي الهَوَى وَحِفَاطُ  
فِيهَا الرِّسَائِلُ والقُلُوبُ غِلَاطُ  
تِلْكَ المَدَامِعُ فِيهِ والأُلْفَاطُ  
مَا إِنْ سَقَاكَ<sup>(9)</sup> مِنَ الدَّمُوعِ لِمَاطُ<sup>(10)</sup>  
فَطَنَنْتَهُمْ رَقَدُوا وَهُمْ أَيْقَاطُ  
أَيَّامَ رَبْعِكَ لِلحِسَانِ "عُكَاطُ"<sup>(12)</sup>

فِيَا لِلَّهِ مَا أُسْرَى هَذِهِ البِدَائِعُ، وَمَا أُسْرِعَ تَدْفِقُ هَذِهِ البِدَائِعُ، وَيَا لِلَّهِ هَذَا الشَّاعِرُ لَقَدْ رَكِبَ  
هَذِهِ القَافِيَةَ الصَّعْبَةَ فَذَلَّلَهَا، وَسَلَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الوَعِرَةَ فَسَهَّلَهَا، وَلَقَدْ حَيَّرَ الأَفْهَامَ إِلَى أَيِّ

(1) فِي الدِّيوان: 217: "بجسمها".

(2) والمُرُوط: جمع مرط، وهو كساء من خَزْ أو صُوف أو كَتَان، وقيل: هو الثوب الأخضر، المِرْطُ: كلُّ ثوب غير مخيط. (لسان العرب: مرط).

(3) فِي الأَصْل: "الصَي"، وقد أثبتنا ما ورد فِي الدِّيوان.

(4) فِي الدِّيوان: "العيش".

(5) فِي الدِّيوان: "جفونها".

(6) الوَحْط: سرعة السير. (لسان العرب: وخط).

(7) وردت الأبيات الثلاثة الأولى فِي نهاية الأرب: 233/2.

(8) فِي الدِّيوان: 217: "وقفتم".

(9) فِي الأَصْل: "سفاك"، وقد أثبتنا ما ورد فِي الدِّيوان.

(10) اللِّمَاط: ما يَبْقَى فِي الفَمِ مِنَ الطَّعَامِ. (لسان العرب: لمط).

(11) فِي الدِّيوان: "مدهوشة".

(12) عُكَاطُ: سوق للعرب كانوا يتعاكظون فيها. قال اللَّيْثُ: سُمِّيَتْ عُكَاطًا لِأَنَّ العَرَبَ كانت تجتمع فيها، فيعكظ بعضهم بعضاً بالمفاخرة أَي يَدْعُكُ، وهي موسم من مواسم الجاهلية كانت قبائل العرب تجتمع بها كل سنة ويتفاخرون بها، ويحضرها الشعراء فيتاشلون ما أحدثوا من الشعر، ثم يتفرقون، وهي بقرب مكة. (لسان العرب: عكظ).

هَذِهِ الْمَعَانِي تُسَارِعُ، وَلَا يَيْهَا<sup>(1)</sup> تُفْضِلُ، وَمِنْ آيِهَا تُعْجَبُ، هَذَا مَعَ هَذَا التَّرْكِيبِ الشَّدِيدِ  
الْأَسْرِ، وَاللَّفْظِ الَّذِي اقْتَادَ أَبِي هَذِهِ الْقَافِيَةِ، وَسَلْسَلُ نُظْفَ هَذِهِ الْآيَاتِ الصَّافِيَةِ، وَجَاءَ  
بِآيَاتِهَا الْمُشِيدَةِ كَأَنَّهَا الْعَافِيَةِ، وَهَذَا الَّذِي تَتَفَاوَتْ<sup>(2)</sup> فِيهِ أَقْدَارُ الْقَرَائِحِ، وَيُظْهِرُ فِيهِ مَبْلَغُ  
الْعِلْمِ، وَيُعْلَنُ فِيهِ بِاسْمِ قَائِلِهِ، وَيُنْفِقُ سُوقَ مُنْشِدَةٍ، وَأَيْنَ مَنْ يَقْدَرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ، أَوْ  
يَتَعَاطَى مِثْلَ هَذَا الْمَدَامِ، أَوْ يَصْحُحُ مَعَهُ هَذَا السُّحْرِ، وَمَا أَظَنُّهُ إِلَّا الْحَرَامَ، وَمِنْ لَطَائِفِ<sup>(3)</sup>  
شِعْرِهِ قَوْلُهُ أَيْضًا:

يَا قَلْبُ مَا لَكَ وَالْهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا      طَابَ السُّلُوُّ وَأَقْصَرَ الْعُشَاقُ  
أَوْ مَا بَدَأَ لَكَ فِي الْإِفَاقَةِ وَالْأُلَى<sup>(4)</sup>      نَازَعَتْهُمْ كَأْسَ الْعَرَامِ أَفَاقُوا  
مَرِيضَ النَّسِيمِ وَصَحَّ الدَّاءُ<sup>(5)</sup> الَّذِي      يَشْكُوهُ<sup>(6)</sup> لَا يُرْجَى لَهُ أَفْرَاقُ  
وَهَذَا<sup>(7)</sup> خُفُوقُ الْبَرَقِ وَالْقَلْبِ الَّذِي      يَطْوِي<sup>(8)</sup> عَلَيْهِ أَضَالِعِي<sup>(9)</sup> خَفَّاقُ<sup>(10)</sup>

وقوله:

أَجْمًا<sup>(11)</sup> الْبُكََا يَا مُقْلَتِي فَإِنَّا      عَلَى مَوْعِدِ اللَّبِينِ لَا شَكَّ وَاقِعُ  
إِذَا جَمَعَ الْعُشَاقَ مَوْعِدُهُمْ<sup>(12)</sup> غَدَاً      فَوَاحِحَلْنَا إِنْ لَمْ تُعْنِي الْمَدَامِعُ<sup>(13)</sup>  
وَجَاءَهُ مَوْلُودٌ وَقَدْ بَلَغَ سَبْعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً، فَقَالَ:  
هَذَا الصَّغِيرُ الَّذِي وَافَى عَلَى كِبَرِي<sup>(14)</sup>      أَقْرَّ عَيْنِي وَلَكِنْ زَادَ فِي فِكْرِي

(1) في الأصل: "لأها"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) في الأصل: "يتفاوت"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(3) في (ص): "لطا"، لعله تصحيف أو تحريف.

(4) في شذرات الذهب: 42/4: "الأولى".

(5) في الديوان: 260: "والداء"، وفي شذرات الذهب: 43/4: "فصح الداء".

(6) في الديوان: "أشكوه"، وفي وفيات الأعيان: 188/2: "تشكوه".

(7) في الديوان: "وهذا".

(8) في الغيث المسحوم: 45/1: "ضمت"، وفي شذرات الذهب: 43/4، وفي وفيات الأعيان: 188/2: "تطوي".

(9) في الديوان: "جوانحي".

(10) وردت الآيات في سير أعلام النبلاء: 454/19 و455.

(11) في (ص): "اجمال".

(12) في الديوان: 250: "موقفهم".

(13) في الديوان: "مدامعي".

(14) في أعلام العرب في الكيمياء: 349: "كبر".

سَبَعٌ وَخَمْسُونَ لَوْ مَرَّتْ عَلَى حَجَرٍ لَبَانَ تَأْتِيرُهَا فِي صَفْحَةِ الْحَجَرِ<sup>(1)</sup>

وقوله:

أَزِيدُ إِذَا أَيْسَرْتُ فَضْلَ تَوَاضِعٍ وَيَزْهُو<sup>(2)</sup> إِذَا أَعْسَرْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي  
أَرَى الْعُصْنَ يَعْرِى ثُمَّ<sup>(3)</sup> يَسْمُو بِنَفْسِهِ وَيُوقِرُ حِمْلًا حِينَ يَدْتُو إِلَى<sup>(4)</sup> الْأَرْضِ

وقوله:

وَكُنْتُ أُرَانِي مُفْلِتًا شَرَكَ الْهَوَى فَقَدْ صَادَنِي سِحْرُ الْعِيُونِ النَّوَافِثِ  
فَلَا تَعْدِلُونِي فِي غَرَامِي بَعْدَمَا تَوَلَّى بِالصَّبَا<sup>(5)</sup> لَا فَالْعَدْلُ أَوْلُ بَاعِثِ  
وَلَا تَبْحَثُوا عَن سِرِّ قَلْبِي فَإِنَّهُ<sup>(6)</sup> صَفَا لَيْسَ يَمْضِي فِيهِ مِعْوَلٌ بَاحِثِ  
أَرَى صَبَوَاتِ الْحُبِّ قَدْ جَدَّ جَدُّهَا

وَقَدْ كَانَ بَدُو<sup>(7)</sup> الْحُبِّ مَرْحَةً عَابِثِ

وقوله<sup>(8)</sup>:

هِيَ الْعَيْسُ قُودًا فِي الْأَزِمَةِ تَنْفُخُ تَمَطَّى بِهَا مِنْ حِقْوَةٍ<sup>(9)</sup> "الرَّمْلُ" بَرَزَخُ  
فَلَيْنَ الدُّجَى عَن غُرَّةِ الصُّبْحِ فَاعْتَدَتْ بِحَيْثِ النَّقَى<sup>(10)</sup> مِنْهَا وَقُوفٌ وَنُوحُ  
عَلَيْهَا مِطَافُ الْمَشِيِّ أَطْوَلُ خَطْوِهَا قِدَى<sup>(11)</sup> الْفَتْرِ إِذْ أَدْنَى خُطَاهُنَّ فَرَسَخُ  
بُدُورٌ أَكْتَنَهَا خُدُورٌ يَجْنُهَا جَنَاحُ خَدَارِي<sup>(12)</sup> مِنَ اللَّيْلِ<sup>(13)</sup> أَفْتَحُ

(1) قال هذه الأبيات في ابنه الأصغر عليّ. انظر: (الديوان: 163، والغيث المسجم: 17/1، ووفيات الأعيان: 190/2).

(2) في (ص): "يزهوا"، وفي الديوان: 216: "يزهى".

(3) في الديوان: "وهو".

(4) في الديوان: "من".

(5) في الأصل و(ص): "بالصبي"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 106، وفي نهاية الأرب: 231/2: "الصبا".

(6) في الديوان: "إنه".

(7) في الديوان: "بدء".

(8) قال الأبيات بمدح السلطان المعظم غياث الدنيا والدين محمد بن مالك شاه.

(9) في الديوان: 115: "عجمة"، وفي الغيث المسجم: 37/1: "تمطى لها من عجمة الليل برزخ"، والحقوق: موضع غليظ مرتفع على

السبيل، والجمع جقاء. (لسان العرب: حقا)، وعجمة الرمل: كثرته. (لسان العرب: عجم).

(10) في الديوان: "بجنب النقا"، وفي بغية الطلب: 224/6: "التقى".

(11) في (ص): "مدى"، وفي بغية الطلب: "قذى".

(12) خداري: مظلّم. (لسان العرب: خدر).

(13) في (ص): "الليل"، والفتح: استرخاء المفاصل ولينها وعرضها. (لسان العرب: فتح).

فَوْشِي خُدُودِ بِالْجَمَالِ مُنَمَّمٌ وَمِسْكُ شُعُورٍ بِالشَّبَابِ مُضَمَّخٌ  
فِيَا<sup>(1)</sup> صَادِحَاتِ الْوَرَقِ فِي الْأَيْكِ أَقْصِرِي فَمَالِي إِذْ أَشْكُو وَلَا لَكَ مُصْرَخُ

وَقَوْلُهُ:

تَاللَّهِ<sup>(2)</sup> مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ عَيْنِي سِوَاكُمْ وَلَا اسْتَمْتَعْتُ بِالنَّظْرِ  
إِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ غَيْرُكُمْ حَسَنًا<sup>(3)</sup> فَإِنَّ حُبُّكُمْ غَطَّى عَلَيَّ بِصِرِّي<sup>(4)</sup>

وَقَوْلُهُ:

خَبِرُوهَا أَنِّي مَرِضْتُ فَقَالَتْ أَضْنَى طَارِقًا شَكَأ<sup>(5)</sup> أَمْ تَكِيدَا  
وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ وَسَادَتِي<sup>(6)</sup> فَأَبْتُ وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا  
وَأَتَتْ<sup>(7)</sup> فِي خَفِيَّةٍ وَهِيَ تَشْكُو أَلَمَ الْوَجْدِ<sup>(8)</sup> وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا  
وَرَأْتِي كَذَا فَلَمْ تَتَمَالَكْ أَنْ مَالَتْ<sup>(9)</sup> [عَلِيَّ]<sup>(10)</sup> عَطْفًا وَجِيدًا

وَقَوْلُهُ يَصِفُ النَّجْمَ:

وَلَيْلٍ تَرَى الشُّهْبَ مُنْقَضَةً بِهَا نَحْوَ مُسْتَرَقٍ سَمِعَهُ<sup>(11)</sup>  
كَمَا مَدَّ مِنْ ذَهَبٍ مُدَّةً عَلَى لَازُورِدِيَّةِ الرَّقْعَةِ<sup>(12)</sup>

وَمِنْهُمْ: أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَبِي الشَّخْبَاءِ الْعَسْقَلَانِي<sup>(13)</sup>: صَاحِبُ الْخُطْبِ  
الْمَشْهُورَةِ، وَالرَّسَائِلِ الْمُحِبَّرَةِ، لِسَانٌ لَا يَكْفُ لَهُ غَرْبٌ، وَلَا يَكِلُ لَهُ ضَرْبٌ، بِحَسِّ ذِكِّي،

(1) في الديوان: 116: "ويا صادحات".

(2) في الديوان: "بعدكم حسن".

(3) في الأصل: "شكى"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 141.

(4) في الأصل: "يعودوا سادتي"، وفي الديوان: 141: "تعود وسادي"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(5) في الأصل: "وانت"، وفي الديوان: "وأنتي".

(6) في الديوان: "رقبة الحمي"، وفي خزائن الحموي: 430/1: "ألم البعد".

(7) في الديوان: 142: "أمالت".

(8) زيادة وردت في الديوان، لعلها سقطت من الأصل.

(9) من الآية: 38 من سورة الحجر: "إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ".

(10) ورد في الديوان: 251، والغيث المسجم: 49/1: "يصف كوكب الرجم"، وورد البيتان في مناهج الفكر: 143/1.

(11) هو الحسن بن عبد الصمد بن أبي الشخباء العسقلاني، أبو علي، ويقال له الشيخ الحميد (-482هـ)، منشي، له خطب

ورسائل جيدة، كان الفاضل يحفظ أكثرها، أصله من عسقلان، قتل بالقاهرة مسجوناً،... انظر: (الرواق: 68/12)، معجم

الأدباء: 999/3، الذخيرة: 627/8، وفيات الأعيان: 89/2، سير أعلام النبلاء: 587/18، الأعلام: 195/2، عصر الدول

والإمارات/مصر والشام: 430 وما بعدها).



كَأَنَّهُ زُجَاجَةٌ فِيهَا نَارٌ، وَحَدْسٌ زَكِيٌّ لَا يُطْمَسُ لَهُ نَارٌ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْحَمِيدِ (1) مُكَابَلَةٌ يَنْشُرُ مِنْهَا الْحُلَّ، وَيَنْظُرُ مِنْهَا مَا تَحْوِي الْكِلَلُ (2)، وَقَفْتُ عَلَيْهَا، وَصَرَفْتُ النَّظَرَ فَلَمْ أَجِدْهُ يَنْصَرِفُ إِلَّا إِلَيْهَا، وَكَانَتْ عِنْدِي بِالْحَطِّ الْفَاضِلِيِّ، وَإِنَّمَا أَذْهَبْتُهُ مِنْ يَدِي الثَّقَلُ، وَأَطْلَقْتُهُ مِنْ حَاصِلِي (3) الْعَقْلُ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مِنْ لَطَائِفِ الشَّتَامِ (4) مَا كَانَ لِسَالِفِ الثَّقَائِضِ كَالْحِتَامِ بِالْفَافِ عِذَابٌ كَأَنَّهَا نُطْفُ الْعَوَادِي (5)، وَطَعْمُ السَّلَامَةِ مِنْ يَدِ الْأَعَادِي، وَكَانَ لَا يُحْسِنُ مِنْهُمَا إِلَّا عَقِيرٌ (6) مُدَامَةٌ يَحْسُوهَا، وَعَاقِدَةٌ رَاحَةٌ عَلَى شِعَاعِ رَاحَةٍ يَكْسُوهَا، وَكَأَنَا عَجَبًا، وَتَيْرِينَ ظَهْرًا، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ قَدْ حُجِبَا.

وَمِنْ ثَرِهِ قَوْلُهُ: "أَمَّا مَا افْتَحَتْ بِهِ ذِكْرَ اسْتِحْكَامِ الثَّقَةِ، فَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ تَعَاطِيهِ وَصَفَ ذَلِكَ مَعَ الْعِلْمِ بوضوحٍ دَلِيلِهِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ، وَأَنِّي يَتَجَاوَزُ تِلْكَ الصَّفَةَ وَهُوَ يَتَّبِعُ الْوَفَاءَ وَمَتَبَتِهِ، وَمُمْكِنٌ أَسَّهُ وَمُثَبَّتُهُ:

تَسْكُنُ أَحْشَائِي إِلَى حِفَاظِكُمْ سُوْنٌ أَحْفَانِي إِلَى رُقَادَهَا (7)

وَأَمَّا تَخَلُّفُهُ عَنِ الزِّيَارَةِ لِلْعُذْرِ الَّذِي نَصَّهُ، فَقَدْ رَأَيْتُ لَيْلَتِي بَعِيَّتِهِ فَكَأَنَّهَا قُرْنَتْ بِيَوْمِ الْحِسَابِ الْأَطْوَلِ، أَوْ غَلَقَتْ نُجُومَهَا السَّيَّارَةَ (8) "بَأَمْرَاسٍ كِتَانٍ إِلَى صُمِّ حَنْدَلٍ (9) ".  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فَارَقَنِي مَوْلَايَ، وَخَلَفَنِي خَلْفَ السُّهَادِ مُفْتَرِشًا شَوْكَ الْقَتَادِ (10)، أَتَذَكَّرُ

(1) في (ص): "الجهيد"، لعله: سعيد بن حميد الكاتب، كاتب مترسل من الشعراء، من أبناء الدهاقين، ولد ببغداد وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله. توفي نحو 250هـ. (الأعلام: 93/3).

(2) الكِلَل، الكِلَّة: السَّتر الرقيق يُخاط في كالبیت، يُتوقى فيه من البق. (لسان العرب: كلل).

(3) في (ص): "حاصل". (4) في (ص): "الشَّام".

(5) التَّطْف، والتَّطَافَة: القليل من الماء، والغواصي: جمع غادية: السَّحابة الَّتِي تَنْشَأُ فُتْمَطِرُ غَدْوَةً. (لسان العرب: نطف، غدا).

(6) عَقِيرٌ مُدَامَةٌ: مُدْمِنٌ شَرِبَ حَمْرًا. (لسان العرب: عقر).

(7) لم أقف على البيت في المصادر الَّتِي رجعت إليها، لعله من شعر ابن أبي الشَّعباء نفسه.

(8) الكواكب السَّيَّارَة: وهي سبعة كواكب: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزَّهرة، وعطارد، والقمر،... انظر: (صبح الأعشى: 165/2، فيما يتعلَّق بها من جهة مراتبها، واشتقاق اسمائها، ومقادير أبعادها من الأرض، وقدر مَحَطِّ كُلِّ كوكب منها).

(9) عجز بيت امرئ القيس، الديوان: 243/1:

كَأَنَّ الثُّرَيَّا غَلَقَتْ فِي مُضَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ كِتَانٍ إِلَى صُمِّ حَنْدَلٍ

(10) في الأصل: "القياد"، وقد أثبتنا ما هو أولى، والقناد: شجر شاكٍ صُلب له سِنَّةٌ وَجَنَافَةٌ كَجَنَافَةِ السَّمْرِ نَبَتَ بِنَجْدٍ وَهَامَةً، وَقِيلَ: القناد: شجر له شوك أمثال الإبر وله وريقة غبراء وثمره تنبت معها غبراء كأنها عجمة التوى. (لسان العرب: قند)، يقسول المتنبسي،

الديوان: 364/1:

وكيف يبيت مُضطجعاً جباناً فرشت لجنبه شوك القناد

أخلاقه تذكراً! الفقير غناه، وابن ذريح لبناه<sup>(1)</sup>، وامتد علي رواق الليلة المذكورة، حتى  
كان نجومها شددت بمنالك أبان<sup>(2)</sup>، وقمرها يسير في فلك كيوان<sup>(3)</sup>:

يسنت من صحبها حتى التفت إلى وجه الظلام أعزبه بفقدان  
ولم نزل هذه حالي في الوحشة إلى حين وصول الرقعة الأثيرة، فإنها رقت هلهلاً<sup>(4)</sup> من  
الجدل مخلقاً، وتركت ذواياً من المسرة قصراً موقناً، ووقفت عليها فقلت: "أجرى الطرس  
سطوراً أم زهراً منثوراً، أو نظمت اليراعة أفاظاً أدبية أم سلوكاً ذهبيّة، وأنا أجيب عنها،  
ولكن كما يجيب قس باقل<sup>(5)</sup>، وتفاجر السحب المثقلة جداول، لما علمت أنه قد عبت  
علي من وجه صحيح لقيته مخفوض الجناح، وقابلته بالاستغفار والاستصفاح، إذ أنا  
بحمد الله تعالى لئن الكنف تحت ظلال المودة، شديد في هواجر الشدة:

جليد على عتب الخطوب إذا التوت وليس على عتب الأجلاء بالجلد<sup>(6)</sup>  
وأما الفصل المختص بالحضرة السامية، ووقوع الأمر بحسب ما كان مولاي ذكره، فلم  
تزل ألمعيته<sup>(7)</sup>، وتمده بالرأي<sup>(8)</sup> الثاقب، وتكشف له ستور العواقب، والله<sup>(9)</sup> المحمود على  
ما منح مولاي من صحة النظر الذي يتساوى فيه حاضر من الأمر وغائب، ومستقبل من  
الخطب وذهاب، وحسن الألمعية التي عنها الأول بقوله:

ونصيب مرتجلاً بأول فكرة أعراض كل مخمر ومبيت<sup>(10)</sup>

(1) هو قيس بن ذريح الكناني، شاعر مقيم من سكان المدينة، اشتهر بحب لبني الكعبة، توفي سنة (68هـ)، ... انظر:  
(الأغاني: 124/9، وفروات الوفيات: 204/3، والشعر والشعراء: 628، والموشح: 323، والمؤلف والمختلف: 174،  
والأعلام: 205/5، وبروكلمان: 194/1).

(2) أبان: اسم جبل، وقد سبق الإشارة إليه. (3) كيوان: اسم أطلقه الفرس على زحل. (صبح الأعشى: 167/2).

(4) الهلhel: الثوب الرقيق سخييف التسييح. (لسان العرب: هلل).

(5) في الأصل: "قسا"، و"قس باقل": من بني قيس بن ثعلبة الإيادي، جاهلي يضرب ببعه المثل، ... انظر: (شرح المقامات  
للشريشي: 222/2، وثمار القلوب: 127، وجمهرة الأمثال: 72/2).

(6) البيت لأبي تمام، الديوان: 487/1، وفي شرح ديوان المتنبي (البيان): 346/3: ورد البيت بلفظ: "الأمر" بدل: "الخطوب"، وروايته  
في الوساطة: 65: ورد بلفظ: "إذا عرت" بدل: "إذا التوت".

(7) الألمعية: اللمع، والألمع والألمعي واليلمعي: الداهي الذي يتظن الأمور فلا يحط، وقيل: هو الذكي المتوقد الحديد اللسان والقلب،  
وقال الأزهري: الألمعي: الخفيف الظريف؛ وأنشد قول أوس بن حجر:

الألمعي الذي يظن لك الظن ظن، كأن قد رأى، وقد سمعا

(لسان العرب: لمع)، وفي المثل: "إنه لألمعي"، (فصل المقال: 149، الإعجاز والإيجاز: 140).

(8) في (ص): "بالزاي"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(9) في (ص): "ولديه". (10) لم أقف على البيت وقائله في المصادر التي رجعت إليها.

وأما الفلانيان، وما تجددَ بينهما في هذا الوقتِ من الصُّحْبَةِ، وانتسَجَ مِنَ المَوَدَّةِ، فللمشابهةِ قضيَّةٌ دائمةُ الوجوبِ، وللمشاكلةِ حوادثٌ تملكُ حَبَاتِ<sup>(1)</sup> القلوبِ، كُلُّ نَفْسٍ بعادتها صَبَّةٌ، وإلى ما يُلائِمُ طِبَاعَهَا مُنْصَبَةٌ، النَّمْلَةُ تَفْرَحُ بِالْبِرَّةِ أَكْثَرَ مِنْ فَرَحِهَا بِالذُّرَّةِ، والصَّنُونُ يَرَى القَدَارِيَّةَ خَيْرًا مِنَ اللَّطِيْمَةِ الدَّارِيَّةِ<sup>(2)</sup>، ومولاي يُخَالِفُهُمَا بِصِحَّةِ مِيثَاقِهِ، وكرَمِ أخلاقِهِ، ودَمَانَةِ طَبْعِهِ، وصلَابَةِ نَبْعِهِ، وطِيبِ أصلِهِ وفرَعِهِ، فلا غرَوَ أنْ يَجْهَدَا في نَقْصِ<sup>(3)</sup> دَمْرَتِهِ، وَيَرْغَبَا عَنِ الاِخْتِلَافِ بِحَضْرَتِهِ:

لا يَنْطَوِي صَدِّي وَلَا مَقْتِي مَا أَنْتَ مِنْ حَرْبِي وَلَا سِلْمِي

وأما سُؤالُهُ عَنِ قَائِلِ البَيْتَيْنِ المَنْظُومَيْنِ، وهُمَا:

ويَقُودُنِي لِوِصَالِهِ حَرَسُ الهَوَى قَلَقَ الوِشَاحِ

يَنَادُ كَالعُصْنِ التَّنْظِيرِ بِمِثْلِهِ عَبَثَ الرِّيَّاحِ

فَقَدْ فَتَحَ فِي هَذَا السُّؤَالِ بَابًا عَرَفْتُ أَنَّ مَوْلَايَ قَدْ أُعْطِيَ فُلَانًا مِقْوَدَهُ، وَمَدَّ إِلَى مُعَازَلَتِهِ يَدَهُ، وَلَزِمَ مَضْجَعَهُ، وَتَوَفَّرَ عَلَى الخَلَوَاتِ مَعَهُ.

فَقُلْتُ: خَبِيرٌ لَا يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَالْمِينَ، وَوَقَفْتُ حَائِرًا بَيْنَ هَذَيْنِ، حَتَّى عَرَفْتُ اشْتِهَارَ ذَلِكَ، وَإِنَّ الأَخَ غَضِبَ مِنْذُ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، وَبَاتَ فِي القَرَاةِ<sup>(4)</sup> بِأَسْوَأَ لَيْلَةٍ، فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أُعْتَبُ مَوْلَايَ وَالوَمَ، وَلَا كَيْفَ أُقْعَدُ فِي التَّائِبِ لَهُ وَأَقُومَ، وَهُوَ الحَيَاةَ الَّذِي إِذَا<sup>(5)</sup> انْتَلَمَ فَقَدْ انْهَدَمَ، وَإِذَا تَصَدَّعَ فَقَدْ ذَهَبَ أَجْمَعُ، وَالْمَعِيشَةُ الَّتِي مِنَ المُرُوءَةِ حِفْظَ مَوَادِّهَا، وَصَلَاحِ فَسَادِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ فَالبَيْتَانِ المَذْكُورَانِ لِعَبْدِ الصَّمَدِ المَعْدِلِ<sup>(6)</sup> فِي كَلِمِهِ يَقُولُ فِيهَا:

(1) حَبَاتِ القلوبِ: حَبَّةُ القلوبِ: ثمرته وسويداؤه وهي هَنَّةٌ سوداء فيه، وقيل: هي زَمَّةٌ فِي جوفه، الأزهرِي: حَبَّةُ القلوبِ: هي العلقمة السُّوداءُ الَّتِي تَكُونُ دَاخِلَ القلوبِ. (لسان العرب: حَب).  
(2) لعلها مجموعة من الأمثال والأقوال، لكن لم أفق عليها في كتب الأمثال.  
(3) فِي الأصل: "نقض"، وقد أثبتنا ما ورد فِي (ص).  
(4) القرافة: هي المقبرة عند أهل مصر، وهي مَدْفَنٌ مشهور فِي البلادِ المِصرِيَّةِ، يسكنه النَّاسُ ويعمرونه، وهي إحدى عجائب الدُّنْيَا بما تحتوي عليه من مشاهد الأنبياء عليهم السَّلَامُ، وأهل البيت والصُّحابة والتابعين والعلماء والزُّهَّاد والأولياء... انظر: (الروض المعطار: 460، وخطط المقرئِي: 442/2، ومعجم البلدان: 317/4، ورحلة ابن جبير: 49، وأحسن التقاسيم: 209).

(5) سقطت من (ص).

(6) هو غيلان بن الحكم توفى فِي حدود 240هـ، شاعر فصيح من شعراء الدُّولة العباسِيَّةِ، كان هَجَاءً خبيث اللسان، شديد المعارضة. انظر: (معاهد التنصيص: 382/1، وأنوار الرِّبْعِ: 385/2، والغيث المسحوم: 422/1، ومسالك الأبصار: 307/14، والرواي: 454/18، والأغاني: 154/13)، لم أفق على الأبيات فِي مصادر ترجمته.

هَفَّتْ بِهِ نُذْرُ الْمَشِيبِ فَعُضَّ مِنْ غَرْبِ الْجِمَاحِ  
هَيْهَاتَ مِلْتُ إِلَى التُّهَى وَأَجَبْتُ دَاعِيَةَ الْفَلَاحِ  
وَجَعَلْتُ مِنْ وَرْدِ التُّقَى كَأْسَ اغْتِبَاقِي وَاصْطَبَاحِي

وَقَدْ كَانَ مَوْلَايَ بِاسْتِحْسَانِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ أَلِيقٌ، وَهِيَ بِصَفَقَتِهِ أَعْبَقٌ، وَكَأَنِّي بِهِ إِذَا بَلَغَ إِلَى هَذَا الْفَصْلِ مِنَ الرَّقْعَةِ أَتَشَدُّ قَوْلَ الْخَطِيمِ بْنِ مَحْرَزٍ<sup>(1)</sup>:

وَمَا لَامَنِي فِي حُبِّ عَزَّةٍ لَأْتَمَّ مِنْ النَّاسِ إِلَّا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْعِدَا<sup>(2)</sup>  
وَلَا قَالَ لِي أَحْسَنْتَ إِلَّا حَمَدْتُهُ بِمَا قَالَ لِي ثُمَّ اتَّخَذْتُ لَهُ يَدَا<sup>(3)</sup>  
وَلَا أَتَعَدَّى هَذَا الْحَدَّ حَرْفًا أَنْ أَجْنِي ذَنْبًا عَظِيمًا، وَأَوْلَمَ قَلْبًا بِشَهَادَةِ اللَّهِ عَلَيَّ كَرِيمًا<sup>(4)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَأَمَّا الْفَصْلُ الْأَخِيرُ فَأَعْلَمُ وَاللَّهُ إِنَّهُ صَدَرَ عَمَّنْ احْتَسَى مَعِيَ كَأْسَ الْمُسَاهَمَةِ، وَجَلَيْتَ لِي بَوْدُهُ وَجُوهُ الدَّهْرِ السَّاهِمَةِ، وَأَنَا أُوْمَلُّ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَقَعَ مِنْ غَيْرِ إِرْهَابٍ، وَيَتَوَاصَلُ لَدَيَّ بِغَيْرِ حِسَابٍ، حِفْظًا لِلْعَادَةِ الَّتِي حَكَمَ بِهَا كَرْبُهُ، وَتَمَّتْ مَعَهَا عِنْدِي الْآوَةُ وَنِعْمَةُ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

أَلْقَى بِكَفِّي جَدْوَةً فِي دُرَّةٍ وَاللَّيْلُ يَخْطُرُ فِي هَلَاهِلِ أَرْزِهِ  
[وَلَا قَالَ لِي أَحْسَنْتَ إِلَّا حَمَدْتُهُ فِي هَلَالِ أَرْزِهِ]<sup>(4)</sup>  
أَخْتُ التُّجُومِ تَشَعُّعًا وَوِلَادَةً سَرَقَتْ مَحَاسِينَ وَصَفِهِ فِي سُكْرِهِ  
فَضْرَامُهَا مِنْ حُدِّهِ وَحَيَاتُهَا مِنْ نَعْرِهِ وَنَسِيمُهَا مِنْ نَشْرِهِ  
وَمِمَّا أوردَهُ لَهُ ابْنُ بَسَّامٍ<sup>(5)</sup>، قَوْلُهُ:

مَا زَالَ يَخْتَالُ<sup>(6)</sup> الزَّمَانُ مُلُوكُهُ حَتَّى أَصَابَ الْمُصْطَفَى الْمُتَخَيَّرَا

(1) هو الخطيم بن نويرة العبشمي المحرزي (- نحو 100هـ) وهو من اللصوص، أدرك جريراً والفرزدق ولم يلقهما، وهو من أهل الدهناء، وأدرك ولاية سليمان بن عبد الملك (96-99هـ) انظر: (تبصير المنتبه: 534/2، منتهى الطلب من أشعار العرب: 241/1، والأعلام: 308/2).

(2) في الأصل و(ص): "العدى".

(3) ورد البيتان في منتهى الطلب من أشعار العرب: 249/1.

(4) زيادة وردت في (ص).

(5) هو علي بن بسام الشنتريني، الأندلسي، أبو الحسن، أديب من الكُتَّاب، الوزراء، اشتهر بكتابه: "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"،... انظر: (الذخيرة، مقدمة الجزء الأول، والمغرب في حُلَى المغرب: 417/1، وتاريخ بغداد: 63/12، وفوات الوفيات: 92/2، والأعلام: 266/4).

(6) في الذخيرة: 649/8، ووفيات الأعيان: 90/2، والوفيات: 69/12: "يختار".

قُلْ لِلأُولَى<sup>(1)</sup> سَأَسْأَلُ الْوَرَى وَتَقَدَّمُوا  
 إِنْ كَانَ رَأْيِي<sup>(3)</sup> شَاوِرُوهُ أَحْفَافًا<sup>(4)</sup>  
 وَلَقَدْ تَخَوَّفَكَ الْعَدُوُّ بِجَهْدِهِ  
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ ضُمْرًا  
 يَسْرِي<sup>(8)</sup> وَمَا حَمَلَتْ رِجَالٌ أَيْضًا  
 خَطَرُوا إِلَيْكَ فَخَاطَرُوا بِنَفْسِهِمْ  
 عَجَبُوا لِجِلْمِكَ أَنْ تَحْوَلَ سَطْوَةٌ<sup>(11)</sup>  
 لَا تَعْجَبُوا مِنْ رِقَّةٍ وَقَسَاوَةٍ  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَمَّا كَانَ الثَّنَاءُ أَحْسَنَ مَا تُدَارُ عَلَيْهِ الْكُؤُوسُ، وَتَنْقُشَ لَهْهُ الْأَقْلَامُ فِي  
 الطُّرُوسِ، وَجَبَّ أَنْ يُطْلَقَ فِي هَذِهِ الْحَلْبَةِ الْأُرْسَانُ، وَيَسْتُخْدِمَ فِي أَدَاءِ فَرَضِهَا اللُّسَانُ."  
 وَمِنْهُمْ: الْقَاضِي الْفَاضِلُ<sup>(13)</sup>:

(1) في الذخيرة، ووفيات الأعيان، والوافي: "للأولى".

(2) في (ص): "المتحاراً".

(3) في الذخيرة: "رأياً".

(4) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي (3ق.هـ-72هـ): سيد غميم وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يُضرب به المثل في الحلم، ولد في البصرة، وأدرك النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يره،... انظر: (طبقات ابن سعد: 66/7، ونهاية الأرب: 50/6، ووفيات الأعيان: 230/1، وأخبار أصبهان: 224/1، والأعلام: 276/1).

(5) في الذخيرة: "بأساً".

(6) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي (-نحو 22ق.هـ): أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد،... انظر: (مسالك الأبصار: 9/14، وخرزانة الحموي: 62/1، والأغاني: 386/8، والشعر والشعراء: 250، والأعلام: 91/5).

(7) في (ص): "أجرداً".

(8) في الذخيرة: "نسري".

(9) إلى هنا انتهت الأبيات في الوافي: 69/12.

(10) يخاطر: يضرب يميناً وشمالاً. (لسان العرب: خطر).

(11) في (ص): "بنظرة".

(12) في الذخيرة: 650: "من".

(13) هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي، ولد بعسقلان، وتوفي بالقاهرة سنة (596هـ)، وكان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه، ولم يخدم بعده أحداً، كان سريع الخاطر في الرسائل، قيل لو جمعت رسائله وتعليقاته لم تقصر عن مائة مجلد،... انظر: (خطط المقرئ: 445/3، ومرآة الجنان: 367/3، ونهاية الأرب: 1/1-51، والتجسيم الزاهرة: 156/6، ووفيات الأعيان: 158/3، وشذرات الذهب: 324/4، والعبر: 115/3، والبداية والنهاية: 30/13، والكامل لابن الأثير: 156/12، وثمرات الأوراق: 342، وسير أعلام النبلاء: 338/21، وطبقات السبكي: 166/7، ومعجم البلدان: 527/1، وحسن المحاضرة: 564/1، والروضتين: 241/2، ومعجم الأدباء: 1562/4، وبروكلمان: 9/6، والأعلام: 346/3، وعصر الدول والإمارات/مصر والشام: 410، وجرحي زيدان: 35/3). والفاضل: من ألقاب أرباب الأفلام وأكثر ما يقع في ألقاب العلماء. (صبح الأعشى: 22/6)

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ<sup>(1)</sup>

هُوَ مِنْهُمْ لَا بَلْ هُمْ مِنْهُ، وَكُلُّ مَا<sup>(2)</sup> قِيلَ فِي مَحَاسِنٍ مَنْ تَقَدَّمَ فَإِنَّمَا هُوَ عَنْهُ:

وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمِدْحَةٍ لِعَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي<sup>(3)</sup>

وهو الفاضل محيي الدين أبو علي عبد الرحيم بن الأشرف أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد بن أبي الفرج اللخمي العسقلاني<sup>(4)</sup> المولود، عُرف بالبيساني<sup>(5)</sup>، وكان سلفه من بيسان، وولي أبوه قضاء القضاة والخطابة بعسقلان، واستخدم شاور<sup>(6)</sup> القاضي الفاضل في ديوان المكاتب مع الموفق ابن الخلال<sup>(7)</sup>، ومولده يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة، سنة تسع وعشرين وخمسائة، وهو والله البحر الزاخر<sup>(8)</sup>، والبر الذي ما سلك طريقه أول ولا آخر، وما مثله هو ومن يقدمه إلا مثل النجوم، طلع عليها الصباح، والكروم<sup>(9)</sup> أولها زرجون<sup>(10)</sup> وآخرها راح، بل الحدائد قبل تطيق الصباح، والموارد قبل تصفيق الرياح،

(1) البيت لأبي نواس، الديوان: 206، وروايته في الأصل: "وليس لله بمستنكر"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان.

(2) في الأصل: "كلما".

(3) البيت لأبي نواس، الديوان: 570، وروايته:

وإن جرت الألفاظ متا بمدحة لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني

(4) العسقلاني: نسبة إلى مدينة عسقلان، وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، يقال لها عروس الشام وكذلك يقال لدمشق. (معجم البلدان: 4/137).

(5) البيساني: نسبة إلى مدينة بيسان وهي مدينة بالأردن بالغور الشامي، وهي بين حوران وفلسطين، وتعد من أوائل المدن التي فتحها العرب، حيث ازدهرت أيام العرب، واشتهرت بنخيلها وحمورها التي كانت تُصدّر للحجاز. (معجم البلدان: 1/625، والروض المعطار: 119، ودائرة المعارف الإسلامية: 4/409).

(6) هو شاور بن مجير بن نزار، أبو شجاع، وزير مصر، من الولاة، فيه نجابة وفروسية، لقب بأمر الجيوش... انظر: (مسالك الأبصار: 11/224، والروضتين: 1/130، والبداية والنهاية: 12/278، ومراة الزمان: ق/1/277/8، وتاريخ ابن خلدون: 4/77، ووفيات الأعيان: 2/439، والأعلام: 3/154).

(7) هو أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال، الملقب بالموفق صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة المحافظ العبيدي، وأحد كبار المترسلين، توفي سنة (566 هـ)،... انظر: (وفيات الأعيان: 7/219، وشذرات الذهب: 4/219، وتاريخ ابن الفرات: 1/133، وفيه: "ابن الخلال"، وثمرات الأوراق: 137، والأعلام: 8/247).

(8) لعل المعنى مأخوذ من قول الشاعر: (حاشية ديوان المتنبي: 2/151):

ففي لا يراه البحر إلا أظله خواطر فكر، إته زاخر البحر

(9) في (ص): "والكرم".

(10) الزرجون: الماء الصافي يستنقع في الجبل، والزرجون، بالتحريك: الكرم... قال الأصمعي: هي فارسية معربة أي لون الذهب، وقيل: هو صبغ أحمر... والزرجون: الخمر. قال السرياني: هو فارسي معرب، شبه لونها بلون الذهب لأن زر بالفارسية الذهب، وجون اللون... ابن شميل: الزرجون: شجر العنب، كل شجرة زرجونه. (لسان العرب: زرجن)، وكتاب الألفاظ الفارسية: 77).

تَقَدَّمُوا قَدَامَهُ، وَغَرِقُوا فِي سَبِيلِهِ، وَخَلَفُوا قَبْلَهُ وَجَاءُوا فِي ذَنَبِهِ. وَكُلُّ وَصْفٍ قُلْتُ فِي غَيْرِهِ فَإِنَّهُ تَجْرِبَةُ الْخَاطِرِ، هُوَ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ، وَأَكْثَرُ مِنْ مِقْدَارِ كُلِّ طَوْلٍ، لَقَدْ صَادَفَ هَذَا الْاسْمَ مِنْهُ الْاسْتِحْقَاقَ لِفَضَائِلِهِ الَّتِي تَبَلَّجَتْ تَبَلُّجَ الصَّبَاحِ فِي الْآفَاقِ، لَقَدْ وَطَّدَ تِلْكَ الدَّوْلَةَ بَأْرَائِهِ، جَمَعَ السِّيُوفَ وَالْأَقْلَامَ تَحْتَ لِيَوَائِهِ، وَكَانَ يُنَاضِلُ بِجِلَادِهِ عَنِ حِمَاهَا، يَرْتَشِفُ الزَّلَالَ مِنْ رَيْقِ قَلَمِهِ، وَتَلْتَجِفُ الظَّلَالُ بِسُحْبِ نَعْمِهِ، وَلَهُ فِي الْإِنْشَاءِ تَفَنُّنٌ مِنْهُ مَا يُرْوَعُ الْخَيْلَ صَهِيلاً، وَمِنْهُ مَا يُرْوَقُ عَذْبًا سَلْسَبِيلاً، يَفْتُ الْعَنْبَرَ عَلَى سَطُورِهِ، وَيَفُوتُ الْجَوْهَرَ طَلًّا<sup>(1)</sup> مَشْهُورَهُ، تُعْقَدُ رَسَائِلُهُ رَاحًا بِرَاحٍ، وَجَنَى جَنَاتِهِ بِجَنَى ثَفَاحٍ، وَتُلْتَقِطُ فِي مُهَارِقِهِ<sup>(2)</sup> بِنَفْسِجٍ مِنْ أَقَاحٍ، أَطْرَبُ مِنْ مُنَاجَاةِ النَّدَامِ، وَأَطْيَبُ مِنْ مُعَاطَاةِ الْمُدَامِ، طَالَمَا كَتَبَ جُمَانًا، وَكُنْتُ<sup>(3)</sup> أَعْصَانًا وَلَانَ، فَاجْتَنَى عَسَلًا، وَقَسِيَّ فَاثْبَرَى أَسَلًا<sup>(4)</sup>، يَسْجَعُ كَالْحِمَامِ، وَيَصْرَعُ كَالْحِمَامِ، وَقَدْ سَطَّرَتْ بِحَسَنَاتِهِ الصُّحُفَ، وَصَوَّرَتْ مِنْ حِسَانِهِ ذَوَاتِ الْقَلَائِدِ وَالشَّنْفِ<sup>(5)</sup>، وَطَرَقَ النَّجْدَ وَالْوَادِي، وَنَطَقَ بِهَ الْمَدَاحُ وَالْحَادِي، وَحَاضَرَ بِهِ الْحَاضِرُ وَالْبَادِي، وَسَامَرَ بِهِ السَّامِرُ وَتَرْتَمَّ الشَّادِي، وَغَادَرَ لَهُ الْأَرْضَ مَذْهَبًا مَذْهَبًا، وَعَادَى الْعَوَادِي مُصَوَّبًا مُصَوَّبًا، وَسَارَ مُقْرَبًا مُقْرَبًا، وَصَارَ لِلْمَشْرِقِ مَشْرِقًا، وَلِلْمَغْرِبِ مَغْرِبًا، فَأَمَّا مَا يُؤَثَّرُ عَنْ أَقْلَامِهِ فَهُوَ النَّافِثُ<sup>(6)</sup> لِلْسَّخْرِ فِي عَقْدِهَا، وَالْمُنُورُ لِلْأَبْصَارِ بِكُحْلِ<sup>(7)</sup> إِثْمِيدِهَا<sup>(8)</sup>، فَضَحَ الزَّهْرَ بِكَلِمِهِ، وَفَتَحَ الْأَقَالِيمَ بِقَلَمِهِ<sup>(9)</sup>، وَكَتَبَ فِيمَا لَا يَعْقِبُهُ نَدَمٌ، وَبَارَى قَلَمَهُ السِّيُوفَ فَفَعَلَ أَكْثَرَ مِنْهَا،

(1) في (ص): "ظل".

(2) المهارق جمع مهرق: والمهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها، فارسيّ معرب. ((لسان العرب: هرق))، وكتاب الألفاظ الفارسيّة: 148).

(3) في (ص): "وكتب".

(4) الأسل: نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق،... والأسل: الرّماح على التشبيه به في اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه. (لسان العرب: أسل).

(5) الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن، بفتح الشين،... والذي أسفلها القرط، وقيل الشنف والقرط سواء. (لسان العرب: شنف).

(6) النافث: التافخ، وفي التزويل: "من شرّ التفانث في العقد"، هنّ السّواحر، والتوافث: السّواحر حين ينفثن في العقد بلا ريق. (لسان العرب: نفث).

(7) الكحل: ما يكحل به، قال ابن سيدة: الكحل: ما وُضِعَ في العين يُشْتَفَى بِهِ. (لسان العرب: كحل).

(8) الإمدد: حجر يتخذ منه الكحل، وقيل: ضرب من الكحل. (لسان العرب: إمدد)، وورد في (نخبة الدهر: 110): "أنه من حجارة الرصاص، تراي غلبت عليه الكبريتية، وأنواعه أربعة: منها ثلاثة بأصفهان وواحد بالأندلس ومن خواص الكحل الأصفهانيّ تقوية العين والروح الباصر وجلاؤها".

(9) بلغ من تقدير صلاح الدين للفاضل أن كان يقول لأصحابه، لا تظنّوا أنّي ملكت البلاد بسيرتكم إنّما ملكتها

بقلم الفاضل،... انظر: (عصر الدّول والإمارات/مصر والشّام: 412).

ولم يَتَلَطَّخْ بِدَمٍ، كَمْ نَكَسَ رِمَاحَ الكُفْرِ، فَصَمَّ<sup>(1)</sup> أَصْلَابَهَا، وَفَصَمَّ<sup>(2)</sup> أَسْبَابَهَا، وَعَرَّاهَا بِأَسْطُرِهِ، فَفَلَّ جِيُوشَهَا، وَثَلَّ عُرُوشَهَا<sup>(3)</sup>، وَحَطَّ صُلْبَانَهَا، وَحَطَّمَ فُرْسَانَهَا، وَأَعَادَ بَيْعَهَا<sup>(4)</sup> مَسَاجِدَ، وَصَوَّامِعَهَا<sup>(5)</sup> مَعَابِدَ، وَبَدَّلَ الكُفْرَ بِالإِيمَانِ، وَأَسَكَّتَ النَّاقُوسَ لِلأَذَانِ، وَعَزَلَّ مَكَانَ الإِنْجِيلِ لِلْقُرْآنِ، وَقَسَا عَلَى القَسَاقِسَةِ<sup>(6)</sup>، وَأَرْهَبَ الرَّهْبَانَ<sup>(7)</sup>، وَكَاتَبَ الخِلَافَةَ فَكَانَتْ سَطُورُهُ حَلِيَّةَ شِعَارِهَا، وَسَوَادَ مِدَادِهِ سُودَدَ فَخَارِهَا، وَتَأَخَّرَ السَّهْمُ وَتَقَدَّمَ، وَخَرِسَ مُجَاوِبُهُ فَلَمَّا كَلَّمَهُ تَكَلَّمَ، وَحَضَرَ مَوَاقِفَ الحَرْبِ فَكَانَ فَارِسُهَا البَطْلَ، وَرَأْيُهُ سَيْفُهُ الضَّارِبُ، وَمَوَاضِعَ الحِصَارِ، وَكَانَ مَنْجِنِيقُهُ الرَّامِي، وَيَرَاعُهُ سَهْمُهُ الصَّائِبُ، وَكَانَ هُوَ المُحَرِّكُ لِلعَزَائِمِ التُّورِيَّةِ<sup>(8)</sup> عَلَى تَطْهِيرِ مِصْرَ مِنْ دَنَسِ أَوْلَئِكَ الضُّلَالِ، وَدَرَنِ تِلْكَ الأَيَّامِ اللَّيَالِي<sup>(9)</sup>، بَلْ كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ اللَّيَالِي لِتَرَائِكُمْ ظَلَامِ تِلْكَ البِدْعِ<sup>(10)</sup>، وَتَفَاقُمِ ضَلَالِ ذَلِكَ الدِّينِ المُبْتَدِعِ، وَلَقَدْ كَانَ وَهُوَ فِي دِيْوَانِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ يَتَحَرَّقُ عَلَى كَشْفِ بَدْعِهَا وَكَفِّ شَنْعِهَا، وَكَرَّ جُنُودُ اللهَ عَلَى شِيعِهَا، وَوَقَفْتُ عَلَى قَصِيدَةِ كَتَبَهَا إِلَى الشَّهِيدِ نُورِ الدِّينِ بِنِ زَنَكِي - رَحِمَهُ اللهُ - يَقُولُ فِيهَا:

وَمَا بَعَدَ مِصْرَ لِلغِنَى مُتَطَلِّبٌ      وَمَا بَعَدَ هَذَا المَالِ مَالٌ فَيُكْسَبُ  
 وَلَوْ أَنَّهُ فِي البَاسِ يَمْضِي أَوْ النَّدى      لَهَانَ وَلَكِنْ فِي المَعَانِي وَفِي الطَّرَبِ<sup>(11)</sup>  
 وَكَانَتْ الأَجُوبَةُ التُّورِيَّةُ تَرُدُّ عَلَيْهَا فَيْرَى بِهَا فِي تِلْكَ الظُّلُمَاتِ نُورًا، وَيُرْتَّبُ<sup>(12)</sup> عَلَى

(1) القصم: كسر الشيء كسراً فيه بينونه. (لسان العرب: قصم).

(2) الفصم: كسر الشيء من غير بينونه. (لسان العرب: فصم).

(3) ثل: هدم وزال، وثلَّ عرش فلان تلاً: هُدمَ وزال أمر قوم، (لسان العرب: ثل)، وهو من قول زهير، الديوان: 105:

تداركنا الأحلاف قد ثلَّ عرشها      وذُبيان قد زلت بأقدامها التعل

(4) البيع: مفردها بيعة، وهي كنيسة النصارى، وقيل: كنيسة اليهود، وفي التثنية: "وبيع وصلوات ومساجد". (لسان العرب: بيع).

(5) الصومعة: منار الرهبان، وسميت صومعة لتلطيف أعلاها. (لسان العرب: صمغ).

(6) في الأصل: "قسى"، والقساقسة: جمع قس، والجمع هنا على غير قياس. (لسان العرب: قسس). والقسيس: هو القارئ الذي يقرأ عليهم الإنجيل والمزامير وغيرها. (صبح الأعشى: 444/5).

(7) الرهبان: هو الذي حبس نفسه على العبادة في الخلوة. (صبح الأعشى: 445/5).

(8) نسبة إلى محمود بن زنكي، نور الدين الملقب بالملك العادل والمعروف بالشَّهيد، ملك الشَّام والجزيرة ومصر، وهو أعدل ملوك زمانه وأجملهم، ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه، وكان ملحماً بالسلاجقة،... انظر: (التجسيم الزاهرة: 71/6، والأعلام: 170/7).

(9) في الأصل: "الليال"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(10) البدع: جمع بدعة؛ وهي الحدوث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال. (لسان العرب: بدع).

(11) الديوان: 417/2. (12) في (ص): "ويرى".



مُقْتَضَاهَا أَمْوَرًا، ثُمَّ كَانَتْ دُخُولُ الْعَسَاكِرِ الْأَسَدِيَّةِ<sup>(1)</sup> إِلَى مِصْرَ بِاسْتِدْعَاءِ شَاوِرِ<sup>(2)</sup> فِي الْمَرْتَيْنِ  
وَفِي الثَّانِيَةِ أَسْفَرَتْ قَدَمُهَا، وَاسْتَمَرَّتْ وَالْأَيَّامُ خَدَمُهَا، وَهُنَالِكَ عَلَا التَّجْمُ الْفَاضِلِي، وَسَعِدَ  
جَدُّهُ، وَصَالَ وَالسِّيُوفُ جُنْدُهُ، وَعَلَا<sup>(3)</sup> ذِكْرُهُ، ذَكَرْتُ شِعْرًا كُنْتُ قُلْتُهِ كَافِيَهُ ذِكْرُهُ  
اسْتِطْرَادًا، وَهُوَ:

أَتَى بِهَا السَّاقِي وَقْتًا<sup>(4)</sup> مَرْحَبًا إِذْ جَاءَ بِالْمَحْمُولِ وَالْحَامِلِ  
بِبَابِلِي اللَّحْظِ قَدْ رَأَى بِقَهْوَةٍ صَفْرَاءَ مِنْ بَابِلِ  
مُدَامَةً مَا عَتَّقَتْ حُقْبَةً إِلَّا مِنْ الْعَامِ إِلَى قَابِلِ  
صَاغَ مِنَ الدَّيْرِ لِإِبْرِيْقِهَا قَلَابِدًا مِنْ ذَهَبِ سَائِلِ  
وَطُوِّقَتْ فِي الْمَرْجِ تَيْجَانُهَا بِلُؤْلُؤٍ فِي كَاسِهَا جَائِلِ  
كَانَتْهَا مَمْرُوجَةٌ لَوْنُهُ مُغَيَّرًا مِنْ خِيْفَةِ الْعَادِلِ  
يَأْخُذُ مِنَّا كُلَّنَا ثَارَهَا وَمَا لَهَا إِلَّا عَلَى الْقَاتِلِ  
رَقَّتْ فَقَلْنَا إِنَّهَا رِيْقُهُ فِي الْكَاسِ أَوْ مِنْ خَصْرِهِ النَّاحِلِ  
دَقِيقَةُ الْمَعْنَى عَلَى الْحَاطِئِ أَوْ ... ..<sup>(5)</sup> صَنَعَةَ الْفَاضِلِ<sup>(6)</sup>

وَلَمَّا آثَرَ الْعَاضِدُ<sup>(7)</sup> إِقَامَةَ أَسَدِ الدِّينِ شِيرِكُوهِ عِنْدَهُ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ مُقَدَّمُ الْجِيُوشِ التُّورِيَّةِ  
الْمُجَهَّزَةِ إِلَيْهِ. كَتَبَ الْفَاضِلُ عَنْهُ إِلَى نُورِ الدِّينِ كِتَابًا، وَوَقَّفْتُ عَلَيْهِ بِخَطِّهِ، وَمِنْهُ نَقَلْتُ،  
وَمَضْمُونُهُ: "مِنْ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(8)</sup> وَوَلِيِّهِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِمَامِ<sup>(9)</sup> الْعَاضِدِ<sup>(10)</sup> لِدِينِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(11)</sup>

(1) نسبة إلى أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان، أبو الحارث، أسد الدين الملقب بالملك المنصور، وهو أخو نجم الدين أيوب،  
وعَمَّ السُّلْطَانُ صِلَاحَ الدِّينِ،... انظر: (مسالك الأبصار: 226/11، ومفرج الكروب: 7/1، والبداية والنهاية: 278/12، وشفاء  
القلوب: 25، وتاريخ ابن خلدون: 282/5 و283، ووفيات الأعيان: 479/2، والأعلام: 183/3).

(2) سبق الإشارة إليه.

(3) في الأصل: "وعلى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) لعلها: "قلت".

(5) نقص في الأصل (وص).

(6) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها.

(7) آخر ملوك الدولة الفاطمية بمصر والمغرب. وفي أيامه قوي السلطان صلاح الدين وتولّى وزارته وتصرف في شؤون الملك. مات  
العاضد مريضاً سنة 567هـ. (الأعلام: 147/4).

(8) هو لقب عام للخلفاء، إذ يكتب في نعت الخليفة في المكاتبات ونحوها "من عبد الله وولّيه أبي فلان فلان أمير المؤمنين" فأما عبد الله  
فأول من تلقب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً، فكان يكتب في مكاتباته "من عبد الله عمر" ولزم ذلك من

إلى الملك<sup>(1)</sup> العادل<sup>(2)</sup> المعظم<sup>(3)</sup> الزاهد<sup>(4)</sup> المجاهد<sup>(5)</sup> المؤيد<sup>(6)</sup> المنصور<sup>(7)</sup> المظفر<sup>(8)</sup> نور الدين ركن الإسلام<sup>(9)</sup> والمسلمين، عمدة الموحدين، قسيم الدولة<sup>(10)</sup>، مجير الأمة، عضد الملة<sup>(11)</sup>، حافظ الثغور، غياث الجمهور<sup>(12)</sup>، قانع الملحين، قاهر المشركين، خالصة أمير المؤمنين، رفع الله به منار الدين، وأعلى بعزائمه آيات الموحدين، وأحسن توفيقه في خدمة أمير المؤمنين، سلام عليك، فإن أمير المؤمنين يحمده إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله

=بعده من الخلفاء حتى إن المأمون كان اسمه عبد الله فكان يكتب من "عبد الله عبد الله بن هارون" مكرراً لعبد الله على الاسم الخالص واللقب العام، وأما إردافها بقوله "وليّه" فأحدث بعد ذلك.

(9) الإمام: من ألقاب الخلفاء، وأول من تلقب به (إبراهيم بن محمد) أول من بويع له بالخلافة من بني العباس، ويقع في ألقاب أكابر العلماء، ... (صبح الأعشى: 8/6).

(10) العاضد: من ألقاب ملوك المغرب، وهو في أصل اللغة اسم للمعين، ويقال: عضدته أعضده إذا أعتته. (صبح الأعشى: 20/6).

(11) أمير المؤمنين: لقب عام للخلفاء، وأول من لقب به منهم عمر بن الخطاب أثناء خلافته، وكانوا قبل ذلك يدعون أبا بكر بخليفة رسول الله، ثم دعوا عمر بعده لابتداء خلافته بخليفة خليفة رسول الله. (صبح الأعشى: 445/5 و446).

(1) هو الزعيم الأعظم من لم يُطلق عليه اسم الخلافة، وقد نطق القرآن بذكره في غير موضع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بعث لكم طالوت ملكاً﴾ البقرة: 247، ﴿وقال الملك اتوني به﴾ يوسف: 50 و54، إلى غير ذلك من الآيات. ويقال فيه ملك بكسر اللام وملك بإسكانها ومليك بزيادة ياء، ومنه قوله تعالى: ﴿عند مليكٍ مُقْتَدِرٍ﴾، قال الجوهري: والمَلِكُ مقصور من مالك أو مَلِيك، ويجمع على مُلُوك وأملاك. ويقال لموضع الملك المملكة. (صبح الأعشى: 20/6).

(2) العادل: من ألقاب السُلطان، وهو خلاف الجائر، وذلك أعلى ما وصف به الملك ونحوه من ولاة الأمور، لأن العدل به تقع عمارة الممالك، ... (صبح الأعشى: 19/6).

(3) من ألقاب ملوك المغرب، وهو اسم مفعول من العظمة وهي الجلالة، وربما استعمل في ألقاب بعض ملوك الكفر، ... (صبح الأعشى: 29/6).

(4) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، وهو في اللغة خلاف الرّاغب، والمراد هنا من أعرض عن الدنيا فلم يلتفت إليها. (صبح الأعشى: 13/6).

(5) من الألقاب السلطانية والمراد المجاهد في سبيل الله تعالى وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنبوّاب السلطنة، ... (صبح الأعشى: 26/6).

(6) من الألقاب السلطانية، والمراد أنه يؤيد الملك وينصره، والمراد أن الله يؤيده ويقويه، ... (صبح الأعشى: 32/6).

(7) من الألقاب السلطانية، ومنه: "المؤيد المنصور"، ونحو ذلك، ومعناه ظاهر، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنبوّاب السلطنة ونحوهم، ... (صبح الأعشى: 31/6).

(8) من الألقاب السلطانية أخذاً من الظفر وهو التصرف، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف. (صبح الأعشى: 29/6).

(9) من ألقاب أكابر أرباب السيوف، وبه كان يكتب للتائب الكافل. (صبح الأعشى: 51/6).

(10) من الألقاب السلطانية. (صبح الأعشى: 66/6).

(11) العضد: من ألقاب أرباب السيوف، وهو في الأصل اسم للسّاعد، واستعمل في المعين والمساعد لقيامه في المساعدة. (صبح الأعشى: 21/6).

(12) من ألقاب أرباب السيوف، وأكثر ما يستعمل في الملوك. (صبح الأعشى: 21/6).

أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى جَدِّهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ، الأئمة المَهْدِيِّينَ، وَسَلَّم  
تَسْلِيمًا - أَمَا بَعْدُ.

"فَإِنَّهُ عَرِضَتْ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُكَاتَّبُكَ الَّذِي أَدَّتْ بِهَا وَاجِبَ حَقِّهِ، وَقُمْتَ  
بِمُفْتَرَضِيهِ، وَصَدَرَتْ عَنْ قَلْبِ شَفَاهُ الدِّينِ بِهِدْيِهِ مِنْ دَاءِ الضَّلَالِ وَمَرَضِيهِ، وَتَوَمَّلْتَ بِمَقَرِّ  
جَلَالِهِ، وَمَحَلِّ أَمَانَتِهِ الَّتِي مَنَحَ اللَّهُ بِهَا الدِّينَ مِزْيَةَ إِكْمَالِهِ، فَصَرَفَ إِلَيْهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمْعَ  
الإِصْغَاءِ وَطَرْفَهُ، وَعَرَفَ مِنْهَا أَرْجَ الْوَلَاءِ الصَّادِقِ وَعَرَفَهُ، وَوَقَفَ عَلَيْكَ مِنْ مُطِيفِ  
مُلاحَظَاتِهِ مَا تُدِيمُ النَّعْمَ، وَأَهْدَى إِلَيْكَ مِنْ شَرِيفِ دَعَوَاتِهِ مَا إِذَا حَصَلَ لَكَ؛ جَمْعُ  
المُسْلِمِينَ عَمَّ.

فَأَمَّا تَلْقَيْكَ أَوْامِرَهُ بِالْأَمْتَالِ، وَإِنَابَتِكَ عَنِ الْعَزْمِ الَّذِي ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ، وَأَضْرَبَتْ عَنْهُ  
الْأَمْثَالُ، وَتَجْرِيدِكَ الْعَسَاكِرِ الَّتِي شَدَّتْ مِنْنَ الْمُوَحِدِينَ، وَشَادَتْ مَبَانِي الدِّينِ، وَنَكَصَ  
الْعَدُوُّ بِخَبْرِهَا قَبْلَ نَظَرِهَا، وَأَنْصَرَفَ عَنِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ بِأَحْزَى حَجَلَةٍ وَأَظْهَرِهَا، وَتَقْدِيمُكَ  
عَلَيْهَا مَنْ ارْتَضَاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَارْتِضَائِكَ، وَارْتِضَاهُ فِي يَدِ الْحَقِّ تَيْمُنًا بِارْتِضَائِكَ، وَأَمْضَى  
عَزْمَهُ فِي تَقْلِيدِ مُلْكِهِ، إِذْ عَلِمَ أَنَّ عَزْمَهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَضَائِكَ، فَقَدْ شَكَرَ اللَّهُ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ هَذَا الْأَثْرُ، وَذَخَرَ لَكَ مِنْهُ حَسَنَةً لَمْ تَبْسُمْ عَنْ مِثْلِهَا تُغَوِّرُ الصَّحَائِفَ  
وَالسِّيَرِ، وَمَيِّزَكَ عَلَى مُلُوكِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ بِفَضْلِ هَذَا النَّظَرِ، وَنَصَرْتَ الدِّينَ الْحَنِيفَ  
وَالْبَيْتَ الشَّرِيفَ، وَعِنْدَ مَا تَرِكَ الْحُسْنَى يَشْهَدُ بِهَا فَتَعْنَى عَنِ الْإِيضَاحِ وَالتَّعْرِيفِ، وَهَدَمْتَ  
الْبَاطِلَ حِينَ أَرَسْتَ خِيَامَهُ، وَتَبَّتْ الْحَقُّ حِينَ هَفَّتْ<sup>(1)</sup> أَعْلَامُهُ، وَاخْتَرْتَ لِخِدْمَةِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ مَكَانَ الْإِخْتِيَارِ وَفَوْقَهُ، وَحَمَلْتَ الْعِبَاءَ<sup>(2)</sup> التَّقِيلَ مَنْ يَسْتَقِيلُ بِهِ، وَيَحْمِلُ  
فَوْقَهُ<sup>(3)</sup>، وَقَلَدْتَ الْأَمْرَ الْجَلِيلَ مَنْ لَا تَعْجَزُ قُدْرَتُهُ وَطَوْقُهُ.

وَوَرَدُوا إِلَى الْفِنَاءِ النَّبَوِيِّ بِيضِ الْوُجُوهِ بِنَصْرِ وَاضِحٍ، شَمَّ<sup>(4)</sup> الْأُتُوفَ بِتَفْرِيجِ غَمْرَةِ  
الْخُطْبِ الْكَالِحِ، جَذَلَى الْقُلُوبِ بِصَفَقَةِ الْعَمَلِ الرَّابِحِ الصَّالِحِ، ظَاهِرَةً عَلَيْهِمْ آثَارُ آدَابِكَ  
الْحُسْنَى بَادِيَةً، فَهَمْ أَنْوَارُ صَوَابِكَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مُسْتَشْيَى ﴿لَمْ يَمَسْسْنَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا

(1) هَفَّتْ: ذهب. (لسان العرب: هفا).

(2) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "العباء"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(3) فِي الْأَصْلِ، وَ(ص): "أوقه"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(4) فِي الْأَصْلِ، وَ(ص): "شمر"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ<sup>(1)</sup>.

وَقَدْ كَانَتْ جَنَائِبَاتُ مَنْ تَقَدَّمَ نَظْرُهُ عَظُمَتْ عَنِ الْاِحْتِمَالِ ، وَتَجَاوَزَتْ إِلَى الدِّينِ بَعْدَ أَنْ تَجَاوَزَتْ الْمَالَ ، وَظَهَرَتْ إِمَارَاتُ اسْتِنصَارِهِ بِمَنْ اسْتَنْصَرَ بِهِ بِالْأَمْسِ ، وَتَعَوَّلَهُ عَلَى مَا نَزَّهَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونَ بِهِ رَاضِي اللِّسَانِ أَوْ النَّفْسِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ اسْتَخْلَفَهُ لِاسْتِقَامَةِ كَلِمَةِ جَدِّهِ ، وَاكْتَفَى بِهَدْيِهِ وَهَدْيِ آلِهِ عَنِ أَنْ يُقْفَى بِرَسُولٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَحِينَئِذٍ نَدَبَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ سَوَاءً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ<sup>(2)</sup> ، وَقَصُرَتْ فِي مَجَالِ الْحَيَاةِ<sup>(3)</sup> خُطُوتُهُ ، وَلَقِيَ عَنِ كَثْبِ حَتْفُهُ ، وَأَصْبَحَ ﴿نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ﴾<sup>(4)</sup>.

فَهَذَاكَ أَجْمَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى تَقْلِيدِ السَّيِّدِ<sup>(5)</sup> الْأَجَلِ<sup>(6)</sup> الْمَلِكِ<sup>(7)</sup> الْمَنْصُورِ<sup>(8)</sup> وَلِي الْأُمَّةِ ، مُحْيِي الْأُمَّةِ ، سُلْطَانِ الْجِيُوشِ ، أَسَدِ الدِّينِ<sup>(9)</sup> ، كَافِلِ قَضَاةِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(10)</sup> ، وَهَادِي دُعَاةِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْحَارِثِ<sup>(11)</sup> شَيْرَكُوهُ الْعَاضِدِيَّ - عَضَّدَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ ، وَأَمْتَعَ بِطُولِ بَقَائِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَدَامَ قُدْرَتَهُ ، وَأَعْلَا كَلِمَتَهُ - أَمْرَ وَزَارَتِهِ ، وَنَاطَ بِهِ أَمَانَةَ سَفَارَتِهِ ، وَأَطْلَقَ يَدَهُ<sup>(12)</sup> بِسَيْفِ الْجِهَادِ ، وَقَلَمَ الاجْتِهَادِ ، وَتَدْبِيرِ مَا تَحْوِيهِ الْمَمْلَكَةُ الْفَاطِمِيَّةُ مِنَ الْبِلَادِ ، وَكَفَلَهُ أَمْرَ خِدْمَتِهِ الَّتِي اسْتَحَقَّهَا بَارْتِيَادِ الرَّشَادِ ، وَرَأَى أَنْ يَكْتُبَ<sup>(13)</sup> عَدُوَّ الدِّينِ بِاصْطِفَائِهِ ، وَيَكُفَّ عَادِيَةَ الشَّرْكِ بِاسْتِكْفَائِهِ ، وَاخْتَارَ لِتَقْدِيمَةِ عَسَاكِرِهِ مَنْ اخْتَرَتْهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ

(1) من الآية: 174 من سورة آل عمران.

(2) في الأصل، و(ص): "خطياته"، وقد أثبتنا ما هو أولى، وهو من الآية: 81 من سورة البقرة: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

(3) في (ص): "الحياة".

(4) من الآية: 66 من سورة البقرة: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

(5) من الألقاب السلطانية؛ يقال: السلطان السيد الأجل ونحو ذلك، ويقع في اللغة على المالك والزعيم ونحوهما. (صبح الأعشى: 15/6).

(6) يكون في الاصطلاح من ألقاب السلطان كما يقال السلطان السيد الأجل ويكون من ألقاب السامي بغير ياء فما دونه فيقال: "السامي الأجل" ونحو ذلك؛ وكان هذا اللقب في الدولة الفاطمية من أعلى الألقاب وأرفعها قنراً،... فتصرف فيه الكتاب حتى استعملوه في أدنى الرتب أيضاً، والأجلى نسبة إليه للمبالغة. (صبح الأعشى: 5/4 و6).

(7) سبق الإشارة إليه. (8) سبق الإشارة إليه.

(9) من الألقاب التي اصطلح عليها بمعنى الشجاعة، وهو في الأصل للحيوان المفترس، ثم استعمل في الرجل الشجاع مجازاً لعلاقة ما بينهما من الشجاعة. (صبح الأعشى: 79/6).

(10) الكافل: من الألقاب المختصة بنائب السلطنة بالحضرة،... (صبح الأعشى: 24/6).

(11) في الأصل: "الحرث".

(12) سقطت من (ص). (13) في الأصل: "يكتب"، وأثبت ما هو أولى.

الْعَادِلُ لِتَقْدِمَةِ عَسَاكِرِكَ، وَاسْتَهْدَى مِنْكَ هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ الْمَعْدُومَةَ مِنْ جَوَاهِرِكَ، وَاسْتَنْزَلَكَ  
 عَنْ هَذِهِ الذَّخِيرَةِ الْمَصُونَةِ مِنْ ذَخَائِرِكَ، وَآثَرَ أَنْ يُؤَثِّرَ بِهِ دَوْلَتُهُ الَّتِي تُعَدُّ نُصْرَتُهَا مِنْ مَآثِرِكَ،  
 وَلِثِقَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّكَ تَسْمَحُ لَهُ بِكَرَائِمٍ لَا يَجُودُ بِهَا إِلَّا مَنْ كَانَ كَرِيمًا، وَتُقَسِّمُ بَيْنَكَ  
 وَبَيْنَهُ التَّجْدَةَ الَّتِي دُعِيَ بِهَا وَالِدُكَ الشَّهِيدَ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - لِلدَّوْلَةِ قَسِيمًا، أَمْضَى هَذَا الرَّأْيِ  
 لَمَّا وَضَحَ صَوَابُهُ، وَانْتَهَزَ فُرْصَةَ هَذَا التَّوْفِيقِ لَمَّا فَتَحَ بَابَهُ، وَرَأَاهُ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، فَاسْتَأْجَرَهُ  
 لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ<sup>(1)</sup>، وَمَدَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ مَمْدُودَةً إِلَيْهِ مِنْ ظِلِّ عَدْلِهِ، وَلَمَّا تَمَسَّكَ بِهِ  
 الْمُسْلِمُونَ لَمْ يَغْلُ مِنْهُ أَيْدِيَهُمْ الْمَشْدُودَةَ عَلَيْهِ، وَلَمَّا اغْتَبَطَ بِهِ أَهْلُ الدِّينِ لَمْ يَصْرِفُهُمْ عَمَّا  
 هَدَاهُمْ الْحِظُّ إِلَيْهِ، وَأَمْرُهُ أَنْ يُعَدَّ لِحَرْبِ الْفِرْنَجِ عُدَّتَهُ، وَيَأْخُذَ لِعَزْوِهِمْ أَهْبَتَهُ، وَيَطْلُبُهُمْ بَرًّا  
 وَبِحِرًّا، وَيُوسِّعَ لِقِتَالِهِمْ ذُرْعًا وَصَدْرًا، وَيُدْبِلَ الْإِسْلَامَ مِنْ هَدَنَةٍ تَظْلَمُ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ سِرًّا  
 وَجَهْرًا، وَجَرَتْ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَرَاهَا مُصَابًا يَحْتَسِبُ فِيهِ عِنْدَ اللَّهِ جَزَاءً، وَعَهْدَ إِلَيْهِ أَنْ يُعَمَّرَ  
 الْأَسَاطِيلَ الَّتِي تَقَطُّعُ عَنِ الْعَدُوِّ الْإِمْدَادَ، وَيُعَمَّرَ سُجُونَ الدَّوْلَةِ بِالْكَافِرِينَ ﴿مُقَرَّنِينَ فِي  
 الْأَصْفَادِ﴾<sup>(2)</sup>، وَأَنْ يَسْكُنَ الْمُدْنَ الَّتِي جَنَى عَلَيْهَا التَّدْبِيرُ الْعَاجِزُ، وَتُنْقَلُ الْمَعَاوِلُ الَّتِي كَانَتْ  
 خَالِيَةَ الْمَرَائِزِ لِيَكُونَ - أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ - مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْعَدُوِّ الْكَافِرِ مُسْتَأْصِلًا، وَيَكُونَ  
 وَزِيرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْعَارَاتِ عَلَيْهِ وَالْعَزَوَاتِ إِلَيْهِ مُوَاصِلًا، فَيَقْطَعُ فِي الشُّرْكِ سَيْفُ اللَّهِ  
 بِحَدَّيْهِ، وَيَمِيسُ<sup>(3)</sup> الْإِسْلَامَ فِي نُظْرَةِ بُرْدِيهِ، وَيَطْطِشُ الْحَقُّ فِي أَعْدَائِهِ بِكَلْتَا<sup>(4)</sup> يَدَيْهِ، وَعَيْرُ بَعِيدٍ  
 مِنْ مَعُونَةِ اللَّهِ أَنْ تَخْفُقَ عَلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ رَايَاتُ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ، وَرَايَاتُكَ الَّتِي تُعَدُّ مِنْ  
 رَايَاتِهَا، وَتُوجِفُ<sup>(5)</sup> عَلَيْهَا خِيُولُهَا وَخِيُولُكَ الَّتِي النَّصْرُ أَحَدُ غُرُورِهَا وَشِيَاتِهَا، وَيَأْخُذُ لِلْمِلَّةِ  
 الْحَنِيفِيَّةِ بِطَوَائِلِهَا مِنْ طُعَاةِ الْكُفْرِ وَبُعَاثِهَا، وَيُجْرِي اللَّهُ الدَّوْلَةَ الْعَلَوِيَّةَ فِي النَّصْرَةِ الْعَلَوِيَّةِ عَلَى  
 مِيزَاتِهَا وَعَادَاتِهَا، فَمِنْ الْآنَ قِيلَ لِلْوَنِيَّةِ أَذْهَبِي، وَنَادَى الْإِسْلَامُ يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي<sup>(6)</sup>  
 وَلْيَنْصُرَنَّ ﴿اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(7)</sup> وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

(1) من الآية 26 من سورة القصص: ﴿إِنْ خَيْرٌ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾.

(2) من الآية 49 من سورة إبراهيم. (3) يميس: يتبختر. (لسان العرب: ميس).

(4) في الأصل، و(ص): "بكلتي".

(5) توجف: تُسرع في سيرها، والوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل. (لسان العرب: وجف).

(6) روي عن سمرة بن جندب أنه قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمي خيلنا: "خيل الله" إذا فرعنا. انظر: (سنن أبي

داود: 26/3، وكشف الخفاء: 379/2).

(7) من الآية: 25 من سورة الحديد، انظر: الآية: 40 من سورة الحج.

يُؤَثِّرُ أَنْ يُؤَثِّرَ دَوْلَتَهُ هَذَا السَّيِّدِ الْأَجَلِّ لِتَكُونَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ نَصَرْتَهُ نَصْرًا دَائِمًا، وَقَضَيْتَ فِي طَاعَتِهِ فَرْضًا لَازِمًا، وَسَرَرْتَهُ غَائِبًا بِحَاضِرٍ، وَوَكَلْتَ بِخِدْمَتِهِ مَنْ يَنْوِبُ عَنْكَ فِي النَّصْرِ الْمُتَظَاهِرِ، وَأَنْ تُكَاتِبَهُ بِالزَّامِ بِمَقَامِهِ، وَتُهْدِيَهُ إِلَى دَوْلَتِهِ الَّتِي اعْتَبَطْتَ بِاسْتِخْدَامِهِ، وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ رَوْعَةَ فِرَاقِكَ، فَإِنَّهَا مُلْفِتَةٌ وَجَهَةٌ إِلَى شَامِهِ، وَتُسَلِّيهِ بِثَوَابِ طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ بِصَرِيحِ كَلَامِهِ، وَتَبْعُهُ عَلَى ارْتِبَاطِ عِدَّةٍ مِنْ عَسَاكِرِ الْمَسِيرِ مَعَهُ، يُعَاوِضُ عَسَاكِرَ الدَّوْلَةِ الْعَاوِضِيَّةِ، وَيُرَدُّ بِهَا الْقُوَّةُ، وَتَتَضَاعَفُ الْحِمِيَّةُ، وَلَوْلَا مَا مُنِيتَ بِهِ الْبِلَادُ مِنْ تَعَاقِبِ جَوَانِحِ الْجَدْبِ، وَتَنَاوُبِ قَوَادِحِ الْحَرْبِ، وَارْتِفَاعِ الْأَسْعَارِ وَغُلُوِّهَا<sup>(1)</sup>، وَعِزَّةِ الْأَقْوَاتِ وَغُلُوِّهَا، لَاسْتَزَدْنَا قُوَّةً إِلَى هَذِهِ الْقُوَّةِ مِنْ عَسَاكِرِ الْمُؤَيَّدَةِ، وَلَمَّا رَأَيْنَا إِعَارَةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَدَلْنَا لَهُمُ الْإِمَامَةَ الْمُؤَيَّدَةَ، وَلَكِنَّ إِقَامَةَ مَنْ تَحْمِلُهُ الْبِلَادُ، وَتَتَسَّعُ لَهُ الْمَوَادُّ، وَيُؤَدِّي بِهِ مَا<sup>(2)</sup> فَرَضَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ [وَتَعَالَى]<sup>(3)</sup> مِنَ الْجِهَادِ، مِمَّا تَنْتَظِمُ بِهِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ الْمَيَامِينَ وَالْمَنَاجِحُ، وَيُقَرُّ أَعْيُنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَقْتَضِيهِ وَتَقْضِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَصَالِحِ، وَيُؤَدِّي بِهِ مَا يَجِبُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي خَلْقِهِ مِنَ الْحُقُوقِ وَالنَّصَائِحِ، وَيَسْتَكْمِلُ بِهِ مَا ابْتَدَلْتَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَمُدُّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ الْمُعْظَمُ الزَّاهِدُ الْمُجَاهِدُ الْمُؤَيَّدُ الْمُنْصُورُ الْمُظْفَرُ نَوْرَ الدِّينِ رُكْنَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ بِمَزِيدِ نَصْرِهِ، وَيَحْوِطُكَ بِمُعَقَّبَاتٍ مِنْ أَمْرِهِ<sup>(4)</sup>، وَيَجْعَلُكَ مِمَّنْ أَخْلَصَ لَهُ فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ، وَيُحْسِنُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُجَازَاتِكَ، وَيُدِيمُ لِدَوْلَتِهِ ذُبْكَ عَنْ حَوَزَتَيْهَا وَمُحَامَاتِكَ، فَاعْلَمْ هَذَا وَاعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ".

وَكُتِبَ لِمِثْلِ ثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ أَرْبَعِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةَ، وَالْعَلَامَةُ بَيْنَ سَطْرَيْهِ الْأَوَّلَيْنِ بِالْحَطِّ الْعَاوِضِيِّ: اللَّهُ رَبِّي. فَعَادَ الْجَوَابُ الثُّورِي عَلَى الْعَاوِضِ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ، وَتَكْفَلُ أَسَدُ أَسَدِ الدِّينِ بِجِمَايَةِ غِيْلِهِ<sup>(5)</sup> وَاسْتَمَرَ، وَكَانَ ابْنُ أُخِيهِ صِلَاحِ الدِّينِ<sup>(6)</sup> قَدْ

(1) في الأصل: "وعلوها"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص). (2) في (ص): "لما".

(3) زيادة وردت في (ص). (4) من الآية: 11 من سورة الرعد: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾.

(5) الغيل: الأجمة، وموضع الأسد. (لسان العرب: غيل).

(6) هو صلاح الدين، صاحب حطين، (ت589هـ)، أبو المظفر، يوسف بن أيوب بن شاذي صاحب الديار المصرية والشلمية والقراتية واليمنية. استوزره العاضد الفاطمي. وبعد مرض العاضد قطع صلاح الدين خطبته وخطب للعباسيين وانتهى بذلك أمر الفاطميين... انظر: (التحوم الزاهرة: 3/6، ووفيات الأعيان: 6/139، ومرآة الزمان: ق1/ج425/8، وطبقات الشافعية الكبرى: 7/339، ومرآة الجنان: 3/333، وسير أعلام النبلاء: 278/21).

قَتَلَ شَاوِرَ. وَقَالَ الْفَاضِلُ: قُتِلَ شَاوِرٌ وَمَا شَاوِرٌ. وَقُلْتُ: وَشَاوِرٌ وَمَا شَاوِرٌ؟.

وَكَتَبَ بِالْحَطِّ الْفَاضِلِيُّ عَهْدَ أَسَدِ الدِّينِ شِيرِكُوهُ بِالْوِزَارَةِ، وَلُقِّبَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ. وَكَتَبَ عَلَيْهِ الْعَاضِدُ بِخَطِّهِ: "هَذَا عَهْدٌ لَا عَهْدَ لَوْزَيْرٍ بِمِثْلِهِ، وَتَقْلِيدُ طَوْقٍ<sup>(1)</sup> أَمَانَةٍ رَأَى اللَّهُ [تعالى]<sup>(2)</sup> وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلًا لِحَمَلِهِ، وَالْحُجَّةُ عَلَيْكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(3)</sup> بِمَا أَوْضَحَهُ لَكَ مِنْ مَرَأَشِدٍ سُبُلُهُ، فَخُذْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِقُوَّةٍ<sup>(4)</sup>، وَاسْحَبْ ذَيْلَ الْفَخَّارِ بِأَنْ خِدَمْتَكَ اعْتَرَّتْ<sup>(5)</sup> بِأَنْ اعْتَرَّتْ إِلَى بُنُوَّةِ النَّبُوَّةِ، وَاتَّخَذَ<sup>(6)</sup> أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(7)</sup> لِلْفَوْزِ سَبِيلًا، ﴿وَلَا<sup>(8)</sup> تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾<sup>(9)</sup>

ثُمَّ وَاتَّبَتْ أَسَدَ الدِّينِ مَنِيَّتَهُ، وَعَاجَلَهُ آجَلُهُ، وَوَلِيَ ابْنُ أُخْيِهِ صَلَاحُ الدِّينِ.

وَكَتَبَ عَهْدَهُ بِالْحَطِّ الْفَاضِلِيُّ، وَلُقِّبَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ الْعَاضِدُ بِخَطِّهِ: "هَذَا عَهْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ، وَحُجَّتُهُ عِنْدَ اللَّهِ عَلَيْكَ، فَأَوْفِ بِعَهْدِكَ وَيَمِينِكَ، وَخُذْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَاهِضًا<sup>(10)</sup> بِيَمِينِكَ، وَلِمَنْ قَضَى<sup>(11)</sup> بِحَدِّنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحْسَنُ أَسْوَةٍ، وَلِمَنْ بَقِيَ بِقُرْبِنَا<sup>(12)</sup> أَعْظَمُ سَلْوَةٍ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(13)</sup>.

ثُمَّ كَانَ الْفَاضِلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - هُوَ الدَّوْلَةُ الصَّلَاحِيَّةُ، كَانَ كَاتِبَهَا<sup>(14)</sup> وَوَزِيرَهَا<sup>(15)</sup>

(1) سقطت من مفرج الكروب: 454/2، وصبح الأعشى: 427/9، وفي تاريخ ابن الفرات: 34/1: "فتقلد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلاً لحملها".

(2) زيادة وردت في مفرج الكروب، وصبح الأعشى.

(3) سقطت من مفرج الكروب، وصبح الأعشى.

(4) من الآية: 12 من سورة مريم: ﴿يَا بَعْثِي خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾.

(5) في مفرج الكروب، وصبح الأعشى: "واسحب ذيل الفخار بأن اعترت خدمتك إلى نبوة النبوة".

(6) في تاريخ ابن الفرات: "واتخذته".

(7) سقطت من تاريخ ابن الفرات.

(8) في تاريخ ابن الفرات: "لا تنقضوا".

(9) من الآية: 91 من سورة النحل، ورد النص في: التحوم الزاهرة: 352/5 و353، برواية تختلف.

(10) سقطت من مفرج الكروب: 462/2، وصبح الأعشى: 427/9.

(11) في مفرج الكروب، وصبح الأعشى: "مضى".

(12) في الأصل، و(ص): "بتقلبنا"، وقد أثبتنا ما ورد في مفرج الكروب، وصبح الأعشى.

(13) من الآية: 83 من سورة القصص.

(14) يراد به كاتب الإنشاء. (صبح الأعشى: 425/5). (15) هو المتحدث للملك في أمر مملكته. (صبح الأعشى: 421/5).

وصاحبها<sup>(1)</sup> ومُشيرها<sup>(2)</sup> والحامل لِكُلِّها، والحاكم<sup>(3)</sup> في كُلِّها، والمُجهِّز لِبُعوثِها، والمُبَرِّز عند أفعأ<sup>(4)</sup> لِبُوثِها، والدائرة به مناطقُ بنيها، والسائرة به شُموسُ أيامها وبدورُ ليلِها، فلِهذا أذعنت لِقلمِهِ الرِّماحُ، وطلبتُ صَفْحَ كِلمِهِ الصِّفاحُ، وانقضتُ تلكَ الأيامُ وما فيها إلاَّ بِكْرُ عَشائِيا أو غررُ صَباح.

ومع هذا كُلِّهِ كانَ لا يزالُ مُنكِّداً مُبتلىً، وضمنى قلبُهُ وجِسمُهُ، ومرِضَ هَمَّهُ وسَقَمُهُ، نذُكرُ هذا في كُتُبِهِ وترسُّلاتِهِ، وشكَّوه إلى إخوانِهِ وأخذانِهِ.

ومِمَّا كُتِبَ في ذَلِكَ: "ولا يُسألُ سَيِّدنا عن خَاطِرٍ تَرَدَّحِمُ فيهِ الأخطارُ، وعن ضُلُوعِ تُسَرِّحُ<sup>(5)</sup> على النَّارِ، وقُلتُ: قدْ عُدِمَ الصِّفَاءُ في دارِ الأكَدارِ، وجِسمٌ قدْ قاربَ أنْ يَخْلَعِ المُعارَ مِنَ الأعمارِ، ولَقَدْ دَبَّ الفَناءُ في عَضُواً<sup>(6)</sup> عَضُواً، وأجدى الزَّمانُ جَزَواً جَزَواً، فَكُلُّ يَوْمٍ يذُهبُ مِنِّي<sup>(7)</sup> شَيءٌ بَعْدَ شَيءٍ، وَيَكثُرُ شَبَهِ بِالمَيِّتِ فَيَبْعِدُ عَنِ الحَيِّ، وتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ نارِ غُضَبِهِ فَإِنَّ: "أخِرَ المُخالِطِ الكَيِّ"<sup>(8)</sup>. قُلتُ: ولِهذا كانَ لا يَتَكَلَّفُ مع السُّلطانِ سَفراً في كُلِّ مَرَّةٍ، وإِنَّمَا كانَ العِمادُ يُتوبُ عنهُ، فإذا سافَرَ كانَ هو السَّائِرُ للسُّلطانِ إذا رَكِبَ، والمُسامِرُ إذا جَلَسَ، وكانَ إذا تَأخَّرَ عَنِ السُّلطانِ في بَلَدٍ نابَ عنهُ فيه، أو كانَ رِداءً لِمَنْ يُتوبُ مِنْ إخِوةِ السُّلطانِ وَبَنِيهِ، وَيَكُونُ هو القائِمُ بِالمُلِكِ، والقائِلُ بِالِحِبوَةِ والهِلكِ، ومِمَّا بَلَغَ مِنْ سُلطانِهِ ما حَدَّثَنِي بِهِ أبو المَحاسِنِ بن عبدِ اللهِ الكاتِبِ المِصْرِيِّ<sup>(9)</sup>، قالَ: سَمِعْتُ محيي الدِّينِ بن عبدِ الظَّاهِرِ<sup>(10)</sup> يَحكي عن ابنِ قريس<sup>(11)</sup> إنَّ الفاضِلَ صَجِبَ السُّلطانَ مَرَّةً

(1) من ألقاب الوزراء، وهو مختص بأرباب الأقاليم منهم دون أرباب السبوف، وأول من لقب من الوزراء كافي الكفاة إسماعيل ابن عبّاد وذلك أنه كان يصحب الأستاذ ابن العميد فكان يقال له بذلك "صاحب ابن العميد" ثم صار لقباً يطلق على كل من ولي الوزارة بعده. (صبح الأعشى: 18/6).

(2) من ألقاب الوزراء وأكابر الأمراء ومن ضاهاهم ممن يؤخذ رأيه في الأمور. (صبح الأعشى: 28/6).

(3) من ألقاب القضاة، وأصله من الحكمة بفتح الكاف، وهي حديدة مستديرة في اللجام تمنع الدابة من الجري والشباب، سُمي بذلك لأنه يردّ الناس عن الظلم. (صبح الأعشى: 11/6).

(4) أفعى: إذا جلس على استه مفترشاً رجله وناصباً يديه. (لسان العرب: قعا).

(5) في الأصل: "يسرح"، وفي (ص): "يشرح"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(6) في الأصل و(ص): "عضو"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) في الأصل و(ص): "ومني"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) ورد في كشف الحفاء: 15/1: "آخر الطب الكي"، وفي جمهرة الأمثال: 426 و97/1: "آخر الداء الكي".

(9) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.



في سفر، فنزلوا منزلاً رخو الأرض، كثير الطين، وتوالى به المطر، وتعدّر السلوك بين خيمة الفاضل إلا على من يسلكه بمشقة، فأمر السلطان بنقل خيمته وأن تضرب إلى جنب خيمة الفاضل، ويفتح باب حتى لا تنقطع بينهما الرجل، ولا ينزعج الفاضل عن مستقره، وكان إذا غاب عن السلطان تكاتبا، وبينهما مترجم بقلم توافقا على المصطلح عليه، فكانا يتكاتبان به، ويتخاطبان على بُعد الدار بلسانه. وكان القاضي الفاضل يكتب إلى سلطانهِ ويشفع فيما يريد كما يشفع الصاحب إلى صاحبه، والصديق إلى صديقه، وكان يُسلم في كتبه التي يكتبها إلى السلطان على من أراد من أولاد السلطان أو إخوته. ووقفت له من ذلك على كتب كثيرة، منها ما هو بخط يده، ورأيت في بعضها أجوبة السلطان، وفي بعضها حروف المترجم بخط الفاضل، وخط السلطان بإزائه، ورأيت كتاباً كتبه إلى السلطان وسلم فيه على ولده الملك العزيز عثمان<sup>(1)</sup>، وقال فيه: "والملك العزيز - أعز الله الدين بجهاده - بين يدي المولى مخصوص بتحية يقص لديه ختامها، ويخص وفود الشوق غرامها:

بتحية قد جئت فيها أولاً      ومن اقتفاها كان بعدي الثاني  
يهدني بذى الثورين لا يحظى الضحى      يسري ركائبها إلى عثمان  
ورسولي السلطان<sup>(2)</sup> في إبلاغها      والناس رسلهم إلى السلطان<sup>(3)</sup>

(10) هو عبد الله بن رشيد عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري، شيخ أهل الترسل، كان كاتب الإنشلاء في الديار المصرية، ولد سنة (620هـ) وتوفي سنة (692هـ) بالقاهرة... انظر: (حسن المحاضرة: 1/570، والبداية والنهاية: 13/334، والتجوم الزاهرة: 8/38، وفوات الوفيات: 2/179، ومثمرات الأوراق: 356، والأعلام: 4/98).

(11) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.

(1) هو عثمان بن يوسف (صلاح الدين) بن أيوب، أبو الفتح، عماد الدين (567-595هـ) من ملوك الدولة الأيوبية بمصر، كان نائباً عن أبيه، توفي أبوه في دمشق، فاستقل بملك مصر سنة (589هـ)،... انظر: (السلوك: 1/410، والتجوم الزاهرة: 6/120، وخطط المقرئ: 1/235، ووفيات الأعيان: 3/251، والأعلام: 4/215).

(2) في الأصل: "إلى السلطان"، وأثبت ما يستقيم به المعنى.

(3) سقطت من وردت الأبيات في الروضتين: 1/277، ومفرج الكرب: 2/66، وسنا البرق الشامي: 143، وروايتها:

طى الكتاب إليه منه إجابة      لسلام مولانا ابنه عثمان  
وغريبة قد جئت فيها أولاً      ومن اقتفاها كان بعدي الثاني  
فرسولي السلطان في إرسالها      والناس رسلهم إلى السلطان

ورد البيتان الثاني والثالث في صبح الأعشى: 1/70، وورد البيتان الأول والثالث في سنا البرق الشامي: 143. بلفظ: "وغريبة" بدل: "بتحية"، و"فرسولي" بدل: "ورسولي"، و"إرسالها" بدل: "إبلاغها".

وأما ما يدلُّ على شيءٍ من حالِ أولِهِ فَوَقَّفْتُ بِخَطِّهِ عَلَى مَا صُوِّرَتْهُ كَانَتْ يَيْنَ  
والدي رَحِمَهُ اللهُ - وَبَيْنَ الْمُرتَضَى الطَّرَابِلْسِيِّ (1) مُتَوَلِّي الدِّيوانِ بعسقلان (2) هِنَاتِ ارْتَضَعَا،  
فَأَوْتَقَّهَا وَلَزِمَا مَوَاتِيْقَهَا، فَصَحِبَا بِهَا الأَعْمَارَ، وَحَكَّمَا (3) فِيهَا الأَعْمَارَ، فَكَانَتْ حَرْبَهَا  
سِجَالًا، وَأَيَّامُهَا أَحْوَالًا إِلَى أَنْ قَضَى (4) اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ سَبَقَهُ والدي إِلَى الحِمَامِ، وَفَرَّغَتْ  
مِنْهُ الأَيَّامُ.

فَقَالَ لي - رَحِمَهُ اللهُ - وَقَدْ انْقَطَعَ الحَبْلُ مِنْ يَدِهِ، وَعَلِمَ أَنْ يَوْمَهُ لَا يَدْفَعُهُ إِلَى غَدِهِ: مَا أَرَى  
فُلَانًا إِلَّا سِوْفِيكَ مَا أَسْلَفْتُهُ، وَنَقَضَكَ الوَعْدَ (5) الَّذِي أَخْلَفْتُهُ. فَقُلْتُ: أَرَى أَنْ يُكَاتِبَ  
بكِتَابٍ يُثَبِّتُ فِيهِ بِخَطِّكَ أَسْطُرًا، وَتَجَلِّبُ (6) مِنْهُ مِنَ الوَعْظِ أَشْطُرًا، وَتَجْعَلُهُ كَالوَصِيَّةِ؛ فَإِنَّ  
الَّذِي يَبِينُكُمْ مِنَ العِدَاوَةِ قَدْ أَشْبَهَ المَوَدَّةَ لِطُولِ المُدَّةِ. فَقَالَ: هَيْهَاتَ عَنَاءُ مَا وَرَاءَهُ غِنَاءُ،  
وَرِيقَةٌ لَا تُحَلُّ بِهَا رِبْقَةٌ (7)، وَلَوْ أَفْرَدْتَ اللهُ تَعَالَى بِقَصْدِكَ لَكَفَاكَ، وَأَنْتَ وَذَاكَ، فَمَثَّلَ لي هَذِهِ  
المَعَانِي والأَقْفَالَ، وَكَانَ الحَالُ فِي عَدَمِ النَّفْعِ عَلَى مَا قَالَ. والرِّسَالَةُ:

وَمَ بَعْدَ أَخْذِ الثَّارِ عَنِّي، فَطَالَمَا (8) قَطَعْتَ بِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُسَهَّدٌ

كَتَبَ العَبْدُ هَذِهِ الجُمْلَةَ - جَعَلَ اللهُ [تَعَالَى] (9) لِحَضْرَةِ سَيِّدِنَا البَقَاءِ الَّذِي لَا يَجِلُّ (10) لَعْنِ  
سَاحَتِهِ، والأَمَدَ الَّذِي لَا يَحْضُرُ العَدَدُ مَسَاحَتَهُ - وَقَدْ تَقَدَّمَهَا إِلَى (11) مَحَلِّ المَحَاكِمَةِ، وَجِئْنَا  
قَبْلَهَا فِي مَوْقِفِ المَخَاصِمَةِ، وَرَفَعَ الظُّلَامَةَ إِلَى مَنْ لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ، وَلَا مِنْهُ الأَحْكَامُ الظُّلَامَةُ،  
وَأَسْمَعَ دَاعِي الرِّجِيلِ شِفَاهَا، وَتَأْتِ بِهِ الدَّارُ وَشَطَطَتْ نَوَاهَا (12)، وَوَضَعَتْ الأَمَالَ مِنْ يَدِهِ

(1) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد (355-436هـ)،... انظر: (دمية القصر: 299/1، ووفيات الأعيان: 313/3، ومعجم  
الأدباء: 1728/4، أنباه الرواه: 249/2، والتجويد الزاهرة: 39/5، وشذرات الذهب: 256/3، وأنوار الربيع: 329/1،  
والأعلام: 278/4).

(2) سبق الإشارة إليها. (3) من هنا سقط من (ص).

(4) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

(5) من هنا سقط من (ص).

(6) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

(7) الرِّبْقَةُ والرِّبْقَةُ: الحبل والحلقة تشدُّ بها الغنم الصغار لتلا ترضع، والجمع أرباق ورباق وربيق.

(8) في الأصل: "فطال ما".

(9) زيادة وردت في (ص).

(10) من هنا سقط من (ص). (11) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

(12) لعل المعنى مأخوذ من قول جميل بثينة، الديوان: 110:

وإن تك قد شطت نواها ودارها فإن النوى مما تشتت وتجمع

عَصَا<sup>(1)</sup> سُرَاهَا، وَاسْتَرَدَّتْ الْأَيَّامُ مَا فَرَّقَتْهُ فِي جُمَّلَةٍ، وَأَشْرَفَتْ<sup>(2)</sup> بِهِ عَلَى مَوْرِدٍ يَطُولُ  
بِوَارِدِهِ النَّهْلَةَ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى قَدْ وَطَأَ تَحْتَ جَنْبِهِ مِهَادًا، وَأَنَسَهُ عِنْدَ التَّرْوَلِ  
بِلِحْدِهِ فُرَادَى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ، فَمَتَّى أَخَذَ ضَيْفُ الْكَرِيمِ زَادًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَقَلَ عَبْدَهُ  
مِنْ دَارِ فَنَاءٍ إِلَى دَارِ بَقَاءٍ، وَمِنْ مَحَلِّ حُجْبِهِ إِلَى مَحَلِّ لِقَاءٍ، وَمِنْ الْإِقَامَةِ مَعَ مُسَيِّءٍ  
تُخَافُ<sup>(3)</sup> جَوَانِبُهُ إِلَى الْقُدُومِ عَلَى مُحْسِنٍ تُرْجَى مَوَاهِبُهُ، وَقَدْ كَانَ حُكْمُ الْقَضَاةِ سَبَقَ،  
وَسَهْمُ الْقَدْرِ مَرَقٌ<sup>(4)</sup> يَتَلَكَّ الْهِنَاتِ الَّتِي نَالَ مِنْهَا وَنِيلَ مِنْهُ، وَالْأَغْرَاضُ الَّتِي حَامَتْ عَنْهَا  
وَحَمَيْتْ عَنْهُ<sup>(5)</sup>، وَالذَّهْرُ فِيهَا<sup>(6)</sup> يَوْمَانٌ<sup>(7)</sup>، وَالْحَرْبُ بِهَا طَمَعَانٌ، فَيَوْمٌ يَكُونُ لَهُ مُتَحَمِّلٌ  
فَيَكُونُ ظَفْرُهُ مُشَبَّهًا بِالْهَزِيمَةِ، وَيَوْمٌ يَكُونُ عَلَيْهِ مُتَحَمِّلٌ، فَتَكُونُ هَزِيمَتُهُ مُشَبَّهَةً بِالْغَنِيمَةِ،  
هَذَا وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْحِضْرَةُ وَطَاعَتْهَا تَعْصِيهَا تُكْثِرُ الْجِرَاحَ، وَتُنَاوِلُ يَدَهَا عِنَانَ الْجِمَاحِ،  
وَيَبْقَى<sup>(8)</sup> لِإِيْلَامِهَا فِيهِ<sup>(9)</sup> آثَارُ الصَّفَاحِ، فَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَتْ حُقُوقُهَا، وَاعْتَلَّ مِنْ طُولِ  
الضَّرَابِ حَدِيدُهَا، وَقَدْ بَقِيَ بَعْدَ أَنْ رَأَتْ بُعْدَهُ، وَتَجَاوَزَتْ فِي الْحَيَاةِ<sup>(10)</sup> حَدَّهُ، أَمْرَانِ هُمَا  
آخِرُ رُتْبَةِ اللَّوْمِ وَأَقْصَى غَايَةِ الْمُلُومِ، وَهِيَ الشَّمَاتَةُ، وَتِلْكَ خَدِيدَةُ الطَّبَعِ الْعَاجِزِ، وَطَلِيْعَةُ  
الْحَرْقِ الْخَائِرِ<sup>(11)</sup>، وَبَدِيدَةُ لَا يَرْكَبُهَا مِنْ مَرَكِبِهِ الْجَنَائِرِ: "مَا لِي جُرْحٌ بِمَيِّتٍ إِيْلَامٌ"<sup>(12)</sup>، وَتِلْكَ  
سَبِيلٌ لَيْسَتْ فِيهَا بِأَوْحَدٍ، وَالْأُخْرَى تَتَّبِعُ الْخَلْفَ بِجِنَايَةِ السَّلْفِ، وَأَخَذَ الْوَارِثَ

(1) في الأصل: "عصى"، وقد أثبتنا ما هو أولى، وألقى المسافر عصاه: إذا بلغ موضعه وأقام وترك السفر، وهو من قول الشاعر:

فألقت عصاها واستقرّ بها التوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر

وهذا البيت ينسب لعبد ربّه السلمي، ويقال لسليم بن ثمامة الحنفي. (لسان العرب: عصا).

(2) في (ص): "وأشرفت".

(3) في الأصل و(ص): "تخاف"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) من هنا سقط من (ص).

(5) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

(6) سقطت من (ص).

(7) ورد في المخلاة: 221: "لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب قال لابن عباس-رضي الله عنه-: "إنك لست بسابق أهلك ولا بميزوق

ما ليس لك، واعلم بأنّ الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك،...".

(8) في (ص): "وبقي".

(9) سقطت من (ص).

(10) في (ص): "الحيوة".

(11) في الأصل: "الحرق الخائر"، وأثبت ما هو أولى.

(12) عجز بيت للمنتبي، الديوان: 94/4: "من يهنّ يسهل الموان عليه".

بِحَرِيرَةِ الْمَوْتِ<sup>(1)</sup>، وَهَذِهِ مُحَافِظَةٌ<sup>(2)</sup> فِي الْعَدَاوَةِ، وَمُطَاوَعَةٌ عَلَى الْقَسَاوَةِ فِيهَا لِحُكْمِ اللَّهِ رَدُّ ظَاهِرٌ، وَجُرْأَةٌ عَلَيْهِ يُعَجِّلُ عُقْبَى الْجَائِرِ، وَسُوءُ مَقْدِرَةٍ لَا تُبْعَدُ أَنْ يَغْضَبَ لَهَا الْقَادِرُ، وَاسْتِنْفَافُ حَرْبٍ خَاسِرُهَا الرَّابِحُ، وَمَخْذُولُهَا الظَّافِرُ، وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْمَدْحَ لِحِفْظِ مَوَاتِ الْأَمْوَاتِ، وَمُصَافَاةِ أَهْلِ الْعِظَامِ وَالرُّفَاتِ، فَأَمَّا الْمُكَافَاةُ وَهُمْ فِي كُفَاتِ<sup>(3)</sup> اللَّحُودِ، وَالْمُظَاهِرَةُ بِالْعَدَاوَةِ لَهُمْ وَهُمْ فِي ضَمَائِرِ الْقُبُورِ رُقُودٌ، فَمَا عَهْدٌ بِهَذِهِ الْبِدْعَةِ قَائِمٌ، وَلَا عَلَى هَذِهِ الشَّرْعَةِ حَائِمٌ، وَحُوشِيَتْ مِنْ أَنْ تُحْشَرَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَّةِ أُمَّةٌ وَحَدَّهَا، وَتُطِيعَ الْعَصِيَّةَ فَتَجْلُورَ سَمَتَ الْمُرُوءَةِ، وَيَتَعَدَّى حَدَّهَا هَذَا وَقَدْ اسْتَفْتَحَتْ الْحِطَابَ بَيْتِ إِنْ أَلَمَّ بِهِ فِي مَعْنَاهُ فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يُتَّبَعَهُ بِمَا يُشِيدُ مَبْنَاهُ، وَهُوَ أَنَّهَا رَأَتْ فِي صَحَائِفِ التَّجَارِبِ وَتَوَارِيخِ الْأَعَاجِبِ أَنَّهُ قَلَّ مَا تَقَاوَلَ<sup>(4)</sup> فَحَلَانَ، وَتَصَاوَلَ بَطْلَانَ<sup>(5)</sup> إِلَّا اسْتَوَى فِي الدُّنْيَا النَّصِيْبَيْنِ، وَكَانَا إِلَى مَنَهْلِ مِنْ وَرْدِهِمَا قَرِيْبَيْنِ، وَكَانَ سَابِقَهُمَا طَلِيْعَةُ التَّالِيِ، وَأَوْلَهُمَا مُقَدِّمَةُ الثَّانِيِ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ أَفْرَدَهَا بِمَدِّ طَلْقِ الْبَقَاءِ، وَخَلَفَهَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُ فِيمَا أَمْتَعَهَا بِهِ مِنَ النِّعْمَاءِ، فَلَأَوْلَى أَنْ تَحْفَظَ عَبْدَهَا فِي آيَاتِمِهِ، وَتُخْلِفَ عَلَيْهِمْ مَا عَرَفَهُ فِي أَيَّامِهِ، وَتَصُونَ مُخْلَفِيهِ مِنْ هَتِكِ الْأَسْتَارِ وَحَطِّ الْأَقْدَارِ، وَتُشْفِي<sup>(6)</sup> مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ مِنَ الْأَشْرَارِ، وَتُعْطِيَهُمْ بِمَا أَطَالَ اللَّهُ مِنْ ذُبُولِ أَنْوَانِهَا، وَتَحْتَسِبَ بِالْحَسَنَةِ؛ فَهُمْ مَعَ مَا كَثَرَ اللَّهُ مِنْ ذَخَائِرِ ثَوَابِهَا، وَلَا يُزَعَجُ مَخْلُوفُهُمْ بِالشُّكُوى إِلَيْهِ فِي الدَّارِ الَّتِي تَوَى بِهَا فَإِنَّهَا بِحَيْثُ تَرْفَعُ الظُّلَامَةُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، وَإِنْ سَمِعَ الْمَيِّتُ وَلَمْ يُجِبْ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ وَيُجِيبُ، نَقْضِي الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ بَيْنَنَا وَأَسْكَتَنِي دَهْرِي، فَهَلْ يَسْكُتُ الدَّهْرُ وَهُوَ يُجِلُّهَا مِنْ كُلِّ مَا ارْتَكَبَتْ فِيهِ، وَأَطَاعَتُهُ مِنْ مَوَارِدِ الْأَوْهَامِ أَنْ حَفِظْتُ وَصِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى السَّابِقَةَ لَوْصِيَّتِهِ فِي هَوْلَاءِ الْإِيْتَامِ، فَأَمَّا إِنْ أَتَبَعْتَ الْفَارِحَةَ بِالْقَادِحَةِ "وَأَشْبَهَتْ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ"<sup>(7)</sup> فَالْحِسَابُ

(1) لعلّ المعنى مأخوذ من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه". (صحيح سنن الترمذي: 863/3).

(2) في (ص): "محافلة".

(3) الكفات: الموضع الذي يُضْمُ فيه الشيء ويُقْبَضُ. وكفات الأرض: ظهرها للأحياء وبطنها للأموات، وفي التنزيل العزيز: (ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءاً وأمواتاً) الآية: 25 من سورة المرسلات. (لسان العرب: كفت).

(4) تقاول: تفاوض. (لسان العرب: قول).

(5) تصاول: تواءم، والفحلان يتصاولان أي يتواءمان. (لسان العرب: صول).

(6) في الأصل: "ونشفي"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

يَقَى عَلَيْهَا مُدَّةً بَقَائِهَا بَعْدَهُ، وَيَفْضَلُ عِنْدَهَا مَا لَا يَجِدُ فَضْلَةً عِنْدَهُ لَا تَقْطَعُ عَمَلَهُ،  
وَأَتَّصَلَ عَمَلُهَا وَأَعْضَاءُ طَوْلِهِ، وَامْتِدَادِ طَوْلِهَا، وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ، وَيُضْرَبُ عَلَى يَدِ  
الظُّلْمِ ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ. أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

وَأَمَّا نَثْرُهُ فَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَقَدْ"<sup>(2)</sup> كَانَ يُقَالُ: إِنَّ الذَّهَبَ الْإِبْرِيْزَ لَا يَدْخُلُ<sup>(3)</sup> عَلَيْهِ آفَةٌ، وَإِنَّ  
يَدَ الدَّهْرِ الْبَحِيْلَةَ<sup>(4)</sup> عَنْهُ كَافَّةً، وَأَنْتُمْ - يَا بَنِي أُيُوبَ - أَيْدِيكُمْ آفَةٌ نَفَائِسِ<sup>(5)</sup> الْأَمْوَالِ، كَمَا أَنَّ  
سَيُوفَكُمْ آفَةٌ نُفُوسِ<sup>(6)</sup> الْأَبْطَالِ، فَلَوْ<sup>(7)</sup> مَلَكَتُمْ الدَّهْرَ لَامْتَطَيْتُمْ لِيَالِيهِ أَدَاهِمُ<sup>(8)</sup>، وَقَلَّدْتُمْ أَيَّامَهُ  
صَوَارِمَ، وَوَهَبْتُمْ<sup>(9)</sup> شُمُوسَهُ وَبُدُورَهُ<sup>(10)</sup> [فِي الْهِيَابِ]<sup>(11)</sup> دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ، وَأَوْقَاتَكُمْ<sup>(12)</sup> أَعْرَاسَ،  
وَكَانَ بِمَا تَمَّ فِيهَا عَلَى الْأَمْوَالِ<sup>(13)</sup> مَا تَمَّ، وَالْجُودُ خَاتَمٌ فِي أَيْدِيكُمْ، وَنَقَشُ حَاتِمٍ فِي نَقَشِ  
ذَلِكَ الْخَاتَمِ".

(7) من قولهم: "ما أشبه الليلة بالبارحة"، وأول من قاله طرفه حين كتب عمرو بن هند بقتله إلى عامله بالبحرين، وأوهمه بأنه كتب  
إليه بأن يصله، فقال طرفه يلوم أصحابه في خذلانهم له، الديوان: 118:

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَكُتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً  
كُلَّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ نَعْلِبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

وهو مثل يضرب في تساوي الناس في الشر والخديعة... انظر: (مجمع الأمثال: 275/2، ومجدة المجالس: 656/2 و677، والإعجاز  
والإيجاز: 141، وفصل المقال: 227).

(1) من الآية: 67 و68 من سورة ص.

(2) في ثمرات الأوراق: 343، وعصر سلاطين المماليك: 363/6: "لا تدخل".

(3) في مطالع البدور: 133/2: "البخيل"، وفي ثمرات الأوراق، وعصر سلاطين المماليك: "به كافة".

(4) في الأصل: "لا يقاس"، وقد أثبتنا ما ورد في مطالع البدور: 133/2، وثمرات الأوراق: 343، وعصر سلاطين المماليك: 363/6،  
وفي عصر الدول والإمارات/مصر والشام: 414: "أنفس".

(5) في الأصل: "يقوس"، وقد أثبتنا ما ورد في مطالع البدور: 133/2، وفي عصر الدول والإمارات: 414: "أنفس".

(6) في عصر الدول والإمارات: "ولو".

(7) في مطالع البدور: 133/2: "أذاهم"، والأداهم: جمع أدهم، ويريد خيولاً سوداً معدة للحرب. (لسان العرب: دهم).

(8) في صبح الأعشى: 208/2، وعصر الدول والإمارات/مصر والشام: 414: "وأفنيتم".

(9) في صبح الأعشى: 208/2، وثمرات الأوراق: 343، وعصر سلاطين المماليك: 363/6، وعصر الدول والإمارات: "وأقماره".

(10) زيادة وردت في: صبح الأعشى، وعصر الدول والإمارات.

(11) في مطالع البدور: 133/2، وثمرات الأوراق: 343، وعصر سلاطين المماليك: 363/6: "وأيام دولتكم أعراس"، وفي صبح  
الأعشى: 208/2: "وأيامكم".

(12) سقطت العبارة من ثمرات الأوراق: 343، وفي مطالع البدور: 133/2: "وكان ما تم فيها على الأموال ما تم والجود في أيديكم  
حاتم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم"، وفي ثمرات الأوراق: 343: "وما تم والجود في أيديكم خاتم، ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم"،  
وفي صبح الأعشى: 208/2: "وما تم فيها على الأموال ما تم، والجود خاتم في أيديكم خاتم ونفس حاتم..."، وفي عصر سلاطين  
المماليك: 363/6: "وما تم فيها إلا على الأموال ما تم. والجود في أيديكم خاتم، ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم"، وفي عصر الدول  
والإمارات: 414: "إلا على الأموال فهي ما تم، والجود في أيديكم خاتم، ونفس حاتم...".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الدِّيَوَانَ العَزِيزِ مُمَهَّدَةً لِمَنْ وَصَفَتْ<sup>(1)</sup> عَنْهُ دَرَجَاتِ الجَنَّةِ مُتَّبِعَةً عَلَى مَنْ سَخَطَتْ عَلَيْهِ كَوَاكِبِ الأَسِنَّةِ مُعْرِقَةً لِمَنْ يَغْرَقُ فِي طَاعَتِهَا بِحَارِ الأَعِنَّةِ مُبَشِّرَةً<sup>(2)</sup> النَّفْسَ المُتَطَامِنَةَ لَوْلَائِهَا بِأَنَّهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ، وَأَسْبَغَ نِعْمَهُ، فَإِنَّ النِّعَمَ فِي ضِمْنِهَا، وَمَلَأَ الأَمَالَ بِمَنَّهَا، وَأَفَاضَ أَنْوَارَهَا الَّتِي قَدْ عَلِمَ قَرْنَ الشَّمْسِ<sup>(3)</sup> أَنَّهُ غَيْرُ قَرْنِهَا، وَأَمْضَى سُيُوفَهَا الَّتِي تُعْرَبُ فَتُغْرَقُ ضَمِيرَ النَّصْرِ فِي لَحْنِهَا، وَأَعْلَى أَرَاءَهَا الَّتِي تَلْتَقِي<sup>(4)</sup> العُدَاةُ بِدِرْعِ يَقِينِهَا، وَتُلْتَقِي العُيُوبَ بِسَهْمِ ظَنِّهَا، وَلَا بَرِحَتْ رَأْيَانُهَا سُوَيْدَوَاتٍ<sup>(5)</sup> قُلُوبِ العَسَاكِرِ وَأَجْنَحَةِ الدُّعَاءِ المُحَلَّقِ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ أَفْقِ المَنَابِرِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "سِرْنَا وَرَوْضَةَ السَّمَاءِ فِيهَا مِنَ الزُّهْرِ زَهْرٌ"<sup>(6)</sup>، وَمِنَ المَجَرَّةِ نَهْرٌ، وَاللَّيْلُ كَالْبِنْفَسِجِ تَخَلَّلَهُ مِنَ النُّجُومِ أَقَاحٌ"<sup>(7)</sup>، أَوْ كَالرِّيْحِ شَمَلُهُ مِنَ الرَّمْحِ جِرَاحٌ"<sup>(8)</sup>، وَالكَوَاكِبُ سَائِرَاتُ المَوَاكِبِ، لَا مُعْرَسٌ<sup>(9)</sup> لَهَا دُونَ الصَّبَاحِ، وَسُهَيْلٌ كَالظُّمَانِ تَدَلَّى إِلَى الأَرْضِ لِيَشْرَبَ<sup>(10)</sup>، أَوْ الكَرِيمِ أَنْفَ مِنَ المَقَامِ بَدَارِ الذَّلِّ فَتَغْرَبُ، فَكَأَنَّهُ قَبَسٌ تَتَلَاعَبُ بِهِ الرِّيَاحُ، أَوْ زِينَةُ قَدَمِهَا بَيْنَ يَدَيِ الصَّبَاحِ، أَوْ نَاطِرٌ يَعْضُهُ العَيْظُ وَيَفْتَحُهُ، أَوْ مَعْنَى يُعْمِضُهُ<sup>(11)</sup> الحُسْنُ

(1) في الأصل: "وضفت"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(2) في (ص): "منشرة".

(3) قرن الشمس: أولها عند طلوع الشمس وأعلىها، وقيل: أول شعاعها، وقيل: ناحيتها. (لسان العرب: قرن).

(4) لعلها: "تتقي".

(5) ورد في (لسان العرب: سود): "سواد القلب وسواديه وأسوده وسوداؤه: حبته، وقيل: دمه، ويقال: رميته فأصبت سواد قلبه؛ وإذا صغروه ردوه إلى سويداء".

(6) لعل المعنى مأخوذ من قول سليمان بن إسماعيل المسيحي: (سرور النفس: 143):

وترى الزهر في الحجر كالزهر — سر طفا فوق جدول وغدير

(7) لعل المعنى مأخوذ من قول ابن المعتز، الديوان: 149:

كأن سماءنا لما تبدت — خلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضل نداء — تفتح بينه نور الأفاحي

(8) في نهاية الأرب: 70/1: "أو كالزنج شعله من الرمح جراح".

(9) في (ص): "لا مغرس".

(10) من قول البحرني، الديوان: 1273/2:

كأن سهيلاً شخصاً طمأن جانح — مع الأفق في هي من الأرض يكرع

وسهيل: كوكب أحمر منفرد عن الكواكب، ولقربه من الأفق كأنه أبداً يضطرب، وهو من الكواكب اليمانية، قال ابن قتيبة: ومطلعه عن يسار مستقبل قبلة العراق. قال وهو يرى في جميع أرض العرب، ولا يرى في شيء من بلاد أرمينية. (صبح الأعشى: 182/2).

(11) في (ص): "أو معنى يغمضه".

ثُمَّ يَشْرَحُهُ، أَوْ صَدِيقٌ لِحِمَاةِ الْكَوَاكِبِ مُعَاذِبٌ، أَوْ رَقِيبٌ عَلَى الْمَوَاكِبِ مُوَاذِبٌ<sup>(1)</sup>، أَوْ  
فَارِسٌ يُحْمَلُ<sup>(2)</sup> عَلَى الْأَعْقَابِ، أَوْ دَاعٍ بِهِ إِلَيْهِ<sup>(3)</sup> وَقَدْ شَرَدَتْ عَنِ الْأَصْحَابِ، وَالْجَوَزَاءُ  
كَالسَّرَادِقِ الْمَضْرُوبِ، أَوْ الْهُودَجِ الْمَنْصُوبِ<sup>(4)</sup>، وَالشَّجَرَةَ الْمُنُورَةَ، أَوْ الْحُبْرَ الْمُصَوَّرَةَ، وَالثَّرِيدَ  
قَدْ هَمَّ عَنُقُودُهَا أَنْ يَتَدَلَّى، وَجَيْشُ اللَّيْلِ قَدْ هَمَّ أَنْ يَتَوَلَّى<sup>(5)</sup> .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَأَمَّا النَّيْلُ [الْمُبَارَكُ]<sup>(6)</sup> فَقَدْ مَلَأَ الْبِقَاعَ، وَانْتَقَلَ مِنَ الْإِصْبَعِ إِلَى الذَّرَاعِ<sup>(7)</sup>،  
فَكَأَنَّهَا غَارَ عَلَى الْأَرْضِ فَعَطَّاهَا، وَأَغَارَ عَلَيْهَا فَاسْتَقَعَدَهَا<sup>(8)</sup> وَمَا تَخَطَّاهَا، فَمَا يُوجَدُ<sup>(9)</sup>  
بِمَصْرٍ قَاطِعُ طَرِيقِ سِوَاهُ، وَلَا مَرْغُوبٌ مَرْهُوبٌ إِلَّا إِيَّاهُ"<sup>(10)</sup>.

(1) في نهاية الأرب: 70/1: "مواكب"، لعل المعنى مأخوذ من قول الشاعر:

وقد لاح للساري سهيل كأنه على كل نجم في السماء رقيب

ينسب البيت في: (سرور النفس: 140) لابن المعتز ولم أفد عليه في ديوانه.

(2) في نهاية الأرب: 70/1: "يحمي الأعقاب".

(3) في نهاية الأرب: "إليها".

(4) المعنى مأخوذ من قول ابن المعتز، الديوان: 68/2:

كَأَنَّ الثَّرِيدَ هُودَجٌ فَوْقَ نَاقَةٍ يَسِيرُ بِهَا حَادٍ إِلَى الْغَرْبِ مُزْعَجٌ

إِذَا عَارَضَتْهَا الْعَيْنُ خَالَتْ نَجْمِهَا قَوَارِيرٌ فِيهَا زَيْبِقٌ يَتَرَجَّرُ

والجوزاء: نجم يقال إنه يعترض في جوز السماء، والجوزاء: من بروج السماء. ((لسان العرب: جوز)، وصبح الأعشى: 170/2).

والسرادق: ما أحاط بالبناء... أو هو كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب أو الحائط المشتمل على الشيء. (لسان العرب: سردق).

والهودج: من مراكب النساء مُقَبَّبٌ، وفي الحكم: يُصْنَعُ مِنَ الْعَصِيِّ ثُمَّ يُجْعَلُ فَوْقَهُ الْخَشَبُ فَيَقْبُ. (لسان العرب: هودج).

(5) لعل المعنى مأخوذ من قول أبي بكر الخالدي:

أَلَسْتَ تَرَى الظَّلَامَ وَقَدْ تَوَلَّى وَعَنُقُودَ الثَّرِيدِ قَدْ تَدَلَّى

(مسالك الأبصار: 181/15).

والثريا: كوكبة يقول الفزويي إنها نجمان منيران في خلالهما ثلاثة أخرى مُتَدَانِيَةٌ كَالْعَنْبِ فِي الْعَنْقُودِ وَتَسْمَى الْكُوكَبَةُ أَيْضاً التَّجْمِ.

(دائرة المعارف الإسلامية: 192/6).

(6) زيادة وردت في حسن المحاضرة: 363/2.

(7) إشارة لأقسام المقياس: إذ أنه عمود رخام سُمرٌ في موضع ينحصر فيه الماء عند انتهائه، وهو مفصل على اثنتين وعشرين ذراعاً،

وكل ذراع مفصلة على أربعة وعشرين قسماً، أقساماً متساوية تُعرف بالأصابع، فإذا استوى الماء تسع عشرة ذراعاً في الفيض

فهي الغاية عندهم في طيب العام، وربما كان الماء فيها كثيراً لعموم الفيض، والمتوسط ما استوى سبع عشرة ذراعاً، وهو أحسن

نما زاد عليه، والذي يستحق به السلطان خراجه ست عشرة ذراعاً فصاعداً، وعليها تعطى البشارة للذي يراقب الزيادة في كسل

يوم، ويعلم بما مياومة، وإن قصر عن ست عشرة فلا يجيء لذلك السلطان في ذلك العام ولا خراج إلا ما يعول عليه، وبقرينة

الجزيرة سوق عظيمة يوم الأحد يتحدث بها. (شرح المقامات للشريشي: 416/3).

(8) في حسن المحاضرة: 363/2: "فاستعد وما تخطأها".

(9) في خطط القرظي: 187/1: "يوجب".

(10) ورد النص في نهاية الأرب: 281/1.

ومنه قوله في جواب كتاب بعثه العماد الكاتب في ورق أحمر، فقطعت العرب الطريق على حامله، وأخذوه ثم أعادوه، ووصل منها كتاب بآخر، جوابه: "لأن العرب قطعوا طريقه، وعقوا عقيقه<sup>(1)</sup>، ثم أعادوه، وما استطاعت أيديهم أن تقبض حمره، ولا ألبابهم أن تُسيع حمره، ولا سيوفهم أن تكنس تيمته، ولا عراضهم<sup>(2)</sup> أن تأخذ لطيمته<sup>(3)</sup>، فقطف ورده من شوك أيديهم، وحيا حياه الذي جل عن واديهم، وحضر منه حاضر الفضل الذي ما كان الله ليعذبه بالعربة في بواديهم، وتشرف منه بعقيلة الأنس التي ما كان الله ليمتحنها بقتل واديهم، وسألته ﴿بأي ذنب قتلت﴾<sup>(4)</sup>، وأي شفاعة فيك قبلت؟ فقال: عرفت الأعراب بضاعتها من الفصاحة، وتناجدت أهل نجد، فكلُّ صاح يا صباحه، وقالوا: هذه حقائنا السحرية، وهذه حقائنا الشحرية<sup>(5)</sup>، وهذه عتائدنا السرية محمولة، وهذه مواريث قيسنا<sup>(6)</sup> وقسنا<sup>(7)</sup> المأمولة، فقيل لهم: إن الفصاحة تتقل عن الأنساب، وإن العلم يناله فرسان فارس ولو كان في السحاب، فدعوا عنكم ثمراً علق بشجراته، واثركوا نهباً صيح في حجراته و﴿إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾<sup>(8)</sup>، ثم لممته على الشعث، وأحللت به بعد الإحرام، فاستباح الطيب، وحاشاه من الرفث<sup>(9)</sup>." ومنه قوله: "والأسر ذل ما بعده عزة، وأثر السلسلة يمنع معاطف الهزة، والملسوع يفرغ من الحبل<sup>(10)</sup>، والجريح يعلم أن الجرح باب القتل".

(1) عقوا: شقوا، والعقيقة: المزة. (لسان العرب: عقق).

(3) اللطيم، واللطيمة: المسك، الأول عن كراع، قال الفارسي: قال ابن دريد: هي ضرب من الطيب يحمل على الصدغ من الملتيم الذي هو الحد، 000 واللطيمة: وعاء المسك، وقيل: هي العير التي تحمله، وقيل: سوقه، وقيل: كل سوق يجلب إليها غير ما يؤكل من حر الطيب والمتاع غير الميرة لطيمة. (لسان العرب: لطم).

(4) من الآية: 9 من سورة التكويد.

(6) أطلق هذا الاسم على أكثر من شخص.

(7) لعله قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك (... نحو 23ق.هـ) من بني إباد، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية... انظر: (خزانة البغدادي: 267/1، وشرح المقامات للشريشي: 394/4، والأغانى: 162/15، والأعلام: 196/5).

(8) من الآية: 29 من سورة الحديد.

(9) من الآية: 197 من سورة البقرة: ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾.

(10) لعل المعنى مأخوذ من قول صالح بن عبد القدوس، (حياة الحيوان الكبرى: 30/1):

وإذا امرؤ لسعته أفعى مرةً تركته حين يجرح حبل يفرق

وورد في: (مجمع الأمثال: 319/2) قولهم: "من هشتة الحية حذير الرسن الأبلق"، قال أبو عبيد هذا من أمثال العامة، قال الشاعر:

إن اللسيغ لحاذر متوجس يخشى ويرهب كل حبل أبلق



ومِنهُ قَوْلُهُ: "وَقَدْ طَيَّبَ لِمَمَالِيكِهِ الْحَيَاةَ فِي أَنْعَامِهِ، وَهُوَ عَلَى مَمَاتٍ لِيَثِقَةَ كُلِّ مِنْهُمْ بِاهْتِمَامِهِ بِأَيْتَامِهِ<sup>(1)</sup>، فَالْوَارِثُ يَرِثُ مِنْ أَبِيهِ النَّسَبَ، وَمِنْ كَرَمِ مَوْلَانَا النَّشَبَ".  
ومِنهُ قَوْلُهُ: "وَتَوْتُ<sup>(2)</sup> رِمَاحٌ نَصَلُهَا الطَّعْنُ، فَكَأَنَّهَا غُصُونٌ قُطِعَتْ أَزْهَارُهَا، وَيُغَادِرُ غُدْرَانَ الدِّمَاءِ فَكَأَنَّهَا رِيَاضٌ عُطِفَتْ أَنْهَارُهَا".

وقَوْلُهُ مِنْ رِسَالَةٍ يَصِفُ أَمْدَ<sup>(3)</sup>: "وَأَمِدُ ذِكْرُهَا مِنَ الْعَالَمِ مُتَعَالِمٌ، وَطَالَمَا صَادَمَ جَانِبُهَا مِنْ تَقَادِمِ فَرَجَعِ عَنْهَا<sup>(4)</sup> مَقْرُوعًا<sup>(5)</sup> أَنْفَهُ، وَإِنْ كَانَ مُخِلًّا، وَفَرَّ عَنْهَا فَرِيدًا بِهِمَّهِ<sup>(6)</sup> وَإِنْ<sup>(7)</sup> اسْتَصْحَبَ خَيْلًا<sup>(8)</sup> وَرَجُلًا<sup>(9)</sup>، وَرَأَى حَجَرَهَا فَقَدَّرَ أَنَّهُ لَا يُفَكُّ لَهُ حَجْرٌ، وَسَوَادَهَا فَظَنَّ<sup>(10)</sup> أَنَّهُ لَا يَفْسُخُهُ<sup>(11)</sup> فَجْرٌ، وَحَمِيَّةَ أَنْفِ أَنْفَتِهَا<sup>(12)</sup>، فَاعْتَقَدَ أَنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ لِزَجْرٍ؛ مِنْ مُلُوكِ كُلِّهِمْ<sup>(13)</sup> قَدْ طَوَى صَدْرَهُ عَلَى الْعَلِيلِ إِلَى مَوْرِدِهَا، وَوَقَفَ وَقْفَةً<sup>(14)</sup> الْمُحِبِّ السَّائِلِ فَلَمْ يَفْزُ بِمَا أَمَّلَ مِنْ سُؤَالِ<sup>(15)</sup> مَعْهَدِهَا<sup>(16)</sup>".

وَلَهُ<sup>(17)</sup> مِنْ أُخْرَى يَصِفُهَا: "وَهِيَ الْعَقِيلَةُ<sup>(18)</sup> الَّتِي صَدْرُ الصُّدْرِ الْأَوَّلِ مُحَلًّا عَنْ وَرْدِهَا،

- (1) في (ص): "بأيتامه".
- (2) في الأصل: "ويوت"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).
- (3) أمْد: ذكر ياقوت: "أنها أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدرًا وأشهرها ذكرًا، ويعرفها الترك بقرة أمْد لسواد أسوارها ومبانيها المشيدة بحجر البازلت، وهي قصبة الكورة المعروفة بهذا الاسم، وتقع على الضفة اليسرى لدجلة على ارتفاع (2070) قدمًا فوق سطح البحر. (معجم البلدان: 76/1، الأعلام الخطيرة: 253/1/3، وصبح الأعشى: 327/4 دائرة المعارف الإسلامية: 349/9). وفي الروضتين: 40/2: "وهذه أمْد فهي مدينة ذكرها بين العالم".
- (4) سقطت من الروضتين: 40/2.
- (5) في الروضتين: "مجذوعًا" وفي نهاية الأرب: 401/1: "مقدوعًا"، وقرع أنفه: كفه وكبحه أو رده، كناية عن الذل. (لسان العرب: قرع).
- (6) في الروضتين: "وقرعها فريد المهمة".
- (7) سقطت من الروضتين، وفيه: "واستصحب".
- (8) في الروضتين: "واستصحب جفلاً".
- (9) سقطت من الروضتين.
- (10) في الروضتين: "فحسب".
- (11) في الروضتين ونهاية الأرب: 402/1: "ينسخه".
- (12) في الروضتين: "أنفها".
- (13) سقطت من الروضتين.
- (14) في الروضتين: "وقوف المحب المسائل".
- (15) في الروضتين: "جواب".
- (16) معهدا: العهد والمعهد: المنزل الذي لا يزال القوم انتأوا عنه رجعوا إليه. (لسان العرب: عهد).
- (17) في نهاية الأرب: "وقال من أخرى يصفها". (18) العقيلة: من النساء الكريمة المخدرة. (لسان العرب: خدر).

والخَرِيدَةُ<sup>(1)</sup> الَّتِي<sup>(2)</sup> حَصَلَ مِنْهَا عَلَى رَاحَةِ يَأْسِيهِ، وَتَعَبَ طَرْدِهَا، وَالْمُحَجَّبَةُ<sup>(3)</sup> الَّتِي كُشِفَتْ سُتُورُهَا، وَدَارَ لِعِصْمَتِهَا كَسِوَارٍ مِعْصَمِهَا سُورُهَا، وَغَلَّتْ عَلَى أَتْهَا السُّودَاءُ عَلَى خُطَابِهَا لِأَنَّ الْمُهْجَ مُهُورُهَا، وَلَرُبَّمَا نَأَى بِجَانِبِهَا الْإِعْرَاضَ<sup>(4)</sup> نَبَا جَوْهَرُهَا عَنِ الْأِعْرَاضِ، وَطَاشَتْ<sup>(5)</sup> دُونَ أَوْصَافِهَا سِهَامُ الْأِعْرَاضِ، وَدَرَجَتِ الْمُلُوكُ عَلَى حَسْرَتِهَا فَلَمْ تَحْسِرْ لَهَا لِثَامًا، وَلَا<sup>(6)</sup> اسْتَطَاعَتْ لِتُعْرِهَا تَلْمًا وَلَا لَهُ الْتِثَامًا".

وَلَهُ<sup>(7)</sup> مِنْ أُخْرَى يَصِفُ قَلْعَةَ نَجْمٍ<sup>(8)</sup>، وَهِيَ مِنْ عُيُونِ الرَّسَائِلِ [جَاءَ]<sup>(9)</sup> مِنْهَا<sup>(10)</sup>:  
 "هِيَ نَجْمٌ فِي سَحَابٍ، وَعُقَابٌ فِي عِقَابٍ، وَهَامَةٌ لَهَا الْعَمَامَةُ<sup>(11)</sup> عِمَامَةٌ، وَأَنْمَلَةٌ إِذَا خَضَبَهَا<sup>(12)</sup> [أَيْدِي] الْأَصِيلِ<sup>(13)</sup>، "كَانَ الْهَلَالُ لَهَا قَلَامَةً"<sup>(14)</sup>، عَاقِدَةٌ حُبُوءٌ صَالِحَهَا الدَّهْرُ أَنْ لَا يَحُلُّهَا بَقْرَعَةٌ نَادِبَةٌ<sup>(15)</sup>، عِصْمَةٌ صَافِحَهَا الزَّمَنُ عَلَى أَنْ لَا يُرَوِّعَهَا بِخُلْعِهِ،

(1) في نهاية الأرب: 402/1: "والطريدة"، الخريدة: هي البكر التي لم تُمسس قط، وقيل: هي الحية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفية المسترة قد جاوزت الإعصار ولم تغتس. (لسان العرب: خرد).

(2) في الأصل: "الذي"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، ونهاية الأرب: 402/1.

(3) في الأصل، و(ص): "المحجبة"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) من الآية: 51 من سورة فصلت: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾.

(5) طاش السهم عن الهدف يطيش طيشاً إذا عدل عنه ولم يقصد الرمية وأطاشه الرامي. (لسان العرب: طيش).

(6) في نهاية الأرب: 402/1: "وما".

(7) في نهاية الأرب: "وقال".

(8) قلعة نجم: قلعة حصينة مطلّة على الفرات على جبل تحتها روض عامر، وعندها جسر يُعبر عليه، وهي المعروفة بجسر منبج في الإقليم الرابع، وطولها أربع وستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة وأربع عشر دقيقة، ويعبر على هذا الجسر القوافل من حرّان إلى الشّام، وبينها وبين منبج أربعة فراسخ. (معجم البلدان: 391/4).

في مرآة الجنان: 368/3: "يقال إنّها قلعة كوكب، ورواية النص: "وهذه القلعة عقاب في عقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها الغمامة عمامة ذاتلة إذا حصّنها الأصيل كان الهلال لها قلامة"، وفي مناهج الفكر: 422/1: "ومن أخرى يصف قلعة حمص.

(9) زيادة وردت في نهاية الأرب: 402/1.

(10) في خزنة الحموي: 414/2، ونهاية الأرب: 2/8، وثمرات الأوراق: 416: "ووافينا قلعة نجم وهي...، وفي وفيات الأعيان: 159/3: "وهذه القلعة عقاب في عقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها الغمامة عمامة...".

(11) في ثمرات الأوراق: 417: "الغمام".

(12) في خزنة الحموي: "خضبتّها".

(13) زيادة وردت في خزنة الحموي: 414/2.

(14) إلى هنا انتهى النص في خزنة الحموي، والمعنى مأخوذ من قول ابن المعتز، الديوان: 247:

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قذت من الظفر

ورد النص في: حسن التوسل: 95، والغيث المسجم: 295/1.

(15) في نهاية الأرب: "بادية"، والقرعة: السُّهْمَةُ، والتادبة، من التدب، لعلّه مأخوذ من السبق. (لسان العرب: قرع، ندب).

فَأَكْشَفَتْ<sup>(1)</sup> بِهَا عَقَارِبَ مَنْجَنِيَقَاتٍ<sup>(2)</sup> لَمْ تُطْبِعْ بِطَبِيعِ<sup>(3)</sup> حِمَصٍ فِي الْعَقَارِبِ، وَضَرَبَتْهَا بِحِجَارَةٍ أَظْهَرَتْ فِيهَا الْعَدَاوَةَ الْمَعْلُومَةَ فِي الْأَقَارِبِ، فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ ثَلَاثَةً<sup>(4)</sup> إِلَّا وَقَدْ أَثَّرَتْ فِيهَا<sup>(5)</sup> الْحِجَارَةُ جُدْرِيًّا بِضَرْبِهَا، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى السَّابِعَةِ إِلَّا وَالْبَحْرُ<sup>(6)</sup> مُؤَذَّنٌ بِنَقْبِهَا "فَأَتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ"<sup>(7)</sup>، وَسَقَطَ سَعْدُهُ عَنِ الطَّالِعِ، إِلَى مَوْلِدٍ مَنْ هُوَ إِلَيْهَا طَالِعٌ، وَفُتِحَتْ الْأَبْرَاجُ "فَكَانَتْ أَبْوَابًا، وَسِيرَتْ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا"<sup>(8)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَمَنْ اعْتَقَلَ خَصْمًا فَقَدْ مَلَكَ قِيَادَهُ، وَأَمِنْ شِرَادِهِ، وَصَارَ تَحْتَ خَتْمِهِ، وَحَبَسَ جِسْمَهُ فِي حِصْنِهِ، وَقَلْبَهُ فِي جِسْمِهِ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَانَا الْبِلَادَ وَهِيَ آلَةُ الْمُقِيمِ، وَأَعْطَاهُمُ الْمَرَائِبَ وَهِيَ آلَةُ الظَّاعِنِ الْهَارِبِ، فَقَدْ عَلِمْنَا ﴿لَمَنْ عُقِبَى الدَّارِ﴾"<sup>(9)</sup>، وَقَدْ نَقَلَهُمُ اللَّهُ نَقْلَ قَوْمِ نُوحٍ مِنَ الْمَاءِ إِلَى النَّارِ<sup>(10)</sup>، وَقَدْ وَرِيتُ<sup>(11)</sup> بِمَوْلَانَا لِلْإِسْلَامِ زِنَادًا، وَذَاكَ الرَّزَادُ هُوَ السَّيْفُ الْقَاضِبُ الْمُسْتَطِيرُّ مِنْ شَرِّهِ هُوَ دَفْعُ الدَّمِ السَّائِبِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَعَرَفَ الْمَمْلُوكُ مَا يُكَابِدُهُ مَوْلَانَا، وَكُلُّ يُعِينُ اللَّهَ، وَمَا تَعْلُو<sup>(12)</sup> الْجَنَّةُ بِثَمَنِ، وَمَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ؛ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْدُلُ ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾"<sup>(13)</sup>، الْعَمْرَاتُ ثُمَّ تَنْحَلِيْنَهُ، فَإِنَّكَ نَصَلُ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ، وَكَلَّمَا اشْتَدَّ الْخِنَاقُ<sup>(14)</sup> قَوِي الْيَقِينُ إِنَّ

(1) في مناهج الفكر: 422/1، وغاية الأرب: 402/1: "فاكشفت".

(2) المنجنیق: آلة من خشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل، رأسه ثقيل، وذنب خفيف، وفيه تجعل كفة المنجنیق التي يجعل فيها الحجر، يُجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيئاً إلا أهلكه. وأول من وضع المنجنیق: جذيمة الأبرش ملك الحيرة على العرب،... (صبح الأعشى: 153/2).

(3) في مناهج الفكر، وغاية الأرب: "طبع".

(4) في مناهج الفكر: "ثلاثة".

(5) سقطت من مناهج الفكر، وفيه: "إلا والحجارة قد أثرت،...".

(6) في الأصل: "البحران"، وقد أثبتنا ما ورد في غاية الأرب.

(7) يقال ذلك للرجل أفسد الشيء فيومر بإصلاحه،... انظر: (مجمع الأمثال: 217/2، وجمهرة الأمثال: 160/1، والمستقصى: 35/1)، وقد ورد المثل ضمن بيت لبعض البشكرين البصريين:

كُنَّا نُدَارِيهَا فَقَدْ مُرِّقَتْ وَأَسْعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

(ذيل الأمالي: 72).

(8) من الآية: 19 و20 من سورة التبا: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا. وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾.

(9) من الآية: 42 من سورة الزعد.

(10) من الآية: "3 من سورة الإسراء: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَدْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾.

(11) وریت: وَرَى يَرِي وَيُورِي وَرِيًّا وَوَرِيًّا وَوَرِيَّةً، وَهُوَ وَارٍ وَوَرِيٌّ: اتَّقَدَّ. (لسان العرب: وري).

(12) في (ص): "تعلموا".

(13) من الآية: 139 من سورة آل عمران. (14) في الأصل: "الخناق"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

اللَّهِ رَبُّكَ يُعْظَمُ مَوْضِعَ الْفَرَجِ<sup>(1)</sup>:

والْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا فَهَوَ الَّذِي أَدْرَاكَ كَيْفَ يَكُونُ نَعِيمُهَا<sup>(2)</sup>  
لَا زَعَزَعَتْكَ الْخُطُوبُ يَا جَبَلُ، كُلَّمَا يَمُرُّ بِمَوْلَانَا مِنَ الْمَغَائِظِ، وَمِنْ تَثَاوُلِ الْأَوْلِيَاءِ يَتَحَمَّلُهُ  
وَيَحْمَلُهُ اللَّهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الطَّبَاعَ الْبَشَرِيَّةَ يَسْتَوْلِي عَلَيْهَا الضَّحَرُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَطْلُبُهُ مَنْ  
النَّاسِ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي يَدْفَعُهُ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّهُ يُعْطِيهِمُ الْأَمْوَالَ، وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ الْأَرْوَاحَ، وَلَا بُدَّ  
مِنْ تَلَطُّفِ التَّرْفِيهِ فِيمَنْ يَسْتَنْزِلُ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَيْنَ مَنْ يَجُودُ بِهَا إِلَّا قَلِيلٌ مَا هُمْ، وَقَدْ كَانُوا  
إِذَا عُدُّوا قَلِيلًا فَقَدْ صَارُوا أَقْلًا مِنَ الْقَلِيلِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ أَرَاءَهُ فِي الظُّلُمَاتِ مَصَابِيحَ، وَفِي الْمَشْكَلَاتِ مَفَاتِيحَ،  
وَيَدُهُ إِذَا امْتَطَتِ الْأَقْلَامَ بَارَتِ الْعِمَامَ، وَإِذَا انْتَشَحَتْ بِالْأَعْنَةِ بَارَتِ الرَّيْحَ، وَبَابُ مَوْلَانَا  
مَيْدَانُ الْعُلَا<sup>(3)</sup>، وَمَجْلِسُهُ مَعْرِضُ الْحُلَى، وَتَرَابُهُ غُرْرٌ وَجُوهُ السَّادَةِ الْأُلَى".

وَمِنْ أُخْرَى فِي فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - شَرَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مِنْهَا: "وَأْتَيْنَا الْمَدِينَةَ مِنْ جَانِبِ،  
فَإِذَا هُوَ أَوْدِيَةٌ عَمِيقَةٌ، وَلُحْجٌ وَعَرٌّ غَمِيقَةٌ وَسُورٌ قَدْ انْعَطَفَ عَطْفَةَ السَّوَارِ، وَأَبْرَجَةٌ قَدْ  
نَزَلَتْ مَكَانَ الْوَاسِطَةِ مِنْ عَقْرِ الدَّارِ، وَقَدَّمَ الْمَنْجَنِيقَاتِ الَّتِي تَتَوَلَّى عِقَابَ الْحُصُونِ عِصِيَّهَا  
وَجِبَالُهَا، وَأَوْتَرَتْ لَهُمْ قَسِيَّهَا الَّتِي تَضْرِبُ وَلَا يُفَارِقُهَا سِيهَامُهَا، وَلَا نِصَالُهَا، فَصَافَحَتْ  
السُّورَ [بِأَكْنَافِهِ]<sup>(4)</sup> فَإِذَا سِيهَامُهَا فِي تَنَائِيَا شُرْفَاتِهَا سِوَاكَ، وَقَدْ قَدَّمَ النَّصْرَ نَسْرًا<sup>(5)</sup> مِنَ الْمَنْجَنِيقِ  
يُخَلِّدُ إِخْلَادَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَيَعْلُو<sup>(6)</sup> عُلُوَّهُ إِلَى السَّمَاءِ<sup>(7)</sup>؛ فَشَجَّ مَرَابِعَ أَبْرَاجِهَا، وَأَسْمَعَ  
صَوْتَ عَجِيجِهَا [صَمَّ أَعْلَاجِهَا]<sup>(8)</sup>، وَرَفَعَ مَثَارَ عَجَاجِهَا، وَأَسْفَرَ الثُّقَابَ عَنِ الْخَرَابِ  
النُّقَابَ، وَأَعَادَ الْحَجَرَ إِلَى خِلْقَتِهِ الْأُولَى مِنَ التُّرَابِ، وَمَضَّغَ سَرْدَ حِجَارَتِهِ بِأَنْيَابِ مِعْوَلِهِ،

(1) في (ص): "إن الله يريد يعظم موضع الفرج"، وفي الأصل: "موضع الفرج"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها.

(3) في الأصل: "العلی".

(4) زيادة وردت في شفاء القلوب: 146، وصبح الأعشى: 292/8.

(5) في (ص): "نسر".

(6) في (ص): "ويعلوا".

(7) السماك: نجم معروف، وهما سماكان: رامح وأعزل، والرامح لا نوء له وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من كواكب الأنواء

وهو إلى جهة الجنوب وهما في برج الميزان، وطلوع السماك الأعزل مع الفجر يكون في تشرين الأول... انظر: (مناهج

الفكر: 82/1، وصبح الأعشى: 177/2، ولسان العرب: سملك).

(8) زيادة وردت في: وفيات الأعيان: 184/6، وشفاء القلوب: 147.

وأظهرَ في صِنَاعَتِهِ الكَثِيفَةَ مَا يَدُلُّ عَلَى لَطَافَةِ أَمَلِهِ، وَأَسْمَعَ الصَّخْرَةَ الشَّرِيفَةَ أُنَيْتَهُ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَرِقُّ لِمَقْتَلِهِ<sup>(1)</sup>.

وَلَهُ أَيْضًا مِنْ أُخْرَى: "فَنَصَبْنَا عَلَيْهَا الْمُنْحَنِقَاتِ تُمْطِرُ سَمَاوَهَا"<sup>(2)</sup> نِبَالَ الْوَبَالِ، وَتَحْمَلُ أَرْضَهَا بِالنَّكَايَةِ وَالنَّكَالِ، وَتَهْدُ بِسَارِيَاتِ حِجَارَتِهَا رَاسِيَاتِ الْجِبَالِ؛ وَتُنزِلُ نَوَازِلَ الْأَسْوَاءِ بِالْأَسْوَارِ، وَتُوسِّعُ مَجَالَ الدَّوَائِرِ فِي الدِّيَارِ، وَتَخْطَفُ بِخُطَافَاتِهَا أَعْمَارَ الْأَعْمَارِ، وَتُطَيِّرُ حَمَامَهَا بِكُتُبِ الْحِمَامِ، وَتُدَيِّمُ إِغْرَاءَ سِيَهَامَهَا فِي أَهْلِهَا بِتَوْفِيرِ سِيَهَامِ [الإِرْغَامِ]<sup>(3)</sup>، وَكَشَفَ التَّقَابُونَ [نِقَابِ]<sup>(4)</sup> السُّورِ [المَحْجُوبِ]<sup>(4)</sup> فَتَهْدَمُ بِنِيَانِهِ، وَتَدَاعَتْ أَرْكَانُهُ بِتَظَاهِرِ الْمُنْحَنِقَاتِ عَلَيْهَا وَالتَّقُوبِ"<sup>(5)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فِي لَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ"<sup>(6)</sup> لَهُ أَنْحَمَ كَحَبِّ النَّهْرِ، قَدْ حَشَرَ الْهُمُومَ وَحَشَدَهَا، وَهَدَى ضَوَالَهَا لِلْقُلُوبِ وَأَنْشَدَهَا:

قُلْتُ<sup>(7)</sup> لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ قَطَعَ اللَّهُ صُلْبَكَ  
وَمَتَّى أَرَى عَمُودَ الصَّبَاحِ قَدْ عَجَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صُلْبَكَ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَنَا مِنَ الْجِيرَانِ مَنْ يَجُورُ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ إِلَى اللَّهِ لَنْ يَحُورُ"<sup>(8)</sup>، وَيَصْدُقُ وَعَدُّ الشَّيْطَانِ، وَمَا يَعِدُهُ الشَّيْطَانُ إِلَّا الْغُرُورَ<sup>(9)</sup>، وَيَصْدُرُ عَنْهُ كُلُّ عَظِيمَةِ الْمُورِدِ، وَيَجْهَلُ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>(10)</sup>، وَيُظَنُّ أَنَّهُ يَرِثُ الْأَرْضَ، وَيَنْسَى مَا كَتَبَ اللَّهُ فِي الزُّبُورِ<sup>(11)</sup>، وَيُنْشِدُ ضَالَّةَ الْوِلَايَةِ بِحَيْثِيهِ وَيَبْتِيهِ، وَمَا يَقْبَلُ بَيْتِ مَكْسُورٍ وَلَا يَضْمَنُ النَّصْرَ جَيْشُ مَكْسُورٍ".

(1) ورد النص في: الروضتين: 100/2، ومناهج الفكر: 422/1، وهجاء الأرب: 403/1، ووفيات الأعيان: 184/6، وشفاء القلوب: 146، وصبح الأعشى: 291/8، برواية تختلف.

(2) في الأصل: "سماها"، وقد أثبتنا ما ورد في هجاء الأرب: 403/1. (3) زيادة وردت في هجاء الأرب.

(4) زيادة وردت في مناهج الفكر: 423/1، وهجاء الأرب: 403/1.

(5) ورد النص في: مناهج الفكر: 423/1، وهجاء الأرب: 403/1، برواية تختلف.

(6) لعل المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس، الديوان: 239/1:

وليل كموج البحر ملقٍ سُؤْلُهُ عَلِيٌّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتِي

(7) في الأصل: "فاقول"، وأثبت ما يستقيم به الوزن والمعنى.

(8) وردت في (ص): "يجوز"، وقد أثبتنا ما يناسب السجع في المقطع.

(9) من الآية: 120 من سورة النساء: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، انظر: الآية: 64 من سورة الإسراء.

(10) من الآية: 23 من سورة لقمان.

(11) من الآية: 105 من سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَالْمَسْئُولُ أَخَذَ دُسْتُورًا<sup>(1)</sup> لِمَمْلُوكِهِ لِلْحَجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فَقَدْ جَفَا بَيَّسَتْ  
اللَّهُ جَفْوَةً طَوِيلَةً، وَاشْتَقَّ إِلَى زَوْرِهِ، وَتَمَامَهَا أَنْ يَكُونَ الْمَوْلَى فِيهَا الْوَسِيلَةَ، وَقَدْ تَحَقَّقَ  
الْمَمْلُوكُ أَنَّ الْمَوْلَى يُلَبِّيه وَلَا يَحْرِمُهُ، فَكَادَ يُلَبِّي وَيُحْرِمُ، وَلَوْلَا أَنْ ذَكَرَهُ وَذَكَرَ وَالِدَهُ كَمَسَّ  
الْمِسْكَ لَكَانَ عَلَى هَذَا الْعَزْمِ يُتَمَّمُ وَيَجْزَمُ، وَمَا يَنْقَطِعُ مُرَافِقُ خَدَمِهِ وَلَا مَنَافِعُ لِسَانِهِ وَقَلَمِهِ  
عَنِ الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ حَجَّ فَحَشَدَ جِيُوشَ اللَّيْلِ<sup>(2)</sup>، وَفَوَّقُوا سِهَامَ الْأَسْحَارِ، وَأَعَانُوا  
فِي تِلْكَ السَّنَةِ سُلْطَانَ الدُّنْيَا، وَجُنُودَ النَّهَارِ، وَمَا يَدْعُو<sup>(3)</sup> الْمَمْلُوكُ فِي الدُّعَاءِ رُبَّةَ الْمُجَابِ،  
وَلَكِنَّ فِي الْحَشْدِ رُبَّةَ السَّمْسَارِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فَوَضَعْتُ يَدًا فِيهِ وَقَدَمًا عَلَى النَّجْمِ، وَرَشَفْتُهُ<sup>(4)</sup> عَلَى حَرِّ الْوَجْدِ بَارِدِ  
الظَّلْمِ، وَصَرَفْتُ بِهِ عَنِ الْخَاطِرِ كُلِّ هَمٍّ، فَمَا بَاشَرَهُ بَعْدَهُ وَلَا هَمٌّ".  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَأَمَّا خِلْعَةُ الْكَرَى عَلَى الْعُشَاقِ<sup>(5)</sup> فَهِيَ عَوَائِدُ سَمَاحِهِ، وَمَنْ أَشْرَقَ  
كَاشْرَاقِهِ فَمَا يَكُونُ أَبَدًا فِي لَيْلِهِ، إِنَّمَا يَكُونُ فِي صَبَاحِهِ، فَمَ ضَرَّهُ أَنْ يَهَبَ مَا لَا تَدْعُو<sup>(6)</sup>  
إِلَيْهِ حَاجَةٌ، وَأَنْ يَخْلَعَ دِيْبَاجَةً<sup>(7)</sup> كَرَاهُ كَمَا يَخْلَعُ دِيْبَاجَةً<sup>(8)</sup>".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَهَمٌّ بَأَنْ يَأْخُذَ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا فِي كِتَابِهِ فَيَعِيدُ إِلَيْهِ حَلَالَهُ؛ فَإِنَّهُ مَا وَجَدَ  
لِفَضْلِهِ أَوْصَفَ مِنْ وَصْفِهِ، وَلَا أَكْشَفَ لِرِعَايَتِهِ مِنْ كَشْفِهِ، ثُمَّ اسْتَحْيَا مِنْ رِيْبَةٍ يُسَوِّدُ لَهَا  
وَجُوهَ الْأَقْلَامِ، وَأَشْفَقَ أَنْ يَأْكُلَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَيُدْلِي بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ<sup>(9)</sup>".  
وَوَصَفَ أَيْضًا الْمُنْحَنِيقَ مِنْ رِسَالَةٍ، فَقَالَ: "فَسَلَّمْتُ كَاتِبَهَا بَنَانًا، وَنَضْنَضْتُ<sup>(10)</sup> كَاتِبَهَا  
لِسَانَ، وَأَضَاءْتُ<sup>(11)</sup> كَاتِبَهَا [مِرْتَانًا]<sup>(12)</sup> ﴿مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾<sup>(13)</sup>، وَاهْتَزَّتْ كَاتِبَهَا جَانًا<sup>(14)</sup>،

(1) في الأصل: "دستور"، وقد أثبتنا ما هو أولى. (2) في (ص): "الليل".

(3) في الأصل: "يدعي"، وأثبت ما هو أولى. (4) في (ص): "وشرفته".

(5) المعنى مأخوذ من قول الشاعر، (المخلاة: 484):

وَحُذِّ التَّوَمَ مِنْ جَفْوِي لِأَنِّي قَدْ خَلَعْتُ الْكَرَى عَلَى الْعُشَاقِ

(6) في الأصل: "تدعوا".

(7) ديباجة كراه: لذة التوم. (لسان العرب: ديج).

(8) الديباج: ضرب من الثياب. (لسان العرب: ديج).

(9) من الآية: 188 من سورة البقرة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾.

(10) نضنضت: تحركت. (لسان العرب: نضض). (11) في مناهج الفكر: 423/1، ونهاية الأرب: 403/1: "وأطت".

(12) زيادة وردت في نهاية الأرب. (13) من الآية: 15 من سورة الرحمن. سقطت الآية من مناهج الفكر، ونهاية الأرب.

(14) من الآية: 10 من سورة التمل: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا نَهْتَزُّ كَاتِبَهَا جَانًا وَلِي مُدْبِرًا وَلَمْ يَعْبُبْ﴾، انظر: الآية: 31 من سورة القصص.

وَتَقَوَّمَتْ كَأَنَّهَا سِنَانٌ<sup>(1)</sup>، وَانْعَطَفَتْ كَأَنَّهَا عِنَانٌ، وَأَقْدَمَتْ كَأَنَّهَا شُجَاعٌ، وَأَحْجَمَتْ كَأَنَّهَا<sup>(2)</sup> جَبَانٌ، وَرَقَّتْ<sup>(3)</sup> رِعْسَهُمُ الْمُوقِرَةَ مِنْ أَحْجَارِهَا بِأَمْثَالِ الرَّعُوسِ الْمُحَلَّقَةِ، فَأَعَادَتْهُمْ إِلَى الْخِلْقَةِ الْأُولَى [مُضْعَاً]<sup>(4)</sup> «مُخَلَّقَةً وَغَيْرَ مُخَلَّقَةً»<sup>(5)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكَانَ الثَّرِيًّا لِحَامٍ مُفَضَّضٍ فِي أَدْهِمِ<sup>(6)</sup> اللَّيْلِ<sup>(7)</sup>، أَوْ غُنَاءَ حَمَلِهِ دَاهِمِ السَّيْلِ، أَوْ حَبِّ جَوْدِ زِرَّةِ اللَّبَاسِ، أَوْ كَفِّ تَفَضُّلِ الْأُفُقِ عَلَى اللَّيْلِ<sup>(8)</sup> بِقِيَاسٍ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْمَجْلِسِ<sup>(9)</sup> - إِلَى أَنْ يَقْضِيَ لِلْكَفْرِ أَعْمَارًا، وَيَمْلِكَ مِنْهُمْ رِقَابًا وَدِيَارًا، وَلَا يَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ دِيَارًا، وَلَا يَصْلُوا أَنْ يَضِلُّوا الْعِبَادَ، وَلَا يَبْلُغُوا أَنْ يَلِدُوا فَاجِرًا كَفَّارًا<sup>(10)</sup>، وَإِلَى أَنْ يُغْرِقَهُمْ مِنْ دِمَائِهِمْ فِي طُوفَانٍ، وَإِلَى أَنْ يَعْرِضَهُمْ عَلَى الْجُدُوعِ فَيَكُونُوا عِنْدَهُ صُلْبَانٌ كَالصُّلْبَانِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "خِدْمَةُ الْمَمْلُوكِ وَأَصْلُهُ مِنْ يَدِ الشَّرِيفِ فُلَانٍ، وَهَذَا الشَّرِيفُ قَدْ زَكِيَ نَسَبُهُ بِأَعْمَالِ صَالِحَةٍ، وَعُمَلَةٌ يَسِيرَةٌ نَاصِحَةٌ، وَلَهُ عَائِلَةٌ هِيَ وَإِنْ كَانَتْ غِلًّا فَقَدْ فَسَحَتْ خُطْلَهُ فِي الْإِتِّجَاعِ، وَبِهِ فَاقَةٌ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ فِي ضَائِقَتِهَا فَقَدْ بَعَثَتْهُ فِي الْأَرْضِ عَلَى الْإِتْسَاعِ، وَلَمَّا قَلَبَ طَرْفَهُ فِي سَمَاءِ الْقَصْدِ، هُدِيَ إِلَى قَتْلَةِ مَوْلَانَا الَّتِي بَرِضَاهَا كُلُّ مُتَوَجِّهٍ، وَإِلَى هَدْفِ الْمَدَائِحِ الَّذِي تُسَدِّدُ إِلَيْهِ سِهَامُ كُلِّ الْكَيْنِ<sup>(11)</sup> وَمُفَوِّةٌ، فَإِنْ رَأَى مَوْلَانَا أَنْ يَشْفَعَ فِي حَدِّهِ شَافِعُ الْبَشَرِ، وَيَلِينُ حَظَّهُ، فَإِنَّ<sup>(12)</sup> حَظَّهُ كَالْحِجَارَةِ، أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً مِنَ الْحَجَرِ<sup>(13)</sup>".

(1) من هنا سقط من (ص)، ومناهج الفكر: 423/1.

(2) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

(3) إلى هنا انتهى السقط من مناهج الفكر.

(4) زيادة وردت في مناهج الفكر.

(5) من الآية: 5 من سورة الحج: ﴿فَأَنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾.

(6) الأدهم: الأسود. (لسان العرب: دهم).

(7) في (ص): "الليل"، والمعنى مأخوذ من قول ابن المعتز، الديوان: 168/2:

كَانَ الثَّرِيًّا فِي أَوَاخِرِ لَيْلِهَا تَفْتَحُ نُورٌ أَوْ لِحَامٌ مُفَضَّضٌ

(8) في (ص): "الليل".

(9) المجلس: وهو من ألقاب أرباب السيوف والأقلام ممن لم يوهل لرتبة الجنب، وربما لُقِّبَ به بعض الملسوك في المكاتبات السلطانية، على أنه كان في الدولة الأيوبية لا يُلقَّبَ به إلا الملوك ومن في معناهم. (صبح الأعشى: 465/5).

(10) من الآية: 26 و27 من سورة نوح: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا إِنَّكَ أَنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾.

(11) الكين والكينة والكينان: وقاء كل شيء وستره. (لسان العرب: كين).

(12) في (ص): "وإن". (13) من الآية: 74 من سورة البقرة: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾.

ومنه قوله: "ورد كتاب المجلس [السامي]<sup>(1)</sup> - حرس الله به نظام المجد، وأطلق فيه لسلن الحمد، ودامت مساعيه مصافحة ليد السعد، وأحسن له التدبير في اليومين: من قبل ومن بعد"<sup>(2)</sup> - ومرحبا<sup>(3)</sup> بمقدمه، وأهلاً بمنجمه<sup>(4)</sup>، والسوق تختلف نفود<sup>(5)</sup> صروفه، وتتنوع صنوف ضيوفه، فلا بد أن تبعض<sup>(6)</sup> إذا تبعضت المسافات [وتبرد وتحمد إذا عبدت ودنت الطرقات]<sup>(7)</sup> ولو أنه إلا<sup>(8)</sup> بمقدار ما يدنو<sup>(9)</sup> اللقاء على الرسول السائر، بالكتاب الصادر، والخيال الزائر بالحيب الغادر، والتسيم الخاطر، من رسائل الخواطر؛ [وقد وجدت عندي أنسا لا أعهده؛ وعددت نقص البعد أحد اللقاءين، كما كنت أعد زيارة البعد أحد التآين، فزاده الله من القلوب حظوة، ولا أخلاه من بسط يد وقدم في حظ وحظوة]<sup>(10)</sup>، ويُقر به طرف الناظر من الصديق الحاضر<sup>(11)</sup>.

ووقفت على هذا الكتاب المشار إليه، وما وقفت عنه لسانا شاكرا، ولا صرفت عنه طرفا ناظرا، وبلغت من ذلك جهدي وإن كان قاصرا، واستفرغت له خاطري وما أعده اليوم حاضرا<sup>(12)</sup>؛ ومما أسر به أن يكون في الخدمة السلطانية - أعلاها الله ورفعها، ووصلها ولا قطعها، وألف عليها القلوب وجمعها، واستجاب فيها الأدعية وسمعتها - من تكثير<sup>(13)</sup> قلبي، وتشفى في تقبيل الأرض غليلي، فإن تقبيل سيدنا كتقبيلي؛ فلو شرب صديق وأنا عطشان لأرواني، ولو استضاء<sup>(14)</sup> بلمعة في الشرق وأنا في الغرب لأراني؛

(1) انظر: (صبح الأعشى: 465/5) حول ما كتب عن المجلس السامي.

(2) زيادة وردت في نهاية الأرب: 2/8.

(3) في نهاية الأرب: "مرحبا".

(4) منجمه: طلوعه وظهوره. (لسان العرب: نجم).

(5) في نهاية الأرب: "نفود".

(6) في (ص): "تبعض إذا انبعضت".

(7) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(8) سقطت من نهاية الأرب، وفيه: "ولو بمقدار".

(9) في (ص): "يدنوا".

(10) زيادة وردت في نهاية الأرب: 3/8.

(11) سقطت العبارة من نهاية الأرب.

(12) في نهاية الأرب: "خاطرا".

(13) في نهاية الأرب: "يكثر".

(14) في (ص): "استقا".



كَمَا إِنَّ الصَّدِيقَ إِذَا مَسَّتْهُ نِعْمَةٌ وَجَبَ عَنْهَا شُكْرِي، وَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدٌ مُنْعِمٍ وَصَلْتَنِي وَتَعَلَّغْتُ إِلَيْهِ وَلَوْ كُنْتُ فِي قَبْرِي".

وَمِنْهَا-وَأَعُودُ إِلَى جَوَابِ الْكِتَابِ:- "الْأَخْبَارُ لَا تَزَالُ غَامِضَةً إِلَى أَنْ نَشْرَحَهَا<sup>(1)</sup>، وَمُقْفَلَةً إِلَى أَنْ تَفْتَحَهَا<sup>(2)</sup>؛ بِخِلَافِ حَالِ خَادِمِهَا<sup>(3)</sup> مَعَ النَّاسِ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ لَا تَزَالُ سَالِمَةً إِلَى<sup>(4)</sup> أَنْ تَجْرَحَهَا، وَالْهُمُومُ خَفِيفَةٌ إِلَى<sup>(4)</sup> أَنْ يُرَجَّحَهَا؛ [وَالْحَقُّ مِنْ جِهَتِهِ مَا تَحَقَّقَ، وَمَا اسْتَنْطَقَ بِشُكْرِ مَنْ أَنْطَقَ]<sup>(5)</sup>؛ وَفِي الْخَوَاطِرِ فِي هَذَا الْوَقْتِ أُمُورٌ<sup>(6)</sup> مَوْجُودَةٌ<sup>(7)</sup> يَجْعَلُهَا فِي الْعَدَمِ، وَيُخْرِجُهَا مِنَ الْأَلَمِ إِلَى اللَّمَمِ<sup>(8)</sup>، وَيُعَادِي بَيْنَ الْأَسْمَاعِ<sup>(9)</sup> وَالْأَلْسِنَةِ، وَبَيْنَ الْعُيُونِ وَالْقَلَمِ؛ [وَكُلَّمَا قَلَّتِ الْحِيلَةُ الْمَشْكُوكُ فِي نُجْحِهَا، فَتَحَ اللَّهُ بَابَ الْحِيلَةِ الْمَطْمُوعِ فِي فَتْحِهَا]<sup>(10)</sup>، وَالْقُلُوبُ<sup>(11)</sup> بِيَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَعَلَيْهَا بِالِاسْتِجَارَةِ بِالِاسْتِخَارَةِ<sup>(12)</sup>، فَتِلْكَ تِجَارَةٌ رَابِحَةٌ، وَكُلُّ تِجَارَةٍ لَا تَخْلُو مِنْ خَسَارَةٍ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْمَعُ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدِ سُلْطَانِنَا، وَلَا يُخَلِّينَا مِنْهُ وَمِنْ بَنِيهِ حُلِيِّ زَمَانِنَا وَشُنُوفِ إِيْمَانِنَا، وَيُسْعِدُنَا مِنْ أَكَابِرِهِمْ يَتِيحَانِ رُعُوسِنَا، وَمِنْ أَصَاغِرِهِمْ بِخَوَاتِمِ أِيْمَانِنَا، وَلَقَدْ<sup>(13)</sup> تَفَرَّغَتِ الْعَزْمَةُ الْفُلَانِيَّةُ لِهَذَا الْكِتَابِ<sup>(14)</sup>، وَلَوْ ذَكَرْتُ<sup>(15)</sup> السُّلْطَانَ بِالْعَدُوِّ فَيَرْجُمُ كَلْبَهُ، وَيَكْفُ غَرْبَهُ، وَيُذَيِّقُهُ وَبَالَ أَمْرِهِ<sup>(16)</sup>، وَيُطْفِئُ شَرَارَةَ شَرِّهِ، وَيُعَجِّلَ لَهُ عَاقِبَةَ خُسْرِهِ، فَقَدْ غَاظَ الْمُسْلِمِينَ وَعَضَّهُمْ،

(1) في نهاية الأرب: 3/8: "بشرحها".

(2) في نهاية الأرب: "بفتحها".

(3) في نهاية الأرب: "بخلاف حالي مع الناس".

(4) في نهاية الأرب: "إلى".

(5) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(6) سقطت من نهاية الأرب.

(7) في نهاية الأرب: "موجود".

(8) اللمم: الجنون. (لسان العرب: لمم).

(9) في نهاية الأرب: "الألسنة والأسماع".

(10) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(11) سقطت من نهاية الأرب.

(12) في نهاية الأرب: "وهي من فضل الله سبحانه والاستجارة بالاستخارة".

(13) في نهاية الأرب: 4/8: "ولو".

(14) في نهاية الأرب: "الكلب".

(15) سقطت من نهاية الأرب، وفيه: "لهذا الكلب العدو فترجم كلبه".

(16) من الآية: 15 من سورة الحشر: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾، انظر: الآية: 5 من سورة التغابن.

وَقَتْلَ<sup>(1)</sup> جُمُوعَهُمْ وَفَضَّهُمْ، [وَمَا وَجَدَ فِيهِ مَنْ يَكْفِي فِيهِ وَيَكْفَهُ، وَيُشْفِي الْعَلِيلَ مِنْهُ بِمَا يُشْفَى]<sup>(2)</sup>، ولو جعل السلطان -عز نصره- غزوه هذا<sup>(3)</sup> الطاغية مغزاه<sup>(4)</sup>، وبإلادته مستقر عسكره ومثواه؛ لأخذ الله الكافر بطغواه، كما أخذ ثمود بطغواه<sup>(5)</sup>، ولأبقى ذكراً<sup>(6)</sup>.  
 وقوله: "وَلِلْمَوَدَّةِ عَيْنٌ لَا يُكْحَلُهَا إِذَا رَمَدَتْ إِلَّا إِثْمِدُ مِدَادِ الصَّدِيقِ، وَمَا فِي الصَّبْرِ سِعةٌ"<sup>(7)</sup> لِصُحْبَةِ أَيَّامِ الْعُقُوقِ بَعْدَ صُحْبَةِ أَيَّامِ الْعَقِيقِ؛ وَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ وَلَدَ الْمَذْكَورِ [نَزَعَ وَتَرَعَرَ، وَنَفَعَ وَأَيْعَ]<sup>(8)</sup>، وَخَدَمَ<sup>(9)</sup> فِي الْمَجْلِسِ السُّلْطَانِيِّ، وَسُرِرْتُ<sup>(10)</sup> بِأَنْ يَجْتَمِعَ<sup>(11)</sup> فِي خِدْمَتِهِ الْأَعْقَابُ وَالذَّرَارِيُّ، وَتَطَّلَعَ فِي أَفْقِهِ الْأَقْمَارُ وَالذَّرَارِيُّ<sup>(12)</sup>، وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ عَلَيْنَا تِلْكَ الْخِدْمَةَ جَمِيعًا، وَلَا يُعْدِمُنَا مِنْ يَدِهِ<sup>(13)</sup> سَحَابًا، وَمِنْ جَنَازِهِ<sup>(14)</sup> رَيْبَعًا، [وَقَدْ فَتَحَ سَيِّدُنَا بَابًا مِنَ الْأَنْسِ وَنَهَجِهِ، وَأَوْثَرَ الْأُيُوتُجَةَ؛ بِمُكَاتَبَاتِهِ الَّتِي يَدُهُ فِيهَا بَيْضَاءُ، وَيَدُ الْأَيَّامِ عِنْدِي خَضْرَاءُ، بِحَيْثُ لَا يَسْتَوْفِي عَلَى الْحِسَابِ، فِي كُلِّ جَوَابٍ، وَأَنَا فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ أَوْثَرُ الْعُزْلَةِ وَأَبْدَأُ فِيهَا بِلِسَانِي وَقَلَمِي، وَأَتَوْخَى أَنْ أَشْبَهَ حَالَةَ وَجُودِي بَعْدَمِي؛ فَإِنِّي أَرَى مَنْ تَحْتَهَا أَرْوَحَ مِمَّنْ فَوْقَهَا، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهَا أَحْظَى مِمَّنْ أَقَامَ بِهَا]<sup>(15)</sup>، وَلِلْمَوَدَّاتِ مَقَرٌّ مَا هُوَ إِلَّا الْأَلْسِنَةُ، وَالْقُلُوبُ قُضَاةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى بَيِّنَةٍ".

ومنه قوله يذكر كتاباً جاءه في ورقٍ أخضر: "ولمَّا تناوَلْتُهُ فِي الْحَلَّةِ الْخَضْرَاءِ مُخْضَرًّا"<sup>(16)</sup>

- (1) في نهاية الأرب: 4/8: "وقل".
- (2) زيادة وردت في نهاية الأرب.
- (3) في الأصل: "هذه"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.
- (4) المغزى: المقصد. (لسان العرب: قصد).
- (5) من الآية: 5 من سورة الحاقة: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾، سقطت العبارة من نهاية الأرب.
- (6) سقط من الأصل، وتتمة النص في نهاية الأرب: 4/8.
- (7) في نهاية الأرب: "وسع".
- (8) زيادة وردت في نهاية الأرب.
- (9) في الأصل: "خدم"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب: 5/8.
- (10) في نهاية الأرب: "فسررت".
- (11) في نهاية الأرب: "تجمع".
- (12) سقطت العبارة من نهاية الأرب: 5/8، والذَّرَارِيُّ: قال الفراء: والعرب تُسمِّي الكواكب العظام التي لا تُعرف أسماءها: الذَّرَارِيُّ. (لسان العرب: درأ).
- (13) في نهاية الأرب: "يدها".
- (14) في نهاية الأرب: "جناهما".
- (15) زيادة وردت في نهاية الأرب.
- (16) في الأصل: "مخطراً"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

بِسْرِيرَةِ السَّرَّاءِ. قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ مَنْ كَانَ<sup>(1)</sup> خَاطِرُهُ غَيْثًا رَوْضَ وَفَاضَ فَأَعْشَبَ فَذَهَبَ  
فَقَضَّضَ، وَمَا شَكَكْتُ أَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ لِمَا فَاضَ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأَفِيضَ مِنْ سُنْدُسِهَا، أَوْ  
طَلَعْتُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا لِمَا مَلَأَ سَمْعِي وَعَيْنِي مِنْ شُهْبِهَا وَحَرَسِهَا<sup>(2)</sup>، وَلَا أَنَّنِي قَدْ جَاءَتْنِي  
رِسَالَةُ الرَّوْضِ [عَنْ]<sup>(3)</sup> الأَرَجِ لَمَّا، فَعَمَّنِي مِنْ نَفِيسِ نَفْسِهَا، فَقُلْتُ لِصَحِيفَتِهِ: مَا هَذِهِ  
اللَّبْسَةُ الْغَرِيبَةُ، وَالْحَلِيَّةُ الْحَبِيبَةُ، وَالْوَرَقَةُ الَّتِي هَزَّتْ عِطْفِي فِي وَرَقِ الشَّيْبَةِ بَعْدَ رِدَائِ  
الْمَشِيبِ، وَالرَّيْحَانَةُ الَّتِي لَا يَدْعِيهَا عِذَارُ حَبِيبٍ. فَقَالَتْ:

شَقَقْنَا مَرَائِرَ قَوْمٍ [بِهِ]<sup>(4)</sup> فَحَنُّ نُسَمِيهِ شَقَّ الْمَرَارَةَ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَكَيْفَ مَا حَلَّ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ فَهَمُّ فِي كُلِّ بَيْتٍ صُدُورُهُ، وَفِي كُلِّ  
مَطْلَعٍ نُجُومُهُ وَبُدُورُهُ، لَا تُذَلُّ أَنْوَارُهُمْ بِإِشَارَةِ الْأَصَابِعِ، وَلَا تُبْتَدَلُ أَقْدَارُهُمْ فِي مَصُونَاتِ  
الْمَحَامِيعِ، كَأَنَّ الْأَرْضَ بِهِمْ سَمَاءٌ، فَإِنَّهُمْ طَوَالِعُهَا، وَكَأَنَّ الدُّنْيَا بِهِمْ رِيَاضٌ، فَإِنَّ أَوْجُهَهُمْ  
دَهْرُهَا، وَأَيْدِيَهُمْ مَشَارِعُهَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَقَدْ أُنْمِرَ هَذَا الْقَلَمُ أَكْرَمَ الثَّمَرِ وَهُوَ يَابِسٌ، وَأَبْرَّ جُودًا عَلَى أَخْضَرِ  
الْمَغَارِسِ، وَآتَى أَكْلَهُ كُلَّ حِينٍ<sup>(5)</sup> وَكُلَّ وَقْتٍ، وَطَالَ وَإِنْ كَانَ الْقَصِيرُ، فَقَصَرَ عَنْهُ كُلُّ  
نَعْتٍ، وَوَصَلَ كِتَابُهُ فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ سَاقٍ وَحَبِيبٍ، وَخَلَوْتُ بِهِ وَلَيْسَ عَلَيْنَا وَلَا بَيْنَنَا مِنْ  
الْأَنَامِ رَقِيبٌ، وَقَبِلْتُ مِنْهُ خَدًّا بَلَّ يَدًا، وَأَجَلَّهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ نَسِيًّا لِلنَّسِيبِ، وَهَزَزْتُ مِنْهُ  
قَضِيبَ بَانَ مِنْ بِيَاضِ طُرْسِهِ فِي كَيْبٍ، بَلَّ هَزَزْتُ مِنْهُ قَضِيبَ بَانَ لِلْعَلَا<sup>(6)</sup> يَجْتَنِيهَا بِفَتْكَةِ  
الْقَضِيبِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَالْفَتْرَةُ مُسْطَرَّةٌ أَنْ يَنْفَخَ الرُّوحُ فِي صَرِيْعِهَا، وَيُرْشُّ نُورَ الشَّمْسِ عَلَى وَجْهِ  
صَدِيعِهَا، وَإِلَّا فَإِنَّهُ مَعْشِيٌّ عَلَيْهِ، مَعْشَى بَلِيلٍ تَحْتَهُ، فَقَدْ قَرَّبَتْ بَنَاتُ نَعَشٍ<sup>(7)</sup> النَّعَشَ إِلَيْهِ".

(1) في (ص): "من كتاب".

(2) من الآية: 8 من سورة الجن: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا﴾.

(3) زيادة وردت في (ص).

(4) زيادة وردت في المستطرف: 389/1، والبيت للصنوبري.

(5) من الآية: 25 من سورة إبراهيم: ﴿تَوَنَّى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

(6) في الأصل: "العلی".

(7) بنات نعش: كواكب معروفة، وهي سبعة كواكب: أربعة منها نعش لأنها مربعة، وثلاثة بنات نعش. ((لسان العرب:

نعش) وصحح الأعشى: 181/2).

ومنه قوله: "وَمِنْ مُسْتَهْلٍ ذِي الْحِجَّةِ مَا اسْتَهَلَ مِنْ يَدِهِ كِتَابٌ، وَلَا اسْتَقَلَ مِنْ تَلْقَاءِ جِهَتِهِ سَحَابٌ، وَلَعَلَّ قَلَمَهُ فِي الْمِيقَاتِ (1) قَدْ أَحْرَمَ (2)، فَلَمْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ مِنْ أَنْفَاسِهِ، وَمَسَحَ الْمِدَادَ عَنْهُ لِتَمَامِ الْإِحْرَامِ بِكَشْفِ رَأْسِهِ، وَالْآنَ فَقَدْ انْقَضَتِ الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَةُ، فَهَلَا (3) قَضَى عَنَّا الْأَيَّامَ الَّتِي تَمَادَتْ فِيهَا شَقْوَةُ الْعَيْنِ الْمَحْرُومَةِ".

ومنه قوله: "وَعَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّيِّبُ الَّذِي لَوْ مَرَّ بِالْبَهِيمِ (4) لِأَشْرَقَ، أَوْ بِالْهَشِيمِ (5) لِأُورِقَ، وَكُتِبَهَا الْكَرِيمَةُ إِنْ تَأَخَّرَتْ فَمَأْمُولَةٌ، وَإِنْ وَصَلَتْ فَمَقْبُولَةٌ، وَإِنْ أَنْبَأَتْ بِسَارٍ فَمَشْهُورَةٌ، وَإِنْ أَنْبَأَتْ بِسَيْرٍ فَمَسْتُورَةٌ" (6).

ومنه قوله: "وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ عَنِ الْقَرْضِ فَلَمْ يَزَلِ الْقَرْضُ لِلذَّرِيَّةِ الْأَيُّوبِيَّةِ -أَعَاذَهَا اللَّهُ مِنَ الْانْقِرَاصِ- مَيْسَمَ كَرَمِهَا، وَعُنْوَانَ عُلُوِّ هِمَمِهَا، فَبَيَّوتُ أَمْوَالَهُمْ فِي بِيُوتِ رِجَالِهِمْ، وَعَقَدُوا أَيَّامَهُمْ فِي قُلُوبِ خُدَّامِهِمْ، وَالْكُنُوزُ الَّتِي جَعَلَهَا الْمَاضُونَ سَبَائِكَ فِي التُّرَابِ، جَعَلَهَا مُلُوكُنَا قَلَائِدَ فِي الرِّقَابِ، فَهُمْ يَتَجَمَّلُونَ بِالْقَرْضِ وَيَفْخَرُونَ، وَإِذَا ادَّخَرَتِ الْمُلُوكُ فِي أَيْدِي أَنْفُسِهِمْ مَالًا فَهَوْلَاءَ فِي أَيْدِينَا يَدَّخِرُونَ".

ومنه قوله: "وَصَلَّ كِتَابُ الْحَضْرَةِ -وَصَلَّ اللَّهُ أَيَّامَهَا بِحَمِيدِ الْعَوَاقِبِ، وَبُلُوغِ الْمَآرِبِ، وَصَحْبَتِ الدَّهْرِ عَلَى خَيْرِ مَا صَحِبَهُ صَاحِبٌ، وَأَنْهَضْنَا بِوَأَجِبِ طَاعَتِهِ، فَإِنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ الْوَأَجِبِ، وَكُلُّ وَاجِبٍ غَيْرُهُ لَيْسَ (7) بِوَأَجِبٍ -مِنْ يَدِ فُلَانٍ، وَرَجَوْتُ (8) أَنْ يَكُونَ طَلِيعَةً إِلَى الْاِقْتِرَابِ (9)، وَمُبَشِّرًا بِالْإِيَابِ (10)، وَمُنْخَبِرًا بَعُودِهَا الَّذِي هُوَ كَعُودِ الشَّبَابِ لَوْ كَانَ

(1) الميقات: الوقت المضروب للفعل والموضع. يقال: هذا ميقات أهل الشام، للموضع الذي يُحرمون منه. (لسان العرب: وقت).

(2) الإحرام: إذا أهل بالحج أو العمرة وباشر أسبابها وشروطها من خلع المخيط، وأن يجتنب الأشياء التي منعه الشرع منها كالطيب والتكاح والصيّد وغير ذلك. (لسان العرب: حرم).

(3) في الأصل: "فهل لا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) البهيم: ما كان لوناً واحداً لا يُخالطه غيره سواداً كان أو بياضاً،... والبهيم: الأسود. (لسان العرب: بهم).

(5) الهشيم: الثبت اليابس المتكسر. (لسان العرب: هشم).

(6) في نهاية الأرب: "6/8: بشرٌ فمستورة".

(7) في نهاية الأرب: "6/8: غير واجب".

(8) في نهاية الأرب: "فرجوت".

(9) في نهاية الأرب: "للاقتراب".

(10) مثل أول من نطق به امرؤ القيس، الديوان: 544/2

يَعُودُ الشَّبَابَ<sup>(1)</sup>، [وأَعْلَمَنِي مِنْ سَلَامَةِ جِسْمِيهَا، وَقَلِبَهَا مِنْ هَمِّهَا؛ مَا شَكَرْتَ اللَّهُ عَلَيْهِ،  
وَاسْتَدَمْتُ الْعَادَةَ الْجَمِيلَةَ مِنْهُ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُوزِعَهَا شُكْرَ النِّعْمَةِ فِيهِ]<sup>(2)</sup>، وَعَرَفْتُ الْأَحْوََالَ  
جُمْلَةً مِنْ كُتَابِهَا، وَكُلَّهَا تَشْهَدُ بِتَوْفِيقِ سُلْطَانِهَا<sup>(3)</sup>، وَبِأَيَّامِهَا الَّتِي تَعُودُ بِمَشِيئَتِهِ بِإِصْلَاحِ  
شَانِهِ وَشَانِهَا<sup>(4)</sup>، وَالَّذِي مَدَّهُ ظِلًّا يَمُدُّهُ فَضْلًا، فَالْفَضْلُ الَّذِي فِي يَدَيْهِ فِي يَدِ خَلْقِ اللَّهِ الَّذِي  
أَحَالَهُمُ بِالرِّزْقِ<sup>(5)</sup> عَلَيْهِ، فَكَيْفَمَا<sup>(6)</sup> دَعَوْنَا لَهُ لِأَنْفُسِنَا، وَكَيْفَمَا<sup>(7)</sup> كَانَتْ أَسِنَّةُ رِمَاحِهِ فَهِيَ  
نُحُومٌ حَرَسِنَا، فَلَا عَدِمَتْ أَيَّامُهُ الَّتِي هِيَ أَيَّامُ أَعْيَادِنَا، وَلَا لَيَالِيهِ الَّتِي هِيَ لَيَالِي عُرْسِنَا<sup>(8)</sup>."

ومنه قوله: "وهذا أُنْفُقُ لَا مَطَارَ فِيهِ إِلَّا لِلْعِقَابِ وَابْنِهِ، وَبَحْرٌ لَا سَبْحَ فِيهِ إِلَّا لِمَنْ يُخْرِجُ  
الدَّرُّ مِنْ فِيهِ، وَيُدْخِلُ الْبَحْرَ فِي رِدْنِهِ، وَمَا عَنَيْتُ بِالْبَحْرِ هَا هُنَا إِلَّا يَدَهُ الْكَرِيمَةَ، فَأَمَّا  
الْبَحْرُ فَلَمْ أَعْنِهِ، وَأَعْرَفْتَنِي<sup>(9)</sup> فِي الْبِحَارِ وَأُنْجَيْتَنِي مِنْهَا، وَعَرَّفْتَنِي وَزْنَ حَوَاطِرِ الْبُلْعَاءِ، وَلَوْلَا  
عَرُوضُ خَاطِرِهِ لَمْ أَزِنْهَا زَادَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْأَنْفَاسِ، وَفَدَيْتُ هَذِهِ الْعَقَائِلَ الَّتِي أَيَّامِي هَا  
أَعْيَادُ، وَلَيَالِي أَعْرَاسُ."

ومنه قوله: "وَمَا يَأْتِينِي فِي الْمَجْلِسِ مِنْ ذِكْرٍ مُحَدَّثٍ<sup>(10)</sup> يُسَرُّ بِهِ الْمُحَدَّثُ، وَخَبْرٍ يَتَأَنَّلُ  
بِهِ الْإِنْسُ وَيَتَأَثُّ، إِلَّا اسْتَمَعْتُهُ، وَلَسَمِعِي عَلَى قَلْبِي الْمِنَّةَ، وَفَتَحْتُهُ كَأَنَّمَا فُتِحَتْ لِي أَبْوَابُ  
الْجَنَّةِ، وَتَنَاوَلْتُهُ كَأَنَّمَا تَنَاوَلْتُ كِتَابِي بِيَمِينِي<sup>(11)</sup>، وَرَفَعْتُهُ فَكَأَنَّمَا رَفَعَ التَّاجُ فَوْقَ جَبِينِي،  
وَقَابَلْتُهُ بِالْحَمْدِ فَكَأَنَّهُ عَرَضَ كَاتِبُهُ، وَقَرَنْتُهُ بِاللَّثَمِ فَكَأَنِّي ظَفِرْتُ بِيَدِ صَاحِبِهِ."

(1) لعل المعنى مأخوذ من قول أبي العتاهية، الديوان: 46:

فيا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

(2) زيادة وردت في نهاية الأرب: 6/8، من الآية: 19 من سورة النمل: (وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ...)،  
انظر: الآية: 46 من سورة الأحقاف.

(3) في نهاية الأرب: 7/8: "سلطاننا وبأيامه".

(4) في نهاية الأرب: "وشاننا".

(5) في نهاية الأرب: "في الرزق".

(6) في الأصل: "فكيف ما"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(7) في الأصل: "وكيف ما"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(8) في نهاية الأرب: "أعراسنا".

(9) في (ص): "وأعرفتني".

(10) سقطت من (ص)، من الآية: 2 من سورة الأنبياء: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَقْبَلُونَ)، انظر: 5  
من سورة الشعراء.

(11) من الآية: 71 من سورة الإسراء: (فَمَنْ أُوِّي كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَأُولَئِكَ يَفْرَعُونَ كِتَابَهُمْ)، انظر: الآية: 19 من سورة الحاقة،  
والآية: 7 من سورة الانشقاق.

ومنه قوله: "وأصدرتُ هذا الكتابَ مقصُوراً على أجوبةِ كتبه التي كتبتُ لي عهده الشُّكر، وأباحَت في شهرِ الصَّيَامِ كُؤوسها الشُّكر".

ومنه قوله: "وكتبتُهُ وشعْبَان قَدْ وَصَلَ إِلَى أَعْقَابِهِ، وَقَمَرُهُ الْمَمْحُوقِ قَدْ بَعَثَهُ رَمَضَانَ بِكِتَابِهِ فَجَمَعَ اللَّهُ لِسَيِّدِنَا فِيهِمَا كُلَّ خَيْرٍ يَسْتَحِقُّ جَمْعُهُ وَأَعْلَى يَدُهُ الَّتِي سَأَلَهَا الْكَرَمَ وَلَمْ تَرَمْنَهُ".

ومن أجوبته<sup>(1)</sup>: "وَرَدَّ عَلَى الْخَادِمِ-زَادَ اللَّهُ أَيَّامَ الْمَجْلِسِ وَأَصْفَاهَا مِنْ الْأَكْدَارِ<sup>(2)</sup> وَأَبْقَى<sup>(3)</sup> بِهَا مِنْ تَأْتِيرَاتِهِ أَحْسَنَ الْأَثَارِ، وَأَسْمَعَ مِنْهُ وَعَنْهُ أَطْيَبَ الْأَخْبَارِ، وَجَعَلَ التَّوْفِيقَ مُقِيمًا حَيْثُ أَقَامَ، وَسَائِرًا أَيْنَمَا سَارَ كِتَابُهُ الْكَرِيمُ الصَّادِرُ عَنِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ، وَالطَّبْعِ الْكَرِيمِ، وَالْبَاطِنِ الَّذِي هُوَ كَالظَّاهِرِ، كِلَيْهِمَا<sup>(4)</sup> الْمُسْتَقِيمِ؛ وَلَا تَزَالُ الْأَخْبَارُ عِنْدَنَا<sup>(5)</sup> مُخْجَمَةً، وَالْأَحَادِيثُ مُسْتَعْجَمَةً، وَالظُّنُونُ مُتَرَجِّحَةً، وَالْأَقْوَالُ مُسْتَقِيمَةً<sup>(6)</sup> وَمُصَحَّحَةً إِلَى أَنْ يَرِدَ كِتَابُهُ فَيُحَقِّقَ الْحَقَّ، وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ<sup>(7)</sup>، وَيَتَّضِحَ الْحَالِي، وَيُفْتَضِحَ الْعَاطِلُ، وَيُعْرِفَ الْفَرْقَ مَا بَيْنَ تَحْرِيرِ قَائِلٍ<sup>(8)</sup> وَتَجْوِيزِ مَائِلٍ<sup>(9)</sup>. فَتَدْعُو<sup>(10)</sup> لَهُ الْأَلْسِنَةُ وَالْقُلُوبُ، وَتَسْتَغْفِرُ بِحَسَنَاتِهِ الْأَيَّامُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالشَّجَاعَةُ، شَجَاعَتَانِ: شَجَاعَةُ فِي الْقَلْبِ، وَشَجَاعَةُ فِي اللِّسَانِ، وَكِلَاهُمَا<sup>(11)</sup> لَدَيْهِ مَجْمُوعٌ، وَمِنْهُ وَعَنْهُ مَرْوِيٌّ وَمَسْمُوعٌ، وَذَخَائِرُ الْمُلُوكِ هُمْ الرَّجَالُ، وَآرَاءُ الْحِزْمَاءِ هِيَ النَّصَالُ، وَمَوَدَّاتُ قُلُوبِهِمْ<sup>(12)</sup> هِيَ الْأَمْوَالُ، وَمَجَالِسُ آرَائِهِمْ هِيَ الْمَعْرَكَةُ الْأُولَى الَّتِي [هِيَ]<sup>(13)</sup> رَبَّمَا أَعْنَتُ عَنْ مَعَارِكِ الْقِتَالِ، وَاللَّهُ- تَعَالَى- يُجَدِّدُ<sup>(14)</sup>

(1) سقطت من (ص).

(2) في نهاية الأرب: 7/8: "أدام الله أيام المجلس وصفها من الأكدار".

(3) في الأصل: "وابقى"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(4) في الأصل: "كلاهما"، وأثبت ما هو أولى.

(5) في نهاية الأرب: "عنا".

(6) في الأصل: "مسقمة"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(7) من الآية: 8 من سورة الأنفال: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.

(8) في (ص): "قابل".

(9) في (ص): "قاتل"، وفي نهاية الأرب: "وتجويز ناقل".

(10) في (ص): "فتدعوا".

(11) في الأصل: "وكلاهما"، وفي نهاية الأرب: "وكلتاها"، وأثبت ما هو أولى.

(12) في نهاية الأرب: "القلوب".

(13) زيادة وردت في نهاية الأرب. (14) في نهاية الأرب: "يمد المسلمين به حال جمعهم".

لِلْمُسْلِمِينَ بِهِ حَالاً يَجْمَعُهُمْ عَلَى جِهَادِ الْكُفَّارِ، وَيُلْهِمُهُمْ أَنْ يَبْذُلُوا فِي سَبِيلِهِ النَّفْسَ  
وَالسَّيْفَ وَالذَّرْهَمَ وَالذِّيْنَارَ، وَيُزِيلُ مَا فِي طَرِيقِ الْمَصَالِحِ مِنَ الْمَوَانِعِ، وَيَقْطَعُ<sup>(1)</sup> السَّيْفَ عَنِ  
الدِّمَاءِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهَا الْمَرَاضِعَ، وَيَجْعَلُ لِلْمَجْلِسِ فِي ذَلِكَ الْيَدِ الْعُلْيَا<sup>(2)</sup>، وَالطَّرِيقَةَ  
الْمُثَلَّى، وَيَجْمَعُ لَهُ بَيْنَ خَيْرِ<sup>(3)</sup> الْأُخْرَى وَالْأُولَى، وَالْأَحْوَالَ هَا هُنَا بِمَصْرَ مَعَ بُعْدِ سُلْطَانِهَا،  
وَتَمَادِي غَيْبَتِهِ عَنْ سَائِرِ<sup>(4)</sup> شَأْنِهَا، عَلَى مَا لَمْ يُشْهَدُ مِثْلُهُ فِي أَوْقَاتِ السُّكُونِ، فَكَيْفَ فِي  
أَوْقَاتِ الْقَلْقِ، وَعَلَى مَا يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِ مَنْ فِي الْبِلَادِ مِنَ الْجُمُوعِ وَمَنْ فِي الطَّرِيقَاتِ مِنَ  
الرُّفُقِ<sup>(5)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَمِنْ اللَّطْفِ فِي كَوْنِ الْحَضْرَةِ كَتَبَتْهَا عَجَلَةً، وَرَوَّجَتْهَا مُرْتَجَلَةً، وَأَصْدَرَتْهَا  
فِي حَالَةِ الْمُبْتَدَلِ، وَلَمْ تَعْرِهَا نَاطِرَ الْمُتَأَمِّلِ، وَإِلَّا فَلَوْلَا رِسَالَةٌ<sup>(6)</sup> "البوارق والصواعق" وَمَا  
أَصْنَعُ، وَمَا كُلُّ مَنْ جَاشَتْ بِحَارِهِ، وَقَذَفَ دُرَّهُ بِحَارِهِ، وَأَغْرَقَ الْإِخْوَانَ فِي الْحُجَّةِ،  
وَأَخْرَسَ اللَّهْجَانَ بِحُجَجِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَصَلَ كِتَابُ الْحَضْرَةِ<sup>(7)</sup> - لَا زَالَتْ رِيَاضُ ثَنَائِهَا مُتَفَاوِحَةً، وَخَطَرَاتِ  
الرَّدَى دُونَهَا مُتَنَازِحَةً، وَاللَّيَالِي بِأَنْوَارِ سُعُودِهَا<sup>(8)</sup> مُتَلَأَلَةً، وَالْأَيَّامُ الْجَافِيَّةُ عَنِ بَقِيَّةِ الْفَضْلِ  
مِنْهَا مُتَجَافِيَّةُ، بَارَكَةَ لِلْمَجْدِ مِنْهَا فَتْنَةٌ<sup>(9)</sup> تَتَخَيَّرُ إِلَيْهَا الْمَكْرُمَاتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا فِيهِ - فَأَنْشَدَهُ  
ضَالَّةً هُدًى كَانَ لِنَشْدَانِهَا<sup>(10)</sup> مَرْصَدًا، وَرَفَعَ لَهُ نَارًا مُوسَوِيَّةً سَمِعَ عِنْدَهَا الْخِطَابَ، وَأَنْسَ

(1) في الأصل و(ص): "ويقطع"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) في الأصل: "العلي".

(3) في نهاية الأرب: 7/8: "خير".

(4) في نهاية الأرب: "مباشرة".

(5) تنمة النص وردت في نهاية الأرب: 8/8.

(6) في الأصل: "رسالت".

(7) الحضرة: والمراد بها حضرة صاحب اللقب،... وهي من الألقاب القديمة التي كانت تستعمل في مكاتبات الخلفاء، وكان يقال فيها:

"الحضرة العالية"، و"الحضرة السامية"، وتستعمل الآن في المكاتبات الصادرة عن الأبواب السلطانية إلى بعض الملوك، ويقال فيها:

"الحضرة الشريفة العالية"، و"الحضرة الكريمة العالية"، و"الحضرة العلية" بحسب ما تقتضيه الحال،... (صبح الأعشى: 466/5 و467).

(8) السعود: هي الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعد كذا، وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد. (لسان العرب: سعد).

(9) في (ص): "فهني".

(10) في الأصل: "ليشداها"، وفي: (ص): "ليشداها"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

عِنْدَهَا الْخَبْرَ، وَوَجَدَ الْهُدَى، وَكَانَتْ نَارٌ (1) الْعَلِيلِ بِخِلَافِ نَارِ الْخَلِيلِ (2)، فَإِنَّهَا لَا تَقْبَلُ نَدَا الْأَجْفَانَ بَأَنْ تَكُونَ بَرْدًا وَسَلَامًا (3)، وَلَا يُزَايِدُهَا نَدَاهَا إِلَّا كَانَتْ أَضْرَى مَا كَانَتْ ضِرَامًا (4)، وَيَعُودُ إِلَى ذِكْرِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، وَسَجَدَ لِمِحْرَابِهِ وَسَلَّم، وَحَسِبَ سَطُورَهُ مَبَاسِمَ تَبَسُّمٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقُوفَ الْمُجِبِّ عَلَى الرَّبِّعِ يُكَلِّمُهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ، وَهَطَلَ (5) جَفْنُهُ، وَكَانَ جُمَادَى بَدْمَعِيهِ، وَكَانَ عَلَى خَدِّهِ الْمُحْرَمِ، وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ لَهَا فِي عَاقِبَةِ حَمِيدَةٍ، وَبَقِيَّةٍ مِنَ الْعُمْرِ مَدِيدَةٍ، فَإِنَّهَا الْآنَ نُوحِ أَهْلَ الْأَدَبِ (6)، وَطُوفَانُهَا الْعِلْمُ الَّذِي فِي صَدْرِهَا، وَلَا غَرَوْ أَنْ يَبْلُغَ عُمُرُهُ كَعُمُرِهَا، عَلَى إِنْهَا طَالَمَا أَقَامَتْ الْحَدَّ عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى بَلَغَتْ فِي حَدِّهَا الثَّمَانِينَ، وَأَدْبَتِ الْأَيَّامَ بِسِلَاحِ الْحَرْبِ مِنْ سَفْهَاءَ، وَسِلَاحِ الْمُسْلِمِ مِنْ قَلَمِهَا، وَنَادَيْتِ الْمَجَانِينَ وَمَا حَمَلَتْ الْعَصَا بَعْدَ السِّيفِ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا (7)، وَلَا اسْتَقَلَّتْ بَأَنَّهُ مُوسَى إِلَّا لِيُفَجِّرَ الْخَوَاطِرَ، وَتَضْرِبَ أَحْجَارَهَا (8)، وَمَا هِيَ إِلَّا رُمْحٌ وَكَفَى بِيَدِهَا لَهَا سِنَانًا، وَمَا هِيَ إِلَّا جَوَادٌ يَجْنُبُ (9) السِّنِينَ خَلْفَهَا، فَتَكُونُ أَنَامِلُهَا لَهَا عِنَانًا.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ (10): "وَرَدَّ كِتَابُ الْحَضْرَةِ السَّامِيَّةِ - أَحْسَنَ اللَّهُ لَهَا الْمَعُونَةَ، وَيَسَّرَ لَهَا الْعَوَاقِبَ الْمَأْمُونَةَ، وَأَنْجَدَهَا عَلَى حَرْبِ الْفِتْنَةِ الْكَافِرَةِ الْمَلْعُونَةِ (11) - بِخَبْرٍ خُرُوجِ الْخَارِجِ مِنْ قَلْعَةٍ كَذَا، وَمَا صَرَّحَ بِهِ مِنَ الْخَوْفِ الَّذِي مَلَأَ الصُّدُورَ، وَالِاسْتِحْثَاتِ فِي مَسِيرِ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ؛ وَكُلُّ قَضِيَّةٍ (12) وَرَدَتْ عَلَى الْقُلُوبِ فَفَزَعَتْ فِيهَا إِلَى رَبِّهَا، فَرَجَتْ فَرَجَهُ، وَأَذْكَى لَهَا الْيَقِينَ سُرُجَهُ، وَلَمْ تُشْرِكْ مَعَهُ غَيْرَهُ مُسْتَعَانًا، وَلَمْ تَدْعُ مَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ

(1) من الآية: 9 و10 من سورة طه: ﴿وهل أتاك حديثُ موسى. إذ رءا ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلني آتيكم منها بقبسٍ أو أجدُ على النارِ هُدًى﴾، انظر: الآية: 29 من سورة القصص.

(2) هو سيدنا إبراهيم - عليه السلام - . انظر: (قصص الأنبياء: 101).

(3) من الآية: 69 من سورة الأنبياء: ﴿قلنا يا نارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾.

(4) الضَّرام: ما دقَّ من الحطب الذي يُسرع اشتعال النار فيه، والضَّرام: اشتعال النار في الحلفاء ونحوها. (لسان العرب: ضرم).

(5) في الأصل: "ويطلل"، وقد أثبت ما يستقيم به المعنى.

(6) في الأصل، و(ص): "الاذن"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) من الآية: 4 من سورة محمد: ﴿فإِذَا مَا بَعْدَ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.

(8) من الآية: 60 من سورة البقرة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾.

(9) وردت في الأصل و(ص) بلا تنقيط، وجنب الفرس والأسير يجنبه جنباً، بالتحريك، فهو مجنوب وجنيب: فاده إلى جنبه. (لسان

العرب: جنب).

(10) ورد النَّصُّ في نهاية الأرب: 8/8-10. (11) في (ص): "والملعونة".

(12) في نهاية الأرب: 8/9: "ضَيْقَةٌ". (13) في الأصل و(ص): "أو"، وقد أثبتنا ما هو أولى.



إِنْسَانًا<sup>(1)</sup>، فَمَا الْقَضِيَّةُ<sup>(2)</sup> وَإِنْ كَانَتْ مُنْذِرَةً إِلَّا مُبَشِّرَةً، وَالْحُطَّةُ وَإِنْ كَانَتْ وَعْرَةً إِلَّا مُيَسَّرَةً؛ لَا جَرَمَ إِنْ هَذَا الْكِتَابَ أَعْقَبَهُ وَصُولُ خَيْرٍ نَهْضَةَ فُلَانٍ - نَصَرَ اللَّهُ نَهْضَاتِهِ، وَأَدَّى عَنْهُ مُفْتَرَضَاتِهِ، وَاسْتَنْهَضَ<sup>(3)</sup> الْعَسَاكِرَ، وَقُوَيْلَ الْعَدُوِّ الْكَافِرِ - فَتَفَسَّ ذَلِكَ الْخِنَاقَ، وَتَمَاسَكَتِ الْأُرْمَاقُ، وَمَا أَحْسَبُ<sup>(4)</sup> الْأَمْرَ يَتِمَادِي مَعَ الْقَوْمِ، بَلْ أَقُولُ لَا كَرَبَ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْيَوْمِ؛ يَتَوَافَى<sup>(5)</sup> بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَوَلَاةِ<sup>(6)</sup> الْأَطْرَافِ، وَيَزُولُ مِنْ نَفْسِ الْعَدُوِّ وَسَمْعِهِ مَا اسْتَشْعَرَهُ مِنْ<sup>(7)</sup> الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْخِلَافِ، وَيَجْتَمِعُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَيُذْهِبُ اللَّهُ بِأَهْلِ دِينِهِ مَا كَانَ مِنْ فَسَادِ أَعْدَائِهِ فِي أَرْضِهِ وَعُلُوِّهِمْ، وَقَدْ شَمَمْنَا رَائِحَةَ طَلَبِ<sup>(8)</sup> الْهُدْيَةِ بِطَلَبِ الرَّسُولِ، وَبِخَيْرِ هَلَاكِ<sup>(9)</sup> مَلِكِ الْأَلْمَانَ<sup>(10)</sup> الَّذِي هُوَ بِسَيْفِ اللَّهِ مَقْتُولٌ، وَالْمَوْتُ سَيْفُ اللَّهِ عَلَى الرَّقَابِ مَسْئُولٌ.

وَمِنْهَا: "فَأَمَّا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْقِلَاعِ الَّتِي شَحَنَهَا، وَالْحُصُونِ الَّتِي حَصَنَهَا<sup>(11)</sup>، وَالْأَسْلِحَةَ الَّتِي نَقَلَهَا إِلَيْهَا، وَالْأَقْوَاتِ الَّتِي مَلَأَ بِهَا عِيُونَ مُقَاتِلَيْهَا وَيَدَيْهَا<sup>(12)</sup>؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَيْهِ بِأَنْ يَسَّرَهُ لِهَذِهِ الطَّاعَةِ، وَرَزَقَهُ لَهَا الْإِسْطَاعَةَ؛ فَكَمْ رَزَقَ اللَّهُ عَبْدًا رِزْقًا حَرَمَهُ مِنْهُ، وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ، وَصَرَفَهُ عَنْهُ<sup>(13)</sup> الْآنَ، وَاللَّهُ مَلِكُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ<sup>(14)</sup> مَالَهُ الَّذِي أَنْفَقَهُ وَأَوْدَعَهُ لِيُخَيَّرَ مُسْتَوْدِعٍ مِنَ الَّذِي رَزَقَهُ، وَشَتَانَ بَيْنَ الْهِمَمِ: هِمَّةُ مَلِكٍ ذَخَرَ مَالَهُ فِي رُؤُوسِ

(1) من الآية: 38 من سورة الكهف: ﴿لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

(2) في نهاية الأرب: 9/8: "الضِّيقَةُ".

(3) في نهاية الأرب: "فاستنهض".

(4) في الأصل و (ص): "وما إحسان"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(5) في نهاية الأرب: "تتوافق".

(6) في (ص): "ولا".

(7) في نهاية الأرب: "بين".

(8) سقطت من نهاية الأرب.

(9) في الأصل: "هلال"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(10) لعل المقصود به فر يدريك برباروسا إمبراطور ألمانيا الذي جاء على رأس مائة ألف جندي لاسترجاع بيت المقدس من

صلاح الدين، وقد جاء في تلك الحملة بالإضافة إلى فر يدريك كل من فيليب الثاني ملك فرنسا وريتشارد قلب الأسد ملك

إنكلترا. (تاريخ الإسلام: 110/4).

(11) في (ص): "حصلها".

(12) في نهاية الأرب: 9/8: "وأيديها".

(13) ورد النص في نهاية الأرب، وهناك اختلاف في الرواية.

(14) سبق الإشارة إليه.

القِلاعِ لِتَحْصِينِ الْأَمْوَالِ، وَهِمَّةُ مَلِكٍ أَوْدَعَ مَالَهُ فِي أَيْدِي الْمُقَاتِلَةِ لِتَحْصِينِ الْقِلاعِ:

يَبْنِي الرَّجَالَ وَغَيْرَهُ<sup>(1)</sup> يَبْنِي الْقَرْىَ شَتَانَ بَيْنَ مُزَارِعٍ وَرِجَالٍ<sup>(2)</sup>

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ أَمَالَهُ<sup>(3)</sup> لَهُ مَسْرَةً. يَوْمَ يَرَى الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ الْمَالَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً<sup>(4)</sup>، مَا أَحْسَبُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَاتِ يَبْنِي يَدَيْهِ، وَإِنْ كَانَ كَانَ كَرِيمَ الْوَفَادَةِ لَدَيْهِ؛ إِلَّا تَلَقَّاهُ شَاكِرًا لِهَذَا السُّلْطَانِ، شَاهِدًا بِمَا يُؤَلِّي هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنَ الْإِحْسَانِ<sup>(5)</sup>، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾<sup>(6)</sup>، وَسَيَحْصُدُ<sup>(7)</sup> الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا، وَاللَّهُ يَزِيدُهُ تَوْفِيقًا إِلَى تَوْفِيقِهِ، وَيُلْهِمُ كُلَّ مُسْلِمٍ الْقِيَامَ بِمُقْتَرَضِ بَرِّهِ وَنُعَيْذَهُ مِنْ مَخْدُورِ عَقُوبِهِ؛ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الْحَضْرَةَ تُفْرِدُ لِي شَطْرًا مِنْ زَمَانِهَا الْمُبْهَمِ بِكِتَابِ اللَّهِ يَكْتُبُهُ إِلَيَّ<sup>(8)</sup>، وَخَبِيرٍ سَارُّ تُوْرُدُهُ عَلَيَّ، وَأَنَا أُفْرِدُ شَطْرًا مِنْ زَمَانِي لِشُكْرِهَا، وَأُسْرُّ وَاللَّهُ لَهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَمْرِهَا، فَإِنَّ الذَّاكِرِ لَهَا بِالْخَيْرِ كَثِيرٌ، فَزَادَ اللَّهُ طِيبَ ذِكْرِهَا [وَرَأْيُهُ الْمُوفِّقُ فِي أَنْ يُجْرِبَنِي عَلَى كَنْفِ الْعَادَةِ، وَلَا يَقْطَعُ عَنِّي هَذِهِ الْمَادَّةَ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى]<sup>(9)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَالْمَشْكُورُ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَجَعَ الْمَفَاصِلِ وَالْأَمْهَاءَ وَأُورَامَهَا، فَيَدِي مِنْهَا فِي جَامِعَةٍ، وَرِجْلِي مِنْهَا فِي وَقَعَةٍ، وَأَعْضَائِي كُلُّهَا قَدْ رَأَيْتُ بَعْدَ صِحَّةٍ، وَصَارَتْ لِمَا تَمَّ عَلَيْهَا مِنْ أَيْدِي الرَّاقِينَ وَالذَّاكِرِينَ كَأَنَّهَا خَرَازَاتُ سُبْحَةٍ " وَلَقَدْ سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيْلَةِ<sup>(10)</sup> وَسَهَّلْتُ عَلَيَّ مَخَاوِيفَ الْوَفَاةِ، وَحَمَلْتُ الْأَيَّامَ عَلَى ظَهْرِي حِمْلَ الْحَطَبِ، فَمَا يَسْرِي أَنْ

(1) سقطت من (ص).

(2) ورد البيت في شرح الصولي لديوان أبي تمام: 564/1، وقال إبراهيم البيهقي: (المساوي والمخاسن: 174): "نظر المأمون يوماً إلى ابنه العباس وأخيه المعتصم، فابنه يتخذ المصانع ويبني الضياع، والمعتصم يتخذ الرجال، فقال شعراً:

يبني الرجال وغيره يبني القرى شتان بين قرى وبين رجال

قلق بكثرة ماله وضياعه حتى يفرقه على الأبطال

(3) في نهاية الأرب: 10/8: "ماله".

(4) من الآية: 34 من سورة التوبة: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

(5) من هنا سقط من (ص).

(6) من الآية: 26 من سورة المطففين.

(7) إلى هنا انتهى السقط من (ص)، وفي نهاية الأرب: "سيحصد"، سقطت (الواو).

(8) في نهاية الأرب: "من زمانها المهم، لكتاب يُلقيه إلي".

(9) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(10) من قول زهير بن أبي سلمى، الديوان: 49:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً، لا أبأ لك، بسأم

تَشْتَعِلُ فِيهَا نَارٌ أَجَلٌ تَكُونُ مِنَ الْأَنْفَاسِ الْمُزِعِجَةِ ذَاتَ لَهَبٍ<sup>(1)</sup>، وَمَا أَعْرَبَتْ عَلَى الْأَيَّامِ فِي تَهَجُّمِهَا، وَلَا جَاءَتْنِي آيَاتُ الْكَبِيرِ فِي غَيْرِ مَوْسِمِهَا، وَمَنْ اسْتَضَاءَ بِسِرَاجِ الْمَشِيبِ مَسَّئَتُهُ اللَّيَالِي فِي ظُلْمِهَا، فَقَدْ صَرَعْتَنِي الْأَمْرَاضُ، وَصَدَعَتْ عَظْمِي الْمِنْهَاضُ. اللَّهُمَّ لَا أَشْكُو إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا أَسْأَلُ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا أَبْتُ عِبَادَكَ مَا بِي مِنْ بِلَاتِكَ إِلَّا لِأَسْتَلْزِمَ إِلَيْكَ الشُّفْعَاءَ، وَأَسْتَدْعِي مِنْهُمْ الدُّعَاءَ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَكَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ يُنْظَفَ رَافِعُهَا لَهَا الْوِعَاءَ، فَأَمَّا طَاحُونَةُ مَدِينَةِ الْجَسَدِ وَهِيَ الْأَسْنَانُ، فَبَعْضُ السِّنِّ طَعَنَ مَعَ السِّنِّ، وَبَعْضُهُ بَقِيَ مِنْهُ جِذْمٌ<sup>(2)</sup> غَيْرِ مُرْجِحِنٍ<sup>(3)</sup>، وَمَا كُنْتُ أُدْرِي مَا مَعْنَى قَيْدِ الْحَيَاةِ<sup>(4)</sup> إِلَى أَنْ قَيْدْتَنِي الْمَفَاصِلُ بِوَجْعِهَا، وَعِلَّةُ الْقَرَسِ<sup>(5)</sup> بَتَسْفُلِهَا وَتَرْفُعِهَا، وَأَنَا الْآنَ بِالْحَقِيقَةِ فِي ضِدِّ الْحَيَاةِ<sup>(6)</sup> إِحْسَاسًا، وَلاِبْسِ جِسْمٍ قَدْ كَرِهْتَهُ النَّفْسُ لِبَاسًا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَرَدَّ كِتَابُ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ -نَصَرَ اللَّهُ عَزَائِمَهُ، وَأَمْضَى فِي رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ صَوَارِمَهُ، وَشَدَّ بِهِ بُنْيَانَ الْإِسْلَامِ وَدَعَائِمَهُ، وَاسْتَرَدَّ بِهِ حُقُوقَ الْإِسْلَامِ مِنَ الْكُفْرِ وَمَطَالِمِهِ، وَخَلَّفَ<sup>(7)</sup> نَفَقَاتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَعَارِجِهِ<sup>(8)</sup>، وَجَعَلَهَا مَعَانِمَهُ - وَكَانَ الْعَهْدُ بِهِ قَدْ تَطَاوَلَ، وَالْقَلْبُ فِي الْمُطَالَبَةِ مَا تَسَاهَلَ، وَلَمَحَتْ اِشْتِعَالُهُ<sup>(9)</sup> بِالطَّاعَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، وَمَا كُلُّ مَنْ تَشَاغَلَ تَشَاغَلَ، فَهَنَّاهُ اللَّهُ بِمَا رَزَقَهُ، وَتَقَبَّلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَنْفَقَهُ، وَعَافَى الْجِسْمَ الَّذِي أَنْضَاهُ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِ وَأَخْلَفَهُ، وَقَدْ وُفِّقَ مَنْ أُنْعَبَ نَفْسًا فِي طَاعَةِ مَنْ خَلَقَهَا، وَجِسْمًا فِي طَاعَةِ مَنْ خَلَقَهُ، فَهَذِهِ الْأَوْقَاتُ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا أَعْرَاسُ الْأَعْمَارِ، وَهَذِهِ النَّفَقَاتُ الَّتِي تُجْرَى

(1) من الآية: 1-5 من سورة المسد: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ. وَإِمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾.

(2) الجذم، جذم الأسنان: منابتها، وقال الحرث بن وعلة النهلي:

أَلَا لَمَّا ابْيَضُّ مَسْرُبَتِي، وَعَضِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمٍ

أَي كَبُرَتْ حَتَّى أَكَلْتُ عَلَى جِذْمِ نَابِي. (لسان العرب: جذم).

(3) مرجحن: مائل. (لسان العرب: رجحن).

(4) في (ص): "الحياة".

(5) القرس والقرس: أبرد الصقيع وأكثره وأشدُّ البرد. (لسان العرب: قرس).

(6) في (ص): "الحياة".

(7) في نهاية الأرب: 11/8: "وأخلف".

(8) في نهاية الأرب: "ومغارمه"، من الآية: 3 من سورة المعارج: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ. لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ. مِنَ اللَّهِ ذِي

الْمَعَارِجِ﴾.

(9) في الأصل: "استعاله، وفي نهاية الأرب: "أشغاله"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

على أيديكم مهوور الحور في دار القرار، قال الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾<sup>(1)</sup>. وأما<sup>(2)</sup> فلان وما يسره الله له، وهوته عليه، من بذل نفسه وماله وصبره على المشقات، واحتماله وإقدامه في مواقف<sup>(3)</sup> الحقائق قبل رجائه؛ فإِنَّكَ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَتَوْفِيقُهُ الَّذِي مَا<sup>(4)</sup> كُلُّ مَنْ طَلَبَهُ وَصَلَّ إِلَيْهِ، وَجَوَادُ<sup>(5)</sup> الْعَجَاجِ فِي تِلْكَ الْمَوَاقِفِ بَيَاضُ مَا سَوَّدَتْهُ الذُّنُوبُ مِنَ الصَّحَائِفِ<sup>(6)</sup>، ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(7)</sup>، فَمَا أَسْعَدَ تِلْكَ الْوَقَفَاتِ، وَمَا أَعْوَدَ بِالطَّمَأِينَةِ تِلْكَ الرَّجَفَاتِ<sup>(8)</sup>، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ [وتعالى]<sup>(9)</sup> مِنِّي مَا عَلِمَ مِنْ غَيْرِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الدُّعَاءِ الصَّالِحِ لَكُمْ فِي ﴿اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾<sup>(10)</sup>، وَمِنَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ لَكُمْ فِي ﴿التَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾<sup>(11)</sup> وَاللَّهُ تَعَالَى يُؤَيِّدُ لَكُمْ إِيمَانَكُمْ وَيَنْصُرُكُمْ<sup>(13)</sup>، وَيَنْصُرُ سُلْطَانَكُمْ، وَيُصْلِحُكُمْ وَيُصْلِحُ بِكُمْ<sup>(14)</sup> زَمَانَكُمْ، وَيَشْكُرُ هِجْرَتَكُمْ الَّتِي لَمْ تُؤْثِرُوا عَلَيْهَا أَهْلِيكُمْ وَلَا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْطَارَكُمْ<sup>(15)</sup>، وَيُعِيدُكُمْ إِلَيْنَا سَالِمِينَ<sup>(16)</sup> سَالِينَ، غَانِمِينَ غَالِبِينَ ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(17)</sup>.

ومنه قوله: "ولا حول ولا قوة إلا بالله، قول من قعد وراء الأجاب يودع في كل يوم حبيبا، ويعيش في الدنيا بعدهم غريبا، كأنه النجم طلع عليه الصباح، فعابوا وبقي منتظرا

(1) من الآية: 39 من سورة سبأ.

(2) في الأصل و(ص): "ويا"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب: 11/8.

(3) في نهاية الأرب: "موقف".

(4) في (ص): "في".

(5) في نهاية الأرب: "وسواد"، لعله الصواب.

(6) من قول أبي تمام، الديوان: 189/1:

بيض الصفائح لا سود الصفائف في متوهن جلاء الشك والريب

(7) من الآية: 73 من سورة النساء.

(8) في نهاية الأرب: "المرجفات".

(9) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(10) في (ص): "الليل".

(11) من الآية: 2 من سورة الليل.

(12) من الآية: 2 من سورة الليل.

(13) من الآية: 22 من سورة المجادلة: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾.

(14) في (ص): "لكم".

(15) في (ص)، ونهاية الأرب: 11/8: "أوطانكم". من الآية: 195 من سورة آل عمران: ﴿فألذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأودوا في سبيلي وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم﴾.

(17) من الآية: 39 من سورة فصلت.

(16) في (ص): "سائلين".

للمغيب، وضحهُ ما قد علاهُ مِنَ المشيبِ".

ومنه قوله: "هذا وما تم بحمدِ الله متجددٌ"<sup>(1)</sup> إلا ما تقدم ذكرِي له من أمراضِ الكبرِ، وإغراضِ الغيرِ، وتداعي هذه البيئَةِ لرحيلِ<sup>(2)</sup> ساكنيها، وانزعاجِ هذه النفسِ إلى ما يختارُهُ<sup>(3)</sup> لطفُ الله من مواطنيها، فإن السبعينَ قد حرتُ عينها، وقطعتُ عقبها، وأسألُ الله الخيرةَ في القدومِ عليه، واللطفَ عندَ الوقوفِ بينَ يديه".

ومنه قوله: "وأشكو"<sup>(4)</sup> بعدَ قلبي جسمي، فقد ضعفتُ قوتهُ، وقويَ ضعفهُ، ونسجتُ عليه هُمومي ثوباً<sup>(5)</sup> دونَ الثيابِ، وشيعاراً دونَ الشعارِ من الحربِ الذي عادى بيني وبينِي<sup>(6)</sup>، وانتقم<sup>(7)</sup> سني من جسمي، واستخدمتها تحرثُ أرضه، فإن لم يكن لأرضه<sup>(8)</sup> عجاجٌ، فلي عجيجٌ<sup>(9)</sup>، وإن لم يكن فيه بذارٌ فلي من الحبِّ ثمارٌ، وإن لم يكن لي سنبلةٌ فلي أنملةٌ، وإن لم يكن في كلِّ سنبلةٍ مائةُ حبةٍ<sup>(10)</sup> أكلها، ففي كلِّ أنملةٍ مائةُ حبةٍ تأكلني، وقد كنتُ سالماً لأعضائي إلا سينا أفرعها<sup>(11)</sup>، فما يخلو<sup>(12)</sup> زمنٌ من مندملتي، أو إصبعا أعضتها، فما أكثر ما على الظالمِ الذي يعضُّ يديه، فأنا أقرعُ أعضائي كلها نيات<sup>(13)</sup>، وأعضُّ على جوارحي كلها أناميلٌ ﴿وإن يمسنك الله بضرٍ فلا كاشفَ له إلا هو﴾<sup>(14)</sup>، والحربُ همٌّ للأجسامِ، والهمُّ حربٌ للقلوبِ، والفكرُ للقلبِ حَكٌّ، والحكُّ للحمِّ فكرٌ، وباللَّهِ ندفعُ ما لا نطق، "يا واهبَ العمرِ خلصه من الكدرِ"<sup>(15)</sup>.

(1) في (ص): "متجددا".

(2) في (ص): "الرحل".

(3) وردت في الأصل بلا تنقيط، وفي (ص): "تختاره"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) في الأصل و(ص): "واشكوا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(5) في الأصل و(ص): "ثوباً"، وقد أوردنا ما ورد في مطالع البدر: 134/2.

(6) في مطالع البدر: "الذي عاد بيني وبينه".

(7) في مطالع البدر: "وأسقم يدي".

(8) في مطالع البدر: "فإن لم يكن لاضه"، إلى هنا انتهى النص في مطالع البدر.

(9) العجاج: الغبار، والعج والعجيج: رفع الصوت بالدعاء. (الاشتقاق: 260).

(10) من الآية: 261 من سورة البقرة: ﴿كَمِثْلِ حَبَّةِ آتَبْتِ سَبْعِ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ﴾.

(11) ورد في (لسان العرب: قرع): "وقرع فلان سته ندماً".

(12) في (ص): "يخلوا".

(13) وردت في الأصل و(ص) بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(14) من الآية: 17 من سورة الأنعام.

(15) لعله جزء من بيت شعر لم أقف عليه في المصادر التي رجعت إليها.

ومنه قوله: "وَصَلَ كِتَابُ الْحَضْرَةِ<sup>(1)</sup> [السَّامِيَّة-أَيَّدَ اللهُ عَزَمَهَا، وَسَدَّدَ سَهْمَهَا، وَجَعَلَ فِي اللهِ هَمَّهَا، وَوَفَّرَ فِي الْخَيْرَاتِ قِسْمَهَا]<sup>(2)</sup>، مُبَشِّرًا بِالْحَرَكََةِ الْمَيْمُونَةِ السُّلْطَانِيَّةِ إِلَى الْعَدُوِّ خَذَلَهُ اللهُ، وَمَسِيرِ الْمُسْلِمِينَ-نَصَرَهُمُ اللهُ-تَحْتَ أَعْلَامِهِ-أَعْلَاهَا اللهُ- وَمُبَاشِرَةَ الْعَدُوِّ، وَاسْتِيشَارِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا أَسْعَدَهُمُ اللهُ مِنَ الْجُرْأَةِ<sup>(3)</sup> عَلَيْهِ، وَمِنْ إِضْمَارِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ، وَهَذِهِ مُقَدِّمَةٌ لَهَا مَا بَعْدَهَا، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ نُصْرَةً مِنَ اللهِ فَمَا نَفَعُ بِهَا وَحَدَّهَا، فَالهِمَّةُ الْعَالِيَةُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْحَرْبِ الَّتِي تَسْلُبُ الْأَجْسَامَ رِعْوَسَهَا، وَالسُّيُوفَ حَدَّهَا؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ غَالِيَةُ الثَّمَنِ، وَالْحُطَّابُ بِالْجِهَادِ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ دُونَ مُلُوكِ الْأَرْضِ، وَإِلَّا فَمَنْ؟ فَهَذِهِ تُشْتَرَى بِالْمَشَقَّاتِ، كَمَا أَنَّ الْأُخْرَى-أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا- رَخِيصَةٌ الثَّمَنِ وَتُشْتَرَى بِالشَّهَوَاتِ<sup>(4)</sup> (5).

ومنه قوله: "وَقَفَ الْخَادِمُ عَلَى مَا شَرُفَ بِهِ طَبَعُهُ، وَشَنَفَ بِهِ سَمْعُهُ، وَضَيَّقَ بِسِعْتِهِ دِرْعُهُ مِنَ الْخِطَابِ بِالْعِتَابِ الَّذِي خَفَضَ لَهُ الْجَنَاحَ<sup>(6)</sup>، وَاسْتَعْدَبَ بِهِ الْجِرَاحَ، وَأَسْرَقَ قَلْبُهُ فِي قَيْدِ أَسَى مُسْتَطَارٍ لَا يُرَادُ مِنْهُ السَّرَاحُ، وَقَذَفَ بِهِ فِي لَهَوَاتِ<sup>(7)</sup> لَيْلٍ لَمْ يَوَدَّ أَنْ يَنْسَمَ فِيهِ نَعْرُ الصَّبَاحِ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ إِنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مَا<sup>(8)</sup> يُوجِبُ الْمَذَامَ، وَيُطْلِقُ أَلْسِنَةَ الْمَذَامِ، وَأَنَّهُ لَمْسْتَيْفِظٌ فِي حُقُوقِ الْخِدْمَةِ، إِلَّا أَنْ حَظَّهُ مِنْ أَهْلِ الْكَهْفِ بِطُولِ<sup>(9)</sup> الْمَنَامِ".

ومنه قوله: "وَأَمَّا الْبَرْدُ فَكَلْبُهُ<sup>(10)</sup>، وَالْهَوَاءُ وَغُلْبُهُ، فَمَا كَتَبْتُهَا إِلَّا وَالْيَدُ تَرْتَعِدُ، وَالْخَوَاطِرُ لَا تَتَّقِدُ<sup>(11)</sup>، وَالْعَلَامُ يُذْهِبُ سُحَّ الْفَحْمِ بِمَا يُلْهَبُ، وَالشَّرَارُ يَبْقَى<sup>(12)</sup> مُنْطَفِئُهُ فِي خُدُودِ

(1) سبق الإشارة إليها.

(2) زيادة وردت في نهاية الأرب: 11/8.

(3) في نهاية الأرب: 12/8: "الجرأة".

(4) ورد في: صحيح البخاري: 10/23: "حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره"، وفي كشف الخفاء: 362/1: عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"، وقد نظم العتليي (كلثوم بن عمرو) ذلك بقوله:

ولله في عرض السموات جنة ولكئها محفوفة بالمكاره

انظر: (نهاية الأرب: 86/3، ومعاهد التنصيص: 110/3).

(5) تنمة النص في نهاية الأرب: 12/8.

(6) من الآية: 88 من سورة الحجر: ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾، انظر: الآية: 24 من سورة الإسراء، والآية: 215 من سورة الشعراء.

(7) لهوات: جمع لهاء، وهي اللحم المشرفة على الخلق، وقيل: هي ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم، والجمع لهوات ولهيات ولهي ولهي ولها ولها. (لسان العرب: لها).

(8) في الأصل و(ص): "كلما". (9) في الأصل و(ص): "تطول"، وقد أثبتنا ما هو أولى، وقصة أهل الكهف معروفة.

(10) الكلب من التحوم: مجزاء الذئب من أسفل، وعلى طريقته نجم آخر يقال له الراعي،... (لسان العرب: كلب).

(11) في الأصل و(ص): "تتعبد"، وقد أثبتنا ما هو أولى. (12) في (ص): "بقي".

الثَّيَابِ خَيْلَانًا، وَيَمْنَعُنِي كَمَا يَمْنَعُهَا أَنْ تَطْرُدَ فِي قَوْلِ الْقَلَمِ مِنَ الطُّرْسِ خَيْلَانًا".  
ومنه قوله: "وأنا الآن إذا دعوت<sup>(1)</sup> الله سبحانه بأن يُمتّعني بِسَمْعِي وبَصْرِي عَيْتُهُ،  
وإذا قلتُ: "واجعلهما الوارثَ مِنِّي"<sup>(2)</sup> فهو الذي اخترته<sup>(3)</sup> وارْتَضَيْتُهُ، وبالجملة إنِّي  
مُسْتَحْسِنٌ قَوْلَ جَمِيلٍ"<sup>(4)</sup>:

وما أحدثَ الثاني المُفرقُ بيننا سُلُوءًا ولا طُولَ اجْتِمَاعٍ تقالياً<sup>(5)</sup>  
كذلك صُحْبَةُ المَجْلِسِ قَدْ تَطَاوَلَتْ، وكَلَمًا أَلَحَّ عَلَيْهَا الصِّقَالُ لَاحَ جَوْهَرُهَا، وكَلَمًا  
تَكَرَّرَتْ عَلَيْهَا الفُصُولُ فَصَلَّتْ آيَاتُهَا، وَسِيرَتْ سُورُهَا".

ومِن كِتَابِ كَتَبَ بِهِ إِلَى القَاضِي محبي الدِّينِ بنِ الرِّزْكِ<sup>(6)</sup>: "بَعْدَ أَنْ أَصْدَرْتُ هَذِهِ  
الْخِدْمَةَ إِلَى المَجْلِسِ - لا عَدِمْتُ عَوَاطِفَهُ وَعَوَارِفَهُ وَلَطَائِفَهُ وَمَعَارِفَهُ، وَأَمْتَعَ اللهُ الأُمَّةَ عُمُومًا  
بِفَضَائِلِهِ وَفَوَاضِلِهِ، وَنَفَعَهُمْ بِحَاضِرِهِ، كَمَا نَفَعَهُمُ بِسَلْفِهِ الصَّالِحِ وَأَوَائِلِهِ، وَعَادَى اللهُ  
عَدُوَّهُ، وَدَلَّ سِهَامَهُ عَلَى مَقَاتِلِهِ - وَرَدَّ كِتَابٌ مِنْهُ وَمَا بَقِيَتْ أذْكَرُ إِلَّا عِتَابٌ<sup>(7)</sup>، فَإِنَّ سَيِّدَنَا  
يُقَابِلُهُ بِمِثْلِهِ وَلَا العِتَابَ، فَإِنَّ سَيِّدَنَا يُسَاجِلُهُ بِمَا فِيضٌ<sup>(8)</sup> مِنْ سَجَلِهِ<sup>(9)</sup>، وَلَا أُلْقِي عَلَيْهِ مِنْ  
قَوْلِي قَوْلًا تَقِيلاً<sup>(10)</sup>، وَلَا أُقَابِلُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ<sup>(11)</sup> قَوْلًا جَلِيلاً جَلِيلاً، فَقَدْ "شَبَّ عَمْرُو

(1) في (ص): "دعيت".

(2) عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "اللهم عافني في جسدي،  
وعافني في بصري، واجعله الوارث مني، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب  
العالمين". (سنن الترمذي: 484/5).

(3) في الأصل و(ص): "اخترته"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري، الشاعر المعروف، افتتن ببينة وهي من قومه، ومُنِعَ من الزَّوْجِ بها، توفي بمصر  
سنة (82 هـ). انظر: (مسالك الأبصار: 147/14، وخزانة البغدادي: 191/1، وأنوار الربيع: 66/1، والشعر والشعراء:  
434، والأغاني: 288/8، ووفيات الأعيان: 366/1، والمؤلف والمختلف: 96، والموشح: 311، والأعلام: 138/2).

(5) في الأصل: "تقالياً"، رواية البيت في الديوان: 225.

وما زادني الثاني المُفرقُ بيننا سُلُوءًا ولا طُولَ التَّلَاقِي تقالياً

(6) هو محمد بن علي، فقيه دمشقي، خطيب، أديب، كانت له منزلة عند صلاح الدين، ولي له حلب وقضاءها، ثم قضاء  
دمشق، توفي سنة (588 هـ). انظر: (وفيات الأعيان: 467/1، والوفاي: 169/4، وشذرات الذهب: 371/4، والأعلام:  
280/6).

(7) في الأصل: "غباب"، ووردت في (ص) بلا تنقيط، وفي نهاية الأرب: 12/8: "الإغباب"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) في نهاية الأرب: "بأفيض".

(9) السَّجَلُ: الدَّلُّو الصُّحْمَةُ المملوءة ماءً. (لسان العرب: سجل).

(10) من الآية: 5 من سورة الزَّمَلِ: (إذا سنلني عليك قولاً ثقيلًا).

(11) في (ص): "قولي".

عن الطوق<sup>(1)</sup>، وشرَّفَ البراقَ عن السَّوقِ<sup>(2)</sup>، وذلكَ العَمْرُو<sup>(3)</sup> مَا بَرِحَ مُحْتَنِكًا غَيْرَ أَجْنَبِيٍّ، والطَّوْقُ لِلصَّبِيِّ، وَذَلِكَ الْبَرَّاقُ حِمَى لَا يُقَدَّمُ إِلَّا لِلنَّبِيِّ، وَمَعَ هَذَا فَلَا يُقَلِّصُ عَنِّي هَذِهِ الْوِظِيْفَةَ، وَأَعْتَقِدُهَا مِنْ قُرْبِ الصَّحِيْفَةِ؛ فَإِنَّكَ تَسْكُنُ بِهَا قَلْبًا أَنْتَ سَاكِنُهُ، وَتَسْرُّ بِهَا وَجْهًا أَنْتَ عَلَى التَّوَى مُعَايِنُهُ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "يَا سَيِّدِنَا الْعَمَادُ: صَبَّحَكَ اللَّهُ مَا يَمُنُّ مِنْ فِعْلِكَ، وَلَا أَعْرِفُ فِعْلًا مِنْهُ أَيْمَنُ وَأَحْسَنُ مِنْ وَجْهِكَ، وَلَا أَعْرِفُ وَجْهًا مِنْهُ أَحْسَنُ، وَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُنْعِمٍ، كَيْفَ أَنْتَ فِي هَذِهِ الرَّحْمَةِ الَّتِي تَرَكْتَنَا رَحْمَةً، وَكَيْفَ الْحِرْكَاةُ<sup>(4)</sup>، وَكَيْفَ الْخَيْمَةُ، أَمَّا نَحْنُ فَفِي خَيْمَةٍ مِنْ عُنُصْرِنَا وَهُوَ الطَّيْنُ، وَفِي خِرْكَاةٍ كَأَنَّ مِنْ ضَائِقَتِهَا فِي عَقْدِ التَّسْعِينَ، قَدْ حَاصَرْتَنَا<sup>(5)</sup> الْأَمْطَارُ، وَقَلَّ احْتِفَالُهَا بِالْحِنَادِقِ الْمُحْتَفَرَةِ، وَفَعَلْتُ بِنَا وَنَحْنُ الْمُسْلِمُونَ مَا فَعَلْنَا بِمَنْ حَاصَرْتَاهُ مِنَ الْكُفْرَةِ، فَلَيْتَ لَنَا وَلَوْ كَمَفْحَصِ الْقَطَاةِ<sup>(6)</sup> فِي السَّعَةِ وَالْحُفُوقِ، وَلَيْتَ لَنَا جَبَلًا يَعْصُمُنَا<sup>(7)</sup> مِنْ أَنْوَاعِ السَّيُولِ إِذَا جَاءَتْ مَهْرُورَةٌ<sup>(8)</sup> السَّيُوفِ" وَقَدْ حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ<sup>(9)</sup>، وَشَغِلَ اللَّثِيمُ عَنِ تَوْقِيعِ الْقَلَمِ".

(1) هذا المثل لجنبة بن الأبرش في عمرو بن عدي. انظر: (ثمار القلوب: 629، وجمهرة الأمثال: 439/1، وفصل المقال: 125، وأمثال العرب: 150).

(2) ورد في كتاب (الحاسن والمساوي: 27): "أن البراق تنحى عن التي عندما أراد أن يركب عليه، فقال له جبريل: يا براق مالك فوالله ما ركبك خير منه قط".

(3) ورد الاسم هكذا مقروناً بالألف واللام؛ ووجهه أنه نكر عمراً ثم أدخل عليه حرف التعريف، ومنه قوله:

باعد أم العمرو من أسرها حراس أبواب علي قصورها

وقيل: (أل) في اليزيد والعمرو للتعريف، وإثما نُكِّرَا ثم أدخلت عليهما (أل)، كما ينكر العلم إذا أضيف. انظر: (مغني اللبيب: 52 و51/1).

(4) الخركاة: بيت يُصنع من الخشب على هيئة مخصوصة تغشى بالجوخ ونحوه، وتُحمل في السفر لتكون في الخيمة لتقي المعسكر من البرد. (صبح الأعشى: 146/2، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 53).

(5) في الأصل: "حاضرنا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(6) مفحص القطاة: مجثم القطاة لأنها تفحصه، والافحوص مبيض القطاة لأنها تفحص الموضوع ثم تبيض فيه. (لسان العرب: فحوص)، وقال المزمق العبدى:

وقَدْ تَخَذَتْ رِجْلِي لَدَى جَنْبِ غَرْزِهَا تَسِيْفًا كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَرَّقِ

(شرح شواهد المغني: 680/2، وفصل المقال: 469).

(7) من الآية: 43 من سورة هود: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾.

(8) مهرورة: من قولهم: يعير مهروراً أصابه الهزار، وهو داء يصيب الإبل،... وهو استطلاق بطونها. (لسان العرب: هزر).

(9) هذا المثل لعبيد بن الأبرص، قاله للمنذر حين أراد قتله. انظر: (مجمع الأمثال: 191/1، والمستقصى: 55/2، وجمهرة

الأمثال: 359/1، فصل المقال: 444).



ومنه قوله: "وقد كانت ليلة الخميس بدمشق ليلة مباركة، ما غسل ظلامها إلا السُّيول لولا الصُّباح، ولا ابتسم صباؤها إلا وقد كادت تبسم عن نبتها الجبال والبطح".

ومنه قوله: "وقد جار كرم يده على أموالها، وعلم الخلائق الاشتطاط في آمالها، فما يأخذ أحدُهم البدرة<sup>(1)</sup> إلا أنكر الخاتم منها، ولا يقبل الخلعة<sup>(2)</sup> إلا وقد عصبت المنشور بعصبتها، ولا تركت الجواد إلا وهو بالتبر مثقل، وبالجلي في وجهه ورجليه أعر محجل، ولا يقنع بالإقطاع<sup>(3)</sup> إلا وباطنه قلعة وظاهره رستاق<sup>(4)</sup>، ولا بالمنشور إلا وحاصله ثمرات واسمه أوراق. فقد فر الناس من الصنائع إلا إلى اصطناعه، ومن المعاش إلا إلى انتجاعه، وهان عليهم أن يكتبوا في قرطاس، وتجاوبوا بأكياس، ويقفوا على التراب فيلحفوا بالسحاب، غمر الجود كل دينار حتى توارى دينار الشمس بالحجاب<sup>(5)</sup>".

ومنه قوله إلى العماد الأصفهاني: "كانت كتب المجلس - لا غير الله ما به من نعمه، ولا قطع منه مواد فضله وكرمه، ولا عدمت الدنيا خط قلمه، وخطو قدمه، وأعادها<sup>(6)</sup> الله بنعمة وجوده من شقوة عدمه - تأخرت وشق علي تأخرها، وتغيرت علي عوائدها، والله يُعيد<sup>(7)</sup> مما يُغيرها، ثم جاءت كما جاء بيت ابن حجاج<sup>(8)</sup>:"

- (1) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف. (لسان العرب: بدر).
- (2) الخلعة: جرت عادة السلطان أنه ينعم على ممالিকে وخواص أهل المناصب من حملة الأقالم في كل سنة بكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف على قدر مراتبهم. أما أمراء الشام فلا حظ لهم من الإنعام في غير قباء بلبس في وقت الشتاء إلا مسن تعرض لقصده السلطان. والخلعة في أفريقية تختلف عما عليه في مصر؛ فهي كسوة أي قماش غير مفصل يتصرف فيه كيف شاء. وكانت الخلع تعمل في دار الطراز. (صبح الأعشى: 55/4، و149/5، و426/11).
- (3) الإقطاع: مصدر أقطع؛ يقال: أقطعه أرض كذا إقطاعاً، واستقطعه إذا طلب منه أن يُقطعه، والقطيعة الطائفية مسن أرض الخراج، وجمع الإقطاع الإقطاعات. وقيل: إن أول من أقطع القطائع بالأرضين هو عثمان بن عفان. وكانت الإقطاعات تجري على الأمراء والجنود، وعمامة إقطاعهم بلاد وأراض يستغلها مُقطِعُها ويتصرف فيها كيف شاء. (صبح الأعشى: 50/4، و104/13 و105).
- (4) رستاق: لفظ فارسي معرب، الحقوه بقرطاس، ويقال: رزداق ورستاق، والجمع الرساتيق، وهي السواد. (لسان العرب: رستق).
- (5) من الآية: 32 من سورة ص: ﴿فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب﴾.
- (6) في نهاية الأرب: 13/8: "وأعادها".
- (7) في نهاية الأرب: "يعيدها".
- (8) هو أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج، من شعراء العصر البويهري. كان منقطعاً إلى الفحش في شعره. وقد جمع الشريف الرضي معاصره وصديقه، منتخبات من قصائده القليلة الفحش اسمها "التظيف من السخيف". انظر: (تيممة الدهر: 30/3، ودائرة المعارف الإسلامية: 249/1).

غَابَ سَاعَاتٍ<sup>(1)</sup> وَوَأَفَا نِي عَلَى مَا كُنْتُ أَعْهَدُ

وَأَجَبْتُهُ بَيْتِ الرَّضِيِّ<sup>(2)</sup>:

وَمَتَى يَدْنُو التَّوَى بِهِمْ يَجِدُوا قَلْبِي كَمَا عَهَدُوا<sup>(3)</sup>

كِتَابَةٌ لَا يَنْبَغِي مُلْكُهَا إِلَّا لِخَاطِرِهِ السُّلَيْمَانِيِّ، وَفِيضًا<sup>(4)</sup> لَا يَصْدُرُ<sup>(5)</sup> إِلَّا عَنْ نُوحِ قَلْمِهِ الطُّوفَانِيِّ، أَوْجَبَتْ عَلَى كُلِّ يَلْبِغٍ أَنْ يَتْلُو ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمْلَانِي﴾<sup>(6)</sup>، وَبِالْجُمْلَةِ فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ أَنْ لَا<sup>(7)</sup> يَتَعَاطَى مَا لَمْ يُعْطَهُ، وَأَنْ يَدْخُلَ بَابَ مَجْلِسِ سَيِّدِنَا وَيَقُولَ حِطَّةً<sup>(8)</sup>؛ فَأَمَّا مَا أَفَاضَ فِيهِ مِنْ سُكُونِ الْأَحْوَالِ بِتِلْكَ الْبَلَاغَةِ فَقَدْ كِدْتُ أَشْكُو بِهَا بِمَا<sup>(9)</sup> اسْتَخْرَجْتُهُ مِنَ الْمَحَاسِنِ الَّتِي لَوْ أَنَّ الزَّمَانَ الْأَصَمَّ يَسْمَعُ لِأَسْمَعْتَهُ، وَلَوْ أَنَّ الْحَطَّ الْأَشْمَ يَخْضَعُ لِأَخْضَعْتَهُ؛ وَبِالْجُمْلَةِ فَإِنَّهُ لَا يُسَبُّ<sup>(10)</sup> زَمَنٌ أَبْقَى مِنْ سَيِّدِنَا نِعْمَةَ الْبَقِيَّةِ الَّتِي مَهْمَا وَجِدْتَ فَالْخَيْرُ كُلُّهُ مَوْجُودٌ، وَالْمَجْدُ بِحَفِيظَتِهِ مَشْهُودٌ، وَكَمَا تَيَسَّرَتْ رَاحَةُ جِسْمِهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ قَلْبُهُ فِي رَاحَتِهِ<sup>(11)</sup> مِنْ هَمِّهِ، وَأَعْرَاضُ الدُّنْيَا مَتَاعُ الْمَتَاعِ، وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهُ، وَإِلَّا فَهَذِهِ الدُّنْيَا وَهَذِهِ<sup>(12)</sup> إِلَيْهَا مَصَابُ الْمَصَائِبِ، وَالْحَالُ الَّتِي هُوَ الْآنَ عَلَيْهَا عَاكِفٌ [إِلَّا]<sup>(13)</sup> مِنْ عِلْمٍ يَدْرُسُهُ، وَأَدَبٍ يَقْتَسِبُهُ، وَحَرِيمٍ عَقَائِلٍ يَذُبُّ<sup>(14)</sup> عَنْهُ

(1) لم أقف على هذا البيت ضمن شعر ابن حجاج، وورد في نهاية الأرب: 13/8: بلفظ: "غاب ما غاب".

(2) هو أبو الحسن محمد بن أبي الحسين الطاهر الملقب بذي المناقب (359-406هـ)، أشعر الطالبين، مولده ووفاته في بغداد. انظر: مقدمة ديوانه، ونيمة الدهر: 131/3، وتاريخ بغداد: 246/2، والمنظوم: 115/15، ووفيات الأعيان: 414/4، والأعلام: 99/6.

(3) رواية البيت في الديوان: 361/1:

ومتى تذنُّ الدِّيارَ بهم يجدوا قلبي كما عهدوا

(4) في نهاية الأرب: 13/8: "وفيض".

(5) في نهاية الأرب: "يسند".

(6) من الآية: 78 من سورة البقرة.

(7) في نهاية الأرب: "الآ".

(8) من الآية: 58 من سورة البقرة: ﴿وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة﴾، انظر: الآية: 161 من سورة الأعراف.

(9) في نهاية الأرب: "أسكر لما".

(10) في نهاية الأرب: "لا يُشْتَأ".

(11) في نهاية الأرب: "راحة".

(12) في الأصل: "وهذه"، وقد أثبتنا ما هو أول، والوهدة: المظمن من الأرض والمكان المنخفض كأنه حفرة. (لسان العرب: وهد).

(13) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(14) في الأصل: "تذب"، وقد أثبتنا ما هو أول.

وَيَحْرُسُهُ، وَهِيَ خَيْرُ الْأَحْوَالِ، فَالْوَاجِبُ الشُّكْرُ لِوَاهِبِهَا، وَالْمَسْرَّةُ بِالْإِفْضَاءِ إِلَى عَوَاقِبِهَا، وَمَا يَنْقُصُ شَيْءٌ مِنَ الْمَقْسُومِ، وَإِنْ زَادَ عِنْدَ الْمَجْلِسِ فَلَيْسَ مِنْ حَظِّهِ، وَلَكِنْ مِنْ حَظِّ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ<sup>(1)</sup>، وَلَا يَسْمَحُ الْمَجْلِسُ بِكِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِ عَلَى يَدٍ مِنَ الْأَيْدِي الَّتِي لَا تُؤَدِّي، فَلَا<sup>(2)</sup> يُؤْمَنُ أَنْ تَكُونَ أَنْامِلُهَا حُرُوفَ التَّعْدِي.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَقَدْ تَأَمَّلْتُ مَا تَفَنَّنَتْ فِي وَصْفِهِ حِينَ دُعِيْتُ إِلَى قَتْلِ الْأَسِيرِ، وَإِنَّ الْقُدْرَةَ الْمُحِيطَةَ بِعُنُقِهِ، وَالْأَسْرُ السَّادُّ لِسَبْلِ الْقَتْلِ وَطُرُقِهِ أَبِي<sup>(3)</sup> لَهَا أَنْ يُشْغَلَ بِهِ بِالْهَاءِ، وَنَصَّ لَهَا أَنْ لَا يُنَجِسَنَّ بِدَمِهِ نِصَالَهَا؛ فَإِنَّ قَتْلَ الْأَسِيرِ وَيَدَاهُ مَعْلُولَةٌ، وَجِبَالُ أَدْرَعِهِ مَحْبُولَةٌ، قُدْرَةٌ مَا زَالَتْ النُّفُوسَ عَلَى اسْتِقْبَاحِهَا مَحْبُولَةٌ، وَمَا كَانَ يُؤْمِنُهَا أَنْ يُشْخِصَ الْأَبْصَارَ نَحْوَهَا، وَكَمَا نَظَرَ فِي الطُّرُوسِ كَأَنَّمَا يَنْتَظِرُ فِي الطُّرُوسِ مَحْوَهَا، فَيَكُونُ غَيْظُ الْحُسَامِ مِنْ قَلَمِهَا حَامِلًا لَهُ عَلَى أَنْ لَا يَجِدَ مَضَاءً وَلَا يُمِضِي حَدًّا، وَبَاعِثًا<sup>(4)</sup> لَهُ عَلَى أَنْ يَنْشِي عُنُقِ الْكَافِرِ مُرْتَدًّا، فَيُورِثُنَا مَعْشَرَ الْكُتَابِ عَارًا يَعْذِي عِزَّةً، وَيُنْهِي الْقَلَمُ مَا يَسُوءُهُ، وَالسَّيْفُ مَا يَسْتُرُهُ، وَيَنْفَتِحُ بَابُ الْقَيْلِ وَالْقَالِ، وَيَحْتَاجُ إِلَى الْعُذْرِ الصَّدِيِّ فِي نَبْوَةِ السَّيْفِ الصَّقِيلِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكَانَ يَسْتَحِي لِقَافِيَةِ النَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ الَّتِي خَضَعَتْ لِأَمْرِهِ، وَسُخِّرَتْ لِفِكْرِهِ، وَخَفَضَتْ جَنَاحَهَا، وَتَرَكَتْ جِمَاحَهَا وَرَقَّتْ<sup>(5)</sup> رِقَّةَ الرَّاءِ، وَأَعْطَتْهُ الْقِيَادَ الَّذِي مَنَعَتْ مِنَ الْكُتَابِ وَالشُّعْرَاءِ.

وَهَذَا مَلِكُ الْبَلَاغَةِ السُّلَيْمَانِي، وَهَذَا الْقَلَمُ سَيِّدُ النَّصْرِ الْيَمَانِي، وَهَذَا الْمُعْجَزُ ﴿وَأَنَا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(6)</sup>، وَهَذَا السُّحْرُ الْبَيَانِي، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ السُّحْرُ الْمُبِينِ<sup>(7)</sup>، وَمَا تَصَوَّرْتُ أَنَّ النَّاءَ يَهُونُ هَذَا الْهَوَانَ، وَلَا يَنْقَادُ فِي الْكَلِمِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَلَمُهُ الْعَنَانَ.

فَقَدْ صَارَتْ عَرُوسًا، وَنَقَطَهَا نَقُوطَ الْعَرَائِسِ<sup>(8)</sup>، وَوَجَبَتْ جُيُوبَهَا، فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ أَمْثَلُ قَوْلِهِ:

(1) مِنَ الْآيَةِ: 19 مِنْ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، انظُر: الْآيَةَ: 25 مِنْ سُورَةِ الْمَعَارِجِ.

(2) فِي نِهَايَةِ الْأَرْبِ: 13/8: "وَلَا".

(3) فِي الْأَصْلِ: "أَبِي"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(4) فِي الْأَصْلِ: "وَبَاعِثًا"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(5) فِي الْأَصْلِ: "رِقَّةً"، وَأَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(6) مِنَ الْآيَةِ: 143 مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

(7) مِنْ قَوْلِهِ: "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسُحْرًا". (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: 43/21)، وَوَرَدَ كَقَوْلِ مَنْ أَقْوَالَ الْعَرَبِ. (الْمُسْتَطْرَفُ: 45/1).

(8) نَقَطَهَا نَقُوطَ الْعَرَائِسِ: قَدَّمَ إِلَيْهَا مَالًا أَوْ هَدِيَّةً عِنْدَ زَفَافِهَا، وَهُوَ مَعْنَى مَوْلَدٍ. (الْمُصْطَلِحُ الْعَرَبِيُّ: 286/1).

﴿فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ﴾<sup>(1)</sup>، وَقَدْ صِرْنَا نُبَدِّلُ السَّيْنَ بِهَا بِعَيْرِ لَثَعَةٍ، وَتَقْدِرُ عَلَى اسْتِعْمَالِهَا بِلَاغَةً، وَمَا كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى اسْتِعْمَالِهَا إِلَّا بِلَاغَةٍ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ الْعَهْدَ بِخَيْرٍ مَا ذُكِرَتْ بِهِ<sup>(2)</sup> الْعُهُودُ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْفَرَنْجَ الْمُخْتَدِقِينَ<sup>(3)</sup>، وَ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾<sup>(4)</sup>، فَقَدْ قَطَعُوا طُرُقَاتِ الْمَسَارِ، وَأَطَالُوا عَمْرَ الْبَيْكَارِ<sup>(5)</sup>، وَسَبَّكَتْ نَارُ مُقَدَّسَاتِهِمُ الدِّينَارَ، فَعَجَّلَ اللَّهُ إِعْلَامَ الْكَافِرِ<sup>(6)</sup> ﴿لَمَنْ عُقِبَى الدَّارِ﴾<sup>(7)</sup>."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكَتَبَ ابْنُ الزَّكِيِّ<sup>(8)</sup>: كَانَ كِتَابِي تَقَدَّمَ إِلَى الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ<sup>(9)</sup> - أَدَامَ اللَّهُ نَفَاذَ أَمْرِهِ، وَعُلُوَّ قَدْرِهِ، وَرَاحَةَ سِرِّهِ، وَنِعْمَةَ يُسْرِهِ، وَأَجْرَاهُ عَلَى أَفْضَلِ مَا عَوَّدَهُ، وَأَسْعَدَ جَدَّهُ وَأَصْعَدَهُ، وَأَحْضَرَهُ أَمْثَالَ الْعَامِ الْمُقْبَلِ وَأَشْهَدَهُ، وَلَا زَالَ يَلْبَسُ الْأَيَّامَ وَيَخْلَعُهَا، وَيَسْتَقْبِلُ الْأَهْلَةَ وَيُودَعُهَا، وَهُوَ مَخْرُوسٌ فِي دُنْيَاهُ وَدِينِهِ، مُسْتَلْتِمٌ<sup>(10)</sup> مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ بِدِرْعِ يَقِينِهِ، [كَاشِفٌ لِلَّيْلِ الْخَطْبِ بِنُورِ جَبِينِهِ، وَلِيَوْمِ الْجَدْبِ بِفَيْضِ يَمِينِهِ]<sup>(11)</sup>، وَأَعْمَالُهُ مَقْبُولَةٌ، وَدَعَوَاتُهُ عَلَى ظَهْرِ الْعَمَامِ مَحْمُولَةٌ؛ وَالدُّنْيَا تَرَعَاهُ، وَهُوَ يَاأَبِي رَغِيهَا<sup>(12)</sup>، وَالْآخِرَةُ تُدْخِرُ لَهُ وَهُوَ يَسْعَى لَهَا سَعْيَهَا - مِنْ أَيْدِي عِدَّةٍ مِنَ الْمُسَافِرِينَ، وَلِثِقْتِي بِهِمْ مَا قَيَّدْتُ<sup>(13)</sup> أَسْمَاءَهُمْ، وَلِضَيْقِ صَدْرِي بِتَأْخِيرِ كُتُبِ الْمَجْلِسِ مَا حَفِظْتُ<sup>(14)</sup> مَا جَاءَ مِنْهُ<sup>(15)</sup>:

- (1) من الآية: 28 من سورة الحج.
- (2) سقطت من مطالع البدور: 132/2.
- (3) في مطالع البدور: "المختدقين".
- (4) من الآية: 4 من سورة البروج.
- (5) في مطالع البدور: "الأبكار"، والبيكار: لفظ فارسيّ معناه الحرب عامّة. (التعريف بمصطلحات الصّبح: 70).
- (6) في مطالع البدور: "الكافرين".
- (7) من الآية: 42 من سورة الرّعد.
- (8) سبق الإشارة إليه.
- (9) سبق الإشارة إليه.
- (10) مستلتم: استلأم الرّجل إذا لبس ما عنده من عدّة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل. (لسان العرب: لأم).
- (11) زيادة وردت في نهاية الأرب: 15/8.
- (12) في نهاية الأرب: "وهي تأتي برغمها".
- (13) في نهاية الأرب: "ما قدرت".
- (14) في نهاية الأرب: "ما حفظتها".
- (15) في نهاية الأرب: "وجاء منها".

"وَمَا كَانَ (1) إِلَّا (2) [أَنْ] (3) دَعَوْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ دَعْوَةَ الْأَوْلِيَيْنِ: "أَنْ يُبَاعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا" (4)،  
وَأَرَدْنَا أَنْ يَقْطَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَخْبَارِنَا؛ فَأُجِيبَتِ الدَّعْوَةُ، وَلَا أَقُولُ لِسَابِقِ الشَّقْوَةِ، وَلَكِنْ  
لِلأَحْقِ الخُطْوَةِ، فَبَانَ (5) بَأَنَّ مُكَابِدَةَ الْأَشْوَاقِ إِلَى الْأَبْرَارِ؛ يَسُوقُ (6) إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا يَسُوقُ إِلَى  
النَّارِ، وَأُقْسِمُ إِنَّنِي بِالاجْتِمَاعِ بِهِ فِي تِلْكَ الدَّارِ؛ أَبْهَجُ مِنِّي بِالاجْتِمَاعِ بِهِ لَوْ أُتِيحَ (7) فِي هَذِهِ  
الدَّارِ، فَعَلَيْهِ وَعَلَيَّ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَجْمَعُ هُنَاكَ سَبْلَكَ الشَّمْلِ، وَيَصِلُ جَدِيدَ الْحَبْلِ (8)، فَتَمَّ لَا  
يُلْقِي الْعَصَا (9) إِلَّا مَنْ أَلْقَى هَا (10) هُنَا الْعَصِيَّانِ، وَهُنَاكَ (11) لَا تَقْرَأُ الْعَيْنُ إِلَّا لِمَنْ (12) سَهَرَتْ  
مِنْهُ هَا هُنَا الْعَيْنَانِ؛ وَلَا (13) وَجْهَ يَجْمَعُ اسْمِي مَعَ اسْمِهِ فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ مَعَ عِلْمِي بِسُوءِ  
تَقْصِيرِي، وَخَوْفِي مِنْ سُوءِ مَصِيرِي، وَلَكِنْ لِيَزِيدَ سَيِّدَنَا فِي (14) وَظَائِفِهِ وَعَوَارِفِهِ-فَلَعَلَّ (15)  
فِعْلُهُ تَفْضُلٌ مِنْ فَضْلِهِ-مِمَّا (16) يُخَلِّصُنِي بِقُرْبِهِ (17)، فَإِنَّنِي اسْتَحَقُّ شَفَاعَتَهُ لِشَفْعَةِ (18) جِوَارِ قَلْبِي  
لِقَلْبِهِ. [وَهَذَا مَعْنَى مَا بَعَثَ بِهِ عَلِيٌّ عَلَى شُغْلِ الْكِتَابِ بِهِ، مَعَ عِلْمِي بِاسْتِقْرَارِ نَفْسِهِ النَّفِيسَةِ، إِلَّا  
أَنَّهُ-أَبْقَاهُ اللَّهُ-قَدْ أَبْعَدَ عَهْدِي مِنْ كُتُبِهِ بِمَا يَقَعُ التَّفَاوُضُ فِيهِ،

- (1) في الأصل، و(ص): "كانا"، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.
- (2) سقطت من (ص).
- (3) زيادة وردت في نهاية الأرب: 15/8.
- (4) من الآية: 19 من سورة سبأ: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾.
- (5) سقطت من نهاية الأرب.
- (6) في (ص): "يشوق".
- (7) في الأصل: "أبيح"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (8) جديد الحبل: مقطوعه، قال الشاعر:

أَبِي حَبِي سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلْقًا جَدِيدًا

(لسان العرب: جدد).

- (9) في الأصل و(ص): "العصى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (10) سقطت من نهاية الأرب.
- (11) في نهاية الأرب: "وهناك".
- (12) في نهاية الأرب: "تمن".
- (13) في نهاية الأرب: "فلا وجه لجمع".
- (14) في نهاية الأرب: "من".
- (15) في نهاية الأرب: "فكل".
- (16) في نهاية الأرب: "ما يخلصني بإخلاقه".
- (17) سقطت من نهاية الأرب.
- (18) الشفعة: في الملك معروفة، وهي مشتقة من الزيادة لأن الشفيع يضم المبيع إلى ملكه فيشفعه به كأنه كان واحداً وترأ فصار زوجاً شفعا. (لسان العرب: شفيع).

والمراجعة عنه<sup>(1)</sup>، والخواطر في هذا الوقت منقبضة، والشواغل لها معترضة، وأيام العمر في غير ما يفرض من الدنيا والآخرة<sup>(2)</sup> منقضية، ومتجدد نوبة بيروت قد غمت كل قلب، وهاجت للمسلمين<sup>(3)</sup> أشواقاً إلى الملك الناصر<sup>(4)</sup>، وذكرى<sup>(5)</sup> بما ينفعه الله به من كل ذاك<sup>(6)</sup>، وأخذ الناس في الترحم على أول هذا البيت، والدعاء للحاضر والآخر، وليس إن شاء الله بأخر، [فما ادخر المولى لهذه الحرب مجهوداً، ولا فلتت عسكراً مجروراً، ولا مالا ممدوداً:

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبي إساءة ففي سوء القضاء لي العذر<sup>(7)</sup> ومنه: وسيدنا يتوصى<sup>(8)</sup> بالدار بدمشق، فقد خلعت، وإنما الناس نفوس الديار؛ وأنا أعلم أن سيدنا في هذا الوقت مشدوه الخاطر عن الوصايا، ومشغول اللسان بتنفيذ ما يفذه مما هو متصّب له من القضايا؛ فما في وقته فضلة ولكن فضل<sup>(9)</sup>، وسيدنا يحسن في كل قضية من بعد، كما أحسن من قبل؛ فهو الذي جعل بيني وبين الشام نسباً، وأنشبنى<sup>(10)</sup> فيه إلى أن ادخرت عقاراً ونشبا<sup>(11)</sup>، فعليه أن يرعاه<sup>(12)</sup> ما أقناه، وينفي الشوك<sup>(13)</sup> عن طريق اليد إلى جناه؛ والجار إلى هذا التاريخ ما اندفع جوره، ولا أدرك غوره؛ يعد لسائه ما تخلف يده، ويدعي يومه بما يكذبه فيه غده؛ وأنا على انتظار عواقب الجائرين، وقد

- (1) زيادة وردت في نهاية الأرب: 15/8.
- (2) في نهاية الأرب: "للآخرة".
- (3) في نهاية الأرب: 16/8: "المسلمين".
- (4) هو محمد بن قلاوون (684-741هـ) من كبار ملوك الدولة القلاوونية، ولي سلطنة مصر والشام سنة 693هـ وهو صبي، توفي بالقاهرة... انظر: (تاريخ ابن الوردي: 330/2، وفوات الوفيات: 263/2، والدرر الكامنة: 144/4، والتجوم الزاهرة: 41/8، والأعلام: 11/7).
- (5) في الأصل: "وذكرا"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.
- (6) من الآية: 9 من سورة الأعلى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾.
- (7) زيادة وردت في نهاية الأرب: 16/8، ولم أرف على قائله.
- (8) في نهاية الأرب: "يستوصي".
- (9) زيادة وردت في نهاية الأرب.
- (10) في نهاية الأرب: "وأنشأني"، لعله الصراب.
- (11) في (ص): "نسبا"، وانسبني فيه إلى أن ادخرت عقاراً ونسبا.
- (12) في نهاية الأرب: "أن يرعى".
- (13) في الأصل: "الشول"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، ونهاية الأرب.

عَرَفَ الْعَيْظُ مِنِّي وَالْفَاطِمَةُ (1) مَجْهُولَةً مَا كُنْتُ أَشْتَهِي (2) أَنْ أَعْرِفَهَا، وَكَشَفَ مَسْتُورًا (3) مِنْ  
 أَسْبَابِ الْحَرَجِ مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَكْشِفَهَا ﴿لَا يُجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ (4)  
 وَأَسْوَأُ خُلُقًا مِنَ السَّيِّئِ الْخُلُقِ؛ مَنْ أَحْوَجُهُ إِلَى سُوءِ الْخُلُقِ، وَمَا ذَكَرْتُ هَذَا لِيُذَكَّرَ، وَلَا  
 طَوَيْتُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ (5) لِيُنْشَرَ، وَالسَّرُّ عِنْدَ سَيِّدِنَا مَيْتٌ، وَهُوَ يَقْضِي حَقَّهُ بِأَنْ يُقْبَرَ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الْكِتَابَ الْأَزْرَقَ طَاعَنْتُ بِهِ الْخَوَاطِرَ الَّتِي كُنْتُ صَرِيحٌ طِعَانِهَا،  
 وَعَقِيرٌ أَقْرَانِهَا، وَمِمَّا دَلَّنِي عَلَى الصَّحَّةِ نَشَاطُ الْخَاطِرِ الْعِمَادِيِّ لِقَافِيَةِ الْعَيْنِ الَّتِي اطَّرَدَتْ لَهُ  
 مُتَوْنُهَا (6)، وَتَفْتَحَتْ لِقَلَمِهِ عُيُونُهَا، وَاقْتَضَى الدُّعَاءَ بِأَنْ يُقِرَّ اللَّهُ الْعَيْنَ فِي يَدِهِ كَمَا أَجْرَاهَا  
 عَلَى لِسَانِهِ، فَتَجْتَمِعُ لَهُ الْبَلَاغَةُ وَالغِنَى، وَيَتَوَفَّرُ الْأَوَّلُ عَلَيْهِ، وَتَكُونُ الثَّانِيَةُ قِسْمَةً مَا بَيْنَنَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَالكُتُبُ مِنْ جِهَتِهَا مُرْتَقِيَةٌ لِذَاتِهَا لَا لِمَا فِيهَا مِنْ طَائِرَاتِ الْأَحْوَالِ  
 وَمُتَحَدِّدَاتِهَا، وَيَكْفِي خَيْرٌ صِحَّتِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ، فَلْيَنْعَمِ الْمَاءُ بِإِطْفَاءِ النَّارِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَوَافَى الْأُسْطُولُ الْمَيْمُونُ فِي خَمْسِينَ غُرَابًا طَائِرًا مِنَ الْقُلُوعِ (7) بِأَجْنَحَةٍ،  
 كَاسِرًا بِمَخَالِبِ أَسْلِحَتِهِ، فَمَا وَافَى شَمَلًا إِلَّا دَعَاهُ إِلَى الْحَيْنِ، وَحَقَّقَ مَا يُعْزَى إِلَى الْعُرَابِ  
 مِنَ الْبَيْنِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكَتَبْتُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ لَيْلًا، وَالْخَاطِرُ كَالنَّاطِرِ، كِلَاهُمَا مُشْتَمِلٌ بِالظَّلَامِ شِعَارًا  
 وَدِثَارًا، وَالْخَطَرَاتِ كَالْأَنْجُمِ فِي لَيْلَةِ الْأَسَى إِنْ رَامَتِ الطَّرِيقَ فَحَيَّارِي، أَوْ رَامَتِ الْمَسِيرَ  
 فَأَسَارِي".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "إِلَى أَنْ طَوَى اللَّيْلُ مَلَاعَتَهُ، وَمَدَّ عَلَيْهِمْ كَلَاءَتَهُ (8) فَإِنَّهُ دَعَى مَأْمَنَهُ، وَبَيْنَهُمْ  
 مِنْ مُنَاسِبَةٍ صَحَائِفِهِمْ لِسَوَادِهِ، وَلِأَنَّ اللَّيْلَ (9) يُدْعَى كَافِرًا (10) فَقَدْ حَبَّأَهُمْ فِي فُؤَادِهِ،

(1) لعل الواو زيادة لأن المعنى لا يستقيم بوجودها، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب: 16/8.

(2) في نهاية الأرب: "أصح بأن".

(3) في الأصل: "مستور"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) من الآية: 148 من سورة النساء.

(5) في نهاية الأرب: "ولا طويت الكتاب عليه".

(6) في الأصل: "مثنوفا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) القلوع: ورد في (لسان العرب: قلع): "والقلع: شراع السفينة، والجمع قلاع".

(8) الكلاءة: الحفظ والحراسة. (لسان العرب: كالأ).

(9) في (ص): "الليل". (10) سُمِّيَ اللَّيْلُ بِالْكَافِرِ لِأَنَّهُ يُوَارِي كُلَّ شَيْءٍ. (كتاب الألفاظ لابن السكيت: 282).

وَحَافَ الْعَدُوَّ تَصْرِيْفَ الْعَنَانِ، فَكَأَنَّهَا فِي يَدِهِ مِنْهُ صِلٌ لَادِعٌ<sup>(1)</sup>، وَرَأَى السَّيْفَ وَمَاءَ الْمَوْتِ يَتَرَفَّرُ مِنْهُ، فَرَوِي ذُلًّا مِنْ إِنْاءٍ فَارِغٍ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فَأَمَّا هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ الْأَكْدَارِ، وَمَثَارُ الْعِثَارِ، لَا يَسْمَحُ بِمَوَدَّةٍ صَاحِبٍ إِلَّا لَتَعْرِفَ قَدْرَ فِرَاقِهِ، وَلَا تَفْسَحُ فِي حَبْلِ لِقَاءِ خَلِيلٍ إِلَّا لِتَجْعَلَهُ عِدَّةً لِخِنَاقِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فَقُلْتُ لِصَاحِبِي نَجْوَايَ جِدًّا<sup>(2)</sup> فِي عَرَضِ مَحَاسِنِهِ عَلَيَّ لَعَلِّي آخُذُ مِنْهَا قِفَالًا، وَمَا الْفَائِدَةُ إِذَا عَجَزْتُ فِي الصَّلَةِ عَنْ أَنْ تُعِيدَ عَلَيهِ أَلْفَاظُهُ الْعَائِدَةُ، فَقُلْتُ: لِيَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ عِنْدِي مِنْ عِنْدِهِ، وَأَسْأَلُهُ الصَّفْحَ عَنْ تَقْصِيرِ بِلَاغَتِي عَنْ بُلُوغِ حَادِّهِ، وَأَسِرَّهُ بِتَقْصِيرِي عَنْ مَذَلَّةٍ، وَإِنْ كَانَ مَا هَذَا عَهْدِي بِوَدِّهِ. فَقَالَا: أُرْسِلْ نَفْسَكَ عَلَي سَاجِدَتَيْهَا<sup>(3)</sup>، وَتَعَرَّضْ لِنَفْحَاتِ صَدِيقِكَ فَمَا يَنْحَلُّ عَلَيْكَ تَلْجُوجِيَّتَيْهَا، فَقُلْتُ: نَعَمْ عَلَي تَفِيهِهَقَمَا فِي النَّسْبَةِ إِلَى الْيَلْنُجُوجِ<sup>(4)</sup> وَعَلَي كَوْنِ حُرُوفِ هِجَائِهَا<sup>(5)</sup> أَطْوَلَ مِنْ عُوْجٍ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "الْحَادِمُ يَخْدِمُ وَيُنْهِي وَصُولَ كِتَابٍ كَرِيمٍ تَفَجَّرَتْ فِيهِ يَنَابِيعُ الْبَلَاغَةِ، وَتَبَرَّعَتْ [لَهُ]<sup>(6)</sup> بِالْحُكْمِ أَيْدِي الْبِرَاعَةِ، وَجَادَ مِنْهُ بِسَمَاءٍ مُزَيَّنَةٍ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ<sup>(7)</sup>، وَهَطَّلَ<sup>(8)</sup> مِنْهَا لِأَوْلِيَائِهِ كُلِّ صَوْبٍ، وَلَأَعْدَائِهِ كُلِّ شِهَابٍ وَأَصَبَ<sup>(9)</sup>، وَتَجَلَّى فَمَا الْغَيْدُ الْكَوَاعِبِ<sup>(10)</sup>، وَمَا الْعُقُودُ فِي التَّرَائِبِ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ<sup>(11)</sup> جَيْشُ الْهَمِّ، فَانْظُرْ مَا تَفْعَلُ الْكُتُبُ فِي الْكُتَائِبِ، وَمَا وَرَدَ إِلَّا وَالْقَلْبُ إِلَى مَوْرِدِهِ شَدِيدُ الظَّمَا، وَمَا كُحِّلَ بِهِ إِلَّا نَاطِرُهُ الَّذِي

(1) الصَّلُّ: الحَيَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ إِذَا نَهَشَتْ مِنْ سَاعَتِهَا... وَهِيَ الْحَيَّةُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ فِيهَا الرُّقِيَّةُ. (لسان العرب: صلل).

(2) فِي (ص): "جدي".

(3) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "سجتها"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(4) الْيَلْنُجُوجُ: عَوْذٌ يُتَخَذُ بِهِ... وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: هُوَ عَوْذٌ طَيِّبُ الرِّيحِ. (لسان العرب: ليجج)، يَقُولُ الْمُتَنَبِّيُّ، الدِّيَّوَانُ: 254/4:

يَلْنُجُوجِيٌّ مَا رُفِعَتْ لَضِيفٍ بِهِ التَّيْرَانُ تَذِي الدُّخَانَ

(5) فِي الْأَصْلِ: "هجاها".

(6) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي نَهْيَةِ الْأَرْبِ: 17/8، لَعَلَّهَا سَقَطَتْ مِنَ الْأَصْلِ.

(7) مِنَ الْآيَةِ: 6 مِنْ سُورَةِ الصَّافَاتِ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾.

(8) فِي (ص): "وصطل".

(9) وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ بِلا تَنْقِيطٍ، لَعَلَّهَا نَاقِبٌ، إِشَارَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ حَطَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ نَاقِبٌ﴾، فَأَمَّا الْوَصْفُ بِالْوَصُوبِ، أَيِ التَّوَامِ وَاللَّزُومِ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِلْعَذَابِ لِلا شِهَابِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ﴾. (حاشية نهایة الأرب: 17/8).

(10) فِي (ص): "الكواكب"، مِنَ الْآيَةِ: 33 مِنْ سُورَةِ التَّابَا: ﴿وَكَوَاعِبُ أُنْرَابًا﴾، وَالْكَوَاعِبُ: جَمْعُ كَاعِبٍ، وَهِيَ الْمَرَأةُ حِينَ يَسْدُو نَدِيهَا لِلتَّهْوُدِ. (لسان العرب: كعب).

(11) فِي نَهْيَةِ الْأَرْبِ: "منه".



عَشِيٍّ عَنِ الْهُدَى<sup>(1)</sup>، وَقَرُبَ مِنَ الْعَمَى، وَمَا نَارُ إِبْرَاهِيمَ بِأَعْظَمَ مِنْ نُورِهِ، وَلَا سُورِهِ-صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ-حِينَ نَجَا بِأَعْظَمَ<sup>(2)</sup> فِي يَوْمٍ وَصَوْلِهِ مِنْ سُورِهِ.

فَحَيَّا اللَّهُ هَذِهِ الْيَدَ الْكَرِيمَةَ الَّتِي تَنْهَلُ بِالْأَنْوَاءِ، وَتُجْزِلُ سَوَابِغَ النَّعْمَاءِ، وَتُعْطِي أَفْضَلَ  
عَطَاءٍ يَسْرُهَا فِي الْقِيَامَةِ<sup>(3)</sup>، وَتَحُوزُ بِهِ أَفْضَلَ أَنْوَاعِ الْكِرَامَةِ؛ فَأَمَّا شَوْقُهُ لِعَبْدِهِ، فَالْمَوْلَى-أَبْقَاهُ  
اللَّهُ-قَدْ أُوتِيَ فَصَاحَةَ لِسَانٍ، وَسَحَبَ ذَيْلَ الْعِيِّ عَلَى سَحْبَانٍ<sup>(4)</sup>، وَلَوْ أَنَّ لِلْخَادِمِ لِسَانًا<sup>(5)</sup>  
مُوتًا<sup>(6)</sup>، وَقَلْبًا<sup>(7)</sup> يُقَالُ لَهُ هَيْهَاتَ<sup>(8)</sup>؛ لَقَالَ مَا عِنْدَهُ، وَأَذْكَرُ عَهْدَهُ وَوَدَّهُ، وَبَاحَ بِأَشْوَاقِهِ  
وَأَذَاعَ<sup>(9)</sup> الرَّمزَ عِنْدَ اعْتِنَاقِهِ، وَأَمَّا تَفَضُّلُهُ بِكَذَا، فَالْخَادِمُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهِ، وَلَا يُبْطِلُهُ<sup>(10)</sup> حَقَّ  
قَدْرِهِ؛ وَقَدْ أَحَالَ مُكَافَأَةَ الْمَجْلِسِ عَلَى مَلِيٍّ قَادِرٍ، وَمَسْرَّةَ خَاطِرِهِ عَلَيْهِ ﴿يَوْمَ تُبْلَى  
السَّرَائِرُ﴾<sup>(11)</sup> وَاللَّهُ تَعَالَى يَصِلُهُ بِرِزْقِ سِنِيٍّ يَمْلَأُ إِنَاءَهُ، وَيُوضِّحُ لَهُ هُدَاهُ؛ وَلَا يُخْلِي الْمَجْلِسَ  
مِنْ جَمِيلِ عَوَائِدِهِ، وَيَمْنَحُهُ أَفْضَلَ وَأَجْزَلَ فَوَائِدِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَفِي الْحَالِ أَطَافَتِ الْمَقَاتِلَةُ مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِهِ، وَلَبُوا تَلْبِيَةَ الْحَجِيجِ، وَكُلٌّ مِنْ  
حُمْرَةِ سَهْمِهِ كَرَامِي جِمَارِهِ، وَعَبَّرَتِ الْأَجَالُ الْمُسَمَّاةُ سِهَامًا عَلَى قَنَاطِرِ الْقِسِيِّ الْمَحْنِيَّةِ،  
وَقَدَحَتْ<sup>(12)</sup> زُنُودَهَا الْبَيْضُ شَرَارَ جَمْرِ الْمَنِيَّةِ، فَصَارَتِ الْأَبْرِجَةُ مُسْتَلِيمَةً<sup>(13)</sup> بِسِلَاحِهَا، أَوْ  
كَأَنَّهَا بِكَثْرَةِ رِيَشِ السَّهَامِ طَائِرَةٌ بِجَنَاحِهَا، أَوْ كَأَنَّهَا صُدُورٌ أَظْهَرَتْ حَسَكَ<sup>(14)</sup>  
الضَّغَائِنِ<sup>(15)</sup>، أَوْ كَأَنَّهَا لِأَزْدِحَامِ السَّهَامِ بِهَا كَنَائِنٌ، إِلَى أَنْ سَرَى دَاءُ التُّقُوبِ إِلَى الْمَقَاتِلِ،

(1) فِي (ص): "عشي"، مِنَ الْآيَةِ: 36 مِنْ سُورَةِ الزَّخْرَفِ: ﴿وَمَنْ يَغْشَى عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.

(2) فِي نَهْيَةِ الْأَرْبِ: 17/8: "أَعْظَمَ يَوْمَ وَصَوْلِهِ".

(3) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "بَسْرَهَا فِي الْقِيَامَةِ".

(4) سَبَقَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ.

(5) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "لِسَانًا"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(6) الْقَاعِدَةُ تَقْتَضِي إِثْبَاتِ: "مَوَاتِيًا"، وَلَكِنْ السَّجْعُ اقْتَضَى ذَلِكَ.

(7) فِي الْأَصْلِ: "وَقَلْبًا"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي نَهْيَةِ الْأَرْبِ، وَهُوَ مَا تَقْتَضِيهِ الْقَاعِدَةُ، وَسَقَطَتْ مِنْ (ص).

(8) فِي نَهْيَةِ الْأَرْبِ: "هِيَ هَاتَ".

(9) فِي نَهْيَةِ الْأَرْبِ: 18/8: "وَذَمَّ الزَّمْنَ عَلَى اعْتِنَاقِهِ".

(10) فِي نَهْيَةِ الْأَرْبِ: "وَلَا يُفْطِرُهُ"، لَعَلَّهُ الصَّرَابُ.

(11) مِنَ الْآيَةِ: 9 مِنْ سُورَةِ الطَّارِقِ.

(12) فِي (ص): "وَقَدْ حَنَّتْ".

(13) مُسْتَلِيمَةٌ: لَا بَسَةَ الْأَمَّةِ، وَاللَّامَةُ: السَّلَاحُ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: لِأَمِّ).

(14) الْحَسَكُ: نَبَاتٌ لَهُ ثَمَرَةٌ خَشْنَةٌ تَعْلَقُ بِأَصْوَابِ الْغَنَمِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: حَسَكُ).

(15) فِي الْأَصْلِ: "الظَّغَائِنُ"، وَالظَّغَائِنُ جَمْعُ ضَغِينَةٍ، وَهِيَ الْحَقْدُ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: ضَغْنُ).

وَدَبَّ سُكْرُهَا بَيْنَ الْمَفَاصِلِ، وَرَتَبَ الْجُدْرَانَ بَانَ<sup>(1)</sup>، وَالْبِلَاءُ سَائِرٌ فِي أَعْقَابِهَا مُتَّحِدَةٌ، وَالنَّارُ تَحْتَ ثَنَائِهَا غَرَارَةٌ بِالْحَاطِظِهَا، وَالقُبْحُ حَشْوٌ نَقَابِهَا، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ ﴿ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾<sup>(2)</sup>، وَوَقَعَتِ الْقَلْعَةُ ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(3)</sup>، وَتَحَصَّنُوا مِنْ نَارِ الْقُضْبِ بِنِيرَانِ الْحَطَبِ، وَقَطَعُوا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَهُمْ بِطُوفَانِ نَارٍ كَانَتْ الْقَلْعَةُ سَفِينَتَهُ إِلَّا أَنَّهَا لَا سَفِينَةَ نَجَاةٍ بَلْ سَفِينَةُ عَطَبٍ، وَمِنَ الْفَرَنَجِ الْمَلَاعِينِ مِنْ وَرَدِّهَا عَاجِلًا ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾<sup>(4)</sup> إِلَّا وَارِدُهَا﴾<sup>(5)</sup>، وَأَقْحَمَ نَفْسَهُ فِيهَا فَأَحَاطَتْ بِعُنُقِهِ مَقَاوِدُهَا، وَبَاتَ النَّاسُ فِي لَيْلَةٍ الْجُمُعَةِ<sup>(6)</sup> مُطِيفِينَ بِالْحِصْنِ وَالتَّيْرَانَ بِهِ مُطِيفَةً وَعَلَيْهِ مُشْتَمِلَةٌ، وَعَذَابَاتُ يَشْتَتُّهَا<sup>(7)</sup> عَلَى وَجْهِهِ مُنْسَدِلَةٌ، وَمِنْ خَلْفِهِ مُسْبَلَةٌ، [وَنَارُهُمْ قَدْ أَطْفَأَهَا اللَّهُ بِتِلْكَ النَّارِ الْوَاقِدَةِ، وَمَنْعَتْهُمْ قَدْ أَذْهَبَهَا اللَّهُ بِتِلْكَ الْأَبْرِجَةِ السَّاجِدَةِ، وَبَنَفَسَجُ الظُّلْمَاءِ قَدْ اسْتَحَالَ جُلُنَارًا، وَالشَّفَقُ قَدْ عَمَّ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَخْتَصَّ أَصْلًا وَلَا أُسْحَارًا]<sup>(8)</sup>، وَلَفَحَاتُهَا جَهَنَّمِيَّةٌ<sup>(9)</sup> ﴿وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(10)</sup>، وَالْبِلَاءُ يُنَادِي طَرِبَهُ<sup>(11)</sup> بِلِسَانِ مُصَابِهَا "إِيَّاكَ أَعْنِي وَأَسْمِعِي أَنْتِ يَا جَارَةَ"<sup>(12)</sup>، فَوَلَّجَتِ النَّارُ مَوَالِجَ تَضِيْقُ عَنْهَا الْفِكْرُ، وَيَعْجِزُ عَنْهَا الْإِبْرُ [وَنَقَلَتِ الْبِنَاءَ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْأَثْرِ]<sup>(13)</sup>، وَقَالَ الْكَافِرُ<sup>(14)</sup>: ﴿إِنَّهَا لِأَحْدَى الْكَبِيرِ﴾<sup>(15)</sup> وَخُولِفَ الْمَثَلُ فِي "إِنَّ السَّعَادَةَ لَتَلْحَظُ الْحَجَرَ"<sup>(16)</sup>، وَأَعْنَى ضَوْءَ نَهَارِهِ أَنْ يُسْأَلَ مَعَهُ هَذَا وَذَا مَا الْخَيْرِ<sup>(17)</sup>،

- (1) وردت في الأصل و(ص) غير واضحة.  
(2) من الآية: 48 من سورة التوبة.  
(3) من الآية: 118 من سورة الأعراف.  
(4) في الأصل: "منهم".  
(5) من الآية: 71 من سورة مريم.  
(6) في الرُّوضَتَيْنِ، ومفرج الكروب: "الستنها على تاجه مهدلة ومسدلة".  
(7) زيادة وردت في الرُّوضَتَيْنِ ومفرج الكروب.  
(8) في الرُّوضَتَيْنِ، ومفرج الكروب: "ونفحاتها حميمة".  
(9) من الآية: 24 من سورة البقرة، والآية: 6 من سورة التحريم.  
(10) سقطت من الرُّوضَتَيْنِ ومفرج الكروب.  
(11) المثل لسَيَّار بن مالك الفزاري. (مجمع الأمثال: 49/1، وجمهرة الأمثال: 29/1، والمستطرف: 45/1) وفي: فصل المقال: 76: أن المثل لشهل بن مالك، وقيل: سهل بن مالك.  
(12) زيادة وردت في مفرج الكروب، وفي الرُّوضَتَيْنِ: بلفظ: "البناء" بدل: "البناء"، وسقطت العبارة من مطالع البذور: 22/2.  
(13) في الأصل: "الكفر"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).  
(14) من الآية: 35 من سورة المدثر، وسقطت العبارة من مطالع البذور.  
(15) لم أقف على المثل في كتب الأمثال.  
(16) في مفرج الكروب: 85/2: "وأعنى ضوؤها لسان كلِّ إمعة أن يسأل هذا وهذا: ما الخير"، وفي مطالع البذور: 22/2: "وأعنى ضوء نهارها سؤال كلِّ إمعة أن تسأل هذا وذاك ما الخير".

[وقذفت بالشرر كالجِمالات الصُّفْر<sup>(1)</sup> وزفرت بغيظٍ تغفرُ له خُدودُ الجِبَالِ الصُّعْر، وتلحقها بالكُتْبِ العُفْر، وباتَ اللَّيْلُ والنَّهَارُ يثْلُهُ، وكلَّمَا أغمَدَهُ الحُمُودُ جَعَلَ الوُقُودُ يَسْلَهُ<sup>(2)</sup>] إلى أن بدأ الصَّبَاحُ وكأته أمتار<sup>(3)</sup> منها الأنوارُ، وانشقَّ الشَّرْقُ، وكأته<sup>(4)</sup> مِنْ عَصْفَرِهَا صَبَغَ الإزَارَ، [إلى أن سرى ذَا التُّقُوبِ إلى المَقَاتِلِ، ودبَّ سكرُهَا بَيْنَ المَفَاصِلِ<sup>(5)</sup>، وغَدَتِ الجُدْرَانُ قَائِمَةً، والبلا سَارَ في أعقابِهَا مُتَحَلِّدَةً، والنَّارُ تَحْتَ ثِيَابِهَا<sup>(6)</sup>]؛ فَحِينئذٍ تَقْدَمُ الخَادِمُ فَأَقْلَع<sup>(7)</sup> بِيَدِهِ الأَحْجَارَ مِنْ أُسْهَآ، وَمَحَا حُرُوفَ البُنْيَانِ مِنْ طُرْسِهَا، وَأَدَارَ فِيهَا كَأْسَ المُنُونِ دِهَاقًا<sup>(8)</sup>، وَحَلَّ الرُّؤُوسَ<sup>(9)</sup> ضَرْبًا، وَشَدَّ الأَعْنَاقَ وَثَاقًا<sup>(10)</sup>].

ومنه قوله: "حوشي مجلس سيدنا-ولا زال من كلِّ مكرُوهٍ مُحَاشَى، ودَامَتِ الصِّحَّةُ يَنْشُرُ لَهُ عِلْمًا، وَيَطْوِي فِرَاشًا، وَجَعَلَ اللهُ لَيْلَ الدُّنْيَا بِأَمْنِهِ لِبَاسًا، وَنَهَارَهَا مَعَاشًا<sup>(11)</sup> \_ مِنْ مَرَضٍ يَمَسُّهُ، وَمِنْ أَلَمٍ يَحْسُهُ، وَمِنْ أَنْ يَتَكَدَّرَ مِنَ العَافِيَةِ أَنْسُهُ، وَحَرَسَ اللهُ نَفْسَهُ عَلَى الإِسْلَامِ فَإِنَّهُ نَفْسُهُ".

ومنه قوله: "فلو رأيت أطناب<sup>(12)</sup> الخيم في أعناق الأسارى، يُسَاقُونَ بِهَا مُقْرَنِينَ<sup>(13)</sup>، لَحَمَدْتُ ﴿الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرَنِينَ﴾<sup>(14)</sup>، وَلَقَدْ شَابَتْ لِحِصَابِ العِجَاجِ مَا

(1) من الآية: 33 من سورة المرسلات: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر. كأته جمالة صفر﴾.

(2) زيادة وردت في الروضتين: 13/2، ومفرج الكروب: 85/2.

(3) في الروضتين: "كأته منها امتار الأنوار"، وفي مفرج الكروب: "منها ومنها بمتار الأنوار"، وفي مطالع البدور: "وكأته منها امتار وانشق الشَّرْقُ"، وامتار: من الميرة، والميرة: الطعام بمتاره الإنسان، والميرة: حلب الطعام. (لسان العرب: مير).

(4) سقطت العبارة من الروضتين ومفرج الكروب، وفي مطالع البدور: "فكأته"، والمعنى قريب من قول يحيى بن الفضل، (حاشية ديوان المتنبي: 153/2: حتى إذا ما الفجر لاح كأته ثوبٌ على أفق السماء مُعَصْفَرُ

(5) من قول ابن وكيع، وعجزه من قول زهير، (حاشية ديوان المتنبي: 207/2):

فطلتُ كأتي شاربٌ من مدامٍ من الرِّاحِ تسمو في المفاصل والجسم

(6) زيادة وردت في مطالع البدور.

(7) في الروضتين، ومفرج الكروب: "فاقتلع الأحجار بيده"، وسقطت العبارة من مطالع البدور.

(8) من الآية: 34 من سورة النبأ: ﴿وكأساً دهاقاً﴾، وسقطت العبارة من الروضتين ومفرج الكروب.

(9) في الأصل: "الرؤوس"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(10) من الآية: 4 من سورة محمد: ﴿حتى إذا أنخثتموهم فنيدوا الوثاق﴾، سقطت العبارة من الروضتين ومفرج الكروب.

(11) من الآية: 10 من سورة النبأ: ﴿وجعلنا الليل لباساً. وجعلنا النهار معاشاً﴾.

(12) في (ص): "طناب"، والأطناب: جمع طناب وهو حبل الخباء والسرادق ونحوهما. (لسان العرب: طناب).

(13) من الآية: 49 من سورة إبراهيم: ﴿وترى الجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد﴾، انظر: الآية: 38 من سورة ص.

(14) من الآية: 13 من سورة الزخرف، وقد نظم أبو نواس ذلك قائلاً، الديوان: 561:

سبحان من سخَّرَ هذا لنا يوماً وما كُنَّا له مقرنين

أرسلته رآيات الأبرجة من ذوائب مفرقتها، وأسلمت وجهها لله<sup>(1)</sup> وقطعت ديار خندقها".  
ومن مكاتباته<sup>(2)</sup>، يتشوق إلى إخوانه وأذوائه ومحببه وأوليائه:

ومنه قوله: "فألحدوا المسلمين بأحملة سلاح الصلاح، وأبعثوا سرايا دعواتكم فإنا نتنظر غيب<sup>(3)</sup> سراها الصباح، فأنتم في وكر<sup>(4)</sup> قبلتنا، فلتهن أدعيتكم<sup>(5)</sup> خفة الجناح".  
ومنه قوله: "فلولا سد<sup>(6)</sup> سدته الكريمة؛ لا يفتح على الإسلام ما انفتح من سد مأرب<sup>(7)</sup>، ولولا سيفه لما وجد بعد العصا الكليمية سيف مثلها فيه مأرب، وانتظر فرصة انتهرها في بابيه فما ازدادت الأحوال إلا ضائقة، ولا العذر إلا اتساعاً. والله المستعان".

ومنه قوله: "وقد علم الله خدمتي للبيتين الشريفين: بيت الله بما يعود عليه بالعمارة، وبيت النبوة-صلوات الله على أهله- بما يبقى في عقبه كلمة الإمارة، يمني نفسه ما دونه جزّ النواصي<sup>(8)</sup> بل جزّ الغلاصم<sup>(9)</sup>، ويروم أن يرتضع أخلاق الخلاق، والله له عن آل الفواطم<sup>(10)</sup> فاطم، فنهض لآل رسول الله كل بعيد وقريب، ونصر لواء حمده حتى الصليب، وقوبل عدوه بعدو، وحسم داء، ويستعب عجيب، وحينئذ اندفع شريكه

(1) من الآية: 125 من سورة النساء: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾.

(2) سقطت من (ص).

(3) غيب: غب الأمر ومغيبته: عاقبته وآخره. وغب الأمر: صار إلى آخره؛ وكذلك الأمور إذا صارت إلى أواخرها؛ وأنشد:

"غيب الصباح بحمد القوم السرى"  
انظر: (لسان العرب: غيب).

(4) في (ص): "ذكر".

(5) في الأصل و(ص): "أدعيتكم"، وقد أثبتنا ما هو أولى، لعلها: "فلتكن".

(6) في (ص): "سل".

(7) ورد في: (معجم البلدان: 34/5): "أن هذا السد بناه سبأ بن يشجب بن يعرب، وكان سافله سبعين وادياً، ومات قبل أن يستتمه، فأتمه ملوك حمير بعده. قال المسعودي: بناه لقمان بن عاد، وجعله فرسخاً في فرسخ، وجعل له ثلاثين متعباً".

(8) النواصي: جمع ناصية، وهي منبت الشعر في مقدم الرأس. (لسان العرب: ناص).

(9) الغلاصم: جمع غلصمة، وهي رأس الخلقوم بشواربه وخرقده، وهو الموضع الناتج في الخلق، وقيل: اللحم الذي بين الرأس والعنق. (لسان العرب: غلصم).

(10) الفواطم: ورد أن النبي-صلى الله عليه وسلم-أعطى علياً حلة سبأ، وقال: شققها خُمراً بين الفواطم، قال القتيبي: إحداهن سيدة النساء فاطمة بنت سيدنا رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، زوج علي، عليه السلام، والثانية: فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي ابن أبي طالب، وكانت أسلمت وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، قال: ولا أعرف الثالثة؛ قال ابن الأثير: هي فاطمة بنت حمزة عمه، سيد الشهداء-رضي الله عنهما- وقال الأزهري: الثالثة فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، وكانت هاجرت وبايعت النبي-صلى الله عليه وسلم- وقيل: فاطمة بنت حمزة لأنها من أهل البيت، قال ابن بري: والفواطم اللاتي ولدن النبي-صلى الله عليه وسلم- قرشية، وقيسية، وبماتان وأزدية وخزاعية، وقيل للحسن والحسين: ابنا الفواطم: فاطمة أمهما، وفاطمة بنت أسد جدتهما، وفاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن عمران بن مخزوم جدته النبي-صلى الله عليه وسلم-لأبيه. (لسان العرب: فطم).

"مِيمًا صَعِيدًا طَيِّبًا"<sup>(1)</sup> وَكَيْفَ لَا يَتَيَّمُ مِنْ عَدَمِ الْمَاءِ قَاصِدًا لِلْقِبْلَةِ، وَلَنْ يُدَارَ إِلَيْهَا إِلَّا مَنْ فَارَقَ الذَّمَاءَ"<sup>(2)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَوَقَفَ الْمَمْلُوكُ عَلَى الْأَبْيَاتِ التُّونِيَّةِ الَّتِي فَتَنَتْهُ فُتُونًا، وَزَخَرَتْ بَحْرًا فَصَادَفَ مِنْهُ قَافِيَةَ التُّونِ نُونًا، وَأَشْرَقَتْ عَلَيْهِ أَبْيَاتُهَا أَفْمَارًا، صَارَ الْقَمَرُ يَحْسَدُهَا عُرْجُونًا"<sup>(3)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَحِينَ وَقَفَ عَلَيْهَا"<sup>(4)</sup> وَقَفَ لَهَا، وَحِينَ فَتَحَهَا أُرْتَجَ"<sup>(5)</sup> أَبْوَابَ الْهُمُومِ وَأَقْفَلَهَا وَتَأَمَّلَهَا، وَنَظَرَ مِنْ غَرَائِبِ الْحَسَنَاتِ مَا تَمَّ بِهَا وَمَا تَمَّ لَهَا، فَإِذَا فَضُلُ كَنْعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا نَفِدَ جُدَّدَ، وَكُنْفَسِ أَهْلِ الْحَيَاةِ تَلَدَ كُلَّمَا رُدَّدَ، وَسَيِّدِنَا كَأَنَّ لِسَانَهُ يَدُهُ فِي جِمَاحِ السَّمَاحِ، وَكَأَنَّ لِسَانَهُ فِي إِيرَادِ قَرَائِحِ الْاِقْتِرَاحِ كُلِّ عَذْبٍ قَرَّاحٍ". وَكُتِبَ إِلَى بَعْضِهِمْ"<sup>(6)</sup>:

أَحْبَابِنَا هَلْ تَسْمَعُونَ عَلَى النَّوَى تَحِيَّةَ عَانَ أَوْ شَكِيَّةَ عَاتِبِ  
وَلَوْ حَمَلَتْ رِيحُ الشَّمَالِ إِلَيْكُمْ كَلَامًا طَلَبْنَا مِثْلَهُ فِي الْجَنَائِبِ  
أَصْدَرَ الْعَبْدُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ وَعِنْدَهُ شَوْقٌ يَغُورُ بِهِ وَيُنْجِدُ [وَيَسْتَعِيثُ]<sup>(7)</sup> مِنْ نَارِهِ بِمَاءِ الدَّمْعِ  
فِيحِيبُ وَيُنْجِدُ"<sup>(8)</sup>، وَيَتَعَلَّلُ بِالنَّسِيمِ فَيَغْرِي نَارَهُ"<sup>(9)</sup> بِالْإِحْرَاقِ، وَيَرْفَعُ النَّوَظِرَ إِلَى السُّلُوفَانِ،  
فَيُعِيدُهَا الْوَجْدُ فِي قَبْضَةِ الْإِطْرَاقِ، أَسْفًا عَلَى زَمَنِ تَصَرَّمِ، وَلَمْ يُبْقِ إِلَّا وَجْدًا تَصَرَّمِ، وَقَلْبًا  
مِنْ يَدِ الْبَيْنِ الْمَشِيَّتِ تَظَلَّمِ"<sup>(10)</sup>:

لِيَالِي نَحْنُ فِي غَفَلَاتِ عَيْنٍ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَا فِي وَثَاقِ

(1) من الآية: 43 من سورة النساء: ﴿فَتَيَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، انظر: الآية: 6 من سورة المائدة.

(2) في الأصل: "الذَّمَاءُ"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(3) العرجون: العذق إذا يسس واعوج. (لسان العرب: عرج)، وفي التنزيل: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ الآية: 39 من سورة يس.

(4) سقطت عبارة: "وقف عليها" من (ص).

(5) أرتج أبواب: أغلقها إغلاقًا وثيقًا. (لسان العرب: رتج).

(6) ديوان القاضي الفاضل: 482/2.

(7) زيادة وردت في نهاية الأرب: 18/8.

(8) في (ص): "وينحدر"، لعله الصواب.

(9) في الأصل: "وتارة"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(10) ورد البيت في نهاية الأرب بلا عزو، بلفظ: "عيش" بدل: "عين".

وَمَا (1) تَنْفَسُ خَادِمُهُ (2) نَفْسًا إِلَّا وَصَلَهُ بِذِكْرِهِ، وَلَا أُجْرَى كَلَامًا إِلَّا قَيْدَهُ بِشُكْرِهِ، وَلَا سَارَ بِقَفْرِ (3) إِلَّا شَبَّهَهُ بِرَحِيبِ صَدْرِهِ، وَلَا أَطْلَ عَلَى جَبَلٍ إِلَّا احْتَقَرَهُ بَعْلِي قَدْرِهِ، وَلَا مَرَّ بِرَوْضَةٍ إِلَّا خَالَهَا تَفْتَحَتْ أَزْهَارُهَا عَنْ كَرِيمِ خُلُقِهِ وَنَسِيمِ عِطْرِهِ، وَلَا أَوْقَدَ الْمُصْطَلُونَ نَارًا إِلَّا ظَنَّهُمْ اقْتَبَسُوهَا مِنْ جَمْرِهِ، وَلَا نَزَلَ عَلَى نَهْرٍ إِلَّا كَثُرَ دَمْعُهُ بِبَحْرِهِ:

سَقَى اللَّهُ تِلْكَ الدَّارَ عَوْدَةَ أَهْلِهَا      فَذَلِكَ أُجْرَى (4) مِنْ سَحَابٍ وَقَطْرِهِ  
لَنْ جَمَعَ الدَّهْرُ (5) الْمُشْتَتَ شَمْلَهُ      فَمَا بَعْدَهَا ذَنْبٌ يُعَدُّ لِدهْرِهِ  
فَكَيْفَ تَرَى أَشْوَاقَهُ بَعْدَ عَامِهِ      إِذَا كَانَ هَذَا شَوْقُهُ بَعْدَ شَهْرِهِ  
بَعِيدٌ، قَرِيبٌ مِنْكُمْ بِضَمِيرِهِ      يَرَاكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَزُرْكُمْ (6) بِفِكْرِهِ  
تَرَحَّلَ عَنْكُمْ جِسْمُهُ دُونَ قَلْبِهِ      وَفَارَقَكُمْ فِي جَهْرِهِ دُونَ سِرِّهِ  
إِذَا مَا خَلَتْ مِنْكُمْ مَجَالِسُ وَدِّهِ      فَقَدْ عَمَرَتْ مِنْكُمْ مَجَالِسُ شُكْرِهِ  
فَيَا لَيْلَ لَا تُجَلِبْ عَلَيْهِ (7) بِظُلْمَةِ      وَطَلَعَةُ بَدْرِ الدِّينِ طَلَعَةُ بَدْرِهِ  
وَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَمُنَّ بِقُرْبِهِ، وَرَحَابُ الْآمَالِ فَسَائِحٌ، وَرِكَابُ الْهُمُومِ طَلَائِحٌ (8)، وَالزَّمَنُ الْمُنَاطِرُ بِالْقُرْبِ مُسَامِحٌ، هُنَالِكَ تُطَلِّقُ أَعِنَّةَ الْآمَالِ الْحَوَابِسَ، وَيَهْتَرُ مُخَضَّرًا مِنَ السَّعُودِ عُوْدٌ يَا بَاسٍ:

وَمَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ شَمْلَنَا

بِأَحْسَنِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِأَيْسٍ (9)

وَقَدْ كَانَ الْوَاجِبُ تَقْدِيمَ عَتْبِهِ عَلَى تَأْخِيرِ كُتْبِهِ، وَلَكِنَّهُ خَافَ أَنْ يَجْنِيَ ذَنْبًا عَظِيمًا، وَيُؤَلِّمَ قَلْبًا عَلَيْهِ (10) كَرِيمًا:

(1) في نهاية الأرب: 18/8: "فلا".

(2) في (ص): "خامه".

(3) في نهاية الأرب: "في قفر".

(4) في الديوان: 488/2: "أجدي".

(5) في نهاية الأرب: 19/8: "الشمل".

(6) في نهاية الأرب: "تروه".

(7) في الديوان: "عليهم".

(8) طلائح: أصابها الإعياء والسقوط من السفر. (لسان العرب: طلح).

(9) الديوان: 490/2.

(10) سقطت من نهاية الأرب: 19/8.

وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بَنَائِلٍ قَلِيلٍ وَلَا رَاضٍ لَهُ بِقَلِيلٍ<sup>(1)</sup>  
 وَحَاشَى<sup>(2)</sup> جَلَالَهُ مِنَ الْإِخْلَالِ بَعُهُودِ الْوَفَاءِ، وَمِنْ أَنْجِلَالِ عُقُودِ الصَّفَاءِ، وَمَا عَاهَدْتُ عَزْمَهُ  
 الْقَوَى مِنْ<sup>(3)</sup> حَلْبَةِ الشُّوقِ إِلَّا مِنَ الضُّعْفَاءِ، وَحَاشِيَةَ خُلُقِهِ إِلَّا أَرْقَ مِنْ مَدَامِعِ غُرْمَاءِ الْجَفَاءِ:  
 مَنْ لَمْ يَيْتِ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ قَلْبُهُ لَمْ يَدِرْ كَيْفَ تَقْلُقُ الْأَحْشَاءِ<sup>(4)</sup>  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ<sup>(5)</sup> فِي مِثْلِ ذَلِكَ: "كَتَبَ مَمْلُوكُ الْمَوْلَى<sup>(6)</sup> [الْأَجَل]<sup>(7)</sup> عَنْ شَوْقٍ قَدَحَ الدَّمْعَ مِنْ  
 الْجُفُونِ شَرَارًا، وَأَجْرَى مِنْ سَيْلِ الْمَاءِ نَارًا، وَاسْتَطَالَ وَاسْتَطَارَ فَمَا تَوَارَى أُوَارًا، وَوَجِدَ  
 عَلَى تَذَكُّرِ الْأَيَّامِ الَّتِي ذَهَبَتْ<sup>(8)</sup> قِصَارًا، وَاللَّيَالِي الَّتِي طَابَتْ فَكَأَنَّمَا خُلِقَتْ جَمِيعًا أَسْحَارًا:  
 وَبِي غَمْرَةٌ لِلشُّوقِ مِنْ بَعْدِ<sup>(9)</sup> غَمْرَةٍ أَخُوَضُ بِهَا مَاءَ الْجُفُونِ غَمَارًا  
 وَمَا هِيَ إِلَّا سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ إِذَا هِيَ زَالَتْ لَا تَزُولُ<sup>(10)</sup> خُمَارًا  
 رَحَلْتُمْ وَصَبْرِي وَالشَّبَابَ وَمَوْطِنِي لَقَدْ رَحَلْتُ أَحْبَابُنَا تَتَبَارَى  
 وَمَنْ لَمْ تُصَافِحْ عَيْنُهُ نُورَ شَمْسِهِ فَلَيْسَ يَرَى حَتَّى تُرَاهُ نَهَارًا  
 سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْغَوَاطِينِ<sup>(11)</sup> مَدَامِعِي وَحَسْبُكَ سُحْبًا قَدْ بَعَثْتُ غِزَارًا  
 وَمَا خَدَعْتَنِي مِصْرُ عَنْ طِيبِ دَارِهَا وَلَا عَوَّضْتَنِي بَعْدَ جَارِي جَارًا  
 أَدَارَ الصَّبَا<sup>(12)</sup> لَا مِثْلُ رُبْعِكَ مَرْبَعٌ أَرَى غَيْرَكَ الرَّبْعَ الْأَنِيسَ قِفَارًا

(1) البيت لكثير عزة، الديوان: 112.

(2) في الصحاح: 2314/6: "حاشاك وحاشى لك، والمعنى واحد، والأصل: (حاشا) بالألف.

(3) في نهاية الأرب: 20/8: "في".

(4) القاضي الفاضل، الديوان: 481/2.

(5) في نهاية الأرب: "وكتب أيضاً في مثل ذلك".

(6) المولى: من ألقاب الكتاب، وأكثر ما يجري ذلك في تعيين كاتب السر ونحوه،... (صبح الأعشى: 31/6).

(7) زيادة وردت في نهاية الأرب، والأجل: من ألقاب السلطان، وكان هذا اللقب في الدولة الفاطمية من أعلى الألقاب وأرفعها قدراً،

إلا أنه مما يُنكر على كتاب الزمان استعماله: لاستعماله في الأعلى والأدن،... (صبح الأعشى: 4/6).

(8) في نهاية الأرب: "عَدَّتْ".

(9) سقطت من (ص).

(10) القاضي الفاضل، الديوان: 489/2: "لا تزال".

(11) الغوطتين: المراد هنا أرض الغوطة، وإنما ذكرها بالثنائية جرياً على عادتهم في ذكر الواحد بلفظ المتنى، وهي موضع بالشام كثير

الماء والشجر، وهو غوطة دمشق. (معجم البلدان: 248/4)، و(لسان العرب: غوط).

(12) في الأصل: "الصبي"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

فَمَا اعْتَضَتْ أَهْلًا بَعْدَ أَهْلِكَ جَيْرَةً      وَلَا خِلْتُ دَارَ الْمَلِكِ بَعْدَكَ دَارًا  
وَمَا ضَرَّ الْيَدَ الْكَرِيمَةَ الَّتِي أَيَادِيهَا بِيضٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَيَّامِ، وَأَفْعَالُهَا لَا يَقُومُ بِمَدْحِهَا إِلَّا  
أَلْسِنَةُ الْأَسِنَّةِ وَالْأَقْلَامِ؛ لَوْ قَامَتْ لِلْمُودَّةِ بِشَرْطِهَا، وَأَمْضَتْ<sup>(1)</sup> خَطَّ الْأَسَى بِخَطِّهَا، وَكَتَبَتْ  
وَلَوْ شَطَّرَ سَطَّرٌ<sup>(2)</sup> فَفَرَعَتْ<sup>(3)</sup> قَلْبًا مِنْ الْهَمِّ مَسْجُونًا، وَأَطْلَقَتْ طَرْفًا<sup>(4)</sup> فِي فِضَاءِ<sup>(5)</sup> الْاِقْتِضَاءِ  
مَسْجُونًا، وَنَزَّهَتْ نَاطِرَ الْمَمْلُوكِ فِي رِيَاضِ مَشْهُورَةِ الْحُلَى، وَحَلَّتْ<sup>(6)</sup> غُمُومَهُ بِمَكَارِمِ  
مَأْثُورَةِ الْعُلَا<sup>(7)</sup>:

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى مِنْ عُلَاكَ بَذَا الْجَفَا      وَلَكِنَّهُ مَنْ غَابَ غَابَ نَصِيْبُهُ  
وَلَوْ غَيْرُكُمْ يَرْمِي الْفُؤَادَ بِسَهْمِهِ      لَمَا كَانَ مِمَّنَّ<sup>(8)</sup> قَدْ أَصَابَ يُصِيبُهُ<sup>(9)</sup>  
[وَمَا لِي فِيْمَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ أَسْوَةً      كَانَ مُجِبًّا مَا تَأَهُ حَيِّبُهُ]<sup>(10)</sup>  
وَلِمَمْلُوكِهِ<sup>(11)</sup> مُذْ حَطَّتْ بِمِصْرٍ<sup>(12)</sup> أَنْقَالُهُ، وَجَهَّزَ الشَّامُ رِحَالَهُ، وَأَلْقَتْ التَّوَى عَصَاهَا<sup>(13)</sup>،  
وَحَلَّتِ الْأُوبَةَ عُرَاهَا، يَكْتُبُ فَلَا يُجَابُ<sup>(14)</sup>، وَيُسْتَكْشَفُ الْهَمَّ بِالْجَوَابِ فَلَا يَنْجَابُ:  
يَا غَائِبًا بِلِقَائِهِ وَكِتَابِهِ      هَلْ يُرْتَجَى مِنْ غَيْبَتِكَ إِيَابُ<sup>(15)</sup>

(1) في نهاية الأرب: 21/8: "ومحت".

(2) في (ص): "شطر".

(3) في نهاية الأرب: "ففرغت".

(4) في نهاية الأرب: "صبراً في يد الكمد مسجوناً".

(5) في (ص): "في قضاء".

(6) في نهاية الأرب: "منثورة الحلَى، وحلت عهوده".

(7) في الأصل، و(ص): "العلَى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) سقطت من (ص).

(9) القاضي الفاضل، الديوان: 482/2.

(10) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(11) في نهاية الأرب: "والمملوك".

(12) في نهاية الأرب: "مصر".

(13) من قول الشاعر:

وألقت عصاها واستقرت بها التوى      كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

انظر: (جمهرة خطب العرب: 359/3، والدرّ الفريد: مج4/137، ووفيات الأعيان: 1/234 و475، ج3/154، وغرر الخصائص الواضحة: 199، والمؤتلف والمختلف: 127 و128، وتمام المتون: 366، وجمع الأمثال: 101/2، و(لسان العرب: عصا).

(14) في (ص): "فكبت".

(15) القاضي الفاضل، الديوان: 482/2.



وَمَا يُصَفِّي اللَّهُ وَرَدَ الْحَيَاةَ (1) مِنَ التَّكْدِيرِ، وَيَتَحَقَّقُ بِلِقَائِهِ أَحْسَنُ التَّقْدِيرِ ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (2):

وَزَمَانَ مَضَى، فَمَا عُرِفَ الْأَوْ لُ إِلَّا بِمَا جَنَّاهُ الْأَخِيرُ  
أَيْنَ أَيَّامُنَا بِظِلِّكَ، وَالشَّمْمُ لُ جَمِيعُ وَالْعَيْشُ غَضُّ نَضِيرٌ (3)  
وَحُوشِي (4) الْمَوْلَى أَنْ يَكُونَ عَوْتًا عَلَى قَلْبِهِ، وَأَنْ يَرْحَلَ إِثْرَهُ الَّذِي (5) مُذْ سَارَ سُرَّ بِهِ، وَأَنْ يُنْسِيَهُ بِإِغْبَابِ الْكُتُبِ سَاعَاتِ قُرْبِهِ، وَأَنْ يَحُوجَّهُ إِلَى إِطْلَاقِ لِسَانِهِ بِمَا يَصُونُ السَّمْعَ الْكَرِيمَ عَنْهُ مِنْ عَتْبَةٍ؛ الْأَخِ فُلَانٍ مَخْصُوصٍ بِسَلَامٍ كَمَا تَفْتَحَتْ عَنِ الْوَرْدِ كَمَا ئِمُّهُ، وَكَمَا تَوَضَّحَتْ عَنِ الْفِكْرِ (6) غَمَائِمُهُ:

إِذَا سَارَ فِي تُرْبٍ تَعْرِفُ تُرْبَهَا (7) بَرِّيَاهُ وَالتَّمَتْ عَلَيْهَا (8) لَطَائِمُهُ  
وَقَدْ تَبَعَ الْخُلُقَ الْكَرِيمَ فِي الْإِغْبَابِ وَالْجَفْوَةِ، وَأَعَدَّتْ عَزَائِمُهُ قَلْبَهُ فَاسْتَوَيَا فِي الْغِلْظَةِ وَالْقَسْوَةِ:

إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مُفَارِقِي مِنْ أَيْنَ لِي فِي النَّاسِ أُسْوَةٌ (9)  
وَهَبْ أَنْ الْمَوْلَى اشْتَغَلَ - لَا زَالَ شَعْلُهُ بِمَسَارِهِ، وَزَمْنُهُ مَقْصُورًا عَلَى أَوْطَارِهِ - فَمَا الَّذِي شَعْلُهُ عَنِ خَلِيلِهِ، وَأَغْفَلَهُ عَنِ تَدَارُكِ غَلِيلِهِ؟ هَذَا، وَعَلَائِقُهُ قَدْ تَقَطَّعَتْ، وَعَوَائِقُهُ قَدْ ارْتَفَعَتْ؛ وَرَوْضَةٌ هَوَاهُ قَدْ صَارَتْ بَعْدَ الْعَضَارَةِ هَشِيمًا، وَعُهُودُهُ قَدْ عَادَتْ بَعْدَ الْعَضَاضَةِ رَمِيمًا:

إِنْ عَهْدًا لَوْ يَعْلَمَانِ ذَمِيمًا إِنْ تَنَامَا عَنْ مُقْلَتِي أَوْ تَنِيمَا (10)  
وَمَا أَوْلَى الْمَوْلَى أَنْ يُوَاصِلَ بِكُتْبِهِ عَبْدَهُ، وَيَجْعَلَ ذِكْرَهُ عَقْدَهُ، وَلَا يُفْصِيهِ (11) وَيَأْلَفُ بَعْدَهُ،

(1) في (ص): "الحياة".

(2) من الآية: 29 من سورة الشورى.

(3) القاضي الفاضل، الديوان: 489/2.

(4) سبق الإشارة إليه.

(5) في نهاية الأرب: 22/8: "وأن يرحل إثره الرئي على سره".

(6) في نهاية الأرب: "القطر".

(7) في الأصل: "ها"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 512/2.

(8) في ديوان القاضي الفاضل: "عليه".

(9) القاضي الفاضل، الديوان: 484/2.

(10) البيت لأبي تمام، الديوان: 398/2.

(11) في نهاية الأرب: "ولا ينساه".

وَيَسْتَبْدِلُ غَيْرَهُ<sup>(1)</sup> بَعْدَهُ".

ومنه قوله ذلك أيضاً:

أَكْذَا كُلُّ غَائِبٍ      غَابَ عَمَّنْ<sup>(2)</sup> يُحِبُّهُ  
غَابَ عَنْهُ بِشَخْصِهِ      وَسَلَا عَنْهُ قَلْبُهُ<sup>(3)</sup>

لو أن لي يداً تكتب، أو لساناً يسهب، أو خاطراً يستعمل<sup>(4)</sup>، أو فؤاداً يستدل؛ لو صفتُ إليه شوقاً إن استمسك بالجفون نثر عقدها، أو نزل بالجوانح أسعر وقدها؛ أو تنفس مشتاق أعان على نفسه وظنه استعارة من قبسه، أو ذكر محب حبيباً خطر في خلدِه وتفادى من أن يخطر به ذكر جلدِه:

حتى كأن حبيباً قبل فرقتِه      لا عن أحيته ينأى ولا بلده  
بالله لا ترحموا قلبي وإن بلغت      به الهموم فهذا ما جنى<sup>(5)</sup> بيده  
ولولا رجأؤه أن أوقات الفراق سحابة صيفٍ تفسحها الرياح<sup>(6)</sup>، وزيارة طيفٍ يخلعها الصباح؛ لا ستطار فؤاده كمدأ، ولم يجد ليوم موعده غداً<sup>(7)</sup>، ولكنّه يتعلل بميعاد لقياه، ويدافع ما أعله بلعله وعساه:

غنى في يد الأحلام لا أستفيذه      ودين على الأيام لا أتقضاه<sup>(8)</sup>  
ومن غرائب هذه الفرقة، وعوارض هذه المشقة، أن مولانا<sup>(9)</sup> قد بخل بكتابه، وهو الذي يدأوي به أخوه غليل اكتابه، ويستعدي به على طارق الهم إذ<sup>(10)</sup> لجّ في انتيابه:  
كمثل يعقوب ضلّ يوسفه      فاعتاض عنه بشم أثوابه<sup>(11)</sup>

(1) في الأصل: "غير"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، ونهاية الأرب: 22/8.

(2) في الأصل و(ص): "عن من".

(3) القاضي الفاضل، الديوان: 482/2.

(4) في نهاية الأرب: 23/8، والحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، لأحمد بدوي: 314: "يستهل".

(5) في الأصل: "جنا"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 486/2.

(6) في (ص): "تقتلها"، وهو قول معروف، لعلّ المعنى مأخوذ من قول الشاعر:

أراها وإن كانت تحبّ فإنها      سحابة صيف عن قليل تفسح

انظر: (العقد الفريد: 135/3، والمستطرف: 46/1، و 137/1).

(7) في نهاية الأرب: "مسرته أمدأ".

(8) في ديوان القاضي الفاضل: 516/2: "أتقاضاه".

(9) في نهاية الأرب: "هذه الشقة؛ أن مولاي".

(10) في نهاية الأرب: "إذا".

وَهَبْ أَنْ فُلَانًا عَاقَهُ عَنِ الْكُتُبِ عَائِقٌ، وَاحْتَدَعَ نَاطِرُهُ كَمَنْ هُوَ كَنَاطِرِهِ<sup>(1)</sup> عَيْشٌ رَائِقٌ، فَمَا الَّذِي عَرَضَ لِمَوْلَايَ حَتَّى صَارَ جَوْهَرُ وَدِّهِ عَرَضًا، وَجَعَلَ قَلْبِي لِسِهَامٍ إِعْرَاضِهِ غَرَضًا:

بِي مِنْهُ مَا لَوْ بَدَأَ بِالشَّمْسِ<sup>(2)</sup> مَا طَلَعَتْ مِنَ الْكَأَبَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ<sup>(3)</sup> مَا وَمَضَا وَمَا عَهْدُهُ-أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ- إِلَّا وَقَدْ اسْتَرَاخَتْ عَوَازِلُهُ "وَعُرِّي بِهِ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ"<sup>(4)</sup>، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَادَ إِلَى ذَلِكَ اللَّحَجِّ، وَمَرِضَ قَلْبُهُ "وَمَا عَلَى الْمَرِيضِ مِنْ حَرَجٍ"<sup>(5)</sup>، وَأَنْتَى<sup>(6)</sup> مَا كَانَ فِي فُؤَادِي إِلَيْهِ سَرِيرَةٌ شَوْقِي لَا أُذِيعُهَا وَلَا أُضِيعُهَا، وَنَفْسِي أُسِيرَةٌ غَلَّةٍ لَا أُطِيقُهَا بَلْ أُطِيعُهَا:

وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَيْكَ وَعَاطِبٌ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ عَتَبَةٌ لَا أُذِيعُهَا<sup>(7)</sup>

الأخ النَّظَام-أَدَامَ اللَّهُ انْتِظَامَ<sup>(8)</sup> السَّعْدِ بِلِقَائِهِ، وَأَعْدَانِي عَلَى الْوَجْدِ بِلِقَائِهِ-مَخْصُوصٌ بِالتَّحِيَّةِ الْأُرِيحِيَّةِ<sup>(9)</sup>، وَوَالْهَفْيِ<sup>(10)</sup> عَلَى تِلْكَ السَّحِيحَةِ السَّخِيَّةِ، وَرَدَّتْ مِنْهَا الْبَابِلِيَّةُ<sup>(11)</sup> مُعْتَقًا، [وَوَظَلْتُ مِنْ أَسْرِ الْهُمُومِ بِلِقَائِهَا مُعْتَقًا]<sup>(12)</sup>:

خَلَائِقُ إِمَّا مَاءٌ مُزْنٌ بِشُهْدَةٍ<sup>(13)</sup> أُغَادِي بِهَا، أَوْ مَاءٌ كَرَمٌ مُصَفَّقًا<sup>(14)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "لَوْ كَاتَبْتُ سَيِّدَنَا بِمِقْدَارِ شَوْقِي لِأَضْحَرْتُهُ، وَلَوْ أَعْبَيْتُهُ بِمِقْدَارِ ثِقَتِي بِهِ

- (11) القاضي الفاضل، الديوان: 283/2، إشارة لقصة سيدنا يوسف-عليه السلام-. انظر: (قصص الأنبياء: 172)، وفي التبريل: (ولمَّا فَصَلَتْ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ)، من الآية: 12 من سورة يوسف.

(1) في نهاية الأرب: 23/8: "في ناظر".

(2) في نهاية الأرب: "للشمس".

(3) في نهاية الأرب، والحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية: 314: "من المكاره أو للبرق".

(4) يشير إلى قول زهير بن أبي سلمى، الديوان: 88:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعُرِّي أَفْرَاسُ الصَّبَا، وَرَوَّاحِلُهُ

(5) من الآية: 61 من سورة التور: (وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ).

(6) في نهاية الأرب: 24/8: "وأبأ ما كان".

(7) القاضي الفاضل، الديوان: 502/2.

(8) في (ص): "انتظاره".

(9) في نهاية الأرب: "إثر التحية".

(10) في الأصل و(ص): "ووالهفا"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(11) بابل: موضع بالعراق، وقيل: موضع إليه يُنسب السحر والخمر. (لسان العرب: ببل).

(12) زيادة وردت في نهاية الأرب، والمعنى مأخوذ من قول عبيد بن الأبرص، الديوان: 98:

ظَلْتُ بِهَا كَاتِبِي شَارِبٌ صَهْبَاءَ مِمَّا عَتَقْتُ بَابِلَ

(13) الشَّهْدَةُ، وَالشُّهْدَةُ: العسل. (لسان العرب: شهد).

(14) القاضي الفاضل، الديوان: 509/2، وتَمَّةُ النَّصِّ فِي نِهَآيَةِ الْأَرْبِ: 24/8.

لَهَجْرَتُهُ".

ومنه قوله: "ووصف في كتابه شوقاً أعانه على وصفه منه ما خذلني مني، وأخبرني عنه وإنما أخبرني عني".

ومنه قوله: "كُتِبَ الحَضْرَةُ لو تَنَابَعَتْ، وَطَالَتْ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْمُقْتَنَصِ البَهْجَةِ، المُبْتَكِرُ اللِّذَّةَ، فَكَيْفَ وَهِيَ لَا تَصِلُ<sup>(1)</sup> إِلَّا وَثْرًا، وَلَا تَزُورُ إِلَّا غَبًّا<sup>(2)</sup>، وَلَا تَرُخُّصُ لِلهَائِمِ إِلَّا فِي النَّهْلَةِ، وَلَا تُنْفَسُ خَنَاقَ المُشْتَاقِ إِلَّا بَعْدَ المُهْلَةِ، وَهِيَ فِي أَوْسَعِ العُذْرِ لِأشْعَالِهَا، وَفِي أَضْيَقِهِ لِأشْوَاقِي، وَقَدْ نَالَتْ بِأَوَّلِ كُتْبِهَا كُلَّ المُوَدَّةِ، فَهِيَ لَا تُتْعَبُ نَفْسَهَا فِي طَلَبِ البَاقِي، وَأَيْنَ ذَلِكَ البَاقِي؟ وَمَا أَشْبَهُ هَذِهِ القِصَّةَ بِقَوْلِ جَمِيلِ<sup>(3)</sup>:

إِذَا نَظَرْتُ قَالَتْ: ظَفِرْتُ بِوَدِّهِ وَمَا ضَرَّرَنِي بِخَلِي فَكَيْفَ أَجُودُ؟<sup>(4)</sup>

وَمَا المُرَادُ مَا يُحْمَلُ فِيهِ عَلَى الخَاطِرِ، فَقَدْ عَرَفْتُ مَحَاسِنَهُ العُرْرَ، وَلَا أَنْ يَتَأَنَّى بِقَدْرِ الرُّقِيِّ إِلَى الدَّرَارِيِّ<sup>(5)</sup>، وَالعَوَّضُ عَلَى الدَّرْرِ<sup>(6)</sup>، وَعَلَى ذِكْرِ جَمِيلٍ، فَأَحْسَنُ قَوْلِهِ:

وَإِنِّي لَرَاضٍ مِنْكَ يَا بُثَيْنَ<sup>(7)</sup> بِالذِّي لَوْ اسْتَيْقَنَهُ<sup>(8)</sup> الوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلُهُ

ومنه قوله في ذلك أيضاً: "إِنْ أَخَذَ العَبْدُ-أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ المَجْلِسِ، وَتَبَّتْ رَفْعَتُهُ [وَبَسَطَ بَسْطَتَهُ، وَمَكَّنَ قُدْرَتَهُ، وَكَبَّتْ حَسَدَتَهُ]<sup>(9)</sup>- فِي وَصْفِ أَشْوَاقِهِ إِلَى الأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ قِصَارًا، وَأَعَادَتِ الأَيَّامَ بَعْدَهَا طَوَالًا، وَاللَّيَالِي الَّتِي جَمَعَتْ مِنْ أُنْوَارِ وَجْهِهِ شُمُوسًا، وَمِنْ رَعْدِ العَيْشِ فِي دَارِهِ ظِلَالًا:

(1) في الأصل: "لا يصل"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) ورد في كشف الخفاء: 438/1: عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "زُرْ غَيْثًا تَزِدُّدُ حُبًّا"، والغيب: أن تزور يوماً وتدع يوماً، ويقول ابن المعتز، الديوان: 233/3:

إِذَا شِيتَ أَنْ تُقْلَى فُزْرٌ مَتَابَعًا وَإِنْ شِيتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فُزْرٌ غَيْثًا

انظر: نهاية الأرب: 33/3، وجمهرة الأمثال: 505/1، ومهجة المجالس: 257/1، والمخلاة: 250.

(3) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري، الشاعر المعروف. انظر: (مسالك الأَبصار: 147/14، وبروكلمان: 194/1).

(4) القاضي الفاضل، الديوان: 63، وروايته:

إِذَا فَكَّرْتُ قَالَتْ: قَدْ أَدْرَكَتْ وَدَّةً وَمَا ضَرَّرَنِي بِخَلِّ فَمِيمٍ أَجُودُ؟

(5) الدَّرَارِيُّ: جمع دُرِّيٍّ ودِرِّيٍّ، وهو الكوكب الثاقب المضيء. (لسان العرب: درر).

(6) في (ص): "الدَّرُّ".

(7) في ديوان جميل بثينة: 168: "لأرضي من بثينة".

(8) في ديوان: "لو أبصره".

(9) زيادة وردت في نهاية الأرب: 24/8.

وَجَدْتُ اصْطِبَارِي بَعْدَهُنَّ سَفَاهَةً وَأَبْصَرْتُ رُشْدِي بَعْدَهُنَّ ضَلَالًا<sup>(1)</sup>  
وإن أخذَ في ذِكْرٍ مَا يَنْطَلِقُ بِهِ لِسَانُهُ مِنْ وِلَاءِ صَرِيحٍ، وَيَعْتَقِلُ جَنَانَهُ مِنْ تَنَاءٍ فَصِيحٍ:  
تَعَاطَى مَنَالًا لَا يُنَالُ بَعَزْمِهِ وَكُلُّ اعْتِزَامٍ عَن مَدَاهُ طَلِيحٍ<sup>(2)</sup>  
وَلَكِنَّهُ يَعْدِلُ عَن هَدْيَيْنِ إِلَى الدُّعَاءِ بِأَنْ يُبَيِّنَهُ اللهُ لِلإِسْلَامِ صَدْرًا، وَفِي سَمَاءِ المِلَّةِ بَدْرًا، وَفِي  
ظُلُمَاتِ الحَوَادِثِ فَجْرًا، وَأَنْ يَجْمَعَ الشَّمْلَ لِمَجْلِسِهِ<sup>(3)</sup>، وَعِرَاصُ الآمَالِ مَطْلُولَةٌ<sup>(4)</sup>، وَسِيَهَامُ  
القُرْبِ عَلَى نُحُورِ البُعْدِ مَدْلُولَةٌ، وَعُقُودُ النَّوَى بِيَدِ اللِّقَاءِ مَحْلُولَةٌ ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ  
بِعَزِيزٍ﴾<sup>(5)</sup>:

فَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتَيْتَيْنِ بَعْدَمَا يَطْنَانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا<sup>(6)</sup>  
وَمَا رَمَتْ بِهِ النَّوَى مَرَامِيهَا، وَلَا سَلَكَتْ بِهِ العُرْبَةُ مَهَاوِيهَا<sup>(7)</sup>، وَلَا اسْتَنَجَدَتْ شَوْقُهُ مِنْ  
الجُفُونِ مَا فِيهَا<sup>(8)</sup>:

أَغْلَتْ عَلَى السُّلُوانِ شَوْقُكُمْ فَمَا بَاعَتْ كَمَا أَمَرَ العَرَامُ مَنْ اشْتَرَى<sup>(9)</sup>  
وَمُذْ فَارَقَتْ تِلْكَ العُرَّةَ البَدْرِيَّةَ، وَالطَّلْعَةَ العَزِيزَةَ [العَزِيَّةَ]<sup>(10)</sup>؛ مَا ظَفِرَتْ بِشَخْصِهِ نَوْمًا، وَلَا  
بِكِتَابِهِ يَوْمًا، "فِيَا"<sup>(11)</sup> عَجَبًا حَتَّى وَلَا الطَّيْفُ طَارِقًا؟!<sup>(12)</sup>:

وَأَعْجَبَ لَهُ فِي الحَرْبِ نَثْرُ كِتَابِي بِكَفِّ أَيْتٍ فِي السَّلْمِ نَظْمَ كِتَابِ  
يُحَاسِبُنِي فِي لُطْفِهِ<sup>(13)</sup> بَعْدَ لَفْظَةٍ وَمَعْرُوفُهُ يَأْتِي بِغَيْرِ حِسَابِ<sup>(14)</sup>

(1) في (ص): "ضلال"، وقد أثبتنا ما ورد في ديوان القاضي الفاضل: 2/496.

(2) الديوان: 2/504، والطيح: طلع فهو طليح: أعيا وتعب. (لسان العرب: طلع).

(3) في نهاية الأرب: 25/8: "بمجلسه"، لعله الصواب.

(4) في (ص): "مطولة"، ومطلولة: التي نزل عليها الطل، والطلُّ أخفُّ المطر وأضعفه. (لسان العرب: طلل).

(5) من الآية: 20 من سورة إبراهيم.

(6) البيت لمخون ليلي، الديوان: 203، بلفظ: "وقد" بدل: "فقد".

(7) في نهاية الأرب: "مواميهها"، بمعنى المفازة من الأرض.

(8) في نهاية الأرب: "هاميا"، من هنا سقط من الأصل وتمتة النص في نهاية الأرب: 25/8.

(9) في نهاية الأرب: 29/8: "اشترت"، وإلى هنا انتهى السقط.

(10) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(11) في نهاية الأرب: "فوا عجباً حتى ولا الطيف طارِقاً".

(12) لعله شطر بيت من الشعر لم أقف على تتمته في المصادر التي رجعت إليها.

(13) في ديوان القاضي الفاضل: 2/504: "لفظة".

(14) انظر: نهاية الأرب: 29/8.

ولو رَضِيْتُ -وَكَلًّا- بِأَنْ أَحْمِلَ مِنْ هَذَا الْجَفَاءِ كَلًّا؛ لَمَا رَضِيْتُ بِهِ <sup>(1)</sup> لِخُلُقِهِ <sup>(2)</sup> الرَّضِيِّ،  
وَلَأَخَذَ بِقَوْلِ الرَّضِيِّ <sup>(3)</sup>:

هُبُونِي أَرْضَانِي الْإِيَّاسَ <sup>(4)</sup> بِهَجْرِكُمْ أَتَرْضَى لِمَنْ يَرْجُوهُ مَا دُونَ وَصْلِهِ <sup>(5)</sup>  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَتَشَوَّقُ <sup>(6)</sup>:

فَيَا رَبِّ، إِنَّ الْبَيْنَ أَضْحَتْ <sup>(7)</sup> صُرُوفُهُ عَلَيَّ وَمَالِي مِنْ مُعَيَّنٍ فَكُنْ مَعِي  
عَلَى قُرْبٍ عُدَّالِي <sup>(8)</sup> وَبَعْدِ أَحَبَّتِي وَأَمْوَاهِ أَجْفَانِي، وَنِيرَانِ أَضْلُعِي <sup>(9)</sup>  
هَذِهِ تَحِيَّةُ الْقَلْبِ الْمُعَذَّبِ، وَسَرِيرَةُ الصَّبْرِ الْمُدْبَذَبِ، وَظِلَامَةُ عَزْمِ السُّكُونِ <sup>(10)</sup> الْمَكْذَبِ؛  
أَصْدَرْتُهَا إِلَى الْمَجْلِسِ، وَقَدْ وَقَدَ فِي الْحَشَا <sup>(11)</sup> نَارُهَا، وَالزَّفِيرُ أَوَارُهَا، وَالذُّمُوعُ شَرَارُهَا،  
وَالشَّوْقُ أَثَارُهَا [وَفِي الْفَوَادِ نَارُهَا] <sup>(12)</sup>:

لَوْ زَارَانِي مِنْكُمْ خِيَالَ هَاجِرٍ لَهَدَيْتُهُ فِي ظُلْمَائِهِ <sup>(13)</sup> أَنْوَارَهَا <sup>(14)</sup>  
وَإِلَى <sup>(15)</sup> اللَّهِ [سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى] <sup>(16)</sup> يَرْغَبُ أَنْ يَجْعَلَهُ بِالسَّلَامَةِ مَكْنُوفًا، وَصَرَفَ الْحِدَثَانَ عَنْ  
سَاحَتِهِ مَكْنُوفًا، [وَعِنَانَ الصُّرُوفِ عَنْ فَنَائِهِ مَصْرُوفًا] <sup>(16)</sup>، وَوَفُودَ الرَّجَاءِ عَلَيَّ أَرْجَائِهِ  
عُكُوفًا، وَأَنْ يُمْتَعَ الْوُجُودَ <sup>(17)</sup> بِوَصْفِهِ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ مِنْ كُلِّ وَحِيدٍ <sup>(18)</sup> مَوْصُوفًا:

- (1) سقطت من (ص).
- (2) في (ص): "بخلقه".
- (3) سبق الإشارة إليه.
- (4) في (ص): "أوصائي"، وفي نهاية الأرب: 30/8: "أرضى في الإيَّاس بهجركم أترضى لمن يرجوك..."
- (5) لم أقف على البيت في ديوان الشريف الرضي الموجود بين أيدينا، ومن هنا سقط من الأصل، وتمتة النص في نهاية الأرب: 30/8.
- (6) إلى هنا انتهى السقط من الأصل و(ص)، وفي نهاية الأرب: "وكتب أيضاً رحمه الله تعالى يتشوق".
- (7) في ديوان القاضي الفاضل: 491/2: "أنحت".
- (8) في نهاية الأرب: "عدالي".
- (9) انظر: (صبح الأعشى: 322/1، والمخلاة: 603).
- (10) في نهاية الأرب: 30/8، وصبح الأعشى: 322/1: "السلو".
- (11) في نهاية الأرب: "وقد وقدت في الحشى نارها".
- (12) زيادة وردت في صبح الأعشى.
- (13) في نهاية الأرب: 31/8: "ظلماته".
- (14) من هنا سقط من الأصل و(ص)، وتمتة النص في نهاية الأرب: 31/8.
- (15) إلى هنا انتهى السقط من الأصل و(ص).
- (16) زيادة وردت في نهاية الأرب: 35/8.
- (17) في نهاية الأرب: "الوجه".
- (18) في نهاية الأرب: "وجه".

مَنْ كَانَ يُشْرِكُ فِي عُلاكَ فَإِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَهُنَّ حَنِيفًا<sup>(1)</sup>  
 وَقَدْ كَانَ يَنْتَظِرُ كِتَابًا يُشْرَفُهُ وَيُشَنَّفُهُ، وَيَسْتَخْدِمُهُ عَلَى الْأَمْرِ وَيُصَرِّفُهُ، وَيَجْتَنِي بِهِ<sup>(2)</sup> تَمَرَّ  
 السُّرُورِ غَضَّ الْمَكَاسِرِ وَتَقْتَطِفُهُ<sup>(3)</sup>، فَتَأَخَّرَ وَلَمْ يُحَدِّثْ لَهُ التَّأَخِيرُ ظَنًّا، وَلَا صَرَفَهُ [عَنْ]<sup>(4)</sup> أَنْ  
 يَعْتَقِدَ أَنَّ مَوْلَاهُ لَا تُحَدِّثُ لَهُ الْأَيَّامُ بُخْلًا بِفَضْلِهِ وَلَا ضَنًّا:  
 وَلَوْ تُصَرَّفُ السُّحْبُ الْغِزَارُ عَنِ الثَّرَى لَمَا انْصَرَفَتْ عَنْ طَبْعِكَ الشِّيمُ الْحُسْنَى<sup>(5)</sup>  
 وَهُوَ يَنْتَظِرُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَا يَكُونُ عَمَلُهُ بِحَسْبِهِ، وَمَا يُثَبِّتُ لَهُ عَهْدُ الْخُدَامِ بِنَسْبِهِ".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ<sup>(6)</sup>:

وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي أَحِنُّ إِلَيْهِمْ وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ أَرَى وَهُمْ مَعِي  
 وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا وَيَشْتَاقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلَعِي<sup>(7)</sup>  
 [وَكَتَبَ أَيْضًا]<sup>(8)</sup>: "كَتَبْتُ وَالْعِبْرَاتُ تَمْحُو السُّطُورَ، وَيُوقِدُ مَأْوَاهَا نَارَ الصُّدُورِ، وَتَهْتِكُ<sup>(9)</sup>  
 وَجَدًا كَانَ تَحْتَ السُّتُورِ، وَتُرْسِلُ<sup>(10)</sup> مِنْ بَيْنِ أَضْلَعِي نَفْسَ الْمُوتُورِ<sup>(11)</sup>:  
 قَدْ ذَكَرْنَا عُهُودَكُمْ بَعْدَ مَا طَا لَتْ لَيَالٍ مِنْ بَعْدَهَا وَشُهُورُ  
 عَجَبًا لِلْقُلُوبِ كَيْفَ أَطَاقَتْ<sup>(12)</sup> بَعْدَكُمْ! مَا الْقُلُوبُ إِلَّا صُخُورُ  
 وَمَا وَرَدَتْ الْمَاءَ إِلَّا وَجَدَتْ لَهُ عَلَى كَبِدِي وَقَدًّا لَا بَرْدًا، وَلَا تَعَرَّضْتُ لِنَفْحَاتِ النَّسِيمِ إِلَّا  
 أَهْدَى إِلَيَّ جَهْدًا، وَلَا زَارَنِي طَيْفُ الْخِيَالِ إِلَّا وَجَدَنِي قَدْ قَطَعْتُ طَرِيقَهُ سُهْدًا<sup>(13)</sup>، وَلَا  
 خَطَفَ [لِي]<sup>(14)</sup> الْبَارِقُ الشَّامِيُّ [إِلَّا]<sup>(14)</sup> فَأَرَاهُ<sup>(15)</sup> قَلْبِي خُفُوفًا وَوَقْدًا:

(1) القاضي الفاضل، الديوان: 509/2، من الآية: 79 من سورة الأنعام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا﴾.

(2) سقطت من نهاية الأرب: 36/8.

(3) في نهاية الأرب: "ويقتطفه".

(4) زيادة وردت في نهاية الأرب، لعلها سقطت من الأصل.

(5) القاضي الفاضل، الديوان: 503/2.

(6) سقطت العبارة من نهاية الأرب: 36/8.

(7) القاضي الفاضل، الديوان: 492/2.

(8) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(9) في نهاية الأرب: "يهتك".

(10) في نهاية الأرب: "ويرسل".

(11) الموتور: الذي قُتل له قاتل فلم يُدرك بدمه. (لسان العرب: وتر).

(12) في ديوان القاضي الفاضل: 490/2: "أطالت".

(13) في (ص): "شهدا".

(14) في نهاية الأرب: "باراه".

(15) زيادة وردت في نهاية الأرب.

وَأَيْسَرُ مَا نَالَ مِثِّي الْعَلِيُّ — لُ أَلَا أَحْسُ مِنْ الْمَاءِ بَرْدًا<sup>(1)</sup>  
فَسَقَى اللَّهُ دَارَهُ مَا شَرِبْتُ مِنَ الْعَمَامِ<sup>(2)</sup>، وَأَيَّامَنَا بِهَا وَبُدُورِ<sup>(3)</sup> لَيْالِي تِلْكَ الْآيَّامِ تَمَامًا:  
ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوِيِّ وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْأَقْوَامِ<sup>(4)</sup>  
وَكَانَ قَدْ وَصَلَ مِنْهُ كِتَابٌ كَالطَّيْفِ، أَوْ أَقْصَرَ زَوْرًا، وَكَالْحَبِّ أَوْ أَظْهَرَ جَوْرًا، أَوْ الرَّيِّعِ  
أَوْ أَبْهَرُ نَوْرًا، أَوْ التَّحْمِ<sup>(5)</sup> أَوْ أَعْلَى طَوْرًا<sup>(6)</sup>، أَوْ الْمَاءِ<sup>(7)</sup> الزُّلَالِ أَوْ أَبْعَدُ غَوْرًا<sup>(8)</sup>، فَتَشَرْتُ عَلَيْهِ  
قُبْلِي، وَجَعَلْتُ [سُطُورَهُ قُبْلِي] [9] بَلْ قُبْلِي، وَوَرَدْتُ مِنْهُ مَوْرِدًا:  
أَهْلًا بِهِ وَعَنْ الظُّلْمَاءِ<sup>(10)</sup> أَنْشُدُهُ<sup>(11)</sup>  
لَوْ بَلَّ مِنْ عُلِّيِّ أَوْ بَلَّلْتُ<sup>(12)</sup> [مِنْ] غُلِّيِّ<sup>(13)</sup>  
إِلَّا أَنَّهُ—أَبْقَاهُ اللَّهُ— مَا عَزَّزَهُ بَثَانِ<sup>(14)</sup>، وَلَا أَنْسَا غَرْبَتَهُ<sup>(15)</sup>، وَأَنِّي وَإِيَّاهُ غَرِيْبَانِ:  
وَكَمَّ ظَلٌّ أَوْ كَمَّ بَاتَ عِنْدِي كِتَابُهُ سَمِيرَ ضَمِيرِي<sup>(16)</sup> أَوْ جَنَانَ جَنَانَ  
وَأَرْغَبُ إِلَيْهِ— لَا زَالَتِ الرَّغَبَاتُ إِلَيْهِ— وَأَسْأَلُهُ<sup>(17)</sup>— لَا جَنَّمَ السُّؤَالَ إِلَّا لَدَيْهِ—:

(1) القاضي الفاضل، الديوان: 487/2.

(2) إشارة إلى قول الشريف الرضي، الديوان: 99/2:

سَقَى مِثِّي وَلَيْالِي الْخَيْفَ مَا شَرِبْتُ مِنَ الْعَمَامِ وَحَيَّاهَا وَحَيَّاكَ

(3) البدور: جمع بدر، والبدر: القمر إذا امتلأ، وإنما سُمِّيَ بَدْرًا لِأَنَّهُ يَبْدُرُ بِالْغُرُوبِ طُلُوعِ الشَّمْسِ كَأَنَّهُ يُعْجَلُهَا الْمَغِيبَ، وَسُمِّيَ بَدْرًا لِنَمَاهِ، وَسُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْبَدْرِ لِتَمَامِ قَمَرِهَا. (لسان العرب: بدر).

(4) البيت لجرير، الديوان: 416.

(5) في نهاية الأرب: 37/8: "والتحم".

(6) في (ص): "ظهوراً".

(7) في نهاية الأرب: "والماء".

(8) ورد في (لسان العرب: غور): غار الماء غوراً، ذهب في الأرض وسَقَلَّ فِيهَا، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ من الآية: 30 من سورة الملك، انظر: الآية: 41 من سورة الكهف.

(9) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(10) في ديوان القاضي الفاضل: 497/2: "وعلى".

(11) في نهاية الأرب: "الإطماء".

(12) في ديوان القاضي الفاضل: 497/2: "أبلت".

(13) زيادة وردت في نهاية الأرب، وفيه: "لو بلَّ من عُلِّيِّ أبلتُ من عُلِّيِّ".

(14) من الآية: 36 من سورة يس: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾.

(15) في نهاية الأرب: "غريبة".

(16) في ديوان القاضي الفاضل: 500/2: "ضمير".

(17) في الأصل: "وأستله"، وفي نهاية الأرب: "وأسأله لا خيِّم".



أَنْ يُلَاطِفَ بِكِتَابِهِ قَلْبِي<sup>(1)</sup>      وَيُمَثِّلَ لِي بِمِثَالِهِ أَيَّامَ قُرْبِي  
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّنِي      أَرْجُو اللَّقَا لَقَضَيْتُ نُحْبِي  
هَذَا وَمَا فَارَقْتُكُمْ      لَكِنِّي فَارَقْتُ قَلْبِي<sup>(2)</sup>

ومنه قوله -جواب كتاب ورد عليه:

شَكَرْتُ لِدَهْرِي جَمَعَهُ الدَّارَ مَرَّةً      وَتِلْكَ يَدٌ عِنْدِي لَهُ لَا أُضِيعُهَا  
[وطلعة مولانا يطالع عبده      وكل ربيع كان فيها ربيعها]<sup>(3)</sup>  
فؤاد سقاها لا يعود عليله      وعين رآته لا تفيض دموعها]<sup>(4)</sup>

ورد على الخادم كتاب المجلس -أعلى<sup>(5)</sup> الله سلطانته وثبته<sup>(6)</sup>، وأرغم أنف عدوه وكتبه،  
وأصماه بسهام انتقامه<sup>(7)</sup> وأصمته، ولا أخلى الدنيا من وجوده كما لم يخل أهلها من  
جوده، ولا عطل سماء المجد من صعوده، كما لم يعطل أرضها من صعوده<sup>(8)</sup> - فقام<sup>(9)</sup> له  
قائماً على قدميه، وسجد في الطرس ممانلاً<sup>(10)</sup> سجود قلمه<sup>(11)</sup>، واسترعى الله العهد على أنه  
تعالى قد رعى ما أودعه في ذمة كرمه؛ وصارت له نجران<sup>(12)</sup> علاقة خير صرف إليها  
وجهه<sup>(13)</sup> فكأنها قبله، ودعا بني الآمال إلى اعتقاد فضل مالِكها، فكأنما يدعوهم إلى

(1) في الأصل: "قلبي"، وأثبت ما ورد في نهاية الأرب: 37/8.

(2) القاضي الفاضل، الديوان: 2/483.

(3) القاضي الفاضل، الديوان: 2/514.

(4) زيادة وردت في نهاية الأرب: 38/8.

(5) في الأصل (وص): "وأعلا"، وقد أثبتنا ما هو أولى وهو ما ورد في نهاية الأرب.

(6) في نهاية الأرب: "وأثبته".

(7) في نهاية الأرب: "أسقامه".

(8) من هنا سقط من الأصل (وص)، وتتم النص في نهاية الأرب: 38/8.

(9) إلى هنا انتهى السقط.

(10) في نهاية الأرب: "ممانلاً".

(11) لعل المعنى مأخوذ من قول الشاعر:

وذي نخول رآك ساجد      أعمى بصير دمه جارِي

ملازم الخمس لأوقاتها      مجتهد في طاعة الباري

انظر: (المستطرف: 267/2).

(12) نجران: موضع على يمين من الكوفة فيما بينها وبين واسط على الطريق، ونجران أيضاً: موضع بالبحرين فيما قيل، ونجران

أيضاً: موضع بجوران من نواحي دمشق، وهي بيعة عظيمة عامرة حسنة مبنية على العمدة الرخام منمقة بالفسيفساء، وهو موضع

مبارك ينذر له المسلمون والتتارى،... (معجم البلدان: 266/5-271).

(13) في (ص): "وجهه".

مِلَّةً، وَاللَّهُ يُوزِعُهُ شُكْرًا<sup>(1)</sup> هَذَا الْاِفْتِقَادِ عَلَى الْبِعَادِ، وَلَا يُخْلِيهِ<sup>(2)</sup> مِنْ هَذَا الرَّأْيِ الْجَمِيلِ الَّذِي هُوَ [مَلْجَأُ الْاِسْتِنَادِ وَ] عَقْدُ الْاِعْتِقَادِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَرَدَّ كِتَابُ [الْمَجْلِسِ-أَدَامَ اللَّهِ وَارِدَاتِ الْاِقْبَالِ عَلَى آمَالِهِ، وَلَا سَلَبَتْ الْاَيَّامُ نِعْمَتِي جَمِيلِهِ وَاجْمَالِهِ، وَلَا انْحَطَّ قَدْرُ بَدْرِهِ عَنْ دَرَجَتِي تَمَامِهِ وَكَمَالِهِ، وَأَحْسَنَ جَزَاؤُهُ عَنْ مِيثَاقِ الْفَضْلِ الَّذِي نَهَضَ بِاحْتِمَالِهِ]<sup>(3)</sup>- وَوَقَفْتُ مِنْهُ عَلَى مَا لَا يَجِدُ الشُّكْرُ عَنْهُ مَحِيدًا، وَأَنْسَتْ بِهِنَّ الْقَلْبَ الَّذِي كَانَ وَحِيدًا، وَعَدَدْتُ يَوْمَ وَصُولِهِ السَّعِيدِ عَيْدًا، وَوَرَدْتُ مِنْهُ بَثْرًا مُعْطَلَةً، وَحَلَلْتُ قَصْرًا مَشِيدًا"<sup>(4)</sup>، وَ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(5)</sup>، وَتِلْكَ الْعَايَةُ لَيْسَتْ فِي وَسْعِي، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ إِلَّا طَرِقَ سَمْعَهَا، وَتِلْكَ الْمَحَاسِنُ مَا طَرَقَ مِثْلَهَا سَمْعِي [وَلَا تَتَنَاوَلُ يَدٌ إِلَّا مَا وَسِعَهُ ذَرْعُهَا]<sup>(6)</sup>، وَهَذِهِ الْاَوَايِدُ<sup>(7)</sup> الْاَبَاعِدُ مَا طَالَهَا ذِرَاعِي، وَلَا اسْتَقَلَّ بِهَا ذَرْعِي"<sup>(8)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "الْمَمْلُوكُ"<sup>(9)</sup> يُقْبَلُ التُّرَابُ<sup>(10)</sup> الَّذِي يَوْمًا يَسْتَقِرُّ بِحَوَافِرِ<sup>(11)</sup> سَيْلِهِ، وَيَوْمًا يَسْتَقِرُّ بِحَوَافِرِ خَيْلِهِ-فَلَا زَالَ فِي يَوْمِ السَّيْلِ جُودُهُ سَحَابًا صَائِبًا، وَفِي يَوْمِ الْحَرْبِ شِهَابًا نَاقِيًا<sup>(12)</sup>- وَيُنْهِي إِيَّاهُ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَكَاتِبُ الَّتِي اسْتَيْقِظَتْ بِهَا آمَالُهُ مِنْ وَسْنِهَا، وَأَفَادَتْهُ مَعْنَى

(1) من الآية: 19 من سورة التمل، والآية: 15 من سورة الأحقاف: ﴿وَقَالَ رَبُّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾.

(2) في نهاية الأرب: 39/8: "يُخْلِيهِ".

(3) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(4) من الآية: 45 من سورة الحج: ﴿وَبِئْرٍ مُعْطَلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾.

(5) من الآية: 286 من سورة البقرة.

(6) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(7) الأوابد: الوحش، الذكر آبد، والأنثى أبدة، وقيل: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِبَقَائِهَا عَلَى الْاَبْدِ. (لسان العرب: أبد).

(8) الذَّرْعُ: الْبَدَنُ، وَالذَّرْعُ: الطَّاقَةُ، وَضَاقَ بِالْأَمْرِ ذَرْعُهُ وَذِرَاعُهُ أَيْ ضَعُفَتْ طَاقَتُهُ وَلَمْ يَجِدْ مِنَ الْمَكْرُوهِ فِيهِ مَخْلَصًا وَلَمْ يَطِقْهُ وَلَمْ يَقْوِ عَلَيْهِ، وَأَصْلُ الذَّرْعِ إِذَا هُوَ بَسَطَ الْيَدَ، فَكَأَنَّكَ تَرِيدُ مَدَدَتِ يَدِي إِلَيْهِ فَلَمْ تَلْهُ. (لسان العرب: ذرع).

(9) قال المقر الشَّهَابِيُّ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمْرِيُّ فِي كِتَابِهِ (التَّعْرِيفُ: 7): "فَأَمَّا خُطَابُ الْمَكَاتِبِ عَنْهُ بِالْعَبْدِ أَوْ الْمَمْلُوكِ أَوْ الْخَادِمِ فَاسْتَخْلَفَتْ بِحَسَبِ مَنْ كَتَبَ عَنْهُ، فَكُتِبَ صِلَاحُ الدِّينِ بِنِ ابْنِ أَيُّوبَ (الْخَادِمِ) وَكُتِبَ بِنُوهُ وَالْعَادِلُ أَخُوهُ (الْمَمْلُوكِ) وَكُتِبَ الْكَامِلُ (الْعَبْدُ) وَجَرِي

عَلَى هَذَا ابْنُ الصَّالِحِ". انظر: (صبح الأعشى: 489/6).

(10) ورد في (صبح الأعشى: 326/6): "وهذه المكاتبه مما هو موجود في بعض مكاتبات القاضي الفاضل ولم أرها فيما قبله،

وكاتبهم لما استعملوا في صدور المكاتب إلى الخلفاء المكاتبه يُقْبَلُ الْأَرْضُ وَالْعَتَبَاتُ وَنَحْوُ ذَلِكَ اسْتَنْبَطُوا مِنْهُ ابْتِدَاءَ مَكَاتِبِهِ

وجعلوها لمكاتبة الرؤساء من السلطان ومن في معناه بالنسبة إلى المرؤوس، والأصل في ذلك أن تحية الملوك والرؤساء والأكابر في

الأمم الخالية كانت بالسجود، كما يحیی المسلمون بعضهم بعضاً بالسلام".

(11) الحوافر: جمع حافرة، وهي الأرض المحفورة. (لسان العرب: حفر).

(12) من الآية: 10 من سورة الصافات: ﴿إِلَّا مَنْ حَطَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ نَاقِبٌ﴾.

مِنَ الْجَنَّةِ فَإِنَّهَا<sup>(1)</sup> أَذْهَبَتْ مَا بِالنَّفْسِ<sup>(2)</sup> مِنْ حَزَنِهَا، وَتَلَقَى الْمَمْلُوكُ قِبَلَتَهَا بِالسُّجُودِ وَالتَّقَبُّلِ، وَتَحَلَّى بِعُقُودِ سَطُورِهَا، فَهَيْهَاتَ بَعْدَ هَذَا شَكْوَى التَّعْطِيلِ<sup>(3)</sup>؛ وَاسْتَحَلَّ مِنْ دَاءِ السُّهْدِ بِإِثْمِدِهَا، وَأَدَارَ عَلَى الْإَيَّامِ كَأْسَ مَرَقِدِهَا، وَأَسْمَعْتُهُ نَعْمَ النَّعْمِ الَّتِي هِيَ أَعْجَبُ إِلَى النَّفْسِ مِنْ نَعَمَاتِ مَعْبِدِهَا<sup>(4)</sup>، وَأَطَالَتِ الْوُقُوفَ عَلَيْهَا بِرِكَابِ طَرْفِهِ، فَمَا وَقُوفُ رِكَابِ طَرْفَةِ<sup>(5)</sup> بَيْرَقَةٍ تَهْمَدِهَا<sup>(6)</sup>، وَضَرَعَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ وَسَائِلَ الْمُتَضَرِّعِينَ، وَيَمْلَأُ مَوَاقِعَ<sup>(7)</sup> آمَالِ الْمُتَوَقِّعِينَ؛ أَنْ يَغُلَّ عَنْهُ كُلُّ يَدٍ لِلخُطُوبِ بَسِيطَةِ، وَيُفَكَّ بِهِ كُلَّ رَقَبَةٍ<sup>(8)</sup> لِلْأَيَّامِ بِأَعْنَاقِ مِنْهَا<sup>(9)</sup> مُحِيطَةً. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَصَلَ كِتَابُ الْحَضْرَةِ السَّامِيَةِ - لَا زَالَتْ رِيَاضُ نَبَاتِهَا مُتَفَاوِحَةً"<sup>(10)</sup>، وَخَطَرَاتُ الرَّدَى دُونَهَا مُتَنَازِحَةً، وَالْبَرَكَاتُ إِلَى جَنَابِهَا مُتَوَالِيَةٌ، وَاللَّيَالِي بِإِبْرَازِ<sup>(11)</sup> سَعَادَتِهَا مُتَأَلِّقَةٌ، وَالْأَيَّامُ الْجَافِيَّةُ عَنِ بَقِيَّةِ الْفَضْلِ مِنْهَا مُتَجَافِيَةٌ<sup>(12)</sup>، تُنَحَرُ<sup>(13)</sup> إِلَيْهَا الْمَكْرَمَاتُ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهَا فِيهِ، فَأَنْشُدُهُ ضَالَّةً هَوَى كَانَتْ سُدَى<sup>(14)</sup>، وَرَفَعَ لَهُ نَارًا مُوسَوِيَّةً سَمِعَ عِنْدَهَا الْخِطَابَ، وَأَنْسَ الْخَبَرَ، وَوَجَدَ الْهُدَى<sup>(15)</sup>، وَكَانَتْ نَارُ الْعَلِيلِ فِي فُؤَادِهِ بِخِلَافِ

(1) في الأصل: "فإنه"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب: 40/8.

(2) في نهاية الأرب: "بالتفوس".

(3) في (ص): "العطيل"، لعله تصحيف أو تحريف.

(4) لعل المقصود به معبد المغني، وهو معبد بن وهب، وقيل: ابن قطني مولى ابن قطن،... غنى معبد في أيام بني أمية في أوائها، وملت في أيام الوليد بن يزيد بدمشق سنة (126هـ). انظر: (نهاية الأرب: 264/4، والأغاني: 61/1، وتاريخ الإسلام) حوادث سنة 126هـ والأعلام: 264/7.

(5) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس، الشاعر المعروف،... انظر: (مقدمة ديوانه، ومسالك الأبصار: 12/14، والشعر والشعراء: 185، والمؤلف والمختلف: 216، وبروكلمان: 92/1، والأعلام: 225/3).

(6) مطلع معلقة طرفة، الديوان: 6.

لِخَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبِرْقَةٍ تَهْمَدِ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

وبرقة تهمد: موضع في ديار بني عامر. (معجم البلدان: 89/2).

(7) في (ص): "موانع".

(8) في نهاية الأرب: 41/8: "برقة".

(9) في نهاية الأرب: "بنيها".

(10) في الخريدة: 538/1: "ثانها متناوحة".

(11) في الخريدة: "بأنوار".

(12) في الخريدة: "بها متجافية"، وهناك سقط من الأصل وتمة النص في الخريدة.

(13) في الخريدة: "تنحيز".

(14) في الخريدة: "فأنشده ضالة هوى كان لشداها مرصدا".

نَارِ الْخَلِيلِ، فَإِنَّهَا لَا تَقْبَلُ نَدَى الْأَجْفَانِ بَأَنْ تَكُونَ بَرْدًا وَسَلَامًا<sup>(1)</sup>، وَلَا يَرَى إِلَّا أَضْرَى مَا  
يَكُونُ ضِرَامًا، وَشَهِدَ اللَّهُ لَقَدْ كَانَ الْعَبْدُ<sup>(2)</sup> حَصِيرًا<sup>(3)</sup> الْقَوْلِ نَشُوزًا مُنْذُ فَارَقَهَا عَلَى تِلْكَ  
الصِّفَةِ، فَلَا هُوَ قَضَى مِنْ حَقِّهَا فَرَائِضَ لَزِمَتْ وَاللَّهُ وَتَعَيَّنَتْ، وَلَا الضَّرُورَةَ فِي مَقَامِهَا  
بِحَيْثُ يَبْلُغُهُ الشَّهَادَةُ أَذْنَتْ، وَلَا الْأَيَّامُ بِالْبُعْدِ مَا أَسَاءَتْ فَإِنَّهَا بِالْقُرْبِ مَا أَحْسَنْتَ<sup>(4)</sup> :  
وَإِنَّ أَمْرًا يَبْقَى عَلَى ذَا فُؤَادِهِ وَتُخْبِرُ عَنْهُ إِنَّهُ لَصَبُورٌ<sup>(5)</sup>

وَيُعُودُ إِلَى ذِكْرِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ سَجَدَ لِمِحْرَابِهِ وَسَلَّمْ، وَحَسَنْتَ سَطُورَهُ، فَحَسِبَهَا  
مِبَاسِمَ تَبْتَسِمِ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقُوفَ الْمُجِبِّ عَلَى الطَّلَلِ، وَكَلَّمَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ، وَهَطَلَ جَفْنُهُ  
وَقَدْ كَانَ جُمَادَى، وَتَصَفَّحَهُ وَقَدْ كَانَ عَلَى تَصَفِّحِهِ الْمُحْرَمِ، وَجَدَّدَ لَهُ صَبَابَةً لَا يَصْحَبُهَا  
أَمَلٌ، وَخَافَ أَنْ "لَا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ"<sup>(6)</sup>، وَقَالَ الْكِتَابُ: "إِنَّا مُحِيسُوكَ فَاسْلَمَ أَيُّهَا  
الطَّلَلُ"<sup>(7)</sup>، وَأَنْشَدَ نِيَابَةَ عَنْهَا:

وَإِنَّ بِلَادًا مَا احْتَلَّتْ بِي لِعَاطِلٌ وَإِنَّ زَمَانًا مَا وَفَى لِي لِحَوَانٌ<sup>(8)</sup>

وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ لَهَا فِي عَاقِبَةِ حَمِيدَةٍ، وَبَقِيَّةٍ مِنَ الْعُمُرِ مَدِيدَةٍ، فَإِنَّهَا الْآنَ نُوحِ أَهْلَ الْأَدَبِ  
وُطُوفَانَهَا الْعِلْمَ الَّذِي فِي صَدْرِهَا، وَلَا غَرَوْا إِنْ بَلَغَ عُمُرُهُ مُدَّةَ عُمُرِهَا عَلَى إِنَّهُ يَتَحَقَّقُ  
خُلُودَهَا فِي الْجَنَّةِ بِعَمَلِهَا، وَفِي الدُّنْيَا بِذِكْرِهَا، وَإِنَّ الدَّارَيْنِ تَتَغَايِرَانِ عَلَى عَقَائِلِ فَخْرِهَا، وَلَا

=(15) من الآية: 7 من سورة التمل: ﴿إِنِّي آتِسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ﴾، انظر: الآية: 10 من سورة طه، والآية: 29 من سورة  
القصص.

(1) من الآية: 69 من سورة الأنبياء: ﴿فَلَنَّا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمِ﴾.

(2) في الأصل: "العبد"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(3) في (ص): "حضر".

(4) ورد النص في الخريدة: 538/1 برواية تختلف.

(5) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها.

(6) في الأصل، و(ص): "جمل"، والمقصود به: حَمَلُ بِنِ بَدْرٍ، صاحب الغبراء، والبيت تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق:

كَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

انظر: (سيرة النبي لابن هشام: 244/3، والعقد الفريد: 67/3، والمستقصى: 278/2، وفصل المقال: 440: بلفظ: "ما أحسن الموت"  
بدل: "لا بأس بالموت"، وفي جمهرة الأمثال: 206/2، وفصل المقال: "يلحق" بدل: "يشهد". انظر أيضاً: (لسان العرب: حمل)، وضح  
الأعشى: 277/1).

(7) مطلع قصيدة القطامي، الدبوان: 23، وعجزه:

وَإِنْ بَلَّيْتُ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ

في الأغاني: 202/24، ومعاهد التنصيص: 183/1، وجمهرة أشعار العرب: 804/2: بلفظ: "الطُول" بدل: "الطِيل".

(8) القاضي الفاضل، الدبوان: 520/2.

يَتَأَخَّرَانِ عَنْ إِجْرَائِهَا عَلَى عَادَتِهَا فِي رَفْعِ قَدْرِهَا، وَعَلَى إِثْنِهَا طَالَ مَا أَقَامَتْ عَلَى الدُّنْيَا  
السُّكْرَى حِينَ أَقَامَتْ فِي حَدِّهَا مِنَ الْعُمْرِ الثَّمَانِينَ، وَأَدَّبَتْ الْأَيَّامَ بِسِلَاحِ الْحَرْبِ مِنْ  
سَيْفِهَا، وَسِلَاحِ السَّلْمِ مِنْ قَلَمِهَا تَأْدِيبَ الْجَانِينَ، وَمَا حَمَلَتْ الْعَصَا بَعْدَ السَّيْفِ حَتَّى  
أَلْقَتْ إِلَيْهَا السَّلْمَ<sup>(1)</sup>، فَوَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا<sup>(2)</sup>، وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِأَيَّةِ مُوسَى إِلَّا لِتُفَجَّرَ<sup>(3)</sup> بِهَا  
أَنْهَارَ<sup>(4)</sup> الْخَوَاطِرِ وَتَضْرِبَ بِحَارِهَا<sup>(5)</sup>، وَمَا هِيَ إِلَّا الرُّمْحُ<sup>(6)</sup> وَكَفَى بِيَدِهَا [لَهَا]<sup>(7)</sup> سِنَانًا، وَمَا  
هِيَ إِلَّا جَوَادٌ<sup>(8)</sup> تَحْتَبُ السَّنِينَ خَلْفَهَا فَتَكُونُ أَنْامِلَهَا لَهَا عِنَانًا.

وَقَوْلُهُ<sup>(9)</sup>: "وَلَعَلَّهُ الْآنَ قَدْ عُوْفِي مِنَ الْأَمْرَيْنِ، وَقَرَّتْ بِوَجْهِهِ الْعَيْنُ، وَجَدَّدَ عَهْدَهُ  
بِنَظَرِهِ، وَقَرَّبَ عَلَيْهِ لِسَانَهُ إِسْنَادَ خَبْرِهِ، وَبَلَّتْ مِنْهُ غَلَّةُ الْحَائِمِ<sup>(10)</sup>، وَرَأَتْ مِنْهُ هِلَالَ الصَّلِيمِ،  
وَطَالَعَهَا وَجْهَ الزَّمَانِ الْمُغْضَبِ بِصَفْحَةِ الْبَاسِمِ، وَوَفَّى مَوَاعِيدَ الْأُنْسِ مِنْهُ الضَّامِنُ الْعَارِمُ<sup>(11)</sup>،  
وَهُوَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ تَسْلِيمَ النَّدَى عَلَى وَرَقِ الْوَرْدِ، وَيَسْتَشْمِرُ الْوَفَاءَ مِنْ غَرَسِ ذَلِكَ الْعَهْدِ،  
وَلِكِتَابِ الْحَضْرَةِ الْعَالِيَةِ مِنَ الْخَادِمِ مَوْضِعِ الطُّوقِ مِنَ الْحَمَامِ، يُتَقَلَّدُهُ فَلَا يُخْلَعُ<sup>(12)</sup>، وَيُعْجِبُهُ  
فَلَا يَكَادُ يَسْجَعُ، وَيَحْكِيهِ طَوْفًا عَلَى الْأَسَى إِلَّا إِنَّهُ بَدْرُ الدَّمْعِ يُرْصَعُ، وَإِذَا أَنْعَمَ<sup>(13)</sup> بِهِ  
فَلَيْكُنْ مَعَ ثِقَةٍ، وَيَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّرْطُ لَهُ قَاطِعًا بَلْ مَعَ مَنْ اتَّفَقَ، فَإِنَّهُ كَالْمِسْكِ<sup>(14)</sup>  
لَا يَدَعُهُ الْعَرَفُ<sup>(15)</sup> الضَّائِعُ أَنْ يَكُونَ ضَائِعًا:

(1) من الآية: 90 و91 من سورة النساء: ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ﴾، انظر: الآية: 28 و87 من سورة التحل.

(2) من الآية: 4 من سورة محمد: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.

(3) في الأصل: "لتعجز"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) في الخريدة: 540/1: "أنوار".

(5) من الآية: 60 من سورة البقرة: ﴿وَإِذَا اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾، انظر

الآية: 63 من سورة الشعراء.

(6) في الخريدة: "رمح".

(7) زيادة وردت في الخريدة.

(8) في (ص): "إلا الأجواد"، هذا النص سبق الإشارة إليه.

(9) ورد النص في الخريدة: 540/1-541.

(10) الحائم: العطشان. (لسان العرب: حوم).

(11) الغارم: الذي يلتزم ما ضمنه وتكفل به. (لسان العرب: غرم).

(12) ورد في (مجمع الأمثال: 146/1): "تقلدها تقلد طوق الحمامة، أي لا تزايله ولا تفارقه حتى يفارق طرق الحمامة الحمامة".

(13) في (ص): "أهم".

(14) سبق الإشارة إليه.

(15) العرف: الرِّيح، طيبة كانت أو خبيثة. (لسان العرب: عرف).

أَكْتَبُهُ يَكْتُبُ لِي أَمَانًا مَاضِيًا وَأَبْعَثُهُ يَبْعَثُ لِي زَمَانًا رَاجِعًا  
 إِن<sup>(1)</sup> أَشْتَرِيَهُ بِمُهْجَتِي فَقَلِيلُهُ فَاسْمَحْ بِهِ فَمَتَى عَرَفْتُكَ مَانِعًا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَقَفَ الْخَادِمُ عَلَى مَا شَرُفَ بِهِ طَبْعُهُ، وَشَنَفَ بِهِ سَمْعُهُ، وَضَيَّقَ مَعَهُ دِرْعَهُ  
 مِنْ الْعِتَابِ الَّذِي خَفَضَ لَهُ الْجَنَاحَ"<sup>(2)</sup>، وَاسْتَعَذَبَ بِهِ الْجِرَاحَ، وَأُسِرَ فِيهِ بِقَيْدِ أَسَى مُسْتَطَابٍ  
 لَا يُرَادُ مِنْهُ السَّرَاحُ، وَقَذَفَ بِهِ فِي لَهَوَاتِ لَيْلٍ لَمْ يَوَدَّ أَنْ يَتَسَمَّ فِيهِ الصَّبَاحُ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ  
 إِنَّهُ يَرَكِبُ مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ الْمَذَامَ، وَيُطْلِقُ أَلْسِنَةَ الْمَلَامِ، وَمَلَأَ<sup>(3)</sup> مِنَ الْخِدْمَةِ بِمَا لَا<sup>(4)</sup>  
 يُعْضَى فِيهِ عَنِ حَقِّ سَبْقِهِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخُدَّامِ، وَإِنَّهُ لِحَوَادٍ يَنْذِلُ جَهْدَهُ، وَمَا عَلَيْهِ أَنْ تَجْلِبَ  
 الْأَيَّامُ، وَإِنَّهُ لِمُسْتَيْقِظٌ مِنْ حُقُوقِ الْخِدْمَةِ، إِلَّا أَنْ<sup>(5)</sup> حَظَّهُ مِنْ أَهْلِ الْكَهْفِ لِطُولِ الْمَنَامِ<sup>(6)</sup>،  
 وَمَا كَانَ تَأْخُرُهُ عَنِ الْمُكَاتَّبَاتِ الَّتِي يَخْدُمُ بِهَا مَجْلِسَهَا، وَيُقْتَدِحُ بِهَا مِنَ الْإِجَابَةِ قَبْسَهَا؛ إِلَّا  
 الرَّغْبَةَ أَنْ يَكُونَ مُفْتَرِيًا بِحُصُولِ أَمْرٍ فَمَا أَشْفَعَتْهُ الْأَقْدَارُ بِمُرَادِهِ، وَلَا نَجَحَ رَائِدُ اجْتِهَادِهِ.  
 وَكَتَبَ هَذِهِ الْخِدْمَةَ حِينَ أُحْصِرَ عَلَى مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ<sup>(7)</sup>، قَدْ رَكِبَ مِنْ قَدِيمِ  
 الْإِخْلَالَ حَدَّ النَّهْيِ، مُتَبَرِّيًا مِنَ التَّقْصِيرِ<sup>(8)</sup> الَّذِي مَا هُوَ مِنْهُ وَلَا إِلَيْهِ، وَمُعَوَّلًا فِي الْعُذْرِ الَّذِي  
 مَا كَانَ مَخْلُوقًا قَبْلَ خَلْقِ يَدَيْهِ.

وَوَصَلَ الْأَمِيرُ إِنْ مُعْظَمَ الْإِنْسِ بِمَقْدَمَيْهِمَا الْكَرِيمِ، وَقَدِمَا إِلَى بِلَادِ صَارَتْ كَطَلِّ رَامَةٍ  
 لَا يَرِيمُ<sup>(9)</sup>، وَلَا يُودِّي يَوْمُهُ الْجَدِيدُ مَا كَانَ يُودِّيهِ أَمْسُهُ الْقَدِيمِ، وَكَيْفَ مَا حَلَّ أَهْلُ هَذَا

(1) في ديوان القاضي الفاضل: 492/2: "لو".

(2) من الآية: 24 من سورة الإسراء: ﴿وَإِخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، انظر: الآية: 88 من سورة الحجر، والآية: 215 من سورة الشعراء.

(3) في الأصل: "وملى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) من هنا سقط من (ص).

(5) إلى هنا انتهى السقط.

(6) من الآية: 11 من سورة الكهف: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾.

(7) من الآية: 196 من سورة البقرة: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾.

(8) التقصير: قص الشعر، وفي التنزيل: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾، من الآية: 27 من سورة الفتح.

(9) الرامة: اسم موضع، وهو من قول زهير، الديوان: 152:

لِمَنْ طَلَّلَ بِرَامَةٍ لَا يَرِيمُ عَفَا، وَخِلَالَهُ حُقْبٌ قَدِيمٌ

الْبَيْتَ فَهُمْ فِي كُلِّ بَيْتٍ صُدُورُهُ، وَفِي كُلِّ مَطْلَعٍ نُجُومُهُ وَبُدُورُهُ، لَا تُذَالُ أَنْوَارُهُمْ بِإِشْلَافِ الْأَصَابِعِ، وَلَا تُبْتَذَلُ أَقْدَارُهُمْ فِي مَصُونَاتِ الْمَجَامِعِ:

تَحْمِيهِ لِأَلَاؤِهِ<sup>(1)</sup> وَلَوْذَعِيَّتِهِ<sup>(2)</sup> عَنِ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ؟ أَوْ مِمَّنِ الرَّجُلُ؟<sup>(3)</sup>

كَأَنَّ الْأَرْضَ بِهِمْ سَمَاءً فَإِنَّهُمْ طَوَّالِعُهَا، وَكَأَنَّ الدُّنْيَا بِهِمْ رِيَاضٌ، فَإِنَّ أَوْجَهُهُمْ زَهْرَهَا، وَأَيْدِيَهُمْ مَشَارِعَهَا<sup>(4)</sup>، وَمَا يَدْعُ الْعَبْدُ غَايَةَ مِنَ الْخِدْمَةِ لَهُمَا إِلَّا بَلَّغَهَا وَعَتَدَرُ وَاجْتَهَدَ، وَرَأَى إِنَّهُ قَدْ قَصَرَ، -لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ نَاطِمَةً لِعَقْدِ الْمَجْدِ بِنِقَاءِ الْوَاسِطَةِ<sup>(5)</sup>، وَلَا بَرِحَتِ الْجَنَّةُ الْعُلْيَاءُ مُصْرَفَةً بِأَيْدِيهِمْ الْبَاسِطَةَ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "سَطَّرَ هَذِهِ الْخِدْمَةَ -تَبَّتَ اللَّهُ قَوَاعِدَ مَجْدِهِ وَأَرْسَالَهَا، وَلَا أَثَرَ<sup>(6)</sup> أَفْنِيَّتِهِ حُلَاهَا مِنَ السُّعُودِ وَكَسَاهَا، وَقَرَنَ بِالسُّكُونِ وَالْأَنْوَارِ مَصْبِحَهَا وَمَمْسَاهَا- فِي سَاعَةِ رَحِيلٍ قَدْ غَرَّدَ حَادِيَهُ، وَسَالَ شَطُّ وَادِيَهُ، وَكَانَ يُؤَمِّلُ اجْتِمَاعًا يُعْنِيهِ عَنِ تَحْمُلِ مَنْنِ الْأَقْلَامِ وَصَنَائِعِهَا، وَيُدْنِيهِ مِنْ مُشَافَهَةِ الْأَنْوَارِ الَّتِي إِلَى الْيَوْمِ مَا تَنَاسَتِ الْعُيُونُ فَضَّلَ وَدَاتِعِهَا، فَأَحْصَرَتْهُ الْأَنْوَارُ دُونَ مَنْسَكِهِ، وَعَثَرَتْهُ الْأَيَّامُ بِذَيْلِ الْعَجْزِ فِي مَسَلِكِهِ، وَعَزَّتْ جَنَاحَهُ بِمَا لَمْ يَسْتَقِلَّ مُحَادِثَتِهِ مِنْ شَرِكِهِ، فَسَارَتْ<sup>(7)</sup> الرَّأْيَةَ النَّاصِرِيَّةُ نَصْرَهَا اللَّهُ:

وَأَقَمْتُ بَعْدُ، وَلِلزَّمَانِ عَجَائِبُ مِنْهَا تَرَحَّلُ مُهَجَّتِي وَمَقَامِي<sup>(8)</sup>

وَيَعُزُّ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَتَطَوَّفَ [بِأَهْلِهِ]<sup>(9)</sup> بِرَبْعِهِ<sup>(10)</sup>، وَلَا يَرَى الدِّيَارَ إِلَّا بِسَمْعِهِ، وَرَضِيَ بِمَا

(1) الألاء: شجر، ورقه وحمله دباغ، يمدُّ ويُقصر، وهو حسن المنظر مرُّ الطعم، ولا يزال أخضرًا شتاءً و صيفاً. (لسان العرب: الأ.)

(2) اللوذعي: الحديد الفولاذ واللسان الظريف كأنه يلذع من ذكاته. (لسان العرب: لذع).

(3) البيت لأبي تمام، الدِّيوان بشرح الصَّولي: 184/2، وروايته:

تحميه لألاؤه أو لودعيته من أن يُذَالَ بمن؟ أو ممن الرَّجُلُ؟

(4) ورد في (لسان العرب: شرع): "مشرعة الماء وهي مورد الشَّارِبَةِ الَّتِي يَشْرَعُهَا النَّاسُ فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا وَيَسْتَقُونَ، وَرَبَّمَا شَرَعُوهَا دَوَابَّهُمْ حَتَّى تَشْرَعُهَا وَتَشْرَبَ مِنْهَا، وَالْعَرَبُ لَا تَسْمِيهَا شَرِيعةً حَتَّى يَكُونَ الْمَاءُ عِدًّا لَا انْقِطَاعَ لَهُ، وَيَكُونَ ظَاهِرًا مَعِينًا لَا يُسْتَقَى بِالرِّشَاءِ، وَإِذَا كَانَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْطَارِ فَهُوَ الْكَرْعُ"، وَهَذَا كِتَابَةٌ عَنِ الْجُودِ وَالْكَرْمِ.

(5) واسطة العقد أو القلادة: الدُّرَّةُ الَّتِي فِي وَسْطِهَا وَهِيَ أَنْفَسُ خَرْزِهَا، وَفِي الصَّحَاحِ: وَاسِطَةُ الْقِلَادَةِ الْجَوْهَرُ الَّذِي فِي وَسْطِهَا وَهِيَ أَحْوَدُهَا. (لسان العرب: وسط).

(6) وردت في الأصل بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) في (ص): "فصارت".

(8) القاضي الفاضل، الدِّيوان: 500/2.

(9) زيادة وردت في (ص).

(10) في الأصل: "بريعه"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

يُرْضِي الرِّضَى مِنْ سَاكِنِي سَلْعِهِ<sup>(1)</sup>."

ومنه قوله: "وَصَلَ إِلَى خَادِمِ الْمَجْلِسِ - لا زَالَ جَفَنُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَلِيلًا، وَلا بَرِحَ مَجْدُهُ فَوْقَ مِفْرَقِهِ إِكْلِيلًا<sup>(1)</sup>، وَرَأْيُهُ فِي غِيَابِ<sup>(2)</sup> الْأُمُورِ فَجْرًا سَاطِعًا، وَفِي مَقَاصِلِ الْخُطُوبِ سَيْفًا قَاطِعًا، وَشِعَاعُ صَوَابِهِ فِي ظَلَامِ الْمَشْكِلَاتِ سَائِعًا - كِتَابٌ مِنْهُ، فَكٌ مِنْهُ قُفْلَ النَّفْسِ مِنْ أَسْرِهِا، وَحَازَ لَهَا الْأَمَانِي بِأَسْرِهِا، وَتَغْلَعَلْ لُطْفًا فِي الْقُلُوبِ إِلَى حَيْثُ مُسْتَقَرُّ الْمُسْتَوْدَعِ مِنْ سِيرِهِا، وَجَدَّدَ لَهُ لَهْفًا لَوْلَا التَّمَاسُكُ لَهْفًا قَلْبُهُ بِأَدْنَى أَنْفَاسِهِ، وَتَدَرَّعَ مِنْ سِيَهَامِ الدَّهْرِ بِهِ، وَلا غَرَوَ أَنْ يَدَّخِرَ لِبَاسِهِ لِبَاسِهِ.

وَأَمَّا الْكُتُبُ الْمُنْعَمُ بِهَا عَلَى يَدِ فُلَانٍ فَلَمْ يَصِلْ شَيْءٌ مِنْهَا، وَالطَّرْفُ بِهَا مَعْقُودٌ، وَالْقَلْبُ إِلَى حَيْثُ وَرُودِهِمَا مَوْرُودٌ، وَلا شُبْهَةٌ فِي أَنَّ الطَّرِيقَ كَالْخَوَاطِرِ، وَمَا يَعْنِي إِلَّا خَوَاطِرَ نَفْسِهِ مَرْبُوطَةٌ لا تُنْفَذُ مَسَائِلِكُهَا، وَكَمْ طَالَعَ فِكْرَةٌ مُظْلِمَةٌ لا تُنْجَلِي حَوَالِكُهَا، وَهُوَ مِنْ كُتُبِ الْمَجْلِسِ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - بَيْنَ رَوْضَةٍ قَدْ تَلَا حَقَّتْ غُرْرُ مَحَاسِنِهَا، وَتَنَاسَقَتْ دُرُرُ مَعَادِنِهَا، فَمِنْ نُورِهِ فِي كَمَامٍ، وَزَهْرِهِ فِي نِظَامٍ، وَثَمَرِهِ فِي تَمَامٍ، وَنَضْرِهِ فِي ضُحَى، وَعَبَقِهِ فِي ظَلَامٍ، فَهُوَ مِنْ وَاصِلَةٍ وَمُتَوَاصِلَةٍ، وَوَاقِعَةٍ وَمُتَوَاقِعَةٍ، وَطَالِعَةٍ وَمُتَطَلِّعَةٍ، وَيَانِعَةٍ وَمُتَنَوِّعَةٍ، لا خَلَتْ مِنْ صَوْبِ سَحَابِ خَاطِرِهِ الرَّوِيِّ بَرُوضِهَا، وَيُرُوضُهَا وَيَرْفَعُ مِيَاسِمَ<sup>(3)</sup> الْجُدُوبِ وَيَقْضُهَا وَيُفَوِّضُهَا، وَمَا يَحْسَبُ الْخَادِمُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ إِلَّا مُسَاوِقًا<sup>(4)</sup> لِمُصُولِ الرُّكَّابِ النَّاصِرِيِّ<sup>(5)</sup> إِلَى الشَّامِ، فَهَنِيئًا لَهُ إِنْ زَارَهُ السَّحَابُ الطَّبَقُ<sup>(6)</sup>، وَالرَّبِيعُ الطَّلِقُ<sup>(7)</sup>، وَإِنْ أَضَاءَ بِمَحْضَرِهِ فَجَّحٌ<sup>(8)</sup>، وَأُظْلِمَتْ بِمَغْيَبِهِ فَجَاجٌ، وَإِنْ خَمَدَتْ لِلْمَخَافَةِ نَارٌ، وَأَتَقَدَّ لِلْأَمْنَةِ سِرَاجٌ وَهَاجٌ<sup>(9)</sup>.

(1) سوف ترد الإشارة إليه. (2) الإكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر. (لسان العرب: كلل).

(3) غيايب: جمع غيب: والغيب: الظلمة. (لسان العرب: غهب).

(4) في الأصل: "مياشم"، وقد أثبتنا ما هو أولى، والمياشم: جمع ميسم: هو المكواة أو الشيء الذي يُوسم به الدواب. (لسان العرب: وسم).

(5) المساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً. (لسان العرب: سوق).

(6) الركاب: من المصطلحات المملوكية والمقصود بها مركب وصحبة السلطان. (زهة النفوس: 82/2 و86).

(7) السحاب الطبّق: الذي غطى السماء. (لسان العرب: طبق).

(2) من قول البحترى، الديوان: 1067/2:

أتاك الربيع الطلق بختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

(8) الفجج: الطريق الواسع بين جبلين. (لسان العرب: فجج). (9) من الآية: 13 من سورة التبا: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾.



وَمِصْرُ وَإِنْ كَانَتْ دَارًا، مَا خَرَجَ عَنْهَا مِنَ الشَّامِ إِلَّا دَهْلِيْزُهَا، فَإِنَّهُ عَزِيْزٌ عَلَيْهَا وَاللَّهُ وَعَلَى أَهْلِهَا فِرَاقٌ عَزِيْزٌهَا.

وَأَمَّا حَالُ الْخَادِمِ بَعْدَ فُرْقَةِ الرَّكَّابِ الْمَشْكُورِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ غَرَّدَ قَلْبُهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَوَعَدَهُ بِمَا<sup>(1)</sup> لَمْ يَفِ بِهِ مِنْ سُلُوهِ؛ بَلْ مِنْ صَبْرِهِ، وَسَارَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَلْبُ فَمَا وَجَدَ مِنْهُ عَزِيْمَةً فَيُطَالِبُهُ بِمَوْعِدِ نَصْرِهِ، وَمَا خَالَفَ عَادَةَ تَسْرِعِهِ، وَأَخْلَفَ عِدَّةَ تَبَرُّعِهِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي غَيْرِ سَفْرَةٍ مَا كَانَ يُفَضُّ غُبَارُهَا، وَفِي أَغْلَالِ فُرْقَةٍ مَا كَانَتْ كِفَائِتُ<sup>(2)</sup> إِسَارِهَا، وَلَا سِيِّمَا بَعْدَ أَنْ أَطْلَعَتْهُ الْأَرْبُعُونَ شَرْفَهَا، وَنَصَبَتْهُ الْخَمْسُونَ هَدَفَهَا، فَأَنْكَرَ تِلْكَ الَّتِي كَانَ عَرَفَهَا، وَفَارَقَ عَصْرَ شَبِيْبَتِهِ، وَمَا وَجَدَ فِي الْمَشِيْبِ خَلْفَهَا، وَلَحِقَ أَمْلُهُ بِبَدَنِهِ، وَكِلَاهُمَا قَدْ أَنْهَجَ، وَقَرَّبَتْهُ الْخَمْسُونَ مَعَ مُعْتَرِكِ السِّتِيْنِ، وَكِلَاهُمَا قَدْ أَرْعَجَ، وَاللَّهُ الْمَسْئُوْلُ فِي يَقْظَةِ قَلْبٍ وَعَيْنِ، وَصُحْبَةِ تَبِيْنٍ قَبْلَ صِحَّةِ بَيْنِ، وَاللَّهُ الْمَشْكُورُ إِذَا عَشِيَ عَنِ الْمَجْلِسِ عُيُونَ الْأَيَّامِ وَلَوَاحِظُهَا، وَأَفْهَمَهُ إِشَارَاتِ الدُّنْيَا وَمَوَاعِظُهَا، فَقَدْ أَبْطَلَ بَعْصَاهُ سِحْرَهَا<sup>(3)</sup>، وَفَضَحَ بِقَلَمِهِ سِرَّهَا، وَانْتَضَاهَا<sup>(4)</sup> فَقَطَعَ بِهَا وَلَمْ تَقْطَعُهُ، وَلَبَسَهَا فَخَلَعَهَا وَلَمْ تَخْلَعْهُ، وَانْتَضَمَ أَيَّامَهَا فِي سَبْلِكَ أَعْوَامِهِ، وَعَصَبَ أَهْلَهَا حَتَّى أَنْوَارَهَا، وَأَلْقَى الْجَنَى<sup>(5)</sup> عَلَى قِيَّوَامِهَا لَا عَلَى قِيَّوَامِهِ، فَلَا زَالَتْ فِي عُمْرٍ وَرَيْقِ الْأَفْنَانِ، وَثِيْقِ الْأَرْكَانِ، تَنْزَوْدُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَمَّا يَتْرَوْدُ، وَيَشْتَدُّ رُكْنُهَا وَيَسْتَأْيِدُ وَلَا يَتَأَوَّدُ<sup>(6)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الْمَجْلِسِ، وَأَيْدُهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ وَمَقَالٍ، وَوَسَّعَ لَهُ كُلَّ مَجَالٍ وَمَنَالٍ، وَأَنْفَدَ لَهُ كُلَّ رَسْمٍ وَمِثَالٍ، وَحَرَسَ عُهُودَ سُعُوْدِهِ مِنَ الْاِئْتِقَالِ وَالْمَلَالِ، وَلَا زَالَ مُفِيْدُ الْفَوَائِدِ، مَعْرُوفِ الْعَوَارِفِ، مَنْصُورِ الْأَنْصَارِ، ظَلِيْلِ الظُّلَالِ، وَرَفَعَ عِلْمَهُ، وَثَبَّتَ قَدَمَهُ، وَنَصَرَ سَيْفَهُ وَقَلَمَهُ، وَكَرَّمَ شَيْمَهُ وَهَيْمَهُ، وَعَزَزَ مَوَارِدَ جُودِهِ وَدِيْمِهِ، وَأَعْدَى

(1) فِي (ص): "بِهَا".

(2) وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "كِفَات".

(3) مِنَ الْآيَةِ: 117 مِنَ سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، انْظُرْ: الْآيَةُ: 31 مِنَ سُورَةِ الْقَصَصِ، وَمِمَّا نَظَّمُ فِيهِ:

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السِّحْرَ وَالسَّاحِرَ

انْظُرْ: (الْمَخْلَاةُ: 293).

(4) انْتَضَاهَا: الْمَعْنَى مَأْخُودٌ مِنْ: نَضَا السَّيْفَ نَضْوًا وَانْتَضَاهُ: سَلَّهُ مِنْ غَمَدِهِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: نَضَا).

(5) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "الْجَنَى"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(6) يَتَأْيَدُ: يَشْتَدُّ وَيَقْوَى، وَيَتَأَوَّدُ: يَنْعَطِفُ وَيَنْحِي. (لِسَانُ الْعَرَبِ: أَيَّدُ، وَأَوَّدُ).

بها كُلِّ وَلِيٍّ عَلَى الدَّهْرِ إِذَا ظَلَمَهُ.

وَرَدَ كِتَابُ مَوْلَانَا الَّذِي هُوَ مَوْلَى (1) الْكُتُبِ وَسَيِّدُهَا (2) وَأَوْحَدُهَا (3)، وَمَوْرِدُهُ عَلَى الْقُلُوبِ مَنَّهُلُهَا الْعَذْبُ وَمَوْرِدُهَا، وَفِيهِ مِنَ الْإِنْعَامِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى شُكْرِهِ، بَلْ إِلَى شُكْرِهِ (4) بِلِسَانِ ذِكْرِهِ، وَمَا لَا يَقُومُ الْخَادِمُ بِوَجِبِ حَقِّ بَشْرِهِ إِلَى يَوْمِ نَشْرِهِ.

وَكَانَ وُصُولُ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، وَالْخَادِمُ عَلَى قَلْقٍ لِتَأَخُّرِ الْكُتُبِ وَإِبْطَائِهَا، وَشُدُودِ التَّرْسُلِ، وَتَوَافِي خَوَاطِرِ اسْتِدْعَائِهَا، وَقَدْ قَابَلَ تَأَخُّرَ الْكُتُبِ الْمُظْفَرِيَّةِ تَأَخُّرَ الْكُتُبِ النَّاصِرِيَّةِ، وَتَعَاوَنَتِ الشَّوَاغِلُ عَلَى الْخَوَاطِرِ، وَتَوَاحَى طَيْفُ خَيَالِ السُّكُونِ مِنْ جَانِبَيْهِمَا لِجَفْوَةِ نَظَرِ الْمُشْفِقِ السَّاهِرِ، وَلَا جَرَمَ أَنَّ وُصُولَهُمَا صَبَّحَتْ بِهِ بُكْرَةٌ يَوْمٍ لَا يَوْمَيْنِ، "فَكَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مِيعَادٍ" (5)، وَطَرَقَتِ اللَّيْلَةُ بِتَوَآمَيْنِ (6) بِكِتَابَيْهِمَا، فَسُقِيَا لِلَّيْلَةِ هَذَا الْمِيلَادِ.

وَوَقَّفَ الْمَمْلُوكُ عَلَى مَا فِي الْكِتَابِ الْمُظْفَرِيِّ وَلَائِحُ الْأَمْرِ أَنَّ الْمَوْلَى قَدْ قَلَا (7) مِصْرَ وَجَفَاهَا، وَأَنَّهُ خَلَّى الدِّيَارَ تَسْتَوْحِش (8) مِمَّنْ بَنَاهَا:

فَإِنْ تَرَكَ الْعِرَاقَ وَسَاكِنِيهِ فَقَدْ تُمَتَّى الْمَلِيحَةَ بِالطَّلَاقِ (9)

وَالْمَوْلَى إِذَا حَلَّ فِي مَكَانٍ نَهَضَتْ عَوَائِرُ جُدُودِهِ، وَطَلَعَتْ طَوَالِعُ سُعُودِهِ، وَكَانَ بِنَفْسِهِ عَسْكَرًا، وَبِذِكْرِهِ عَدِيدًا مُسْتَكْتَرًا (10)، وَجَدَّدَ مِنْ عَزْمِهِ حَدِيثًا مُذَكَّرًا، وَلَمْ يَحْتَجْ مَعَهُ إِلَى جِيُوشٍ فِي دِيَوَانٍ، وَلَا إِلَى سِيُوفٍ فِي أَجْفَانٍ، وَقَامَ بِنَفْسِهِ النَّفِيسَةَ مَقَامَ الْفَيْعَةِ، وَأَقْلَقَ الْعَدُوَّ

(1) سبق الإشارة إليه.

(2) السيد: من الألقاب السلطانية؛ يقال: السلطان السيد الأجلّ ونحو ذلك؛ ويقع في اللغة على المسالك والزعم ونحوهما، والسيد نسبة إليه للمبالغة، وهو من الألقاب الخاصة بالجناب الشريف فما فوقه. (صبح الأعشى: 15/6).

(3) الأوحد: يقع في الألقاب السلطانية، ويكون من ألقاب أرباب الأقاليم لمن لا تثبت الياء في ألقابه من السامي بغير ياء فما دونه... (صبح الأعشى: 9/6).

(4) في الأصل: "سكره"، وفي (ص): "ما لا سبيل إلى سكره بل إلى شكره"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(5) من عجز بيت للأسود بن يعفر:

جرت الرياحُ على مكان ديارهم      فكأتما كانوا على ميعاد

انظر: (حماسة البحرى: 83، والشعر والشعراء: 262/1، والأغاني: 17/13، والتمثيل والمحاضرة: 53، وشرح المقامات للشريشي: 394/3).

(6) في الأصل: "بتوأمين".

(7) في الأصل: "ملا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) في الأصل: "مستوحش".

(9) البيت ليزيد بن محمد المهلبى، وروايته، (تاريخ ابن الوردي: 313/1):

أظنَّ الشَّامَ تَشُمَّتْ بِالْعِرَاقِ      إِذَا عَزَمَ الْإِمَامُ عَلَى انْتِطَاقِ

فَإِنْ تَدَعَ الْعِرَاقَ وَسَاكِنِيهِ      فَقَدْ تَبَلَى الْمَلِيحَةَ بِالطَّلَاقِ

(10) وردت في الأصل و(ص) غير واضحة، وقد أثبتنا ما هو أولى.

في مَوْطِنِهِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ مَوْطِنَهُ، وَالخَادِمُ خَادِمٌ أُغْرَضَ الخَلْقُ فِي هَذِهِ الدَّلَالَةِ، وَلِسَانُهُ نَلِيبٌ أَلْسِنَتُهُمْ فِي هَذِهِ المَقَالَةِ، "وَلَوْ سَكَتُوا أَتَيْتُ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ"<sup>(1)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ -رَحِمَهُ اللهُ-: "وَرَدَّ عَلَى المَمْلُوكِ -أَدَامَ اللهُ وَرُودَ السُّعُودِ عَلَى الجَنَابِ<sup>(2)</sup> المَلِكِيِّ"<sup>(3)</sup> المَظْفَرِيِّ<sup>(4)</sup>، وَلَا زَالَتِ السُّعُودُ تَصَحُّبَهُ، وَالتَّوْبُ تَخْدِمُهُ، وَالشِّفَاهُ تَلْثَمُ تُرَابَهُ، وَالسَّعَادَةُ تَسْتَمْطِرُ سَحَابَهُ، وَالْوَفُودُ تَلْتَرِمُ أَيْوَابَهُ، وَالأَيَّامُ تَتَهَيَّبُ حِجَابَهُ، وَتِيحَانُ المَلُوكِ تَحْفُ رِكَابَهُ، وَالأَقْدَارُ تُقَرِّبُ آرَائَهُ، وَالتَّصَرُّ يُغْلِبُ أَحْزَابَهُ -مَوَاهِبُ مَوْلَانَا المَسْمَاةُ كُتُبًا، وَآثَارُ سُحْبِهِ الَّتِي أُبَيَّتْ مِنَ الأَسْطُرِ عُشْبًا، وَلَحَظَتْ حَظَّهُ الحَجْرِيَّ فَأَعْجَبَ وَأَعْشَبَ "وَإِنَّ السَّعَادَةَ لَتَلْحَظُ الحَجَرَ فَيُدْعَى رَبًّا"<sup>(5)</sup>، لَا بَرِحَتْ نِعْمَةٌ مَوْلَانَا فَوْقَ شُكْرِ الشَّاكِرِينَ، وَكُتُبُهُ رَاحَةٌ قُلُوبِ المُتَنظِرِينَ، وَعُقْلَةٌ عِيُونِ النَّاطِرِينَ، وَوَصَلَ مَا سِيرَ مِنَ الحِمْلِ إِلَى الحِزَانَةِ عَلَى يَدِ جَامِعٍ وَرِفْقَتِهِ فِي وَقْتِ الحَاجَةِ الدَّاعِيَةِ وَالحَلَّةِ البَادِيَةِ، وَالضَّرُورَةِ المُتَمَاوِئَةِ، وَأَنْفَقَ فِي الحَاشِيَةِ وَالتَّعَدِيَةِ، وَفَرَّقَ فِي أَرْبَابِ المَطَالِبِ وَالمَطَامِعِ القَرِيبَةِ وَالمُتَعَدِّيَةِ، وَتَضَاعَفَ الشُّكْرُ لِمَنْ جَمَعَ هَذَا المَالِ وَوَفَّرَهُ وَيَسَّرَهُ وَسَيَّرَهُ، وَاسْتَحْدَمَ فِيهِ نَاطِرَهُ وَنَظَرَهُ، وَمَا يُعِدُّ المَمْلُوكُ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ إِلَّا مَوْهَبَةً صَرَفَهَا إِلَيْهِ، وَنِعْمَةً أَسْبَغَهَا عَلَيْهِ، وَمِنَّةً تَقْلَدَهَا، وَقَلَدَ بِهَا المِنْنَ، وَصَنِيعَةً اسْتَرْقَتْهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَلَفَ اسْتِرْفَاقُهُ بِأَوَّلِ ثَمَنِ، فَإِنَّهُ وَفَى بِدِمَّةِ لِسَانِهِ، وَبَيَّضَ وَجْهَ ضَمَانِهِ، وَكُلَّ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا البِرِّ شَكَرَ المَوْلَى فَأَكْثَرَ، وَفَرَحَ بِأَنْ غَرَسَ الرَّجَاءَ قَدْ أَثْمَرَ، وَرَأَى مِنْ وَجْهِهِ رُسُلِهِ أَهْلَةً، وَظَنَّ الإِحْسَانَ عَيْدَ صِيَامِ الأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ. وَشَيَّعَ سَيِّئُهُمْ عِنْدَ فَيْضِ سَنَاءِ<sup>(6)</sup> عَطَائِهِ، فَتَوَالَى فَغَفَرَ وَبِالمَعْرُوفِ، فَلَوْلَاهُ لَكَانَ قَدْ دَرَسَتْ

(1) عجز بيت نصيب، وصدرة:

"فَعَاجِرًا فَاتُّنُوا بِأَلَدِي أَنْتَ أَهْلُهُ"

انظر: (شعر نصيب بن رباح: 27 و59، مسالك الأَبصار: 14/188، بلفظ: "عاجوا"، والغيث المسجم: 1/274، بلفظ: "وعاجوا"، والشعر والشعراء: 1/411، والأغاني: 1/348، ولباب الآداب: 169، وذيل الأمالي والتوارد: 40، والكامل في اللغة: 1/153، والوساطة بين المتني وخصومه: 191، وصبح الأعشى: 14/200).

(2) سبق الإشارة إليه.

(3) من ألقاب أرباب السيوف والأقلام جميعاً فيما يكتب به عن السلطان وغيره من التواب ومن في معناهم . (صبح الأعشى: 464/5).

(4) المظفري (المظفر): من الألقاب السلطانية، أخذاً من الظفر وهو التصر، والمظفري نسبة إليه للمبالغة، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف. (صبح الأعشى: 6/29).

(5) لعله مثل، لم أف على في كتب الأمثال.

(6) في الأصل (وص): "سنى".

أَعْلَامُهُ، بَلْ لَوْلَاهُ يُعْرِفُهُ لَكَانَ قَدْ سُلِبَتْ أَلْفُهُ وَلَا مُمْهُ، وَإِنْ غَيْثًا يُصْبِحُ مِنْ مِصْرَ بِجَمِصَ  
لَقَدْ أَبْعَدَ مَرَمَاهُ، وَكُرْمَ مُنْتَمَاهُ، وَسَمَا مَسْمَاهُ، وَسَرَى طَيْفُ الْخِيَالِ، وَلَكِنْ إِلَى مَنْ لَمْ يَنْمَ،  
وَجَرَى مَجْرَى النَّسِيمِ إِلَّا أَنَّهُ يَنْفُخُ الْأَرْوَاحَ فِي النَّسَمِ، وَلِلْمَمْلُوكِ سَبْحٌ طَوِيلٌ<sup>(1)</sup> فِي الْحَمْدِ،  
وَلَا بُدَّ أَنْ يَدَّخِرَ مِنْهُ مَا يَسْتَأْنِفُهُ عِنْدَ تَكْمِلَةِ الْإِنْعَامِ عَلَى أَنَّهُ يَشْرَعُ فِي الشُّكْرِ عِنْدَ كُلِّ  
مَسْأَلَةٍ<sup>(2)</sup> ثِقَةً بِمَا وَرَاءَهُ مِنَ الْاهْتِمَامِ، فَأَمَّا الْعَافِيَةُ الشَّامِلَةُ لِأَهْلِ الْإِقْلِيمِ، فَكَيْفَ لَا تَشْمَلُهُمْ  
وَسَيْفُ الْمَوْلَى الطَّيِّبِ، وَمَهَابَتُهُ دُونَ مَحْجُوبِ الْأَعْدَاءِ مِنْهُمْ وَالرَّقِيبِ، وَكَيْفَ لَا يَأْمَنُ  
الْعَابَ وَهُوَ مُسْبَعٌ، وَكَيْفَ لَا يَتَوَقَّى السَّيْلَ وَهُوَ مُشْرَعٌ<sup>(3)</sup>، لَا عَدِمُوا هَذَا الظَّلَّ؛ فَإِنَّهُ  
كَثِيفٌ، وَهَذَا الطَّبَعُ فَإِنَّهُ شَرِيفٌ، وَتِلْكَ الْحِمَايَةُ فَإِنَّهَا الْأَمَانُ، وَتِلْكَ الْوَلَايَةُ فَإِنَّهَا زَمَانٌ لَا  
يُرْجَى مِثْلُهُ مِنَ الزَّمَانِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ - مِنْ كِتَابِ إِلَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ تَقِيَّ الدِّينِ<sup>(4)</sup>: "أَصْدَرَ الْمَمْلُوكُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ<sup>(5)</sup> مِنْ  
ظَاهِرِ حِمَاةٍ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ، وَيَتَذَكَّرُ مِنْهَا أَيَّامَ الْخِدْمَةِ الَّتِي هِيَ  
وَطَنُهُ وَلَوْ نَأَى عَنْهَا، وَهِيَ فِي فِطْنَةِ لَكَانَ كَالْغَرِيبِ، وَلَوْلَا<sup>(6)</sup> حَيَاءُ الْمَمْلُوكِ مِنْ مِصْرَ لَكَلَنَ  
بَشَرَهَا وَأَهْلَهَا مِنْ قُرْبِهِ مِنْهُمَا بِفَرَجِهِمَا الْقَرِيبِ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ عَصَبِيَّةٍ لِمِصْرَ فَلَا  
تَفْحُوهَا<sup>(7)</sup> بِمَشِيئَةِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ يَوْمٍ فُرَاقِهِ بِالْيَوْمِ الْعَصِيبِ، وَأَثَارُ الْمَوْلَى عَلَى قَلْعَةِ بَلَدِهَا  
بِمَكَانِ التَّيْحَانِ مِنَ الرَّوَّوسِ، وَذِكْرُهُ بَيْنَ أَهْلِهَا مِنْ نَاسِكٍ وَخَلِيعٍ بَفَتْحِ الْمَصَاحِفِ، وَيُدِيرُ  
الْكُؤُوسِ<sup>(8)</sup>".

(1) من الآية: 7 من سورة المزمل: (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا).

(2) في الأصل و(ص): "مسئلة".

(3) في (ص): "أسرع".

(4) هو عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب ابن أخي الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت: 587هـ)، 000 انظر: (وفيات الأعيان: 456/3، وطبقات الشافعية الكبرى: 242/7، وشفاء القلوب: 423، والأعلام: 47/5).

(5) ورد في: (صبح الأعشى: 328/6): "فيما يفتح الكتاب بلفظ: "صدرت المكاتب"، وأصل هذه المكاتب أنه كان يكتب في الدولة السلجوقية ببغداد، والدولة الأيوبية بالديار المصرية: "صدرت هذه الخدمة"، أو: "أصدرت هذه الخدمة"، وربما كتب: "صدرت هذه الخدمة"، فعدل عنه كتاب الزمان بالديار المصرية ومن قاربهم إلى التعبير بقولهم: "صدرت هذه المكاتب"،...

(6) في (ص): "ولو حيا".

(7) في (ص): "نفخر".

(8) في الأصل و(ص): "الكوس"، لعلها: "ومدير الكؤوس".

وَكَانَ وُرُودَ الرَّكَابِ الْعَالِي النَّاصِرِيِّ<sup>(1)</sup> - نَصْرَهُ اللَّهُ - إِلَيْهَا فِي يَوْمِ كَذَا أَحْسَنَ اللَّهُ تَقْضِيَهُ<sup>(2)</sup> وَالْمَرَضُ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي تَقْضِيِهِ، وَالشِّفَاءُ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى سُلْطَانِنَا وَعَلَى مَنْ يَلِيهِ، فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ لَا عُذْرَ فِيهَا لِلشُّكْرِ إِذَا اعْتَدَرَ، وَيَا لَهَا مَوْهَبَةً مِنَّةً مِنَ اللَّهِ بِهَا، آمَنَ الَّذِي آمَنَ بِهَا ﴿وَبُهْتِ الَّذِي كَفَرَ﴾<sup>(3)</sup>، وَيَا لَهُ صَفْوًا لَا كَدَرَ فِيهِ، وَكُلُّ صَافِيَةٍ لَمْ تَخْلُ مِنْ كَدَرٍ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْ قَتَبَهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(4)</sup> فَسَبْحَانَهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ جَلَّالَهَا وَقَدْ ﴿بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾<sup>(5)</sup> وَفَرَّجَهَا، وَقَدْ بَلَغَتْ الدُّمُوعُ الْحَاجِرَ وَمَنْ بِالسُّلْطَانِ عَلَى الْخَلْقِ، وَأَقَامَهُ لِيَعْتَمَّ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ دِينَ الْحَقِّ.

فَالْمَمْلُوكُ يُبَشِّرُ مَوْلَانَا - أَدَامَ اللَّهُ لَهُ الْبَشْرَى بِالْعَافِيَةِ النَّاصِرِيَّةِ - وَقَدْ سَارَ الْمُبَشِّرُ عَنِّي بِكُتُبِهِ كَمَا يَقُولُ الْمُقْلُ<sup>(6)</sup> وَالْمُكْتَبُ، وَقَدْ سَيَّرَ الْمَمْلُوكُ كِتَابَهُ الْكَرِيمَ لِمَا فِيهِ مِنْ زِيَادَاتٍ، وَلِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ مُتَجَدِّدَاتٍ، وَعِنْدَ مَوْلَانَا لَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ قَدْ قَضَى مِنْهَا الْوَطَرَ<sup>(7)</sup>، وَقَدْ نَزَّهَ فِيهَا النَّظَرَ، وَقَدْ وَجَبَ أَنْ يَرُدَّ طَيْرَهَا إِلَى وَكْرَهَا<sup>(8)</sup>، وَعَرَائِسَهَا إِلَى خِدْرَهَا<sup>(9)</sup>.

وَأُصْدِرَ الْمَمْلُوكُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ - سَاعَةَ سَيْرِ السَّائِرِ، كَمَا أَنَّ الْمَكَاتِبَةَ بِمَا قَبْلَهَا مُذْ كَانَتْ أُمَّ الْكَبَائِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ يُنْهِي وَصُولَ كِتَابِ مَوْلَانَا، وَمُطَالَعَةَ مَوْلَانَا النَّاصِرِيَّةِ - بِخَطِّهِ، الَّتِي أَنْعَمَ بِتَسْيِيرِهَا مَفْتُوحَةً، وَأَفَادَ الْمَمْلُوكُ كُلَّ فَائِدَةٍ بِالْوُقُوفِ عَلَيْهَا، وَقَدْ سَيَّرَهَا فَكَانَ وَصُولُهَا مِنْ حُسْنِ الْإِتْفَاقِ، وَكِتَابَتُهَا مِنْ سَعَادَةِ كَاتِبِهَا، تَأْتِي عِنْدَ الْعِشِيِّ بِالْإِشْرَاقِ<sup>(10)</sup>؛ لِأَنَّ مَوْلَانَا هُنَا بِهَا عَنِ الْعَافِيَةِ الْأُولَى الْمَكْتُوبِ بِهَا لِيَنْقَطِعَ الْإِرْجَافُ<sup>(11)</sup>، فَصَارَتْ الْآنَ هُنَا بِعَافِيَةٍ لَا خِلَافَ فِي أَنَّهَا مَا فِيهَا خِلَافٌ.

(1) سبق الإشارة إليه.

(2) في (ص): "تقصيه".

(3) من الآية: 258 من سورة البقرة.

(4) من الآية: 187 من سورة الأعراف.

(5) من الآية: 10 من سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾.

(6) في الأصل: "المقلل"، وأثبت ما هو أولى.

(7) من الآية: 37 من سورة الأحزاب: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا﴾.

(8) في (ص): "ذكرها"، والوكر: العش. (لسان العرب: وكر).

(9) اخيدر: سبتر يمدُّ للحارية في ناحية البيت، ثم صار كلُّ ما وارك من بيت ونحوه خيدرًا. (لسان العرب: خدر).

(10) من الآية: 18 من سورة ص: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾.

(11) الإرجاف: الخوض في الأخبار السيئة وذكر الفتن، قال تعالى: ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وهم الذين يؤلدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس. (لسان العرب: رجف).

ومنه قوله: "أدام الله سلطان الديوان العزيز"<sup>(1)</sup> ولا زالت كتائب أعلامه تكتب أقلامه مُرْفَهَةً، وأحلام وفاقه مُرْشِدَةً، وأحلام أهل خلافه مُسْفَهَةً، وسيوف عزائمِه تَسْتَوْعِبُ كُلَّ حَدِيثٍ حَسَنٍ، فلا يَبْقَى إِلَّا أَحَادِيثٌ عَنِ السِّيُوفِ مُمَوَّهَةٌ، والقَوْلُ بِتَوْجِيهِ فَضْلِ خِلَافَتِهِ لَازِمًا، فلا يَقْبَلُ شِبْهَ الْمُعْطَلَةِ، ولا تَعْطِيلَ المُشْبَهَةِ، وأفعالها التي يَتَغَيَّرُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ بِاسْمِهِ الشَّرِيفِ فِي الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى مُنَوَّهَةٌ، ولا زَالَ قَوْلُهُ بُلْغًا، وأمرُهُ بِالْعَا، وَفَضْلُهُ سَائِعًا، وَفَضْلُ اللَّهِ بِهِ سَابِعًا، فَالْحَالِي بَعْدَهُ الْعَاطِلُ<sup>(2)</sup>، فَاصْبَحَا وَالْحَقُّ لِلْبَاطِلِ دَائِمًا<sup>(3)</sup> وَإِخْلَاصُ فِطْرِهِ لَا يَدَعُ لِلْكَفْرِ شَيْئًا غَاطِبًا، وَلَا لِلنِّفَاقِ شَأْنًا نَابِعًا.

الْحَادِمُ يَذْكُرُ أَنَّهُ وَرَدَهُ بَلٌّ أَوْرَدَهُ مِنْ مُتَنَدِي<sup>(4)</sup> الدِّيوانِ بَلٌّ مِنْ أُنْفِ الإِحْسَانِ ﴿كِتَابُ مَرْقُومٍ﴾<sup>(5)</sup>، بَلٌّ ﴿سَحَابُ مَرْكُومٍ﴾<sup>(6)</sup>، أَثْبَتَ فِي الْأَسْمَاعِ، بَلٌّ أَثْبَتَ فِي الطَّبَاعِ الْعُقْدَ التَّقِيَّ<sup>(7)</sup>، وَأَهْدَى إِلَى الْبَصَائِرِ الصَّادِقَةِ بَلٌّ أَبْدَى لِلأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ أَيَّ سَابِقَةَ أَنْسٍ، بَلٌّ أَيَّ شَارِقَةَ شَمْسٍ، فَأَضَاءَ الْفَضَاءَ بِنُورِهِ، وَضَرَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّيَالِي بِسُورِهِ<sup>(8)</sup>، فَاسْتَقَلَّتْ مُلُوكُ الْمَعَانِي عَلَى سَرِيرِهِ، وَدَخَلَ الْفَهْمُ حِينَهُ، وَرَفَلَتْ اللَّيَالِي فِي حَرِيرِهِ، وَنَقَلَتْهُ عَيْنُهُ فِي الْحَالِ إِلَى ضَمِيرِهِ، فَأَنْسَتْ مَعَانِيهِ بِمَا هُنَاكَ مِنْ عَقَائِدَ اخْتِصَاصٍ، وَمَوَارِدَ إِخْلَاصٍ، مُسْتَقَرَّةً فِي حَيْثُ لَا تُجْزَى كُلُّ الْأَسْرَارِ، وَلَا تُسْرِي كُلُّ الْأَنْوَارِ، وَلَا تُسْتَوَدَعُ إِلَّا عُقُودُ التَّكْلِيفِ، وَخَوَاطِرُ التَّعْرِيفِ "فَالْقَتَّ عَصَاهَا"<sup>(9)</sup>، وَلَقِيَتْ مَنْ أَطَاعَهَا وَمَا عَصَاهَا، وَحَلَّتْ حَيْثُ حَلَّتْ، وَجَلِيَتْ

(1) الديوان العزيز: المراد به ديوان الإنشاء، لأن المكاتبات عنه صادرة وإليه واردة. قال: وسبب مخاطبتهم بالديوان الخضعان عن مخاطبة الخليفة نفسه، ويكون الدعاء للديوان بنا فيه معنى دوام العز والسُّلْطَانِ وَبَسْطِ الظَّلِّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، مِثْلُ: أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الدِّيوانِ العَزِيزِ، أَوْ أَدَامَ اللَّهُ سُلْطَانَ الدِّيوانِ العَزِيزِ، أَوْ خَلَدَ اللَّهُ أَيَّامَ الدِّيوانِ العَزِيزِ، أَوْ خَلَدَ اللَّهُ سُلْطَانَ الدِّيوانِ العَزِيزِ، وَأَدَامَ اللَّهُ ظِلَّ الدِّيوانِ العَزِيزِ، وَبَسْطَ اللَّهُ ظِلَّ الدِّيوانِ العَزِيزِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. (صبح الأعشى: 490/6 و489/6).

(2) في الأصل و(ص): "المعاطل".

(3) من الآية: 18 من سورة الأنبياء: ﴿بَلِّغْ نَقْدِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾.

(4) في (ص): "ندى".

(5) من الآية: 9، والآية: 20 من سورة المطففين.

(6) من الآية: 44 من سورة الطور: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾.

(7) في الأصل: "التقي"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) من الآية: 13 من سورة الحديد: ﴿فَضْرَبَ بِيَتُهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾.

(9) من قول الشاعر:

فألقت عصاها واستقرت بها التوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

انظر: (وفيات الأعيان: 234/1، و475، و154/3، وغرر الخصائص الواضحة: 199، والمؤتلف والمختلف: 127 و128، وجمع الأمثال: 101/2، وفي الاشتقاق: 481 نسب البيت لمعقر بن أوس بن حمار الشاعر الجاهلي).

حَيْثُ جُلَّتْ، وَاثْتَدَبَتِ الْعَزَمَاتِ لِمُرَاجَعَتِهَا؛ فَهِيَ الْمِرْأَةُ<sup>(1)</sup> إِلَّا أَنْ الصَّدَأُ مَصْدُودٌ عَلَى صَفْحَتِهَا، وَهِيَ الْعَيْنَانِ إِلَّا أَنْ اللَّيْلَ<sup>(2)</sup> وَالتَّهَارَ سِوَاءَ فِي وَصْفِ صِحَّتِهَا، وَهِيَ الْقَلْقُ إِلَّا أَنْ الْعُيُونَ دَائِمَةُ الِاسْتِمْتَاعِ بِلِمَحَّتِهَا، وَهِيَ الرُّوْضُ إِلَّا أَنْ أَنْفَاسَ النَّسِيمِ مُنَافِسَةٌ فِي الْعِبَارَةِ عَنْ غَيْرِ نَفْحَتِهَا، وَهِيَ الْمَذَكَّرَاتِ الْأَنْفُسُ بِاللَّهِ إِلَّا أَنْ أَسْطَرَهَا سُلُوكُهَا وَحُرُوفَهَا دُرٌّ سَفْحَتِهَا، وَلَا زَالَ الْخَادِمُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْفِقْرِ فَقِيرًا، وَبِهَا عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرًا، وَإِذَا النَّعْمُ بِتَيْسِيرِهَا إِلَيْهِ عَدَّهَا نَعِيمًا مُفِيمًا<sup>(3)</sup>، وَإِذَا مَلَكَهَا رَأَاهَا مُلْكًا كَبِيرًا<sup>(4)</sup>، وَمَا تَرَدُّ وَارِدَةٌ مِنَ الدَّارِ الْعَزِيزَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُواصِلَةَ مَا فَرَعُوا<sup>(5)</sup> إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ إِلَى أَنْ فَرَعُوا وَإِلَّا فَطَالَمَا<sup>(6)</sup> طَمِعَ أَوْلَهُمْ كَمَا طَمِعُوا، وَقَدِيمًا دُعُوا إِلَى طَاعَتِهَا فَمَا سَمِعُوا، وَسَمِعُوا فَمَا انْتَجَعُوا، وَلَا يُرَبِّي الصَّغِيرُ إِلَّا مَا رَبَّى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَلَا سُبُّ عَلَى جِنَايَةِ الْأَوَّلِ إِلَّا بِمَا جَنَاهُ الْأَخِيرُ، وَقَدْ كَانَتْ دَوْلَةُ الْعَجَمِ بِالْعِرَاقِ اسْتَعَلَّتْ ثُمَّ اسْتَفَلَّتْ، وَهَبَّتْ ثُمَّ وَهَنْتْ، فَتَعَبَتْ رِجَالُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَوْلُوا تَدْبِيرَاتِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ بِدَارِ الْخِلَافَةِ وَحَدَّهَا، وَلَزِمَتْ الْأُمُورُ حَدَّهَا، وَإِذَا كَانَتْ الْمُواصِلَةَ قَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ<sup>(7)</sup>، وَأَوْصَلَهُمْ حِسَابُ الْحَرْبِ إِلَى الْعِقَابِ وَتَسِيرًا<sup>(8)</sup> الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا بَعْدَمَا جُمِعُوا، فَفَرِيقٌ فَرَّ نَازِحًا، وَفَرِيقٌ قَرَّ مُصَالِحًا، وَفَرِيقٌ عَلَى الْبُعْدِ رَاسِلَ مُسْتَصْلِحًا وَمُتَطَارِحًا، وَفَرِيقٌ فَتَحَ بَلَدَهُ الَّذِي كَانَ التَّقْلِيدُ لَهُ فَاتِحًا، فَلَمْ يَبْقَ لِلْمُواصِلَةِ إِلَّا أَنْ يَأْوُوا إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُ مِنَ الْمَاءِ<sup>(9)</sup>، وَيَتَعَلَّلُوا بِسَرَابٍ<sup>(10)</sup> بَقِيْعَةٍ لَا مُتَعَلَّلَ فِيهِ لِلظَّمَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ إِذَا اخْتَلَبُوا تِلْكَ الْجِهَةَ عَادُوا عَوْدَ طَائِرِ نَقَاقٍ<sup>(11)</sup> إِلَى عَشِّهِ، وَاسْتَرْجَعُوا خَاتَمَ مُلْكِهِ، فَرُبَّمَا رَجَعَ الْأَمْرُ جَارِيًا عَلَى نَفْسِهِ، وَمَا أَوْلَى

(1) في الأصل: "المراة".

(2) في (ص): "اليل".

(3) من الآية: 21 من سورة التوبة: ﴿يَشْرَهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُفِيمٌ﴾.

(4) من الآية: 20 من سورة الإنسان: ﴿وَإِذَا رَأَيْتُكُمْ تُرَى نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

(5) فرعوا: صعدا وتطاولوا. (لسان العرب: فرع).

(6) في الأصل: "فطال ما".

(7) من الآية: 166 من سورة البقرة.

(8) من الآية: 166 من سورة البقرة.

(9) من الآية: 43 من سورة هود: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾.

(10) في الأصل: "بشراب"، وقد أثبتنا ما هو أولى، وهو من الآية: 39 من سورة التور: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.

(11) طائر نقاق: يُرَجَّعُ فِي صَوْتِهِ كَالدَّجَاجَةِ وَالْحَجَلَةِ وَالرَّحْمَةِ وَكَذَلِكَ التَّعَامِ. (لسان العرب: نقق).

وَأَلَا الْمَنَاصِبَ، وَكُفَاةَ الْمَرَاتِبِ، وَحَمَلَةَ الْأَمَانَاتِ، وَخَدَمَ سُدَّةِ السَّادَاتِ؛ إِلَى أَنْ يَفِيْقُوا  
لِهَذِهِ الْعَمْرَةَ حَقَّ الْإِفَاقَةِ، وَيَلْحَظُوا طَلِيْعَةَ هَذِهِ الْعَوَاقِبِ وَلَا يُهْمِلُوْهَا إِلَى أَنْ يَجِيءَ فِي  
السَّاقَةِ<sup>(1)</sup>، فَهَذَا فِي مَصَالِحِ الدَّوْلَةِ الْجُرَيْئَةِ، فَأَمَّا الْمَصَالِحُ الْكَلْبِيَّةُ فَإِنَّ عَوَاقِبَهَا مِنْهُمْ عَظِيْمَةٌ،  
وَبَوَائِقُهَا بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي قَدِيْمِهِمْ قَدِيْمَةٌ، فَشُدَّ مَا أَخَذُوهُ بِالْأَمْسِ بُرًّا بَلِيْئًا، وَبُرْتًا  
بِسَقِيْمٍ<sup>(2)</sup>، وَهَرَبَ مَنْ لَا حِيْلَةَ فِيهِ فَاسْتِيْحَتْ مِنْهُ حُرْمَةٌ وَحَرِيْمٌ، فَكَمْ عَيْنٌ أَرْعَجُوا عَنْهَا  
إِنْسَانَهَا، وَكَمْ يَدٌ بَأَثُوا مِنْهَا بَنَانَهَا، وَمِنْهُمْ أَوْلَادُ ابْنِ زَيْنِ الدِّينِ عَلِيِّ كَوْجِكِ<sup>(3)</sup> التَّابِعِ  
لِلْخَادِمِ الْآلِيَّ؛ فَإِنَّهُمْ كَشَفُوا مِنْهُمْ وَجُوْهَاً مَصُوْنَةً، وَهَتَكُوا مِنْهُمْ عَوْرَاتٍ أَمِيْنَةً، وَحَكَّمُوا  
فِيهِمْ نَظْرَاتٍ ظَنِيْنَةً، وَطَافُوا بِهِمِ الْبِلَادَ نَهَارًا، وَلَمْ يَخَافُوا لِلَّهِ غَضَبًا<sup>(4)</sup>، وَلَمْ يَرْجُوا لَهُ وَقَارًا،  
كَذَلِكَ وَجَدُوا آبَاءَهُمْ عَلَى أُمَّةٍ فَاقْتَدُوا بِآثَارِهِمْ<sup>(5)</sup>، وَعَلَى إِيقَادِ نَارٍ حَقْدٍ يَسْتَجْمِعُونَ بِهِمْ  
فِي نَارِهِمْ، فَأَمَّا الْجَبَايَاتُ الَّتِي يَأْخُذُوْنَهَا مِنَ الرَّعَايَا ظُلْمًا، وَتَضْمِيْنُ الشَّرِيْعَةِ لِمَنْ لَا يَمِضِي  
اللَّهُ لَهُ عَلَى لِسَانِهِ وَلَا يَدِهِ حُكْمًا، وَاسْتِيْحَاةُ مُلْكِ الْأَوْقَافِ وَالْأَيْتَامِ، وَالتَّفْرِقَةُ فِي الْحُكْمِ  
بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَسَعُ خَلِيْفَةُ اللَّهِ إِقْرَارَهُمْ عَلَى حَتْفِهِ<sup>(6)</sup>، وَلَا يَعْذِرُهُ اللَّهُ  
سَبْحَانَهُ فِي تَرْكِ مُجَاهَدَتِهِمْ بِكِتَابِهِ إِلَى عَبْدِهِ الَّذِي جَاهَدَهُمْ بِسَيْفِهِ، وَلَا خَفَاءَ أَنَّهُمْ غَابُوا  
عَنِ الْجِهَادِ لِلْكَفَّارِ<sup>(7)</sup>، وَحَالُوا بَيْنَ الْفَرَضِ وَبَيْنَ أَوْلِي الْقُوَّةِ عَلَيْهِ وَالْاِقْتِدَارِ، فَلَا<sup>(8)</sup> يَقْنَعُونَ  
بِأَنَّهُمْ لَا يُجَاهِدُونَ إِلَى أَنْ يَمْنَعُوا مَنْ يُجَاهِدُ عَنْهُمْ [وَيُنَاقِرُ]<sup>(9)</sup>، وَبِأَنَّهُمْ لَا يُسَاعِدُونَ  
الْمُسْلِمِيْنَ إِلَى أَنْ يُسَاعِدُوا عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمُ الْكَافِرِ، فَقَدْ تَوَلَّوْا الشَّيْطَانَ تَلِيْدًا

(1) السَّاقَةُ: الْمُؤَخَّرَةُ، وَالسَّاقَةُ: جَمْعُ سَائِقٍ، وَهُمُ الَّذِينَ يَسُقُونَ جِيْشَ الْغَزَاةِ وَيَكُونُونَ مِنْ وِرَاثِهِ يَحْفَظُونَهُ. (لسان العرب، سوق).

(2) فِي (ص): "يَسْتَقِيْمٌ".

(3) هُوَ زَيْنُ الدِّينِ عَلِيٌّ الْمَعْرُوفُ بِكَحْكِ (ت 563 هـ)، صَاحِبُ إِرْبِلَ، كَانَ قَصِيْرًا، وَلِهَذَا قِيلَ لَهُ: "كَحْكُ"، وَهُوَ لَفْظٌ  
أَعْجَمِيٌّ مَعْنَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: "صَغِيْرٌ"، أَي صَغِيْرُ الْقَدْرِ، وَأَصْلُهُ مِنَ التُّرْكَمَانِ، مَلِكُ إِرْبِلَ وَبِلَادًا كَثِيْرَةً، عَمَّرَ طَوِيْلًا، وَيُقَالُ إِنَّهُ  
جَاوَزَ مِئَةَ سَنَةٍ، وَعَمِيَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ. انْظُرْ: (سنا البرق الشَّامِي: 249، وَمِرَاةُ الزَّمَانِ: ق 272/8/1، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ: /  
114/4).

(4) فِي (ص): "غَضَبٌ".

(5) مِنَ الْآيَةِ: 22 وَ23 مِنْ سُورَةِ الرَّحْرِفِ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾.

(6) فِي (ص): "مِمَّا لَا يَسَعُ خَلِيْفَةُ اللَّهِ إِقْرَارَهُمْ عَلَى حَقِّهِ".

(7) فِي (ص): "وَاللِّكْفَارِ".

(8) مِنْ هُنَا بَدَأَ التَّنْصُ فِي الرَّوْضَتَيْنِ: 49/2، وَفِيهِ تَخْتَلِفُ الرَّوَايَةُ.

(9) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي الرَّوْضَتَيْنِ.



وَوَطَّئُوا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَطْئًا<sup>(1)</sup> عَنِيفًا ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ﴾<sup>(2)</sup> جَاءَ اللَّهُ بِهِمْ فِي زُمْرَةَ الشَّيَاطِينِ لَفِيْفًا<sup>(3)</sup>؛ فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْخَادِمِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(4)</sup> إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا<sup>(5)</sup>، وَالْقَوْمُ فَمَا أَبْقُوا لِصُلْحِ مَوْضِعًا، وَلَا تَرَكَوا فِي رَجْعَةِ مَطْمَعًا، وَلَا تَخَلَّفُوا عَنْ سُوءِ أْبْلَعُوهُ نَاطِرًا وَمَسْمَعًا. فَالْمُسْلِمُ الْقَرِيبُ اسْتَنْزَلُوا يَمِينَهُ، وَالْمُسْلِمُ الْبَعِيدُ اسْتَحْفُوا<sup>(6)</sup> سِكِّينَهُ، وَالْكَافِرُ اسْتَنْصَرُوا سَيْفَهُ، وَالْحَشِيشِيُّ<sup>(7)</sup> اسْتَنْصَرَحُوا سِكِّينَهُ، وَالْأَمْوَالُ الَّتِي فِي بِلَادِ تَقْلِيدِهِ أَكْلُوهَا وَأَضَاعُوهَا، وَأَمَانَاتُ اللَّهِ ﴿ابْتَعُوا بِهَا ثَمَنًا قَلِيلًا﴾<sup>(8)</sup> فَبَاعُوهَا، وَالذَّخِيرَةُ الَّتِي كَانَتْ بَقْلَعَةَ حَلْبٍ لَوْ أَنَّهَا لِسَانًا يَتَكَلَّمُ تَظَلَّمْ، وَلَوْ أَنَّ لِدَهَبِهَا الَّذِي يُضْرَمُ فُؤَادًا<sup>(9)</sup> تَضْرَمَ، وَحُمِلَتْ إِلَى الْكُفَّارِ فَضُرِبَتْ بِهَا أَسِنَّةٌ يُطَاعِنُ بِهَا صُدُورَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ بَقِيَتْ فِي أَيْدِيهِمْ فَضُيِّعَتْ لِتُنْتَهَكَ بِمَا فِيهَا حُرْمَةُ الدِّينِ، وَمَتَى اسْتَشَفَّ النَّظْرُ الْعَالِي<sup>(10)</sup> حَالَ الْخَادِمِ مَعَهُمْ؛ لَمَحَ إِنَّهُ مِنْ مَبْدَأِ وَصُولِهِ إِلَى الشَّامِ الَّذِي نَوَى بِهِ فِي الْكُفَّارِ إِقَامَةَ الْجِهَادِ، وَفِي الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ<sup>(11)</sup> إِمَامَةَ الْإِلْحَادِ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ إِزَالَةَ الْفَسَادِ، شَعْلُوهُ ثَلَاثَ سِنِينَ عَنْ هَذِهِ الْفَرَائِضِ، وَجَاءَتْهُ قَوَارِصُ لَا تُحْتَقَرُ وَقَوَارِضُ، وَقَدْ اسْتَوَلُوا عَلَى حَلْبِ بِلَا حُجَّةٍ، وَأَخَذُوا مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ بِلَا شُبْهَةٍ، وَخَرَجُوا عَنِ الْيَمِينِ الْمَعْقُودَةِ<sup>(12)</sup> بِلَا مَعْدِرَةٍ، وَاسْتَفْزَوْا مَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ أَمْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا جَرِيمَةٍ، وَالْخَادِمُ عَلَى

(1) في الروضتين: 49/2: "وطاء".

(2) من الآية: 104 من سورة الإسراء: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيْفًا﴾.

(3) إلى هنا انتهى النص في الروضتين.

(4) سقطت من الأصل، ووردت في (ص).

(5) من الآية: 76 من سورة النساء.

(6) استحفوا: كشطوها ورققوها. (لسان العرب: سحف).

(7) نسبة إلى الحشاشين، وهي فرقة فدائية من الإسماعيلية الباطنية، كانت الجناح العسكري للإسماعيلية الترابية التي كان داعيها الأكبر هو الحسن بن الصباح، وموطنها قلعة (الموت) بلغة الذيلم أو قلعة عش التسر،... انظر: (موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية: 185).

(8) من الآية: 41 و79 و174 من سورة البقرة، انظر: الآية: 77 و187 و179 و199 من سورة آل عمران، والآية: 44 و106 من سورة المائدة، والآية: 9 من سورة التوبة، والآية: 95 من سورة التحل.

(9) في الأصل و(ص): "فؤاد"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(10) النظر: من الوظائف الديوانية،... انظر: (صبح الأعشى: 261/9).

(11) الإسماعيلية: هم القائلون بانتقال الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه الأكبر إسماعيل، وهو جد الخلفاء الفاطميين بمصر،... انظر: (التعريف بالمصطلح الشريف: 223، صبح الأعشى: 238/13، الملل والنحل: 191/1).

(12) ورد في (صبح الأعشى: 250/13): "إن اليمين الجامعة لهم أن يقول: "إني والله الواحد الأحد، الفرد الصمد، =

أَنْ أَجَابَ رُسُلَهُمْ بِأَنِّي قَدْ رَضِيتُ الدِّيُونَ الْعَزِيزَ حَكَمًا، وَاخْتَرْتُ مِنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ  
لِلْمُسْلِمِينَ قِيَمًا، فَكَانَ هَذَا الْجَوَابُ أَنْ يَفِرُّوا إِلَى الْفَرْنَجِ، فَحَالَفُوا كَفَرْتَهُمْ عَلَيْهِ، وَإِلَى  
الإِسْمَاعِيلِيَّةِ فَأَنْهَضُوا مُحْرِمَهُمْ إِلَيْهِ، وَنَازَلُوا طَرْفَ بِلَادِهِ وَهُوَ مُتَوَسِّطُ بِلَادِ الْكُفَّارِ،  
فَهَدَمُوا قَلْعَةً مِنْ قِلَاعِهَا كَانَتْ زِينَةُ سِلْمٍ، وَمَفْرَعُ حِذَارٍ<sup>(1)</sup>، وَرَاسَلَهُمْ وَاسْتَنْزَلَهُمْ، وَقَالَ  
لَهُمْ قَوْلًا لَيْنًا<sup>(2)</sup>، ظَنَّ أَنَّهُ يُحْمِلُهُمْ بِهِ عَنْهُ فَحَمَلَهُمْ، ثُمَّ مَا بَرِحَ كُلَّمَا طَوَى بِلَادَهُمْ وَجَازَ  
مُدُنَهُمْ وَسَوَادَهُمْ يَمْحَضُهُمُ الْمُنَاصِحَةَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَصَالِحَةِ، وَمِمَّنْ عَرَضَهَا عَلَيْهِمْ عَلَى  
يَدِهِ فَاْمْتَنَعُوا، وَشَافَهُمْ عَلَى لِسَانِهِ فَمَا سَمِعُوا، شَيْخُ الشُّيُوخِ<sup>(3)</sup>، وَإِنْ سُئِلَ عَنِ الشَّهَادَةِ  
أَدَاهَا، وَإِلَى مَسْطُورَةٍ فِي الدِّيُونَ أَبْدَاهَا، وَبَعْدَ مَصْدَرٍ فَلَانَ عَنْهُ، حَشَدَ عَلَيْهِ مُلُوكُ الْأَقْطَارِ  
وَخَرَجُوا مِنْ دِمْنَةَ<sup>(4)</sup> الْقَرْيَةِ الْمَحْصَنَةِ وَالْجِدَارِ، وَتَحَرَّكَ إِلَيْهِمْ فَتَحَرَّكُوا، لَكِنْ قُدَّامَهُ لَا إِلَيْهِ،  
وَرَأَى إِلَيْهِمْ فَرَّحُوا عَنْهُ، وَكَانَ يَنْتَظِرُ رَوَاحَهُمْ عَلَيْهِ، وَقَتَلَهُمُ السَّيْفُ وَهُوَ فِي غَمْدِهِ،  
وَكَفَى مَا كَانَ مُتَوَقِّعًا مِنْ قَبْلِ حَدِّهِمْ وَقَبْلِ حَدِّهِ، وَقَدْ أَخْرَجُوهُ إِلَى أَنْ أَقْطَعَ الْبِلَادَ الْحَلِيبِيَّةَ  
وَالْحَرِيرِيَّةَ وَالْمُوَاصِلِيَّةَ، لِمَنْ يَخْدِمُ عَلَيْهَا، وَسَبَقُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَيْهَا، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ فَقَدْ أَخَذَهُمْ  
بِمَا عَلِمَ وَعَلِمُوا، وَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ بِمَا ظَلَمُوا وَمَا اسْتَبَقَاهُمْ إِلَّا لِتَكَرَّرَ عَلَيْهِمُ الرَّقَّةُ فَقَدْ رَقَّتْ  
لِتَقْتُلَ<sup>(5)</sup> الشُّفَارَ، وَلَا لِأَلَيْنِ الْقَوْلِ فَقَدْ سَمِيَ لِيَذْبَحَ الْجَزَّارُ، فَأَيْنَ<sup>(6)</sup> كَانَ التَّعْلُقِ<sup>(7)</sup> بِالذَّارِ  
الْعَزِيزَةِ وَهُمْ يُحَاصِرُونَ دَارَ السَّلَامِ بِأَحْزَابِهِمْ، وَيُرَامُونَ التَّاجَ الشَّرِيفَ بِنِشَابِهِمْ

- القادر القاهر، الذي لا إله إلا هو، وحق أنمة الحق، وهداة الخلق، عليّ وبنيه أنمة الظهور والخفاء، وإلا برئت من صحيح الولاء،  
وصدقت أهل الأباطيل، وقُمتُ مع فرقة الضلال، وانتصبت مع التواصب في تقرير المحال، ولم أقل بانتقال الإمامة إلى السيد الحسين،  
نم إلى بنيه بالنص الجلي، موصولة إلى جعفر الصادق، ثم إلى ابنه إسماعيل صاحب الدعوة الهادية، والأثرة الباقية، وإلا قدحنت في  
القدح، وأنمتُ الداعي الأول، وسعيت في اختلاف الناس عليه، ومالاتُ على السيد المهدي، وخذلتُ الناس عن القائم، ونقضتُ  
الدولة على المعز، وأنكرتُ أن يوم غدیر خُم لا يُعدّ في الأعياد، وقلتُ: أن لا علم للأئمة بما يكون، وخالفتُ من ادعى لهم العلم  
بالحدثان، ورميتُ آل بيت محمدٍ بالعظائم، وقلتُ فيهم بالكبائر، وواليتُ أعداءَهم، وعاديتُ أولياءَهم".

(1) في (ص): "ومفرع حذار"، لعله الصواب.

(2) من الآية: 44 من سورة طه: «فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى».

(3) من ألقاب العلماء وأهل الصلاح، وربما قيل: "شيخ شيوخ الإسلام". (صبح الأعشى: 58/6).

(4) لم أقف لها على ذكر في المصادر التي رجعت إليها.

(5) في (ص): "القتل".

(6) من هنا بدأ النص في الروضتين: 49/2، وهناك اختلاف في رواية ما سبق.

(7) في (ص): "الغلق".

[وَيَمْدُونُ مُحَاصِرَتَهَا بِالْأَسْلِحَةِ وَالْمَنْحَيِّقَاتِ وَالْأَزْوَادِ وَالْإِقَامَاتِ] <sup>(1)</sup>، وَيُصَافُونَ الْخُلَفَاءَ مَصَافَةَ الْمَوَاقِفِ، وَيُكَاشِفُونَهُمْ مُكَاشِفَةَ الْمُخَالِفِ [وَيُعَزِّزُونَ دِزْدَارَ تَكْرِيتٍ وَهِيَ مِنْ أَهْوَنِ بِلَادِ اللَّهِ بِحَوَارِ الْجَوَارِ، وَيَجْعَلُونَهَا سِجْنًا لِمَمَالِيكَ الْخِلَافَةِ ذَوِي الْأَقْدَارِ] <sup>(1)</sup>، وَلَوْ تَحَرَّكَ الْيَوْمَ مُتَحَرِّكٌ كَانُوا لَهُ كِنَانَةً، وَلَكَانَتْ دَارُهُمْ لَهُ خِرَانَةً، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْخَادِمَ مَا ذَهَبَتْ عَنْهُ <sup>(2)</sup>، وَيَرْجُو <sup>(3)</sup> الْخَادِمَ بِالْمَوْصِلِ أَنْ يَكُونَ الْمَوْصِلُ إِلَى الْقُدْسِ وَسَوَاحِلِهِ، وَمُسْتَقَرُّ الْكُفْرِ مِنْ الْقِسْطَنْطِينِيَّةِ <sup>(4)</sup> عَلَى بُعْدِ مَرَاجِلِهِ، وَبِلَادِ الْكَرَجِ <sup>(5)</sup>، فَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ جَارًا <sup>(6)</sup> لَأَسْتَبَاحَ الدَّارَ، وَبِلَادَ أَوْلَادِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ <sup>(7)</sup>، فَلَوْ أَنَّ لَهَا مَاءَ سَيْفٍ لِأَطْفَاءٍ مَا فِيهَا مِنَ التَّلْوِ إِلَى أَنْ تَعْلُو <sup>(8)</sup> كَلِمَةَ اللَّهِ [الْعُلْيَا، وَتَمَلُّا الْوِلَايَةَ] <sup>(9)</sup> الْعَبَاسِيَّةَ الدُّنْيَا، وَتَعُودُ الْكِنَائِسُ مَسَاجِدَ، وَالْمَذَابِحُ الْمُسْتَعْبَدَةُ مَعَابِدَ، وَالصَّلِيبُ الْمَرْفُوعُ حَطَبًا طَرِيحًا <sup>(10)</sup> فِي الْمَوَاقِدِ، وَالتَّقَاوُسُ الصَّهْلُ <sup>(11)</sup> أَخْرَسُ اللَّهْجَةِ فِي الْمَشَاهِدِ <sup>(12)</sup>، هَذَا كُلُّهُ يَجْرِي <sup>(13)</sup> بِمَشِيئَةِ اللَّهِ فِي السَّيْرَةِ النَّاصِرِيَّةِ، فَتَجَلَّى بِهَا السَّيْرُ، وَتَجَلَّى بِهَا الْغَيْرُ، وَلَا يُكَلِّفُ الْخَادِمُ مِنْهَا مَالًا وَلَا مَدَدًا، وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْ نُصْرَةِ وَلِيِّ اللَّهِ إِذْ "كَادَ أَعْدَاءُ اللَّهِ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا" <sup>(14)</sup>، وَلَا يَقُولُ إِنَّهُ يُنْقِصُ

- (1) زيادة وردت في الروضتين: 49/2.
- (2) سقطت العبارة من الروضتين.
- (3) في الأصل، و(ص): "ويرجوا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (4) القسطنطينية: وتسمى بوزنطيا أو بوزنطيه، وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة... وهي قاعدة الروم بعد روميته وعموريته، واسمها اصطنبول، وهي دار ملك الروم عمرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهتين تما يلي الشرق والشمال، وجانباها الغربي والجنوبي في البر... انظر: (معجم البلدان: 395/4، وصبح الأعشى: 372/5).
- (5) بلاد الكرج: مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق، مدينة معروفة وبشدة البرد موصوفة، وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، وجعلها وطنه، وإليها قصدته الشعراء، وذكروها في أشعارهم... انظر: (معجم البلدان: 506/4، وشرح المقامات للشريشي: 233/3، وصبح الأعشى: 372/4).
- (6) في الأصل: "جار"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (7) هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان أبو محمد الكوفي: أمير المؤمنين، مؤسس دولة (الموحدين المؤمنين) في المغرب وإفريقية وتونس. توفي سنة 558هـ. انظر: (الأعلام: 171/4، وصبح الأعشى: 122/5).
- (8) في الأصل و(ص): "تعلاوا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (9) زيادة وردت في الروضتين: 49/2. (10) سقطت من الروضتين.
- (11) في الروضتين: "الصاهل"، والصهْل: حدة الصوت مع بجح كالصَّحْل. (لسان العرب: صهل).
- (12) في (ص): "المساحد". (13) هناك اختلاف في الرواية في الروضتين.
- (14) من الآية: 19 من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا﴾، لبدا: أي مجتمعون. (لسان العرب: لبدا).

مَا فِي الدِّيَّوَانِ بَلْ يَزِيدُهُ، وَلَا يَسْتَفِيدُهُ بَلْ يُفِيدُهُ، وَإِنْ اسْتَعْظَمَ هَذَا المَأْمُولُ وَاسْتَقْصَرَ دُونَ هَذَا المَبْدُولِ، فَالَّذِي (1) وَقَعَ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي يُتَوَقَّعُ، وَالَّذِي طَلَعَ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي يُتَطَّلَعُ، وَالَّذِي رَأَى (2) أَمْسَ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِي يُسْمَعُ (3)، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ سُبْحَانَهُ إِنَّهُ لَا يُرِيدُ دُنْيًا يُرِيدُهَا لِدُنْيَا يَتَزَيَّدُهَا (4)، وَلَكِنْ لِيَقْوَى بِهَا عَلَى تَقْوَى يَتَزَوَّدُهَا (5)، فَإِنْ أُعِينَ عَلَى النِّيَّةِ وَالْإِلَافَةِ فَقَدْ حَصَلَ أَجْرُهَا، وَإِنْ نَجَحَ جُهْدُ الإِرَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْإِلَافَةِ فَقَدْ سُرَّ فِي الآخِرَةِ سِرُّهَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " كَلَّمَا يَرِدُ عَلَى عَبْدِ المَجْلِسِ -لَا زَالَتْ المَسَارُّ عَلَى جَانِبِهِ وَارِدَةٌ، وَالْأَيْلُمُ بامْتِدَادِ عُمُرِهِ وَأَعْدَةٍ مِنْ أَنْفَاسِهِ العَطِرَةِ وَكُتُبِهِ البَهْجَةِ النَّضِيرَةِ، وَلَا رَائِيهِ الَّتِي تُمَطِّرُ مَنْ صَدَرَتْ إِلَيْهِ صَوْبَ الصَّوَابِ، وَتَجْعَلُ لِمَنْ صَدَرَتْ عَنْهُ ثَوْبَ الثَّوَابِ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ جَاحِدٌ (6)، وَتَذَكَّرْتُ بَيْتَ أَبِي عِبَادَةَ (7):

وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ الرَّجَالِ تَفَاوَتْوا إِلَى الفَضْلِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ

ثُمَّ سَلَكَ عَبْدُهُ غَيْرَ هَذَا الجَدِّدِ (8)، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ هَذَا العَدَدِ، وَيُنْشِدُ قَوْلَ الآخِرِ (9):

وَمَا النَّاسُ إِلَّا قِدْحَةٌ أَنْتَ زَنْدُهَا (10) وَقَمْطَرَةٌ (11) غَيْثٌ أَنْتَ مَنْشَى سَحَابِهَا

فَلَا عَدِمَتْ دَوْلُ الإِسْلَامِ، وَصُدُورُ الأَيَّامِ مِنْهُ البَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ وَالحَسَنَةُ الرَّاجِحَةُ، وَالسَّيْفُ الَّذِي يُبْلِي الأَيَّامَ، فَهِيَ غِمْدُهُ، وَيُنْظَمُ السَّاعَاتُ مَحَاسِنَ فَهِيَ عُقْدُهُ، وَإِنْ تَأَخَّرَتْ خَدَمُ عَبْدِهِ عَنِ مَجْلِسِهِ، وَأَمْسَكَ عَنْ أَنْ يُقَابِلَ بِدِجَاهِهِ نُورَ قَبْسِهِ، فَقَدْ عَلِمَ -أَدَامَ اللهُ نِعْمَتَهُ- أَنَّ الطَّرِيقَ لَيْسَ بِقَاصِدٍ، وَالعَدُوُّ لَيْسَ بِوَاحِدٍ، وَإِنَّ الكُتُبَ لَهَا أَقْوَامٌ سَوْءٌ فِي الطَّرِيقَاتِ

(1) إلى هنا انتهى الاختلاف في رواية الروضتين: 49/2.

(2) في الروضتين: "رؤى"، لعله الصواب.

(3) إلى هنا انتهى التص في الروضتين.

(4) من الآية: 145 من سورة آل عمران: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾.

(5) من الآية: 197 من سورة البقرة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

(6) من قول الشاعر:

وَأَيُّهَا الكُبْرَى الَّتِي دَلَّ فَضْلُهَا عَلَى أَنْ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الفَضْلَ جَاحِدًا

انظر: (صبح الأعشى: 382/14).

(7) البيت في البحري، الديوان: 625/1، بلفظ: "تفاوتت" بدل: "تفاوتوا".

(8) الجدد: الأرض الغليظة، ... أو ما استوى من الأرض وأصح. (لسان العرب: جدد).

(9) لم أقف على البيت وقائله في المصادر التي رجعت إليها.

(10) الزند والزندة: خشبتان يُستقَدح بهما، فالسفلى زندة والأعلى زند. (لسان العرب: زند).

(11) القمطرة: شبه سفظ يُسْفُ من قصب، ... ما تصان فيه الكتب. (لسان العرب: قمطر).

يَقْصِدُونَهَا وَيَرْضُدُونَهَا، وَإِنَّ "فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا"<sup>(1)</sup>، إِلَّا أَنَّ الْأُمُورَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ قَدْ سَفَرَتْ وَجْهَ صِلَاحِهَا، وَاللَّيْلَةُ قَدْ دَنَتْ مِنْ صَبَاحِهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى يُتِمُّ مَا تَعِدُّ بِهِ الْمَخَائِلُ الْمُتَوَسِّمَةَ، وَيَحْمَدُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ عَوَاقِبَ هَذِهِ الْمَخَائِلِ الْمُنْجَمَةَ".

ومِنْهَا: "وَقَضَايَا كُلِّهَا تُوجِبُ أَنْ يَنْعَكِفَ الْمَجْلِسُ عَلَى فَرَضٍ يُؤَدِّيهِ، وَنُصَحَ يُهْدِيهِ"<sup>(2)</sup>، وَدُعَاءَ لِمَوْلَى النُّعْمَةِ يُخْفِيهِ، وَاللَّهُ مُظْهِرٌ أَثَرَهُ وَمُخْفِيهِ، مَعَ إِنَّهُ لَا يَدْفَعُ عَنْ مَنَزَلَتِهِ الْعُلْيَا وَدَرَجَتِهِ الْكُبْرَى مِنَ الْقَلْبِ الْأَصْمَعِ"<sup>(3)</sup>، وَالرُّوْعِ الْأُرْوَعِ، وَالْعَزَمَاتِ الَّتِي هِيَ كَأَلْطَافِ اللَّهِ الَّتِي مِنْهَا الْوَاقِعُ، وَمِنْهَا الْمُتَوَقَّعُ، فَمَا حُصِرَ قَطُّ فِي مَازِقٍ إِلَّا سَفَرَ عَنْ نَصْرِ تَبِينٍ فِيهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ ثِيَابِهَا، أَوْ عَنْ سِلْمٍ يَأْتِي فِيهَا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا"<sup>(4)</sup>، وَأَمَّا الْقَرْيَةُ الْمَسْئُولَةُ"<sup>(5)</sup> فَهِيَ مِنْ الْبُعَاثِ"<sup>(6)</sup> الَّذِي لَا يَصِيْدُهُ ذَلِكَ الْجَارِحُ، وَإِنَّ هَذَا مَيْدَانَ يَضِيقُ عَنْ شَأْوٍ"<sup>(7)</sup> ذَلِكَ الْقَارِحِ"<sup>(8)</sup>.  
ومِنْهُ قَوْلُهُ: "وَصَلَّ-وَصَلَّ"<sup>(9)</sup> اللَّهُ الْمَجْلِسَ السَّامِيَّ بِأَفْضَلِ وَصَائِلِ نَعْمِهِ، وَلَا أَخْلَى الدِّينَ مِنَ الْفَخْرِ بِأَمْسِ سَيْفِهِ وَيَوْمِ قَلَمِهِ، وَجَمَلُ مَوَاقِفِ الْجِهَادِ بَثُوتِ قَدَمِهِ، وَخُفُوقِ عِلْمِهِ، وَأَدَامَ تَذَكَارَ خَوَاطِرِ الْإِسْلَامِ لِأَيَّامِ ذِي سِلْمِهِ، وَأَمْتَعَ الْمَجْدَ بِأَيَّامِ حَيَاتِهِ الَّتِي هِيَ تَوَارِيخُ فَخْرِهِ، وَأَيَّامِ حُكْمِهِ- كِتَابٌ مِنْهُ كَرِيمٌ، وَكُلُّ مَا"<sup>(10)</sup> يَصِلُ مِنْهُ مَا يُعَدُّ إِلَّا كَرِيمًا، وَكَلَامٌ شَرِيفٌ شَفَّ"<sup>(11)</sup> يَدًا كَلِيمِيَّةً، وَشَفَى"<sup>(12)</sup> فُؤَادًا كَلِيمًا، وَخِطَابٌ عَذْبٌ فَاضٌ عَلَى الْأَعْيُنِ رَوْضًا، وَجَرَى عَلَى الْأَكْبَادِ نَسِيمًا، وَأَبَانَ مِنْهُ عَلَى الْحِفَاطِ الْمَحْفُظِ فِي شَيْمَتِهِ وَلَا

(1) في الأصل و(ص): "السام"، وهو من قول الشاعر:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ، قَدْ حَالَ دُونَهَا طِبْعَانُ، كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ

والفَلَجَاتُ: المزارع. (لسان العرب: فليج).

(2) في (ص): "تهديه".

(3) القلب الأصمع: الذكي المتوقد الفطن. (لسان العرب: صمع).

(4) من الآية: 189 من سورة البقرة: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.

(5) في (ص): "المسئولة".

(6) البعاث: كل طائر ليس من جوارح الطير. (لسان العرب: بعث).

(7) الشأو: الغاية والأمد. (لسان العرب: شأى).

(8) القارح: الفرس أقامت أربعين يوماً من حملها وأكثر حتى شعر ولدها، والقارح: التافة أول ما تحمل. (لسان العرب: فرح).

(9) في (ص): "وقبل".

(10) في الأصل و(ص): "كلما"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(11) الشفء: الفضل والربح والزيادة. (لسان العرب: شفف). (12) في الأصل: "شفاء"، وفي (ص): "شفا".

يَحْسِبُهَا تَنْسَاهُ ﴿يَوْمَ لَا يَسْئَلُ﴾<sup>(1)</sup> حَمِيمٌ حَمِيمًا<sup>(2)</sup>، أَكْرَمُ كِتَابًا؛ نَفَعَ الْعُلَّةَ فَطَرَاوَطَرَى، وَفَرَّجَ الْعِلَّةَ فَجَرَى<sup>(3)</sup> مَجْرًا، وَأَوْضَحَ مَحَجَّةَ الثَّوْرِ لِسَالِكِهَا فَبَدَا بَدْرًا، وَسَقَى مَاءَ الْفَضْلِ فَزَهَا زَهْرًا، وَسَبَّحَ اللَّهَ قَارِئُهُ وَأَجْرَى أَجْرًا، وَمِنَ النَّاسِ بِسُخْطٍ يَكُونُ لِلدُّنْيَا زِينًا، وَلِلْآخِرَةِ ذُخْرًا، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ الْعَبْدَ لَيَمْتَّاحٌ<sup>(4)</sup> مِنْ بَحْرِهَا، وَيَرْتَّاحُ إِلَى ذِكْرِهَا، وَيَسْتَقْصِرُ سَاعِيَهُ وَإِنْ كَانَ يَسْتَوْعِبُ الْأَشْوَاطَ، وَلَا يَرَى عِلْمَهُ كَفَاءً<sup>(5)</sup> نَيْتِهِ فِي الْخِدْمَةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْتَوْفِي الْأَشْرَاطِ<sup>(6)</sup>؛ فَإِنَّهُ حَسَنَةٌ فِي الدَّهْرِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَكُلُّهُمْ حَسَنَاتٌ، وَغَرَسُهُ فِي الدَّهْرِ كَأَنَّمَا كَانَ آبَاؤُهُمْ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- مِنْ جَنَاتِ الْجَنَّاتِ، وَلَقَدْ أَعْجَبُوا وَأَنْجَبُوا، فَهُمْ الْمَعْنِيُّونَ بِقَوْلِهِ: "أَلَكُمْ الْبُنُونَ وَلَهُمُ الْبَنَاتُ"<sup>(7)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَصَلَّ -أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الْمَجْلِسِ، وَلَا زَالَ سَيِّئُهُ<sup>(8)</sup> مَسْئُولًا<sup>(9)</sup>، وَسَيَّفُهُ فِي الْحَقِّ مَسْئُولًا، وَأَمْرُهُ مَقْبَلًا وَمَقْبُولًا، وَعَدُوُّهُ بِالْإِحْسَانِ أَوْ بِإِسَاءَتِهِ إِلَى نَفْسِهِ مَقْتُولًا، وَوَلِيُّهُ عَلَى النَّجَاةِ فِي الدَّارَيْنِ مَذْلُولًا، وَبِشْرُ وَجْهِهِ بِجُودٍ يَدِهِ رَسُولًا، وَالْعَمَامُ لَا يَطْمَعُ بِأَنْ يَكُونَ لِيَتْلِكَ الْيَدِ فِي مِضْمَارِ<sup>(10)</sup> الْكَرَمِ رَسِيلاً -كِتَابٌ كَرِيمٌ يُحْمَلُ عَلَى يَدِ فُلَانٍ، وَثَانِيًا عَلَى يَدِ الْقَاضِي الْوَاصِلِ إِلَى مِصْرَ، وَلَمْ تَزَلْ أَيَادِي الْمَجْلِسِ تَتَّصِلُ إِلَى أَوْلِيَائِهِ قَرَّبُوا أَوْ بَعَدُوا، وَقَصَّرُوا فِي الْخِدْمَةِ أَوْ اجْتَهَدُوا.

وَوَقَّفَ عَلَى الْكِتَابَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُمَا عَلَى أَنَّهُمَا يَدَانِ، وَاهْتَدَى بِهِمَا عَلَى أَنَّهُمَا فَرَقْدَانِ، وَإِنْ لَمْ يَكُونَا يَدَيْنِ يُقْبَلُ ظَهْرُهُمَا؛ فَإِنَّهُمَا يَدَا مُنْعِمٍ يَجِبُ شُكْرُهُمَا، وَإِنْ لَمْ يَكُونَا فَرَقْدَا لَيْلٍ<sup>(11)</sup> أَنَارَا فِي سَوَادٍ؛ فَإِنَّهُمَا<sup>(12)</sup> فَرَقْدَا نَهَارًا أَنَارَا فِي مِدَادٍ، وَمَا يَخْرُجُ عَنْ تِلْكَ

(1) في (ص): "يسأل".

(2) من الآية: 10 من سورة المعارج.

(3) في (ص): "فجرا".

(4) يمتاح: يستسقي من أعلى البئر. (لسان العرب: متح).

(5) في الأصل، و(ص): "كفو"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(6) في (ص): "الأشواط".

(7) من الآية: 39 من سورة الطور: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ﴾.

(8) السَّيِّبُ: العطاء والعرف. (لسان العرب: سيب).

(9) مسيولا: مرخيًا. (لسان العرب: سيل).

(10) المِضْمَارُ: الموضع الذي تُضَمَّرُ فِيهِ الْخَيْلُ، وَتَضْمِيرُهَا: أَنْ تُعْلَفَ قُوْتًا بَعْدَ سِمَتِهَا. (لسان العرب: ضمير).

(11) في (ص): "الليل".

(12) مكرر في الأصل.

الْيَدِ، وَلَا يَصْدُرُ عَنِ ذَلِكَ الصَّدْرِ إِلَّا كُلُّ مَا<sup>(1)</sup> تُكْشَفُ بِهِ الْأَنْوَارُ، وَتُرَوِّجُ بِهِ الْأَسْرَارُ،  
وَتُحْلَبُ بِهِ الْمَسَارُ، وَتُجَدَّدُ بِهِ الْمَبَارُ، وَيَنْفَى بِهِ شَرَفٌ لَا يَخْلُقُ جَدِيدُهُ، جَدِيدُ اللَّيْلِ<sup>(2)</sup>  
وَالنَّهَارِ، وَإِنَّهُ<sup>(3)</sup> بِمِصْرَ-أَدَامَ اللَّهُ ظِلُّهُ<sup>(4)</sup>- وَأُورِدَ نَحْمُ الدِّينِ مِنَ الْأَحْوَالِ هُنَاكَ<sup>(5)</sup> وَالضَّرُورَاتِ  
إِلَى الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ، وَحُسْنُ السِّيَرَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْجَمِيلِ، وَإِنَّهُ بِمِصْرَ-أَدَامَ اللَّهُ ظِلُّهُ- عَلَى  
مَشَقَّاتِ الْعَفَافِ، وَيَسْئَلُكَ لِنَفْسِهِ الْقَصْدَ، وَيُعْطِي مِنْهَا الْأَشْرَافَ، وَإِنْ كَرَمَهُ إِلَّا مَادَّةٌ لَهُ  
وَلَا حَاصِلَ، وَرَوَاتِبَ نَفَقَاتِهِ لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا وَاصِلَ، وَكُلَّفَ خُرْجَهُ لَا مَحْمُولَ لَهَا وَلَا  
حَامِلَ، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ حَضَرَهُ وَفِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَقَفَهُ، وَبَيْنَ يَدَيْ كُلِّ كَبِيرٍ  
عَرَفَهُ، وَرَقَّاهُ إِلَى الْعِلْمِ النَّاصِرِيِّ فَأَثْبَتَهُ فِيهِ وَمَكَّنَهُ وَكَشَفَهُ.

وَتَبَعَ هَذَا الْفَقِيهُ نَحْمُ الدِّينِ رَأَى أَبِيهِ-رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي خِدْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ يَتَعَبَّدُ  
بِهِ، وَلَوْلَا الْعُلُو لَقُلْتُ: وَكَانَ يَعْبُدُهُ، وَمَضَى شَهِيداً فِي جَنَّةِ رَحْمَتِهِ مُسْتَشْهِدَةً، وَوَجِبَ أَنْ  
يَلْحَظَهُ الْمَجْلِسُ بَعَيْنِ صَاحِبِ سَابِقٍ، وَمُجِبُّ صَادِقٍ، وَذِي<sup>(6)</sup> سَرِيرَةٍ لَا يَخْجَلُ بِهَا الْوَائِقُ،  
وَذِي كِفَايَةٍ تَنْفَعُ<sup>(7)</sup> فِي الْأُمُورِ نَفَاذَ السَّهْمِ الْمَارِقِ، فَمَا كُلُّ صَاحِبٍ لَهُ وَجَاهَةٌ فِي كُلِّ  
مَكَانٍ؛ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ وَجَاهَةٌ فَقَدْ لَا يَكُونُ لَهُ جِنَانٌ، وَإِنْ كَانَ لَهُ جِنَانٌ فَقَدْ لَا يَكُونُ لَهُ  
لِسَانٌ، وَإِنْ كَانَ لَهُ لِسَانٌ فَقَدْ لَا يَكُونُ لَهُ بَيَانٌ، وَهَذَا يَجْمَعُ هَذِهِ الشَّرَائِطَ، وَيَحْضُرُ فِي  
عُقُودِ الْمَجَالِسِ؛ فَيَكُونُ فِيهَا مَكَانَ الْوَسَائِطِ<sup>(8)</sup>، وَبَقِيَ لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ بِإِدْرَاكِ الْفَوَائِدِ،  
وَاسْتِدْرَاكِ الْفَوَارِطِ<sup>(9)</sup>، فَهُوَ أَحَقُّ عَبْدٍ تَضُمُّ الْيَدَ عَلَى رِقِّهِ، وَأَوْلَى وَلِيِّ يُجَازِي بِتَصْدِيقِهِ  
وَسَيِّقِهِ، عَلَى أَنْ الْأَمَالَ الْعَظِيمَةَ، وَالْمُطَالَبَةَ الْكَرِيمَةَ، تَبْلُغُ [عِنْدَ]<sup>(10)</sup> الْهِمَّةِ الْفَخْرِيَّةِ بِأَيْسَرِ  
الْعَزَمَاتِ، وَأَدْنَى الْحُرْمَاتِ، وَلَمْ يَذْكُرْ<sup>(11)</sup> فِي هَذِهِ الْإِجَابَةِ مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِ، إِلَّا أَنْ كَثِيراً

(1) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "كَلِمًا"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(2) فِي (ص): "الْيَلِ"، وَالْأَجْدَانُ أَوْ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا لَا يَبْلِيَانِ أَبَدًا. (لِسَانُ الْعَرَبِ: جَدَدٌ).

(3) مِنْ هُنَا سَقَطَ مِنْ (ص). (4) إِلَى هُنَا انْتَهَى السَّقَطُ مِنْ (ص).

(5) فِي (ص): "هِنَاكَ".

(6) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "وَذُوِي"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(7) وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ غَيْرَ وَاضِحَةٍ، وَفِي (ص): "يَنْفَعُ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(8) الْوَسَائِطُ: وَوِاسِطَةُ الْقِلَادَةِ: الدَّرَّةُ الَّتِي فِي وَسْطِهَا وَهِيَ أَنْفُسُ خَرْزَاهَا. (لِسَانُ الْعَرَبِ: وَسَطٌ).

(9) الْفَوَارِطُ: الْفَارِطُ: الْمُتَقَدِّمُ السَّابِقُ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: فَرَطٌ)، لَعَلَّ الْمَعْنَى مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَنْسَا

فَرَطَكُمْ عَلَى الْخَوْضِ"، (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: 70/64/23).

(10) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي (ص)، وَهِنَاكَ إِشَارَةٌ فِي الْأَصْلِ إِلَيْهَا، لَعَلَّهَا طَمَسَتْ. (11) فِي (ص): "وَلَمْ يَدْرِكْ".

مِنَ الرُّسُلِ الْوَارِدِينَ وَالْأَصْحَابِ الْوَافِدِينَ يَسْعَى فِي قَصْدِ مُرْسِيلِهِ وَمَقْصَدِهِ، وَهَذَا سَعَى لِمُرْسِيلِهِ بِمُفْرَدِهِ، وَمَا جَعَلَ حَظَّ نَفْسِهِ وَغَايَةَ قَصْدِهِ إِلَّا الْخِدْمَةَ، وَبُلُوغَ عَرْضِهَا، وَشُكْرَ النِّعْمَةِ، وَالْقِيَامَ بِمُفْتَرَضِهَا، وَإِذَا وَرَدَتِ الْكُتُبُ الْفَخْرِيَّةُ؛ جَدَّدَتْ بَوْرُودَهَا فَخْرًا، وَفَرَضَتْ عَلَى لِسَانِي مَعَ شُكْرِهِ الذَّاتِي شُكْرًا، وَعَلَى الْقَلْبِ مُوَالَاةً إِلَى مُوَالَاةٍ أُخْرَى.

وَرَدَّتْ عَلَى الْمَمْلُوكِ مُكَاتِبَةٌ كَرِيمَةٌ رَفَعَهَا حَيْثُ تُرْفَعُ الْعِمَائِمُ<sup>(1)</sup>، وَمَدَّ [الْيَدَ]<sup>(2)</sup> كَمَا يُمَدُّ<sup>(3)</sup> إِلَى الْعِمَائِمِ وَفَضَّهَا؛ بَعْدَ أَنْ قَضَى بِاللَّثَمِ فَرَضَهَا، وَاسْتَمْطَرَتْ نَفْسُهُ سَمَاءَهَا<sup>(4)</sup> فَأَرْضَتْ أَرْضَهَا؛ وَكَادَ الْمَمْلُوكُ يَتَأَمَّلُهَا لَوْلَا أَنْ دَمَعَ النَّاطِرِ إِلَى الْعَيْنِ سَبْقَهُ، عَلَى أَنَّهُ دَمَعُ قَدْ تَلَوَّنَ<sup>(5)</sup> بِتَلَوْنِ الْآيَامِ فِي فُرَاقِهِ، فَلَوْ فَاضَ لِعَصْفَرٍ<sup>(6)</sup> الْكِتَابَ وَخَلَقَهُ<sup>(7)</sup>، فَلَا أَعْدَمَهُ اللَّهُ الْمَوْلَى حَاضِرًا وَغَائِبًا، وَمُشَافِهًا وَمُكَاتِبًا، وَأَحَلَّهُ فِي جَانِبِ السَّعَادَةِ، وَيَعِزُّ عَلَى الْمَمْلُوكِ أَنْ يَحُلَّ مِنْ مَوْلَانَا جَانِبًا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَرَدَّ كِتَابُهُ وَوَقَفْتُ عَلَى مَا أُوَدِّعُهُ مِنْ فَضْلِ حَظِّ وَفَصْلِ حِطَابِ، وَعَقَائِلَ عُقُولٍ مَا كُنَّا لَهَا مِنَ الْأَكْفَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ<sup>(8)</sup> مِنَ الْخُطَابِ، وَأَثَارَ أَفْلَامٍ تُنَاضِلُ عَنِ الْمِلَّةِ نِضَالَ النَّصَالِ، وَكَانَتْهَا فَضْلُ سَبْقٍ<sup>(9)</sup> لِمَا يَحُوزُهُ لَهُ مِنْ حَقِّ السَّبْقِ، وَخَصَلِ<sup>(10)</sup> الْخِصَالِ، فَأَعْيَدَ الْإِسْلَامَ مِنْ عَدَمِهِ، وَلَا عِدَمَ بَسْطِ قَلَمِهِ، وَثُبُوتَ قَدَمِهِ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ عَيْنُ الْآثَارِ وَأَثَرُ الْأَعْيَانِ، وَخَاطِرُ الْحِفْظِ إِلَّا أَنَّ الْخُطُوبَ تَصْحَبُ فِيهِ خَوَاطِرَ النَّسِيَانِ، وَلَسْنَا أَنْتَصَرَ<sup>(11)</sup>

(1) في نهاية الأرب: 41/8: "العمائم".

(2) زيادة وردت في نهاية الأرب، لعلها سقطت من الأصل.

(3) في نهاية الأرب: "ثمد".

(4) في الأصل و(ص): "سماها"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(5) في (ص): "يكون".

(6) عصفر: صبغه بالعصفر، وهو نبات سلافته الجريال، وهي معربة، ومنه ريفي ومنه بري، وهو نبات يهري اللحم الغليظ يُسَمَّى

البهرمان وبزره القرطم. ((لسان العرب: عصفر))، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 115).

(7) خلقه: طلاه بالخلق، وهو طيب يُتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. (لسان العرب:

خلق).

(8) في نهاية الأرب: 41/8: "كتا".

(9) فضل السبق: المقدمة في الجري وفي كل شيء، والسبق إلى الإسلام هو مفخرة بعض الصحابة. (لسان العرب: سبق).

(10) الخصل: الخطر الذي يتراهن عليه في الرمي، يقال: أحرز فلان خصله، المعنى أنه غلب. (لسان العرب: خصل).

(11) في نهاية الأرب: 42/8: "ولئن اقتصرت الدهر سطوا".



الدَّهْرُ سَطْوًا<sup>(1)</sup>، وَاخْتَصَرَ حَطْوًا<sup>(2)</sup>، فَإِنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٌ إِنْ قَدِمَ عَهْدًا فَقَدْ حَسُنَ فِرْنَدًا، وَخَشِنَ حَدًّا، وَأَجْرَى نَهْرًا، وَأَوْرَى<sup>(3)</sup> شَرًّا، وَاخْضَرَ حَمِيلَةً، وَقَطَعَ لِلْأَيَّامِ<sup>(4)</sup> جَمِيلَةً، وَضَارَبَ [الْأَيَّامَ فَأَجْفَلَتْ عَنْ مُضَارَبَةِ ضَرَائِبِهَا، وَشَرَّدَتْ عَنْ عَزْمِهِ غَرَائِبِهَا]<sup>(5)</sup>، وَلَبَسَهَا حَتَّى أَنْهَجَتْ بِوَالِيَا<sup>(6)</sup>، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهَا أَيَّامًا، وَأَبَى أَنْ يَلْبَسَهَا لِيَالِيَا<sup>(7)</sup> (8).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " وَصَلَ كِتَابُ الْحَضْرَةِ فَجَعَلَ مُسْتَقْرَهُ مُسْتَقَرَّ التَّعْمَةِ فِي الصُّدُورِ، وَأَخْرَجْتَنِي ظُلُمَاتِ حَطِّهِ إِلَى نُورِ السُّرُورِ، وَوَقَفْتُ وَكَأَنِّي وَأَقِفُ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَحِبَّةِ قَدْ بَكَى عَلَيْهِ السَّحَابُ بَطْلَهُ، وَابْتَسَمَ لَهُ الرُّوضُ عَنْ أَخْبَارِ أَهْلِهِ [وَأَثَارِ مُنْهَلِّهِ]<sup>(9)</sup>، فَلَمْ أَزَلْ أَرْشِفُ مِسْكَ سَطُورِهِ وَلَمَاهَا، وَأَنْزَهُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَ بَيْنَ جَنِيهَا<sup>(10)</sup> وَجَنَاهَا؛ وَأُطْلِقُ عِنَانَ شَوْقٍ جَعَلْتُ الْأَقْلَامَ لَهُ أَلْحَمًا<sup>(11)</sup>، وَحَسِبْتُ النَّفْسَ<sup>(12)</sup> لَيْلًا، وَالْكِتَابَ طَيْفَنَا<sup>(13)</sup>، وَالْوُقُوفَ عَلَيْهِ حُلْمًا؛ إِلَى أَنْ قَضَتِ النَّفُوسُ وَطَرًا، وَحَمَلَتِ الْخَوَاطِرُ حَطْرًا، وَقَرْنَتْهُ بِمَا ظَنَّهُ سَحَابًا مَا ظَنَّهُ مَطْرًا، هَذَا عَلَى أَنَّهُ قَرِيبُ الْعَهْدِ بِيَدِ التَّعْمَاءِ، فَإِنْ هَرَبَ فَمِنْ مَاءٍ إِلَى مَاءٍ "

وَمِنْهُ قَوْلُهُ<sup>(14)</sup>: " [فَلَمَّا]<sup>(15)</sup> وَقَفَ عَلَى الْكِتَابِ جَدَّدَ الْعَهْدَ بِلَثْمِهِ، لَمَّا<sup>(16)</sup> لَمْ يَصِلْ إِلَى الْيَدِ الَّتِي بَعَثَتْهُ، وَشَفَى الْقَلْبَ بِضَمِّهِ عِوَضًا عَنِ الْجَوَانِحِ الَّتِي نَفَثَتْهُ:

(1) في (ص): "سطرا".

(2) في (ص): "خطرا".

(3) في (ص): "أوروى".

(4) في نهاية الأرب: 42/8: "الأيام".

(5) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(6) في الأصل و(ص): "بوالي"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(7) في الأصل و(ص): "ليالي"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(8) سقط من الأصل، وتمتة النص في نهاية الأرب.

(9) زيادة وردت في نهاية الأرب: 43/8.

(10) في نهاية الأرب: "حسنها".

(11) في نهاية الأرب: "لحما".

(12) لعلها: "التقس"، وهو المداد، لأن السياق يقتضي ذلك.

(13) في نهاية الأرب: "طيفا"، لعله الصواب.

(14) في نهاية الأرب: "ومن آخر".

(15) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(16) في نهاية الأرب: "ما لم".

وَأَيْنَ الْمَطَامِعِ مِنْ وَصِيلِهِ وَلَكِنْ أَعْلَلُ قَلْبًا عَلِيلًا<sup>(1)</sup>  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(2)</sup> -: "وَصَلَّ كِتَابُهُ، فَكَانَ<sup>(3)</sup> مِنْ لِقَائِهِ طَيْفًا إِلَّا [أَنَّهُ]<sup>(4)</sup> أَنْسَ  
 بِالضُّحَى، وَأَنَارَ<sup>(5)</sup> حَرْبَ الشَّوْقِ، وَكَانَ قُطْبَ الرَّحَى<sup>(6)</sup> :  
 تَخَطَّى إِلَى الْهَوْلِ<sup>(7)</sup> وَالْقَفْرِ دُونَهُ وَأَخْطَارُهُ لَا أَصْعَرَ اللَّهُ مَمَشَاهُ  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ<sup>(8)</sup> يَصِفُ بِلَاغَةَ كِتَابٍ: "كِتَابٌ إِلَى نَحْرِي ضَمَمْتُهُ، وَذَكَرْتُ بِهِ الزَّمْنَ الَّذِي  
 مَا ذَمَمْتُهُ، وَأَكْبَرْتُ قَدْرَهُ، فَحِينَ تَسَلَّمْتُهُ اسْتَلَمْتُهُ، وَالتَّقَطُّتُ زَهْرُهُ، فَحِينَ لَمَحْتُهُ  
 اسْتَمَلَحْتُهُ، وَامْتَزَجَ بِأَجْزَاءِ نَفْسِي، فَحِينَ لَحَظْتُهُ حَفِظْتُهُ، وَجَمَعْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُسْتَقَرِّهِ مِنْ  
 صَدْرِي، وَاسْتَطَلْتُ بِهِ مَعَ قِصْرِهِ عَلَى حَادِثَةٍ<sup>(9)</sup> ذَهْرِي، وَجَعَلْتُ سِحْرَهُ بَيْنَ سَحْرِي<sup>(10)</sup>  
 وَنَحْرِي، وَاسْتَضَّاتُ بِهِ وَرَشَفْتُهُ فَهُوَ نَهَارِي وَهُوَ نَهْرِي؛ فَإِنْ أَرَدْتُ الْعِطْرَ بَلَا أَثْرَ أَمْسَكْتُ  
 مِسْكُهُ بِيَدِي، وَإِنْ أَرَدْتُ السُّكْرَ بَلَا لَثْمٍ<sup>(11)</sup> أَدْرْتُ كَأْسَهُ فِي خَلْدِي؛ فَلِلَّهِ أَنَا مِلُّ رَقْمَتِهِ<sup>(12)</sup> مَا  
 أَشْرَفَ آثَارَهَا! وَخَوَاطِرُ أَمَلْتُهُ مَا أَشْرَقَ أَنْوَارَهَا! وَلَمْ أَزَلْ مُتَنَقِّلاً مِنْهُ بَيْنَ رَوْضَةٍ فِيهَا غَدِيرٌ،  
 وَلَيْلَةٍ فِيهَا سَمِيرٌ؛ وَإِمَارَةٌ لَهَا سَرِيرٌ<sup>(13)</sup>، وَمَسْرَّةٌ أَنَا لَهَا طَلِيقٌ أَسِيرٌ، وَنِعْمَةٌ أَنَا لَهَا عَبْدٌ بَلٌّ  
 أَمِيرٌ، حَتَّى أَدْبَرْتُ عَنِّي جِيُوشُ الْأَسَى مَقْلُودَةٌ، وَقَصُرَتْ عَنِّي يَدُ الْهَمِّ مَعْلُودَةٌ، وَمُلِئْتُ مِنِّْي  
 مَسَامِعُ الْمَكَارِمِ حَمْدًا، وَخَوَاطِرُ الصَّنَائِعِ وَدًّا، وَحَطَّ<sup>(14)</sup> الْأَمَلُ بَرَبْعِي رَحْلَهُ، وَأَنْبَتَ الرَّيِّعُ  
 بِفِنَائِي بَقْلَهُ، وَلَيْسْتُ مِنَ الْإِقْبَالِ أَشْرَفَ خِلْعَةٍ، وَوَرَدْتُ مِنَ الْقُبُولِ أَغْزَرَ شِرْعَةٍ،

(1) القاضي الفاضل، الديوان: 497/2. (2) سقطت من نهاية الأرب: 43/8، وفيه: "ومن آخر" بدل: "ومن قوله".

(3) في نهاية الأرب: "وكان". (4) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(5) في الأصل: "وأنا"، لعله تصحيف أو تحريف، وفي نهاية الأرب: "وأنا".

(6) الرّحى: معروفة، التي يُطحن بها. (لسان العرب: رحا).

(7) في الديوان: 502/2: "السَّهْل".

(8) في نهاية الأرب: 44/8: "ومن كلامه رحمه الله".

(9) في نهاية الأرب: "حادثات".

(10) من قول عائشة، قالت: إن كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليتعذر في مرضه أين أنا اليوم، أين أنا غدا؟ استبطاء لـيوم  
 عائشة، فلما كان يوم قبضه الله بين سحري ونحري ودفن في بيتي. (صحيح البخاري: 159/7 و160)، والسَّحْرُ والسَّحْرُ والسَّحْرُ: ما  
 الترق بالخلقوم والمرء من أعلى البطن. (لسان العرب: سحر).

(11) في نهاية الأرب: "إثم"، لعله الصواب.

(12) رقمته: كتبه. (لسان العرب: رقم).

(13) السَّرِيرُ أو التَّخْت: هو ما يجلس عليه الملوك في المواكب، ولم يزل من رسوم الملوك قديماً وحديثاً رفعة لمكان الملك في الجلوس  
 عن غيره حتى لا يساويه غيره من جلسائه. انظر: (صبح الأعشى: 140/2، ومقدمة ابن خلدون: 260).

(14) حَطَّ الرَّحْلُ: أنزل متاعه ووضعها. (لسان العرب: حطط).

وَأَتَّبَعَتْ<sup>(1)</sup> مِنْ رِيَاضِ الرَّجَاءِ أَرْجَى نُجْعَةٍ<sup>(2)</sup> .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "هَذَا مَعَ<sup>(3)</sup> عَفْوِ الْخَاطِرِ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَدْعَى الْمَجْلِسُ خَطِيئَةَ<sup>(4)</sup> خَطِّهِ فَجَاعَتْ تَعْسِلُ<sup>(5)</sup>، وَحَشَدَ حُشُودَ بِلَاغَتِهِ فَأَتَتْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ تَنْسِلُ<sup>(6)</sup>!" .  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَرَتَعَ فِي رِيَاضِ بِلَاغَتِهِ الَّتِي لَمْ يَفْتَطِفْهُنَّ مِنْ قَبْلِهِ غَارِسٌ وَلَا جَانٌّ، وَاجْتَلَى الْحُورُ<sup>(7)</sup> الْمَقْصُورَاتِ فِي الطَّرُوسِ الَّتِي لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُ وَلَا جَانٌّ<sup>(8)</sup>، وَغَنَى بِتِلْكَ الْمَحَاسِنِ غَنَى خَيْرًا<sup>(9)</sup> مِنَ الْمَالِ، وَاعْتَقَدَ<sup>(10)</sup> فِيهَا كَوْوَسًا<sup>(11)</sup> إِذَا شَاءَ أَنْفَقَ مِنْهَا الْجَمَلَ، وَإِذَا شَاءَ أَمْسَكَ مِنْهَا الْجَمَالَ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ أَيْضًا: "كِتَابٌ"<sup>(12)</sup> اشْتَمَلَ عَلَى بَدِيعِ الْمَعَانِي وَبَاهِرِهَا، وَزَخَرَتْ بِحَارِ الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّنِي مَا تَعِبْتُ فِي اسْتِخْرَاجِ جَوَاهِرِهَا؛ بَلْ سَبَحْتُ حَتَّى تَنَاوَلْتُهَا، وَجَنَحْتُ إِلَيَّ فَمَا حَاوَلْتُهَا، وَاقْتَبَسْتُ مِنْ مَحَاسِنِ أَوْصَافِهِ، وَبَدَائِعِ أَصْنَافِهِ؛ نَكْتًا<sup>(13)</sup> اسْتَقَلَّتْ أَجْسَادُهَا<sup>(14)</sup> بِالْأُرُوحِ، وَزَهَتْ<sup>(15)</sup> جِيَادُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْعُرْرِ<sup>(16)</sup> وَالْأَوْضَاحِ<sup>(17)</sup>، فَيَا لَلهِ مِنْ بَدَائِعِ رَوَائِعِ، وَلَطَائِفِ وَطَرَائِفِ ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾<sup>(18)</sup> وَمَا يُقَرِّطُ<sup>(19)</sup>

(1) في نهاية الأرب: 44/8: "وانتجعت"، وانبعجت: انشقت. (لسان العرب: بعج).

(2) التُّجعة عند العرب: المذهب في طلب الكلأ في موضعه. (لسان العرب: نجع).

(3) في نهاية الأرب: "من".

(4) الخطيئة: الرِّمَاح، وتنسب إلى خطِّ هجر، موضع باليمامة، تنقل إليه الرِّمَاح الخطيئة من بلاد الهند فتقوم به. (لسان العرب: خطط).

(5) تعسل: تفتت وتضطرب. (الاشتقاق: 227).

(6) من الآية: 96 من سورة الأنبياء: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَتَسَلُونَ﴾.

(7) في (ص): "الجوزا"، من الآية: 72 من سورة الرحمن: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحِيَامِ﴾.

(8) من الآية: 56 و74 من سورة الرحمن: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.

(9) في الأصل: "خير"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب: 45/8.

(10) اعتقد: اقتنى، ومنه اعتقد صنعة ومالاً أي اقتناها. (لسان العرب: عقد).

(11) في نهاية الأرب: "كنوزاً".

(12) في الأصل و(ص): "كتاباً"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(13) نكتا: نقطاً، والتكنة: شبه وسخ في المرأة، ونقطة سوداء في شيء صاف. (لسان العرب: نكت).

(14) في نهاية الأرب: "أجسادها".

(15) في نهاية الأرب: "وزهيت".

(16) الغرر: جمع غرَّة، وهو البياض الذي يكون في وجه الفرس. (لسان العرب: غرر).

(17) الأوضاح: جمع وضع، والوضوح: بياض غالب في ألوان الشئ قد فشا في جميع جسدها. (لسان العرب: وضع).

(18) من الآية: 71 من سورة الزحرف. (19) يقرط الأسماع: أي يحلِّي به الأسماع كما تنحلِّي الأذان

بالأقراط. أمَّا يقرط الألسن: أي يقطع، بمعنى لا تستطيع محاكاته. (لسان العرب: قرط).

الْأَسْمَاعَ، وَتَقَرَّطُ<sup>(1)</sup> الْأَلْسُنَ، كَأَنَّهُ<sup>(2)</sup> طَرَفُ طَرْفٍ صَوَّبُهُ مِدْرَارًا، وَعَلَّمَ عِلْمٌ مَنْصُوبٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ<sup>(3)</sup>، صَحَّحَ السَّحَرَ وَإِنْ كَانَ ظَنًّا، وَفَضَحَ الدُّرَّ وَإِنْ كَانَ أَبْرَعَ مَعْنَى، وَأَسْنَى حُسْنًا، وَأَدْنَى مَحْنَى، وَأَغْنَى مَعْنَى، فَمَا ضَرَّ<sup>(4)</sup> تَأْخِيرُ زَمَانِهِ مَعَ تَقَدُّمِ بَيَانِهِ، وَلَا مَنْ سَبَقَهُ فِي عَصْرِهِ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ فِي مِصْرِهِ<sup>(5)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ<sup>(6)</sup>: "وَاللَّهُ هُوَ مِنْ كِتَابٍ لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ الْعُلَّةُ<sup>(7)</sup> شَفَاهَا، وَحَدَّثَهَا الْوَدَّ شِفَاهَا<sup>(8)</sup>، وَرَأَتْ وَرِدَهَا كُلَّ مَاءٍ غَيْرِهِ سِفَاهَا<sup>(9)</sup>، وَوَطَأُ<sup>(10)</sup> مَضَاجِعَ أُسْفَاهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ الشُّوقُ يُقَلِّبُ الْجُنُوبَ عَلَى سِفَاهَا<sup>(11)</sup>، فَلَا عِدَمَ وَدَّهَا الَّذِي بِهِ عَنْ كُلِّ مَوَدَّةٍ سَلَوَهُ، وَلَا بَرَحَتْ كِفَايَةُ اللَّهِ تُحِلِّهَا فِي الذَّرَى<sup>(12)</sup> وَتُعَلِّي قَدْرَهَا فِي الذَّرْوَةِ، وَلَا فَقَدَ مِمَّا يُنْعَمُ بِهِ أَيُّ<sup>(13)</sup> نِعْمَةٍ وَمَا يُنْشِيهِ أَيُّ نَشْوَةٍ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "كِتَابٌ كَرِيمٌ تَبَسَّمَ إِلَيَّ ضَاحِكًا، وَظَنَّ مِدَادَهُ أَنَّهُ قَدْ جَلَا سَطْرُهُ عَلَيَّ حَالِكًا؛ فَمَا هُوَ إِلَّا سَوَادُ الْحَدَقَةِ مِنْهُ انْبَعَثَتِ الْأَنْوَارُ، وَمَا هُوَ إِلَّا سُؤْيِدَاءُ لَيْلَةِ الْوَصْلِ اشْتَمَلَ<sup>(14)</sup> عَلَى دُجَى تَحْتَهُ نَهَارُ [الْأَنْوَارِ]<sup>(15)</sup>، فَلِلَّهِ هُوَ مِنْ كِتَابٍ اسْتَعْفَرَ الدَّهْرُ ذَنْبَ هَمَزٍ<sup>(16)</sup> الْمَشِيبِ بِسَوَادِهِ، وَاسْتَدْرَكَ الزَّمَانَ غَلَطَهُ بِسَدَادِهِ".

(1) في نهاية الأرب: 45/8: "يقرط، وتقرط: تمدح وتثني. (لسان العرب: قرط).

(2) في نهاية الأرب: "فكأته".

(3) من قول الخنساء، الديوان: 386:

أَعْرُ أْبْلِجُ تَأْتِمُ الْمُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

وروايته في أغلب المصادر: "وإن صخرًا لتأتم الهداة به".

(4) في نهاية الأرب: "ضره".

(5) في نهاية الأرب: "شعره".

(6) في نهاية الأرب: "ومن آخر".

(7) الغلة: شدة العطش وحرارته. (لسان العرب: غل).

(8) في (ص): "وجدتها الود سفاها"، وسقطت العبارة من نهاية الأرب.

(9) سفاها: طيشًا وجهلاً. (لسان العرب: سفه).

(10) في الأصل و(ص): "ووطى"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(11) في الأصل: "شفاها"، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى، وسفاها تعني: شوك البهمى والسنبيل، وكل شيء له شوك. (لسان العرب: سفا).

(12) في نهاية الأرب: "الذرا".

(13) في (ص): "ي"، لعله تصحيف أو تحريف.

(14) في نهاية الأرب: 46/8: "اشتملت".

(15) زيادة وردت في (ص). (16) سقطت من (ص)، ونهاية الأرب.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "كِتَابٌ تَقَارَعَتْ الْجَوَارِحُ عَلَيْهِ فَمَا كَادَتْ<sup>(1)</sup> تَتَسَاهَمُ، فَقَالَتْ الْيَدُ: أَنَا أَوْلَى بِهِ، شَدَدْتُ عَلَى مَوْلَاهُ وَمَوْلَايَ عَقَدَ خِنْصِرِي، وَرَفَعْتُ اسْمَهُ فَوْقَ مِنبَرِي؛ وَقَبَضْتُ عَلَيْهِ قَبْضَتِي، وَبَسَطْتُ فِي بَسْطِ رَاحَتِهِ وَقَتِ الدُّعَاءِ رَاحَتِي. وَقَالَتْ الْعَيْنُ: أَنَا أَوْلَى بِهِ، أَنَلُ وَعَاءُ شَخْصِيهِ، وَإِلَيَّ يَرْجِعُ الْقَلْبُ فِي تَمَثِيلِهِ وَنَصِّهِ؛ وَأَنَا سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِهِ، وَعِنْدِي<sup>(2)</sup> وَحْشَةٌ، وَأَنَا أَذْكَرُ<sup>(3)</sup> ذَكَرَ هَجِيرِ الْقَلْبِ عَلَيْهِ رِشَّةً بَعْدَ رِشَّةٍ<sup>(4)</sup>. فَقَالَ الْقَلْبُ: طَمِعْتَمَا فِي حَقِّي لِأَنِّي غَائِبٌ، وَهَلْ أَنْتِ لِي يَا يَدُ إِلَّا خَادِمٌ؟ وَهَلْ أَنْتِ لِي يَا عَيْنُ إِلَّا حَاجِبٌ؟ أَنَا مُسْتَقَرَّةٌ وَمُسْتَوْدَعَةٌ وَمَرْتَعَةٌ وَمَشْرَعَةٌ، وَأَنَا أَذْكَرُهُ وَبِهِ أَذْكَرُكُمْ، وَأُحْضِرُهُ وَبِخِدْمَتِهِ<sup>(5)</sup> أُحْضِرُكُمْ؛ فَالْيَدُ اسْتَخْدَمَتْهَا مَرَّةً فِي الْكِتَابِ إِلَيْهِ، وَمَرَّةً<sup>(6)</sup> فِي شِدِّ الْخِنْصِرِ عَلَيْهِ، وَمَرَّةً فِي الْإِشَارَةِ إِلَى فَضْلِهِ، وَمَرَّةً فِي الدُّعَاءِ بِكُلِّ صَالِحٍ هُوَ مِنْ أَهْلِهِ، وَالْعَيْنُ اسْتَخْدَمَتْهَا فِي مُلَاحَظَةِ وَجْهِهِ غَائِبًا<sup>(7)</sup>، وَفِي تَوَقُّعِ لِقَائِهِ آيًّا<sup>(8)</sup>، وَفِي الشُّهْدِ شَوْقًا إِلَى قُرْبِهِ، وَالْمُطَالَعَةِ لِمَا يَخْرُجُ أَمْرِي بِكُتْبِهِ مِنْ كُتْبِهِ؛ فَهُنَاكَ<sup>(9)</sup> سَلَّمْنَا وَاسْتَجَرْنَا، وَاكْتَفَيْنَا وَاسْتَأْخَرْنَا<sup>(10)</sup>، وَكَدْتُ أَرَشِفُ نَفْسَهُ<sup>(11)</sup> إِلَى أَنْ أُنْقَلَهُ<sup>(12)</sup> إِلَى سُؤْيِدَاهُ؛ لَوْلَا أَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ قَالَ: أَنَا أَحْوَجُ إِلَى الْاسْتِمْدَادِ بِهَذَا<sup>(13)</sup>".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَرَدَّ كِتَابَاهُ الْكَرِيمَانَ فَسَرًّا وَبِرًّا، وَتَصَرَّفًا فِي الْقَدْرِ فَنَصَبًا، وَفِي الطَّرْفِ فَرَفَعًا، وَفِي الْأُنْسِ فَجَرًّا، وَمَا وَقَفَ عَلَى صَدْرٍ مِنْهُمَا إِلَّا شَهِدَ الْقَلْبُ بِأَنَّهُ أَوْلَى الصُّدُورِ بِأَنْ يَكُونَ صَدْرًا، وَلَا أَهْدِيَا إِلَيْهِ يَدًا كُبْرَى إِلَّا أَقْضِيَا بِهِ إِلَى بَحْرِ، وَمَا دَارَ فِي خَلْدِهِ أَنْ

(1) في نهاية الأرب: 46/8: "فكادت".

(2) سقطت من نهاية الأرب.

(3) في نهاية الأرب: "وأنا إذا ذكر هجير القلب علته رشة بعد رشة".

(4) في الأصل: "رسه"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(5) في نهاية الأرب: 47/8: "ولخدمته".

(6) من هنا سقطت من (ص).

(7) في نهاية الأرب: "آييا".

(8) في نهاية الأرب: "غائبا".

(9) في نهاية الأرب: "فهناك".

(10) في نهاية الأرب: "سلمنا واستجرتنا، وألقنا واستأخرتنا".

(11) إلى هنا انتهى السقط من (ص)، والتقس: المداد. (لسان العرب: نفس).

(12) في نهاية الأرب: "لأنقله".

(13) في نهاية الأرب: "من هداه".

الْبَحْرَ يَكُونُ كُلُّهُ دُرًّا، وَتَحَقَّقَ مَا لَهُ مِنْهُ مِنْ مَنَابٍ يُصَرِّفُ كُلَّ مَا<sup>(1)</sup> نَابَ، وَيُؤْنِسُهُ فِي كُلِّ مَا رَابٍ<sup>(2)</sup>، وَيُلبِّيهِ إِذَا دَعَا، وَيَزِيدُهُ بَصِيرَةً إِذَا أَجَابَ، وَيَصِلُهُ إِذَا أَغْبَى، وَيَحْضِرُهُ إِذَا غَابَ، وَيَبْعَثُ عَزْمَهُ إِذَا أَلْبَ<sup>(3)</sup>، وَيُورِدُ أَمَلَهُ إِذَا لَابَ<sup>(4)</sup>، فَعَلَى هَذَا الْمَقْدَمَاتُ تَنْتَجُ، وَمَتَى عَرَضَتْ عَوَارِضٌ مِنَ الشَّكِّ تَزْدَحِمُ، سَنَحَتْ سَوَانِحُ مِنَ الثَّقَةِ تُفَرِّجُ، وَقَدْ عَلِمَ مَا رَامَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَحْوَالُ الَّتِي يَظُنُّ أَنَّهَا فِي أَعْقَابِهَا وَهِيَ فِي مَبَادِيهَا<sup>(5)</sup>، وَمَا أَسْفَرَتْ عَنْهُ هَذِهِ اللَّيَالِي الَّتِي تَحْسَبُ أَنَّهَا فِي بَلْجَةٍ<sup>(6)</sup> غُرِّهَا، وَهِيَ فِي دُهْمَةٍ دَادِيهَا<sup>(7)</sup>، وَلَيْسَ لِلْمُعْضِلِ مِنَ الدَّاءِ إِلَّا كِيَّةٌ<sup>(8)</sup>، وَلَيْسَ الْغَازِي إِلَّا الشَّهَابُ الَّذِي يَدْخِرُ بِهِ اسْتِرَاقُهُ، وَيُحْسَمُ بِهِ غِيَّةٌ.

وَقَدْ طَالَعَ الدِّيوانَ العَزِيزَ بِمَا يَرِغَبُ فِي الوُقُوفِ عَلَيْهِ، وَالْمَشُورَةَ بِمَا وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُكَلِّفِ المَجْلِسُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ المُلْتَمَسَ مِنَ التَّقْلِيدِ لِصَلَاحِ الجُمْلَةِ، وَصَلَاحِ دَوْلَةِ بَادِ قَبْلَهُ، وَلِمَحَلِّ الخِلَافَةِ-شَرَّفَهَا اللهُ-رَافِعُ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ مَحَلَّهُ، وَمَا شَامَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا يَصْعَبُ مِثْلَهُ، وَلَا ذُخْرًا يَتَعَدَّرُ بَدَلَهُ، وَلَا جَيْشًا يَخْلُو فَنَاءَ الخِلَافَةِ بِأَنْ يَنْقُصَ عَنْهَا جِمْلَهُ، وَلَا عَزَلَ وَالِ يَجِلُّ عَلَى الإِسْلَامِ عَزْلُهُ، وَلَا تَجْرِيدِ سَيْفٍ مِنْ يَدِ الخِلَافَةِ العَالِيَةِ يَتَوَقَّى أَنْ لَا يَمْضِي نَصَلُهُ، وَلَمْ يَسْمُ إِلَّا إِلَى مَا أَفَادَهُ إِلَيْهِ وَلَاؤُهُ وَاعْتِقَادُهُ، وَوَفَقَهُ عَبْدُهُ نَظْرَهُ وَاعْتِقَادَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ نَظْرُهُ شَرْعِيًّا، وَيُصَرِّفُهُ بَعَيْنِ الخِلَافَةِ مَرْعِيًّا، وَيُقَلِّدُهُ سَنِيًّا، وَجَمْعُهُ إِجْمَاعِيًّا، فَتَكُونُ الْأُمُورُ أَمْرًا وَاحِدًا، وَالْمَنَاهِجُ الْمُخْتَلِفَةُ القَصْدِ نَهَجًا قَاصِدًا، وَالرَّايَاتُ القَاعِدَةُ عَنِ الكُفَّارِ رَايَةٌ مُسْتَقْلِلَةٌ يُؤْنِسُهَا الْإِنْفِرَادُ، وَيُنْهَضُهَا الجِهَادُ، وَيُبَيِّضُ عَوَاقِبَهَا السَّوَادُ، لَا تَخْتَلِفُ<sup>(9)</sup> تَحْتَهَا الْأَرَاءُ، وَلَا يَتَشَتَّتُ عِنْدَهَا الْأَهْوَاءُ، وَلَا يَعُوزُهَا النَّصْرُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ مِنْ

(1) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "كَلِمًا"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوَّلُ.

(2) سَقَطَتِ الْعِبَارَةُ مِنْ (ص).

(3) أَلْب: جَمْع. (لِسَانِ الْعَرَبِ: أَلْب).

(4) لَاب: عَطَش. (لِسَانِ الْعَرَبِ: لُوب).

(5) فِي الْأَصْلِ: "مَبَادِيهَا".

(6) البَلْجَةُ وَالبَلْجَةُ: آخِرُ اللَّيْلِ عِنْدَ انْصِدَاعِ الفَجْرِ. (لِسَانِ الْعَرَبِ: بَلَج)، وَالعَزْرُ: ثَلَاثُ لَيَالٍ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ. (لِسَانِ الْعَرَبِ: عَزْر).

(7) الدُّهْمَةُ: السَّوَادُ. (لِسَانِ الْعَرَبِ: دَهْم)، وَالدَّادِيَّةُ: ثَلَاثُ لَيَالٍ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ قَبْلَ لَيَالِي المِحَاقِ، وَالمِحَاقُ آخِرُهَا، وَقِيلَ: ... اللَّيْلِيُّ الثَّلَاثُ الَّتِي بَعْدَ المِحَاقِ سُمِّيْنَ دَادِيَّةً لِأَنَّ القَمَرَ فِيهَا يُدَادِيءُ إِلَى العُيُوبِ أَيْ يُسْرِعُ. (لِسَانِ الْعَرَبِ: دَادَا).

(8) المَعْنَى مَأْخُوذٌ مِنَ المَثَلِ السَّاتِرِ: "آخِرُ الدَّاءِ الكِيَّةُ"، وَهُوَ مِثْلُ يُضْرَبُ لَنَا يُصَلِّحُ بِالشَّدَّةِ، وَلَا يَنْجَعُ فِيهِ اللَّيْنُ. (جَمَاهِرَةُ الْأَمْثَالِ: 97/1).

(9) فِي (ص): "يَخْتَلِفُ"، وَوَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ غَيْرَ مَنْقُوطَةً، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوَّلُ.

السَّمَاءِ، وَلَا يَحُوجُهَا التَّأْيِيدُ إِلَّا أَنْ تَضْحَرَ إِلَى الْفَضَاءِ، هَذَا إِلَى مَا يَنْصَافُ إِلَى يَدِ الْخِلَافَةِ  
وَكَلِمَتِهَا مِنْ بِلَادِهَا تَخْصُّ، وَمَنَابِرَ وَمَنَائِرَ<sup>(1)</sup> تَعْلُو سَمَاوَهَا عَلَيْهَا وَتُنْصُ، فَالْسَّعَادَاتُ  
سَمْحَةٌ إِنْ تَسْمَحُوا، وَالذُّنْيَا مُسْتَفْتِحَةٌ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا، وَالْمُمْتِعَاتُ مَا دُونَهَا حِجَابٌ، وَالذِّينُ  
لَا يَصْلُبُ دُونَ فِطْرَتِهِ صَخْرٌ، وَلَا يَبْعُدُ دُونَ تَنَاوُلِهِ سَحَابٌ.

وَالْمَجْلِسُ السَّامِيُّ يَتَأَمَّلُ الْمُرَادَ بَعَيْنِ الْوَلَاءِ، وَلِخَادِمِهِ بَعَيْنِ الْمَحَبَّةِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَ  
الْحُرُوفِ الْمُثَبَّتَةِ فِي هَذَا التَّقْلِيدِ ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَبَّتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ﴾<sup>(2)</sup>،  
وَمَا أَجْرَاهُ فِي ذَلِكَ بِتَحْرِيهِ، وَمَا أَوْلَاهُ فِي هَذَا الْمَهْمِّ بِمَا يُؤَلِّهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا أَنْجَزَ مَا وَعَدَ بِهِ  
حَسَنَ الظَّنِّ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ مَا يُكْسِبُهُ الْقُوَّةَ، وَإِلَى الْأُمَّةِ مَا يَحْمِيهَا الْوَهْنَ،  
فَلْيَذْهَبْ -أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ- مِنْ ذَلِكَ بِوَاحِدَةٍ مَا ذَهَبَ بِمِثْلِهَا مِنَ الذُّنْيَا وَاحِدٌ، وَلْيَقْرَرِ الْمَجْدُ  
بِعَظِيمَةِ مَا جَدَّ فِي مِثْلِهَا مَا جَدَّ، وَلْيَكُنْ -أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ- مَعَ الْحَقِّ؛ فَإِنَّ الَّذِي يُدْعَى<sup>(3)</sup> إِلَيْهِ  
هُوَ الْحَقُّ، وَالرَّجُلُ الَّذِي يَعْرِفُ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ مِنَ الْفَرْقِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَمَا بَرِحَ قَلَمُهُ يَقُومُ خَطِيئًا فِي مَحَافِلِهَا، وَنَائِبًا عَنْ مَنَاصِلِهَا، وَمُعَظَّمًا  
لِشَعَائِرِهَا بِشِعَارِهَا، وَمُعَلَّنًا لِمَآثِرِهَا بِآثَارِهَا، وَمُنَاضِلًا لِأَعْدَائِهَا بِكُلِّ قِطَاعَةِ الْعُرَى،  
وَطَلَاعَةَ الذُّرَى، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَوْشِيحِهِ مَدَارِسَ التَّدْرِيسِ بِالِدُّعَاءِ بِخُلُودِ أَيَّامِهَا، وَتُسُودِ  
أَحْكَامِهَا، وَالرَّوَايَةَ عَنِ سَلَفِ الْأَيْمَةِ الصَّالِحِ مِنْ آبَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَجْدَادِهِ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى  
مَنَاقِبِ الدَّوْلَةِ الَّتِي يَجْدَعُ<sup>(4)</sup> بِهَا أَنْوْفَ أَعْدَائِهِ وَأَضْدَادِهِ، هَذَا إِلَى أَنَّهُ رَبِّي فِي ظِلَالِ الدَّوْلَةِ  
الْعَزِيزَةِ الْمَمْدُودَةِ، وَتَصَرَّفَ فِي خِدْمَتِهَا الْمَحْمُودَةِ، وَأَدْرَكَ الصُّدُورَ مِنْ خُدَامِهَا، وَأَدَّى  
أَمَانَتِي اللِّسَانَ وَالْيَدَ فِي اسْتِخْدَامِهِ، وَهَدَّبْتُهُ تِلْكَ الْآدَابُ إِلَى أَنْ أَمِنَ الْعِثَارَ، وَاعْتَدَّ الْخَادِمُ بِهِ  
مِنْ إِنْعَامِ الدَّوْلَةِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ قَبْلَ الْحَاجَةِ الْأَقْدَارِ، وَقَدْ أَضَافَ إِلَى تِلْكَ الْحُقُوقِ التَّالِدَةِ  
حَقًّا طَارِفًا، وَاسْتَأْنَفَ إِلَى تِلْكَ الْأَسْبَابِ الْقَدِيمَةِ سَبَبًا أَنْفَاءً، وَهُوَ صُحْبَةُ الْخَادِمِ وَكِتَابَتُهُ عَنِ  
يَدِهِ، وَتَرْجَمَتُهُ عَنِ مُعْتَقَدِهِ، وَثِقَتُهُ بِمَغْيِبِهِ وَمَشْهَدِهِ، وَمُجَادَلَةُ أَعْدَاءِ الدَّوْلَةِ بِلِسَانِهِ وَبِرَاعِعِهِ،  
وَإِبْهَاتُهُ أَبْصَارَ أَوْلِيَائِهَا بِالْقَوْلِ الْمَحْكُومِ عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ بِاتِّبَاعِهِ، وَلَهُ مِمَّا أَقْنَاهُ الْإِنْعَامَ

(1) سقطت من (ص).

(2) من الآية: 261 من سورة البقرة.

(3) في الأصل و(ص): "يدعا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) في الأصل: "يجزع"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

الشَّرِيفُ<sup>(1)</sup> مُلْكٌ "بواسط"<sup>(2)</sup> في شِرْكَةِ أَقَارِبِهِ، مَا بَرِحَتْ عِنَايَةُ مُتَوَفَّرَةٍ بِعُقُودِهِ، حَامِيَةً لِحُقُوقِهِ وَحُدُودِهِ، مُثْمِرَةً لِمُسْتَعْلِهِ، مُرْجِيَةً لِدَخْلِهِ، مَانِعَةً الْأَيْدِي مِنْ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَيْهِ أَوْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَقَدْ تَجَدَّدَ الْآنَ مِنْ مُقْطِعِي الْمُجَاوِرِينَ لِمُلْكِهِ دُخُولٌ فِي الْحُدُودِ، وَخُرُوجٌ عَنِ الْمَعْهُودِ، وَدَعْوَى مَعُوزَةِ الْبَرَاهِينَ وَالشُّهُودِ، وَالْمَسْئُولِ<sup>(3)</sup> فِيهِ خُرُوجُ الْأَمْرِ بِمَا تُزِيلُ صِلْدَقَ الشُّكُوفِ، وَيُبْطِلُ كَاذِبَ الدَّعْوَى، وَيُرِدُّ الْحَقَّ، وَيُحْمِي الْحَدَّ، وَبِيَدِهِ تَوْقِيعَاتٌ<sup>(4)</sup> إِمَامِيَّةٌ أَجْرَتْهُ عَلَى مَا يَلْتَمِسُ الْآنَ الْأَجْرَ<sup>(5)</sup> عَلَيْهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْحَدُّ بِيَدِهِ؛ لَمَا اسْتَكْتَرَ الْإِنْعَامَ أَنْ يَصْفَحَ لَهُ عَنْهُ وَيُعَادَ إِلَيْهِ، فَكَيْفَ وَالْحُجَجُ الشَّرْعِيَّةُ وَالتَّوَاقِيعُ الْإِمَامِيَّةُ مُثْبِتَةٌ لِحَقِّهِ، شَاهِدَةٌ بِقَدَمِ مُلْكِهِ وَسَبْقِهِ، وَالْمُتَوَقَّعُ إِجَابَةَ سُؤَالِهِ، فَقَدْ جَرَّدَهُ، وَإِنْ تَأَخَّرَتْ الْإِجَابَةُ بِالْإِيجَابِ جَدَّدَهُ".

ومنه قوله: "—أسعد الله المجلس، ولا برحت الأيام شاكراً لأيامه، والصَّوَارِمُ مَعْدُودَةٌ مِنْ حُسَادِ أَقْلَامِهِ— الهِمَّةُ الْعَالِيَةُ مَدْخُورَةٌ عِنْدَ الْمَهْمَاتِ، مُسْتَضَاءٌ بِأَنْوَارِهَا فِي لَيَالِي الْقَصْدِ الْمُدْلَهَمَاتِ<sup>(6)</sup>، وَالْأَرَاءُ الْمُجَدِّيَّةُ مُسْتَمَدَّةٌ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنَ الْمَكْرَمَاتِ، تَسَلُّ بِهَا وَلَا سِيَّماً إِلَى أَهْلِهَا، وَيَأْتِيهَا عَلَى عِلْمٍ إِذَا أَتَى عَلَى النَّاسِ مِنْ جَهْلِهَا، وَيَتَكْرَهَا بِخَاطِرِ خَطِّارِ، وَيَتَبَدَّرُهَا بِضَمِيرٍ فَضْلٍ لَا يُجَارَى فِي مِضْمَارِ، وَإِذَا عَرَضَتْ اللَّبَانَةُ<sup>(7)</sup> أَنْزَلَتْ بِكَرَمِهِ الْفَسِيحِ اللَّبَانَ<sup>(8)</sup>، وَجَدَّتْ رِكَابَهَا إِلَى فِنَاءِ إِحْسَانِهِ الَّذِي يُنْتَهَى إِلَيْهِ غَايَةَ سُرَى الرُّكْبَانِ، وَقَدْ قَصَدَ هَذِهِ الْخِدْمَةَ عَلَى حَالِ تَفْضِيلِ فُلَانٍ فِي مُلْكٍ لَهُ "بواسط"، قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ مَنْ جَادَدَهُ

(1) الإنعام: هو ما يُنعم به السُّلْطَانُ عَلَى الثُّوبِ. انظر: (صبح الأعشى: 53/4 وما بعدها).

(2) واسط: في عدة مواضع، أولاً: واسط الحجاج، وتقع بين البصرة والكوفة، وبينها إلى كلِّ واحدة منهما خمسين فرسخاً، وسميت واسطاً لتوسطها بين مدن العراق، وهي نصفان على جانبي دجلة بينهما جسر من السُّنَنِ فِي بَغْدَادِ، وَهِيَ مِنْ بِنَاءِ الْحَجَّاجِ اخْتِطَّأَهَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ مِنَ الْمِجْرَةِ وَفَرَّغَ مِنْهَا فِي سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ، وَهَنَّاكَ وَاسِطُ الْحِجَازِ، وَوَاسِطُ الْجَزِيرَةِ، وَوَاسِطُ الْبِيْمَامَةِ، ... (معجم البلدان: 347/5 وما بعدها، وصبح الأعشى: 337/4).

(3) في الأصل: "المسول".

(4) التَّوَاقِيعُ: جَمْعُ تَوْقِيعٍ، وَهُوَ فِي اصْطِلَاحِ الْأَقْدَمِينَ مِنَ الْكُتَّابِ يَعْنِي: اسْمٌ لَمَّا يُكْتَبُ فِي حَوَاشِي الْقِصَصِ كخَطِّ الْخَلِيفَةِ أَوْ الْوَزِيرِ فِي الزَّمَنِ الْمُنْتَقِمِ، وَخَطَّ كَاتِبُ السَّرِّ الْآنَ؛ ثُمَّ غَلِبَ حَتَّى صَارَ عَلِماً عَلَى نَوْعٍ خَاصٍّ تَمَّا يُكْتَبُ فِي الْوِلَايَاتِ وَغَيْرِهَا، وَعِنَايَاهَا: "تَوْقِيعُ شَرِيفِ لِفْلَانٍ بِكَذَا"، وَقَدْ كَانَتْ تَكْتُبُ لِعَامَّةِ أَرْبَابِ الْوِظَائِفِ جَلِيلِهَا وَحَقِيرِهَا، إِلَّا أَنَّهَا خُصِّصَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْمُعَمَّمِينَ مِنْ أَرْبَابِ الْوِظَائِفِ الذَّبِّيَّةِ وَالدِّيَوَانِيَّةِ دُونَ غَيْرِهِمْ. انظر: (صبح الأعشى: 113/11-115).

(5) في الأصل (وص): "الأجرا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(6) المدلهمات: المظلمات. (لسان العرب: دلهم).

(7) اللَّبَانَةُ: الْحَاجَةُ مِنْ غَيْرِ فَاقَةِ وَلَكِنْ مِنْ هِمَّةٍ. (لسان العرب: لبن). (8) اللَّبَانُ: الصُّدْرُ، وَقِيلَ: وَسَطُهُ. (لسان العرب: لبن).



وَجَادَهُ مِنَ الْمُقْطَعِينَ، وَأَضْرَبَ بِهِ مَنْ حَازَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُجَاوِرِينَ، وَمَعَهُ مِنَ التَّوْقِيعَاتِ الْإِمَامِيَّةِ مَا يُوضِّحُ الْإِشْكَالَ، وَيُرْشِدُ مِنَ الضَّلَالِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْحَدُّ لَهُ مُسْتَحِقًّا، وَالْمَلِكُ بِيَدِهِ مُسْتَرَقًّا، لَوَسِعَهُ مِنَ الْإِنْعَامِ مَا يَسَعُ مَنْ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْخِدْمَةِ الْمَرْغَبَةِ وَالْأَذْمَةِ الْمَرْثِيَّةِ كَمَا<sup>(1)</sup> لَهَذَا الْمَذْكُورِ، فَلَهُ فِي وِلَاةِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ السَّبَبُ الْوَثِيقُ، وَالْعِرْقُ الْعَرِيقُ، وَالسَّابِقَةُ الَّتِي لَا تُمَارَى، وَاللَّاحِقَةُ الَّتِي لَا تُجَارَى، وَالتَّشَاةُ فِي ضَلَالِ الدَّارِ الْعَزِيزَةِ، وَالتَّرْبِيَةُ فِي أَكْنَفِهَا الْحَرِيزَةِ<sup>(2)</sup>، وَاسْتِمْدَادُ الْعِلْمِ مِنْ بَحْرِهَا، وَاسْتِمْطَارُ الْأَدَبِ مِنْ قَطْرِهَا، وَاسْتِئْمَاحُ الْأَنْوَارِ مِنْ فَجْرِهَا، وَالتَّقَلُّبُ فِي الْآيَاتِهَا، وَالثَّبُوتُ عَلَى وِلَايَتِهَا، وَالتَّمَاذُلُ بِلِسَانِهِ وَقَلَمِهِ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي أَسْمَائِهَا<sup>(3)</sup>، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَكَاتِبَاتِ الَّتِي تُجَاهِدُ فِيهَا عَنِ الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ حَقَّ الْجِهَادِ<sup>(4)</sup>، وَيُرْهِفُ بِهَا الْأَوْلِيَاءَ، وَيَفِلُّ الْأَضْدَادَ، وَيَسْتَعْطِفُ بِهَا الْقُلُوبَ النَّافِرَةَ، وَيَجْمَعُ بِهَا الْأَهْوَاءَ الْمُتَنَافِرَةَ، وَيُجَادِلُ فِيهَا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ<sup>(5)</sup>، وَبِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَيُوضِّحُ حَقَّهَا بِالَّتِي تُثَبِّتُ مَنْ أَخْلَصَ، وَتَسْتَخْلِصُ مَنْ أَدَهَنُ<sup>(6)</sup>.

وَالْمَجْلِسُ السَّامِيُّ عَارِفٌ بِقَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ، وَمُكْتَسِبُهُ وَمَوْرُثُهُ مَعْرِفَةٌ تُوجِبُ الذَّمَّامَ<sup>(7)</sup>، وَتُنَجِّحُ الْمَرَامَ، وَتَدَخِّرُ الْأَيَّامَ، وَتَتَوَقَّعُ ظُهُورَ ثَمَرَتِهَا فِي أَوْقَاتِ الْقُدْرَةِ، لَا عَطْلُ<sup>(8)</sup> الْمَجْلِسُ مِنْ حِلِّيَّهَا، وَلَا خَلَا مِنْ اقْتِطَافِ مَا حَلَا مِنْ جَنِيَّهَا؛ فَإِنَّهُ جَانِبٌ مِنَ الدَّوْلَةِ الْعَالِيَةِ لَا يَنْفَصِلُ عَنْهَا، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَلَا يُعَدُّ إِلَّا مِنْ أَقْطَارِهَا، وَلَا يُنْتَظَمُ الْقَائِمُ بِهِ إِلَّا فِي أَنْصَارِهَا، وَقَدْ شَرَعَ فِي الشُّكْرِ ثِقَةً بِالتُّجْحِ، "وَأَلْقَتْ عَصَا السُّرَى"<sup>(9)</sup>، عِلْمًا أَنَّهَا مَسْبُوقَةٌ الْحَمَلِ<sup>(10)</sup> بِطُلُوعِ الصُّبْحِ، وَتَرَكَّتْ مُحَارَبَةَ خَوَاطِرِ الشُّكِّ عِلْمًا أَنَّ الْمَطَالِبَ بِهِ مُدْعَبَةٌ إِلَى

(1) سقطت من (ص). (2) في (ص): "الحريز"، والحريزة: الحصينة. (لسان العرب: حرز).

(3) من الآية: 103 من سورة التحل: (لِسَانَ الَّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ).

(4) من الآية: 78 من سورة الحج: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)، والدولة الناصرية: المقصود بها دولة صلاح الدين، وقد سبق

التعريف به. (5) من الآية: 125 من سورة التحل: (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

(6) أدهن: صانع وأظهر خلاف ما يُضمر وغش. (لسان العرب: دهن).

(7) الذمام: كلُّ حُرْمَةٍ تَلْزِمُكَ إِذَا صَنَعْتَهَا الْمَذْمُومَةَ، وَمِنْ ذَلِكَ يُسَمَّى أَهْلَ الْعَهْدِ أَهْلَ الذَّمَّةِ. (لسان العرب: ذم).

(8) في (ص): "الا عطل"، وعطلت المرأة: إذا لم يكن عليها حُلْيٌّ ولم تلبس الزينة وخلا جديها من الفلائد. (لسان

العرب: عطل).

(9) لعل المعنى مأخوذ من قول الشاعر، (لسان العرب: سير):

فَأَلْقَتْ عَصَا التَّسْيَارِ مِنْهَا، وَخَيَّمَتْ بِأَرْجَاءِ عَذْبِ الْمَاءِ بِيضٌ حَافِرُهُ

(10) الحمل: برج من بروج السماء، وهو أول البروج أوله الشيطان وهما قرنا الحمل، ثم البطين ثلاثة كواكب، ثم الثريا وهي ألية

الحمل، هذه التحوم على هذه الصفة تُسمى حَمَلًا. ((لسان العرب: حمل)، وصبح الأعشى: 169/2).

الصُّلْح، والمَجْلِسُ السَّامِيُّ شَرِيعَةٌ وَرِدِّهِ، وَفَلَكَ الْقَصْدُ وَالهِمَّةُ الْمُجْدِبَةُ طَلِيعَةٌ سَعْدِهِ، وَمَنْ  
وَرَدَّ عِنَايَتِهِ فَقَدْ اسْتَكْرَهَ الْمَوَارِدَ، وَمَنْ جَعَلَهُ قِبْلَةَ الْقَصْدِ فَقَدْ اسْتَنْجَحَ الْمَقَاصِدَ.

وَالْمُتَوَقَّعُ وَصُورٌ كِتَابٌ أَخِيهِ الشَّاكِرُ لِإِنْعَامِهِ، الدَّاعِي لِأَيَّامِهِ بِأَنَّ هَذَا الْحَدَّ قَدْ رُفِعَتْ  
عَنْهُ الْيَدُ، وَلَنْ تَكَاثَفَتِ الْأَشْعَالُ عَلَيْهَا، وَتَزَاوَمَتِ الْمَهْمَاتُ لَدَيْهَا، فَمَا هِيَ لِخَوَاطِرِهَا إِلَّا  
بِمَثَابَةِ الصَّقَالِ لِلسِّيُوفِ الْمُرْهَفَةِ، وَمُرُورِ النَّسِيمِ بِالرِّيَاضِ الْمُوقَفَةِ، فَالصَّقْلُ<sup>(2)</sup> لِلأُولَى يُفِيدُهَا  
قَطْعًا وَلَمْعًا، وَالنَّسِيمُ لِأُخْرَى يُفِيدُهَا نَفْحًا وَنَقْعًا، وَلَا شُبْهَةَ فِي أَنَّهَا مَدْفُوعَةٌ إِلَى بَحْرِ  
أَشْعَالٍ مُتَدَاوِعٍ، وَمَقْدُوفٌ بِهَا فِي بَحْرِ هَوْلٍ يَرْجِعُ عَنْهُ كُلُّ طَمَعٍ مُتَرَاوِعٍ، وَهِيَ بِحَمْدِ اللَّهِ  
سَابِقَةٌ لِلطَّبَعِ فَاتِقَةٌ، فَالْعَقَبَةُ الْكُؤُودُ<sup>(3)</sup> لَا تَوُودُ<sup>(4)</sup>، وَعَزَمَهَا فِيمَا تَرَقُّ لَهُ الصُّخُورُ لَا يَجُورُ،  
وَاللَّهُ تَعَالَى يُحْسِنُ إِلَيْهَا كَمَا أَحْسَنَ بِهَا، وَيَجْعَلُ لَهَا رَاحَةً عِنْدَهُ فِي تَعْبِهَا، وَخَوَاطِرَ الْمُجِيبِينَ  
لِخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٌ<sup>(5)</sup>، وَكُلَّمَا أَمَلَّ الْقُرْبَ يَوْمَ مُسْفِرٍ قَدْ دَفَعَهُ الدَّهْرُ بِلَيْلٍ  
بِهِمْ، وَكِتَابَهَا الْكَرِيمُ فَيُنْعِمُ بِهِ مُضْمِنًا مَا يَسْنَحُ مِنْ خَيْرِهَا، وَيَعَزِّزُ مِنْ وَطَرِهَا، وَاللَّهُ لَا  
يُعِدُّنِي خَيْرَهَا إِلَّا بِوَجْهِهَا، وَكِتَابَهَا إِلَّا بِنَظَرِهَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "مَا أَصْدَرْتُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ إِلَى مَجْلِسِ الْحَضْرَةِ الْعَالِيَةِ - لَا زَالَتْ الْآيَامُ خُدَامًا  
لِخَوَاطِرِهَا، وَالْأَسْمَاعُ نَطَاقًا لِجَوَاهِرِهَا، وَالطُّرُوسُ سَاجِلًا لِزَوَاجِرِهَا، وَالْمَسَارُّ سَارِيَةً إِلَى  
سَرَائِرِهَا، وَالْآيَامُ قَاضِيَةٌ بِكُلِّ قَاضِيَةٍ عَلَيْهِمْ، تَخْفِضُ مِنْ مَحَلِّهِمْ، وَتَرْفَعُ مِنْ مَحَلِّهَا، وَيَعْقِدُ  
لَهَا عُقْدَةً عِزٌّ تَعَجَزُ أَيْدِيهِمْ عَنْ حَلِّهَا، مِنْ نَعْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ - حَمَاهُ اللَّهُ - عِنْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ  
لِخِدْمَةِ الضَّرِيحِ الْمُعْظَمِيِّ<sup>(6)</sup> الَّذِي حَلَّ فِيهِ مَلِكُ الْكُرْمَاءِ، وَلِزِيَارَةِ الْقَبْرِ الْحَافِظِيِّ<sup>(6)</sup> الَّذِي  
حَلَّ فِيهِ مَلِكُ الْعُلَمَاءِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُؤَجِرُ الْكَافَّةَ فِي الْفَجِيعةِ بِالْعِلْمِ وَالْكَرَمِ.

(1) فِي (ص): "فَالصَّقْلُ".

(2) عَقَبَةُ كُؤُودٍ وَكَأْدَاءُ: شَاقَّةُ الْمَصْعَدِ صَعْبَةُ الْمُرْتَقَى. (لسان العرب: كأد).

(3) تَوُودُ: تَنْتَنِي. (لسان العرب: أود).

(4) مِنَ الْآيَةِ: 224 وَ225 مِنْ سُورَةِ الشُّعْرَاءِ: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾.

(5) الْعُظْمِيُّ: نِسْبَةٌ إِلَى الْمُعْظَمِ، وَهُوَ مِنْ ألقَابِ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ، وَهُوَ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنَ الْعِظْمَةِ، وَهِيَ الْجِلَالَةُ، وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلَ فِي ألقَابِ  
بَعْضِ مُلُوكِ الْكُفْرِ. (صبح الأعشى: 29/6).

(6) الْحَافِظِيُّ: الْحَافِظُ: مِنَ ألقَابِ الْمُحَدِّثِينَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَفِظِ ضِدَّ التَّسْيَانِ، وَاحْتِصَنَ بِالْمُحَدِّثِينَ لِاحْتِيَاجِهِمْ إِلَى كَثْرَةِ الْحَفِظِ لِمَنْتُونَ  
الْأَحَادِيثِ وَأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالْحَافِظِيُّ نِسْبَةٌ إِلَيْهِ لِلْمَبَالِغَةِ. (صبح الأعشى: 10/6)، لَعَلَّ الْمَقْصُودَ بِهِ: أَبُو طَاهِرِ أَحْمَدَ بْنِ  
مُحَمَّدَ بْنِ سِلْفَةَ الْأَصْبَهَانِيِّ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، وَيُعرفُ بِالْحَافِظِ، خَرَجَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ وَسَكَنَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ، وَهُوَ مِنَ الْمُقِيمِينَ بِهَا.  
انظر: (الأنساب: 274/3، ووفيات الأعيان: 105/1، والأعلام: 215/1).

على أن الحضرة العِمَادِيَّةَ أَوْلَى بِالكَرَمِ وَالْعِلْمِ؛ فَلَا تَشْتَكِي الْعَدَمَ، وَلَا بُدَّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى مُرَادِ هَذِهِ الْخِدْمَةِ وَثَبًا كَخُرُوجِ الْبُحْتَرِيِّ<sup>(1)</sup> فِي مَدَائِحِهِ، وَأَنْ أَهَزَّ عَزَمَهَا لِأَمْرِ مُهِمٍّ<sup>(2)</sup> تُسَلَبُ فِي تَسْيِيبِ مَنَاجِحِهِ، وَلَا أُطِيلُ بَذِكْرِهِ؛ فَإِنَّهُ فِي الْخِدْمَةِ النَّاصِرِيَّةِ الصَّادِرَةِ عَنِّي فِي مَعْنَى الْفَقِيهِ ابْنِ سَلَامَةَ<sup>(3)</sup>، وَهِيَ تَفْعَلُ مَا يَقُومُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَجْرِهِ، وَأُقُومُ أَنَا بِشُكْرِهِ، وَمَا بَعْدَهُ مِمَّا يُبَيِّضُ الصَّحِيفَةَ عَلَى أَنَّهَا نَظِيفَةٌ، وَمِمَّا يُتَوَصَّلُ إِلَى الْمُرَادِ الْجَلِيلِ مِنْهُ بِفِكْرَتِهَا الدَّقِيقَةِ اللَّطِيفَةِ، وَقَدْ ضَاقَ وَقْتِي عَنِ مَكَاتِبَةِ عَزِيَّةٍ بِمُقْتَضَاهَا، فَاسْأَلُهَا إِنْ الرَّكَابَ الْعِزِّيَّ - أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ، وَنَصَرَ أَعْلَامَهُ - بِالْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ الْفَضْلَ مِنَ الْمَطَالَعَةِ وَلَا أَقُولُ، وَيَهْزُ عَزَمَهُ؛ فَإِنَّهُ سَيْفٌ قَاطِعٌ لِذَاتِهِ يَسْتَحِيلُ أَنْ يُرَى إِلَّا قَاطِعًا، وَمَوْلَى يَرَى الثَّوَابَ مِنْ لَدَاتِهِ؛ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُرَى إِلَى دَاعِيهِ إِلَّا مُسَارِعًا، وَمَنْ عَوَّلَ عَلَى خِطَابِهِ فِي الْأَسْفَارِ الَّتِي تَمَلَأُ الْغَرَائِرَ<sup>(4)</sup>، وَلَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْأَبَاعِرُ<sup>(5)</sup>؛ فَإِنِّي أُعَوِّلُ فِي خِطَابِهَا عَلَى اللَّفْظَةِ الْمُعْرِضَةِ، وَمَنْ اسْتَدْعَيْتَ عَزَائِمَهُ بِالْمَمَاشَاةِ وَالْمُصَافِحَةِ؛ فَإِنِّي اسْتَدْعِي عَزَمَهَا اللَّحْظَةَ الْمُمْرِضَةَ، لَا زَالَتَ مَسَاعِيهَا مَقْرُونَةً بِالْمَسَاعِدِ، وَهَمَمَهَا مُوفِيَةً لِمَا كَفَلْتَهُ عَنْهَا الظُّنُونُ الْحَسَنَةُ وَالْمَوَاعِدُ.

وَمِنْ شِعْرِهِ:

إِنَّ الْبَنَانَ الْخَمْسَ أَكْفَاءُ مَعًا      وَالْحَلَى دُونَ جَمِيعِهَا لِلْخِنْصِرِ  
وَإِذَا الْفَتَى فَقَدَ الشَّبَابَ نَشَا لَهُ      حُبُّ الْبَيْنِ وَلَا كَحُبِّ الْأَصْغَرِ  
وَإِخْصُصْ بِرِسْمِ تَحِيَّتِي مَنْ لَمْ أَبْخُ      لَكَ بِاسْمِهِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يُذَكَّرِ  
مِمَّنْ أَوْدَتْ لَهَا الرَّدَى لَا عَنْ قَلِيٍّ      وَتَوَدُّ لَوْ أَبْقَى بَقَاءَ الْأَدْهَرِ<sup>(6)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

ذَكَرْتُ وَجُوهَكُمْ وَالْبَدْرُ يَسْرِي      كِلَا الْبَدْرَيْنِ مَسْكَنُهُ السَّحَابُ

(1) سبق الإشارة إليه.

(2) في الأصل (ص): "فهم"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(3) هو محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، أبو عبد الله (ت 454هـ) الفقيه، قاضي مصر، مصنف كتاب "الشهاب"، كان من النفاة الأتبات، شافعي المذهب والاعتقاد... انظر: (شذرات الذهب: 293/3، والعرب: 302/2، وطبقات الشافعية: 150/4).

(4) الغرائر: جمع غرارة، وهي الجوارق، قال الشاعر: "كأنه غرارة ملأى حتى"، الجوهري: الغرارة واحدة الغرائر التي للثب. قال: وأظنه معرباً. (لسان العرب: غرر).

(5) الأباعر: جمع أبعرة، وأبعرة: جمع بعير، والبعير: الجمَل البازل. (لسان العرب: بع).

(6) القاضي الفاضل الديوان: 442/2.

سَقَانِي اللَّهُ قُرْبَكَ عَنْ قَرِيبٍ دُعَاءُ طَالَ وَاخْتَصِرَ الْخِطَابُ<sup>(1)</sup>

ومنه قوله:

تَفْدِي اللَّيَالِي الَّتِي بِالْبُعْدِ<sup>(2)</sup> تُسْحِطُنِي  
كَأَنْتَ بِكُمْ فَرَعَاهَا اللَّهُ تُضَحِكُنِي  
يَا بُعْدُ<sup>(3)</sup> مَا غَايَةَ لِلشَّوْقِ غَائِلَةٌ  
أَوْدَعْتُمْ<sup>(5)</sup> مِسْمَعِي مَكْنُونٌ دُرُكُم<sup>(6)</sup>  
تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي بِالْقُرْبِ تُرْضِينِي  
فَأَصْبَحْتَ لَا رَعَاهَا اللَّهُ تُبَكِّينِي  
مِنْ غَوْرٍ مِصْرَ إِلَى عَلِيَاءِ جَيْرُونَ<sup>(4)</sup>  
فَهَاكُمُ دُرٌّ دَمْعِي غَيْرَ مَكْنُونٍ

ومنه قوله:

مِنْ أَيْنَ أَنْتِ وَمِنْ تَارِيخِ<sup>(7)</sup> أَيْنَ أَنَا  
مَا جِئْتِ مَبْعُوثَةً، بَلْ جِئْتِ بَاعِثَةً  
لَبِثْتُ فِي الْحُبِّ عُمْرًا لَا أَحْصَلُهُ  
كَرُّوا اللَّوَاظِظَ بَحْثًا عَنْ مَحَاسِنِهِ  
الْجِدُّ خُلُقِي وَمِنْ أَخْلَاقِكَ الْعَبَثُ  
هَمِّي، وَلَا خَاطِرٌ فِي الْهَمِّ مُنْبِعِثُ  
كَفْتِيَةِ الْكَهْفِ لَا يَدْرُونَ مَا لَبِثُوا<sup>(8)</sup>  
وَمَا دَرَوْا أَنَّهُمْ عَنْ حَفْهِمِ بَحْثُوا

ومنه قوله:

زَارَ الصَّبَاحُ فَكَيْفَ حَالِكَ يَا دَجِي  
رَأَتْ الْعُصُونُ قَوَامَهُ فَتَأَوَّدَتْ  
يَا زَائِرِي مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ<sup>(12)</sup> رَبَّمَا  
قَمٌ فَاسْتَدِمَ بِفَرَعِهِ<sup>(9)</sup> أَوْ فَالْتَجَا  
وَالرُّوْضُ<sup>(10)</sup> أَنْشَرَ<sup>(11)</sup> نَشْرَهُ فَتَأَرَجَا  
تُثْمِنِي الْمُنَى مِنْ بَعْدِ إِرْجَاءِ الرَّجَا<sup>(13)</sup>

(1) القاضي الفاضل، الديوان: 1/163.

(2) في الأصل: "بالسعد"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان.

(3) في الديوان: "يا بُعْدَهَا"، لعله الصواب.

(4) جيرون: باب من أبواب جامع دمشق، وجيرون هذا هو جيرون بن سعد بن عاد، وهو الذي بنى دمشق، ونقل إليها الرّحام وسماها إرم. (شرح مقامات الحريري للشريشي: 38/2، ولسان العرب: جرن).

(5) في الديوان: "أودعتمو".

(6) في الديوان: "ذكركم".

(7) في الديوان: "يذكرك".

(8) من الآية: 19 من سورة الكهف: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

(9) في الديوان: "بفدعه".

(10) في الأصل: "الرياض"، سقطت "الواو"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 1/135.

(11) في الديوان: "أنس"، وقد أشار أن لفظة: "أنشر" الواردة في الأصل تحريف.

(12) في الأصل (ص): "ناس"، وهو تحريف، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان.

(13) الرّجا: مقصور الرّجاء، وفي حلبة الكميّ: 347: "تمّ المنى من بعد إرجاء الرّجا".

أَرَى<sup>(1)</sup> الْهَلَالَ رَكِبَتْ مِنْهُ زَوْرَقًا      أَوْلَا فَكَيْفَ قَطَعْتَ بَحْرًا مِنْ دُجَا<sup>(2)</sup>  
أَمْ زُرْتَنِي وَمِنْ التُّجُومِ رَكَائِبُ      فَأَرَى ثُرَيَّاها تُرِينِي<sup>(3)</sup> هُوْدَجَا  
لَعِبْتَ جُفُوئَكَ بِالْقُلُوبِ وَحَبَّهَا      وَالْحَدُّ مَيْدَانٌ وَصُدُغُكَ صَوْلِحَا<sup>(4)</sup>  
لَا أُرْتَجِي إِلَّا الْكِرَامَةَ وَحَدَهَا      فَالْمَالُ قَدْ أَعْجَلْتَهُ أَنْ يُرْتَجَى  
تَتْلُو اللَّيَالِي سُورَةً مِنْ فَضْلِكُمْ      فَتَقِيْمُهَا شُعْرَاؤُكُمْ<sup>(6)</sup> الْمُوْدِجَا  
نَارَانِ: نَارُ قِرَى<sup>(7)</sup>، وَنَارُ وَقَائِعِ      لِلَّهِ دَرْكٌ مُطْفِئًا وَمُؤَجِّجَا  
بِإِشْرَاقِ<sup>(8)</sup> بَشْرِكَ لَا بِمِنَّةِ شَافِعِ      فَغَنِيْتُ يَا شَمْسَ الضُّحَى أَنْ أُسْرِجَا  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ<sup>(9)</sup>:

قَاتِلْ بِغَيْرِ سِلَاحِ الْهَجْرِ إِنَّ لَهُ      ضَرْبًا تَسِيلُ دُمُوعِي مِنْهُ وَهِيَ دَمٌ  
كَمَّتْ مَا بِي فِي وَجْهِهِ دَلَائِلُهُ      وَالْهَمُّ نَارٌ فَقُلْ لِي: كَيْفَ يَنْكِيْمُ  
وقوله:

وَمَيْدَانُ<sup>(10)</sup> حَدُّهُ لِخِيُولٍ لَثْمِي      وَصَوْلِحَ صُدُغُهُ وَالْخَالُ أُكْرَهُ  
تَلِفْتُ بِشَعْرِهِ وَسَمِعْتُ غَيْرِي      يَقُولُ سَلِمْتُ مِنْ تَلْفِي بِشَعْرِهِ<sup>(11)</sup>  
بَكَيْتُ عَلَيْكَ مِلءَ الْعَيْنِ حَتَّى      بَقِيْتُ بِأَدْمُعِي فِي الشَّمْسِ عُصْرِهِ<sup>(12)</sup>  
وَقَوْلُهُ:      مِمْسَحَةٌ<sup>(13)</sup> نَهَارَهَا      يَجْنُ لَيْلَ الظُّلَمِ

- (1) في الديوان: 1/ 135: "أترى". وهو من قول ابن المعتز، الديوان: 2/ 351:  
وانظر إليه كزورق من فضة قد ألقته حمولة من عنبر  
(2) في الأصل: "دجى"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان.  
(3) في حلبة الكميت: 347: "كوشى هودجا". وهو من قول ابن المعتز، الديوان: 2/ 68:  
كَانَ الثُّرَيَّا هُوْدَجٌ فَوْقَ نَاقَةٍ      يَسِيرُ بِهَا حَادٍ إِلَى الْغَرْبِ مُزْعِجٌ  
(4) الصَّوْلِحُ وَالصَّوْلِحَانُ وَالصَّوْلِحَانَةُ: الْعُودُ الْمَعْوَجُّ، فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ. (لسان العرب: صلج).  
(5) سقطت من (ص).  
(6) في الأصل: "شعراكم"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان، والمواذجة: المساهلة والملاينة وحسن الخلق ولين الجانب. (لسان  
العرب: ودج).  
(7) نار القرى: وهي نار توقد ليلاً ليراهم الأضياف فيهتدوا بها. لعل المقصود بنار الوقائع نار الحرب حيث كانوا إذا أرادوا حرباً  
أو توقعوا جيشاً؛ أوقدوا ناراً على جبلهم ليبلغ الخبر أصحابهم. (صبح الأعشى: 1/ 466 و467).  
(8) في الديوان: "باشرت". (9) القاضي الفاضل، الديوان: 107.  
(10) في الديوان: 229: "تميدن". (11) ورد البيت في الديوان: 227.  
(12) رواية الشطر الأول من البيت في الديوان: 1/ 228: "ولا استمطرت سحْبُ العين إلا".  
(13) سوف ترد الإشارة إليها.

كَأَنَّهَا مُدٌّ<sup>(1)</sup> خُلِقَتْ مِنْدِيلٌ كُمُّ الْقَلَمِ<sup>(2)</sup>

وَمِنْهُ أَخَذَ شَافِعُ<sup>(3)</sup> قَوْلُهُ:

وَمِمَّسْحَةٍ<sup>(4)</sup> تَنَاهَى الْحُسْنَ فِيهَا فَأَضْحَتْ فِي الْمَلَاخَةِ لَا تُبَارَى  
وَلَا نُكْرٌ عَلَى الْقَلَمِ الْمُوَافِي إِذَا فِي وَصْلِهَا خَلَعَ الْعِدَارَا<sup>(5)</sup>

وَالأَصْلُ قَوْلُ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ<sup>(6)</sup>:

مِمَّسْحَةٍ تَكْتُمُ الظَّلَامَ فَمَا تُبْدِيهِ إِلَّا سَوَافِرَ الظُّلْمِ  
تُودِعُ فِيهَا الأَقْلَامَ فَضَلَّةَ مَا تُنْفِقُهُ فِي مَصَالِحِ الأُمَّمِ

عُدْنَا إِلَى الفَاضِلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

مُنِعَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنْ أَطْلَالِي لِأَرَى صَنِيعَ الدَّهْرِ بِالْأَطْلَالِ  
وَمِنْ المَسَاءَةِ مَا يَكُونُ مَسْرَةً مَا الدَّمْعُ إِنْ حَبَبَ المَكَارِهِ غَالِي<sup>(7)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

أَيَا بَدْرُ، قَدْ أَسْهَرْتَ عَيْنِي فَارْقُدْ وَشَاهَدْتَ مَا جَاهَدْتُ بِأَنْجُمِ فَاجْهَدْ<sup>(8)</sup>  
إِذَا لَمْ تُعَايِنِ فِي الصَّبَاحِ مَسْرَةً فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ بِسَرْمَدٍ

(1) في بدائع البداهة: 270: "قد".

(2) ورد البيتان في: الديوان: 444/2.

(3) هو شافع بن علي بن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكناشي العسقلاني المصري (649-730هـ)، سبط القاضي محيي الدين بسن عبد الظاهر، الإمام الأديب ناصر الدين، كان يباشر الإنشاء بمصر زماناً إلى أن أضر، لأنه أصابه سهم في نوبة حمص الكبرى سنة ثمانين وستمائة في صدغه فعمي، وبقي ملازم بيته إلى أن توفي. انظر: (الوافي: 76/16، ونكت الهميان: 163، والدرر الكامنة: 281/2، والتجويد الزاهرة: 284/9، وحسن المحاضرة: 571/1، وفوات الوفيات: 93/2).

(4) الممسحة: وتسمى الدفتر أيضاً، وهي آلة تُتخذ من جرق مُتراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير أو غير ذلك، بمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لتلا يَجِفَّ الحبر فيفسد. والغالب في هذه الآلة أن تكون مُدرةً مخرومة في وسطها، وربما كانت مستطيلة، ويكون مقدارها على قدر سعة الدواة. (صبح الأعشى: 510/2).

(5) ورد البيتان في حاشية ديوان الفاضل: 444/1، ووردا في أعيان العصر: 509/2، وفوات الوفيات: 95/2: بلفظ: "في ضمنها" بدل: "في وصلها"، وفي الغيث المسحوم: 303/1، بلفظ: "فلا تنكر" بدل: "ولا نكر"، وصبح الأعشى: 511/2.

(6) نسب البيتان للقاضي الفاضل في: بدائع البداهة: 270، وروايتها:

وآلة تُضمَرُ التَّهَارُ فَمَا تُبْدِيهِ إِلَّا لَوَافِدَ الظُّلْمِ

تُودِعُ فِيهَا الأَقْلَامَ فَضَلَّةَ مَا تُنْفِقُهُ فِي مَصَالِحِ الأُمَّمِ

وذو الرِّيَاسَتَيْنِ: هو الفضل بن سهل، سمَّاه المأمون ذا الرِّيَاسَتَيْنِ لأنه دبر له أمر السِّيفِ والقلم، وولي رئاسة الجيوش والدواوين؛... انظر: (كتاب الوزراء والكتاب: 305، وقلائد العقيان: 157/1، وممار القلوب: 292).

(7) لم أقف على البيتين في الديوان.

(8) في ديوان القاضي الفاضل: 194/1: "فاشهد".

وَيَا عَادِلِي رَفَقًا كَفَانِي صُدُودُهُ  
فَإِنْ شِئْتَ فَانْقُصْ مِنْ مَلَامِكِ أَوْ زِدْ  
تَمَازِجَ فِي خَدَيْهِ مَاءٌ وَجَمْرَةٌ  
تَمَازِجَ دَمْعِي فِي الْهَوَى وَتَوَقُّدِي

وقوله:

وَقَوَّا غَيْرَ أَنَّ السَّمْهَرِيَّ (1) وَإِنَّهُ  
لَهُمْ فِي الْوَعَى أَغْصَانُ سُمْرٍ كَأَنَّمَا  
جَمَعْتَ الَّذِي فِيهِمْ وَزِدْتَ عَلَيْهِمْ  
وَمَا فَوْقَ مَا قَدْ نَلْتَهُ مِنْ زِيَادَةٍ  
يُحَازُ بِأَيْدِيهِمْ شَكَا لِلْمُهَنْدِ (2)  
تُحَفُّ إِذَا أَجْرُوا الدَّمَاءَ بِمَمُورِدٍ  
فَأَنْتَ كَمَعْنَى نَاطِمٍ مُتَوَلِّدٍ  
بَلِ اللَّهِ أَوْلَى بِالزِّيَادَةِ فَازِدِدِ

وقوله منها:

وقوله:

لَا حَ وَفِي خَدَيْهِ دِيْبَاجَةٌ  
بَابُ سُلوِي دُونَهُ مُعْلَقٌ  
يَا مَانِعِي حَتَّى مَوَاعِيدُهُ  
مَنْ لِي بِوَعْدِي مِنْكَ كَذَابٌ! (4)  
طَرَزَهَا الشَّعْرُ بِبِلَابٍ (3)  
وَصُدَّغُهُ الزُّرْفَيْنِ لِلْبَابِ

وقوله من مَرِيَّةٍ فِي أَخِيهِ (5):

خَلِيلِي قَدْ أَبْصَرْتُ عَيْشِي بَعْدَهُ  
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْبُعْدَ وَالْقُرْبَ يُرْتَجَى  
كَأَنِّي قَدْ أَبْصَرْتُ عَيْشِي مِنْ بَعْدِي (6)

فَكَيْفَ أَكُونُ الْيَوْمَ فِي الْيَأْسِ وَالْبُعْدِ  
وَكَانَ أَجَلَ الْخَطْبِ عِنْدِي صَدَّهُ (7)  
فَمَنْ لِي؟ وَطُوبَى لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّدِّ  
إِذَا مَا فَقَدْتَ الْأُنْسَ مِمَّنْ تُحِبُّهُ  
فَنَفْسُكَ لَا الْمَحْبُوبُ أَفْجَعُ بِالْفَقْدِ

وقوله منها:

فَنَيْتُ أَسَى لَمَّا بَقِيَتْ مَكَارِمًا  
لِيَهْنِكَ مِنْ بَعْدِ الرَّدَى بَاقِي الثَّنَا  
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ وَأَصْبَحْتُ فِي لَحْدِ  
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى بِالِي الْبُرْدِ

(1) السّمهري: الرّمح الصّليب العود. (لسان العرب: سمهر).

(2) المهند: السّيف المطبوع من حديد الهند. (لسان العرب: هند).

(3) اللباب: حشيشة، واللبلاب: نبت يلتوي على الشّجر، وهو بقلة معروفة يتداوى بها. (لسان العرب: لبيب).

(4) القاضي الفاضل، الديوان: 18 / 1.

(5) القاضي الفاضل، الديوان: 392 / 2.

(6) في (ص): "بعد".

(7) في (ص): "ضده".

وقوله:

أَشْكُو إِلَيْكَ جُفُونًا عَيْنَهَا أَبَدًا      عَيْنٌ تُرْجِمُ عَنْ نِيرَانِ أَحْشَائِي  
كَأَنَّ إِنْسَانَهَا وَافَى بِمُعْجَزَةٍ      فَكَانَ مِنْ أَدْمُعِي يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ<sup>(1)</sup>

وقوله من قصيدة:

إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْصَافِهِ      غَلَبَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ<sup>(2)</sup> مِنْ أَسْمَائِهِ  
يَقْرِي الطُّيُورَ طِعَانَهُ فَضِيُوفُهُ      تَتَّابُهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

وقوله من قصيدة<sup>(3)</sup>:

لَا تُحَدِّثُ سِوَاكَ نَفْسٌ بِفَضْلِ      ذَلِكَ رَجَعُ عَنِ الْأَمَانِي بَعِيدُ<sup>(4)</sup>

وقوله منها:

وَأَنْجَلْتُ مِصْرُ إِذْ تَجَلَّى عَرُوسًا      وَكَأَنَّ الْأَهْرَامَ فِيهَا نُهُودُ

وقوله:

أَنَا مِنْ قَائِمِ الْحَسَامِ نَذِيرٌ      فَهُوَ إِنْ قَامَ فَالرُّعُوسُ حَصِيدُ  
هُوَ كَأَسُّ وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ قَالَتْ:      ذَلِكَ<sup>(5)</sup> مِنِّي مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدُ  
وَمَتَّى يَلْفِظُ الْعَدُوُّ بِقَوْلٍ      فَعَلَيْهِ مِنْهُ رَقِيبٌ عَتِيدُ<sup>(6)</sup>

وقوله:

وَإِذَا رِشْتِ بِالْأَيْدِي جَنَاحِي      فَمَعَانِي الْعَلَاءِ مِمَّا أَصِيدُ

وقوله من أبيات:

سَأَشْكُرُ<sup>(7)</sup> عَنْ شُكْرِي نَدَاهُ لِعَلِّهِ      يَقُومُ لَهَا ذَنْبِي بِأَحْسَنِ عُنْدِهِ  
إِذَا أَنْتَ بَعْدَ الْجُهْدِ قَصَّرْتُ شَاكِرًا      فَقَدْ صَارَ لِلتَّقْصِيرِ ذَنْبِي كَشُكْرِهِ

وقوله:

(1) الديوان: 2 / 1 .

(2) في الديوان: 134 / 1: "فهى".

(3) الديوان: 195 / 1 .

(4) من الآية: 3 من سورة ق: ﴿أَعِدْنَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾.

(5) في (ص)، والديوان: 196 / 1: "ذاك".

(6) من الآية: 18 من سورة ق: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

(7) في الديوان: 235 / 1: "سأسكت".



إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ اللَّهُيَ بِذَرِيعَةٍ فَلَا تَشْكُرُنَّ إِلَّا لِتِلْكَ الذَّرَائِعِ<sup>(1)</sup>

وقوله مِنْ مَرَّتِيَّةٍ فِي أَحْيِهِ:

أُحْيِي هَوْنَتَ الْحِمَا مَ، فَكَانَ<sup>(2)</sup> يَضْعُفُ عَنْهُ عَزْمِي  
لِمَ لَا أَهْوَنُهُ، وَقَدْ قَدَّمْتُ رُوحِي قَبْلَ جِسْمِي

وقوله:

وَإِذَا اجْتَلَيْتَ عُقُودَ أُسْطَرِهِ ظَفِيرَ الْهَوَى بِمَرَاشِفِ لُعْسِ<sup>(3)</sup>

وقوله:

مَا حَلَّ هَذَا الْهَوَى إِلَّا لِأَرْتَجِلَا وَلَا سَرَى الدَّمْعُ إِلَّا عَنْ هَوَى نَزَلَا  
وَلَا بَعَثْتُ خِيُولَ الدَّمْعِ خَلْفَكُمْ إِلَّا لِتَلْحَقَ قَلْبًا فِيكُمْ رَحَلَا  
يَا رَبِيعُ مَا أَنْتَ إِذْ زَمْتِ رِحَالَهُمْ لِلْبَيْنِ أَوْلُ صَبِّ أَلْبَسُوهُ بِلَا<sup>(4)</sup>  
لَقَدْ تَمَثَّلْتَ فِي تَرْكِ الْجَوَابِ بِهِمْ فَمَا تُجِيبُ كَمَا كَانُوا لِمَنْ سَأَلَا  
وَقَفْتُ فِيهِ فَقَالَ النَّاسُ مِنْ سَقَمِي أَمَا تَرَى طَلَلًا يَسْتَحْبِرُ الطَّلَلَا

وقوله:

أَسْدِي<sup>(5)</sup> أَفْكَارٍ، إِذَا لَيْلُ الْأَسَى أَرْخَى دُجَاهُ، فَرَأَيْهُ السَّرْحَانُ  
هَذَا وَكَمْ لَكَ فِي الْوَعَى مِنْ عَزْمَةٍ يَكُونُ<sup>(6)</sup> مِنْ ثِقَةٍ بِهَا الْعِقْبَانُ  
تَعْدُو خِمَاصًا [مثل]<sup>(7)</sup> مَا قَدْ مَثَلُوا فِي حَرْبِهِ<sup>(8)</sup>، وَتَرُوحُ وَهِيَ بَطَانُ  
وَعَلِمْتُ أَنَّ حَدِيثَ كِسْرَى<sup>(9)</sup> بَعْدَهُ زُورٌ فَلِمَ يَتَشَامَخُ الْإِيوَانُ<sup>(10)</sup>

(1) الذبيان: 1/ 253.

(2) في الذبيان: 2/ 405: "وكان".

(3) الذبيان: 1/ 56، واللّس: سواد اللّنة والشّفة، وقيل: اللّس واللّعة سواد يعلو شّفة المرأة البيضاء، وقيل: هو سواد في حمرة. (لسان العرب: لعس).

(4) في الذبيان: 1/ 93: "بلى".

(5) أسدي: نسبة إلى أسد، فإمّا أن يكون المراد أن أفكاره أفكار شجاعة وبسالة، وإمّا أن يكون في ذلك تلميح باسم المدوح، وقد يكون أسد الدين شيركوه، الذي كان قائد جيش نور الدين محمود، وقد سبق الإشارة إليه.

(6) في الذبيان: 2/ 315: "بكرن".

(7) زيادة وردت في الذبيان لعلها سقطت من الأصل.

(8) في (ص): "حزبه".

(9) سبق الإشارة إليه. (10) المقصود: إيوان كسرى.

لَوْ عَاشَ شَاهِنْشَاهُ<sup>(1)</sup> أَيقَنَ أَنَّهُ      مَلِكُ الدُّسُوتِ<sup>(2)</sup> وَأَنَّهُ الفِرْزَانُ<sup>(3)</sup>  
تِلْكَ التَّوَاقِيعُ<sup>(4)</sup> الَّتِي هِيَ جَنَّةٌ      أَقْلَامُهُ فِي دَوْحِهَا أَغْصَانُ  
أَمْتَصِّلَ الرُّمَحِ الطَّوِيلِ بِكُوكَبٍ      مَنْ ذَا يُطَاعِنُ، وَالسَّمَاكُ سِنَانُ؟!

وقوله:

وَالشَّمْعُ فَوْقَ البَحْرِ<sup>(5)</sup> تَحْسَبُ أَنَّهُ      مِنْ لُجَّةٍ قَدْ أُطْلِعَ المَرْجَانُ  
وَالْمَاءُ دِرْعٌ، وَالشُّمُوعُ أُسِنَّةٌ      وَلَهَا، إِذَا خَفَقَ النَّسِيمُ طِعَانُ

وقوله:

يَا مَالِكِيَّ أَتَبَّتْ رَيْشِي بِالنَّدَى      لَكِنِّي مَا قَصَدِي الطَّيْرَانُ

وقوله:

ضَاقَتْ مَعَاذِرُهُمْ إِلَى ضَيْفَانِهِمْ      لَكِنْ رَحْبَنَ مَنَازِلٍ وَجِفَانُ<sup>(6)</sup>  
يَعْدُونَ عِنْدَهُمْ بِأَعْلَى أَعْيُنٍ      وَدَّتْ تَكُونُ جِفَانَهَا الأَجْفَانُ<sup>(7)</sup>

وقوله مِنْ أَيْبَاتِ<sup>(8)</sup>:

رَكِينًا رِيَاحًا مِنْ كَرَائِمِ خَيْلِهِ      تَوْمٌ سَحَابًا مِنْ سَمَاءِ سَمَاحِهِ  
فَقُلْ لِلْيَالِي الخُطْبِ: طُولِي أَوْ اقْصُرِي      فَإِنَّا عَلَى وَعْدِ<sup>(9)</sup> السُّرَى مِنْ صَبَاحِهِ  
وَلَمَّا نَضَا الأَسْتَارَ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ      تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظُلِّ جَنَاحِهِ<sup>(10)</sup>

وقوله مِنْ قَصِيدَةٍ<sup>(11)</sup>:

أَسْتُودِعُ اللهَ فِي أَطْعَانِهِمْ قَمْرًا      إِلَيْهِ لَوْ ضَلَّتِ الأَقْمَارُ يَحْتَكِمُ

- (1) شاهنشاه: لقب فارسي، معناه ملك الملوك، ويقابله في العربية كلمة "السلطان". (كتاب الألفاظ الفارسية العربية: 104).
- (2) الدسوت: صدر المجلس. (كتاب الألفاظ الفارسية العربية: 63)، والمقصود به عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب ابنسن أخي التاصر صلاح الدين الأيوبي، وقد سبق التعريف به.
- (3) الفرزان: الملكة في لعبة الشطرنج. (كتاب الألفاظ الفارسية العربية: 118).
- (4) سبق الإشارة إليها.
- (5) في حلبة الكميت: 208: "فوق النيل".
- (6) الجفان: جمع جفنة، وهي القصعة. (لسان العرب: جفن).
- (7) القاضي الفاضل، الديوان: 316 و 315 / 2، والأجفان: مفردها جفن، وهي غمد السيف. (لسان العرب: جفن).
- (8) القاضي الفاضل، الديوان: 1 / 184.
- (9) في تمام المتن: 355: "طول".
- (10) صدر بيت أبي نواس، الديوان: 572، وعجزه: "فَعَيَّنِي تَرَى دَهْرِي، وَلَيْسَ يَرَانِي".
- (11) الديوان: 406.

فَاللَّيْلِ<sup>(1)</sup> مُشْتَرِكٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

عِنْدِي سُهَادٌ وَعِنْدَ الْهَاجِرِينَ كَرَى

وقوله مِنْهَا يَرِثِي بَنِي رُزَيْكٍ<sup>(2)</sup>:

حَيًّا وَيَا أَسْفًا إِنْ قُلْتُ بَعْدَهُمْ  
إِذَا بَكَى النَّاسُ مَنْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ  
تُسَدِّي الْهُمُومُ بِهَا أَوْ تُنْدَبُ الْهِمَمُ  
إِلَّا وَفِيضُ دَمِي فِي رَدْنِهَا عِلْمُ  
فَإِنَّ بَيْتَ رِثَائِي لَيْسَ يَنْهَدِمُ  
وَفِي الرِّثَاءِ لِمَنْ لَا يُرْتَجَى كَرَمُ  
يُنْصَرُ السَّيْفُ لَا أَنْ يُنْصَرَ الْقَلَمُ<sup>(3)</sup>

بِأَيِّ وَجْهِ يَرَانِي النَّاسُ بَعْدَهُمْ  
أَبْكِي الَّذِي زَالَ عِنْدَ التَّاجِ دَوْلَتُهُ  
اعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ ظَلَّتْ دِيَارَهُمْ  
وَمَا أَلْبَسْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ عَاطِلَةً  
إِنْ يَنْهَدِمُ بِكُمْ لِلدَّهْرِ بَيْتٌ عَلَاً  
مَعْنَى مِنَ الْكَرَمِ الْمَهْجُورِ فَزَتْ بِهِ  
وَكَانَ حَقِّكُمْ لَوْ كَانَ لِي قَبْلُ أَنْ

وقوله:

فَلَا رَايَةَ سَوْدَاً وَلَا أُمَّةً سَوْدَاً  
فَمِنْ طَائِعِ أَدَى وَمِنْ خَالِعِ أَوْدَى<sup>(5)</sup>

نَفِينَا سَوَادَ اللَّيْلِ<sup>(4)</sup> عَنْ دَوْلَةِ الْهُدَى  
وَبَيْنَ مُجَازَاةٍ ضَرَبْنَا وَجِزِيَةَ

وقوله من قَصِيْدَةٍ<sup>(6)</sup>:

لَمْ تَلْقَ إِلَّا ظِلَّهَا وَجَنَّاها  
وَجَرَى اللَّجِينُ فَحَلَّتْهُ أَمْوَاهَا

تِلْكَ الرِّيَاضُ إِذَا تَهَجَّرَ حَادِثُ  
لَمَعَ التُّضَارُ بِهَا فَفَلْنَا شَمْسُهَا

وقوله منها:

عُرِّرَّا عَلَيْنَا قَدْ وَسِمْنَا جِبَاهَا  
جَعَلُوا صَبِيلَ الْمُرْهَفَاتِ صَدَاهَا  
نَقَعُوا بِهَا مَاتِ الْكُمَاةِ صَدَاهَا  
وَنُفُوسٌ مَنْ قَتَلْتَهُ مِنْ غَرْفَاهَا

نَظَرُوا الْخِيُولَ فَأَتَبَّتْ نَظَرَاتُهُمْ  
وَلَرُبَّ هَاتِفَةٍ دَعَّتْهُمْ لِلْوَعَى  
هِيَ كَالْمَوَارِدِ فِي الْعِيُونِ وَطَالَمَا  
هِيَ فِي بَحَارِ يَدِيهِ أَمْوَجٌ تُرَى

(1) في (ص): "الليل".

(2) هو أبو الغارات طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح، وزير مصر، توفي سنة (556هـ) ... انظر: (مسالك الأبصار:

213/11، الحطط المقرزية: 262/3، ومرآة الزمان: ق1/8/237، وشذرات الذهب: 177/4، وأخبار الملوك ونزهة المالك

والمملوك: 414، ووفيات الأعيان: 526/2، والأعلام: 228/3).

(3) لم أقف على الأبيات في الديوان.

(4) في (ص): "الليل".

(6) القاضي الفاضل، الديوان: 325/2.

(5) القاضي الفاضل، الديوان: 196/1.

لَا، بَلْ زَنَادُ جَهَنَّمَ فِي كَفِّهِ      مِنْهَا فَكُلُّ مُكْذِبٍ يَصْلَاهَا  
لَوْ أَنَّ أَرْضًا مَرَّةً فَدَتُ السَّمَاءَ      كَانَتْ عِدَاهَا فِي الْخُطُوبِ فِدَاهَا  
وَمَنْ الْمَحَدِّثُ نَفْسَهُ بِلِحَاقِهَا      فَدَعِ الْحَدِيثَ عَنِ الَّذِي سَاوَاهَا

وقوله من أبيات<sup>(1)</sup>:

حَمَائِمٌ قَدْ حَثَّتْ<sup>(2)</sup> زُجَاجَاتُ أَدْمُعِي      فَمَا حِلْتُ إِلَّا أَنَّهُنَّ حَوَائِمُ  
وَمَا دَرَجَ الْكُثْبَانَ مَرُّ نَسِيمِهَا      بَلَى دَرَجَ الْكُثْبَانَ مَا أَنَا لِأَيْمُ  
وَلَمَّا مَرَرْنَا بِالرُّسُومِ تَنَفَّذَتْ      بِهَا لِلْهَوَى فِي الْعَاشِقِينَ الْمَرَاسِمُ  
بَكَيْنًا فَغَطَّى الدَّمْعُ أَنْوَارَ أَعْيُنِ      وَمِنْ عَجَبِ أَنَّ الدُّمُوعَ كَوَاتِمُ

وقوله من أبيات:

يَا مَنْ إِذَا مَا الْمَالُ جَازَ بِأَرْضِهِ      يَصْفَرُّ؛ خَوْفَ فِرَاقِهِ أَنْ يُنْهَبَا  
يُلْقِي إِلَيْهِ، فَلَا يَلِيقُ بِكَفِّهِ      فَكَأَنَّمَا يُلْقِي عَلَيْهِ<sup>(3)</sup> لِيُحْسَبَا

وقوله<sup>(4)</sup>:

بِرَأْيِكُمْ أَمْسَى الزَّمَانُ مُدَارَا      وَكَانَ مَخُوفًا قَبْلَكُمْ وَمُدَارَى  
وَرُبَّ طَلِيقٍ قَدْ أَسْرَثُمْ بِكَفِّكُمْ      كَذَا طُلُقَاءِ الْمَكْرُمَاتِ أَسَارَى

وقوله منها:

سَأُنْصِفُ أَصْنَافَ الْقَوَافِي بِمَدْحِهِ      فَإِنَّ الْقَوَافِي فِي عُلَاهُ غِيَارَى  
فَإِنَّ أَبْصَرُوا فِي الطُّرْسِ أَثَرَ مِدَادِهِ      فَذَلِكَ سَبَقُ قَدْ أَتَارَ غُبَارَا  
تَقْيِضُ لَنَا كَفًّا وَلِلَّهِ مُقْلَةً      فَتَجْتَمِعُ الْأَنْوَاءُ مِنْهُ<sup>(5)</sup> غِزَارَا  
وَتَقْدَحُ نَارَ الْحَرْبِ مِنْ أَرْزُدِ الطُّبَا<sup>(6)</sup>      فَتُرْسِلُ مِنْ فَيْضِ الدِّمَاءِ شَرَارَا

وقوله من أبيات:

(1) القاضي الفاضل، الديوان: 107 / 1.

(2) في الديوان: "حَثَّتْ".

(3) في الديوان: "إليه".

(4) الديوان: 235-236 / 2.

(5) في الديوان: "منك".

(6) في الأصل و(ص): "الطبي"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

لِيُهْنِي<sup>(1)</sup> الْمُلُوكَ مَا أَظْهَرْتَ مِنْ هِمَمٍ  
تَحْمِيٍّ وَتَهْمِيٍّ بَعِينٍ أَوْ بِجُودٍ يَدٍ  
مُؤَاصِلُ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ مِنْ شَعْفٍ  
هَذِي الْبِدَايَاتُ قَدْ نَلْتُ السَّمَاءَ [بِهَا]<sup>(3)</sup>  
عَطَاءً مَنْ لَا يَظُنُّ الْجُودَ يُفْقِرُهُ  
اللَّهُ جَارُكَ وَالْأَجَالَ كَاشِرَةَ  
وَقَدْ تَدَاعَتْ بِهَا الْأَبْطَالُ وَاعْتَرَفَتْ  
وَقَدْ تَهَادَتْ سُيُوفُ الْهِنْدِ إِذْ خُضِبَتْ  
فَكَمْ بَرَدَتْ بِمَاءِ السَّيْفِ غُلَّتْهَا  
لِلْجِدِّ وَالْجُودِ مِنْ نَارٍ وَجَنَاتٍ  
فَالنَّاسُ مَا بَيْنَ رَعِيٍّ أَوْ مُرَاعَاتٍ<sup>(2)</sup>  
وَالْوَصْلُ يَنْقُصُ مِنْ بَعْضِ الصَّبَابَاتِ  
وَحَرْبُ مَنْ لَا يَظُنُّ الْحَرْبَ تَارَاتٍ<sup>(4)</sup>  
مِنْ<sup>(5)</sup> الْقَوَاضِي فِي<sup>(6)</sup> عَصَلِ الثَّنِيَاتِ  
وَالطَّعْنُ بَيْنَهُمْ مِثْلُ التَّحِيَّاتِ  
كَالشَّرْبِ حِينَ تَهَادَى بِالرُّجَاجَاتِ  
وَالسَّيْفُ مَاءٌ لِنِيرَانِ الْحَزَازَاتِ

وقوله مِنْ أَبْيَاتٍ<sup>(7)</sup>:

أَمُسْتَصْحَبًا قَلْبِي وَكَانَ مَحَلَّهُ  
إِذَا مَا جَرَى جَفْنِي دَمًا بِمَدْمَعِي  
وَإِنْ كَانَ مِنْ جَوْرِ الْفِرَاقِ مَحِيلًا  
عَلِمْتُ أَنَّ الْقَلْبَ رَاحَ قَتِيلًا

وقوله:

لَيْنُ نَالَتْ الْأَمْلاكَ مُلْكًا بِحِظِّهَا  
وَهَذَا عِيَانُ الْمَجْدِ فِيكُمْ فَمَا الَّذِي  
دَفَعْتَ الْأَذَى عَنَّا وَمَتَّعْتَ بِالْمُنَى  
وَوَاللَّهِ مَا كَلَّفْتُ فِي الْمَدْحِ كُفَّةً  
فَقَدْ نَلْتُمْ مَا نَلْتُمْ بِمَسَاعِي<sup>(8)</sup>  
يَزِيدُكُمْ مُدَّاحُكُمْ بِسَمَاعِ  
وَمَا كَانَتْ الدُّنْيَا لَنَا بِمَتَاعِ  
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الصَّدَقُ وَهُوَ طِبَاعِي

وقوله مِنْ أَبْيَاتِ فِي الشَّيْبِ<sup>(9)</sup>:

أَرَى شَيْبِي مُعَارِي فِيهِ بَعْضِي  
لِبَعْضٍ، إِنَّ ذَاكَ لَشَرٌّ سِرٌّ<sup>(10)</sup>

(1) في ديوان القاضي الفاضل: 172 / 1: "ولِيُهْنِي".

(2) في الديوان: "مرعاة".

(3) زيادة وردت في الديوان، لعلها سقطت من الأصل.

(4) في الأصل: "تارات"، وأثبت ما هو أولى.

(5) في الديوان: "عن".

(6) في الديوان: "من"، والعَصَلُ: الالتواء في الشيء. (لسان العرب: عصل).

(8) في الديوان: 253 / 2: "بِمَسَاعِ".

(7) الديوان: 93 / 1.

(10) في (ص): "سرى".

(9) لم أقف على الأبيات في الديوان.

فَلَا تُنْكِرْ لَهُ تَعْيِسَ وَجْهِي فَقَدْ أَعْطَى تَبَسُّمَهُ لَشَعْرِي

وقوله من أبيات:

بِاللَّهِ يَا قَمَرَ<sup>(1)</sup> التَّمَا مَ أَمَا لِهَجْرِكَ مِنْ مَحَاقٍ<sup>(2)</sup>  
أَمْسَيْتَ فِي نُورِ الْكَمَا لِ، وَبِتُّ فِي نَارِ احْتِرَاقِي

وقوله من أبيات في ذكر الرِّمَاحِ<sup>(3)</sup>:

يَمْشِي بِهَا سُرْجًا وَيَوْمَكَ مُظْلِمٌ فَتَرَى الذُّوَابِلَ تُصَلَّتْ بِذُبَالِ  
مِثْلَ الصَّلَالِ يَخُوفُ نَفْثُ طِعَانِهَا يَسْتَلِمُ<sup>(4)</sup> الْعَارِي ثِيَابَ صِلَالِ  
وَبَحْرَهَا طَوْرًا، وَيَصَلِّي حَرَّهَا فَيَكُونُ مُحْتَطِبًا وَطَوْرًا صَالِ

وقوله من أبيات:

فَإِنْ تَكْتَسِي يَا دَارُ ثَوْبًا<sup>(5)</sup> مِنَ الصَّبَا فَلَا تَلْبَسِي مِنْ أَدْمُعِي غَيْرَ مُعَلِّمٍ<sup>(6)</sup>  
مَتَى تُكْتَمُ الْأَشْوَاقُ مَا بَيْنَ نَاسِمٍ<sup>(7)</sup> نَمُومٍ<sup>(8)</sup> وَدَمْعٍ بِالِدَّمَاءِ مُنْمَمٍ

وقوله من أبيات:

وَإِذَا أَفَاضَ الصَّبُّ صَبَّ دُمُوعِهِ أَعْنَى الدِّيَارِ عَنِ الْحَيَا<sup>(9)</sup> الْمُتَهَلِّلِ  
مَا دَامَ وَجْهٌ يَنْجَلِي عَنِ رَوْضَةِ فَعَلَيَّ عَيْنٌ تَنْجَلِي [عَنْ]<sup>(10)</sup> مَنَهْلِ

وقوله<sup>(11)</sup>:

مِنْ تَعْرِهِ، وَحُلِيِّهِ، وَنَسِيمِهِ مَا لَا تَقُومُ بِكْتَمِهِ الظُّلْمَاءُ  
وَمَتَى يَفُوزُ بِمَا تَمَنَّى عَاشِقٌ وَجَمِيعُ مَا يَهْوَى لَهُ أَعْدَاءُ!؟

(1) في الديوان: 1/ 74: "بدر".

(2) في (ص): "محاق"، والمحاق: أن يستسر القمر ليلتين فلا يرى غدوة ولا عشية، ويقال لثلاث ليال من الشهر ثلاث محاق، وامتحاق القمر: احتراقه وهو أن يطلع قبل طلوع الشمس فلا يرى، يفعل ذلك ليلتين من آخر الشهر. (لسان العرب: محق).

(3) الديوان: 2/ 275.

(4) يستلم: يلبس الأمانة، والأمانة: الدرع. (لسان العرب: لأم).

(5) في الديوان: 1/ 108: "ثوبًا".

(6) مُعَلِّمٌ: مرسوم، ومرقوم في أطرافه. (لسان العرب: علم).

(7) في الديوان: "باسم".

(8) نوم: التمام، ومعناه في كلام العرب الذي لا يُمسك الأحاديث ولم يحفظها. (لسان العرب: نم).

(9) الحيا: مقصور، المطر لإحيائه الأرض. (لسان العرب: حيا).

(10) زيادة وردت في الديوان: 94، وفراغ في الأصل و(ص).

(11) الديوان: 1/ 3.

لَكَ مِنْ نَسِيبي فِيكَ رَوْضٌ يَانِعٌ      يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ دُمُوعِي الْمَاءُ  
رَتَعَتْ جُفُونِي مِنْ سَنَّاكَ بِجَنَّةٍ      وَتَبَوَّاتُ<sup>(1)</sup> مِنْهُ بِحَيْثُ تَشَاءُ

وقوله:

بِرُوحِي مَنْ رُوحِي إِلَيْهِ مَشُوقَةٌ      وَقَلْبِي مَنْ قَلْبِي عَلَيْهِ مُقَطَّعٌ  
وَأَصْلُ الْهُوَى فِي الْقَلْبِ عَيْنِي وَعَيْنُهُ      وَكُلُّ بَلَاءٍ عَنْهُمَا يَتَفَرَّعُ<sup>(2)</sup>

وقوله في عمارة سور عكا:

مِيزَانُ أَعْمَالِكَ لَا شَكَّ فِي      رُجْحَانِهِ، وَالْحَقُّ لَا يَشْتَبِهَ  
بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِذْ صُنَّتُهُ      وَالْحَجَرِ الْأَبْيَضِ إِذْ صُنَّتَ بِهِ<sup>(3)</sup>

وقوله مِنْ قَصِيدَةٍ:

أَأَنْتَ فِي<sup>(4)</sup> الْأَرْضِ أَمْ فَوْقَ السَّمَاءِ فَفِي<sup>(5)</sup>      يَمِينِكَ الْبَحْرُ أَمْ فِي وَجْهِكَ الْقَمَرُ  
يُقْبَلُ الْبَدْرَ ثُرْبًا أَنْتَ وَأَطِئُهُ      فَلِلْتَرَابِ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْأَثَرُ  
نَأَى بِهِ الْمَلِكُ حَتَّى قِيلَ: ذَا مَلِكٌ      دَنَا بِهِ الْجُودُ حَتَّى قِيلَ: ذَا بَشَرٌ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مِنْ مَجْدِهِ عَجَبٌ      وَكُلُّ لَيْلٍ<sup>(6)</sup> لَنَا مِنْ ذِكْرِهِ سَمَرٌ  
نَظَرْتُ فِي نَجْمِهِ فَالْسَّعْدُ طَالِعُهُ      لَا يَنْقُضِي وَعَلَى أَقْوَالِهِ سَفَرٌ  
أَبَا الْفَوَارِسِ<sup>(7)</sup> وَالْآبَاءُ مُشْفِقَةٌ      وَهُمْ بَنُوكَ وَمَا<sup>(8)</sup> تُبْقِي وَلَا تَذَرُ  
تَلْقَى<sup>(9)</sup> عَرُوسَ الْمَنَايَا وَهِيَ حَاسِرَةٌ      وَخَدُّهَا فِيهِ مِنْ فَيْضِ الدَّمَا خَفَرُ<sup>(10)</sup>  
وَالضَّرْبُ بِالْبَيْضِ مِنْ آتَارِهِ عُكْنُ<sup>(11)</sup>      وَالطَّعْنُ بِالسَّمْرِ مِنْ آتَارِهِ سُرُرُ

(1) في الديوان: 3: "تَبَوَّاتُ".

(2) في الديوان: "مُتَفَرَّعٌ".

(3) الديوان: 326.

(4) في (ص): "أَأَنْتَ فَوْقَ"، وفي الديوان: 222: "وَأَنْتَ".

(5) في عصر سلاطين المماليك: 363/6: "وَفِي".

(6) في مطالع البدور: 229/1: "يَوْمٌ".

(7) في مطالع البدور: "أَبُو الْفَوَارِسِ وَالْأَبْطَالِ".

(8) في مطالع البدور: "فَمَا"، وهو من الآية: 28 من سورة المدثر: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾.

(9) في مطالع البدور: "يَلْقَى".

(10) الخفر: الحياء. (لسان العرب: خفر).

(11) عكن: ما تتنى وانطوى من لحم البطن. (لسان العرب: عكن).

وَرُبَّ لَيْلَةٍ خَطَبَ قَدْ سَرَيْتُ بِهَا  
 سُمَّتَ الْعَوِيصُ<sup>(1)</sup> بَعَزِمَ مَا لَهُ ضَحْرٌ  
 وَأَنْتَ فِي جَيْشِ رَأَى لَا عُبَارَ<sup>(3)</sup> لَهُ  
 هِيَ الْحُرُوبُ الَّتِي لَا السَّيْفُ مُنْتَلِمٌ  
 سِرْنَا وَسَارَ شُجَاعٌ وَهُوَ يَقْدُمُنَا  
 وَكَانَ زَجْرٌ<sup>(7)</sup> اسْمِهِ فِيهِ الْحَيَاةُ لَنَا  
 كَانَ الْحُسَامُ يَمَانِيَّ الْهُوَى مَعَنَا  
 وَبَتَّ وَالْمَوْتُ طَيْفٌ قَدْ أَلَمَ بِنَا  
 سَقَى بِكَ اللَّهُ دُنْيَانَا فَأَخْصَبَهَا  
 لَمَّا اسْتَقَلَّتْ سُتُورُ الْمَلِكِ لَاحَ لَنَا  
 فِي كَعْبَةِ اللَّندَى، لَوْ حَلَّهَا مَلِكٌ  
 وَسَائِلٌ لِي: مَا الْعَلِيَاءُ؟ قُلْتُ<sup>(9)</sup> لَهُ:  
 مَا أَنْصَفْتُ مَجْدَهُ نُظَامُ سِيرَتِهِ  
 نَالَ السَّمَاءَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا فَبَدَتْ  
 لَا يُحْدِثُ النَّصْرُ فِي أَعْطَافِهِمْ مَرَحًا  
 أَجْرُوا دِمَاءَ الْعِدَا بَيْنَ الرَّمَاحِ فَمَا  
 تَرَى غَرَائِبَ مِنْ أَفْعَالٍ مَجْدِهِمْ  
 خَلَائِقُ فِي سَمَوَاتِ الْعُلَا<sup>(12)</sup> زُهْرٌ

وَمَا سَرَى كَوَكَبٌ فِيهَا وَلَا قَمَرٌ  
 أَوْ بِالْبَعِيدِ<sup>(2)</sup> بِيَاعٍ مَا بِهِ قِصْرٌ  
 تَرْمِي<sup>(4)</sup> الْعُدَاةَ بِقَوْسٍ مَا لَهَا وَتُرٌ  
 فِيهَا وَلَا الذَّابِلُ الْخَطِيئُ مُنَاطِرٌ<sup>(5)</sup>  
 وَعَزْمُنَا آمِرٌ وَالْدَهْرُ مُؤْتَمَرٌ<sup>(6)</sup>  
 وَالذِّكْرُ إِنَّ الشُّجَاعَ الْحَيَّةَ الذِّكْرُ  
 فَمَا أَضْرَّ بِنَا أَنْ أَصْفَقْتُ مُضْرٌ  
 فَمَا تَنَى الطَّيْفَ إِلَّا ذَلِكَ السَّهْرُ  
 وَالْعَدْلُ يَفْعَلُ مَا لَا يَفْعَلُ الْمَطْرُ  
 مَلِكٌ بِهِ الْجُودُ عَيْنٌ وَالشَّاءُ أَنْرُ  
 تَهَيَّبَ<sup>(8)</sup> النَّطْقَ حَتَّى قِيلَ: ذَا حَجَرٌ  
 فِي فِعْلِهِ الْخَبْرُ وَفِي<sup>(10)</sup> قَوْلِهِ الْخَبْرُ  
 إِنَّ الَّذِي سَتَرُوا فَوْقَ الَّذِي سَطَرُوا  
 مِنَ النَّصُولِ عَلَيْهَا أَنْجَمَ زُهْرٌ  
 حَتَّى كَانَتْهُمْ بِالنَّصْرِ مَا شَعَرُوا  
 يُقَالُ: عِنْدَهُمْ مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ<sup>(11)</sup>  
 يَرُدُّهَا الْفِكْرُ لَوْ لَمْ يَشْهَدِ النَّظْرُ  
 مِنْهَا تُنِيرُ وَفِي رَوْضِ النَّهْيِ<sup>(13)</sup> زَهْرٌ

- (1) في مطالع البدور: 229/1: "الغويص"، والعويص: الأمر الصَّعب. (لسان العرب: عوص).
- (2) في الدِّيوان: 222: "البعيد"، وفي مطالع البدور: "ولبعيد".
- (3) في (ص): "لا اعتبار".
- (4) في عصر سلاطين المماليك: 363/6: "ترعى".
- (5) في مطالع البدور: "ولا الذَّابِلُ اللحظي بمنظور"، ومناطر: منعطف. (لسان العرب: أطر).
- (6) لم يرد البيت في مطالع البدور.
- (7) في الدِّيوان: "ذكر"، لعلَّه الصَّواب.
- (8) في مطالع البدور: "هب".
- (9) في مطالع البدور: "قلقت له".
- (10) في الدِّيوان: "وي"، وفي مطالع البدور: "أو في".
- (11) في الأصل: "العدى" وقد أثبتنا ما ورد في الدِّيوان: 222.
- (12) في الأصل: "العلى"، وقد أثبتنا ما ورد في الدِّيوان.
- (13) في الدِّيوان ومطالع البدور: "النَّنا".



التَّاسُ أَضْيَافُكُمْ وَالْأَرْضُ دَارُكُمْ فَهَوَ الْمَقَامُ؛ فَلِمَ قَالُوا: هُوَ السَّفَرُ  
مَا أَنْصَفَ الشُّكْرُ لَوْلَا أَنْ يُسَامِحَنَا<sup>(1)</sup> فَأَنْتَ تُظَنِّبُ جُودًا وَهَوَ

يَخْتَصِرُ

وقوله مِنْ آيَاتِ:

سَأَلَ اللَّوِي، وَسُؤَالُهُ تَعْلِيلُ  
يَا دَارُ جُهْدُ جُفُونِنَا وَضُلُوعِنَا  
زُرْتُ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيَاضِ مَلَابِسُ  
رَقٌّ؛ الْعَدُولُ لِمَا رَأَى مِنْ حَالَتِي  
أَوْ مَا تَرَانِي، حَامِلًا مِنْ بَعْدِهِ  
مَنْ لِي بِخَطِّ الْفَضَائِلِ عَارِفٌ  
أَعْمِدَ لِسَانَكَ أَنْ يَقُولَ؛ فَإِنَّهُ  
وَأَمْنَعُهُ مِنْ نَفَثَاتِهِ وَكَفَى بِهَا  
كَفْلَ زَمَانِكَ أَنْ يُغَيِّرَ كُلَّ مَا<sup>(2)</sup>

وَمِنَ الْمُحَالِ بِأَنْ يُجِيبَ مَحِيلُ  
لَكَ بِالْبُكَاءِ وَبِالْأَسَى مَبْدُولُ  
خَيْطُ الْعَمَامِ لَوْ شِئِهَا مَحْلُولُ  
فَالْيَوْمَ عَادَ إِلَيْهِ وَهُوَ رَسُولُ  
ثِقَلِ الْأَسَى فَكَأَنِّي مَحْمُولُ  
فِيحَقِّ حَيْثُ لِي التَّفْضِيلُ  
عَضْبٌ أَحَاطَ بِجَانِبَيْهِ فَلَوْلُ  
فَمِنَ الْكَلَامِ أَسِنَّةٌ وَنُصُولُ  
أَنْكَرْتَهُ، فَكَفَاكَ مِنْهُ كَفِيلُ<sup>(3)</sup>

وقوله<sup>(4)</sup>:

أَمِنَّا عَلَى الْمَلِكِ اللَّيَالِي بَعْدَمَا  
إِمَامٌ أَقْرُوا جَوْهَرَ الْمَلِكِ عِنْدَهُ  
دِيَارِ الْعِدَى مِنْ نَقْعِهِ وَدِمَائِهِمْ  
يُلَاقِيهِمْ بِالسَّيْفِ وَالطَّيْرِ طَاعِمًا  
يَقُولُ لَنَا دُرًّا وَيَنْدَى سَمَاحَةً  
وَلَمَّا انْتَنَتْ<sup>(5)</sup> مِنَّا عَلَيْهِ خَنَاصِرُ  
لَأَفْتَتْ ظَبَاكُم فِي الْوَعَى وَصِفَاقَهَا  
فِيَا عَجَبًا لِلْمَلِكِ قَرَّرَ قَرَارَهُ

أَمَدٌ بِسَعْدِ النَّاصِرِ الْمُتَنَاصِرِ  
وَلَا عَجَبٌ لِلْبَحْرِ صَوْنِ الْجَوَاهِرِ  
كَرْبَعِ الْهَوَى مَا بَيْنَ سَاقٍ وَمَاطِرِ  
فَهُمْ مِنْهُمَا بَيْنَ الرَّدَى وَالْمَقَابِرِ  
فَمَا الْبَحْرُ إِلَّا بَيْنَ كَفٍّ وَخَاطِرِ  
جَعَلْنَا حُلِي تَخْتِيْمَنَا لِلْخَنَاصِرِ  
دِمَاءَ الْأَعَادِي أَوْ دِمَاءَ الْمَحَابِرِ  
بِمُخْتَلِفَاتٍ مِنْ قَنَاقِ<sup>(6)</sup> الشُّوَاجِرِ

(1) في مطالع البدور: 229/1: "تسامحنا".

(2) لم أف على الأبيات في الديوان. (3) الديوان: 376.

(4) ورد في: (لسان العرب: خنصر): "يقال: بفلان ثنى الخناصر أي تبتدأ به إذا ذكر أشكاله".

(5) في مطالع البدور: 163/2، وثمرات الأوراق: 406: "من قنق"، ورماح شواجر: مختلفة متداخلة. (لسان العرب: شجر).

طَوَاعِينَ أَسْوَارِ الْقُلُوبِ نَوَاطِرٌ      كَأَنَّكَ قَدْ نَصَلْتَهَا بِنَوَاطِرٍ<sup>(1)</sup>  
تَمُدُّ إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهَا مَعَاصِمًا      فَتَرْجِعُ مِنْ مَاءِ الْكُلَى بِأَسَاوِرِ

وقوله مِنْهَا فِي الْخَيْلِ:

لَهَا غُرٌّ يَسْتَضْحِكُ النَّصْرُ وَجَهَهَا      وَتَفْهَمُ<sup>(2)</sup> مِنْهَا الْعَيْنُ مَعْنَى الْبَشَائِرِ

وقوله مِنْهَا فِي ذِكْرِ الْقَصِيدَةِ:

إِذَا مَا أَنْتَ تَخْتَالُ بَيْنَ سَطُورِهَا      فَهَنْئَتِهَا عَذْرَاءُ ذَاتَ ضَفَائِرِ  
هِيَ السَّائِرَاتُ الْخَالِدَاتُ بِمَجْدِهِ      وَسَائِرُ مَا يُؤْتَى بِهِ غَيْرِ سَائِرِ

وقوله مِنْ قَصِيدَةٍ:

وَرِثْتَ الْمَعَالِي عَنِّكَ شَرِيعَةً      وَقُمْتَ بِهَا فِي فِتْرَةِ الْبُحْلِ مَذِيبًا  
إِذَا مَا كَسَوْتَ الْوَفْدَ لِلْجُودِ مَلْبَسًا      فَقَدْ لَبِسُوهُ بِالْبَشَاشَةِ مُذِيبًا  
لَوْ أَنَّ زِيَادًا<sup>(3)</sup> كَانَ أَدْرَكَ عَصْرَهُ      لَكَانَ يَرَى أَيَّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبِ  
يُقَطِّعُ عُمَرَ اللَّيْلِ<sup>(4)</sup> عُمُرُ سُجُودِهِ      فَلِلَّهِ مِحْرَابٌ حَوَى مِنْهُ مِحْرَبًا  
وَفِي فَقْرٍ عَافِيهِ إِلَيْهِ وَسَيْلَةٌ      كَفَى بَاعِثًا لِلسَّيْلِ أَنْ يَتَّصِبًا

وقوله:

يَقُولُ، وَلَوْ أَنَّ اللَّيَالِي خُصُومُهُ      وَيَمْضِي وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ مَطَالِبُهُ  
مِحَارِبُهُ<sup>(5)</sup> تُثْنِي عَلَى صَلَوَاتِهِ      وَلَكِنْ عَلَى الْأَعْقَابِ يُثْنِي مُحَارِبُهُ

ومِنْهَا:

جَنَائِبُ فِي بَحْرِ الْعَجَاجِ سَفَائِنُ      فَإِنْ حُرِّكَتْ لِلرِّكْضِ فَهِيَ جَنَائِبُهُ  
وَقَدْ خَفَقَتْ رَأْيَاتُهُ؛ فَكَأَنَّهَا      أَنَامِلُ فِي عُمْرِ الْعَدُوِّ تُحَاسِبُهُ<sup>(6)</sup>

(1) في مطالع البدور: 163/2، وثمرات الأوراق: 406: "طواعين".

(2) في مطالع البدور: 186/2: "تفهم".

(3) زياد: هو التابعة الذبياني، ويشير الفاضل إلى قوله:

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمهُ      على شعث، أي الرجال المهذب

ديوان التابعة: 56.

(4) في (ص): "اليل".

(5) في الديوان: 163: "محاربه".

(6) الديوان: 164، ومطالع البدور: 186/2.

وقوله:

لَوْ كُنْتُ جَاوِبْتُ<sup>(1)</sup> الْحَمَائِمَ نَائِحًا<sup>(2)</sup> قَالَ الْوَشَاءُ أَضَاعَ سِرِّكَ بَائِحًا  
سَلْ طَائِرًا<sup>(3)</sup> صَدَعَ الْفُؤَادَ بِسُحْرَةٍ أَتْرَاهُ غَرَدَ صَادِعًا أَمْ صَادِحًا؟  
يَا ضَعْفَ مَنْ أَمْسَى الْفَرِيْسَةَ فِي الْهَوَىٰ وَغَدَا الْحَمَامُ لَهُ هُنَالِكَ جَارِحًا

وقوله:

يَا لَيْلَةَ بَاتَ فِيهَا الْبَدْرُ مُعْتَقِي وَالنَّاسُ بِالْبَدْرِ وَالظُّلْمَاءِ فِي شُعْلِ  
بِتْنَا نَفْضُ عُقُودًا لِلْحَبِيبِ<sup>(4)</sup> فَإِنْ فَصَلْتَهَا فَبِتَشْدِيرٍ<sup>(5)</sup> مِنَ الْقُبْلِ  
قُلْ فِي الزُّلَالِ إِذَا وَافَىٰ عَلَىٰ عَطَشٍ<sup>(6)</sup> فَقَدْ دَلَّتْ عَلَىٰ التَّفْصِيلِ بِالْجَمَلِ

وقوله مِنْ أَبْيَاتِ:

وَبِالْأَشْعَارِ تَعْرِفُ قَائِلِيهَا كَمَا حُدِّثَتْ عَنْ نَجْرِ بَنَجْلِ<sup>(7)</sup>  
سَبَقْتُ بِهَا؛ فَقَدْ صَارَتْ لِقَوْمٍ مَحَارِبَ وَالَّذِي بَعْدِي مُصَلِّي<sup>(8)</sup>

وقوله:

سَقْنِي يَا بَدْرُ شَمْسًا كَلَّلُوهَا بِالثَّرِيَا  
وَأَجْعَلِ الظُّلْمَاءَ شَمْسًا كَلَّمَا دَارَتْ وَقِيَا<sup>(9)</sup>  
إِنَّمَا الْكَاسَاتُ تَيْجًا نَ لَهَا الْعَيْشُ مُحِيَا  
وَهِيَ نَارٌ جَعَلُوهَا حِينَ يُعْبِي<sup>(10)</sup> الْهَمُّ كِيَا  
قَدْ طَوَيْنَا إِذَا أُدْبِرَتْ<sup>(11)</sup> بُرْدَةَ الظُّلْمَاءِ طِيَا  
كَانِطُوهَا الْخَوْفِ عَنَّا حِينَ وَلَّى اللَّهُ طِيَا

(1) في الأصل و(ص): "جافيت"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 164.

(2) في الأصل و(ص): "بائحان"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان.

(3) في (ص): "طاريا".

(4) في الديوان: 92: "للحديث".

(5) الشندر: حرز يفصل بها النظم، والتشذير هو وضع الحرز، فالعنى هنا أنه يفصل بين أجزاء الحديث بالقبل. (لسان العرب: شندر).

(6) في الديوان: "ظماً".

(7) النجر: الأصل، والنجل: الولد. (لسان العرب: نجر، نجل).

(8) في الديوان: 342: "مُصَلِّ". (9) في الديوان: 332: "وَضِيَا".

(10) في (ص): "يعنى". (11) في الديوان: "إذ أدبرت".

وقوله من قصيدة:

يَا غَزَالًا لَهُ السُّيُوفُ حِجَابٌ      فِي فُؤَادِي أضعافُ تِلْكَ الحُجْبِ  
مَا عَهْدَنَا وَالتَّائِبَاتُ كَثِيرٌ      أَنْ ضَيْفًا يُضَامُ بَيْنَ العُربِ  
أَغْلِيلاً وَالمَاءُ فَوْقَ الثَّنَايَا      وَهَوَانًا بَيْنَ القَنَا وَالتُّضْبِ!  
أَيْنَ تِلْكَ الرُّسُومُ؟ أَيْنَ؟ تُرَاهَا      تَبِعْتَ فِي الرَّحِيلِ إِثْرَ الرِّكْبِ؟  
أُتْرَى يَا زَمَانَ أَنْتَ مُعْنَى      بَرُبَاهَا كَمِثْلِ قَلْبِ الصَّبِّ  
زَفَرْتُ بِالصَّبَا صُدُورُ اللَّيَالِي      وَبَكَتْ بِالحَيَا جُفُونُ الشُّهْبِ<sup>(1)</sup>

وقوله من قصيدة:

لَوْ لَمْ يُعْطَلْ خَاطِرِي مِنْ سَلْوَةٍ      مَا كَانَ خَدِّي بِالمَدَامِيعِ حَالِ  
أَوْدَعْتُهُ قَلْبِي، فَخَانَ وَدِيعَتِي      فَسَوَادُهُ فِي خَدِّهِ بِالحَالِ  
فَعَلَ السَّقَامُ بِمُهْجَتِي وَجَوَارِحِي      أَفْعَالَ حِصْنِ الدِّينِ بِالأَمْوَالِ  
لَوْ<sup>(2)</sup> لَمْ يَبْقَ فِي أَيَّامِهِ مِنْ فِتْنَةٍ<sup>(3)</sup>      لِلنَّاسِ إِلَّا فِتْنَةٌ بِجَمَالِ  
يُسَمَّى<sup>(4)</sup> الرَّمَّاحُ قَنًا فَأَمَّا بَعْدَمَا      صَارَتْ بِكُفِّكَ، فَالرَّمَّاحُ عَوَالِي<sup>(5)</sup>

وقوله:

أَسَاكِنَ أَكْنَافِ المَقْطَمِ<sup>(6)</sup> دَعْوَةٌ      تَدَاعَتْ بِهَا الأَلْفَاظُ وَهِيَ دُمُوعُ  
يَقُولُونَ: دَرِيَاقُ الهَوَى الدَّمْعُ إِنْ جَرَى      فَذَا الدَّمْعُ يَجْرِي وَاللِّسِيُّ لَسِيْعُ  
أَبِي الحُزْنِ لِي مِنْ أَنْ أُمَاكِسَ<sup>(7)</sup> فِي الهَوَى      فَحُزْنُكَ يَشْرِي وَالدَّمُوعُ تَبِيْعُ<sup>(8)</sup>

وقوله:

دَعُ عَيْنُهُ لِعَنَائِهَا      فَشِفَاؤُهُ فِي دَائِهَا  
العَيْنُ مِنْ أَعْدَائِهِ      وَالقَلْبُ مِنْ أَعْدَائِهَا

(1) الدِّيوان: 19.

(2) سقطت من الدِّيوان.

(3) في الأصل و(ص): "فتنة"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(4) في الدِّيوان: 275: "تسمى".

(5) في الدِّيوان: "عوال".

(6) المقطم: جبل بأرض مصر. انظر: (الروض المعطار: 557، والخطط المقرئية: 350/1، ومرآة الزمان: 93/1).

(7) أماكس: الماكسة في البيع: انتقاص الثمن واستحطاطه والمناجزة بين المتبايعين. (لسان العرب: مكس).

(8) الدِّيوان: 398.

هَذَا وَنِيرَانُ الْهَوَى مَشْبُوبَةٌ مِنْ مَائِهَا  
 قَمَرِيَّةٌ، قَمَرِيَّةٌ<sup>(1)</sup> فِي حُسْنِهَا وَغِنَائِهَا  
 الْقَلْبُ كَارَهُ تَأْيِهَا وَالسَّمْعُ عَاشِقُ تَأْيِهَا  
 وَلَقَدْ رَضِيْتُ بِقَتْلِي<sup>(2)</sup> إِنْ كَانَ ذَلِكَ بِرَأْيِهَا

وقوله من قصيدة:

يَا مَالِكَ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ مِنْ خَلْقٍ وَخُلُقٍ  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَضْلِ مَدَى حَيٍّ فِيكَ إِلَّا فَضْلُ صِدْقِي  
 مَا ضَرَّ جَهْلُ الْجَاهِلِينَ، وَلَا انْتَفَعْتُ أَنَا بِجِدْقِي  
 وَزِيَادَتِي فِي الْحَدِّ قِ فَهِيَ زِيَادَةٌ فِي نَقْصِ رِزْقِي<sup>(3)</sup>

وقوله من مرثية:

تَبْكِي عَلَيْكَ عِيُونَ أَنْتَ قُرَّتْهَا وَمَا قَضَى الْحَقُّ بَاكِي الْبَحْرِ بِالْحُلُجِ  
 فِي كُلِّ شِدَّةٍ دَهْرٍ لَمْ تَزَلْ فَرَجًا عَظَمَ<sup>(4)</sup> اللَّهُ أَجَرَ النَّاسِ فِي الْفَرَجِ

وقوله:

قَالُوا: جَرَى قَلَمِي فِي مَدْحِ غَيْرِكُمْ<sup>(5)</sup> لَا وَالَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ بِالْقَلَمِ<sup>(6)</sup>  
 وَمَا خَلَوْتُ بِذِكْرِكُمْ وَكَانَ مَعِي ثَانَ يُثَلِّثُ ذِكْرَكُمْ سِوَى الْكَرَمِ

وقوله من أبيات:

إِذَا هَزَّ فِيهَا صَارِمُ الْبَرْقِ خِلْتَهُ يُرَوِّعُ مِنْ تِلْكَ الْجَدَاوِلِ أَرْقَشًا  
 يَمُدُّ عَلَيْهَا الْمَدُّ سُوْرًا مُفَضَّضًا<sup>(7)</sup> وَيَرْجِعُهُ طَوْرًا سِوَارًا مُنْقَشًا  
 وَيَرْجِعُهُ<sup>(8)</sup> سَهْمًا إِلَى مَقْتَلِ الثَّرَى فَيَسْرِي بِأَوْرَاقِ الْعُصُونِ مُرَيْشًا  
 هَوَى كَسْمَاحِ الصَّالِحِ الْمَلِكِ الَّذِي يُكْتَمُهُ وَالشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا غِشًا

(1) القمرية: طائر يشبه الحمام، القمر البيض، وقيل: ضرب من الحمام. (لسان العرب: قمر).

(2) في الديوان: 127: "بقتلي".

(3) الديوان: 259.

(4) في الديوان: 391: "فأعظم".

(5) في الديوان: 304: "في غير مدحككم".

(6) من الآية: 4 و5 من سورة العلق: (الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم).

(7) في الأصل: "منتضاً"، وأثبت ما ورد في الديوان: 244/2. (8) في الديوان: "ويزيله".

يُقْتَلُ حَيَاتِ الْحُقُودِ مِنَ الْعِدَا<sup>(1)</sup> وَيَنْصِبُهَا إِلَى<sup>(3)</sup> أَنْ يَرْتَقُوا السُّحْبَ سَلْمًا فَأَوْسَاطُهَا أَوْلَى مِنَ الْعَيْنِ بِالْهُدَى غَنِينَا<sup>(6)</sup> عَنِ التَّشْيِيبِ قُدَّامَ مَدْحِهِ

بِحَيَاتِ<sup>(2)</sup> سُمْرٍ بِالْأَسِنَّةِ نُهَشَا [وَيُرْسِلُهَا]<sup>(4)</sup>، إِنَّ يَنْزِلُوا الْقَلْبَ الرَّشَا<sup>(5)</sup> وَأَطْرَافُهَا أَوْلَى مِنَ الْهَمِّ بِالْحَشَا فَأَذْهَلَ وَصَفُ اللَّيْثِ مَنْ وَصَفُ الرَّشَا

وقوله:

وَكَيْفَ أَحْسَبُ مَا يُعْطِي الْعُفَاةَ وَمَا الْكُتْبُ تَشْكُرُهُ عَنَّا، وَلَا عَجَبُ حَسَبْتُ بَعْضَ الَّذِي مَا زَالَ<sup>(7)</sup> تُعْطِينِي مَا يُشْكُرُ<sup>(8)</sup> السُّحْبُ إِلَّا بِالْبَسَاتِينِ

وقوله:

وَأَعْيَدُ لَمَّا دَجَا عَثْبُنَا صَفَا فَوْقَ خَدْيِهِ جَمْرُ<sup>(10)</sup> الصَّبَا<sup>(11)</sup> تَبَدَّى عَلَى الْخَدِّ مِنْهُ الشَّقَقُ<sup>(9)</sup> فَكَانَ الْحَبَابُ عَلَيْهِ الْعَرَقُ

وقوله:

أَمَّا الْمَشْيِيبُ فَإِنَّهُ قَدْ أَبْرَقَا فَابْرُزْ إِلَيْهِ أَيْضًا فِي أَيْضٍ كَانَ الْهُوَى خِلَّ الصَّبَا<sup>(13)</sup> وَصَدِيقَهُ وَكَأَنَّي بِسَحَابِهِ قَدْ أَغْدَقَا لَا يَذْكُرَنَّ دِمْنَ النَّقَا<sup>(12)</sup> زَمْنَ النَّقَا حَتَّى تَلَاشَى وَأَنْ يَتَفَرَّقَا<sup>(14)</sup>

وقوله:

أَيُّ شَأْنٍ لَا يُبَاحُ بِهِ بَعْدَ مَا قَدْ بَاحَ لِي شَأْنُ

- (1) في الأصل و(ص): "العدى"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان.
- (2) في (ص): "نحيات".
- (3) سقطت من الديوان.
- (4) زيادة وردت في الديوان: 245، ومطالع البدور: 162/2، لعلها سقطت من الأصل.
- (5) في مطالع البدور: "كالرشا".
- (6) في الأصل: "غنينا"، وأثبت ما ورد في الديوان.
- (7) في الديوان: 317: "زلت".
- (8) في الديوان: "تشكر".
- (9) في الديوان: 75: "شفق".
- (10) في الديوان: "جمر".
- (11) في الأصل و(ص): "الصبي"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان.
- (12) في (ص): "دمن النفاق زمن النقا"، وفي الديوان: "تذكرن".
- (13) في الأصل و(ص): "الصبي"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان.
- (14) (14) الديوان: 448.

وَكَلَامُ الصَّبِّ أَدْمَعُهُ      لَكَ وَالْأَفْوَاهُ أَجْفَانُ  
أَدْمَعِي وَالْحُبُّ إِنْ حَكَمُوا      فَهَوَّ دَعْوَى، وَهِيَ بُرْهَانُ  
مَا زَهَا مِنْ قَبْلِ مِعْطَفِهِ      فَوْقَ غُصْنِ الْبَانَ بُسْتَانُ  
جُلْتَارُ الْوَجْتَيْنِ لَهُ      مِنْ ثِمَارِ الصِّدْرِ رُمَانُ  
كَيْفَ أَرْجُوهُمْ وَعِنْدَهُمْ      حُرُقَاتُ الْحُبِّ أَضْعَانُ  
وَلَهُ سَيْفٌ كَنَظَرِهِ      حَارِسٌ لِلْخَلْقِ يَقْظَانُ  
عَادَ كُفْرُ الْكَافِرِينَ، إِذَا      مَا رَأَوْهُ وَهُوَ إِيْمَانُ  
يَتَدَاعَى إِذْ دَعَوْتَ بِهِ      [حِينَ] <sup>(1)</sup> يَلْقَى الشَّرَّكَ، أَوْثَانُ  
لِلْظُبِّ <sup>(2)</sup> الْأَجْفَانُ يَعْرِفُهَا <sup>(3)</sup>      وَلِهَذَا السَّيْفِ آذَانُ  
وَهُوَ مِرَاةٌ يَبِينُ بِهَا      مِنْ ضَمِيرِ الضِّدِّ أَضْعَانُ  
قُمْ لَتَمَلًّا <sup>(4)</sup> مِنْ نُفُوسِهِمْ      وَرِمَاحُ الْخَطِّ أَشْطَانُ <sup>(5)</sup>  
وَأَخْذُودُ الْأَرْضِ مُشْرِقَةٌ      مِنْ دَمٍ، وَالْخَيْلُ خَيْلَانُ

ومِنهَا:

ومِنهَا:

ومِنهُم: محمد بن محمد عماد الدين أبو حامد القرشي الأصبهاني <sup>(6)</sup>، الكاتب،  
رُكْنُ الدُّوَلِ وَعِمَادُهَا، وَمُزْنٌ <sup>(7)</sup> الْمَمَالِكِ وَعِهَاذُهَا، عَلَّمَ يَهْتَدِي بِهِ السَّارِي، وَكَرَّمَ يَتَّيْدِي  
بِسَيْبِهِ الْجَارِي، رَسَا كَالطَّوْدِ الْمُرْجَحَنِ <sup>(8)</sup>، وَسَرَى كَالْجُودِ فَأَوَى إِلَيْهِ الْمُسْتَكِنُ، وَتَحَلَّتْ بِهِ

- (1) زيادة وردت في الديوان: 318، لعلها سقطت من الأصل.
- (2) في الأصل و(ص): "للظي"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (3) في الديوان: "تعرفها".
- (4) في الأصل و(ص): "لتملى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (5) الأشطان: جمع شطن، وهو الحبل الطويل الشديد القتل يُستقى به وتُشدُّ به الخيل، والمعنى مأخوذ من قول عنترة،  
الديوان: 216:

يدعون عنترة والرماح كأنها أشطان يثر في لبان الأدهم.

(لسان العرب: شطن).

- (6) هو محمد بن محمد صفى الدين ابن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (519-597هـ): مؤرخ، عالم بالأدب، من  
أكابر الكُتَّابِ، ولد بأصبهان، وتوفي بدمشق،... انظر: (مقدمة كتاب سنا البرق الشامي، والوافي: 132/1، والندارس في  
تاريخ المدارس: 310/1، وسير أعلام النبلاء: 345/21، وطبقات الشافعية الكبرى: 178/6، والكامل: 171/12، والعيون:  
120/3، والبداية النهاية: 33/13، وتاريخ ابن الوردي: 168/2، ومرآة الجنان: 372/3، ومعجم الأدباء: 2623/6،  
ووفيات الأعيان: 147/5، وبروكلمان: 5/6، والأعلام: 26/7).
- (7) المزن: السحاب عامة، وقيل: السحاب ذو الماء واحده مزنة، وقيل: السحاب الأبيض. (لسان العرب: مزن).
- (8) المرجح: المرتفع. (لسان العرب: رجحن).

تَرَائِبُ<sup>(1)</sup> الأَيَّامِ، وَجَلَّتْ بِحُجْبِهِ رَبَائِبُ الحَيَامِ، فَعَلَا<sup>(2)</sup> مِقْدَارًا، وَأبَى أَنْ يَتَّخِذَ دَارَةَ البَدْرِ دَارًا، فَقَضَتْ دُونَهُ أَجْنَحَةَ النَّعَامِي، وَطَرَقَتْ أَفْنِيَةَ المَعَالِي الأَبْكَارُ والأَيَّامِي، وَعَزَّ فِي تِلْكَ الدَّوَلِ؛ فَعَالَتْ فِي قِيَمَتِهِ، وَغَالَبَتْ فِي نَشْرِ لَطِيمَتِهِ<sup>(3)</sup>، وَكَانَ ذَا أَيْدٍ تُنْهَضُ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ، وَبَانِي كُلِّ هَضِيمَةٍ<sup>(4)</sup> بِعَزْمٍ يُزَاحِمُ أَبَانَ<sup>(5)</sup>، وَتَقَدَّمَ إِذَا نَكَلَ<sup>(6)</sup> كُلُّ جَبَانَ، بِإِقْدَارِ لِسَانِ، وَابْتِدَارِ بَدِيهَةٍ لِإِحْسَانِ<sup>(7)</sup>، وَكَانَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ<sup>(8)</sup> لَا تُحْرَزُ إِلَّا لِأَدْهَمِهِ، وَلَا تُحْرَزُ دَارَاتُ<sup>(9)</sup> البُدُورِ إِلَّا لِذِرْهَمِهِ.

نَشَأَ فِي حِجْرِ عَمِّهِ المَسْتُوفِي<sup>(10)</sup>، وَتَأَدَّبَ بِأَدْبِهِ، وَعُرِفَ فِي دِيَوَانِ الخِلَافَةِ بِاسْمِهِ، وَخَدَّمَ بِالأَبْوَابِ الإِمَامِيَّةِ<sup>(11)</sup>، فَقَدَّمَ عَلَى الأَوْلِيَاءِ، وَتَمَسَّكَ بِالأَسْبَابِ العِلْمِيَّةِ، وَمَوَارِيثِ الأَنْبِيَاءِ<sup>(12)</sup>، وَكَتَبَ لِلدَّوَلَةِ التُّورِيَّةِ<sup>(13)</sup>، فَازْدَادَتْ بِهِ نُورًا عَلَى نُورِ، وَازْدَادَتْ مِنْهُ بِفَرَائِدَ

- (1) في الأصل: "وتجلت به تراتب الأيام"، وأثبتنا ما هو أولى.
- (2) في الأصل: "فعلى" وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (3) اللطيمة: المسك، وقيل: وعاء المسك،... (لسان العرب: لطم).
- (4) الهضيمة: المطمئن من الأرض، وقيل: بطن الوادي. (لسان العرب: هضم).
- (5) أبان: جيلان، أحدهما أبان الأبيض لبني فزارة وعيس، والثاني أبان الأسود وهو جبل لبني فزارة خاصة، وبينه وبين الأبيض ميلان، قال أبو بكر بن موسى: أبان: جبل بين فئد والتبهاية أبيض، وهما أبانان، وكلاهما محدد الرأس كالسنان، وهما لبني مناف بن دارم بن تميم. (معجم البلدان: 82/1).
- (6) نكل: نكص. (لسان العرب: نكل).
- (7) في (ص): "الإحسان".
- (8) قصبات السبق: يقال للمراهن إذا سبق: أحرز قصبات السبق،... لأن الغاية التي يسبق إليها، تُذرع بالقصب، وتُركز تلك القصبه عند منتهى الغاية، فمن سبق إليها حازها واستحق الخطر، ويقال: حاز قصب السبق: أي استولى على الأمد. (لسان العرب: قصب).
- (9) دارات: الدارة أو الدائرة، كلاهما: ما أحاط بالشيء، والدائرة: دارة القمر التي حوله، وهي الهالة. (لسان العرب: دور).
- (10) هو عزيز الدين المستوفي، أبو نصر أحمد بن حامد بن محمد الأصهباني (472-526هـ): من الرؤساء في الدولة السلجوقية، ولد في أصهبان، وتولى في آخر أمره خزانة السلطان محمود السلجوقي، فاطلع على أمر خاف السلطان أن يفشيه، فقبض عليه في بغداد وأرسله إلى قلعة تكريت فحبسه فيها ثم قتل. انظر: (المنتظم: 272/17، ووفيات الأعيان: 188/1، والأعلام: 109/1).
- (11) الأبواب: جمع باب، وهو من الألقاب المختصة بالعنوان في جليل المكاتبات، وأصل الباب في اللغة لما يتوصل منه إلى المقصود، والمراد باب دار المكتوب إليه، وكأنه أجل صاحب اللقب عن الوصول إليه والقرب منه، لعل مكانه ورفعة محلّه، ويقال: "الباب الشريف العالي" و"الباب الكريم العالي" و"الباب العالي" مجرداً عنهما، واستعماله بلفظ الجمع على أبواب أعلى منه بلفظ الأفراد لما في معنى الجمع من الشرف، أما الجمع على بيان فلا يستعمله الكتاب أصلاً. (صبح الأعشى: 470/5).
- (12) من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العلماء ورثة الأنبياء". انظر: (كشف الخفاء: 64/2).
- (13) المقصود به: نور الدين الشهيد (محمود بن زنكي) وقد سبق الإشارة إليه.



بُحُورٍ عَلَى نُحُورٍ، وَاتَّصَلَ بِالْمَقَامِ الصَّلَاحِيِّ<sup>(1)</sup>، فَأَصْلَحَ الْفَاسِدَ، وَأَرْبَحَ الْكَاسِدَ، وَكَانَ بِالْخِدْمَةِ النَّاصِرِيَّةِ، كَاتِبَ الْإِنشَاءِ بِهَا حَقِيقَةً، وَسَاحِبَ ذَيْلِ كُلِّ حَدِيثَةٍ.

وَأَمَّا الْفَاضِلُ فَكَانَ قَدْ رَفَعَ عَنْهَا وَكَبَّرَهَا، ثُمَّ كَانَ أَكْبَرَ مِنْهَا، وَكَانَ الْعِمَادُ بَحْرًا يَتَلَطَّمُ مَوْجًا، وَأُفْقًا يَتَلَأُلُ أَوْجًا<sup>(2)</sup>، وَكَانَ مُلَازِمًا لِلسُّلْطَانِ سَفْرًا وَحَضْرًا، وَوَرْدًا وَصَدْرًا، وَمُحَصَّلًا بِصُحْبَتِهِ آفًا وَبِدْرًا، وَكَانَ فِقْهًا جَدَلِيًّا، عَالِمًا فَاضِلًا، أَدِيبًا أَرِييًّا، كَاتِبًا شَاعِرًا، نَاطِمًا نَاطِرًا، ذَا تَصَرَّفٍ فِي الْبَيَانِ، وَتَفَنُّنٍ فِي الْكَلَامِ، لَوْ أزدَحَمَ عَلَيْهِ أَلْفُ بَرِيدٍ لَحَهَّزَهُ، أَوْ نَظَمَ كُلَّ فَرِيدٍ لَمَا أَعَجَزَهُ، وَلَهُ الْجَيْدُ النَّادِرُ، وَالْغَضُّ النَّاضِرُ، وَالْبَعِيدُ الْمَرَامُ<sup>(3)</sup>، عَمَلُ الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، وَلَهُ التَّأَلِيفَاتُ الْكَثِيرَةُ، وَالْمُصَنَّفَاتُ الْمُفِيدَةُ، وَالرَّسَائِلُ الْبَدِيعَةُ، وَالْقَصَائِدُ الصَّنِيعَةُ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُتَطَبِّعًا<sup>(4)</sup> مُتَصَنِّعًا، يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَثَرُ الْكُلْفَةِ وَثِقَلِ التَّصْنُوعِ، مُغْرَى بِالْتَّجْنِيسِ مَعَ مَا<sup>(5)</sup> فِيهِ مِنَ الْكَلِّ عَلَى الْمَسَامِعِ؛ لِقُرْبِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ، مِمَّا يُنْفَرُ مِنْهُ الطَّبَاعُ، وَيُتَعَدُّ مِنْهُ الْإِنْطِبَاعُ. سُئِلَ الْفَاضِلُ عَنْهُ فَقَالَ: "سَيِّدَنَا الْعِمَادُ مِثْلُ الزَّنَادِ، ظَاهِرُهُ بَارِدٌ، وَبَاطِنُهُ وَأَقْدٌ"<sup>(6)</sup>.

وَكَانَ مَحَلَّ الثَّقَةِ مِنَ الْفَاضِلِ، آمِنًا مِنْ ثَوْبَتِهِ عَلَيْهِ، وَتَعَلَّبَهُ عَلَى مَا جَعَلَهُ السُّلْطَانُ إِلَيْهِ؛ وَبِهَذَا كَانَ يَطْمَئِنُّ إِذَا غَابَ مَعَ مَا<sup>(7)</sup> يَثْوِيهِ مِنْ قَلْبِ السُّلْطَانِ، وَكَانَ الْعِمَادُ شَدِيدَ الْحِرْصِ عَلَى تَحْصِيلِ الدُّنْيَا، وَكَانَ الْفَاضِلُ يَلُومُهُ وَيُعْتَبُهُ وَيَعْدِلُهُ وَيُؤْتِبُهُ. فَبَعَثَ مَرَّةً يَشْكُو إِلَيْهِ ضَرُورَةً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْفَاضِلُ: "يَا سَيِّدَ أَخِيهِ لَا تُسْمِعِ الدَّهْرَ هَذِهِ الشُّكُورَى فَيَسْتَعْدِبُهَا، فَتَسْتَمِرَّ عَلَى الْعَدُوِّ، وَلَوْ اشْتَعَلْنَا بِاللَّهِ لَكَانَ يُعِينُنَا، وَلَوْ قَعَدْنَا عَنِ الرِّزْقِ لِأَتَانَا، لَا يُعِينُنَا وَفِي الْحَدِيثِ: "اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يُدْرَى كَيْفَ يَكُونُ الْمُتَقَلِّبُ"<sup>(8)</sup>، فَبِاللَّهِ

(1) المقام: من الألقاب الخاصة بالملك. انظر (صبح الأعشى: 463/5)، والصلاحى: نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي، وقد سبق الإشارة إليه.

(2) في (ص): "أرجا".

(3) في (ص): "المراحم".

(4) سقطت من (ص).

(5) في الأصل: "معما"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(6) ورد القول في: (التحجيم الزاهرة: 178/6): "كان القاضي الفاضل يقول: العماد الكاتب. كالزناد الوقاد، يعني: أن التار في باطنه كامنة، وظاهره فيه فترة".

(7) في الأصل: "معما"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أيها الناس! اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم" (سنن ابن ماجه: 725).

إِلَّا مَا سَمِعْتَ، وَأَخَذْتَ هَذَا الْأَدَبَ.

وَلَهُ فِي هَذَا حِكَايَاتٌ مِنْهَا: "أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ حِمصَ جَاءَهُ بِطَبَقِ كِيزَانٍ<sup>(1)</sup>، وَتَفْصِيلَةٍ كِتَابٍ، قِيمَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ نَحْوَ خَمْسِينَ دِرْهَمًا؛ وَسَأَلَ حَاجَةً، فَأَخَذَ قِصَّتَهُ وَقَرَأَهَا عَلَى السُّلْطَانِ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ الْخَبْرُ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَأَعَادَ الْعِمَادُ عَرْضَ الْقِصَّةِ وَقَرَأَتْهَا مَرَّاتٍ فِي مَجَالِسِ عِدَّةٍ، وَالسُّلْطَانُ لَا يَأْمُرُ فِيهَا وَلَا يَنْهَى، فَفَطِنَ الْعِمَادُ وَعَلِمَ أَنَّ الْخَبْرَ قَدْ اتَّصَلَ بِالسُّلْطَانِ، فَأَعَادَ عَرْضَ الْقِصَّةِ، فَلَمَّا لَمْ يُجِبْهُ عَنْهَا. قَالَ: يَا مَوْلَانَا، الطَّبَقُ الَّذِي أَحْضَرَهُ صَاحِبُ هَذِهِ الْقِصَّةِ بَاقٍ إِلَى الْآنَ لَمْ أَتَصَرَّفْ فِيهِ؛ فَإِنْ كَانَ مَا يَنْقُضِي شُغْلَهُ أَعَدْتُ إِلَيْهِ طَبَقَهُ. فَضَحِكَ السُّلْطَانُ، وَعَجِبَ مِنْ دَنَاءَةِ نَفْسِهِ، وَأَمَرَ بِقَضَاءِ شُغْلِ الرَّجُلِ".

وَحِكْيِي: إِنَّهُ كَانَ شَدِيدَ التَّهَافُتِ<sup>(2)</sup> عَلَى أَخْذِ الْخُتُومِ<sup>(3)</sup> الذَّهَبِ الَّذِي تَجِيءُ عَلَى كُتُبِ الْفَرَنْجِ، فَوَصَلَ مِنْهُمْ كِتَابٌ بَغَيْرِ حُضُورِهِ، فَفَتَحَهُ السُّلْطَانُ بِيَدِهِ، وَأَخَذَ بَعْضَ الْحَاشِيَةِ الْخُتَمِ، فَلَمَّا جَاءَ الْعِمَادُ قِيلَ لَهُ: أَكْتُبْ جَوَابَ هَذَا الْكِتَابِ. فَقَالَ: يَكْتُبُ جَوَابَهُ مَنْ أَخَذَ الْخُتَمَ، فَعَزَّ قَوْلُهُ عَلَى السُّلْطَانِ، وَقَالَ لَهُ: قُمْ أَخْرُجِ الْوَقْتَ، مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْكَ. فَأَتَى الْعِمَادُ الْفَاضِلَ، وَعَرَفَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ لَهُ: رُحْ إِلَى الْخَانِقَاهِ<sup>(4)</sup>، وَأَقْعُدْ بِهَا مَعَ الْفُقَرَاءِ وَالْبَسِ زِيَهُمْ، فَإِذَا طَلَبَكَ السُّلْطَانُ قُلْ: أَنَا قَدْ دَخَلْتُ فِي أَمْرٍ لَا أَخْرُجُ مِنْهُ، ثُمَّ لَا تَخْرُجْ حَتَّى يَأْتِيكَ السُّلْطَانُ بِنَفْسِهِ مُرَضِيًّا. ثُمَّ لَمْ يَلْبِثِ الْفَاضِلُ حَتَّى أَتَتْهُ رُسُلُ السُّلْطَانِ فِي طَلْبِهِ، فَلَمَّا أَتَاهُ شَكَا إِلَيْهِ الْعِمَادُ، وَقَالَ لَهُ: أَكْتُبْ جَوَابَ هَذَا الْكِتَابِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مَا أَكْتُبُ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْعِمَادَ كَانَ بَصَدَدَ هَذِهِ الْكُتُبِ، وَلَا يَعْرِفُهُ سِوَاهُ. وَلَمْ يَزَلْ يُلَطِّفُ الْأَمْرَ حَتَّى قَالَ: اطْلُبْنِي. فَبَعَثَ فِي طَلْبِهِ، فَلَمْ يَحْضُرْ وَاعْتَذَرَ. فَعَظَّمَ الْفَاضِلُ الْأَمْرَ، وَكَرَّرَ الرُّسُلَ

(1) الكيزان: جمع كوز، وهو إناء يشرب به. (القاموس المحيط: 673)، وقصد به طبق توضع عليه كيزان.

(2) في (ص): "التهاون".

(3) الختوم: جمع خاتم، وهو من الخطط السلطانية والوظائف الملكية، والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الإسلام وبعده، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أراد أن يكتب إلى قيصر، فقيل له إن العجم لا يقبلون كتاباً إلا أن يكون محتوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه "محمد رسول الله" واقتدى به في ذلك الخلفاء بعده، ثم توسعوا فيه إلى أن جعلوا للكتب طابعاً مخصوصاً وأفردوا له ديواناً سُمِّيَ "ديوان الخاتم" واقتضى الملوك أثرهم في ذلك،... ثم اكتفى الملوك بعد ذلك في المكاتبات باللصاق، وصار اسم الخاتم مقصوراً على ما يجعل في الإصبع خاصة سواء كان في نقش أم لا،... (مقدمة ابن خلدون: 264، وصبح الأعشى: 139/2 و140).

(4) الخانقاه: كلمة فارسية، ومعناها "بيت" وأصلها "خونقاه" أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، والمراد هنا: بيت الصوفية. (الخطط

المقريزية: 567/3).

في طلبه، وهو لا يحضر. فقال الفاضل: أنا أروحُ خلفه، وأتلطفُ به، فوالله هذا بابٌ ما يسدُّه سواه. ثم ذهب إليه فأطال المكث، ثم عاد إلى السلطان، وقال: لقد حرصتُ به فلم يحب، ورأيتُه مُقبلاً على ما دخل فيه إقبالاً ما أظنه بقي يخرجُ عنه، وما ضرَّ السلطان لو زارَ الفقراءَ، وترضى عبده، ولم يزل به حتى أتاه وترضاه.

ومن ثمره، قوله جواباً عن السلطان في تفضيلِ دمشق: "عرفنا طيبَ الديارِ المصريَّة، ورقَّة هوائها، ونحنُ نسلِّمُ إليها<sup>(1)</sup> المسألة<sup>(2)</sup> في طيبها وتوفيرِ نصيبها، ورقَّة نسيمها، ورائقي نسيمها، لكن هلاً رأت<sup>(3)</sup> أن الشَّامَ أفضل، وأنَّ أجرَ ساكنه أجزل، وأنَّ القلوبَ إلى قلبه<sup>(4)</sup> أميل، وأنَّ الزُّلالَ البارد [به]<sup>(5)</sup> أعلُّ وأنهل، وأنَّ الهواءَ في صيفه وشتائه أعدل، وأنَّ الزَّهرَ به أشبُّ، والتَّبتَ به أكهل، وأنَّ الجمالَ فيه أكمل [والكمالَ فيه أجمل]<sup>(5)</sup>، وأنَّ القلبَ<sup>(6)</sup> به أروح، والروحَ به أقبل، ودمشقَ عقيلته الممشوطة، وحديقته النَّاضرة، وحدقته النَّظرة، وهي عينُ إنسانه، بل إنسانُ عينه، وصيرفي نُفوده، وعينُ نضاره ولجينه، فمستامها<sup>(7)</sup> مُستهام<sup>(7)</sup>، وما على مجبها ملام، وما في رؤيتها ريبة<sup>(8)</sup>، وفي كلِّ جيرة<sup>(9)</sup> منها حبيبة، ولكلِّ شائبٍ من نورها<sup>(10)</sup> شبيبة، ومع<sup>(11)</sup> كلِّ ورقة ورقاً، وعلى كلِّ معانقة من قُدودِ الباناتِ<sup>(12)</sup> عنقا، وشادي<sup>(13)</sup> بانها<sup>(14)</sup> على الأغوادِ يطري ويُطرب<sup>(15)</sup>،

(1) في الروضتين: 58/2: "له".

(2) في الأصل والروضتين: "المسئلة"، وفي (ص): "المسلة"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(3) في الروضتين: "لا ريب".

(4) في الروضتين: "قلبه".

(5) زيادة وردت في الروضتين.

(6) في الروضتين: "القلوب".

(7) في (ص): "مستام".

(8) في الروضتين: 58/2: "وما في ربوتها ريبة".

(9) في الروضتين: "حبوة".

(10) سقطت من (ص).

(11) في الروضتين: "وعلى كل".

(12) الباناة: التبل الصغار. (لسان العرب: بين).

(13) في (ص): "وتنادي"، وفي الروضتين: "وشاديانها".

(14) البان: شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، وورقه أيضاً هدبٌ كهذب الأثل، وليس لخشبه صلابة، واحدته بانه.

(لسان العرب: بين).

(15) في الروضتين: "تطري وتطرب".

وَسَاجَعَاتَهَا بِالْأُورَاقِ<sup>(1)</sup> تُعْجِمُ وَتُعْرِبُ، وَكَمْ فِيهَا مِنْ جَوَارٍ سَاقِيَاتٍ<sup>(2)</sup>، وَسَوَاقٍ<sup>(3)</sup> جَارِيَاتٍ، وَأَنْمَارٍ بِلَا أُنْمَانٍ، وَرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ<sup>(4)</sup>، وَفَاكِهَةٍ وَرُمَّانٍ، وَخَيْرَاتٍ حِسَانٍ<sup>(5)</sup>، [وَجَمِيعَ مَا فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتْلُو عَلَيْهِ آيَاتِهَا<sup>(6)</sup> إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْنَا فَتَتْلُوهَا عَلَيْنَا مُنْكَرِهَا (فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)]<sup>(7)</sup>، وَقَدْ تَمَسَّكْنَا بِالْآيَةِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، وَغَنَيْنَا بِهِذِهِ الْأَدْلَةَ عَنِ الْإِخْتِرَاعِ وَالْإِبْتِدَاعِ<sup>(8)</sup>، أَمَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِدِمَشْقَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾<sup>(9)</sup>، وَالْقَسَمُ مِنَ اللَّهِ بِهَا دَلِيلٌ<sup>(10)</sup> عَلَى فَضْلِهَا الْمَصُونِ. أَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "الشَّامُ خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَسُوقُ"<sup>(11)</sup> إِلَيْهَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ"<sup>(12)</sup>، وَهَذَا<sup>(13)</sup> أَوْضَحُ بُرْهَانٍ قَاطِعٍ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ بِلَادِهِ.

أَمَّا الصَّحَابَةُ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ-: أَجْمَعُوا عَلَى اخْتِيَارِ السُّكْنَى بِالشَّامِ. أَمَا فَتَحَ دِمَشْقَ بَكَرَ الْإِسْلَامِ؟ وَمَا تُنْكِرُ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ مِصْرَ وَسَمَّاهَا أَرْضاً<sup>(14)</sup>، فَمَا الذِّكْرُ وَالتَّسْمِيَةُ فِي [جَنْبِ]<sup>(15)</sup> فَضِيلَةِ الْقَسَمِ [وَلَا الْإِخْبَارُ عَنْهَا دَلِيلًا عَلَى الْكِرَمِ، وَإِنَّمَا اِكْتَسَبَتِ الْفَضِيلَةَ]<sup>(16)</sup> مِنَ الشَّامِ بِنَقْلِ يَوْسُفَ الصِّدِّيقِ<sup>(16)</sup> إِلَيْهَا -عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ-، ثُمَّ

(1) فِي الرَّوْضَتَيْنِ: 58/2: "بِالْأُورَادِ".

(2) الْجَوَارُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: حُور).

(3) سَوَاقٍ: جَمْعُ سَاقِيَةٍ، وَهِيَ غَيْرُ صَغِيرٍ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: سَقِي).

(4) مِنَ الْآيَةِ: 89 مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٌ﴾.

(5) مِنَ الْآيَةِ: 68-70 مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ. فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾.

(6) فِي الرَّوْضَتَيْنِ: "الْآهَاءُ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(7) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي الرَّوْضَتَيْنِ.

(8) الْإِخْتِرَاعُ وَالْإِبْتِدَاعُ: مِنْ اِحْتَرَعَ الشَّيْءَ أَيِ ارْتَجَلَهُ، وَالْإِخْتِرَاعُ كَمَا عَرَّفَهُ ابْنُ رَشِيْقٍ قَائِلًا: "خَلَقَ الْمَعَانِي الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا وَالْإِتْيَانُ بِمَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا قَطُّ، وَالْإِبْدَاعُ: إِيْتَانُ الشَّاعِرِ بِالْمَعْنَى الْمُسْتَظَرِّفِ وَالَّذِي لَمْ يَجْرِ الْعَادَةُ بِمِثْلِهِ، ثُمَّ لَزِمَتْهُ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ حَتَّى قِيلَ لَهُ بَدِيعٌ وَإِنْ كَثُرَ وَتَكَرَّرَ، فَصَارَ الْإِخْتِرَاعُ لِلْمَعْنَى وَالْإِبْدَاعُ لِلْفِعْلِ. (الْمَعْجَمُ الْمَفْصَلُ فِي عِلْمِ الْبَلَاغَةِ: 40).

(9) مِنَ الْآيَةِ: 1 مِنْ سُورَةِ التِّينِ، وَرَدَ فِي: (نَهْأَيَةِ الْأَرْبِ: 341/1): "...عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَسَاجِدِ أَرْبَعَةٍ، قَالَ: "وَالَّتَيْنِ" وَهُوَ مَسْجِدُ دِمَشْقَ، وَ"وَالزَّيْتُونَ" وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَ"طُورِ سِنِينَ" وَهُوَ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى، وَ"وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ" وَهُوَ مَكَّةُ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ قَدَمَاتِنَا يَذْكُرُونَ أَنَّ "التِّينَ" مَسْجِدُ دِمَشْقَ، وَأَنَّهُمْ قَدِ ادْرَكُوا فِيهِ شَجْرًا مِنْ تِينٍ قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَهُ الْوَالِدُ،...".

(10) فِي الرَّوْضَتَيْنِ: "لَهَا أَدَلُّ دَلِيلٌ".

(11) فِي الرَّوْضَتَيْنِ: "يَشُوقُ إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ".

(12) وَوَرَدَ فِي كَشْفِ الْخَفَاءِ: 2/2: "الشَّامُ صِفْوَةٌ لِلَّهِ فِي بِلَادِهِ يَجْتَنِي إِلَيْهَا صِفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ".

(13) فِي الرَّوْضَتَيْنِ: "هَذَا". (14) مِنَ الْآيَةِ: 21 مِنْ سُورَةِ يَوْسُفَ: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾.

(15) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي الرَّوْضَتَيْنِ: 59/2. (16) انظُرْ قِصَّةَ سَيِّدِنَا يَوْسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- (قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ: 179).

المُقامُ بالشَّامِ أَقْرَبُ عَلَى الرَّبَّاطِ<sup>(1)</sup>، وَأَوْجَبُ لِلنَّشَاطِ، وَأَجْمَعُ لِلْعَسَاكِرِ السَّائِرَةِ مِنْ سَائِرِ  
الجِهَاتِ، وَأَيْنَ قُطُوبُ الْمُقَطَّمِ<sup>(2)</sup> مِنْ سَنَا سَنِيرِ<sup>(3)</sup>؟ وَأَيْنَ ذُرَى مَنْفِ<sup>(4)</sup> [المشرف]<sup>(5)</sup> مِنْ ذُرْوَةِ  
الشَّرْفِ الْمُنِيفِ الْمُنِيرِ؟ وَأَيْنَ الْهَرْمُ<sup>(6)</sup> الْهَرْمُ مِنَ الْحَرَمِ الْمُحْتَرَمِ؟ وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ<sup>(7)</sup> مَا بَيْنَ الْقَدَمِ  
وَالْفَرْقِ، وَهَلِ لِلنَّيْلِ<sup>(8)</sup> مَعَ طَوْلِ نَيْلِهِ، وَطَوْلِ ذَيْلِهِ، وَاسْتِطَالَةَ سَيْلِهِ بَرْدَ بَرْدِي<sup>(9)</sup> فِي نَقْعِ  
الْغَلِيلِ<sup>(10)</sup> [وَنَقْعِ فَعْلِيلِ]<sup>(11)</sup>، وَمَا لِذَلِكَ الْكَثِيرِ طَلَاوَةَ هَذَا الْقَلِيلِ، وَسَيْلَ هَذَا السَّلْسَبِيلِ، وَإِذَا  
فَاخَرْنَا بِالْجَامِعِ وَقُبَّةَ النَّسْرِ<sup>(12)</sup>؛ ظَهَرَ عِنْدَ ذَلِكَ قِصْرُ الْقِصْرِ عَلَيَّ أَنْ بَابَ الْفَرَادَيْسِ،  
بِالْحَقِيقَةِ<sup>(13)</sup> بَابَ النَّصْرِ<sup>(14)</sup>، وَمَا رَأْسُ الطَّايِبَةِ<sup>(15)</sup> كِبَابِ الْجَايِبَةِ<sup>(16)</sup>، وَلَوْ كَانَ

(1) في الرّوضتين: 59/2: "للرباط".

(2) في الرّوضتين "المقطب"، وقد سبق الإشارة للمقطم.

(3) سنير: جبل بين حمص وبعليك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير. (معجم البلدان: 269/3).

(4) منف: اسم مدينة فرعون بمصر، وهي أول مدينة عمّرت بعد الفرق، وقال ياقوت: وهي المرادة بقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةً مِنْ أَهْلِهَا﴾... (معجم البلدان: 213/5، ومختصر كتاب البلدان: 72)، والمنيف: حصن في جبل صبر من أعمال تعز باليمن، والمنيف أيضاً منيف لحج: حصن قرب عدن. (معجم البلدان: 217/5).

(5) زيادة وردت في الرّوضتين.

(6) الهرمان: هما أحد عجائب الدّنيا من حجارة شبه عمارتين، ارتفاع كلّ واحد أربعمئة ذراع بذراع الملك في عرض مثلها، قد ملئت بكتابة يونانية... (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: 210، ومرآة الزّمان: 121/1).

(7) في الرّوضتين: "وبينهما الرّق ما بين الفرق والقدم". (8) في الأصل: "النيل"، وأثبت ما هو أولى.

(9) في الأصل: "برداء".

(10) نقع الغليل: النقع: قيل للماء نقع لأنه يُنقَعُ به العطش أي يُزَوَى به، والغليل: شدّة العطش وحرارته. (لسان العرب: نقع، غلل).

(11) زيادة وردت في الرّوضتين.

(12) المقصود بالجامع: (جامع دمشق المعروف بجامع بني أمية)، أمّا القبة فقد ذكر ابن بطوطة في رحلته: 104/1: "...وهي تقلّ قبة الرصاص التي أمام المحراب، المسماة بقبة النسر، كأنهم شبهوا المسجد نسرًا طائرًا، والقبة رأسه،...". انظر: (رحلة ابن جبير: 186، وصبح الأعشى: 99/4).

(13) باب الفراديس: شمال دمشق، منسوب إلى محلة كانت خارج الباب تسمّى الفراديس. انظر: (تاريخ دمشق: 186/2، ومختصر كتاب البلدان: 103)، في الرّوضتين: "في الحقيقة".

(14) باب النصر: هو أحد أبواب مدينة دمشق، يقابل باب البريد من جهة الغرب في منتهى سوق الحميدية عند سوق الأروام، وكان يُدعى باب الجنان وباب دار السعادة وباب السرايا... انظر: (حاشية ص: 105 من القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية).

(15) رأس الطّايبة: لم أفق عليه في المصادر التي رجعت إليها.

(16) باب الجابية: هو السّابع من أبواب دمشق، منسوب إلى قرية الجابية، والجابية: قرية من نواحي الجولان، على مسيرة يوم إلى الجنوب الشرقي من دمشق، وكانت الجابية المثال الكامل لجرثا القديمة أي حيرة البدو في البادية، وهي محلة كبيرة يسكن نصفها عرب

رحل، والتصف الآخر عرب الحضر، وكانت وفيرة المياه، وفي أرباضها مراعى جيّدة كثيرة... ويعرف باب دمشق المؤدّي إلى هذه القرية باسم باب الجابية، وله ثلاث مداخل مثل الباب الشرقي الموجود الآن... انظر: (أحسن التقاسيم: 157، والسروض المعطار: 153،

ومختصر كتاب البلدان: 102، ودائرة المعارف الإسلامية: 233/6).

لِنَاسِهَا بَانَسٌ<sup>(1)</sup> لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى قِيَاسِ الْمِقْيَاسِ<sup>(2)</sup>، وَنَحْنُ لَا نَحْفُو<sup>(3)</sup> الْوَطْنَ كَمَا جَفَاهُ، وَلَا نَأْتِي فَضْلَهُ كَمَا أَبَاهُ، وَ"حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ"<sup>(4)</sup>، وَمَعَ هَذَا فَلَا تُنْكَرُ أَنَّ مِصْرَ إِقْلِيمٍ عَظِيمٍ الشَّانِ، وَإِنَّ مَعْلَهَا كَثِيرٌ، وَمَاوَهَا غَزِيرٌ، وَإِنَّ عِدَّهَا نَمِيرٌ<sup>(5)</sup>، وَإِنَّ سَاكِنَهَا مَلِكٌ أَوْ أَمِيرٌ، وَإِنَّ<sup>(6)</sup> الذَّهَبَ فِيهَا لَا يُوزَنُ بِالْمَثَاقِيلِ<sup>(7)</sup> وَلَكِنْ بِالْقَنَاظِيرِ<sup>(8)</sup>، وَلَكِنْ تَقُولُ كَمَا قَالَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ [الْأَجَلِيُّ]<sup>(9)</sup> الْفَاضِلِيُّ - أَسْمَاهُ اللَّهُ -: "إِنَّ دِمَشْقَ تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ بُسْتَانًا لِمِصْرَ، وَلَا شَكَّ أَنْ أَحْسَنَ مَا فِي الْبِلَادِ الْبُسْتَانِ، وَهَلْ دِمَشْقُ إِلَّا مِثْلُ الْجَنَانِ"<sup>(10)</sup>، وَزَيْنُ الدِّينِ<sup>(11)</sup> - وَفَّقَهُ اللَّهُ - [قَدْ]<sup>(12)</sup> تَعَرَّضَ لِلشَّامِ فَلَمْ يَرْضَ أَنْ تَكُونَ<sup>(13)</sup> الْمَسَاوِي، حَتَّى شَرَعَ وَعَدَّ الْمَسَاوِي، وَلَعَلَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ، وَيُعِيدُ سَعْدَ إِسْعَادِ<sup>(14)</sup> وَفَاقِهِ إِلَى الْأَحَقِّ<sup>(15)</sup> [إِنْ شَاءَ اللَّهُ]<sup>(16)</sup>.

وَمِنْهُ: "لَوْ وَأَصَلَ خِدْمَةً بِمُقْتَضَى مُخَالَصَتِهِ لَمَا وَفَى فِي جَمِيعِ عُمُرِهِ بِبَعْضِ<sup>(17)</sup> مَا

(1) باناس: نمر من أثمار دمشق وَصَفُهُ فِي بَرْدِي، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَصِينَةَ:

يَا صَاحِبِي سَقَى مَنَازِلَ جَلَّقَ غَيْثٌ، يَرَوِي مُنْجَلَاتِ طَسَاسِهَا

فَرَوَاقِ جَامِعِهَا، فَبَابِ بَرِيدِهَا فَمَشَارِبِ الْقَنَوَاتِ مِنْ بَانَسِهَا

(معجم البلدان: 330/1).

(2) مقياس التيل، وقد سبق الإشارة إليه.

(3) فِي الْأَصْلِ: "نَجْفُوا"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(4) رَوَدَ الْحَدِيثَ فِي كَشْفِ الْخَفَاءِ: 345/1، وَقَالَ الصَّغَانِي مَوْضُوعًا.

(5) الْعِدَّةُ: مَاءُ الْأَرْضِ الْغَزِيرِ، وَالتَّمِيرُ: الْمَاءُ الزَّكَامِيُّ فِي الْمَاشِيَةِ، التَّامِيُّ، عَذْبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَذْبٍ. (لسان العرب: عدد، نمر).

(6) مِنْ هُنَا سَقَطَ مِنَ الرَّوْضَتَيْنِ: 59/2.

(7) الْمَثَاقِيلُ: جَمْعُ مَثْقَالٍ، وَالْمَثْقَالُ فِي الْأَصْلِ: مَقْدَارٌ مِنَ الْوِزْنِ أَيَّ شَيْءٍ كَانَ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ، فَمَعْنَى مَثْقَالِ ذَرَّةٍ وَزْنِ ذَرَّةٍ، وَالتَّسَاسُ يُطْلَقُ فِي الْعَرَفِ عَلَى الدُّنْيَا خَاصَّةً وَلَيْسَ كَذَلِكَ. (لسان العرب: ثقل).

(8) الْقَنَاظِيرُ: جَمْعُ قَنْطَارٍ، وَهُوَ مَعْيَارٌ، قِيلَ: وَزْنُ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَيُقَالُ: أَلْفٌ وَمِائَةٌ دِينَارٌ، وَقِيلَ: مِائَةٌ وَعِشْرُونَ رَطْلًا، وَقِيلَ: الْقَنْطَارُ: اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ أَوْقِيَةٍ. (لسان العرب: قنطر).

(9) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي الرَّوْضَتَيْنِ.

(10) سَقَطَتِ الْعِبَارَةُ مِنَ الرَّوْضَتَيْنِ.

(11) زَيْنُ الدِّينِ: لَعَلَّ الْمَقْصُودَ بِهِ: زَيْنُ الدِّينِ عَمْرُ الصَّفَّعِيِّ، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ ضَمِنَ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ.

(12) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي الرَّوْضَتَيْنِ.

(13) فِي الرَّوْضَتَيْنِ: "يَكُونُ".

(14) فِي (ص): "السَّعَادُ".

(15) فِي الرَّوْضَتَيْنِ: "إِلَى الْأَوْفُقِ".

(16) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي الرَّوْضَتَيْنِ.

(17) فِي (ص): "بَعْضٌ".

يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ الْمَجْلِسِ وَشُكْرِهِ؛ لَكِنَّهُ يَهَابُ الْفَضْلَ الْعَزِيزَ؛ فَيَجْتَنِبُ وَيَسْتَصْغِرُ قَدْرَهُ عِنْدَ قَدْرِهِ الْمُعْظَمِ فَيَتَأَدَّبُ، وَمَنْ تَقَدَّمَ عَلَى مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ بِسِرَاجِهِ، وَالْعَذْبِ بِأُجَاجِهِ<sup>(1)</sup>، وَالدُّرِّ بِزُجَاجِهِ، وَأَيُّ قَدْرِ لِلْقَطْرَةِ عِنْدَ الْبَحْرِ الْخِضْمِ<sup>(2)</sup>؟ وَأَيُّ فَخْرٍ لِلسُّهَاءِ<sup>(3)</sup> عِنْدَ إِنْارَةِ الْبَدْرِ التَّمِّ<sup>(4)</sup>؟ وَكُلَّمَا شَرَعَ فِي خِدْمَةٍ، فَنَصَبَ يَدَهُ الْمُهَابَةَ، وَبَسَطَتَهَا الصَّبَابَةَ، وَجَلَّ لَهُ جَلَالُهُ وَجَهَ الْهَيْبَةِ؛ فَرَجَعَ مِمَّا رَجَاهُ مِنْ سَمَاحَةِ خَاطِرِهِ بِالظَّنَّةِ وَالْحَيْبَةِ، وَقَالَ لِقَرِيحَتِهِ: دَعِيَ الْاِفْتِرَاحَ، وَلَا تَسْتَدْعِي الْاِفْتِضَاحَ، وَلَيْسَ إِلَّا الْاِعْتِرَافَ بِالْقُصُورِ لَا الْاِفْتِرَاقَ<sup>(5)</sup> لِلْمَحْظُورِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَلْغُ - مَعَ اسْتِفْرَاحِ جُهْدِ الْبَلَاغَةِ فِي الدُّعَاءِ وَالثَّنَاءِ - أَمَدَ الْمُقْصَرِّينَ، وَإِنْ بَدَّ<sup>(6)</sup> الْقَرِينِ، وَزَاحَمَ الْأُسُودَ، وَوَلَجَ الْعَرِينِ، فَالْعَجْزُ عَنِ الْإِدْرَاقِ إِدْرَاكًا، وَالْمُعْجَبُ فِي التَّوْحِيدِ بِادِّعَاءِ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِشْرَاكًا".

وَمِمَّا كَتَبَهُ فِي فَتْحِ الْقُدْسِ<sup>(7)</sup>: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا [مِنْكُمْ]<sup>(8)</sup> وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ وَلَيُدْخِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾<sup>(9)</sup> الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَزَ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَعَدَّ الْاِسْتِخْلَافَ، وَقَهَرَ بِأَهْلِ التَّوْحِيدِ أَهْلَ الشُّرْكِ وَالْخِلَافِ [وَأَخَصَّ سُلْطَانَ الدِّيَوَانِ الْعَزِيزِ بِهَذِهِ الْخِلَافَةِ، وَبَدَّلَ الْأَمْنَ بِهِ مِنَ الْمَخَافَةِ، وَادَّخَرَ هَذَا الْفَتْحَ الْأَسْنَى، وَالنَّصَرَ الْأَهْنَى؛ لِخَادِمِ الْمَقَامِ النَّبَوِيِّ، وَمَنَحَهُ أَخْلَصَ أَوْلِيَائِهِ، وَأَخَصَّ أَصْفِيَائِهِ، بَعْدَ أَنْ انْقَرَضَ مِنَ الْمُلُوكِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، عَلَى حَسْرَةٍ تَمَنِّيَةٍ، وَفَوْتٍ تَرَجَّيَةٍ، وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الْهَمَمُ، وَتَخَادَلَتْ عَنْهُ مُلُوكُ الْأُمَّمِ]<sup>(10)</sup>.

(1) الْأَجَاجُ: الشَّدِيدُ الْمَلُوحَةُ وَالْمَرَارَةُ مِثْلُ مَاءِ الْبَحْرِ. (لسان العرب: أجاج).

(2) الْخِضْمُ: الْبَحْرُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَخَيْرِهِ. (لسان العرب: خضم).

(3) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "السُّهَاءُ"، وَالسُّهَاءُ: كُوكِبٌ صَغِيرٌ خَفِيُّ الضَّوءِ فِي بَنَاتِ نَعَشِ الْكَبْرَى، وَالتَّاسُ يَمْتَحِنُونَ بِهِ أَبْصَارَهُمْ. ((لسان العرب: سها)، وَصَبِحَ الْأَعْشَى: 181/2).

(4) الْبَدْرُ التَّمُّ: الْقَمَرُ إِذَا امْتَلَأَ قَبْهَرًا. (لسان العرب: تم).

(5) سَقَطَتْ مِنْ (ص).

(6) بَدَّ: سَبَقَ وَغَلَبَ. (لسان العرب: بد).

(7) كَتَبَهُ عَنِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ إِلَى دِيْوَانِ الْخِلَافَةِ مَبْشَرًا بِفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَحَمْسَمِائَةٍ. (معجم الأدباء: 2627/6).

(8) سَقَطَتْ مِنَ الْأَصْلِ، وَشَفَاءُ الْقُلُوبِ: 138، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: 2627/6، وَوَرَدَتْ فِي الرُّوضَتَيْنِ: 96/2.

(9) مِنَ الْآيَةِ: 55 مِنْ سُورَةِ التَّوْرَةِ، وَفِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ سَقَطَ مِنَ الْآيَةِ.

(10) زِيَادَةٌ وَوَرَدَتْ فِي شَفَاءِ الْقُلُوبِ: 138، وَوَرَدَتْ فِي: الرُّوضَتَيْنِ: 97، 96/2، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: 2628/6، مَعَ اِخْتِلَافٍ فِي

الرُّوَايَةِ، لَا مَجَالَ لِذِكْرِهَا هُنَا.

وله<sup>(1)</sup> الحمدُ الَّذِي حَقَّقَ بِفَتْحِهِ مَا كَانَ فِي النَّفْسِ، وَبَدَّلَ وَحْشَةَ الْكُفْرِ فِيهِ مِنَ الْإِسْلَامِ  
 بِالْأُنْسِ، وَجَعَلَ عِزَّ يَوْمِهِ<sup>(2)</sup> مَا حَيَا ذُلَّ أَمْسٍ<sup>(3)</sup>، وَأَسْكَنَهُ الْعَالَمَ وَالْفَقِيهَةَ بَعْدَ الْبُطْرِكِ  
 وَالْقَسِ<sup>(4)</sup> وَعَبَادِ الصَّيْلِيبِ وَالشَّمْسِ، وَأَخْرَجَ أَهْلَ الْجُمُعَةِ مِنْهُ أَهْلَ الْأَحَدِ، وَقَمَعَ مَنْ كَانَ  
 يَقُولُ بِالتَّثْلِيثِ أَهْلُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(5)</sup>، وَقَدْ فَتَحَ الْخَادِمُ بِحَمْدِ اللَّهِ<sup>(6)</sup> مِنَ الدَّارُومِ<sup>(7)</sup> إِلَى  
 طَرَابِلِسَ، وَجَمَعَ<sup>(8)</sup> مَا حَوَتْ مَمْلَكَةُ الْفِرْنَجِ إِلَى نَابِلِسَ [وَوَسَّلَتِ الصَّخْرَةُ بِدُمُوعِ الْبَاكِيْنَ  
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَزَعَ لِبَاسَ الْيَأْسِ عَنْهَا بِإِضَافَةِ ثَوَابِ الْمُحْسِنِينَ]<sup>(9)</sup>، وَرَجَعَ الْإِسْلَامَ الْغَرِيبُ  
 مِنْهُ إِلَى دَارِهِ<sup>(10)</sup>، وَقَرَّ سَيْلُ السَّيْرِ فِي قَرَارِهِ<sup>(11)</sup>، وَطَلَعَ قَمَرُ الْهُدَى<sup>(12)</sup>، وَتَلَا بِالْسِّنَةِ  
 عِزَّهَا<sup>(13)</sup>: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾<sup>(14)</sup>، [وَوَسَّلَتِ الصَّخْرَةُ بِدُمُوعِ الْمُتَّقِينَ مِنْ دَنْسِ  
 الْكَافِرِينَ، وَبَعْدَ أَهْلِ الْإِلْحَادِ عَنْ قُرْبِهَا بِقُرْبِ الْمُوَحِّدِينَ، وَذَكَرَ بِهَا مَا نُسِيَ مِنْ عَهْدِ الْمِعْرَاجِ  
 النَّبَوِيِّ، وَالْإِعْجَازِ الْمُحَمَّدِيِّ]<sup>(15)</sup>، قَرِيبُ الْمَدَى، وَعَادَ الْإِسْلَامُ بِإِسْلَامِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِلَى  
 تَقْدِيسِهِ، وَرَجَعَ بُنْيَانُهُ مِنَ التَّقْوَى إِلَى تَقْدِيسِهِ تَأْسِيسَهُ<sup>(16)</sup>."  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "جُودُهُ جُودٌ، وَطُولُهُ طَوْدٌ، وَكَرَمُهُ كَرَمٌ يُعْتَصَرُ صَفْوَ سُلَافِهِ، وَنِعْمَةٌ نَعَمٌ"

(1) في شفاء القلوب: 138: "قله".

(2) في شفاء القلوب: "اليوم".

(3) في شفاء القلوب: "الأمس".

(4) ورد النص في الروضتين: 97/2، ومعجم الأدباء: 2628/6، مع اختلاف في الرواية.

(5) من الآية: 1 من سورة الإخلاص.

(6) في شفاء القلوب: 139: "المملوك بأمر الله".

(7) الداروم: هو الاصطلاح الذي يطلقه اليهود في الواقع على السهل الجنوبي الغربي من ساحل يهودية، ثم نُقِلَ إِلَى حِصْنِ عَلَى الطَّرِيقِ  
 مِنْ غَزَّةَ إِلَى مِصْرَ،... وَتَشِيرُ إِلَى مَوْضِعِهِ أَطْلَالُ دَيْرِ الْبَلْحِ، وَهُوَ عَلَى مَسِيرَةِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ مِيلاً إِلَى الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ غَزَّةَ. (دائرة

المعارف الإسلامية: 93/9).

(8) في شفاء القلوب: "جميع".

(9) زيادة وردت في شفاء القلوب.

(10) من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء". (صحيح مسلم:  
 176/2).

(11) سقطت من شفاء القلوب.

(12) هناك سقط من الأصل، وتمة النص في شفاء القلوب: 139.

(13) في شفاء القلوب: "وتلت بالسنة الحال".

(14) من الآية: 13 من سورة الصف.

(15) زيادة وردت في شفاء القلوب: 139.

(16) انظر حول المسجد الذي أسس على التقوى: (صحيح مسلم: 168/9).



تَحَرُّ وَتَنْهَرُ لِأَضْيَافِهِ، لَا يُحِبُّ الدِّينَارَ إِلَّا مَبْدُولًا لِعَافِيَةٍ، وَلَا يَدَّخِرُ كَثِيرًا إِلَّا لِجَنَى رَاجِيَةٍ".

ومنه قوله: "مَا ظَفَرُ مُدْلِجِ الْأُظْلَامِ بِالسَّنَا، وَمُحَوِّجِ الْإِعْدَامِ بِالْغِنَى كَظْفَرِ الْخَادِمِ وَفَوْزِهِ بِشَرَفِهِ وَعِزِّهِ، وَسَعَادَةِ جَدِّهِ، وَجِدَّةِ سَعْدِهِ، وَحَيَاةِ رُوحِهِ، وَرُوحِ حَيَاتِهِ، وَحُسْنَى حَالِهِ، وَحِلْيَةِ حَسَنَاتِهِ، وَسَنَا سَنَائِهِ الْمَشْرِقِ عِنْدَ إِسْفَارِ أَصْبَاحِ<sup>(1)</sup> أَمَلِهِ، وَسُفُورِ وَجْهِ جَدَلِهِ، بِوُرُودِ الْمِثَالِ الْمُتَمَثِّلِ الْمُقْبِلِ الْمُقْبَلِ<sup>(1)</sup>، الْمُفْضِلِ الْمُفْضَلِ<sup>(2)</sup> عَنِ الْمَجْلِسِ الْعَالِي الْفَاضِلِيِّ - لَا فَتَى حُكْمِ الشَّرْعِ فِي شَرْعِ فُتْيَاهُ فُتْيًا، وَرَوْضِ الْوَالِيِّ بِوَالِيِّ رِضَاهُ، وَجُودُهُ مَجُودًا مُوَلِيًّا، وَلَا بَرِحَ كَاشِحُهُ يُطَوِّى عَلَى الشُّحِّ بَرِحَ هَوَى جَوْهٍ بِالْعَيْمِ مُعَيِّمٍ، وَمَنَاصِحُهُ تَحْوِي صِحَّةَ عَقِيدَتِهِ، وَعَقْدُ صِحَّتِهِ مُبْرَمٌ قَوِيمٌ".

ومنه قوله: "وَكَتَبَهَا الْمَمْلُوكُ فِي مَنزِلَةٍ عُيُوثُهَا سَخِينَةٌ، وَنَطَافُهَا ثَخِينَةٌ، وَفَوَارُهَا<sup>(3)</sup> فَوَّارٌ، وَإِنْجَادُهَا إِغْوَارٌ، وَسَاكِنُهَا غَيْرُ سَاكِنٍ، وَقَاطِنُهَا غَيْرُ آمِنٍ، وَجَدًا<sup>(4)</sup> جَدَاوِلُهَا عَلَاقِمٌ، وَجَنَى<sup>(5)</sup> جَنَادِلُهَا<sup>(6)</sup> أَرَاقِمٌ، وَحَيَاتُهَا مُوَحِيَّاتٌ<sup>(7)</sup> تَسْعَى مُتَلَوِّيَّاتٍ، وَتَلْتَوِي سَاعِيَّاتٍ، كَأَنَّمَا صَاغَتِ الْجِنُّ مِنْ سَنَابِكِهَا<sup>(8)</sup> الْخَلَاخِيلَ، أَوْ أَرَاغَتِ لَنَا مِنْ لَوَاذِعِ الْغَوَائِلِ<sup>(9)</sup>، ثِقَالُ الرُّوسِ كَأَنَّهَا نُصَبَ الْقَوْسِ، فَهِيَ حَطَبُ الْعُطْبِ<sup>(10)</sup>، وَخَشَبُ الْأَشْبِ<sup>(11)</sup>، فَمِنْ طِوَالِ كَجِرَابِ الزَّيْجِ، وَقِصَارِ كَبْنَادِقِ الشُّطْرُنْجِ، وَأَوْسَاطِ كَأَسْوَاطِ<sup>(12)</sup> الْعَدَابِ، سِرَاعُ كَأَنَامِلِ الْحُسْلَابِ، وَقِصَارِ كَبَارِقَاتِ السَّحَابِ، وَمَارِقَاتِ النَّشَابِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ كَدَبَاتِيْقُ الْأَثْرَاكِ، أَوْ كَأَلْوِيَّةِ

(1) في (ص): "الصَّبَاحُ".

(2) سقطت من (ص).

(3) سقطت من (ص).

(4) في (ص): "وجد"، والجدًا: المطر العام. (لسان العرب: جدا).

(5) في الأصل: "وجنا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(6) الجنادل: جمع جندل، وهو المكان الغليظ فيه حجارة. (لسان العرب: جندل).

(7) موحيات: مسرعات. (لسان العرب: وحى).

(8) السنايك: جمع سنبك، وهو طرف الحافر وجانباه من قُدَم. (لسان العرب: سنبك).

(9) الغوائل: جمع غائلة، أي المهالك. (لسان العرب: غول).

(10) العطب: القطن. (لسان العرب: عطب).

(11) الأشب: شدة النفاق الشجر وكثرته حتى لا يجاز فيه. (لسان العرب: أشب).

(12) في الأصل: "كأسواط"، من الآية: 13 من سورة الفجر: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾.

الأملاك، ومنها بَيْرٌ<sup>(1)</sup> كأيدي السَّارِقِينَ، وخِفَافٌ كَدِينِ المَارِقِينَ<sup>(2)</sup>، ومنها مَا هُوَ كَمَزْمَارِ الزُّطِّ<sup>(3)</sup>، أو كَرِتَارِ القِبْطِ<sup>(4)</sup>، ومنها مَا هُوَ كَأَنَّهُ أَصْهَبُ<sup>(5)</sup> الفُهوْدِ، أو تِكْكَ<sup>(6)</sup> ذَوَاتِ التُّهُودِ، أو أَيْيَابِ التُّمُورِ، أو كَمَخَالِبِ الصُّقُورِ، أو أَعْصَابِ الخِيُولِ، أو أَيْيَابِ الفِيُولِ، أو طَوَامِيرِ<sup>(7)</sup> الكُتَّابِ، أو مَسَامِيرِ الأبْوَابِ، ومنها كُلُّ بَرْقَا<sup>(8)</sup> إِذَا انْسَلَخَتْ مِنْ جَلْدِهَا أَلْقَتْ كَمِّ دِرْعٍ، وَبَقِيَتْ حَدِيدَ ذَرْعٍ، وَسَوْدَاءُ كَصَحِيفَةِ المَحْرَمِ، وَصَفْرَاءُ كَصَفْحَةِ المِتَّأَلَمِ، قَصِيرَةٌ مُقْتَصِرَةٌ الأَعْمَارِ، دَقِيقَةٌ جَلِيلَةٌ الأَخْطَارِ، الحَيَاتُ أُمُّهَا، وَالمَمَاتُ سُمُّهَا، عَنَبْرَةٌ لَا يَحْمِلُهَا حَامِلٌ وَلَا يَشْمُهَا.

وبهذه الرِّسَالَةِ ذَكَرْتُ شِعْرًا كُنْتُ وَصَفْتُ فِيهِ مَنَزِلَةً كَثِيرَةً الأَفَاعِي:

وَأَرْضًا تَرَى الحَيَاتِ فِيهَا سَوَارِيَا	كَأَنَّ مَسَارِيهَا ضُرُوبٌ مِنَ الرَّقْمِ <sup>(9)</sup>
أَسَاوِدَ رُقْطٍ <sup>(10)</sup> كَالنَّمَالِ دَبِيهَا	وَلَكِنْ تَرَاهَا فِي القَسَاوَةِ كَالدُّهْمِ
وَتَخْتَلِفُ الأَلْوَانَ مِنْهَا كَأَنَّهَا	أَزَاهِيرُ رَوْضٍ وَشَعْتَهَا يَدُ الوَسْمِيِّ <sup>(11)</sup>
إِذَا نُشِرَتْ كَانَتْ حِرَامًا وَإِنَّهَا	كَعُرْوَةٍ إِذْ تُطَوَّى المَسَاحِبُ لِلضَّمِّ
وَمُطْرَقَةٌ فَوْقَ الكَثِيبِ كَأَنَّهَا	ضَفَائِرُ ضَمَّتْهَا مُبْدِنَةُ الجِسْمِ
وَآخِرٌ مِنْ دُونَ الطَّرِيقِ مُحْمَلِقٌ	شَجَاعٌ <sup>(12)</sup> عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ لَهُ يَحْمِي
يُنْضِنُ <sup>(13)</sup> فِي فِيهِ لِسَانَ مُحْضَرٌ	كَأَنَّ عَلَيْهِ طَائِرُ القُطْنِ وَالشَّحْمِ

- (1) هكذا وردت في الأصل. (2) المارقون: الخوارج، والمارقة: الذين مرقوا من الدين لغلوهم فيه. (لسان العرب: مرق).
- (3) الزُّطُّ: جيل أسود من السند إليه تنسب الثياب الزُّطِّيَّة، وقيل: الزُّطُّ إعرابُ جت بالهندية، وهم جيل من أهل الهند. (لسان العرب: زطط).
- (4) القِبْطُ: جبل بمصر، وقيل: هم أهل مصر وبنوكها. (لسان العرب: قبط)، وصبح الأعشى: 451/5 و423/1.
- (5) أصهب: قريب من الأصبح، والأصهب والأصهبة: أن يعلو الشعر حمرة، وقيل: الذي يخالط بياضه حمرة،... وقيل: هي حمرة يعلوها سواد. (لسان العرب: صهب).
- (6) تكك: جمع تكَّة، وهي تكَّة السراويل، والتكَّة: رباط السروال. (لسان العرب: تكك).
- (7) الطَّوَامِيرُ: الصَّحَفُ. (لسان العرب: طمر).
- (8) برقا: حية فيها بياض وسواد. (لسان العرب: برق).
- (9) الرَّقْمُ: الكتابة والحتم. (لسان العرب: رقم).
- (10) رُقْطُ: جمع رُقْطَاء، وهو لون فيه سواد وبياض. (لسان العرب: رقط).
- (11) في (ص): "الوسم"، والوسمي: مطر أول الربيع، وهو بعد الخريف لأنه يسمُّ الأرض بالنبات فيصير فيها أنثراً في أول السنة. (لسان العرب: وسم).
- (12) الشجاع: الحية الذكر، وقيل: هو ضرب من الحيات، وقيل: هو ضرب منها صغير. (لسان العرب: شجع).
- (13) ينضنض: التَّنْضِنُضَةُ: تحريك الحية لسانها. (لسان العرب: نضض).

يَشْمُ دُخَانَ الْمَوْتِ مَنْ لَيْسَ دَانِيَا      إِلَيْهِ<sup>(1)</sup> وَيَلْقَى الْمَوْتَ مِنْ عَاجِلِ السُّمِّ  
يَذُوبُ بِهِ قَلْبُ الْحَدِيدِ مَخَافَةً      وَيَفْعَلُ فِعْلَ النَّارِ فِي مَوْقِدِ الْفَحْمِ  
تَقْنَعُ شَبَهَا بِالْكَمِيِّ<sup>(2)</sup> وَإِنَّهُ      لِأَفْتَكُ مِنْهُ إِذْ يُطَاعِنُ أَوْ يَرْمِي  
بِمُرْهَقَةٍ ذُلُقٍ<sup>(3)</sup> يَقْصُرُ دُونَهَا      مَدَى الْقَاطِعِ الْهِنْدِيِّ وَالرُّمْحِ وَالسَّهْمِ  
يُسَاوِرُ أَوْهَامَ اللَّيْبِ أَذْكَارُهُ      وَيَقْتُلُهُ قَبْلَ الْغَوَائِلِ<sup>(4)</sup> بِالْوَهْمِ  
إِذَا مَا تَرَقَّى الطَّوْدَ حَلَّتْ أَنَّهُ      يُجَاوِرُ كُتْبَانَ السَّحَابِ إِلَى النَّجْمِ  
وَذُو حَنْقٍ<sup>(5)</sup> مَا الْبَرَقُ إِلَّا شَرَارَةٌ      لِأَنْفَاسِهِ أَوْ رَشْقُ أَلْحَاطِهِ الْمُصْمِي  
وَيُحَدِّثُ مَا لَا كَانَ فِي شَهْبِ الدَّجَى

خُسُوفًا عَقِيبَ الشَّمْسِ وَبِالْقَمَرِ التَّمُّ

وَأَقْسَمُ لَوْ أَلْقَى عَلَى الصُّمِّ سُمَّهُ      لِأَنَّ ذَاكَ السُّمُّ فِي شَاهِقِ الصُّمِّ<sup>(6)</sup>

ثُمَّ نَعُودُ إِلَى تَتِمَّةِ كَلَامِ الْأَصْفَهَانِيِّ.

فَمِنْهُ قَوْلُهُ: "صَدَرَتْ هَذِهِ الْبُشْرَى وَدِمَاءُ الْفِرْنَجِ عَلَى الْأَرْضِ، وَقِيلَ لَهَا ابْلَعِي، وَعَجَّاجَهَا فِي السَّمَاءِ وَقِيلَ أَقْلِعِي، وَفَاضَ مَاءُ النَّصَالِ، وَغَاضَ مَاءُ الضَّلَالِ<sup>(7)</sup>، وَهِيَ بِشَلْوَةٌ اشْتَرَكَ فِيهَا أَوْلِيَاءُ النَّعْمَةِ ﴿وَتَبَّهْتُمْ أَنْ الْمَاءَ قِسْمَةً بَيْنَهُمْ﴾"<sup>(8)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَوَجَدْنَاهَا قَلْعَةً أَرْضَهَا فِي السَّمَاءِ، وَقَلْعَةٌ فِي جَوْزِهَا جَوَازُ الْجَوَازِ"<sup>(9)</sup>، وَعَلَى كِلَابِهَا عِوَاءُ الْعَوَاءِ<sup>(10)</sup>، مَا تَمُرُّ السُّحْبُ إِلَّا عَلَى سُفُوحِهَا، وَلَا تَسْرُقُ شَيَاطِينُ الْكُفْرِ إِلَّا مِنْ سَطُوحِهَا، إِنَّا جَعَلْنَا نُجُومَ النَّصَالِ لَهَا رُجُومًا<sup>(11)</sup>، وَأَدَمْنَا لِيُؤْبَلِ الْوِبَالِ عَلَيْهَا

(1) سقطت من (ص).

(2) الكمي: الشجاع المتكفي في سلاحه لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة، والجمع الكماء. (لسان العرب: كمي).

(3) ذلق: محدد الطرف. (لسان العرب: ذلق).

(4) الغوائل: المهالك. (لسان العرب: غول).

(5) الحنق: شدة الاغتيال. (لسان العرب: حنق).

(6) لم أقف على الأبيات في المصادر التي رجعت إليها.

(7) من الآية: 44 من سورة هود: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاعِكَ وَبَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾.

(8) في الأصل: "وتبهم أن الماء بينهم قسمة"، وقد أثبتنا الآية الكريمة، من الآية: 28 من سورة القمر.

(9) سبق الإشارة إليه.

(10) العواء، أو العوا: وهي خمسة كواكب نيرة على شكل لام، وفي: (لسان العرب: عوى): "العوا: اسم نجم، مقصور، يكتب

بالألف، قال: وهي مؤنثة من أنواء البرد". انظر: (صبح الأعشى: 177/2).

(11) من الآية: 5 من سورة الملك: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

سُجُومًا<sup>(1)</sup> .

ومنه قوله: "وأَسْلِمَ الْبَلَدُ، وَقُطِعَ زَنَادُ خَنْدَقِهِ، وَأَبِيحَ حِمَى حُمَاتِهِ، وَاسْتَوَلَى الْفَرَقُ عَلَى فِرْقِهِ، وَتَطَايَرَتِ الصُّخُورُ فِي نُصْرَةِ الصَّخْرَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَحَجَرَتْ عَلَى حُكْمِ السُّورِ لِسْفِهِ أَحْجَارَهَا الْمُتَدَارِكَةَ، وَطَهَّرَتِ الصَّخْرَةُ بِمِيَاهِ الْعِيُونِ الَّتِي يُبْعِدُهَا قَدَيْتٌ، وَصُقِلَتْ بِالشِّفَاهِ<sup>(2)</sup> وَطَالَمَا بِأَيْدِي الْمُشْرِكِينَ قَدْ صَدَيْتْ". وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْهَا<sup>(3)</sup>:

وَأَسْأَلُ عَنْكُمْ عَافِيَاتِ دَوَارِسًا<sup>(4)</sup> غَدَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ نَاطِقَةً خُرْسًا  
مَضَى أَمْسٌ مِنِّي فِي انْتِظَارِ غَدٍ لَكُمْ وَكُلُّ غَدٍ لَا شَكَّ مُنْقَلِبٌ أَمْسًا<sup>(5)</sup>  
وَقِيلَ لَنَا فِي الْأَرْضِ سَبْعَةٌ أَبْحُرٍ وَلَسْنَا نَرَى إِلَّا<sup>(6)</sup> أَنَامِلَكَ الْخَمْسًا<sup>(7)</sup>  
ومنه قوله<sup>(8)</sup>:

مَا طِبْتُ نَفْسًا وَلَا اسْتَحْسَنْتُ بَعْدَكُمْ شَيْئًا نَفِيسًا وَلَا اسْتَعْدَبْتُ لِي نَفْسًا  
وَكَيفَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي مُجِيبُكُمْ وَشَوْقُكُمْ يَتَوَلَّاهُ صَبَاحٌ [و] مَسَا<sup>(9)</sup>  
نَادَمْتُهُ وَأَخُوهُ النَّجْمُ يَحْسُدُنِي فَإِنِّي كُنْتُ أَرْعَاهُ إِذَا خَسَا<sup>(10)</sup>  
ومنها قوله يَصِفُ مَقْتُولًا:

مَا زَالَ يَعْطِسُ مَزْكُومًا بَعْدَرْتِهِ وَالْقَتْلُ يُشَمَّتْ<sup>(11)</sup> مَنْ بِالْعَدْرِ قَدْ عَطَسَا

- (1) سُجُومًا: ورد في: (لسان العرب: سجم): "سجمت العين الدَّمع والسَّحابة الماء تَسْجِمُهُ وتَسْجُمُهُ سَجْمًا وَسُجُومًا وَسَجْمَانًا: وَهُوَ قَطْرَانِ الدَّمعِ وَسِيلَانِهِ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا". ورد النَّصُّ في: (سنا السِّرق الشَّامي: 304)، وروايته: "فوجدناها قلعة أرضها في السَّماء، وقلعة في جوزها جواز الجوزاء، ما يمرَّ السَّحابُ إِلَّا على سفوحها، ولا تسترق شياطين الكفر إِلَّا من سطوحها، فلا جرم جعلنا نجوم التَّصال لها نجومًا، وأنزلنا الرِّبال عليهم سجومًا".
- (2) سقطت من (ص).
- (3) قصيدة قالها العماد وضمتها فتح القدس وفلسطين ومدح السلطان صلاح الدِّين. انظر: (الدِّيوان: 230، والرَّوضتين: 101/2، وشفاء القلوب: 150، ومعجم الأدباء: 2629/6).
- (4) في الدِّيوان: 230: "دوارس".
- (5) لم أقف على البيت في الدِّيوان والمصادر الأخرى.
- (6) سقطت من (ص).
- (7) في الدِّيوان: 231: "أنامله".
- (8) قصيدة قالها العماد سنة (583هـ) في فتح القدس، مخاطبًا حسام الدِّين بن عمر محمَّد بن لاجين ابن أخت السلطان صلاح الدِّين، انظر: (الدِّيوان: 227، والرَّوضتين: 88/2).
- (9) فراغ في الأصل، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).
- (10) لم أقف على البيت في الدِّيوان، ولا في المصادر الأخرى.
- (11) في الدِّيوان: 229: "تشميت".

ومنه قوله:

حَيْرَتِي طَالَتْ بِذِي حَوْرٍ      طَالَ فِي النَّجْوَى مُجَاوِرُهُ  
حَلَّ مَا شَدَّتْ مَنَاطِقُهُ      ثَقَلَ مَا شَدَّتْ مَآزِرُهُ<sup>(1)</sup>

ومنه قوله:

ثَوَى هَمُّهُ لَمَّا ثَوَى الصَّبْرُ<sup>(2)</sup> عِنْدَهُ      مُقِيمًا وَشَطَّ الصَّبْرُ فِي جَيْرَةِ شَطُّوا  
وَأَرْقَهُ طَيْفُ فَرِّبِي<sup>(3)</sup> نَحْوَهُ الدُّجَى      وَقَدْ كَادَ جَيْبُ اللَّيْلِ<sup>(4)</sup> بِالصُّبْحِ يَنْعَطُ<sup>(5)</sup>  
تَشَاغَلْتُمْ عَنْهُ وَتُوقًا<sup>(6)</sup> بُوْدَهُ      كَأَنَّ رِضَاكُمْ عَنْ مُحِجِّكُمْ سُخْطُ  
مَلَلْتُمْ<sup>(7)</sup> فَأَنْكَرْتُمْ قَدِيمَ مَوَدَّتِي      كَانَ لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ مَعْرِفَةً قَطُّ

ومنه قوله وقد اعتقل بيغداد<sup>(8)</sup>:

قُلْ لِلْإِمَامِ: عَلَامَ حَبَسَ وَلِيَّكُمْ؟      أَوْلُوا جَمِيلُكُمْ جَمِيلٌ وَلَائِهِ<sup>(9)</sup>  
أَوْ لَيْسَ إِذْ حَبَسَ الْعَمَامُ وَلِيَّهُ      خَلَى أَبُوكَ سَبِيلَهُ بِدُعَائِهِ<sup>(10)</sup>

ومنه قوله:

فِي بُرْدِكَ الْأَسَدُ الْهَاصُورُ مُحَرَّشًا      وَيَجُودُ كَفِّكَ تُسْكَبُ الْأَمْطَارُ<sup>(11)</sup>  
تَهَبُ الْأُلُوفَ وَلَا تَهَابُ أُلُوفَهُمْ      هَانَ الْعَدُوُّ عَلَيْكَ وَالِدِينَارُ<sup>(12)</sup>  
ومنه قوله -وقد جاء قفل<sup>(13)</sup> من أصفهان، لم يعرفه منهم أحد، وعرفهم كلهم بأبائهم<sup>(14)</sup>:

(1) لم أقف على الأبيات في الديوان.

(2) في الديوان: 276: "الوجد".

(3) في الديوان: "طوى".

(4) في (ص): "اليل".

(5) ينعط: ينشق. (لسان العرب: عطط).

(6) في (ص): "وقفا".

(7) في (ص): "ملتم"، وفي الديوان: 277: "ملكتم".

(8) انظر: (الديوان: 71، والواقي: 138/1، ووفيات الأعيان: 151/5).

(9) الولي: ضد العدو. (لسان العرب: ولي).

(10) الولي: المطر الذي بعد الوسمي. (لسان العرب: ولي).

(11) لم أقف على البيت في الديوان.

(12) ورد البيت في الديوان: 165، والروضتين: 249/1.

(13) القفل: لعل المقصود به مجموعة من الناس قد عادت من السفر. (لسان العرب: قفل).

(14) ورد في الديوان: 298: أنه قالها وهو على فراش الموت، انظر: (الواقي: 139/1).

أَنَا ضَيْفٌ بِرَبِّكُمْ<sup>(1)</sup>      أَيْنَ أَيْنَ الْمُضَيْفُ  
أُنْكَرْتَنِي مَعَارِفِي<sup>(2)</sup>      مَاتَ مَنْ كُنْتُ أَعْرِفُ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفُ      نُسَطَّرُ فِيهَا ثُمَّ نُمَحَى وَنَمْحَقُ<sup>(3)</sup>  
وَلَمْ أَرَّ فِي عُمْرِي<sup>(4)</sup> كَدَائِرَةَ الْمَنَى      تُوسِّعُهَا الْأَمَالُ وَالْعُمْرُ ضَيْقُ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

هِيَ كُتَيْبِي، فَلَيْسَ تَصْلُحُ مِنْ بَعْدِ      دِي لِعَيْرِ الْعَطَّارِ وَالْإِسْكَافِي  
هِيَ إِمَّا مَزَاوِدُ<sup>(5)</sup> لِلْعَقَائِبِ      رِ وَإِمَّا بَطَّائِنُ لِلْخِفَافِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

وَهَضِيمٌ<sup>(6)</sup> الْكَشْحُ فِي حُبِّي لَهُ      لَمْ يَزِدْنِي كَاشِحِي إِلَّا اهْتِظَامًا  
مَا كَرُمُ<sup>(7)</sup> الْعَاشِقِينَ فِيهِ<sup>(8)</sup> مِثْلَمَا      لَوْمَ الْعَاذِلُ فِيهِ حِينَ لَأَمَّا  
بِقَوَامِ عِلْمِ الْهَزِّ الْقَنَا      وَلِحَاطِ تُودِعُ السُّكْرَ الْمُدَامَا  
خَدُّهُ يَجْرَحُهُ لِحُظِّ الْوَرَى      فَلَذَا عَارِضُهُ يَلْبَسُ لَأَمَّا<sup>(9)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

حَمَلُوا إِلَيْنَا<sup>(10)</sup> نَحْوَ مَشْمَشِ جِلْقِ      وَثُمَّ لَمَنْ نَهَوَى عَلَى الْأَكْلِ نَلْتَقِي  
كَأَنَّ<sup>(11)</sup> مُذَابَ الشَّهْدِ فِيهِ مُجَسَّدًا<sup>(12)</sup>      أَجَدَّ لَهُ عَهْدُ الرَّحِيقِ الْمُعْتَقِ

(1) سقطت من (ص).

(2) في تاريخ ابن الوردية: 168/2: "أنكرتني وجوهكم".

(3) وردت الأبيات في الديوان: 313: بلفظ: "يؤرخ" بدل: "نسطر"، و"يمحى ويُمحق"، بدل: "نمحي ونمحق"، وفي الغيث المسجوم: 163/2: "يؤرخ فيها" بدل: "نسطر".

(4) في الديوان: 314: "دهري"، وفي الغيث المسجوم: "ولم أر شيئاً مثل دائرة المنى".

(5) في الديوان: 300: "مراود"، والمزاود: جمع مزود، وهو وعاء يُجعل فيه الزاد. (لسان العرب: زود).

(6) الهضيم: اللطيف. (لسان العرب: هضم).

(7) في الديوان: 372: "كرم".

(8) في الديوان: "منه".

(9) العارض: صفحة الخد، واللام: جمع لامة، وهي الدرع. (لسان العرب: عرض، لأم).

(10) في (ص)، والروائي: 136/1: "هلموا إلينا"، وفي الديوان: 316، والروضتين: 210/2: "هلموا نسايق".

(11) في الديوان: "لأن".

(12) في الديوان: "مجسد".

حَكَى جَمْرَاتٍ بِالْفَضَا قَدْ تَعَلَّقَتْ      فَيَا عَجَبًا<sup>(1)</sup> مِنْ جَمْرِهِ الْمُتَعَلِّقِ  
كَأَنَّ نُجُومَ الْأَرْضِ فَوْقَ غُصُونِهِ      كُرَاتٌ نُضَارٌ بِالزُّمْرَدِ تَحْدَقُ<sup>(2)</sup>  
قُلْتُ وَقَدْ ذَكَرَ الْفَاضِلُ صَلَاحُ الدِّينِ أَبُو الصَّفَا خَلِيلُ الصَّفَدِيِّ<sup>(3)</sup> أَنَّ الْعِمَادَ كَانَ قَالَهَا :  
"كُرَاتٌ نُضَارٌ فِي اللَّحْيَيْنِ مُطْرَقٍ" ، فَلَمَّا أُتَشِدَّتِ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ ، قَالَ : نِسْبَةُ السُّورِقِ  
بِاللُّحْيَيْنِ غَيْرِ مُوَافِقٍ ، فَغَيَّرَهَا الْعِمَادُ كَمَا ذَكَرْنَا .  
وقوله<sup>(4)</sup> :

قَدْ كَانَ يَسْمَعُ بِالْوِصَالِ خِيَالَهَا      لَوْ لَمْ تَضَنَّ الْعَيْنُ بِالْإِغْفَاءِ  
وَدَنْتُ تُودِعُ لِلْفِرَاقِ وَإِنَّمَا      مَضَاءُ<sup>(5)</sup> سَهْمِ الْقَوْسِ فِي الْأَدْبَاءِ

وقوله :

بَدْرٌ فَوَادِي فِي مَحَبَّةٍ وَجْهِهِ      بَدَاتِهِ<sup>(6)</sup> الْمَعْدُودُ مِنْ شُهَدَائِهِ  
رَمَقُ الْمَحَبِّ فَلَمْ يَدَعْ مَقَالَةً      هَلَا أَخَذَتْ ذِمَامَهُ لِدِمَائِهِ<sup>(7)</sup>

وقوله :

مَاءُ الصَّبِيِّ فِي وَجْتِنِيهِ      وَنَارُهُ ضِدَّانٍ بِمَوْجٍ وَتَلْهَبِ  
وَكَأَنَّ وَجْتِنَهُ وَخَطَّ عِذَارِهِ<sup>(8)</sup>      فِيهَا طِرَازٌ مُفَضَّضٌ فِي مُذْهَبِ<sup>(9)</sup>

وقوله :

(1) في الديوان: 316: "فيا عجي".

(2) رواية الأبيات في الديوان: 317:

كَأَنَّ نُجُومَ الْأَرْضِ فَوْقَ غُصُونِهِ      فَيَا حَيْرِي مِنْ بَحْمِهِ الْمَتَلَقِي  
بَدَتْ بَيْنَ أَوْرَاقِ الْغُصُونِ كَأَنَّهَا      كُرَاتٌ نُضَارٌ فِي لُجَيْنِ مُطْرَقِ

والتضار: اسم الذهب والفضة، وقد غلب على الذهب. (لسان العرب: نضر)، أمَّا الزُّمْرَدُ: يقال بالذال المعجمة والمهملة؛ قال بلينوس: والزُّمْرَدُ ابتداءً لينعقد ياقوتاً، وكان لونه أحمر إلا أنه لشدة تكاثف الحمرة بعضها على بعض عَرَضَ له السُّودُ، وامتزجت الحمرة والسُّودُ فصار لونه أخضر، وهو على ثلاثة أضرب: الذباني والريحاني والسَّلْقِي،... (صبح الأعشى: 115/2).

(3) سوف ترد الإشارة إليه.

(4) لم أقف على الأبيات في الديوان.

(5) في (ص): "فصلى".

(6) في الديوان: 67: "بدرية".

(7) رواية البيت في الديوان: 68:

ومن المحبِّ ولم يَدَعْ رَمَقاً لَهُ      هَلَا أَخَذَتْ زِمَامَهُ لِذِمَائِهِ

والذِّمَاءُ: بقية الرُّوح في المذبوح. (لسان العرب: ذمي).

(8) خطَّ عذاره: خطَّ لحيته. (لسان العرب: عنر).

(9) لم أقف على الأبيات في الديوان.

هَاتِ يَا بَدْرَ الدُّجَى شَمْسَ الضُّحَى قَهْوَةٌ<sup>(1)</sup> تُهْدِي إِلَيْنَا الفَرَحَا  
 وَأَمْلَأَ الكَأْسَ إِذَا فَرَّغَتْهَا إِنَّ رُوحَ الرَّاحِ يَبْقَى شَبَحَا  
 وَأَقْتَدِحْ زَنْدَ سُورِي طَرْبَا وَاسْقِنِيهَا كُلَّ دَوْرٍ قَدَحَا  
 لَا تُلْمُ يَا صَاحَ أَفْدِيكَ عَلَي سُكَّرٍ قُلْتُ فَيْكَ لَوْ صَحَّ صَحَا<sup>(2)</sup>

وقوله:

وَعَلَى السَّوَالِفِ مِنْهُ فُوْدٌ مُرْسَلٌ فِيهِ فُوَادُ الْمُسْتَهَامِ مُفِيدٌ  
 مُتَقَلِّدٌ بِدَمِي وَظَنِّي أَنَّهُ بِمَدَامِعِي أَوْ مِثْلَهَا مُتَقَلِّدٌ  
 مَا عَايَنْتُ عَيْنَايَ صَدْعًا فَاحِمًا إِلَّا وَأَسْوَدَهُ لِقَلْبِي أَسْوَدٌ  
 أَنْحَافٌ عَارِضِهِ عَقَارِبُ صَدْعِهِ وَعَلِيهِ رَعْفٌ لِلْعِدَارِ مُزْرَدٌ<sup>(3)</sup>

وقوله:

مُشْعَشَعَةٌ لَاحَتْ كَأَنَّ مِزَاجَهَا كَسَا كَأْسَهَا بِالْوَرْسِ نَوْبًا مُصَبَّغَا  
 يَطُوفُ بِهَا سَاقٌ مِنَ السُّكَّرِ خِلْتُهُ وَقَدْ عَرَفْتُ مِنْهُ الفِصَاحَةَ أَلْتَغَا  
 إِلَى رَيْقِهِ المَعْسُولِ نَظْمًا مَحَبَّةً وَرَوَى بِهِ عُوْدَ الأَرَاكِ المِصْضَغَا  
 وَمَا عَقْرَبُ الصَّدْعَيْنِ إِلَّا لِقَبْلَا وَمَا عَقْرَبُ الصَّدْعَيْنِ إِلَّا لَيْلِدَغَا<sup>(4)</sup>

وقوله:

يُرْوِقُنِي فِي المَهَا<sup>(5)</sup> مُهْفَهْفُهَهَا وَمِنْ قُدُوْدِ الحِيسَانِ أَهْيَفُهَهَا  
 يَا ضَعْفَ قَلْبِي مِنْ أَعْيُنِ نُجْلِ أُنْفَكُهَهَا<sup>(6)</sup> بِالْقُلُوبِ أَضْعَفُهَهَا  
 يَا مُنْكَرًا مِنْ هَوَى لَمْتُ بِهِ<sup>(7)</sup> عَلاَقَةً مَا يَكَادُ يَعْرِفُهَهَا  
 دَعُ سِرٌّ وَجَدِي فَمَا أَبُوْحُ بِهِ وَخَلَّ حَالِي فَلَسْتُ أَكْشِفُهَهَا

وقوله:

(1) القهوة: الخمر، وسميت بذلك لأنها تُقهي شاربها عن الطعام أي تذهب بشهوته. (لسان العرب: قها).

(2) لم أقف على الأبيات في الديوان.

(3) لم أقف على الأبيات في الديوان.

(4) لم أقف على الأبيات في الديوان، وإنما ورد البيت الأول والثاني في حلبة الكميت: 154.

(5) في الأصل: "المهي"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 306.

(6) في (ص): "أنفكها"، وفي الديوان: 306: "أفكها".

(7) في الديوان: 307: "بليت".



نَهَيْتُ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكُمُ فَمَا انْتَهَى  
وَمِنْ فَرَطٍ وَجَدِي خِلْتُمْ بِي جَنَّةَ  
وَنَهَيْتُ دَمْعِي فِي الْغَرَامِ فَمَا رَقَا  
إِذَا لَمْ تَرْتُقُوا لِي فَمَا يَنْفَعُ الرَّقَى<sup>(1)</sup>

وقوله:

هَبْ أَنْ قَلْبِي<sup>(2)</sup> لِلنَّصِيحَةِ قَابِلٌ  
مَالُوا إِلَى وَصْلِي، فَحِينَ وَصَلْتُهُمْ  
مَا نَافِعِي، وَالذَّمْعُ<sup>(3)</sup> لَيْسَ بِقَابِلٍ؟  
مَلُوا، وَلَيْسَ يُمَلُّ غَيْرَ الْوَاصِلِ

وقوله:

سَلْ سَيْفَ نَاطِرِهِ لِمَاذَا سَلَّهُ  
وَاحْذَرْ سِهَامَ اللَّحْظِ مِنْهُ فَإِنَّمَا  
وَأَقْبَلْ وَإِنْ حَسَدُوكَ عُذْرٌ  
يَا مُنْجِدًا نَادَيْتُهُ مُسْتَنْجِدًا  
وَعَلَى دَمِي لِمَ دَلَّهُ قَدَدُ<sup>(4)</sup> لَهُ  
عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ يَفُوقَ نَبْلَهُ  
عِذَارِهِ وَاحْسُدْ عَلَيَّ عَسَلٍ بِفِيهِ نَمْلُهُ  
فِي خَلَّتِي وَالْمَرْءُ يُنْجِدُ خِلَّهُ  
أَهْلٌ وَخَفَّفَ عَنْ فُؤَادِي ثِقْلَهُ  
فَإِذَا<sup>(5)</sup> وَصَلْتَ فَعُضَّ عَنْ وَادِي الْعِضَا  
طَرْفَ الْمُرِيبِ وَحَيَّ عَنِّي أَهْلُهُ<sup>(6)</sup>

وقوله:

أَلَا يَا عَذْلِي دَعْنِي وَشَانِي  
بِكُلِّ خَدَيْتَةٍ لِلْحُسْنِ مَالِي  
كَرِيمٍ أَوْ كَغُصْنٍ أَوْ كَبَدْرِ  
تَبَسَّمَ دُرْهَا عَنْ أَفْحُوَانٍ  
وَمَا تَجْرِي الْمَدَامِعُ مِنْ شُؤُونِي<sup>(7)</sup>  
سِوَى بَلَى هَوَاهَا مِنْ خَدَيْنِ<sup>(8)</sup>  
بِلَحْظٍ، أَوْ بَقَدٍّ، أَوْ جَبِينِ<sup>(9)</sup>  
وَأَزْهَرَ وَرْدُهَا فِي يَاسْمِينِ

وقوله:

فَقُؤُوا وَسَلُّوا عَنْ حَالِ قَلْبِي وَضَعْفِهِ  
فَقَدْ زَادَهُ الشُّوقُ الْأَسَى فَوْقَ ضَعْفِهِ

(1) في (ص): "الرقا"، ولم أرف على الأبيات في الديوان.

(2) في الديوان: 345: "سمعي".

(3) في الديوان: "الذمع"، سقطت الواو.

(4) في الديوان: 362: "قد".

(5) في الديوان: 363: "وإذا".

(6) لم أرف على البيتين الثاني والثالث في الديوان.

(7) في الأصل: "سوي"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان: 422.

(8) الخديتة: الجارية، والخدين: الصديق. (لسان العرب: خدن).

(9) وردت الأبيات في (البرق الشامي: 46/3 وما بعدها).

أَرَقَّتْ فَجَفَنِي مَا يُرِيْقُ سِوَى دَمِي كَأَنَّ الْهَوَى أَوْصَى جُفُونِي بِنَزْفِهِ<sup>(1)</sup>

ومِنْهُمْ: نصر الله بن محمد بن محمد ضياء الدين أبو الفتح ابن الأثير الجزري<sup>(2)</sup>، الكاتب: مُتَكَبِّرٌ، نَفَخَ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ<sup>(3)</sup>، وَبَدَخَ بِالسُّمْنِ وَشَحْمُهُ وَرَمٌ<sup>(4)</sup>، وَلَمْ يَلْتَفِتْ الدَّهْرُ إِلَيْهِ بِعَطْفِهِ، وَلَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ عَطْفِهِ، حَتَّى شَمَخَ شَمَمًا، وَنَطَقَ خُرْسًا، وَأَصْنَعَى صَمَمًا، وَكَانَتْ لَهُ مُخَيَّلَةٌ ظَهَرَتْ بِبَارِقَتَيْهَا، وَبَهَرَتْ سَارِقَتَيْهَا، شَرِبَ بَوْدَقَهَا<sup>(5)</sup> الْهِيَامَ، وَضَرَبَ بِبَرِّقِهَا الْعَمَامَ الْخِيَامَ، وَقَدْ كَانَ بِالْمُوصِلِ، وَشَبَابُهُ مُسَوِّدُ اللَّيْمِ، مُحْتَدُّ الْهَمَمِ فِي دَرَسِ يُبَاكِرُهُ وَيُعَادِيهِ، وَيَسْقِيهِ مَاطِرُهُ بِرَوَائِحِهِ وَغَوَادِيهِ، فَمَلَأَ الْحِفْظَ خَاطِرُهُ حَتَّى انْدَفَقَ، وَكَأَنَّ الْحِظَّ سَائِرُهُ حَتَّى تَوَقَّدَ الشَّفَقُ، فَغَالَبَ الْأَسْوَدَ، وَقَارَبَ أَنْ يَسْوَدَ؛ لَوْلَا عَجَبُ رَدَّاهُ، وَرَدَّ وَجْهَهُ عَنِ الطَّرِيقِ فَمَا أَدَّاهُ، فَوَقَعَ إِذَا سَفَّ، وَتَكَدَّرَ إِذَا شَفَّ.

وَأَتَّصَلَ بِالْخِدْمَةِ الْأَفْضَلِيَّةِ<sup>(6)</sup> فَغَمَطَ<sup>(7)</sup> بِهَ فَضْلَهَا، وَقَبِضَ بِسَبَبِهِ<sup>(8)</sup> ظِلَّهَا؛ فَلَمْ يَحْمَدَ أَحَدٌ لَهُ وَلَا لِسُلْطَانِهِ فِعْلًا، وَلَا عُدَّةً لَهُ وَلَا لِلْأَفْضَلِ فَضْلًا، وَجَلَسَ لِلنَّاسِ وَقَدْ لَبَسَ رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ<sup>(9)</sup>، وَسَلَبَ بِحُمَقِهِ وَقَارَ الْكِبْرَاءِ<sup>(10)</sup>، فَأَخْرَجَ الصُّدُورَ عَلَيْهِ وَعَلَى مَلِكِهِ، وَأُخْوَجَ

- (1) إلى هنا نهاية الجزء السابع في: (ص)، ولم أقف على البيتين في الديوان.
- (2) في (ص): "نصر بن محمد"، وهو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين (558-637هـ): وزير، من العلماء الكتاب المترسلين، ولد في جزيرة ابن عمر، اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وولي الوزارة للملك الأفضل ابن صلاح الدين في دمشق، ولم تُحمد سياسته، فخرج منها مستخفياً، ثم انتقل إلى خدمة الملك الظاهر غازي (صاحب حلب)، ولم تطل إقامته فيها، وتحوّل إلى الموصل، فكتب الإنشاء لصاحبها محمود بن عزّ الدين مسعود، فبعثه رسولاً في أواخر أيامه إلى الخليفة، فمات ببغداد. انظر: (مقدمة رسائل ابن الأثير، ومقدمة المثل السائر، والذيل على الروضتين: 169، وهدية العارفين: 128/6، ومفرج الكرب: 198/4، وشذرات الذهب: 187/5، وبغية الوعاة: 315/2، ووفيات الأعيان: 389/5، ومرآة الجنان: 76/4، والتجويد الزاهرة: 318/6، والحوادث الجامعة: 136، وذيل مرآة الزمان: 64/1، وسير أعلام النبلاء: 72/23، والعبر: 232/3، وبروكلمان: 271/5، وضياء الدين بن الأثير لحمد سلام، والأعلام: 31/8).
- (3) من قولهم: "نفخت لو تنفخ في فحم"، يضرب مثلاً للحاجة تطلب في غير موضعها. (جمهرة الأمثال: 305/2).
- (4) لعلّ المعنى مأخوذ من قول المتنبي، الديوان: 366/3.
- (5) أعيدتها نظرات منك صادقة إن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم. الودق: المطر كلّ شديد وهيته. (لسان العرب: ودق).
- (6) هو عليّ بن صلاح الدين (565-وقيل: 622-هـ)، أبو الحسن الملك الأفضل نور الدين عليّ بن صلاح الدين يوسف الأيوبي، ولد في القاهرة وتوفي في سميساط... انظر: (الذيل على الروضتين: 145، والتجويد الزاهرة: 263/6، وشذرات الذهب: 101/5، ووفيات الأعيان: 419/3، وسير أعلام النبلاء: 294/21).
- (7) غمط: استهان واستحقر. (لسان العرب: غمط).
- (8) في (ص): "بسبها". (9) في (ص): "الكبريا". (10) في (ص): "الكبرا".

الْمَقْدُورِ بِمَا لَدَيْهِ إِلَى مَهْلِكِهِ، فَتَمَيَّزَتْ<sup>(1)</sup> الْخَوَاطِرُ عَلَيْهِ غَيْظًا، وَأُبْرَزَتْ الضَّمَائِرُ لَهُ بَرْدَ  
الْقُلُوبِ قَيْظًا<sup>(2)</sup>، فَأَوْدَعَ النَّفُوسَ وَدَائِعَ الْحُنُقِ<sup>(3)</sup>، وَأَتْرَعَ لَهُ الدَّهْرُ الْعَبُوسُ مَشَارِعَ الرَّتْقِ<sup>(4)</sup>،  
وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ فِي صَنَادِيقِ الْمَطْبِخِ مُخْتَبِئًا<sup>(5)</sup> حِينَ أُخْرِجَ الْأَفْضَلُ مِنْهَا، وَكَانَ يَنْتَقِصُ  
الْفَاضِلَ وَالْعِمَادَ وَسَائِرَ الْكُتَّابِ، وَيَحْطُ قَدْرَ الْأَفْضَلِ، وَيَسْخَرُ بِالنَّاسِ، وَيَتَوَقَّفُ فِي قَضَاءِ  
الْحَوَائِجِ، وَيَحْمِلُ مَلَكَهُ عَلَى جَفَاءِ أَهْلِهِ، وَقَطَعَ ذَوِي رَحِمِهِ، وَيُعِدُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ؛ فَلِهَذَا  
مُقِتَ وَغَضَّ مِنْ طَرَفِهِ وَبُهَتَ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّهَابُ فُتَيَانُ<sup>(6)</sup>:

مَتَى أَرَى وَزِيرُكُمْ وَمَا لَهُ مِنْ وَزَرَ  
يَقْلَعُهُ اللَّهُ فَذَا أَوْانُ قَلْعِ الْجَزَرَ<sup>(7)</sup>

وفيه يَقُولُ ابنُ عَنِينَ<sup>(8)</sup>:

كَأَنَّ قَفَا الْوَزِيرِ عَرُوضُ سُوءٍ يُقَطِّعُ بِالْبَسِيطِ وَبِالْمَدِيدِ  
فَذَاكَ لَا يَزَالُ النُّعْلُ فِيهِ كَمَنْزِلِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ<sup>(9)</sup>  
وَكَانَ كَاتِبًا مُطَّلِعًا مُتَرَوِّيًا، بِالْعُلُومِ مُضْطَلَعًا؛ إِلَّا إِنَّهُ كَانَ مَتَكَلِّفًا مُتَطَبِّعًا وَمُتَعَجِّرًا مُتَّصِعًا،  
وَكَانَ يَتَعَاطَى أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَحِقُّ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا: "المثل السائر" و"الوشي المرقوم"  
و"المعاني المبتدعة"، وأمثلها: "المثل السائر"، وَقَدْ عَمِلَ عَلَيْهِ مَوْفِقُ الدِّينِ أَبِي الْحَدِيدِ<sup>(10)</sup>  
كِتَابًا سَمَّاهُ: "الفلک الدائر علی المثل السائر"، وَعَمِلَ آخَرَ كِتَابًا عَلَى كِتَابِ أَبِي الْحَدِيدِ

(1) من الآية: 8 من سورة الملك: (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ)، وتميز من الغيظ: تَقَطَّعَ. (لسان العرب: ميز).

(2) في (ص): "فيضا".

(3) في (ص): "الحق".

(4) الرتق: تراب في الماء من القذى ونحوه. (لسان العرب: رنق).

(5) في الأصل: "مختبئاً".

(6) هو فتیان بن علی بن فتیان الأسدي الحریمی المعروف بالشاغوري (533-615 هـ)، كان فاضلاً شاعراً خدماً للملك ومدحهم  
وعلم أولادهم، وله ديوان شعر مشهور. انظر: (مطالع البدر: 28/1، والتجويد الزاهرة: 274/6، ووفيات الأعيان: 24/4،  
وشذرات الذهب: 63/5، وبيروكلمان: 50/5، والأعلام: 137/5).

(7) الديوان: 203.

(8) هو أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن عنين الأنصاري، الملقب شرف الدين، الكوفي الأصل، الدمشقي المولد، الشاعر  
المشهور... انظر: (مقدمة ديوانه، والتجويد الزاهرة: 293/6، ووفيات الأعيان: 14/5، وتاريخ ابن السوردي: 235/2،  
وبيروكلمان: 17/6، والأعلام: 125/7).

(9) لم أقف على البيتين في ديوان ابن عنين.

(10) سوف ترد الإشارة إليه.

سَمَاهُ: "القطع الدائر"<sup>(1)</sup> على الفلك الدائر"، وكلامُ هذا الرجلِ أعني الضيَّاء، وإن كان مُحكَمَ الصَّنعةِ، ناظراً إلى دَقَائِقِ المَعَانِي، فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ التَّكْلِيفِ لِعَتِمَادِهِ عَلَى مَعَانِي النَّاسِ، وَإِكْتَارِهِ مِنَ الحَلِّ وَالِاقْتِبَاسِ، وَقَدْ بَنَى كِتَابَهُ المُسَمَّى "بالوشي المرقوم" على هذا، وَعَلَيْهِ كَانَتْ طَرِيقَتُهُ فِي كَلَامِهِ وَمَنَحَاهُ فِي قَوْلِهِ، وَلَا يَكَادُ يُسْمَعُ لَهُ مِنَ النَّظْمِ إِلَّا مَا قَلَّ. مَوْلَدُهُ يَوْمَ الخَمِيسِ العِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَمِائَةَ بِالْجَزِيرَةِ.

وَمِنْ نَثَرِهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ كَرِيمٍ: "فُلَانٌ يَعَارُ مِنْ جُودِ غَيْرِهِ إِذَا جَادَ، وَيَرَى الأَفْضَلِيَّةَ فِي المَكَارِمِ إِلَّا فِي وَحْدَةِ الانْفِرَادِ، فَصَدِيقُكَ الَّذِي تُحِبُّ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِي وَدِّهِ، وَلَا يَتَعَدَّى الحِجْلَ إِلَى الثِّقَّةِ بَعْهَدِهِ، وَلَوْ أُعْطِينَا الرُّشْدَ لَمَّا كُنَّا نَأْسَى عَلَى مَا يَخْتَلِفُ عَلَى تَغْيِيرِهِ المَسَاءُ وَالصَّبَاحُ، وَكَانَ لَمَّا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾"<sup>(2)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ البَلَاغَةِ: "إِذَا نَزَلَ مِنْ سَمَاءٍ<sup>(3)</sup> فِكْرِي مَاءٌ سَأَلَتْ أودِيَةَ بِقَدْرِهَا"<sup>(4)</sup>، وَاهْتَزَّتْ رِيَّاضُ بَرْهَرِهَا، وَلَيْسَتْ الأودِيَةُ إِلَّا حَوَاطِرَ الأَفْهَامِ، وَلَا الرِّيَّاضُ إِلَّا وَشَائِعَ الأَقْلَامِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَفِي الأَبَاءِ عَوْضٌ عَنِ الأَبْنَاءِ، وَفِي الأُسِّ خَلْفٌ لِمَا يُسْتَهْدَمُ مِنْ شُرُفَاتِ البِنَاءِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ فِي سَلَامَةِ الجِلَّةِ<sup>(5)</sup> هَدْرٌ لِلْيَبِّ، وَإِذَا سَلِمَتْ طَلَعَةُ البَدْرِ فَأَهْوَنَ بِالأَنْجُمِ إِذَا انْكَدَرَتْ لِلْمَغِيبِ"<sup>(6)</sup>، وَمَا دَامَ ذَلِكَ المَعْدَنُ بَاقٍ فَالْقُضْبُ كَثِيرَةٌ، وَإِنْ أودَى مِنْهَا قُضِيبٌ". قُلْتُ: لَوْ قَالَ الدَّوْحُ أَوْ الأَصْلُ أَوْ مَا شَبَّهُ ذَلِكَ كَانَ أُنْسَبُ مِنْ قَوْلِهِ: المَعْدَنُ وَأَكْثَرُ مَلَائِمَةٌ مَعَ قَوْلِهِ قُضِيبٌ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَفُلَانٌ قَدْ خَبَرَ الدَّهْرَ فِي حَلْبِ أَفَاوِيقِهِ"<sup>(7)</sup>، وَتَقْضَى مَوَاتِيقُهُ، فَهُوَ لَا يَرِدُ المَاءَ

(1) فِي الأَصْلِ: "الدَّابِر"، لَعَلَّ مَا أَثْبَتْنَا هُوَ الصَّرَابِ.

(2) مِنَ الأيَةِ: 45 مِنْ سُورَةِ الكَهْفِ.

(3) سَقَطَتْ مِنْ (ص).

(4) مِنَ الأيَةِ: 17 مِنْ سُورَةِ الرِّعْدِ: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أودِيَةً بِقَدْرِهَا﴾.

(5) الجِلَّةُ: الكِبَارُ أَوْ العِظَامُ أَوْ المَسَانُ. (لسان العرب: جلل).

(6) مِنَ الأيَةِ: 2 مِنْ سُورَةِ التَّكْوِينِ: ﴿وَإِذَا التُّحُومُ انْكَدَرَتْ﴾.

(7) الفُوقُ، وَالفُوقُ: مَا بَيْنَ الحِلْيَتَيْنِ مِنَ الوَقْتِ لِأَنَّهَا تَحْلَبُ ثُمَّ تَتْرَكُ سَويَةً يَرْضَعُهَا الفَصِيلُ لِتَدِيرَ ثُمَّ تَحْلَبُ. (لسان العرب: فوق)،

وَرُودٌ فِي مَحَاضِرِ الرَّاعِبِ: 24/1: "فُلَانٌ حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

حَلَبْتُ الدَّهْرَ مِنْ عَسَلِ وَصَابٍ وَذَرَيْتُ الرِّمَانَ بِكُلِّ رِيحٍ

إِلَّا بِمَاءٍ<sup>(1)</sup>، وَلَا يَهْتَدِي فِي مَسْرَى أَرْضٍ إِلَّا بِنُجُومِ سَمَاءٍ، وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَرِدَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِ، وَلَا يَبْعَثُ فِيهَا رَأْيًا، وَإِذَا قِيلَ: إِنَّ فُلَانًا ذُو كَيْدٍ، قَالَ: مِنَ الْكَيْدِ أَنْ لَا يُدْعَى كَائِدًا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "لَقُونَا وَقَدْ أَشْرَعُوا الْأَسِنَّةَ الَّتِي شَارَكْتُهُمْ فِي الْأَسْمَاءِ، وَإِذَا أوردتْ أروثهم مِنْ غَلِيلِ الْحِقْدِ كَمَا يَتَرَوَى مِنْ شُرْبِ الدَّمَاءِ؛ لَكِنْ زَادَهَا عَنِ الْوَرْدِ مَا هُوَ أَصْلَبُ مِنْهَا عُوْدًا فِي يَدٍ مَنْ هُوَ أَمْضَى مِنْهُمْ حَدًّا، وَأَسْعَدُ جُدُودًا، وَإِذَا "لَاقَتْ الرِّيحُ إِعْصَارًا"<sup>(2)</sup> زَالَتْ عَنِ طَرِيقِهِ، وَضَاقَ ذَرْعُهَا بِمَضِيْقِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "رَأَيْتُ أَجْمَةً"<sup>(3)</sup> وَلَا لَيْتُ يَحْمِي تِلْكَ الْأَجْمَةَ، بَلْ رَأَيْتُ بَيْضَ عُقَابٍ تَحْضُنُهُ رَحْمَةً<sup>(4)</sup>، وَلَيْسَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ إِلَّا نَائِمًا فِي صُورَةٍ يَقْظَانِ، وَهُوَ كَزَيْدٍ وَعَمْرُو إِذْ<sup>(5)</sup> تُجْرَى عَلَيْهِمُ الْأَفْعَالُ وَهُمَا لَا يَشْعُرَانِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَفُلَانٌ قَدْ جَعَلَ الرَّأْيَ دُبْرَ أَدْنَاهِ، وَوَضَعَ حَفِيرَ السَّيْفِ تَلْقَاءَ جَفْنَيْهِ، وَلَمْ يُعْرَجْ عَلَى لَهْوٍ فَيَقُولُ: "الْيَوْمَ حَمْرٌ وَغَدًا أَمْرٌ"<sup>(6)</sup>، وَلَا يُصْغِي إِلَى مُشِيرٍ<sup>(7)</sup> فَيَأْخُذُ بِقَوْلِ زَيْدٍ وَلَا عَمْرُو، فَهُوَ مُطَّلٌّ عَلَى مُغَيِّبَاتِ الْأُمُورِ، غَيْرَ غَافِلٍ بِتَمَامِ الْأَعْقَابِ إِذَا تَمَّتْ لَهُ الصُّدُورُ"<sup>(8)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "الْغِنَاءُ يَخْفُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَوْزَانِ، وَالنَّظْرُ فِي هَذَا إِلَى الْأَثَرِ لَا إِلَى الْعِيَانِ، وَلَا

(1) المعنى مأخوذ من قولهم: "أن ترد الماء بماء أكيس"، وقول الشاعر:

قالوا: بغانية واصلت غانية؟ فقلت: حزم ورود الماء بالماء

انظر: (جبهة الأمثال: 282/2، ومحاضرات الأدباء: 51/3).

(2) قال أبو عبيدة: الإعصار: ريح تهب شديدة فيما بين السماء والأرض، وفي المثل:

"إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً"،

وهو مثل يضرب للمدلل بنفسه إذا صلب بمن هو أدهى منه وأشد. (مجمع الأمثال: 300/1، ونهاية الأرب: 99/1).

(3) الأجمة: منبت الشجر كالغيضة وهي الآجام. (لسان العرب: أجم).

(4) سبق الإشارة إليه.

(5) في (ص): "إذا".

(6) هذا المثل أول من قاله امرؤ القيس، عندما جاءه الأعور العجلي فأخبره بمقتل أبيه، فقال: "ضيعني صغيراً، وحملني دمه كبيراً، لا

صحو اليوم، ولا شرب غداً، اليوم حمر وغداً أمر"، ثم شرب سبعة أيام، ولما أصبح في اليوم الثامن ارتحل، وقام يسعى لأخذ

النثار. انظر: (تمام المتون: 84).

(7) في الأصل: "مسير"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) من الآية: 38 من سورة فاطر: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

عَجَبَ أَنْ يُوزَنَ الْوَاحِدُ بِجَمِيعِ الْوَرَى<sup>(1)</sup>، وَلِهَذَا قِيلَ: "كُلُّ الصَّيْدِ حَوْفَ الْفِرَا"<sup>(2)</sup>.  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "كَمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَمْسٍ تَخَجَلُ لَهَا شَمْسُ السَّمَاءِ، وَيَتَضَاعَلُ إِلَيْهَا  
 تَضَاوُلٌ"<sup>(3)</sup> الْإِمَاءِ، وَيَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَحَاسِنِهَا إِلَّا الْمَشَارَكَةُ فِي الْأَسْمَاءِ، فَلَرُبَّمَا طَلَعَتْ  
 فِي اللَّيْلِ، فَقَالَ النَّاسُ: هَلْ يَسْتَوِي بَيَاضُ النَّهَارِ وَسَوَادُ الظُّلْمَاءِ؟! وَلَا عَجَبَ لِلْعِيُونَ إِذَا  
 رَأَتْهَا أَنْ تَظُنَّ ذَلِكَ فِي أَحْلَامِ النَّوْمِ، أَوْ يُخَيَّلَ لَهَا أَنْ يُوشَعَ<sup>(4)</sup> فِي الْقَوْمِ".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ، فَرَأَيْتُ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ"<sup>(5)</sup>، وَعَلِمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ، وَمَا  
 أَقُولُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ رَدَّ بِهِ الْأَفْضَلَ إِلَى مَعَادٍ، ثُمَّ وَضَعَهُ مَوْضِعَ، فَذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْدَادِ فِي  
 الْإِعْتِدَادِ؛ لَكِنْ كَانَ ذَنْبِي خَطَأً، فَقَدْ جَاءَتْ مَعْدِرَتِي عَمْدًا، وَلَا عُقُوبَةَ مَعَ الْإِعْتِدَارِ، وَلَوْ  
 كَانَ الذَّنْبُ شَيْئًا إِدَاً<sup>(6)</sup>، وَالْمَقْدِرَةُ لَا تَسِيغُ لِكَرِيمٍ أَنْ يَمْضِيَ غَيْظًا أَوْ يَطِيعَ حَقْدًا".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "الْأَحْوَالُ شَبِيهَةٌ بِالْأَبْدَانِ فِي عَوَارِضِ سَقَمِهَا، وَكُلُّ دَاءٍ مِنْ أَدْوَائِهَا لَهُ  
 عِلَاجٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَامِيهَا وَهَرَمِهَا"<sup>(7)</sup>، وَقَدْ قِيلَ: "إِنَّ الطَّبَّ هُوَ مُعَالِجَةُ الْأَضْدَادِ

(1) لعل المعنى مأخوذ من قول أبي نواس، الديوان: 206: وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد  
 أو قول المتنبي، الديوان، 173/3: هدية ما رأيت مُهديها إلا رأيت العباد في رجل

(2) الفراء: حمار الوحش، وأصل المثل أن ثلاثة نفر خرجوا مُتصدين، فاصطاد أحدهم أرنباً، والآخر ظبياً، والثالث حمار وحش،  
 فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا، وتطاولا عليه، فقال الثالث: "كُلُّ الصَّيْدِ فِي حَوْفِ الْفِرَا"، أَي هَذَا الَّذِي رَزَقَتْ  
 وَظَفَرَتْ بِهِ يَشْتَمَلُ عَلَيَّ مَا عِنْدَكُمَا. وَقَدْ تَأَلَّفَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبَا سَفِيَانَ بِهَذَا الْقَوْلِ حِينَ اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ النَّبِيُّ -صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَحَجَّه قَلِيلاً، ثُمَّ أَدْنَى لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: "كَدَّتْ تَأْذِنُ لِحِجَارَةِ الْجَلْهَمَتَيْنِ". قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الصَّوَابُ: "الْجَلْهَمَتَيْنِ"،  
 وَهِيَ جَانِبَا الْوَادِي، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "يَا أَبَا سَفِيَانَ، أَنْتَ كَمَا قِيلَ: كَلَّ الصَّيْدُ فِي حَوْفِ الْفِرَا"، يَتَأَلَّفُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، وَهَذَا الْمَثَلُ  
 يُضْرَبُ لِمَنْ يَفْضَلُ عَلَيَّ أَقْرَانَهُ، قَالَ ابْنُ عَنِينَ، الدِّيَوَانُ: 6:

لا تسمعن حديث ملك بعده يُروى، فكل الصَّيْدِ فِي حَوْفِ الْفِرَا

انظر: (بجمع الأمثال: 136/2، وثمار القلوب: 84، وكشف الخفاء: 122/2، وتمام المتن: 337).

(3) فِي الْأَصْلِ: "تَضَالُّ إِلَيْهَا تَضَالُّ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(4) مِنْ قَوْلِ أَبِي مَعَامٍ، الدِّيَوَانُ: 6/2:

فوالله ما أدري أحلام نائم أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرَّكْبِ يَوْشَعُ

وهو: الخليل يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب، وأهل الكتاب يقولون: يوشع ابن عم هود، وقد ذكره الله تعالى في القرآن  
 غير مصرح باسمه في قصة الخضر، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾، الآية: 60 من سورة الكهف، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ  
 لِفَتَاهُ﴾، من الآية: 62 من سورة الكهف، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب. (قصص الأنبياء: 326).

(5) مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ، الدِّيَوَانُ: 206:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(6) مِنْ آيَةِ: 89 مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدَاً﴾.

(7) مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "تَدَاوَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ -لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءِ وَاحِدٍ الْهَرَمِ". انظر:

(صحيح البخاري: 205/20، وسنن أبي داود: 3/4).

بِالْأَضْدَادِ؛ وَلِهَذَا لَا يُطَبُّ مَرَضُ الْأَمَالِ إِلَّا بِجُودِ الْأَجْوَادِ، وَفِي شُهُودِ الْجِنَايَةِ مِنْ الْأَشْرَافِ ظَلَمٌ لِلْسَادَاتِ لَا تُعَدُّهُ النَّفُوسُ مِنْ ظُلْمِهَا، وَلَرُبَّمَا كَلَّمَ السَّوَارُ يَدًا، فَذَهَبَ فَجَرُّ زَيْتِيهَا بِالْمِ كَلِمِهَا، وَلِهَذَا هَانَتْ جِنَايَةُ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ<sup>(1)</sup>، وَضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ فِي شَرَفِ الْمَكَانِ، وَالنَّاسِ فِي الْمَنَازِلِ أَطْوَرٌ، فَمِنْهُمْ أَنْجَادٌ وَمِنْهُمْ أَغْوَارٌ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "بَازِي"<sup>(2)</sup> أَشْهَبُ تَفَخَّرُ السَّوَابِقُ بِأَنَّهَا لَهُ سَمِيَّةٌ، وَتَرْتَمِي الطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ وَهِيَ لَهُ رَمِيَّةٌ؛ كَأَنَّمَا يَجْلُو<sup>(3)</sup> الْقَذَى عَنْ عَقِيْقَتَيْنِ<sup>(4)</sup>، وَيُطَلُّ مِنْ تَوْحُشِهِ وَإِنْسَانِهِ مِنْ خَلِيْقَتَيْنِ<sup>(5)</sup>، وَمِنْ أَدْنَى صِفَاتِهِ أَنْ يُقَالَ: هَذَا خَلِقَ مِنَ الرِّيَّاحِ فِي صُورَةِ ذِي مَنَسَرٍ وَجَنَاحٍ، وَقَدْ<sup>(6)</sup> لُقِّبَ بِالْبَازِي لِكَثْرَةِ وَثُوْبِهِ، وَمَا غَدَا لِمَطْلَبِ صَيْدٍ فَفَاتَهُ شَيْءٌ مِنْ مَطْلُوبِهِ، وَلَقَدْ تَكَاثَرَتْ قُلُوبُ الطَّيْرِ لَدَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ حَتَّى شَبَّهَ رَطْبَهَا وَيَابِسَهَا بِالْعُنَابِ وَالْحَشَفِ الْبَالِ<sup>(7)</sup>".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَطَرِ: "وَأَنْحَلَّ بِهَا خَيْطُ السَّمَاءِ حَتَّى اسْتَوَى رِيٌّ يَطُونُهَا لِلظَّمَاءِ؛ وَلَكِنَّهُ لِلرِّيْحِ الَّتِي حَبَّتْهُ بِمَاءِ حَيَا، وَلَمْ يَكُنْ مِسْكٌ طَلَّهُ مُعْتَصِرًا إِلَّا مِنْ كَافُورِ الصَّبَا"<sup>(8)</sup>.  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَقَدْ سَتُّوا دُرُوعَ الْحَدِيدِ عَلَى مِثْلِهَا، وَلَوْ لَا اتَّقَاءِ الْبَغْيِ لَرَأَوْا حَمَلَ الْعَارِ فِي حَمْلِهَا؛ فَإِذَا صَافَحَهَا أَسِنَّةُ الْحُرْضَانَ"<sup>(9)</sup> رَأَيْتَ أَشْخَاصَ الْكَوَاكِبِ فِي غُدْرَانٍ".  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي لِقَامٍ: "أَصْلَحَ الْإِفْسَادَ، وَرَدَّ الْبِلَادَ، وَقَدْ اسْتَدَابَتْ<sup>(10)</sup> نِقَادُهَا"<sup>(11)</sup>،

(1) بني عبد المدان: هم من بيت مذحج، وأحوال أبي العباس السفاح، منهم الربيع بن عبيد الله، ويحيى بن زياد بن عبيد الله، متهمم بالزندقة، وأخوه منصور بن زياد وبنوه محمد والفضل وزياد، لهم قدر في دولة بني العباس. انظر: (جمهرة أنساب العرب: 416).  
(2) ذكر القلقشندي في: (صبح الأعشى: 61/2): "أن البازي لفظه مشتق من البزوان، وهو الوثب، وهو خفيف الجناح، سريع الطيران، وهو من أشرف الطيور الجوارح وأحرصها على طلب صيده"، انظر: (مطالع البدور: 214/2، ونهاية الأرب: 186/10).  
(3) في (ص): "يجلوا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) العقيقة: خرز أحمر يُتخذ منه الفصوص. (لسان العرب: عقق).

(5) الخليقة: الحفيرة المخلوقة في الأرض، (لسان العرب: خلق). (6) في (ص): "ولقد".

(7) من قول امرئ القيس، الديوان: 359/1.

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابِ وَالْحَشَفِ الْبَالِي.

(8) حلّ لبيت أبي تمام، الديوان: 180/1.

فَسَقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورِ الصَّبَا وَأَنْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءٍ

(9) الحُرْضَانُ: جمع حَرَضٍ وَحَرَضٌ: الْفَاسِدُ الَّذِي لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُخَافُ شَرُّهُ. (لسان العرب: حرَض).

(10) فِي الْأَصْلِ: "اسْتَدَابَتْ"، وَفِي (ص): "اسْتَدَابَتْ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(11) نِقَادُهَا: جمع نَقْدَةٍ، وَالتَّقْدَةُ: الصَّغِيرَةُ مِنَ الْغَنَمِ، الذَّكَرُ وَالْأُنثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٍ. (لسان العرب: نقد).

واستجلبت<sup>(1)</sup> وهادها، ووردت وعولها بحيث ترد آسادها".

ومنه قوله: "فعلم ذلك جهل لا يرع منه عنف الملامة، وداء لا يكفي في تقييل دمه الفصد للحجامة<sup>(2)</sup>، بل اليد لمن وضع السيف فيه موضع العصا، ومن عمى الضلالة ما لا يُصير إلا بسفك الدم، ومنه ما يُصير بتسييح الحصى<sup>(3)</sup>".

ومنه قوله: "وكم لطيف الخيال من يد يُدللها، وصاحبة يمنعها، ولطالما سمح برؤية عين لا يراها، ونجوى حديث لا يسمعها، فيا له من باطل أشبه في مراره حقاً، وأوهم القلب أنه داواه وما داوى، والغليل أنه أشفاه وما أشفى".

ومنه قوله: "قليل الاحتفال بالخطوب المختلفة، وإذا انتقلت أحوال الزمان كانت حاله غير منتقلة، فعلمه يطل على أفكاره، ويرى الأمر الخفي من خلف أستاره، ولا تبلغ الأنجاد والأغوار مدى إنجاده وإغواره؛ فهو اليقظ الذي هجع التجم وهو لا يهجع، والماضي الذي يجزع السيف وهو لا يجزع، والمعافى<sup>(4)</sup> المضرّب له المثل بأنه لا يخذع".

ومنه قوله: "ريعان العمر تشترك فيه نهضة الأجسام والهيم؛ ولهذا كان شباب العلاء<sup>(5)</sup> في الشباب، وهرمها في الهرم وما تشابها في اللفظ إلا لتشابهما في المعنى، وكلاهما ذو رونق في حسنه، إذا اجتمعا زادا حسناً، وما أقول إلا أن بين سواد الشعر والسودد غراساً كما أن بينهما في التسمية جناساً".

ومنه قوله: "من كل بطل يزحم غوارب الأهوال بغاربه، ويلقى وجوهها الكريهة بجانبه، ولطالما كافحها في الحرب حتى نفضت<sup>(6)</sup> وقائعها غباراً على ذوائبه، فهو يُقدم فيها إقدام من ليس له أجل، ولا يرى للخذ الأسيل حسناً لا بخد من الأسل".

ومنه قوله: "تمائلت فرائد عقودها وتغيرها؛ فلا يدرى أنظمت حلية نحرها في تبسّمها أم حلية مبسّمها في نحرها، فلو انتشرت تلك الفرائد في الليل البهيم لالتقطت

(1) في (ص): "واستجلبت".

(2) الفصد: شقّ العرق، والحجامة معروفة. (لسان العرب: فصد).

(3) في الأصل: "الحصا"، انظر حول التسييح بالحصى: (سنن أبي داود: 81/2 و82).

(4) في (ص): "والمعافى"، لعل المعنى مأخوذ من المثل القائل: "ليس أمير القوم بالحب الخدع" انظر: (مجمع الأمثال: 204/2).

(5) في الأصل و(ص): "العلّى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(6) في الأصل و(ص): "نقضت"، وقد أثبتنا ما هو أولى.



حَبَاتُ الْعُقْدِ النَّثِيرِ فِي ضَوْءِ الْعُقْدِ النَّظِيمِ".

ومنه قوله: "إِذَا نَظَرَ الْخَادِمُ إِلَى حَبْسِهِ الْمُقْتَنَى مِنْ خِدْمَةِ الدِّيَّوَانِ الْعَزِيزِ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَوْلِيَّةٍ مَجْدٍ قَدِيمٍ، وَلَا إِلَى فَضِيلَةٍ سَعْيِ كَرِيمٍ، فَالْحُظُوظُ مُقْتَسَمَةٌ فِي تِلْكَ الْأَبْوَابِ بِلَثْمِ التُّرَابِ، وَلَوْ عَقَلَتْ التُّجُومَ كَمَا يَزْعَمُ قَوْمٌ؛ لَنَزَلَتْ إِلَيْهَا خَاضِعَةَ الرَّقَابِ، وَقَالَتْ لَهَا: أَنْتِ أَوْلَى بِمَكَانِ السَّمَاءِ الَّذِي مِنْهُ مَطَّلَعَ الْأَنْوَارُ وَنُشِئَ السَّحَابُ".

ومنه قوله في رؤوس<sup>(1)</sup> عُلِّقَتْ عَلَى قَلْعَةٍ: "وَلَمْ يَكُنْ بِنَاوَهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ هُدِمَتْ نَفْسٌ"<sup>(2)</sup> الْأَعْنَاقِ، وَكَأَنَّمَا أُصِيبَتْ بِجُنُونٍ؛ فَعُلِّقَتْ عَلَيْهَا<sup>(3)</sup> الْقَتْلَى مَكَانَ التَّمَائِمِ<sup>(4)</sup>، أَوْ شَيَنْتَ بِعَطَلِ فَعُلِّقَتْ مَكَانَ الْأَطْوَاقِ"<sup>(5)</sup>.

ومنه قوله: "لَمْ تَكْسِهَ الْمَعْرَكَةُ نَسْجُ غُبَارُهَا"<sup>(6)</sup>، حَتَّى كَسَتْهُ الْجَنَّةُ نَسْجَ شِعَارُهَا: فَبَدَّلَ ثَوْبَ أَحْمَرِهِ بِأَخْضَرِهِ<sup>(7)</sup>، وَكَأْسُ حِمَامِهِ بِكَأْسِ كَوْتَرِهِ"<sup>(8)</sup>.

ومنه قوله في وَصْفِ الْحَيَاءِ: "الْحَيَاءُ لِبَاسٌ يُتَّقَى وَجْهَ الْكَرَمِ بِوَفَائِهِ، وَهُوَ لَهُ كَاللِّحَاءِ الَّذِي يَبْقَى الْعُودُ بِبَقَائِهِ"<sup>(9)</sup>.

(1) في الأصل (ص): "رؤوس"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) في صبح الأعشى: 338/1: "رؤوس عن أعناق".

(3) في صبح الأعشى: "فعلقت القتلى عليها".

(4) حل لبيت المتنبي، الديوان: 381/3، وروايته:

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن حثت القتلى عليها تمام

(5) لعل المعنى مأخوذ من قول بعضهم:

وهنَّ إذا وسمتَ بمنَّ قوماً كأطواق الحمام في الرقاب

انظر: (الوساطة بين المتنبي وخصومه: 243).

(6) في صبح الأعشى: 337/1: "لم تكسه المنايا نسج شفارها".

(7) في صبح الأعشى: 337/1: "فبدل أحمر ثوبه بأخضره".

(8) من قول أبي تمام، الديوان: 297/3:

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضِر

(9) القول حل لبيبي أبي تمام، الديوان: 68و67/3، وروايتهما:

رأيت الحرَّ يجتنب المخازي ويحميه عن الغدر الوفاء

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

وورد بيتان لجميل بن المعلّى الفزاري، وروايتهما:

فلا وأبيك ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

(الحماسة البصرية: 10/2).

ومنه قوله: "لو أردتُ دوامَ الدهرِ على حالٍ واحدةٍ ما دام، والبأساءُ والضراءُ خيالاتُ أحلامٍ؛ فما ينبغي لك أن تُؤليه حمداً ولا ذمًّا؛ فإنك تتقلدُ منه يداً ولا يداً، ولا تشكو منه ظُلماً ولا ظُلماً".

ومنه قوله: "ولئن صبرتُ فلان، الجزعُ لا يُفيدُ ردَّ الفأيتِ، ولقد علمتُ أنَّ للمصائبِ<sup>(1)</sup> أجراً؛ ولكنَّهُ لا يفي بِشَماتَةِ الشامتِ<sup>(2)</sup>".

ومنه قوله: "مررنا عليهمُ مرورَ الأمحالِ، وأميناهمُ وهمُ رجالُ بلا أرضٍ، وتركناهمُ وهمُ أرضُ بلا رجالٍ، ولقد مشتُ المنايا في دمائهمُ حتى ظلتُ حسرى، وشبَّعَ السيفُ منهمُ حتى تفزَّرَ بطنُهُ، وشربَ الرُمحُ حتى تأودَّ سكرًا<sup>(3)</sup>، ولم يبقَ للإسلامِ في عُقدةٍ غلٍّ إلا شفاهُ، ولا عندهُ دينٌ إلا استوفاه".

ومنه قوله: "في الحربِ إذا ائتمَرَ السيفُ مِنَ الأعمادِ، فقد أيتَمَ الأولادُ مِنَ الآباءِ، وأتكلَ الآباءُ لأولادِ، فلا يرى أدهمُ<sup>(4)</sup> نفعٍ إلا وهو بياضها أبلقُ<sup>(5)</sup>، ولا أحمرُ دمٍ إلا بحدِّها مهرقُ<sup>(6)</sup>، فهو مصارعُ النفوسِ، ومطالعُ السعودِ والتُّحوسِ<sup>(7)</sup>، والنارُ التي عبَدتُ من قِبَلِ المَجوسِ<sup>(8)</sup>".

(1) في (ص): "المصاب".

(2) لعل المعنى مأخوذ من قول ابن أبي جهينة المهلبي:

كُلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتي فتُهون غير شماتة الأعداء

انظر: (نهاية الأرب: 84/3، وفيه ينسب لعبد الله بن أبي عتبة المهلبي، ومحاضرات الأدباء: 254/1، وينسب لابن أبي عيينة، وورد بلا عزو في المخلاة: 39، والمستطرف: 305/1).

(3) في (ص): "سكرى"، لعله الصواب. وتأود: انثنى واعوجَّ. (لسان العرب: أود).

(4) الأدهم: الأسود، يكون في الخيل والإبل وغيرهما، والعرب تقول: ملوك الخيل دهمها. (لسان العرب: دهم).

(5) أبلق: البلق: سواد وبياض، وكذلك البلقة، بالضم. ابن سيده: البلق والبلقة مصدر الأبلق ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. (لسان العرب: بلق).

(6) مهرق: مُنصَّب. (لسان العرب: هرق).

(7) السعود: كواكب يقال لكل واحد منها سعد كذا، وهي عشرة نجوم: أربعة منها منازل يتزل بها القمر، وهي: سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية، وستة لا يتزل بها القمر، وهي: سعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر، وكل سعد منها كوكبان بين كل كوكبين في رأي العين قدر ذراع وهي متناسقة. (لسان العرب: سعد)

وصبح الأعشى: 179/2، والتحس: خلاف السعد من التجوم وغيرها. (لسان العرب: تحس).

(8) من قول المتنبي، الديوان: 22/4:

وفي أكفهم النارُ التي عبَدتُ قِبَلِ المَجوسِ إلى اليومِ تضطرمُّ

والمجوس: المجوسية: نخلة، وإنما ضرب المثل بنارهم لأنهم يعبدونها ويعظمونها، ومن ذلك قول القائل: "كنار المجوس تستعر استعاراً"، انظر: (لسان العرب: مجس)، والملل والنحل: 233/1.

ومنه قوله: "لا يَكُونُ الْكَرِيمُ كَرِيمًا حَتَّى يَكُونَ لِنَفْسِهِ غَرِيمًا؛ فَإِنَّ الْعَطَايَا حُقُوقٌ وَاجِبَةٌ عَلَى أَقْوَامٍ، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ الْعَمَامَ بِمَائِهِ فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي كَثْرَةِ مَاءِ الْعَمَامِ؟".  
ومنه قوله: "تَوَانَى عَنْهُ رُسُلُ النَّجَاحِ، وَوَكَلَّتْ بِهِ عَزْمَةٌ أَوْقَفَتْهُ عَلَى رِجْلٍ، وَأَنْهَضَتْهُ بِجَنَاحٍ، وَتَمَنَعَهُ مِنَ الْإِثْبَانِ عَلَى عَجَلٍ؛ أَنْ الْقَضَاءَ عَلَى مَهَلٍ".  
ومنه قوله: "هُوَّتْ نَفْسِي حَتَّى صِرْتُ أُصْرَفُهَا كَمَا أَشْتَهِي، وَأَنْهَاهَا وَأْمُرُهَا فَتَأْتِمُرُ وَتَنْتَهِي، وَمِنْ صِفَاتِهَا أَنَّهَا لَا تَمْنَى غَيْرَهَا بِزَاجِرٍ، وَقَدْ اسْتَوَتْ حَالَتَاهَا فِي بَاطِنٍ مِنَ الْأَمْرِ وَظَاهِرٍ".

ومنه قوله: "جَمْعُ الْمَالِ فَقْرٌ لَا غِنَى، وَهُوَ كَشَجَرَةٍ لَا ظِلَّ لَهَا وَلَا جَنَاءَ، وَصَاحِبُهُ لَا يَسْتَفِيدُ بِهِ إِلَّا ذَمًّا، وَلَا يَسْتَزِيدُ بِالسَّعْيِ لَهُ إِلَّا هَمًّا، وَالْيَسَارُ عَلَى هَذِهِ <sup>(1)</sup> الْحَالِ هُوَ عَيْنُ الْإِثْلَافِ، وَالذَّهَبُ وَالْحَجَرُ سَوَاءٌ إِذَا لَمْ تَتَّصِرْفْ فِيهِ يَدُ الْإِنْفَاقِ، وَفَضِيلَةُ الْمَالِ دَاءُ الْأَعْرَاضِ، كَمَا أَنَّ فَضِيلَةَ الزَّادِ دَاءُ الْأَجْسَادِ، وَعِلَاجُهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الْوُقُوفِ عَلَى دَرَجَةِ الْاِقْتِصَادِ".

ومنه قوله: "وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تُورِثُ مِنَ الشَّيْءِ خُلُودًا، وَتَكُونُ لِغَيْرِ ذَوِي الْجُدُودِ جُدُودًا تَبْتَنِي الْعُلَيَاءَ بِمَا يَفْنَى وَلَا يَبْقَى، وَتَرْقَى بِصَاحِبِهَا إِلَى مَنَالِ النُّجْمِ وَهُوَ لَا يَرْقَى، وَالسَّعِيدُ مَنْ جَعَلَ مَالَهُ نَهْبًا لِلْمَعَالِي لَا لِلْيَالِي، وَعَرْضُهُ لِلْمَآثِرِ لَا لِلذَّخَائِرِ، وَمَنْ نَالَ الدُّنْيَا فَاشْتَرَى آخِرَتَهُ بِبَعْضِهَا، وَأَقْرَضَ اللَّهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ الَّتِي دَعَاهُ إِلَى قَرْضِهَا <sup>(2)</sup>؛ فَذَلِكَ الَّذِي فَازَ بِالذَّارَيْنِ، وَحَظِّي فِيهِمَا بِرَفْعِ الْمَنَارَيْنِ".

ومنه قوله: "سَارِيَةٌ <sup>(3)</sup> تَمْشِي لِثِقَلِهَا مَشْيَ الرَّدَاحِ <sup>(4)</sup>، وَيَكَادُ يَلْمَسُهَا <sup>(5)</sup> مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ، وَمَا تَنَجَّتْ تَنَاجًا إِلَّا أَسْرَتْ فِي ضِمْنِهِ حَمَلٌ <sup>(6)</sup> أَقَاحٍ، وَلَا أَظْلَمَتْ إِلَّا أَضَاءَ الْبَرْقِ فِي جَوَانِبِهَا فَتَمَثَّلَتْ لَيْلًا فِي صَبَاحٍ، فَهِيَ مُسَوَّدَةٌ مُبْيَضَّةُ الْأَيَادِ، مُقِيمَةٌ وَهِيَ مِنَ الْعَوَادِ،

(1) في (ص): "هذا".

(2) من الآية: 245 من سورة البقرة: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾، انظر: الآية: 12 من سورة المائدة، والآية:

11 و18 من سورة الحديد، والآية: 17 من سورة التغابن.

(3) السَّارِيَّةُ: السَّحَابَةُ الَّتِي بَيْنَ الْغَادِيَةِ وَالرَّائِحَةِ. (لسان العرب: سرا).

(4) الرَّدَاحُ: الْعَظِيمَةُ، وَامْرَأَةٌ رِدَاحٌ وَرِدَاخَةٌ وَرِدُوخٌ: عَجَزَاءُ ثَقِيلَةُ الْأُورَاقِ تَامَّةُ الْخَلْقِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: ضَخْمَةُ الْعَجِيزَةِ وَالْمَاكِمِ. (لسان

العرب: ردح).

(5) في (ص): "كمل".

(6) في (ص): "لمسها".

نَوَامَةٌ عَلَى طَوْلٍ سَهْرَهَا بِالْوَهَادِ، فَكَمْ فِي قَطْرِهَا مِنْ دِيَابِجَةٍ<sup>(1)</sup> لَمْ تُصْنَعْ أَفْوَاهُهَا<sup>(2)</sup>، وَلَوْلَاؤُهُ لَمْ تُشَقَّ عَنْهَا أَصْدَانُهَا، وَمِسْكَةٌ لَمْ تُخَالِطْ سُرْرَ الْعُزْلَانِ أَعْرَافُهَا<sup>(3)</sup>، فَمَا مَرَّتْ بِأَرْضٍ إِلَّا أَحْيَيْتَهَا بَعْدَ مَمَاتِهَا<sup>(4)</sup>، وَوَسَمَتْهَا<sup>(5)</sup> بِأَحْسَنِ سِمَاتِهَا، وَغَادَرَتْ عُذْرَانَهَا فَائِضَةً مِنْ جِهَاتِهَا وَمَثَلِهَا، وَالتَّبْتُ مُطِيفٌ بِهَا بِالْأَقْمَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَرْدِيَةِ ظُلْمَاتِهَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فُلَانٌ قَدْ كَشَفَ عَنْ مَقَاتِلِهِ<sup>(6)</sup>، وَعَرَضَ بِجَهَةِ الْأَدْلَةِ نَفْسَهُ عَلَى قَاتِلِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَقَلَمُهُ هُوَ يِرَاعٌ نَفَثَ الْفَصَاحَةَ فِي رَوْعِهِ، وَكَمَنْتَ الشَّجَاعَةَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ؛

فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ نَسَقَ الْفَرِيدِ فِي الْأَجْيَادِ، وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ اخْتِلَافَ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْأَسْلَدِ، طَوْرًا تَرَى نَحْلَةً تَجْنِي عَسَلًا، أَوْ شَفَةَ تُمْلِي قُبْلًا، وَطَوْرًا تَرَى إِمَامًا يُلْقِي دُرُوسًا، وَأَوْنَةً تَتَقَلَّبُ مَاشِطَةً<sup>(7)</sup> تَجْلُو عُرُوسًا، وَمِرَّةً تَرَى وَرَقَاءً<sup>(8)</sup> تَصْدَحُ فِي الْأُورَاقِ، وَأُخْرَى تَرَى جَوَادًا مُخَلَّقًا بِخُلُوقٍ<sup>(9)</sup> السَّبَّاقِ، وَرُبَّمَا تَكُونُ أَفْعُوَانًا مُطْرَقًا<sup>(10)</sup>، وَالْعَجَبُ إِنَّهُ لَا يَزْهَى إِلَّا عِنْدَ الْإِطْرَاقِ<sup>(11)</sup>، وَلَطَالَمَا نَفَثَ سِحْرًا، وَحَلَبَ عِطْرًا، وَأَدَارًا<sup>(12)</sup> فِي الْقِرْطَاسِ خَمْرًا، وَتَصَرَّفَ وَجُوهَ الْغِنَاءِ فَكَانَ فِي الْفَتْحِ عُمَرًا<sup>(13)</sup>، وَفِي الْهَدْيِ عَمَّارًا<sup>(14)</sup>، وَفِي الْكَيْدِ

(1) الدِّيَابِجُ: ضرب من الثياب مُؤَلَّد. (لسان العرب: ديج).

(2) الأفواف: ضرب من عَصَبِ البرود، ابن الأعرابي: الفوف: ثياب رفاق من ثياب اليمن موشاة... (لسان العرب: فوف).

(3) ورد في صبح الأعشى: 126/2: "وأصل المسك من دابة ذات أربع، أشبه بالطي الصغير؛ قيل: لها قرن واحد، وقيل: قرنان، غير أن له نايتين رقيقين أبيضين في فكّه الأسفل خارجين من فيه، قائمين في وجهه كالخترير... وهو فضل دموي يجتمع من جسمها إلى سرتها؛ بمزلة المواد التي تنصب إلى الأعضاء في كل سنة في وقت معلوم، فيقع الورم في سرتها ويجتمع إليها دم غليظ أسود فيشتد وجعها حتى تمسك عن الرعي وورود المياه حتى يسقط عنها. ثم قيل: إن تلك الطباء تصاد وتذبح وتؤخذ سررها بما عليها من الشعر...".

(4) من الآية: 164 من سورة البقرة: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، انظر: الآية: 65 من سورة التحل، و63 من سورة العنكبوت، و19 و24 من سورة الروم. (5) الرسم: أتر الكي. (لسان العرب: وسم).

(6) في (ص): "مقالته". (7) الماشطة: الجارية التي تحسن المشاطة. (لسان العرب: مشط).

(8) الورقاء: الحمامة التي يضرب لوها إلى الخضرة، والورقة: سواد في غيرة، وقيل: سواد وبياض كدخان الرمث. (لسان العرب: ورق)، وحياة الحيوان الكبرى: 211/2.

(9) مخلقا مخلوق: مطلي بالخلوق، والخلوق والخلاق: ضرب من الطيب، وقيل: الزعفران. (لسان العرب: خلق).

(10) في (ص): "مطرفا"، والمطرق: كثير السكوت. (لسان العرب: طرق).

(11) الإطراق: أن يقبل بصره إلى صدره ويسكت ساكتا. (لسان العرب: طرق). (12) في (ص): "وأدا".

(13) لعل المقصود به عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- صاحب الفتوحات، وقد سبق الإشارة إليه.

(14) لعل المقصود به عمار بن ياسر بن عامر الكناي (57ق. هـ-37هـ)، صحابي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهري به، هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان، قتل في وقعة صفين وله ثلاث وتسعون سنة... (الاستيعاب: 227/3، وصفة الصفوة: 175/1، وحلية الأولياء: 139/1، والأعلام: 36/5).

عَمْرًا<sup>(1)</sup>، فَلَا تَحْظَى بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا تَحَدَّتْ عَلَى الدُّوَلِ، وَقَالَتْ: "أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ"<sup>(2)</sup>، وَالْقَلَمُ مِزْمَارِ الْمَعَانِي، كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ مِزْمَارِ الْأَغَانِي، وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الْإِطْرَابِ غَيْرٌ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ بِالْأَلْبَابِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَقَلَمُهُ هُوَ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشُهْبِ بَنَانِهِ رَأَيْتَ نُجُومًا، وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبَابِ حَدِّهِ رَأَيْتَ كَلُومًا، وَإِذَا صَوَّرَ الْمَعَانِي فِي أَلْفَاظِهَا رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا، وَلَطَالَمَا قَالَتْ فَاسْتَحَفَّ مُوقِرًا، وَكَسَا وَقَارًا، وَأَطَالَ فَوَجَدَتْ لَطَالَتِهِ بِحَلَاوَتِهِ إِقْصَارًا، فَمُودِقُ<sup>(4)</sup> الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةَ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا وَيُبْرِزُهَا فِي ثَوْبِهَا الْقَشِيبِ<sup>(5)</sup>، وَلَيْسَ خَلْقُ<sup>(6)</sup> الْأَنْوَابِ كَقَشِيبِهَا، يَجْتَنِي مَعَانِيهِ مِنْ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ طَعْمُهَا، وَيَنْسِجُ أَلْفَاظَهُ مِنْ دَبَائِجِ<sup>(7)</sup> مُؤْتَلَفَةٍ رَقْمُهَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ، فِي ذِمِّ كَاتِبٍ لَا يَمْشِي قَلَمُهُ فِي قِرْطَاسٍ لَهُ إِلَّا ضَلَّ عَنِ النَّهْجِ، وَلَا تَضْوَعُ لَفْظًا إِلَّا قِيلَ: رُبَّ حَدَثٍ مِنَ الْعَمِّ كَحَدَثٍ مِنَ الْفَرَجِ، وَلَكِنْ<sup>(8)</sup> مَا كُلُّ مَنْ<sup>(9)</sup> تَنَاولَ قَلَمًا كَتَبَ، وَلَا كُلُّ مَنْ<sup>(9)</sup> رَقَا مِنْبَرًا خَطَبَ، وَالِدُّعَاوَى فِي هَذَا الْمَقَامِ كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْقَنَا كَغَيْرِهَا مِنَ الْقَضْبِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكَانَ بَيْنَ يَدَيَّ شَمْعَةٌ تَعْمُ مَجْلِسِي بِالْإِيْنَسِ"<sup>(10)</sup>، وَتُعْنِنِي بِوَحْدَتِهَا<sup>(11)</sup> عَنِ

(1) لعل المقصود به: عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله (50ق. هـ - 43هـ)، فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاقم، وأولي الرأي والحزم والمكيدة، توفي بالقاهرة،... (الاستيعاب: 266/2، وتاريخ الإسلام) أحداث سنة 43هـ والأعلام: 79/5.

(2) يرى أن أعلى الممالك رتبة وأظهرها رفعة ما بُني على الأقلام لا على الحرب، وهو مغاير لبيت المتنبي، الديوان: 34/3:

أعلى الممالك ما بُني على الأسَلِ والطَّعْنُ عِنْدَ مَجِيهِنَ كَالْقَبْلِ

(3) الشِّبَا: شِبَا كُلِّ شَيْءٍ: حَدُّ طَرَفِهِ. (لسان العرب: شبا).

(4) فِي الْأَصْلِ: "فَمُودِقٌ"، وَفِي (ص): "فَهْرُودِفٌ"، وَأُثْبِتَ مَا هُوَ أَوْلَى، لَعَلَّ الْمَعْنَى مَاخُودٌ مِنَ الْوَدْقِ، وَهُوَ الْمَطْرُ كُلُّهُ شَدِيدُهُ وَهَيْئَتُهُ. (لسان العرب: ودق).

(5) الْقَشِيبُ: مِنَ الْأَضْدَادِ، الْجَدِيدِ وَالْحَلَقِ. (لسان العرب: قشب)، لعل المقصود هنا الجديد.

(6) الْحَلَقُ: الْبَالِي. (لسان العرب: خلق).

(7) الدَّبْيَاجُ: جَمْعُ دَبْيَاجٍ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ. (لسان العرب: دبج).

(8) فِي (ص): "وَلَا كُنْ".

(9) فِي الْأَصْلِ: "كَلَمْنُ".

(10) فِي مَطَالِعِ الْبَدْرِ: 81/1: "الايْنَسُ".

(11) فِي مَطَالِعِ الْبَدْرِ، وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ: 123/1: "وَتُعْنِي بِوَجُودِهَا".

كَثْرَةَ الْجُلَّاسِ؛ وَيَنْطِقُ<sup>(1)</sup> لِسَانُ حَالِهَا أَنَّهَا أَحْمَدُ عَاقِبَةٌ مِنْ مُحَالَسَةِ النَّاسِ، فَلَا الْأَسْرَارُ  
عِنْدَهَا بِمَلْفُوظَةٍ، وَلَا السَّقَطَاتُ لَدَيْهَا بِمَحْفُوظَةٍ<sup>(2)</sup>، وَكَانَتْ<sup>(3)</sup> الرِّيحُ تَتَلَعَّبُ بِلَهَبِهَا<sup>(4)</sup>،  
وَتَحْتَلِفُ<sup>(5)</sup> عَلَى شَعْبَةٍ بِشَعْبِهَا [وَتَدُورُ عَلَى قُطْبِ لَهَبِهَا]<sup>(6)</sup>، وَطَوْرًا<sup>(7)</sup> تُقِيمُهُ فَيَصِيرُ<sup>(8)</sup> أَنْمَلَةً،  
وَطَوْرًا تُمِيلُهُ<sup>(9)</sup> فَيَصِيرُ سِلْسِلَةً، وَتَارَةً تُجَوِّفُهُ فَيَصِيرُ<sup>(10)</sup> مُدْهَنَةً، وَتَارَةً تَجْعَلُهُ ذَا وَرَقَاتٍ<sup>(11)</sup>  
فَيَتَمَثَّلُ سَوْسَنَةً، وَمَرَّةً<sup>(12)</sup> تَنْشُرُهُ<sup>(13)</sup> فَيَنْبَسِطُ مِنْدِيلًا، مَرَّةً<sup>(14)</sup> تَلْفَهُ عَلَى رَأْسِهَا فَيَسْتَدِيرُ  
إِكْلِيلًا<sup>(15)</sup>، وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُهَا فَوَجَدْتُ نِسْبَتَهَا إِلَى الْعُنْصُرِ<sup>(16)</sup> الْعَسَلِيِّ، وَقَدْهَا قَدْ الْعَسَالِ<sup>(17)</sup>، وَبِهَا  
يُضْرَبُ الْمَثَلُ لِلْحَلِيمِ<sup>(18)</sup> غَيْرَ أَنَّ لِسَانَهَا لِسَانُ الْجُهَّالِ، وَمَذْهَبُهَا مَذْهَبُ الْهُنُودِ فِي إِحْرَاقِ  
نَفْسِهَا بِالنَّارِ، وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعَاشِقِ فِي انْهِمَالِ<sup>(19)</sup> الدَّمْعِ، وَاسْتِمْرَارِ السَّهْرِ وَشِدَّةِ  
الْإِصْفِرَارِ".<sup>(20)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَقَدْ عَدَا السَّحَابُ طَوْرَهُ إِذْ هَطَلَ فِي بَلَدَةٍ هُوَ بِهَا مُقِيمٌ، لَكِنَّ عُدْرَهُ إِنَّهُ  
أَتَى مُتَعَلِّمًا، وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِإِفَادَةِ التَّعْلِيمِ، وَمَا أَقُولُ إِنَّهُ يُقَابِلُ ذَاكَ الْوَجْهَ النَّدِيَّ إِلَّا

- (1) من هنا سقط من نهاية الأرب.
- (2) في (ص) و مطالع البدور: "محفوظة".
- (3) إلى هنا انتهى السقط من نهاية الأرب.
- (4) في نهاية الأرب: "شعبها".
- (5) في مطالع البدور: "وتخلف"، هنا سقط من نهاية الأرب.
- (6) زيادة وردت في نهاية الأرب.
- (7) في مطالع البدور، ونهاية الأرب: "فظورًا".
- (8) في مطالع البدور: "فتصير".
- (9) في مطالع البدور: "وطورًا تمله فتصير".
- (10) في مطالع البدور: "فتصير".
- (11) في (ص): "وراقات فيصير".
- (12) في مطالع البدور، ونهاية الأرب: "وآونه تنشره فتصير مندبلا".
- (13) في الأصل: "تسره"، لعله تصحيف.
- (14) في مطالع البدور، ونهاية الأرب: "وآونه تلفه".
- (15) إلى هنا انتهت الرسالة في نهاية الأرب.
- (16) في مطالع البدور: "الفص".
- (17) العسال: الرمح المضطرب اللدن. (لسان العرب: عسل).
- (18) سقطت من (ص).
- (19) في الأصل: "انهمك"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).
- (20) سقط من الأصل، وتمتة النص وردت في مطالع البدور: 81/1.

بِوَجْهِ قَلِّ مَأْوُهُ، ولو اسْتَحْيَا مِنْهُ حَقَّ الْحَيَاءِ لَمَا هَطَلَتْ سَمَاوُهُ، وَأَتَى يُقَاسُ فَيْضُ كَرَمِ السَّحَابِ بِفَيْضِ كَرَمِهِ، أَوْ دَيْمِهِ<sup>(1)</sup> الدَّائِمِ بِإِقْلَاعِ دَيْمِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "إِذَا رَفَعَتْ الخُطُوبُ أَعْنَاقَهَا لَقِيَهَا مِنْ رَأْيِهِ بِسَعْدِ الذَّابِحِ"<sup>(2)</sup>، وَإِنْ بَقِيَ لَيْلُهَا عَشِيَّةً مِنْ عَزْمِهِ بِالسَّمَاكِ الرَّامِحِ"<sup>(3)</sup>، فَهُوَ يَسْفِكُ دِمَاهَا، وَيَجْلُو ظَلْمَاهَا، وَهَذَا يَرَى وَقَدْ أَجْفَلَتْ عَنْ طَرِيقِهِ، فَرَجَعَتْ عَنْ حَرْبِ عَدُوِّهِ إِلَى سِلْمِ صَدِيقِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ: "إِنْ نُظِرَ إِلَى الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ وَجِدَا سَوَاءً فِي جَدْوَى الْإِعْطَاءِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا فِي رُوحِ التَّعْجِيلِ وَكَرْبِ الْإِبْطَاءِ، وَمِنْ هَا هُنَا عَجَلَ الْيَأْسُ غَنَى، وَالطَّمَعُ فَقْرًا، وَأَوْسَعَ صَاحِبَ هَذَا ذَمًّا، وَصَاحِبَ هَذَا شُكْرًا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "إِذَا فَازَ المرءُ"<sup>(4)</sup> مِنَ الْيَقِينِ بِحَظِّهِ، وَلَحَظَ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ لَا يَلْحَظُهَا؛ عَلِمَ أَنَّ عَطَايَاهَا "عَارِيَّةٌ مَرْدُودَةٌ"<sup>(5)</sup> وَأَنَّهَا وَإِنْ طَالَتْ مُدَّةَ وَجُودِهَا؛ فَإِنَّهَا مَفْقُودَةٌ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ حَيْثُ أَنْ يُسَرَّ بِالشَّيْءِ الْمُعَارِ، وَيُنْقَلَ لَهُ مِنْ دَارِ الْمَتَاعِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ"<sup>(6)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكَأَنَّ الدُّنْيَا بِهِ مَسْرُورَةٌ، فَطَوَى عَنْهَا لِبَاسَ السُّرُورِ، وَكَأَنَّ الزُّلْفَى<sup>(7)</sup> لَهُ بِحَيَاتِهِ، فَانْتَقَلَتْ الزُّلْفَى إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ، وَمَا أَقُولُ إِنَّهُ كَانَ لِلْأَرْضِ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْأَجْسَادِ، وَلَا شَكَّ إِنَّ السَّمَاءَ حَسَدَتْهَا عَلَى الْاِخْتِصَاصِ بِهِ مِمَّا اعْتَادَتْ مِنْ حَسَدِ الْحُسَادِ، فِيمَاذَا يَمْدَحُهَا الْمَادِحُ؛ وَقَدْ أَسْلَمَهُ الْعِيَانُ إِلَى الْحَبْرِ، وَإِنْ قِيلَ: لَوْلَا النَّبِيُّ لَمْ تُخْلَقْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ، قُلْتُ: وَلَوْلَا مَوْتُهُ لَمْ يُخْسَفْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكَيفَ يُظْلِمُ ذَاكَ اللَّحْدُ وَبِهِ مِنْ أَعْمَالِ سَاكِنِهِ أَنْوَارٌ؟ أَمْ كَيْفَ يُجْدِبُ وَبِهِ مِنْ كَفِّ فَيْضِهِ سَحَابٌ مِدْرَارٌ؟ أَمْ كَيْفَ يُوحِشُ وَالْمَلَائِكَةُ دَاخِلَةٌ عَلَيْهِ بِبُشْرَى عَاقِبَةٍ

(1) الدَّيْمَةُ: المطر الدائم في سكون. (لسان العرب: دم).

(2) سبق الإشارة إليه.

(3) السَّمَاكِ الرَّامِحُ: أحد السَّمَاكِين، ليس من منازل القمر، سُمِّيَ بذلك لأنَّ قُدَّامَهُ كوكبًا كَأَنَّهُ لَهُ رَمَحٌ، وَسُمِّيَ الْآخَرُ: الْأَعْرَلُ لِأَنَّهُ لَا كوكبَ أَمَامَهُ، وَالرَّامِحُ أَشَدُّ حُمْرَةً، وَهُوَ لَا نَوْءَ لَهُ. (لسان العرب: رمح)، وَصَبِحَ الْأَعْشَى: (177/2).

(4) فِي (ص): "المؤمن".

(5) وَرَدَ فِي: (كشَفُ الخِفَاءِ: 52/2): "العارية مردودة"، وَ "العارية مؤداه"، وَوَرَدَ فِي: (المستطرف: 48/1):

إِنَّمَا أَنفَسْنَا عَارِيَةً وَالْعَوَارِي حِكْمَهَا أَنْ تَسْتَرِدَّ

(6) مِنَ الْآيَةِ: 26 مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾، وَالْآيَةُ: 39 مِنْ سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾.

(7) الزُّلْفَى: القُرْبَةُ وَالدَّرَجَةُ وَالمُزْتَلَةُ. (لسان العرب: زلف).

الدَّار؟ أَمْ كَيْفَ يُخْفِيهِ طَوْلُ الْعَهْدِ عَلَى زَوَارِهِ، وَطَيْبُ تُرَابِهِ هَادٍ لِلزُّوَارِ مَا أَسْفَى، كَيْفَ أَطَأَ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ فِي بَطْنِهَا مَلْحُودٌ؟ أَمْ كَيْفَ تُرْعَى نُجُومُ السَّمَاءِ وَمَا هُوَ بَيْنَهَا مَوْجُودٌ؟ أَمْ كَيْفَ أَعَدُّ أَسْمَاءَ الْبِحَارِ وَلَيْسَ فِي جُمَّلَتِهَا مَعْدُودٌ؟ أَمْ كَيْفَ أَحْمَدُ مِنْ بَعْدِهِ عَيْشًا وَلَمْ يَكُنْ الْعَيْشُ إِلَّا بِهِ مَحْمُودًا<sup>(1)</sup>."

ومنه قوله: "العفو عن المذنب عقوبة لعرضه؛ وإن نجا بسلامة نفسه، وحياتته هي التي تلبسه من غضاضيتها ما لم يبلغه العقاب بلبسه. وقد قيل: إن الرفق بالجاني عتاب<sup>(2)</sup>، والإحسان إليه متاب، ولا شك أن بسطة القدرة تذهب بالحفيظة<sup>(3)</sup>، وتزيل وجد الصدور المعيبة<sup>(4)</sup>، وشيم المولى تحب أن يكون رضاها شفيعاً إلى غضبها، وإن نبضت منه بادرة سهم ردتها شيمة التعمد على عقبها، فلا شافع إليها إلا وسيلة كرمها، ولا ذمة عندها إلا الاستدمام بحرمتها."

ومنه قوله: "إذا ادعت له الأوصاف رتبة فضل: ﴿شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾<sup>(5)</sup>، وكفته ورأتها عن آباءه إن يشارك البعداء في فضلها، وأحق الناس بالمعالي من كان فيها عريقاً، ولا يكون المرء خليفاً بها إلا إذا كان أبوه بها خليفاً، وإذا زكت أصول الشجر زكت فروعه، ولا يعذب مذاق الماء إلا إذا طاب ينبوعه."

ومنه قوله: "وأكرم يديه التي تسمح بديّة القليل، ويرى الكثير من عطائها بعين القليل، وما كل من<sup>(6)</sup> شء استمرت يده بالسماح، وقد يحجم<sup>(7)</sup> عنه من تقدم على مكروه الصّاح على أنه قد قيل إن بين السمتين إحاء، فالسخاء يكون نجدة، والنجدة تكون سخاءً، ومصداق هذا القول اجتماعهما للبد الكريمة التي ألفت إنجاح الوعد، وإنجاح الوعد، وضمنت أرزاق الناس وأرزاق الجديدي، وقالت في الندى هل من صاد،

(1) في (ص): "محموداً".

(2) من قول المتنبي، الديوان: 79/1.

ترفق آيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب

(3) الحفيظة: الغضب لحمة تتهك. (لسان العرب: حفظ)، وفي المثل: "المقدرة تذهب الحفيظة". (فصل المقال: 234).

(4) الميظنة: الغيظ، وقيل: الغيظ: غضب كامن للعاجز، وقيل: هو أشد من الغضب، وقيل: هو سورته وأوله. (لسان العرب: غيظ).

(5) من الآية: 26 من سورة يوسف.

(6) في الأصل: "كل من"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(7) وردت في الأصل بلا تنقيط، وفي (ص): "تحجم"، وقد أثبتنا ما هو أولى.



وفي الوَعَى هَلْ مِنْ مَزِيدٍ<sup>(1)</sup>، فَالسَّارِي إِلَى أَبْوَابِهَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ فِي نَهْجِ السَّرَى وَهُوَ مُهْتَدٍ مِنْهَا عَلَى قَبَسِ الْقِرَاعِ<sup>(2)</sup>، أَوْ قَبَسِ الْقِرَى<sup>(3)</sup>."

ومنه قوله في وَصْفِ هِمْلَاجٍ<sup>(4)</sup>: "لَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ حَسَبٌ أَصْلُهَا، وَفِي الْعَجَمِيَّةِ نَسَبٌ جَهْلُهَا، فَهُوَ مِنْ بَيْنَهُمَا مُسْتَتَجِحٌ لَا يُنْسَبُ إِلَى الضُّبَيْبِ<sup>(5)</sup>، وَلَا إِلَى أَعْوَجِ شَدِيدِ الْحَمَلَةِ، شَدِيدِ الْجُمْلَةِ، لَا يُشَانُ بِالْعُلُوِّ، وَلَا يُتَعَبُ رَاكِبُهُ بِفَرْطِ الْعُلُوِّ، أَتَبْتُ مِنَ الصَّافِنَاتِ<sup>(6)</sup> صَبْرًا، وَأَوْطَأُ ظَهْرًا، وَأَطْوَعُ لِلتَّصْرِيفِ، وَأَسْلَمُ فِي الْهَيْكَلِ<sup>(7)</sup> وَالْوِظْيِفِ<sup>(8)</sup>، رَحْبُ اللَّبَانِ<sup>(9)</sup>، عَرِيضُ الْبِطَانِ<sup>(10)</sup>، سَلِسُ الْعِنَانِ، طَوْعُ الْكُرَّةِ وَالصَّوْلَجَانِ<sup>(11)</sup>، قَدْ اسْتَوَتْ حَالَتَاهُ بَادِنًا وَمُضْطَمَّرًا، فَإِذَا أَقْبَلَ خَلْتَهُ مُرْتَفِعًا، وَإِذَا أَدْبَرَ خَلْتَهُ مُنْحَدِرًا، كَأَنَّهُ دُمِيَّةٌ مِحْرَابٍ أَوْ دُرَّةٌ هِضَابٍ، فَهُوَ مُخَلَّقٌ بِخَلْقِ<sup>(12)</sup> الْمِضْمَارِ<sup>(13)</sup>، وَبِدَمِ الشُّرْبِ وَالصَّوَارِ<sup>(14)</sup>، بِنَاصِيَةِ شَائِلَةٍ، وَغُرَّةٍ سَائِلَةٍ كِنَوَارَةٍ فِي شَقِيْقٍ، وَلُؤْلُؤَةٍ فِي عَقِيْقٍ، يُثْنَى عَلَيْهِ بِأَفْعَالِهِ لَا بِعَمِّهِ وَخَالِهِ، وَإِذَا

- (1) من الآية: 30 من سورة ق: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾.
- (2) القِرَاع: المضاربة بالسيف، وقيل: مضاربة القوم في الحرب. (لسان العرب: قرع).
- (3) القِرَى: الضيافة، أو طعام الضيف. (لسان العرب: قرا)، انظر حول أنواع النار: (صبح الأعشى: 467/1).
- (4) الهملاج: تعريب هيمله أي البرذون، والبرذون: ضرب من الدواب دون الخيل وأقدر من الحمر، وفي المصباح قال ابن فارس: برذن الرجل برذنة إذا ثقل، واشتقاق البرذون منه، وهو بالفارسية برذن ومعناه الاشتداد في العدو ويطلق أيضاً على الحصان الفحل. (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 19 و158).
- (5) الضُّبَيْب: فرسٌ معروف من خيل العرب. (لسان العرب: ضبيب).
- (6) ورد في: (لسان العرب: صفن): "صفت الدابة تصفن صُفُونًا، قامت على ثلاث وثنت سنبك يدها الرابع. أبو زيد: صفن الفرس إذا قام على طرف الرابعة، وفي التنزيل: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾، وأنشد ابن الأعرابي في صفة فرس: ألف الصُّفُونُ، فلا يزال كأنه مِمَّا يقوم على الثلاث كسيراً
- (7) الهيكل: الفرس الطويل علوًّا وعدوًّا، أو الفرس الطويل الصَّخْم. (لسان العرب: هكل).
- (8) الوظيف: الوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرَّسْغِ إلى مفصل السَّاق. (لسان العرب: وظف).
- (9) اللَّبَان: الصدر، وقيل: وسطه. (لسان العرب: لبن).
- (10) البطان: الحزام الذي يلي البطن، والبطان: حزام الرَّحْلِ والقَتَب. (لسان العرب: بطن).
- (11) الكرة: التي تُضْرَبُ بالصَّوْلَجَانِ، وأصلها كُرْوٌ، والهَاءُ عَوْضٌ، ويجمع على كُرَيْنٍ وكُرَيْسِنٍ أيضاً، بالكسرة، وكُسرَاتٍ، والصَّوْلَجَانِ: عصا يُعْطَفُ طرفها يُضْرَبُ بِهَا الْكُرَّةُ عَلَى الدَّوَابِّ، وهو فارسيٌّ معرَّبٌ،... (لسان العرب: كرا، صلج).
- (12) الخلق: طيب معروف يتخذ من الرَّعْفَرَانِ وغيره من أنواع الطَّيْبِ، وتغلب عليه الحمرة والصَّفْرَةُ. (لسان العرب: خلق).
- (13) المضمار: الموضع الذي تُضْمَرُ فيه الخيل، وتضميرها: أن تُعْلَفَ قُوْتًا بعد سِمْنِهَا، ويكون المضمار وقتاً للآيَامِ الَّتِي تُضْمَرُ فِيهَا الخيل للَسْبَاقِ أو للِرْكُضِ إِلَى الْعَدُوِّ وتضميرها أن تُشَدَّ عَلَيْهَا سِرْوَجُهَا وتجلل بالأجلَّةِ حتَّى تعرق تحتها، فيذهب رَهْلُهَا ويشتدَّ لحمها، ويحمل عليها غُلْمَانٌ خِفافٌ يُجْرَوْنَهَا وَلَا يَعْنِفُونَ بِهَا فَإِذَا فُعِلَ ذَلِكَ بِهَا أُمِنَ عَلَيْهَا الْبُهْرُ الشَّدِيدُ عِنْدَ حُضْرِهِمْ ولم يقطعها الشَّدُّ. (لسان العرب: ضم).
- (14) الصَّوَارِ وَالصَّوَارِ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ، أَوْ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَسْكِ. (لسان العرب: صور).

كَانَ الْكَرِيمُ فِي كُلِّ جِنْسٍ فَهُوَ كَرِيمٌ جِنْسِهِ، وَإِذَا كَانَتْ الْعِرَابُ<sup>(1)</sup> بِأَنْسَابِهَا أَبْنَاءَ أُمَّهَاتِهَا فَهُوَ ابْنُ يَوْمِهِ لَا ابْنَ أُمِّهِ، كَأَنَّمَا أَلْقَى لِجَامِهِ عَلَى سَالِفَةِ عُقَابٍ، أَوْ شُدَّ حُرَامُهُ عَلَى بَارِقَةٍ سَحَابٍ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْخَيْلِ وَالسَّيْرِ: "وَلَمَّا دَهَمَ نَزَلْنَا لِلْإِسْتِرَاحَةِ، وَالْمَهْجِيرُ<sup>(2)</sup> قَدْ أَخَذَ فِي الْإِسْتِعَارِ، وَقَذَفَ بِالذَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ<sup>(3)</sup>، وَالْحِرْبَاءُ<sup>(4)</sup> قَدْ لَجَأَ إِلَى ظِلِّ الْمَقِيلِ، وَسَمَحَ بِمُفَارَقَةِ عَيْنِ الشَّمْسِ وَهُوَ بِهَا عَيْنُ الْبَحِيلِ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مِقْدَارَ وَضْعِ الرَّجْلِ مِنَ الرَّكَابِ، وَمُصَافِحَةِ الْجَنْبِ لِصَفْحَةِ التُّرَابِ حَتَّى قِيلَ: قَدْ فَاجَأَتْكُمْ<sup>(5)</sup> عَصَابَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَبَثِ تَشِدُّ فِي ضِرَابِهَا، وَتَجْنِبُ نَفْعَهَا مِنْ وِرَائِهَا، وَقَدْ فَرَطَتْ أَجْيَادُهَا بِأَعْيَتِهَا، وَطَاوَلَتْ هَوَادِيهَا بِأَسْبِيَّتِهَا، قَعَدَتْ<sup>(6)</sup> حِينَئِذٍ بَحْرَةٌ<sup>(7)</sup> مِنَ الْخَيْلِ تُدْرِكُ مَا كَانَتْ لَهُ طَالِبَةً، وَتُفَوِّتُ مَا كَانَتْ مِنْهُ هَارِبَةً، لَا تَمَلُّ مِنْ مُوَالَاتِ الدُّرُوبِ، وَهِيَ عِنْدَ التُّزُولِ كَمِثْلِهَا عِنْدَ الرُّكُوبِ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ عَلَى ظَهْرِهَا عَقَدَتْ مَعَ الرِّيحِ عَقْدَ الرَّهَانِ<sup>(8)</sup>، وَعَرَضَتْ عَلَيْهَا حُكْمَ الشَّقْرَاءِ<sup>(9)</sup> وَالْمِيدَانِ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنْ اسْتَشَعَرْتَ مُسَابِقَتِي "فَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا"<sup>(10)</sup>، وَتَلَوْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾<sup>(11)</sup>. وَمَا كَانَ إِلَّا هُنَيْهَتَهُ حَتَّى حَالَ الرَّأْيُ لِلرُّوَاكِحِ عِنْدَ الْإِظْهَارِ، وَاسْتَسْلَفَتِ الْمَدَى بِالتَّقْرِبِ قَبْلَ الْإِحْطَارِ، وَجِئْتُ الْقِرَانَ<sup>(12)</sup> فَلَقِيْتُهُ مِنْهَا بِصَدْرٍ يُطَارِدُ الْأَمْوَاجَ مُطَارِدَةَ الْفِجَاجِ، وَعَيْنٍ لَا يُرْوَعُهَا

(1) العرَاب: أي عربية منسوبة إلى العرب. (لسان العرب: عرب).

(2) المهجير: نصف النهار عند اشتداد الحر. (لسان العرب: هجر).

(3) من الآية: 145 من سورة النساء: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الذَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

(4) الحرباء: دوية نحو العظاءة أو أكبر يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت، ويقال: إنه إنما يفعل ذلك ليقسي جسده برأسه ويتلون ألواناً بحر الشمس، والجمع: الحرابي. (لسان العرب: حرب)، وحياء الحيوان الكبرى: (222/1).

(5) في الأصل و(ص): "فجتكم"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(6) لعلها: "فعدت".

(7) البحر من الخيل: كثير العدو. (لسان العرب: بحر).

(8) الرهان: المسابقة على الخيل أو المخاطرة. (لسان العرب: رهن).

(9) الشقراء: مائة بالغرمة بين الجبلين، والشقراء: ناحية من عمل اليمامة بينها وبين النجاج، والشقراء: ماء لبني كلاب، والشقراء: قرية لعدي، وإنما سميت بالشقراء بأكمة فيها. (معجم البلدان: 354/3). الميدان: محلة بنيسابور، والميدان: محلة ببغداد، وهي بشرقي بغداد بباب الأزج، والميدان: محلة بأصبهان، والميدان: محلة بخوارزم، وميدان: مدينة بما وراء النهر في أقصاه قرب اسبيحان يجتمع بها الغزاة للتجارات والصلح. (معجم البلدان: 242/5).

(10) من الآية: 27 من سورة مريم: ﴿فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾.

(11) من الآية: 32 من سورة الزخرف. (12) القران: الحبل يُقَلَدُ البعير به ويُقَاد. (لسان العرب: قرن).

هَبَوَاتُ الْمَاءِ كَمَا لَا يُرَوُّعَهَا هَبَوَاتٌ<sup>(1)</sup> الْعَجَاجِ، فَنَلِكُ فَرَسِي الَّتِي أُعِدُّهَا لِكُلِّ مَخُوفَةٍ، وَهِيَ حُوتٌ فِي كُلِّ مَعْبَرٍ، وَضَلِيمٌ فِي كُلِّ تَنُوفَةٍ<sup>(2)</sup>."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي التَّاقَةِ وَالْفَرَسِ: "سِرْتُ وَتَحْتِي بِنْتُ قَفْرَةٍ لَا تَذْهَبُ السُّرَى بِجِمَاحِهَا، وَلَا تَسْتَزِيدُ الْحَادِي مِنْ مِرَاحِهَا"<sup>(3)</sup>، فَهِيَ طُمُوحٌ<sup>(4)</sup> بِإِثْنَاءِ الزَّمَامِ، وَإِذَا سَارَتْ بَيْنَ الْأَكَامِ<sup>(5)</sup> قِيلَ هَذِهِ أَكْمَةٌ مِنَ الْأَكَامِ، وَلَمْ تُسَمَّ جَسْرَةً<sup>(6)</sup> إِلَّا أَنَّهَا تَقْطَعُ عَرْضَ الْفَلَا كَمَا يَقْطَعُ الْجِسْرُ عَرْضَ الْمَاءِ، وَلَا سُمِّيَتْ حَرْفًا<sup>(7)</sup> إِلَّا أَنَّهَا جَاءَتْ لِمَعْنَى فِي الْعَزَائِمِ لَا لِمَعْنَى فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ، وَخَلْفَهَا جَنِيبٌ<sup>(8)</sup> مِنْ الْخَيْلِ يُقْبَلُ بِجَذَعٍ، وَيُدْبِرُ بِصَخْرَةٍ، وَيَنْظُرُ مِنْ عَيْنِ جَحِظَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِ جَسْرَةٍ، وَيَجْرِي مَعَ الرِّيحِ الزَّرْعِ<sup>(9)</sup> فَيَذَرُهَا وَقَدْ ظَهَرَ فِيهَا أَثَرُ الْفِتْرَةِ<sup>(10)</sup>، وَمَا قُبِدَ خَلْفَهَا إِلَّا وَهُوَ يَهْتَدِي بِهَا فِي الْمَسَالِكِ الْمُضِلَّةِ، وَيَطَأُ عَلَى آثَارِهَا فَيرْفُمُ وَجُوهَ الْبُدُورِ بِأَشْكَالِ الْأَهْلَةِ، هَذَا وَاللَّيْلُ قَدْ أَلْقَى جَوَانِبَهُ فَلَمْ يَبْرَحْ، وَالْكَوَاكِبُ قَدْ رَكَدَتْ فِيهِ فَلَمْ تَسْبَحْ، وَإِنَّمَا أَوْدٌ لَوْ زَادَ طَوْلُهُ، وَلَمْ تَظْهَرْ غُرَّةٌ أَدْهَمِهِ وَلَا حُجُولُهُ؛ فَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ أَدْنَى الْمُبْعَدِ، وَأَكْتَمَ الْأَنْوَارِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ النَّبَوِيُّ: "بِأَنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى فِيهِ مَدَلَا تُطَوَّى فِي النَّهَارِ"<sup>(11)</sup>، وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مُرْتَدِيًّا بِثَوْبِهِ حَتَّى يَكَادُ أَنْ يَنْضُو لَوْنَ السَّوَادِ، وَظَهَرَ

(1) الهبوات: الهباء: التراب الذي تُطَيِّره الرِّيحُ فتراه على وجه التماس وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقاً. (لسان العرب: هبا).

(2) تنوفة: القفر من الأرض، وهي مفازة، وقيل: التنوفة التي لا ماء بها من الفلوات ولا أنيس وإن كانت معشبة،... (لسان العرب: تنف).

(3) المراح: الخفة والتشاط. (لسان العرب: مراح).

(4) طموح: طمح الفرس يطمح طمأحاً وطُمُوحاً: رفع يديه. (لسان العرب: طمح).

(5) الأكام: مفرداها أكمة، وهي تل من القف وهو حجر واحد،... وقيل: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً. (لسان العرب: أكم).

(6) جسر: ماضية. (لسان العرب: جسر).

(7) ورد في: (لسان العرب: حرف): "الحرف من الإبل: التجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها، وقيل: هي الضامرة الصلبة، وشبهت بحرف الليل في شدتها وصلابتها، قال ذو الرمة، الديوان: 471/1:

جُمَالِيَّةٌ حَرْفٌ سَنَادٌ، يَشْلُهُ وَظَيْفٌ أَرْجُ الْخَطُورِيَّانُ سَهْوُ

وقال ابن المعتز، الديوان: 22/1: ومهلكة لامع آلهما قطعت بحرف أمون الخطأ

(8) جنيب: فرس يقوده إلى جنبه. (لسان العرب: جنب).

(9) الزرع: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ. (لسان العرب: زرع).

(10) الفتر: الانكسار والضعف أو السكون بعد الحدة، واللين بعد الشدة. (لسان العرب: فتر).

(11) من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "عليكم بسير الليل، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، وإياكم والتعريس على الطريق، فإنها طرق الدواب وماوى الحيات". انظر: (الموطأ: 848، وسنن أبي داود: 28/3).

ذَنْبُ السَّرْحَانِ<sup>(1)</sup> فَأَغَارَ عَلَى سَرْحِ السَّمَاءِ<sup>(2)</sup>، كَمَا يُغَيِّرُ السَّرْحَانُ عَلَى التَّقَادِ<sup>(3)</sup>، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَلَتْ الْعَيْنُ مِنَ الْكَرَى نَهْلَةَ الطَّائِرِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْمُطْمَئِنَّةِ، وَإِنَّمَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ السَّائِرِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْخَاطِرِ: "الْخَاطِرُ كَالضَّرْعِ إِنْ حَلَبْتَهُ طَفًّا"<sup>(4)</sup>، وَإِنْ تَرَكَتُهُ جَفًّا".  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "لَا رَيْبَ فِي أَنْ لِحَاطَ التَّوَابِرِ كَمُتُونِ الْبَوَاتِرِ، وَإِنَّمَا اشْتَرَكْتَ جُفُونَهُمَا فِي الْأَسْمَاءِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي سَفْكِ الدَّمَاءِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فِي الْحِكْمَةِ عَقْلُ الْمَرْءِ مِنْ حَوْلِ مَالِهِ، وَمَالُهُ مِنْ حَوْلِ صَبْرِهِ، فَإِذَا افْتَقَرْتَ يَدُهُ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ، وَإِذَا صَبَرْتَ نَفْسُهُ ذَهَبَتْ بِفَقْرِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فَرُّوا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْعَارَ مَقْرُونٌ بِالْفِرَارِ؛ لَكِنَّهُمْ رَأَوْا كَلِمَةَ الْإِعْرَاضِ أَهْوَنَ مِنْ كَلِمَةِ الْأَعْمَارِ، وَتِلْكَ نَفْسٌ خُدِعَتْ بِالْحَيَاةِ الذَّلِيلَةِ الَّتِي الْمَوْتُ أَلَذُّ مِنْهَا طَعْمًا، وَلَيْسَ الْمَوْتُ إِلَّا فِي أَنْ تُلَاقِيَ النَّفْسُ ذُلًّا، أَوْ تُفَارِقَ جِسْمًا، وَلَرُبَّمَا يَسْتَلِي الْمَهْزُومُ بِقَوْلِ الْقَائِلِ: إِنَّ الْأَسَدَ يَغْلِبُهَا الْأُسُودُ، وَإِنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ بِمَضَاءِ الْعَزَائِمِ وَإِنَّمَا هِيَ بِمَضَاءِ الْحُدُودِ، وَهَذَا الْقَوْلُ مَسَلَاةٌ كَاذِبَةٌ لَهُمْ مَكْذُوبَةٌ، وَلَوْلَا الْعَزْمُ لَمْ تُرْ حُصُونٌ مُفْتَحَةٌ، وَلَا جُمُوعٌ مَحْزُوبَةٌ، وَبِالْجِدِّ يُدْرِكُ الْجَدُّ، وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يَنْفُثِ الرَّئِدُ".

وَلَمَّا جِيءَ بِأَسْرَى الْقَوْمِ، مَنَّا عَلَيْهِمْ بِإِطْلَاقِ السَّرَاحِ، وَقَاتَلَتْ عَنْهُمْ شَيْمَةَ الصَّفْحِ إِذْ لَمْ تُقَاتِلْ عَنْهُمْ شَيْمَةَ الصَّفَاحِ، وَحَمِيَّةُ الْآبَاءِ لَا تُقْتَلُ مَنْ لَمْ يَحْوِهِ مَكْرُ الطَّرَادِ وَلَا حَمِيَّةُ صَهَوَاتِ الْجِيَادِ، وَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ الْأَسِيرِ فِي عَدَمِ الدَّفَاعِ، وَبَيْنَ أَشْبَاهِهِ مِنْ ذَوَاتِ الْقِنَاعِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَمَا زَالَ يُزْعِجُ دِيَارَ الْكُفْرِ بِغَزَوَاتِهِ حَتَّى لَمْ تَهْنَأِ حَامِلَةٌ بِإِثْمَامِهَا، وَلَا مَتَّعَتْ عَيْنَهَا بِلَذَّةِ مَنَامِهَا، فَاسْمُ الْقُرَرِ مِنْ نِسَائِهِمْ مَنْسُوخٌ بِعَارَةِ الْمُقْرَبَاتِ الْجِيَادِ<sup>(5)</sup>، وَلَذِيذُ النَّوْمِ بِأَرْضِهِمْ مَسْلُوبٌ بِإِيقَاطِ<sup>(6)</sup> جُفُونِ الْبَيْضِ الْجِدَادِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي بَلِيغٍ: "إِذَا ارْتَجَلَ أَتَتْهُ الْمَعَانِي غَيْرَ مُكْرَهَةٍ وَلَا مُحْرَجَةٍ، وَأَبْرَزَهَا كَوَامِلَ

(1) السَّرْحَان: الذَّئْبُ، وَقِيلَ: الْأَسَدُ. (لسان العرب: سرح).

(2) السَّرْح: الْمَالُ السَّاتِمُ. (لسان العرب: سرح).

(3) التَّقَاد: جَمْعُ تَقْدَةٍ، وَهِيَ صَغَارُ الْغَنَمِ كُلِّ الذَّكَرِ وَالْأُنثَى. (لسان العرب: تقد).

(4) طَفٌّ: إِذَا قَارَبَ مِلْأَهُ وَلَمَّا يُمْلَأُ. (لسان العرب: طفف).

(5) الْمُقْرَبَاتُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّتِي ضَمُرَتْ لِلرُّكُوبِ. (لسان العرب: قرب).

(6) فِي (ص): "بِإِيقَاطِ".

الصُّورِ غَيْرِ مُخْرَجَةٍ، وَإِنْ تَرَوِي تَهَافَّتْ عَلَى تَوْقِدِ خَاطِرِهِ تَهَافَّتَ الْفَرَّاشُ<sup>(1)</sup>، وَجَاءَتْهُ سَوَانِحٌ وَبَوَارِحٌ<sup>(2)</sup> حَتَّى تَقُولَ: "تَكَاثَرَتِ الطَّبَاءُ عَلَى حِرَاشٍ"<sup>(3)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي تَكْذِيبِ أَهْلِ التُّجُومِ: "وَلَقَدْ أَوْهَمَ أَهْلُ التَّنَجِيمِ بِالتَّسْيِيرِ وَالتَّقْوِيمِ وَالحُكْمِ عَلَى أَفْعَالِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ، فَأَخْبِرُوا عَنِ التُّجُومِ فِي سُعُودِهَا وَنُحُوسِهَا بِمَا لَمْ تُخْبِرْهُ مِنْ نُفُوسِهَا، وَقَضُوا فِي تَرْتِيبِ أَبْرَاجِهَا وَاخْتِلَافِ مِرَاجِحِهَا، وَحَكَمُوا عَلَى حَوَادِثِ الْعُمْرِ مِنْ حَالٍ وَجُودِهِ إِلَى عَدَمِهِ، وَفِي سَعَادَتِهِ وَشَقَائِهِ، وَصِحَّتِهِ وَسَقَمِهِ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنَ الرَّخَافِ الَّتِي نَصَبُوهَا حَبَائِلَ لِلَاكْتِسَابِ عَلَى غَيْرِ ذَوِي الْأَلْبَابِ، وَكُلُّهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ"<sup>(4)</sup>، وَأَوْضَاعٌ لَا تَخْرُجُ عَنْ خَطِّ الْأَقْلَامِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَمْ أَبْكُ إِلَّا عَصَرَ الشَّبَابِ الَّذِي هُوَ فِي الْأَعْمَارِ بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الْأَعْوَامِ"<sup>(5)</sup>، وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُ كُنْهَ أَمْرِهِ حَتَّى مَضَى، فَرَحَلْتُ مَعَهُ الْحَيَاةَ بِسَلَامٍ، فَلَالِأَيَّامٍ فِيهِ غَوَافِلٌ، وَالسُّنُونَ لِقُرْبِ عَهْدِهَا مَرَاجِلَ، وَلَمْ أَقْضِ وَطَرًا إِلَّا خَلَفْتُ أُنْدَى مِنْهُ مَرْتَعًا، وَأَحْسَنَ مَرَأَى وَمَسْمَعًا. أَيَّامٌ لَا أَعَاقِرُ خَمْرَهُ إِلَّا لَمَى<sup>(6)</sup>، وَلَا وَرَدَهُ إِلَّا خَدًّا، وَلَا نَقَلًا إِلَّا فَمَا، وَلَكَانَا لَيْتَ قَمْرًا خُلْفَ إِلَّا بِالْقُدُودِ وَهَيْفَهَا<sup>(7)</sup>، وَالْجُفُونِ وَوَطْفِهَا<sup>(8)</sup>، وَلِيَالِي الذَّوَائِبِ وَشَدْفِهَا<sup>(9)</sup>، وَوَجُوهَ الْأَقْمَارِ الَّتِي لَا تُشَابُ بِكَلْفِهَا<sup>(10)</sup>، وَلَا يُرَى فِي غَرْرِ<sup>(11)</sup> الشُّهُورِ وَلَا فِي مُتَّصِفِهَا، فَأَصْبَحَتْ قَدْ بَدَّلَتْ غَرِيبَ الْأَحْوَالِ بِالْيَفِهَا، وَعَوَّضَتْ مِنْ نُضْرَةِ الْأُورَاقِ

(1) لعل المعنى مأخوذ من قول رسول-صلى الله عليه وسلم-: "إن الله لم يجرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها منكم مطلع، ألا وإنسي أخذ بحجزكم أن تهافتوا في التار كهفات الفراش أو الذباب". (مسند الإمام أحمد: 390/1).

(2) السَّانِحُ: مَا أَتَاكَ عَنِ يَمِينِكَ مِنْ ظِيٍّ أَوْ طَائِرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَالبَارِحُ: مَا أَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ عَنِ بَسَارِكِ، وَالسَّانِحُ أَحْسَنُ حَالًا فِي التَّيْمَنِ مِنَ الْبَارِحِ. (لسان العرب: سنح).

(3) من قول الشاعر: (المستطرف: 49/1):

تفرقت الطبَّاء على حراش وما يدري حراش ما يصيد

(4) من الآية: 44 من سورة يوسف: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾.

(5) من قول المتنبي، الديوان: 251/4:

مغاني الشعب طيبًا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

(6) اللَّمَى: سُمْرَةُ الشَّقْتَيْنِ. (لسان العرب: لما).

(7) الهيف: رِقَّةُ الْخِصْرِ وَضُمُورِ الْبَطْنِ. (لسان العرب: هيف).

(8) الوطف: كَثْرَةُ شَعْرِ الْحَاجِبِينَ وَالْعَيْنِينَ وَالْأَشْفَارِ مَعَ اسْتِرْحَاءِ وَطُولِ... (لسان العرب: وطف).

(9) الشَّدْفَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَالشَّدْفَةُ: هِيَ الظُّلْمَةُ، وَأَشْدَفُ: إِذَا أَرَخَى سِتْرَهُ وَأَظْلَمَ. (لسان العرب: شدف).

(10) الكلف: شَيْءٌ يَلْعُو الْوَجْهَ كَالسَّمْسَمِ، وَقِيلَ: حُمْرَةٌ كَثِيرَةٌ تَعْلُو الْوَجْهَ، وَقِيلَ: لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ. (لسان العرب: كلف).

(11) غرر الشُّهُورِ: ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ، وَغَرَّةُ الشُّهُورِ: لَيْلَةُ اسْتِهْلَالِ الْقَمَرِ لِبَيَاضِ أَوَّلِهَا. (لسان العرب: غرر).

بَيْسٍ خَرَيْفَهَا، فَوَلَّى الصَّبَا<sup>(1)</sup> الْآنَ بِسَلَامٍ، وَلَوْعَةٍ يُنْبِئُ بِهَا الدَّمْعُ السَّجَامَ".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِيمَنْ قَصَرَ: "وَلَيْقَنَ تُفَاحُ الْخُدُودِ، فَلَسْتُ مِنْ تَقْيِيلِهِ غِرًّا، وَلَا مِنْ عَضِّهِ  
 اللَّهُمَّ غَفْرًا، وَقَدْ يَنْطِقُ الْمَرْءُ بِمَا يَكُونُ فِيهِ لِسَانُهُ آتِمًا، وَفِعَالُهُ بَرًّا، وَلَوْلَا حُكْمُ الْفَصَاحَةِ  
 لَمَا ذُكِرَتْ بَأْنُهُ وَلَا عِلْمُهُ، وَلَا وَقَفَ الْمُتَغَزَّلُ بِأَقْوَالِهِ مَوْقِفَ التُّهَمِ".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "لَمَّا عَوَدَ الطَّيْرُ مِنْ جَزْرِ أَعْدَائِهِ تَبِعْتَهُ أُسْرَابًا<sup>(2)</sup>، وَاسْتَسْقَى سَحَابَهَا مَا تَحْتَهُ  
 مِنْ سَحَابِ خَيْلِهِ، فَاسْتَسْقَى سَحَابَ سَحَابًا، وَلَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَضَعِفَتْ<sup>(3)</sup> أَنْ  
 تَحْرَقَ جَنَاحًا، أَوْ تَحْمِي بِحَرِّهَا سِلَاحًا، فَلَمْ يَلْقَ بَيْنَ الرِّيشِ فُرْجَةً<sup>(4)</sup> تَنْثُرَ فِيهَا دَرَاهِمَهَا،  
 وَلَرَبَّمَا خَالَسَهَا النَّظَرَ إِذَا هَزَّتْ قَوَادِمَهَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْاسْتِعْطَافِ: "الْمَوْلَى إِذَا لِينَ لَهُ غُلِبَ عَلَى أَمْرِهِ، وَأُزِيلَتْ مَعْظَمَةُ صَدْرِهِ،  
 وَهَذِهِ خَلَيْقَتَانِ مِنَ الْبَعِيدِ الَّذِي يَمَسُّهُ بِلَحْمِهِ، وَلَا يَمُتُ إِلَيْهِ بِحَرْمِهِ، فَمَا لِلظَّنِّ بِالْقَرِيبِ  
 الَّذِي فَازَ بِمِزْيَةِ الشَّرِكَةِ فِي عِرْقِهِ، وَفَضْلُ الْجَوَارِ لَا حَقَّ أَوْجَبَ مِنْ حَقِّهِ، فَكَيْفَ يَنْسَى  
 الْمَوْلَى عَادَةَ كَرَمِهِ، وَوَضَعَ وَجُوهَ قَوْمِهِ تَحْتَ قَدَمِهِ، وَجَعَلَهُمْ حَصَائِدَ سَيْفِهِ وَقَلَمِهِ،  
 وَحَاشَاهُ أَنْ يَقْطَعَ رَحْمًا أَوْصَاهُ اللَّهُ بِوَصْلِهَا، وَيَعْضُدُ شَجَرَةً أَصْلُهُ الْكَرِيمُ مِنْ أَصْلِهَا، وَيَزْعُمُ  
 بَأْتَهُمْ أَخْرَجُوهُ عَنْ مَعْهُودِ خَلَاتِقِهِ، وَبَدَّلُوا أَنْوَاءَ غُيُوثِهِ بِمُخَيَّلَةِ صَوَاعِقِهِ؛ وَلَكِنَّهُمْ شَفَعُوا  
 لِلذُّبِّ بِالْاعْتِذَارِ، وَعَلِمُوا أَنَّ خَيْطَ أُرْشِيَّتِهِمْ<sup>(5)</sup> لَا يُؤْتَرُ فِي كَدْرِ الْبِحَارِ، وَقَدْ قَدَّرَ الْمَوْلَى،  
 وَالْمَقْدِرَةُ تُصَعِّرُ كِبَارَ الذُّنُوبِ، وَتُذْهِبُ تَرَاتِ الْقُلُوبِ، فَإِنْ نَقِمَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ جَمَعُوا قِلَّةَ  
 الْآدَابِ إِلَى إِذْلَالِ ذَوِي الْأَسْبَابِ؛ فَتِلْكَ سُنَّةٌ سَنَّهَا حُكْمُهُ، وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهَا حِلْمُهُ، وَمَا  
 يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ الْكَرِيمَ عَادَ عَنْ عِبَادَةِ أَعْضَائِهِ، وَرَجَعَ فِي حُكْمِ قَضَائِهِ، وَأَوَّلُ رَاضٍ  
 سِيرَةٍ مَنْ يُسِيرَهَا، فَلَيْسَبِلُ الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ سِتْرَ فَضْلِهِ، وَيُنَجِرُ إِسَاءَةَ<sup>(6)</sup> فِعْلَهُمْ بِإِحْسَانِ فِعْلِهِ،  
 وَلْيَأْخُذْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَدَبِ رُسُلِهِ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِ وَجَهْلِهِ<sup>(7)</sup>، وَيَعْلَمَ أَنَّ قَوْمَ الْمَرْءِ

(1) فِي الْأَصْلِ: "الصَّبَى"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(2) مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ، الدِّيَّانُ: 12:

قَدْ عَوَدَ الطَّيْرُ عَادَاتِهَا وَتَقَنَّ بِهَا فَهِنَّ يَتَّبِعْنَ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ

(3) فِي الْأَصْلِ: "فَصَعَقَتْ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي (ص).

(4) الْفَرْجَةُ: الْخَلْلُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: فَجْر).

(5) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "أُرْسِيَّتَهُمْ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(6) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "إِسَاءَةٌ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(7) مِنَ الْآيَةِ: 199 مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

كِنَانَتُهُ<sup>(1)</sup> الَّتِي بِهَا يُنَاضِلُ، وَذُرْوَتُهُ<sup>(2)</sup> الَّتِي بِهَا يُطَاوِلُ، وَإِذَا لَمْ يَحْمِلْ مَا يُرِيبُ مِنْ أَدَانِيهِ؛ رَمَتْهُ أَقْصِيهِ، وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، وَمِنْ أَجْلِ طَاعَتِهِ تُغْفَرُ مَعْصِيَتُهُ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(3)</sup>، وَبَعْدُ. فَإِذَا شَاءَ الْمَوْلَى أَنْ يَقْتُلَ حُرًّا فَلْيَغْفُ عَنْ زَلَلِهِ<sup>(4)</sup>، فَإِنَّ إِصَابَةَ عَرَضِهِ أَشَدُّ مِنْ إِصَابَةِ<sup>(5)</sup> مَقْتَلِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "سَلَيْبُ الْمَدَائِحِ، أَبْهَجُ حُسْنًا مِنَ الْغُصُونِ الْمَكْسُوءَةِ بِأُورَاقِهَا، وَالْحَمَائِمِ الْمُتَحَلِّيَةِ بِأُطُوقِهَا، فَهُوَ عَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ، مَكْسُوءٌ مِنَ الْمَحَامِدِ الَّتِي صَاحِبُهَا هُوَ الْكَاسِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي ذَمِّ الْوَدِّ الْمُكَلَّفِ: "خَيْرُ الْوَدِّ مَا عَطَفَ عَلَيْكَ اخْتِيَارًا، لَا مَا أَعَدَّتْهُ بِالْعِتَابِ اقْتِسَارًا؛ فَإِنَّ شَيْمَةَ التَّبْرُجِ كَحُسْنِ التَّأْدِبِ غَيْرِ مَحْلُوبٍ، وَالْإِنْجَاحُ فِي الطَّلَسِ إِتْعَابٌ لَوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، إِلَّا إِنْ خَيْرَ الْوَدِّ وَدٌّ تَطَوَّعَتْ بِهِ النَّفْسُ، لَا وَدٌّ أَتَى وَهُوَ مُتَعَبٌ"<sup>(6)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَالشَّيْبُ يُعِيدُ جِدَّةَ الشَّبَابِ وَهِيَ أَخْلَاقٌ، وَهُوَ عَلَى كَرَاهَةِ لِقَائِهِ مَكْرُوهُ الْفِرَاقِ، فَوَاهَا لِنُزُولِهِ وَآهًا لِرَحِيلِهِ، وَسُحْقًا لَهُ بَدِيلًا مِنَ الشَّبَابِ، وَسُحْقًا لِبَدِيلِهِ"<sup>(7)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْهَجْوِ<sup>(8)</sup> "لَمْ أَرَ لَهُ فِي حَظُوظِ الْمَسَاعِي مِنْ قِسْمٍ كَأَنَّهُ فِيهَا وَاوٍ"<sup>(9)</sup> عَمَرُو أَوْ أَلْفَ بِسْمٍ<sup>(10)</sup>، فَهُوَ لَا يَزَالُ مُتَكَرِّرًا غَيْرَ مَعْرُوفٍ، فَإِمَّا زَائِدٌ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، وَإِمَّا مَحْذُوفٌ".

(1) الكِنَانَةُ: جَعَبَةُ السَّهَامِ تُتَّخَذُ مِنْ جُلُودٍ لَا خَشَبَ فِيهَا أَوْ مِنْ خَشَبٍ لَا جُلُودَ فِيهَا. (لسان العرب: كَن).

(2) الذَّرْوَةُ: ذُرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ، وَالذَّرْوَةُ هِيَ أَعْلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ. (لسان العرب: ذر).

(3) مِنَ الْآيَةِ: 114 مِنْ سُورَةِ هُودٍ.

(4) لَعَلَّ الْمَعْنَى مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ، الذِّيَّوَانُ: 288/1:

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

(5) سَقَطَتْ مِنْ (ص).

(6) سَقَطَ النَّصُّ مِنْ (ص).

(7) سَقَطَ النَّصُّ مِنْ (ص).

(8) سَقَطَ النَّصُّ مِنْ (ص).

(9) فِي الْأَصْلِ: "وَإِذَا"، وَقَدْ أُثْبِتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى، وَالرَّوَا فِي عَمَرُو تَزَادَ بَعْدَ الرَّاءِ إِذَا كَانَ عَلَمًا فِي حَالَتِي الرَّفْعِ وَالْجَرِّ فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرُو، وَجَعَلَتْ الزِّيَادَةُ فِي عَمَرُو دُونَ عُمَرُو؛ لِأَنَّ عُمَرُو أَخْفُ مِنْ عَمَرُو مِنْ حَيْثُ بِنَاؤُهُ عَلَى فَعَلٍ وَمِنْ حَيْثُ انْتِصَافُهُ أَمَّا فِي حَالَةِ التَّنْصِبِ فَلَا تُزَادُ فِيهِ الرَّوَا وَيَكْتُبُ عَمَرُو بِالْفِ وَعُمَرُو لَا يَكْتُبُ بِالْفِ لِأَنَّهُ لَا يَنْصَرَفُ، وَكَذَلِكَ الْحَلِيُّ بِاللَّامِ كَالْعَمَرُ وَالْمُضَافُ كَعُمَرُو وَالرَّوَاغُ قَافِيَةٌ شِعْرُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنَّمَا أَنْتَ فِي سَلِيمٍ كَوَاوٍ أُلْحَقْتَ فِي الْمَجَاءِ ظُلْمًا بِعَمَرٍ

انظر: (صبح الأعرشي: 178/3، وفن الإملاء في العربية: 335/1 و2/793).

(10) تَحْذُفُ الْأَلْفُ فِي الْبِسْمَلَةِ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا كِتَابًا وَلَفْظًا، لِأَنَّ كُلَّ مَا يَكْتَرُ اسْتِعْمَالُهُ لَفْظًا أَوْ حِطًّا، يَمِيلُ الْعَرَبُ إِلَى التَّصَرُّفِ وَالتَّلْعَبِ بِهِ لِيَجْعَلُوهُ خَفِيفًا، ... (فن الإملاء في العربية: 373/1).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ<sup>(1)</sup>: "السِّرُّ أَمَانَةٌ لَا تُبَاعُ، وَوَدِيعَةٌ لَا تُضَاعُ، فَالْعَيْنُ يُكَاتِمُ الْقَلْبُ فِيهَا مَا تُبْصِرُهُ، وَالْقَلْبُ يُكَاتِمُ اللِّسَانَ مَا يُضْمِرُهُ، وَإِذَا حُوِّظَ عَلَى السِّرِّ هَذِهِ الْمُحَافَظَةُ فَقَدْ أُلْقِيَ فِي مَهْوَلَةٍ لَا يُرَامُ اِطْلَاعُهَا، وَنَيْطَ بَصَخْرَةٍ أَعْيَا<sup>(2)</sup> الرَّجَالُ عَلَى كَثْرَةِ الْمُحَاوَلَةِ انْصِدَاعُهَا"<sup>(3)</sup>.  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي قِتَالِ قَوْمٍ كَانُوا بِجَبَلٍ ثُمَّ نَزَلُوا فَهَزَمُوا<sup>(4)</sup>: "وَبَعْدَ. فَإِنَّ الْعَسَاكِرَ رَكِبَتْ لِارْتِيَادِ مَوْقِفِ الْحَرْبِ، وَاخْتِيَارِ الْمِصْعَدِ السَّهْلِ فِي الْجَبَلِ الصَّعْبِ؛ لِيَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أُمُورِهَا، وَالتَّائِيِ الْبُيُوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا لَا مِنْ ظُهُورِهَا"<sup>(5)</sup>، فَاتَّبَسَطَتْ كِتَابَتُهَا فِي كُلِّ مُنْخَفِضٍ وَمُنْحَدَرٍ وَمُزَلْزَلٍ وَمُسْتَقَرٍّ، فَحَيْثُ نَفَخَ الشَّيْطَانُ أَنْفَهُ<sup>(6)</sup>، وَسَاقَهُ إِلَى حَتْفِهِ، فَبَرَزَ بِمَنْ قَبْلِهِ مِنَ الْجُنُودِ، وَنَزَلَ عَنْ قُلَلِ<sup>(7)</sup> الْأَوْعَالِ إِلَى مُصْطَحِرِ الْأُسُودِ، وَكَانَ حُزْنُ الْخَطْبِ مِنْ أَحْزَانِهِ، وَتَبَاعُدُ مَنَالِهِ فِي تَبَاعُدِ مَكَانِهِ، فَلَمَّا أَسْهَلَ النَّصْرُ فِي طَلَبِهِ، وَأَمَكَّنَ يَدَهُ مِنْ سَلْبِهِ، لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ رُدُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ<sup>(8)</sup>، وَنَسَفُوا نَسْفَ الرِّيحِ السَّحَابَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ سِلَاحٌ أَوْقَى مِنَ الْفِرَارِ، وَلَا عَاصِمٌ إِلَّا الْجَبَلُ الَّذِي عَصَمَ مِنْ طُوفَانِ السَّيْفِ<sup>(9)</sup>، وَمَا عَصَمَ مِنْ طُوفَانِ الْعَارِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَنَارَ بَيْنَ أَيْدِينَا سِرْبُ ظِبْيَاءٍ مُدْرَبٌ عَلَى الْقَنْصِ وَمَقَانِصِهِ، عَارِفٌ بِغَوَائِلِهِ وَمَخَالِصِهِ، وَقَدْ طَرَقَ مَكَانَهُ حَتَّى لَمْ يَهَنْ بِمَرْتِعِهِ وَمَشْرَعِهِ، وَلَا أَمِنَ نَبْوَةَ مَصْرَعِهِ، وَلَبَسَ مِنْهُ مَا تَمْتَعُ بِرُؤْيَا أَشْبَاهِهِ مِنَ الْفِرْقَدَيْنِ"<sup>(10)</sup>، وَلَمْ يَنْسَ الْفَجِيعَةَ بِأَلْفِهِ الَّذِي خَرَّ لِفَمِّهِ وَالْيَدَيْنِ<sup>(11)</sup>، فَلَمَّا أَحَسَّ بِنَا طَارَ خَيْفَةً حَتْفِهِ، وَكَادَ أَنْ يُخَلِّفَ ظِلَّهُ مِنْ خَلْفِهِ، فَأَرْسَلْنَا<sup>(12)</sup>

(1) سقط النص من (ص).

(2) في الأصل: "أعي".

(3) من قول مسكين الدارمي: يظنون شتى في البلاد سيرهم إلى صخرة أعي الرجال انصداعها

انظر: (في ديوان الحماسة للبربري: 3/2 ورد البيت بلا عزو، والحماسة البصرية: 35/2، ومجموعة المعاني: 323/1، وفصل المقلل: 58).

(4) سقط النص من (ص).

(5) من الآية: 189 من سورة البقرة: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.

(6) نفخ الشيطان أنفه: كناية عن الكبر والتعظيم.

(7) القُلل: جمع قلة، وهي أعلى الجبل. (لسان العرب: قلل).

(8) من الآية: 149 من سورة آل عمران: ﴿إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذُوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾.

(9) من الآية: 43 من سورة هود: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾. (10) سبق الإشارة إليهما.

(10) مثل يضرب عند الشجاعة بسقوط إنسان، وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه أوتي بسكران في شهر رمضان، فتعثر

بذيله فقال عمر: "للدين وللهم". (مجمع الأمثال: 208/2)، وتما نظم فيه قول جابر بن حني التغلبي، (متنهي المطالب: 292/1):

تناوله بالرمح ثم ثني به فخر صريعاً للدين وللهم

(12) من هنا بدأت الرسالة في: (نهاية الأرب: 249/9).



عليه [فهداً]<sup>(1)</sup> سِلْسَ الضَّرِيَّةِ<sup>(2)</sup>، مَيْمُونِ التَّقِيَّةِ، مُنْتَسِباً<sup>(3)</sup> إِلَى نَجِيبٍ مِنَ الْفُهُودِ وَنَجِيْبَةٍ، كَأَمَّا يَنْظُرُ مِنْ جَمْرَةٍ، وَيَسْمَعُ مِنْ صَخْرَةٍ، وَيَطَأُ مِنْ كُلِّ بَرْتَنٍ<sup>(4)</sup> عَلَى شَفْرَةٍ، وَلَهُ إِهَابٌ<sup>(5)</sup> قَدْ حَيْكٌ<sup>(6)</sup> مِنْ ضِدَّيْنِ: بَيَاضٍ وَسَوَادٍ، وَصُورٌ عَلَى أَشْكَالِ الْعُيُونِ، فَتَطَلَّعَتْ إِلَى انْتِزَاعِ الْأُرُوحِ مِنَ الْأَجْسَادِ، وَهُوَ يَبْلُغُ الْمَدَى الْأَقْصَى فِي أَدْنَى وَثْبَاتِهِ، وَيَسْبِقُ الْفَرِيْسَةَ فَلَا يَقْنُصُهَا<sup>(7)</sup> إِلَّا عِنْدَ التِّفَاتِهِ<sup>(8)</sup>، وَقَدْ عَلِمَتِ الطُّبَّاءُ أَنَّ حَبَائِلَهَا<sup>(9)</sup> فِي حَبْلِ ذِرَاعِهِ، وَإِنَّ نُفُوسَهَا مَخْبُوءَةٌ بَيْنَ<sup>(10)</sup> أَضْلَاعِهِ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا نَبْضَةَ عِرْقٍ، أَوْ وَمَضَّةَ بَرْقٍ؛ حَتَّى أَدْرَكَ عَقِيلَةً<sup>(11)</sup> مِنْ تِلْكَ الْعَقَائِلِ، فَأَنَاحَ عَلَيْهَا بِكُلِّكَلِهِ<sup>(12)</sup>، وَوَقَّفَ بِأَزَائِهَا يَنْتَظِرُ وَصُولَ مُرْسِلِهِ".

ومنه قوله: "والتاريخُ معادٌ معنويٌّ يعيدُ الأعصارَ وقد سَلَفَتْ، وَيَنْشُرُ أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ آثَارُهُمْ وَعَفَتْ بِهِ، وَيَسْتَفِيدُ عُقُولَ التَّجَارِبِ مَنْ كَانَ غَرًّا، وَيَلْقَى آدَمَ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَمَمِ" وَهَلُمَّ جَرًّا"، فَهَمَّ لَدَيْهِ أَحْيَاءٌ وَقَدْ تَضَمَّنْتَهُمْ بَطُونٌ<sup>(13)</sup> الْقُبُورِ وَعَنهُ غَيْبٌ، وَقَدْ جَعَلَتْهُمُ الْأَخْبَارُ فِي عِدَّةِ الْحُضُورِ، وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجُهِلَتِ الْأَنْسَابُ؛ وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تَرَابٍ<sup>(14)</sup>، وَكَذَلِكَ لَوْلَاهُ<sup>(15)</sup> لَمَاتَتْ الدُّوَلُ بِمَوْتِ زَعَمَائِهَا، وَعُمِّيَ عَنِ الْأَوَاخِرِ حَالُ قَدَمَائِهَا، وَلَمْ تَخْطُ عِلْمًا بِمَا تَدَاوَلَتْهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا، وَلَمَّا كَانَ<sup>(16)</sup> الْعِنَايَةَ إِلَيْهِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنزَلَةِ، فَمِنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُحْمَلَةِ<sup>(17)</sup> وَمِنْهَا

(1) زيادة وردت في مباحج الفكر: 46/2، ونهاية الأرب: 249/9. (2) الضريية: الطبيعة السحجية. (لسان العرب: ضرب).

(2) في مباحج الفكر: "منتسب".

(3) البرتن: مخلب الأسد، وقيل: هو للسبع كالإصبع للإنسان. (لسان العرب: برتن).

(4) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يُدبغ. (لسان العرب: أهب).

(5) في مباحج الفكر، ونهاية الأرب: "حبل".

(6) في نهاية الأرب: "ولا يقبضها".

(7) إلى هنا انتهى النص في مباحج الفكر، ونهاية الأرب.

(8) الحبائل: جمع حبال، والحبال: التي يصاد بها. (لسان العرب: حبل).

(9) في (ص): "تحت".

(10) العقيلة: الكريمة من النساء، وعقيلة كل شيء: أكرمه. (لسان العرب: عقل).

(11) الكلكل: الصدر من كل شيء، وقيل: هو ما بين الترقوتين، وقيل: هو باطن الزور. (لسان العرب: كلل).

(12) في (ص): "بطوره".

(13) من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- في خطبة حجة الوداع: "ألا كللكم لآدم وآدم من تراب"، وهو قول معروف.

(14) في الأصل: "لولا"، وفي (ص): "لولا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(15) في الأصل: "ولم كان"، وقد أثبتنا ما هو أولى. (17) سقطت العبارة من (ص).

مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُفَصَّلَةِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ<sup>(1)</sup> فِي سِفْرِ مِنْ أَسْفَارِهَا، وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ<sup>(2)</sup> أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدِ أَعْمَارِهَا، وَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهِ، وَالكِتَابِ وَضَبْطِهِ؛ تَصْرِفُ إِلَى التَّوَارِيخِ جُلَّ دَوَاعِيهَا، وَتَجْعَلُ لَهُ أَوْفَرَ حَظًّا مِنْ مَسَاعِيهَا؛ فَيَسْتَعْنَى بِحِفْظِ قُلُوبِهَا عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا، وَتَعْتَاضُ<sup>(3)</sup> بِرَقْمِ صُدُورِهَا عَنْ رَقْمِ مَسْطُورِهَا، كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةً مِنْهُمْ بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا، وَإِبَانَةً فَضَائِلِهَا، وَهَلْ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَنَبَاهُ<sup>(4)</sup>، وَهَلْ الْبَقَاءُ بِصُورَةٍ لِحَمِيهِ وَدَمِيهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ<sup>(5)</sup>."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "الْحَادِمُ يُعَوِّدُ الْمَوْلَى مِنْ شِكَاةِ جِسْمِهِ، وَالنَّاسُ يُعَوِّدُونَ الْحَادِمَ مِنْ شِكَاةِ هَمِّهِ، وَإِذَا مَرِضَ الْمَوْلَى الْمُنْعِمُ سَرَى مَرَضُهُ إِلَى عَيْبِهِ وَخَدَمِهِ، فَهَمُّ مُشَارِكُوهُ فِي اسْمِ مَرَضِهِ، وَإِنْ خَالَفُوهُ فِي صُورَةِ أَلْمِهِ، وَقَدْ تُمْرِضُ أَرْوَاحُ الْمَرِضِ أَجْسَادًا، وَيَشْتَرِكَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي عِيَادَةِ الْعَوَادِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي السَّيْرِ: "وَلَقَدْ سِرْتُ مَسِيرَ الْأَخْبَارِ، وَأَخَذْتُ بِمَطَالَعِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، حَتَّى عَدِمْتُ رِفْقَةً وَرِفْقًا، وَصِيرْتُ لِلْعَرَبِ غَرَبًا وَلِلشَّرْقِ شَرْقًا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "إِذَا وَقَفْتَ بِالدَّارِ تُسَائِلُ أَحْحَارَهَا، وَتَبْكِي آثَارَهَا؛ فَإِنَّكَ لَا تَبْكِي التُّرَابَ بَلْ الْأَثْرَابَ، وَلَا تَنْدِبُ الْآثَارَ الْحَائِلَةَ بَلْ الْأَحْبَابَ الزَّائِلَةَ<sup>(6)</sup>، وَلَا فَائِدَةَ فِي سَلَامِكَ عَلَى الطَّلَلِ الَّذِي لَا يَعِي حِطَابًا، وَلَا يَرُدُّ جَوَابًا، فَإِنَّمَا يُخَاطَبُ أَصْدَاءٌ لَا تَمْلِكُ إِعَادَةَ وَلَا إِبْدَاءً، وَإِذَا شَغَلَتْ نَفْسَكَ بِسُؤَالِ التُّرَابِ وَالْجَنْدَلِ<sup>(7)</sup> فَلَا فَرْقَ بَيْنَ سُؤَالِ مَنْ لَا يُجِيبُ وَجَوَابِ مَنْ لَا يَسْأَلُ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "قَرِيبٌ مِنْهُ وَلَقَدْ قَصَدَ مِنْهُ كَرِيمًا، لَمْ تَزَلْ مَعَاهِدَ أَكْنَافِهِ مَعْمُودَةً، وَمِنْ شِيمَةِ مَوَاهِبِهِ أَنْ تَكُونَ قَاصِدَةً قَبْلَ أَنْ تَكُونَ مَقْصُودَةً، مَنْ يَسْأَلُهُ غَيْرَ دَرَجَاتِ الْمَعَالِي فَقَدْ

(1) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "التورية"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(2) سَقَطَتْ مِنْ (ص).

(3) فِي (ص): "ويعتاض".

(4) فِي (ص): "ونباه".

(5) لَعَلَّ الْمَعْنَى مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْأَعْوَرِ الشَّنْتِيِّ:

لسان الفتي نصف ونصف فواده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

(البيان والتبيين: 171/1، وورد في الصناعتين: 224، والمستطرف: 67/1 بلا عزو، وفي فصل المقال: 52 ينسب البيت للهيثم بن الأسود التخمي).

(6) (7) الجندل: الحجاره. (لسان العرب: جندل).

(6) فِي (ص): "الزائدة".

قَدَحَ فِي مَوَاهِبِهِ<sup>(1)</sup>، وَحَطَّ مِنْ مَرَاتِبِهِ، أَمْسَكَ الْمَالَ وَجَعَلَ حَادِثَ هَلَاقِهِ فِي ضِمْنِ إِمْسَاكِهِ، فَلَوْ حَلَفَ سَائِلُهُ أَنْ يُصَافِحَ السَّحَابَ لَبَرَّ فِي يَمِينِهِ بِمُصَافِحَةِ يَمِينِهِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْمَحَازِرِ<sup>(2)</sup> الَّذِي يُتَوَسَّعُ فِي مَقَالِهِ، بَلْ هُوَ مِنْ حَقِيقَةِ الْقِيَاسِ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَى أَشْبَاهِهِ وَأَمْثَالِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَبِأَيْدِيهِمْ كُلُّ لَذْنٍ شِدَّتُهُ فِي لِينِهِ، وَتَمَكَّنَ النَّصْرُ مُنَوِّطٌ بِتَمَكِينِهِ، فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَعْتَقَلَ مَا يُمَاتِلُهُ قَدًّا، وَيُنَاسِبُهُ جَدًّا، فَإِذَا مَثَلَتْ شُكُولُهَا وَشُكُولُهُمْ قِيلَ صِعَادٌ"<sup>(3)</sup> فِي أَيْدِي صِعَادٍ<sup>(4)</sup>، وَإِذَا مَثَلَ غِنَاؤُهَا وَغِنَاؤُهُمْ قِيلَ أَسَاوِدٌ فِي أَيْدِي آسَادٍ، وَمِنْ صِفَاتِهَا أَنَّهَا لَا تُنْشَدُ إِذَا كَانَتْ قَصَائِدَ، وَلَا تَحُورُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ قَوَاصِدَ، قَدْ أَدْبَهَا الثَّقَافُ مِنْ عَهْدِ فِطَامِهَا، وَكَانَتْ مَنَابِتَ التُّرَابِ مِنْ شَرَابِهَا، فَأَصْبَحَتْ مَنَابِتَ التُّرَابِ مِنْ طَعَامِهَا، فَهَذِهِ هِيَ الرِّمَاحُ الَّتِي تُعَلِّقُهَا أَيْدِي الْأَبْطَالِ، وَتَأْوِي مِنْهَا إِلَى مَعَاقِلِ بَدَلِكِ الْاِعْتِقَالِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "مَنَّأَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَسْلَابِ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ؛ لِيَجْعَلُوا حِلْيَةً أَسَاوِرَ فِي أَيْدِي الْبَيْضِ ذَوَاتِ الْبَرَاقِعِ، وَحِلْيَةَ السَّيْفِ لَا تَحْسُنُ"<sup>(5)</sup> إِلَّا بِكَفٍّ يَكُونُ بِهِ ضَارِبًا لَا لَهُ حَامِلًا، وَإِذَا عَطَلَ فِي مَوَاقِفِ الْجِهَادِ فَالْأَوْلَى لَهُ أَنْ يُجْعَلَ عَاطِلًا، فَحَفِنَا أَنْ يُنْشِدَهُمْ قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ<sup>(6)</sup>:

فَصُغْ مَا كُنْتَ حَلَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ خُلْخَالًا  
فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قِتَالًا<sup>(7)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَقَدْ تَعَقَّبْتُ لِلْأَيَّامِ نَقْصَهَا بِإِثْمَامِهَا، وَنَقْضَهَا بِإِبْرَامِهَا، وَنُسِي نَعْيَ مِيَّتِهَا بِبُشْرَى حَيِّهَا، وَنُشِرَتْ الْمَكَارِمُ الَّتِي كَانَتْ طَوِيَّتَ، فَوْقَى أَنْسُ نَشْرَهَا بِوَحْشَةِ طِيَّتِهَا، وَأَصْبَحَ عَزَاءُ النَّاسِ مُسْتَدْرَكًا بِالْهِنَاءِ، وَعَوْضُوا عَنْ كَنْزِ الْغِنَى بِكَنْزِ الْغِنَاءِ؛ حَتَّى اسْتَرْجَعَتْ الْعِبْرَاتُ مَا جَادَتْ بِهِ مِنْ سَحَابِ مُزْنِهَا، وَاسْتَبَدَّلَتْ بِيرْدٍ مَسْرَّتِهَا مِنْ حَرَارَةِ حُزْنِهَا".

(1) فِي (ص): "مواهب".

(2) فِي الْأَصْلِ: "المحازر"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي (ص).

(3) الصَّعَادُ: جَمْعُ صَعْدَةٍ، وَالصَّعْدَةُ: الْقَنَاةُ الْمَسْتَوِيَّةُ تَنْبِتُ كَذَلِكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى التَّثْقِيفِ. (لسان العرب: صعد).

(4) الصَّعَا: طَائِرٌ أَصْفَرٌ مِنَ الْعَصْفُورِ وَهُوَ أَحْمَرُ الرَّأْسِ. (لسان العرب: صعا).

(5) وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ بِلا تَنْقِيطِ، وَفِي (ص): "يحسن"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(6) هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ، الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ، مَكْتَرٌ سَرِيعُ الْخَاطِرِ، تَوَفِيَ بِبَغْدَادِ سَنَةِ (211 هـ)،... انظر: (مسالك الأبصار:

271/14، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ: 791/2، وَالْأَغَانِي: 261/4، وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ: 285/2، وَالْمَوْشِحُ: 395، وَالْأَعْلَامُ: 321/1،

وَأَمْرَاءُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ لِأَنبِيَسِ الْمَقْدِسِيِّ: 149).

(7) الدِّيَّانُ: 380.

ومنه قوله في الحكم: "إذا حكمت قدرته في الذنوب كان العفو لها عاتقاً، وإذا أحب الشفعاء أن يشفعوا إليه كان كرمه لهم سابقاً، فلا بارقة في بوارقه إلا وهي معشية بعمامة جلته، ولا بادرة من بواده إلا وهي محبوسة في قبضة كظمه، وعلى هذا فإن الجاني غير مقتصر لديه إلى إقامة الأعدار، ولا إلى التوبة التي تستر عورة الإصرار، فيوشك أنه تخلق بخلق<sup>(1)</sup> الله سبحانه في عموم المغفرة، ورأى أن لا أثر يبقى في صدر<sup>(2)</sup> المغيظ إذا تولت إذهابه يد المقدرة".

ومنه قوله في الخمر: "سقيت مغارسها بالسرور بدلاً من الماء، وجمع لها بين وصفين: من تذكير الأفعال وتأنيث الأسماء، وما سحنت في دنها إلا لما عندها من النفار، وكانت حمراء اللون فألبسها طول السحن ثوب الاصفيرار، وقد شبهت بالنار الموسوية<sup>(3)</sup> في تألق ضرامها، وبالنار الخليلية في بردها وسلامها<sup>(4)</sup>، وإذا نظرت إليها وإلى زجاجها أشكل الأمر بينها وبين الزجاج، وقيل هذا سراج في كأس أم كأس في سراج".  
ومنه قوله: "التفوس تؤثر الخير تكلفاً، والشر طبعاً، وهي محبولة على حب الشهوات قلباً ولساناً، وبصراً وسمعاً؛ لكن للتدريج أثر في تقويم الاغوجاج، واصطناع الياقوت من أحجار الزجاج، ولهذا استخرج من أوراق الشجر وشائع الدياج".  
ومنه قوله في المدح: "إذا أفضت<sup>(5)</sup> في النداء عليه، تنافس النظم والنثر في الاستقلال بأوصافه، وما منهما إلا من فض حتام طيبه<sup>(6)</sup>، ونشر مطاوي أفوفه<sup>(7)</sup>، فما ترى في مديحي لمولانا من حسن فليس لها مخلوقاً بل من أوصاف سيدنا مسروقاً:

إذا القصائد كانت من مدائحهم يوماً فأنت لعمري من مدائحها<sup>(8)</sup>

ومنه قوله: "المال يكون في خزائن أربابه صامتاً، وإذا خرج في العطايا صار ناطقاً، فيا

(1) في (ص): "مخلوق".

(2) في (ص): "صدر".

(3) من الآية: 9 من سورة طه: ﴿وَهَلْ أُنَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا...﴾.

(4) من الآية: 69 من سورة الأنبياء: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾.

(5) أفضت: أكثرت. (لسان العرب: فيض).

(6) فض حتام طيبه: كسره وفتح. (لسان العرب: فضض).

(7) أفوف: مفردها فوف: ضرب من برود اليمن، وهي ثياب رفاق موشاة. (لسان العرب: فوف).

(8) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها.

قُبْحَهُ فِي أَيْدِيهِمْ حَبِيسًا، وَيَا حُسْنَهُ عَنْهُمْ أَبَقًا<sup>(1)</sup>، وَلَمْ يُسْمَعْ قَبْلَهُ بِأَبَقٍ أَفَادَ صَاحِبَهُ حَمْدًا  
وَبَنَى لَهُ مَجْدًا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي قَرِيبٍ مِنْهُ: "جُودٌ مَوْلَانَا قَدْ هَوَّنَ عَلَى النَّاسِ مَشَقَّةَ الْاِغْتِرَابِ، وَأَرَاهُمْ  
مِنْ نَعِيمِ الْإِنْعَامِ مَا حَبَّبَ<sup>(2)</sup> إِلَيْهِمْ فِرَاقَ الْأَحْبَابِ، فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يَحْمَدُ خُطُوبَ الْأَيَّامِ  
الَّتِي أَخْرَجَتْهُ مِنْ دِيَارِهِ، وَنَقَلَتْهُ عَمَّا لَمْ يُؤْتِرْ الْاِنتِقَالَ مِنْهُ إِلَى مَا لَقِيَهُ مِنْ إِثَارِهِ، فَمِثَالُ بَابِهِ  
الْكِرِيمِ بِقَتْلِ الْأَيَّامِ، كَمِثْلِ الْجَنَّةِ بِقَتْلِ الْحِمَامِ، فَلَوْ عَلِمَ دَاخِلُ الْجَنَّةِ أَنَّهَا تَكُونُ لَهُ مَصِيرًا  
لَا سْتَعَذَّبَ كَأَسَ الْحِمَامِ، وَإِنْ كَانَ مَرِيرًا، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ ابْنُ الْخَيْطِ<sup>(3)</sup>:

لَأَشْكُرَنَّ زَمَانًا كَانَ حَادِثُهُ وَصَرَفُهُ<sup>(4)</sup> بِي إِلَى مَعْرُوفِكُمْ سَبَبًا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "إِذَا حُكِّمَتْ سَيُوفُنَا فِي أَمْوَالِ الْعِدَى حَكِّمَتْ فِيهَا وَسَائِلَ النَّدَى، فَهِيَ  
طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ، وَسَالِبَةٌ وَمَسْلُوبَةٌ، إِلَّا أَنَّهَا تَأْخُذُ مَا تَأْخُذُهُ اقْتِسَارًا، وَتُعْطِي مَا تُعْطِيهِ  
اخْتِيَارًا، فَلَهَا بَسْطَةُ الْعَالِبِ وَمِنَّةُ الْوَاهِبِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي شُكْرِ مَنْعِمٍ: "إِذَا تَقَابَلَتْ مَدَائِحِي وَسَجَايَاهُ، رَأَيْتُ مِرَاةً صَقِيلَةً تُقَابِلُ  
صُورَةَ جَمِيلَةٍ، فَلَوْلَا هَذِهِ وَرَوْتُ صِقَالِهَا لَمَا تَمَثَّلْتَ تِلْكَ عَلَى هَيْئَةِ جَمَالِهَا، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ  
طَبَعَ مِرَاةً<sup>(5)</sup> مِنَ الْكَلَامِ، وَصَوَّرَ الْأَخْلَاقَ فِيهَا بِصُورِ الْأَجْسَامِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَرَدَّتْ إِشَارَةُ سَيِّدِنَا أَنْ أَنْظُمَ فِي فُلَانٍ قَصِيدًا يَكُونُ فِي نَظْمِهِ فَرِيدًا، وَقَدْ  
عَلِمَ أَنَّ أَحْرَارَ الْكَلَامِ وَرَدَّتْ، إِنَّ لَهَا غُرَّةَ الْأَحْوَارِ، وَهِيَ كَالْتُّفُوسِ الْأَبْيَةِ فِي الْاِسْتِعْلَاءِ  
وَالاِسْتِكْبَارِ، فَإِذَا كُفِّتْ مَدْحَ لَيْمٍ صَدَّتْ مُجَانِبَةً، وَذَهَبَتْ مُغَاضِبَةً، وَلِهَذَا أَبِي كَلَامِي  
وَهُوَ الْحُرِّيُّ فِي نَسْبِهِ، الْكِرِيمُ فِي حَسْبِهِ أَنْ يَمْدَحَ مَنْ عَرَضَهُ حُرَّاقُ<sup>(6)</sup> قَادِحٍ، وَفَرِيسَةَ  
جَارِحٍ، وَطُعْمَةَ هَاجٍ لَا مَادِحٍ، وَلَطِيمَةَ<sup>(7)</sup> الطَّيِّبِ لَا تَلْتِمُ بِالْكِنِيفِ<sup>(8)</sup>، وَصُورَةَ الشُّوَهَاءِ لَا

(1) أبق: هارب. (لسان العرب: أبق).

(2) في (ص): "ما حبت".

(3) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التلغلي، الشاعر الدمشقي الكاتب، ولد بدمشق سنة (450هـ) وتوفي سنة (517هـ)،... انظر: (مقدمة ديوانه، والخريدة/قسم شعراء بلاد الشام: 142/1، وذيل مرآة الزمان: 10/2، والأغاني: 213/9، وشذرات الذهب: 54/4، والتجويد الزاهرة: 226/5، والأعلام: 111/1).

(4) في الديوان: 71: "وغدره".

(5) في الأصل: "مرآة".

(6) الحُرَّاقُ: ما يُقَدِّحُ بِهِ النَّارَ. (لسان العرب: حرق).

(7) اللَّطِيمُ: وعاء المسك. (لسان العرب: لطم).

(8) الكنيف: الترس لسنره، والكنيف: حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل لتقيها الريح والبرد. (لسان العرب: كنف).

يُزَيِّنُ مِنْهَا التَّسْوِيرُ وَالتَّشْنِيفُ<sup>(1)</sup>."

ومنه قوله في قلم: "أخرس"<sup>(2)</sup> وهو فصيح الإيراد، وأصم وهو يسمع مناجاة الفؤاد، لا ينطق إلا إذا قطع لسانه، ولا يضحك إلا إذا بكت أحنائه.

ومنه قوله في تفضيل الإحسان على الثناء: "الشكر أخف من الإحسان وزناً، وصاحبه يستبدل الذي هو خير بالذي هو أدنى"<sup>(3)</sup>، ولقد ربحت صفقته إذا باع أقوالاً وحاز أموالاً، وأعطى كلمات خفافاً، وأخذ عروضا ثقلاً، ومن زعم أن شكر الشاكر أفضل من موهبة الواهب فقد أغلأ<sup>(4)</sup> القول فيما ليس يُغال، وأتى ويده السفلى من مكلن عال، وأي فضل لمن غايته أن يكون مجازياً لا موازياً، ومعاملاً لا معادلاً، وإذا أنصف علم أنه جاء أخيراً، ولا فرق بينه وبين من أعطي أجره فصار أجيراً، وما أرى الشكر إلا حديثاً يذهب في الرياح<sup>(5)</sup> لو لم تقتده مكارم السماع، فلا حاجة مع لسانها إلى الشاكر، وإذا نطقت الحقايب فقد أعنت بنطقها عن مديح الشاعر<sup>(6)</sup>.

ومنه قوله: "الخادم لا يشكو الأقوام ولكن يشكو الأيام؛ فإن المعدي على قدر العدوى، والمشكو إليه على قدر الشكوى، ومما يشكوه<sup>(7)</sup> منها أنها تُبادهه ولا تُواجهه، وتساوره ولا تُجاهره، ولو كان لها شخص للقيه بعزم مولانا فقارعه أو أرهبه باسمه الكريم، فوادعه وهي عبيده تجني وهو المطلوب بجنائها، وإذا رأت بأحد عناية من جاهه قرنتها بعنائها، والمملوك يطالب مولانا بأرش<sup>(8)</sup> جراحها، ويسأله عناية بكف من غرب جماحها".

(1) التسوير: لبس الأساور، والتشنيف: لبس (الشنف): وهو الذي يلبس في أعلى الأذن. (لسان العرب: سور، شنف).

(2) من قول الشاعر في وصف القلم: (صبح الأعشى: 6/3):

وأخرس ينطق بالحكمات      وجثمانه صامت أجوف

عمكة ينطق في خفية      وبالشام منطقه يُعرف

(3) المعنى عكس ما ورد في الآية: 61 من سورة البقرة: (قال استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير).

(4) في الأصل: "أغلى"، وقد أثبتنا ما هو أولى، وأغلا: جاوز حدّه. (لسان العرب: غلا).

(5) من أقوال العرب: "وبعض القول يذهب بالرياح". (نهاية الأرب: 99/1).

(6) من قول نصيب: (شعر نصيب بن رباح: 59):

فعاوجوا فأنثوا بالذي أنت أهله      ولو سكتوا أنثت عليك الحقايب

(7) في (ص): "يشكوا".

(8) أرض: الأرض من الجراحات: ما ليس له قدر معلوم، وقيل: هو دية الجراحات. (لسان العرب: أرض).

ومنه قوله في سُرَى النَّيَاقِ<sup>(1)</sup>: "كَمْ لِلرُّكَّابِ مِنْ يَدٍ لَوْ عَلِمَتْهَا لَجَعَلَتْ تُرَابَ أَخْفَافِهَا  
لِلْعِيُونِ إِتْمِدًا، وَخَطَطَ مَنَازِلَهَا لِلجِبَاهِ مَسْجِدًا، فَهِيَ الحَامِلَةُ أَعْبَاءَ الهِمَمِ، وَالمُمَكِّنَةُ مِنْ  
نَوَاصِي النَّعَمِ".

ومنه قوله: "جُودُهُ بَعِيدٌ عَلَى الأَمَلِ، غَيْرُ مُفْتَقِرٍ إِلَى العَدْلِ، وَإِذَا احْتَفَلَ فَهُوَ نَهْرٌ  
طَالُوتٌ<sup>(2)</sup> الَّذِي حُلِّلَ لِلعَرَفَةِ لِلا تَنَهَلُ"<sup>(3)</sup>.

ومنه قوله في كَرِيمٍ: "لَا يَضْرِبُ بَيْنَ مَالِهِ حِجَابًا وَبَيْنَ السَّائِلِينَ، وَإِذَا عَدَلَ عَلَى الجُودِ  
أَجَابَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾"<sup>(4)</sup>.

ومنه قوله في الاقْتِنَادِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ: "الإِنْسَانُ فِي كِفَالَةِ الله يَرْزُقُهُ غَيْرَ وَاتِقٍ، وَهُوَ  
فِي كُلِّ طَرِيقٍ إِلَيْهِ سَالِكٌ، وَلِكُلِّ بَابٍ فِيهِ طَارِقٌ، وَكثِيرًا مَنْ يَأْتِيهِ الرِّزْقُ وَهُوَ عَنِ طَلْبِهِ  
نَائِمٌ، وَيَقْعُدُ عَنِ ائْتِعَاتِهِ وَهُوَ إِلَيْهِ قَائِمٌ، وَلَا يُصَرِّفُ الأَقْدَارَ إِلَّا القَادِرُ عَلَى خَلْقِهَا، وَكَمْ  
مِنْ دَابَّةٍ مَرْزُوقَةٍ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ عَنِ حَمْلِ رِزْقِهَا"<sup>(5)</sup>، قُلْتُ: ذَكَرْتُ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ دُعَاءَ كِتَابِ  
كُتْبِهِ ابنُ عبد الظَّاهِرِ<sup>(6)</sup> عَنِ المَلِكِ الظَّاهِرِ<sup>(7)</sup> إِلَى وَزِيرِهِ، بَأَن يُرَبِّعَ دَوَابَّ الحَرَسِ، وَكَانَ قَدْ  
أَمَرَ بِإِخْصَائِهَا لِإِزْعَاجِهَا لَهُ بِالنَّهْيِ، ثُمَّ رَأَاهَا فَرَحِمَهَا، فَأَمَرَ بِذَلِكِ، وَالدُّعَاءُ: وَلَا زَالَ  
يَشْكُرُهُ غَرْبُ البِلَادِ وَشَرْقِهَا، وَحَمَامُهَا وَوَرِقُهَا، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى الله وَعَلَى  
حُسْنِ تَدْبِيرِهِ رِزْقُهَا"<sup>(8)</sup>، عُدْنَا إِلَى ابن الأثير.

ومنه قوله فِي ذِكْرِ الخِدْمَةِ: "لَوْ سَاغَ لَوْلِي مِنْ أَوْلِيَاءِ "الدِّيوانِ العَزِيمِ"<sup>(9)</sup> أَنْ يُمُتَّ  
بِوِلَايَةٍ، أَوْ يُدَلَّ بِمَا أْبْلَاهُ فِي الخِدْمَةِ مِنْ حُسْنِ بِلَائِهِ؛ لَكَانَ الخَادِمُ فِي هَذَا المَقَامِ أَكْرَمَ

(1) سقطت من (ص).

(2) طالوت: اسمه شاول بن قيس، وهو الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا﴾، ولم يكن قبله  
ملك بل حكام وقضاة يحكمون، وبقي حتى قتل في قتال الفلسطينيين. (صبح الأعرابي: 164/4).

(3) من الآية: 249 من سورة البقرة: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمُهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾.

(4) من الآية: 199 من سورة الأعراف.

(5) من الآية: 60 من سورة العنكبوت: ﴿وَكَايُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تُحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾.

(6) هو القاضي الأديب المورخ عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان السعدي المتوفى في مصر سنة 692هـ. (الأعلام: 92/4).

(7) لعله: الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب (568-613هـ)، من ملوك الدولة الأيوبية، ولد بالقاهرة، وأعطاه والده مملكة  
حلب سنة 582هـ، فتولاها إلى أن توفي ودفن في قلعتها. انظر: (الذيل على الروضتين: 64، وشذرات الذهب: 55/5، وسير

أعلام النبلاء: 296/1، والأعلام: 113/5).

(8) من الآية: 6 من سورة هود: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾.

(9) سبق الإشارة إليه.

صِدْقًا، أَوْ مَكَانَةً مِنْهُ أَشْرَفَ حَقًّا؛ لَكِنْ لَيْسَ لِقَائِمِ بِخِدْمَتِهَا أَنْ يَمُنَّ بِقِيَامِهِ، كَمَا لَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَمُنَّ بِإِسْلَامِهِ<sup>(1)</sup>، وَالخَادِمُ وَإِنْ أَمْسَكَ عَنْ ذِكْرِ خَدَمِهِ، فَقَدْ نَطَقَتْ بِهَا شَهْرَةً سِمَاتِهَا، وَأَصْبَحَتْ مَوَاقِفُهَا فِي الْمَوَاقِفِ أَبْكَارًا، وَنَطَقَ الْبِكْرُ فِي صِمَاتِهَا، وَلَمْ تَنْزَلْ مَعْرُوضَةً بِالذِّيَّانِ الْعَزِيزِ، وَكُلَّ وَقْتٍ إِبَانٌ وَقْتِهَا، وَهِيَ كَالآيَاتِ الَّتِي لَا تَأْتِي مِنْهَا آيَةٌ إِلَّا كَانَتْ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا<sup>(2)</sup>."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَطَالَمَا أَوْرَى الْإِغْتِرَابُ عِزًّا، وَأَثَارَ مِنَ السَّعَادَةِ كَنْزًا، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ سُنَّةَ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَنَهَجَ لَهُمْ سَبِيلَ الْعِزِّ بِسُلُوكِ سَبِيلِهِ، كَسُنَّةِ الْعُرْبَةِ الْيَثْرِيَّةِ فِي الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَمَا أَوْجَسَهُ مِنَ الْقُوَّةِ بَعْدَ الْفِرَارِ، وَالكَثْرَةِ بَعْدَ<sup>(3)</sup> ائْتِنِي إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ<sup>(3)</sup>، وَالتَّقْيِيلُ سَبَبٌ لِلسُّكُونِ، وَالشَّهَادَةُ دَاعِيَةٌ لِهَدْوِ الْعُيُونِ، وَلَوْ لَزِمَ السَّيْفُ غِمْدَهُ لَمْ يَبْنِ أَنْزُرُ مَضَارِبِهِ، وَلَا خَدَمَهُ لِسَانٌ فِي قَمْطَرٍ<sup>(4)</sup> شَاعِرِهِ، وَلَا نَشْرَ خَاطِبِهِ، وَبِالْإِغْرَابِ عَذَبَ مَاءُ الْبَحْرِ لَمَّا فَارَقَ السَّحَابَ."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "لَهُ الْقَلَمُ الَّذِي يَصْرَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ بِضَعْفِهِ، وَيَسْبِقُ الْحَرْفَ الْأُمُونَ<sup>(5)</sup> بِحَرْفِهِ، وَإِذَا نَكَّسَ رَأْسَهُ رَأَيْتَ أُنْبَهَةَ الْخَيْلَاءِ فِي عِطْفِهِ، فَهُوَ يَجِلُّ بِأَسَاءٍ، وَيَدُقُّ جِسْمًا<sup>(6)</sup> وَيَمْجُ<sup>(7)</sup> مِنْ لِسَانِهِ شَهْدًا وَسُمًّا، فَإِذَا ارْتَقَى أَنْامِلُهُ قَبْلَ خَطِيبٍ رَقًا مَنَبْرًا<sup>(8)</sup>، وَإِذَا اهْتَرَزَ فِي يَدِهِ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلَّى الْخَطْبُ مُدْبِرًا<sup>(9)</sup>."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "لَوْ ذَهَبَ الْحُزْنُ بِالذَّمْعِ وَإِنِّهْمَالِهِ؛ لَكَانَ الصَّبْرُ بِصَاحِبِهِ أُخْرَى، وَلَوْ لَمْ يَنْلُ"

(1) من الآية: 17 من سورة الحجرات: (يَمْتُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْتُونَا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ).

(2) من الآية: 48 من سورة الزخرف: (وَمَا تُرْبُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا).

(3) من الآية: 40 من سورة التوبة.

(4) القمطر: شبه سبط يُسْفَ من قَصَبٍ. (لسان العرب: قمطر).

(5) الحرف: التافة التحية الماضية التي أنضتها الأسفار، شُبِّهَتْ بِحَرْفِ السَّيْفِ فِي مِضَانِهَا وَنَجَائِهَا وَدَقَّتِهَا، وَقِيلَ: هِيَ الضَّامِرَةُ الصُّلْبَةُ،

شُبِّهَتْ بِحَرْفِ الْجِبَلِ فِي شِدْقِهَا وَصَلَابَتِهَا، وَالْأُمُونَ: نَاقَةُ أُمُونَ: أَمِينَةٌ وَثِيقَةُ الْخَلْقِ، قَدْ أَمِنَتْ أَنْ تَكُونَ ضَعِيفَةً، وَهِيَ الَّتِي أُمِنَتْ

الْعِثَارَ وَالْإِعْيَاءَ، وَالْجَمْعُ أُمُنٌّ. (لسان العرب: حرف، أمن).

(6) لعل المعنى مأخوذ من قول الشاعر: (صبح الأعشى: 478/2):

رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنْأً وَسَجِيئًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلٌ

(7) يمج: يرميه من فيه. (لسان العرب: مجج).

(8) من قول المتنبي، الذِّيَّانِ: 167/2:

وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أُبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مَنْرًا

(9) من الآية: 10 من سورة التمل، والآية: 31 من سورة القصص: (فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا).



به أجرًا، فكيف وصلوات الله ورحمته من ثوابه، وما اعتاض المرء صبراً عن المصاب إلا كان فيه عوض عن مصابه<sup>(1)</sup>."

ومنه قوله: "المكر ضراب من تحت الثياب، وسيفه لا يقطع إلا وهو في القراب<sup>(2)</sup>، وصاحبه يلقي بوجه الأحباب، وهو كالجبل الذي تحسبه جامداً وهو يمر مر السحاب<sup>(3)</sup>، يفرق [فرق]<sup>(4)</sup> الجموع وقد كادت تكون عليه لبداً<sup>(5)</sup>، ويجعل قوبها أضعف ناصراً، وكثرتها أقل عدداً<sup>(6)</sup>، ويستغني بلبين كيده عن شدة أيده، وكثيراً ما يطعن أقرانه قبل الطعان، ويفاجئهم<sup>(7)</sup> بالذعر وهم من الأمن في صوان<sup>(8)</sup>."

ومنه قوله في التضرع إلى قريب مضايق: "أنا أسأله بالرحم التي أمر الله باتقائه واتقائها<sup>(9)</sup>، وتكفل بالإسقاء يوم القيامة<sup>(10)</sup> لمن تكفل بإسقامتها، واشتق لها لكرامتها عليه اسماً من اسمه، وقسم لواصلها بسط العمر والرزق للذين<sup>(11)</sup> هما من أفضل قسمة<sup>(12)</sup>، فلا تتركني أتأوه بقلب المتألم، وأجهر بلسان المتظلم، وإن أصله بسهام الدعاء القاصدة، وأحاكمه إلى ضراعة البغي التي ليست عن الباغي برافدة، وأتمثل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾<sup>(13)</sup>، ويعز علي أن ألقاه بهذا القول الذي

- (1) ورد في باب ثواب المؤمن فيما يصيبه في: (صحيح مسلم: 129/16): عن عائشة-رضي الله عنها- أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: "ما من مصيبة يُصاب بها المسلم إلا كفر بها عنه حتى الشوكة يُشاكها".
- (2) القراب: غمد السيف والسكين. (لسان العرب: قرب).
- (3) من الآية: 88 من سورة التمل: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾.
- (4) زيادة وردت في (ص).
- (5) من الآية: 19 من سورة الجن: ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكفون عليه لبداً﴾. واللبدة واللبدنة: الجماعة من الناس يقيمون وسائرهم يظنون كأنهم بتجمعهم تلبدوا. (لسان العرب: لبد).
- (6) في (ص): "أضعف ناصراً وأقل عدداً"، من الآية: ﴿فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾، الجن: 24.
- (7) في الأصل: "ويفاجهم"، وفي (ص): "ويفاجهم"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (8) صوان: حجارة يُقدح بها، وقيل: هي حجارة سود ليست بصلبة، واحدها صوانه،... الصوان: حجارة صلبة إذا مسته التلر فقع تقيقاً وتشقق. (لسان العرب: صون).
- (9) من الآية: 1 من سورة النساء: ﴿وألقوا الله الذي تسألون به والأرحام﴾.
- (10) في الأصل و(ص): "القيمة".
- (11) في الأصل و(ص): "الذين"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (12) عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الرحم شجنت من الرحمن، فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته"، وقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "من سره أن يسقط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه". (صحيح البخاري: 156/11-158).
- (13) من الآية: 23 من سورة ص.

أَنَا فِيهِ غَيْرِ مُخْتَارٍ، وَلَئِنْ كَانَ مِنَ الْمَحْظُورِ النَّهْيِ عَنْهَا، فَالْمَحْظُورِ يُبَاحُ لِمُرْتَكِبِهِ عِنْدَ  
الاضْطِرَارِ<sup>(1)</sup>."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي تَذْكِيرِ بَعْضِ الطَّعَاةِ: "تَذْكِيرُ الطَّاعِي مِنْ «سُنَّةِ اللَّهِ الَّتِي حَلَّتْ فِي  
عِبَادِهِ»<sup>(2)</sup>، وَإِنْ عَسَرَ نَقْلُهُ عَمَّا جُبِلَتْ عَلَيْهِ فِطْرَةٌ مِثْلَادِهِ، وَقَدْ أَمَرَ مُوسَى بِتَذْكِيرِ فِرْعَوْنَ  
مَعَ إِنَّهُ لَمْ يَسْتَفِيدْ ذِكْرِي، بَلْ زَادَ إِلَى طُغْيَانِهِ طُغْيَانًا، وَإِلَى كُفْرِهِ كُفْرًا"<sup>(3)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَنُصِبَتْ الْمَجَانِيقُ، فَأَلْقَتْ عَصِيهَا وَجِبَالَهَا"<sup>(4)</sup>، وَصَبَّ عَلَى أَفْطَارِ الْبَلَدِ نِكَالَهَا،  
فَسَجَدَتْ لَهَا الْأَسْوَارُ سُجُودَ السَّحَرَةِ لِفِعْلِ الْعَصَا، وَبَادَرَتْ بِالْإِيمَانِ لَهَا مُبَادَرَةٌ مَنْ أَطَاعَ  
وَمَا عَصَى<sup>(5)</sup>، وَلَمْ يَكُنْ إِيْمَانُهَا إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ الْأَحْجَارِ الَّتِي مَا أَذْنَتْ لِمُشَيِّدٍ إِلَّا أَخَذَ فِي  
الْبَوَارِ<sup>(6)</sup>، وَخَرَّ مِنَ الْأَفْطَارِ، وَأَصْبَحَ كَشَجَرَةٍ اجْتَثَّتْ فَوْقَ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ"<sup>(7)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي كِتَابٍ: "وَرَدَّ كِتَابُهُ فَطَلَعَ طُلُوعَ الصَّبَاحِ السَّافِرِ عَلَى الْمُدْلِجِ<sup>(8)</sup> الْحَائِرِ، لَا  
بَلْ أَقْبَلَ إِقْبَالَ الْحَيَاةِ عَلَى الْأَجْسَادِ، وَالْحَيَاةِ<sup>(9)</sup> عَلَى أَلْسِنَةِ الْجَمَادِ، فَعَظُمَ مَوْفِعُهُ أَنْ يُذَالَ بِالْيَدِ  
أَوْ يُنَالَ بِالنَّظَرِ، أَوْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ ثَانِي الْمَطَرِ، أَوْ ثَالِثُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ -رِسَالَةٌ فِي الْبُنْدُقِ<sup>(10)</sup>: "مِنَ الْمَآرِبِ مَا يَفْعَلُ طَالِبُهُ وَيَرْتَاحُ نَاصِبُهُ، وَيَشْتَرِكُ  
فِيهِ النَّاسُ، فَكُلٌّ مِنْهُمْ صَاحِبُهُ، كَالْقَنْصِ الَّذِي هُوَ لِلخَاصَّةِ نُهْزَةٌ<sup>(11)</sup> مِرَاحٍ<sup>(12)</sup>، وَلِلْعَامَّةِ صَفْقَةٌ  
أَرْبَاحٍ، وَهُوَ جَامِعٌ لِرِيَاضَةِ أَجْسَامٍ، وَمَسْرَةِ أَرْوَاحٍ، وَسَازُكُرٌ مَوْقِفًا وَقَفْتُهُ، وَمَوْسِمًا عَرَفْتُهُ،  
تَخْلَسُهُ الدَّهْرُ إِذَا عَرَفْتُهُ، وَذَلِكَ إِنِّي فِي زَمَنِ الرَّبِيعِ، وَالْأَرْضُ دِيْبَاجَةٌ، وَالسَّمَاءُ

(1) ورد في: (كشف الخفاء: 35/2): "الضرورات تبيح المحظورات"، وقيل ليس بحديث ومعناه صحيح.

(2) من الآية: 85 من سورة غافر.

(3) من الآية: 33 و34 و35 من سورة طه: «أَذْهَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَبِئْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى، قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ  
أَنْ يَفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى».

(4) من الآية: 44 من سورة الشعراء: «فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ».

(5) من الآية: 70 من سورة طه: «فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُحْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هِرْوَانَ وَمُوسَى».

(6) البوار: الهلاك. (لسان العرب: بور).

(7) من الآية: 26 من سورة إبراهيم: «مِثْلُ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ».

(8) سقطت من (ص)، والمدلج: السائر ليلاً. (لسان العرب: دلج).

(9) في (ص): "الحياة".

(10) سبق التعريف به.

(11) النهزة: اسم للشيء الذي هو لك معرض كالغنيمة، والنهزة: الفرصة تجدها من صاحبك. (لسان العرب: نهز).

(12) المراح: الاسم من مَرَحٍ، والمرح: شدة الفرح والتشاط. (لسان العرب: مرح).

زُجَّاجَةٌ، وَالْجَوْ قَدْ أَصْبَحَ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ مُعَطَّرًا، وَالشَّمْسُ قَدْ ضَرَبَتْ فِي أَرْجَائِهَا عَمُودًا، فَاحْضَرَ احْضِرَارًا مُعْضَفَرًا، وَلَقَدْ أَصَابَ مِنْ مِثْلِ الْعَامِ شَخْصًا، وَجَعَلَ الرَّبِيعَ بِمَنْزِلَةِ ثَعْرِهِ التَّسِيمِ أَوْ عُمْرًا، وَجَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ شَبَابِهِ الْوَسِيمِ وَقَدْ زَادَ عِنْدِي حُسْنًا أَتَى أَصْبَحَتْ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَصْحَبُ أَخَاهُ الَّذِي شَابَهُ فِي اعْتِدَالِ زَمَانِهِ، لَا فِي تَلَوْنِ أَلْوَانِهِ، وَنَاسَبَهُ فِي طَيْبِ شِيَمِهِ؛ لَكِنَّهُ أَسْحَى مِنْهُ فِي فَيْضِ كَرَمِهِ، وَهُوَ مَوْلَانَا الْمَلِكُ الَّذِي سَعِيَهُ مُشْتَقٌّ مِنْ لَقْبِهِ، وَسَبَقَهُ إِلَى الْمَعَالِي كَسَبَقِ الْمُتَمَيِّإِ إِلَيْهِ مِنْ نَسَبِهِ، وَالْمُسْمُونَ بِالْمَلِكِ كَثِيرٌ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْاسْمَ لَا يَخْتَصُّ إِلَّا بِهِ:

مَلِكٌ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَحَرْنَ بِهِ عَلَى الْإَيَّامِ<sup>(1)</sup>

وَكَانَ الْمُتَنَزِّهُ بِخِدْمَتِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ غِلْمَانٌ كَانَتْهُمْ لَوْلُو مَنْظُومٌ<sup>(2)</sup>، وَهُوَ أَشْرَفُ خَادِمٍ لِأَشْرَفِ مَخْدُومٍ، وَمَقَامُهُمْ فِي الْحُسْنِ سَوَاءٌ<sup>(3)</sup>، فَلَا يُقَالُ فِيهِمْ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾<sup>(4)</sup>، وَكُلُّهُمْ قَدْ تَاهَبَ لِلطَّرْدِ تَاهَبُهُ لِلطَّرَادِ، وَهُمْ مُتَقَلِّدُونَ قِسِيَّ الْبُنْدُقِ<sup>(5)</sup> مَكَانَ التَّجَادِ<sup>(6)</sup>، فَإِذَا<sup>(7)</sup> تَنَاوَلُوهَا فِي أَيْدِيهِمْ قِيلَ<sup>(8)</sup> أَهْلَةٌ طَالَعَةٌ مِنْ<sup>(9)</sup> أَكْفٍ أَقْمَارٍ، وَإِذَا مَثَلَتْ غَنَاؤَهَا وَغَنَاؤُهُمْ قِيلَ<sup>(10)</sup> مَنَايَا مَشْوُوقَةٌ<sup>(11)</sup> بِأَيْدِي أَقْطَارٍ<sup>(12)</sup>، وَتِلْكَ قِسِيٌّ وَضِعَتْ لِلْعَبِّ لَا لِلنُّضَالِ، وَرَلَدَى الْأَطْيَارِ لَا لِرَدَى الرَّجَالِ، وَإِذَا<sup>(13)</sup> نَعَتْهَا نَاعَتْ قَالَ: إِنَّهَا جَمَعَتْ بَيْنَ وَصْفَيْ<sup>(14)</sup> اللَّيْنِ وَالصَّلَابَةِ، وَصُنِعَتْ مِنْ نَوْعَيْنِ غَرِيْبَيْنِ، فَحَازَتْ مَعْنَى الْعَرَابَةِ؛ فَهِيَ مُرَكَّبَةٌ

(1) البيت للمتني، الديوان: 11/4.

(2) من الآية: 24 من سورة الطور: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُو مَكْنُونٌ﴾.

(3) في الأصل: "سوا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) من الآية: 164 من سورة الصافات.

(5) سبق الإشارة إليه.

(6) التجاد: ما وقع على العاتق من حمائل السيف. (لسان العرب: نجد).

(7) في مباحج الفكر: 255/2، ونهاية الأرب: 327/10: "وإذا تناولوها بأيديهم قلت"، ومن هنا بدأت الرسالة فيهما.

(8) في نهاية الأرب: "قلت".

(9) في نهاية الأرب: "في".

(10) في نهاية الأرب: "قلت".

(11) في مباحج الفكر، ونهاية الأرب: "مسوقة"، لعله الصواب.

(12) في مباحج الفكر، ونهاية الأرب: "في أيدي أقدار".

(13) في نهاية الأرب: "فإذا".

(14) في مباحج الفكر: "وصف".

مِنْ حَيَاةٍ<sup>(1)</sup> وَنَبَاتٍ، وَمُؤَلَّفَةٌ<sup>(2)</sup> مِنْهُمَا عَلَى بُعْدِ الشَّتَاتِ، فَهَذَا<sup>(3)</sup> مِنْ سُكَّانِ الْبَحْرِ وَسَوَاحِلِهِ، وَهَذَا مِنْ سُكَّانِ الْبَرِّ وَمَجَاهِلِهِ، وَمِنْ صِفَاتِهَا أَنَّهَا لَا تَتَمَكَّنُ مِنَ الْبَطْشِ إِلَّا حِينَ تُشَدُّ، وَلَا تَنْطَلِقُ فِي شَأْنِهَا إِلَّا حِينَ تُعْطَفُ وَتُرَدُّ، وَلَهَا بَنَاتٌ أُحْكِمَ تَصْوِيرُهَا، وَصُحِّحَ تَدْوِيرُهَا، فَهِيَ فِي لَوْنِهَا صَنْدَلِيَّةٌ<sup>(4)</sup> الْإِهَابِ<sup>(5)</sup>، وَكَأَنَّهَا<sup>(6)</sup> صُنِعَتْ لِقُوَّتِهَا مِنْ حَجَرٍ لَا مِنْ تُرَابٍ، فَإِذَا قَذَفَتْهَا<sup>(7)</sup> [نَحْوُ]<sup>(8)</sup> الْأَطْيَارِ فَيَلَّ، وَيَصْعَدُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ، وَلَا<sup>(9)</sup> تَرَى حَيْثُ إِلا قَتِيلًا، وَلَكِنْ<sup>(10)</sup> بِالْمَقْتَلِ<sup>(11)</sup> الَّذِي لَا يَجِبُ فِي مِثْلِهِ قَوْدٌ<sup>(12)</sup> فَهِيَ كَافِلَةٌ مِنْ تِلْكَ الْأَطْيَارِ بِقَبْضِ نُفُوسِهَا، مُنْزَلَةٌ لَهَا مِنْ جَوْ<sup>(13)</sup> السَّمَاءِ عَلَى أُمِّ رُؤُوسِهَا<sup>(14)</sup>، فَمَا كَانَ إِلا أَنْ ابْتَدَرَ أَوْلِيكَ الْعِلْمَانُ طَلْقًا مِنَ الرَّمْيِ تَأْتِي عَلَى اخْتِيَارِ الْمُخْتَارِ، الْمَنَايَا ذَاتُ أَسْمَاعٍ وَأَبْصَارٍ، وَإِذَا عَرَّضَ لَهُ السَّرْبُ لَمْ يَخْشَ قَوْتَ خَطَأً وَلَا قَوْتَ قَرَارٍ، فَمِنْ بَيْنِ دَرَّاجَةٍ<sup>(15)</sup> أُدْرِجَتْ فِي ثَوْبِ دِمَائِهَا، وَحَمَامَةٍ حُمَّ عَلَيْهَا تَرَعُ دِمَائِهَا، وَمِنْ كَرَوَانَ<sup>(16)</sup> فَجَعَ بَيْنَهُمْ فِرَاحَهُ، وَإِوزَةَ<sup>(17)</sup> وَدَّتْ لَوْ لَجَأَتْ إِلَى الصَّائِدِ وَمَكِيدِ فِخَاخِهِ، فَلَمْ يَضُرْنَا مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ الْمُتَخَبِّ مِنْ الْجَوَارِحِ، وَكَانَ الْيَوْمَ كَيَوْمِ الْمُخَضَّبِ مِنْ كَثْرَةِ الذَّبَائِحِ، وَشَهِدْتُ فِي

(1) في نهاية الأرب: 327/10: "حيوان".

(2) في مباحج الفكر: 255/2، ونهاية الأرب: "مؤلفة"، سقطت الواو.

(3) في نهاية الأرب: "هذا".

(4) صندلية: الصندل: خشب أحمر ومنه الأصفر، وقيل: شجر طيب الريح. (لسان العرب: صندل).

(5) الإهاب: الجلد. (لسان العرب: أهب).

(6) في نهاية الأرب: "وكانها صيغت".

(7) في مباحج الفكر: "حذفتها"، وفي نهاية الأرب: "حذفتها".

(8) زيادة وردت في مباحج الفكر ونهاية الأرب، لعلها سقطت من الأصل.

(9) في مباحج الفكر، ونهاية الأرب: "فلا".

(10) سقطت من مباحج الفكر.

(11) في الأصل: "بالمقتل"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب.

(12) القود: قتل النفس بالنفس. (لسان العرب: قود).

(13) سقطت من مباحج الفكر، ونهاية الأرب.

(14) إلى هنا انتهت الرسالة في مباحج الفكر ونهاية الأرب.

(15) الدرّاجة: وكنيته أبو الحجّاج وأبو خطّار، وهو طائر ظاهر جناحيه أغبر وباطنهما أسود، على حلقة القفا إلا أنه أظف،

والجالحظ يعدّه من جنس الحمام لأنّه يجمع بيضه تحت جناحيه. (نهاية الأرب: 214/10، وصبح الأعشى: 83/2).

(16) الكروان: طائر في قدر الدّجاجة، طويل الرّجلين، حسن الصّوت، لا ينام اللّيل. (صبح الأعشى: 80/2).

(17) الإوزة: طائر يُحبّ السّباحة في البحر، وإذا خرج فرخه من البيضة سبّح في الحال، وإذا حضنت الأنثى البيض قام الذّكر

بحرسها لا يفارقها. (نهاية الأرب: 235/10، وصبح الأعشى: 77/2).

خلال<sup>(1)</sup> هذا المتزّه من لطائف اللذات ما يغلو على مستامه، ولا تخيّل خاطر المنى في أوهامه، وإذا تذكّرتُه النفسُ أعادَ آخرَ طعمه أوله، وقالت: ترى الدهر نام عنه أو أغفله؟!<sup>(2)</sup> على أنه لا تستغرب<sup>(3)</sup> مواتاة مثله لمثل هذا السلطان الذي الأيام له عيّد، ولا تُمضي إلا ما يُريد، ومن أكرم نعم الله عليّ أن أصبحتُ من خدمه معدوداً، وعلى خدمته محسوداً، فهذه النعمة أن أمسكها إمساك الشكور، وأصاحبها مصاحبة العيور، وقد كنتُ بالأمس أنذر لها نُذوراً<sup>(4)</sup>، وأنا الآن وافيتك التذوّر. والسلام".

ومنه قوله من كتاب كتبه في معنى كتاب فاضلي كتبه إلى الظاهر يعزيه بوالده، وكان جرى حديث هذا الكتاب في بعض المجالس فاستحسن، وطلب الجماعة الحاضرون أن يعارض بمثله، فأملني هذا الكتاب عليهم، وكان المتوفى قد مات وقت الصباح: "كتب المملوك كتابه هذا في ساعة أفلت الشمس فيها عند الصباح، وذهبت بروح الدنيا التي ذهبت بدهابها كثير من الأرواح، وتلك ساعة ظلت بها الألباب حائرة، وتمثلت فيها الأرض مائرة، والجبال سائرة<sup>(5)</sup>، وأغمد سيف الله الذي كان على أعدائه دائم التجريد، وخفت الأرض من جيلها الذي كان يمنعها أن تميد<sup>(6)</sup>، وأصبح الإسلام وقد فقد ناصره، فهو أعظم فاقدي لأعظم فقيدي، وليس أحد من الناس إلا وقد أصم سمعه الخبر، وأصيب في سواد القلب والبصر، وقال وقد توفى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقول عمر ولما غلبت على الدفاع عنه؛ ألقيت بيدي إلقاء مكسور الجناح، واستحدثت الدموع، والدموع من شر السلاح، ونظرت إلى العساكر حوله ولا غناء<sup>(7)</sup> لها عن كثرة السيوف والرماح، وقد ودعته وداع من لا مطمع له في إياه، وحال الثرب بيني وبينه، فصار بعيداً مني على اقترابه، وبرغمي أن يمشي لي قلم بعزائه، وأن أكتب به أعز أعزائه، وليس عندي صبر

(1) سقطت من (ص).

(2) في (ص): "أو أغفله".

(3) في (ص): "يستغرب".

(4) التذوّر: جمع نذر، والتذر: التحب، وهو ما ينذره الإنسان فيجعله على نفسه نجياً واجباً، والتحب: التندر، قال الشاعر:

فأني والمجاء لآلٍ لأم، كذات التحب تُوفي بالتذوّر

(لسان العرب: نذر، نخب).

(5) من الآية: 9 من سورة الطور: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾، ومائرة: مائجة ومترددة. (لسان العرب: مور).

(6) من الآية: 15 من سورة التحل، والآية: 10 من سورة لقمان: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِجَّ بِكُمْ﴾.

(7) في الأصل و(ص): "غنا".

حَتَّى أَحْتَّ عَلَى مِثْلِهِ، وَلَوْ كُنْتُ مِنْ رِجَالِهِ لَعَلَّنِي الْأَسَى بِخَيْلِهِ وَرِجْلِهِ، وَالَّذِي يَسْتَنْطِقُهُ  
 الْمَوْلَى مِنْ رَأْيٍ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الرَّزِيَّةَ أَخْرَسَتْهُ عَنِ الْكَلَامِ، وَتَوَقَّفَتْهُ مَعَ مَخْذُومِهِ الذَّاهِبِ، فَاسْتَوَى  
 جَمِيعًا فِي الْحِمَامِ، وَلَكِنْ فِي وَصِيَّةِ عَبْدِ الْمَلِكِ<sup>(1)</sup> لِأَوْلَادِهِ مَا يُعْنِي عَنِ الْآرَاءِ وَاسْتَنْطَاقِهَا،  
 وَقَدْ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا فِي الْاجْتِمَاعِ وَالْإِفْتِرَاقِ، بِاجْتِمَاعِ الْقِدَاحِ وَافْتِرَاقِهَا. وَالسَّلَامُ".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ مِمَّا كَتَبَهُ إِلَى الْأَفْضَلِ عَلِيِّ<sup>(2)</sup> عِنْدَ عَوْدِهِ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ الْمَحْرُوسَةِ: "وَلَقَدْ  
 كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴿إِنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾"<sup>(3)</sup>، يُقْبَلُ الْأَرْضَ<sup>(4)</sup>  
 بِالْمَقَامِ<sup>(5)</sup> الشَّرِيفِ الْعَالِيِّ<sup>(6)</sup> الْمَوْلَوِيِّ<sup>(7)</sup> السُّلْطَانِيِّ<sup>(8)</sup> الْمَلِكِيِّ<sup>(9)</sup> الْأَفْضَلِيِّ التُّورِيِّ<sup>(10)</sup> جَعَلَ<sup>(11)</sup> اللَّهُ  
 اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ مِنْ جُنْدِهِ، وَأَظْهَرَ آتِيَهُ فِي اعْتِلَاءِ<sup>(12)</sup> أَمْرِهِ، وَتَجْدِيدِ جَدِّهِ، وَوَهَبَهُ مُلْكًا لَا  
 يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ<sup>(13)</sup>، وَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاءِ نَصْرٍ لَا شِرْكَةَ لِلنَّاسِ فِي عَقْدِهِ، وَيُهْنَى مَوْلَانَا بِأَثَرِ  
 نَعْمِ<sup>(14)</sup> اللَّهِ الْمُؤَدَّةِ لَهُ بِاجْتِبَائِهِ<sup>(15)</sup> حَتَّى بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَخْرَجَ كَنْزَ آبَائِهِ<sup>(16)</sup>، وَلَوْ

(1) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (26-86هـ) أبو الوليد من أعظم الخلفاء ودهاقم، نشأ في المدينة، فقيهاً واسع العلم، متعبداً ناسكاً انتهت إليه الخلافة بموت أبيه سنة (65هـ) فبسط أمورها، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في حرهما مع الحجاج، توفي في دمشق. انظر: (الكامل لابن الأثير: 237/4، وتاريخ الطبري: 418/6، وتاريخ يعقوبي: 269/2، وفوات الوفيات: 402/2، والأعلام: 165/4).

(2) سبق التعريف به.

(3) من الآية: 105 من سورة الأنبياء.

(4) سبق الإشارة إليه.

(5) من هنا سقطت من رسائل ابن الأثير: 90، وفيه: "يقبل الأرض بين يدي مولانا الملك الأفضل نور الدنيا والدين".

(6) المقام الشريف العالي: من الألقاب الخاصة بالملوك، ويستعمله الكتاب يكون به عن السلطان تعظيماً له عن التفوه باسمه،... (صبح الأعشى: 463/5).

(7) المولوي: نسبة إلى المولى، وهو من ألقاب الكتاب، وأكثر ما يجري ذلك في تعيين كاتب السر ونحوه، والمولوي من ألقاب أكابر السيوف والأقلام،... (صبح الأعشى: 31/6).

(8) من ألقاب الملوك فيثبت في ألقاب المقام الشريف ونحوه، فيقال: المقام الشريف العالي السلطاني ونحو ذلك... (صبح الأعشى: 15/6).

(9) من ألقاب الملك وألقاب أتباعه المنسوبين إليه من الأمراء والوزراء ومن في معناهم،... (صبح الأعشى: 30/6).

(10) انظر إلى الألقاب الديوانية في (صبح الأعشى: 141/6).

(11) إلى هنا انتهى السقط من رسائل ابن الأثير.

(12) في رسائل ابن الأثير: 90: "إعلاء".

(13) من الآية: 35 من سورة ص: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾.

(14) في رسائل ابن الأثير: "نعمة".

(15) في رسائل ابن الأثير: "باستخلاصه واجتباؤه وتمكينه".

(16) من الآية: 82 من سورة الكهف: ﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾.

أَنْصَفَ لَهَا الْأَرْضَ مِنْهُ بِوَالِيهَا، وَالْأُمَّةَ بِكَافِلِهَا<sup>(1)</sup>، خُصُوصًا<sup>(2)</sup> أَرْضَ مِصْرَ لِأَنَّهَا<sup>(3)</sup> قَدْ<sup>(4)</sup>  
حَظَّتْ بِسُكْنَاهُ<sup>(5)</sup>، وَغَدَتْ فِي<sup>(6)</sup> بَحْرَيْنِ مِنْ فَيْضِ الْبَحْرِ وَفَيْضِ يَمَنَاهُ، فَأَصْبَحَتْ<sup>(7)</sup> تَشْمَخُ  
بَأَنْفِهَا، وَتَسْمُو بِطَرْفِهَا، وَتُجِيرُ مِنَ الْأَيَّامِ وَصَرْفِهَا، فَكَأَنَّمَا<sup>(8)</sup> حَيَزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا،  
أَوْ سَيِّقَتْ إِلَيْهِ الْجَنَّةَ بِنَضَارَتِهَا<sup>(9)</sup> وَسُرُورِهَا:

مَا زِلْتَ تَدْتُو وَهِيَ تَعْلُو<sup>(10)</sup> عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِي تَرَاهَا الْفَرْقَدُ<sup>(11)</sup>

وَقَدْ كَانَ مُتْتَهَى أَمَلِ الْأَوْلِيَاءِ أَنْ تَعُودَ الصَّلَاةُ إِلَى رَبِّهَا، وَتُفَكُّ الطَّرِيدَةُ الْمَعْصُوبَةُ مِنْ يَدِ  
عَصَبِهَا، فَآتَى فَضْلُ اللَّهِ بِمَا لَمْ يُؤْمَلْهُ<sup>(12)</sup> أَمَلُ الْأَمَلِ، وَعَوَّضَ عَنِ الْقَطْرَةِ الْوَاحِدَةِ بِسَحَابِ  
هَاطِلٍ، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ يَضِيقُ عَنْهَا مَجَالُ الْقَوْلِ الْمَعَادِ، وَيُسْرِعُ بَيَاضُهَا فِي سَوَادِ  
الْحُسَادِ، [وَيَقُومُ لِسَانُهَا خَطِيئًا فِي كُلِّ نَادٍ]<sup>(13)</sup>، فَلَوْ غَدَتْ الْجِبَاهُ سَاجِدَةً<sup>(14)</sup>، وَالْقُلُوبُ  
جَامِدَةً، وَالْأَيْدِي تَرْفَعُ بِالدُّعَاءِ<sup>(15)</sup> بَادِئَةً وَعَائِدَةً؛ لَمَا وَفَى ذَلِكَ بِحَقِّهَا، وَلَا أَخْرَجَ الْأَعْنَاقَ  
مِنْ عُهْدَةِ رِقِّهَا، وَأَحْسَنُ مَا فِيهَا أَنَّهَا زَارَتْ عَلَى<sup>(16)</sup> غَيْرِ مِيعَادِ، وَحَثَّتْ رِكَابَهَا مِنْ غَيْرِ  
سَائِقٍ وَلَا حَادٍ، [وَأَغْنَتْ فِي بَذْلِ مَائِهَا وَمَرْعَاهَا عَنِ الْفَرَّاطِ وَالرُّوَادِ]<sup>(17)</sup>، وَتَخَطَّتْ وَقَدْ  
ضُرِبَ دُونَهَا<sup>(18)</sup> بِسُورٍ مِنْ صُدُورِ الطُّبَّاءِ<sup>(19)</sup> وَرُؤُوسِ الصَّعَادِ<sup>(20)</sup>، فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيهَا<sup>(21)</sup>

(1) الكافل: من الألقاب المختصة بنائب السلطنة بالحضرة... (صبح الأعشى: 24/6).

(2) في رسائل ابن الأثير: 90: "وخصوصاً".

(3) في رسائل ابن الأثير: "فإنها".

(4) سقطت من رسائل ابن الأثير.

(5) في رسائل ابن الأثير: "بشرف سكناه".

(6) في رسائل ابن الأثير: "بين".

(7) في رسائل ابن الأثير: "فأضحت".

(8) في رسائل ابن الأثير: "كأنما"، وهو من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من أصبح منكم معافى في جسده، آمنأ في سره، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا". (سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، ص: 1387).

(9) في رسائل ابن الأثير: "بنضرتها".

(10) في (ص): "تعلا".

(11) في رسائل ابن الأثير: "بما لم يبلغه".

(12) البيت للمنتهي: الديوان: 334/1.

(13) في رسائل ابن الأثير: "فلو ظلت الحياة ساجدة".

(14) زيادة وردت في رسائل ابن الأثير: 91.

(15) في رسائل ابن الأثير: "والأيدي برفع العاء بادئة وعائدة".

(16) في (ص): "من غير ميعاد"، وفي رسائل ابن الأثير: "عن".

(17) زيادة وردت في رسائل ابن الأثير.

(18) في الأصل و(ص): "ومها"، وقد أثبتنا ما هو أول، من الآية: 13 من سورة الحديد: ﴿فَضْرِبَ بِيْتَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾.

(19) في الأصل: "الظي"، وقد أثبتنا ما ورد في رسائل ابن الأثير: 91.

(20) الصَّعَاد: جمع صَعْدَة، وهي القصبة، وقيل: هي نحو من الألة، والألة أصغر من الحرّبة. (لسان العرب: صعد).

(21) في رسائل ابن الأثير: "فلم يكن فيها لأحد".

مِنَّةٌ سِوَى اللَّهِ الَّذِي قَرَّبَ بَعِيدًا<sup>(1)</sup> أَسْبَابِهَا، وَفَتَحَ مُسْتَعْلَقِ أَبْوَابِهَا، وَأَبْرَزَهَا عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ<sup>(2)</sup> مِنْ حُجَابِهَا. فَيَجِبُ عَلَى مَوْلَانَا أَنْ يَخْتَرِنَهَا<sup>(3)</sup> بِالْإِنْفَاقِ، وَأَنْ يُقَيِّدَهَا بِالْإِطْلَاقِ، وَأَنْ يَقْصُرَ<sup>(4)</sup> أَجْنَحَتَهَا لِتَظَلَّ طَائِرَةٌ فِي الْآفَاقِ.

وَالْمَمْلُوكُ فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ كَصَقِيلٍ نَصَلٍ لَهُ مِنْ جَوْهَرِهِ صِقَالٌ، وَعَاصِرٌ<sup>(5)</sup> سَحَابٌ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(6)</sup> أَنْهَمَالٌ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَجَانِيقِ: "وَنَصَبَ الْمَجَانِيقَ، فَأَنْشَأَتْ سَحَابًا يُخَشَى مَحَلَّهَا، وَلَا يُرْجَلُ وَبُلْهَا، فَمَا سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدٍ حَيٍّ إِلَّا أَمَاتَتْهُ"<sup>(7)</sup>، وَلَمْ تَأْتِهِ إِلَّا أَتَاهُ أَمْرُ اللَّهِ إِذْ أْتَتْهُ، فَلَمْ تَزَلْ تَقْذِفُ السُّورَ بِصُوبِهَا الْمِدْرَارِ<sup>(8)</sup>، وَتُنْزِلُ عَلَيْهِ جَبَالًا مِنْ بَرْدٍ غَيْرِ آتِهَا مِنْ أَحْجَارٍ".  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي التَّوَكُّلِ: "وَالطَّافُ اللَّهُ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ فَوْفَاهُ حَقَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ ضَرَبَ لَهُ مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ"<sup>(9)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَأَفْتَى قَوْمٌ بَوَقَارِ الْمَشِيبِ بَعِيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا مُحِرَّاتًا لِلْعُمْرِ، وَلَمْ تَدْخُلْ آلَةُ الْحَرْثِ دَارَ قَوْمٍ إِلَّا ذُلُّوا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ: "إِنَّمَا الصَّدَقَةُ لِمَنْ قَمَّصَهُ الْفَقْرُ لِبَاسًا فَسْتَرَ ذَلِكَ اللَّبَاسَ، وَكَانَ لَا يُفْطِنُ بِهِ فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ، وَالتَّارُ تُتَّقَى بِشِقِّ تَمْرَةٍ<sup>(10)</sup>، وَمَا سَدَّ رَمَقًا لَا يُطَلِّقُ عَلَيْهِ اسْمَ قَلَّةٍ؛ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَوْصُوفًا بِكَثْرَةٍ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي عِبَادَةِ مَرِيضٍ: "وَلَمَّا بَلَغَ الْمَمْلُوكُ خَبْرَ شَكَاتِهِ؛ هَيْضٌ<sup>(11)</sup> مِنْهُ مَا لَيْسَ بِمَهِيضٍ، وَأَصْبَحَ وَهُوَ الصَّحِيحُ أَشَدُّ شَكْوَى مِنَ الْمَوْلَى وَهُوَ الْمَرِيضُ، وَقَدْ وَدَّ لَوْ وَقَاهُ

(1) سقطت من رسائل ابن الأثير.

(2) في رسائل ابن الأثير: "مهلة".

(3) في رسائل ابن الأثير: "بحرسها".

(4) في رسائل ابن الأثير: "فيقبض".

(5) في رسائل ابن الأثير: "وعامر".

(6) في رسائل ابن الأثير: "طبعه"، هناك سقط من الأصل، وتتممة النص في رسائل ابن الأثير: 91.

(7) المعنى مغاير لقوله تعالى: ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، الآية: 9 من سورة فاطر.

(8) من الآية: 6 من سورة الأنعام: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾.

(9) من الآية: 78 من سورة يس: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾.

(10) من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "اتقوا النار ولو بشق تمرة". (صحيح مسلم: 102/7).

(11) هَيْضٌ: الهَيْضُ: الكسر بعد جوار العظم وهو أشد ما يكون من الكسر. (لسان العرب: هَيْضٌ).



وَتِلْكَ أَقْصَى دَرَجَاتِ الْوِدَادِ، وَلَمْ يَقِ إِلَّا نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، وَقَدْ تَجَمَّعَ النَّفْسَانِ فِي جَسَدٍ مِنْ الْأَجْسَادِ، وَلَقَدْ نَاجَى الْمَمْلُوكُ نَفْسَهُ إِنَّ هَذِهِ الشُّكَاةَ لَا تَلْبَثُ إِلَّا تَلْبَثُ الرَّائِرِ عِنْدَ الْمَزُورِ، وَإِنَّهَا لَمْ تَأْتِ إِلَّا لِتُظْهِرَ مَا عِنْدَ النَّاسِ مِنْ مَوَدَّاتٍ<sup>(1)</sup> الصُّدُورِ، فَكَمْ مِنْ أَيْدٍ بِالِدُّعَاءِ مَمْدُودَةٍ، وَنُدُورٍ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَعْدُودَةٍ، وَلَقَدْ أَخَذَ الْمَمْلُوكُ بِالْخَبْرِ النَّبَوِيِّ فَجَعَلَ الصَّدَقَةَ طَبِيبًا<sup>(2)</sup>، وَتَفَاكٌ بِأَحَادِيثِ مَنَامٍ لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا لَبِيبًا أَوْ حَبِيبًا<sup>(3)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَهُمْ سَيُوفُ اللَّهِ الَّتِي إِذَا جُرِّدَتْ زَالَتْ الْهَامُ عَنْ مَنَاكِبِهَا، وَاسْتَوَى فِي الْقَتْلِ نَفْسٌ مَضْرُوبٌ بِهَا وَضَارِبٌ بِهَا، فَمَا عَلَيْهَا جَاهِدَتْ صَابِرَةٌ مُحْتَسِبَةٌ مَا كَانَ مِنْ مَوَارِدِ هَلَكِهَا، وَلَا أَلَمَ عِنْدَهَا لِلْكُلُومِ إِذَا جَاءَتْ<sup>(4)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(5)</sup> وَلَوْثَهَا لَوْنٌ دَمِهَا، وَرِيحُهَا رِيحٌ مِسْكِيهَا<sup>(6)</sup>".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي عَدَمِ قَبُولِ تَوْبَةٍ بَاغٍ: "التَّوْبَةُ وَإِنْ جَبَّتْ مَا قَبَلَهَا فَإِنَّهَا مُعْتَبِرَةٌ مِمَّنْ نَدِمَ عَلَى مَا فَاتَ<sup>(7)</sup>، وَأَخْلَصَ فِيمَا هُوَ آتٍ، وَأَمَّا مَنْ يُظْهِرُ أَمْرًا وَيُخْفِيهِ خِلَافَهُ فَإِنَّهُ لَا يَلِجُ بِأَبِهَا وَلَا يَرْجُو<sup>(8)</sup> ثَوَابَهَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "الْفِرَاسَةُ<sup>(9)</sup> تَقْرُبُ عِيُونَهَا، وَتَصَدُقُ ظُنُونَهَا، وَالْإِنْسَانُ سِرٌّ<sup>(10)</sup> مَكْنُونٌ يُظْهِرُهُ الْإِخْتِيَارُ وَيُخْفِيهِ الْإِخْتِيَارُ، وَقَدْ عَوَّلْنَا فِي وِلَايَةِ فَلَانَةَ عَلَى فَلَانٍ، وَمَا أَهْلُنَاهُ لَهَا حَتَّى تَوَسَّمْنَا مِنْهُ مَا يُتَوَسَّمُ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَعَضَدْنَا رَأْيَنَا فِيهِ بِرَأْيِ مَنْ عِنْدَنَا مِنَ النَّاصِحِينَ".

(1) في (ص): "مواد".

(2) ورد في (كشف الخفاء/1/361): "حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واعدوا للبلاء الدعاء"، قال ابن الفرس ضعيف.

(3) من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "إذا رأى أحدكم رؤيا يجدها فإنما هي من الله تعالى، فليحمد الله عليها وليحدث بها - وفي رواية: فلا يحدث بها إلا من يحب - وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره". (صحيح البخاري: 98/24)، وورد الحديث في: (المخلاة: 475): "لا تقص الرؤيا إلا على حبيب أو لبيب".

(4) في الأصل و(ص): "جات"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(5) في الأصل و(ص): "القيمة"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(6) من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا وجاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك". (صحيح البخاري: 107/11).

(7) وهو من قولهم: "التائب عن الذنب كمن لا ذنب له، وأول التوبة الندم. انظر: (العقد الفريد: 141/3).

(8) في (ص): "يرجوا".

(9) الفراسة: النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به. (لسان العرب: فرس).

(10) في الأصل: "شر"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، وهو أولى.

ومنه قوله: "فَلَانَ يَوْمُهُ فِي الصُّحْبَةِ كَعَدِهِ، وَلِسَانُهُ فِي الْعَفَافِ كَيْدِهِ، لَا يَحْفَرُ لِأَخِيهِ قَلْبِيًّا"<sup>(1)</sup>، وَيَكُونُ عَلَى عَوْرَاتِهِ رَقِيْبًا".

ومنه قوله: "مَوَاقِيْتُ الْحَمْدِ مَقْسُومَةٌ عَلَى مَوَاقِيْتِ النَّعْمِ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا قِسْمَةٌ مِنْهُ؛ وَإِنْ تَفَاوَتْ فِي أَقْدَارِ الْقِسْمِ، وَلَا نِعْمَةٌ أَعْظَمُ مِنْ سَعَادَةِ الْمُتَوَلِّينَ بِالذِّيَّانِ الْعَزِيْزِ الَّذِي يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَيُرْهَبُ، وَيُقْرَأُ فَضْلُهُ فِي السَّمَاءِ وَيُكْتَبُ، وَيُحْجَبُ لِمَهَابَتِهِ عَنِ الْأَبْصَارِ وَيَدَاهُ عَنْهَا لَا تُحْجَبُ، وَالْعَبْدُ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النَّعْمَةِ حَمْدًا لَا يَزَالُ جَدِيدًا، وَلَيْسَ فَوْقَهَا غَايَةٌ فِي الزِّيَادَةِ حَتَّى يَسْأَلَ مَزِيدًا، وَلَوْ أَمِنَ نَكَايَةَ"<sup>(2)</sup> أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَخَرَّ بِهَذَا الْمَقَامِ سَلْجِدًا"<sup>(3)</sup> وَهُوَ يَسْجُدُ لَهُ طَائِعًا كَمَا يَسْجُدُ لِلَّهِ عَابِدًا.

طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكَنَا السُّجُودًا"<sup>(4)</sup>

وَلَوْ نُصِرَ مَخْدُومُ الْعَبْدِ بِمَكَانِهِ لِحَسَدِهِ عَلَى مَوَاضِعِ رِجْلَيْهِ، وَرَأَى الْعَلِيَاءَ وَهِيَ شِرَاكُ النَّعْلَةِ.

وَقَالَ: يَا لَيْتَنِي فُزْتُ بِمِثْلِ هَذَا الْخَطِّ الَّذِي لَيْسَ بِشَيْءٍ كَمِثْلِهِ"<sup>(6)</sup>، وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ وَقَدْ وَقَفَ بِمَوْقِفٍ يُقْرَبُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعَدُ مِنَ النَّارِ، وَيُقَمِّصُ"<sup>(7)</sup> الْوَاقِفَ بِهِ رِدَاءً فَخَرَّ لَا يَخْلُقُ عَلَى تَطَاوُلِ الْأَعْمَارِ، وَيُعْطِيهِ أَمَانًا مِنْ زَمَنِهِ حَتَّى يُصْبِحَ وَلَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارِ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِنْ مَلَكَتْهُ مُخَيَّلَةُ الْإِعْجَابِ وَإِنْ رَأَى السَّمَاءَ فَوْقَهُ وَهِيَ مَنَالُ يَدٍ فِي الْأَقْتِرَابِ، وَلَوْلَا أَنَّهُ بَصَدَدِ أَدَاءِ الرَّسَالَةِ الَّتِي تَحْمَلُهَا؛ لَبَسَطَ مِنْ عَنَانِهِ، وَانْتَهَى إِلَى غَايَةِ مِيدَانِهِ.

الآن يُنْهِئُ خِدْمَةَ مَخْدُومِهِ الَّذِي لَهُ فِي الْأَوْلِيَاءِ نَسَبٌ كَرِيمٌ، وَعِرْقٌ قَدِيمٌ، يَقُولُ الْاسْتِحْقَاقِ وَإِنَابَةِ زَعِيمٍ، وَمِنْ أَحْسَنِ أَوْصَافِهِ أَنَّهُ لَا يَمُتُ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ عَقِيدَةٍ فِي الطَّاعَةِ نَاصِعَةٍ مِنَ الْأَكْدَارِ، رَاقِيَةً كُلَّ يَوْمٍ إِلَى دَرَجَةٍ يُحْتَاجُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا إِلَى الْاسْتِغْفَارِ، وَلِئِنْ

(1) القلب: البئر. (لسان العرب: قلب). وورد في (كشف الخفاء: 245/2): "من حفر لأخيه قلباً أوقعه الله فيه"، قال الحافظ

بن حجر لم أجد له أصلاً، ويجري على الألسنة: "من حفر بئراً لأخيه أوقعه الله فيه".

(2) في الأصل: "انكايته"، وفي (ص): "انكا"، وأثبت ما هو أولى.

(3) من الآية: 100 من سورة يوسف: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، انظر: الآية: 58 من سورة مريم، والآية: 15

من سورة السجدة.

(4) البيت للمتنبّي، الديوان: 367/1.

(5) شيراك التعلّة: سير التعل التي تكون على وجهها. (لسان العرب: نعل).

(6) من الآية: 11 من سورة الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

(7) يُقَمِّصُ: يُبْلِسُ. (لسان العرب: قمص).

حَصَلَ بِذَلِكَ عَلَى مَرَاضِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنِي <sup>(1)</sup> فُتُورًا، وَلَكِنَّهُ يَأْخُذُ بِالْقَوْلِ النَّبَوِيِّ  
فَيَقُولُ: "أَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا" <sup>(2)</sup>، وَلَهُ شِعْرٌ ذَكَرَهُ ابْنُ الْعَطَّارِ <sup>(3)</sup>،  
مِنْهُ قَوْلُهُ:

رَضِيْتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي <sup>(4)</sup> مَحَبَّةٌ وَقُلْتُ إِلَيْكَ: النَّفْسُ قَوْدُ الْمُسْلِمِ  
وَمِثْلِكَ مَنْ كَانَ الْفُؤَادُ شَفِيعَهُ كَلَّمَنِي عَنْهُ وَلَمْ يَتَكَلَّم <sup>(5)</sup>

وقوله:

لَا طَرَقَ الدَّاءُ مَنْ نَصَحْتَهُ يَصِيحُ <sup>(6)</sup> مِنَّا الرَّجَاءُ وَالْأَمَلُ  
لَا عَجَبًا إِنْ نَقِيكُمُ حِذْرًا نَحْنُ جُفُونٌ وَأَنْتُمْ مُقَلُّ

وقوله:

وَسَأَلْتُمُوهُ بَعْدَكُمْ كَيْفَ حَالُهُ ذَلِكَ أَمْرٌ بَيْنَ لَيْسَ يُشْكَلُ  
فَعَنَ قَلْبِهِ لَا تَسْأَلُوا فَهُوَ عِنْدَكُمْ وَأَمَّا عَنِ الْجِسْمِ الْمُخَلَّفِ فَاسْأَلُوا <sup>(7)</sup>

وقوله:

ثَلَاثَةٌ <sup>(8)</sup> تَجْلُو الْفَرَحَ كَيْسٌ وَكُوبٌ <sup>(9)</sup> وَقَدَحٌ <sup>(10)</sup>  
مَا ذَبَحَ الدَّنَّ بِهَا لَكِنْ لِلْهَمِّ ذَبَحٌ <sup>(11)</sup>

(1) لا يني: الونا: الضعف والفتور والكلال والإعياء. (لسان العرب: ونا).

(2) عن المغيرة-رضي الله عنه- يقول: "إن كان النبي-صلى الله عليه وسلم- ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقال له، فيقول:  
"أفلا أكون عبداً شكوراً". (صحيح البخاري: 190/6).

(3) سترد ترجمته.

(4) في (ص): "لي به".

(5) البيتان للمتنبي، الديوان: 142/4، وروايتهما:

رضيت بما ترضى به لي محبةً وقدت إليك النفس قود المسلم  
ومثلك من كان الوسيط فؤاده فكلّمه عنّي ولم أتكلّم

(6) في (ص): "نصح".

(7) في (ص): "فسالوا".

(8) في الأصل و(ص): "ثلاثة".

(9) الكوب: الكوز الذي لا عروة له. (لسان العرب: كوب).

(10) القدح: من الآنية، واحد الأقداح التي للشرب. (لسان العرب: قدح).

(11) ورد البيتان في وفيات الأعيان: 396/5، وروايتهما:

ثلاثة تعطي الفرح كأس وكوب وقدح  
ما ذبح الرق لها إلا وللهم ذبح



هذه الأسباب، ثم نُقِمَ عليه لأمرٍ ما جَنَاهُ بِيَدَيْهِ، فَعُزِلَ وَبَقِيَ مَعزُولاً، ثُمَّ تَوَلَّى وَمَاتَ سَمِيناً وَكَانَ مَهزُولاً.

وَمِنْ نَثْرِهِ قَوْلُهُ: "لَا تُنَالُ"<sup>(1)</sup> مَنَاقِبَ الْفُتُوحِ إِلَّا بِمَقَابِ<sup>(2)</sup> الْحُتُوفِ، وَخَلِيقُ بِالْأَمِيرِ أَنَّهُ يُنَجِدُ وَيُمَيِّزُ، وَالِدِيَّوَانُ الْعَزِيزُ مُنْتَظِرٌ لِإِنْجَادِهِ، وَتَعْلِيقُ سَيْفِ الْمَضَاءِ بِنِجَادِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكَمْ لَكَ مِنْ تَدْبِيرٍ غَدَتَ بِهِ سَمَاءَ الْخُطُوبِ مُصْحِيَةً، وَشُمُوسَهَا بِيَمَنِ سَعِيكَ مُضْحِيَةً، تَشَعَّبَ الْخَلَلُ إِذَا تَفَاقَمَ وَطَرَأَ، وَتُقْرَعُ أَنْفُ الْحَوَادِثِ إِذَا طَمَّ أَوْ طَعَى، وَلَا مَضِيقٌ إِلَّا وَبِكَ انْفِرَاجُهُ، وَلَا طَرِيقٌ لِلشَّاءِ إِلَّا عَلَيْكَ انْفِرَاجُهُ، فَقَدْ تَكَلَّفْتَ بِمَصَالِحِ الدَّوْلَةِ حَتَّى صِرْتَ لَهَا أَبًا، وَكَفَيْتَ مِنَ الْمَهْمِ مَا سَلَّمَ لَكَ الْحَاسِدُ فِيهِ شَاءَ أَمْ أَبِي، فَلِذَلِكَ نَادَى مِنْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقِظًا أَجَابَ، وَرَفَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ الْحِجَابَ، فَأَنْهَضَ بِمَا نَاطَهُ بِكَ نُهُوضَ مَنْ لَا يَتَعَاطَمُهُ أَمْرٌ وَإِنْ تَقَلَّ عِبْؤُهُ وَمَحْمَلُهُ، وَاكْفَهَ الْمَهْمَ فِيمَا تَسْتَقْبِلُهُ وَتَتَقَبَّلُهُ، وَسَلَّوْعَ إِلَى كُلِّ مَا يَرْسُمُهُ لَكَ وَتَمَثَّلُهُ، وَاسْحَبْ عَلَى ثَرَى التَّفْوِيضِ إِلَيْكَ أَذْيَالَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، وَأَقْدِرْ قَدْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي أَحَلَّتْكَ ذُرَى فَلَكِ الْمَجْدِ. وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

مَنْ كَانَتْ الْبَعْضَاءُ فِي طَبْعِهِ      لَمْ يَكْفِفْ الْإِحْسَانَ عُذْوَانَهُ  
فَالْمَاءُ تُطْفِي<sup>(3)</sup> النَّارَ طَبْعًا      وَإِنْ أَطَالَ حَرُّ النَّارِ اسْحَانَهُ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

مَشْمُولَةٌ<sup>(4)</sup> جَاءَ النَّدِيمُ بِهَا      كَالنَّارِ يَقْدَحُهَا مِنَ الْقَدْحِ  
نَحْيًا مِنَ الْهَمِّ الْمَمِيَّتِ بِهَا      فَتُمِيتُنَا مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

بِاضْطِرَابِ الزَّمَانِ تَرْتَفِعُ الْأَنْبُ      ذَالُ فِيهِ حَتَّى يَعَمَّ الْبَلَاءُ  
وَكَذَا الْمَاءُ سَاكِنًا فَإِذَا حُرُّ      كَ تَارَتْ مِنْ قَعْرِهِ الْأَقْدَاءُ<sup>(5)</sup>

(1) فِي الْأَصْلِ: "لَا تُنَالُ"، لَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ أَوْ تَحْرِيفٌ.

(2) الْمَقَابِبُ: جَمْعُ مِقْنَبٍ، جَمَاعَةُ الْخَيْلِ وَالْفَرَسَانِ، وَقِيلَ: هِيَ دُونَ الْمَائَةِ "مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ"، وَقِيلَ: زَهَاءٌ ثَلَاثِينَ. (لسان العرب: قناب).

(3) فِي (ص): "يُطْفِي".

(4) مَشْمُولَةٌ: حَمْرٌ مَشْمُولَةٌ بَارِدَةٌ. (لسان العرب: شمل).

(5) الْبَيْتَانِ وَرَدَا فِي: (الْبَدَايَةِ وَالتَّهَايَةِ: 19/13، وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ: 318/4، وَالتَّحْوِمِ الرَّاهِرَةِ: 145/6، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ: 2818/6، وَوَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ: 245/6).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ (1):

إِنِّي لِأَعْظَمُ مَا تَلْقَوْنِي جَلْدًا إِذَا تَوَسَّطْتُ هَوْلَ الْحَادِثِ النَّكِدِ  
كَذَلِكَ الشَّمْسُ لَا تَزْدَادُ قُوَّتَهَا إِلَّا إِذَا حَصَلَتْ فِي زُبْرَةِ الْأَسَدِ (2)

وَمِنْهُ قَوْلُهُ (3):

لَا تَعْبِطَنَّ وَزِيرًا لِلْمَلُوكِ وَإِنْ أَنَالَهُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ رُبِّيْتِهِ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ لَهُ يَوْمًا تَمُورُ بِهِ الْهَرُونَ وَهُوَ أَخُو مُوسَى الشَّقِيقُ لَهُ  
لَوْلَا الْوِزَارَةُ لَمْ يَأْخُذْ بِلِحْيَتِهِ (4)

وَمِنْهُ قَوْلُهُ مِمَّا كَتَبَ إِلَى الْمُسْتَنْجِدِ (5):

يَا مَاجِدًا جَلَّ قَدْرًا أَنْ نُهْنِيهِ لَنَا الْهِنَاءُ يَظُلُّ لَكَ (6) مَمْدُودِ  
الدَّهْرُ أَنْتَ فَيَوْمَ (7) الْعِيدِ مِنْكَ وَمَا فِي الْعُرْفِ إِنَّا نُهْنِي الْعِيدَ بِالْعِيدِ (8)

وَمِنْهُمْ: شَهَابُ الدِّينِ التَّسَائِي، أَبُو الْمُؤَيَّدِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ  
الْمُؤَيَّدِ الْخَزَرَنْدَرِيِّ (9)، كَتَبَ الْإِنْشَاءَ لِلدَّوْلَةِ الْخَوَارِزْمِيَّةِ، وَكَبَّتِ الْأَعْدَاءُ بِالصَّوْلَةِ الْعَجْمِيَّةِ،  
وَكَانَ ذَا فَصَاحَةٍ بَلَّغَتْهُ شِعَافَ الْأَرَبِ، وَسَوَّغَتْهُ نَطَافَ الْأَدَبِ كَالضَّرْبِ، وَفَرَعَتْهُ لِاقْتِطَافِ  
بَدَائِعِ الْعَرَبِ، وَصَنَّفَ سِيرَةَ سَنِيَّةٍ تُسْمَعُ وَقَائِعُ سِيُوفِهَا الْمَشْرِفِيَّةِ فِي الرَّقَابِ، وَتُنَصَّرُ صَنَائِعُ  
مَعْرُوفِهَا وَقَدْ مَضَتْ عَلَيْهَا الْأَحْقَابُ؛ وَفَاءً بِعَهْدِهِ لِتِلْكَ الدَّوْلَةِ الَّتِي وَالَاهَا وَخَدَمَهَا

(1) ورد البيتان في وفيات الأعيان: 245/6.

(2) زبرة الأسد: الشعر على كاهله، والزبرة: كوكب من المنازل على التشبيه بزبرة الأسد... من كواكب الأسد الخزانان، وهما كوكبان نيران بينهما قدر سوط، وهما كنف الأسد، وهما زبرة الأسد، وهما كاهلا الأسد يتلها القمر، وهي كلها ثمانية. (لسان العرب: زبر)، وحياة الحيوان الكبرى: 255/2.

(3) وردت الأبيات في: شذرات الذهب: 318/4، ووفيات الأعيان: 246/6، بلفظ: "نال" بدل: "أناله"، و"هنته" بدل: "رتبته"، و: "لهيته" بدل: "هيمته"، وفي سير أعلام النبلاء: 337/21: "فوق هنته" بدل: "رتبته".

(4) من الآية: 29-32 من سورة طه: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾، انظر: الآية: 35 من سورة الفرقان، والآية: 94 من سورة طه: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾.

(5) هو أبو المظفر يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله (518-566هـ) أمير المؤمنين، بويغ له بالخلافة يوم وفاة أبيه المقتضي، سنة (555هـ)... انظر: (مفرج الكروب: 1/193، ومرآة الجنان: 3/285، وفوات الوفيات: 4/358، وصبح الأعشى: 276/3، والأعلام: 251/8).

(6) في وفيات الأعيان: 245/6: "منك". (7) في وفيات الأعيان: "ويوم".

(8) في وفيات الأعيان: "العيد". (9) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.

وأولاهَا، مَا شَرُفَ بِغُرَرِهِ خَدْمَهَا فَلَمْ يَدْعُ مِمَّا يُنْهَجُ حَرْفًا، وَلَا يَدْعُ لِلْسَانَ الطَّيِّبِ اللَّهْجِ عَرَفًا، بِعِبَارَةٍ صَاعِغًا بِلَطَافَةٍ أَعْجَبُ مِنَ الْفَرِيدِ، وَأَعْجَلُ فِي الْقُلُوبِ تَأْتِيرًا مِنْ لَوَاحِظِ الْغَيْدِ. وَمِنْ نَثَرِهِ قَوْلُهُ مِنْ كِتَابِ كَتَبَهُ إِلَى الدِّيَّوَانِ الْعَزِيزِ مَعَ رَأْسِ طُغْرُلٍ<sup>(1)</sup>، وَصَلَ بَعْدَادَ فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ<sup>(2)</sup>، افْتَتَحَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾<sup>(3)</sup>، قَالَ فِيهِ: "وَرَدَّتْ الْمَرَاسِمُ الشَّرِيفَةُ بِرَدِّعِ ذَلِكَ الْمَارِقِ<sup>(4)</sup> الْخَائِنِ، وَالْمُنَافِقِ الْخَائِنِ، الَّذِي اسْتَمَرَى مَرَعَى بَعْغِهِ، وَاسْتَعَذَبَ آجِنٌ<sup>(5)</sup> غَيْهِ، وَأَدْلَجَ فِي لَيْلِ ضَلَالَتِهِ، وَخَبَطَ فِي عَشْوَاءٍ<sup>(6)</sup> جَهَالَتِهِ، شَارِبًا مِنْ آسِنٍ<sup>(7)</sup> الطَّعْنَانِ نَهْلًا، وَعَلَا غَيْرَ مُرَاقِبٍ فِي اللَّهِ ذِمَّةً وَلَا إِلَّا<sup>(8)</sup>، مُسْتَسْهَلًا لِلْخَطَرِ الْجَسِيمِ، مُغْتَرًّا بِحُلْمِ الْحَلِيمِ، غَيْرُ مُبَالٍ بِالسَّلَاحَةِ مِنَ الدِّينِ، وَخُرُوجِهِ عَنْ زُمْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، تَبَدَّدَ أَمْرَ اللَّهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ<sup>(9)</sup>، وَلَمْ يَخْشَ أَلِيمَ عَذَابِهِ، وَلَا رَاقِبَ وَبَيْلَ عِقَابِهِ؛ فَرَأَسَلَهُ الْخَادِمُ دَاعِيًا لَهُ إِلَى الطَّرِيقِ الْلَاجِبِ، وَمُشِيرًا عَلَيْهِ بِاعْتِمَادِ الْوَاجِبِ، مُهَيِّبًا بِهِ إِلَى طَاعَةِ الْإِمَامِ، وَعَارِضًا عَلَيْهِ بِجَدِيدِ الْإِسْلَامِ أَوْ الْاسْتِعْدَادِ<sup>(10)</sup> لِلْمَصَافِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى حُكْمِ الْأَسْيَافِ، فَخَيَّرَهُ<sup>(11)</sup> بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ،

- (1) هو طغرل بن أرسلان شاه، آخر ملوك السلجوقية بالعراق، طلب السلطنة من الخليفة، وأن يأتي بغداد ويكون على قاعدة الملوك السلجوقية، فمنعه الخليفة، فأظهر العصيان، فانتدب لخر به علاء الدين الخوارزمي وقتله، وكان شابًا مليحًا موصوفًا بالشجاعة... انظر: (الدليل على الروضتين: 6، وشذرات الذهب: 301/4، والتحسوم الزاهرة: 134/6، والعبر: 101/3) وفيه طغريل، وصبح الأعشى: 417/4.
- (2) في (ص): "خمس مائة".
- (3) من الآية: 40 من سورة التمل.
- (4) المارق: الخارج من شيء من غير مدخله، والمارقة: الذين مرقوا من الدين لغلوهم فيه، وسميت الخوارج بالمسارقين لأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، أي يجوزونه ويخرقونه كما يخرق السهم المرمى به ويخرج منه. (لسان العرب: مرق).
- (5) الآجن: الماء المتغير الطعم واللون. (لسان العرب: آجن).
- (6) حبط عشواء: هي الناقة التي في بصرها ضعف تحبط إذا مشت لا تتوقى شيئًا. (لسان العرب: حبط).
- (7) الآسن: الماء الذي لا يشربه أحد من ننته. (لسان العرب: آسن).
- (8) من الآية: 8 من سورة التوبة: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾، انظر: الآية: 10 من سورة التوبة.
- (9) من الآية: 101 من سورة البقرة: ﴿تَبَدَّدَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، انظر: الآية: 187 من سورة آل عمران.
- (10) في الأصل: "لاستعداد"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).
- (11) في (ص): "تخيره".

وَحَكْمُهُ فِي أَحَدِ الْقِسْمَيْنِ، وَكِلَاهُمَا عِنْدَهُ خُطَّةٌ خَسْفٍ، وَمَوْرَدَ حَتْفٍ، فَلَمَّا أَبِي (1) إِلَّا  
 إِصْرَارًا عَلَى خَطِيئَتِهِ، وَإِمْرَارًا لِحَبْلِ مَنِيَّتِهِ: ﴿وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (2)، ذَلَفَ إِلَيْهِ  
 الْخَادِمُ فِي كَتِيْبَةِ شَهْبَاءَ مِنْ جُنُودِ الْإِمَامِ، مُعْتَنِقَةً بِالزَّرْدِ الْمَحْبُوكِ، مُحْتَفَةً بِالْمَلَايِكَةِ، مَحْفُوفَةً  
 بِالْمُلُوكِ، يَتَأَلَّقُ حَدِيدُهَا، وَتَتَدَامَرُ (3) أُسُودُهَا، وَتَيْنُ كَالْحَبْلِ الْعَظِيمِ، وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ، ضَارِبَةَ  
 رِوَاقَاتِ الْعَجَاجِ، مُمْتَدَّةَ الْأَطْنَابِ فِي الْفِجَاجِ، وَكَأَنَّ ظِلَّهَا لَيْلٌ، وَلَهَا ذَمُّ الرَّمَاحِ نُجُومٌ،  
 وَدُخَانُ الْأَسِنَّةِ نَارٌ، وَالصَّوَارِمُ جَحِيمٌ، وَكَأَنَّ رِمَاحَهَا آجَالٌ إِلَّا أَنَّ الْمَنَائِيَا فِي أَوَائِلِهَا،  
 وَحَدِيدُهَا نَارٌ إِلَّا أَنَّ الْمَنَائِيَا تَجُولُ فِي مَنَاصِلِهَا، وَلَمْ تَزَلْ تَرْجِفُ وَفَوْقَهَا جَيْشٌ (4) مِنَ النَّسُورِ  
 وَالْعُقْبَانِ (5)، وَتُذَابُ وَبَيْنَ أَيْدِيهَا جَيْشٌ مِنَ السَّبَاعِ، وَالذُّوبَانِ وَأَرْتَهَا شَخْصَ الْمَنُونِ، وَهُوَ  
 عَرِيَانٌ إِلَى أَنْ وَافَى ذَلِكَ الْمَخْذُولِ، وَقَدْ جَمَعَ لِلْقَاءِ، وَاسْتَعَدَّ فِي جَيْشٍ جَمَّ تَضْيِيقُ بِهِمْ  
 قُذْفٌ (6) الْبِيدَاءِ، قَدْ اسْتَلْتُمُوا (7) لِلْقِتَالِ، وَاسْتَلْتُمُوا كَعَبَةَ الضَّلَالِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ صَبَّ عَلَيْهِمْ  
 الْحُدُلَانَ ﴿لَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانَ﴾ (8)، وَبَرَزَ الْكُفْرُ إِلَى الْإِيمَانِ، فَتَلَا الْخَادِمُ عَلَيْهِمْ ﴿قَاتِلُوهُمْ  
 يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. وَيَذْهَبُ غَيْظَ  
 قُلُوبِهِمْ﴾ (9)، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَبُعِيَّةٍ خَائِفٍ، أَوْ لَمْعَةٍ خَاطِفٍ، حَتَّى انْجَلَتْ جُنْدُ اللَّهِ عَنْهُمْ  
 وَهُمْ ﴿كَاعْجَازِ نَخْلِ خَاوِيَةٍ﴾ (10)، وَأُصُولِ ذَاوِيَةٍ لَا يُعْرَفُ لَهُمْ قَتِيلٌ مِنْ دَبِيرٍ (11)، وَلَا يُفَرِّقُ  
 بَيْنَ مَأْمُورٍ وَأَمِيرٍ، وَأَنْفَذَ اللَّهُ حُكْمَهُ فِي الطَّاعِيَةِ، وَعَجَّلَ بَرُوحَهُ إِلَى الْهََاوِيَةِ، وَمَلَكَ الْخَادِمُ  
 بِلَادَهُمْ، وَحَازَ طَرِيقَهُمْ وَتِلَادَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ، وَبَادَرَ بِإِنْفَازِ رَسُولٍ مُبَشِّرًا،

(1) في الأصل: "أتى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) من الآية: 33 من سورة الرعد، والآية: 23 و36 من سورة الزمر، والآية: 33 من سورة غافر.

(3) تتدامر: أي تمحم وتدخل بغير إذن، وهو من الدمار والملاك لأنه هجوم بما يكره. (لسان العرب: دمر).

(4) في (ص): "جسر".

(5) لعل المعنى مأخوذ من قول أبي تمام، الديوان: 223/2:

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحىً بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تُقاتل

(6) في الأصل: "قذف"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، والقذف: التواحي. (لسان العرب: قذف).

(7) استلتموا: لبسوا ما عندهم من عُدَّة رُمح وبيضة وميغفر وسيف ونبل. (لسان العرب: لأم).

(8) في الأصل: "ترأى"، من الآية: 61 من سورة الشعراء.

(9) من الآية: 14 و15 من سورة التوبة.

(10) من الآية: 7 من سورة الحاقة.

(11) دبير: مهزوم. (لسان العرب: دبير).



وَأَنْفَدَ مَعَهُ رَأْسَهُ وَطَبَلَهُ وَعَلَّمَهُ؛ لِيُعْلَمَ أَنْ قَدْ كُسِرَ وَظَلَّ دَمَهُ، وَالْحَادِمُ يُنْهَى أَنْ وِرَاءَهُ بِلَادًا شَاسِعَةً، وَمُدْنَاً وَأَسِيعَةً، وَهُوَ بَعِيدُ الْأَيَّامِ، وَلَا يُمَكِّنُهُ طُولُ الْمَقَامِ. قُلْتُ: وَسَلَّكَ هَذَا النَّسَائِيُّ مَعَ سُلْطَانِهِ مَهْمًا<sup>(1)</sup> يَعْرِفُ الْجِنَّ<sup>(2)</sup> فِي بِيَدَائِهِ، وَتَضْيَعُ الرِّيحُ فِي أَرْجَائِهِ، فِي يَوْمٍ تَتَمَلَّمُ أَفَاعِيهِ فِي رَمَضَانِهِ<sup>(3)</sup>، وَيُسَجِّنُ وَحْشُهُ فِي فِضَائِهِ، وَيُدُونُ<sup>(4)</sup> بِهِ حِصَى<sup>(5)</sup> الْأَكَامِ، وَيَلْفَحُ الْوُجُوهَ أَشْوَاظُ الضَّرَامِ، وَقَدْ صَرََّ الْجُنْدُبُ<sup>(6)</sup>، وَصَكَ وَجَهَ الْعَدِيرُ الطُّحْلُبَ، وَصَحَّ أَنْ الصَّدَا قَدْ قَامَ يَبْلُغُ وَالْحِرْبَاءُ<sup>(7)</sup> تَخْطُبُ، وَلَا وَرْدَ إِلَّا رَاكِدَ الشَّرَابِ، أَوْ مَوْرِدَ كَأَنَّهُ هَجَرَ الْأَحْبَابَ، كَأَنَّمَا صُبَّ عَلَى وَجْهِهِ الزَّيْتُ الذَّائِبَ، أَوْ ذُرَّ الْكِبْرَيْتَ<sup>(8)</sup> لِلشَّارِبِ، وَلَا يَهْنَأُ بَرْدُهُ، وَلَا يَسُوغُ وَرْدُهُ، فَقَالَ لَهُ سُلْطَانُهُ: صِفْ مَا نَحْنُ فِيهِ، فَقَالَ عَلَى الْبَدِيهَةِ<sup>(9)</sup>:

فَرَقَّتْ بِالْعَيْسِ<sup>(10)</sup> وَجَهَ الْمَهْمَةَ رَمَتْ مِنْهُ مُشَبَّهًُا بِمُشَبِّهِ  
وَالشَّمْسُ قَدْ أَذَكَّتْ ضِرَامَ نَارَهَا، لَكِنَّهُ فِي مَوْقِدٍ مِنْ أَوْجِهِ  
وَالْفَقْرُ<sup>(11)</sup> خَافَ لَا يَبِينُ طَرْفُهُ وَأَضْحَحَهَا لِلْعَيْنِ كَأَلْمُشْتَبِهِ  
وَجُنْدُبُ الْأَرْضِ بِهَا مُبْلِغٌ وَخَاطِبُ الْحِرْبَاءِ كَأَلْمُبْتَدِهِ<sup>(12)</sup>  
وَالْوَرْدُ لَوْ نَشَرْتَ عُصْفُورًا بِهِ عَلَى فَسِيحِ عُنْدَرِهِ لَمْ يَرَوْهُ  
مُقْتَرٌّ مُقَدَّرٌ مُكَدَّرٌ يُقَصِّرُ عَنْهُ صِفَةَ الْمُشَبِّهِ

فَاسْتَحْسَنَ آيَاتِهِ، وَأَجَازَهُ عَلَيْهَا بَلَدًا بِعَمَلِهِ وَسَائِرِهِ، وَقَدْ لَمَعَ بَرَقٌ فَابْتَلَقَ كَأَنَّهُ غُرَّةٌ فِي أَدْهَمٍ، أَوْ أَبْلَقٌ، أَوْ سَلَسِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمَا لَهَا حَلَقٌ، لَا يَنِي غَمَامُهُ يَنْهَمِرُ انْهَمَارًا، وَيَلِدُّ أَثَرَ

- (1) المهمة: الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس. (لسان العرب: مهة).
- (2) عرفت الجن: صوت ولعبت. (لسان العرب: عرفت)، لعل المعنى مأخوذ من قول زهير بن أبي سلمى، شرح الديوان: 194: تسمع للجن، عازفين بها تضح، من رهبة، تعالها
- (3) الرَّمْضَاءُ: شِدَّةُ الْحَرِّ. (لسان العرب: رمض).
- (4) يدون: يضعف. (لسان العرب: دون).
- (5) في الأصل: "حصا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (6) في الأصل (وص): "الجنندر"، وقد أثبتنا ما هو أولى. وهو من قولهم: "علقت معالقها وصرَّ الجنذب"، وهو مثل يضرب للشيء تأخذه فلا تريد أن يُفْلَتَكَ. (لسان العرب: علق).
- (7) الحرباء: ذكر أم حنين، وقيل: هو دُويبة نحو العظاءة أو أكبر، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت، يقال: إنَّه إنما يفعل ذلك ليقى جسده برأسه، ويتلون ألواناً بحر الشمس، والجمع الحرابي. (لسان العرب: حرب).
- (8) سبق الإشارة إليه.
- (9) في الأصل (وص): "البدية".
- (10) العيس: الإبل تضرب إلى الصفرة. (لسان العرب: عيس).
- (11) لعلها: "القفرة".
- (12) المتبته: على البداة أو البديهة، وهي أول كل شيء وما يفجأ منه. (لسان العرب: بده).

الْقَطَارُ<sup>(1)</sup> قِطَارًا، وَهُوَ يَجْلُو الظَّلْمَاءَ بَضُوءَ جَبِينِهِ الشَّرْقِ، وَيَمْتَدُّ مِنْ أَرْجَائِهِ ذَهَبُ ثُمَّ  
يَتَحَدَّرُ مِنْ حَافَاتِهِ وَرَقٌ، فَأَمْرُهُ أَنْ يَقُولَ فِيهِ، فَقَالَ:

ابْعَثْ بَرَقًا فِي الدُّجَى تَأْتِلِقُ كَأَنَّهُ فِي جِلْدَتَيْهِ بَلَقُ  
يَجْلُو الدُّجَى لَهُ صَبَاحَ شَرْقٍ يَرْفُضُ<sup>(2)</sup> مِنْهُ وَأَبِلُ مُغْدُودُقٍ<sup>(3)</sup>  
كَأَنَّهُ جُوذُ الْمَلِيكِ الْمُعْدِقِ أَوْ إِنَّهُ مِنْ كَفِّهِ مُتَدَفِّقٍ<sup>(4)</sup>  
طَوْرًا بَدَأَ<sup>(5)</sup> حِمًّا وَطَوْرًا عَلَقَ

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

وَإِنِّي لَفِي قَيْدِ هَذَا الزَّمَانِ لِكَالِدُرِّ إِذْ بَاتَ حَشْوَ الصَّدْفِ  
وَإِنِّي عَلَى الرُّغْمِ مِنْ حَسَدِي لِأَسْلَافِي الصَّيْدِ نَعْمَ الْخَلْفِ  
فَإِنْ كَانَ أَنْكَرَ قَدْرِي الزَّمَانُ فَذَا، هَذِهِ<sup>(6)</sup> صَدْرَتْ عَنْ خَرْفِ  
فَعَنْ أُمِّ تَنْجَلِي غُمَّتِي كَبْدِرِ الدُّجَى بَعْدَمَا قَدْ حَسَفِ  
وَتَأْتِي الْمَقَادِيرُ مُتَقَادَةً بِقَوْلِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفِ

وَمِنْهُمْ: ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ، مُوَفَّقُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ الْمَدَائِنِيِّ، أَبُو حَامِدٍ<sup>(7)</sup>، كَتَبَ فِي دِيْوَانِ الْخِلَافَةِ، وَكَبَّتَ مَنْ بَرَعَ فِي  
الْمَقَالِ خِلَافَهُ، وَكَانَ ذَا لَسَنِ وَبِرَاعَةٍ، وَرَسَنٍ مُمْتَدِّ فِي الْبِرَاعَةِ<sup>(8)</sup>، وَكَانَ مِنْ غُلَاةِ الشَّيْعَةِ<sup>(9)</sup>،  
وَوَلَاةِ مَقَالَاتِ الرَّفْضِ الشَّيْعَةِ، رَأْسٌ فِي الْإِعْتِزَالِ، وَكَسْرٌ جَدَلٍ، يَتَّفَقَا سُمْنًا

(1) القطار: المطر، وقطاراً: واحده قطرة، وهو ما قَطَرَ من الماء وغيره. (لسان العرب: قطر).

(2) يرفض: ارفض: سال وتفرق وتتابع سيلانه وقطرانه. (لسان العرب: رفض).

(3) وابل مغدودق: مطر غزير. (لسان العرب: غدق).

(4) في (ص): "مندفق".

(5) في الأصل: "بدى"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(7) هو أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين ابن أبي الحديد، أبو المعالي، موفق الدين، ويُدعى القاسم أيضاً (590-

656هـ) ولد بالمدين، وكان أديباً فقيهاً فاضلاً شاعراً مشاركاً في أكثر العلوم، كتب الإنشاء للمستعصم بالله مدة... انظر: (السواقي:

225/8، وقلاتد الجمال: 601/5، والمنهل الصافي: 253/2، وسر أعلام النبلاء: 372/23، وفوات الوفيات: 154/1، وبروكلمان:

177/5).

(8) البراعة: الأجمة. (لسان العرب: يرع).

(9) الشَّيْعَةُ: الاسم الشَّامِلُ لمجموعة كبيرة من فرق إسلامية مختلفة أشدَّ الاختلاف، ترجع نشأتها جميعاً إلى القول بأنَّ علياً-رضي

الله عنه-هو الخليفة الشرعي بعد وفاة النبي-صلى الله عليه وسلم-،... انظر: (صبح الأعشى: 229/13، ودائرة المعارف

الإسلامية: 57/4).

باهزال، على إته كان يظهر التّمذهب للشّافعي<sup>(1)</sup>، وكان أصوئلياً لا يُحبس لسانه بالعبي، مع إته كان بالبيان يسخر، وبالجمان يسخر، وهو الذي عاب على ابن الأثير الجزري في "المثل السائر"، ووضع عليه "الفلك الدائر" كما قدّمناه في ترجمة المذكور، وما قصر في المناقشة ولا عذر في المعاجلة له والمباطشة.

ومن ثره قوله: "وبعد. فقد عرض بالديوان العزيز كتابك أيها الزعيم، وخطبك<sup>(2)</sup> وأمير المؤمنين عليهم<sup>(3)</sup>، وشرحت ولأعك وذلك حبلك الوثيق، وكذلك إخلاصك القديم، وائتماءك إلى الباب الأشرف<sup>(4)</sup>، وهذه عقيدة أخذتها<sup>(5)</sup> عن سلفك ﴿وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾<sup>(6)</sup>، نعم، ولا يلقنها إلا ذو فعل كريم من ذي سلف كريم، وبرز الأمر الأشرف عن الديوان العزيز يتلقى وأردك بالكرامة التي عذبت بها رتبة كل نظير، وأصبحت وعلى رأسك شربوش<sup>(7)</sup> وتاج، وأنت صاحب تخت وسرير وسبحات<sup>(8)</sup> من ديوان الوزارة المشرفة، مفصلاً<sup>(9)</sup> عن فصول كتابك، وحسبك حسبك شرفاً<sup>(9)</sup> يتشرف به الديوان العزيز إذ كان هذا من خطابك.

ومنه قوله: "وانتهى أمر الجزري إلى أنه قلع قلع الجزر<sup>(10)</sup>، وما أغناه ما تكهن أو جزر،

(1) مذهب الشّافعي، الشّافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي (150-204هـ)، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي الشّافعي المكي، الغزي المولد، نسيب رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وابن عمّه... انظر: (حلية الأولياء: 63/9، وتاريخ بغداد: 56/2، ووفيات العيان: 163/4، والأعلام: 26/6).

(2) سقطت من (ص).

(3) في (ص): "عليهم".

(4) سبق الإشارة إليه.

(5) في (ص): "أخذها".

(6) من الآية: 35 من سورة فصلت.

(7) شربوش: قلنسوة طويلة. (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 99).

(8) التخت: ويقال له: السرير، وهو ما يجلس عليه الملوك في المواكب، ولم يزل من رسوم الملوك قديماً وحديثاً، رفعة لمكان الملك في الجلوس عن غيره حتى لا يساويه غيره من جلسائه، وهذه الأسرة تختلف باختلاف حال الملوك، فتارة تكون من أبنية رخام ونحوه، وتارة تكون من خشب، وتارة من فرش محشوة متراكبة، وقد حكى إته كان للملك الفرس سرير مسن ذهب يجلسون عليه، ... (مقدمة ابن خلدون: 260، وصبح الأعشى: 140/2).

(9) سقطت من (ص).

(10) إشارة لقول فتيان الشّاغوري، الديوان: 203:

متى أرى وزيركم وما له من وزر  
يقلمه الله فذا أو أن قلع الجزر

وهَذَا مُعْجَلٌ كُلِّ مَاتِقٍ<sup>(1)</sup>، وَلَهُ مُؤَجَّلٌ تَأْنِيسُهُ يَوْمَ تَقُومُ الْخَلَائِقُ".

وَمِنْ نَثْرِهِ قَوْلُهُ فِي تَقْلِيدِ قَاضٍ: "وَأَرْفَعُ الْمَنَاصِبَ وَأَعْلَاهَا مَنَصِبُ الْحُكْمِ الْعَزِيزِ الَّذِي يَخْتَبِي الشَّرْعُ فِي نُدْبِهِ، وَيَجْتَنِي السَّمْعُ ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ جَنِّهِ، وَيُعْرِفُ بِهِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَيَتَصَرَّفُ فِي أَوْامِرِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ أَلْقَى زِمَامَ أَحْكَامِهِ إِلَيْهِ مِنْ تَفَرُّدٍ بِمَا لَدَيْهِ، وَفَازَ بِسَهْمٍ مُعَلًى مِنَ الْعُلُومِ، وَأَخَذَ مِنْ فُنُونِهَا بِنَصِيبٍ مَعْلُومٍ، دَابَّ نَفْسُهُ فِي تَحْصِيلِ نَفَائِسِهَا، وَاجْتِلَاءِ عَرَائِسِهَا، فَكَمَ<sup>(2)</sup> مِنْ أَحَادِيثِ نَبَوِيَّةٍ يُعْرِفُ السَّقِيمَ فِيهَا مِنَ الصَّحِيحِ<sup>(3)</sup>، وَالْعَدْلَ<sup>(4)</sup> مِنْ رِجَالِهَا مِنَ الْجَرِيحِ<sup>(5)</sup>، وَعِلْمِ الرَّوَايَةِ عَلَى تَشْعِبِهَا، وَالْأَسْلِنِيدِ وَطَرِقِهَا، فِي حَالَتِي تَسَهَّلِهَا وَتَصَعَّبِهَا، وَكَمْ تَفَاسِيرَ كَشَفَ حَقَائِقِهَا، وَمُشْكِلَاتٍ تَأْوِيلَ أَظْهَرَ تَحْسِينِ إِضَاحِهِ طَرَائِقِهَا، وَكَمْ فُرُوعَ مَسَائِلِ أَصْلِهَا، وَأُصُولَ فِقْهِ حَوَاهَا وَحَصَلَهَا. كُنْتُ أَيُّهَا الْقَاضِي فَلَانَ لَكَ فَخْرٌ بِعِلْمٍ عِلْمِهَا لَا يُبَاهِي، وَوَرَعٌ لَا تُمَاتِلُ فِيهِ وَلَا تُضَاهِي<sup>(6)</sup>، وَإِفَادَةٌ تَنْصَبُ الطَّلِبَةَ لِاسْتِفَادَتِهَا، وَتَشْرُهُ الْأَسْمَاعُ لِحُسْنِ إِيْرَادِهَا وَاسْتِعَادَتِهَا، فَلِذَلِكَ أَعَمَدُ عَلَيْكَ فِي الْقَضَاءِ بِمَدِينَةِ كَذَا، وَأَلْقِ مِنْ عُلُومِكَ مَا تُلَاقِي مَرَاجِلَهُ ذُو<sup>(7)</sup> الطَّلِبَةَ لِلِاسْتِفَادَةِ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ حَصَلْتَ عَلَى السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَاعْمَلْ عَلَى الْأُخْرَوِيَّةِ؛ فَإِنَّهَا أَعْلَى السَّعَادَةِ، وَاجْرِ عَلَى عَادَتِكَ: التَّحَرُّزُ فِي الْإِحْكَامِ، وَامْضِ عَلَى سُنَنِكَ<sup>(8)</sup> فِي الْاِحْتِيْلِطِ فِي كُلِّ نَقْضٍ وَإِبْرَامٍ، وَارْعَ يِرَاعَكَ كُلَّمَا يَفْتَقِرُ أَنْ يُرْعَى، وَكُلَّمَا يَجِبُ أَنْ يُمَعِنَ فِيهِ النَّظَرُ عَقْلًا وَشَرْعًا، ثُمَّ وَالْعُدُولُ فَلْتَعْتَبِرْ أَحْوَالَهُمْ وَأَلْزِمُهُمْ بِكُلِّ مَا<sup>(9)</sup> هُوَ أَجْمَعُ وَأَخْوَى لَهُمْ؛

(1) الماتق: المالك حُفْمًا وَغِبَاوَةً. (لسان العرب: موق).

(2) في الأصل و(ص): "فلم"، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.

(3) الصحيح: هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذًا ولا معللاً. (الباعث الخنيث: 19).

(4) العدل: أو التعديل: وهو وصف الراوي بالعدالة، والعدالة عند المحدثين لا تقتصر على الدين والأمانة والتقوى، بل يُضاف إلى ذلك الضبط والإتقان، والعدالة تتفاوت في درجاتها ومراتبها، فقد يعلو شأنها في الراوي حتى يكون أوثق الناس، وقد تزول عنه بالكلية. (التمهيد في علوم الحديث: 149).

(5) الجريح: الجرح هنا يُستخدم للدلالة على عيوب ومطاعن في دين المرء أو أمانته أو في حفظه وضبطه وإتقانه. وقد تعظم هذه العيوب وترداد حتى يحكم على صاحبها بإسقاط عدالته ورد روايته. (التمهيد في علوم الحديث: 149).

(6) في (ص): "يضاهي".

(7) في الأصل: "ذووا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) في (ص): "عادتك".

(9) في الأصل: "بكلما"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

فِيهِمْ تُؤْخَذُ الْحُقُوقُ، وَتُقَامُ الْحُدُودُ، وَهُمْ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، حَيْثُ هُمْ عَلَى خَلْقِهِ شُهُودٌ،  
وَمِنْ وَصَايَا الْعِلْمِ فِي تَحْقِيقِ مَسَائِلِ الْخِلَافِ لَكَ عِنَايَةٌ فَهِيَ <sup>(1)</sup> عَادَةٌ لَا تُقَطَّعُ، وَعِدَّةٌ لَا  
تُسْتَدْفَعُ، وَهِيَ لِلْمُكْمَلِ إِلَّا ذَوَاتِ الْمُبْرَزِ بِجَمِيلِ الصِّفَاتِ، بِذِكْرِهِ تُتَدَاوَلُ نَصَائِحُهَا،  
وَتَتَضَحَّ لَدَيْكَ مَصَالِحُهَا، فَخُذْهَا نُصَبَ عَيْنِكَ، وَتَجَاهَ أَمْرِكَ، وَأَدِّمْ إِحْضَارَهَا فِي قَضَائِكَ،  
وَمُرُورِهَا عَلَى فِكْرِكَ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

بِاللَّهِ ضَعُ قَدَمَيْكَ فَوْقَ مَحَاجِرِي      فَلَقَدْ قَنَعْتُ مِنَ الْوِصَالِ بِذَاكَ  
وَأَطَّلُ مُعَاتِبَتِي فَإِنَّ مَسَامِعِي      تَهْوَى حَدِيثَكَ مِثْلَ مَا أَهْوَاكَ <sup>(2)</sup>  
لَا عَانَقَتَكَ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا      إِلَّا يَدَيِ الْيَمْنَى وَبِنَدَى قِبَاكَ <sup>(3)</sup>  
كَلًّا وَلَا رَشَفَتْ رُضَابَكَ بَعْدَمَا      قَدْ ذُقْتُهُ إِلَّا الَّتِي تَهْوَاكَ

وَمِنْهُ فِي مَلِيحِ جُعِلَ عَارِضَ الْجَيْشِ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ خِلْعَةٌ خَضْرَاءَ:

وَأَهْيَفَ كَالْقَضِيبِ قَدًّا      فِي خُضْرٍ أَثْوَابِهِ يَمِيدُ  
قَبْلَتَهُ بِاعْتِبَارٍ مَعْنَى      لِأَنَّهُ عَارِضٌ جَدِيدٌ <sup>(4)</sup>

وَأَتَّفَقَ لَهُ سُرَى لَيْلَةٍ بَرَقَتْهَا قَدْ سَرَى مُوهِنًا كَوْجِبِ الْفُؤَادِ، وَمُوهِمًا بِأَنْ طَرَفَهُ لَمْ يَكْتَحِجِلْ  
بِرُقَادٍ، كَأَنَّهُ فَرَسٌ مُعَارٌ أَشَقَرُّ، أَوْ نَارٌ يُشَبُّ ضَرْمُهُ، وَمَا خَفِيَ مِنْهُ أَكْثَرُ، وَالرَّبَّابُ <sup>(5)</sup> دُونَ  
السَّحَابِ كَخَلِيعٍ مِنَ الْفِتْيَانِ يَسْحَبُ مِغْزَرًا، وَأُمُّ رُؤُومٍ <sup>(6)</sup> عَلَى الْأَرْضِ تَدَهْنُ لِمَمِّ الشَّرَى،  
فَقَالَ:

أَسْرَى وَوَمَضُ الْبَرْقِ يُخْفِقُ قَلْبُهُ      وَيُذَكِّي لَهُ فِي اللَّيْلِ قَدْحَ زِنَادٍ <sup>(7)</sup>

(1) في الأصل و(ص): "فها"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(2) ورد البيتان في: منازل الأجناب ومذاهب الألباب: 36، بلفظ: "محادثي" بدل: "معاتبتي".

(3) في (ص): "بند باكا".

(4) ورد البيتان في: مسالك الأبصار: 104/16، ورواية البيت الأول فيه:

لَمَّا بَدَا مَا يَسُ الثَّنِي فِي خُضْرٍ أَثْوَابِهِ يَمِيدُ

وورد في الوابي: 226/8، وفوات الوفيات: 154/1، والمنهل الصافي: 253/2، وفيه:

لَمَّا بَدَا رَاتِقِ الثَّنِي وَهُوَ بِأَثْوَابِهِ يَمِيدُ

(5) الرِّبَابُ: سحَابٌ أبيض، وقيل: هو السَّحَابُ واحده ربابة، وقيل: هو السَّحَابُ الْمُتَعَلِّقُ الَّذِي تَرَاهُ كَأَنَّهُ دُونَ السَّحَابِ.  
(لسان العرب: رب).

(6) في الأصل و(ص): "رؤم"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(7) الزِّنَادُ: جمع زَنَدٍ وزنده، وهما خشبتان يُسْتَفِدَّحُ بهما، فالسُّفلى زَنَدَةٌ، والأعلى زَنَدٌ، والزَّنَدُ العود الأعلى الَّذِي يُقْتَدَحُ بِهِ  
النَّارَ. (لسان العرب: زند).

وَتُوهِمَنِي أَنْ لَيْسَ تُكْحَلُ عَيْنُهُ  
 وَدُونَ الْعَوَادِي لِلرَّبَابِ حُلَّاحِلٌ<sup>(1)</sup>  
 تَزُورُ بِمَبْتَلٍ<sup>(4)</sup> الْحَيَا هَامِدَ الثَّرَى  
 وَتَرْشِفُ نَعْرَ التَّوْرِ<sup>(5)</sup> رِيْقَ غَوَادٍ  
 بَرْقَادٍ، بَلَى، قَدْ كُحِلَتْ بِرُقَادٍ  
 تَزُورُ وَهَادًا<sup>(2)</sup> مِنْ عَلَى نَجَادٍ<sup>(3)</sup>  
 ثُمَّ لَمَّا أَبْهَمَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَأَشْكَلَ، وَلَمْ يُنْخِ رَاحِلَتَهُ فَتَعَقَّلَهَا وَتَتَوَكَّلُ<sup>(6)</sup>، وَقَدْ سَرَى فِي لَيْلٍ  
 يُخْفِي ظِلَامُهُ قَصْدَ السَّبِيلِ، وَيَمَلَأُ هَوْلُهُ صَدْرَ الدَّلِيلِ، وَيَقْتَرِسُ غَوْلُهُ خُلْبَ الْعَرِيرِ، فَكَيْفَ  
 الدَّلِيلُ تَمَلَّمَلْ وَتَضَجَّرْ، وَقَالَ وَلَمْ يَتَصَبَّرْ<sup>(7)</sup>:

مَا لِي وَلَيْلٍ<sup>(8)</sup> وَظَلْمَائِهِ وَمَهْمِهِ فِيهِ يَحَارُ الدَّلِيلُ  
 كَأَنِّي فِي لُجَّةٍ غَارِقٌ يَا قَوْمُ قُولُوا لِي كَيْفَ السَّبِيلُ؟

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا مِمَّا أَنشَدْنِيهِ شَيْخُنَا أَبُو النَّاءِ الْحَلْبِيُّ<sup>(9)</sup>، قَوْلُهُ:

أَفْدِي الَّذِي زَارَنِي وَالْخَوْفُ يُقْلِقُهُ  
 قَبَلْتُ أَطْرَافَ كَفِّهِ عَلَى ثِقَةٍ  
 فَكَانَ فِي أُخْرِيَّاتِ السُّكْرِ مُضْطَرِبًا  
 اللَّهُ مَا أَحْسَنَ الصَّهْبَاءِ مُنْعِمَةً  
 يَمْشِي وَيَكْمِنُ فِي الْعَطْفَاتِ وَالطَّرِيقِ  
 بِالْأَمْنِ مِنْهُ وَخَدَّيْهِ عَلَى فَرْقِ  
 إِذَا أَرَادَ انْتِظَامَ اللَّفْظِ لَمْ يَطِيقِ  
 عَلَيَّ إِذْ عَلِمْتُهُ طَيِّبَةَ الْخُلُقِ  
 كَالْفِعْلِ يَنْصِبُ مَفْعُولَيْنِ فِي نَسَقِ  
 أَهَدَتْ إِلَيْهِ سُورًا نَلْتُ مُعْظَمَهُ

وقوله:

أَعْدَى الْبَيَاضُ إِلَى مُجَاوِرِهِ  
 هَلَّا تَيْسَرَ لِلسَّوَادِ كَذَا  
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ مَرَضٌ  
 وَكِلَاهُمَا فِي حُكْمِنَا عَرَضٌ

وقوله:

- (1) الحلال: السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه. (لسان العرب: حلال).
- (2) الوهاد: جمع وهدة، وهي المظمن من الأرض والمكان المنخفض كأنه حفرة. (لسان العرب: وهدة).
- (3) نجاد: جمع نجد، والتجد من الأرض: قفافها وصلابتها، وما غلظ منها وأشرف وارتفع واستوى. (لسان العرب: نجد).
- (4) في (ص): "يمثل الحيا هامدا لثرى"، والحيا: الخصب، وقيل: المطر. (لسان العرب: حيا).
- (5) التور: الزهر، وقيل: التور الأبيض، والزهر: الأصفر. (لسان العرب: نور).
- (6) عن أنس بن مالك يقول: قال رجل: يا رسول الله: أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل. قال عمرو بن علي، قال يحيى: وهذا عندي حديث منكر. (سنن الترمذي: 576/4).
- (7) في (ص): "ولم يتصبر".
- (8) في (ص): "وليل".
- (9) سوف ترد ترجمته.

يَا مَنْ تَدَلَّسَ<sup>(1)</sup> بِالْخِضَابِ مَشْرِيْبُهُ  
هَبْ يَا سَمِينَ الشَّعْرِ عَادَ بِنَفْسَجَا  
إِنَّ الْمُدَلَّسَ لَا يَزَالُ مُرِيْبًا  
أَيُعُوْدُ عُرْجُونُ الْقِيَامِ قَضِيْبًا

وقوله على الجادة في تفضيل السيف على القلم:

وَمَا تُدْرِكُ الْأَقْلَامُ شَأَوْ مُهْنِدٍ  
وَأَتَى لَهَا وَهِيَ الَّتِي فِي طُرُوسِهَا  
يُضِيءُ إِذَا مَا قَامَ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ  
تَخَرُّ عَلَى الْأَذْقَانِ سُودَ الذَّوَابِ<sup>(2)</sup>  
وَكَمْ بَيْنَ مَنْ يَيْكِي إِذَا مَا انْتَدَبْتَهُ  
لَأْمُرٍ، وَبَيْنَ الضَّاحِكِ الْمُتَلَاعِبِ

وقوله في عكسه على طريقة ابن الرومي<sup>(3)</sup> في المعايير:

وَمَا تُطْرَقُ الْأَقْلَامُ فِي الطُّرْسِ ذِلَّةٌ  
وَمِنْ أَيْنَ يَلْقَى السَّيْفُ بَعْضَ فِعَالِهَا  
وَلَكِنَّهَا حَيَاتُ رَمْلِ قَوَاتِلٍ  
وَأَثَارُهَا مِنْ غَيْرِ جُرْحِ عَوَامِلٍ  
فَلَيْسَ عَنِ الْأَقْلَامِ وَالْمَرْءِ حَائِلٌ  
إِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَالسَّيْفِ حَائِلٌ

وقوله مما كتب به إلى بعض أصحابه وقد قصد:

يَدُ تَسِيلُ الْمَعَانِي بَيْنَ أَسْطُرِهَا  
تَحْرِي دِمَاءُ الْأَعَادِي وَهِيَ سَالِمَةٌ  
مَا عُوْدَتْ غَيْرَ مَسِّ الطُّرْسِ وَالْكَأْسِ  
أَتَى جَرَى دَمُهَا مِنْ مَبْضَعِ الْآسِي  
سَهَّلَتْ يَا وَارِثَ الْعَلِيَا الْمَقَامَ لَهُ  
كَأَتَمَّا شَقَّ مِنْهَا رَأْسُ مَبْضَعِهِ  
بَحْرًا مِنَ الْجُودِ أَوْ طُودًا مِنَ الْبَأْسِ

وإذ ذكرناه فكُنَيْتُهُ على ذكر أخيه القاسم أبو المعالي عز الدين أبي حامد عبد الحميد<sup>(4)</sup>،  
وكان نابعة في الاعتزال، ومعقلاً للاختزال "دويهيّة تصفرُّ منها الأنامل"<sup>(5)</sup>، وتزور مقلُّ  
السيوف العوامل.

(1) في (ص): "يدلس".

(2) من الآية: 107 من سورة الإسراء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾.

(3) لعل المقصود بها أبيات، الديوان: 59/6.

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الأمم  
فالموت، والموت لا شيء يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم  
كذا قضى الله للأقلام منذ بُريت أن السيوف لها منذ أُرهِفَتْ خَدَمُ

(4) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (586-656 هـ)، أبو حامد، عز الدين، عالم بالأدب من أعيان المعتزلة، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ، ولد بالمندان وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وبرز في الإنشاء... انظر: (فوات الوفيات: 259/2، والبداية والنهاية: 213/13، والأعلام: 289/3).

(5) عجز بيت لبيد، الديوان: 256: "وكلُّ أناس سوف تدخل بينهم".

وَقَفْتُ مِنْ نَثْرِهِ عَلَى قَوْلِهِ: "وَلِي بَيَانٌ فِي وَصْفِ مَجْدِهِ لَا يَكِلُّ، وَلِسَانٌ فِي ذِكْرِ مَنَاقِبِهِ لَا يَذِلُّ، وَسَهْمِي لَا يُخْطِئُ غَرَضَهُ، وَفِعْلِي لَا يُؤَدِّي إِلَّا مُفْتَرَضَهُ، إِلَّا أَنَّنِي لَوْ وَاصَلْتُ الْإِمْدَادَ<sup>(1)</sup>، وَزَاخَمْتُ الْأَطْوَادَ، وَأَرْسَلْتُ السُّحْبَ، وَأَرْسَلْتُ الشُّهْبَ؛ لَمَا وَفَيْتُ حَقَّهُ الْمُتَعَيَّنَ، وَلَا قُلْتُ إِلَّا الْحَقَّ الْبَيِّنَ". وَمِنْ شِعْرِهِ، قَوْلُهُ:

يَصْحَنِي حُبُّهُ وَيُنْكِسُنِي فَكَمْ أَصِحُّ مِنَ الْبَلْوَى وَأُنْتَكِسُ<sup>(2)</sup>

وقوله:

يَا هَاجِرِي لَمَّا رَأَى شَعْفِي بِهِ مَا كَانَ حَقَّ مُتَيَّمٍ أَنْ يَهْجُرَا  
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْغَرَامَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السُّلُوَّ فَلَا يُعْرَكَ مَا تَرَى<sup>(3)</sup>

وقوله:

أَبَدْتُ مِنَ الشَّعْرِ فِي تَشْبِيهِ وَجَّتِهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا سَطْرٌ مِنَ الشَّعْرِ  
كَالظِّلِّ فِي الثُّورِ أَوْ كَالشَّمْسِ عَارِضَهَا خَطٌّ مِنَ الْعَيْمِ أَوْ كَالْمَحْوِ فِي الْقَمَرِ<sup>(4)</sup>  
وقوله فِيمَا أَنشَدْنِيهِ أَبُو الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ<sup>(5)</sup>:

قَدْ بَدَا مَا يَسْرُ فِيمَا تَقُولُ إِنَّمَا أَنْتَ عَاشِقٌ لَا عَذُولُ  
رَأَيْتُ مِنْكَ فِي مَلَامِكَ نَكْبَةً لِيَصْبِرِي بِيَعْضِهِ تَقْلِيلُ  
وَحَدِيثٌ مُلْجَلِجٌ فِيهِ لِلْقَلْبِ عَلَى السَّرِّ آيَةٌ وَدَلِيلُ  
يَا رَعَى اللَّهُ شَادِنًا أُمَسْتُ الْأَضْدَادُ فِيهِ لِلْحَيْنِ وَهِيَ سُؤْلُ  
قُسِّمَ الْبَدْرُ بَيْنَنَا فَلَهُ الثُّورُ وَعِنْدِي مُحَاقُهُ وَالذُّيُولُ  
إِنَّمَا أَنْتَ مُهَجَّتِي وَالْحَادِي بَدَلًا عَنْ حَشَاشَتِي مُسْتَحِيلُ

ومنها:

(1) في (ص): "الامتداد".

(2) ورد البيت في: فلائد الجمان: 605/5، وروايته:

يَصْحَنِي حُبُّهُ طَوْرًا وَعَمْرَضِي فَكَمْ أَيْلٌ مِنَ الْبَلْوَى وَأُنْتَكِسُ

(3) البيتان وردا في: فلائد الجمان: 608/5.

(4) البيتان وردا في: فلائد الجمان: 608/5، بلفظ: "بيت من الشعر في تشبيهه وجنته" بدل: "أبدت من الشعر"، ووردا في: السراي:

226/8، وفوات الوفيات: 154/1.

(5) هو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري (520-613هـ) من ذوي رعين، أبو اليمن، تاج الدين الكندي، أديب من الكتائب

الشعراء العلماء، ولد ونشأ ببغداد، وسافر إلى حلب سنة 563هـ، وسكن دمشق، وقصده الناس يقرؤون عليه،... انظر: (في

وفيات الأعيان: 339/2، والجواهر المضية: 216/2، والحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية: 201، والأعلام: 57/3).



ثَرَوْتِي فَوْقَ هِمَّتِي، وَمَرَامِي فَوْقَ طَوْفِي، وَسَاعِدِي مَغْلُوبٌ  
 وَقَدْ رَوَاهَا شَيْخُنَا أَبُو النَّسَاءِ الْحَلَبِيُّ لِأَخِيهِ الْمُوفَّقِ، وَكِلَاهُمَا ثَبَتٌ، وَلَعَلَّ الْكِنْدِيَّ أَدْرَى  
 بِطُرُقِ الرَّوَايَةِ.

وَمِنْهُمْ: ابْنُ بَصَاقَةَ<sup>(1)</sup>، فَخْرُ الْقُضَاةِ، أَبُو الْفَتْحِ، نَصَرَ اللَّهُ بِنَ هَبَةَ اللَّهِ بِنِ عَبْدِ الْبَاقِيِّ بِنِ  
 الْحُسَيْنِ بِنِ يَحْيَى الْغَفَارِيِّ الْكِنَانِيِّ. كَتَبَ لِلنَّاصِرِ دَاوُدَ<sup>(2)</sup> بِنِ عَيْسَى، وَوَزَرَ، وَجَلَسَ مَعَهُ فِي  
 صُدْرِ الْإِيوَانِ<sup>(3)</sup> وَالطَّرْدِ<sup>(4)</sup>، وَنَشَأَ وَتَأَدَّبَ بِالشَّامِ، وَأَوْمَضَتْ لَهُ بَارِقَةٌ كَانَتْ تُشَامُ، ثُمَّ  
 صَرَفَ عَنِ وِزَارَةِ النَّاصِرِ عَنَانَهُ، وَنَفَضَ مِنْهَا بَنَانَهُ لِأُمُورٍ نَقَمَهَا، وَشُرُورٍ خَافَ نَقَمَهَا،  
 وَكَانَ يَحْذَرُ سُوءَ خَلَائِقِ مَالِكِيهِ، وَتَوَعَّرَ طَرَائِقَ مَسَالِكِيهِ، فَطَالَ مَا أَظْلَمَ جَوْهُ، وَاغْتَمَّ دَوَّهُ،  
 فَتَسَلَّلَ مِنْهُ بِمُخَيَّلَةٍ دَنَتْ فِي السَّرَّاءِ، وَدَلَّتْ عَلَى الضَّرَّاءِ، فَخَافَ مُشَاوَرَةَ ذَلِكَ الْأَرْقَمِ،  
 وَتَرَكَ مُسَاقَاةَ الشَّهْدِ بِهِ خَوْفًا مِنَ الْعَلْقَمِ، وَكَانَ طَوْدٌ حِجِّي<sup>(5)</sup> وَحِجَاجٌ، وَطَوْقٌ جَيِّدٌ  
 وَحِجَاجٌ زَيْنَةٌ إِلَى فَصَاحَةٍ شَبَّ عَلَى إِرْضَاعِهَا، وَسَمَاحَةٍ تَوَلَّى حِفْظَ مَضَاعِهَا، وَبَلَغَةَ  
 كَانَتْ حَلِيَّةً لِنِظَامِيهِ، وَحِلَّةً لِإِجْلَالِهِ فِي الصُّدُورِ وَإِعْظَامِيهِ، وَوَزَرَ جَدِّي<sup>(6)</sup> -رَحِمَهُ اللَّهُ- بَعْدَهُ  
 ثُمَّ عَافَ تِلْكَ الدَّوْلَةَ فَفَارَقَهَا فِي لَيْلَةٍ قَمْرًا مُسَوَّدَةً لِأُمُورٍ مَا هَذَا مِيقَاتُ شَرْحِهَا، وَلَا  
 مَرْقَاةً<sup>(7)</sup> صَرَحَ بِهَا، فَأَمَّا مَا لَابِنِ بَصَاقَةَ:

فَمِنْ نَثْرِهِ قَوْلُهُ: "وَأَمَّا الْأَبْيَاتُ الْجِيمِيَّةُ الْجَمَّةُ الْمَعَانِي، الْمُحْكَمَةُ الْمَبَانِي، الْمُعَوَّذَةُ بِالسَّبْعِ

- (1) هو نصر الله بن هبة الله بن أبي محمد بن عبد الباقي الغفاري، أبو الفتح (577-650هـ) كاتب مترسل من الشعراء، ولد بقوص، وقرأ الأدب بمصر والشَّام، وولي كتابة الإنشاء في الديار المصرية، كان خصيصاً بالمعظم عيسى، ثم بابنه الناصر، وتوفي بدمشق. (البداية والنهاية: 196/13 بلفظ: "ابن صاقعة، والسلوك: 385/1، وفلائد الجمال: 97/9، وفي مفرج الكروب: 19/5: "فخر القضاة نصر الله بن بزاقة"، وذيل مرآة الزمان: 174/1، والجواهر المضية: 554/3، وحسن المحاضرة: 567/1، وفي سير أعلام النبلاء: 284/23: "ابن قضاة"، والتجويد الزاهرة: 238/7، وشذرات الذهب: 252/5، وفوات الوفيات: 187/4، وفي الكشكول: 353: "فخر القضاة نصر الله بن قضاة"، والأعلام: 31/8).
- (2) في الأصل: "داود"، وهو داود بن الملك المعظم عيسى بن محمد بن أيوب (603-656هـ)، الملك الناصر صلاح الدين، صاحب الكرك، وأحد الشعراء الأدباء، ولد ونشأ في دمشق وملكها بعد أبيه (سنة 626هـ) وأخذها منه عمه الأشرف فتحوّل إلى الكرك فملكها إحدى عشرة سنة. (التجويد الزاهرة: 61 و34/7، وشذرات الذهب: 275/5، وفوات الوفيات: 419/1، والأعلام: 334/2).
- (3) الإيوان: الصفة العظيمة، وهو شبه أزج غير مسدود الوجه، وهو أعجمي، ومنه إيوان كسرى... (لسان العرب: أون).
- (4) الطرد: الصيد.
- (5) الحجاج: العقل والفضيلة. (لسان العرب: حجاج).
- (6) سبق الترجمة له.
- (7) في (ص): "مرقات".

المثاني<sup>(1)</sup>؛ فإنَّها والله حَسَنَةُ النَّظَامِ، بَعِيدَةُ المَرَامِ، مُقَدَّمَةٌ على شِعْرِ مَنْ تَقَدَّمَهَا في الجَاهِلِيَّةِ وَعَاصِرَهَا في الإِسْلَامِ، قَدْ أَخَذَتْ بِمَجَامِعِ القُلُوبِ في الإِبْدَاعِ، وَاسْتَوَلَتْ على المَحَاسِنِ فَهِيَ نُزْهَةُ الأَبْصَارِ والأَسْمَاعِ، وَلَعِبَتْ لِعِبَابِ الشُّمُولِ إِلاَّ أَنْ تِلْكَ خَرْقَاءُ<sup>(2)</sup>، وَهَذِهِ صَنَاعٌ، فَإِذَا<sup>(3)</sup> اعْتَبَرْتَ أَلْفَاظَهَا كَانَتْ دُرًّا مَنْظُومًا، وَإِذَا<sup>(4)</sup> اخْتَبَرْتَ مَعَانِيَهَا كَانَتْ رَحِيْقًا مَخْتُومًا<sup>(5)</sup>، جَلَّتْ بَعْلُوهَا عن المَعَانِي المَطْرُوقَةِ، وَالمَعَانِي المَسْرُوقَةِ<sup>(6)</sup>، وَدَلَّتْ بَعْلُوهَا<sup>(7)</sup> على إِنَّهَا مِنْ نَظْمِ المِلُوكِ لا السُّوقَةِ، فلو وَجَدَهَا ابنُ المَعْتَزِ لأَجْرَى زورَقَهُ الفِضَّةَ في نَهْرِهَا، وَأَلْقَى حُمُولَتَهُ العَنَبَرَ في نَحْرِهَا<sup>(8)</sup>، وَأَلْقَى تَشْبِيهَاتِهِ<sup>(9)</sup> بِأَسْرِهَا في أُسْرِهَا، وَلو لَقِيَهَا ابنُ حَمْدَانَ<sup>(10)</sup> لَاعْتَمَّ<sup>(11)</sup> فَرَمَى قَوْسَ العَمَامِ، وَابْتَرَى زِيَّ<sup>(12)</sup> السَّهَامِ، وَتَغَطَّى مِنْ أَذْيَالِ العَلَائِلِ المُصَبَّغَةِ بِذَيْلِ الظَّلَامِ<sup>(13)</sup>، وَلو سَمِعَهَا امْرُؤٌ<sup>(14)</sup> القَيْسَ لَعَلِمَ أَنَّ فِكْرَتَهُ قَاصِرَةٌ، وَكَرَّتَهُ

(1) هي سورة الفاتحة، لأنها سبع آيات، قيل لها مئتان لأنها يثنى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة وتعاد في كل ركعة، وقيل: السور الطوال من البقرة إلى التوبة، على أن تحسب التوبة والأنفال سورة واحدة، ولهذا لم يفصل بينهما في المصحف بالبسملة، وقيل: ما كان دون المئين كأن المئين جعلت مبادي والتي تليها مثاني، وقيل: هي القرآن كله، ... (لسان العرب: ثنى، سبع).

(2) من قول أبي تمام، الذويان بشرح الصولي: 183/1:

خرقاء يلعب بالعقول حبائها كتلئب الأفعال بالأسماء

(3) من هنا بدأت الرسالة في ذيل مرآة الزمان: 177/1.

(4) في ذيل مرآة الزمان: "وإن".

(5) من الآية: 25 من سورة المطففين: ﴿يَسْقُونَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْتُومٍ﴾.

(6) في الأصل: "المعاني المطروقة"، وفي ذيل مرآة الزمان: 177/1: "جلت بعْلُوهَا عن المعاني المطروقة، والألفاظ المسروقة".

(7) في ذيل مرآة الزمان: "بعْلُوهَا"، لعلَّه الصواب.

(8) في ذيل مرآة الزمان: "بحرِها"، وهو حل لبيت ابن المعتز، الذويان: 351/2، وروايته:

انظر إليه كزورقٍ من فضة قد أنقلته حمولة من عنبر

(9) في (ص): "تشبيهاها".

(10) هو سيف الدولة الحمداني (303هـ أو 301-356)، هو أمير حلب أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، كان أديباً شاعراً

محباً لجيد الشعر، وأخباره كثيرة مع الشعراء خصوصاً مع المتنبّي. يقال: إنّه غزا الروم أربعين غزوة له وعليه. انظر: (وفيلت

الأعيان: 401/3، والأعلاق الخطيرة: 300/1/3، والأعلام: 304/4).

(11) في ذيل مرآة الزمان: "لاعتمّ في موس الغمام".

(12) في ذيل مرآة الزمان: "بري".

(13) إشارة لقول سيف الدولة الحمداني في وصف قوس قزح:

يطرزها قوس السحاب بأصفر على أحمر في أخضر تحت مبيض

كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبغة، والبعض أقصر من بعض

انظر: نهاية الأرب: 94/1، ووفيات الأعيان: 402/3، وفي أبو فراس الحمداني وشعره: 19: بلفظ: الغمام" بدل: "السحاب" وفي شرح

مقامات الشريشي: 196/3، رواية البيت الأول:

خَاسِرَةٌ، وَأَيْقَنَ أَنْ وَحُوشَهُ غَيْرَ مَكْسُورَةٌ، وَعُقْبَانُهُ<sup>(1)</sup> غَيْرَ كَاسِرَةٍ، فَأَيْنَ الْجَزَعُ<sup>(2)</sup> الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ<sup>(3)</sup> مِنْ الدَّرِّ الَّذِي قَدْ يُنْظَمُ<sup>(4)</sup> وَيُهَذَّبُ؟! وَأَيْنَ ذَلِكَ الْحَشْفُ الْبَالِي مِنْ هَذَا الشَّرْفِ الْعَالِي<sup>(5)</sup>؟! فَاللهُ يَكْفِي الْخَاطِرَ الَّذِي سَمَحَ بِهَا عَيْنُ الْكَمَالِ الشَّحِيحَةِ<sup>(6)</sup>، وَتُشْفِي<sup>(7)</sup> الْقُلُوبَ الْعَلِيلَةَ بِأَدْوِيَةِ هَذِهِ الْأَنْفَاسِ الصَّحِيحَةِ، وَأَمَّ الْأَبْيَاتُ فَهِيَ هَذِهِ<sup>(8)</sup>:

يَا لَيْلَةَ قَطَعْتَ عُمَرَ ظَلَامِهَا      بِمُدَامَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ تَأْجِحٍ  
بِالسَّاحِلِ الْبَاقِي رَوَائِحِ نَشْرِهِ      عَنْ رَوْضِهِ الْمُتَضَوِّعِ الْمُتَأَرِّجِ  
وَأَلْتُمُ زَاهٍ قَدْ هَدَا يَتَأَوَّهُ      مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَقَلُّقٍ وَتَمَوِّجِ  
طَوْرًا يُدْغِدِغُهُ الشَّمَالُ وَتَارَةً      بِكَرَى، مَنُوطَةَ تَبَاتِ الْخَزْرَجِ<sup>(9)</sup>  
وَالْبَدْرُ قَدْ أُلْقَى سَنَا<sup>(10)</sup> أَنْوَارِهِ      فِي لُجَّةِ الْمُتَجَعِّدِ الْمُتَدَبِّجِ  
فَكَأَنَّهُ إِذْ قَدْ صَفَحَةَ مَتْنِهِ      بِشُعَاعِهِ الْمُتَوَقِّدِ الْمُتَوَهِّجِ

-      يطرزها قوس السماء بأصفر      على أخضر في أحمر تحت مبيض  
وقد نسب البيتان في: (مسالك الأبصار: 465/14): لعلي بن جبلة المعروف بالعموك (ولم أفق عليها في شعره)، وروايتها:  
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً      على الجوّ دكتنا والحواشي على الأرض  
يطرزها قوس السحاب بأحمر      على أخضر في أصفر فوق مبيض  
كأذيال خردٍ أقبلت في غلائل      مصبغة والبعض أقصر من بعض  
ونسبت هذه الأبيات لابن الرومي، الديوان: 62/4، ونسبت لسيف الدولة في غرائب التنبهات: 21 و47: بلفظ: "قوس الغمام" بدل:  
"قوس السحاب"، و"وسط" بدل: "فوق"، ورواية البيت الأول في المستطرف: 246/2:  
يطرزها قوس السماء بأصفر      على أحمر في أخضر تحت مبيض

- (14) في (ص): "امرى".  
(1) في ذيل مرآة الزمان: 177/1: "وعقابه".  
(2) الجزع: ضرب من الخرز، وقيل: هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به العين. (لسان العرب: جزع).  
(3) حلّ لبيت امرئ القيس، الديوان: 402/1:  
كأنّ عيون الوحش، حول خبائنا      وأرحلنا، الجزع الذي لم يثقب  
(4) في ذيل مرآة الزمان: "تنظم".  
(5) من قول امرئ القيس، الديوان: 359/1:  
كأنّ قلوب الطير رطباً وباساً      لدى وكرها الغناب والحشف البالي  
(6) سقطت من (ص).  
(7) في ذيل مرآة الزمان: "ويشفي".  
(8) في (ص): "هاذه".  
(9) لم يستقم الوزن العروضي في هذا البيت والبيت السابق. والخزرج: من نعت الرّيح،... الخزرج: ريح الجنوب، وقيل: هي الرّيح الباردة. (لسان العرب: خزرج).  
(10) في الأصل: "سنى"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

نَهْرٌ يَكُونُ مِنْ نَضَارٍ<sup>(1)</sup> مَائِعٍ يَجْرِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْفَيْرُوزِجِ<sup>(2)</sup>  
 قَالَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ دَاوُدَ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ يَعْرضَهَا عَلَيْهِ، وَهِيَ آيَاتٌ يَحِقُّ لَهَا أَنْ تُوصَفَ  
 بِجَوْدَتِهَا، وَشَرَفِ قَائِلِهَا، وَإِنْ لَمْ تَحُلِ الذُّرُورَةُ وَلَا أَوْشَكَتْ.

ثُمَّ نَعُودُ إِلَى تَيْمَّةِ مَا نَذَرُوهُ، فَمِنْ قَوْلِهِ: "يَقْبَلُ الْأَرْضَ، وَيُنْهِي إِنَّهُ فَارَقَ مَالِكَ رِقَاهُ  
 مِرَارًا، وَمَا وَجَدَ لِفِرَاقِهِ مِنَ الْأَلَمِ مَا وَجَدَهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ، وَبَعُدَ عَنْ حَالِبِ رِزْقِهِ فَانْضَرَّ وَلَا  
 مِثْلَ هَذِهِ الْمَضْرَّةِ، حَتَّى لَقَدْ تَوَهَّمَتْهَا فُرْقَةُ الْأَبَدِ، وَدَاخَلَهُ مِنَ الْأَسْفِ مَا لَمْ يَتَّقَ مَعَهُ صَبْرٌ  
 وَلَا جَلْدٌ، وَكُلَّمَا شَرَعَ فِي الصَّبْرِ أَبِي الذُّكْرُ أَنْ يُحْدِثَ لَهُ صَبْرًا، وَكُلَّمَا سَهَّلَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ  
 لَمْ يَزِدْهُ تَسْهِيلُهُ إِلَّا عُسْرًا، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَهِّلُ مِنَ اللَّقَاءِ كُلَّ صَعْبٍ عَسِيرٍ، وَيَجْمَعُ شَمْلَ  
 الْمَمْلُوكِ بِمَالِكِهِ ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾<sup>(3)</sup>".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "الْمَمْلُوكُ يُشَافَهُ"<sup>(4)</sup> أَرْضَ مَالِكِهِ بِقَبُولِ خُضُوعِهِ، وَيَيْلُ ثُرَابَهَا بِوَابِلِ  
 دُمُوعِهِ، وَيَسْتَقِيلُ فِيضَهَا وَلَوْ إِنَّهُ مِنْ سَيْلٍ نَجِيعِهِ<sup>(5)</sup>، لَمَا نَالَهُ مِنَ الْحَادِثِ الْمُؤْلِمِ الْمَلَمِّ،  
 وَالخَطْبِ الْمُظْلِمِ الْمُدْلَهَمِّ؛ بِانْتِقَالِ الْوَلَدِ الْعَزِيزِ، الْمَلِكِ الْعَزِيزِ، فَلَقَدْ وَرَدَ الْمَمْلُوكُ مِنَ الْكِتَابِ  
 الْوَارِدِ بِنَعْيِهِ مَشْرَعًا كَثِيرُ الْمَوَارِدِ، عَسِرُ الْمَصْدَرِ، وَحَضَرَ مِنْهُ مَجْمَعًا كَثِيرَ الْبَوَادِي  
 وَالْحَوَاضِرِ، فَيَا لَهُ نَاعِيًا أَصَمَّ الْأَسْمَاعِ وَأَصْمَاهَا، وَأَقْدَى الْعُيُونِ بَلَّ أَعْمَاهَا، وَجَرَحَ  
 الْقُلُوبَ فَأَدْمَاهَا، وَمَا أَهْمَلِ<sup>(6)</sup> سُحْبَ الْجُفُونِ؛ لَكِنْ أَهْمَلَهَا وَأَهْمَاهَا<sup>(7)</sup>، وَتَبَّأَ لَهُ مِنْ نَقِيسِ  
 نَعَصِ الدُّنْيَا عَلَى أَرْبَابِهَا، وَإِنْ كَانَتْ مَعْشُوقَةً مَحْبُوبَةً، وَكَرِهَ الْحَيَاةَ عِنْدَ أَصْحَابِهَا مَعَ أَنَّهَا  
 شَهِيَّةٌ مَطْلُوبَةٌ، وَكَانَ الْأَوْلَى بِالْمَمْلُوكِ أَنْ يَصْرِفَ عَنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ صَفْحًا، وَلَا يَتَكَا  
 بِتَجْدِيدِهِ بِالْقَرَحِ قَرَحًا، وَلَا يَقْصُدُ لِبَابِ الْجَزَعِ بَعْدَ انْغِلَاقِهِ فَتْحًا، وَلَا يُطْلِعُ التَّعْزِيَةَ لَيْسًا  
 وَقَدْ طَلَعَتِ التَّسْلِيَةَ صُبْحًا".

(1) التضار: اسم الذهب والفضة، وقد غلب على الذهب. (لسان العرب: نضر).

(2) الفيروزج: ضرب من الأصباغ. (لسان العرب: فرزج).

(3) من الآية: 29 من سورة الشورى.

(4) يشافه: يكلم مشافهة، والمشافهة: المخاطبة من فيك إلى فيه. (لسان العرب: شفه).

(5) التجيع: الدم، وقيل: هو دم الجوف خاصة. (لسان العرب: نجع).

(6) أهمل: أفاض وأسأل. (لسان العرب: همل).

(7) أهماها: صبت دمعها. (لسان العرب: همي).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَيُنْهِي وَرُودَ الْمِثَالِ الْكَرِيمِ، فَوَقَفَ مِنْهُ عَلَى اللَّفْظِ الْبَلِيغِ، وَالْمَعْنَى الْبَدِيعِ، وَعُلِمَ عِنْدَ تَدْبِيرِهِ إِنَّهُ «فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ»<sup>(1)</sup>، «وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»<sup>(2)</sup>. وَتَصَوَّرَ أَنَّ كَاتِبَهُ قَدْ جَاوَرَ الْبَحْرَ فَأَتْحَفَهُ بِجَوَاهِرِهِ، بَلْ جَاوَرَ الْمَلِكَ فَاسْتَعْفَهُ بِعَسَاكِرِهِ، وَصَدَّقَ بِصُورَةٍ كَوْنُ<sup>(3)</sup> أَلْفَاظِهِ جَوَاهِرَ، وَكِتَابَهُ كِتَابًا، وَعَجِبَتْ لِخُرُوجِ الدُّرِّ مِنَ الْعَذْبِ، حَتَّى تَذَكَّرْتُ أَنَّ عَادَةَ الْبَحْرِ الْعَجَائِبِ<sup>(4)</sup>، وَأَمَّا مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ النِّيَابَةِ عَنْهُ فِي خِدْمَةِ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ فَقَدْ نَابَ عَنْهَا لَكِنْ مَنَابَ ثَرَابِ التِّيْمَمِ عَنِ الْمَاءِ الطَّهْوَرِ<sup>(5)</sup>، وَأَنْهَى مُشَافَهَاتِهِ وَأَدَّى مِنْ جُمْلَمِهَا فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مَا لَا يَفْصِلُ فِي عِدَّةٍ مِنَ الشُّهُورِ، وَأَمَّا أَحْوَالُ الْمَمْلُوكِ فَإِنَّهُ مِنْ صَدَقَاتِ الدِّيَّوَانِ مَا يَعْدُمُ سِوَى التَّنْظِيرِ إِلَى طَلْعَةِ مَوْلَانَا الَّتِي هِيَ عَدِيمَةُ التَّنْظِيرِ، وَلَا تَشْتَهِي غَيْرَ الْفَوْزِ بِخِدْمَتِهِ وَ«ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ»<sup>(6)</sup>، وَكُلُّ هَذَا يَرْفَعُ مَحَلَّ مَوْلَانَا بِمَحَلِّي وَلَا جِلَّهُ لَا لِأَجْلِي:

أَضْمُ قَضِيبَ الْبَانَ مِنْ أَجْلِ قَدِّهَا وَأَلْتُمُ نَعْرَ الْكَاسِ أَحْسَبُهُ فَاهَا

إِلَّا أَنَّ الْمَمْلُوكَ قَدْ أَطَالَ الْإِقَامَةَ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ، وَنَالَ مِنَ الْكِرَامَةِ حَتَّى يَكَادُ يَسَامُ<sup>(7)</sup> الْكِرَامَةَ، وَلَهُ أَسْوَةٌ بِالْقَائِلِ<sup>(8)</sup> وَقَدْ طَالَتْ حَيَاتُهُ: "سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ"<sup>(9)</sup>، وَإِذَا أَعْرَقَتْ الْمِيَاهُ وَإِنْ كَانَتْ عَذْبَةً شَكَيْتُ الْمِيَاهُ."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَيُنْهِي وَرُودَ الْمِثَالِ الْكَرِيمِ بِالتَّبَا الْعَظِيمِ"<sup>(10)</sup>، الَّذِي أَصَمَّى الْقُلُوبَ، وَأَصَمَّ الْمَسَامِعَ، وَأَوْقَفَ الْخَوَاطِرَ، وَأَجْرَى الْمَدَامِعَ، وَضَيَّقَ عَلَى النُّفُوسِ مَجْرَى الصَّبْرِ

(1) من الآية: 76 من سورة يوسف.

(2) من الآية: 29 من سورة الحديد.

(3) في (ص): "كورة".

(4) من قوله، (سوف يرد ذكر البيت في أشعاره): ولم أنل من نداء ري فالبهر من شأنه العجائب

(5) من الآية: 43 من سورة النساء: «فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا»، انظر: الآية: 6 من سورة المائدة.

(6) من الآية: 11 من سورة البروج.

(7) في (ص): "يسثم".

(8) هو زهير بن أبي سلمى، ربيعة بن رباح المزني (13 ق هـ)، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. (الأغانى: 443/10، ومعاهد

التنصيص: 327/1، وشرح شواهد المغني: 130/1، والشعر والشعراء: 69، وهو فيه: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن قرط، ومقدمة

ديوانه).

(9) من قول زهير، الديوان: 49:

سئمت تكاليف الحياة، ومن يعيش ثمانين حولاً، لا أبالك، يسأم

(10) من الآية: 2 من سورة التبا: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ. عَنِ النَّبَا الْعَظِيمِ».

الوَاسِعِ، وَقَرَعَتِ الْأَمَالَ فِيهِ إِلَى الْكَذِبِ، فَمَا أَجْدَى جَزَعُ الْجَزَاعِ مِنْ نَعْيِ الْإِمَامِ الطَّاهِرِ  
التَّقِيِّ الْعَلَمِ<sup>(1)</sup>، الزَّاهِرُ الزَّكِيِّ، خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ<sup>(2)</sup> - بَوَّأَهُ اللَّهُ جَنَّانَ عَدْنِهِ، وَأَسْكَنَهُ  
عُرْفَاتِ<sup>(3)</sup> أَمْنِهِ، وَانْتَقَالَهُ عَنِ الْعُمَّةِ الضَّيِّقَةِ إِلَى الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ، وَمَصِيرُهُ مِنَ الدَّارِ الْمُرْفَقَةِ إِلَى  
الدَّارِ الْجَامِعَةِ، فَأَظْلَمَ بِهَا الْأَفْقُ لِكُسُوفِ شَمْسِ الضِّيَاءِ، وَدَجَى لَيْلُ الْجَوِّ لِخُسُوفِ قَمَرِ  
الْعَلْيَاءِ، وَضَحِيَتْ وَجْوهُ الْمَكَارِمِ لِتَقْلُصِ تِلْكَ الْأَفْيَاءِ، وَكَادَتْ تَنْفَطِرُ لِفَقْدِهِ ﴿السَّمَاءُ ذَاتِ  
الْبُرُوجِ﴾<sup>(4)</sup>، بِقَضَاءِ نَحْبِهَا، وَبَكْتُهُ بِدُمُوعِ قَطْرِهَا مِنْ جُفُونِ سُحْبِهَا حَتَّى خَدَّتْ<sup>(5)</sup> خُدُودَ  
الرُّوْحِ، وَشَقَّتِ الْأَرْضُ جُيُوبَ<sup>(6)</sup> تُرْبِهَا، فَالْبَسَهُ حِدَادًا مِنْ بِيَاضِ الثَّلُوجِ، فَيَا لَهُ خَطْبًا عَمَّ  
الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ بِأَسْرِهِ، وَحَضَّ جَنَاحَ الْإِيمَانِ بِحَضِّهِ بَلْ بِكَسْرِهِ، وَعَرَّفَ كُلَّ عَارِفٍ  
بِفَضَاعَةِ نُكْرِهِ، وَقَضَى لِكُلِّ قَلْبٍ بِتَجَمُّعِ هَمِّهِ وَتَقَسُّمِ فِكْرِهِ، وَأَعَادَ الْإِسْلَامَ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ  
أَوَّلَ عُمْرِهِ<sup>(7)</sup>، لَكِنْ أَقْرَنَ بِهِ الْخَبَرَ الَّذِي سَرَّ السَّرَائِرَ، وَجَلَى الدِّيَابِجَ<sup>(8)</sup>، وَتَبَّتِ الْقُلُوبَ بَعْدَ  
أَنْ بَلَغَتِ الْحَنَاجِرَ<sup>(9)</sup>، بِوِلَايَةِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ الْمَحْتَمِ الْطَّاعَةِ، خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْقَائِمُ بِسُنَّةِ  
الْإِيمَانِ وَفَرْضِيهِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَعَصِمِ بِاللَّهِ<sup>(10)</sup>، ابْنُ خَلِيفَتِهِ، وَوَلِيِّهِ وَابْنُ عَمِّ رَسُولِهِ

(1) من قول الفرزدق في مدح زين العابدين، الديوان: 178/2

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى التقى الطاهر العلم

(2) هو المنصور (أبو جعفر) بن محمد الظاهر بأمر الله بن أحمد التاصر لدين الله (588-640هـ) الخليفة العباسي السادس والثلاثون،... انظر: (تاريخ ابن خلدون: 536/3 وفيه وفاته سنة 641)، وتاريخ أبي الفداء: 275/2، والأعلام: 304/7.

(3) العُرْفَات: جمع غرفة، وهي العلية. والغرفة السَّماة السَّابعة، قال لبيد، الديوان: 271:

سوى فأغلق دون غرفة عرشه سبعا طباقاً، فوق فرع المنقل

(لسان العرب: غرف).

(4) من الآية: 1 من سورة البروج.

(5) خَدَّتْ: الحَدَّتْ: جعلك أخدوداً في الأرض، والأخدود: شقان في الأرض غامضان مستطيلان. (لسان العرب: خدد).

(6) جيب الأرض: مَدْخَلُهَا، (لسان العرب: جيب). قال ذو الرِّمَّة، الديوان: 510/1:

طواها إلى حيزومها، وانطوت لها جيوب الفيافي، حَزْنُهَا وَرَمَالُهَا

(7) من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء" (صحيح مسلم: 176/2).

(8) الدِّيَابِج: الظلمة. (لسان العرب: دجر).

(9) من الآية: 10 من سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَنْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾.

(10) هو أبو أحمد عبد الله بن منصور بن محمد بن أحمد (609-656هـ) بويع له بالخلافة يوم موت أبيه المستنصر بالله، قتله

هولاكو في العشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة، وبقته انقضت الخلافة العباسية من بغداد،... (تاريخ ابن خلدون:

536/3، والتجوم الزاهرة: 63/7، وسير أعلام النبلاء: 174/23، وفوات الوفيات: 230/2، وصبح الأعشى: 276/3،

والأعلام: 140/4).

وَنَبِيَّهِ، فَأَجَلَتْ بَرَائِقَ الْحَادِثِ الْجَلَلِ، وَقَضَتْ بِانْقِبَاضِ الْوَجَلِ وَانْبِسَاطِ الْأَجَلِ، وَحَصَلَ الْعَطْفُ وَالتَّوَكُّيدُ بِهَذَا التَّعْتِ وَهَذَا الْبَدَلِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَدَارَكَ بِالْخَيْرِ كَسْرَ الْإِسْلَامِ وَحَسَمَ بِالْبِرِّ مَوَادَّ الْآلَامِ، وَأَزَالَ بِالْيَقِينِ عَوَارِضَ الْأَوْهَامِ، وَعَاجَلَ بِالرَّتْقِ<sup>(1)</sup> فَتَقَ الْأَيَّامِ، فَيَا لَهَا دَعْوَةٌ أَحَابَ دَاعِيهَا كُلِّ مُبْصِرٍ وَسَامِعٍ، وَأَمَّنَ عَلَيْهَا كُلِّ سَاجِدٍ وَرَاكِعٍ، وَتَلَيْتَ آيَاتُهَا فِي كُلِّ مِصْرٍ جَامِعٍ، وَتَلَقَى الْعَبْدُ هَذِهِ النُّعْمَةَ بِالشُّكْرِ الَّذِي اسْتَعْرَقَ غَايَةَ جُهِدِهِ، وَنَهَايَةَ وَسْعِهِ، وَأَكْثَرَ الْحَمْدَ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَى مِنْ جَزِيلٍ مِنْهُ، وَجَمِيلٍ صُنْعِهِ، وَسَارِعَ إِلَى تَلَقَى الْمِثَالِ الْكَرِيمِ بِاتِّبَاعِهِ وَامْتِنَالِهِ، وَأَخَذَ الْبَيْعَةَ عَلَى نَفْسِهِ وَشِبَعَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ، وَأُغْلِنَ بِالِدُّعَاءِ لِإِمَامِهِ عَلَى مَنَابِرِ بِلَادِهِ الَّتِي هِيَ مِنْ إِنْعَامِهِ، وَلَوْلَا إِنَّهُ فِي مُقَابَلَةِ عَدُوِّ الدِّينِ لَمَا قَنَعَ فِي تَأْدِيَةِ فَرَضِ الْعَيْنِ بِسُنَّةِ النَّبَايَةِ، وَكَانَ يَسْعَى إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ بِعَزِيمَةٍ وَارِيَةٍ غَيْرِ وَأَنِيَّةٍ، وَيُشْفَعُ هِجْرَتَهُ الْأَوْلَى إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ بِهَجْرَةٍ ثَانِيَّةٍ".

ومنه قوله في توقيعه<sup>(2)</sup> لِقَاضِي الْقِضَاةِ<sup>(3)</sup> محيي الدين أبي الفضل يحيى بن الزكي العثماني<sup>(4)</sup>: "وَنَحَا سِيرَةَ أَجْدَادِهِ فَمَا عَدَلَ عَنْهَا وَلَا حَادَ، وَفُضِّلَ بِالْفَضَائِلِ فَمَا عُدَّ غَيْرُهُ فِي أَنْجُمِ الْعَفِيرِ إِلَّا كَانَ مَعْدُودًا فِي الْإِفْرَادِ وَالْآحَادِ، فَإِذَا تَوَلَّى أَمْرًا بَلَغَ فِيهِ أَفْصَى الْأَمَلِ

(1) الرتق: إلحام الفتق وإصلاحه. (لسان العرب: رتق).

(2) التوقيع: اسم لما يكتب في حواشي القصص كخط الخليفة أو الوزير في الزمن المتقدم، وخط كاتب السر، ثم غلب حتى صار علماً على نوع خاص مما يكتب في الولايات وغيرها، وعنوانها "توقيع شريف لفلان بكنا" وقد كانت تكتب لعامة أرباب الوظائف جليلها وحقيرها، إلا أنها خصت بعد ذلك بالمتعممين من أرباب الوظائف الدينية والديوانية دون غيرهم. (صبح الأعشى: 145/1، و113/11).

(3) قاضي القضاة: وجدت وظيفة قاضي القضاة في أيام الحكم الفاطمي، وفي عهد العزيز ثاني الخلفاء الفاطميين في مصر، وكان مقره في القاهرة. وكان قبل الفاطميين تابعاً لبغداد، وكان تعيينه في أيام الفاطميين من الإسماعيلية. وفي عهد الوزير أحمد بن الأفضل عين لكل مذهب قاضي قضاة، فكان قاضي قضاة شافعي وآخر مالكي وثالث إسماعيلي ورابع من الإمامية؛ ولما تولّى صلاح الدين الأيوبي الوزارة للعاقد، آخر خلفاء الفاطمية، اكتفى بقاضي قضاة واحد من الشافعية، وظل ذلك إلى عصر المماليك، وفي عصر السلطان بيبرس عين أربعة قاضي قضاة: للشافعية وللحنفية وللمالكية وللحنبلية، وكلّ منهم مستقل عن الآخر، وكان قاضي القضاة في عهد الفاطميين يعينه الخليفة، وفي عهد الأيوبيين كان تعيينه من قبل السلطان، وكذلك في عهد المماليك، وكان قاضي القضاة ينظر في قضايا متنوعة بدون تفرقة أي كان هناك نظام توحيد القضاء، فينظر القضايا الجنائية والمدنية والشريعة: (صبح الأعشى: 41 و36/4، وخطط المقرئ: 340/3).

(4) هو محمد بن علي بن محمد (550-598 هـ) المعروف بابن زكي الدين الدمشقي: فقيه خطيب أديب، حسن الإنشاء، يتصل نسبه بعثمان بن عفان، كانت له عند صلاح الدين منزلة رفيعة، ولما ملك السلطان حلب فوض إليه الحكم والقضاء فيها سنة (579 هـ) ثم ولي قضاء دمشق سنة (588 هـ)،... انظر: (طبقات السبكي: 157/6، والبداية والنهاية: 36/13، والتجروم الزاهرة: 181/6، وشذرات الذهب: 337/4، ووفيات الأعيان: 229/4، والأعلام: 280/6).

والإرادة، وإذا باشر مهمماً استقصى العرض فلم يبق موضعاً للزيادة، فرأينا أن نؤله من رتب السعادة ما رأيناه له أهلاً، وأن تؤتیه منا فضلاً، وأن نُنصبه بين أهل بلده حاكماً، ونُنضيه<sup>(1)</sup> لحسن مواد المخاصمات صارماً<sup>(2)</sup>، ونحمله من أعباء المناصب ما يكون بحقوقه قائماً، ويرتضى منه لتدبير عوالي المراتب طباً خبيراً، وإماماً عالماً".

ومنه قوله في خطبة صدق لمراجعة: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا<sup>(3)</sup> قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(4)</sup>، الحمد لله جامع الشمل بعد الشتات، وواصل الجبل بعد البتات<sup>(5)</sup>، ومحيي الأرض بعد الممات<sup>(6)</sup>، ومُنزِل الماء الثجاج من المعصيرات؛ لإخراج الحب والنبات<sup>(7)</sup>، والعالم بما كان وما يكون<sup>(8)</sup>، وما مضى وما هو آت، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُضاعف الحسنات، وتمحو السيئات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث بالآيات البينات - صلى الله عليه وعلى آله الأبرار وأزواجه الطاهرات - صلاة باقية بعد نفاذ الأزمنة، وفناء الأوقات. وبعد.

فالنكاح من السنن التي أمر الله بها، وندب إليها، ورغب رسوله - صلى الله عليه وسلم - فيها، وحض عليها. فقال تعالى في كتابه العزيز المنزل على أفضل أنبيائه ورُسُلِهِ الذي: لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله<sup>(9)</sup>، ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْلَمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ<sup>(10)</sup> إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْغِنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(11)</sup>،

(1) ننضيه: نضا السيف نضوا وانتضاه: سلّه من غمده. (لسان العرب: نضا).

(2) صارماً: سيفاً قاطعاً لا ينثني. (لسان العرب: صرم).

(3) سقطت من (ص).

(4) من الآية: 74 من سورة الفرقان.

(5) البتات: القطع المستاصل، قال الشاعر:

فبتّ جبال الوصل بيني وبينها      أربّ ظهور الساعدين، عدور

(لسان العرب: بت).

(6) من الآية: 65 من سورة التحل: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، انظر: الآية: 164 من سورة البقرة،

و63 من سورة العنكبوت، و24 من سورة الروم، و50 من سورة الروم، و9 من سورة فاطر، و5 من سورة الجاثية، و17 من

سورة الحديد.

(7) من الآية: 14 و15 من سورة التبا: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَّاحًا. لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾.

(8) من الآية: 73 من سورة الأنعام: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.

(9) من الآية: 88 من سورة الإسراء: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾.

(10) سقطت من (ص).

(11) من الآية: 32 من سورة التور.



وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ الْمَخْصُوصُ بِالشَّفَاعَةِ وَالْكَرَامَةِ: "تَنَاسَلُوا أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"<sup>(1)</sup>، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِلزَّوْجَيْنِ أَنْ يَتَوَاصَلَ وَأَنْ يَتَقَاطَعَا، وَأَنْ يَتَبَايَنَا<sup>(2)</sup> وَأَنْ يَتَخَالَعَا<sup>(3)</sup>، وَرَخَّصَ لَهُمَا فِي الْمَرَاجَعَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾<sup>(4)</sup>، وَكَانَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ السَّابِقِ عَلَيْهِ وَقَدَرِهِ الْمَارِقِ سَهْمِهِ، مَا ذُكِرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْمَقْرُونِ بِالْبَرَكَةِ رُقْمِهِ، الْمَعْجُونِ بِالسَّعَادَةِ خْتَمِهِ كَذَا وَكَذَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ، وَهُوَ حَلُّ<sup>(5)</sup> بَيْتِ الْمُتَنَبِّيِّ، وَهُوَ:

إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ      مِثْلَ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ<sup>(6)</sup>

قَتِيلُ الْجُفُونِ الْفَوَاتِرِ فِي سَبِيلِ حُبِّهِ، كَقَتِيلِ السِّيُوفِ الْبَوَاتِرِ فِي سَبِيلِ رَبِّهِ، إِلَّا أَنْ هَذَا يَغْسَلُ بِدُمُوعِهِ، وَهَذَا يُزْمَلُ بِنَجِيْعِهِ<sup>(7)</sup>، وَهَذَا فِي حَالِ حَيَاتِهِ مَيِّتٌ<sup>(8)</sup> يُرْمَقُ، وَهَذَا فِي حَالِ مَمَاتِهِ حَيٌّ يُرْزَقُ<sup>(9)</sup> (10) (11).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي حَالِ آيَاتِ ابْنِ الرَّومِيِّ<sup>(11)</sup>:

وَحَدِيثُهَا السَّحْرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ<sup>(12)</sup>      لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ  
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّ<sup>(13)</sup> وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ      وَدَّ الْمُحَدَّثِ أَنَّهَا لَمْ تُوجَزِ  
شَرَكُ الْعُقُولِ<sup>(14)</sup> وَفِتْنَةُ<sup>(15)</sup> مَا مِثْلَهَا      لِلْمُطْمَئِنِّ وَعَقْلَةَ الْمُسْتَوْفِرِ<sup>(16)</sup>

- (1) رواية الحديث في كشف الخفاء: 318/1: "انكحوا أمهات الأولاد فإني أباهي بهم يوم القيامة".
- (2) التباين: هو الطلاق المكمل للثلاث والطلاق قبل الدخول، والطلاق على مال، والطلاق البائن إما أن يكون بائناً بينونة صغرى، أو بينونة كبرى، ولكل أحكام تخصه،... (فقه السنة: 301).
- (3) المخالعة: هو فراق الرجل وزوجته ببدل يحصل له،... (فقه السنة: 319).
- (4) من الآية: 230 من سورة البقرة.
- (5) في (ص): "وهو حديث المتنبّي".
- (6) الديوان: 6/1.
- (7) يزمل بنجيعه: يلف ويدفن بدمه والمقصود هنا الشهيد الذي لا يغسل.
- (8) سقطت من (ص)، وفي ذيل مرآة الزمان: 178/1: "حتى".
- (9) في (ص): "وهذا في حال حياته"، وفي ذيل مرآة الزمان: 178/1: "وهذا في مماته حتى يرزق"، وهو إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، الآية: 169 من سورة آل عمران.
- (10) ورد النص في: (حسن التوسل: 327، ومنازل الأجياب ومناهب الألباب: 29، وقلائد الجمان: 107/9).
- (11) الديوان: 247/3، وقد نسبت هذه الآيات للبحرّي، ديوان البحرّي (الملحق: 2587).
- (12) في الديوان: "لو أنّها".
- (13) في الأصل: "يملك"، وفي الديوان: "تملّل".
- (14) في الديوان: "شرك النفوس".
- (15) في هجة المجالس: 9/3: "ونخرة".
- (16) المستوفز: الذي قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن، وقد قهياً للأفز والثوب والمضي. (لسان العرب: وفز).

وَلَا جُنَاحَ عَلَيَّ مَنْ شِعِفَ بِفَاتِرَةِ<sup>(1)</sup> الْجُفُونِ، فَاتِكَةِ الْعُيُونِ، عَلِيلٌ لَحْظُهَا، صَحِيحٌ لَفْظُهَا، بَعْدَ السَّقَامِ الشَّفَاءُ مِنْ قُرْبِهَا، وَتَوْفِيعُ الْأَنَامِ فِي شَرِكِ<sup>(2)</sup> مِنْ هُدْيِهَا، وَإِنْ أَثْنَتْ<sup>(3)</sup> طَعَنْتَ مِنْ نَاضِرٍ غَضَنٍ رَطِيبٍ بَعَامِلٍ<sup>(4)</sup> ذَابِلٍ، وَإِنْ رَمَقَتْ رَشَقَتْ عَنْ قَوْسٍ حَاجِبٍ<sup>(5)</sup> بِنَبْلِ نَابِلٍ، وَإِنْ نَطَقَتْ فَاسْتَمِعْ لِمَا ﴿أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِيَابِلِ﴾<sup>(6)</sup>، فَهُوَ السَّحْرُ الْحَلَالُ مَعَ قَتْلِهِ التُّفُوسَ عَمْدًا، وَالْعَذْبُ الزُّلَالُ إِلَّا أَنَّهُ يَزِيدُ الْمُرْتَشِفَ لَهُ وَقْدًا، وَالْعَاقِلُ لِلْعُقُولِ، فَلَا تَجِدُ مِنْ وَقُوعِهَا فِي عِقَالِهِ بُدًّا، وَيُؤَمِّنُ عَلَى طَوِيلِهِ الْمُلْكَ، وَكُلُّ طَوِيلٍ سِوَاهُ مَمْلُوكٌ، وَيُودُّ سَامِعٌ قَلِيلِهِ<sup>(7)</sup> لَوْ أَنَّهُ بِالكَثْرَةِ مُتَّصِفٌ، وَبِالزِّيَادَةِ مَشْمُولٌ، يُلْهِي الْمَشْتَعِلَ عَنْ قَضَاءِ أَشْغَالِهِ، وَيَعُوقُ عَنْ مُضِيِّ اسْتِعْجَالِهِ، يُنْزِعُ النَّوَاطِرَ فِي رِيَاضِ حُسْنِهَا النَّاطِرَةِ، وَتَغْرَقُ الْخَوَاطِرُ فِي بَحَارِ ذَهَبِهَا الزَّاحِرَةِ، تُقَيِّدُ الْأَلْبَابَ، وَلَوْ أَسَاءَتْ، وَعَهْدُنَا الْإِنْسَانَ بِالْإِحْسَانِ يَتَّقِيْدُ<sup>(8)</sup>، وَيَصِيْدُ الْقُلُوبَ طَوْعًا وَكَرْهًا<sup>(9)</sup>، فَأَعْجِبُوا مِنْ غَزَالَةٍ تَتَّصِيْدُ.

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

يَقُولُ لِي مَادِحُوهُ لَمَّا	فَازُوا وَمَا فُزْتُ بِالرَّغَائِبِ
مَالِكَ فِينَا بَعِيرٍ عَيْنِ	قُلْتُ: لِأَنِّي بَعِيرٍ حَاجِبٍ <sup>(10)</sup>
فَإِنْ تَعَجَّبْتُمْ لِكُونِي وَرِدْتُ	بَحْرًا عَذْبُ الْمَشَارِبِ
وَلَمْ أَتْلُ مِنْ نَدَاهُ رِي	فَالْبَحْرُ مِنْ شَأْنِهِ الْعَجَائِبِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

غَبْتُ عَنِ الْقُدْسِ فَأَوْحَشْتُهُ لَمَّا<sup>(11)</sup> غَدَا بِاسْمِكَ مَأْنُوسًا

(1) فِي الْأَصْلِ: "بِغَاتِرَةِ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى، وَالْفَتْوَرُ: ضَعْفُ الْجَفُونِ وَإِنْكَسَارُ الطَّرْفِ. (لسان العرب: فتر).

(2) الشَّرِكُ: حِبَائِلُ الصَّائِدِ، وَكَذَلِكَ مَا يُنْصَبُ لِلطَّيْرِ. (لسان العرب: شرك).

(3) فِي الْأَصْلِ: "أَثْنَتْ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي (ص).

(4) الْعَامِلُ: عَامِلُ الرَّمْحِ وَعَامِلَتُهُ: مَا يَلِي السَّنَانَ. (لسان العرب: عمل).

(5) الْمَقْصُودُ بِهِ حَاجِبُ بِنِ زُرَّارَةَ، وَقَدْ سَبَقَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ.

(6) مِنَ الْآيَةِ: 102 مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(7) سَقَطَتْ مِنْ (ص).

(8) لَعَلَّ الْمَعْنَى مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْفَتْحِ الْبَيْهَقِيِّ، الذِّيْوَانُ: 187:

أَحْسَنَ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبُهُمْ فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانًا

(9) مِنَ الْآيَةِ: 83 مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ سَأَلُوا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، انظُرْ: الْآيَةُ: 15 مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ.

(10) الْبَيْتَانِ وَرَدَا فِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: 190/4، بِلَفْظِ: "قَالَ" بِدَلِّ: "يَقُولُ"، وَ"لَمْ أَتْلُ فِينَا" بِدَلِّ: "مَا لَكَ".

(11) فِي ذَيْلِ مِرْآةِ الزَّمَانِ: 178/1: "وَقَدْ غَدَا".

وَكَيْفَ لَا يَلْحَقُهُ وَحْشَةٌ وَأَنْتَ رُوحُ الْقُدْسِ يَا عَيْسَى<sup>(1)</sup>

ومنه قوله في الصَّوْمِ:

وَمَا خَاتَمَ طُولَ النَّهَارِ لِبَاسُهُ وَعِنْدَ دُخُولِ اللَّيْلِ يُنْضَى وَيُخْلَعُ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنْ يُسَمَّوَهُ خَاتِمًا وَمَا دَخَلَتْ فِيهِ مَدَى الدَّهْرِ إِصْبَعُ

ومنه قوله في قصب السكر:

جُعِلْتُ فِدَاكَ هَلْ لَكَ فِي حَبِيبِ مُجِيبٌ فِي الْوِصَالِ بِلَا مُحَالِ  
نَقِي الثُّغْرِ، مَعْسُولُ الثَّنَائِيَا لَهُ رَيْقُ أَلْدُّ مِنَ الزُّلَالِ  
لَهُ قَدْ الْقَضِيبِ إِذَا تَشَّى وَهَزَّتْ عِطْفَهُ رِيحُ الشَّمَالِ  
يُقَامُ عَلَيْهِ حَدُّ الْقَطْعِ ظُلْمًا وَلَمْ يَسْرِقْ، وَلَمْ يَتَّهَمْ بِمَالِ  
وَيُعَصَّرُ كَعْبُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبِ فَيَبْدِي الشُّكْرَ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ

ومنه قوله في السَّيْفِ:

وَأَبْيَضَ وَضَّاحَ الْجَبِينِ صَحْبَتُهُ فَأَحْسَنَ حَتَّى مَا أَقُومُ بِشُكْرِهِ  
شَدَّدَتْ يَدِي مِنْهُ عَلَى قَائِمٍ بِمَا أُكَلِّفُهُ يَلْقَى الْأَعَادِي بِصَدْرِهِ  
إِذَا نَابَنِي حَطْبٌ شَدِيدٌ<sup>(2)</sup> نَدَبَتُهُ فَيَهْتَرُ مِنْهُ مُسْتَقِيلٌ بِأَمْرِهِ  
وَصَبُورٌ<sup>(3)</sup> عَلَى الشُّكُورَى فَلَوْ دُسَّتْ خَدَّهُ

على حِدَّة<sup>(4)</sup> فِيهِ وَثِقْتُ بِصَبْرِهِ

ومنه قوله في الرُّمْحِ:

عَصِيٌّ تَقِيلُ إِنْ أُطِيلَ عِنَانُهُ مُطِيعٌ خَفِيفُ الْكَلِّ حِينَ يُقَصَّرُ  
تَرَى مِنْهُ أَمِيًّا<sup>(5)</sup> إِلَى الْخَطِّ يَنْتَمِي وَمُعْزَى بِغَزْوِ الرُّومِ وَهُوَ مُزْتَرٌّ  
عَجِبْتُ لَهُ مِنْ صَامِتٍ وَهُوَ أَجْوَفُ وَمِنْ مُسْتَطِيلِ الشُّكْلِ وَهُوَ مُدَوَّرٌ  
وَمِنْ طَاعِنٍ فِي السِّنِّ لَيْسَ بِمُنْحَنٍ<sup>(6)</sup> وَمِنْ أُرْعَنٍ مُذْ عَاشَ وَهُوَ مُوقَّرٌ<sup>(7)</sup>

(1) البيتان وردا في: فلانند الجمان: 106/9، بلفظ: "وكيف لا توحش أرجاءه" بدل: "وكيف لا يلحقه وحشة"، و"عيسا"

بدل: "عيسى"، وفي: ذيل مرآة الزمان: 178/1: "فكيف لا تلحقه وحشة".

(2) في فوات الوفيات: 188/4: "جليل".

(3) في (ص)، وفوات الوفيات: "صبور". (4) في فوات الوفيات: "على رِقَّة".

(5) في ذيل مرآة الزمان: 179/1: "ترى منه دميًّا". (6) في ذيل مرآة الزمان: بمنحن.

(7) وردت الأبيات في: مطالع البذور: 163/2، وخراتنة السلاخ: 198 و199.

ومِنَّهُ قَوْلُهُ فِي الْإِبْرَةِ:

وَمَسْمُومَةٌ بِالضُّدِّ مِنْ أَحْوَاتِهَا إِذَا لَدَغَتْ لَمْ يَدْخُلِ الْقَلْبَ إِبْرَةٌ  
تَرَى خَلْفَهَا مَهْمًا تَمَشَّتْ ذَوَابَّةٌ  
تَحَلَّتْ بِضَيْقِ الْعَيْنِ وَهِيَ سَخِيَّةٌ  
وَإِنَّ أَجَلَ النَّاسِ قَدْرًا وَقُدْرَةٌ  
إِذَا زَالَ عَنْهَا سُمْهَا لَيْسَ يَنْفَعُ  
لِخَوْفٍ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْضُ وَتُوجِعُ  
تَجْرُ وَإِنَّ الرَّأْسَ مِنْهَا لِأَقْرَعُ  
لَهَا خِلْعٌ بَيْنَ الْأَنْامِ تُوزَعُ  
لَتَلْبَسُ مَا تَنْضُوهُ عَنْهَا وَتَخْلَعُ

ومِنَّهُ قَوْلُهُ فِي صَاغِرَةِ الْإِرَاقَةِ:

يَا سَيِّدًا لَمْ تَزَلْ أَوْامِرُهُ  
هَلْ لَكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ فِي أَمَةٍ  
إِنْ تُدْنِيهَا تَأْتِ وَهِيَ صَاغِرَةٌ  
تَنْكِحُهَا كُلَّمَا أَرَدْتَ وَلَا  
تَحْبَلُ فِي لَيْلِهَا فَإِنْ تُرِكَتْ  
وَهِيَ إِذَا فَتَشْتَ فَلَا دُبُرُ  
فَرَضًا عَلَى الْعَبْدِ فَهُوَ مُمَثَّلٌ  
بِضَاءِ حَمْرَاءَ مَا بِهَا حَجَلٌ  
أَوْ تُفْضِيهَا لَا يُعْظَنُهَا<sup>(1)</sup> الْمَلَلُ  
يُضْجِرُهَا مِنْكَ ذَلِكَ الْعَمَلُ  
إِلَى غَدٍ زَالَ ذَلِكَ الْحَبْلُ  
يُؤَلِّجُ فِيهِ لَهَا وَلَا قُبُلُ

ومِنَّهُ قَوْلُهُ:

وَعَلَقِي تَعَلَّقْتُهُ بَعْدَ مَا غَدَا  
فَغَرَّقَنِي مِنْهُ نَوْءُ الْبُطَيْنِ<sup>(2)</sup>  
وَهُوَ مِنْ سَقَطَاتِ الْمَتَاعِ  
وَرَوَاهُ<sup>(3)</sup> مِنْ نَوْءِ الذَّرَاعِ<sup>(4)(5)</sup>

(1) في (ص): "لا يغيظها".

(2) البطين: نجم من نجوم السماء من منازل القمر بين الشَّرْطَيْنِ والثَّرْيَا، جاء مصغرًا عن العرب، وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية في التثليث كأنها أثافي، وهو بطن الحمل، وصغر لأن الحمل نجوم كثيرة على صورة الحمل، والشَّسْرَطَانِ قَرْنَاهُ، والبُطَيْنِ بطنه، والثَّرْيَا أَلْيَتُهُ، والعرب تزعم أن البطين لا نوء له إلا الرِّيح. ((لسان العرب: بطن)، وصبح الأعشى: 174/2، وحياة الحيوان الكبرى: 254/2).

(4) الذَّرَاع: نجم من نجوم الجوزاء على شكل الذَّرَاعِ، قال غيلان الرُّبَعِيُّ:

غَيْرَهَا بَعْدِي مَرُّ الْأَنْوَاءِ: نَوْءُ الذَّرَاعِ أَوْ ذِرَاعِ الْجُوزَاءِ

وقيل: الذَّرَاعُ ذراع الأسد، وهما كوكبان يُرَّانُ يترلُهما القمر (لسان العرب: ذراع)، وفي: (صبح الأعشى: 175/2): هي كوكبان أحدهما ثير والآخر مظلم، بينهما قدر سوط في رأي العين، وفيما بينهما كواكب صغار تسميها العرب الأظفار، وسميت هذه المترلة بالذَّرَاعِ لأنها عندهم ذراع الأسد، وللأسد ذراعان، مقبوضة وفيهما يزل القمر وهي جنوبية، وسميت مقبوضة لأن الأخرى أرفع منها في السماء، ولهذا سُمِّيَتْ مبسوطة، وهي مثلها في الصُّورَةِ. انظر: (حياة الحيوان الكبرى: 255/2).

(5) ورد البيتان في: (فوات الوفيات: 190/4)، ورواية البيت الأول:

وعلقت نفيس تعلقتة فزار على خلوة وارتياح

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَحْفَةِ<sup>(1)</sup>:

وَحَامِلَةٍ مَحْمُولَةٍ غَيْرِ إِنَّهَا  
مُعَمَّةٌ لَمْ تَرْضَ خِدْمَةَ نَفْسِهَا  
لَهَا جَسَدٌ مَا بَيْنَ رُوحَيْنِ يَعْتَدِي  
فَقَدْ<sup>(3)</sup> شَبَّهَتْ بِالْعَرْشِ فِي أَنْ تَحْتَهَا  
إِذَا حَمَلَتْ أَلْقَتْ سَرِيعًا جَنِينَهَا  
فَعِلْمَانُهَا مِنْ حَوْلِهَا يَخْدُمُونَهَا  
وَلَوْلَاهُمَا<sup>(2)</sup> كَانَ التَّرْهَبُ دَيْئَهَا  
ثَمَانِيَةً مِنْ فَوْقِهَا يَحْمِلُونَهَا<sup>(4)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْإِبْرَةِ:

وَعَارِيَةٌ لَا تَشْتَكِي الْبَرْدَ فِي الشِّتَا  
إِذَا زَالَ عَنْهَا سُمْهَا زَالَ نَفْعُهَا  
عَلَى إِنَّهَا مِنْهُوَكَةُ الْجِسْمِ بِالْبَرْدِ  
وَكَانَ دَوَاءُ السُّمِّ فِي ذَلِكَ بِالضِّدِّ<sup>(5)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمِيلِ<sup>(6)</sup>:

وَمُعْتَدِلٌ فِي شَكْلِهِ وَقَوَامِهِ  
يُسْنُ وَإِنْ لَمْ يُرْهِفِ السِّنُّ حَدَّهُ  
وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَإِنْ كَانَ كَالْعُصْنِ  
عَلَى إِنَّهُ كَالسَّيْفِ سُلٌّ مِنَ الْجَفْنِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَشْطِ<sup>(7)</sup>:

يَعَضُّ بِأَسْنَانٍ وَلَيْسَ لَهُ فَمٌ وَيَنْغُرُ أَحْيَانًا وَلَيْسَ بِذِي نَعْرِ  
رَأَى الزُّهْدَ رَأْيًا فَاغْتَدَى مُتَجَلِّلاً عَلَى جِسْمِهِ الْعَارِي بِمَسْحٍ مِنَ الشَّعْرِ

وَمِنْهُمْ: وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيِّ،

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ<sup>(8)</sup>، فِطْرَةٌ ذَكَاءٌ، غُدِّي بِلَبَانِهَا، وَغَدَا فِي وَرَقِ الشَّبَابِ نَهْرٌ بِمِثْرَارٍ<sup>(9)</sup> قُضِبَانِ  
بَانِهَا، طَلَبَ الْعَلِيَاءَ وَالشَّيْبَةَ مَمْدُودَةَ الطَّرَافِ، وَالْحَيِيَّةُ غَضَّةُ الْأَطْرَافِ، وَكَانَ دَائِبُهُ فِي أَدَبِ

(1) المحفة: مركب من مراكب النساء. (لسان العرب: حفف).

(2) في فوات الوفيات: 187/4: "فلولاها".

(3) في فوات الوفيات: "وقد".

(4) من الآية: 17 من سورة الحاقة: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾.

(5) البيتان وردا في: فتلاند الجمال: 101/9، بلفظ: "و حال ذوات السم بدل: "و كان دواء السم".

(6) لعل المقصود به: الميل الذي يكتحل به. (لسان العرب: ميل).

(7) البيتان وردا في: فتلاند الجمال: 102/9.

(8) هو محمد بن نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الموصلي، شرف الدين ابن الأثير (585-622هـ) ولد بالموصل،

وصنف كتاباً رأى ابن خلكان "مجموعاً" ألفه للملك الأشرف بن الملك العادل بن أيوب، ذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل

أبيه، ورأى الغزولي كتاباً آخر له اسمه "نزهة الأبصار في نعت الفواكه والثمار"، ونقل فضلاً منه. (مطالع البذور: 127/1،

وفوات الأعيان: 397/5، والأعلام: 125/7).

(9) امترار: قطع أو جذب. (لسان العرب: متر).

يُوَسِّسُهُ، لِيَطْرَبَ يُنْسِيهِ، بِفِكْرٍ يُنْدِيهِ، لِيَكْرُ يُهْدِيهِ، فَأَهْدَاهَا خَفِرَاتٍ، وَأَبْدَاهَا مُسْفِرَاتٍ مِمَّنْ  
 غَرَّرَ وَسَامٌ، وَدُرَّرَ<sup>(1)</sup> لَا تُسَامُ، نَثَرَهَا نَثْرَ الْجَمَانِ، وَنَظَمَهَا قَلَانِدَ فِي جَيْدِ الزَّمَانِ، فَقَدَحَتْ  
 الْأَنْوَارَ، وَفَتَحَتْ بَيْنَ رِجْسِ الْمَجْرَةِ أَعْيُنَ النَّوَارِ، فَطَابَتْ بِهَا الْأَيَّامُ بُكْرًا وَأَصَائِلَ، وَطَالَتْ  
 بِسُحْبِهَا الْأَيَّامُ غُدْرًا وَخَمَائِلَ، وَكَانَ مُخَالَفًا لِمَذْهَبِ أَبِيهِ فِي التِّيهِ الَّذِي مُقِتَ لِأَجْلِهِ،  
 وَوَقَّتَ مِيقَاتَ الْحُبِّ لِنَجْلِهِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الْعَطَّارِ، وَقَالَ: وَلَدَ بِالْمَوْصَلِ فِي رَمَضَانَ  
 سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةَ<sup>(2)</sup>، وَتُوفِيَ يَوْمَ الْاِثْنِينَ [فِي]<sup>(3)</sup> جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ اِثْنِينَ وَعِشْرِينَ  
 وَسِتْمِائَةَ. وَلَهُ كِتَابٌ: "غُرَّةُ الصَّبَاحِ فِي أَوْصَافِ الْاِصْطِبَاحِ"، وَكِتَابٌ: "الْأَنْوَارُ فِي نَعْتِ  
 الْفَوَاكِهِ وَالشَّمَارِ"، وَلَهُ نَثْرٌ رَائِقٌ، وَنَظْمٌ فَائِقٌ.

وَمِنْ نَثْرِهِ قَوْلُهُ: "وَبَيْنَ الْمَشُوقِ وَبَيْنَ الْحَمَامِ مُنَاسَبَةٌ فِي شَجْوٍ تَعْبِيرِهِ، لَا فِي شَجْوِ  
 ضَمِيرِهِ، فَهُوَ يُعْلِنُ نَحِيْبَهُ تَأَلَّمًا، وَهِيَ تُعْلِنُ بَعْتَابَهَا تَرْتُمًا، وَفَرَقَ بَيْنَ الْأَشْجَانِ الْمُلْهَبَةِ  
 الْأَضَالِعِ، وَالْأَلْحَانَ الْمُطْرِبَةَ لِلْمَسَامِيعِ، وَقَدْ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهَا تَذَكُرُ عَهْدًا وَتُجَدِّدُ وَجْدًا، وَهَذَا  
 شَأْنٌ مِمَّنْ كَانَتْ عُهُودُهُ مُنْسِيَّةً<sup>(4)</sup> الْأَيَّامِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ وَجْدِهِ حَمَامَةٌ لَمْ يَهْتَجِ لِتَغْرِيدِ  
 الْحَمَامِ، وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ أُرْعَى لِلْإِخْوَانِ عَهْدًا يَفْتَقِرُ إِلَى تَذْكَارٍ، وَأُضْمِرُ لَهُمْ وَجْدًا يَحْتَاجُ  
 إِلَى تَجْدِيدِ آثَارِ، وَأَشْوَاقِي إِلَيْهِمْ عَلَى النَّوَى بَيْنَ الْأَشْوَاقِ الَّتِي تَذْهَبُ بِجِلْدِ الْجِلْدِ، وَتُورِي  
 زِنَادَ الصَّبَابَةِ تَحْتَ الْحَشَا الصَّلْدِ، وَإِذَا صَافَحَتْ بَرْدَ الْمَوَارِدِ؛ وَجَدَتْ حَرَّ الْعَلِيلِ فِي ذَلِكَ  
 الْبَرْدِ، وَإِنْ زَادَ غَيْرُهَا بِحَدِيثِ سَعْدٍ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي ارْتِيَاحِهَا إِلَيْهِ وَالتِّيَاحِهَا عَلَيْهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ سَحَابَةً: "خَفَقَتْ بِهَا بُنُودُ الرَّعُودِ، وَاطْرَدَتْ فِيهَا خِيُولُ السُّيُولِ،  
 فَالْسَّحَابُ بِهَا بَيْنَ سَائِرِ وَنَازِلِ، وَوَاضِعِ وَحَامِلِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَقَدْ وَافَيْتَهَا فِي زَمَنِ الْمَشْمَشِ الَّذِي لَهُ الْمَثَلُ السَّائِرُ، وَالذِّكْرُ الدَّائِرُ؛  
 فَرَأَيْتُ مَنْظَرًا بَهِيًّا<sup>(5)</sup>، وَمَخْبِرًا شَهِيًّا، ذَا لَوْنٍ ذَهَبِيٍّ، وَشَكْلٍ كَوَكْبِيٍّ، وَعَرَفَ مَنْدَلِي<sup>(6)</sup>،  
 وَطَعْمَ عَسَلِيٍّ، فَهُوَ يَتَمَزَّقُ لِلطَّافَةِ جِلْدِهِ، وَيَزْهَى بِلِدَّةِ طَعْمِهِ وَعِظْمِ قَدِّهِ".

(1) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "ذَرَّرَ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(2) فِي (ص): "خَمْسَ مِائَةٍ".

(3) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي (ص)، لَعَلَّهَا سَقَطَتْ مِنَ الْأَصْلِ.

(4) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "مُنْسِيَّةٌ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(5) فِي الْأَصْلِ: "بَهِيًّا"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي (ص).

(6) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "مَنْدَكِي"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَصَلَ الْوَرْدُ عَلَى يَدِ مُشْبِهِهِ عَرَفًا، وَمُخْجَلِهِ وَصَفًا، وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنِّي جُرْتُ فِي التَّشْبِيهِ، فَعُدْتُ عَلَى خَاطِرِي بِالتَّشْبِيهِ، وَقُلْتُ: أَيْنَ الْوَرْدُ الَّذِي تَنَالُهُ الْأَيْدِي بِتَنَاوُلِهَا، وَتُبْدَلُهُ بِتَدَاوُلِهَا، مِنْ وَرْدٍ لَا يُجْتَنَى إِلَّا بِالْعِيُونِ، وَلَا يُنَالُ إِلَّا بِالظُّنُونِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "كَأَنَّمَا خُلِقَتْ أَغْصَانُهَا مَنَابِرًا لِخُطْبَاءِ الْعَرَامِ، وَصُوِّرَتْ أَوْرَاقُهَا مَحَلَجِرًا لِذُمُوعِ الْعَمَامِ، وَخُرِطَتْ أَزْهَارُهَا مَجَامِرًا<sup>(1)</sup> لِلْمَنْدَلِ الرَّطْبِ<sup>(2)</sup>، وَقُدِّرَ أَفْحُوأَمَهَا فَمَا لِمُؤَشَّرِ الشَّعْرِ، لِلْعَذْبِ وَالطَّيِّبِ<sup>(3)</sup> مَا بَيْنَ مُتَطَّلِعٍ مِنْ وَكْنِهِ، وَقَائِمٍ عَلَى غُصْنِهِ مِنْ كُلِّ مُفَوِّفٍ<sup>(4)</sup> الطَّيْلِلسَانِ<sup>(5)</sup>، ذَا طَوْقٍ يَزْهَى بِهِ عَلَى طَوْقِ الْعُقْبَانِ، يَتَرْتَّمُ خِلَالَ أَوْرَاقِ الْعُصُونِ، فَيَلْتَقِي شَأْنَ الْمُتَمِّمِ بَيْنَ الشُّوُونَ، يَصِلْنَ بِنَوْحِي نَوْحَهُنَّ، وَإِنَّمَا بَكَتُ بِشَجْوِي لَا بِشَجْوِ الْحَمَائِمِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْبِنْفَسَجِ وَالْوَرْدِ: "أَنَا حَبِيبٌ لِلنَّفُوسِ، وَتَأْجُ الرُّؤُوسِ<sup>(6)</sup>، وَلِلْعَطْرِ الْمَوْضُوعِ فِي الْجِيُوبِ، وَاللَّوْنِ الَّذِي يُشْبَهُ عَذَارَ الْمُحِبُّوبِ، وَلِئِنْ ذُمْتُ بِأَنْ لِبَاسِي لِبَاسُ السَّوَادِ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ شَيْمِ أَهْلِ الْوَدَادِ، فَأَقْبَلَ الْوَرْدُ فِي عَسْكَرِهِ وَجُنُودِهِ، خَافِقَةً لِلشَّبهِ عَذْبَانُهُ وَبُنُودُهُ، مُحَمَّرَ الْوَجَنَاتِ مِنَ الْعُضْبِ، مُنْكَرًا عَلَى الْبِنْفَسَجِ مَا<sup>(7)</sup> جَنَاهُ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ، فَخَالَ فِي مَيْدَانِ الْمَفَاخِرَةِ وَصَالَ، وَهَيْفَ بِالْبِنْفَسَجِ<sup>(8)</sup>، وَقَالَ:

أَعْلَى يَفْتَخِرُ الْبِنْفَسَجُ جَاهِلًا      وَإِلِيَّ يُعْزِي كُلُّ فَضْلٍ يَنْهَرُ

وَأَنَا الْمُحِبُّ فِي الْقُلُوبِ زَمَانُهُ      وَبِمَقْدَمِي أَهْلُ الْمَسْرَةِ يَفْخَرُ<sup>(9)</sup>

كَيْفَ أَطَعْتَ هَوَى نَفْسِكَ الْأَمَّارَةَ<sup>(10)</sup> حَتَّى افْتَخَرْتَ بِحَضْرَةِ الْإِمَارَةِ، أَلَسْتَ صَاحِبَ

(1) في (ص): "بحامر"، والحامر: جمع ميخمر ومخمر، فبالكسر هو الذي يوضع فيه النار والبخور، وبالضم الذي يتختر به وأعد له الجمر. (لسان العرب: جمر).

(2) المنديل والمنديلي: عود الطيب الذي يتختر به من غير أن يُخصَّ ببلد. وقيل: المنديل: العود الرطب وهو المنديلي. (لسان العرب: ندل).

(3) في (ص): "الطلب".

(4) مفوف: يقال: ثوب مفوف، إذا كان فيه بياض. (كتاب الألفاظ لابن السكيت: 497).

(5) الطيلسان: كساء مدور أحضر لا أسفل له، لحمته أو سدها من صوف، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وهو ممن لباس العجم. (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 113).

(6) في الأصل: "الروس".

(7) من هنا سقطت من (ص).

(8) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

(9) ورد البيتان في شرح مقامات السيوطي: 459/1.

(10) من الآية: 53 من سورة يوسف: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

الاسم المعجم، وللداء الذي ليس يُعلم، بينا ترى ناضِر إذ ترى الطرفَ عنك نافرًا، هلك من الفخر، إلا أن تشبه بالعدار إذا نُقل، وللكبريت إذا اشتعل، ولم تحظ من هذين الوصفين إلا بالصيت المذموم؛ لأن هذا إحراق النار، وهذا تسويد الحد الملتوم على أن بعض البلغاء قد أنكّر تشبيهك بالعدار، ونزع عنك خلة هذا الثوب المعار، فقال:

ومُهْفَهْفٍ لَمَّا بَدَأَ فِي خَدِّهِ      شِبْهَ الْبِنْفَسِجِ وَأَنْطَفَى تَوْرِيْدُهُ  
غَمُّ الْبِنْفَسِجِ حِينَ شَوَّهَ خَلْقَهُ      وَغَدَا عَلَى مُبْيَضِّهِ تَسْوِيْدُهُ

لكن أنا من نقب الأيام، ومُنْتَظِرِ الأعوام، وأيامي أيام الأفراح، ومراوح الأرواح، لا يُشرف الربيع إلا بورودي، ولا تشبه خدود العيد إلا بخدودي".

ومنه قوله: "وبينما الغمامة تطلق لسانها، وتذكر إحسانها؛ إذ عارضتها الشمس فخرجت من أبوابها، وقالت هذه منة على الأرض أنا أولى بها، وأنا معجزة الخيار، وعروس الفلك الدوار، ومربية الأزهار والثمار، ومصلحة ما أفسده تابع الأقطار، على إن للمطر ندًا لا ينسى، وطبابة<sup>(1)</sup> جراح<sup>(2)</sup> الرق يوشى، فإنه مخرج الأرض من موتها إلى نُشورها<sup>(3)</sup>، وموقد فيها مصابيح نُورها، يزف إلى عرائس الرياض وأبي مهورها، ويُظهر ما في بطون الأرض من الكنوز إلى ظهورها، قام ينسج أبرادها، ورد أرواحها إلى أجسدها، فهي لمقدمه تهبج وتهتر وتنبت من كل زوج بهيج<sup>(4)</sup>، وأما نظمه، فلم أقف له منه على قصيدة مطولة؛ فأذكرها ميمًا ولا مختارًا إلا بآية مختصرة ستأتي، ومن مقطعاته، قوله:

لَمَعَ الْبَرْقُ فَهَاجَتْ لَوْعَةٌ      لِفُؤَادٍ بِالتَّجَنِّي مُتَعَبٍ  
فَتَخَالَ الْجَوَّ مِنْ لَمَعَتِهِ      حَبَشِيًّا فِي رِدَاءٍ مُذْهَبٍ

وهذا معنى مطروق تشبيهه<sup>(5)</sup> الليل بالحشبي، ولكن حسنته هذه التيممة التي جاء بها، ولا

(1) الطبابة: الجلدة التي تُجعل على طرفي الجلد في القرية والسقاء... أو الجلدة التي تُغطى بها الخرز، وهي معترضة منبهة كالإصبع على موضع الخرز. (لسان العرب: طب).

(2) جراح: الجرح: وعاء من أوعية النساء... والجرجة: خريطة من أدم كالخارج، وهي واسعة من الأسفل ضيقة الرأس يجعل فيها الراد. (لسان العرب: جرح).

(3) من الآية: 11 من سورة الزخرف: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَلْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾.

(4) من الآية: 5 من سورة الحج: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَلْتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، انظر: الآية: 39 من سورة فصلت.

(5) في الأصل: "يشبه"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، لأن به يستقيم المعنى.



شيء أحسن من ردائه المذهب هنا، وإن نظرت قول المعري<sup>(1)</sup>: "حسب الليل زنجياً جريحاً"، وله:

في روضة سلت بها أنهارها من كل ماضي الشفرتين مهتد  
قد صيغ فيها فضة بيد للضحى<sup>(2)</sup> وأتى الأصيل فصاغه من عسجد

وله:

ولم يطلع البدر السماء لأنه رأى بيننا بديراً له يخجل البدر  
تغنى وأسباب السرور تمده وفي لفظه در، وألحاظه سحر

وله:

أما ترى الليمون يبـ ذو في خلال الورق  
بظاهر من ذهب وباطن من ورق  
تحوطه غلائل من أخضر استبرق  
إذا دنا الليل لنا جلا ظلام العسق

وله في الشمس:

والشمس الغض الجنى بدا بين العصون كأنجم الشجر<sup>(3)</sup>  
وإن رمت أن أجنه يشغلني طيب المشم ورونق النظر  
سبحان خالقه وجاعله نزه العيون وعسجد الثمر

وهذه الكلمة حسنة لولا كاف التشبيه في أنجم؛ فإنها قذى في عين هذه العروس، ودعامة ملحقة في هذا البيت، وأما قوله: "وعسجد الثمر، فمطرب، وكذلك<sup>(4)</sup> كلمة العمد بترأ، وهي قوله: "كأما خرط من الصندل<sup>(5)</sup> أو خلط بالندل<sup>(6)</sup>."

(1) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي (أبو العلاء)، الشاعر المعروف،... انظر: (لسان الميزان: 218، وأنباه السيوطي: 81/1، وشرح المقامات للشريشي: 400/4).

(2) في (ص): "الضحى".

(3) في الأصل: "السحر"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(4) مكرر في الأصل.

(5) الصندل: خشب أحمر ومنه الأصفر، وقيل: شجر طيب الريح، ويؤتى به من سفالة الهند وهو على سبعة أضرب: المقاصيري الأبيض منه طيب الريح، والجوزي، والكاوس أو الساس، وآخر يضرب لونه إلى الحمرة، وصندل جعد الشعرة، وأحمر اللون. ((لسان العرب: صندل)، وصبح الأعشى: 137).

(6) الندل: هو أرفع أنواع العود وأفضلها وأجودها وأبقاها على النار وأعبقها بالثياب. (صبح الأعشى: 134/2).

عَدْنَا إِلَى ابْنِ الضِّيَاءِ الْجَزْرِيِّ، وَلَهُ:

وَكُمَثْرَى حَبَوْتُ بِهِ التَّدَامَى      يُزِيلُ تَقَطُّبَ الْوَجْهِ الْعَبُوسِ  
كَأَكْوَابِ صِغَارٍ مِنْ زُجَاجٍ      وَقَدْ مُلِئَتْ بِصُفْرَةٍ حَنْدَرِيسٍ<sup>(1)</sup>

ولهُ:

قَدْ أَسْفَرَ الصُّبْحُ لَنَا عَنْ نِقَابٍ      وَرَقَتِ الْكَأْسُ وَرَاقَ الشَّرَابِ  
فَقَمَرٌ بِنَا يَشْرَبُ مِنْ قَهْوَةٍ<sup>(2)</sup>      يَلْمَعُ لِلشُّرْبِ كَلْمَعِ السَّرَابِ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقُطَ شَمْسُ الضُّحَى      مِنْ أَعْيُنِ النَّرْجِسِ دُرَرَ السَّحَابِ  
أَمَا تَرَى الْخَمْرَ وَإِيْمَاضَهَا      كَالسَّيْفِ وَالْكَأْسِ لَهَا كَالْقِرَابِ  
فَهَزَّهَا فِي كَاسِهَا هِزَّةً      تَحْنُ بِهَا أَثْمَارُ شَرِّحِ الشَّبَابِ

ولهُ:

وَرَوْضَةٌ طَلَقَتْ حَيَاءً      عَنَاءً، مُخَضَّرَةً جَنَابًا  
يَنْجَابُ عَنْ نُورِهَا كَمَا      يَنْحَطُّ عَنْ وَجْهِهِ نِقَابًا  
بَاتَ بِهَا مَبْسَمُ الْأَقَاحِي      يَرُشِفُ مِنْ ظِلِّهَا رِضَابًا

ولهُ:

السُّحْبُ تَبْكِي، وَالثَّرَى ضَاحِكٌ      بُكَاءُ صَبٍّ مَلٍّ مِنْ جَفْوَتِهِ  
وَالزَّهْرُ قَدْ فَتَحَ      أَزْرَارَهُ      كَأَنَّهُ اسْتَيْقَظَ مِنْ رَقْدَتِهِ

ولهُ:

هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى الْعُصُونِ فَخَلَّتْهَا      مِثْلَ الْأَجْبَةِ سَاعَةَ التَّوَدِيعِ  
وَبَكَيْتُ مِنْ وَجْدِي وَفَرَطِ صَبَابَتِي      حَتَّى سَقَيْتُ أَصُولَهَا بِدُمُوعِي

ولهُ:

وَالشَّمْسُ خَلْفَ الْغَيْمِ      كَالْحَسَنَاءِ خَلْفَ الْمِعْجَرِ<sup>(3)</sup>  
تَبْكِي إِذَا مَا احْتَجَبَتْ      مِنْ شِدَّةِ التَّحَسُّرِ  
لَهَا التَّعَامَى نَفْسٌ      وَالِدَمُّعُ مَاءِ الْمَطْرِ

(1) الحندريس: الخمر القديمة. (لسان العرب: خندرس).

(2) القهوة: الخمر، سميت بذلك لأنها تُقهي شاربها عن الطعام أي تذهب بشهوته. (لسان العرب: قها).

(3) المعجر: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تحلب فوقه بجلابها، والجمع المعاجر. (لسان العرب: عجر).

تُسْفِرُ أَحْيَانًا لِكِي تَحْظِي بِيَعْضِ النَّظْرِ  
كَأَمَّا تَنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ نُجُومُ السَّحْرِ  
أَوْ ذَهَبٌ مُنْتَشِرٌ عَلَى بَسَاطٍ أَخْضَرَ

ولهُ:

نَثَرَ النَّسِيمُ الطَّلَّ مِنْ أَغْصَانِهِ وَالرَّوْضُ بَيْنَ مُذَهَبٍ وَمُفَضِّضٍ  
فَتَخَالَه فَوْقَ الْغَدِيرِ وَقَدْ طَفَا حَبِيبًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَيْضٍ

ولهُ:

وَالرَّوْضُ سَاهٍ بِاسِمٍ مُسْتَعْبِرٌ وَالفَصْلُ مُعْتَدِلٌ فَيَا عَجَبًا لَهُ  
خَضَلٌ، بَطَلٌ سَمَائِهِ مَطْلُولٌ كَيْفَ النَّسِيمِ يَمُرُّ وَهُوَ عَلِيلٌ

ولهُ:

فِي رَوْضَةٍ نَظَرْتُ أَغْصَانَهَا قَدْ فَتَحَ الزَّجْرُ أَحْدَاقَهُ  
سَجَعٌ طُيُورٌ فِي ذُرَاهَا فَصَاحَ قَبْلَ الطَّلِّ نُغُورُ الْأَقَاحِ  
وَتَحَسَّبُ الْأَنْهَارَ فِي حَرِيهَا قَدْ حَمَتِ الرَّهْرَ بِيَضِ الصَّفَاحِ  
وَدَعَدَغَ الْعَيْثُ بَطُونًا<sup>(1)</sup> الثَّرَى فَابْتَسَمَتْ فِيهِ نُغُورُ الْأَقَاحِ  
وَكَلَّمَا غَنَّتْ هَزَارَاتُهَا شَقَّتْ جُيُوبَ التَّوْرِ هَرَجَ الرِّيَّاحِ

ولهُ:

إِنِّي رَأَيْتُ بِالْأَرَاكِ هَتَمًا تَزْعُمُ أَنَّ عِنْدَهَا مَا عِنْدِي  
تَبْكِي بِلا دَمْعٍ، وَأَبْكِي بِدَمٍ شَتَانَ بَيْنَ وَجْدِهَا وَوَجْدِي

ولهُ:

تَغْنِي يَا حَمَامَةٌ فَوْقَ غُصْنٍ نَتَتْ أَعْطَافَهُ رِيحُ الشَّمَالِ  
فَإِنَّكَ كُلَّمَا غَرَدْتِ صَوْتًا أَمِيلُ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الشَّمَالِ

ولهُ:

زَهْرَ الْبَهَارِ بِلَوْنِهِ يَزْهُو عَلَى شَمْسِ النَّهَارِ  
بَهَرَ الْعُيُونَ بِحُسْنِهِ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ بِالْبَهَارِ

(1) في الأصل: "بطور"، وقد أثبتنا ما هو أول.

وله:

أَمَا تَرَى نَرْجِسًا قَائِمًا      وَهُوَ لَنَا فِي لَيْلِنَا حَارِسًا  
قَدْ فَتَحَ الْأَحْدَاقَ مُسْتَيْقِظًا      فَظَلَّ يَخْشَى أَنْ يُرَى نَاعِسًا  
حَتَّى إِذَا قَبِلْتُ مَنْ أَشْتَهِي      تَرَاهُ مِنْ فِطْنَتِهِ نَاكِسًا

وله:

وَالْمَاءُ بَيْنَ الرِّيَاضِ تَحْسِبُهُ      قَدْ جَرَّدَ البِيضَ، وَهُوَ يَحْمِيهَا  
وَكَلَّمَا غَنَّتِ الطُّيُورُ بِهَا      تَرَاقِصَ الزَّهْرِ فِي نَوَاحِيهَا

وله:

لِلرَّوْضِ عِنْدَ الصَّبَاحِ طِيبٌ      نَمَتَ إِلَيْنَا بِهِ الجُنُوبُ  
وَاسْتَمَعَ الطَّرْفُ مِنْ كَرَاهٍ      فَمَلَّتِ المَضْجَعِ الجُنُوبُ  
وَالطَّيْرُ فَوْقَ العُصُونِ يَدْعُو<sup>(1)</sup>      طَابَ لَكُمْ وَفَتَكُمُ فَطِيبُوا  
وَالكَّاسُ فِي كَفِّ ذِي قِوَامٍ      يَخْجَلُ مِنْ لِينِهِ القَضِيبُ  
لَوْلَا لِبَاسٌ يَقِيهِ طَرْفِي      لَكَادَ مِنْ لِحْظِهِ يَذُوبُ  
مَا سَعِدَ الوَالِدَانِ فِيهِ      إِلَّا لِتَشَقَى [له]<sup>(2)</sup> القُلُوبُ  
رَاحٌ إِذَا الرَّاحُ أُبْرَزَتْهَا      صَبَا إِلَى شُرْبِهَا اللَّيْبُ<sup>(3)</sup>  
لَهَا إِذَا المَاءُ جَالَ فِيهَا      فِي قَعْرِ كَاسَاتِهَا وَثُوبُ  
إِذَا سَرَتْ فِي عُرُوقِ شَخْصٍ      هَانَتْ عَلَى قَلْبِهِ الخُطُوبُ  
وَقَائِلٌ: تُبُّ، فَقُلْتُ: كَلَّا      هَيْهَاتَ عَنِ شُرْبِهَا أَثُوبُ  
إِذَا اسْتَقَامَ الأنَامُ طُرًّا      قَالَ لِي: لِمَنْ تُغْفَرُ الذُّنُوبُ

وله:

فَهِيَ شَمْسٌ، لَكِنْ بَعِيرٌ مَغِيبٌ      وَلَهَيْبٌ لَكِنْ بَعِيرٌ انْطِفَاءً<sup>(4)</sup>

(1) في الأصل و(ص): "يدعوا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) زيادة وردت في (ص)، مكانها فراغ في الأصل.

(3) في الأصل: "البيب"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(4) لم أقف على أي من شعره في الصادر التي رجعت إليها.

وَمِنْهُمْ: ابن قرناص محبي الدين<sup>(1)</sup>، وهو من أهل حماة، ووقفت له على بديع رقم بعرائب الثوار، حماه بيانا كالجوهر المعنود، وإحسانا كل سمع به معقود، كأنه شخص الحبيب بدا لعين مجبه، أو طيف الخيال وأدنى في قربه، وسمعت له كلما كلما قرأتها استحدثتها، وقرأ<sup>(2)</sup> لقرى المسامع مهما قدمت لك استزدتها.

فمن نثره قوله: "وسار في فرسان كالأسود إلا أن برائتها<sup>(3)</sup> السلاح، وجنود كالطيور إلا أنها تسبق الرياح، حتى أتى فلانة، وركب عليها نوب الزك<sup>(4)</sup> للمخايلة لا للمخاتلة، وانتظر أن يخرج إليه صاحبها متضرعا أو يقصد إليه متخصعا؛ لأنه إنما قصد غضبا لله لما انتهكه من محاربه، وإقامة لما رأى من العدل الذي شرع في هدم معالمه، وشفقة على خلق الله الذين بسط عليهم<sup>(5)</sup> منذ وليهم<sup>(6)</sup> -أيدي مظالمه، فلما أبى إلا الطغيان والتماذي في مهالك العصيان، واغتر بأصحابه الذين هم معه بأجسامهم وعليه بقلوبهم، ووثق برعايا الذين كانوا أوقعوا معه بذنوبهم، فلصق الجيش المنصور بالسور المقهور، فدنا وتدلى<sup>(7)</sup>، ورأى الخضم عين القضم<sup>(8)</sup>، فعبس وتولى<sup>(9)</sup>، فكشفت السور، وهتكت حجابها، وتبرج كل برج، فحسر الزراقون<sup>(10)</sup> لثامه، وأماط الثقابون نقابه، وطلعت على الأسوار المنيفة من الأعلام الشريفة كل راية: ﴿صَفراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾<sup>(11)</sup>، وأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين<sup>(12)</sup>."

(1) لم أقف له على ترجمة كاملة في المصادر التي رجعت إليها، ولكن وردت بعض الإشارات العابرة في كتاب: عصر سلاطين المماليك: 196/6 عندما أتى صلاح الدين الصفدي على جماعة من الشعراء منهم محبي الدين بن قرناص الحموي، وورد له في نفس المصدر: 408/8 و462 بعض الأبيات الشعرية، وورد له بيتان من الشعر في: أنوار الربيع: 268/1، كما وردت له مجموعة من الأبيات في خزنة الأدب لابن حجة الحموي.

(2) في (ص): "وقرى".

(3) البرائن: جمع برن، وهو مخلب الأسد، وقيل: هو للسمع كالإصبع للإنسان. (لسان العرب: برن).

(4) الزك: والجمع أيزاك ومعناها الطلائع. (التعريف بمصطلحات الصحح: 364).

(5) سقطت "بسط عليهم" من (ص).

(6) في الأصل: "مندولهم"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(7) في الأصل: "فدلى"، من الآية: 8 من سورة التجم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾.

(8) القضم: الكسر البائن. (لسان العرب: قضم).

(9) من الآية: 1 من سورة عبس: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾.

(10) في الأصل: "للزراقون"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(11) من الآية: 69 من سورة البقرة.

(12) من الآية: 14 من سورة الصف: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: فَلَمْ تَرَ إِلَّا شَجْرَةً قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا<sup>(1)</sup>، وَكُرُومًا خَاوِيَةً الْعُرُوشِ<sup>(2)</sup>، وَسَقِيظَ بَلَحِ الْمَبْثُوثِ، وَجَبَالًا ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾<sup>(3)</sup>.  
وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

خُذْهُ إِلَيْكَ أَدَهَمًا مُحَجَّلًا      مَنْ يَعْجُلُ يَوْمًا مَتَّهُ فَقَدْ نَجَا  
يُرِيكَ مِنْ تَحْجِيلِهِ وَلَوْنِهِ      طُرَّةٌ صُبْحِ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

مَنْ لِقَلْبِي مِنْ جَوْرِ ظَنِّي      هَوَاهُ      لِي شُعْلٌ عَنِ حَاجِرٍ وَالْعَقِيقِ<sup>(4)</sup>  
خَصْرُهُ<sup>(5)</sup> تَحْتَ أَحْمَرِ البِنْدِ يَحْكِي      خِنْصِرًا فِيهِ خَاتَمٌ مِنْ عَقِيقِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

جَرَحَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ جَاءَ مُجْرَحًا      ظَنِّي مِنَ الْأَثْرَاكِ مَعْسُولُ اللَّمَى  
أَيْلَامُ عَاشِقِهِ لِفَرْطِ بُكَائِهِ      وَعَلِيهِ أَعْيُنُ دَرْعِهِ تَبْكِي دَمًا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ<sup>(6)</sup>:

وَكَانَ مَسْطُولًا غَرِيرًا قَدْ غَدَا      يَرَعَى الْحَشِيشَةَ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ<sup>(7)</sup>

- (1) من الآية: 5 من سورة الحشر: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾.
- (2) من الآية: 259 من سورة البقرة: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾، انظر: الآية: 43 من سورة الكهف، والآية: 45 من سورة الحج.
- (3) الآية: 5 من سورة القارعة.
- (4) في مطالع البدور: 251/1: "وعقيق"، وفي خزنة الحموي: 393/1: "عن حاجر والقويق".
- (5) في مطالع البدور: "خصر".
- (6) نسب البيتان في: نهاية الأرب: 50/2، والوساطة: 31 و32، والمستطرف: 370/1 لأحمد بن الرقاع، وروايتهما:
 

وكأتما دون النساء	أغارها	وعينه أحرور من جاذر جاسم
وسنان أفضده النعاس	تلاعبت	في جفنه سنة وليس بنائم

 وروايتهما في الوساطة:
 

وكأتها بين النساء	أغارها	وعينه أحرور من جاذر جاسم
وسنان أيقظه النعاس	فرنتت	في عينه سنة وليس بنائم

 ورواية البيت الأول في: نهاية الأرب، وديوان المعاني: 234 :
 

وكأتها بين النساء	أغارها	وعينه أحرور من جاذر جاسم
-------------------	--------	--------------------------

 وفي: الحماسة البصرية: 84/2: "فكأتها بين النساء".
- (7) الجاذر: جمع جوذر وهو ولد البقرة، وقيل: البقرة الوحشية. (لسان العرب: جذر)، وجاسم: اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ، على عيّن الطريق الأعظم إلى طبرية، انتقل إليها جاسم بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، أيام تبلبلت الألسن بيباب، فسميت به. (معجم البلدان: 94/2).

وَسِنَانٌ أَقْصَدُهُ التُّعَاسُ فَرَّتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

ومنه قوله:

إلى الله أشكو داحساً<sup>(1)</sup> قد أضربني بوخز حكي وخز الرماح المداعس<sup>(2)</sup>  
وإني لفي حرب إذا بات ضارباً عليّ ومن يقوى على حرب داحس<sup>(3)</sup>  
ومنهم: ابن العجمي، كمال الدين أحمد بن عبد العزيز الحلبي أبو العباس<sup>(4)</sup>، كتب  
الدرج<sup>(5)</sup> في أيام الناصر بن العزيز<sup>(6)</sup>، فرقم ديوانها بالتطريز، وفضل فزادها وأزواجها  
بالتبريز، وكان صدر رئاسة، وبدر عرفان، وسياسة لاقت العلياء بمعاطفه، وراقته  
الفضائل في كؤوس<sup>(7)</sup> معارفه، من قوم وهبتهم الثريا سيادتها، وحبتهم جارة الشمس  
سعادتها، فنتت الجوزاء إليه عنانها، وأثقتة النجوم أعيانها، فجعلته الدول حلية للبيتها<sup>(8)</sup>،  
وشية لأيامها، وقد نفضت عليها الليالي صبغ لمتها، وقدم دمشق في أوائل دولة الظاهر  
بيبرس<sup>(9)</sup>، وكتب بها، ثم طلب إلى مصر، واستكتب واستعب لحظه الناقص فأعتب،

(1) الدحس: التدسيس للأمور تستنبطها وتطلبها أخفى ما تقدر عليه. (لسان العرب: دحس).

(2) المداعس من الرماح: الغليظ الشديد الذي لا ينثني، والمداعس: الصم من الرماح. (لسان العرب: دعس).

(3) حرب داحس: من حروب قيس، بين عبس وذيبيان ابني بغيض بن وريث بن غطفان، وداحس: اسم فرس لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي، وذلك أن قيساً هذا وحذيفة بن بدر الذبياني ثم الفزاري تراهنا على خطر عشرين بعيراً، وجعلنا الغاية مائة غلوة، والمضمار أربعين ليلة، والجرى من ذات الأضاد، فأجرى قيس داحساً والغبراء (وهي لجلل بن بدر) وأجرى حذيفة الخطار والحفء فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كميناً على الطريق فردوا الغبراء ولطموها وكانت سابقة، فهاجت الحرب بين عبس وذيبيان أربعين سنة. (لسان العرب: دحس)، ونهاية الأرب: 356/15، المعارف: 334).

(4) هو أحمد بن عبد العزيز بن محمد، أبو يوسف، كمال الدين ابن العجمي (620-666هـ) من أعيان الكتاب، كتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف، كان فاضلاً شاعراً، ولد في حلب ومات بظاهر صور، ودفن في دمشق. (التجوم الزاهرة: 224/7، وفيات الوفيات: 68/7، وذيل مرآة الزمان: 388/2، والأعلام: 152/1).

(5) المراد بالدرج في العرف العام: الورق المستطيل المركب من عدة أوصال، وكتاب الدرج هم الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السر أو كتاب الدست أو إشارة التائب أو الوزير أو رسالة الدوادار ونحو ذلك مما يجري مجراه، وسمو كتاب الدرج لكتابتهم هذه المكتوبات ونحوها في دروج الورق،... (صبح الأعشى: 173/1).

(6) هو يوسف الثاني، صلاح الدين، أبو المظفر (627-659هـ)، ثالث وآخر ملوك الأيوبيين في (حلب) قتل في موقعة هولاكو بتبريز،... انظر: (شذرات الذهب: 299/5، وفيات الأعيان: 10/4، والتجوم الزاهرة: 203/7، والأعلام: 249/8).

(7) في الأصل: "كوس"، وقد أنبتنا ما هو أولى.

(8) اللبة: وسط الصدر والمنحر، والجمع: لبات ولباب،... واللَّب كَاللَّيَّةِ: هو موضع القلادة من الصدر من كل شيء، والجمع الألباب. (لسان العرب: لبي).

(9) هو بيبرس العلاني البندقاري الصالح، ركن الدين، الملك الظاهر، صاحب الفتوحات والأخبار والآثار، توفي سنة (676هـ)،... انظر: (تاريخ ابن الوردي: 281/2، والتجوم الزاهرة: 94/7، وفيات الوفيات: 235/1، وتاريخ أبي الفدا: 327/2، وعقد الجمان: 174/2 و261/1، والأعلام: 79/2).

وَلَهُ الْآنَ يُقْتَنَى بَقِيَّةَ الْعَبَقِ فِي الْمَسَامِ، وَالشُّهْبِ فِي آخِرِ الظَّلَامِ.

وَمِنْ نَثْرِهِ قَوْلُهُ: "وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلْمَحِ الْبَارِقِ الْخَاطِفِ، أَوْ شُرْبِ الطَّائِرِ الْخَائِفِ؛ حَتَّى عَلَوْنَا جِدَارَهَا، وَسَوَرْنَا أَسْوَارَهَا، وَهَذِهِ قَيْسَارِيَّةٌ<sup>(1)</sup> كَانَتْ رِيدَ فَرَنْسِ<sup>(2)</sup> قَدْ أَحْكَمَ عِمْرَانُهَا، فَأَلْحَقَ بِالسَّمَاءِ أَرْضَهَا، وَأَبْرَمَ أَسْبَابَ تَحْصِينِهَا إِبْرَامًا مَنَعَهُ نَقْضُهَا، وَجَعَلْنَاهَا إِمَامَ مَا نَقْضُهُ مِنَ الثُّغُورِ السَّاحِلِيَّةِ؛ لِتَعْلَمَ<sup>(3)</sup> الْفَرَنْجُ الْمَخْدُولِينَ إِنْ قَصَدْنَا بِحُصُونِهِمْ أَمَامَ مَا نَقْضُهُ مِنَ الثُّغُورِ السَّاحِلِيَّةِ شَامِلٌ، وَعَزَمْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَأَصِيلٌ، وَإِنَّا لَا بُدَّ أَنْ نُغْرِقَ بِيَحْرٍ عَسَاكِرِنَا مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ السَّاحِلِ؛ لِتَتَفَرَّقَ عَزَائِمُهُمْ فَلَا تَنْصَبُ إِلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَتَذْهَلُ حَوَاطِرُهُمْ فَتَتَوَهَّمُ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنَ الْجُيُوشِ إِلَيْهَا قَاصِدَةً".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكُنَّا لَمَّا شَمَخَتْ بِأَنْفِهَا إِبَاءً، وَرَفَعَتْ رَأْسَهَا مَنَعَةً وَاسْتِعْصَاءً، وَكِلَانًا بِاسْتِلَانَةِ جَانِبِهَا، وَرِيَاضَةِ مَصَاعِبِهَا، كُلُّ طَوِيلُ الْبَاعِ<sup>(4)</sup>، رَحْبُ الذَّرَاعِ، مُضْطَلَعٌ بِأَمْرِ الْحَصْرِ أَيْ اِطْلَاعٌ، فَقَذَفَهَا بِشُهْبِ نَجُومِهِ، وَوَاصَلَهَا بِتَوَالِي رُجُومِهِ<sup>(5)</sup>، حَتَّى عَرَفَ مِنْهَا مَوْقِعَهُ، وَاسْتَبَانَ مِنْ أَبْرَاجِهَا مَوْضِعَهُ، وَالْآنَ مِنْ شَامِخِهَا جَامِحُهُ وَمُمْتَنَعُهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُقْبَلُ ثَغْرَهَا حَتَّى أَثْغَرَ، وَتَصَادَمَ رُكْنُهَا<sup>(6)</sup> حَتَّى خَرَّ، وَجَاءَ مَا لَاصَقَهُ عَلَى الْأَكْثَرِ، وَفِي ضِمْنِ مُحَادَاتِهَا بِالْمَجَانِيْقِ تَحَلَّلْنَا حَوْلَهَا الْأَرْضَ طُرُقًا وَأَسْرَابًا، وَصَيَّرْنَاهَا إِلَى الْخِنَادِقِ أَنْفَاقًا وَأَبْوَابًا، وَصَبَرَ جُنُودُ اللَّهِ حَتَّى وَصَلُوا بِالْحِجَارَةِ إِلَى جِدَارِهَا، فَجَادَبُوا أَذْيَالَ بِنَائِهَا الشَّامِخِ، وَحَلُّوا عَقْدَ أَسَاسِهَا الرَّاسِخِ، فَتَعَلَّقُوا بِأَبْرَاجِهِمْ تَعَلُّقَ فَرَارٍ لَا لِاتِّصَارٍ، وَلَا ذُوًّا بِمَعَاقِلِهِمْ لِيَاذَ رُغْبٍ لَا تَوْهْمٍ اقْتِدَارٍ، وَأَدْعَنُوا بِلِسَانِ الْاسْتِعْطَافِ، فَأَجَبْنَاهُمْ عَلَى أَنْ يَبْقُوا تَحْتَ أَيْدِينَا

(1) قيسارية: بلد على ساحل بحر الشام تُعدُّ من أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن،... وقيسارية أيضاً مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم، وهي كرسي ملك بني سلجوق ملوك الروم أولاد قليج أرسلان،... (معجم البلدان: 478/4، والروض المعطار: 486).

(2) ريد فرنس أو ريد فرنس أي ملك أفرنس: هو بولش الإفريقي المعروف بالفرنسيس، أجل ملوك الإفرنج وأعظمهم قدراً وأكثرهم عساکراً وأموالاً وبلاداً، قصد الديار المصرية واستولى على طرف منها، وملك دمياط سنة (647هـ) ثم أسر وبقِيَ في أيدي المسلمين مدة ثم أطلق سراحه بعد تسليم دمياط إلى المسلمين، وكان مهلكه سنة (661هـ)،... (خطط المقرئ: 600/1، السلوك: 319/2، وفوات الوفيات: 231/1).

(3) في (ص): "ليعلم".

(4) طويل الباع: كناية عن السعة في المكارم. (لسان العرب: بوع).

(5) الرجوم: التجوم التي يُرمى بها. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّاطِئِينَ﴾، أي جعلناها مرامي لهم. (لسان العرب: رجم).

(6) في الأصل: "ركبها"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).



أَسَارَى، وَأَغْمَدْنَا عَنْهُمْ السَّيْفَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ فِي قَتْلِهِ السَّيْفُ الْعَدْلُ<sup>(1)</sup>، وَأَتَاهُ الْمَوْتُ قَبْلَ تَحْقِيقِ الْأَمَانِ عَلَى عَجَلٍ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِصْنًا كَانَ عَلَيْهِمْ وَبَالًا، وَحَلَّ عَنْهُمْ مِنْ مَعْقَلِهِ عِقَالًا، وَخَفَّفَ عَنْ أَعْنَاقِ مَجَادِبِهِ مِنْ سُوءِ جَيْرَتِهِ أَعْبَاءً ثِقَالًا، ثُمَّ أَمَرْنَا بِهِدْمَهَا حَتَّى عَادَ مَا كَانَ يُرَى مِنْهَا شَاهِقًا لِلْعَيَانِ لَا يَكَادُ يُدْرِكُ بِاللَّمْسِ، وَأَصْبَحَتْ ﴿خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا﴾<sup>(2)</sup>، ﴿كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ﴾<sup>(3)</sup>.

ومنه قوله: "فَنَصَبْنَا عَلَيْهَا مِنَ الْمَجَانِقِ كُلَّ صَائِبٍ سَهْمِهِ، ثَاقِبٍ نَجْمِهِ"<sup>(4)</sup>، مُحْرِقٍ لِشَيَاطِينِ الْكُفْرِ رَجْمِهِ<sup>(5)</sup>، يَهْدُ وَيَهْدِمُ، وَيُرْدِي وَيُرْدِمُ، وَيُوهِي وَيُوهِنُ، وَيُسِرُّ بِأَرْدَائِهِ وَيُعْلِنُ، لَمْ تُنْصَبْ عَوَامِلُهُ<sup>(6)</sup> عَلَى سُورٍ مُتَّصِلٍ إِلَّا هَدَمْتُهُ، وَلَا مُدَّتْ أَسْبَابُهُ عَلَى مَبْنِي رُفَعٍ وَاسْتَعْلَقَ بَابُهُ إِلَّا كَسَرْتُهُ، وَلَمْ يَزَلْ يَرْمِي غَادِيَتَهَا بِالْقَارِعَةِ<sup>(7)</sup>، وَيُصْمِي أَسْمَاعَهَا بِأَحْجَارِهِ الطَّائِرَةِ الْوَاقِعَةِ، وَأَقْبَلْنَا بِالْمُجَاهِدِينَ إِلَيْهَا، فَأَحَاطُوا بِهَا إِحَاطَةَ الْخَاتِمِ بِخَنْصِرِهِ، وَالسُّوَارِ بِمِعْصَمِهِ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا بِسُحْبِ الْقِسِيِّ<sup>(8)</sup>، وَبَلَاً غَرَقَهُمْ بِدَافِقِ أَسْهُمِهِ، فَتَجَلَّدَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَجَالَدُوا وَتَعَاقدُوا عَلَى الْمَوْتِ وَتَعَاهَدُوا، وَأَرْسَلُوا مِنْ خُرُوجِهِمْ<sup>(9)</sup> سِهَامًا لَا يَرُدُّهَا رَادٌّ عَنِ الْأَجْسَامِ، وَلَا يَكْسِرُ عَيْنَهَا مَا تَضُمُّ الْأَعْضَاءُ مِنْ تَظَاهِرِ الْأَلَامِ، وَإِذَا شُوهِدَتْ رَاعَتْ<sup>(10)</sup> النَّاطِرَ فَلَمْ يَدْرِ أَعْمَدُ هِيَ أَمْ سِهَامٌ، وَشَفَعُوهَا بِضَمِّ أَحْجَارٍ صُمَّتْ لَهَا أَسْمَاعُ الدَّرَقِ<sup>(11)</sup>،

(1) ورد في المثل: "سبق السيف العدل"، يضرب لما قد فات، وأصل ذلك أن الحرث بن ظالم ضرب رجلاً فقتله، فأحبر بعذره، فقال: سبق السيف العدل. (لسان العرب: عدل)، وورد في: (فصل المقال: 69): أن أول من قاله حرث بن نوفل الهمداني، وقصته طويلة، ومما نظم فيه:

إِثْمًا أَحْذَرُ أَنْ تُبْلَى بِمَنْ عُدْرُهُ: قَدْ سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلُ

(2) من الآية: 259 من سورة المائدة، والآية: 43 من سورة الكهف، والآية: 45 من سورة الحج.

(3) من الآية: 24 من سورة يونس.

(4) التجم الثاقب: التجم المضيء، وقيل التجم الثاقب زحل، والثاقب أيضاً: الذي ارتفع على النجوم. (لسان العرب: ثقب). وفي التزويل العزيز: «والسَّمَاءُ وَالطَّارِقُ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. التَّجْمُ الثَّاقِبُ»، الآية: 3 من سورة الطارق.

(5) الرَّجْمُ: مَا رَجُمَ بِهِ، وَالْجَمْعُ رَجُومٌ، وَالرَّجْمُ وَالرَّجُومُ: التَّجُومُ الَّتِي يُرْمَى بِهَا. (لسان العرب: رجم)، وفي التزويل: «وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ»، الآية: 5 من سورة الملك.

(6) العوامل: جمع عامل، وعامل الرَّمح وعاملته: صدره دون السنان، وقيل: عامل الرَّمح ما يلي السنان. (لسان العرب: عمل).

(7) القارعة: التازلة الشديدة تزل عليهم بأمر عظيم، ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة. (لسان العرب: قرع).

(8) القسي: جمع قوس، والقوس معروفة، عجمية وعربية. (لسان العرب: قوس).

(9) الخروج: جمع خُرْج، والخُرْج: من الأوعية، معروف عربي، وهو هذا الوعاء، وهو جُوالقُ ذو أوين. (لسان العرب: خرج).

(10) راعت: أحافت وأفزعت. (لسان العرب: روع).

(11) الدرق: ضرب من الترسة، الواحدة درقة، تُتخذ من الجلود ليس فيها حشب ولا عَقَب. (لسان العرب: درق).

وَكُسِرَتْ بِهَا رُؤُوسٌ<sup>(1)</sup> الْبَيْضِ، وَفُقِسَتْ أَعْيُنُ الْخَلْقِ، وَصَبَرَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَلَمْ يَزَالُوا حَتَّى  
 أَحَقُّوا النَّقَابِينَ بِجِدَارِهَا، وَبَوَّأُوهُمْ<sup>(2)</sup> الْمَقَاعِدَ تَحْتَ أَسْوَارِهَا، وَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعِ أَنْ شَقَّتِ<sup>(3)</sup>  
 النَّقَابُونَ نِقَابَ<sup>(4)</sup> أَسْوَارِهَا، وَأَضْرَمُوا نَارًا طَافَ بِأَهْلِ السَّعِيرِ سَعِيرُهَا، وَنَطَقَتْ عَمَّا أَكْنَهُ  
 ضَمِيرُهَا، فَانْحَلَّ مِنْ عُقُودِ بِنَائِهَا مَا كَانَ مُتَشَقِّقًا<sup>(5)</sup> النَّظَامِ، وَتَبَدَّ مِنْ شَمْلِ بَرُوجِهَا مَا كَلَنَ  
 حَسَنُ الْإِلْتِمَامِ، وَكَانَتْ لَا تَلْوِي جِدَّهَا صِغْرًا، فَأَلْصَقَ خَدَّهَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ بِالرُّغَامِ<sup>(6)</sup>.  
 وَمِنْهُمْ<sup>(7)</sup> ابْنُ الْأَثِيرِ الْحَلَبِيِّ، تَاجُ الدِّينِ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ<sup>(8)</sup>، رَأْسُ الْمَعَالِي وَتَاجُهَا،  
 وَلِقَاحُ الْمَعَانِي وَنِتَاجُهَا، كَانَ مَعْدَنَ الْجَلَالَةِ، وَمَوْطِنَ الرَّقَّةِ وَالْجَزَالَةِ، وَلَمْ يَزَلْ بَدْرُ الْفَضَائِلِ  
 وَكَمَالِهَا، وَصَدْرُ الْمَحَافِلِ وَجَمَالِهَا، وَنَفْسُ الْمَآثِرِ وَعُنْصُرُهَا<sup>(9)</sup>، وَخَاتِمُ الْمَفَاحِرِ وَخِنْصِرِهَا،  
 صَحِبَ الْأَيَّامَ مُسَالِمًا، وَقَاسَمَ اللَّيَالِي عَلَى النُّجُومِ الزُّهْرِ مُسَاهِمًا، وَأَكْسَفَ<sup>(10)</sup> الْبَلَاغَةَ  
 فَقَلَّدَتْهُ تَقْلِيدًا<sup>(11)</sup> الْعُمُومِ، وَقَدَّمَتْهُ تَقْدِيمَ الْإِمَامِ عَلَى الْمَأْمُومِ، وَخَدَمَ الدُّوَلَ فَأَوْلَتْهُ إِنْعَامًا  
 وَخَوَّلَتْهُ<sup>(12)</sup> مَوَاهِبَ، طَالَمَا أَخْدَمَتْهُ لِلزَّمَانِ عَامًا<sup>(13)</sup>، وَكَانَ نَدَاهُ مَوَارِدَ مُلْكِهَا، وَنُهَاهُ<sup>(14)</sup>

- (1) في الأصل: "روس"، وفي (ص): "رؤس"، وقد أثبتنا ما هو أول.  
 (2) في الأصل: "وبواؤهم"، وفي (ص): "وبوؤهم"، وقد أثبتنا ما هو أول، وهو من الآية: 121 من سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.  
 (3) في الأصل: "سقت".  
 (4) في الأصل: "نقابا".  
 (5) في (ص): "منشقق".  
 (6) الرُّغَامُ: الثَّرَى، وقيل: الرُّغَامُ رَمْلٌ مَخْتَلَطٌ بِتَرَابٍ. (لسان العرب: رغم).  
 (7) سقطت من الأصل و(ص)، ومكانها فراغ.  
 (8) هو أحمد بن سعيد بن محمد، الصَّاحِبُ تَاجُ الدِّينِ بْنِ شَرَفِ الدِّينِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ الْحَلَبِيِّ (691هـ-)، كان بارِعًا، فاضلاً، معظماً في الدُّوَلِ، باسراً الإنشاء بدمشق ثم بمصر للملك الظَّاهِرِ بَيْرَسَ، ثم للملك المنصور قلاوون، وكان له نظم ونثر، وعلى كلامه رونق وطلاوة. انظر: (الوافي: 392/6)، والسُّلُوكُ: 781/1، وتاريخ ابن الفرات: 147/8، وأعلام النبلاء: 475/4، والنهـل الصَّانِي: 300/1، والتجـوم الزَّاهِرَةُ: 34/8).  
 (9) العنصر: الأصل. (لسان العرب: عنصر).  
 (10) أكسف: غلب وتفوق. (لسان العرب: كسف).  
 (11) التقليد: ورد في: (صبح الأعشى: 101/11): "قلدته أمر كذا إذا وليته إياه، وهو مأخوذ من القلادة في العنق، يقال: قلدت المرأة فتقلدت، ومنه التقليد في الدِّينِ أيضاً".  
 (12) خَوَّلَ: أعطى أو ملك. (لسان العرب: خول).  
 (13) سقطت من (ص).  
 (14) التُّهَى: العقل. (لسان العرب: نُهي).

عطارِد<sup>(1)</sup> فَلِكِهَآ، فَأَرْتُهُ وَجَوْهًا وَسَامًا، وَأَرْضَتُهُ مِصْرًا وَسَامًا، فَأَهْدَى مِنْ فَرَائِدِهِ مَا<sup>(2)</sup> ابْنِ الْعَزِيزِ<sup>(3)</sup>، فَاسْتُخْدِمَ فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ، وَاسْتَكْتَبَ، وَاسْتَعْتَبَ لَهُ الْحِطُّ لَوْ تَعْتَبَ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الْبَابِ الظَّاهِرِيِّ<sup>(4)</sup>، فَكَانَ هُنَاكَ أَحَدَ الْمُتَحَدِّثِينَ الْأَعْيَانِ، وَالْمُتَحَدِّثِينَ بِسِحْرِ الْبَيَانِ، وَوَلِيَّ فِي الْأَيَّامِ الْأَشْرَفِيَّةِ<sup>(5)</sup> كِتَابَةَ السَّرِّ<sup>(6)</sup>، بِالْحَضْرَةِ<sup>(7)</sup> السُّلْطَانِيَّةِ، فَلَمْ يُتِمَّ الشَّهْرَ حَتَّى مَاتَ وَدُفِنَ بِغَزَّةَ<sup>(8)</sup>. فَأَعْمَدَتِ الْمَنَائِمَا مِنْهُ غُصْنًا، وَوَهَبَتْ مِنْهُ إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ الْمَلْحِ بَحْرًا عَذْبًا، وَكَانَ هِلَالًا لِلشَّهْرِ وَرَوْضًا يُلْقَطُ مِنْ أَفْنَانِهِ الزَّهْرُ.

قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الثَّنَاءِ<sup>(9)</sup>: "كَانَ يُبْطِئِي وَلَا يُخْطِئِي"، وَقَالَ: "كَانَ اعْتِبَارُهُ بِالْأَلْفَاظِ أَكْبَرَ مِنَ الْمَعَانِي"، قُلْتُ: وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا يُرَى<sup>(10)</sup>، وَقَدْ وَقَفْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُ، وَأَكْثَرَ مُتَرَنِّ لَوْ تَجَسَّدَ لِاخْتِزْنِ، كَأَنَّهُ فِي تَسَاوِيهِ سَجْعُ الْحَمَامَةِ، أَوْ وَقَعَ الْعَمَامَةُ<sup>(11)</sup>.

(1) عطارِد: معناه التآفد في الأمور، ولذلك سُمِّي الكاتب، وهو الفلك الثاني بعد فلك القمر ودور قُرْصه سبعمائة وعشرون ميلًا، وهو جزء من اثنين وعشرين جزءًا من الأرض، وبُعْدُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ مِائَتَا أَلْفَ وَخَمْسَةَ أَلْفَ وَمِائَتَا مِيلَ. (صبح الأعشى: 166/2).

(2) هكذا وردت في الأصل و(ص).

(3) هو التاصر بن العزيز، سوف ترد ترجمته.

(4) الباب: وهو مقام السلطان وتصدر عنه المراسيم والمكاتبات أو هيئة ديوان السلطان. (التعريف بمصطلحات الصبح: 13)، والظاهر: لعل المقصود به: السلطان الأعظم ركن الدين أبو الفتح، بيرس الصالح التجمي، أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب، تولَّى المملكة بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزّي في سنة 658هـ، فكان صاحب البلاد المصريّة والشامية والحليّة وغيرها، توفي سنة (676هـ)،... انظر: (تاريخ أبي الفدا: 327/2، وتاريخ ابن الوردي: 281/2، والأعلام: 79/2).

(5) أيام الملك الأشرف صلاح الدين ابن السلطان الملك المنصور (666-693هـ) من ملوك مصر ولي بعد وفاة أبيه سنة (689هـ) واستفتح بالجهاد، فقصد البلاد الشامية، وقاتل الإفرنج، فاستردّ منهم عكاّ وصور وصيدا وبيروت وقلعة الروم وبيسان وجميع الساحل، قتل بعض المماليك غيلة. انظر: (فوات الوفيات: 406/1، والتجوم الزاهرة: 3/8، وشذرات الذهب: 422/5، والبدایة والتهایة: 354/13، والأعلام: 321/2).

(6) كتابة السرّ: هي مقام السلطان وتصدر عنها المراسيم والمكاتبات أو هيئة ديوان السلطان، وفيها كتاب الدست وكتاب الدرّج، وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها ممّا يكتب عن الأبواب الشريفة. (التعريف بمصطلحات الصبح: 13).

(7) سبق الإشارة إليها.

(8) غزّة: مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقلّ، وهي من نواحي فلسطين. (معجم البلدان: 229/4).

(9) هو الشهاب محمود الحلبيّ، سوف ترد ترجمته.

(10) في (ص): "ترى".

(11) سجع الحمامة: العرب تجعل صوت الحمام مرّة سجعاً، ومرّة غناء، وأخرى نوح، وتضرب به المثل في الإطراب والشحج، ومن ألفاظ الصّاحب: "كلام كصوب الغمام، وسجّع كسجع الحمام. (فصل المقال: 467).

وَحُكِي إِنَّهُ لَمَّا أَنَاخَ هَوْلَاكُو<sup>(1)</sup> عَلَى شَاطِئِ الْفِرَاتِ، وَفَرَشَ خَوْفُهُ<sup>(2)</sup> الْخُدُودَ لِمَوَاطِئِ الْعِبْرَاتِ<sup>(3)</sup>، وَقُطِّعَتْ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ الْأَوَاصِرِ، وَأَصْبَحَتْ وَمَا لَهَا قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ<sup>(4)</sup>، كَانَ النَّاصِرُ بْنُ الْعَزِيزِ<sup>(5)</sup> قَدْ جَهَّزَ وَلَدَهُ إِلَى أَرْدُو<sup>(6)</sup> هَوْلَاكُو بِطَرْفِ بَعَثَهَا، وَكِتَابٍ حَلٍّ فِي سَطُورِهِ عَقْدَ السَّحْرِ وَنَفَثَهَا، كَتَبَهُ لَهُ هَذَا الْكَاتِبُ<sup>(7)</sup> الْمَذْكُورَ، وَاسْتَشْهَدَ فِيهِ بِالْبَيْتِ الْمَشْهُورِ:

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ظَنَّ<sup>(8)</sup> الْبَخِيلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ<sup>(9)</sup>  
فَلَمَّا عَرَضَهُ عَلَى الْمَلِكِ<sup>(10)</sup> النَّاصِرِ، قَالَ لَهُ<sup>(10)</sup>: هَذَا كِتَابٌ<sup>(11)</sup> لَا يُلَامُ دُونَهُ الْقَاصِرُ، وَكَانَ  
الْأَنْسَبُ فِي هَذَا الْمَكَانِ لَوْ اسْتَشْهَدْتَ فِيهِ بِقَوْلِ ابْنِ حَمْدَانَ<sup>(12)</sup>:  
فَدَى نَفْسَهُ بِأَبْنِ عَلَيْهِ كَنَفْسِهِ وَفِي الشَّدَّةِ الصَّمَاءِ تُفْنَى<sup>(13)</sup> الذَّخَائِرُ

(1) هو هولاكو بن تولي قان بن جنكز خان، ملك التتار ومقدمهم، كان أعظم طاغية، مات سنة (664هـ) وقيل: سنة 663هـ... انظر: (البداية والنهاية: 248/13، وفوات الوفيات: 240/4، والتجوم الزاهرة: 220/7، والحوادث الجامعة: 353، وتاريخ أبي الفدا: 332/2، وصبح الأعشى: 418/4).

(2) في (ص): "خرقة".

(3) المعنى قريب من قول شرف الدين الأنصاري في الملك المنصور:

فَرَشَتْ حَمَاةَ لَوَطَاءِ نَعْلِكَ حَدَّهَا فَوَطَّطْتَ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ مَفْرُوشِهَا

(التبيارات الأدبية: 236).

(4) من الآية: 10 من سورة الطارق: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾.

(5) هو يوسف (الناصر) بن محمد (العزير) ابن الظاهر غازي ابن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، آخر ملوك بني أيوب، ولد بقلعة حلب، وولي الملك فيها بعد وفاة والده سنة 634هـ، وعمره نحو سبعين سنة،... كان جواداً حليماً إلى حدِّ الضَّعْفِ. انظر: (أعلام النبلاء: 307/2، والتجوم الزاهرة: 203/7، ومرآة الجنان: 151/4، والقلائد الجوهريَّة: 88، وشذرات الذهب: 299/5، وفوات الوفيات: 361/4).

(6) أَرْدُو: المعسكر، الجيش ومعداته. (دائرة المعارف الإسلامية: 594/1، وقاموس الفارسية لعبد المنعم محمد حسنين: 63).

(7) في (ص): "الكتاب".

(8) في الواقي: 395/6: "ضَنَّ الجواد"، وفي ديوان المعاني: 104، وغرر الخصاص الواضحة: 31، ومعاهد التنصيص: 56/3: "إن ضَنَّ الجواد بها"، وفي الوساطة: 227، وديوان المتنبي: 39/3، ونقد النثر: 82، وجمهرة الأمثال: 95/1: "إذ ضَنَّ البخيل بها"، وفي شروح سقط الزند: 1451/4: "يجود بالنفس إذ ضَنَّ الجواد بها"، وفي المحاسن والمساوي: 245: "يجود بالنفس إذ ضَنَّ البخيل بها"، وفي المخلاة: 571: "يجود بالنفس إذا ضَنَّ الجواد بها".

(9) البيت لمسلم بن الوليد، الديوان: 164، وروايته:

تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ الضَّنَّيْنِ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

(10) سقطت من الواقي: 395/6.

(11) في الواقي: "قال: هذا حسن، ولو قلت ها هنا ما قاله ابن حمدان".

(12) هو أبو فراس الحمداني، وقد سبق الترجمة له.

(13) في الديوان: 90: "تُفْنَى".

وَقَدْ يُقَطِّعُ الْعَضْوُ النَّفِيسَ لِغَيْرِهِ وَيُدْخِرُ<sup>(1)</sup> لِلْأَمْرِ<sup>(2)</sup> الْكَبِيرِ الْكَبَائِرُ  
فَأَقْرَبَ لَهُ بِالصَّوَابِ<sup>(3)</sup>، وَعَلَى نَفْسِهِ بِالخَطَأِ، وَبَدَّلَ الْاسْتِشْهَادَ بِمَا قَالَ، ثُمَّ مَا أَنْفَدَ ذَلِكَ  
الْكِتَابَ مِنْ عَثْرَةٍ وَلَا أَقَالَ<sup>(4)</sup>.

وَمِنْ نَثْرِهِ قَوْلُهُ: «كِتَابُنَا هَذَا، وَالْمِرْقَبُ<sup>(5)</sup> فِي قَبْضَةِ مَلِكِنَا، وَرُبُوعُهُ قَدْ عَادَتْ أَطْلَالَآ،  
وَالْأَسْيَافُ الَّتِي كَانَتْ فِي أَيْدِي أَهْلِهَا قَدْ جَعَلْنَاهَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا<sup>(6)</sup>»، وَقَدْ عَلِمَ الْمَجْلِسُ  
مَا كَانُوا يُحَدِّثُونَ بِهِ نُفُوسَهُمْ، وَيُشْعِبُونَ بِهِ رُؤُوسَهُمْ<sup>(7)</sup>، وَاسْتَفَزَّهُمْ مَنْ يُحَسِّنُ لَهُمْ فِي  
الطَّمَعِ أُمُورًا، وَيَعِدُّهُمْ الْأَبَاطِيلَ<sup>(8)</sup>، «وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا»<sup>(9)</sup>، وَكَانَ الْمَانِعُ  
أَوَّلًا<sup>(10)</sup> مَا كَانَ مِنْ اضْطِرَابِ الْأُمُورِ، وَالتِّقَاءِ الْجِيُوشِ، وَاخْتِلَافِ الْأَرَآءِ، وَتَغْيِيرِ النَّيَّاتِ، إِلَى  
أَنْ أَمَكَّنَ اللَّهُ-عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ كُلِّ مَنَا، وَمِنَّا فَرًّا، وَظَفَرْنَا مِنَ الْأَعْدَاءِ بِكُلِّ كَافِرٍ، وَلِكُلِّ مَنْ  
هُوَ لِلنِّعْمَةِ كَافِرٌ<sup>(11)</sup>، وَنَحْنُ مَعَ ذَلِكَ نُحِيطُ بِمَا يَمْكُرُونَهُ عِلْمًا<sup>(12)</sup>، وَنُمَلِّي لَهُمْ لِيَزِدَادُوا  
إِنَّمَا<sup>(13)</sup>، فَلَمَّا تَلَمَّحْنَا مَخَايِلَ النَّصْرِ؛ سِرْنَا إِلَيْهَا سُرَى الْخِيَالِ الطَّارِقِ<sup>(14)</sup>، وَأَسْرَعْنَا نَحْوَهُمْ  
كَمَا تُسْرِعُ لَمْحَةُ الْبَارِقِ، وَلَمْ نَزَلْ نُوقِدْ لَهُمُ الْبَوَاتِرَ، وَنُدِيرُ عَلَيْهِمُ الدَّوَائِرَ، وَنُشْتِتُ  
لَأَرَائِهِمْ شَمَلًا، وَنَقْطَعُ مِنْ مَكَائِدِهِمْ حَبَلًا، وَنَقْضُ لِعَزَائِمِهِمْ جَمْعًا، وَتَكُونُ جُنُودُنَا وَاقِفَةً

(1) فِي الدِّيَوَانِ: 90: "وَتُدْفَعُ".

(2) فِي الرَّوَايِ: 395/6: "وَتُدْحَرُ بِالْأَمْرِ".

(3) فِي الرَّوَايِ: "فَأَقْرَبَ لَهُ بِالْإِحْسَانِ"، وَإِلَى هُنَا انْتَهَى التَّصُّ فِي الرَّوَايِ.

(4) وَرَدَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ: قِيلَ): "أَقَالَ اللَّهُ فَلَانًا عَثْرَتَهُ بِمَعْنَى: الصَّمْعُ عَنْهُ"، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: "أَقْبَلُوا ذَوِي الْهَيْبَاتِ عَشْرَاتِهِمْ"،  
وَأَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَكَ وَأَقَالَ كَهَا. (مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: 544/9، وَكَشَفُ الْخِطَاءِ: 161/1، وَبِجَمْعِ الْأَمْثَالِ: 123/2، وَفَصْلُ الْمَقَالِ:  
45).

(5) الْمِرْقَبُ: بَلَدٌ وَقَلْعَةٌ حَصِينَةٌ تَشْرَفُ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ، وَعَلَى مَدِينَةِ بَلْنِيَّاسِ، وَفِي سَنَةِ (454هـ) عَمَّرَ الْمُسْلِمُونَ الْحَصْنَ الْمَعْرُوفَ  
بِالْمِرْقَبِ بِسَاحِلِ جَبَلَةٍ، وَهُوَ حَصْنٌ يَحْدُثُ عَنْهُ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ لَوْ يُرَى مِثْلَهُ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: 108/5).

(6) مِنَ الْآيَةِ: 8 مِنْ سُورَةِ يَسْ: «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ»، وَوَرَدَ فِي الرَّوَضَتَيْنِ: 208/1، قَوْلُ  
الْعَمَادِ: وَجَعَلْتُ فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالَهُمْ وَسَحَبْتَهُمْ هَوْنًا عَلَى الْأَذْقَانِ

(7) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "رُوسَهُمْ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(8) فِي (ص): "الْأَبَاطِلُ".

(9) مِنَ الْآيَةِ: 120 مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ.

(10) فِي (ص): "أَوَّلٌ".

(11) مِنَ الْآيَةِ: 72 مِنْ سُورَةِ التَّحْلِ: «أَقْبَالَ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ».

(12) مِنَ الْآيَةِ: 12 مِنْ سُورَةِ الطَّلَاقِ: «وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا».

(13) مِنَ الْآيَةِ: 178 مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: «إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ».

(14) وَرَدَ فِي (بِجَمْعِ الْأَمْثَالِ: 355/1): "أَسْرَى مِنَ الْخِيَالِ" وَ"أَسْرَعَ مِنَ الْبَرَقِ".

بازائهم فَيَحْيِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ خَوْفِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى<sup>(1)</sup>، إِلَى أَنْ أَدْرَكْنَا فِيهِمُ النَّارَ، وَأَطْفَيْنَا بِهِمُ النَّارَ، وَضَرَبْنَا عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ<sup>(2)</sup>، وَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعَ الْقَلْبَةِ، وَأَصْبَحَ مَا كَانَ يَحْمِيهِمْ يَتَحَامَاهُمْ، وَقُلْنَا يَا سِوْفُ دُونَكَ وَإِيَاهُمْ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقَلْعَةُ مَكَانَهَا فِي جِوَارِ النَّجْمِ، وَفَنَاءِ الْيَوْمِ، تَقْدِمُهَا الْجِبَالُ، وَيَعْصُمُهَا الْبَحْرُ، وَتَحْجُبُهَا الْأَوْدِيَةُ، وَيُحَصِّنُهَا الْوَعْرُ، وَتَحْفُ بِهَا سِوْفُ لَا تِكَلُّ، وَأَمَالٌ لَا تَمِلُّ، وَآجَالٌ يَحْفَظُونَهُمْ وَلَا يُضِيْعُونَهُمْ، وَقَوْمٌ يَعْصُونَ اللَّهَ وَيُطِيعُونَهُمْ، وَسَطَرْنَاَهَا وَبِلَادُهُمْ مَهْدُومَةٌ، وَجُمُوعُهُمْ مَهْزُومَةٌ<sup>(3)</sup>، وَيَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ<sup>(4)</sup>، وَالْخُذْلَانُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يُنَادِيهِمْ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَبَعْدُ. فَإِنَّ الرُّتْبَ شَرَفُهَا بِمُتَوَلِّيِّهَا، وَمُتَوَقِّلُهَا يَزِيدُ، وَالْعُقْدُ مَا امْتَنَزَ عَلَى السُّلُوكِ إِلَّا بِوَأَسِطَةِ حَسْبِهَا نِظَامَ كُلِّ فَرِيدٍ، وَالْمَمْلَكَةُ جَمَالُهَا وَزِينَتُهَا، وَقَوْمُهَا مُشِيرُهَا، وَأُمُورُهَا تَكُونُ ضِيَاعًا، وَحَزْمُهَا يَكُونُ مُضَاعًا؛ مَا لَمْ تَوَازَرَا<sup>(5)</sup> ذُو أَرْزِ شَدِيدٍ، وَرَأْيِ سَعِيدٍ، وَقَلَمٌ يُقَلِّمُ ظَفَرَ الْمَلَمِّ، وَيَقُومُ<sup>(6)</sup> بَعْبِ الْمُهْمِّ، وَيَجْرِي بِالْأَرْزَاقِ وَيَدَّخِرُهَا، وَيَقْتَنِي الْأَمْوَالَ الْعَظِيمَةَ لِمَنْ يَسْتَصْغِرُهَا، وَلَوْلَاهُ لَمَا افْتَخَرَتِ الدُّوَلُ، وَلَكَانَتْ مُضْطَرِبَةً؛ لَوْلَا ابْتِنَاؤُهَا عَلَى الْأَقْلَامِ وَالْأَسَلِ<sup>(7)</sup>، وَكَانَ أَوْلَى مَنْ عَوَّلَ عَلَى تَدْبِيرِهِ، وَاهْتَدَى فِي الْأُمُورِ بِنُورِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُمْ الْمَذْكُورُونَ لِمَنْ مَلَكَ، وَالْمُسْتَفْتُونَ فِي الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالَ؛ لِيَحْيَا<sup>(8)</sup> مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَهْلِكُ مَنْ هَلَكَ<sup>(9)</sup>، وَيَسْتَرِشِدُ بِهِمْ إِذَا ضَلَّتِ الْآرَاءُ، وَأَطَلَّتِ الْأَهْوَاءُ، وَطَلَّتِ الْأَنْوَاءُ، وَتَحَكَّمَتِ الْأَدْوَاءُ، وَتَقَسَّمَتِ الْأَضْوَاءُ، وَكَانَ فُلَانٌ هُوَ الْمَعْنِي بِهَذَا<sup>(10)</sup>

(1) من الآية: 66 من سورة طه: ﴿فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾.

(2) من الآية: 61 من سورة البقرة: ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاعُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾، انظر: الآية: 112 من سورة آل عمران.

(3) من الآية: 45 من سورة القمر: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبِيرَ﴾.

(4) من الآية: 10 من سورة الفتح: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

(5) في (ص): "يوازرها".

(6) في الأصل: "وتقوم"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) من قول المتنبي، الذبيون: 34/3:

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسلِ والطعن عند مُجِبِّهِنَّ كَالْقَبْلِ

والأسل: نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق، وإنما سمي القنا أسلاً تشبيهاً بطوله واستوائه. (لسان العرب: أسل).

(8) في (ص): "ليحي".

(9) من الآية: 42 من سورة الأنفال: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.

(10) في الأصل: "هذه"، وفي (ص): "هأذا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

المدح، والجدير بأن تُجلى عليه هذه الملح، وتحمّل بإلقاء دروسه صدر كل إيوان،  
وبتصريفه مكان كل ديوان، وتحاسدت الوزارة والأحكام عليه، إلى أن نالت الوزارة منه  
بختها منشدة: "هو الجدُّ حتى تفضيل العين أختها"<sup>(1)</sup>.

ومنه قوله: "يقبل اليد - لا زالت أفلامها مُحسنة في سفارتها، وكتبها لا تسلك إلا  
بخفارتها"<sup>(2)</sup>، والخدمة إذا لم يكن معها ذمام<sup>(3)</sup> لا يؤمن عليها شن غارتها<sup>(4)</sup> - وينتهي ورود  
مشرفته التي أبهجت بما أسمعته، وأدت الأمانة فيما استودعته، وحملت إليه الرياض  
زواهر، وأعنته بما أهدى إليه ذلك البحر من الجواهر<sup>(5)</sup>، وقيل الرسالة والرَسُول، وقيل  
الحامل والمحمول، وأعاد الجواب وهو من خوف التقييد على وجل، وكتبه والقلم من  
حياء المماثلة لا يكاد يرفع رأسه من الخجل، فيعرضه مولانا على فكره التقاد، ويتصفحه  
بنظره الذي زمام الفضل به منقاد، ويسبل عليه ستر معروفه الذكي<sup>(6)</sup>، ويعيره نفحة أنفاسه  
التي يكاد يفوح المسك من عرفها الشدي، والله يشكر له الإحسان الذي لا يبلغ الوصف  
مداه، ويحرس عليه من الفضل ما ملكت يده، ويفديه بكل مقصر عن شأوه<sup>(7)</sup> فلا أحد  
إذا إلا فداه<sup>(8)</sup>.

ومنه قوله: "يقبل اليد الشريفة المحيوية المحبوبة"<sup>(9)</sup> إلى كل قبلة، المحتوية على الكرم  
الذي هو للكرماء<sup>(10)</sup> قبلة، لا زالت مخصوصة بفضائل<sup>(11)</sup> الإعجاز، والبلاغة التي كل

(1) صدر بيت المتنبي، الديوان: 286/1:

" وحتى يصير اليوم لليوم سيّداً .

(2) الخفارة: الاستحارة، والخفير: المحير. (لسان العرب: خفر).

(3) الذمام: العهد والأمان والحُرمة والحقّ والضمان. (لسان العرب: ذمم).

(4) شن الغارة: صبها وبثها وفرّقها في كل وجه. (لسان العرب: شن).

(5) لعل المعنى مأخوذ من قول المتنبي، الديوان: 13/1:

كالبحر يقذف للقريب جواهرأ جوداً ويبعث للبعيد سحائباً

(6) في الأصل: "الذي"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) الشأو: الغاية والأمد. (لسان العرب: شأي).

(8) من قول المتنبي، الديوان: 385/2:

فدى لك من يقصر عن مداكأ فلا ملك إذن إلا فداكأ

(9) في تاريخ ابن الفرات: 148/8: "المحوبة المحتوية".

(10) في الوافي: 392/6، وتاريخ ابن الفرات: "للكرام".

(11) في الوافي وتاريخ ابن الفرات: "بفضيلة".

حَقِيقَةً عِنْدَهَا<sup>(1)</sup> مَجَاز، وَالْإِحْسَانَ [لَا إِحْسَانَ]<sup>(2)</sup> الَّذِي يُظَنُّ الْإِطْنَابَ فِي وَصْفِهِ مِنْ  
 الْإِيحَازِ<sup>(3)</sup>، وَيُنْهِي وَرُودَ مُشْرِفَتِهِ الَّتِي أَخَذَتْ<sup>(4)</sup> الْبَلَاغَةَ فِيهَا زُخْرُفَهَا، وَأَشْبَهَتِ الرِّيَاضَ<sup>(5)</sup>  
 [الْأَنْفَ]<sup>(6)</sup> مِنْهَا أَحْرُفَهَا، وَأَبَانَتْ<sup>(7)</sup> عَنْ مُعْجَزَاتِ الْبِرَاعَةِ، وَمَثَلَتْ<sup>(8)</sup> لَهُ السَّحْرَ<sup>(9)</sup> كَيْفَ  
 يُنْفَثُ فِي عُقْدِ<sup>(10)</sup> تِلْكَ الْبِرَاعَةِ، وَأَبَانَتْ مَجَارِي<sup>(11)</sup> فَضْلَهُ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ، وَأَفْرَدَتْهُ<sup>(12)</sup> بِالرُّتْبَةِ  
 الَّتِي لَا يَدْعِيهَا<sup>(13)</sup> زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو، وَعَلَّمَتْهُ كَيْفَ يَكُونُ الْإِنْشَاءُ، وَأَعْلَمَتْهُ<sup>(14)</sup>: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ  
 يَبْدُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(15)</sup>.

فَوَقَفَ<sup>(16)</sup> الْمَمْلُوكُ عَلَيْهَا وَقُوفَ مَنْ أَفْحَمَهُ<sup>(17)</sup> الْحَصْرَ<sup>(18)</sup>، وَتَطَاوَلَ لِمُبَارَاتِهِ<sup>(19)</sup> فِيهَا،  
 وَكَمْ<sup>(20)</sup> يَطُولُ مَنْ فِي بَاعِهِ قِصْرٌ، وَاسْتَقْدَمَ الْقَلَمَ<sup>(21)</sup> فِي<sup>(22)</sup> جَوَابِهَا فَأَحْجَمَ<sup>(23)</sup>، وَاسْتَنْطَقَ  
 لِسَانَهُ لِيُعْرَبَ عَنْ وَصْفِهَا<sup>(24)</sup> فَأَعْجَمَ<sup>(25)</sup>، وَقَالَ لِحُسْنِهَا الَّذِي اسْتَرْقَ الْقُلُوبَ

- (1) في الوافي: 392/6، وتاريخ ابن الفرات: 148/8: "لديها".
- (2) زيادة وردت في الوافي، وفي تاريخ ابن الفرات: "في الإحسان".
- (3) في الوافي، وتاريخ ابن الفرات: "يظن الإطناب والإسهاب في شكره وذكره من الإيجاز".
- (4) في تاريخ ابن الفرات: "أمدت".
- (5) في الوافي: "الروض"، وفي تاريخ ابن الفرات: "الروض".
- (6) زيادة وردت في الوافي، وتاريخ ابن الفرات.
- (7) في تاريخ ابن الفرات: "أبان".
- (8) في تاريخ ابن الفرات: "ونبات كيف ينفت السحر في تلك البراعة".
- (9) سقطت من الوافي: 393/6.
- (10) سقطت من الوافي.
- (11) من هنا سقط من الوافي، وفي تاريخ ابن الفرات: "وأبان مجاري كل فضل على الجمر".
- (12) إلى هنا انتهى السقط من الوافي.
- (13) في الوافي وتاريخ ابن الفرات: "لا يصل إليها زيد ولا عمرو".
- (14) سقطت من الوافي وتاريخ ابن الفرات.
- (15) في تاريخ ابن الفرات: "وإن الفضل"، من الآية: 73 من سورة آل عمران.
- (16) في الوافي: "وقف".
- (17) في تاريخ ابن الفرات: "أفهمه".
- (18) الحصر: ضرب من العي، ومعناه: عدم القدرة على الكلام. (لسان العرب: حصر).
- (19) في (ص): "لمراته".
- (20) في الوافي وتاريخ ابن الفرات: "و لم يطل من بياحه قصر".
- (21) في الوافي: "قلمه"، وفي تاريخ ابن الفرات: "قلمه لجوابها".
- (22) سقطت من الوافي.
- (23) أحجم: كف أو نقص هيئة. (لسان العرب: حجم).
- (24) في (ص): "وصفه". (25) أعجم: لم يقدر على الكلام. (لسان العرب: عجم).



قَدْ<sup>(1)</sup> "مَلَكْتَ فَاسْجَحِ"<sup>(2)</sup>، وَبَلَغَ الْعَايَةَ فِي [عُذْرٍ]<sup>(3)</sup> نَفْسِهِ الَّتِي<sup>(4)</sup> قَصَّرَتْ عَنْ شَأْوِهَا "وَمُبْلَغِ"<sup>(5)</sup> نَفْسِ عُذْرِهَا مِثْلُ مُنْجَحِ"<sup>(6)</sup>، وَمِنْ أَيْنَ لِأَحَدٍ [مِثْلُ]<sup>(7)</sup> تِلْكَ الْبَدِيهَةِ الْمْتَسْرِعَةِ، وَالرَّوِيَّةِ الَّتِي هِيَ عَنْ كُلِّ مَا<sup>(8)</sup> تَنْتَمِي وَتَنْتَجِلُ مُتَوَرِّعَةً<sup>(9)</sup>، وَالْمَعَانِي الَّتِي قَطَفَ نُوَارَهَا أَبْكَاراً<sup>(10)</sup>، وَالغَرَائِبِ الَّتِي بَحْرُهَا لَا يَهْدِي الدَّرَّ إِلَّا كِبَاراً<sup>(11)</sup>، وَالخَاطِرِ<sup>(12)</sup> الَّذِي<sup>(13)</sup> يُسْتَجْدِي الْفَضْلَاءَ<sup>(14)</sup> مِنْ سَمَاحَتِهِ، وَاللِّسَانِ الَّذِي يَخْرَسُ الْبُلْغَاءَ<sup>(15)</sup> عِنْدَ فَصَاحَتِهِ، وَالْقَلَمِ الَّذِي هُوَ مُفْتَاِحُ الْأَقَالِيمِ، وَالطَّرِيقِ الَّذِي كُلُّ<sup>(16)</sup> فِيهِ ضَلٌّ وَلَوْ أَنَّهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ<sup>(17)</sup>

(1) سقطت من الواحي: 393/6، وتاريخ ابن الفرات: 148/8.

(2) المثل لأنس بن الحجر، لما ظفر علي-رضي الله عنه- بأهل البصرة، أتي بعائشة-رضي الله عنها- فقالت: "ملكنت فأسجح" فجهزها إلى الحجاز مع سبعين امرأة. وقالها أيضاً ابن الأكوخ في غزوة ذي قرد: "ملكنت فأسجح"، ويُقال: "إذا سألت فأسجح"، أي سهّل ألفاظك وارفق. انظر: (لسان العرب: سجح)، وجممع الأمثال: 283/2، وجمهرة الأمثال: 248/1 و460/2، والمستقصى: 348/2.

(3) زيادة وردت في الواحي، وتاريخ ابن الفرات.

(4) من هنا سقط من الواحي وتاريخ ابن الفرات.

(5) إلى هنا انتهى السقط من الواحي وتاريخ ابن الفرات.

(6) في تاريخ ابن الفرات: "مثل ينجح"، وهو عجز بيت عروة بن الورد، الديوان: 52، وروايته:

فمن يك مثلي ذا عيالٍ ومقترأً من المال يطرح نفسه كل مطرح  
ليبلغ عُذراً أو ينال رغبةً ومُبْلَغُ نفسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مَنْجَحِ

في: (ديوان الحماسة للثبريزي): 178: "ومن يك" بدل: "فمن يك"، و"يصيب رغبة" بدل: "ينال رغبة"، وفي: (المحاسن والمساوي: 286): "ليبلغ عُذراً أو ينال رغبة"، انظر أيضاً: (ثمار القلوب: 103، ولباب الآداب: 126، والكشكول: 88، وصبوح الأعشى: 326/2 و327). وفي المثل: "طالب عذر كمنجح"، انظر: (جممع الأمثال: 433/1).

(7) زيادة وردت في: الواحي وتاريخ ابن الفرات.

(8) في الأصل، وتاريخ ابن الفرات: "كلما"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، والواحي.

(9) في الواحي وتاريخ ابن الفرات: "عن كل ما يتجنب متورّعة".

(10) في الواحي وتاريخ ابن الفرات: "والمعاني التي تولد منها أبكار".

(11) في الواحي: "أو الغرائب التي لا يقبل الدرّ من بحرّها إلا كِبَاراً" وفي تاريخ ابن الفرات: "والغرائب التي لا يقبل الدرّ من بحرّها إلا كِبَاراً"، والمعنى مأخوذ من قول المتنبي، الديوان: 96/2:

ومن كنت بحرّاً له يا عليّ لم يقبل الدرّ إلا كِبَاراً

(12) في الواحي: "أو الخاطر"، وفي تاريخ ابن الفرات: "الحاضر".

(13) في الأصل: "التي"، وقد أثبتنا ما ورد في الواحي وتاريخ ابن الفرات.

(14) في الأصل: "الفضلا"، وفي الواحي: "الفضلة"، وقد أثبتنا ما ورد في تاريخ ابن الفرات.

(15) في الواحي: "الفصحاء"، وفي تاريخ ابن الفرات: "تخرس الفصحاء".

(16) في الواحي: "دل".

(17) هو عبد الحميد الكاتب وقد سبق الترجمة له.

[أو ابن العميد]<sup>(1)</sup> أو عبد الرحيم<sup>(2)</sup>، والكتابة<sup>(3)</sup> التي تُشْرِقُ بأنوار<sup>(4)</sup> المعاني فكأنها الليلة<sup>(5)</sup> المقمرة، واليد التي إن لم تكن الأقلام فيها<sup>(6)</sup> مورقة، فإنها مُثيرة، ومولانا [حرس الله محده قد]<sup>(7)</sup> أوتي<sup>(8)</sup> ملك البيان، واجتمع له طاعة القلم واللسان، وخطبت<sup>(9)</sup> الأقلام بحمده على منابر الأنايل<sup>(10)</sup>، [وقد]<sup>(11)</sup> أخذت له البيعة بالتقدم على كل فاضل ولو كان الفاضل<sup>(12)</sup>، وأصبح محله [فيها]<sup>(13)</sup> الأسنى، وأسمأؤه فيها الحسنى<sup>(14)</sup>، وجاء من المحاسن بكل ما تُرهمي به الدول<sup>(15)</sup>، وأصبحت طريقتة في هذا<sup>(16)</sup> الفن كأنها ملة<sup>(17)</sup> الإسلام في الملل، وعرف الإشارة<sup>(18)</sup> إلى حلب "وما<sup>(19)</sup> صنعت بها<sup>(20)</sup> الأيام"<sup>(21)</sup>، وما

- (1) زيادة وردت في الواي: 393/6، وتاريخ ابن الفرات: 148/8، وابن العميد سبق الترجمة له.
- (2) هو القاضي الفاضل وقد سبق التعريف به.
- (3) في الواي وتاريخ ابن الفرات: "والألفاظ".
- (4) في تاريخ ابن الفرات: "تشرفت بها أنوار".
- (5) في الواي: "ليلة".
- (6) في الواي، وتاريخ ابن الفرات: 149/8: "بها".
- (7) زيادة وردت في الواي وتاريخ ابن الفرات.
- (8) في تاريخ ابن الفرات: "أولى".
- (9) في الواي: "فخطب"، وفي تاريخ ابن الفرات: "فخطبت"، وهو من قول المتنبي، الديوان: 167/2: وإذا سكت فإن أبلغ خاطب قلم لك أتخذ الأصابع منيرا
- (10) في الواي: "الأعلام".
- (11) زيادة وردت في الواي وتاريخ ابن الفرات، في الأصل: "وأخذت"، وأثبت ما يستقيم به المعنى.
- (12) القاضي الفاضل، وقد سبق الإشارة إليه.
- (13) زيادة وردت في الواي وتاريخ ابن الفرات.
- (14) من الآية: 180 من سورة الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾، انظر: الآية: 110 من سورة الإسراء.
- (15) في تاريخ ابن الفرات: "بكلما مرى به الدول".
- (16) سقطت من الواي وتاريخ ابن الفرات، وفيهما: "وأصبحت طريقتة في الفنون كلمة الإسلام في الملل".
- (17) في تاريخ ابن الفرات: "كلمة".
- (18) في الواي، وتاريخ ابن الفرات: "بالإشارة في حلب".
- (19) في الواي: "ما".
- (20) في الواي: "فيه"، وفي تاريخ ابن الفرات: "فيها".
- (21) من قول أبي نواس، الديوان: 510:

يا دارا ما فعلت بك الأيام ضامتك، والأيام ليس تضام  
ورواية البيت في (المثل السائر: 240/2): يا دار؛ ما فعلت بك الأيام لم تُبقِ فيك بشاشة تُستام  
وقد أخذ المعنى ابن الشروي: (التيارات الأدبية: 349):

وتمش في تلك الرسوم ونادها "لم يبق فيك بشاشة تستام"  
فانشد هناك وقل بقلب والو "يا دار ما صنعت بك الأيام"

أشجى<sup>(1)</sup> مِنْ رَبْعِهَا الَّذِي " لَمْ يَبْقَ فِيهِ<sup>(2)</sup> بِشَاشَةٌ تَسْتَام<sup>(3)</sup> "، وَوَقُوفَ مَوْلَانَا عَلَى<sup>(4)</sup>  
أَطْلَالِهَا، وَمَلَاخِظَتُهُ<sup>(5)</sup> الْآثَارَ الَّتِي أَعْرَضَتْ السَّعَادَةَ عَنْهَا بَعْدَ إِقْبَالِهَا، وَتَفَجُّعُهُ فِي دَمِنِهَا<sup>(6)</sup>،  
وَتَوَجُّعُهُ لِتِلْكَ الْمَحَاسِنِ الَّتِي أَخَذَتْهَا<sup>(7)</sup> الْإَيَّامُ<sup>(8)</sup> مِنْ مَأْمَنِهَا، وَإِنَّهُ وَجَدَهَا وَقَدْ خَلَتْ [مِنْ]<sup>(9)</sup>  
عِرَاصِهَا<sup>(10)</sup>، وَزَمَّتْ<sup>(11)</sup> لِلتَّوَى قِلَاصِهَا<sup>(12)</sup>، وَغَرَبَائِهَا فِي رُسُومِهَا نَاعِبَةً، وَأَيْدِي الْبَلَاءِ<sup>(13)</sup>  
وَالْبَلَى<sup>(14)</sup> بِهَا لِاعِبَةٍ:

فَلَمْ يَدْرِ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجَيِّنَا وَلَا نَحْنُ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى كَيْفَ نَسْأَلُ<sup>(15)</sup>  
فَشَكَرَ<sup>(16)</sup> اللَّهُ مَوْفِقَهُ<sup>(17)</sup> فِي تِلْكَ الدَّمَنِ، وَرِقَّتُهُ الَّتِي قَابَلَ بِهَا جَفْوَةَ الزَّمَنِ، وَرَأَى [لَهُ]<sup>(18)</sup> هَذَا  
العَهْدَ الَّذِي تَمَسَّكَ مِنْهُ<sup>(19)</sup> الْآنَ بِحَسَبِ، وَرَعَى لَهُ حَقَّ الدَّمْعِ<sup>(20)</sup> الَّذِي جَرَى فَقَضَى فِي  
الرَّبْعِ<sup>(21)</sup> مَا وَجَبَ.

- (1) في الوابي: 393/6، وتاريخ ابن الفرات: 149: "وما أشجاه".  
(2) في الوابي: "تبق".  
(3) في الوابي: "بشام"، وفي تاريخ ابن الفرات: "تشتام".  
(4) في الوابي وتاريخ ابن الفرات: "في".  
(5) في تاريخ ابن الفرات: "ملاحظة".  
(6) الدَّمَنِ: آثار الدِّيَارِ. (لسان العرب: دمن).  
(7) في الوابي، وتاريخ ابن الفرات: "أخذت".  
(8) سقطت من الوابي وتاريخ ابن الفرات.  
(9) زيادة وردت في الوابي وتاريخ ابن الفرات.  
(10) العِراس: جمع عرصة، والعرصة: كل بقعة بين الدُّور واسعة ليس فيها بناء. (لسان العرب: عرص).  
(11) في تاريخ ابن الفرات: "ورمت".  
(12) القِلاص: جمع قلوص، والقِلاص: الفتيّة من الإبل، وقيل: هي الثنّية، وقيل: هي كل أنثى من الإبل حين تُركب وإن كانت بنت لبون أو حقة إلى أن تصير بكرًا أو تُبزل. (لسان العرب: قلص).  
(13) في الوابي: 394/6، وتاريخ ابن الفرات: "الرزايا".  
(14) سقطت من الوابي وتاريخ ابن الفرات.  
(15) ورد البيت بلا عزو في الوابي: 394/6، وورد البيت في: مسالك الأبصار: 391/14، وديوان المتنبي: 14/3: منسوباً للبحري، وفي ديوان المتنبي: بلفظ: "البكا" بدل: "الأسى"، ولم أقف عليه في ديوان البحري ولا في الشعر المنسوب إليه في الملحق الوارد في نهاية ديوانه، وورد البيت في: مقامة رشف الرّحيق في وصف الحريق: 105، بلفظ: "الجوى" بدل: "الأسى".  
(16) في الوابي: "فنشكر".  
(17) في الوابي: "بوقفه على تلك الدَّمَنِ".  
(18) زيادة وردت في تاريخ ابن الفرات.  
(19) في الوابي: "الآن منه"، وفي تاريخ ابن الفرات: "الذي تمسكت الأزمنة منه بحسب".  
(20) سقطت من الوابي وتاريخ ابن الفرات.  
(21) في الوابي: "للربّع".

وَمَنْ<sup>(1)</sup> لِلْمَمْلُوكِ بَوَاقِفَةٍ فِي رُسُومِهَا<sup>(2)</sup>، وَاسْتَرَوَاحَهُ<sup>(3)</sup> بِنَسِيمِهَا، وَسُقْيَاهَا بِدَمْعِهِ، وَتَجْدِيدَ الْعَهْدِ بِمَعْنَاهَا الَّذِي كَانَ يَرَاهُ بِقَلْبِهِ<sup>(4)</sup> فَأَصْبَحَ وَهُوَ<sup>(5)</sup> يَرَاهُ بِسَمْعِهِ، وَلَقَدْ عَلِمَ<sup>(6)</sup> اللَّهُ أَنَّ الْأَحْلَامَ مَا مَثَلَتْهَا لِعَيْنِهِ<sup>(7)</sup> إِلَّا فَأَرَقَتْ<sup>(8)</sup>، وَلَا ذَكَرَتْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَمَزَّقَتْ، وَلَا تَخَيَّلَتْهَا فِكْرَةً<sup>(9)</sup> فَاسْتَقَرَّتْ<sup>(10)</sup> عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلْقِ، وَلَا جَرَّدَتْهَا<sup>(11)</sup> الْأَمَانِي لِخِيَالِهِ إِلَّا وَرَاحَتْ مَطَايَا<sup>(12)</sup> الدَّمْعِ فِي السَّبْقِ:

وَلَا قُلْتُ إِنَّهُ بَعْدَهَا لِمُسَامِرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَالَ قَلْبِي آهًا<sup>(13)</sup>  
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ مِنْ ظِلِّ مَوْلَانَا فِي وَطْنِ، وَأَنْسَاهُ أَنْسُهُ مِنْ خَفِّ<sup>(14)</sup> وَمَنْ قَطَنَ، وَشَرُفَ  
 بِخِدْمَتِهِ الَّتِي تُعْلِي لِمَنْ أَخْدَمَهَا<sup>(15)</sup> مَنَارًا، وَاسْتَفَاءَ<sup>(16)</sup> مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي<sup>(17)</sup> أَخَذَتْ مِنْهُ دِرْهَمًا  
 فَأَخَذَ عِوَضَهُ<sup>(18)</sup> دِينَارًا، "وَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلٌ"<sup>(19)</sup>، [وَأَمَّا الْأَشْوَاقُ]<sup>(20)</sup>

(1) في الواوي: 394/6: "وشاق المملوك توقفه في رسومها"، وفي تاريخ ابن الفرات: 149/8: "وساق المملوك بوقفة".

(2) الرُّسُومُ: جمع رسم، والرَّسْمُ: الأثر، وقيل: بقية الأثر. (لسان العرب: رسم). في الواوي: "توقفه".

(3) الاسترواح: التَّشَمُّمُ. (لسان العرب: روح).

(4) في الواوي وتاريخ ابن الفرات: "بطرفه".

(5) سقطت من الواوي وتاريخ ابن الفرات.

(6) في الواوي وتاريخ ابن الفرات: "يعلم".

(7) في الواوي: "العين".

(8) في الواوي وتاريخ ابن الفرات: "تأرقت"، وأرقت: سهرت، والأرق: ذهب النوم بالليل. (لسان العرب: أرق).

(9) في الواوي، وتاريخ ابن الفرات: "فكرته".

(10) في الواوي: "إلا استقرت".

(11) في الواوي وتاريخ ابن الفرات: "ولا تمثلتها أمانيه إلا وأمست مطايا دمه في السبق".

(12) المطايا: جمع مطية، والمطية من الدواب التي تمطو (تمد) في سيرها. (لسان العرب: مط).

(13) البيت ليحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري، انظر: (مسالك الأبصار: 130/6، وفي مطالع البدور: 295/2، والمستطرف:

224/1: "فما قلت إيهًا" بدل: "ولا قلت إيه"، وروايته في الواوي: 394/6:

ما قلت بعده المتسامري — من الناس إلا قال دمعي آها

وفي تاريخ ابن الفرات: 149/8: "فما" بدل: "ولا"، و "دمعي" بدل: "قلبي".

(14) في الواوي وتاريخ ابن الفرات: "ظعن".

(15) في تاريخ ابن الفرات: "خدمها".

(16) في الواوي وتاريخ ابن الفرات: "واستعار".

(17) في تاريخ ابن الفرات: "الذي".

(18) في الواوي وتاريخ ابن الفرات: "وأعاضه عنه ديناراً".

(19) في الواوي: "سُفِلَ، به شُغِلَ"، وفي تاريخ ابن الفرات: "به" بدل: "بها"، وهو عجز بيت المتنبي، الديوان: 181/3:

"جرى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي"

(20) زيادة وردت في الواوي.

فاسأل<sup>(1)</sup> فُوَادِي عَنِّي      [يُخْبِرُكَ مَا كَانَ مِنِّي]<sup>(2)</sup>  
فَمَا<sup>(3)</sup> ذَكَرْتُ حَبِيْبًا      إِلَّا كُنْتُ الَّذِي أُعْنِي  
وَإِنْ نَظَرْتُ عَيْنِي سِوَاكَ تَلَثَّمْتُ      حَيَاءً بِأَرْدَانِ الدِّمَا مَعَ الدَّمْعِ  
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ حَفَظْتُ<sup>(4)</sup> طَرْفِي، وَلَوْ<sup>(5)</sup> وَصَفْتُ مَا عَسَى أَنْ أَصْفَهُ<sup>(6)</sup> مِنْ الشُّوْقِ  
لَكَانَ<sup>(7)</sup> الْأَمْرُ فَوْقَ وَصْفِي:

وَإِنِّي فِي دَارِي<sup>(8)</sup> وَأَهْلِي كَأَنِّي      لُبُعْدِكَ لَا دَارَ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ  
وَعَرَفَ الْمَمْلُوكُ الْإِشَارَةَ إِلَى هَذِهِ السَّفَرَةِ وَمَتَاعِهَا<sup>(9)</sup>، وَالطَّرِيقِ وَمَصَاعِبِهَا، وَالثَّلُوجِ الَّتِي<sup>(10)</sup>  
شَابَتْ مِنْهَا مَفَارِقُ الْجِبَالِ، وَالْمَقَاوِزِ الَّتِي يَتَهَيَّبُ السَّرِيُّ فِيهَا<sup>(11)</sup> طَيْفُ الْخِيَالِ، وَالْمَرْجُوِّ مِنْ  
اللَّهِ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ الْعُقْبَى [مِنْهَا]<sup>(12)</sup> مَأْمُونَةً، وَالسَّلَامَةَ فِيهَا مَضْمُونَةً، وَكَأَنَّ<sup>(13)</sup> مَوْلَانَا  
بِالدِّيَارِ وَقَدْ دَنَتْ، وَالرَّاحَةَ<sup>(14)</sup> وَقَدْ أَدْنَتْ، وَالتَّهَانِي وَقَدْ أَشْرَقَتْ<sup>(15)</sup> بِوَفُودِهَا<sup>(16)</sup> تِلْكَ<sup>(17)</sup>  
الرَّحَابَ، وَالرِّيَاضُ وَقَدْ أَبَدَتْ مِنْ مُلْحِحِهَا<sup>(18)</sup> مَا يُكْفَرُ بِهِ<sup>(19)</sup> ذَنْبُ السَّحَابِ، وَالْأَنْسُ وَقَدْ

(1) في الأصل: "فسل"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) زيادة وردت في الوابي: 394/6، وروايتها فيه:

فَسَلْ فُوَادِي عَنِّي      يُخْبِرُكَ مَا كَانَ مِنِّي  
فَمَا ذَكَرْتُ حَبِيْبًا      إِلَّا وَذَلِكَ أُعْنِي

وفي تاريخ ابن الفرات: بلفظ: "إِلَّا وَإِيَّاكَ أُعْنِي" بدل: "إِلَّا كُنْتُ الَّذِي أُعْنِي".

(3) في (ص): "وما".

(4) في الوابي: "غمضة طرفي"، وفي تاريخ ابن الفرات: 149/8: "غمضت طرفي".

(5) سقطت مت الوابي وتاريخ ابن الفرات، وفيهما: "ووصفت".

(6) في الوابي وتاريخ ابن الفرات: "أصف".

(7) في تاريخ ابن الفرات: "كان".

(8) في (ص): "دار"، وفي تاريخ ابن الفرات: "وإني في داري".

(9) في تاريخ ابن الفرات: "ومضاعفها".

(10) في الأصل: "الذي"، وقد أثبتنا ما ورد في الوابي وتاريخ ابن الفرات، وبه يستقيم المعنى.

(11) في الوابي: "تهيب المسرى بها". وفي تاريخ ابن الفرات: "بها" بدل: "فيها".

(12) زيادة وردت في الوابي: 395/6، وتاريخ ابن الفرات: 150/8.

(13) في تاريخ ابن الفرات: "وكان".

(14) في الوابي وتاريخ ابن الفرات: "وبالراحة وقد أنت".

(15) في الوابي: "شرفت"، وفي تاريخ ابن الفرات: "شرفت".

(16) في الوابي وتاريخ ابن الفرات: "بورودها".

(17) في الوابي وتاريخ ابن الفرات: "هاتيك".

(18) في الوابي وتاريخ ابن الفرات: "من محاسن حسناها". (19) سقطت من تاريخ ابن الفرات.

أَمْسَى وَهُوَ مُجْتَمِعُ الْقَوَى، وَالرَّحْلَةُ "وَقَدْ أُلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا التَّوَى"<sup>(1)</sup>.  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي كِتَابِ كَتَبَهُ عَنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ<sup>(2)</sup> إِلَى ابْنِهِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ<sup>(3)</sup> بِفَتْحِ  
 الْمَرْقَبِ<sup>(4)</sup>: "أَعَزَّ اللَّهُ نُصْرَةَ الْجَنَابِ<sup>(5)</sup> الْعَالِيِ<sup>(6)</sup> الْوَالِدِيِّ<sup>(7)</sup> الْمَلِكِيِّ<sup>(8)</sup> الْأَشْرَفِيِّ<sup>(9)</sup> الصَّلَاحِيِّ  
 عَضُدِ<sup>(10)</sup> أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(11)</sup>، وَلَا زَالَتْ جَيُوشُهُ تَفْتَحُ مِنَ الْمَمَالِكِ حُصُونَهَا، وَتَبْتَدِلُ مَصُونَهَا،  
 وَتَسْتَنْشِرُ مِنَ السَّعَادَةِ غُصُونَهَا، وَتُطَوِّي لَهُمُ الْأَرْضَ، وَلَا يَبْعُدُ عَلَيْهِمْ مَرْمَى يُعْمَلُونَ إِلَيْهِ  
 الْعَزَائِمَ وَيُنْضُونَهَا، وَيَقْصُونَ أَجْنَحَتَهَا بِالشُّكْرِ وَيُقْصُونَهَا، تُهْدِي إِلَيْهِ كُلَّ سَاعَةٍ خَبَرَ  
 جُنُودِهِ وَمَا مَلَكَتْ"<sup>(12)</sup>، وَخَيْرُوهُ وَمَا سَلَكَتْ، وَسَيُوفِهِ وَمَا فَتَكَتْ، وَمَهَابَتِهِ وَمَا أَخَذَتْ،  
 وَمَوَاهِبِهِ وَمَا تَرَكَتْ، وَتُبْدِي لِعِلْمِهِ الْكَرِيمِ أَنَّ الْهَيْمَمَ بِهَا تُنَالُ الْمَمَالِكُ، وَتُرْتَقَى

- (1) من قول الشاعر: فألقت عصاه واستقرت بها التوى كما قر عينا بالإياب المسافر  
 نسب هذا البيت في (لسان العرب: عصا): لعبد ربه السلمي، ويقال لسليم بن ثمامة الحنفي، وورد في: (مجمع الأمثال: 101/2، وجمهرة  
 خطب العرب: 359/3، والدر الفريد: مج 137/4، ووفيات الأعيان: 1/234 و3/475، وغرر الخصائص الواضحة: 199،  
 والكشكول: 430، ونسب في: المؤلف والمختلف: 127 و128، وتمام المتن: 366 لمعمر بن حمار البارقي: وفيه: "وألقت عصاه  
 واستقر بها التوى"، ونسب في بهجة المجالس: 1/228 إلى الأحمر بن سالم المزني).
- (2) هو السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح فلاوون التركي الصالح النجفي (689هـ) كان من أكبر الأمراء  
 زمن الظاهر، وتملك في رجب سنة (678هـ) وكسر التتار على حمص وغزا الفرنج غير مرة، وفتح طرابلس وما جاورها وفتح  
 حصن المرقب. (التحجيم الزاهرة: 383/7، وشذرات الذهب: 409/5، وتاريخ أبي الفدا: 358/2).
- (3) هو الملك الأشرف صلاح الدين ابن السلطان الملك المنصور (666-693هـ) من ملوك مصر، ولي بعد وفاة أبيه سنة (689هـ)  
 واستفتح الملك بالجهاد، فقصد البلاد الشامية وقاتل الإفرنج، فاسترد منهم عكة وصور وصيدا وبيروت وقلعة الروم وبيسان  
 وجميع الساحل، قتله بعض المماليك غيلة. (فوات الوفيات: 406/1، والتحجيم الزاهرة: 3/8، والسلوك: 756/1، وشذرات  
 الذهب: 422/5، والبداية والنهاية: 13/354، والأعلام: 2/321).
- (4) انظر حول فتح حصن المرقب: (تاريخ أبي الفدا: 355/2).
- (5) الجناب: لقب من الألقاب الإسلامية الدنيوية، ويأتي في الدرجة الثانية بعد المقر،... (صبح الأعشى: 67/9).
- (6) العالي: من الألقاب التي يشترك فيها أرباب السيوف والأقلام،... (صبح الأعشى: 20/6).
- (7) الوالدي: من ألقاب الأحداث من الرؤساء، وهو نسبة إلى الولد، كأنه جعله ولدًا له، وربما وقع على الولد حقيقة،... (صبح  
 الأعشى: 35/6).
- (8) الملكي: من ألقاب الملك وألقاب أتباعه المنسوبين إليه من الأمراء والوزراء ومن في معناهم،... (صبح الأعشى: 30/6).
- (9) الأشرفي: من ألقاب المقام والمقر في مصطلح كتاب الزمان، وهو من الشرف بمعنى العلو. (صبح الأعشى: 6/6).
- (10) العضد: من ألقاب أرباب السيوف، واستعمل في المعين والمساعد. (صبح الأعشى: 21/6).
- (11) أمير المؤمنين: وهو لقب عام للخلفاء. وأول من لقب بع منهم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في أثناء خلافته، وكانوا  
 قبل ذلك يدعون أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- بخليفة رسول الله، ثم دعوا عمر بعده لابتداء خلافته بخليفة خليفة رسول  
 الله،... (صبح الأعشى: 5/445 و446).
- (12) من قول المتنبي، الديوان: 73/2:

تُهْدِي لَه كُلَّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جِحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدًا

المَسَالِكِ، وَقَلَّ مَا ظَهَرَ بِالْمُرَادِ وَادِعَ، وَكُلُّ أَنْفٍ لَا يَأْتِفُ الْمَسَاهَ فَهُوَ أَحَقُّ الْأَعْضَاءِ  
بِالْمَجَادِعِ، وَلَمْ تَزَلْ تَمَثَّلُ فِي أَفْكَارِنَا الصُّورَةَ الَّتِي أَقْدَمَ عَلَيْهَا أَهْلُ حِصْنِ الْمَرْقَبِ فِي مَبْدَأِ  
الْأَمْرِ عِنْدَ اضْطِرَابِ النَّيِّاتِ، وَضَعْفِ الْبَيِّنَاتِ، وَغُرُورِ الْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ، وَاسْتِمَالَاتِ  
الْحَيَالَاتِ الْجَاذِبَةِ، وَيَأْخُذُ فِي أَمْرِهِمُ الظَّاهِرِ بِالرُّحْصَةِ دُونَ الْعَزِيمَةِ، وَيَعْمَلُ عَلَى مَا لَوْ تَمَثَّلَ  
لَهُمْ صُورَةً لَحَرُّوا مِنْهُ ذَيْلَ الْهَزِيمَةِ، وَنَسِيْرٌ مَا تُسَدِّدُهُ إِلَى نُحُورِهِمْ مِنْ سَهْمٍ، وَنُرِيْهِمْ إِنَّا  
نَدْفَعُ فِي صُدُورِ الْحَقِيْقَةِ بِالْوَهْمِ، وَنَعْرِضُ عَنْ مُنَاقَشَتِهِمْ فِي الْحِسَابِ ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا  
جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾<sup>(1)</sup>، وَمَتَى لَمْ يُؤَاخِذْ الْمُسِيءُ بِفِعْلِهِ، وَيُعْرِفَ مِقْدَارَ جَهْلِهِ؛  
اسْتَدَامَ طَمَعُهُ، وَاسْتَقَامَ طَلْعُهُ، وَحَرَّكَتُهُ دَوَاعِي الشَّرِّهِ وَالشَّرِّهِ، وَتَخَيَّلَ السَّلَامَةَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ،  
فَلَمْ تَزَلْ تَتَرَبَّصُ بِهِمْ رَبِّبَ الْمُنُونِ<sup>(2)</sup>، وَتَتْرُكُ مِنْهُمْ مَا كَانَ<sup>(3)</sup> فِي جَنْبٍ مَا يَكُونُ، إِلَى أَنْ  
إِمْكَانُ الْفُرْصَةِ، وَجَمَعْنَا لَهُمْ بَيْنَ الشَّرْقَةِ وَالْعُصَّةِ<sup>(4)</sup>، فَأَنْفَذْنَا إِلَيْهِمُ الْمَرْمَى، وَأَعَدَدْنَا مَسْعَانَا  
فِي طَاعَةِ اللَّهِ غُنْمًا، إِذْ كَانَتْ مَسَاعِي الْمُلُوكِ غُرْمًا<sup>(5)</sup>، وَوَصَلْنَا<sup>(6)</sup> السَّيْرَ بِالسَّرِيِّ، وَطَرَقْنَاهُمْ  
كَمَا يَطْرُقُ [الطَّيْفُ]<sup>(7)</sup> الْكَرِي، وَأَوْطَانَاهُمْ حَوَافِرَ الْخَيْلِ، وَجِئْنَاهُمْ مَجِيءَ السَّيْلِ، وَظَلَّلْنَا  
عَلَيْهِمْ ظِلَّ الْعَمِّ<sup>(8)</sup>، وَغَشِيَهُمْ مِنَّا مَا غَشِيَتْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودُهُ مِنَ الْيَمِّ<sup>(9)</sup>، مَعَ كَوْنِ مَكَانِهِمْ قَدْ  
جَمَعَ لَهُمْ مَنَعَةُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَحَلَّ مِنْهُمْ بَيْنَ السَّحَرِ<sup>(10)</sup> وَالنَّحْرِ<sup>(11)</sup>، "تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْهُوجَ عَنْهُ  
مَخَافَةً"<sup>(12)</sup> "وَيَرْجِعُ الطَّرْفُ حَسِيْرًا"<sup>(13)</sup>، لِيُبْعِدَ الْمَسَافَةَ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ فَاجَأَنَاهُ،  
وَحَلَّلْنَا بَعْرَصَتِهِ وَهَاجَمْنَا، وَأَحَاطَتْ بِهِ رِجَالُ الْحَرْبِ، وَشَافَهَتْهُ بِخَطَابِ

(1) من الآية: 88 من سورة التمل. (2) من الآية: 30 من سورة الطور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ﴾.

(3) في تذكير التبيه: 96/1: "وتترك ما كان منهم في جنب ما يكون".

(4) الشَّرْقَةُ: الغصص بالطعام، والشَّرْقُ: الشَّجَا وَالْعُصَّةُ، والشَّرْقُ بالماء والرَّيْقُ ونحوهما، يقال: شَرِقَ فلان بريقه، وكذلك غَصَّ بريقه. وَالْعُصَّةُ: الشَّجَا، وَخَصَّ بعضهم به الماء، يقال: غَصَصْتُ بالماء أَغَصُّ غَصَصًا إِذَا شَرِقَتْ بِهِ أَوْ وَقَفَ فِي حَلْقِكَ فَلَمْ تَكُدْ تُسَيِّغُهُ. (لسان العرب: شرق، غصص).

(5) سقط من تذكير التبيه: 96/1 و97.

(6) في تذكير التبيه: "فوصلنا".

(7) زيادة وردت في تذكير التبيه، لعلها سقطت من الأصل. (8) من الآية: 160 من سورة الأعراف: ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾.

(9) من الآية: 78 من سورة طه: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾. إلى هنا انتهى التص في تذكير التبيه.

(10) السَّحَرُ: ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن، وقيل: الرِّتَّةُ، وقيل: الكبد، وقيل: القلب. (لسان العرب: سحر).

(11) النَّحْرُ: الصَّدْرُ. (لسان العرب: نحر).

(12) صدر بيت المتنبي، الذبيوان: 67/1، وعجزه:

" وَتَفْرَعُ مِنْهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَّ "

(13) من الآية: 4 من سورة الملك: ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾.

الْحُطْبِ، وَعَسَّكَرْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ مَلَأَ الْفِجَاجَ، وَاسْتَعَذَبَ الْآجَاجَ<sup>(1)</sup>، وَقَاسَمَهُمُ الرَّمَّاحَ، فَأَعْطَاهُمْ الْأَسِنَّةَ وَأَبْقَى الرَّجَاجَ<sup>(2)</sup>، تَعَرَّضُ أَبْطَالُهُ الْمَنَایَا، وَإِنْ كَانَتْ عَرَضًا، وَيَقُولُ كُلُّ مِنْهُمْ ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾<sup>(3)</sup>، فَلَمْ يَزَلِ الْقِتَالُ يُنُوبُهُمْ، وَسِيَّهَامُ الْمَوْتِ تُصِيبُهُمْ، وَسَحَابُهَا يَصُوبُهُمْ<sup>(4)</sup>، وَالْمَجَانِيقُ تُذَلُّ سَوَرَتُهُمْ<sup>(5)</sup>، وَتُسَكِّنُ فَوَرَّتَهُمْ، وَتَرْمِيهِمْ بِجُومِهَا، وَتَصِمُّهُمْ بِرُجُومِهَا<sup>(6)</sup>، وَتَقْدِفُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا<sup>(7)</sup>، وَتُعِيدُ مِنْهُمْ ﴿مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾<sup>(8)</sup>، وَتُشِيرُ إِلَيْهِمْ أَصَابِعُهَا بِالتَّسْلِيمِ لَا بِالسَّلْمِ، وَتَتَّبِئُهُمْ، فَمَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ<sup>(9)</sup>، إِلَى أَنْ فَتَحْنَاهَا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عِنُودًا، وَحَلَلْنَا مَكَائِدَهُمْ فِيهَا عُقْدَةً عُقْدَةً، وَنَقَضْنَاهَا عُرُودًا عُرُودًا، وَسَطَّرْنَا هَذِهِ الْبُشْرَى وَأَعْلَامَ النَّصْرِ قَدْ خَفَقَتْ عَلَيْهَا بُنُودُهَا، وَذَلَّتْ لَهَا عَلُوجُ<sup>(10)</sup> الْكُفْرَةِ وَكُنُودُهَا<sup>(11)</sup>، وَالسَّيْفُ مِنْ دِمَائِهِمْ يَقْطُرُ، وَالصَّلِيبُ حَزَنًا يُنْظَرُ، وَالْأَذَانُ مَكَانَ النَّاقُوسِ، وَالقُرَاءُ مَوْضِعَ الْقِسُوسِ، وَالْكَنِيسَةَ قَدْ عَادَتْ مِحْرَابًا، وَالجَنَّةَ قَدْ فَتَحَتْ لِلْمُجَاهِدِينَ فَكَانَتْ أَبْوَابًا<sup>(12)</sup>، وَكُنَّا نُوَدُّ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ مَعَنَا فِي هَذِهِ الْمَشَاهِدِ، وَأَنْ يَنْظُرَهَا بَعَيْنِ الْمَشَاهِدِ، وَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ مِمَّنْ يَسْتَلِينُ الْمَرْقَدَ، وَإِنْ لَمْ تُحْضِرْهُ هَذِهِ الْعُرُودَةُ فَتَتَّهَبُ لِلْآخِرَى، فَكَأَنَّ قَدْ...<sup>(13)</sup>."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ مِنْ كِتَابِ كِتَبِهِ إِلَى صَاحِبِ الْيَمَنِ<sup>(14)</sup> بِفَتْوحِ طَرَابُلُسِ<sup>(15)</sup>: "هَذِهِ الْخِدْمَةُ

(1) الآجاج: شديد الملوحة والمرارة. (لسان العرب: أجاج).

(2) الرَّجَاج: الضَّعْفَاءُ مِنَ النَّاسِ وَالْإِبِلُ. (لسان العرب: رجج).

(3) مِنَ الْآيَةِ: 84 مِنْ سُورَةِ طه.

(4) يَصُوبُهُمْ: يَمْطَرُهُمْ. (لسان العرب: صوب).

(5) سَوَرَتُهُمْ: مَا حَسَنَ وَطَالَ مِنَ الْبِنَاءِ، أَوْ حَدَّتْهُمْ. (لسان العرب: سور).

(6) مِنَ الْآيَةِ: 5 مِنْ سُورَةِ الْمَلِكِ: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

(7) مِنَ الْآيَةِ: 8 مِنْ سُورَةِ الصَّافَاتِ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾.

(8) مِنَ الْآيَةِ: 18 مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ.

(9) مِنَ الْآيَةِ: 42 مِنْ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾.

(10) الْعُلُوجُ: جَمْعُ عُلُجٍ، وَالْعُلُجُ: الرَّجُلُ مِنَ الْكُفَّارِ الْعَجْمِ، وَالْعُلُجُ: الْكَافِرُ، وَيُقَالُ: لِلرَّجُلِ الْقَوِيِّ الضَّخْمِ مِنَ الْكُفَّارِ. (لسان العرب: علج).

(11) الْكُنُودُ: لَعْلُ الْمَقْصُودِ بِهِ اللَّقْبُ الَّذِي يُطْلَقُ عَلَى قَادَةِ الْعَسَاكِرِ الْأَلْمَانِ، انْظُرْ: (تاريخ الحروب الصليبية: 1/ج 44/2).

(12) مِنَ الْآيَةِ: 73 مِنْ سُورَةِ التَّبَا: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾. انظر: الآية: 71 من سورة الزمر.

(13) لَعْلُ هُنَاكَ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ، لَمْ أَقِفْ عَلَى تَنَمُّتِهِ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي رَجَعْتُ إِلَيْهَا.

(14) هُوَ يُوسُفُ بْنُ الْمَنْصُورِ نُورِ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَسُولِ، أَقَامَ فِي مَمْلَكَةِ الْيَمَنِ بَعْدَ أَبِيهِ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَعَمَّرَ ثَمَانِينَ =



بِمَا تَسْتَى مِنْ فُتُوحِ طَرَابُلُسِ الشَّامِ، وَانْتِقَالِهَا بَعْدَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهُوَ فَتْحُ طَالِ عَهْدِ  
 الْإِسْلَامِ بِمِثْلِهِ، وَقَدْ حُفَّتْ فِي عَضُدِ الشَّرِكِ وَأَهْلِهِ، لَمْ<sup>(1)</sup> يَجُلْ أَمْرُهُ فِي خَلْدٍ وَلَا فِكْرٍ، وَلَا  
 رَقَتْ إِلَيْهِ هِمَّةُ عَوَانَ<sup>(2)</sup> مِنَ النَّوَائِبِ، وَلَا بَكَرٌ مَرَّتْ عَلَيْهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، وَعَجَزَ عَنْهَا "مَنْ  
 كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَوَالِي"<sup>(3)</sup>، وَلَمْ<sup>(4)</sup> تَزَلْ الْمُلُوكُ تَتَحَامَاهَا، وَإِذَا خَطَرَتْهَا الظُّنُونُ فِي بَالٍ  
 تَخَشَى أَنْ تَحِلَّ حِمَاهَا، وَلَمَّا أَفْضَى اللَّهُ إِلَيْنَا أَمْرَ الْمَلِكِ، وَأَنْجَى بِنَا مِنَ الْهَلَكِ؛ عَاهَدْنَا عَلَى  
 أَنْ نَعَزُّوا أَعْدَاءَهُ بَرًّا وَبَحْرًا، وَنُوسِعَ مَنْ كَفَرَ بِهِ قِتْلًا وَأَسْرًا، وَنُورِدَ الْمُشْرِكِينَ مَوَارِدَ الْحَرْبِ  
 الْمُفْضِيَةِ بِهِمْ إِلَى الْهَرَبِ، وَنُجْلِيَهُمْ عَنِ الْبِلَادِ جَلَاءَ طَوَائِفِ الْمُشْرِكِينَ عَنِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ،  
 فَجَنَّاهُمْ وَزَلْزَلْنَا أَقْدَامَهُمْ، وَأَزَلْنَا إِقْدَامَهُمْ، وَبَرَزْنَا لِشِقَائِهِمْ بِشِقَاقِهِمْ، وَسَدَدْنَا عَلَيْهِمْ أَنْفَاقَ  
 نِفَاقِهِمْ، وَقَصَدْنَاهُمْ فِي وَقْتٍ تَجَمَّعَتْ فِيهِ أَشْتَاتُ الشِّتَاءِ، وَطُرُقُ حَفِيَّةِ الْمَدَارِجِ، أَيْبَةُ  
 الْمَعَارِجِ، صَيْفُهَا شِتَاءٌ، وَصَبَاحُهَا مَسَاءٌ، شَائِبَةُ الْمَفَارِقِ بِالثَّلُوجِ، مُنْهَلَةٌ الْمَدَامِعِ مِنْ عُيُونِ  
 الْجِبَالِ عَلَى خُدُودِ الْمُرُوجِ، مُزْرَرَةٌ<sup>(5)</sup> الْجِيُوبِ عَلَى أَكْمَامِ الْعُيُومِ الَّتِي مَا لِلَابِسِهَا مِنْ فُرُوجِ،  
 وَلَمْ تَزَلْ أَقْرَانُ الزَّحْفِ فِي غُدْرَانِ الرَّغْفِ<sup>(6)</sup>، تَرْمِيَهُمْ بِالْفَوَارِصِ، وَتَأْتِيَهُمْ مِنَ الْبَاسِ بِمَا  
 تَرْعَدُ مِنْهُ الْفَرَائِصُ<sup>(7)</sup>، "وَتَقْلِبُ لَهُمْ ظَهَرَ الْمِجَنِّ"<sup>(8)</sup>، وَتَطْرُقُ أَفْعِدَّتَهُمْ مِنَ الْحَرْبِ بِكُلِّ فَنٍّ،  
 وَتُقَرِّبُ الْأَسْوَاءَ مِنَ الْأَسْوَارِ، وَتَمْرِجُ لَهُمُ الْأَدْوَاءَ فِي الْأَدْوَارِ، إِلَى أَنْ وَهَى سَلْكُهَا،

- سنة، فتوفي في سنة (694 هـ). انظر: التجوم الزاهرة: 71/8، وشذرات الذهب: 427/5، والأعلام: 56/5.

(15) طرابلس: ويقال: أطرابلس، ويقال أن أشبا روس قيصر أول من بناها، وتسمى أيضاً مدينة إياس، عليها سور صخر جليل البنيان، وهي على شاطئ البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة،... (معجم البلدان: 24/4، والرّوض المعطار: 389).

(1) سقطت من (ص).

(2) العوان: ورد في (لسان العرب: عون): "حرب عوان: قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرًا،... والمرأة العوان وهي الثيب،... ونخلة عوان: طويلة".

(3) من قول امرئ القيس، الديوان: 299/1:

ألاً أنعم صباحاً أيها الظلل البالي وهل ينعم من كان في العَصْرِ الخالي

(4) في (ص): "لم تزل"، سقطت الواو.

(5) في الأصل و(ص): "مزرة"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(6) ورد في (لسان العرب: رغف): "رغف الطين والعجين يرغفه رغفاً كئله بيديه.

(7) الفرائص: الفريضة: لحمة عند نُفُضِ الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب، وهما فريضان ترتعدان عند الفزع. (لسان العرب: فرص)، وفي المثل: "جاء ترعد فرائصه". (جمع الأمثال: 177/1).

(8) يضرب هذا المثل لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك. انظر: (جمع الأمثال: 101/2، والمستقصى: 198/2، وجمهرة الأمثال: 12/2).

وَدَنَا<sup>(1)</sup> هَلِكُهَا، وَسُفِكَ مِنْهَا مَا عَلَا، وَرَخُصَ مِنْهَا مَا غَلَا، وَفَتَحْنَاهَا وَأَبْحَنَّاهَا، وَخَلَيْنَاهَا وَقَدْ أَخْلَيْنَاهَا، فَأُمْسَتْ كَالَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ<sup>(2)</sup>، وَأَصْبَحَتْ ﴿حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأُمْسِ﴾<sup>(3)</sup>.

وهذه المدينة لها سُمعة في البلاد، ومعة ضربت دون العزم بالإسداد، فتحت في صدر الإسلام في ولاية معاوية بن أبي سفيان<sup>(4)</sup>، وتقلت في أيدي الملوك، وعظمت في زمن بني عمّار، وبنوا بها دار العلم المشهورة في التواريخ<sup>(5)</sup>، فلما كان في آخر المائة الخامسة، وقدر ما قدر من ظهور طوائف الفرنج بالشام إذ استولوا على البلاد، امتنعت هذه المدينة عليهم مدة ثم ملكوها في سنة ثلاث وخمسمائة<sup>(6)</sup>، واستمرت إلى الآن، وكان<sup>(7)</sup> [الخلفاء و]<sup>(8)</sup> الملوك في ذلك الوقت ما منهم<sup>(9)</sup> إلا من هو مشغول بنفسه، مكب على مجالس أنسه، يضطج<sup>(10)</sup> في لهوه ويعتبق<sup>(11)</sup>، ويجري في مضمار لعيه ويستيق، يرى<sup>(12)</sup> السلامة غنيمته<sup>(13)</sup>، وإذا غر له<sup>(14)</sup> وصف الحرب، لم يسأل [منها]<sup>(15)</sup> إلا عن

(1) في الأصل: "دن"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) من الآية: 275 من سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.

(3) من الآية: 24 من سورة يونس.

(4) هو معاوية بن أبي سفيان (20 ق هـ - 60 هـ) مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب التمييز الكبار، كان فصيحاً حليماً وقوراً، ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها، ومات في دمشق. (الكامل لابن الأثير: 5/4، وتاريخ الطبري: 322/5، وتاريخ اليعقوبي: 216/2، والأعلام: 261/7).

(5) ذكر أحمد بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية: 29: "أن طرابلس كانت في النصف الثاني من القرن الخامس من أعظم مواطن العلم في الشام، بفضل الحسن بن عمّار، قاضي طرابلس للفاطميين، والمنغلب عليها، فقد أنشأ بها دار الحكمة، على مثال تلك التي أنشأها الحاكم بأمر الله، وللغرض نفسه الذي أنشئت من أجله، وهو نشر التشيع، وعظمت طرابلس في زمن بني عمّار، ويقال: إنه كان بها إذ ذاك عدّة مدارس وخزائن كتب، ولكن نور العلم لم يلبث أن خبا بعد عهد قصير من قيام الحروب الصليبية، وسقوط طرابلس في يد الفرنج سنة 503 هـ وظلت عاصمة إحدى إماراتهم، وبقيت في أيديهم إلى أن فتحها الملك المنصور قلاوون سنة 688 هـ".

(6) في (ص): "خمسة مائة".

(7) في التحوم الزاهرة: 323/7، وعصر سلاطين المماليك: 146/5: "كانت"، ومن هنا بدأ التص فيهما.

(8) زيادة وردت في التحوم الزاهرة وعصر سلاطين المماليك.

(9) في المصدرين السابقين: "ما فيهم".

(10) من هنا سقط من التحوم الزاهرة وعصر سلاطين المماليك.

(11) يغتبق: أي يصبح ويُمسي في لوه. (لسان العرب: غبق).

(12) إلى هنا انتهى السقط في التحوم الزاهرة وعصر سلاطين المماليك.

(13) ورد في: (مجمع الأمثال: 357/1، والمستطرف: 47/1): "السلامة إحدى الغنيمتين".

(14) سقطت من التحوم الزاهرة وعصر سلاطين المماليك. (15) زيادة وردت في التحوم الزاهرة وعصر سلاطين المماليك.

طَرِيقٌ<sup>(1)</sup> الْهَزِيمَةِ، [قَدْ بَلَغَ أَمَلُهُ مِنَ الرَّثْبَةِ، وَقَنَّعَ مِنْ مُلْكِهِ - كَمَا يُقَالُ - بِالسَّكَّةِ<sup>(2)</sup> وَالْخُطْبَةِ]<sup>(3)</sup>،  
أَمْوَالٌ تُنْهَبُ، وَمَمَالِكٌ تَذْهَبُ [لَا يُيَالُونَ بِمَا سَلَبُوا، وَهُمْ كَمَا قِيلَ:

أَنْ قَاتَلُوا قَتَلُوا، أَوْ طَارَدُوا طَرَدُوا أَوْ حَارَبُوا حُرِبُوا، أَوْ غَالَبُوا غَلِبُوا]<sup>(3)</sup>  
وَنُفُوسٌ<sup>(4)</sup> قَدْ تَجَاوَزَتْ حَدَّ إِسْرَافِهَا، وَبِلَادٌ تَأْتِيهَا الْأَعْدَاءُ فَتَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا<sup>(5)</sup>، إِلَى أَنْ  
أَوْجَدَ اللَّهُ مَنْ أَوْجَدَهُ لِنُصْرَةِ<sup>(6)</sup> دِينِهِ، وَإِذْ لَالِ الشَّرِكِ وَشَيَاطِينِهِ<sup>(7)</sup>، فَأَحْيَا فَرِيضَةَ الْجِهَادِ بَعْدَ  
مَوْتِهَا<sup>(8)</sup>، وَرَدَّ ضَالَّةَ الْمَلِكِ بَعْدَ فَوْتِهَا، وَتَرَجَّوْ<sup>(9)</sup> بِقُدْرَةِ اللَّهِ أَنْ نُجَلِّيَ دِيَارَهُمْ مِنْ نَاسِهِمْ،  
وَنُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ أَدْنَاهُمْ، وَنُجَدِّدَ لِلْأُمَّةِ قُوَّةَ سُلْطَانِهَا، وَنُعِيدَ كَلِمَةَ الْإِيمَانِ إِلَى أَوْطَانِهَا،  
وَاللَّهُ - تَعَالَى - تَبَّتْ فِي صَحَائِفِهِ أَجْرَ السُّرُورِ بِهَذِهِ الْمُتَجَدِّدَاتِ الَّتِي يَعْظُمُ بِهَا أَجْرُ الْحَامِدِ  
الشَّاكِرِ، وَيَجْعَلُ لَهُ أَوْفَى نَصِيبٍ مَنْ يُؤْمِنُ الْعَزَوَاتِ الَّتِي أَنْجَدَ فِيهَا بِهِمَمِهِ، وَالْإِنْجَادُ  
بِالْهِمَمِ مِثْلُ الْإِنْجَادِ بِالْعَسَاكِرِ،

وَمِنْ شِعْرِهِ يُدَاعِبُ ابْنَ الْقَصْرِيِّ<sup>(10)</sup> الْكَاتِبَ، وَكَانَ رَدِيءَ الْخَطِّ:

لِلْمَجْدِ خَطٌّ حَكَى فِي الْقُبْحِ صُورَتَهُ نَاهِيكَ مِنْ خَطِّ<sup>(11)</sup> بَادٍ وَمِنْ خَطْلِ  
لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ إِلَّا وَيُنْشِدُهُ "رَمَيْتَ يَا دَهْرُ كَفَّ الْمَجْدِ بِالشَّلْلِ"<sup>(12)</sup>  
وقوله: "أُنْبِئْتُ أَنْ كِتَابًا بَعَثْتُهُ مَعَ رَسُولِي مَلَأْتُهُ مِنْكَ طَيْبًا، فَضَاعَ قَبْلَ الْوُصُولِ".

- (1) في التجوم الزاهرة: 323/7، وعصر سلاطين الماليك: 146/5: "طرق".
- (2) السكّة: هي الحديدية التي تطبع عليها الدراهم، ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة. (التعريف بمصطلحات الصبح: 182)، لعلّ المقصود هنا هو كتابة اسمه على الدراهم المضروبة.
- (3) زيادة وردت في التجوم الزاهرة وعصر سلاطين الماليك.
- (4) من هنا سقط من التجوم الزاهرة، وعصر سلاطين الماليك.
- (5) من الآية: 41 من سورة الرعد: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، وإلى هنا انتهى السقط من التجوم الزاهرة وعصر سلاطين الماليك.
- (6) في التجوم الزاهرة، وعصر سلاطين الماليك: "إلى أن أوجد الله من نصر دينه وأذل الكفر وشياطينه".
- (7) إلى هنا انتهى النص في التجوم الزاهرة: 323/7، وعصر سلاطين الماليك: 146/5.
- (8) من الآية: 164 من سورة البقرة: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.
- (9) في الأصل: "ترجوا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (10) لم أفق له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.
- (11) في (ص): "خطاء".
- (12) تضمين لقول عمارة:

رميت يا دهر كف المجد بالشلل وجيده بعد حُسن الحلبي بالعلل

انظر: (الروضتين: 223/1، والغيث المسحوم: 306/2، ومثرات الأوراق: 27، وصبح الأعشى: 603/3).

... (1) شَهَابُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ كَمَالِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ، أَحْمَدُ بِنِ عَبْدِ العَزِيزِ بِنِ العَجْمِيِّ (2)، المُتَقَدِّمُ ذَكَرُ أَبِيهِ، قَائِلُ كَلِمِ حِسَانٍ، وَقَائِدُ كَرَمٍ وَإِحْسَانٍ، سَلِيلُ صُدُورٍ كِرَامٍ، وَرَسِيلُ سُحُبٍ مُعْدِقَةٍ، وَبُدُورُ تَمَامٍ مِنْ بَيْتٍ فِي حَلْبِ الشَّهْبَاءِ، رُفِعَ عَلَى صَهَوَاتِهَا، وَلَزَّتْ بِهِ الخَضْرَاءُ وَسَائِرُ أَخْوَاتِهَا، أَعَادَ الصُّبْحَ العِشَاءَ، وَكَتَبَ الإِنْشَاءَ، وَصَرَفَ أَوَامِرَ الوِزَارَةِ، وَقَاسَمَ الوِزِيرَ حَسَنَاتِهِ لَا أَوْزَارَهُ، وَكَلَامُهُ عَذْبُ المَسَاغِ، لِلقُلُوبِ بِهِ شُعْلٌ وَفِرَاحٌ، كَأَنَّمَا نَشَرَ بِهِ حُلًّا أَوْ صَاغَ، وَكَانَ بَرِيضًا مِنْ ظُلْمَةِ التَّعْقِيدِ، كَأَنَّهُ الزَّهْرُ الضَّاحِكُ فِي رَوْثِ الرَّبِيعِ الجَدِيدِ.

وَمِنْ نَثَرِهِ قَوْلُهُ فِي تَوْفِيعِ كِتَابِهِ لِقَاضِي اسْمِهِ يُوسُفَ: "لَأَنَّهُ المُسْتَوْجِبُ بِهَجْرَتِهِ إِلَيْنَا تَحْقِيقُ مَا نَوَاهُ" (3)، وَإِنَّهُ يُوسُفُ الفَضْلُ الَّذِي لَمَّا قَدِمَ مِصرَ قِيلَ لِشَيعِينَا الشَّرِيفَةِ: ﴿أَكْرَمِي مِثْوَاهُ﴾ (4)، وَأَرْتُهُ أَحْلَامُهُ مِنَ الأَمَانِي مَا جَعَلْنَاهُ صِدْقًا، وَأُنَجَزَ اللهُ-تَعَالَى (5)- لَهُ مِنْهَا مَا قَلَّ مَعَهُ: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (6)، فَلْيَعْتَصِمِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ بِأَقْوَى حَبْلِ (7)، وَيَقِفْ عِنْدَ مُرَاضِيهِ لِيَجْتَنِبَهُ، وَتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أبُوئِهِ مِنْ قَبْلِ (8)، وَلِيَتَمَسَّكَ مِنْ أَسْبَابِ التَّقْوَى بِمَا يَكُونُ لَهُ جَنَّةً، وَيَحْرُصُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الرَّجُلَ الَّذِي عَرَفَ الحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَكَانَ المَخْصُوصَ مِنَ القُضَاةِ الثَّلَاثَةِ بِالجَنَّةِ (9)، وَيَجْعَلُ دَاءَ

(1) فراغ في الأصل.

(2) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.

(3) من قول رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه". (صحيح البخاري: 17/1 و18).

(4) من الآية: 21 من سورة يوسف.

(5) سقطت من (ص).

(6) من الآية: 100 من سورة يوسف.

(7) من الآية: 103 من سورة آل عمران: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

(8) من الآية: 6 من سورة يوسف: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾.

(9) من قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: "القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثان في النار، فأما الذي في الجنة، فرجل عرف الحق ف قضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار". (سنن أبي داود: 297/3، وكشف الخفاء: 97/2)، وقد نظم بعضهم في ذلك: (أعيان العصر: 527/2 و528):

إن القضاة ثلاثة بصعيدنا	قد حققوا ما جاء في الأخبار
قاض يأسنا قد نوى جنة	والقاضيان كلاهما في النار
هذا بحسن صفاته وفعاله	وهما بما اكتسبا من الأوزار

الهُوَى عَنْهُ مَحْسُومًا، وَلَحْظُهُ وَلَفْظُهُ بَيْنَ الْحُصُومِ مَقْسُومًا، وَلَا يَأْلُو مَا يَجِبُ مِنَ  
الاجْتِهَادِ إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرَانِ، وَيَعْلَمُ إِنَّهُ إِنْ اجْتَهَدَ وَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ، وَإِنْ أَصَابَ فَلَهُ  
أَجْرَانِ<sup>(1)</sup>، وَصَوَّبُ الصَّوَابِ وَأَضِيحُ لِمَنْ اسْتَشَفَّ بِنُورِ اللَّهِ بُرْهَانَهُ، وَلِيَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فِي  
قَصْدِهِ وَيَثِقُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَهُ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَهُ، وَلِيَجْعَلَ الْاِعْتِصَامَ بِحَبْلِ اللَّهِ -تَعَالَى<sup>(2)</sup>-  
فِي كُلِّ مَا تُرَاوَدُ عَلَيْهِ النَّفُوسُ مِنْ دَوَاعِي الْهُوَى مُعَادًا، وَيَتَبَصَّرَ مِنْ بُرْهَانِ رَبِّهِ مَا يَتْلُو<sup>(3)</sup>  
عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ دَاعِيَةٍ: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾<sup>(4)</sup>."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَيُنْهِي أَنَّهُ وَرَدَتْ عَلَيْهِ مُشْرِفَةٌ شَرِيفَةٌ، وَتُحْفَةٌ ثَمَنُهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ ثَقِيلَةٌ،  
وَبِمَوَاقِعِهَا مِنَ الْقُلُوبِ خَفِيفَةٌ، فَاقْبَلْهَا الْمَمْلُوكُ وَلَثَمَهَا، وَنَثَرَ عَلَيْهَا دُرَّرَ قَبْلَهُ وَنَظَمَهَا، وَنَقَلَ  
مَعْنَاهَا إِلَى قَلْبِهِ فَشَفَّ، وَنَقَدَ ذَهَبَهَا الْخَالِصَ وَأَعَادَهُ مِنَ الصَّرْفِ، وَانْتَهَى إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ  
صَدَقَاتِ مَوْلَى مَلِكِ رِقَّةٍ، وَأَتَاهُ مِنَ الْفَضْلِ فَوْقَ مَا اسْتَحَقَّهُ، وَأَنْزَلَ لَهُ الْكَوَاكِبَ فَتَنَاوَلَهَا<sup>(5)</sup>  
بِلَا مَشَقَّةٍ، وَأَوَى إِلَى حِمَى حَرَمِهِ، وَتَعَطَّى عَنْ عَيْنِ الْخَطْبِ بِسُتُورٍ نَعِيمِهِ، وَرَأَى فِيهِ  
الْأَزَاهِرَ وَشَمَّ شِدَاهَا، وَالْجَوَاهِرَ وَضَمَّ إِلَى الْعُقُودِ حُلَاهَا، وَشَكَرَ هَذِهِ الْمِنِّ وَمَنْ وَالْأَهَا،  
وَسَبَّحَ لِمَنْ وَهَبَ مَنْ يُحِبُّهُ هَذِهِ الْبِدَائِعَ وَأَتَاهَا، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ مَوْلَاهُ فِي أَمْرِ تِلْكَ  
الْوَرَقَةِ وَسَدَّدَ سَهْمَهَا إِلَى الْعَرَضِ وَفَوْقَهُ، وَتَحَجَّبَ لَهَا فَأَخْلَى الطَّرِيقَ وَطَرَقَهُ، وَعَرَضَهَا فِي  
مَجْلِسِ الْوِزَارَةِ الشَّرِيفَةِ، وَنَشَرَ اسْتَبْرَقَهُ<sup>(6)</sup>، وَبَرَزَ الْمَرْسُومُ بِالْكَشْفِ، وَبَرَجُوا<sup>(7)</sup> أَنْ يَتَكَمَّلَ  
بِالتَّوْفِيعِ، وَيَكْمُلَ بِالتَّاصِيلِ وَالتَّفْرِيعِ، ثُمَّ يُجَهِّزُهُ الْمَمْلُوكُ إِلَى خِدْمَتِهِ الْكَرِيمَةِ كَمَا أَمَرَ، وَمَا  
أَخَّرَ الْجَوَابَ هَذِهِ الْمُدَّةَ إِلَّا لِيُجَهِّزَهُ مَعَهُ فَتَعَدَّرَ وَمَا قَدِرَ."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "أُولَى<sup>(8)</sup> مَنْ عَاوَدَتْهُ عَوَائِدُ فَضْلِنَا بِمَحَابِبِهَا، وَتَلَقَّتْهُ صُدُورُ عَوَارِفِنَا  
بِرِحَابِهَا، وَنَقَلَتْ مَكَارِمُنَا أَطْمَاعَهُ مِنْ لَامِعِ سَرَابِهَا إِلَى نَافِعِ شَرَابِهَا، مَنْ هَاجَرَ وِلَايَةَ إِلَى

(1) من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر". (صحيح البخاري: 78/24).

(2) من الآية: 103 من سورة آل عمران: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

(3) في (ص): "يتلوا".

(4) من الآية: 29 من سورة يوسف.

(5) في (ص): "فتناولها".

(6) الاستبرق: الدِّيَاجِ الغليظ، فارسيّ مُعرب. (لسان العرب: برق).

(7) في (ص): "ويرجوا".

(8) في (ص): "أوى من".

حَرَمِ دَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهَا، وَبَادَرَ فِي هَيْجَاءِ أَعْدَائِهَا، فَأَعْرَقَهُمْ وَأَحْرَقَهُمْ  
بِتَّارِهَا وَبِنَارِهَا، وَتَشَوَّقَتِ الْمَسَامِعُ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ، فَكَانَ ذِكْرُهُ الْجَمِيلُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ  
مَسَارِهَا، وَالْقَارِعُ ذُرْوَةٌ هَذِهِ الصِّفَاتِ، الْقَارِعُ مَرُوءَةٌ<sup>(1)</sup> هَذِهِ الصِّفَاةُ<sup>(2)</sup>، الْمَجْلِسُ الْفِلَازِيُّ  
لَأَنَّهُ جَامِعٌ مَحَاسِنِهَا بِمُفْرَدِهِ، وَالْحَامِي لِسَرَجِهَا بِيَطْشِ يَدِهِ، وَرَامِي عَرْضِهَا بِصِفَاةٍ<sup>(3)</sup>  
مَقْصِدِهِ، حَمَى الْأَطْرَافَ وَحَاطَهَا، وَرَفَعَ بِهَمَّةٍ فَعَلَّقَ بِالْثَرِيَّا مَنَاطَهَا<sup>(4)</sup>، وَكَانَ وَاحِدٌ أَوْلِيَاءِ  
الدَّوْلَةِ بِأَسَا، لَا يَكُلُّ شَبَاهُ<sup>(5)</sup>، وَعَزَمًا لَا يُوفِّرُ كَاهِلَ الرِّيحِ يَقْتَادُ جَنَائِبَهُ<sup>(6)</sup> وَيَرْكَبُ صِبَاهُ،  
وَفَضْلًا جَامِلًا جَامِعًا فَاقَ فِيهِ كُلَّ شَبِيهِ إِلَّا أَبَاهُ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَلَا زَالَ بَابُهُ الْكَرِيمُ لِلْأَمَالِ مَلَاذًا، وَجَنَابُهُ الْمَحْرُوسُ مِنْ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ  
مُعَاذًا، وَثَوَابُهُ وَعِقَابُهُ لَوْلِيٍّ وَعَدُوُّهُ هَذَا لِهَذَا، وَهَذَا لِهَذَا، وَيُنْهِي أَنْ مَوْلَانَا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ قَدْ  
جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَهْلِهِ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْإِحْسَانَ، وَمَكَّنَهُ مِنْ فِعْلِهِ،  
خُصُوصًا مَنْ يَنْتَمِي إِلَى خِدْمَتِهِ الشَّرِيفَةِ، وَيَلْجَأُ إِلَى ظِلِّهِ، وَمَمْلُوكُهُ فَلَانَ مِمَّنْ يُعِدُّ نَفْسَهُ  
مِنَ الْأَرْقَاءِ، وَيَرْتَمِي إِلَى مَوَالِيهِ الَّتِي هِيَ دَرَجَاتُ السَّعَادَةِ وَالْإِرْتِقَاءِ، وَمَا تَهَجَّمَ الْمَمْلُوكُ  
بِهَذِهِ الْخِدْمَةِ إِلَّا لَمَّا كَانَ عِنْدَ نَفْسِهِ الْمَثَابَةَ، وَلَا تُقَلَّ عَلَى خَاطِرِهِ الشَّرِيفِ إِلَّا لَوْ قُوعَ ذَلِكَ  
مِنْ مَكَارِمِ مَوْلَانَا بِمَوْجِعِ الْإِصَابَةِ، وَقَدْ جَعَلَ الْمَمْلُوكُ السُّؤَالَ مُفْتَتِحَ عِبُودِيَّتِهِ لِمَوْلَانَا  
وَمَوَالِيهِ بِحَسَنَةٍ قَدْ أَهْدَاهَا إِلَى صَحَائِفِ حَسَنَاتِهِ".

وَمِنْهُمْ: أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِيِّ، كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ<sup>(7)</sup>، بَحْرٌ يُقْدِفُ  
الدُّرَّ، وَأَفْقٌ يُطْلِعُ التُّجُومَ الْعُرَّ، وَكَانَ لِلدُّنْيَا جَمَالًا، وَلِلدِّينِ كَمَالًا، جَعَلَ لِلْبَيَانِ سِحْرًا<sup>(8)</sup>،

(1) المروة: المرو: حجارة بيض براقه تكون فيها النار وتقدح منها النار واحدها مروة. (لسان العرب: مرو).

(2) سقطت العبارة من (ص)، والصفاة: صخرة ملساء. (لسان العرب: صفا).

(3) في (ص): "بصفات".

(4) المناط: ورد في: (لسان العرب: نوط): "التوط: ما علق، سمي بالمصدر، قال سيويه، قالوا: هو مَنِي مناط الثريا أي في البعد".

(5) شباه: شباه كل شيء: حدُّ طرفه. (لسان العرب: شبا).

(6) الجنائب: جمع جنيبة، والجنيبة: العليقة، وهي الناقة يُعطيها الرَّجُلُ القومَ يمتارون عليها له، زاد المحكم: ويُعطيهم دراهم ليمسروه عليها. (لسان العرب: جنب).

(7) هو كمال الدين أحمد بن أبي الفتح محمود بن أبي الوحش أسد بن سلامة بن سليمان بن فتيان المعروف بابن العطار (626-702هـ)، أحد كتّاب الدرّج بدمشق، كان كثير التلاوة، محباً لسماع الحديث، وسمع وحدث، وكان صدرًا كبيرًا فاضلاً وله نظم ونثر، وأقام يكتب الدرّج أربعين سنة،... (أعيان العصر: 385/1، والوأي: 167/8، وعقد الجمال: 290/4، والتجوم الزاهرة: 203/8، وتذكرة التبيي: 256/1، والمنهل الصافي: 210/2، والبداية والنهاية: 29/14).

(8) من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن من البيان لسحراً، أو إن بعض البيان لسحر". (صحيح البخاري: 43/21).

وللطبيب شحراً<sup>(1)</sup>، وقدمته الدولة على الرؤساء، وعظمته على الخطاء والجلساء، وكانت الملوك تنزله منزلة لسانها ويمينها، وتجله محلة ترجمانها وأمينها، وظلت تصرف به البأس والندى، وتصرف في الأولياء والعدى، آونة يجيب بسببه<sup>(2)</sup> سؤالا، ويجود بسببه نوالاً، وآونة تحز بقضبه<sup>(3)</sup> الغلاصم<sup>(4)</sup>، وتجر بكتبه لجد الأيدي والمعاصم، وطالما فتحت به المعاقل<sup>(5)</sup> الأشبية<sup>(6)</sup>، وسأقت سرجها السوام<sup>(7)</sup> في رياض النجوم المعشبة، ثم قفلت المملك بأقاليد، وقفلت المسالك بتقاليد، واصطفته الرئاسة لقربها، وأصفت له السياسة موارداً شربها، وكتب السر أكثر عمره، وصرف ديوان الإنشاء مدة بأمره، وكان بدمشق عيناً لأعيانها، وزيناً وحلية لبيانها، راقياً للديوان، ورأساً للديوان.

وكان عمي<sup>(8)</sup> ثم أبي<sup>(9)</sup>، لا يعتمد كل منهما إلا على أمانته، ولا يرتح فكره إلا بإيضاحه وإباته، وخطه أبهج من الروض الأريض، وأزين من النقش المخضر على معاصم العواني البيض، وله من كثرة الاطلاع ما حقق له المآرب، وصدق أنه "الشمس ضوءها يعشى المشارق والمغرب"<sup>(10)</sup>، ولم يكن أكثر منه اتضاعاً في ارتفاع، وتنازلاً وهو في اليفاع<sup>(11)</sup>، لا يجد في نفسه حرجاً لأحد<sup>(12)</sup>، ولا مفضضاً ممن أنكر حقه وجحد، لا

(1) المقصود به العنبر الشحري الذي يقذفه بحر الهند إلى ساحل الشحر من أرض اليمن... انظر: (نهاية الأرب: 16/12، وصبح الأعشى: 255/3 و15/5).

(2) السبب: العطاء، والعرف، والتأفلة، وفي حديث الاستسقاء: "واجعله سبباً نافعاً" أي عطاءً، ويجوز أن يريد مطراً سائباً جارياً. (لسان العرب: سب).

(3) القضب: جمع قضيب، والقضيب: السيف اللطيف الدقيق. (لسان العرب: قضب).

(4) الغلاصم: جمع غلصمة، والغلصمة: رأس الخلقوم بشواربه وخرقده، وهو الموضع التاتي في الخلق. (لسان العرب: غلصم).

(5) المعاقل: الحصون، واحدها معقل. (لسان العرب: عقل). (6) الأشبية: المرتفعة. (لسان العرب: شيب).

(7) السوام، والسائمة: الإبل الرأعية. (لسان العرب: سوم).

(8) هو عبد الوهاب بن فضل الله العمري (623-717هـ): كاتب مترسل، مصري، خدم الملك الناصر والملك الأشرف، وسيف تنكر، ونقله الملك الناصر إلى كتابة السر في دمشق، فتوفي بها. (فوات الوفيات: 42/2، والذرة الكامنة: 42/3، والتجوم الزاهرة: 240/9، والأعلام: 185/4).

(9) هو يحيى بن الجلي بن دعجان (645-738هـ) القاضي الكبير الرئيس محي الدين أبو المعالي القرشي العدوي العمري، كاتب السر السلطاني بالشام أولاً، وعصر أخيراً... انظر: (البداية والنهاية: 194/14، والذرة الكامنة: 199/5، والتجوم الزاهرة: 316/9، وأعيان العصر: 571/5).

(10) من قول المتنبي، الديوان: 130/1.

كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقاً ومغرباً

(11) اليفاع: المشرف من الأرض والجبل. (لسان العرب: يفع).

(12) من الآية: 65 من سورة النساء: (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً).

يَضُرُّهُ أَيُّ مَكَانٍ حَلَّهُ، وَلَا يَضُرُّهُ لِبَسُّ عِبَادَةِ أُمَّ حُلَّةٍ، وَكَانَ يَتَعَرَّفُ إِلَى اللَّهِ عَسَاهُ  
وَلَعَلَّهُ، وَيَتَعَرَّضُ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ لِلَّهِ لَا لِغِلَّةٍ، هَذَا بَلَا تَكْلُفٍ يَشُقُّ عَلَيْهِ فِي عَرْضِهِ  
مَطْلُوبٌ، أَوْ يَشُقُّ بِهِ لِعَرْضِهِ أَرْدِيَّةٌ أَوْ جُيُوبٌ، مَعَ مُلَازِمَتِهِ تِلَاوَةِ يُؤْنَسُ بِهَا جَانِبَ الْجَامِعِ  
الْمَعْمُورِ، وَمِرَاةٌ تُشْرِقُ بِهَا وَجْهَ النَّهَارِ، وَيُعَمِّرُ قَلْبَ الدَّيْجُورِ<sup>(1)</sup>، وَعَمَلٌ زَاكٌ صَحِبَ بِهِ  
الْأَحْيَاءَ وَجَاوَرَ سُكَّانَ الْقُبُورِ.

وَمِنْ نَثَرِهِ قَوْلُهُ: "طَالَمَا حَلَّ الرَّتَبَ الْعَالِيَةَ بِجَلِيلِ مِقْدَارِهِ، وَحَلَّى الْمَنَاصِبَ الْعَالِيَةَ بِحُلَى  
أَنْوَارِهِ، وَمَا شَبَّ عَلَى مَعَاطِفِ مَنَاقِبِهِ ذَوَائِبَ فَخَارِهِ، وَهَامَتِ الْأَفْكَارُ فِي أَوْدِيَةِ مَحَامِدِهِ،  
وَمَا بَلَعَتْ وَصْفَ مَحَلِّهِ وَمِقْدَارِهِ، وَافْتَحَرَ قَلَمُ الْفُتْيَا بِرَاحَتِهِ، فَتَبَاعَدَ السَّيْفُ عَنْ قُرْبِهِ خَوْفًا  
مِنْ مَهَابَتِهِ، وَسَدَّدَ إِلَى الْحَقِّ سِهَامَ أَحْكَامِهِ، فَأَصَابَتِ الْأَعْرَاضَ، وَعَالَجَ الْأَفْهَامَ بِإِفْهَامِ  
كَلَامِهِ، فَشَفَى صَحِيحَتَهُ الْأَمْرَاضَ، وَكَانَ فُلَانٌ ثَمَرَةً هَذِهِ الدَّوْحَةُ<sup>(2)</sup> النَّضِيرَةُ، وَنَشَرُ هَذِهِ  
الرَّوْضَةُ الْخَضْرَاءُ، فَرَسَمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي أَنْ يُفَوِّضَ إِلَيْهِ تَدْرِيسَ الْمَدْرَسَةِ الْأَمِينِيَّةِ<sup>(3)</sup> بِدِمَشْقَ،  
فَلِيَكْتُبَ بِهَا دُرُوسَ فَضْلِهِ الَّتِي لَا تُدْرَسُ إِلَّا فِي أَيَّامِ آثَارِهَا، وَتَعْرُسُ فِي قُلُوبِ طَلِبَتِهَا حُبًّا  
فَوَائِدِهِ لِتَحْتَنِي سَاعَةَ غَرْسِهَا ثَمَارَهَا، لِتُصْبِحَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ كَنِيْفًا<sup>(4)</sup> مُلَى عِلْمًا، وَقَلْبِيًّا حُشِي  
فَهْمًا، وَفَلَكًا تَبَدَّى شَمْسًا وَيُخْفِي نَجْمًا، وَكِتَابَةٌ تُخْرِجُ مِنْ طَلِبَتِهَا فِي كُلِّ حِينٍ سَهْمًا.  
قَلْتُ: هَذَا مِنْ تَوْقِيعِ كَتْبِهِ فِي الْأَيَّامِ الْكَامِلِيَّةِ حِينَ خَرَجَ سُنْقَرُ الْأَشْقَرِ<sup>(5)</sup> عَلَى الْمَلِكِ  
الْمَنْصُورِ<sup>(6)</sup> لِقَاضِي الْقَضَاةِ شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ خَلِّكَانِ<sup>(6)</sup> وَقَدْ أُخِذَتِ الْأَمِينِيَّةُ لَهُ مِنْ نَجْمِ الدِّينِ  
ابْنِ سَنِّي الدَّوْلَةِ<sup>(7)</sup>.

(1) الدَّيْجُور: الظُّلْمَةُ. (لسان العرب: دجر).

(3) المدرسة الأمينية: بناها أمين كمشكين المتوفى سنة (541هـ)، وتقع قبلي الجامع الأموي... انظر: (الأعلاق الخطيرة: 120، وتاريخ مدينة دمشق: 74/2)، والذارس في تاريخ المدارس: 132/1.

(4) الكنيف: الثرس لستره، والكنيف: حظيرة من خشب أو شجر تُتخذ للإبل لتقيها الريح والبرد. (لسان العرب: كنف).

(5) هو الملك الكامل شمس الدين سنقر الصالحى (-692هـ)، كان من أعيان البحرية، حبسه الملك الناصر بجلب، وقيل كان حبسه بجعير، فلما استولى هولاء على البلاد أخرجه وأنعم عليه وأخذته معه فبقي عند التتار مكرماً... (الروابي: 490/15، والعسير: 338/3، وإعلام الورى بن ولي نائباً من الأتراك في دمشق: 34، والتجوم الزاهرة: 37/8). (6) سبق التعريف بهما.

(7) هو نجم الدين أبو بكر محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن، الملقب بسني الدولة الشافعي، ولد سنة (616 هـ)، ناب عن والده في القضاء بدمشق، ثم وليه عقب كسرة التتار في عين جالوت، ثم أسكن مصر وصدور، ثم ولي دمشق عقب زوال دولة سنقر الأشقر. (القلانسد الجوهريّة: ق 191/1، والذارس: 142/1، والذليل على الروضتين: 166).



عُدْنَا إِلَى ابْنِ الْعَطَّارِ، وَمِنْ إِنْشَائِهِ رِسَالَتِهِ الَّتِي سَمَّاها رَصْفٌ<sup>(1)</sup> الْفَرِيدِ فِي وَصْفِ الْبَرِيدِ<sup>(2)</sup>:  
 "أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الْبَرِّ، الْمُسَيَّرِ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ، وَالصَّلَاةِ عَلَى مَنْ عَلَا<sup>(3)</sup> الْبُرَاقَ، وَاخْتَرَقَ  
 السَّبْعَ الطَّبَاقَ<sup>(4)</sup>، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.  
 فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ النَّفُوسُ مُوَلَّعَةً بِحُبِّ الْعَاجِلِ<sup>(5)</sup>، مُتَطَلِّعَةً إِلَى الْإِطْلَاقِ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ  
 الْأُمُورِ وَالْآجِلِ، لَمْ تَزَلْ أَنْفُسُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ، وَأَنْفُسُ الْأَكَابِرِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُظَمَاءِ بِهِ  
 كَلِيفَةً صَبَّةً، وَإِلَى اسْتِعْلَامِ أَحْوَالِ مِمَالِكِهَا وَعَسَاكِرِهَا وَرِعَايَاهَا مُنْصَبَةً، وَعَلِمَ مِثْلَ ذَلِكَ  
 مِنْ خُلُقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَسَبْرُدُهُمْ فِي الْآفَاقِ ضَارِبَةً،  
 وَطَلَائِعُهُمْ تَارَةً بِالْمَشَارِقِ طَالِعَةً، وَأَوْنَةً فِي الْمَغَارِبِ غَارِبَةً، كَرَّةً فِي بَحَارِ السَّرَابِ تَعُومُ،  
 وَأُخْرَى بِالْآفَاقِ كَأَنَّهَا نُجُومُ:

تُرُوحُ فَتَعْدُو<sup>(6)</sup> فِي الصَّبَاحِ طَرِيدَةً      وَتَعْدُو<sup>(6)</sup> فَتَبْدُو فِي الظَّلَامِ خَيَالًا<sup>(7)</sup>  
 تَسْتَطِيعُ لَهُمْ خَبْرًا وَتَطْوِي، وَتَنْشُرُ بِسَاطِ الْأَرْضِ وَرِدًّا وَصَدْرًا، وَتَعَوِّضُ أَسْمَاعَهُمْ بِمَا  
 تَنْقُلُهُ إِلَيْهِمْ أَثْرًا عَمَّا فَاتَ أَعْيُنَهُمْ مُشَاهِدَةً وَنَظْرًا:  
 فَلَهُمْ وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ بَعِيدَةً      طَرَفٌ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُوَكَّلٌ<sup>(8)</sup>  
 مِنْ كُلِّ قِتْيٍ قَدْ هَجَرَ الْكَرَى، وَأَشْبَهَ الْبَدْرَ فَلَا يَمِلُّ مِنْ طُولِ السُّرَى:  
 وَخَلَّفَ الرِّيحَ حَسْرَى وَهِيَ جَاهِدَةٌ      وَمَرَّ يَخْتَطِيفُ الْأَبْصَارَ وَالنَّظْرَا<sup>(9)</sup>

(1) في (ص): "وصف".

(2) سبق أن نشر سمير الدروي نصَّ الرسالة في مجلة "المنارة" الصادرة عن جامعة آل البيت، المجلد الرابع، ع3، محرم 1420هـ/آيار  
 1999م، ص 13-67(الملحق)، كما نشرت في دراسة خاصة بعنوان: "رسالة رصف الفريد في وصف البريد" دراسة وتحقيق.

(3) في (ص): "على".

(4) من الآية: 15 من سورة نوح: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾، وفسره الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن:  
 516 بقوله: "بعضها فوق بعض".

(5) من قول جرير، الديوان: 737/2:

إني لأمل منك خيراً عاجلاً      والتفوس مولعة بحبِّ العاجل

وورد في (المستطرف: 46/1) في أمثال العرب: "التفوس مولعة بحبِّ العاجل".

(6) في (ص): "فتعدوا".

(7) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها.

(8) البيت للبحرّي، الديوان: 1756/3، ورواية صدر البيت: "وله، وإن غدت البلاد عريضة".

(9) البيت لأبي العتاهية، الديوان: 220، والبيت ثاني بيتين قالهما في وصف فرس الرّشيد المسمّى بالمشمر، وقبله:

جاء المشمر والأفراس يقدمها      هوناً على رسله منها وما انبهرها

قَدْ أَعَدَّ لِلسَّفَرِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ مِنَ الخَيْلِ كُلِّ أَشْفَرِ صَبَاحٍ، وَأَشْهَبَ مَسَاءٍ، وَأَصْفَرَ أَصِيلٍ،  
وَأَدْهَمَ لَيْلٍ:

وَأَلْجَمَ الصُّبْحَ بِالثَّرِيَّا وَأَسْرَجَ البَرَقَ بِالهِلَالِ<sup>(1)</sup>  
وَسَابَقَ الظَّلَالَ، فَهِيَ تَزُورُ عَنْهُ ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ<sup>(2)</sup>، فَلَا تَزَالُ مِنْ وَرَائِهِ مَشْرِقًا  
قَبْلَ الزَّوَالِ، وَمَعْرَبًا بَعْدَ الزَّوَالِ "مُوَكَّلٌ بِفَضَاءِ اللَّهِ يَدْرَعُهُ"<sup>(3)</sup>، مُتَوَقِّعٌ أَنْ كُلَّ بَلَدٍ يَقْطَعُهُ:  
وَكَأَنَّمَا اتَّخَذَ البُرُوقَ أَعِنَّةً وَكَأَنَّمَا اتَّخَذَ الرِّيَّاحَ جَنَاحًا<sup>(4)</sup>  
فَمِمَّا أَتَى الكِتَابَ العَزِيزُ مِنْ تَطَّلُعِ المُرسَلِينَ وَالأَنْبِيَاءِ إِلَى سُرْعَةِ الإطْلَاعِ مِنَ الأُمُورِ وَالأَبْلَاءِ  
مَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ-عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ طَلَبِهِ سُرْعَةَ إِتْيَانِ عَرْشِ بَلْقِيسَ، وَوُصُولِهِ قَبْلَ  
ارتداد طَرْفِهِ إِلَيْهِ<sup>(5)</sup>، وَقَدْ نُقِلَ عَنِ نُوْحٍ-عَلَيْهِ السَّلَامُ- اسْتِبْطَاؤُهُ العُغْرَابَ وَإِرْدَافَهُ لَهُ  
بِالحَمَامِ<sup>(6)</sup>. هَذَا، وَقَدْ ضُرِبَ المَثَلُ بِكُورِ العُغْرَابِ<sup>(7)</sup>، وَخُرُوجِهِ فِي الظَّلَامِ.

(1) من قول أبي الصلت يصف فرساً أشهب، (هناية الأرب: 62/10):

وأشهب كالشهاب أضحى يجول في مذهب الجلال  
قال حسودي وقد رآه يُجْنِبُ خلفي إلى القتال  
من أجم الصبح بالثريا وأسرج البرق بالهلال

(2) من الآية: 17 من سورة الكهف: ﴿وَتَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبَتْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾.

(3) عجز بيت لابن زريق البغدادي، وصدوره: "كأتما هو في حلٍّ ومُرحلٍ"

انظر: (الغيث المسجم: 171/1، والكشكول: 119/1، وأنوار الربيع: 179/4).

(4) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها.

(5) يشير إلى الآيات القرآنية الكريمة: 38، 39، 40 من سورة التمل: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلِيهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...﴾، وقد نظم ابن الفارض ذلك بقوله، الديوان: 59:

وسارت ومن الرِّيحِ تحت بساطه سليمان بالجيشين فوق البسيطة  
وقبل ارتداد الطَّرفِ أحضر من سبأ له عرش بلقيس بغير مشقة

(6) ذكر الجاحظ، (الحیوان: 321/2): "أن نوحاً-صلى الله عليه وسلم- حين بقي في اللجة أياماً بعث الغراب، فوقع على جيفة ولم يرجع، ثم بعث الحمامة لتنظر هل ترى في الأرض موضعاً يكون للسفينة مرفأً، واستجملت على نوح الطوق الذي في عنقها، فرشها بذلك-أي فجعل ذلك جعلاً لها- وفي جميع ذلك يقول أمية بن أبي الصلت، (ثمار القلوب: 465 و464):  
وأرسلت الحمامة بعد سبع تدلُّ على المهالك ولا تهاب

(7) ذكره الثعالبي في: (التتميل والمحاضرة: 369، وفي ثمار القلوب: 462)، وقال: "بكور الغراب: المثل سائر بذلك معروف، قال بعض العلماء: تعلموا من الغراب بكوره وحذره وإخفاهه للسفاد، وقيل ليُزر جُهمر: بم أدركت ما أدركت؟ قال: بكور الغراب... قال الشاعر:

لبسوا الدُّجى لبس الغراب لريشه وغدوا لِحاجتهم بكور غراب

ولولا اعتقاد موسى الكليم - عليه السلام - إته للباري - جل جلاله - أرضى لَمَا قَالَ: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾<sup>(1)</sup>، وفي سيره بأهله ومسراه ﴿نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ﴾<sup>(2)</sup>، إني أنا الله<sup>(3)</sup>.

وما انعقد على رهن السباق الإجماع<sup>(4)</sup>، إلا لما فيه من فضيلة الإسراع، ولم يكن الشيطان الرجيم بمطروود، لو جرى على سجيته في العجلة، وبأدر في السجود<sup>(5)</sup> لا سيما وقد "خلق الإنسان من عجل"<sup>(6)</sup> وما يعلو المدرك المسرع من أنوار الجذل، وما يعشى المبطي من فتور الخجل.

ومن كمال فضيلتي الحج والعمرة ما هو واجب أو مستحب من الرمل<sup>(7)</sup>، وشتان ما بين المبطية<sup>(8)</sup> والسريعة، ويا بعد ما بين الساقة<sup>(9)</sup> والطليعة:  
وربما فات قومًا جل أمرهم من التائي وكان الحزم لو عجلوا<sup>(10)</sup>

(1) من الآية: 84 من سورة طه.

(2) من الآية: 16 من سورة التازعات.

(3) من الآيتين: 11 و12 من سورة طه: ﴿فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَا مُوسَى. إني أنا ربك فاخضعْ لِعَلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

(4) انعقد الإجماع على السباق بنوعيه: الذي بلا عوض، والذي بعوض، وهو الذي يسمى رهان السباق أو رهان الخيل. (الغني: 404/13-406).

(5) يشير إلى الآيات 11 و12 و13 من سورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ. قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾.

(6) من الآية: 37 من سورة الأنبياء: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأَرَيْنَاكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ورد في (مسالك الأبصار: 247/6) قول لعبد العزيز بن سرايا الحلبي، جاء فيه:

أيقنت أن لست إنساناً لبطئك ذا لقوله خلق الإنسان من عجل

وأورد الصّفيدي: 171/2 بيتاً لشرف الدين شيخ الشيوخ بحماسة، جاء فيه:

عاتبت إنسان عيني في تسرعه فقال لي: خلق الإنسان من عجل

انظر: (حزانة الحموي: 458/2، ومعاهد التنصيص: 142/4، والكشكول: 366)، وقول أبي تمام، الديوان: 232/2:

وبين الله هذا من بريتو في قوله: "خلق الإنسان من عجل"

(7) الرمل: الهرولة، ورمل في الطواف: هرول. انظر: (المغرب في ترتيب المعرب: 348/1)، و(لسان العرب: رمل).

(8) في (ص): "المبطنة".

(9) الساقة: جمع سائق وهم الذين يسوقون جيش الغزاة، ويكونون من ورائه يحفظونه؛ ومنه ساقه الحج. (لسان العرب: سوق).

(10) البيت للقمامي، لم أفق عليه في الديوان الموجود بين أيدينا، وإنما وقفت عليه في: (لباب الآداب: 162، بلفظ: "وربما فات بعض القوم أمرهم" وورد بلا عزو في: تحرير التحبير: 319، وأنوار الربيع: 351/3، والتحفة البهية: 98، وشرح مقامات السيوطي: 253/1، وغرر الحصائص الواضحة: 349).

وَكثِيرًا مَّا قِيلَ فِي الْقَوْمِ: وَعَدَاكَ ذَمٌّ وَتَخَطَّكَ لَوْمٌ<sup>(1)</sup>، وَتَحَرَكَ تَعِيشٌ، وَسِرٌّ فِي الْبِلَادِ تَنْتَعِيشٌ<sup>(2)</sup>، وَقَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ<sup>(3)</sup> وَتَعَالَى- لِخَلْقِهِ: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾<sup>(4)</sup>، هَذَا، وَأَشْرَفُ الدَّرَارِيِّ الْكَوَاكِبُ السَّوَارِيُّ<sup>(5)</sup>، وَمَا الْجَوَارِيُّ<sup>(6)</sup> فِي الْبَحْرِ كَالسَّوَارِيِّ، وَهَلْ أَحِنُّ<sup>(7)</sup> إِلَّا الْمَاءَ الْوَاقِفُ<sup>(8)</sup>! وَهَلْ طَابَ إِلَّا الْمَاءُ الْجَارِيُّ<sup>(9)</sup>!:

وَإِنَّ لُزُومَ عَقْرِ الْبَيْتِ مَوْتُ وَإِنَّ السَّيْرَ فِي الْأَرْضِ النَّشُورُ<sup>(10)</sup>

وَالْقُعُودُ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحٌ<sup>(11)</sup>، وَمِنْ يُمْنِ التَّجَاحِ سُرْعَةُ التَّسْرِيحِ:

(1) لم أفق على العبارة في كتب الأمثال التي رجعت إليها، وقد أشار محقق رسالة رصف الفريد في وصف البريد: 53، بقوله: "يبدو أنها من العبارات السائرة على ألسنة العامة في عصر الشيباني والتي ما زال قريب منها جارياً على الألسنة، من مثل قولهم: "عدداك العيب".

(2) لعل الشيباني متأثر ببيت البستي، الديوان: 263:

أنت عش سالماً فإني ك إن عشت أنتعش!

(3) سقطت من (ص).

(4) من الآية: 15 من سورة الملك.

(5) في (ص): "الذراري"، والكوكب الدرري: الثاقب المضيء، ودرّي نسبة إلى الدرّ في صفاته وحسنه وبياضه، والكوكب الدرّي: أي الشديد الإنارة. وقال الفراء: الكوكب الدرّي عند العرب هو العظيم المقدار، وقيل: هو أحد الكواكب الخمسة السيارة. (لسان العرب: درر)، وفي: سرور النفس: 144: ذكر التيفاشي الكواكب الخمسة السيارة: الخمسة المتحيرة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد... وهذه الخمسة لها سير ورجوع واستقامة، ولذلك سميت المتحيرة مع التيرين الشمس والقمر، ويسمّون ما عدا هذه الدراري السبعة بالكواكب الثابتة"، والسوّاري: من السرى وهو سير الليل عامته، وقيل: السرى سير الليل كله. انظر: ((لسان العرب: سرا)، وصبح الأعشى: 165/2-168).

(6) الجوّاري: جمع جارية، وهي السفينة تجري في البحر، قال تعالى: ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾، انظر: (مفردات ألفاظ القرآن: 194).

(7) الأجن: الماء المتغير الطعم واللون. (لسان العرب: أجن).

(8) المعنى مستفاد من قول كثر بنت أم سلمة، وقد أورده ابن أيدمر، الدرّ الفريد: 235/2:

ألم تر أن الماء يخبت طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافياً

ويقرب منه بيت ابن الرومي الذي أورده ابن أيدمر، الدرّ الفريد: 235/2:

ألم تر أن الماء يخبت طعمه إذا جمّ آتبه وسدّ طريقه

انظر: (ديوان ابن الرومي: 1648/4، والمختار من شعر ابن دانيال: 152).

(9) ورد في: (محاضرات الأدباء: 611/4): قول لبشر بن الحارث: "سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب، وإذا وقف تغير"، والمعنى قريب من قول ابن قلاقس، الديوان: 441:

والماء يكسب ما جرى طيباً ويخبت ما استقرّاً

(10) البيت ليزيد بن المهلب، انظر: (محاضرات الأدباء: 612/4، بلفظ: "قعر" بدل: "عقر").

(11) من قول التمر بن توبل العكلي:

خاطر بنفسك كي تنال رغبة إن القعود مع العيال قبيح

إن المخاطر مالكت أو هالكت واجلدٌ يُجدي مرةً فريخُ

والمَهْدُ أُسْكِنُ لِلصَّبِّ      سِي بِحَيْثُ جَاءَ بِهِ وَمَرًّا<sup>(1)</sup>  
 وبِفَضِيلَةٍ<sup>(2)</sup> السَّيْرِ فِي الْبِلَادِ وَالإِنْتِقَالَ بَلَغَ الْبَدْرُ دَرَجَةَ الْكَمَالِ، وَأَمِنَتِ الشَّمْسُ<sup>(3)</sup> الْمُنِيرَةَ مِنْ  
 الْمَلَالِ<sup>(4)</sup>:

وَالصَّقرُ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْنِهِ<sup>(5)</sup>      وَالسَّيْفُ لَيْسَ بِضَارِبٍ فِي جَفْنِهِ<sup>(6)</sup>  
 وَلَوْلَا ضَرْبُ أُخُوَّةِ يُوسُفَ فِي الأَرْضِ لَمَّا نَجَا أَبُوهُمُ مِنْ حُزْنِهِ<sup>(7)</sup>، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ رِحْلَتِي  
 الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لِلإِيلافِ<sup>(8)</sup>، وَرُكْنِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةَ لِلسَّعْيِ وَالطَّوْافِ<sup>(9)</sup>، وَفِي اسْتِخْلَافِ<sup>(10)</sup>  
 مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ التَّحْيِيزَ لِلضَّرُورَةِ خِلَافَ:

والمَرْءُ مَا لَمْ تُفَيْدْ نَفْعًا إِقامَتُهُ      غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمَطِّرْ وَلَمْ يَسِرِ<sup>(11)</sup>

- انظر: (شعر التمر بن توبل: 49، ولباب الآداب: 133، وغرر الخصاص الواضحة: 317، بلفظ: "كي تصيب" بدل: "كي تنال"، و"الجلوس" بدل: "العود"، وفي مهجة المجالس: 202/1، بلفظ: "كي تصيب" بدل: "كي تنال" و"إن الجلوس مع النساء" بدل: "إن الجلوس مع العيال"، وفي الصناعتين: 177، بلفظ: "كي تصيب" بدل: "كي تنال" و"إن الجلوس" بدل: "إن القعود"، وورد البيت الأول في: الوساطة: 202، والمستطرف: 49/2، بلفظ: "غنيمه" بدل: "رغبة").

(1) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها، وإنما وجدت قريباً من معناه ما أورده العماد في الخريدة (قسم الشام: 7/1):

لعل هدوءاً في التقلقل كامناً      لأجل سكون الطفل حرك مهده  
 سكون هزّ العملات اكتسبته      كما سكن الأطفال هزّ مهودها

(2) في (ص): "وتفضيله".

(3) من قول أبي تمام، الديوان: 431/1:

فأبني رأيت الشمس زيدت محبةً      إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد

أو بيت أورده البيهقي، المحاسن والمساوي: 306:

ولو أن هذي الشمس دام طلوعها      أو البدر لم يحجب ولا حبت الشمس

(4) الملل: هو أن عمل شيئاً وتعرض عنه. (لسان العرب: ملل).

(5) عجز بيت لأبي فراس الحمداني، الديوان: 73، وروايته:

والمرء ليس ببالع في أرضه      كالصقر ليس بصائد في وكره

والوكن: مأوى الطائر في غير عش. (لسان العرب: وكن).

(6) جفن السيف: غمده. (لسان العرب: جفن).

(7) انظر قصة سيدنا يوسف، سورة يوسف، وقصص الأنبياء: 306/1-360.

(8) في (ص): "رحلة"، والإيلاف: كتاب أمان يؤمن قريشاً بغير حلف، وهاشم بن عبد مناف هو أول من أخذ لقريش الإيلاف من

قيصر وملوك اليمن والقبائل العربية مؤمناً بذلك حركة قوافلهم التجارية. انظر: (الأوائل: 21، وإيلاف قريش: 19-32).

(9) فيما يتعلق بالسعي وأنه ركن عند الشافعية، انظر: (المجموع: 63/8) وفيما يتعلق بحكم الطواف وأنه ركن بالإجماع، انظر:

(المجموع: 220/8).

(10) في (ص): "استخلاف".

(11) في (ص): "ما لم يفد نفعاً... لم تمطر...". والبيت للمعري، شروح سقط الزند: 164/1، وقد شرحه التبريزي بقوله: "إن

المرء إذا كان مقيماً في موضع، وإقامته فيه لا تفيد نفعاً فهي ضارة، كالغيم يمنع الشمس أن تضيء ولا مطر فيه".

وَسِعَةُ الْخَطْوَةِ دَلِيلُ الْإِقْبَالِ، وَسَبِيلٌ إِلَى بُلُوغِ الْأَمَالِ، وَلَا رَيْبَ "أَنَّ الْعِزَّ فِي التَّقَلِّ"<sup>(1)</sup>، "وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلٌ"<sup>(2)</sup>:

لَوْ كَانَ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغٌ مَنَى لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحِمْلِ<sup>(3)</sup>  
وَالْحَرَكَةَ وَلُودًا، وَالسُّكُونَ عَاقِرًا، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ بِالْمُسَافِرِ<sup>(4)</sup>، وَإِنَّهُ لِلْحِضْرِ-عَلَيْهِ  
السَّلَامِ- خَلِيفَةٌ<sup>(5)</sup>، وَنَاهِيكَ شَرَفًا بِهِدِيهِ الرَّثْبَةِ الْمُنِيفَةِ، وَلَا إِنَافَةَ عَلَى رُثْبَةِ الْخِلَافَةِ، وَ  
"السَّيْفُ إِنْ قَرَّ فِي الْعِمْدِ صَدَى"<sup>(6)</sup>، وَاللَّيْثُ لَوْلَا الْوُثُوبُ رَدِي:

وَلَوْ يَسْتَوِي بِالْقِيَامِ الْقُعُودُ لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ فَضْلَ الْجِهَادِ<sup>(7)</sup>

وَلَوْلَا انْتِقَالُ الدُّرِّ عَنِ الْبُحُورِ لَمَّا عُوِضَتْ مِنَ الْحُورِ بِالتَّحُورِ<sup>(8)</sup>، وَكَثِيرًا مَا وَرَدَ فِي  
الْكِتَابِ الْعِزِّزِ النَّهْيَ عَنِ التَّبَاطِي وَالْحَثُّ عَلَى الْإِسْرَاعِ<sup>(9)</sup>:

(1) من قول الطغرائي، الديوان: 306:

إِنَّ الْعُلَى حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ فِي مَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي التَّقَلِّ

(2) عجز بيت المتنبي، الديوان: 212/3، وصدر البيت:

" فِي سَعَةِ الْخَالِقِينَ مُضْطَرَبٌ."

(3) البيت للطغرائي، الديوان: 306، وفي الديوان: "لو أن"، في الأصل: "المثوى"، وقد أثبتنا ما ورد في الديوان (وص)، ورسالة  
رصف الفريد، وهو تحريف، ورسمت في (ص): "منأ" بدل: "منى"، وفي المخلاة: 521: "لو أن في شرف المأوى".

(4) ورد في كشف الخفاء: 158/2: "لو يعلم الناس ما للمسافر لأصبحوا وهم على ظهر سفر، إن الله بالمسافر لرحيم"، انظر  
حول قوله: "الحركة ولود..."، (المستطرف: 49/2، والمحسن والمساوي: 285).

(5) انظر بخصوص الحضرة: قصص الأنبياء: 140/2-235، وورد في: التمثيل والمحاضرة: 21: "يقال: فلان خليفة الحضرة إذا  
كان يندم السفر ويكثر المسير"، وتما نظم في ذلك قول أبي تمام في نفسه، الديوان: 25/3:

خليفة الحضرة من يأوي إلى وطن في بلدة فظهور العيس أوطان

وفي: فصل المقال: 143: "من يربع" بدل: "من يأوي".

(6) ورد القول في: مجمع البلاغة: 636/2، وفيه: "صدًا"، كما ورد في: محاضرات الأدباء: 612/4، وفيه: "السيف إن قرَّ في  
العمود صدا".

(7) ورد البيت في: هجة المجالس: 336/1، بلفظ: "بالتّهوض" بدل: "بالقيام"، والبيت من جملة أبيات قال ابن عبد البر عند  
إيرادها: "قال بعض المتأخرين من المغاربة، وتنسب إلى المتنبي، ولا تصح له".

(8) من بيت أنشده الفنجديهي كما يقول الشريشي، شرح مقامات الحريري: 4/4، وروايته:

لولا التّغرب ما ارتقى دُرُّ البحور إلى التّحور

وورد في الغيث المسحوم: 87/2، بلفظ: "لولا التّقل ما ارتقى..."، وفي نصره الثائر: 114، والكشكول: 412: "لولا التّغرب..."،  
ولعلّ الكلام محلول من بيت ابن قلاص، الديوان: 441:

وينقله الدُّرُّ التّفيـ سة بُدلت بالبحر نحرًا

(9) من ذلك قوله تعالى في الآية: 133 من سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾، انظر: الآية: 61 من سورة  
المؤمنون، والآية: 21 من سورة الحديد، والآية: 10 و11 من سورة الواقعة.

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْإِيَابِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوَدَاعِ<sup>(1)</sup>  
 إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لِوَدَاعٍ وَانْتِظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ<sup>(2)</sup>  
 وَهَذَا، وَكَمْ بَيْنَ رُتْبَةِ الْإِتْبَاعِ<sup>(3)</sup>، وَرُتْبَةِ الْإِخْتِرَاعِ<sup>(4)</sup> وَالْإِتْبَاعِ<sup>(5)</sup>، وَبَيْنَ خُمُودِ الرَّوِيَّةِ<sup>(6)</sup>،  
 وَتَوَقُّدِ الْإِتْبَاعِ، وَكِلَالَةِ الرَّقَادِ، وَحِدَّةِ الْإِنْتِبَاهِ، وَشَتَانِ مَا بَيْنَ عَقْلَةٍ<sup>(7)</sup> الْمَشِيْبِ، وَنَشْطَةِ  
 الشَّبَابِ، وَحَسْبِكَ بِأَنَّكَ ﴿تَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾<sup>(8)</sup>.  
 وَقَدْ عَلِمْتَ فَائِدَةَ الْإِسْرَاعِ بِمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ، وَمَنْ ﴿عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(9)</sup>،  
 وَبِحَرَكََةِ النَّبْضِ يُسْتَدَلُّ عَلَى حَالِ الْقَلْبِ، وَلَوْلَا إِدَامَةُ التَّرْوِيحِ عَلَيْهِ لَعُمَّ مِنَ الْكَرْبِ<sup>(10)</sup>،  
 وَلَا يُقَاسُ مَوْقِفُ الْمَأْمُومِ بِمَقَامِ الْإِمَامِ<sup>(11)</sup>، وَإِذَا كَانَتِ الشَّجَاعَةُ فِي الْإِقْدَامِ، كَذَلِكَ

- (1) البيت لأبي تمام، الدِّيوان: 21/2، بلفظ: "الأوبات" بدل: "الإياب"، ولعله أخذ المعنى من قول أوردته الرَّاغِبُ الْأَصْبَهَانِي، محاضرات الأدباء: 614/4 ونصّه: "لولا فرحة الأوبة لعدت بالسفر".
- (2) ورد البيت بلا عزو في: هجعة المجالس: 249/1، ونسب في معجم الأدباء: 389/3: للباجي، ونسب في نهاية الأرب: 243/2: لأبي حفص الشَّطْرَبُجِي، وقبله:
- من يكن يكره الفراق، فإني أشتهيه لموضع التسليم!
- (3) قال ابن منظور، (لسان العرب: تبع): "تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال، وتبع الشيء تبعاً: تبعه وأتبعه وأتبعه وتبعه: ففاه وتطلبه متبعاً له". والاتباع من مصطلحات البلاغيين، وهو عندهم كما عرفه ابن أبي الإصبع، تحرير التحيير: 475، وقد سماه حسن الاتباع: "هو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه، بحيث يستحقه بوجسه من وجوه الزيادات التي وجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم إما باختصار لفظه أو قصر وزنه،... انظر: (معجم النقد العربي القديم: 84/1).
- (4) الاختراع: يقال: اخترع الشيء: ارتجله، وقيل: اخترعه: اشتقه، ويقال: أنشأه وابتدعه. (لسان العرب: خرع)، والمخترع من الشعر ما لم يسبق إليه صاحبه، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره، أو ما يقرب منه". (العمدة: 448/1).
- (5) الابتداء: بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه، أنشأه وبدأه. (لسان العرب: بدع). والابتداء عند ابن الأثير، جوهر الكسرة: 159: "أن يبتدع الشاعر معنى لم يسبق إليه ولم يتبع فيه".
- (6) الرّوية: الرّوية في الأمر: أن تنظر ولا تعجل، والرّوية: التفكير في الأمر. (لسان العرب: روى).
- (7) عقلة: يقال: عقل الدواء بطنه يعقله ويعقله عقلاً: أمسكه، ومرض فلان فاعتقل لسانه إذا لم يقدر على الكلام. (لسان العرب: عقل).
- (8) من الآية: 88 من سورة التمل.
- (9) من الآية: 40 من سورة التمل.
- (10) من قول الرسول-صلى الله عليه وسلم-: "روحو القلوب ساعة فساعة". (التوافع العطرة في الأحاديث المشتهرة: 156، وفي كشف الحفاء: 435/1: "روحو القلوب ساعة ساعة".
- (11) أورد مسلم في صحيحه: 464-466/1 عدة أحاديث تتعلق بالإمامة تحت باب: "من أحق بالإمامة؟"، ومنها قوله-صلى الله عليه وسلم-: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سلماً،... لعل الشيباني يستشف قوله من هذا الحديث أو غيره من الأحاديث المتعلقة بالإمامة. انظر: رصف الفريد في وصف البريد: (59).

السَّلَامَةُ فِي الْإِنْهَزَامِ<sup>(1)</sup>.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الْأَفْلَاكَ<sup>(2)</sup> دَائِمَةً الْحَرَكَاتِ، وَأَرْسَلَ الرِّيَّاحَ مُنْشَرَاتٍ<sup>(3)</sup>، وَلِلسَّحَابِ مُسِيرَاتٍ، وَبَارَزَاقِ الْعِبَادِ جَارِيَاتٍ، وَأَقْسَمَ -سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِالْعَادِيَّاتِ<sup>(4)</sup> وَبِالْمُرْسَلَاتِ<sup>(5)</sup>.

وَاللِّإِسْرَاعِ سَخَرَ لِمُحِبِّ الْخَيْرِ<sup>(6)</sup> -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الرِّيْحَ وَالطَّيْرَ هَذِهِ غُدُوهَا شَهْرٌ وَرَاوْحُهَا شَهْرٌ<sup>(7)</sup>، وَهَذِهِ تَسْتَطْلِعُ لَهُ أُنْبَاءَ الْمُلُوكِ فَتَسْتَنْزِرُهُمْ عَلَى حُكْمِ الذُّلِّ وَالْقَهْرِ، وَلِذَلِكَ<sup>(8)</sup> دَرَجَتِ الْمُلُوكُ الْحَمَامَ، وَرَبَّتِ الْبَرِيدَ<sup>(9)</sup>، فَبَلَعَتْ بِهِمَا فِي الْوَقْتِ الْقَرِيبِ مَا تُرِيدُ مِنْ غَايَةِ الْمَرَامِ الْبَعِيدِ، وَقَرَّبَتْ لَهُمْ مُسْتَبَعَدَاتِ الْمَطَالِبِ، وَأَطْلَعَتْهُمْ بِسُرْعَةِ الْإِعْلَامِ عَلَى

(1) لعلَّ الشَّيْبَانِي تَأَثَّرَ بِقَوْلِ الْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ الْمَرِّي:

تَأَخَّرْتُ اسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

انظر: (الدَّرُ الْفَرِيدُ: 100/3، أَوْ قَوْلُ الْقَائِلِ: "الْفَرَارُ فِي وَقْتِهِ ظَفَرٌ"، التَّمَثِيلُ وَالْمُحَاضِرَةُ: 153).

(2) الْأَفْلَاكُ: جَمْعُ فَلَكَ وَهُوَ مَجْرَى الْكَوَاكِبِ وَتَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ كَالْفَلَكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، انظر: (مفردات ألفاظ القرآن: 645).

(3) مُنْشَرَاتٍ: مِنَ التَّشْرِ، وَنَشْرُ الثَّوْبِ وَالصَّحِيفَةِ وَالسَّحَابِ وَالتَّعْمَةُ وَالحَدِيثُ: بِسَطْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾، الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَنْشُرُ الرِّيَّاحَ أَوْ الرِّيَّاحَ الَّتِي تَنْشُرُ السَّحَابَ. (مفردات ألفاظ القرآن: 805).

(4) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا﴾ [سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ: آيَةُ الْأُولَى]، وَالْعَادِيَّاتُ: الْخَيْلُ. انظر: (معاني القرآن: 284/3).

(5) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ غُرْفًا﴾ [سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ: آيَةُ الْأُولَى]، وَالْمُرْسَلَاتُ: يُقَالُ: هِيَ الْمَلَائِكَةُ. انظر: (معاني القرآن: 221/3).

(6) مُحِبُّ الْخَيْرِ: هُوَ سَيِّدُنَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ، وَفِي التَّرْتِيلِ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ. إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَاتُ الْجِيَادُ. فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ﴾. الْآيَاتُ: 30-32 مِنْ سُورَةِ ص، وَفَسَّرَ الْفَرَاءُ، مَعَانِي الْقُرْآنِ: 405/2: "إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ" بِقَوْلِهِ: "أَثَرْتُ حُبَّ الْخَيْلٍ وَالْخَيْرِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْخَيْلُ".

(7) مِنَ الْآيَةِ: 12 مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَلِسَلِيمَانَ الرِّيْحَ غُدُوهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ﴾، انظر قصة سَيِّدُنَا سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ فِي: (قصص الأنبياء: 303/2). وَفِي بَطَائِقِ الْحَمَامِ يَقُولُ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلَوِيِّ بْنِ أَبِي عَقْبَالٍ الْقَيْرَوَانِي:

خُضِرَ تَقَوْتُ الرِّيْحِ فِي طَيْرَانِهَا يَا بُعْدَ بَيْنِ غُدُوهَا وَرَوَّاحِهَا

تَأْتِي بِأَحْبَارِ الْغُدُوِّ عَشِيَّةً لَمَسِيرِ شَهْرٍ تَحْتَ رِيَشِ حَنَاحِهَا

وَكَأَنَّمَا الرُّوحُ الْأَمِينُ بُوْحِيهِ نَفْتِ الْمَهْدَايَةِ مِنْهُ فِي أَرْوَاحِهَا

يَا حَبْدَا الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ يَطْرُقُنَا فِي الْأَمْرِ بِالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ تَنْبِيْهَا

فَاقْتُ عَلَى الْمَهْدُودِ الْمَذْكُورِ إِذْ حَمَلَتْ كَتَبَ الْمُلُوكِ وَصَاتَهَا أَعَالِيهَا

وقال غيره:

انظر: (حسن المحاضرة: 314، و341).

(8) فِي (ص): "وَكَذَلِكَ".

(9) اِهْتَمَّ الْخُلَفَاءُ وَالسُّلْطَانُونَ بِالْبَرِيدِ، انظر: (رسائل الجاحظ: 266/2، 269، والمسالك والممالك: 131، وتاريخ الطبري: 67/8، وتاريخ الخلفاء: 437، وسياسة نامه أو سير الملوك: 100-107، والدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر الكاتب: 39-42 و72-73، وصبح الأعشى: 413/14 وما بعدها).



نَهَايَاتِ الْعَوَاقِبِ<sup>(1)</sup>، فَبَلَغَتْ هَذِهِ بِسُرْعَةٍ إِيصَالَ الْبَطَائِقِ<sup>(2)</sup>، مَا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ بِطَائِقٍ، وَارْتَفَعَتْ مُحَلَّقَةً فِي الْهَوَاءِ، وَحَلَّقَتْ "مُسَخَّرَةً فِي جَوْ السَّمَاءِ"<sup>(3)</sup>، وَمَا خَفَقَتْ بِأَجْنَحَتَيْهَا إِلَّا وَقَدْ وَافَتْ بِالْبُشْرَى مُخَلَّقَةً<sup>(4)</sup>، وَمَا خَفَقَتْ وَمَا خَضَبَتْ كَفَّهَا وَتَطَوَّقَتْ<sup>(5)</sup> إِلَّا لِلسُّرُورِ وَصَفَقَتْ، وَمَا حَفِظَتْ الْعُهُودَ مِنَ الْأَسْرَارِ، وَمَا رَدَّهَا الْحَيْنُ إِلَى الْأَوْكَارِ، وَمَا قَطَعَتْ مَسَافَةَ أَيَّامٍ فِي سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ وَمَا... وَمَا... وَمَا... وَلَا عَرَّجَتْ طَائِرَةً نَحْوَ السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرْتُ عُهُودًا بِالْحِمَى<sup>(6)</sup>.

إِلَّا أَنَّ بَطَائِقَهَا رَبَّمَا نُقِلَتْ<sup>(7)</sup> مِنْ جَنَاحٍ إِلَى جَنَاحٍ، وَحَصَلَ بِنَقْلِهَا أَعْظَمُ خَطَرٍ وَأَوْفَرُ جَنَاحٍ، وَكُشِفَ خِذْرُهَا، وَأُذِيعَ سِرُّهَا، فَعَدَّتْ مُدَاعَةَ السَّرَائِرِ، وَكَانَتْ مَحْجُوبَةً عَنْ مُقْلَةٍ كُلِّ نَاطِرٍ.

(1) لعل المعنى مأخوذ من قول التهامي، الديوان: 87

يُرِيكَ فِي بَدَأَتِ الرَّأْيِ أَحْسَنَ مَا تَأْتِي بِهِ بَعْدَ أَحْوَالِ عَوَاقِبِ

(2) البطائق: هي المكاتبات التي يحملها الحمام الرِّسَالِي، وعادة ما تكون مصنوعة من صنف رقيق من الورق الشامي، وهو المعروف بورق الطير. (صبح الأعشى: 183/6 و184، و124/14) وفي: كتاب الألفاظ الفارسية العربية: 24: "معناها اللوح والورقة والرسالة ومنها حمام البطاقة لأنها كانت تُعلَّقُ برجله فيحملها من مكان إلى آخر".

(3) من الآية: 79 من سورة التحل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾.

(4) مخلقة: من الخلق والخلق وهو ضرب من الطيب، وقيل: الزعفران. (لسان العرب: خلق)، وقد وصف القاضي الفاضل تخليقها بقوله:

وقد أَلَفَ التَّخْلِيْقَ رِيْشَ جَنَاحِهَا فَجَاءَتْ إِلَيْنَا فِي رِءَاءِ الْعَرَائِسِ

انظر: (مطالع البدر: 263/2).

(5) من قول: فتح الدين بن عبد الظاهر:

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُرْنَاً وَأَرَاهَا فِي الْحَزَنِ لَيْسَتْ هُنَاكَ!  
خَضَبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجِيءَ سَدَّ وَغَتَّتْ، وَمَا الْحَزِينَ كَذَلِكَ!

انظر: (نهاية الأرب: 265/2، وفي مطالع البدر: 71/1 نُسب البيتان لمحيي الدين بن عبد الظاهر).

وفي ذلك أيضاً يقول عبد الله بن سنان الخفاجي:

ولو صدقت فيما تقول من الأسي لما لبيست طوقاً ولا خضبت كفاً

انظر: (أخبار الملوك ونزهة الملك والملوك: 214 و215) وانظر عن تطوق الحمام وخضابها: (ثمار القلوب: 465-466).

(6) من عينية ابن سينا المشهورة التي أوردتها الصفدي، الوافي بالوفيات: 408/2:

تبكي وقد نسيت عهداً بالحمى بمدامع تهمي ولما تُقلع

(7) وصف المقرئ، الخطط: 211/2 نقل بطائق الحمام بقوله: "وكانت مراكز الحمام: كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد، فلا يتعدى الحمام ذلك المركز، وينقل عند نزوله المركز ما على جناحه إلى طائر آخر حتى يسقط بقلعة الجبل، فيحضره البراج ويقرا كاتب السر البطاقة. انظر: (صبح الأعشى: 153/1 و154).

وَذَاكَ<sup>(1)</sup> حَافِظٌ<sup>(2)</sup> لِمَا اسْتَوْدَعَ- مِنَ الْأَمَانَةِ- الْمَوَدَّاتِ، أَمِينٌ عَلَى مَا حُمِّلَ مِنَ النَّفَقَاتِ  
وَالْمُشَافَهَاتِ إِلَى الْأَجَانِبِ وَأَهْلِ الْمَوَدَّاتِ، حَرِيصٌ عَلَى إِصَالِ كُتُبِهَا، صَائِنٌ لَهَا فِي  
جُرْبِهَا<sup>(3)</sup> صِيَانَةَ الصَّوَارِمِ فِي قُرْبِهَا<sup>(4)</sup>، وَالْعِيُونَ بِهَدْبِهَا، يُوَصِّلُهَا بِطَيْهَا مَخْتَوْمَةً بِخَيَاتِمِ  
رَبِّهَا<sup>(5)</sup>، فَهُوَ السَّهْمُ الْخَارِجُ عَنِ كَبِدِ الْقَوْسِ<sup>(6)</sup>، لَا يَزِيغُ عَنِ الْعَرَضِ.

وَتِلْكَ رُبَّمَا جَرَحَهَا الْجَوَارِحُ، وَعَرَضَ لَهَا بِالْبِنَادِقِ<sup>(7)</sup> مَنِ اعْتَرَضَ، وَصَدَّهَا عَنِ بُلُوغِ  
الْمَرَامِ غُمُومُ الْعَمَامِ، وَغُمُومُ الظَّلَامِ، وَقَطَعَ طَرِيقَهَا، وَحَتَمَ تَعْوِيقَهَا، وَقَضَى وَحُكِمَ عَلَيْهَا  
بِالتَّأخِيرِ؛ لِأَنَّهَا<sup>(8)</sup> فِيهِمَا لَا تَطِيرُ<sup>(9)</sup>.

وَذَاكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالصَّحْوِ وَالغَيْمِ يَسْرِي وَيَسِيرُ، وَلِذَلِكَ لَا تُسْرَحُ الْحَمَامُ فِي  
الْمَهَامِ إِلَّا وَيُرْسَلُ تَحْتَهَا الْبَرِيدُ<sup>(10)</sup> مُؤَرَّخٌ بِتَارِيخِهَا، فَهُوَ لَهَا وَعَلَيْهَا ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾<sup>(11)</sup>.  
وهي وَإِنْ شَهِدَ لَهَا الْمُتَرْتِمُ الْمُتَنَدِّمُ<sup>(12)</sup> بِالْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ، وَالْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ<sup>(13)</sup>، فَرُبَّمَا

(1) في (ص): "وذلك".

(2) المقصود بالحافظ هنا البريدي الذي يحمل البريد.

(3) جُرْبُ: جمع جراب، وهو وعاء من إهاب الشتاء لا يُوعى فيه إلا يابس. (لسان العرب: حرب)، ولعلَّ الجُرْبُ هنا أوعية حمل  
البريد آنذاك.

(4) القُرْبُ: جمع قراب، وهو غمد السيف والسكين. (لسان العرب: قرب).

(5) الخاتم: وهو ما يجعل في الإصبع من الحلي، وهو مأخوذ من الختم، وهو الطبع، وسمي بذلك لأنه يختم بنقشه على الكتب الصادرة  
عن الملوك. (صبح الأعشى: 139/2).

(6) في (ص): "كبدس"، وهو تحريف، انظر حول كبد القوس: (مسند أحمد بن حنبل: 176/1، 176/6).

(7) سبق الإشارة إليه. (8) سقطت من (ص).

(9) ورد في: (صبح الأعشى: 154/1) إشارات إلى المخاطر التي يمكن أن تعترض طريق الحمام عند تسريحه حاملاً للرسائل منها:  
"جرت العادة أن تكتب بطاقتان وتورخان بساعة كتابتهما من النهار، ويعلق كل منهما في جناح طائر من الحمام الرسائلي ويُرسلان،  
ولا يكتفي بواحد لاحتقال أن يعرض له عارض يمنعه من الوصول إلى مقصده"، وذكر العباسي، آثار الأول: 184: أن بعضاً من  
العوارض التي تعترض الحمام أثناء حمله للبطائق: "لولا ما يخاف من العوارض عليها من سقوط البطاقة أو بللها، أو اقتناص الطائر أو  
الكاسر من الجارح له،...".

(10) أورد القلقشندي، صبح الأعشى: 254/7 في نُسَخِ البطائق: "الله الهادي. سُرِحَ الطائر الميمون ورفيقه هداهما الله في السَّاعَةِ  
الفلائية، من اليوم الفلاني، من الشهر الفلاني من سنة كذا وكذا إلى المجلس الكريم أو السَّامِي، الأمير فلان والي فلانة، أو نحو ذلك،  
يُعلِّمه أن الأمر كذا وكذا. ومرسومنا له أن يتقدَّم بكذا وكذا. فليعلم ذلك ويعتمده، والله الموفق بمتة وكرمه إن شاء الله تعالى، حسينا  
الله ونعم الوكيل".

(11) من الآية: 21 من سورة ق: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. (12) في الأصل: "المتندم".

(13) حل لبيت نُصِيب، شعر نصيب: 130، وروايته:

وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاءُ بُكَاهَا فَقَلْتُ: الْفَضْلُ لِلْمُتَنَدِّمِ

ويروى: "الفضل للمتقدم"، انظر: (الحيوان: 206/3)، ونسب البيت في الحماسة البصرية: 142/2، وشرح ديوان الحماسة =

تَقَدَّمَهَا الْبَرِيدُ وَسَبَقَ، وَكَثِيرًا مَا تَوَافَا "فَكَأْتَمَا كَانَا عَلَى مِيعَادٍ"<sup>(1)</sup>، فَجَاءَ مَعًا فِي طَلْقٍ<sup>(2)</sup>  
كَفَرَسِي رَهَانَ<sup>(3)</sup>، وَشَرِيكِي عِنَانَ، وَافْتَنَّ فِيهِ النَّاطِرُونَ وَهُوَ يَحْضِرُ، فَأَصْبَحَ يُومئُ إِلَيْهِ بِهَا  
"وَعَيْنٌ تَنْظُرُ"<sup>(4)</sup>.

هَذَا، وَكَمْ شَابَتْ لِقَعَقَةَ لِحَامِهِ التَّوَاصِي<sup>(5)</sup>، وَزِينَتْ لِمَقْدَمِهِ الْبِلَادُ وَالصِّيَاصِي، وَسَرَى  
وَجَفُنُ الْبَرْقِ خَوْفًا وَطَمَعًا يُغَامِزُ وَيَخْتَلِجُ، فَلِذَلِكَ تَارَةً تَرُدُّ بِمَا التَّفُوسُ بِهِ تَبْتَهَجُ، وَتَارَةً بِمَا  
الصُّدُورُ بِهِ تَنْحَرِجُ، وَتُشَاهِدُ بِمَا "يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَلِجُ"<sup>(6)</sup>، وَسَرَى وَعِيُونَ  
الْقَطْرِ دَامِعَةً، وَسُيُوفُ الْبَرْقِ لَامِعَةً، وَسُيُوفُ الْعِيُونَ لِلطَّرْفِ<sup>(7)</sup> قَاطِعَةً، وَنِبَالُ الْوَبْلِ فِي  
أَكْبَادِ الْأَرْضِ صَادِعَةً، وَوَأْفَى الْمَنَازِلِ وَالْحَيُولُ بِهَا طَالِعَةً، وَبَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ طَائِرَةً أَمْسَتْ  
تَحْتَهُ وَاقِعَةً.

وَكَمَّ حَالَ دُونَهُ مَرَامَهُ مِنْ أَوْجَالٍ<sup>(8)</sup> أَوْحَالَ، وَعَلَقَ<sup>(9)</sup> لَثَقَ<sup>(10)</sup> وَوَهَقَ<sup>(11)</sup> زَلَقًا، يَمْنَعُهُ

- للتريزي: مج2/142/3، وكتاب تجارب الأمم: 6/3، وسرور النفس: 92، وأنباه الزواه: 146/3، لعدي بن الرقاع العاملي،  
وورد البيت بلا عزو في تاريخ الطبري: 320/5، كما ورد منسوباً في شذرات الذهب: 151/3 للحريري.  
(1) عجز بيت للأسود بن يعفر، وروايته:

جرت الرِّيح على مكان ديارهم فكأتما كانوا على ميعاد

انظر: (حماسة البحري: 83، والشعر والشعراء: 262/1، والأغاني: 17/13، والتَّمثِيلُ والمخاضة: 53، وشرح مقامات الحريري  
للشَّريشي: 394/3).

(2) الطَّلُق: الشُّوْطُ الْوَاحِدُ فِي جَرِي الْخَيْلِ. (لسان العرب: طلق).

(3) من قول شاعر أورده العماد في خريدة القصر (قسم الشام): 162/3:

وتجاريا طلق الرّهان ويرزا سيقاً وجاءا في الرّهان سواء

وهو مثل يضرب في الاثنين يستبقان إلى غاية فيقال لهما: "كفرسي رهان"، انظر: (ثمار القلوب: 360، وجمهرة الأمثال:  
358/2 و369)، وقد أحسن أبو تمام في الجمع بينهما وبين ما يذكر معهما من أشكاهما، حيث قال: (الديوان: 217/3):

وكانا جميعاً شريكِي عِنَانَ رضيعِي لِبَانِ خَلِيلِي صَفَاءِ

انظر: (مسالك الأبصار: 168/15، وثمار القلوب: 68).

(4) من عجز بيت للتهامي، الديوان: 243: "مخصوصة قلب وعين تنظر".

(5) لعلّه من قول عبيد الله بن زياد: "نعم الشّيء الإِمَارَةُ لَوْلَا قَعَقَةُ الْبُرْدِ، وَالتَّشْرُنُّ لِلخَطْبِ". انظر: (الحيوان: 134-135).

(6) من الآية: 4 من سورة الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا  
يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا...﴾.

(7) الطَّرْفُ: مِنَ الْخَيْلِ: الْكَرِيمُ الْعَتِيقُ، وَقِيلَ: هُوَ الطَّوِيلُ الْقَوَائِمُ وَالْعَنَقُ. (لسان العرب: طرف).

(8) أَوْجَالٌ: جَمْعُ وَجَلٍ وَهُوَ الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ. (لسان العرب: وجل).

(9) العلق: التَّشَوُّبُ فِي الشَّيْءِ وَيَكُونُ فِي جَبَلٍ أَوْ أَرْضٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهَا. (لسان العرب: علق).

(10) اللثق: اللزج من الطين ونحوه. (لسان العرب: لثق)، وفي رسالة رصف الفريد: 64: "لبق".

(11) الوهق: الحبل المغار يرمى فيه أنشودة فتؤخذ في الدابة والإنسان، والمواهقة في السير: المواظبة ومدّ الأعناق. (لسان العرب: وهق).

فِي سَوْقِهِ مِنْ اسْتِرْسَالِ بِأَوْثَقِ شَبْحَةٍ<sup>(1)</sup> وَشِكَاكِ<sup>(2)</sup>، وَعَامَ فِي إِمْلَاقِ إِلَى الذَّقَنِ لَا إِلَى الْوَسَطِ،  
وَتَقَطَّرَ<sup>(3)</sup> فَوَافَى "وَيْدُهُ مَعْلُولَةٌ إِلَى عُنُقِهِ وَكَانَتْ مَبْسُوطَةً كُلَّ الْبَسْطِ"<sup>(4)</sup>، أَوْ بَاتَ بَعْدَ أَنْ  
كَانَ رَاكِبًا نَازِلًا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ مَحْمُولًا لِسَرَجِهِ وَجِرَابِهِ عَلَى كَتْفِهِ حَامِلًا، وَسَرَى وَطَرَفُهُ  
بِالسَّمَاءِ مُوَكَّلٌ<sup>(5)</sup>، وَنَزَلَ بِمَنْزِلٍ لَيْسَ لَهُ بِمَنْزِلٍ، وَلَيْسَ بِهِ مَا يُشْرَبُ وَلَا مَا يُؤْكَلُ<sup>(6)</sup>:

بِمَهْمَةٍ<sup>(7)</sup> فِيهِ السَّرَابُ يَلْمَحُ وَلَيْلُهُ بِجَوِّهِ مُطْرَحٌ<sup>(8)</sup>  
يَدَابُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلُحُوا<sup>(9)</sup> ثُمَّ يَطْلُونُ كَمَا لَمْ يَبْرَحُوا

كَأَنَّمَا أَمْسُوا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا

يُمَسِّي زَمِيلاً لِلظَّلَامِ وَتَارَةً رِدْفًا عَلَى كَفْلِ الصَّبَاحِ الْأَشْهَبِ<sup>(10)</sup>

(1) شبحه: من الشبح وهو مدك الشيء بين أوتاده، والمضروب يُشبح إذا مدَّ للجلد. (لسان العرب: شبح)، والشبحة عند المولدين:  
"سلسلة في طرفها الواحد عروة تُرر في يد الفرس، وفي طرفها الآخر رزة تدق في الأرض. انظر: محيط المحيط: 459، وتكملة  
المعجم العربيّة: 232/6).

(2) الشكالك: العقال، وشكل الدابة: شدّ قوائمها بجبل. (لسان العرب: شكل).

(3) تقطّر: رمى بنفسه من علو، أو تقطّر به فرسه: ألقاه على أحد قطريه أي شقيه. (لسان العرب: قطر).

(4) من الآية: 29 من سورة الإسراء، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ مجاز يعبر به عن البخيل الذي لا يُخرج شيئاً  
من ماله، فضرب له مثل الغل الذي يمنع من التصرف بالمال، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ ضرب بسط اليد مثلاً  
لذهاب المال. انظر: (الجامع لأحكام القرآن: 250/10)، وأشار محقق الرسالة: (رصف الفريد: 64) بقوله: "المراد أن البريدي  
هنا عاد صفر الديدن من المال بعد ذهاب ماله أثناء سفره لِمَا اعترض طريقه من الأخطار أو الكوارث الطبيعيّة".

(5) من قول البحترى، الديوان: 1756/3:

وله، وَإِنْ غَدَّتْ الْبِلَادُ عَرِيضَةً طَرَفٌ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُوَكَّلٌ

(6) القائل: هو مسعود أخو ذي الرمة، والشعر سوى عجز البيت الأول أوردته: مؤلف مجهول، مجموعة المعاني: 321، وفي ديوان  
المعاني: 128/2، ومهجة المجالس: 224/1، وفي مصادر التخرّيج: "ومهمة" بدل: "مهممة"، ورواية البيت في: مهجة المجالس:

ومهمه فيها السراب يسبحُ يداب في القوم حين يصبحُ  
كأنما ثوروا بحيث أصبحوا الليل أخفى والتهار أفضحُ

(7) مهمه: مفازة، برية، قفر، وجمعها مهمامه. (لسان العرب: مهه).

(8) مطرح: بعيد ناء. (لسان العرب: طرح).

(9) يطلحوا: من الطلح وهو الإعياء والسقوط من السفر. (لسان العرب: طلح)، وفي ديوان المعاني، ومجموعة المعاني: "كأن لم" بدل:  
"كما لو".

(10) البيت من شعر البحترى، الديوان: 79/1، وفيه: "أمسي زميلاً للظلام، وأغندي"، وفي التسخين المعتمدتين في تحقيق النص:  
"بمشي" بدل: "بمسي" وأثبتنا ما هو أولى.

والردف: هو الذي يركب خلف الراكب. (لسان العرب: ردف).

والكفل: العجز، وقيل: ردف العجز. (لسان العرب: كفل).

وَيَعْدُو كَالْحَيَالِ<sup>(1)</sup> يَمْشِي إِلَى الْوَرَاءِ، وَيَعْدُو فَلَا يُسْأَلُ عَنِ السُّلَيْكِ<sup>(2)</sup> وَلَا عَنِ الشَّنْفَرَى<sup>(3)</sup> أَوْ  
"جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنْ الشَّمَامِ تَلِقُ"<sup>(4)</sup> بَعْدَ أَنْ كَانَ يَطُورِي الْأَرْضَ بِسَوْقِهِ وَيَخْتَرِقُ، وَقَدْ فَلَا  
الْفَلَا<sup>(5)</sup>، وَقِيلَ لَهُ: "هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا"<sup>(6)</sup>:

يَوْمًا "بِحُزْوَى" وَيَوْمًا "بِالْعَقِيقِ" وَيَوْمًا "بِالْعُدَيْبِ" وَيَوْمًا "قَصْرَ تَيْمَاءَ"<sup>(7)</sup>  
وَتَارَةً يَنْتَحِي "نَجْدًا" وَأَوْنَةً "شَيْبَ الْغَوَيْرِ" وَأَخْرَى "بِالْخُلَيْصَاءِ"

(1) في الأصل: "ويعدو كالجبال يمشي إلى وراء، ويعدو فلا... وفي (ص): "ويعدو كالجبال يمشي إلى وراء، ويفدو فلا"، لعله  
تصحيح، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.

(2) هو السُّلَيْكُ بن السُّلَيْكَةِ (ت نحو 17 ق.هـ/605م)، عرف بنسبته إلى أمه السُّلَيْكَةُ التي كانت أمةً سوداء، وهو أحد الشعراء  
الصَّعَالِيكِ، وكان "أدَلَّ النَّاسِ بِالْأَرْضِ وَأَعْلَمَهُمْ بِمَسَالِكِهَا"، وهو أحد أشهر العدائين عند العرب، وهم: السُّلَيْكُ، والشَّنْفَرَى،  
وتَابُطُ شَرًّا، وعمرو بن براق، ونفيل بن براق. انظر: (الأغاني: 464/20، والشعر والشعراء: 372/1، وثمار القلوب: 134،  
والمؤلف والمختلف: 202).

(3) الشَّنْفَرَى: عمرو بن مالك الأزدي (ت 70 ق.هـ/525م)، شاعر جاهلي، من فئدة العرب وعدائهم، وهو صاحب اللامية  
المعروفة: "لامية العرب". انظر: (الأغاني: 118/21، وبروكلمان: 105/1، والأعلام: 85/5). وفي (ص): "إلى الشَّنْفَرَى".

(4) من رجز الشَّمَاخ بن ضرار الذبياني، الدِّيوان: 453. العنس: الصَّخْرَةُ، والعنس: الناقة القويَّة، شَبَّهت بالصَّخْرَةِ لصلابتها. (لسان  
العرب: عنس). وتلق: من الولق وهو العدو السريع. (لسان العرب: ولق). وفي (ص): "عنس" بدل: "عنس" وهو تحريف.

(5) الفلا: القفر من الأرض لأنها فُلِيَتْ عن كلِّ خير أي فطمت وعزلت، وقيل: هي التي لا ماء فيها، وقيل: هي الصَّحْرَاءُ الواسعة.  
فلا: المراد أنه قطع الصَّحْرَاءَ وخبرها وتأمَّلها. (لسان العرب: فلا).

(6) من قول المتنبي، الدِّيوان: 134/3:

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونَ مِنْ تَعَالِي هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا  
هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا طُرُقُ الْجَدِّ غَيْرِ طُرُقِ الْمِرَاحِ

وقول آخر:

انظر: (الغيث المسجوم: 12/1).

(7) البيتان لعبد الله بن أحمد بن الحارث، شاعر من بني عبَّاد. انظر: (معجم البلدان: 386/2) وروايتهما:

يَوْمٌ بِحُزْوَى، وَيَوْمٌ بِالْعَقِيقِ وَيَوْمٌ بِالْعُدَيْبِ وَيَوْمٌ بِالْخُلَيْصَاءِ  
وَتَارَةً تَنْتَحِي نَجْدًا وَأَوْنَةً شَيْبَ الْعَقِيقِ، وَطُورًا قَصْرَ تَيْمَاءَ

ورد البيت الأوَّل في: (شعر الحمذاني في مقاماته: 216، وشرح مقامات بديع الزَّمان: 58)، وروايته:

سَوْمًا بِحُزْوَى، وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ وَبِالْعُدَيْبِ يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْخُلَيْصَاءِ

وفي: معاهد التنصيص: 114/4 ينسب البيتان لأبي محمَّد الحازن، ورواية عجز البيت الثاني: "شعب الغوير، ويوماً قصر تيماء". وفي  
أنوار الرِّبِيع: 107/4: "شعب العقيق وطوراً قصر تيماء". وحزوى: موضع بنجد في ديار تميم. (معجم البلدان: 255/2)، والعقيق: كلُّ  
مسيل ماء شقَّه السَّيْلُ فِي الْأَرْضِ وَسَعَهُ، فَأُخْرِه تَسْمِيَهُ الْعَرَبُ عَقِيقًا، وَفِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَرْبَعَةُ أَعْقَقَةٍ، أَحَدُهَا قَرِيبٌ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ-  
عَلَيْهِ السَّلَامُ-. (معجم البلدان: 138/4). والعُدَيْبُ: تصغير العذب، وهو الماء الطَّيِّبُ، وَهُوَ اسْمٌ لِأَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ. (معجم البلدان: 92/4). والغوير: تصغير الغور، وهو اسم ماء في بادية السَّماوَةِ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، أَوْ مَاءٌ بَيْنَ الْعَقِيقَةِ  
وَالْقَاعِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ. (معجم البلدان: 220/4)، والخُلَيْصَاءُ: تصغير الخلصاء، وهو اسم موقع لم يحدِّده ياقوت. (معجم البلدان:  
386/2)، وفي (لسان العرب: خلص): ماءٌ بِالْبَادِيَةِ، وَقِيلَ مَوْضِعٌ فِيهِ عَيْنٌ مَاءٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَشْبِهْنَ مِنْ بَقْرِ الْخُلَيْصَاءِ أَعْيُنَهَا وَهِنَّ أَحْسَنُ مِنْ صَيْرَانِهَا صَوْرًا

وقيل: موضع بالدَّهْنَاءِ معروف.

فَكَمْ قَطَعَ أَرْضًا، وَرَكِبَ ظَهْرًا، وَوَجَدَ رَفَقًا، وَلَمْ يَكُنْ "كَالْمُنْتَبِتِ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى" (1)، وَقَلَّمَا جُهِّزَ إِلَّا فِي مَصْلَحَةٍ مِنْ (2) مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ الْعَامَّةِ الشَّامِلَةِ لِلْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ "مَا آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا إِلَى سَفَرٍ" (3) وَمَا سَفَرَ فِي مَهَمٍّ إِلَى بَلَدٍ فَقِيلَ إِنَّهُ سَفَرَ، وَلَكِنَّهُ ظَفَرَ:

كَأَنَّ ضِعْفًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبٍ (4) وَرَدَّ مُبَشِّرًا، وَلِلْمَسَارِّ فِي الْوُجُودِ مُسِيرًا، فَازَالَ الْعَنَاءَ، وَأَنَالَ الْمُنَى، وَأَفَادَ الْغِنَى، وَأَثَالَتْ عَلَيْهِ الْجَوَائِزُ وَالتَّشَارِيفُ (5) مِنْ هَهُنَا وَمِنْ هَهُنَا (6).

مَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ إِلَّا جَاءَ يَقْدُمُهَا وَفِي الْمَغَارِبِ مِنْهُ قَبْلَهَا أَثَرٌ (7) وَكَأَدَ لِشِدَّةِ إِحْضَارِهِ، يَسْبِقُ أَذُنِي جَوَادِهِ فِي مِضْمَارِهِ، فَتَرَاهُ لِسُرْعَةِ سَيْرِهِ لَا يَرْتَدُّ طَرْفُهُ عَنْ أَمْدٍ (8) حَتَّى يَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَهُوَ أَبَدًا يَسْبِقُ طَرْفَهُ إِلَى مَا يَرْمُقُ، وَمَا يَسْتَوْلِي طَرْفُهُ عَلَى أَمْدٍ إِلَّا وَيَتَجَاوَزُهُ وَيَسْبِقُ، فَيَكَادُ يَأْخُذُ مَعْرَبًا مِنْ مَشْرِقٍ، فَيَبْلُغُ غَايَةَ الْأَقْطَارِ، وَيَخْتَرِقُ مِنَ الْآفَاقِ حُجُبَ الْأَسْتَارِ، حَتَّى يُقَالَ: إِنَّهُ مَا سَارَ، وَلَكِنَّهُ طَارَ، وَفِي الْأَرْضِ طَارَ:

(1) ورد في: كشف الخفاء: 217/1: "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تبعض إلى نفسك عبادة ربك، فإن المنتبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى" انظر أيضاً: (الكامل للمبرد: 317/1). والمنتبت: المنقطع عن أصحابه في السفر، والظهر: الذابة، وهو مثل يضرب لمن يبالي في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه. (مجمع الأمثال: 10/1).

(2) سقط من (ص): "مصلحة من".

(3) من بيت علي بن زريق الغدادي، وروايته:

ما آب من سفر إلا وأزعجه رأي إلى سفر بالرغم يزعمه

انظر: الغيث المسحوم: 171/1، وفي الكشكول: 104: "رأي إلى سفر بالبين يجمعه".

(4) البيت لأبي تمام، الديوان: 280/1.

(5) التشاريف: إنعامات يقدمها السلطان لرجال دولته عند توليهم مناصب جديدة أو يقدمها في الأعياد أو في غيرها من المناسبات، وعادة ما تكون خلعاً من الملابس الثمينة من فراء أو حرير وغيره، مرقوم عليها ألقاب السلطان ومرصعة بالأحجار الكريمة وقد يُضاف إليها السيوف المحلاة بالذهب والخيل المسرجة فيما إذا كان التشريف لتقليد ولاية مفخمة. (صبح الأعشى: 53/4 وما بعدها).

(6) في (ص): "هنا ومن هناك".

(7) البيت لأبي العتاهية، الديوان: 535، وفيه: "وفي المغارب منه خلفها أثر"، وذرت الشمس: طلعت وظهرت، وقيل: هو أول طلوعها. (لسان العرب: طلع).

(8) الأمد: أمد الخيل في الرهان: مدافعها في السباق ومنتهى غاياتها الذي تسبق إليه، ومنه قول التابغة، الديوان: 82:

"سبق الجواد، إذا استولى على الأمد".

أي غلب على منتهاه حين سبق وسيلة إليه. (لسان العرب: أمد).

قَالَ لَهُ الْبَرَقُ وَقَالَتْ لَهُ الرِّيحُ جَمِيعًا وَهُمَا مَا هُمَا<sup>(1)</sup>

أَأَنْتَ تَجْرِي مَعَنَا؟ قَالَ [لَا]<sup>(2)</sup> إِنَّ نَشَطْتَ<sup>(3)</sup> أَضْحَكْتُكُمْ مِنْكُمْ

أَنَا ارْتِدَادُ<sup>(4)</sup> الطَّرْفِ قَدْ فُتُّهُ إِلَى الْمَدَى<sup>(5)</sup> سَبَقًا فَمَنْ أَنْتُمْ؟!

وَلَمْ يَزَلِ الْبَرِيدُ مُرْتَبًا فِيمَا تَقَدَّمَ وَسَلَفَ مِنَ الْأَيَّامِ، وَمُعَاوِيَةَ<sup>(6)</sup> أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَحْكَمَ أَمْرَهُ الَّذِي مَلَكَ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَنَظَرَ إِلَى السَّحَابَةِ فَقَالَ: "امْطِرِي أُنِّي شِئْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيَّ يُجِبِي"<sup>(7)</sup>، وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ مَهْمَاتِ الْمَلِكِ الْعِظَامِ، فَقَالَ: "رُبَّمَا فَسَدَ بِحَبْسِهِ سَاعَةً تَدْبِيرُ عَامٍ"<sup>(8)</sup>:

فَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامُهُ فِيمَا يُرِيدُ قِيَامًا<sup>(9)</sup>

لَا سِيِّمًا فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَعَدُوُّ الدِّينِ قَدْ أَمَرَ أَمْرَهُ<sup>(10)</sup>، وَاسْتَشْرَى شَرَّهُ<sup>(11)</sup>، وَامْتَدَّتْ أَطْمَاعُهُ فِي الْبِلَادِ، وَسَرَى فِيهَا مِنْهُ الْفَسَادُ مَسْرَى السَّمِّ فِي الْأَجْسَادِ.

وَهُوَ أَوْلَى الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُسْتَأْذَنُ عَلَيْهِ وَقَدْ وَافَى مُسْرِعًا، وَالَّذِي يُقَالُ لَهُ: لَعًا<sup>(12)</sup> إِذَا

(1) قائل هذه الأبيات هو ابن حجاج في رثاء فرس له، انظر: (الغيث المسحوم: 41/1، وخزانة السّلاح: 167 و168، ومعاهد

التنصيص: 41/3، وأنوار الرّبيع: 243/4).

(2) زيادة من مصادر التّخريج، وما يستقيم الوزن.

(3) في خزانة السّلاح: 167: "شتمًا"، وفي الغيث المسحوم: 41/1، ومعاهد التنصيص: 41/3، وأنوار الرّبيع: 243/4: "شئت".

(4) في معاهد التنصيص: "هذا ارتداد".

(5) في (ص): "المدأ".

(6) انظر حول خبر إحداهن معاوية للبريد في الإسلام في: (الأوائل: 191، والفخري: 106، والتعريف بالمصطلح الشّريف: 256/1،

وصبح الأعشى: 413/14).

(7) قول معروف هارون الرّشيد، وفي التّسخين المعتمدتين في التّحقيق: "يجي" لعلّه تصحيف، وقد أثبتنا ما يستقيم به السّجع.

(8) القول منسوب لعبد الملك بن مروان، انظر: (الأوائل: 191، وصبح الأعشى: 314/14، وفيهما ورد أنّ القول منسوب لزياد بن

أبيه).

(9) البيت للمتنبي، الدّيون: 393/3، وروايته:

ودانت له الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامَهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامًا

(10) أمَرَ: يقال: قد أمرَ هذا الطّعام في فمي أي صار فيه مُرًا، ويقال: لقيت منه الأمرين: أي الشّر والأمر العظيم. (لسان العرب:

مر).

(11) استشّري: يقال للرّجل إذا لَجَّ في الأمر: قد شري واستشّري. (لسان العرب: شري).

(12) لَعًا: دعاء للعائر بأن يرتفع من عثرته، يقول أبو تمام، الدّيون: 600/1:

قل لَعًا لابن عثرة ما له فيد — لها لشيء سوى نذاك نُهوض

ويقول أبو الأسود الدّؤلي، الدّيون: 31:

فقلت ولم أفحش: لعا لك عاليًا وقد يعثر السّاعي إذا كان مسرعًا

قِيلَ لِسِوَاهُ لَا لَعَاً<sup>(1)</sup>:

وَجَاءَ مِنْهُ بِقِرْطَاسٍ يَخْبُ بِهِ فَأَوْحَشَ الْقَلْبُ مِنْ قِرْطَاسِهِ فَرِغَاً<sup>(2)</sup>  
وَقَدْ أَقَامَ اللَّهُ بِهِمُ لِلْإِسْلَامِ<sup>(3)</sup> بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَالشَّامِ كُلِّ شَهْمٍ "أَمْضَى مِنْ سَهْمٍ"<sup>(4)</sup> وَأَبْعَدُ  
غَايَةً مِنْ نَجْمٍ"<sup>(5)</sup>.

إِذَا جَارَتْهُ شُهْبُ الْأُفُقِ قَالَتْ أَعَانَ اللَّهُ أَبْعَدَنَا مُرَاداً<sup>(6)</sup>

مَحْمُودُ الطَّرَائِقِ، مَقْبُولُ الْخَلَائِقِ عِنْدَ الْخَلَائِقِ، خَفِيفُ الْحَرَكَاتِ، مُسَارِعٌ إِلَى الْحَرَكَاتِ<sup>(7)</sup>،  
قَضِيفٌ يَرْجَحُ بِهِ ظِلُّهُ<sup>(8)</sup>، خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ حَمَلُهُ.

وَإِذَا كَانَ النَّاسُ أَرْوَاحًا وَأَجْسَامًا، فَهُوَ رُوحٌ كُلُّهُ، عَارِفٌ بِالْآدَابِ وَالسُّلُوكِ لِلْمَثُولِ بَيْنَ  
يَدَيِ الْأَمْرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ وَالْمُلُوكِ، عَذْبُ الْعِبَارَةِ، خَفِيُّ الْإِشَارَةِ، مُنَجِّحُ السَّفَارَةِ، كَتُومُ  
الْأَسْرَارِ، مُوَفَّقُ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ، صَادِقُ اللَّهْجَةِ، ثَابِتُ الْعَدَالَةِ، مَلِي بِأَدَاءِ السَّلَامِ وَإِبْلَاحِ  
الرِّسَالَةِ.

(1) لا لعا: في المثل: "لا لعا لفلان" إذا دَعُوا عليه وشتموا به، أي لا أقامه الله من سقطته. انظر: (مجمع الأمثال: 174/3، وفصل  
المقال: 101 و102) وقال الأخطل، الديوان: 205/1

فلا هدى الله قيساً من ضلالتهم ولا لعا لبني ذكوان إذ عثروا

(2) البيت ليزيد بن معاوية، وروايته:

جاء البريد بقرطاسٍ يخبُ به فأوجس القلبُ من قرطاسه جزعا

انظر: (المعمرون والوصايا: 157، وأخبار أبي القاسم الزجاجي: 143)، وفي (ص): "وجاءت منه"، ويخبُ: من الخيب: هو ضرب من  
العدو، وقيل: السرعة. (لسان العرب: خيب).

(3) في (ص): "الإسلام".

(4) من الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي في مضاء السهم أو السيف أو التصل أو السنان وغيره. انظر: (جمهرة الأمثال: 227/2،  
ومجمع الأمثال: 358/3).

(5) في المثل: "أبعد غاية من نجم"، ويفسره الميداني، مجمع الأمثال: 201/1 قائلاً: "أما التجم فإنه يُراد به الثريا، دون سائر الكواكب،  
ومنه قول الشاعر:

إذا التجم واني مغرب الشمس أحجرت مقاري حبي واشتكى العُذرَ جارها

(6) البيت لأبي العلاء المعري، شروح سقط الرُند: 773/2، وروايته:

إذا سارتك شهبُ الليلِ قالت أعان الله أبعدنا مُراداً

قد فسره التبريزي بقوله: "سارتك": فاعلتك، من سرى الليل، والمعنى أن شهب الليل تنعجب من سراك معها، فدعو لك بالمعونة أو  
لأنفسها. أي أعان الله أبعدنا غرضاً". وفسره الخوارزمي قائلاً: "في أمثالهم: "أسرى من التجوم"، يقول: تحسب التجوم أنها تسري  
سراك، فإذا بارتك في ذلك، علمت بُعد مداك، فأنصفتك، ودعت لك".

(7) سقط من (ص): "إلى الحركات". (8) في الأصل: "قضيف يرجح به طله" لعله تحريف، والمثبت ما

ورد في (ص)، والقضيف: الدقيق العظم القليل اللحم،... والقضاة من خَلَقَ لا من هُزَل. (المحكم: 86/2، وأساس البلاغة: 370)  
لعل المعنى مستفاد من قول عمر بن أبي ربيعة، الديوان: 124: "قليلٌ على ظهر المطية ظلُّه".



لَيْسَتْ مَعْرِفَتُهُ عَلَى آدَابِ السَّفَرِ مَقْصُورَةً، جَامِعٌ بَيْنَ أَدَبِ النَّفْسِ وَأَدَبِ الدَّرْسِ،  
حَسَنُ الْاسْمِ<sup>(1)</sup>، وَمِنْ الرَّسْمِ<sup>(2)</sup> سَيَوَى الْوَسْمِ<sup>(3)</sup>، سَرِيعٌ إِلَى الدَّاعِي، مُبَادِرٌ إِلَى امْتِثَالِ الْأَوَامِرِ  
وَالدَّوَاعِي، مَا يَفُوهُ بِالْجَوَابِ إِلَّا وَرَجُلُهُ فِي الرَّكَّابِ، فَهَمَّ مَتَى رُسِمَ لَهُمُ بِالسَّفَرِ يُسَلِّرِعُونَ،  
وَإِلَى الْإِجَابَةِ يَهْرَعُونَ<sup>(4)</sup>، وَعَلَى الْخِدْمَةِ أَنْفُسَهُمْ يَعْرِضُونَ، ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصَبٍ  
يُوفَضُونَ﴾<sup>(5)</sup>، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(6)</sup>.

لَا يَسْتَقِرُّ بِهِمْ رَبْعٌ وَلَا سَكْنٌ كَأَنَّهُمْ فَوْقَ مَتْنِ الرِّيحِ نُزَالٌ<sup>(7)</sup>  
مَا تُدْبِ مِنْهُمْ نَدْبٌ<sup>(8)</sup> لُهُمْ إِلَّا وَبَادِرَ مُطِيعًا، وَمَا غَابَ إِلَّا قَابٌ<sup>(9)</sup> سَرِيعًا، فَمَا مَاتَلَّهُ فِي  
السَّيْرِ ذِكْوَانٌ<sup>(10)</sup>، وَلَا ضَاهَاهُ حُذِيفَةُ بْنُ بَدْرٍ<sup>(11)</sup> وَقَدْ سَاقَ هِجَانَ التُّعْمَانَ:  
أَلِفَ النَّوَى حَتَّى كَأَنَّ رَحِيلَهُ لِلْبَيْنِ رَحْلَتَهُ إِلَى الْأَوْطَانِ<sup>(12)</sup>

(1) جاء في الحديث عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "إذا أبردتم إليّ بريداً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم". انظر: (الجامع الكبير: 31/1، ورسائل الملوك: 13).

(2) لعلّ الشّيباني يشير إلى بيتين أوردهما العماد في: خريدة القصر (قسم الشّام): 489/1.

أتيت من أهواه عكس اسمه فلم أنل منه سوى الاسم  
وكلما أطمعني ضده عاد به التّيه إلى الرّسم

(3) الوسم: السّمة والعلامة. (لسان العرب: وسم).

(4) في (ص): "يهرجون".

(5) من الآية: 43 من سورة المعارج، نُصَب: جمع التّصيب وهي الحجارة تنصب على الشّيء، يوفضون: من الإيفاض وهو الإسراء، وأصله أن يعدو من عليه الوفضة، وهي الكنانة تتخشخش عليه، وجمعها: الوفاض، وقيل: الأوفاض الفرق من التّاس المستعجلة. انظر: (مفردات ألفاظ القرآن: 807، 877).

(6) من الآيتين: 10 و11 من سورة الواقعة.

(7) لم أفق على البيت في المصادر التي رجعت إليها، لعلّه من شعر الشّيباني نفسه.

(8) نُدب: ندبه للأمر فانتدب أي دعاه له فأجاب، نُدْب: رجل نُدْب: خفيف في الحاجة، سريع، ظريف، نجيب، وكذلك الفرس. (لسان العرب: ندب).

(9) قاب: قُوب. (لسان العرب: قوب).

(10) لم أفق على ترجمة له في المصادر التي رجعت إليها سوى إشارة وردت في المستطرف: 19/2: "وسار ذكوان مولى عمر -رضي الله عنه- من مكّة إلى المدينة في يوم وليلة، وذكر الرّاعب الأصبهاني، محاضرات الأدباء: 616/4: "وسار ذكوان من مكّة في يوم وليلة، فقدم على أبي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة، فصلى العتمة، فقال له أبو هريرة: حاج غير مقبول منه، فقلل: له؟ فقال: لأتّك نفرت قبل الزّوال. فأخرج كتاب مروان مؤرخاً بعد الزّوال".

(11) هو حذيفة بن بدر الفزاري، ويضرب به المثل في شدّة السّير وسرعته، ويذكر عنه ابن قتيبة، عيون الأخبار: 138/1، والأبشيهي، المستطرف: 19/2: "أغار على هجان التّعمان بن المنذر بن ماء السّماء، وسار في ليلة مسيرة ثمان" انظر: (محاضرات الأدباء: 17/4)، وفيه يقول قيس بن الخطيم، الديوان: 182:

همنا بالإقامة ثمّ سرنا كسّير حذيفة الخير بن بدر

وفي المستطرف: 19/2: "قيس بن الخطيم". (12) ورد البيت بلا عزو في: الغيث المسحوم: 169/1، والكشكول: 353.

والله - سبحانه وتعالى - يَطْوِي البَعِيدَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَيُسَهِّلُ العَسِيرَ، وهو حَسْبُنَا  
وَنِعْمَ الوَكِيلُ وَنِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

إِلَّا أَنْ حُضِرَ النَّيَاتِ الَّتِي بِهَا انْعِقَادُ الأُمُورِ الدِّينِيَّاتِ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالثَّبَاتِ وَالْأَنَاءِ،  
وَالطَّمَأْنِينَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ كَمَا لِقُرْصِ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ  
النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾<sup>(1)</sup>.

وَكَمَا وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ النَّهْيُ عَنِ التَّبَاطُي، وَرَدَّ النَّهْيُ عَنِ التَّسْرِعِ وَسَبَبِهِ، فَقَالَ -عَزَّ  
مَنْ قَائِلٌ-: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾<sup>(2)</sup>، وَنَهَى عَنِ العَجَلَةِ تَارَةً فِي الخَيْرِ، وَتَلَرَةً فِي  
الشَّرِّ قَوْلًا جَزْمًا، فَقَالَ -سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾<sup>(3)</sup>، ﴿وَلَا  
تَعْجَلْ بِالقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(4)</sup>.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الثَّبَاتَ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَالعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَأَنَّ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-  
أَمْتَنَ بِالثَّبُوتِ عَلَى النَّبِيِّ الكَرِيمِ، فَقَالَ -سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ  
قِيلًا﴾<sup>(5)</sup>، ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾<sup>(6)</sup>، وَ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ  
فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾<sup>(7)</sup>،

وَإِنْ وَرَدَ عَنِ سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- طَلَبُ الإسْرَاعِ فِي الكِتَابِ المُبِينِ<sup>(8)</sup>، فَكَذَلِكَ وَرَدَ  
عَنْهُ التَّثْبُتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الكَاذِبِينَ﴾<sup>(9)</sup>.

وَبِمَا يَصِفُ الوَاصِفُ، أَوْ يَنْعَتُ النَّاعِتُ، فَرَّقَ مَا بَيْنَ العَجَلَةِ وَالتَّأْنِي<sup>(10)</sup>؟! وَبَيْنَ

(1) من الآية: 17 من سورة الرعد، جفاء: هو ما يرمي به الوادي أو القدر من الغناء إلى جوانبه، يقال: أجمعت القدر زبدها: ألقته، إجماء، وأجمأت الأرض: صارت كالجماء في ذهاب خيرها. انظر: (مفردات ألفاظ القرآن: 197).

(2) من الآية: 16 من سورة القيامة.

(3) من الآية: 84 من سورة مريم.

(4) من الآية: 114 من سورة طه.

(5) من الآية: 122 من سورة النساء.

(6) من الآية: 74 من سورة الإسراء.

(7) من الآية: 32 من سورة الفرقان.

(8) يشير إلى الآيات: 38 و39 و40 من سورة التمل، وقد سبق الإشارة إليها.

(9) من الآية: 27 من سورة التمل.

(10) جاء في رسالة سعيد بن العاص التي بعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان: "فإن الحزم في التثبت، والخطأ في العجلة، والشؤم في البدار، 000" انظر: (شرح نهج البلاغة: 244/10).

الْبُرُوجِ الْمُنْقَلِبَةِ وَالْبُرُوجِ الثَّوَابِتِ<sup>(1)</sup>؟! وَبِالتَّائِي يَحْصُلُ التَّائِي، وَيَكُونُ الْمَرْءُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَيُشَاهِدُ فِي مَرَأَى مِرَاةٍ فِكْرَهُ صُورَةَ الْخَيْرَةِ، وَيَأْمَنُ<sup>(2)</sup> مِنْ تَرَدُّدِ الْخَيْرَةِ. وَقَدْ قِيلَ: "أَصَابَ مُتَّانٌ أَوْ كَادٌ، وَأَخْطَأَ مُسْتَعَجِلٌ أَوْ كَادٌ"<sup>(3)</sup>، وَحَصَلَ عَلَى أَنْكَادٍ<sup>(4)</sup> وَأَيُّ أَنْكَادٍ، وَلَوْلَا التَّائِي قَبْلَ إِرسَالِ السَّهْمِ لَمْ تَحْصَلْ بِهِ النَّكَايَةُ، وَلَوْلَا التَّثَبُّتُ قَبْلَ إِطْلَاقِهِ مَا وَصَلَ إِلَى الْعَرَضِ، وَلَا بَلَغَ الْعَايَةَ.

فَالْعَجَلَةُ وَالتَّدَامَةُ فَرَسَا رِهَانٍ<sup>(5)</sup>، وَشَرِيهَكَ عِنَانٍ<sup>(6)</sup>، وَإِنْ حُمِدَ الْمُجَلِّي يَوْمَ الرَّهَانِ، وَمَلَّ زَالَتْ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ التَّدَامَةِ، وَرُبَّمَا كَانَتْ الْهَلَكَةُ<sup>(7)</sup> فِي الْعَجَلَةِ، وَفِي التَّوَدَّةِ السَّلَامَةِ، وَفِي الثَّبَاتِ وَالْأَنَاةِ مَا لَا يُحْضَرُ مِنْ أَمْرِ الْعَوَاقِبِ فِي سَائِرِ الْحَالَاتِ، وَ"أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْجِهَامِ"<sup>(8)</sup>، وَمَا الْإِقْدَامُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَلَا الثَّبَاتُ مِنَ الْإِحْجَامِ:  
وَالْحَرْبُ تُرْهَبُ لَكِنَّ الْأَنَاةَ لَهَا عِنْدَ التَّائِدِ أضعَافٌ مِنَ الرَّهَبِ  
لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ بِأَسِ الْجَمْرِ لِأَمْسِهِ وَقَدْ يَرُوحُ سَلِيمًا لِأَمْسِ اللَّهَبِ<sup>(9)</sup>

(1) قال أبو تمام في بائيته المشهورة في فتح عمورية، الديوان: 191/1:

وصيروا الأبرج العليا مُرْتَبَةً ما كَانَ مُنْقَلِبًا أو غير مُنْقَلِبِ

وقد شرحه الصولي قائلاً: "يعني البروج الاثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوث. يقول: فكانوا يحكمون في أخبارهم بهذه البروج، إذا ورد عليهم خير في وقت، الطالع فيه برج ثابت حقيقوه، وإن كان الطالع فيه برجاً منقلباً لم يحققوه. والبروج المنقلبة عندهم: الحمل والسرطان والميزان والجدى".  
(2) في (ص): "...صور الخيرة، وتأمن تردد الخيرة".

(3) القول من الحكم المنسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب، انظر: (شرح نهج البلاغة: 293/20)، وفيه: "أصاب متأمل أو كاد،..."، كما أورد ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: 86/7: "ومن أمثالهم في مدح الأناة وذم العجلة: أخطأ مستعجل أو كاد، وأصاب متثبت أو كاد"، وورد في الحديث النبوي الشريف: "من تأتى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد" انظر: (الجامع الكبير: 761/1، واللطائف: 123، والتتميل والمحاضرة: 420).

(4) أنكاد: من التكد وهو كل شيء جرّ على صاحبه شراً. (لسان العرب: نكد).

(5) في المثل: "هما كفرسي رهان" يضرب للمتساوين. انظر: (مجمع الأمثال: 50/3، وثمار القلوب: 360، والتتميل والمحاضرة: 339).  
(6) شركة العنان: هي أن يخرج كل واحد من الشريكين دنانين أو دراهم مثل ما يخرج من صاحبه ويخلطان، ويأذن كل واحد منهما لصاحبه بأن يتجر فيها، ولم تختلف الفقهاء في جوازه، وهو مأخوذ من عنان الدابة لأن عنان الدابة طاقتان متساويتان. (لسان العرب: عنن).

(7) الهلكة: الهلاك، ومنه قولهم: هي الهلكة والهلكاء وهو تأكيد لها، كما يقال: همج هامج. (لسان العرب: هلك).

(8) من قول المتنبي، الديوان: 100/3:

ومن الخير بطء سبيك عتي ومن الخير بطء سبيك عتي أسرع السحب في المسير الجهم

والجهم: السحاب الذي فرغ ماؤه. (لسان العرب: جهم).

(9) البيتان للحيص بيض، الديوان: 340/2، ورواية صدر البيت الأول في الديوان: "الخرق يرهب لكن الأناة لها".

والتَّسْرِعُ خَرَقٌ<sup>(1)</sup>، والأناةُ حُلْمٌ ووقارٌ، والتَّثَبُّتُ دَلِيلٌ<sup>(2)</sup> القُدْرَةُ مِنَ اللَّهِ-عَزَّ وَجَلَّ-مُثَبَّتٌ<sup>(3)</sup> القُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، وَفَرَّقَ-سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى-بَيْنَ الشَّجَرَةِ الثَّابِتَةِ وَالشَّجَرَةِ الَّتِي مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ<sup>(4)</sup>.

وَمَا كَانَ الثَّبَاتُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ<sup>(5)</sup>، وَلَا التَّسْرِعُ فِي أَمْرٍ إِلَّا شَانَهُ، وَمَعَ الْعَجَلِ الزَّلَلِ<sup>(6)</sup>، وَمَعَ الزَّلَلِ الْحَجَلُ، وَمَعَ الْحَجَلِ الْوَجَلُ، وَمَعَ الْوَجَلِ الْحَلُّ الْجَلُّ، وَلِلثَّبَاتِ وَثَبَاتٌ، وَأَيُّ وَثَبَاتٌ، وَقَلِيلًا مَا حَصَلَ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ إِلَّا بِالْكَمِينِ وَالْبَيَاتِ.

وَقَدْ حَكَمَ الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ، وَالْمُدَانِي وَالشَّارِدُ، وَأَقْرَأَ الْمُعْتَرِفُ وَالْجَاهِدُ، وَاعْتَرَفَ الصَّدِيقُ وَالْعَدُوُّ وَالْحَاسِدُ، وَسَارَ فِي الْأَقْطَارِ وَالْآفَاقِ، وَبَلَغَ مَنْ مَعَصَرَ وَالشَّامِ وَالرُّومِ<sup>(7)</sup> وَالْعِرَاقِ:

وَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا      وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُعْنَى مُعْرَدًا<sup>(8)</sup>

مَا حَصَلَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْإِتِّفَاعِ، وَلِعَدُوِّ الدُّنْيَا وَالِدِّينِ مِنَ الْوَهْنِ وَالضَّعْفِ وَالْإِنْدِفَاعِ بِثَبَاتِ الْمُقَرَّرِ<sup>(9)</sup> الْعَالِي الْجَمَالِي<sup>(10)</sup>، كَافِلِ الْمَمَالِكِ الشَّرِيفَةِ الشَّامِيَّةِ<sup>(11)</sup>-أَعَزَّ اللَّهُ

(1) خُرَقٌ: جهل، حُمُق. (لسان العرب: خرق).

(2) في (ص): "دليل"، وهو تحريف، وفي رسالة رصف الفريد: 76: "وفرق الله سبحانه...".

(3) انظر: الآية: 32 من سورة الفرقان، والآية: 120 من سورة هود.

(4) جاء في قوله تعالى، الآيات: 24 و25 و26 من سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾.

(5) من قول الرسول-صلى الله عليه وسلم- لعائشة-رضي الله عنها-: "عليك بالرفق فإن الرفق لا يخالط شيئاً إلا زانه، ولا يفارق شيئاً إلا شانه". انظر: (سنن أبي داود: 3/3، وكشف الخفاء: 434/1، والمستطرف: 51/2).

(6) لعل المعنى مأخوذ من قول القطامي:

قد يُدرك المتأني بعض حاجته      وقد يكون مع المستعجل الزللُ

انظر: (لباب الآداب: 162، والمستطرف: 51/2، والمخلاة: 175).

(7) حدّد العمري، التعريف بالمصطلح الشريف: 131/1 المقصود ببلاد الروم، يقول: "...وُتَسَمَّى الْآنَ بِلَادَ الدَّرُوبِ، وَهِيَ الْبِلَادُ الْمُنْحَصِرَةُ بَيْنَ بَحْرِي الْقُرْمِ وَالخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيّ"، والمقصود بما تركيا في الوقت الحاضر.

(8) البيت للمنتبي، الديوان: 291/1، وفيه: "فسار به..." ومعنى البيت كما شرحه العكبري: "إذا سمع شعري الكسلان نشطه، فصار على سماعه مشمراً، والذي لا يعني إذا سمعه طرب، فغنى به مغرداً، وذلك أنه يستحسنه كل أحد".

(9) المقر: لقب يختص بكبار الأمراء وأعيان الوزراء في العصر المملوكي، ويقال فيه: المقر الشريف العالي" و"المقر الكريم العالي" و"المقر العالي". انظر: (صبح الأعشى: 463/5 و464).

(10) الجمالي: المقصود هنا جمال الدين أقوش الأفرم (ت721هـ/1340م) الذي كان نائباً للشام عندما قام قازان أو غازان ملك التار بتحرير حملة على بلاد الشام سنة 700هـ واجتاح انطاكية وأرض شيزر، وصمم على اجتياح بقية الشام -

أَنْصَارَهُ-وَمُقَامُهُ عَلَى الْمَرْجِ مَعَ قُوَّةِ الْهَرَجِ<sup>(1)</sup>، وَكَثْرَةِ الْمَرْجِ<sup>(2)</sup>، وَإِنَّهُ قَامَ بِذَلِكَ لِلدِّينِ نَصِيرًا،  
وَلِلْمُلْكِ ظَهِيرًا، وَأَخَذَ هُوَ وَمَنْ أَقَامَ بِخِدْمَتِهِ مِنَ الْعَسَاكِرِ الشَّامِيَّةِ بِقَوْلِهِ-سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى-  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(3)</sup>:

سَدِيدُ الرَّأْيِ لَا قَوْتَ التَّانِي يُلِمُّ بِهِ وَلَا زَلُّ الْعَجُولِ<sup>(4)</sup>

يُعِيبُ مَضَاهُ وَقَفَاتُ حِلْمٍ كَعِيبِ الْمَشْرِقِيَّةِ بِالْفُلُولِ<sup>(5)</sup>

وَقَدْ كَانَ الْعَدُوُّ الْمَخْذُولُ يَظُنُّ أَنَّهُ يَرُكُنُ إِلَى الْإِحْجَامِ، وَيَتَرَبَّصُّ الدَّوَائِرَ وَالْعَرَصَاتِ مِنْ  
سِيَهَامِ الْأَيَّامِ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ ظَنَّهُ، وَعَجَّلَ هَلَاكَهُ وَضَعْفَهُ وَوَهْنَهُ، وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ الطَّوْدُ الَّذِي لَا  
يُلْتَقَى، وَالسُّورُ الَّذِي أَحَاطَ بِالشَّامِ، فَمَا أَنْ يَتَسَوَّرَ وَلَا يُرْتَقَى فَأَجْفَلَ إِجْفَالِ الظُّلَمِ<sup>(6)</sup>،  
وَطَلَبَ النَّجَاةَ لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَلُوْ عَلَى مَالٍ وَلَا حَرِيمٍ.

وَحَفِظَ اللَّهُ بِشَابَتِهِ الْإِسْلَامَ، وَرَفَّهَ خَوَاطِرَ أَهْلِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَصَانَ أَهْلَ الشَّامِ،  
وَعَادَتِ الْعَسَاكِرُ الْمِصْرِيَّةُ إِلَى بِلَادِهَا عَوْدَ الصَّوَارِمِ إِلَى أَغْمَادِهَا، وَالْأَجْفَانَ إِلَى رُقَادِهَا،  
وَالْجُنُوبِ إِلَى مِهَادِهَا<sup>(7)</sup>، وَاقْتَدَى<sup>(8)</sup> بِالسُّلْطَانَ الشَّهِيدِ<sup>(9)</sup>-قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ- كَمَا مَضَى

-فَأَرْسَلَ اللَّهُ التَّلُوجَ وَالْأَمْطَارَ الْغَزِيرَةَ عَلَى جَيْشِهِ، وَتَوَجَّهَ الْإِمَامُ الْمُجَاهِدُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ عَلَى خَيْلِ الْبَرِيدِ إِلَى الْقَاهِرَةِ مُسْتَنْصِرًا بِالسُّلْطَانَ النَّاصِرِ  
مُحَمَّدَ بْنِ قَلَاوُونَ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَلَقِيَتْ جَيْوشُهُ مَشَقَّةَ عَظِيمَةً فِي السَّفَرِ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ بِسَبَبِ الْأَمْطَارِ، وَفَرَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ  
الشَّامِ إِلَى مِصْرَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا عَظِيمًا، ثُمَّ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ مَلِكَ التَّتَارِ قَدْ خَاضَ الْفِرَاتَ رَاجِعًا فِي عَامِهِ ذَلِكَ لَضَعْفِ جَيْشِهِ وَقِلَّةِ  
مُدَدِهِ، فَطَابَتِ الْأَخْبَارُ، وَسَكَنَ النَّاسُ، وَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ مَنْشَرِحِينَ آمِنِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَعَادَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ إِلَى دِمَشْقَ  
مِنَ الْمَرْجِ، وَكَانَ فِيهِ مَحِيْمًا مَدَّةَ أَرْبَعَةِ شَهْرٍ مُتَابِعَةً وَكَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الرِّبَاطِ، وَتَرَجَعَ النَّاسُ مِنَ الْحِصُونِ حَوْلَ دِمَشْقَ إِلَى أَوْطَانِهِمْ".  
انظر: (عقد الجمال: 31/4، وتحفة ذوي الألباب: 200/2-209، وولاية دمشق في عهد المماليك: 114-115)، وسقط من (ص):  
"الجمالي".

(11) كافل الممالك: من ألقاب النائب الكافل: وهو النائب بمحضرة السلطان، ونائب السلطنة بدمشق: "يضاهي النائب الكافل

بالحضرة السلطانية في الرتبة والألقاب والمكاتبة. (صبح الأعشى: 191/4 و6/67).

(1) المرح: الاختلاط، والمرج: الفتنة وشدة القتل وكثرته، وكثرة الكذب. (لسان العرب: هرج).

(2) المرح: الفتنة المشكلة والفساد والاضطراب. (لسان العرب: مرج).

(3) من الآية: 45 من سورة الأنفال.

(4) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها، ولعلهما من شعر الشيباني نفسه.

(5) الفلول: جمع فل: وهو كسر في حد السيف من كثرة الضرب به. (لسان العرب: فلل).

(6) الظلم: الذكر من التعام. (لسان العرب: ظلم، قور)، والكلام من قول شاعر من كنانة:

دعونا قارة لا تُنْفرونا فنحفل مثل إجفال الظلم

انظر: (شروح سقط الزند: 1920/5، وفصل المقال: 204، والاشتقاق: 179، والجمهرة: 409/2 و410، والفصول والغايات:

455).

وَسَبَقَ، وَجَاءَتْ التُّصْرَةُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا أَرَادَ لَا كَمَا اتَّفَقَ، وَأَصْبَحَ وَأَمْسَى <sup>(1)</sup> يُثْنِي عَلَيْهِ عَدُوَّهُ <sup>(2)</sup> فَيَقُولُ حَاسِدُهُ صَدَقَ، وَبَدَّلَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَمْنِ بَعْدَ الْأَوْجَالِ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ <sup>(3)</sup>، وَكَانَ مِنْ خَيْرِ <sup>(4)</sup> كَذَا وَكَذَا...".

قُلْتُ: وَلِشَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ <sup>(5)</sup> فِي مَعْنَى ذَلِكَ: "أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ مُيسَّرَ أَسْبَابِ النَّجَاحِ، وَجَاعِلِ قَوَائِمِ الْعَادِيَاتِ <sup>(6)</sup> فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ كَقَوَادِمِ ذَاتِ الْجَنَاحِ، فَهَذِهِ تُطْوَى لَهَا الْأَرْضُ <sup>(8)</sup> كَمَا تُطْوَى لِذِي الصَّلَاحِ، وَتِلْكَ يَتَّسِعُ لَهَا مَجَالُ الْفَضَاءِ كَمَا يَتَّسِعُ لِمُرْسَلَاتِ الرِّيَاحِ <sup>(9)</sup>، وَرُبَّمَا تَسَاوَيَا فِي سُرْعَةِ الْقُدُومِ، وَامْتَازَتْ الْخَيْلُ فِي سُرَى اللَّيْلِ بِمُشَابَهَةِ الْفَلَكَ، وَمُشَارَكَةِ النَّجُومِ، إِلَّا أَنَّ الْخَيْلَ يُعِينُهَا قُوَّةُ رَاكِبِهَا وَثَبَاتِهِ، وَيُعْرِئُهَا بِالسَّبْقِ حِدَّةُ عَزْمِ رَاكِبِهَا وَثَبَاتِهِ، وَيَطْوِي لَهَا شَقَّةَ الْأَرْضِ حُسْنُ صَبْرِهِ عَلَى مُوَاصَلَةِ السُّرَى، وَيُقَرِّبُ لَهَا النَّارِاحَ <sup>(10)</sup> طُولَ هَجْرِهِ لِطَيْفِ الْكَرَى، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ رَاكِبِي بَرِيدِهَا يَكَادُ يَعْشِرُ طَوْقَ لَيْلِهِ بِذَيْلِ صَاحِبِهِ، وَيَلْتَبِسُ عَلَى نَظَرِهِ وَمُنْتَظَرِهِ عَدُوَّهُ فِي الْمَهْمَاتِ بِرَوَاجِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ الرَّعْبُ يَتَّقَدُّهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ

- (7) الجُنُوبُ: جمع الجُنُبِ والجانب وهو شِقُّ الإنسان، وَرُبَّمَا كَانَتْ الْجَنُوبُ رِيحَ تَخَالَفِ رِيحِ الشَّمَالِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: "بِجِيءِ الْجَنُوبِ مَا بَيْنَ مَطْلَعِ سُهَيْلٍ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ، وَإِذَا جَاءَتْ الْجَنُوبُ جَاءَ مَعَهَا خَيْرٌ وَتَلْقِيحٌ. (لسان العرب: جنب). (8) فِي الْأَصْلِ: "وَأَمْتَدَى"، وَفِي: (ص): "وَأَفْتَدَى"، وَأَثْبَتَ مَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى. (9) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ الْمَلِكَ الْأَشْرَفَ صَلَاحَ الدِّينِ خَلِيلَ الَّذِي قَتَلَ غَدْرًا فِي سَنَةِ 693هـ/1294م، وَقَدْ نُعْتُ بِ"السَّعِيدِ الشَّهِيدِ". انظر: (الفضل المأثور: ورقة: 129، وتذكرة النبيه: 167/1، وفوات الوفيات: 415-406).

(1) سقطت من رسالة رصف لفريد في وصف البريد.

(2) المعنى مأخوذ من قول السري الرفاء، الديوان: 264/1:

وشمائل شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

(3) من الآية: 25 من سورة الأحزاب.

(4) في رسالة رصف لفريد في وصف البريد: 79: "خبره".

(5) سوف ترد الإشارة إليه.

(6) العاديات: الخيل المغيرة، قال الله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتُ ضَبْحًا﴾ قال ابن عباس: هي الخيل، وقال عليّ-رضي الله عنه-: هي الإبل ههنا. (لسان العرب: عدا).

(7) في (ص): "ذاة".

(8) من قول رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "عليكم بسير الليل، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار". (الموطأ: 848).

(9) من الآية: 1 من سورة المرسلات: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا. فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾.

(10) في الأصل و(ص): "النارح".

إلى العدى<sup>(1)</sup>، والوحي يأتيه من السماء بخبر من راح لحره أو اغتدى.  
فإنه لما كان البريد جناح الممالك، ورأى المهتمات الإسلامية فيما قرب أو نأى من  
المسالك، وبه تنفذ المهتمات في أوقاتها، وتتوافق الحركات فيما يتعين من ميقاتها،  
وتعرف أحوال الشعوب على اتساع أطرافها، واختلاف جهاتها، كان المبرز في ذلك من  
عرف منه السبق وألف، وسلم له التقدم في السرعة من نظرائه فما ارتبب في ترجحه ولا  
اختلف، فكأنه شهاب يتوقد في سمائه، أو برق تألق في أذيال العمام لسرعة وميضه  
وانطوائه.

ولما كان فلان ممن جلى في هذه الحلبة، وبرز في ارتقاء هذه الرتبة، فبلغ إليها غاية  
لا يشق غبارها<sup>(2)</sup> المثار، ونشر منها راية لا يتعلق منها الرياح الخوافق بسوى مشاهدة  
الآثار.

فسار على البريد في قوة الهواجر المثبطة وشديتها، وقصر الليالي المعينة على السوق،  
وتقارب مدتها من دمشق المحروسة إلى الديار المصرية في يومين ونصف، فكان<sup>(3)</sup> له  
بذلك مزية على أقرانه، ودرجة لا يرتقى إليها إلا من جراه إلى مثلها في ميدانه، وسأل  
من علم ذلك أن يكتب له خطه بما علمه، وأن يشهد له بما تحققت من هذه الحركة  
التي رفعت بين الأكفاء علمه.

عدنا إلى ابن العطار، ومنه رسالته<sup>(4)</sup> في البندق أولها: "أما بعد حمد الله على ما أسبغ  
من نعمائه، ووالى آلائه، وأباح الإنسان من شرابه<sup>(5)</sup>، وفسح له فيما يتدرب به ليوم  
هيجائه، ويعده من قوة لدفع الصائل عليه من أعدائه، وصلى الله على سيدنا محمد  
خاتم أنبيائه، وعلى آله وصحبه وخلفائه وحلفائه، ما مد الكف الخضيب وتر البرق  
لقوس<sup>(6)</sup> العمام، وحلق طائر الفجر نحو الغرب من وكر الظلام.

(1) من قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "نصرت بالرعب مسيرة شهر"، انظر: (صحيح البخاري: 212/3، و3/13).

(2) ورد في المثل: "ما يشق غباره"، ويضرب مثلاً للسابق المبرز على أصحابه. (جمع الأمثال: 294/2، وجمهرة الأمثال: 232/2).

(3) في (ص): "وكان".

(4) في (ص): "رسالة".

(5) في الأصل: "شرابه"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(6) في (ص): "لقرم".

فَإِنَّ الصَّيْدَ مِمَّا انْفَقَتْ الشَّرَائِعُ الْمُخْتَلِفَةُ عَلَى تَحْلِيلِهِ<sup>(1)</sup>، وَلَهَجَتْ النُّفُوسُ الأَيَّيَّةُ بِتَقْدِيمِهِ عَلَى سَائِرِ المَلَاذِّ الرِّيَاضِيَّةِ وَتَفْضِيلِهِ، مَعَ إِنَّهُ الرَّاحَةُ الَّتِي لَا تُنَالُ إِلَّا بِتَحَشُّمِ التَّعَبِ، وَالمَسْرَةُ الَّتِي لَا تُدْرَكُ إِلَّا بَعْدَ النَّصَبِ وَاللَّعَبِ<sup>(2)</sup>، وَأَلَذُّهُ مِنَ القُلُوبِ مَوْقِعاً، وَأَمْكَنُهُ مِنَ النُّفُوسِ مَوْضِعاً، مَا أَدْرَكَهُ المَرْءُ بِنَفْسِهِ، وَاكْتَسَابِهِ لَا بِمُشَارَكَةِ بُرَاتِهِ وَفُهُودِهِ وَكِلَابِهِ.

وَلِذَلِكَ أَجْهَدَ نُفُوسَهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ المُلُوكِ وَالحُلَفَاءِ، وَلَمْ يَرْضُوا بِالصَّيْدِ مِنْ وَجْهِهِ الأَرْضِ، فَعَمَدُوا إِلَى الصَّيْدِ مِنْ كَبِدِ السَّمَاءِ<sup>(3)</sup>، وَلَمْ يَجِدُوا ذَلِكَ إِلَّا فِي صَرَخِ الطَّائِرِ الجَلِيلِ<sup>(4)</sup> الَّذِي لَا يَشْتَرِكُ فِيهِ صَغِيرٌ مَعَ كَبِيرٍ، وَلَا حَقِيرٌ مَعَ جَلِيلٍ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعَ حُصُولِ المُرَادِ إِلَّا السَّلَامَةُ مِنَ التَّقَطُّرِ<sup>(5)</sup> عَنِ الجِيَادِ، لَكَانَ أَوْلَاهَا بِالاخْتِيَارِ وَأَحَقُّهَا عِنْدَ الاجْتِبَارِ.

وَأَنْفُوا مِنْ بَقَايَا كَسَائِرِ كَأَشْلَاءِ الذَّنَابِ، وَفَضَلَاتِ مَا أَكَلْتَهُ الفُهُودُ، وَوَلَعَتْ بِهِ الصُّقُورُ، وَوَلَعَتْ<sup>(6)</sup> فِيهِ الكِلَابُ، فَعَمَدَ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى الأَنْفِرَادِ فِي رِمَائِهِ، وَصَرَخَ كُلُّ طَائِرٍ يَتَخَبَّطُ فِي ذِمَائِهِ<sup>(7)</sup>، مُخَلِّقٌ<sup>(8)</sup> بِدِمَائِهِ، مُرَاصِدٌ بَارْتِقَائِهِ لِعُيُونِ الأَوْتَارِ فِي التِّفَافِهِ وَتَحْلِيقِهِ، جَدَّدُ<sup>(9)</sup> فِي حَالَتِي اجْتِمَاعِهِ وَتَفْرِيقِهِ، وَتَغْرِيبِهِ وَتَشْرِيقِهِ، وَإِذَا فَكَّرَ اللَّيِّبُ فِيْمَا أَوْدَعَهُ البَّارِي-جَلَّ جلاله- مِنَ القَوَى فِيهَا؛ ظَهَرَ لَهُ أَسْرَارُ مَا أَخْفَاهُ مِنْ بَدَائِعِ صُنْعِهِ بَيِّنَ قَوَادِمِهَا وَخَوَافِيهَا.

- (1) انظر: الآية: 4 من سورة المائدة.
- (2) اللُّغَبُ: الإعياء والتعب. (لسان العرب: لغب).
- (3) كَبِدُ السَّمَاءِ: وسطها الذي تقوم فيه الشمس عند الزوال، فيقال عند انحطاطها. (لسان العرب: كبد).
- (4) الطَّائِرُ الجَلِيلُ: هو المعر عن بطير الواجب، وبه تعني رماة البندق ونحوها، وتفتخر بإصابته وصرعه، ويحتاج إليه في الرسائل الصَّيْدِيَّةِ، وَفِي كِتَابِهِ قَدَمُ البِنْدُقِ وَنَحْوِهَا، وَهُوَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ طَائِرًا وَهِيَ عَلَى ضَرَبَيْنِ: الأَوَّلُ-طَيُورُ الشِّتَاءِ، وَهِيَ: الكُرْكُي، وَالإِوزُ، وَاللِّغْلُغُ، وَالحُجْرَجُ، وَالثَّمُّ، وَالصَّرُوعُ، وَالعَنَازُ، وَالعَقَابُ، وَالتَّسْرُ، وَالأَنِيسَةُ. وَالثَّانِي- طَيُورُ الصَّيْفِ: وَهِيَ: الكُي، وَالعُرْنُوقُ، وَالمَرْزَمُ، وَالشَّيْبِطَرُ. (صحيح الأعرشي: 69/2-75).
- (5) التَّقَطُّرُ: فَطْرُهُ فَرَسُهُ وَأَقْطَرُهُ وَتَقَطَّرَ بِهِ: أَلْقَاهُ عَلَى تِلْكَ المِهْيَبَةِ، وَتَقَطَّرَ هُوَ: رَمَى بِنَفْسِهِ مِنْ عُلُوِّ. (لسان العرب: قطر).
- (6) وَلَعَتْ: الوَلَعُ: شَرِبَ السَّبَاعُ بِالسَّنْتِهَا، وَلَغَ السَّبْعُ وَالكَلْبُ وَكُلُّ ذِي حَظْمٍ، وَوَلَغَ يَلْغُ فِيهِمَا وَلَغًا: شَرِبَ مَاءً أَوْ دَمًا. (لسان العرب: ولغ).
- (7) الذِّمَاءُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي المَذْبُوحِ، وَقِيلَ: الذِّمَاءُ: قُوَّةُ القَلْبِ. (لسان العرب: ذمي).
- (8) مُخَلِّقٌ: طَيِّبٌ مَعْرُوفٌ يَتَّخِذُ مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ، وَتَغْلِبُ عَلَيْهِ الحِمْرَةُ وَالصَّفْرَةُ. (لسان العرب: خلق).
- (9) جَدَّدَ: الأَرْضُ الغَلِيظَةَ، وَقِيلَ: الأَرْضُ الصُّلْبَةَ، وَقِيلَ: المَسْتَوِيَّةُ. وَفِي المَثَلِ: "مَنْ سَلَكَ المَجْدَدَ أَمِنَ العَنَارَ؛ يَرِيدُ مِنْ سَلَكَ طَرِيقِ الإِجْمَاعِ فَكُنِيَ عَنْهُ بِالجَدْدِ. (لسان العرب: جدد).



فَمِنْهَا التَّمُّ<sup>(1)</sup> الَّذِي هُوَ أَتْمُهَا صُورَةٌ، وَأَعْظَمُهَا سُورَةٌ<sup>(2)</sup>، قَدْ عَلَا عَلَى الْغَيْومِ لِرَمِي بَنَادِقِ  
النُّجُومِ، وَخَاضَ بَحْرَ الظَّلَامِ وَعَبَّ فِيهِ<sup>(3)</sup>، وَأَخَذَ مِنْهُ قِطْعَةً بِسَاقِيهِ وَقِطْعَةً بِفِيهِ، حَتَّى وَرَدَ  
عَلَى جِبَالٍ مِنْ بَرَدٍ، فَكَتَسَبَ مِنْهَا رِيَاشَهُ<sup>(4)</sup>، وَاكْتَسَبَ مِنْ بَيَاضِهَا أَرِيَاشَهُ.  
ثُمَّ الْكُيُّ<sup>(5)</sup> الَّذِي هُوَ فِي طَيْرَانِهِ وَاعْتِنَانِهِ<sup>(6)</sup> فِي مِضْمَارِهِ، وَاسْتِنَانِهِ<sup>(7)</sup> كَالْفَارِسِ فِي مِيدَانِهِ  
كَأَنَّهُ التَّحْمُ فِي حَالَةِ الرَّجْمِ، لَوْ عَارَضَهُ السَّمَاءُ<sup>(8)</sup> لَأَقْتَلَعَهُ، أَوْ الْحُوتِ<sup>(9)</sup> لَأَبْتَلَعَهُ.  
ثُمَّ الْإِوزُ<sup>(10)</sup> الَّذِي يَمْشِي مُتَبَخِّرًا، وَيَنْقُرُ مُتَحَدِّرًا، كَأَنَّمَا يَدُوسُ عَلَى مِثْلِ حَدِّ  
السَّيْفِ، وَيَمْتَازُ عَلَى أُنْبَاءِ جِنْسِهِ بِرِحْلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، يَبِيْتُ عَلَى فَرْدِ رِجْلٍ وَاحِدَةٍ،  
وَيَرْمُقُ مُوهِمًا أَنَّ عَيْنَهُ رَاقِدَةٌ، وَلَيْسَتْ بِرَاقِدَةٍ.  
ثُمَّ اللَّغْلُغُ<sup>(11)</sup> الَّذِي يُوَافِي مِنْ بِلَادِ الْخَزَرِ<sup>(12)</sup>، وَلَا يَبْقِي مِنَ الْبُنْدُقِ سِيَهَامَ الْقَدَرِ، وَلَا  
يَخْشَى أَنْ يُصَيِّبَهُ عَيْنٌ مِنَ الْوَتْرِ، لَا يُحَارِبُ إِلَّا بِسِحْرِ الْجُفُونِ مِنْ خَزَرِ<sup>(13)</sup> الْعِيُونِ، وَلَا  
يَسْتَجِنُّ إِلَّا مِنْ تَدْيِيحِ الصَّدْرِ بِزَرْدِ مَوْضُونِ<sup>(14)</sup>.

- (1) التَّمُّ: طائر في قدر الإوز أبيض اللون، طويل العنق، أحمر المنقار، وهو أعظم طيور الواجب وأرفعها قدرًا. (صبح الأعشى: 72/2).
- (2) سُورَةٌ: المتزلة، والجمع سُورٌ وَسُورٌ. (لسان العرب: سور).
- (3) عَبَّ: شرب الماء من غير مصر؛ وقيل: أن يشرب الماء ولا يتنفس فيه. (لسان العرب: عب).
- (4) الرِّيش: مفرد ريش وهو كسوة الطائر. (لسان العرب: ريش).
- (5) الكُيُّ: طائر أكبر اللون إلى البياض، أحمر المنقار والحوصلة، رجلاه تضربان إلى السواد. (صبح الأعشى: 74/2).
- (6) الاعتنان: الاعتراض والظهور. (لسان العرب: عنن).
- (7) الاستنان: النشاط، واستنَّ الفرس في المضمار إذا جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة. (لسان العرب: سنن).
- (8) الإوز: طير يُحبُّ السباحة، وفرخه يخرج من البيض يتزل في الماء ويسبح في الحال، والأنثى لا تحتضن إلا بيضها، وإذا حضنت الأنثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها. انظر: (الأغانى: 70/2، والمستطرف: 113/2، وحياة الحيوان الكبرى: 420/2).
- (9) سبق الإشارة إليه.
- (10) الحوت: برج في السماء، وهو آخر المنازل، ويقال لها السمكة، وتسمى الرشاء أيضًا، وهي ثمانية عشر كوكبًا تشكل شكل سمكة رأسها في جهة الشمال، وذنها في جهة الجنوب، وفي الشرق منها كوكب تير يُسمى سرَّة الحوت، وبطن الحوت، وبطن السمكة وقلب السمكة... (صبح الأعشى: 181/2).
- (11) اللغْلُغُ أو اللَقْلُقُ: طائر معروف، قيل إنَّه من طيور الفواخت، يأتي مصر في أيام الشتاء، يأكل الحيات، ويبني عُشَّهُ في مكان عال. انظر: (الأغانى: 70/2، والمستطرف: 144/2، وحياة الحيوان الكبرى: 431/2).
- (12) بلاد الخزر: وقاعدته مدينة (بَلَنْجَر)، وهي مدينة عظيمة بَدْرَبند خزران، واقعة في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة. (صبح الأعشى: 457/4).
- (13) الخزر: ضيق العين وصفرها. (لسان العرب: خزر). في الأصل: "خزر"، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.
- (14) ورد في (لسان العرب: وزن): "الدَّرْعُ الموضونة: الدَّرْعُ المنسوجة، ويقال: مُدَاخِلَةُ الْجِلْقَى بعضها في بعض".

ثُمَّ الْأَنِيسَةُ<sup>(1)</sup> تَهَادَى تَهَادِي الطَّاوُوسِ<sup>(2)</sup>، وَتَحْتَالُ اخْتِيَالَ الْعَرُوسِ، حَتَّى تَلْتَقِطَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ، وَتَصِيدُ سَوَافِرَ النُّفُوسِ، كَمْ قَطَعُوا فِي طَلِبِهَا مِنْ أَنْهَارٍ نَهَارٍ، وَسَمَحُوا بِإِنْفَاقِ أَكْيَاسِ النُّجُومِ مِنْ خَزَائِنِ اللَّيْلِ وَمَا فِيهَا مِنْ دِرْهَمٍ وَدِينَارٍ، فَمَا فَازُوا بِبُوصَالِهَا، وَلَا ظَفِرُوا إِلَّا مِنْ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ بِطَيْفِ خَيَالِهَا.

ثُمَّ الْحُبْرُجُ<sup>(3)</sup> الَّذِي تَهَادَى فِي مِشِيَّتِهِ غَيْرَ مُرَوِّعٍ، وَكَأَنَّمَا عَلَى كَتِفَيْهِ بَقَايَا مِنْ صَدَأِ الدَّرُوعِ، لَمْ يَتَدْرَعْ بِمَقَاصِصِ الْأَنْهَارِ، وَلَا آوَى إِلَى ظِلِّ الْأَشْجَارِ، بَلْ بَرَزَ كَأَنَّهُ مُنَاجِزٌ<sup>(4)</sup> يُشِيرُ أَلَا هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ<sup>(5)</sup>.

ثُمَّ النَّسْرُ<sup>(6)</sup> الَّذِي عَلَا عَلَيْهَا شَأْنًا، وَغَدَا لَهَا سُلْطَانًا، وَسَارَ فِيهَا بِالْعَفَافِ عَنْ دِمَائِهَا أَجْمَلَ السَّيْرِ، وَتَحَصَّنَ مِنْ قَنَّةٍ<sup>(7)</sup> الْجَبَلِ بِقُبَّةِ السَّمَاءِ، فَأَصْبَحَ صَاحِبُ الْقُبَّةِ<sup>(8)</sup> وَالطَّيْرِ، حَتَّى لَقَدْ ضَجَّ الْأَبْدُ مِنْ عُمُرٍ لُبْدٍ<sup>(9)</sup>، لَمَا طَالَتْ صُحْبَةُ لَهُ عَلَى رُغْمِهِ، وَاسْتَعَانَ بِهِ التَّمْرُودُ<sup>(10)</sup> فِي الصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى زَعْمِهِ.

(1) الأنيسة أو الأنيس: هو طير له لون حسن، غذاؤه الفاكهة، ومأواه الأثمار والبساتين والغياض، وله صوت حسن كالقمري.

انظر: (الأغاني: 73/2، ونهاية الأرب: 238/10، والمستطرف: 113/2). (2) في (ص): "الطاووس".

(3) الحبرج، والحبارج: ذكر الحبارى. انظر: (لسان العرب: حبرج)، ونهاية الأرب: 215/10، وصبح الأعشى: 71/2، وحياة الحيوان الكبرى: 218/1).

(4) ورد في (لسان العرب: بجز): "المناجر، المناجرة في القتال: المبارزة والمقاتلة، وهو أن يتبارز الفارسان فيتمارسا حتى يقتل كل واحد منهما صاحبه أو يُقتل أحدهما، قال عبيد، الذبيان: 66:

كالهندوانِي المهْنُ — سنْدِ، هَزَّه الْقِرْنُ الْمُنَاجِزُ

(5) من قول ابن المعتز، الذبيان: 459/1:

وَأَلْبَسْتَنِي دِرْعًا عَلَيَّ حَصِينَةً فَنَادَيْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ هَلْ مِنْ مُبَارِزِ

(6) النسر: هو سيّد الطيور، ويعمر طويلاً، وقيل: إنه يعيش ألف سنة، وله قوة على الطيران حتى قيل: إنه يقطع من المشرق إلى المغرب في يوم، وحنّته عظيمة حتى قيل: إنه يحمل أولاد الأفيلة، وله قوة حاسة الشم حتى قيل: إنه يشم رائحة الحيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ، وإذا سقط على حيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل، يضع بيضه في الأماكن العالية ولا يحضنه، وتكون حرارة الشمس ممزلة الحظن، ومن طبعه أنه لو شم رائحة الطيب مات لوقته، وعنده الحزن على فراق إلفه حتى قيل: إنه ليموت كمدأ. (حياة الحيوان الكبرى: 432/2، والمستطرف: 145/2، وصبح الأعشى: 73/2).

(7) القنّة: أعلى كل شيء، وقنّة الجبل وقلته: أعلاه. (لسان العرب: قن).

(8) المقصود به النسر الذي تنسب إليه القبة المسماة بقبة النسر التي سترد الإشارة إليها.

(9) لبْد: هو النسر السابع من نسور لقمان، وفي المثل: "أتى أبْدُ على لبْد"، وفيه يقول التابعه الذبياني، الذبيان: 78:

أَضَحَتْ خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ

والعرب تزعم أن النسر يعيش خمسمائة عام، ويزعمون أن لقمان عاش عمر سبعة أنسر، كلما مضى عمر نسر منها أخذ فرخ نسر آخر، وأن آخرها كان يُسمّى لبْد، وأنه لما استوفى سنه فمات قال لقمان: "أتى الأبد على لبْد"، ثم مات لقمان بعده. انظر: (مرآة الزمان: 261/1، وجمهرة الأمثال: 126/1، وفصل المقال: 462). (10) التمرود: اسم ملك معروف. (لسان العرب: نمرود).

فَمَا ظَنُّكَ بِفِتْيَةٍ تَقْصِدُ صَرَاعَ مِنْ هَذِهِ قُوَاهُ، وَمِنْ جُمْلَةِ أَنْجُمِ السَّمَاءِ أَخَوَاهُ<sup>(1)</sup>، لَوْ  
صَارَعَهُ عُقَابُ الْجَوِّ لَصَرَاعَهُ، أَوْ عَارَضَهُ أَحَدُ النَّسْرَيْنِ لَمَا قَدِرَ أَنْ يَطِيرَ مَعَهُ.

ثُمَّ الْعُقَابُ<sup>(2)</sup> الَّتِي اشتهرَ مِنْهَا الشَّهَامَةُ وَالضَّرَاوَةُ، حَتَّى اشتهرَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحَيَّةِ مِنْ  
الْعَدَاوَةِ، فَإِنَّهَا تُوسِّدُ فَرْخَهَا لِحُومِ الْأَرَانِبِ، وَمَا عُنُقَاءُ مُغْرِبِ<sup>(3)</sup> عِنْدَهَا إِلَّا كَبَعْضِ  
الْجِنَادِبِ، وَطَالَمَا حَلَّقَ وَرَاءَ كُلِّ جِنْسٍ عَصَائِبُ مِنْهَا تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ<sup>(4)</sup> مِنْ كُلِّ لِقْوَةٍ ذِي  
دَكْنَةٍ، وَقُوَّةٌ تَخَالُ الْعَوَانِي ضَمَخَتْهَا بِالْعَوَالِي، أَوْ دَرَعَتْهَا الْعَوَادِي مَدْرَعَةَ اللَّيَالِي:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهِمَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي<sup>(5)</sup>

وَأَمَّا الَّتِي تُحْمَلُ بِأَسْيَاقِهَا وَلَا تُحْمَلُ بِأَعْنَاقِهَا، فَتَقُولُ:

ثُمَّ الْكِرْكِي<sup>(6)</sup> الَّذِي فَاقَ الْعُقَابَ فِي قُوَّةِ طَيْرَانِهِ وَالنَّسْرَ، وَأَمَّ مِصْرَ مِنَ الدَّرْبِنَدَاتِ<sup>(7)</sup>

(1) إشارة إلى النسرين، وهما النسر الواقع، وهو ثلاثة أنجم كانتها أثافي، سمي الواقع لأنهم يجعلون اثنين منه جناحيه، ويقولون: قد  
ضمهما إليه كأنه طائر وقع. والآخر: النسر الطائر، سمي بذلك لأنهم يجعلون اثنين منه جناحيه، ويقولون: قد بسطهما كأنه  
طائر، والعامّة تسميه الميزان. (صبح الأعشى: 182/2).

(2) العقاب: من صغار جوارح الطير يصيد الطير وصغار الحيوان كالأرانب والثعلب، ويأكل من كل حيوان كبده لأن الكبس  
ينفعه من أمراضه، قال الجاحظ: لمخلب العقاب خاصية في تقطيع الذئب فينقض على الذئب فيقده نصفين، ويتبع العساكر  
لطعمه من لحوم القتلى. والعقاب لا يفرخ إلا بيضتين، والزيادة يرميها لأنها أكلة، لا يتفرغ للأولاد الكثيرة لقساوة قلبها  
وسوء خلقها، وإذا هربت وعجزت عن الطيران تراعيها أفرانها، وإذا أظلم ضوء عينها من الهرم تصعد نحو المساء إلى أن  
يجرق بريشها ثم تنزل فتغوص في شيء من عيون الماء فيذهب هرمها وتعود إليها قوتها، وهو طويل العمر، بعيد التسافر،  
يتغذى بالعراق ويتعشى باليمن. (نهاية الأرب: 181/10، وحياة الحيوان الكبرى: 428/2، وصبح الأعشى: 72/2).

(3) عنقاء مغرب، ومغربة، عن أبي علي: طائر عظيم يبعد في طيرانه؛ وقيل: هو من الألفاظ الدالة على غير معنى، وقيل: هي التي  
أغربت في البلاد ولم تحسّ ولم تُر. وفيها يقول الشاعر، (لسان العرب: غرب، حلق):

ولولا سليمان الأمر لحلقت به، من عنقا الطير، عنقاء مغرب

(4) من قول التابغة الذبياني، الديوان: 46:

إذا ما التقى الجمعان حلقت فوقهم عصاب طير تهتدي بعصائب

(5) البيت لامرئ القيس، الديوان: 359/1.

(6) الكركي: طائر معروف يقال له بالفارسية كرك، وهو طير محبوب للملوك، وله مشى ومصيف فمشته بأرض مصر، ومصيفه  
بأرض العراق، له اجتماع في الطيران لا يفارق بعضه بعضاً، وله مقدم تتبعه الجماعة، وذلك بالتوبة، وله حراس بالليل تدور  
حول الكركي فإذا أحسّ بعدو زقق وثبه أصحابه، والحراسة أيضاً بالتوبة، والحراس يقيم على إحدى رجليه حتى لا  
يغلبه النوم، وإذا مشى وطئ الأرض بإحدى رجليه وبالأخرى قليلاً خوفاً من أن يحسّ به، وإذا طار سار سطرأً يتقدمه  
واحد كهنية الدليل ثم تتبعه البقية... انظر: (نهاية الأرب: 234/10، وصبح الأعشى: 69/2، وحياة الحيوان الكبرى:  
431/2، والمستطرف: 142/2).

(7) الدربندات: جاء في (معجم البلدان: 303/1): "باب الأبواب ويقال له: الباب والباب والأبواب هو الدربند دربند شروان،  
قال الاصطخري: إنَّها على بحر طبرستان، وهو بحر الخزر، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين. وجمع  
الفلقشندي كل معانيها في (صبح الأعشى: 365/4).

و لم يبعِدْ علي عَاشِقِ مِصْرَ:

نَجَعَتْ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ وَأَفَاقِهَا خَوَارِجِ فِي طَلَبِ أَقْوَاتِهَا وَأَرْزَاقِهَا<sup>(1)</sup>  
ثُمَّ الْغَرَائِقِ<sup>(2)</sup> الَّتِي لَا تَبْرُزُ إِلَّا مُحْمَرَّةُ الْحَدَقِ لِقُوَّةِ الْعَيْظِ وَشِدَّةِ الْحُنُقِ، حَدِيرَةَ مِنْ قَوْسِ  
الرَّامِي وَبُنْدُقِهِ، مُدْرَعٌ كُلُّ طَائِرٍ مِنْهَا مَحْبُوكِ الزَّرْدِ مِنْ مِعْزَرِهِ إِلَى مِفْرَقِهِ.  
ثُمَّ الصَّوْغُ<sup>(3)</sup> الَّذِي زَادَ عَلَى الطَّيُورِ طَوْلًا وَعَرْضًا، وَأَعَدَّ لِلدَّفَاعِ مِنْ مِعْزَرِهِ مَا هُوَ  
أَنْكَى مِنَ السَّيْفِ وَالسَّنَانِ وَأَمْضَى، وَطَالَمَا رَامَ الرَّامِي بِأَرْسَالِ الْبِنَادِقِ وَرَأَاهُ، فَاتَّعَبَ جِيَادَ  
الْقِسِيِّ وَأَنْضَى، كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَيْمِ تُصَرِّفُهَا الرِّيَّاحُ، أَوْ بَقِيَّةُ الْعَلَسِ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى وَجْهِ  
الصَّبَاحِ، وَكَأَنَّمَا وَرَدَ مِنْ نَهْرِ الْمَجْرَةِ، وَرَعَى نَرْجِسَ نُجُومِهِ كَرَّةً، وَخَافَ أَنْ يَكُونَ لَكُهُ  
إِلَيْهَا كَرَّةً.

ثُمَّ الْمِرْزَمُ<sup>(4)</sup> الَّذِي يُبَارِزُ بِجَوْشَنِ<sup>(5)</sup> مُورِدٍ، وَجُوجُؤُ<sup>(6)</sup> مُزْرَدٍ، "كَأَنَّهُ صَرَخُ مُمَرَّدٍ"<sup>(7)</sup>،  
كَأَنَّمَا<sup>(8)</sup> خَرَجَ مِنَ الْهَيْجَا فِي طَلَبِ النَّجَا، وَبِهِ رِشَاشٌ مِنَ الدَّمَاءِ، فَتَبَصَّرَ فَإِذَا "الطَّيْرُ  
مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ"<sup>(9)</sup>.

ثُمَّ الشَّيْبِطِرُ<sup>(10)</sup> الَّذِي يُبَارِزُ مُبَارَزَةَ الشُّجَاعِ، وَيَلْتَقِمُ الْأَفْعُونَ وَالشُّجَاعَ<sup>(11)</sup>، قَدْ تَبَدَّأَ

- (1) لم أفق على البيت في المصادر التي رجعت إليها .
- (2) الغرائيق: مفردا غرائيق: طائر من طيور الماء، قال صاحب "المنطق": إن الغرائيق من الطيور القواطع وإتيا إذا أحسست بتغيير الزمان رجعت إلى بلادها، فعند ذلك تتخذ قائدا ثم تنهض معاً، وإذا طارت ارتفعت في الهواء جداً كيلا يعرض لها شيء من سباع الطير... وإذا سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا يحس بها العدو، وإذا أرادت التوم أدخل كل واحد رأسه تحت جناحه لعلها أن الجناح أحمل للصدمة من الرأس... انظر: (نهاية الأرب: 234/10، وفيه "أن الغرائيق هي الكركي"، وصبح الأعشى: 74/2، وحياة الحيوان الكبرى: 430/2).
- (3) الصَّوْغُ: إنه طائر مختلط اللون من السواد والبياض، أحمر الصدر، وأكثر ميله إلى الخضرة والأشجار، وذكر الدميري، حياة الحيوان الكبرى: 434/1: "أنه من طيور الليل كالهامة إذا أحس بالصياح صدح وصرخ، قال المفضل: هو ذكر البوم. انظر: (عيون الأخبار: 91/2، وصبح الأعشى: 72/2). في الأصل (وص): "الصَّوْغُ".
- (4) المرزم: طائر أبيض في أطراف ريشه حمرة، طويل الرجلين والعنق، وهو حلال الأكل. (صبح الأعشى: 75/2)، والمرزم: اسم لعدد من التجوم أشهرها مرزمان هما: الشعريان: العبور، والغميصاء. (لسان العرب: رزم).
- (5) الجوشن: الصدر، ما عرض من وسط الصدر، والجوشن: اسم الحديد الذي يلبس من السلاح. (لسان العرب: جشن).
- (6) الجوجؤ: الصدر، وقيل: عظامه. (لسان العرب: جأجأ).
- (7) من الآية: 44 من سورة التمل: (قَالَ إِنَّهُ صَرَخُ مُمَرَّدٍ مِنْ قَوَارِيرِ). (8) سقطت من (ص).
- (9) من الآية: 79 من سورة التحل: (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ).
- (10) الشَّيْبِطِرُ، أو الشَّيْبِطَرُ: طائر طويل العنق جداً، بريّ أبداً في الماء الضحل الضحاح، ويكنى بأبي العيزار. انظر: (صبح الأعشى: 75/2، وحياة الحيوان الكبرى: 368/1).
- (11) الأفعون: ذكر الأفصاعي. (لسان العرب: فعو)، الشُّجَاعُ: ضرب من الحيات لطيف دقيق، وقيل: هو ضرب منها صغير. (لسان العرب: شجع).

الرُّمَاءُ بِصَدْرِهِ وَبَنَحْرِهِ، وَلَيْسَ جَوْشَنُهُ مِنْ جَنَاحِهِ إِلَّا قُدَّامَهُ وَوَرَاءَ ظَهْرِهِ.  
 ثُمَّ الْعَنَازُ (1) الَّذِي اشْتَدَّ بَأْسًا، وَاخْتَارَ شِعَارَ الْخُلَفَاءِ لِبَاسًا، وَمَا سَمَحَ بِإِظْهَارِ ذَوَائِبِهِ  
 وَإِشْرَافِهَا؛ إِلَّا لِيُعْلَمَ أَنَّهَا مِنْ عُظْمَاءِ الطَّيْرِ (2) أَشْرَفَهَا، قَدْ تَحَلَّى مِنَ الْحَدَقِ الْمِرَاضِ بِالضَّدَّيْنِ  
 مِنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا مَا يُزَاحِمُ التُّجُومَ بِالْمَنَاكِبِ (3) "كَأَنَّهُ يُحَاوِلُ تَأْرًا عِنْدَ  
 بَعْضِ الْكَوَاكِبِ" (4)، لَا يَبْرُزُ إِلَيْهَا رَامٍ إِلَّا رَاجِلًا، وَهُوَ مُشَمَّرٌ لِلذَّلِيلِ، غَارِقٌ إِلَى وَسْطِهِ فِي  
 وَحْلِ وَسَيْلٍ، يَصْرَعُ فَارِسًا مِنَ السَّمَاءِ عَلَى أَشْهَبِ (5) الصُّبْحِ، وَأَشْفَرِ الْبَرْقِ، وَأُدْهَمِ (6)  
 اللَّيْلِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَأَعْلَى (7) فِي الْخَافِقَيْنِ (8) خَوَافِقُ أَعْلَامِهِ، وَبَسَطَ عَلَى الْبَسِيطَةِ قَوَادِمَ عَدْلِهِ  
 وَخَوَافِي إِنْعَامِهِ حَتَّى لَا تُشْرِقَ شَمْسٌ إِلَّا عَلَى مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، وَلَا تَلْقَاهُ مَلِكٌ إِلَّا خَضَعَ  
 لَهُ بِالسُّجُودِ جَبِينُهُ.

الْمَمْلُوكُ يُقْبَلُ الْأَرْضَ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الطَّهْرَيْنِ: صَعِيدَهَا الطَّيِّبِ، وَسَحَابَهَا الصَّيِّبِ (9)،  
 وَيُنْهِي وَرُودَ الْمِثَالِ الشَّرِيفِ، فَتَنَاولَ مِنْهُ كِتَابَ أَمَانَةِ الْيَمِينِ، وَأَعْطَى بِمُبَايَعَتِهِ الْيَمِينِ،  
 وَلَثَمَهُ وَهُوَ مَوْضِعُ رَغَبَاتِ اللَّائِمِينَ، وَوَرَدَهُ (10) فَرَأَى أَنَّهُ الْبَحْرُ الْعَذْبُ، وَلَا يَقْدِفُ مِنَ الدَّرِّ  
 إِلَّا التَّمِينِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكَانَتْ الْمَمْلَكَةُ الْحَلِيَّةُ مِنْ مَمَالِكِنَا، بِمَنْزِلَةِ السُّورِ عَلَى الْبَلَدِ، وَالرُّوحِ مِنْ

(1) العناز: طائر من طيور الماء، وهو أيضاً ضرب من السمك. (لسان العرب: عن)، وفي (صبح الأعشى: 72/2): العناز: طائر أسود اللون، أبيض الصدر، أحمر الرجلين والمنقار.

(2) سقطت من (ص).

(3) المناكب: في جناح الطائر أربع بعد القوادم. (لسان العرب: نكب).

(4) من قول أبي تمام، الديوان: 283/1:

مكارم لجت في علو كآتها      تحاول تآراً عند بعض الكواكب

(5) الأشهب: الأبيض. (لسان العرب: شهب).

(6) الأدهم: الأسود. (لسان العرب: دهم).

(7) في الأصل: "وأعلا"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(8) الخافقان: قُطْرَا الهَوَاءِ، وَالْخَافِقَانِ: أَفُقُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: لِأَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَخْفَقَانِ فِيهِمَا، وَفِي التَّهْذِيبِ: يَخْفَقَانِ بَيْنَهُمَا. (لسان العرب: خفق).

(9) الصَّيْبُ: الْمَطَرُ. (لسان العرب: صيب).

(10) في (ص): "ورود".

الجَسَدِ، وَقَدْ عُلِمَ تَعَلُّقُ الرُّوحِ بِالْجَسَدِ، وَاتَّفَقَ لَهَا الْإِنْتِقَالُ إِلَيْنَا<sup>(1)</sup> وَلِنَائِبِهَا<sup>(2)</sup> إِلَى رَبِّهِ الْإِنْتِقَالُ، وَأَصْبَحَتْ مِنْ يَمِينِنَا فِي الْيَمِينِ، وَكَانَتْ وَهِيَ مِنَ الشَّمَالِ فِي الشَّمَالِ، وَلَمْ تَرَلْهَا إِلَّا مَنْ غُذِيَ بِلَبَانِهَا، وَعَنَى بِشَانِهَا، وَعُدَّ فَارِسَ حَلِيَّتِهَا<sup>(3)</sup> يَوْمَ رِهَانِهَا، فَطَالَ مَا طَمَحَتْ إِلَيْهِ بِنَظَرِهَا، وَاحْتَمَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ الْإَيَّامِ وَغَرَرِهَا، فَكَفَّهَا الْأُمُورَ الْجِسَامَ، وَحَمَى حِمَاهَا، وَكَيْفَ لَا تُحَمَى وَهِيَ ذَاتِ جَوْشَنِ بِالْحُسَامِ.

وَلَمْ يَزَلْ طَامِحَ نَظْرَهُ حَوْلَهَا يُدْنِدِنُ، وَلِيَجَّةَ<sup>(4)</sup> أَمَلَهُ بِهَا يُلْجَلِجُ، وَعَنْهَا لَا<sup>(5)</sup> يَتَرَيْنَ، رَأَيْنَا إِنْأَلْتَهُ هَذَا الْمَطْلُوبُ، وَقَضَيْنَا لَهُ مِنْهَا "حَاجَةً كَانَتْ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ"<sup>(6)</sup>، وَحَكْمَنَاهُ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا طَلَبَ، وَمِثْلُهُ مِنْ حَلَبِ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ<sup>(7)</sup>، وَنَالَ الزُّبْدَةَ مِنْ حَلَبِ، وَكَانَ الْجَنَابُ الْحُسَامِي<sup>(8)</sup> هُوَ الْجَنَابُ الْمُخَصَّبُ لِرَائِدِهِ، الْعَالِي عَنْ مَسَامَتِهِ مُسَامِيهِ وَيَدِهِ.

فَخَرَجَ أَمْرُنَا الْعَالِي أَنْ يُفَوِّضَ إِلَيْهِ نِيَابَةَ السُّلْطَنَةِ الْمُعْظَمَةِ بِالْمَمْلَكَةِ الْحَلِيبِيَّةِ، وَقَلَدْنَاهُ أُمُورَهَا، وَمَنْ أَحَقُّ مِنَ الْحُسَامِ بِالتَّقْلِيدِ، وَجَرَدْنَاهُ لِلاتِّصَارِ بِهِ، وَيُظْهِرُ أَثْرُ الْحُسَامِ عِنْدَ التَّجْرِيدِ، وَلِيَتَفَقَّدَ الْجِيُوشَ، وَلَا يَفْسَحَ لَهُمْ فِي الرُّكُونِ إِلَى الْأَعْدَارِ وَالْمَيْلِ، وَلِيَتَسَلَّ عَلَيْهِمْ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾<sup>(9)</sup>، وَلَا يُسْتَخْدَمُ إِلَّا كُلُّ شَهْمٍ شَهْدَ الْوَقِيعَةِ، وَإِذَا قَفَلَ الْجَيْشُ كَانَ سَاقَةً<sup>(10)</sup>، وَإِذَا تَوَجَّهَ كَانَ طَلِيعَةً<sup>(11)</sup>.

وَالْبَرِيدُ وَالْحَمَامُ هُمَا رُسُلُ الْمَهَامِ، وَأَعْلَامُ الْإِعْلَامِ، وَأَرْسَلُهُمَا فِي كُلِّ مَهَمٍّ مَعًا، وَلِيَجْمَعَ

(1) في الأصل (وص): "الينا".

(2) في الأصل (وص): "لناها"، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.

(3) في الأصل (وص): "حليتها"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) الوليجة: البطانة، ووليجة الرجل: بطانته وخاصته ودخيلته. (لسان العرب: ولج).

(5) مكرر في الأصل.

(6) من الآية: 68 من سورة يوسف: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاءً﴾، ومِمَّا نُظِمَ فِيهِ، (المخلاة: 323):

نالت الأعداء بالسعي مناها      فبرغمي يا أبا الفضل رضاها

كان سعي الضد في ما بيننا      حاجة في نفس يعقوب قضاها

(7) ورد في محاضرات الراغب: 24/1: "قيل: فلان حلب الدهر أشطره، وقال الشاعر:

حلبت الدهر من غسل وصاب      وذريت الزمان بكل ربح

(8) سبق الإشارة إليه.

(9) من الآية: 60 من سورة الأنفال.

(10) الساقفة: جمع سائق وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من ورائه يحفظونه ومنه ساقفة الحاج. (لسان العرب: سوق).

(11) الطليعة: القوم يُبعثون لمطالعة حير العدو، والواحد والجمع فيه سواء، وطلبيعة الجيش: الذي يطلع من الجيش يُبعث ليطلع طلُسع

العدو. (لسان العرب: طلع).

بَيْنَ تَجَهَّزَهِمَا وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعَا، وَلِيُرْتَّبَ أُمُورُهُمَا عَلَى أَجْمَلِ الْأَوْضَاعِ لِيَتَوَافَيَا عَلَى انْفِرَادٍ  
وَاجْتِمَاعٍ، فَكَثِيرًا مَا سَبَقَ الْبَرِيدُ السَّائِرَ، وَجَاءَ قَبْلَ الطَّيْرِ الطَّائِرِ، فَبَلَغَ الْمَرَامَ، وَعَاقَ الْحَمْلَمَ  
الْحِمَامَ".

ومنه قوله: "أعزَّ اللهُ أنصارَ المقام، ولا زالت مكارمه تُقَدِّفُ لِمَنْ جازَ بهِ بِدْرُهُ،  
والرَّوضُ يُسَابِقُ مَنْ مرَّ عليه بِنَشْرِهِ، والمِسْكُ يُبَادِرُ مَنْ دَنَا<sup>(1)</sup> مِنْهُ بِعِطْرِهِ، والغَيْثُ الَّذِي لا  
يَقْتَصِرُ عَلَى سَائِلِهِ بِفَيْضِ قَطْرِهِ - المملوكُ يُقْبَلُ الْأَرْضَ الَّتِي مَنْ حَلَّ بِهَا نَالَ الْغِنَى، وَمَنْ  
خَيَّمَ بِدَارِهَا نَالَ الْمُنَى، وَمَا اجْتَازَ بِهَا إِلَّا مَنْ وَافَاهُ إِسْعَافُهُ وَإِسْعَادُهُ، وَمَا سَارَ أَحَدٌ فِي  
الْأَفَاقِ إِلَّا وَمِنْ إِنْعَامِهَا رَاحِلَتُهُ وَزَادَهُ.

ويُنْهِى وَرُودَ كِتَابِ فُلَانٍ يَصِفُ إِحْسَانَ مَوْلَانَا إِلَيْهِ وَإِنْعَامِهِ، وَمَا تَعَجَّلَ فِي مَقَامِهِ  
الْأَمِينِ مِنْ دَارِ الْكِرَامَةِ، وَإِقَامَتِهِ بِهِ وَبِعَسْكَرِهِ فِي حَالَتِي تَوَجُّهِهِ وَعَوْدِهِ، وَشَكَرَ سَحَابَهُ  
الْعَمِيمِ وَجُودَ جُودِهِ، وَشَكَرَ الْمَمْلُوكُ عَنْهُ صَدَقَاتِ مَلِكٍ، لا يَخْلُو<sup>(2)</sup> نَازِلٌ مِنْ إِكْرَامِهِ، وَلا  
رَاحِلٌ مِنْ إِنْعَامِهِ، وَلا يَزَالُ فِي الْإِقَامَةِ وَالطَّعْنِ، إِمَّا يُؤْوِيهِمْ<sup>(3)</sup> إِلَى كَنْفِهِ، أَوْ يُرْسِلُ عَلَيْهِمْ  
ظِلَّةً مِنْ غَمَامِهِ<sup>(4)</sup>، وَتِلْكَ سَجِيَّةُ مَوْلَانَا الَّتِي جُمِلَتْ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى كُلِّ إِنْسَانٍ،  
وَاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى الْمَعْرُوفِ وَغَيْرِ الْمَعْرُوفِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُوزِعُ الدَّهْرَ شُكْرَ مَوْلَانَا الَّذِي  
شَمَلَ بَرُّهُ الْأَتَامَ، وَسَطَّرَتْهُ أَنْامِلُ الْحَمْدِ فِي صَحَائِفِ الْأَيَّامِ".

ومنه قوله: "وَوَصَلْنَا مَعَهُ طَرَابُلُسَ، فَنَزَلَ بِسَاحَتِهَا، وَجَعَلَهَا لِلْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ مَوْطِنَ  
رَاحَتِهَا، وَمَوْطِنَ إِبَاحَتِهَا، وَقَدْ تَكَفَّلَ الْبَحْرُ لَهَا بِالْامْتِنَاعِ، وَضَمِنَ لَهَا مَا يَزِيدُ عَلَى حَصَانَتِ  
الْقِلَاعِ، وَأَمَدَّهَا مِنْ بِلَادِ الْفَرَنْجِ كُلَّ يَوْمٍ بِمَدَدٍ، وَوَأَصَلَهَا بِالْمَرَاجِبِ الْكَثِيرَةِ الْعُدَدِ، فَوَصَلَ  
رُسُلُ أَهْلِهَا وَتَوَسَّلُوا بِالذَّرَائِعِ، وَبَدَلَ الْأَمْوَالَ وَالْقَطَائِعِ، وَعِمَارَةَ الْمَأْذِنَةِ وَالْجَامِعِ، فَلَمْ يَقْنَعْ  
مِنْهُمْ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ أَوْ تَسْلِيمِ الْبَلَدِ بِحُمْلَتِهِ، وَإِعَادَةِ الْقِبْلَةِ مِنْ شَرْقِ بَيْعَتِهِ إِلَى قِبْلَتِهِ،  
فَاعْتَصَمُوا بِالْأَسْوَارِ، وَرَكَنُوا لِلْقِتَالِ مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ، وَأَطْلَقُوا نَحْوَ كُلِّ سَهْمٍ مِنَ الْمَنْجَنِيقِ  
يُشِيرُ عَلَيْهِمْ بَنَانُهُ بِالْإِيمَانِ، وَيَمِيلُ تَارَةً إِلَيْهِمْ، وَتَارَةً إِلَيْنَا، وَيَمِيدُ كَالنَّشْوَانِ، فَنَصَبْنَا

(1) في الأصل: "دن"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(2) في الأصل: "يخلوا"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(3) في الأصل: "يويهم"، وقد أثبتنا ما هو أول.

(4) من الآية: 210 من سورة البقرة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظِلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ﴾.

مَنَّا جَنَيْفًا قُبَالَةَ مَجَانِيْقُهُمُ الَّتِي نَصُبُوهَا مِنْ وَرَاءِ أَسْوَارِهَا، وَلَمْ تَزَلْ تَرْمِيهِمْ حَتَّى عَادَ السُّورُ رَمِيمًا<sup>(1)</sup>، وَالْحَجْرُ الَّذِي كَانَ بِأَعْلَى الْأَبْرَاجِ فِي أَسْفَلِ الْخَنْدَقِ هَشِيمًا<sup>(2)</sup>، وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ تُثِيرُ مَجَانِيْقُهُمْ فَتَقْضِي عَلَيْهِمْ بِيَوَارِهِمْ، وَتُبَشِّرُهُمْ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِمْ بِإِدْبَارِهِمْ، وَتُصَيِّبُهُمْ قَارِعَةً بِمَا صَنَعُوا أَوْ تَحِلُّ قَرِيْبًا مِنْ دَارِهِمْ"<sup>(3)</sup>.

فَرَجَعَتْ عَلَيْهَا الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ، وَفِي عَاجِلِ الْوَقْتِ مَلَكَوَا الْبَاشُورَةَ<sup>(4)</sup>، فَعَلِمُوا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ سِوَى الْإِسَارِ<sup>(5)</sup> أَوْ الْقَتْلِ أَوْ الْفِرَارِ، فَالْتَبَسَتْ عَلَى كُلِّ مِنْهُمْ مَذَاهِبُهُ:

فَرَاخُوا فَرِيْقًا فِي الْأَسَارِ وَبَعْضُهُمْ قَتِيلٌ وَبَعْضٌ لَادَ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ<sup>(6)</sup> فَهَجَمَتِ الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ عَلَيْهَا هُجُومَ اللَّيْثِ الصَّوَارِي، وَعَاجَلَتْ أَكْثَرَهُمْ عَنِ الْإِتِّجَاءِ إِلَى الْمَرْكَبِ وَالِاعْتِصَامِ بِالصَّوَارِي، وَتَصَرَّفَتْ فِيمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ يَدُ الْقَهْرِ، وَتَنَوَّعَتْ فِيهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالنَّهْبِ وَالسَّبْيِ وَالْأَسْرِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ مِمَّا كَتَبَهُ إِلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ<sup>(7)</sup>:

سَقَى وَحْيًا<sup>(8)</sup> اللَّهُ طَيْفًا أَتَى فَقُمْتَ إِجْلَالًا [لَهُ]<sup>(9)</sup> وَقَبْلَتُهُ  
لَشِدَّةِ الشَّوْقِ الَّذِي بَيْنَنَا قَدْ زَارَنِي حَقًّا وَقَدْ<sup>(10)</sup> زُرْتُهُ

وَآفَى مِنَ الْجَنَابِ الْعَالِيِ الْمِحْيَوِيِّ-أَنْسَ اللَّهُ الْمَمْلُوكَ بِقُرْبِهِ، وَحَفِظَ عَلَيْهِ مَنَزِلَتَهُ مِنْ قَلْبِهِ، وَهَدَاهُ إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِي<sup>(11)</sup> كَانَ قَدْ ظَهَرَ فِيهَا بِمَطْلَبِ الْبَلََاغَةِ مِنْ كُتُبِهِ<sup>(12)</sup>، وَلَا شَعْلُهُ بِسِوَاهِ حَتَّى لَا يَسْمَعُ غَيْرَ كَلَامِهِ، وَلَا يَرَى غَيْرَ شَخْصِيهِ، وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِذِكْرِهِ لِغَلْبَةِ حُبِّهِ

(1) من الآية: 42 من سورة الذاريات: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾.

(2) من الآية: 45 من سورة الكهف: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾.

(3) من الآية: 31 من سورة الرعد: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصَيِّبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحِلُّ قَرِيْبًا مِنْ دَارِهِمْ﴾.

(4) الباشورة: وجمعها بواشير، وهي سد من التراب لمنع وصول الخيالة والرجال والسهام إلى موضع المحاربين. انظر: (السلوك:

150/1، حاشية 4).

(5) في (ص): "الأسارى".

(6) البيت لبشار بن برد، الديوان: 146، بلفظ: "ومثله" بدل: "وبعضهم"، ولفظ: "ومثل" بدل: "وبعض".

(7) سبق الترجمة له.

(8) في الأصل و(ص): "وحي"، وقد أثبتنا ما ورد في: أعيان العصر: 387/1، والوابي: 168/8.

(9) زيادة وردت في (ص).

(10) في النهل الصافي: 211/2: "وما زرته".

(11) في الوابي: 168/8: "التي".

(12) سقطت من الوابي.



ولا رآه<sup>(1)</sup> في المنام، ولا رآه<sup>(2)</sup> في خفية واكتتام، ولا شاهدهُ بدعوى الأخلام، بلى<sup>(3)</sup>، فلين المتى أخلام المستيقظ، وهو به طول المدى حالم، والناس نيام، ولا يُنكر الإخلال بالمكانة على نائم "والقلم مرفوع عن النائيم"<sup>(4)</sup>، غير أن المملوك الظاهري<sup>(5)</sup> أماته الشوق فانتبه بعدما زاره<sup>(6)</sup> بعينه، وهو<sup>(7)</sup> لا يتأول، ولا سيما في أمر ما اشتبهه، وما كانت زيارته له إلا منافسة له بظنه أن المملوك علقته به سنة<sup>(8)</sup> الكرى، ومناقشة لطلبه زور الخيال حقيقة لمل سري، لينفي الوسن<sup>(9)</sup> عن نظره، ثم ينصرف على أثره، ولما سجدت له الأجنان ظن بها سنة فزارها منبها، وما كان إلا ساهيا بمزاره عن خدمته، فلا ينكر على جفنه السجود لما سها<sup>(10)</sup>، ولكم غلة<sup>(11)</sup> الشوق أطفأ حرها بمزاره، وأعلق به أشراك الأجنان خيفة من نفاره، وعقله بحبال جفنيه خشية أن تنزع يد اليقظة حنينه<sup>(12)</sup> من بين جنبيه، وضماها على خياله ضم المحب للعناق يمينه على شماله. ولكن ما فاز بالعناق إلا يد ويدان<sup>(13)</sup>، وعناق المملوك للطيف من فرط الوجد بأربعة أيدي<sup>(14)</sup> من الأجنان.

وإن لم تؤخذ هذه الدعوى منه بالتسليم، وقيل ما زاره بل استزاره فكر له " في كل وأد يهيم"<sup>(15)</sup>، فبلى وحقه لقد صدق<sup>(16)</sup> مزارا، إن الكريم إذا لم يستزر زارا<sup>(17)</sup>.

(1) في الواي: 168/8: "زاره".

(2) في الواي: "أتاه".

(3) في الواي: "بل".

(4) من قول الرسول-صلى الله عليه وسلم-: "إن القلم رُفِعَ عن ثلاثة: المجنون حتى يفيق، وعن الصبي حتى يُدرك، وعن التائم حتى يستيقظ،...". انظر: (صحيح البخاري: 195/19).

(5) سقطت من الواي.

(6) في الواي: "رآه".

(7) في الواي: "فهو".

(8) في الواي: "أسباب".

(9) الوسن: أول النوم، وقيل: ثقلة النوم. (لسان العرب: وسن).

(10) في (ص): "سهى".

(11) في الواي: 168/8: "علة للشوق".

(12) في الواي: "حبيه".

(13) في الواي: "أو يدان".

(14) في الأصل: "ليدي"، وقد أثبتنا ما ورد في الواي.

(15) من الآية: 225 من سورة الشعراء: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. (16) في الواي: "فصد".

(17) من قول الشاعر، (محاضرات الراغب): 638/2.

نزوركم لا نكافكم بجفوتكم إن المحب إذا لم يستزر زارا

وَتَاللَّهِ لَقَدْ وَافَاهُ، وَوَسَدَّهُ<sup>(1)</sup> عَلَى حَشَاهُ، وَيُمْنَاهُ مُتَشَبِّهًا<sup>(2)</sup> بِأَذْيَالِ دُجَاهُ. وَفَاجَأَهُ<sup>(3)</sup> فَوَجَدَهُ عَلَى أْبْرَحِ<sup>(4)</sup> الْوَجْدِ الَّذِي عَهْدُهُ<sup>(5)</sup>، إِلَّا أَنْ ضَيْفَ الطَّيْفِ مَا اهْتَدَى إِلَّا بِنَارِ أَشْوَاقِهِ، وَمَا سَرَى بَلْ سَارَ فِي ضِيَاءِ<sup>(6)</sup> مِنْ بَارِقِ دَمْعِهِ، وَمَا يُورَى قَدْحًا مِنْ سَنَابِكِ بُرَاقِهِ، وَتَسْوَرُ أَسْوَارَ الْجُفُونِ، وَخَاضَ السَّيُولَ مِنَ الْعُيُونِ<sup>(7)</sup>، كَيْفَ لَا وَهُوَ يَتَحَقَّقُ أَنْ لِقَاءَهُ الْمُرَادِ، وَإِذَا هُوَ نَامَ زَارَهُ طَيْفٌ كَرَى فِي الرَّقَادِ، فَأَجَابَهُ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ<sup>(8)</sup>:

فِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ لِي رَاتِبٌ عَلَيْكَ فِي الْحَالَيْنِ قَرَّرْتُهُ<sup>(9)</sup>  
تَفَضَّلَ الْمَوْلَى إِذَا زَارَهُ طَيْفٌ<sup>(10)</sup> خِيَالِي مِنْهُ إِنْ زُرْتُهُ<sup>(11)</sup>

وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ -أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَةَ الْجَنَابِ الْعَالِيِّ الْكَمَالِيِّ، وَلَا أَسْهَرَ جَفْنَهُ إِلَّا فِي سَبِيلِ الْمَكَارِمِ، وَلَا سَهَّدَهَا إِلَّا فِي تَأْوِيلِ رُؤْيَا مَعَارِمِ الْفَضْلِ الَّتِي يَرَاهَا مِنْ جُمَّلَةِ الْمَغَانِمِ، وَجَعَلَهُ تَنْغِيمًا<sup>(12)</sup> بِحِلْمَةِ هَفْوَةِ الطَّيْفِ، وَكَيْفَ لَا يَحْلُمُ الْحَالِمُ؟! - كِتَابٌ شَرِيفٌ حَبَّبَ إِلَيْهِ التَّشْبِيهَ بِنَصَبِ حَبَائِلِ الْهُدْبِ مِنَ الْجُفُونِ، وَالِاسْتِعْشَاءِ بِالنُّعَاسِ<sup>(13)</sup> لَعَلَّ خِيَالًا فِي الْمَنَامِ يَكُونُ، وَلِتَعْنَمَ اجْتِمَاعَهُ لَوْ فِي الْكَرَى، وَتُصْبِحُ عَيْنُهُ مَدِينَةً وَإِنْ مَضَى عَلَيْهَا زَمَنٌ وَهِيَ مِنَ الْقَرَى، وَيَنْعَمُ طَرْفُهُ مِنَ التَّلَاقِي بِأَحْسَنِ الطَّرْفِ، وَيَقُولُ: هَذَا مِنْ تِلْكَ السَّحَايَا أَظْرَفَ<sup>(14)</sup> الْهَدَايَا، وَمِنْ تِلْكَ الْمَزَايَا أَلْطَفُ التُّحَفِ، وَيَرْفَعُ مَحَلَّ الطَّيْفِ فَيُرْفِيهِ مِنَ الْهُدْبِ فِي سَلَالِمِ، بَلْ

- (1) في الواقي: 168/8: "وسراه".
- (2) في الأصل: "مبشبتا"، وفي الواقي: "متشبتة"، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.
- (3) في الأصل و(ص): "وفحفة"، وأثبت ما هو أولى.
- (4) في (ص): "أبرج".
- (5) في الواقي: "على أبرح ما يكون من الوجد الذي عهده".
- (6) في الأصل: "ضيا"، وقد أثبتنا ما ورد في الواقي.
- (7) إلى هنا انتهى النص في الواقي.
- (8) هو محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان فتح الدين (631-691هـ): أول من سُمي بكتاب السرّ في الديار المصريّة كان صاحب ديوان الإنشاء فيها، مولده بالقاهرة، ووفاته بدمشق. انظر: (التحجيم الزاهرة: 35/8، وحسن المحاضرة: 570/1، والواقي: 366/3، وشذرات الذهب: 419/5، والأعلام: 234).
- (9) في المنهل الصّافي: 211/2: "قدرته".
- (10) في الأصل: "طيغي"، وقد أثبتنا ما ورد في الواقي، وفي المنهل الصّافي: 211/2: "طيغي خيال".
- (11) البيتان وردا في أعيان العصر: 387/1 والواقي: 169/8.
- (12) في الواقي: 169/8: "يتعزز".
- (13) من الآية: 11 من سورة الأنفال: ﴿إِذْ يُعَشِّبُكُمُ النَّعَاسَ أَمْتَةً مِنْهُ﴾.
- (14) في الواقي: أطيّب".

يُمِطِيهِ طَرْفَ طَرْفِهِ، وَيَجْعَلُهَا لَهُ شَكَايِمَ<sup>(1)</sup>، لَا بَلَّ يُرْخِيهَا لِصَوْنِهِ أَسْتَارًا وَلَا يَصْفَهَا بِأَنَّهَا دُخَانٌ، إِذْ<sup>(2)</sup> كَانَ يُجِلُّ مَوْطِنَ الطَّيْفِ الْكَرِيمِ أَنْ يُوجِّحَ نَارًا، وَيُعْظِمُهُ عَنْ أَنَّهُ إِذَا أُرْسِلَ خِيَالُهُ رَائِدًا أَنْ تُتَعَبَهُ<sup>(3)</sup> الْمَنَاطِرُ، وَأَنْ يُكَلِّفَهُ مَشَقَّةَ بَسْلُوكِ مَدَارِجِ الدَّمُوعِ إِذْ هِيَ مَحَاجِرُ، ثُمَّ يَخْشَى أَنَّهُ يَحْصَلُ نُفُورٌ مِنَ التَّعَالِي فِي وَصْفِ الدَّمُوعِ بِأَنَّهَا سَيُولُ، فَيَهْوَلُ مِنْ أَمْرِهَا مَا يَهْوَلُ، وَيَقُولُ: هَلْ الدَّمْعُ إِلَّا مَاءٌ<sup>(4)</sup> يُرْشُّ بِهِ بَيْنَ يَدَيْ الطَّيْفِ؟! وَهَلْ الْهُدْبُ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهَا دُخَانٌ إِلَّا مَا لَعَلَّهُ يَرْتَفِعُ لِمَا يُقْرَى بِهِ الضَّيْفُ، وَعَنْ إِبْرَادِ الْأَجْفَانِ<sup>(5)</sup> بِهَذَا<sup>(6)</sup> وَإِسْحَانَ الْعُيُونِ بِهَذِهِ، وَهَلْ هُمَا لِإِيْلَافٍ<sup>(7)</sup> الْخِيَالِ إِلَّا مَا يَقْصُدُهُ مِنْ رِحْلَةِ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةِ الصَّيْفِ<sup>(8)</sup>، ثُمَّ يَحْتَقِرُ الْمَمْلُوكَ عَيْنُهُ عَنْ أَنَّهُ يُلْزِمُهُ هَذَا الْأَمْرَ تَكْلِيْفًا، وَيَتَدَبَّرُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾<sup>(9)</sup>، وَيَقُولُ لَهُ: لَا تَطِيقُ الْقِيَامَ بِمَا لِهَذِهِ<sup>(10)</sup> الزُّورَةَ لِلزُّومِ<sup>(11)</sup> مِنَ الْوِظِيْفَةِ؛ لِأَنَّ النَّوْمَ سُلْطَانٌ وَخَلِيْفَةٌ<sup>(12)</sup>، وَأَنْتِي بِذَلِكَ مَعَ خَلِيْفَةِ الْحَبِيبِ، وَيَدُ الْخِلَافَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدٌ، وَالْعُيُونُ فِي الصَّبَا<sup>(13)</sup> زَوْرَتُهَا حَقِيقَةٌ، وَيُمْكِنُ أَلَّا تُوصَفَ إِلَّا بِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ، فَيَقُولُ: كَمْ مِثْلِي إِنْ سَانَ تَطَاوَلَ اسْتِزْرَارَةَ الطَّيْفِ حَتَّى طَرَقَ؟ وَكَمْ خِيَالٌ أَتَى عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ فَجَاءَ مَحْمُولًا عَلَى الْحَدَقِ؟ وَكَمْ مُجِيبٌ ذَرَأَ عَنِ النَّوْمِ يُشْبِهُهُ تَعْمِيْضُ الْأَجْفَانِ عَنْ غَيْرِ غَمْضٍ<sup>(14)</sup> حَدَّ الْقَطْعِ عَلَى السَّرْقِ. ثُمَّ يَأْخُذُ فِي طَرِيقَةٍ غَيْرِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَيَرَى الْاِكْتِفَاءَ بِالْمَجَازِ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَإِذَا أَقَامَتِ الْعَيْنُ الْحُجَّةَ<sup>(15)</sup> فِي تَصْوِيبِ اسْتِزْرَارَةِ

(1) الشكائم: مفرداها شكيمة، والشكيمة من اللجام: الحديدية المعترضة في الفم. (لسان العرب: شكم).

(2) في (ص): "إذا".

(3) في الواوي: 169/8: "يتبعه الناظر".

(4) في الأصل: "ما"، وقد أثبتنا ما ورد في الواوي.

(5) في الواوي: "الجنون".

(6) في (ص): "بماذا".

(7) في الأصل و(ص): "ليلاف"، وقد أثبتنا ما ورد في الواوي.

(8) من الآية: 2 من سورة قريش: ﴿إِيْلَافٍ قُرَيْشٍ. إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.

(9) من الآية: 28 من سورة النساء.

(10) في الواوي: 169/8: "القيام لهذه"، وسقطت: "بما".

(11) في الواوي: "الشريفة".

(12) قول معروف، ومما نظم فيه قول البهاء زهير، الديوان: 265:

من لي بنومي أشكو ذا السهاد له فهم يقولون: إن الترم سلطان

(13) في الأصل: "الصبي"، وفي الواوي: "والعيون في الصبا أو الكبر لا توصف إلا بأنها ضعيفة".

(14) في الواوي: 170/8: "عمد". (15) في الواوي: "أومات العين للحجة".

الخيال، يقول: مَا هَذِهِ الْحُجَجُ الَّتِي تُسَمَّى وَثِيقَةً؟ وَيَرَى أَنْ تَمَثَّلَ الشَّخْصَ الشَّرِيفَ فِي  
الْخَاطِرِ قَدْ أَغْنَاهُ عَنْ أَنَّهُ يَتَقَلَّدُ<sup>(1)</sup> مِنْهُ الْكَرَى وَكَفَاهُ، أَنَّهُ يُنْشِدُ:

\* سُرَّ الْخِيَالُ بِطَيْفِهِ لَمَّا سَرَى \*

وَلَمْ يُحَوِّجْهُ حَاشَاهُ إِلَى أَنَّهُ يُزَوِّرُ لَهُ مَحْضَرًا، وَلَا أَنَّهُ يُنْشِدُ:

\* أَتَرَى دَرَى ذَاكَ الرَّقِيبُ بِمَا جَرَى \*

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُورِدَ<sup>(2)</sup> مَوْرِدَ الْعَيْنِ أَنْفَعَ مَا يُدَّخِرُ، وَالْعَيْنُ الصَّافِيَةُ مَا بَرِحَ عِنْدَهَا مِنَ الْخِيَالِ  
الْخَبْرُ، وَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ مُتَوَلِّيَ الْحَرْبِ مَعَ الْأَشْوَاقِ فَكَيْفَ يُشَاحِحُ<sup>(3)</sup> الْخِيَالِ عَلَى أَنَّهُ مُتَوَلِّيُ  
النَّظَرِ، فَحِينَئِذٍ يَشْتَاقُ<sup>(4)</sup> إِلَى الْوَسَنِ، وَيُمَدُّ لَهُ مِنَ الْهُدْبِ الرَّسَنِ، وَيُزَوِّرُ وَيَسْتَزِيرُ، وَيُقْصِرُ  
وَيَتَلَوُّ: ﴿وَيَعْفُو<sup>(5)</sup> عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>(6)</sup>، وَيَذْهَبُ لِأَجْلِ ذَلِكَ<sup>(7)</sup> مَذْهَبَ مَنْ إِنَّهُ يُقَدِّمُ عَلَى الْأَيَّامِ  
وَاللَّيَالِ وَيُعْظِمُهَا لِأَنَّهُ مَظَنَّةُ هَجْمَةٍ<sup>(8)</sup> الْخِيَالِ، وَيَجْعَلُ جُفُونَهُ أَرْضَ تِلْكَ الْهَجْمَةِ<sup>(9)</sup> الَّتِي  
تَغْلِبُ عَلَيْهَا وَمَا بَرِحَتْ تَغْلِبُ لَهَا أَرْضَ الْجِبَالِ.

وَأَمَّا التَّيْلُ فَكَمْ احْتَقَرَهُ الْمَمْلُوكُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى كَرَمِ مَوْلَانَا وَنَوَالِهِ، وَتَكَرَّرَهُ مَذَاقُهُ بِالِإِضَافَةِ  
إِلَى زُلَالِهِ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ مِقْيَاسَ رَاحَتِهِ هُوَ الَّذِي يَسْتَسْعِدُ بِهِ الْأُمَمَ، وَإِنَّ الْأَصَابِعَ مِنْ  
الْأَصَابِعِ<sup>(10)</sup> الْكَرِيمَةِ، وَالْعَمُودُ الْقَلَمِ، وَإِنَّ طَالِبَ وَرْدِ ذَلِكَ<sup>(11)</sup> تَعَبٌ، وَطَالِبَ جُودِ سَيِّدِنَا  
مُسْتَزِيحٌ، وَيَكْفِي وَاصِفِ نَوَالِهِ لَهُ وَهُوَ غَايَةُ الْمَدِيحِ<sup>(12)</sup>.

وَأَمَّا مَا لَابِنِ الْعَطَّارِ مِنْ شِعْرِ، فَكَتَبَ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ إِلَيْهِ:

لَا تُتَكْرَنَنَّ عَلَى الْأَقْلَامِ إِنْ قَصُرَتْ لَهُ<sup>(13)</sup> مَسَاعٍ إِذَا أَبْصَرْتَهَا وَخَطَّأَ

(1) في الوابي: 170/8: "ينقله".

(2) في الوابي: "اللم ليورد".

(3) في (ص): "يشاحح".

(4) في الوابي: "يسكن".

(5) في (ص): "ويتلوا ويعفوا".

(6) من الآية: 15 من سورة المائدة.

(7) في الوابي: "ذاك مذهب من يقدم على الأيام الليالي".

(8) في الوابي: "هجوم".

(9) في (ص): "التجمة"، لعله تحريف.

(10) سبق الإشارة إلى مقياس التيل والأصابع.

(11) في (ص): "ذلك".

(12) إلى هنا انتهى التص في الوابي: 171/8. (13) في أعيان العصر: 386/1، والوابي: 171/8: "لها".

فَعَارِضُ الطُّرْسِ فِي خَدِّ<sup>(1)</sup> الطُّرُوسِ بَدَا  
مِنْ أَبْيَضِ الرَّمْلِ شَيْبٌ فِيهِ قَدْ وَخَطَا  
فَقَالَ ابْنُ الْعَطَّارِ يُحْيِيهِ:

أَقْلَامٌ فَضْلِكَ مَا شَابَتْ وَلَا قَصُرَتْ  
بَلْ عَارِضُ الطُّرْسِ لَمَّا شَابَ عَبْرَهُ  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي رِثَاءِ الظَّاهِرِ بَيْرِسِ البِنْدَقْدَارِيِّ<sup>(3)</sup>:

بَكَتِ الْقِسِيُّ لِفَقْدِهِ حَتَّى انْتَنَتْ  
وَلِحُزْنِهَا بِيضُ الصَّفَاحِ قَدْ انْحَنَتْ  
أَرْخَتْ ذَوَابِلُهُ ذَوَائِبَهَا أَسَى  
وَلَوَاؤُهُ لَيْسَ الْحِدَادَ فَهَلْ تُرَى  
مَلِكٌ بَكَتُهُ أَرَائِكُ وَتَرَائِكُ  
وَلَكُمْ بَكَتُهُ حُصْنُهُ وَحُصُونُهُ  
مَنْ لِلْمَالِكِ بَعْدَهُ مِنْ كَافِلٍ  
قَدْ حَرَّكَ الثَّقَلَيْنِ هَوْلٌ<sup>(6)</sup> مُصَابِهِ

وَلَهَا عَلَيْهِ مِنَ الرَّيْنِ تَحَسُّرٌ  
وَتَبِيتٌ فِي أَعْمَادِهَا تَتَسَّرُ<sup>(4)</sup>  
وَلِرَتْكِهِ وَجْهٌ عَلَيْهَا<sup>(5)</sup> أَصْفَرٌ  
كَانَ الشُّعَارُ لِفَقْدِهِ يَسْتَشِيرُ  
وَمَلَائِكُ وَمَمَالِكُ لَا تُحْصَرُ  
وَنَزِيلُهُ وَنَزَالِهِ وَالْعَسْكَرُ  
كَمْ حَاطَهَا بِالرَّأْيِ مِنْهُ مُسَوَّرٌ  
فَالظَّاهِرِ الْمُودِيِّ أَوْ الْاسْكَنْدَرُ

وَمِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ فَتْحِ الدِّينِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ  
الْقَيْسِرَانِيِّ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِيِّ<sup>(7)</sup>، صَدْرُ إِيمَانٍ وَعُغْلَا، وَبَدْرُ زَمَانٍ<sup>(8)</sup> أَضَاءَ الظُّلْمَ وَجَلَّأَ،  
مُجِيلٌ قِدَاحٍ مِنَ الْأَقْلَامِ، وَمُجِيدٌ اقْتِدَاحٍ، يَشْقُقُ عَنِ الْبَرِّقِ جُيُوبَ الظَّلَامِ، خَلْفٌ<sup>(9)</sup> زُهْدٍ

(1) في أعيان العصر: 386/1: "حد الطروس يدا".

(2) في أعيان العصر: 387/1، والوافي: 171/8: "لها".

(3) هو بَيْرِسُ الْعَلَامِيِّ الْبِنْدَقْدَارِيِّ الصَّالِحِيِّ رُكْنُ الدِّينِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ، صَاحِبُ الْفَتْوحَاتِ وَالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ، تَوَفَّى سَنَةَ (676هـ).  
انظر: (التحوم الزاهرة: 94/7، وتاريخ ابن الوردي: 281/2، وتاريخ أبي الفدا: 327/2، وعقد الجمان: 261/1، والأعلام:  
79/2).

(4) في (ص): "تسير".

(5) في الوافي: 172/8: "عليه"، والرَّيْنُ: لَفْظٌ فَارْسِيٌّ مَعْنَاهُ اللَّوْنُ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِي مِصْطَلَحِ الْمُؤَرِّخِينَ مَعْنَى الشُّعَارِ الَّذِي يَتَّخِذُهُ الْأَمِيرُ  
عِنْدَ تَأْمِيرِ السُّلْطَانِ لَهُ عِلَامَةً عَلَى وَجْهِهِ الْإِمَارَةِ الَّتِي يَتَّخِذُهَا. (مصطلحات الصبح: 163).

(6) في الوافي: "فقد".

(7) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ ابْنِ الصَّاحِبِ فَتْحِ الدِّينِ ابْنِ الْقَيْسِرَانِيِّ الْمَخْزُومِيِّ، كَانَ رَئِيسًا دِينًا مُتَوَاضِعًا  
كَثِيرَ الْخَاسَنِ، (ت 707هـ) وَهُوَ فِي الْإِنشَاءِ الْيَدِ الطَّوِيلِ... انظر: (أعيان العصر: 529/4، والوافي: 370/3، والدرر الكامنة:  
481/3، وأعلام النبلاء: 498/4). (8) في (ص): "إيمان". (9) في الأصل: "حلف"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

وَوَرَعَ، وَجَدَّ طَالَ بِهِ الْأَنَامُ وَقَرَعَ<sup>(1)</sup>، وَكَانَ قَرِيعٌ عِلْمٍ لَمْ يَدَعُهُ دَارِسٌ<sup>(2)</sup>، وَفِقَهُ طَالَمَا ارْتَبَطَ عَلَيْهِ وَدَرَسَ.

مِنْ بَيْتٍ يُتَمَسَّحُ بِأَرْكَانِهِ، وَيُتَسَمَّحُ مِنْ إِمْكَانِهِ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُهُ أَهْلَةً كُتَّابٍ، وَأَهْلُ سُنَّةٍ وَكِتَابٍ، وَخَدَمُوا الدُّوَلَ، وَخَتَمُوا بِالْأَمَانَةِ الْأَيَّامَ الْأُولَى، وَكَانُوا كُتَّابَ إِنْشَاءٍ وَحِسَابٍ، وَأَصْحَابَ إِرْتِ<sup>(3)</sup> وَاكْتِسَابٍ، وَأَرْبَابَ فَخَارٍ بِنُفُوسٍ وَانْتِسَابٍ. وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ حَلُّوا الْمَمَالِكَ فَوْشُوا<sup>(4)</sup> حَبْرَاهَا<sup>(5)</sup>، وَوَشَعُوا<sup>(6)</sup> بِذَائِبِ التُّضَارِ<sup>(7)</sup> أَصْلَهَا وَبَكَرَاتِهَا، وَكَانُوا أَهْلَ مَدَائِحٍ عُلِقَتْ كَالسَّحَابِ، وَعَقَّتِ الْبَحْرَ وَتَعَلَّقَتْ بِالسَّحَابِ، مَعُ نَسَبٍ فِي آلِ الْمُغِيرَةَ لَا تَطْمَعُ فِي سَرَجٍ كَوَاكِبِهِ مَوَاكِبُ الصَّبَاحِ الْمُغِيرَةُ، وَكَانَ يَتَرَوَى ثُمَّ يَأْتِي بِشَرِّ يَفُوقُ كَثِيرًا، وَيُضْحِي عَلَى وَرَقِهِ سَقِيطُ الطَّلِّ مَثُورًا، مَعَ قَضَايَا يَتَيَّمَنُ بِقِيَّتِهَا، وَتَجِيءُ بِدَارَيْنِ فِي حَقِيقَتِهَا مَعَ مُرُوءَةٍ مَا غَبَنَهُ فِيهَا شَرِيكٌ، وَلَا فَتَنَهُ عَنْهَا سَطَا سُلْطَانٍ وَلَا مَلِيكٍ.

وَكَانَ يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْ كَافِلِ الْمَمَالِكِ<sup>(8)</sup>؛ لِقِرَاءَةِ قِصَصِ الْمَطَالِمِ، وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، فَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ سَجْدَةِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ، وَرُبَّمَا اسْتَدْبَرَ كَافِلَ الْمَمَالِكِ لِأَجْلِ اتِّبَاعِ الْقِبْلَةِ، فَوَجَدَ عَلَيْهِ لِهَذَا، وَقَالَ لَعْمِي<sup>(9)</sup> فِي الْاسْتِقْبَالِ بِهِ، فَكَانَ يَدْرَأُ عَنْهُ حَدَّهُ، ثُمَّ يُوصِيهِ فَلَا يَفِيدُ الْوَصَايَا عِنْدَهُ، بَلْ يَقْرَأُ، فَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ سُجُودِ سَجَدَ، وَمَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ، أَوْ وَجَدَ مَعَ مَا<sup>(10)</sup> كَانَ هَذَا الرَّجُلُ فِي أَيَّامِهِ الْأَدْنِيِّينَ مِنْ كِبَرَاءٍ شَمَخَتْ بِهِمُ الْمَنَاصِبُ، وَشَدَخَتْ هَامَةُ الْمَنَاصِبِ.

وَمِنْ نَثَرِهِ قَوْلُهُ: "وَبَعْدُ. فَإِنَّ أَوْلَى مَا عَظُمَ فِي النَّفُوسِ، وَازْدَانَتْ بِهِ الْمَحَافِلُ وَالطُّرُوسُ، الشَّرْعُ الشَّرِيفُ، وَبِهِ زَجْرُ أَهْلِ الْاجْتِرَاءِ وَالْاجْتِرَاحِ، وَتُحَقَّنُ الدِّمَاءُ وَتُسْتَبَاحُ؛ وَلِهَذَا نَعِينُ

(1) فِي الْأَصْلِ: "وَفَرَعَ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي (ص).

(2) فِي الْأَصْلِ: "ادَارِسَ".

(3) فِي (ص): "ارْفَ".

(4) فَوْشُوا: وَشَى الثُّوبَ شَيْئًا وَشِيئَةً: حَسَنَهُ، وَوَشَاهُ: نَمَّمَهُ وَنَقَشَهُ وَحَسَنَهُ. (لسان العرب: وشي).

(5) الْحَبْرَةُ وَالْحَبْرَةُ: ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمَنِ مُنَمَّرٌ، وَالْجَمْعُ حَبْرٌ وَحَبْرَاتٌ. (لسان العرب: حبر).

(6) وَشَعُ: وَشَعُ الْقَطْنُ وَغَيْرُهُ وَوَشَعَهُ، كِلَاهُمَا: لَفَّهُ، وَالتَّوَشِيحُ: لَفُّ الْقَطْنِ بَعْدَ التَّدْفِ. (لسان العرب: وشع).

(7) التُّضَارُ: اسْمُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الذَّهَبِ، وَالتُّضَارُ: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. (لسان العرب: نضر).

(8) سَبَقَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ.

(9) فِي الْأَصْلِ: "مَعْمَا".

(10) سَبَقَ التَّرْجُمَةُ لَهُ.

أَنْ لَا يَجِلَّ ذُرْوَتُهُ السَّنِيَّةِ، وَرُبَّتُهُ الْعَلِيَّةِ، إِلَّا مَنْ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى إِنَّهُ لِلْوَلَايَةِ مُتَعَيِّنٌ، وَإِنْ مُوجِبَ اسْتِخْلَاصِهِ وَاسْتِخْصَاصِهِ لِلْمُبَاشَرَةِ بَيْنَ.

وَلَمَّا كَانَ فَلَانُ هُوَ الْعَالِمُ الَّذِي لَيْسَ لِفَضْلِهِ جَاحِدٌ<sup>(1)</sup>، وَالْفَقِيهُ الْوَاحِدُ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ<sup>(2)</sup>، وَالَّذِي عَادَلَ دَمَ الشُّهَدَاءِ مِدَادُهُ، وَمَاتَلَّ الْبَحْرَ الرَّاحِرَ مَدَدَهُ فِي الْفَضَائِلِ وَاسْتِمْدَادَهُ، وَبَاشَرَ قَضَاءَ الْقَضَاءِ، وَقَضَاءَ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةَ بِالشَّمَامِ الْمَخْرُوسِ مُدَّةً مُتَطَاوِلَةً، وَسَكَّرَتْ مُبَاشَرَتُهُ الْمُنْصِبِينَ، وَحَكَمَ بِأَهْلِيَّتِهِ لَمَّا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ مِنْ خَبْرِهِ، وَخَبْرُهُ بِشَاهِدَيْنِ، وَبَرَّاتٌ مِنْهُ عِيُونَ الْأَعْيَانِ أَحْكَامَ الْإِحْكَامِ، وَلَا أَثْرَةَ بَعْدَ عَيْنِ، وَأَبْدَعَ فِي تَقْرِيبِهِ الْمَسَائِلَ وَتَقْرِيبِهِ وَتَحْوِيلِهِ وَتَحْيِيلِهِ، حَتَّى قِيلَ: هُوَ فِي الْعُلُوفِ وَالْعُلُومِ شَرِيكَ الْقَاضِي شَرِيكَ<sup>(4)</sup>، وَبِأَتْبَاءِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ هُوَ الْخَيْرُ<sup>(5)</sup> الَّذِي يُنْبِئُكَ.

وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ حَصَلَ لَهُ فِي أَثْنَاءِ الْبَحْثِ مَا أَرْعَجَهُ وَأَخْرَجَهُ، وَعَنْ حَلَقَةِ الرِّضَى أَخْرَجَهُ، وَامْتَنَعَ مِنَ الْحُكْمِ أَيَّامًا، وَلَمْ يَجِرْ لَهُ فِي الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ لِسَانًا وَلَا أَقْلَامًا، فَاقْتَضَى اعْتِنَاؤَنَا بِالشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ وَأَشْخَاصِهِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْنَا، وَاسْتِعْلَامِ سَبَبِ ذَلِكَ يَقِينًا، وَأَنْ نُصَرِّحَ لَهُ بِتَحْدِيدِ تَوَلِيَّةِ تَوَلِيَّةِ مَنْاصِيهِ، وَتَأْكِيدِ رَفْعَةِ يَكْفٍ بِهَا مَنْاصِيهِ."

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَيُنْهَى أَنْ الْمَشْرَفَ الْعَالِيَّ وَرَدَّ إِلَيْهِ فَتَنَسَّمَ أَرْوَاحَ قُرْبِهِ، وَأَوْجَدَ مَسَرَّاتِ قَلْبِهِ، وَأَعْدَمَ مَضْرَّاتِ كَرْبِهِ، وَأَبْهَجَهُ الْكِتَابُ بَعِيرِ رِيَّاهُ، وَأَلْهَجَهُ الْخُطَابُ بِتَعْبِيرِ رُقِيَّاهُ<sup>(5)</sup>، فَرَأَى خَطُّهُ وَشَيْئًا<sup>(6)</sup> مَرْقُومًا، وَلَفْظُهُ رَحِيْقًا مَخْتُومًا<sup>(7)</sup>، وَوَجَدَهُ مَحْتُومًا عَلَى دُرْرِ كَلَامِيَّةٍ، وَبِشَرِّ مَنْامِيَّةٍ، وَحَدِيثِ نَفْسِ عِصَامِيَّةٍ.

(1) من قول الشاعر: (صبح الأعشى: 382/14).

وَأَيْتُهَا الْكُبْرَى الَّتِي دَلَّ فَضْلُهَا عَلَى أَنْ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الْفَضْلَ جَاحِدًا!

(2) ورد في: كشف الخفاء: 144/2: "لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد"، وما أحسن ما قيل:

وَإِنْ فَقِيْهَا وَاجِدًا مُتَعَبِّدًا أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ

(3) هو شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي، أبو عبد الله (95-177هـ): عالم بالحديث، فقيه، اشتهر بقوة ذكائه، وسرعة بديهته، استقضاه المنصور العباس على الكوفة سنة 153هـ ثم عزله، وأعادته المهدي، فعزله موسى الهادي، وكان عادلاً في قضائه، مولده في بخارى ووفاته بالكوفة. (وفيات الأعيان: 464/2، والبداية والنهاية: 177/9، وتاريخ بغداد: 279/9، والأعلام: 163/3).

(4) في (ص): "الخير".

(5) في الواقي: 371/3: "رؤياه"، لعله الصواب.

(6) في الأصل و(ص): "وسنا"، وقد أثبتنا ما ورد في: أعيان العصر: 532/4، والواقي: 371/3.

(7) من الآية: 25 من سورة المطففين: «يَسْفَرُونَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْتُومٍ».

نَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ نُشَاهِدَ ذَلِكَ إِقْفَاطًا، وَيَكُونُ لِأَنْبَاءِهِ<sup>(1)</sup> حُفَاطًا".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ زِيَادَةَ النَّيْلِ: "وَأَقْبَلَ يُعْبُ عِبَابُهُ، وَيُكَاثِرُ الْبَحْرَ الْمَحِيْطَ أَنْسِكَابُهُ،  
 وَيُطَاوِلُهُ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾<sup>(2)</sup>، وَأَمْرٌ زِيَادَتِهِ يَعْظُمُ عَنْ  
 الشَّرْحِ وَيَكْبُرُ، وَمُشَاهِدُهُ لِقُدْرَةِ اللَّهِ فِيهِ يَتَلَوُ<sup>(3)</sup>: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَنْحُرٍ﴾<sup>(4)</sup>،  
 وَقَدْ تَلَقَّتْهُ الْبِلَادُ تَلَقِّيَ الْمُحِبِّ لِحَبِيْبِهِ، وَالْعَلِيلُ الْمُرْتَقِبُ لِطَبِيْبِهِ، وَهُوَ كَلَّمَا حَلَّ بِقَعَّةٍ صَدَّ<sup>(5)</sup>  
 صَدًا، وَأَجْدَى جَدًا، وَكَلَّمَا حَبَّاهَا بِاصْبِعٍ شَكَرَتْ<sup>(6)</sup> لَهُ يَدًا.

وَكَانَ قَدْ وَصَلَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ الْمَفْرَدِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَوْصِيَّةِ<sup>(7)</sup> مُخْبِرًا بِوَفَائِهِ، وَاقْتَضَى  
 مَذْهَبَنَا الشَّرِيفُ الْحُكْمَ بِخَيْرِ الْمَفْرَدِ، وَالْعَمَلُ بِمَا عَنْهُ يُرَوَى وَإِلَيْهِ يُسْنَدُ، وَمَعَ ذَلِكَ حَصَلَ  
 التَّثَبُّتُ إِلَى أَنْ نُقِلَ هَذَا الْأَمْرُ مِنَ الْخَبْرِ إِلَى الْعِيَانِ<sup>(8)</sup>، وَاسْتَحَقَّ خَلِيْجُ مِصْرَ أَنْ يُفَكَّ عَنْهُ  
 الْحَجْرُ، وَيَحْرِي مُطْلَقَ الْعِيَانِ.

وَمِنْ غَرَائِبِ هَذَا الْبَحْرِ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهِ الْغَرَائِبُ وَمِنْهُ الْغَرَائِبُ، أَنَّهُ كَلَّمَا تَكَدَّرَ تَبْتَسِمُ  
 لَهُ التُّعْوَرُ وَتَفْتَرُ، وَأَنَّهُ نَيْلٌ أَزْرَقٌ، وَبِصْبَغِهِ تَرُوقُ الْبِلَادُ وَتَخْضَرُ.

وَسَطَّرْنَاهَا وَالْخَوَاطِرُ الشَّرِيفَةُ وَاثِقَةٌ بِسُقْيَا أَمْنَتْ مِنْ فَوْتِهَا، وَالْعِيُونُ نَاطِرَةٌ إِلَى أَثَرِ  
 رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿كَيْفَ يُخَيِّي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾<sup>(9)</sup>، وَالْدِّيَارُ الْمِصْرِيَّةُ قَدْ غَدَتْ لِلرِّيِّ فِي أَكْمَلِ  
 زِيٍّ، وَأَبْدَتْ بِمَوْجِ الْحَلْلِ وَتَبْرُجِ الْحَلِيِّ، وَزَهَتْ حُسْنًا بِالزِّيَادَةِ فِي الْحُسْنَى، وَتَلَا عَلَى  
 سَاكِنِهَا لِسَانَ الرَّحْمَةِ: ﴿وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾<sup>(10)</sup>.

فَالْحَلِيسُ بِحَمْدِ اللَّهِ لِمَا أَعَادَهُ عَلَى الْوُجُودِ مِنْ إِشْرَاقِهِ وَأَنْسِهِ، وَيَسْتَدِيمُ النَّعْمَةَ بِالشُّكْرِ

(1) فِي (ص)، وَالرَّوَايُ: 372/3: "لَأَنْبَاءِهِ".

(2) مِنْ الْآيَةِ: 12 مِنْ سُورَةِ فَاطِرٍ.

(3) فِي (ص): "يَتَلَوُ".

(4) مِنْ الْآيَةِ: 27 مِنْ سُورَةِ لِقْمَانَ.

(5) سَقَطَتْ مِنْ (ص).

(6) فِي الْأَصْلِ: "سَكَرَتْ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي (ص).

(7) مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَوْصِيَّةِ: أَبُودُ، أَدْفُو، أَرْمَنْتَ، أَسْنَا، قَنَا، وَغَيْرَهَا، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى قَوْصِ الْمَدِينَةِ الرَّئِيسَةِ، وَتَقَعُ قَوْصٌ عَلَى مَسَافَةِ  
 اثْنَيْ عَشَرَ مِيْلًا مِنَ الْفَسْطَاطِ... انْظُرْ: (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: 413/4، وَصَبْحُ الْأَعْشَى: 455/3).

(8) مِنْ قَوْلِهِمْ: "لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْعِيَانِ". انْظُرْ: (الْمُسْتَطْرَفُ: 46/1).

(9) مِنْ الْآيَةِ: 50 مِنْ سُورَةِ الرُّومِ.

(10) مِنْ الْآيَةِ: 55 مِنْ سُورَةِ التَّوْرِ.



﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾<sup>(1)</sup>، وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ هَذِهِ الرَّحْمَةَ إِلَى جِهَاتِهِ، حَسَنَةً التَّفْرِيجِ، مَنَظِرُهُ بِهَا نَاصِرَةُ الرِّيَاضِ فِي التَّدْيِجِ، مُظْهِرَةٌ فِيهَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّا نُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُخْرِجُ بِهِ أَشْجَارًا وَأَنْبَتًا مِنْ كُلِّ رِيشٍ﴾<sup>(2)</sup>، ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رِيشٍ﴾<sup>(3)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَيُنْهِي وَرُودَ الْمُشْرِفِ الْعَالِي، فَأَطَّلَعَ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَلْفَاظِ مَا لَوْ شَاهَدَهُ الْبَدْرُ لَمَا أَسْفَرَ، أَوْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ الْحَمِيدِ لِأَحَبِّ أَنْ لَا يُذْكَرَ، فَتَنَزَّهَ فِي رِيَاضِ كِتَابَتِهِ الَّتِي أَيْنَعَتْ أَغْصَانُهَا، وَأَبْهَجَتْ بِفُنُونِهَا أَفْنَانُهَا، فَلَوْلَا جِلَّهَا وَحُرْمَةُ السَّحْرِ لَقَلْنَا سِحْرًا، وَلَوْلَا أَنَّهُ شَغَلَ الْأَعْنَاقَ بِمَنْنِهِ لَقَلَّدْنَاهَا إِذْ هِيَ الدَّرُّ نَحْرًا"<sup>(4)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَذْكَرُ النَّيْلَ: "وَأَمْسَتِ التَّرَاعُ"<sup>(5)</sup> مِنْهُ تِرَاعٌ، وَأَصْبَحَ الْجَدْبُ مَعَ مَا<sup>(6)</sup> كَانَ فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَقَدْ أَخَذَ فِي التَّرَاعِ، وَحَقَّقَتْ بِهِ عَرُوسُ مِصْرَ أَنْ يَزِيدَ<sup>(7)</sup> كَقَطْرَةٍ فِي بَحْرِهَا إِذْ يَزِيدُ، وَإِنَّ بَانَاسَ<sup>(8)</sup> لَا تَرْفَعُ بِهِ خُلُجَانَهَا مِنْ رَأْسِ، وَإِنَّ ثَوْرًا<sup>(9)</sup> لَوْ حَفَّ بِهِ شَرْبٌ لَمَا كَمَّلَ دَوْرًا، وَإِنَّ كُلَّ رَائِيَةٍ مِنْهَا<sup>(10)</sup> تَرَبَّى<sup>(11)</sup> عَلَى الرَّبْوَةِ<sup>(12)</sup> وَالتَّيْرِبِ<sup>(13)</sup>، وَكُلُّ بَرِّقٍ مَا عَدَا<sup>(14)</sup>

(1) من الآية: 40 من سورة التمل.

(2) من الآية: 5 من سورة الحج.

(3) لعل المعنى مأخوذ من قول ابن الخلاوي الذي كتبه إلى القاضي محيي الدين ابن الزكي يصف خطه، (فوات الوفيات: 146/1):

كتب فلولا أن هذا محللٌ وذاك حرامٌ قست خطك بالسحر  
فوالله ما أدري أزهري حميلة بطرسك أم دريلسوح على نحر

(4) الترع: الترة: مقام الشاربة من الحوض، وتراع: ممتلئة. (لسان العرب: ترع).

(5) في الأصل: "معما". (7) في (ص): "تريد".

(6) باناس: من أمار دمشق وشفه في بردى، قال الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة: (معجم البلدان: 330/1):

يا صاحبي سقى منازل جلق غيث، يروي مُحَلَّاتِ طَسَاسِهَا  
فرواق جامعها، فباب بريدها فمشارب القنوات من باناسها

(7) في (ص): "نورا"، وهو نهر من أمار دمشق. (10) سقطت من (ص).

(11) في (ص): "تري".

(12) الربوة: وهي التي قال عنها ابن بطوطة: 116/1: "هي من أجمل مناظر الدنيا ومتزهاتها، وبها القصور المشيدة والمباني الشريفة والبساتين البديعة"، وسميت بالربوة لأنها مرتفعة ومشرفة على غوطتها ومياهها، وكل راب مرتفع على ما حوله يقال له ربة، والحقيقة فإن ما يسمى بالربوة اليوم إنما هو أول منفسح الوادي الغربي الآخذ إلى دمشق، وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق فينقسم إلى عدة أمار، وفي هذا الوادي محل يقصده الناس للزيارة والتبرك يُسمى بالربوة. انظر: (معجم البلدان: 29/3، والقلائد الجوهريّة: ق/48).

(13) التيرب: محلة كانت عامرة أهلة بالسكان تلي الربوة من جهة دمشق، والتيرب: كلمة سريانية معناها الوادي، ولكن يراد بها سفح قاسيون مما يلي الربوة، ووصفها ياقوت، معجم البلدان: 330/5: بأنها قرية مشهورة بدمشق، يقال فيها مُصَلَّى الخضر عليه السلام. انظر: (رحلة ابن بطوطة: 116/1).

(14) في (ص): "عدى".

بَرَقَ سُحْبَهَا الْهَامِلَةَ خَلْبٌ<sup>(1)</sup>، وَإِنَّهَا تَخْلِبُ الْقُلُوبَ بِالْمَلَقِ، وَتَسْلِبُ الْأَلْبَابَ بِالْحَدَائِقِ لَا الْحَدَقِ، وَإِنَّ الْبَسِيطَةَ فِي الْبَسِيطَةِ، وَالتَّزْهَةَ فِي رَبِيعِهَا إِذَا نُسِجَ بَسِيطَةً، وَإِنَّهَا عَمَّا قَلِيلٍ تَتَحَلَّى فِي حُلِيِّهَا التَّضْرَةَ، وَتَتَبَيَّنُ أَنَّهَا لَا مَا عَدَاهَا الدُّنْيَا إِذْ هِيَ الْخُضْرَةُ".

وَمِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ فَهْدِ الْحَلْبِيِّ<sup>(2)</sup>، الْكَاتِبُ، شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ، حُجَّةُ الْكُتَّابِ، فَرْدُ الزَّمَانِ، شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الثَّنَاءِ، جَبَلُ أَدَبٍ لَا مَطْمَحَ فِي ارْتِقَائِهِ، وَبَحْرُ عِلْمٍ لَا مَطْمَحَ إِلَّا إِلَى مَا يُؤَخَذُ مِنْ تَلْقَائِهِ، رَفَى السَّمَاءَ وَتَلَقَّى مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ<sup>(3)</sup> عَلَّمَ بِهَا الْكُتَّابَ الْأَسْمَاءَ<sup>(4)</sup> نَاصَلَتِ الدُّوَلُ بِأَقْلَامِهِ، وَكَلَّمَتْ مُلُوكَ الْعِدَا<sup>(5)</sup> بِكَلَامِهِ، فَحَظِيَ بِبِرِّهَا، وَخُطِبَ لِجَفْظِ سِرِّهَا، وَتَقَدَّمَ بِاسْتِحْقَاقِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الْحُرَّ بِاسْتِرْقَاقِهِ، وَأَقَامَ بِالشَّامِ، ثُمَّ بِمِصْرَ فَطَابَ بِهِ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا، وَأَغْدَقَ نَوُوهُمَا<sup>(6)</sup> وَكِلَاهُمَا.

وَكَانَ كَاتِبًا لَا يُعْرَفُ لَهُ نَظِيرٌ، وَلَا يُعْرَفُ مِثْلُهُ فِي الزَّمَنِ الْأَخِيرِ، تَعَيَّنَ بِدِمَشْقَ، فَكَانَ لِلْكُتَّابِ وَالذَّا، وَتَفَرَّدَ بِمِصْرَ فَبَقِيَ سَهْمًا فِي الْكِتَابَةِ وَاحِدًا، وَكَانَ بَابِلَ سِحْرٍ<sup>(7)</sup>، وَعَنْبِرٍ شِحْرٍ<sup>(8)</sup>، وَعَانَةَ<sup>(9)</sup> مَدَامَ، وَغَايَةَ إِفْدَامَ، وَغَايَةَ أُسْدِ ذِي ظَفَرِ دَامَ، لَمْ يَزَلْ نَجِيَّ مَلِكِ هَمَامَ، وَرَسِيْلَ بَحْرِ وَغَمَامَ، يَكْتَبُ طَالَمَا آيَنْتَعَتْ رَوْضَةُ زَهْرٍ، وَأُفُقُ سَمَاءِ نَرْجِسِهِ الثَّرِيَا، وَمَجْرَتُهُ

(1) خَلْبٌ: بَرَقَ خَلْبٌ: هُوَ السَّحَابُ الَّذِي يَبْرُقُ وَيَرْعَدُ وَلَا مَطْرَ فِيهِ. (لسان العرب: خلب).

(2) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ فَهْدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَنْبَلِيِّ الْحَلْبِيِّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو الثَّنَاءِ شَهَابُ الدِّينِ (644-725هـ)، أَدِيبٌ كَبِيرٌ، اسْتَمَرَ فِي دَوَائِنِ الْإِنشَاءِ بِالشَّامِ وَمِصْرَ نَحْوَ خَمْسِينَ عَامًا، وَلَدَ جَلْبَ، وَتَوَفَّى بِدِمَشْقَ، كَانَ شَيْخَ صِنَاعَةِ الْإِنشَاءِ فِي عَصْرِهِ، وَيُقَالُ لِمَنْ يَكُنْ بَعْدَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ مِثْلَهُ. انظر: (حسن التوسل: 17، وأعيان العصر: 372/5، والتحجيم الزاهرة: 264/9، وفيه: "محمد بن سليمان"، وشذرات الذهب: 69/6، وفوات الوفيات: 82/4، وتذكرة التبيين: 152/2، والسنن الكامنة: 92/5، والقلائد الجوهريّة: ق 312/1، والبداية والنهاية: 124/14، والأعلام: 172/7، وعصر سلاطين المماليك: 124/6)، وَفِي (ص): "محمد بن سليمان".

(3) مِنَ الْآيَةِ: 37 مِنَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾.

(4) مِنَ الْآيَةِ: 31 مِنَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾.

(5) فِي الْأَصْلِ: "العدى".

(6) فِي الْأَصْلِ: "نوهما".

(7) بَابِلٌ: مَوْضِعٌ بِالْعِرَاقِ، إِلَيْهِ يَنْسَبُ السِّحْرُ وَالْخَمْرُ... انظر: (لسان العرب: بابل).

(8) شِحْرٌ: اسْمُ مَدِينَةٍ وَنَاحِيَةٍ عَلَى سَاحِلِ جَنُوبِي بِلَادِ الْعَرَبِ الَّذِي لَا يَزَالُ يَعْرِفُ بِسَاحِلِ شِحْرَاتٍ وَهِيَ أَهَمُّ مَوَاضِعِ حَضْرَمَوْتِ قَدِيمًا. (دائرة المعارف الإسلامية: 176/13)، وَعَنْبِرٌ شِحْرٌ: لَوْنٌ مِنَ أَلْوَانِ الْعَنْبِرِ وَهُوَ مَا يَقْدَفُهُ بَحْرُ الْهِنْدِ إِلَى سَاحِلِ الشِّحْرِ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ أَحْوَدِ أَنْوَاعِ الْعَنْبِرِ وَأَرْفَعُهُ وَأَفْضَلُهُ وَأَحْسَنُهُ لَوْنًا، وَأَصْفَاهُ جَوْهَرًا وَأَغْلَاهُ قِيَمَةٌ. (صبح الأعشى: 131/2).

(9) عَانَةٌ: بَلَدٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ الرَّقَّةِ وَهَيْتَ، يُعَدُّ فِي أَعْمَالِ الْجَزِيرَةِ، تُشْرِفُ عَلَى الْفِرَاتِ قَرِبَ حَدِيثَةِ النُّورَةِ، وَهِيَ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ، وَقَدْ نَسَبَ إِلَيْهَا يَعِيشُ بْنُ الْجَهْمِ الْعَانِي، وَقَدْ نَسَبَ الْعَرَبُ إِلَيْهِ الْخَمْرَ. (معجم البلدان: 81/4).

النَّهْرُ، وَكَانَ لَا يَرْضَى بِدَارَاتِ الْأَقْمَارِ لِزَهْرِهِ كُمَامَةً، وَلَا بِالْهِلَالِ لظُفْرِ قَلَمِهِ قُلَامَةً<sup>(1)</sup>،  
بَأَدَبٍ دَقَّ عَلَى الْأَدْبَاءِ وَرَقَّ، فَنَسَبَ الْجَفَاءَ إِلَى الصَّهْبَاءِ<sup>(2)</sup>، فَأَشْفَقَ الشَّفَقُ أَنْ يَكُونَ  
لِكُؤُوسٍ<sup>(3)</sup> كَلِمِهِ مُدَامَةً، وَدُخَانَ النَّدِّ<sup>(4)</sup> أَنْ يَكُونَ عَلَى عَنَبِ سَطُورِهِ غَمَامَةً، وَكَانَ فِي  
الدِّيَوَانِينَ مُصَدِّى لِمَهَمَّاتِ الْإِنْشَاءِ، فِكَمَّ أَطَالَ لَوْجُوهَ الْأَيَّامِ غُرَّارًا، وَقَلَّدَ أَعْنَاقَ الْمَمَالِكِ  
دُرَّرًا مِنْ تَقَالِيدِهِ لَوْ شِيدَتِ الْعِمَادُ لَمَّا مَادَ، أَوْ حُجِّي<sup>(5)</sup> بِفَضْلِهَا الْفَاضِلُ لِأَنْطَقَ الْجَمَادَ، أَوْ  
أَثَرَتِ ابْنَ الْأَثِيرِ لِاسْتَعْنَى مِمَّا يُثِيرُ، أَوْ بَنَى عَلَى أَبْكَارِهَا ابْنَ بَنَانٍ<sup>(6)</sup> لَمَّا ضَمَّ لَهُ قَلَمَ بَنَانٍ، أَوْ  
حَلَّتْ شَيْئًا لِابْنِ الْخِلَالِ<sup>(7)</sup> لِنِضَاهِ بِكْرَمِ الْخِلَالِ، أَوْ خَصَّتْ ابْنَ أَبِي الْخِصَالِ<sup>(8)</sup> بِخِصْلَةٍ لَطَّلَ  
بِهَا وَصَالَ، وَكَسَّرَ عَلَى النَّصَالِ النَّصَالَ إِلَى تَنْظِمِ وَطِي بِأَخْمَصِهِ الطَّائِينَ<sup>(9)</sup>، وَأَفْنَى بِخُلُودِ  
الذِّكْرِ الْخَالِدِينَ<sup>(10)</sup> بِمَا أَهْدَى إِلَيْهِ، وَتَرَكَ الْكِنْدِي<sup>(11)</sup> مُضَلَّلًا، وَخَلَّى الْعَرِيزَ فِي

(1) من قول ابن المعتز، الديوان: 247:

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قذت من الظفر

(2) الصَّهْبَاءُ: الحمر، سميت بذلك للونها، قيل: هي التي عُصرت من عنب أبيض؛ وقيل: هي التي تكون منه ومن غيره، وذلك إذا ضربت إلى البياض. (لسان العرب: صهب).

(3) في (ص): "لكوس"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) النَّدِّ والنَّد: ضرب من الطَّيب يُدَخَّن به. (لسان العرب: ندد).

(5) في (ص): "واحي".

(6) هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن بنان، أبو طاهر الأنباري ثم المصري (507-596هـ)، كاتب من أعيان عصره، أصله من الأنبار، ومولده ووفاته بالقاهرة، تولى ديوان النظر في الدولة المصرية، وتقلت به الخدم في الأيام الصَّلاحية بتنيس والإسكندرية. انظر: (فوات الوفيات: 259/3، والواقي: 281/1، وشذرات الذهب: 327/4، وحسن المحاضرة: 375/1، وسير أعلام النبلاء: 220/21، والأعلام: 26/7).

(7) هو أبو الحجاج يوسف بن مُحَمَّد المعروف بابن الخلال (-566هـ)، صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة الحافظ العُبيدي، وأحد كبار الكُتَّاب المترسلين، وله شعر حسن رقيق، اشتغل عليه القاضي الفاضل في الإنشاء. انظر: (نكت الهميسان: 314، ومرآة الجنان: 285/3، وفيه: "ابن الجلال"، وشذرات الذهب: 219/4، وحسن المحاضرة: 233/2، ووفيات الأعيان: 219/7، وسير أعلام النبلاء: 505/20، والأعلام: 247/8).

(8) هو مُحَمَّد بن مسعود بن طيب بن فرج، وزير أندلسي، شاعر أديب يلقب بذي الوزارتين، استشهد في فتنة المصامدة بقرطبة سنة (206هـ). انظر: (الذخيرة: 784/2/3، وبغية الملتبس: 131، وبغية الوعاه: 243/1، ونفح الطَّيب: 602، 519، 466/3، وهدية العارفين: 89/6، ومقدمة رسائل ابن أبي الخصال، وقلائد العقيان: 518/2، والأعلام: 95/7).

(9) من قول المتنبي، الديوان: 9/3:

فصرت إذا أصابني سهامٌ تكسرت التصال على التصال

هما: أبو تمام حبيب بن أوس الطَّائي (ت 231هـ)، وأبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى الطَّائي (ت 284هـ)، وقد سبق التعريف بهما.

(10) هما: أبو بكر مُحَمَّد الخالدي (ت 380هـ) وأبو عثمان سعيد الخالدي (ت 390هـ) ابنا هاشم بن وعلة بن عُرام من بني

عبد القيس، كانا آية في الحفظ والبديهة، يتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم... انظر: (مسالك الأبصار: 180/15، =

قَوْمِهِ ابْنِ أَبِي سُلَيْمَى <sup>(1)</sup> مُذَلَّلًا، حَتَّى لَوْ وَسِمَ عَيْبِدٌ <sup>(2)</sup> بَوْلَايَتِهِ فِي الْقَرِيضِ، لَمَا قَالَ: "حَالَ  
الْجَرِيضُ" <sup>(3)</sup>.

فَأَمَّا فِي تَوْلِيدِ الْمَعَانِي فَفَاتَ ابْنَ هَانِي <sup>(4)</sup>، وَنَهَضَ جَدُّهُ وَسَقَطَ صَرِيحُ الْعَوَانِي <sup>(5)</sup>، فَمِنْ  
نَسَبِ نُسْبِي بِهِ الْقَدِيمِ، وَعَزَلَ ذِكْرَ بِهِ كُلِّ غَزَالٍ، وَرِيمَ كُلِّ رِيمٍ، وَرِثَاءَ أَسْكَتِ النَّلْثَحَتَيْنِ  
الدَّيْلَمِيِّ <sup>(6)</sup>، وَذَا النَّسَبِ الصَّمِيمِ، وَتَشْبِيهِ ثَالِثِ <sup>(7)</sup> الْمَلِكَيْنِ ابْنِ الْمُعْتَزِ <sup>(8)</sup> تَمِيمٍ، إِلَى تَبَاسٍ أَذْهَبَ  
الْعَسْكَرِي <sup>(9)</sup> فِي الصَّنَاعَتَيْنِ، وَفَلَكَ حَرَصَ الرَّاعِبِ <sup>(10)</sup> وَالْجَاحِظِ <sup>(11)</sup> فِي الْبِرَاعَتَيْنِ.

- وتاج العروس مادة (خلد)، وترجمة (محمد) في: فوات الوفيات: 52/4، وبتيمة الدهر: 183/2، والأعلام: 129/7، وترجمة  
(سعيد) في: فوات الوفيات: 52/2، والأعلام: 103/3.

(11) الكندي: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (130-80ق0هـ) من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على  
الإطلاق، يماي الأصل، مولده بنجد، اشتهر بلقبه... انظر: (الأغاني: 55/9، وشرح شواهد المغني: 21/1، وخزانة الأدب:  
16/1، ودائرة المعارف الإسلامية: 622/2، والأعلام: 11/1).

(1) هو زهير ابن أبي سلمى، ربيعة بن رياح المزني (-13ق0هـ) من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية... انظر: (الأغاني: 443/10،  
ومعاهد التنصيص: 327/1، وشرح شواهد المغني: 130/1، والشعر والشعراء: 69، وهو فيه: "زهير بن أبي سلمى ربيعة بن  
قرط").

(2) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي (-نحو 25ق0هـ)، من مضر، أبو زياد، شاعر من دهاة الجاهلية وحكائنها.  
انظر: (مسالك الأبصار: 56/14، والشعر والشعراء: 161/1، والمؤتلف والمختلف: 227/63، والأعلام: 188/4).

(3) مثل قاله عبيد بن الأبرص، ونصه: "حال الجريض دون القريض". (جمهرة الأمثال: 359/1)، والجريض: العصة والقريض الجرسة،  
وقيل: الجريض: الغصص، والغريض: الشعر، وقال الرياشي: القريض والجريض يحدثان بالإنسان عند الموت. (لسان العرب:  
جرض).

(4) ابن هاني: هو أبو نواس، وقد سبق التعريف به.

(5) هو مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء (-208هـ) أبو الوليد، المعروف بصريح العوان، شاعر غزل وهو أول من أكثر من  
(البدیع) وتبعه الشعراء فيه... انظر: (التحجيم الزاهرة: 186/2، وتاريخ بغداد: 96/13، والشعر والشعراء: 564، والأعلام:  
223/7).

(6) لعله مهياب بن مرزويه، أبو الحسن (أو أبو الحسين) الديلمي (428هـ-1037م)، شاعر كبير في معانيه ابتكار وفي أسلوبه قسوة،  
فارسي الأصل، من أهل بغداد... انظر: (تاريخ بغداد: 276/13، والأعلام: 317/7).

(7) في الأصل: "ثلث".

(8) سبق التعريف به.

(9) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال، عالم بالأدب، له شعر، نسبته إلى "عسكر  
مكرم" من كور الأهواز، توفي سنة 395هـ... انظر: (مقدمة الصناعتين، وأنباء الرواه: 189/4، والأعلام: 196/2). في  
الأصل: "بي الصناعتين"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(10) هو الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالرأغب (-502هـ) أديب من الحكماء  
العلماء من أهل أصفهان، سكن بغداد، اشتهر حتى كان يقرن بالغازلي. (كشف الظنون: 36/1، والأعلام: 255/2).

(11) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناي الليثي المعروف بالجاحظ (-250هـ)... انظر: تاريخ بغداد: 212/12،  
وفيات الأعيان: 470/3، ولسان الميزان: 355/4، وبغية الوعاة: 228/2، وشذرات الذهب: 121/2).

وَكَانَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا إِمَامًا، وَسَحَّ فِي كُلِّ مِنْهُمَا غَمَامًا، بِسَجْعِ كَمْ غَازَلَ عَلَى أَيْكِهِ  
حَمَامًا، وَأَعْطَى الْعَوَانِي عَلَى حَلِي ذِمَامًا، وَشَقَّ عَلَى لُبِّهِ التَّهْرُ أَطْوَأَقًا، وَأَرْخَى عَلَى أَنَامِلِ  
الْعُصُونِ أَكْمَامًا، ثُمَّ وَلَّى بِدِمَشْقَ أَصْحَابَهُ<sup>(1)</sup> دِيْوَانَ الْإِنْشَاءِ، وَأَطْلَعَ فِي الصَّبَاحِ نُجُومَ  
العِشَاءِ.

وهو شَيْخِي فِي الْأَدَبِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي أَبَا، مِثْلَ أَبِي لَرَمْتُهُ مُنْذُ قَدِيمِ دِمَشْقَ حَتَّى مَلَتِ،  
أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَقْرَأُ مِمَّا<sup>(2)</sup> لَدَيْهِ، وَمِنْ حَوَاصِلِهِ أَنْفَقْتُ وَجَمَعْتُ وَفَرَّقْتُ، وَسَدَدْتُ إِلَى  
الْعَرَضِ وَفَوَّقْتُ<sup>(3)</sup>، وَأَقُولُ وَلَا أَخْشَى، فَهَمَّا وَصَفْتُهُ بِهِ مِنَ الْمَحَاسِنِ صَدَقْتُ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ  
أَشْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ، وَذِكْرُهُ أَسِيرٌ، وَذِكْرُهُ أَسِيرٌ مِنْ "قِفَا نَبِكَ"<sup>(4)</sup>، قَدْ أَنْجَدَ ذِكْرُهُ وَأَتَمَّهُمْ،  
وَأَعْرَقَ وَأَشَامَ، وَغَنَّى بِهِ الْمَلَّاحُ وَالْحَادِي، وَغَنَّى بِهِ سُكَّانُ الْجَبَلِ وَالْوَادِي.

هَذَا إِلَى مَا لَهُ مِنَ الْمَشَارِكَةِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَحِفْظِ الْمُتُونِ وَالرَّجَالِ، وَالِاطِّلَاعِ عَلَى  
آرَاءِ النَّاسِ، وَمَذَاهِبِ الْأُمَمِ فِي الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ، وَفِرْقِ الْخِلَافِ، وَمَوَاضِعِ الْاِخْتِلَافِ، وَضَبْطِ  
التَّارِيخِ، وَاسْتِحْضَارِ الْوَقَائِعِ، وَذِكْرِ نُوبِ الدَّهْرِ، وَتَصَارِيفِ الزَّمَانِ، وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ،  
وَمَعْرِفَةِ النَّسَبِ، وَدَوَلِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ، وَأَحْوَالِ الْوِزَرَاءِ وَالْكِتَابِ وَالشُّعْرَاءِ، وَمَشَاهِيرِ  
الْأُمَّةِ وَالْأَعْيَانِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ عِلْمٍ، وَالْمُقَدِّمِينَ فِي كُلِّ فَنٍّ، وَالْمُبَرِّزِينَ فِي كُلِّ صَنْعَةٍ، وَأَسْمَاءِ  
الْكِتَابِ الْمُصَنَّفَةِ، وَالْمَجَامِيعِ الْمُؤَلَّفَةِ، وَإِجَادَةِ التَّنْظِيرِ فِي مَعْرِفَةِ الْخُطُوطِ، وَالْإِلْمَامِ بِكِتَابَةِ  
الْمَكَاتِبِ الْحَكْمِيَّةِ وَالشَّرُوطِ، إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَمْثَالِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْهَا وَالْمَوْلُودِ، وَالْمُلُوكِيِّ وَالسُّوْفِيِّ،  
وَأَمْثَالِ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ، وَالْعَرَبِيِّ مِنْهَا وَالْعَجَمِيِّ، وَالْأَصْلِ فِي ضَرْبِ كُلِّ مِثْلٍ، مَعَ إِثْقَانِ  
قَوَائِنِ الدِّيْوَانِ، مِمَّا لَمْ يَجْمَعُهُ سِوَاهُ، وَلَوْ تَفَرَّدَ بِوَاحِدٍ مِنْهُ كَفَاهُ.

وَبِهِ اتَّفَعَ كِتَابُ زَمَانِهِ، وَتَخَرَّجُوا عَلَيْهِ، وَتَدَرَّبُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، أَخَذَ الْفِقْهَ عَنِ ابْنِ الْمُنْجَاءِ<sup>(5)</sup>

(1) فِي الْأَصْلِ: "صَحَابَهُ" وَقَدْ أَتَيْنَا مَا وَرَدَ فِي (ص).

(2) فِي (ص): "بِمَا".

(3) أَوْفَقْتُ: مِنْ قَوْلِهِمْ: أَوْفَقْتُ السَّهْمَ إِذَا جَعَلْتُ فَوْقَهُ فِي الْوَتْرِ لِتَرْمِي... وَاشْتَقَّ هَذَا الْفِعْلُ مِنْ مُوَافَقَةِ الْوَتْرِ مَحْزَرَ الْفُوقِ. (لِسَانِ  
الْعَرَبِ: وَفَق).

(4) مِنْ مَطْلَعِ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، الدِّيْوَانِ: 164/1.

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بَسْقَطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

(5) هُوَ أَسْعَدُ بْنُ الْمُنْجَاءِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْقَاضِي، وَجِيهِ الدِّينِ أَبُو الْمَعَالِي التَّنُوخِي، الْمَعْرِيُّ، ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ. (-606هـ—)،  
مُصَنَّفُ "الْخُلَاصَةِ" فِي الْفِقْهِ. (العَبْر: 141/3، وَسِرِّ أَعْلَامِ التَّبَلَاءِ: 436/21، وَشَدْرَاتِ الذَّهَبِ: 18/5).

والتَّحْوَى عَنْ ابْنِ مَالِكٍ<sup>(1)</sup>، والأدب عن ابن الظَّهير<sup>(2)</sup>، وتَدَقَّلَ فِي الْوِظَائِفِ، وَطَلَّبَهُ عَمِّي<sup>(3)</sup> إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بَعْدَ مِحْيِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ<sup>(4)</sup> عَلَى مَعْلُومِهِ، وَكَتَبَ بَيْنَ يَدَيِّ الْوَزِيرِ ابْنِ السَّلْعُوسِ<sup>(5)</sup>، وَقَالَ أَنْ كُتِبَ مُدَّةَ مَقَامِهِ بِالْحَضْرَةِ مُهِمَّ جَلِيلٍ إِلَّا مِنْ إِنْشَائِهِ، وَعَيَّنَ لِقَضَاءِ الْحَنَابِلَةِ بِمِصْرَ فَاْمْتَنَعَ، حَتَّى بُعِثَ إِلَى دِمَشْقَ صَاحِبًا لِذِيَوَانِ الْإِنْشَاءِ، وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ.

وَمِنْ تَصْنِيفِهِ كِتَابُ: "حَسَنُ التَّوَسُّلِ إِلَى صِنَاعَةِ التَّرَسُّلِ"، وَ"مَنَازِلُ الْأَحْبَابِ"، وَ"أَهْنَى النَّائِحِ فِي أَسْنَى الْمَدَائِحِ"، مِنْ نَظْمِهِ فِي الْمَدِيحِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ - زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا - وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ فِي إِعْطَاءِ كُلِّ مَقَامٍ حَقَّهُ فَوْقَى<sup>(6)</sup> مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ، وَذَكَرَ مَلَاحِمَ الْحُرُوبِ عَلَى أَفْرَاطِ التَّهْوِيلِ فِي رِقَّةِ الْعَزْلِ لِلطُّفِّ لِطَحِيلِهِ، وَرِقَّةِ تَحْيِيلِهِ، وَاسْتِعَارَاتِهِ وَغَرَائِبَ تَشْبِيهَاتِهِ. وَمِنْ نَثْرِهِ قَوْلُهُ فِي تَوْفِيْعِ لَابْنِ جَمَاعَةَ<sup>(7)</sup> بِتَدْرِيسِ الْمَدْرَسَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِلشَّافِعِيِّ: "وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ذِكْرَ هَذِهِ الْبُقْعَةِ سَارٍ فِي الْآفَاقِ، جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةِ الرَّفَاقِ، عَالٍ عَلَى قَدْرِ شَامِيَّةِ الشَّامِ، وَنِظَامِيَّةِ الْعِرَاقِ، وَإِنَّهَا جَمَعَتْ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَعْلَامًا، وَمِنْ الْأُمَّةِ أُمَّةً، لَوْلَا شَرَفُ الْبُقْعَةِ؛ لَتَفَرَّقُوا فِي الْأَرْضِ هُدَاةً وَحُكَمَاةً، فَلَا يَقِفُ فِي الْعِلْمِ عِنْدَ غَايَةٍ، وَلِيَجِدَّ فِي طَلَبِ

(1) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي، جمال الدين أبو عبد الله المعروف بابن مالك التحوي، صاحب الألفية في النحو، المتوفى سنة (672هـ)،... انظر: (الوافي: 3/359، وهدية العارفين: 6/130، وبغية الوعاه: 1/130)، وشذرات الذهب: 5/339، وفوات الوفيات: 3/407، ودائرة المعارف الإسلامية: 1/272، والأعلام: 6/233).

(2) هو محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر الإربلي (602-677هـ)، شاعر، أديب، من فقهاء الحنفية، ولد بإربل، وتقلد في العراق والشام، ومات بدمشق،... انظر: (الدارس في تاريخ المدارس: 1/441، والجواهر المضية في طبقات الحنفية: 3/52، والعبر: 3/336، وفوات الوفيات: 3/301، وپرو كلمان: 5/22، والأعلام: 5/323).

(3) سبق التعريف به.

(4) هو محيي الدين بن عبد الظاهر بن نشوان المصري الأديب (620-692هـ)، كاتب الإنشاء بالديار المصرية، وأحد البلغاء، له التظم الفائق والنثر الرائع، ومصنفات منها: "سيرة الملك الظاهر"،... انظر: (حسن المحاضرة: 1/570، والتجوم الزاهرة: 8/38، وفوات الوفيات: 2/179، والأعلام: 4/98).

(5) هو محمد بن عثمان بن أبي الرجاء (-693هـ) الوزير صاحب شمس الدين التنوخي الدمشقي، التاجر، وزير السلطان الملك الأشرف. (الوافي: 4/86، والتجوم الزاهرة: 8/53، والبداية والنهاية: 13/358، وتاريخ ابن الفرات: 8/106).

(6) في (ص): "موفى".

(7) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي (639-733هـ) بدر الدين، أبو عبد الله، قاضي من العلماء بالحديث، وسائر علوم الدين، ولد في حماة، وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام ثم قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي. انظر: (نكت الهميان: 235، والتجوم الزاهرة: 9/298، والدرر الكامنة: 3/367، وفوات الوفيات: 3/297، ودائرة المعارف الإسلامية: 1/121، والأعلام: 5/297).

النَّهَائِيَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعِلْمِ نَهَائِيَّةٌ، وَلِيُمَثِّلَ نَفْسَهُ مَاثِلًا بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَيُقِيمَ رُوحَهُ مَقَامَ مَنْ جَلَسَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، وَلِيُثَبِّتَ مَا اسْتَوْدَعَهُ مِنْ أَسْرَارِ مَذْهَبِهِ، لِيَسِيرَ عَنْهُ مَنْ مَعَدَنِهِ، وَيُنْقَلَ الْفَضْلُ إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ مَظَنَّتِهِ وَمَوْطِنِهِ، وَلِيَلْتَقِيَ بِهَا عَصَا<sup>(1)</sup> السُّرَى؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ لَا يَنْبُوِي مَنْ بَلَغَهَا سَيْرًا، وَلِيَحْمَدَ اللَّهُ عَلَى مَا وَهَبَهُ مِنْ بَضَاعَتِهِ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا<sup>(2)</sup>."

ومنه قوله في تقليد وزير: "وليبدأ بالعدل، فإن الله قدمه على الإحسان، وحلّى بهما أيامنا، ويحانِبُ الظلمَ وأهله؛ فإن الله أرهفَ بمحوه من الوجودِ سيوفنا وأعلامنا، ونقرنه بالإحسان، فإن الله رفعَ بهذا منارَ ملكنا وأعلامنا، ويمدُّ خزائنَ الأموالِ بكنوزِ تدبيره، ويُعدُّ لمهماتِ الدولةِ القاهرةِ ذخائرَ الجميلِ وحسنِ تأثيره، وليزِنَ ذلكَ بالرفق؛ فإنه مع الحبرةِ أجدى مِنَ العُنفِ وأجدَر، وإذا<sup>(3)</sup> رامَ المثبِتُ بلوغَ الغايةِ، فإن المثبِتَ أقوى منه على ذلكَ وأقدر، فإن التَّماءَ مع العدلِ كَفَرَسِي رِهَان<sup>(4)</sup>، وليسَ الحَيِّرُ مَنْ حَصَلَ الْأَمْوَالُ بِالظُّلْمِ، بَلْ مَنْ حَصَلَهَا وَالْحَقُّ عَزِيْزٌ، وَالْبَاطِلُ مُهَانٌ، وَلِيَتَحَرَّ الْحَقُّ الْمَحْضَ فِيمَا أَمَرَ بِأَخْذِهِ رَفْقًا، وَيُنَاقِشُ عَلَى حُقُوقِ بَيْتِ الْمَالِ؛ فَإِنَّهُمَا سَوَاءٌ مَنْ أَخَذَ لِغَيْرِهِ بَاطِلًا، أَوْ تَرَكَ لَهُ حَقًّا، وَلِيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَةِ الْبِلَادِ، فَإِنَّهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ مَعَادِنُ الْأَرْزَاقِ، وَكُنُوزُ الْأَمْوَالِ الَّتِي لَا يُنْفِدُهَا الْإِنْفَاقُ."

ومنه قوله: "وقلده مهابتنا سيفًا تلمع مخايل النصر من غمده، وتشرق جواهر الفتح في فرنده، وإذا سابق الأجل إلى قبض<sup>(5)</sup> النفوس عرف الأجل قدره، فوقف<sup>(6)</sup> عند حده،

(1) في الأصل: "عصى"، يقال: ألقى المسافر عصاه إذا بلغ موضعه وأقام؛ لأنه إذا بلغ ذلك ألقى عصاه فخيم أو أقام وترك السفر؛ قال معمر بن حمار البارقي يصف امرأة كانت لا تستقر على زوج، كلما تزوجت رجلاً فارقت واستبدلت آخر به، وقال ابن سيده: كلما تزوجها رجل لم تواته ولم تكشف عن رأسها ولم تلق حمارها، وكان ذلك علامة إبانها وآنها لا تريسد الزوج، ثم تزوجها رجل فرضيت به وألقت حمارها وكشفت قناعها:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

وقال ابن بري: هذا البيت لعبد ربّه السلمي، ويقال لسليم بن ثمامة،... (لسان العرب: عصا).

(2) من قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما العلم بالتعلم". (صحيح البخاري: 30/2).

(3) في (ص): "وأجدر من إذا رام".

(4) يضرب هذا المثل للثنين يستبقان إلى غاية فيستويان. (مجمع الأمثال: 391/2).

(5) في حسن التوسل: 347: "قبض".

(6) سقطت من حسن التوسل.

وَمَتَّى جَرْدَهُ<sup>(1)</sup> عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتَّ<sup>(2)</sup> عَزَائِمَهُ، وَعَجَزَ جَنَاحُ جَيْشِهِ أَنْ تَنْهَضَ بِهِ قَوَادِمَهُ، وَعَلِمَ أَنْ<sup>(3)</sup> سَيَفِنَا [الَّذِي]<sup>(4)</sup>:

عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَغْرَّ نَجَادُهُ      وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ قَائِمُهُ<sup>(5)</sup>  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَسِرْنَا بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ الطَّرْفُ حَدَّهُ، وَلَا الْوَهْمُ عَدَّهُ، وَكَأَنَّ<sup>(6)</sup>  
 ذَوَائِبَ السَّحَابِ<sup>(7)</sup> عَذَبُ بُنُودِهِ، وَكَأَنَّ شَوَامِخَ الْإِكَامِ مَنَاقِبَ أَبْطَالِهِ وَمَوَاكِبَ جُنُودِهِ،  
 وَمَا قَصَدَ عَدُوًّا إِلَّا وَنَازَلَهُمْ قَبْلَ خَيْلِهِمْ<sup>(8)</sup> خَيْالُهُ، وَقَضَى عَلَيْهِمْ وَعَدَّهُ وَوَعِيدُهُ قَبْلَ أَنْ  
 تَرَهَفَ أَسِنَّتُهُ أَوْ تَرَعَفَ نَصَالُهُ، وَإِذَا لَمَعَ حَدِيدُهُ، وَخَفَقَتْ عُذْبُهُ وَبُنُودُهُ<sup>(9)</sup>، قِيلَ هَذَا غَمَلٌ  
 تَلَهَّبَتْ بَوَارِقُهُ، وَدَمَدَمَتْ صَوَاعِقُهُ، أَوْ بَحْرٌ تَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُهُ [وَقَذَفَ الشَّرْرَ مِنْ مَائِهِ  
 أَجَاجَهُ]<sup>(10)</sup>، أَوْ سَيْلٌ غَصَّتْ بِهِ فِجَاجُهُ وَعَكَسَ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ اضْطِرَابُهُ وَارْتِجَاجُهُ، وَمَا  
 عَلَا جَبَلًا إِلَّا وَأَلْحَقَ صُغُودَهُ إِلَيْهِ جَرِيَهُ<sup>(11)</sup> بِالصَّعِيدِ<sup>(12)</sup>، وَمَا مَنَعَ الرِّيحَ مُوَاجَهَتَهُ إِلَّا  
 لَيْسَمَعَ<sup>(13)</sup> صَهِيلَ خَيْلِهِ بِأَقْصَى الرُّومِ مِنْ أَقْصَى الصَّعِيدِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَمَا رَهَجُ<sup>(14)</sup> الْعَدُوِّ الْمَخْدُولِ بِالْحَرَكَةِ، وَرَمَى الصَّيْتِ، فَإِنَّ عِدَّةَ الْعَاجِزِ  
 الصِّيَاحِ، وَقُوَّةَ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ، وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيَاحِ<sup>(16)</sup>، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا قَدِمُوا  
 إِلَيْنَا<sup>(16)</sup> إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبَ، وَلَا طَمِعُوا فِي النَّجَاحِ، وَكَانَ<sup>(17)</sup> لَهُمْ فِي غَيْرِ

(1) في حسن التوسل: 347: "حركه".

(2) في حسن التوسل: "وهت".

(3) في حسن التوسل: "أنه"، من هنا سقط في (ص)، ونص العبارة: "وعجز جناح جيشه أن تنهض به قوادمه قائمة".

(4) زيادة وردت في حسن التوسل.

(5) البيت للمتنبّي، الديوان: 341/3.

(6) في حسن التوسل: 350: "فكان".

(7) في حسن التوسل: "السحاب".

(8) في حسن التوسل: "خيله".

(9) في حسن التوسل: "وجنوده".

(10) زيادة وردت في حسن التوسل.

(11) في حسن التوسل: "حزئه".

(12) الصَّعِيد: المرتفع من الأرض. (لسان العرب: صعد).

(13) في حسن التوسل: "ليسمع".

(14) الرَّهَجُ والرَّهَجُ: الغبار،... أو السحاب الرقيق كأنه غبار. (لسان العرب: رهج).

(15) ورد هذا القول في نهاية الأرب: 99/1: "وبعض القول يذهب بالرياح".

(16) في حسن التوسل: "ما أقدموا إلّا".

(17) في حسن التوسل: "فكان".



الْحَيَاةُ<sup>(1)</sup> أَرَبٌ، يُبَالِغُونَ فِي الْاِحْتِشَادِ، وَالْجَازِرُ لَا يَهْوُلُهُ<sup>(2)</sup> كَثْرَةُ الْعَنَمِ، وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنْ السَّوَادِ، وَوَجُودِ<sup>(3)</sup> مَنْ لَا يَنْفَعُ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْعَدَمِ، فَقُوَّتُهُمْ ضَعِيفَةٌ، وَوَطْأَتُهُمْ خَفِيفَةٌ<sup>(4)</sup>، وَتَبَاتُهُمْ<sup>(5)</sup> أَقْصَرُ مِنْ حَلِّ الْعِقَالِ، وَصَبْرُهُمْ<sup>(6)</sup> أَسْرَعُ مِنَ الظِّلِّ فِي الْاِتِّقَالِ، وَخِيُولُهُمْ لَا تُطِيعُ أَمْرًا أَعْتَبْتَهَا، إِلَّا فِي الْفِرَارِ، وَرِمَاحُهُمْ لَا تَحْمِلُ كُلَّ أَسْتَيْهَا إِلَّا لِلْخَوْرِ<sup>(7)</sup> وَالْاِنْكِسَارِ، وَسِهَامُهُمْ لَا عَهْدَ لَهَا بِالْمَقَاتِلِ، وَصِفَاحُهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْقُضْبِ<sup>(8)</sup> غَيْرَهَا يُمَكِّنُ وَصْفُوهُ بَأَنَّهُ قَاتِلٌ، فَإِنْ «دَلَّاهُمْ الشَّيْطَانُ بِغُرُورِهِ»<sup>(9)</sup>، فَسَيِّرًا مِنْهُمْ سَرِيعًا، وَإِنْ أَطْمَعَهُمْ فِي اللَّقَاءِ فَسَتَرْدُهُمْ كِلَامٌ سَيُوفِنَا كَأَقْسَامِ الْكَلَامِ الثَّلَاثَةِ: "هَزِيمًا أَوْ أُسِيرًا أَوْ صَرِيحًا"<sup>(10)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ، رِسَالَةَ طَرْدِيَّةٍ: "لَا زَالَ يُمْنُهُ يَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَ مِنْ مَعَاقِلِهَا، وَيُسْمِعُ السَّهَامَ الصُّمَّ مَا تَحَدَّثَ بِهِ حَرَكَاتُ الطَّيْرِ عَنْ مَقَاتِلِهَا، وَيُلْجِي صَوَادِي"<sup>(11)</sup> الْوَحْشَ إِلَى سَيُوفٍ أَوْلِيَانِهِ [تَشْبِيهًا]<sup>(12)</sup> لِتَرْقُوقِ مَاءِ الْفِرْنَدِ<sup>(13)</sup> مِنْهَا بِمَنَاهِلِهَا.

وَيُنْهِي<sup>(14)</sup> إِنَّهُ سَارَ إِلَى مَا وَاجَهُ وَجَهَ<sup>(15)</sup> إِقْبَالِهِ مُتَمِيمًا بِسَعْدِهِ الَّذِي مَا بَرِحَ يَعْتَلِقُ بِجِبَالِهِ وَمَعَهُ مِنَ الْجَوَارِحِ كُلُّ بَازِي<sup>(16)</sup> شَدِيدِ الْأَسْرِ، صَحِيحٍ عَلَى مَا اتَّصَفَ بِهِ مِنَ الْكَسْرِ، يَنْظُرُ مِنْ بَهَارِ<sup>(17)</sup>، وَيَخْطُرُ فِي لَيْلٍ رَقَمَ بِهِ أُدِيمَ نَهَارٍ، ذِي صَدْرٍ مُدْبِجٍ<sup>(18)</sup>، وَرَأْسٍ

(1) في حسن التوسل: 350: "التحاة".

(2) في حسن التوسل: "قوله".

(3) في (ص): "ووجوه".

(4) في حسن التوسل: "فقوتهم ووطأتم خفيفة".

(5) في (ص): "وتباتهم".

(6) في (ص): "وسبرهم".

(7) الخور: الضعف. (لسان العرب: خور).

(8) في (ص): "القضب".

(9) من الآية: 22 من سورة الأعراف.

(10) من قول بشار بن برد، الديوان: 146:

فراحوا فريقاً في الأسار ومثله قتل ومثل لاذ بالبحر هاربه

(11) في حسن التوسل: 347: "هوادي"، والصوادي: شديدة العطش. (لسان العرب: صدى).

(12) زيادة وردت في حسن التوسل.

(13) الفرند: وشي السيف، وفرند السيف: جوهره وماؤه الذي يجري فيه. (لسان العرب: فرند).

(14) في حسن التوسل: "ونهي".

(15) في حسن التوسل: "آه سار إلى الصيد ميمماً وجه إقباله".

(16) في حسن التوسل: "باز"، وقد سبق الإشارة إليه.

مُتَوَّجٍ، وَمِخْلَبِ خَطُوفٍ، وَمِنْسَرٍ كَصِدْغٍ<sup>(1)</sup> مَعْطُوفٍ. أَسْرَعُ مِنْ هُوَجِ الرِّيحِ، وَأَقْلُ<sup>(2)</sup> مِنْ عَوَجِ الصَّفَاحِ، يَنْحَطُّ عَلَى الطَّيْرِ مِنْ عَلٍ، وَيَسْبِقُ إِلَى مَقَاتِلِ الْوَحْشِ كُلِّ رَامٍ مِنْ بَنِي نُعَلٍ<sup>(3)</sup>، وَمِنْ الضُّوَارِي كُلِّ حَامٍ، أَسْبَقُ مِنَ السَّهْمِ، وَأَخْفَى فِي الْوَيْبَةِ مِنَ الْوَهْمِ<sup>(4)</sup>، ذِي صَدْرٍ<sup>(5)</sup> مَجْدُولٍ، وَسَاعِدٍ مَفْتُولٍ، وَأَنْيَابٍ عُصَلٍ<sup>(6)</sup>، وَظَفَرٍ أَقْطَعُ مِنَ النَّصْلِ<sup>(7)</sup>.  
وَمِنْ الْفُهُودِ كُلِّ أَهْرَتِ الشَّدَقِ، ظَاهِرِ الْحَذَقِ، بَادِي الْعُبُوسِ، مُدْبِرِ الْمَلْبُوسِ، شَشْنِ الْبَرَاثِنِ بِأَنْيَابٍ<sup>(8)</sup> كَالْمِدْيِ، وَمَخَالِبِ كَالْمَحَاجِنِ.

قَدْ أَخَذَ مِنَ الْفَلَقِ وَالْعَسَقِ<sup>(9)</sup> إِهَابًا، وَتَقَمَّصَ مِنَ السَّمَاحِ وَالنَّجْلِ<sup>(10)</sup> جِلْبَابًا، يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي سُرْعَةِ وَثُوبِ الْأَجَلِ بِهِ وَيُشَبَّهُهُ، وَتَكَادُ الشَّمْسُ مُذْ لَقْبُوهَا بِالْعَزَالَةِ<sup>(11)</sup> [مِنْ الْوَجَلِ]<sup>(12)</sup>، لَا تَطْلُعُ عَلَى وَجْهِهِ، يَسْبِقُ إِلَى الصَّيْدِ مَرَامِي طَرْفِهِ، وَيَفُوتُ الْخَطُّ مُرْسِلُهُ إِلَيْهِ، فَلَا يَسْتَعْمَلُ<sup>(13)</sup> النَّظَرَ إِلَّا وَهُوَ فِي كَفِّهِ، وَتَتَقَدَّمُهُ الضُّوَارِي إِلَى الْوَحْشِ، فَإِذَا وَثَبَ لَهُ

- (17) في حسن التوسل: "من غار"، والبهار: نبت طيب الريح، والبهار: العرار الذي يقال له عين البقر وهو بهار البر، وهو نبت جعد له فقاحة صفراء ينبت أيام الربيع يقال له العرارة. (لسان العرب: بهر).

(18) مُدْبِح: مُزِين منقوش. (لسان العرب: دبح).

(1) في حسن التوسل: 347: "لصدغ".

(2) في حسن التوسل: "وأقل".

(3) نعل: أبو حنيفة من طيء وهو نعل بن عمرو أخو نيهان، وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله، الديوان: 436/2:

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي نُعَلٍ مُخْرَجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُرْتِهِ

وفي الديوان: "مُتَلَجٍ" بدل: "مُخْرَجٍ"، ويضرب بهم المثل، ويوصفون بجودة الرمي من بين قبائل العرب. انظر: (لسان العرب: نعل)، وثمار القلوب: 120).

(4) في حسن التوسل: "عند الويبة"، انظر الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي. (جمهرة الأمثال).

(5) في حسن التوسل: "حضر".

(6) في حسن التوسل: "عُقَلٍ"، وأنياب عصل: معوجة شديدة. (لسان العرب: عصل).

(7) في حسن التوسل: "من نصل".

(8) في حسن التوسل: "ذي أنياب".

(9) في حسن التوسل: "القلق والضيق".

(10) في حسن التوسل: "وتقمص من نُجَلِ الحدق جلباباً".

(11) المعنى مأخوذ من قول فارس محمد بن أحمد السراج:

وأهرت الشَّدَقِ فِي فِيهِ وَفِي	يَدُهُ مَا فِي الصُّوَارِمِ وَالتَّبَلِ
تَسَاهَمُ اللَّيْلُ فِيهِ وَالتَّهَارُ مَعًا	فَقَمَّصَاهُ بِجِلْبَابٍ مِنَ الْحُلَلِ
وَالشَّمْسُ مُذْ لَقْبُوهَا بِالغَزَالَةِ	لَمْ تَطْلُعْ لِنَظَرِهِ إِلَّا عَلَى وَجَلِ

انظر: (مناهج الفكر: 49/2).

(13) في حسن التوسل: "يستكمل".

(12) زيادة وردت في حسن التوسل.

تَعَثَّرَتْ<sup>(1)</sup> مِنْ خَلْفِهِ.

وَمَعَنَا غِلْمَةٌ نَحْنُ بِسَهَامِهِمْ مِنْهَا أَوْثَقُ، وَهُمْ بِإِصَابَةِ شَوَاكِلِ الْمُرَادِ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرَ  
أَحْذَقُ<sup>(2)</sup> إِذَا أَخَذَ كُلُّ مِنْهُمْ حَيْثَهُ<sup>(3)</sup>، أَرَأْنَا الْقَمَرَ فِي الْقَوْسِ وَإِنْ نَظَمَ رَمِيَّتَهُ قِيلَ: هَذَا  
حَيْبٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ابْنُ أَوْسٍ<sup>(4)</sup> فَمَا لَاحَ طَائِرٌ إِلَّا وَلَهُ مِنَ السَّهَامِ أَحْلٌ، وَوَرَاءَهُ مِنْ زَجَلِ  
الْجَوَارِحِ رَجُلٌ<sup>(5)</sup>، إِنْ أَخْطَأَ هَذَا أَصَابَ هَذَاكَ<sup>(6)</sup>، وَرُبَّمَا كَانَ لَهُ<sup>(7)</sup> وَمَا اسْتَهَامُ فِي تَحْصِيلِهِ  
وَاشْتِرَاكَ، وَإِنْ سَنَّحَ<sup>(8)</sup> وَحَشَّ فَالسَّهَامُ أَدْنَى إِلَى وَرِيدِهِ مِنْ قِلَادَةِ جِيدِهِ، فَإِنْ فَاتَ فَلِلْكَلْبِ  
أَعْرَفُ بِاخْتِلَاسِهِ مِنْهُ بِكَنَاسِهِ<sup>(9)</sup>، وَأَسْرَعُ إِلَى احْتِبَاسِهِ مِنْ رَجْعِ أَنْفَاسِهِ، وَإِلَّا فَالْفَهْدُ أَسْرَعُ  
إِلَى لِحَاقِهِ مِنْ أَحْلِهِ، وَأَلْزَمُ لِعُنُقِهِ لَوْ كَانَ يَعْقِلُ مِنْ عَمَلِهِ.

وظَلَّلْنَا<sup>(10)</sup> بَيْنَ قَدِيدٍ مُعْجَلٍ، وَقَدِيدٍ<sup>(11)</sup> مُؤَجَّلٍ، "تَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ كُفُوفَنَا"<sup>(12)</sup>،  
وَتُقْرَى مِنْ صَوَافِ الطَّيْرِ، وَأَصْنَافِ الْوَحْشِ ضِيُوفَنَا، وَكُنَّا<sup>(13)</sup> بَيْنَ صَيْدٍ تَحَصَّلَ، وَآخَرَ  
يَتَرَقَّبُ، وَغَدُونَا:

وَكَانَ<sup>(14)</sup> عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا [الْجَزَعُ]<sup>(15)</sup> الَّذِي لَمْ يُتَقَّبِ<sup>(16)</sup>

(1) في (ص): "تغيرت"، وفي حسن التوسل: 347: "بعثرت".

(2) في حسن التوسل: "يحذق".

(3) الحنية: القوس، والجمع حَيْثٌ وحنايا. (لسان العرب: حنا).

(4) هو أبو تمام، حبيب بن أوس، وقد سبق التعريف به.

(5) في حسن التوسل: "وَجَلٌ".

(6) في حسن التوسل: "ذاك".

(7) في حسن التوسل: "لهما".

(8) في الأصل: "شنع"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن التوسل.

(9) المكنس: مولج الوحش من الظباء والبقر تستكن فيه من الحر، وهو الكناس، والجمع أكنسة وكُنُس. (لسان العرب: كنس).

(10) في حسن التوسل: "فظللنا".

(11) القديد: اللحم المقدّد، والقديد: ما قُطِعَ مِنَ اللَّحْمِ وَشُرِّرَ، وَقِيلَ هُوَ مَا قُطِعَ مِنْهُ طَوَالًا. (لسان العرب: قدد)، وفي حسن  
التوسل: "أو قديد".

(12) من بيت لامرئ القيس، الذبيوان: 402/1:

تَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفُنَا إِذَا نَحْنُ قَمْنَا عَنْ شَوَاءِ مُضَهَّبِ

(13) في حسن التوسل: "وبتنا".

(14) في حسن التوسل: "كان".

(15) سقطت من الأصل و(ص)، والجزع: ضرب من الخرز، وقيل: هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تشسبه به  
الآعين. (لسان العرب: جزع).

(16) البيت لامرئ القيس، الذبيوان: 402/1.

وقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَتَحَقَّقُ بِهِ أَنْ يَمُنَّهُ أَمَارَنَا، وَأُورَى نَارَنَا، وَيُسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى حُسْنِ ظَفَرِنَا فِي سَفَرِنَا وَإِنَارَةٍ تَوْفِيقِنَا فِي طَرِيقِنَا. وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُخْلِي مِنْهُ مَكَانًا تَأْيِيدًا، وَيُبْلِغُهُ مِنَ السَّعَادَةِ فَوْقَ مَا يُرِيدُ."

ومِنْهُ قَوْلُهُ: "وَإِنَّ الْمَخْذُولِينَ<sup>(1)</sup> أَقْبَلُوا كَالرَّمَالِ، وَاصْطَفُوا كَالجِبَالِ، وَتَدَفَّقُوا كَالْبِحَارِ الزَّوَاخِرِ، وَتَوَالُوا كَالْأَمْوَاجِ الَّتِي لَا يُعْرَفُ لَهَا الْأَوَّلُ مِنَ الْآخِرِ، فَصَدَمَتْهُمْ جِيُوشُنَا الْمَنْصُورَةَ صَدْمَةً بَدَّدَتْ شَمْلَهُمْ، وَعَلَّمَتْ الطَّيْرَ أَكْلَهُمْ، وَحَضَرَتْهُمْ فِي الْفَضَاءِ، وَطَالَبَتْ أَرْوَاحَهُمْ الْكَافِرَةَ بِدَيْنِ دِينِهَا، فَاسْرَفَتْ<sup>(2)</sup> فِي الْقَضَاءِ<sup>(3)</sup>، وَحَصَدَتْ [مِنْهُمْ]<sup>(4)</sup> سَيُوفِنَا الْمَنْصُورَةَ مَا يَخْرُجُ عَنْ وَصْفِ الْوَاصِفِ [وَمَزَقَتْ بَقِيَّتَهُمْ فِي الْفَلَوَاتِ]<sup>(4)</sup> وَكَانُوا<sup>(5)</sup> ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾<sup>(6)</sup>، وَأَحَاطَتْ بِهِمْ كِتَابِنَا الْمَنْصُورَةَ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ إِلَّا مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ<sup>(7)</sup> مِنْ فَرِيقَهُمْ، وَقَسَمَتْهُمْ جِيُوشُنَا الْمُؤَيَّدَةَ مِنَ الْفَلَوَاتِ إِلَى الْفِرَاتِ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، فَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ تِلْكَ الْقِسْمَةِ غَيْرُ غَرِيقُهُمْ<sup>(8)</sup>، وَأَعْقَبَتْهُمْ تِلْكَ الْكَسْرَةُ أَنْ هَلَكَ طَاغِيَّتُهُمْ أَسْفًا وَحَسْرَةً، وَحُزْنًا عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنْ تِلْكَ الْمُقَاتِلَةِ، وَأُسِرَ مِنْ تِلْكَ الْأَسْرَةِ، وَأَمَاتَهُ الرُّعْبُ مِنْ جِيُوشِنَا الْمَنْصُورَةَ فَجَاءَهُ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الْوَجَلُّ، فَجَاءَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا جَاءَهُ"<sup>(9)</sup>.

ومِنْهُ قَوْلُهُ مِمَّا كَتَبَ بِمَالٍ مُتَمَلِّكَ سِيسِ<sup>(10)</sup>: "وَيُبَادِرَ إِلَى الطَّاعَةِ قَبْلَ أَنْ يَبْذُلَهَا فَلَا تُقْبَلُ، وَيَتَمَسَّكُ بِأَذْيَالِ الْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَفِعَ<sup>(11)</sup> دُونَهُ فَلَا تُسْبَلُ، وَتُعَجَّلَ بِحَمْلِ أَمْوَالِ الْقَطِيعَةِ وَإِلَّا كَانَ أَهْلُهُ وَأَوْلَادُهُ فِي جُمْلَةٍ مَا يُحْمَلُ [مِنْهَا]<sup>(12)</sup> إِلَيْنَا، وَيُسَلَّمُ [مِفْتَاحَ]<sup>(12)</sup> مَا

(1) في حسن التوسل: 336: "وَإِنَّ التَّارَ الْمَخْذُولِينَ"، وفي نهاية الأرب: 194/7: "فَإِنَّ التَّارَ الْمَخْذُولِينَ أَقْبَلُوا كَالرَّمَالِ".

(2) في (ص): "فَاسْرَفَتْ".

(3) في حسن التوسل، وفي نهاية الأرب: "في الافتضاء".

(4) زيادة وردت في حسن التوسل ونهاية الأرب.

(5) في حسن التوسل، ونهاية الأرب: "فَكَانُوا".

(6) من الآية: 18 من سورة إبراهيم.

(7) في حسن التوسل، ونهاية الأرب: "من لا توبة له".

(8) من قول بشار بن برد، الديوان: 336/1:

فراحوا فريقاً في الأسار ومثله قتيلا ومثل لاذ بالبحر هاربه

(9) تنمة النص في حسن التوسل: 337، ونهاية الأرب: 195/7.

(10) سيس، ويقال: (سيسة): هو بلد من أعظم مدن النغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة وبها مسكن ابن ليون

سلطان تلك الناحية الأرمني. (معجم البلدان: 338/3).

(12) زيادة وردت في نهاية الأرب.

(11) في نهاية الأرب: 200/7: "ترفع".

عَدَا عَلَيْهِ مِنْ فُتُوحنَا، وَإِلَّا فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا وَجَمِيعَ مَا تَأَخَّرَ مِنْ<sup>(1)</sup> بِلَادِهِ بَيْنَ يَدَيْنَا،"<sup>(2)</sup> .  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "هَذِهِ الْمَكَاتِبَةُ إِلَى فُلَانٍ-لَا زَالَ مَأْمُونُ الْغِرَّةِ، مَأْمُولُ الْكِرَّةِ، مُجْتَنِيًا حُلُوَ  
 الظَّفَرِ مِنْ كَمَامٍ<sup>(3)</sup> تِلْكَ الْمَرَّةَ الْمَرَّةِ، رَاجِيًا مِنْ عَوَاقِبِ الصَّبْرِ مَا<sup>(4)</sup> يُسْفِرُ لَهُ مَسَاءٌ<sup>(5)</sup> تِلْكَ  
 الْمَسَاءَةَ عَنْ صُبْحِ الْمَسْرَةِ، وَاتِقًا مِنْ عَوَائِدِ نَصْرِ اللَّهِ بِإِعَادَتِهِ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْقُوَّةِ وَالِاسْتِظْهَارِ  
 "كَمَا بَدَأَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ"<sup>(6)</sup> .

أُصْدِرَهَا وَقَدْ اتَّصَلَ بِهِ<sup>(7)</sup> نَبَأُ ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّذِي أَوْضَحَتْ فِيهِ السُّيُوفُ عُذْرَهَا، وَأَبَدَتْ  
 بِهِ الْكُمَاةَ صَبْرَهَا، وَأَظْهَرَتْ فِيهِ الْحِمَاةَ مِنَ الْوَثَبَاتِ وَالثَّبَاتِ مَا يَجِبُ عَلَيْهَا، وَبَدَلَتْ فِيهِ  
 الْأَبْطَالَ مِنَ الْجِلَادِ جُهْدَهَا، وَلَكِنْ لَوْ يَكُنُ الظَّفَرُ إِلَيْهَا، وَكَانَ<sup>(8)</sup> عَلَيْهِمُ الْإِقْدَامُ عَلَى  
 غَمَرَاتِ الْحَرْبِ الزَّبُونِ، وَالِاصْطِلَاءُ بِجَمَرَاتِ الْمُنُونِ<sup>(9)</sup>، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ إِثْمَامٌ مَا قُدِّرَ إِنَّهُ لَا  
 يَكُونُ، فَكَابِرَتْ<sup>(10)</sup> رِقَابُ الْأَعْدَاءِ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ السُّيُوفِ، وَكَاثَرَتْ<sup>(11)</sup> أَعْدَادُهُمْ  
 الْحُتُوفَ، وَتَدَفَّقَتْ بِحَارُهُمْ عَلَى جَدَاوِلٍ مِنْ مَعَهُ، وَلَوْلَا حُكْمُ الْقَدْرِ لَا تُتَصَفَّتْ تِلْكَ  
 الْآحَادُ مِنْ تِلْكَ الْأَلُوفِ، فَضَاقَ بَازِدِحَامِ الصَّفُوفِ عَلَى رِجَالِهِ الْمَجَالُ، وَزَادَ الْعَدَدُ عَلَى  
 الْجَلْدِ، فَلَمْ يُفِذِ الْإِقْدَامُ عَلَى الْأَوْحَالِ مَعَ قُدُومِ الْآجَالِ، وَأُمْلِي لِلْكَافِرِينَ بِمَا قُدِّرَ لَهُمْ مِنْ  
 الْإِنْظَارِ<sup>(12)</sup>، وَحَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْاسْتِظْهَارِ، وَعَوْضُوا بِمَا لَمْ يَعْرِفُوهُ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى مَا<sup>(13)</sup>  
 أَلْفُوهُ مِنَ الْفِرَارِ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾<sup>(14)</sup> .

(1) في نهاية الأرب: 200/7: "في".

(2) تَمَّةُ النَّصِّ وَرَدَتْ فِي نِهَايَةِ الْأَرْبِ: 200/7.

(3) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى: 300/8: "أَكْمَامٌ".

(4) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: 385، وَصَبْحِ الْأَعْشَى: 300/8: "أَنْ يَسْفِرَ".

(5) سَقَطَتْ مِنْ حَسَنِ التَّوَسُّلِ.

(6) مِنَ الْآيَةِ: 79 مِنْ سُورَةِ يَس: ﴿قُلْ يُخَيِّبُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

(7) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى: "أُصْدِرْنَاهَا وَقَدْ اتَّصَلَ بِنَا".

(8) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: "فَكَانَ".

(9) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى: "وَكَانَ عَلَيْهِمُ الْإِقْدَامُ عَلَى غَمَرَاتِ الْمُنُونِ، وَالِاصْطِلَاءُ بِجَمَرَاتِ الْحَرْبِ الزَّبُونِ"، وَحَرْبِ زَبُونٍ: تَزْبِينُ النَّسْلِ أَيْ  
 تَصَدِّمُهُمْ وَتَدْفِيعُهُمْ. (لسان العرب: زبن).

(10) فِي (ص): "فَكَابِرَتْ"، لَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ.

(11) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: "كَابِرَتْ".

(12) مِنَ الْآيَةِ: 178 مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا يُخَسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمَّا نُمَلِّئْ لَهُمْ خَيْرًا لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا  
 وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

(13) مِنَ الْآيَةِ: 251 مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(14) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى: 301/8: "عَمَّا".

وَقَدْ وَرَدَ إِنَّهُمْ يُنْصَرُونَ كَمَا يُنْصَرُ<sup>(1)</sup>، وَإِذَا كَانَتْ الْحُرُوبُ سِحَالًا، فَلَا يُنْسَبُ إِلَى مَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ [وَبَالًا]<sup>(2)</sup> إِذَا اجْتَهَدَ، وَلَمْ يُسَاعِدْهُ الْقَدْرُ أَنَّهُ قَصَرَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ أَشْهَرَ مَا<sup>(3)</sup> فَعَلَهُ فِي مَجَالِهِ مِنَ الذَّبِّ عَنْ رِجَالِهِ، وَمَا أَبْدَاهُ فِي قِتَالِهِ<sup>(4)</sup> مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي مَا تَرَوَى فِيهِ خَصْمُهُ إِلَّا بَدْرَهُ بَارْتِجَالِهِ، وَإِنَّ الرِّمَاحَ الَّتِي<sup>(5)</sup> امْتَدَّتْ إِلَيْهِ أُخْرَسَ سَيْفُهُ أَلْسِنَةً<sup>(6)</sup> أَسَيْتَهَا، وَالْجِيَادَ الَّتِي أَقْدَمَتْ عَلَيْهِ جَعَلَ طَعْنَةً أَكْفَالَهَا<sup>(7)</sup> مَكَانَ أَعْيَتِهَا "فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ"<sup>(8)</sup> "وَوَقَفَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيُؤَقِفَ"<sup>(9)</sup> لِيَحْمِي خَيْلَهُ وَرِجْلَهُ، حَتَّى تَحْيَرَ أَصْحَابَهُ إِلَى فِتْنَةٍ مَأْمَنَهُمْ، وَأَقَامَ نَفْسَهُ دُونَهُمْ ذُرِّيَّةً<sup>(10)</sup> لِمَنْ بَدَرَ مِنْ سُرْعَانِ الْقَوْمِ أَوْ ظَهَرَ مِنْ مَكْمَنِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الْمَوْقِفُ الَّذِي قَامَ لَهُ<sup>(11)</sup> مَقَامَ النَّصْرِ إِذَا فَاتَهُ النَّصْرُ<sup>(12)</sup>، وَالْمَقَامُ الَّذِي أَصِيبَ فِيهِ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَادٌ يُدْرِكُهُمْ أَدْنَى الْعَدَدِ فَقَدْ<sup>(13)</sup> فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ مَعَ ظُهُورِهِمُ أَلُوفٌ لَا يُدْرِكُهُمُ الْحَصْرُ، وَكَذَا فَلْيَكُنْ قَلْبُ الْجَيْشِ كَالْقَلْبِ يَقْوَى بِقُوَّتِهِ الْجَسَدُ، وَإِذَا حَقَّقَ<sup>(14)</sup> اللَّقَاءَ فَلَا تَفِرُّ عَنْ كِنَاسِهِ إِلَّا الظُّبْيُ، وَلَا يَحْمِي عَرِيْنَهُ إِلَّا الْأَسَدُ، وَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ تَعْفُو الْكُلُومُ، وَتُثُوبُ الْحُلُومِ، وَتَنْدَمِلُ الْجِرَاحُ، وَتَبْرَأُ مِنْ قُلُوبِ<sup>(15)</sup> الْمَضَارِبِ صُدُورُ الصِّفَاحِ، وَنَهَضَ<sup>(16)</sup> لاقْتِضَاءِ دَيْنِ الدِّينِ مِنْ غُرْمَائِهِ الْمُعْتَدِينَ، وَيُبَادِرُ<sup>(17)</sup> إِلَى اسْتِنْحَازِ وَعَدِّ

(1) في حسن التوسل: 385، وصبح الأعشى: 301/8: "نصر".

(2) زيادة وردت في صبح الأعشى، لعلها سقطت من الأصل.

(3) في حسن التوسل: "ولم يساعده القدر أنه قد اشتهر ما فعله"، وفي صبح الأعشى: "قد اشتهر بما فعله".

(4) في حسن التوسل: "قباله".

(5) في حسن التوسل: "التي إليه أخرس".

(6) في الأصل: "أحرس سيفه السنة"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) في حسن التوسل: "كفأها".

(8) صدر بيت لأبي تمام، الديوان: 296/3، وروايته:

فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَحْصَلِكِ الْخَشْرُ

(9) من بيت للمتنبّي في مدح سيف الدولة الحمداني، الديوان: 386/3، وروايته:

وَقَفْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيُؤَقِفَ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

(10) في (ص): "درية"، وفي صبح الأعشى: 301/8: "ذريئة".

(11) سقطت من حسن التوسل.

(12) في حسن التوسل: "إذ فاته النصر"، وفي صبح الأعشى: "إذ فاته النصراء وفاته النصر".

(13) في حسن التوسل: "أدى العدو فقد فيه"، وفي صبح الأعشى: "أدى العدد وقيد فيه".

(14) في حسن التوسل، وصبح الأعشى: "حق".

(15) في حسن التوسل، وصبح الأعشى: "فلول".

(16) في (ص): "وينهض". (17) في حسن التوسل: "وبادر".

الله، "فإن<sup>(1)</sup> الله يُمَحِّصُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَمْحَقُ الْكَافِرِينَ"<sup>(2)</sup>، وَاللَّيْثُ إِذَا جُرِحَ كَانَ أَشَدَّ لِنَبَاتِهِ، وَأَمَدُ لَوْتَبَاتِهِ، "وَالْمَوْتُورُ"<sup>(3)</sup> لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ، "وَالثَّائِرُ"<sup>(4)</sup> لَا يَرْهَبُ الْإِقْدَامَ عَلَى الْمَنُونِ فِي طَلَبِ نَارِهِ، وَالذَّهْرُ ذُو دَوْلٍ، وَالزَّمَانُ مُتَلَوِّنٌ، إِنْ دَرَجَتْ عَلَيْكُمْ مِنْهُ بِالْقَهْرِ لَيْلَةٌ وَاحِدَةٌ، فَقَدْ أَشْرَقَتْ لَكُمْ مِنْهُ بِالنَّصْرِ لَيَالٍ أُولَ.

فَالْمَوْلَى لَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا فَاتَ، وَيُقْبَلُ بِفِكْرِهِ عَلَى تَدْبِيرِ مَا هُوَ آتٍ، وَيُعَدُّ لِلْحَرْبِ عُدَّتَهُ، وَيُعَجَّلُ أَمَدَ الْاسْتِظْهَارِ وَمُدَّتَهُ، وَلَا يُؤَخَّرُ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ، وَلَا يُعَدُّ<sup>(5)</sup> ذِكْرَ مَا مَضَى، فَإِنَّهُ دَخَلَ فِي خَبَرِ كَانَ، وَلَا يُظْهِرُ بِمَا جَرَى عَجْزًا، فَإِنَّ الْعَاجِزَ مَنْ ظَنَّ إِنَّهُ يُصِيبُ وَلَا يُصَابُ<sup>(6)</sup>، وَلَا يَتَّخِذُ غَيْرَ ظَهْرٍ حِصَانِهِ حِصْنًا، فَلَا حِرْزَ أَمْنٍ مِنْ صَهْوَةِ الْجَوَادِ، وَلَا سُلْمَ أَسْلَمٍ مِنَ الرَّكَّابِ، وَلِيَعْلَمَ ﴿أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(7)</sup> وَيَدْرِعُ جَنَّةَ<sup>(8)</sup> الصَّبْرِ؛ لِيَكُونَ مِنَ النَّصْرِ عَلَى ثِقَةٍ، وَمِنْ الظَّفَرِ عَلَى يَقِينٍ فـ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(9)</sup>، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ كَانَتْ يَدُهُ الطُّوْلَى، وَإِذَا لَاقَى عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّهُ فَلْيَصْبِرْ لِحِمْلَتِهِ<sup>(10)</sup>، "فَإِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى"<sup>(11)</sup>، وَاللَّهُ تَعَالَى يَكْلُؤُهُ بِعَيْنِهِ، وَيَمُدُّهُ بِعَوْنِهِ، وَيَجْعَلُ الظَّفَرَ عَلَى عَدُوِّهِ<sup>(12)</sup> مَوْفُوفًا عَلَى مُطَابَلَتِهِ لَهُ بِدَيْتِهِ".

(1) في صبح الأعشى: 302/8: "بأن".

(2) من الآية: 141 من سورة آل عمران: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾.

(3) الموتور: الذي قتل له قاتل فلم يدرك بدمه. (لسان العرب: وتر)، ولا يُصطلى بناره: يُراد أنه لا يُتعرض لشره، وقال صاحب المقصورة:

لا يُصطلى بناره عند الوغى      ويُصطلى بناره عند القرى

انظر: (جمهرة الأمثال: 397/2).

(4) في الأصل: "السائر"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن التوسل وصبح الأعشى.

(5) في حسن التوسل وصبح الأعشى: "يعيد".

(6) من قول الخنساء، الديوان: 277:

فمن ظنَّ ممن يلاقي الحروب      بأن لا يُصاب فقد ظنَّ عجزا

(7) من الآية: 49 من سورة هود.

(8) في (ص): "جبة"، والجبة: السُتر، والجبة: الدرع وكل ما وقاك جنة، والجبة: خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه وما دبر غير وسطه، وتغطي الوجه وحلي الصدر، وفيها عينان مجويتان مثل عيني البرقع، وفي الحديث: "الصوم جنة"، أي بقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات. (لسان العرب: جن).

(9) من الآية: 115 من سورة البقرة.

(10) في (ص): "الجملته"، وفي حسن التوسل: "بحملته".

(11) انظر: (صحيح البخاري: 96/6، وسنن أبي داود: 189/3).

(12) في حسن التوسل، وصبح الأعشى: "بعده".

ومنه قوله في مثله على الطريق المعتاد في ذم المهزوم: "هذه المكاتبه إلى فلان-أقال الله عثره زلته<sup>(1)</sup>، وأقامه من حفرة ذلته، وتجاوز له عن كبيرة<sup>(2)</sup> فراره من جمع عدوه على قلبه، بلغنا أمر الواقعة التي لقي فيها العدو بجمع قليل غناؤه، ضعيف بناؤه، كثيف في رأي العين جمعه، خفيف في المعنى وقعه ونفعه، أسرع في مفارقة المجال من الظل في الانتقال، وأشبهه في مماثلة الوجود بالعدم من طيف الخيال، يجفون<sup>(3)</sup> منه بقلب واجب<sup>(4)</sup>، ويهتدون من تجريبه<sup>(5)</sup> وتهذيبه برأي بينه وبين الصواب [ألف]<sup>(6)</sup> حاجب، ويأتون منه بمقدم يروى الواحد من عدوه كألف<sup>(7)</sup>، ويتسرعون منه وراء مقدم<sup>(8)</sup> يمشي إلى الزحف ولكن إلى خلف، جناح جيشه مهيب، وطرف سيناه غضيب، وساقه عسكره طالعة<sup>(9)</sup>، وطلائعه كالنجوم ولكن في حال كونها راجعة، تأسف السيوف بيمينه على ضارب، وتأسى الجنائب حوله إذ تعد لمحارب، فتعدو<sup>(10)</sup> لهارب، وأنه حين وقعت العين على العين<sup>(11)</sup>، وأيقن عدوه لما رآه<sup>(12)</sup> من عدده وعدده بمعاجلة الحين، أعجل نصول العدى عن وصولها، وترك غنيمه الظفر لعداه بعد أن أشرف على حصولها، تُناديه ألسنة الأسيئة<sup>(13)</sup> الكرة الكرة، ولا يلتفت<sup>(14)</sup> إلى ندائها، وتشكو له<sup>(15)</sup> سيوفه الظمأ وقد رأت موارد

(1) أقال الله عثرته: بمعنى الصّبح عنه، وفي الحديث الشّريف: "أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم"، وأقال الله عثرتك وأقالكها. (لسان العرب: قيل).

(2) في الأصل (وص): "كبير"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن التوسل: 387، وصبح الأعشى: 307/8.

(3) في صبح الأعشى: 308/8: "يمشون إليه"، والوجف: سرعة السير. (لسان العرب: وجف).

(4) واجب: خافق مضطرب. (لسان العرب: وجب).

(5) في صبح الأعشى: 308/8: "تخرصه"، وسقطت: "تهذيبه" منه.

(6) زيادة وردت في حسن التوسل، وصبح الأعشى، لعلها سقطت من الأصل.

(7) من قول ابن دريد، كشف الخفاء: 170/2:

والتاس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمر عني

وقول البحري، الديوان: 625/1: ولم أر أمثال الرجال تفاضلت إلى المجد حتى عد ألف بواحد

(8) في حسن التوسل، وصبح الأعشى: "مقدم"، أي الجريء عند الإقدام. (لسان العرب: قدم)، هنا موضع للسخرية.

(9) في حسن التوسل: "طالته"، وفي (ص)، وصبح الأعشى: "طالعة".

(10) في صبح الأعشى: "فتعدو".

(11) سقطت من (ص).

(12) في حسن التوسل وصبح الأعشى: "رأى".

(13) في حسن التوسل، وصبح الأعشى: "أسنته".

(14) في صبح الأعشى: "فلا يلوي".

(15) في حسن التوسل وصبح الأعشى: "إليه".



الْوَرِيدِ، فَيُعِيدُهَا إِلَى الْعُمُودِ بِدَائِهَا، فَمَنْحَ عَدُوَّهُ مَقَاتِلَ رِجَالِهِ، وَأَبَاحَهُمْ كَرَائِمَ مَالِ جُنْدِهِ وَمَالِهِ، وَخَلَّى<sup>(1)</sup> لَهُمْ خَزَائِنَ سِلَاحِهِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِقِتَالِهِمْ، فَأَصْبَحَتْ<sup>(2)</sup> مُعَدَّةً لِقِتَالِهِ، فَجَحَا مَنَجًا الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ<sup>(3)</sup>، وَأَبَ بَسْلَامَةً أَعَذَبَ مِنْهَا لَوْ عَقَلَ شَرِبُ كَأْسِ الْحِمَامِ، وَأَتَسَمَ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ بِسِيمَةِ<sup>(4)</sup> الْفِرَارِ، وَكَانَ يُقَالُ: "النَّارُ وَلَا الْعَارُ"<sup>(5)</sup> فَجَمَعَ لَهُ فِرَارُهُ مِنْ الرَّحْفِ بَيْنَ النَّارِ وَالْعَارِ، وَعَادَ بِجَمْعِ مَوْفُورٍ مِنَ الْجِرَاحِ، مُوَفَّرًا<sup>(6)</sup> مِنَ الْإِثْمِ وَالْإِحْتِرَاعِ<sup>(7)</sup>، لَا عِلْمَ بِمَا جَرَى عِنْدَ أَسْيَافِهِمْ، وَلَا شَاهِدَ بِمُشَاهَدَتِهِمُ الْوَعَى غَيْرَ مَوَاقِعِ الظُّبَا<sup>(8)</sup> فِي أَكْنَافِهِمْ<sup>(9)</sup>، فَبِأَيِّ جَنَانٍ يَطْمَعُ فِي مُعَاوَدَةِ عَدُوِّهِ وَهَذَا<sup>(10)</sup> قَلْبُهُ، وَهَوْلَاءِ حِزْبِهِ، وَذَلِكَ الْقِتْلُ قِتَالُهُ<sup>(11)</sup> وَذَلِكَ<sup>(12)</sup> الْحَرْبُ حَرْبُهُ، وَبَعْدُ فَإِنْ كَانَ<sup>(13)</sup> لَهُ حَمِيَّةٌ فَسَتَّظَهَرُ<sup>(14)</sup> آثَارُهَا، أَوْ أُرِيحِيَّةٌ فَتَشِبُّ<sup>(15)</sup> نَارُهَا، أَوْ أَنْفَةٌ فَسَتَّحْمِلُهُ عَلَى غَسَلِ هَذِهِ الدَّنِيَّةِ، وَتَبَعُّهُ عَلَى طَلَبِ

(1) في الأصل و(ص): "وخلأ"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن التوسل: 387، وصبح الأعشى: 308/8.

(2) في حسن التوسل: "فأصبحت".

(3) حل لبيت حسان بن ثابت، الديوان: 215، وروايته:

إن كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام

وهو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي (-18هـ)، صحابي، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، يُضرب المثل ببنايته في الحسن والشرف وغلاء المهرة، شهد بدرًا مع المشركين فأنزله فغيره حسان بن ثابت بأبيات فاعتذر بأبيات هي أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار، وأسلم يوم فتح مكة، مات في طاعون عمواس، وهذه الأبيات هي:

الله يعلم ما تركت قالهم حتى رموا فرسي بأشقر مُزِيدٍ  
ووجدت ربح الموت من تلقائهم في مأزق والخيل لم تبدد  
فعلمت آتي إن أقاتل واحداً أقتل ولا ينكى عدوي مشهدي  
فصدفت عنهم والأحبة دونهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

انظر: (الاستيعاب: 1/365)، وفي حسن التوسل وصبح الأعشى: "منجى".

(4) في حسن التوسل وصبح الأعشى: "بسمة".

(5) ورد في كشف الحفاء: 2/325، أنه مثل وليس بحدِيث، انظر: (جمهرة الأمثال: 2/253).

(6) في حسن التوسل: "موقور".

(7) سقطت من حسن التوسل، وفي صبح الأعشى: "الاجتراح".

(8) في الأصل و(ص): "الظي"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن التوسل وصبح الأعشى.

(9) في حسن التوسل وصبح الأعشى: "أكتافهم".

(10) في صبح الأعشى: "من هذا".

(11) في حسن التوسل: "قِبَالُهُ".

(12) في (ص): "وذلك الحزب حزبه"، وفي حسن التوسل وصبح الأعشى: "وتلك".

(13) في حسن التوسل وصبح الأعشى: "كانت".

(14) في الأصل و(ص): "تنظهر"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن التوسل وصبح الأعشى.

(15) في حسن التوسل وصبح الأعشى: "فستشب".

غَايَتَيْنِ: إِمَّا شَهَادَةً مُرِيحَةً أَوْ [حَيَاةً] هَنِئَةً، وَاللَّهُ تَعَالَى يُوقِظُ عَزْمَهُ مِنْ سِنَّتِهِ، وَيُعَجِّلُ لَهُ  
الْإِتِّصَافَ مِنْ عَدُوِّهِ قَبْلَ إِكْمَالِ سُنَّتِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فَكَمْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا يُغَيِّرُهُ"<sup>(2)</sup> وَظِلَامُ النَّقْعِ مِمَّا يُشِيرُهُ، "وَحَدِيدُ الْهِنْدِ  
مِمَّا يُلَاطِمُهُ"<sup>(3)</sup> وَالْأَجَلُ مِمَّا يُسَابِقُهُ إِلَى قَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَيُزَاحِمُهُ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَكَفَى السُّيُوفَ فَخْرًا أَنَّهَا لِلْجَنَّةِ ظِلَالٌ"<sup>(4)</sup>، وَإِلَى النَّصْرِ مَالٌ، وَإِذَا كَانَ مِنْ  
بَيَانَ الْحَدِيثِ سِحْرًا، فَإِنَّ بَيَانَ حَدِيثِهَا عَمَّنْ كَلَّمْتَهُ هُوَ السِّحْرُ الْحَلَالُ"<sup>(5)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي قَرِيبٍ مِنْ مَعْنَاهُ<sup>(6)</sup>: "حَسْبُ أَلْسِنَةِ الْأَسِنَّةِ شَرَفًا أَنْ كَشَفَ خَبَايَا الْقُلُوبِ  
يُذَمُّ إِلَّا مِنْهَا، وَأَنَّ بَثَّ أَسْرَارِ الضَّمَائِرِ تُكْرَهُ رِوَايَتُهُ إِلَّا عَنْهَا، فَمُكْرَرٌ حَدِيثُهَا فِي ذَلِكَ لَا  
يُفْضَى إِلَى الْمَلَالِ"<sup>(7)</sup>، وَإِنْ<sup>(8)</sup> لَمْ يَكُنْ حُسْنُ حَدِيثِهَا الَّذِي<sup>(9)</sup> يَسْحَرُ الْأَلْبَابَ مِمَّا يَحِلُّ، فَلَيْسَ  
فِي الْحَدِيثِ سِحْرٌ حَلَالٌ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي قَرِيبٍ مِنْ مَعْنَاهُ، إِلَّا إِنَّهُ جَعَلَهُ فِي الْبَلَاغَةِ: "الْبَلَاغَةُ تَسْحَرُ الْأَلْبَابَ حَتَّى  
تُحِيلَ الْعَرَضَ جَوْهَرًا، وَتُحِيلَ الْهَوَاءَ الْمُدْرَكَ بِالسَّمْعِ لَانْسِجَامِهِ وَعُدُوبَتِهِ فِي الذُّوقِ نَهْرًا،  
لَكِنَّهُ "سِحْرٌ" لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ"<sup>(10)</sup> فَيَتَأَوَّلُ فِي حِلِّهِ، وَإِذَا كَانَ مِنْ<sup>(11)</sup> الْحَدِيثِ مَا

(1) زيادة وردت في حسن التوسل: 387، وصبح الأعشى: 308/8، لعلها سقطت من الأصل.

(2) صدر بيت للمنتبي، الديوان: 337/3، وعجزه:

"وملّ سواد الليل مما تراحمه"

(3) عجز بيت للمنتبي، الديوان: 338/3، وروايته:

وملّ القنا مما تدق صدره وملّ حديد الهند مما تلأطمه

(4) من قول رسول الله ﷺ: "واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف". (صحيح البخاري: 118/12).

(5) حل بيت ابن الرومي، الديوان: 247/3، وروايته:

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحرز

وورد البيت في الشعر المنسوب للبحري، ديوان البحري، (الملحق): 2587.

(6) ورد النص في صبح الأعشى: 336/1.

(7) في الأصل: "الملاك"، وفي حسن التوسل، وصبح الأعشى: "ملال".

(8) في حسن التوسل، وصبح الأعشى: "وإذا".

(9) سقطت من (ص).

(10) حل بيت ابن الرومي في وصف الحديث، الديوان: 247/3:

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحرز

انظر: (المثل السائر: 354/1)، وديوان المعاني: 242، وينسب البيت للبحري، الديوان: 2587.

(11) في صبح الأعشى: "في".

هُوَ "عُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ"<sup>(1)</sup> فَهَذَا أُنْشِوْطَةٌ نَشَاطِهِ<sup>(2)</sup> الْبَلِيغِ، وَحَلُّ عِقَالِ عَقْلِهِ".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "حَطُّهُ شَرَكٌ لِلْعُقُولِ"<sup>(3)</sup>، وَفِتْنَةٌ تَشْعَلُ الْمُطْمَئِنِّ بِمَلَاحَةِ الْمَرَأَى<sup>(4)</sup> الْمَكْتُوبِ<sup>(5)</sup>  
 عَنْ فَصَاحَةِ الْمَسْمُوعِ الْمَقُولِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْبَيَانُ سِحْرًا<sup>(6)</sup>، لَمَا تَجَسَّدَتْ مِنْهُ فِي طُرْسِهَا<sup>(7)</sup>  
 هَذِهِ الدَّرْرُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضُ السِّحْرِ حَلَالًا، لَمَا انْجَلَى ظَلَامُ النَّفْسِ عَمَّا يُهْدِي<sup>(8)</sup> بِهِ مَنْ  
 هَذِهِ الْأَوْضَاحِ وَالْغُرَرِ".  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ، مِمَّا كَتَبَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ سَرِيَّةٍ: "وَلَا<sup>(9)</sup> زَالَ أَحْفَافٌ فِي مَقَاصِدِهِ مِنْ وَطْأَةِ  
 ضَيْفٍ، وَأَخْفَى فِي مَطَالِبِهِ مِنْ زَوْرَةِ طَيْفٍ، وَأَسْرَعَ فِي تَنْقُلِهِ مِنْ سَحَابَةِ صَيْفٍ"<sup>(10)</sup>، وَأُرْوَعٌ  
 لِلْعِدَا<sup>(11)</sup>، فِي تَطْلُعِهِ مِنْ سَلَّةِ سَيْفٍ، حَتَّى يُعْجَبَ<sup>(12)</sup> عَدُوُّ الدِّينِ فِي الْإِطْلَاقِ عَلَى عَوْرَاتِهِ  
 مِنْ أَيْنَ دُهِي<sup>(13)</sup> وَكَيْفَ؟ وَيَعْلَمُ أَنَّ [مِنْ]<sup>(14)</sup> أَوَّلِ<sup>(15)</sup> قِسْمَةِ<sup>(16)</sup> اللَّقَاءِ حَصَلَ عَلَيْهِ فِي مَقَاصِدِهِ  
 الْحَيْفُ.

(1) من قول ابن الرومي، الديوان: 247/3:

شرك النفوس وفتنة ما مثلها للمطمئن، وعقلة المستوفز

في حسن التوسل: 328، وصبح الأعشى: 336/1: "للمستوفز"، وورد البيت منسوباً للبحري، الديوان: 2587.

(2) في (ص)، وحسن التوسل: 329، وصبح الأعشى: 308/8: "نشاط".

(3) في حسن التوسل وصبح الأعشى: "العقول".

(4) في حسن التوسل وصبح الأعشى: "المرثي".

(5) في الأصل: "المتلوب"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن التوسل وصبح الأعشى.

(6) من قول رسول الله - ﷺ -: "إن من البيان لسحراً، أو إن بعض البيان لسحر". (صحيح البخاري: 43/21).

(7) في صبح الأعشى: 336/1 "يهندي". في حسن التوسل، وصبح الأعشى: "طرسه".

(8)

(9) ورد التص في خزنة الحموي: 414/2، وروايته: "لا زال في مقاصده أحف من وطأة ضيف، وفي مطالبه أخفى من زورة طيف،

وفي تنقله أسرع من سحابة صيف، وأروع للعدا من سلّة سيف". ورواية التص في ثمرات الأوراق: 417: "كشف الإزار في

مقاصده من وطأة ضيف، وفي مطالبه أخفى من زورة طيف، وفي تنقله أسرع من سحابة صيف، وأروع للعدا من سلّة سيف"،

وورد جزء منه في: عصر سلاطين المماليك: 232/5، مع بعض الاختلاف في الرواية.

(10) من أمثال العرب: "سحابة صيف من قليل تشع". (المستطرف: 46/1)، ومما نظم فيه: (المستطرف: 137/1):

أراها وإن كانت تحب فإنها سحابة صيف عن قليل تشع

(11) في الأصل (وللعدى. ص): "

(12) في عصر سلاطين المماليك: 232/5: "يتعجب".

(13) في حسن التوسل: 331: "دعي".

(14) زيادة وردت في نهاية الأرب: 188/7.

(15) سقطت من (ص).

(16) في حسن التوسل: 331، ونهاية الأرب: 189/7: "قسمته"، وفي عصر سلاطين المماليك: 232/5: "أن من قسمته الشقاء".

أَصْدَرْنَاهَا إِلَيْهِ نَحْتُهُ عَلَى الرَّكُوبِ بِطَائِفَةٍ أَعْجَلَ مِنَ السَّيْلِ<sup>(1)</sup>، وَأَهْوَلَ مِنَ اللَّيْلِ،  
وَأَيْمَنَ مِنْ نَوَاصِي الخَيْلِ<sup>(2)</sup>، وَأَقْدَمَ مِنَ النَّمْرِ، وَأَوْقَعَ عَلَى الْمَقَاصِدِ مِنَ العَيْثِ الْمُنْهَمِرِ،  
وَأَرَوَّغَ فِي مُخَاتَلَةِ العِدَى مِنَ الذُّبِّ الحَذِرِ، عَلَى خَيْلٍ تَجْرِي مَا وَجَدَتْ فَلَآةً، وَتُطِيعُ  
رَاكِبَهَا، مَهْمَا أَرَادَ مِنْهَا سُرْعَةً أَوْ أَنَاةً، تَتَسَمَّمُ<sup>(3)</sup> الجِبَالَ الصُّمَّ كَالْوَعْلِ، وَإِذَا جَارَتْهَا البُرُوقُ  
غَدَّتْ<sup>(4)</sup> وَرَاءَهَا "تَمْشِي الهَوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الوَجِي الوَجِلُ"<sup>(5)</sup>.

وَلْيَكُنْ كَالْتَّحَمِ فِي سُرَاهُ، وَبُعْدِ ذُرَاهُ، إِنْ جَرَى فَكَسَهُمْ، وَإِنْ خَطَرَ فَكَوْهَهُمْ، وَإِنْ  
طَلَبَ "فَكَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكٌ"<sup>(6)</sup>، وَإِنْ طَلَبَ فَكَالْجَنَّةِ الَّتِي لَا يَجِدُ رِيحَهَا مُشْرِكٌ، حَتَّى  
يَأْتِيَ عَلَى عَدُوِّ الدِّينِ مِنْ كُلِّ شَرْفٍ، وَيَرَى جَمْعَهُ مِنْ كُلِّ طَرْفٍ، وَلَا يُسْرِفُ فِي الإِقَامَةِ  
عَلَيْهِ إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّ الخَيْرَ فِي السَّرْفِ، وَلْيُحْرِزْ جَمْعَهُمْ، وَيَسْبِقْ إِلَى التَّحْرُزِ مِنْهُمْ بِصَرَّهُمْ  
وَسَمْعَهُمْ، وَيَنْظُرْهُمْ بِعَيْنٍ مَنَعَهَا الحَزْمُ أَنْ تَرَى العَدَدَ<sup>(7)</sup> الكَثِيرَ قَلِيلًا، وَصَدَّهَا العَزْمُ أَنْ تَرَى  
العَدُوَّ الحَقِيرَ جَلِيلًا، بَلْ تَرَى الأَمْرَ عَلَى فَصِّهِ، وَتَرَوِي الخَبَرَ عَلَى نَصِّهِ، وَإِنْ وَجَدَ مَعْرُورًا<sup>(8)</sup>  
فَلْيَأْخُذْ خَبْرَهُ، وَإِنْ قَدَرَ عَلَى الإِثْيَانِ بِعَيْنِهِ، وَإِلَّا فَلْيَذْهَبْ إِثْرَهُ<sup>(9)</sup>، وَلَا يُهَيِّجْ<sup>(10)</sup> فِيمَا لَدَيْهِ نَلْرَ  
حَرْبٍ إِلَّا بَعْدَ الثَّقَةِ بِأَطْفَائِهَا، وَلَا يُوقِظْ عَلَيْهِ عَيْنَ عَدُوٍّ مَهْمَا ظَهَرَ لَهُ أَنَّ المَصْلَحَةَ فِي  
إِغْفَائِهَا<sup>(11)</sup>، وَلْيَكْشِفْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يُبْدِي عِنْدَ المُتَقَى<sup>(12)</sup> عَوْرَتَهُمْ، وَيُخْمِدُ فِي حَالَةِ  
الرَّحْفِ فَوْرَتَهُمْ<sup>(13)</sup>، وَلْيَجْعَلْ قَلْبُهُ فِي ذَلِكَ رِبِيئَةً<sup>(14)</sup> طَرْفِهِ، وَطَلِيئَةً<sup>(15)</sup> طَرْفِهِ،

(1) انظر الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي. (جمهرة الأمثال).

(2) إشارة للحديث الشريف: "الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة". (صحيح البخاري: 135/11).

(3) تتسمم: تتركب أو ترتفع وتعلو. (لسان العرب: سئم).

(4) في حسن التوسل: 331: "عدت".

(5) عجز بيت الأعشى، الديوان: 278:

"غراء فرعاء مصقول عوارضها".

(6) من قول التابعة الديواني، الديوان: 168:

فأنت كالليل الذي هو مُدْرِكِي وإن خلت أن المتأى عنك واسع

(7) في حسن التوسل: "العدو".

(8) في حسن التوسل: 332، ونهاية الأرب: 190/7، وعصر سلاطين المماليك: 233/5: "مُغْرَرًا".

(9) في نهاية الأرب: "أثره".

(10) في نهاية الأرب: "يهيج"، وفي عصر سلاطين المماليك: "يُوجِّح"، وكانت العرب إذا أرادوا حرباً أو توقعوا جيشاً، أوقدوا

ناراً على جبلهم ليلج الخبز أصحابهم. انظر: (صبح الأعشى: 467/1).

(11) في الأصل: "اعفائها"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن التوسل وعصر سلاطين المماليك.

(12) في حسن التوسل: "المُتَقَى". (13) في عصر سلاطين المماليك: 233/5: "تورهم".

وَسَرِيَّةَ كَشْفِهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى يُمِدُّهُ بِلُطْفِهِ، وَيَحْفَظُهُ<sup>(1)</sup> "بِمُعَقَّبَاتٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ"<sup>(2)</sup>.  
 وَمِمَّا كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ نُوَابِ الثُّغُورِ: "أَصْدَرْنَاهَا، وَمُنَادِي التَّفْيِيرِ قَدْ أَعْلَنَ: "يَا خَيْلَ اللَّهِ  
 اِرْكَبِي"<sup>(3)</sup> وَيَا مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ اصْحَبِي، وَيَا وَفُودَ الظَّفَرِ وَالتَّائِيْدِ اقْرَبِي"<sup>(4)</sup>، وَالْعَزَائِمُ قَدْ  
 رَكَضَتْ عَلَى سَوَابِقِ الرَّعْبِ إِلَى الْعِدَى، وَالْهَمَمُ قَدْ نَهَضَتْ إِلَى عَدُوِّ الْإِسْلَامِ، فَلَوْ كَانَ فِي  
 مَطْلَعِ الشَّمْسِ لاسْتَقْرَبَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَدَى، وَالسِّيُوفُ<sup>(5)</sup> قَدْ أَنْفَتَ مِنَ الْعُمُودِ،  
 فَكَادَتْ تَنْفُرُ مِنْ قُرْبِهَا<sup>(6)</sup>، وَالْأَسِنَّةُ قَدْ ظَمَّتْ إِلَى مَوْرِدِ الْقُلُوبِ فَتَشَوَّقَتْ<sup>(7)</sup> إِلَى الْاِرْتِوَاءِ مِنْ  
 قَلْبِهَا<sup>(8)</sup>، وَالْكِمَاءُ وَقَدْ زَارَتْ كَاللِّيُوثِ إِذَا دَنَتْ<sup>(9)</sup> [من]<sup>(10)</sup> فَرَائِسِهَا، وَالْجِيَادُ قَدْ مَرِحَتْ لِمَا  
 عَوَّدَتْهَا مِنَ الْاِشْغَالِ<sup>(11)</sup> بِجَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ فَوَارِسِهَا، وَالْجِيُوشُ وَقَدْ كَثَرَتْ النُّجُومَ  
 أَعْدَادُهَا، وَسَايَرَتْهَا<sup>(12)</sup> لِلْهَجُومِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ<sup>(13)</sup> الْكِرَامِ أَمْدَادُهَا، وَالتَّقُوسُ<sup>(14)</sup>  
 قَدْ<sup>(15)</sup> أَضْرَمَتْ الْحَمِيَّةَ لِلدِّينِ نَارَ غَضَبِهَا، وَعَدَاهَا حَرُّ الْإِشْفَاقِ عَلَى نُغُورِ

- (14) الرِّبِيَّةُ: الطَّلِيعةُ، وَإِنَّمَا آتَوْهُ لِأَنَّ الطَّلِيعةَ يُقَالُ لَهُ الْعَيْنُ، إِذْ بَعِينُهُ يَنْظُرُ وَالْعَيْنُ مُؤَنَّثَةٌ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ: عَيْنٌ لِأَنَّهُ يَرَعَى أُمُورَهُمْ وَيَجْرَسُهُمْ. (لسان العرب: ربأ).

(15) الطَّلِيعةُ: الْقَوْمُ يُعْتَوْنَ لِمَطَالَعَةِ حَيْرِ الْعَدُوِّ، وَالوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِيهِ سَوَاءٌ، وَطَلِيعةُ الْجَيْشِ: الَّذِي يَطَّلِعُ مِنَ الْجَيْشِ يُبْعَثُ لِيَطَّلِعَ طَلَعَ الْعَدُوِّ. (لسان العرب: طلع).

(1) سقطت من عصر سلاطين المماليك.

(2) من الآية: 11 من سورة الرعد: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾.

(3) روي عن سمرة بن جندب أنه قال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سمي خيلنا "خيل الله" إذا فرعنا. انظر: (سنن أبي داود: 26/3، وكشف الخفاء: 379/2)، وفي حسن التوسل: 332، ونهاية الأرب: 191/7: "يا خيل الله اركبي".

(4) في الأصل: "اقرني"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(5) من هنا بدأ التص في خزنة الحموي: 414/2، وروايته: "أصدرناها والسيوف قد أنفت من الغمود ونفرت من قربها".

(6) القَرَابُ: غمد السيف والسكين ونحوهما. (لسان العرب: قرب).

(7) في خزنة الحموي: "وتشوقت"، من هنا سقط من خزنة الحموي.

(8) القَلْبُ: جمع قلب: البئر لم تُطَوَّرْ. (لسان العرب: قلب).

(9) في (ص): "دنست".

(10) زيادة وردت في نهاية الأرب: 191/7.

(11) في حسن التوسل: 333، ونهاية الأرب: 191/7، وصبح الأعشى: 252/8: "الانتعال".

(12) في صبح الأعشى: "وسار بها".

(13) من الآية: 125 من سورة آل عمران: ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾، انظر: الآية: 124 من سورة آل عمران، والآية: 9 من سورة الأنفال. وفي (ص): "من ملائكة"، وفي صبح الأعشى: "من الملائكة".

(14) في خزنة الحموي: 414/2: "والسيوف"، وإلى هنا انتهى السقط من خزنة الحموي.

(15) في حسن التوسل: "وقد".

المُسْلِمِينَ [فَأَعْرَضَتْ] <sup>(1)</sup> عن بَرْدِ الثُّعُورِ وَطِيبِ شَنْبِهَا <sup>(2)</sup>، وَالتَّصَرُّ قَدْ أَشْرَقَتْ فِي الْوُجُودِ دَلَائِلُهُ، وَالتَّائِيدُ قَدْ ظَهَرَتْ عَلَى الْوُجُوهِ مَخَايِلُهُ، وَحُسْنُ الْيَقِينِ بِاللَّهِ فِي إِعْزَازِ دِينِهِ قَدْ أَنْبَأَتْ بِحُسْنِ الْمَالِ أَوَائِلُهُ، وَالْأَلْسُنُ بِاسْتِئْزَالِ نَصْرِ اللَّهِ لَهْجَةً، وَالْأَرْجَاءُ بِأَرْوَاحِ الْقَبُولِ أَرْجَةً، وَالْقُلُوبُ بِعَوَائِدِ لُطْفِ اللَّهِ بِهِدِهِ الْأُمَّةِ مُبْتَهَجَةً، وَالْحَمَامَةُ <sup>(3)</sup> وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ اسْتَظْهَرَ بِإِمْكَانِ قُوَّتِهِ، وَقُوَّةَ إِمْكَانِهِ، وَالْأَبْطَالُ وَلَيْسَ <sup>(4)</sup> فِيهِمْ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ عَدَدِ عَدُوِّهِ بَلْ عَنْ مَكَانِهِ <sup>(5)</sup>، وَالنِّيَّاتُ عَلَى طَلَبِ عَدُوِّ اللَّهِ حَيْثُ كَانَ مُجْتَمِعَةً، وَالخَوَاطِرُ مُطْمَئِنَّةٌ بِكُونِهَا مَعَ اللَّهِ بِصِدْقِهَا، وَمَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ، وَمَا بَقِيَ إِلَّا طَيُّ الْمَرَاحِلِ، وَالنُّزُولُ عَلَى أَطْرَافِ الثُّعُورِ "نُّزُولِ الْغَيْثِ عَلَى الْبَلَدِ الْمَاحِلِ" <sup>(6)</sup>، وَالْإِحَاطَةُ بِعَدُوِّ اللَّهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَإِنْزَالِ نُفُوسِهِمْ عَلَى حُكْمِ الْأَمْرَيْنِ الْأَمْرَيْنِ <sup>(7)</sup>، مِنْ عَذَابٍ وَأَصِيلٍ <sup>(8)</sup>، وَهَمٍّ <sup>(9)</sup> نَاصِبٍ، وَإِحَالَةَ وَجُودِهِمْ إِلَى الْعَدَمِ، وَإِحَالَةَ <sup>(10)</sup> السَّيُوفِ الَّتِي إِنْ أَنْكَرَتْهَا أَعْنَاقُهُمْ فَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ، وَاصْطِلَامُهُمْ عَلَى أَيْدِي <sup>(11)</sup> الْعِصَابَةِ الْمُؤَيَّدَةِ بِنَصْرِ اللَّهِ فِي حَرْبِهَا، وَابْتِلَاؤُهُمْ <sup>(12)</sup> مِنْ حَمَلَاتِهَا بِرِيحِ عَادِ الَّتِي تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا <sup>(13)</sup>، فَلْيَكُنْ مُتَرْقِبًا <sup>(14)</sup> لِطُلُوعِ <sup>(15)</sup> طَلَائِعِهَا عَلَيْهِ، مُتَيْقِنًا مِنْ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى اسْتِصْصَالِ عَدُوِّهِ الَّذِي إِنْ فَرَّ أَدْرَكَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَإِنْ تَبَّتْ

(1) زيادة وردت في خزانة الحموي: 415/2.

(2) من هنا سقط من خزانة الحموي.

(3) إلى هنا انتهى السقط من خزانة الحموي.

(4) سقطت من خزانة الحموي، وفيه: "والأبطال ما فيهم من يسأل...".

(5) إلى هنا انتهى النص في خزانة الحموي: 415/2.

(6) من قول الشاعر:

وكنت إذ استقرت من جانب الرضا نزلت نزول الغيث في البلد الخل

انظر: (حسن التوسل: 313، وفي بديع القرآن: 319، وتحرير التحبير: 603/4، ونهاية الأرب: 175/7: ينسب البيت لإدريس بن اليمان من شعراء المغرب، وفي الوابي: 327/8 ورد البيت بلفظ: "وأنت إذا استقرت".

(7) سقطت من حسن التوسل، وفي صبح الأعشى: "الآخرين".

(8) من الآية: 9 من سورة الصافات: ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ﴾، وفي حسن التوسل: 333، ونهاية الأرب: 192/7، وصبح

الأعشى: 252/8: "واصب"، وعذاب واسب: دائم وثابت، وقيل: موجع. (لسان العرب: وصب).

(9) في حسن التوسل: "ويتم".

(10) في حسن التوسل، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى: "وإحالة".

(11) في صبح الأعشى: "ما بأيدي"، والاصطلام: الاستئصال. (لسان العرب: صلّم).

(12) في الأصل: "ابتلائهم".

(13) من الآية: 6 من سورة الحاقة: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾.

(14) في حسن التوسل، ونهاية الأرب: "مترقبًا". (15) في صبح الأعشى: "طلوع".

أَخَذَتْهُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَلِيَجْتَهِدَ فِي حِفْظِ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْأَطْرَافِ وَضَمَّهَا، وَجَمَعَ سَوَامٍ<sup>(1)</sup> الرَّعَايَا مِنَ الْأَمَاكِينِ الْمُخَوَّفَةِ وَلَمَّهَا، وَإِصْلَاحِ مَا يُحْتَاجُ إِلَى إِصْلَاحِهِ مِنْ مَسَالِكِ الْأَرْبَابِ<sup>(2)</sup> الْمُتَطَرِّفَةِ وَرَمَّهَا، فَإِنَّ الْإِحْتِيَاطَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ أَكْدِ الْمَصَالِحِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَهْمَّهَا، فَكَأَنَّهُ بِالْعَدُوِّ وَقَدْ زَالَ طَمَعُهُ، وَزَادَ ظَلَعُهُ، وَذَمَّ عُقْبَى مَسِيرِهِ، وَتَحَقَّقَ سُوءُ مُنْقَلَبِهِ وَمَصِيرِهِ<sup>(3)</sup>، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ الَّذِي دَلَّاهُ بِعُرُورِهِ، وَأَصْبَحَ لَحْمُهُ مُوزَعًا بَيْنَ ذَنَابِ الْفَلَاةِ<sup>(4)</sup> وَضِيَاعِهَا، وَبَيْنَ عُقْبَانِ الْجَوِّ وَنُسُورِهِ، ثِقَّةً مِنْ وَعْدِ اللَّهِ الَّذِي تَمَسَّكْنَا مِنْهُ بِالْيَقِينِ وَتَحَقَّقْنَا أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ<sup>(5)</sup>، وَ﴿إِنْ<sup>(6)</sup> الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(7)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "هَذِهِ الْمَكَاتِبَةُ إِلَى فُلَانٍ، أَتَّبِعَ اللَّهُ مَا سَاءَهُ مِنْ أَمْرِنَا مَعَ الْعَدُوِّ بِمَا يَسُرُّهُ، وَبَلَغَهُ عَنَّا مِنَ الْإِتِّصَافِ، وَالْإِتِّصَارِ مَا يَظْهَرُ مِنْ صُدُورِ الصَّفَاحِ وَالسِّنَةِ الرَّمَاحِ سِرُّهُ، وَأَرَاهُ مِنْ عَوَاقِبِ صُنْعِهِ الْجَمِيلِ مَا يَتَحَقَّقُ بِهِ أَنَّ كُسُوفَ الشَّمْسِ لَا يَنَالُ طَلْعَتِهَا، وَأَنَّ سِرَّارَ<sup>(8)</sup> الْقَمَرِ لَا يَضُرُّهُ— يُوضِّحُ<sup>(9)</sup> لِعِلْمِهِ أَنَّهُ رَبَّمَا اتَّصَلَ بِهِ خَبْرٌ تِلْكَ الْوَقْعَةَ الَّتِي صَدَمْنَا فِيهَا اللَّقَاءَ، وَصَدَمْنَا الْعَدُوَّ صَدَمَةً مَنْ لَا يُجِبُّ الْبَقَاءَ، وَأَرَيْنَاهُ حَرْبًا لَوْ أَعَانَهَا التَّائِيدُ فَلَلَتْ جُمُوعُهُ، وَأَذْفَنَاهُ ضَرْبًا لَوْ أَنَّ حُكْمَ النَّصْرِ فِيهِ إِلَى النَّصْلِ أَوْجَدَهُ مَصَارِعَهُ، وَأَعَدَّمَهُ رُجُوعُهُ، وَحِينَ شَرَعَتْ رِيَاحُ النَّصْرِ تَهَبُّ، وَسَحَابُ الدِّمَاءِ مِنْ مَقَاتِلِهِمْ تَصُوبُ وَتَصُوبُ، وَكَرَعَتْ الصَّفَاحُ فِي مَوَارِدِ نُحُورِهِمْ، وَكَشَفَتْ الرَّمَاحُ خَبَايَا صُدُورِهِمْ، وَلَمْ<sup>(10)</sup> يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسْتَكْمِلَ سَيُوفُنَا الرَّيِّ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَتَقِفَ صُفُوفُنَا عَلَى رَبَوَاتِ أَشْلَائِهِمْ، وَتَقْبِضَ بِالْكَفِّ مِنْ صَفَحَتِ<sup>(11)</sup> الصَّفَاحِ عَنْ دَمِهِ، وَتَكْفُفَ<sup>(12)</sup> بِالْقَبْضِ يَدَ مَنْ أَلْبَسْتَهُ<sup>(13)</sup> الْجِرَاحُ

(1) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى: 252/8: "سَوَامٍ".

(2) الْأَرْبَابُ: جَمْعُ رِبْضٍ، وَهُوَ الْفِضَاءُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: رِبْضٌ).

(3) فِي الْأَصْلِ (وَص): "وَضَمِيرُهُ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: 334، وَهِيَ الْأَرْبُ: 192/7، وَهُوَ مَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى.

(4) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ، وَصَبْحِ الْأَعَشَى: "الْفَلَاةُ".

(5) مِنَ الْآيَةِ: 40 مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَلِيُنصِرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

(6) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: "ثِقَّةً مِنْ وَعْدِ اللَّهِ تَمَسَّكْنَا مِنْهُ بِالْيَقِينِ، وَتَحَقَّقًا أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ مَنْ يَنْصُرُهُ"، وَفِي صَبْحِ الْأَعَشَى: "وَتَمَسَّكْنَا مِنْهُ بِالْيَقِينِ وَتَحَقَّقًا أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ مَنْ يَنْصُرُهُ".

(7) الْآيَةُ: 49 مِنْ سُورَةِ هُودٍ.

(8) سِرَّارُ الْقَمَرِ: اخْتِفَاءُ الْقَمَرِ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ إِذَا تَمَّ الشَّهْرُ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: سِرْرٌ).

(9) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: 389: "نُوضِّحُ". (10) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى: 303/8: "وَمَا بَقِيَ".

(11) فِي (وَص): "صَفْحَةٌ". (12) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: 389: "وَنَكْفُفُ".

(13) فِي (وَص): "أَلْبَسْتَهُ".

حَلَّةٌ عِنْدَمِهِ<sup>(1)</sup>، أَظْهَرُوا الْجَزَعَ<sup>(2)</sup> فِي عَزَائِمِهِمْ، وَحَكَّمُوا الطَّمَعَ فِي عَنَائِمِهِمْ، فَحَصَلَ لِحُنْدِنَا  
 إِعْجَابٌ<sup>(3)</sup> أَعْجَلَ سَيُوفَنَا أَنْ تُتِمَّ هَدْمَ بَنَائِمِهِمْ، وَطَمَعٌ مَنَعَ فَوَارِسَنَا<sup>(4)</sup> أَنْ تَكْفَّ عَنِ النَّهْبِ  
 إِلَى أَنْ تَصِيرَ مِنْ وَرَائِهِمْ، فَاعْتَنَمَ الْعَدُوُّ تِلْكَ الْعَقْلَةَ<sup>(5)</sup> الَّتِي سَاقَهَا الْمُهْلِكَانِ<sup>(6)</sup>: الْعُجْبُ  
 وَالطَّمَعُ، وَانْتَهَزَ فُرْصَةَ الْكِرَّةِ<sup>(7)</sup> الَّتِي أَعَانَهُ عَلَيْهَا الْمُطْمِعَانِ: إِبْدَاءُ الْهَلْعِ وَتَخْلِيَةَ مَا جَمَعَ،  
 فَانْتَشَرَ مِنْ جَمْعِنَا بَعْضُ ذَلِكَ الْعِقْدِ الْمُنْتَظَمِ<sup>(8)</sup>، وَانْتَقَضَ مِنْ حِزْبِنَا رُكْنُ ذَلِكَ الصَّفِّ الَّذِي  
 أَخَذَ فِيهِ الزَّحَامُ بِالْكَظْمِ وَتَبَتِ الْخَادِمُ فِي طَائِفَةٍ مِنْ ذَوِي الْقُوَّةِ فِي يَقِينِهِمْ، وَأَرْبَابُ الْبَصَائِرِ  
 فِي دِينِهِمْ، فَكَسَّرْنَا جَفُونَ السُّيُوفِ، وَحَطَّمْنَا صُدُورَ الرِّمَاحِ فِي صُدُورِ الصُّفُوفِ، وَأَرَيْنَا  
 تِلْكَ الْأُلُوفَ<sup>(9)</sup> كَيْفَ تُعَدُّ الْآحَادُ بِالْأُلُوفِ، وَحُلْنَا بَيْنَ الْعَدُوِّ وَبَيْنَ أَصْحَابِنَا بِضَرْبِ  
 يَكْفٍ<sup>(10)</sup> أَطْمَاعَهُمْ، وَيَرُدُّ سِرَاعَهُمْ، وَيُعْمِي وَيُصِمُّ عَنِ الْآتَارِ وَالْأَخْبَارِ أَبْصَارَهُمْ  
 وَأَسْمَاعَهُمْ، إِلَى أَنْ نَفْسَنَا لِلْمُنْهَزِمِ عَنِ خِنَاقِهِ، وَأَيَّاسَنَا<sup>(11)</sup> طَالِبُهُ مِنْ لِحَاقِهِ، وَرَدَدْنَا عَنْهُ  
 خَائِبًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ يَدُهُ مُتَعَلِّقَةً بِأَطْوَاقِهِ<sup>(12)</sup>، وَأَحْجَمَ الْعَدُوُّ مَعَ مَا يَرَى مِنْ قِلَّتِنَا عَنِ الْإِقْدَامِ  
 عَلَيْنَا، وَرَأَى مِنَّا جِدًّا<sup>(13)</sup> كَادَ لَوْلَا كَثْرَةُ جَمْعِهِ يَسْتَسْلِمُ<sup>(14)</sup> بِهِ إِلَيْنَا، وَعَادُوا وَكُنَّا<sup>(15)</sup>، فِي  
 قُلُوبِهِمْ رُغْبٌ يُثَبِّتُهُمْ<sup>(16)</sup> وَهُمْ الْغَالِبُونَ، وَيُدْرِكُهُمْ وَهُمْ الطَّالِبُونَ، وَيَسْلُبُهُمْ رِدَاءَ الْأَمْنِ  
 وَهُمْ السَّالِبُونَ<sup>(17)</sup>، وَقَدْ لَمَّ الْخَادِمُ شَعَثَ رِجَالِهِ، وَضَمَّ فِرْقَهُمْ بِذَخَائِرِ مَالِهِ،

(1) العندم: دم الأخوين، وقيل: صبغ زعم أهل البحرين أن جواربهم يختضن به. (لسان العرب: عندم).

(2) في صبح الأعشى: 303/8: "الخرع"، والخرع: اللين والرّخاوة. (لسان العرب: خرع).

(3) في صبح الأعشى: "عُجْبٌ".

(4) في صبح الأعشى: "جيوشنا".

(5) في حسن التوسل: 389: "فاغتتم العدو الفترة".

(6) ورد في كشف الخفاء: 323/1: "ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه".

(7) في صبح الأعشى: "الإمكان".

(8) في صبح الأعشى: "المنظم".

(9) في حسن التوسل: "الأنوف".

(10) في حسن التوسل: "بضرب بكف".

(11) في الأصل: "وأيسنا"، وفي صبح الأعشى: "آيسنا".

(12) في حسن التوسل: "بعد أن كادت يده تعلق بأطواقه"، وفي صبح الأعشى: "بعد أن كادت يده تعلق بأطواقه".

(13) في حسن التوسل: "حدًا".

(14) في (ص): "يتسلم".

(15) في حسن التوسل: "وألنا"، وفي صبح الأعشى: "ولنا".

(16) في حسن التوسل: "يبثهم"، وفي صبح الأعشى: "يبثهم".

(17) في حسن التوسل: "الساكنون".



وَأَمَدَّهُمْ بِنَفَقَاتٍ حَلَّتْ<sup>(1)</sup> أَحْوَالَهُمْ، وَأَطْلَقَتْ فِي طَلَبِ عَدُوِّهِمْ أَقْوَالَهُمْ<sup>(2)</sup>، وَسِيْلَاحٍ جَدَّدَ اسْتِطَاعَتِهِمْ، وَأَعَانَ شَجَاعَتِهِمْ، وَخِيُولَ تَكَادُ تُسَابِقُهُمْ إِلَى طَلَبِ عَدُوِّهِمْ، وَتَحْضُهُمْ عَلَى أَخْذِ حَظِّهِمْ مِنَ اللَّقَاءِ، كَأَنَّهَا تُسَاهِمُهُمْ فِي أَجْرِ رَوَاجِهِمْ وَغُدُوِّهِمْ، وَقَدْ نَضُّوا رِداءَ الإِعْجَابِ عَنِ أَكْتِفَائِهِمْ، وَاعْتَصَمُوا بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ لَا بِقُوَّةِ جَلْدِهِمْ وَلَا بِجِدَّةِ أَسْيَافِهِمْ، وَسَيُعْجِلُونَ الْعَدُوَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنِ انْدِمَالِ جِرَاحِهِ، وَيَتَعَجَّلُونَ إِلَيْهِ بِجِيُوشٍ تَسُوهُ<sup>(3)</sup> طَلَائِعُهَا فِي مَسَائِهِ، وَتُصَبِّحُهُ كَتَائِبُهَا<sup>(4)</sup> فِي صَبَاحِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَكْتُنَا إِلَى جَلْدِنَا، وَلَا يَنْزِعُ أَعِنَّةَ<sup>(5)</sup> نَصْرِهِ مِنْ يَدِنَا".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ، مِمَّا كَتَبَهُ عَلَى لِسَانِ مَوْلُودٍ إِلَى أَبِيهِ، وَلَمْ يُكْتَبْ بِهِ: "تُقْبَلُ<sup>(6)</sup> الْأَرْضُ أَيْتِدَاءً بِالْخِدْمَةِ مِنْ حِينَ ظَهَرَ إِلَى الْوُجُودِ، وَتَشَوَّقًا إِلَى امْتِطَاءِ صَهَوَاتِ الْجِيَادِ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِهِ قَبْلَ الْمُهْودِ، وَتَمَنِّيًّا<sup>(7)</sup> أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ شَيْءٍ يَقَعُ عَلَيْهِ نَظْرُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَجْهَهُ مَوْلَانَا الَّذِي تَعْلُو بِنَظَرِهِ الْجُدُودُ، وَتَتِمَّنُّ بِرُؤْيَيْتِهِ كَوَاكِبُ السُّعُودِ<sup>(8)</sup>، وَيُنْهِي أَنَّهُ يُعَجَّلُ<sup>(9)</sup> الشُّوقَ<sup>(10)</sup>، عَلَى صِعْرِهِ، وَكَانَ كَمَالُ الْمَسْرَةِ بِهِ أَنْ يَقَعَ نَظْرُ مَوْلَانَا الشَّرِيفُ عَلَيْهِ قَبْلَ الْبُشْرَى بِخَبْرِهِ، لِتَلْقَى عَلَيْهِ أَشِعَّةُ سَعَادَةِ مَوْلَانَا فِي سَاعَةِ ظُهُورِهِ، وَيَكْسَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْمَلَابِسُ مِنْ إِشْرَاقِ مُحْيَاةِ [الْكَرِيمِ]<sup>(11)</sup> حُلَّ نُورِهِ، وَيَكُونَ أَوَّلَ مَا يَلِجُ مَسَامِعَهُ صَوْتُ مَوْلَانَا بِحَمْدِ رَبِّهِ عَلَى الزِّيَادَةِ فِي خِدْمَتِهِ، وَتَكْثِيرِ<sup>(12)</sup> مَنْ يَضْرِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْحَرْبِ بِسَيْفِهِ، وَيَقِفُ فِي السَّلْمِ أَمَامَهُ

(1) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى: 303/8: "أَصْلَحَتْ".

(2) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى: "وَأَطْلَقَتْ فِي طَلَبِ عَدُوِّ اللَّهِ أَقْوَالَهُمْ".

(3) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: 389: "تَسُوهُ"، وَفِي صَبْحِ الْأَعَشَى: "تَسُوهُ".

(4) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: "كَأْسَهَا".

(5) سَقَطَتْ مِنْ حَسَنِ التَّوَسُّلِ.

(6) فِي (ص): "يَقِيلُ".

(7) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: "وَتَمَنَّى".

(8) كَوَاكِبُ السُّعُودِ: هِيَ الْكَوَاكِبُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سَعْدٌ كَذَا، وَهِيَ عَشْرَةُ أَنْجُمٍ: أَرْبَعَةٌ مِنْهَا مَنَازِلُ يَتَزَلُّ بِهَا الْقَمَرُ،

وَهِيَ: سَعْدُ الذَّابِحِ وَسَعْدُ بُلْعِ وَسَعْدُ السُّعُودِ وَسَعْدُ الْأَخْيَةِ، وَهِيَ فِي بَرَجِي الْجَدِيِّ وَالذَّلْوِ، وَسَتَةٌ لَا يَتَزَلُّ بِهَا الْقَمَرُ، وَهِيَ سَعْدُ

نَاشِرَةٌ وَسَعْدُ الْمَلِكِ وَسَعْدُ الْبِهَامِ وَسَعْدُ الْهَمَامِ وَسَعْدُ الْبَارِعِ وَسَعْدُ مَطَرٍ، وَكُلُّ سَعْدٍ مِنْهَا كَوْكَبَانِ بَيْنَ كُلِّ كَوْكَبَيْنِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ

قَدَرُ ذِرَاعٍ وَهِيَ مُتَنَاسِقَةٌ... (لِسَانُ الْعَرَبِ: سَعْدٌ)، وَصَبْحِ الْأَعَشَى: 179/2.

(9) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: "تَعَجَّلُ".

(10) فِي الْأَصْلِ: "السُّوقُ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ.

(11) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ.

(12) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: "وَيَكْثُرُ".

على قدميه، فإن من يكون نجل مولانا تنطق بالثجابة مخايله، وتدُل على الشجاعة سِمائه  
 قبل أن تدُل عليها شمائله، والهِلال سَيصيرُ في أفقه بدرًا مُنيرًا، والشبلُ سَيعودُ كأيّبه أسدًا  
 هصُورًا<sup>(1)</sup>، والله تعالى يهبُ العبدَ عُمرًا يُلغُ به من طاعة مولانا ما يجبُ عليه، ويرزقُه  
 عملاً صالحًا يتقربُ به إلى ربِّه وإليه [بمنه وكرمه]<sup>(2)</sup>."

ومنه رسالة كتبتها في البندق<sup>(3)</sup>: "الرياضة - أطال الله بقاء الجناب الفلاني، وجعل حبه  
 كقلب عدوه واجبًا، وسعده كوصف عبده للمسار جالبًا، وللمضر حاجبًا - تبعث النفس  
 على مجانبة الدعة والسكون، وتصونها عن مشابهة<sup>(4)</sup> الحمائم في الركون إلى الوكون<sup>(5)</sup>،  
 وتحضنها على أخذ<sup>(6)</sup> حظها من كل فن حسن، وتحثها على إضافة الأدوات الكاملة إلى  
 فصاحة اللسن، وتأخذ بها طورًا في الجد، وطورًا في اللعب، وتصرفها في ملاذ السمو في  
 المشاق التي يستروح إليها التعب، فتارة تحمِلُ الأكابر والعظماء<sup>(7)</sup> في طلب الصيد على  
 مواصلة السرى، ومقاطعة الكرى، ومهاجرة الأوطار<sup>(8)</sup>، ومهاجمة الأخطار، ومكابدة  
 الهواجر<sup>(9)</sup>، ومبادرة الأوبد التي لا تُدرك حتى تبلغ القلوب الحناجر<sup>(10)</sup> وذلك من  
 محاسن أوصافهم التي يُدّم المعرض عنها، وإذا كان المقصود من مثلهم<sup>(11)</sup> جد الحرب

(1) الأسد المصور: أي الشديد الذي يفترس ويكسر، ويُجمع على هواصر، وفي حديث عمرو بن مرة:  
 "ودارت رحاها بالليوث هواصر"

وفي حديث سطيح:

فربما... أضحوا بمزلة تهاب صولهم الأسد هواصير

انظر: (لسان العرب: هصر).

(2) زيادة وردت في حسن التوسل: 389.

(3) هناك بعض التنف من هذه الرسالة أوردتها محمود سليم في عصر سلاطين المماليك: 337/6 وما بعدها.

(4) في حسن التوسل: 353: "مشابهة".

(5) الوكون: جمع وكن، والوكن: عُش الطائر، والوكن: مأوى الطائر في غير عُش، وقيل: وكن الطائر بيضه يكنه وكن أي حضنسه،  
 قال الشاعر:

تذكرني سلمى، وقد حيل بيننا حمام على بيضاهن وكون

انظر: (لسان العرب: وكن).

(6) في الأصل: "احد"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) في حسن التوسل: "العظمة".

(8) الأوطار: قال الخليل: الوطر كل حاجة يكون لك فيها همة، فإذا بلغها البالغ قيل: قضى وطره وأربته. (لسان العرب: وطر).

(9) الهواجر: مفردا هاجرة، والهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، وقيل في ذلك: إنه شدة الحر، الجوهري: هو  
 نصف النهار عند اشتداد الحر. (لسان العرب: هجر).

(10) من الآية: 10 من سورة الأحزاب.

(11) في صبح الأعشى: 328/14: "مبيلهم".

فَهَذِهِ صُورَةٌ لَعِبٍ يُخْرَجُ إِلَيْهِ (1) مِنْهَا، وَتَارَةً يَدْعُوهُمْ (2) إِلَى الْبُرُوزِ إِلَى الْمَلَقِ، وَيَخْلُوهُمْ (3) فِي سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ (4) مَعَ مَنْ هُوَ دُونَهُمْ عَلَى مُلَازِمَةِ الصِّدْقِ، وَمُجَانِبَةِ الْمَلَقِ، فَيَعْتَسِفُونَ إِلَيْهَا الدُّجَى إِذَا سَجَى (5) وَيَقْتَحِمُونَ [فِي بُلُوغِهَا] (6) جُرْفَ (7) النَّهَارِ إِذَا انْتَهَرَ، وَيَتَنَعَّمُونَ بِوَعْنَاءِ (8) السَّفَرِ فِي بُلُوغِ الظَّفَرِ، وَيَسْتَصْغِرُونَ رُكُوبَ الحَظَرِ فِي إِدْرَاكِ الوَطَرِ، وَيُؤْتِرُونَ السَّهَرَ عَلَى النَّوْمِ، وَاللَّيْلَةَ عَلَى الْيَوْمِ، وَالْبُنْدُقِ عَلَى السَّهَامِ، وَالوَحْدَةَ عَلَى الْإِتِّثَامِ، وَلَمَّا عُدْنَا مِنَ الصَّيْدِ الَّذِي اتَّصَلَ بِعِلْمِهِ (9) حَدِيثُهُ، وَشَرَحَ لَهُ قَدِيمُ أَمْرِهِ وَحَدِيثُهُ، ثَقْنَا إِلَى أَنْ نَشْفَعَ صَيْدَ السَّوَانِحِ (10) بِرَمِي الصَّوَادِحِ، وَأَنْ نَفْعَلَ فِي الطَّيْرِ الْجَوَانِحِ بِأَهْلَةِ الْقِسِيِّ مَا تَفْعَلُ الْجَوَارِحُ تَفْضِيلاً لِمُلَازِمَةِ الْإِرْتِحَالِ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي الرَّحَالِ، وَأَخْذاً بِقَوْلِهِمْ:

لَا يُصْلِحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُدْبِرَةً إِلَّا التَّنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ (11)

فَبَرَزْنَا (12) وَشَمَسُ الْأَصِيلِ تَجُودُ بِنَفْسِهَا (13)، وَتَسِيرُ مِنَ الْأَفْقِ الْعَرَبِيِّ إِلَى جَانِبِ (14) رَمْسِهَا، وَتُعَازِلُ عِيُونَ التَّوْرِ بِمُقَلَّةِ أَرْمَدٍ، وَتَنْظُرُ إِلَى صَفَحَاتِ الْوَرْدِ "نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى

(1) في حسن التوسل: 354، ونهاية الأرب: 329/10، وصبح الأعشى: 228/14: "إليها".

(2) في حسن التوسل ونهاية الأرب: "تدعوهم".

(3) في نهاية الأرب: "وتعدوهم".

(4) في حسن التوسل ونهاية الأرب وصبح الأعشى: "طريقها".

(5) من الآية: 2 من سورة الضحى ﴿والضحى﴾ والليل إذا سحى.

(6) زيادة وردت في حسن التوسل ونهاية الأرب وصبح الأعشى، لعلها سقطت من الأصل.

(7) في نهاية الأرب وصبح الأعشى: "حرق".

(8) وعناء السفر: مشقته وشدته، وروي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إنه إذا كان سافر سافراً قال: "اللهم إنا نعوذ بك من وعناء السفر وكتابة المنقلب"، أي شدته ومشقته. (لسان العرب: وعث).

(9) في صبح الأعشى: "به".

(10) السوانح: جمع سانح، وهو ما أتاك عن يمينك من ظي أو طائر أو غير ذلك، والبارح: ما أتاك عن يسارك. (لسان العرب: سنح).

(11) ورد البيت في الغيث المسجم: 12/1 بلا عزو، ونسب في فصل المقال: 409، وجامع بيان العلم: 434/1 لأبي العتاهية، وهو في ديوانه: 359، وروايته:

لن يصلح النفس إن كانت مُدْبِرَةً إِلَّا التَّنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

انظر: (المخلاة: 130).

(12) من هنا بدأ التص في مطالع البدور: 222/2، بلفظ: "وبرزنا"، وورد في عصر سلاطين المماليك: 225/5، برواية تختلف.

(13) من قول مسلم بن الوليد، الديوان:

يجود بالنفس إذ أنت الضنين لها والجرود بالنفس أقصى غاية الجود

(14) في مطالع البدور: 222/2، وفي صبح الأعشى: 329/14: "تسير من الأفق الغربي إلى موضع رمسها".

وَجُوهِ الْعُودِ<sup>(1)</sup>، فَكَانَتْهَا كَيْبٌ أَضْحَى<sup>(2)</sup> مِنْ الْفِرَاقِ عَلَى فَرَاقٍ، أَوْ عَلِيلٌ يَقْضِي بَيْنَ  
أَصْحَابِهِ<sup>(3)</sup> بَقَايَا مُدَّةِ الرَّمَقِ، وَقَدْ اخْضَلَّتْ عِيُونَ النُّورِ لَوَدَاعِهَا، وَهَمَّ الرَّوْضُ بِخَلْعِ حُلَّتِهِ  
الْمُمَوَّهَةِ بِذَهَبِ شُعَاعِهَا:

وَالطَّلُّ فِي أَعْيُنِ النَّوَارِ تَحْسِبُهُ دَمْعًا تَحَيَّرَ لَمْ يَرْفَأَ<sup>(4)</sup> وَلَمْ يَكِفِ  
كَلُولُو ظِلِّ عِطْفِ الْعُصْنِ مُتَشِحًا بِعِقْدِهِ وَتَبَدَّى<sup>(5)</sup> مِنْهُ فِي شَنْفِ  
يَضُمُّ مِنْ سُنْدِسِ الْأُورَاقِ فِي صُرَرِ خُضْرٍ وَيَجْنِي<sup>(6)</sup> مِنَ الْأَزْهَارِ فِي صَدَفِ  
وَالشَّمْسُ فِي طَفْلِ الْإِمْسَاءِ تَنْظُرُ مِنْ طَرْفِ غَدَا وَهُوَ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ خَفِي  
كَعَاشِقٍ سَارٍ عَنْ أَحْبَابِهِ وَهَفَا بِهِ الْهُوَى فَتَرَاهُمْ<sup>(7)</sup> عَلَى شَرَفِ  
إِلَى أَنْ نَضًا<sup>(8)</sup> الْمَغْرِبُ عَنِ الْأُفُقِ ذَهَبَ<sup>(9)</sup> قَلَائِدِهَا، وَعَوَّضَهُ عَنْهَا مِنَ التُّجُومِ بِخَدَمِهَا  
وَوَلَائِدِهَا، فَلَبِثْنَا بَعْدَ آدَاءِ الْفَرَضِ لِبَثِ الْأَهْلَةِ، وَمَنْعَنَا جُفُونَنَا أَنْ تَرِدَ النَّوْمُ إِلَّا تَحِلَّةَ<sup>(10)</sup>،  
وَنَهَضْنَا وَبُرْدِ اللَّيْلِ مُوشَعٍ<sup>(11)</sup>، وَعِقْدُهُ مَرْصَعٌ، وَإِكْلِيلُهُ مُحَوَّهٌ، وَأَدِيمُهُ مُعْتَبَرٌ، وَبَدْرُهُ فِي  
خَدْرٍ سِرَارِهِ مُسْتَكِينٌ، وَفَجْرُهُ فِي حَشَا<sup>(12)</sup> مَطَالِعِهِ مُسْتَجِنٌ، كَأَنَّ امْتِزَاجَ لَوْنِهِ بِشَفَقِ  
الْكَوَاكِبِ خَلِيطًا<sup>(13)</sup> مِسْكٍ<sup>(14)</sup> وَصَنْدَلٍ<sup>(15)</sup>، كَأَنَّ ثُرْيَاهُ لَامِتِدَادِهِ مُعَلَّقَةٌ "بِأَمْرَاسٍ كِتَانٍ إِلَى

(1) عجز بيت للتأبغة، الدَّبَّان: 30، وروايته:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ

(2) في مطالع البدور: 222/2: "أمسى".

(3) في حسن التوسل: 354، ومطالع البدور: 222/2، وصبح الأعشى: 329/14، وعصر سلاطين المماليك: 225/5: "صحبة".

(4) في (ص) والأصل ومطالع البدور: "لم يرفى"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن التوسل: 355، وعصر سلاطين المماليك.

(5) في الأصل (وص): "تبدأ"، وفي مطالع البدور: "وتندى"، وقد أثبتنا ما ورد في صبح الأعشى: 329/14.

(6) في (ص): "يجنى"، وفي حسن التوسل: "يجني"، وفي نهاية الأرب: 330/10: "يخبأ".

(7) في حسن التوسل، والغيث المسحوم: 261/2، وفي فوات الوفيات: 87/4، ونهاية الأرب: 330/10: "فستراهم"، وفي صبح

الأعشى، وعصر سلاطين المماليك: "فتراهم"، وفي مطالع البدور: "فتراهم".

(8) في الأصل: "نضى"، وفي (ص): "مضى"، وفي صبح الأعشى: "نضى"، ونضا: خلع وألقى عنه. (لسان العرب: نضا).

(9) في صبح الأعشى: 329/14: "حَلَى".

(10) تحلة: أي قليل هين يسير. (لسان العرب: حلل).

(11) موشع: من وشع القطن وغيره ووشعه، كلاهما: لفه، والتوشيع: دخول الشيء في الشيء. (لسان العرب: وشع).

(12) في نهاية الأرب: 330/10: "حشى".

(13) في مطالع البدور: 223/2: "خليط".

(14) المسك: ضرب من الطيب. (لسان العرب: مسك، وصبح الأعشى: 126/2).

(15) الصندل: خشب شجر يؤتى به من سفالة الهند، وهو شجر طيب الريح. (لسان العرب: صندل)، وصبح الأعشى: 137/2.

صُمَّ جَنْدَلٌ (1):

وَلَا حَتَّ نُجُومُ اللَّيْلِ زُهْرًا كَأَنَّهَا عُقُودٌ عَلَى خَوْدٍ مِنَ الزَّيْجِ تُنْظَمُ  
مُحَلَّقَةً فِي الْجَوِّ تَحْسَبُ أَنَّهَا طُيُورٌ عَلَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ حُومٌ (2)  
إِذَا لَاحَ بَازِي الصُّبْحِ وَلَّتْ يَوْمُهَا (3) إِلَى الْعَرَبِ خَوْفًا (4) مِنْهُ نَسْرٌ وَمِرْزَمٌ (5)!  
إِلَى حَدَائِقِ مُلْتَفَّةٍ، وَجَدَاوِلَ مُحْتَفَّةٍ، إِذَا حَسَّ (6) النَّسِيمُ غُصُونَهَا اعْتَنَقَتْ عِنَاقَ  
الْأَحْبَابِ (7)، وَإِذَا فَرَكَ (8) مِنَ الْمِيَاهِ مُتَوْنَهَا انْسَابَتْ فِي الْجَدَاوِلِ انْسِيَابِ الْحَبَابِ، وَرَقَصَتْ  
فِي الْمَنَاهِلِ رَقْصَ الْحَبَابِ، وَإِنْ لَثَمَ تُغُورَ نُورِهَا حَيْثُ بِأَنْفَاسِ الْمَعْشُوقِ، وَإِنْ أَيْقَظَ نَوَاعِيسَ  
وُرقِهَا غَنَّتَهُ بِالْحَانَ الْمَشُوقِ؛ فَنَسِيمُهَا وَأَنْ، وَشَمِيمُهَا (9) لِعَرَفِ الْجِنَانِ عُنْوَانَ، وَوَرَدَهَا مِنْ  
سَهَرٍ تَرَجِسِهَا غَيْرَانَ:

وَطَلَّهَا فِي خُدُودِ الْوَرْدِ مُنْبِعَثٌ (10) طَوْرًا (11) وَفِي طُرَرِ الرَّيْحَانِ (12) الرَّيْحَانِ

حَيْرَانُ!

وَطَائِرُهَا غَرْدٌ، وَمَاؤُهَا مُطَرَّدٌ، وَغُصْنُهَا تَارَةٌ يَعْطِفُهُ النَّسِيمُ إِلَيْهِ فَيَنْعَطِفُ، وَتَارَةٌ يَعْتَدِلُ  
تَحْتَ وَرَقَائِهِ، فَتَحْسَبُ (13) أَنَّهَا هَمْزَةٌ عَلَى أَلْفٍ، مَعَ مَا فِي تِلْكَ الرَّيَاضِ مِنْ تَوَافِقِ  
الْمَحَاسِنِ، وَتَبَايُنِ التَّرْتِيبِ، إِذْ كَلَّمَا اعْتَلَّ [النَّسِيمُ] (14) صَحَّ نَشْرُ الرَّوْضِ (15)، وَكَلَّمَا خَرَّ

(1) عجز بيت لامرئ القيس، الديوان: 243/1، صدره: "كَأَنَّ التَّرْيَا عَلَّتْ فِي مِصَامِهَا".

(2) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: 356: "حُرْمٌ".

(3) فِي عَصْرِ سُلَاطِينِ الْمَمَالِكِ: 226/5: "نَوْمُهَا".

(4) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: "خَرْفًا".

(5) التَّسْرَانُ: كَوَكْبَانِ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَانِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالتَّسْرِ الطَّائِرِ، يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَسْرٌ أَوْ التَّسْرُ، وَيَصِفُوهَا فَيَقُولُونَ:

التَّسْرُ الْوَاقِعُ وَالتَّسْرُ الطَّائِرُ. (لسان العرب: نسر)، وَصَبِحَ الْأَعْشَى: 182/2. وَالْمَرْزَمَانُ: نَجْمَانٌ مِنْ نَجُومِ الْمَطَرِ،... وَالْمَرْزَمَانُ:

مَرْزَمَا الشَّعْرَيْنِ، وَهِيَ نَجْمَانٌ: أَحَدُهُمَا فِي الشَّعْرَى، وَالْآخَرُ فِي الذَّرَاعِ. (لسان العرب: رزم).

(6) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: 356، وَمَطَالَعِ الْبِدُورِ: 223/2، وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ: 331/10: "جَمْشٌ"، وَفِي صَبْحِ الْأَعْشَى: 329/14، وَعَصْرُ

سُلَاطِينِ الْمَمَالِكِ: 226/5: "جَمْشٌ".

(7) فِي عَصْرِ سُلَاطِينِ الْمَمَالِكِ: "اعْتَنَقَتْ كَالْأَحْبَابِ".

(8) فِي عَصْرِ سُلَاطِينِ الْمَمَالِكِ: "رَكْبٌ".

(9) فِي (ص): "وَشِيمُهَا".

(10) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ: 331/10: "مَنْبَثٌ".

(11) سَقَطَتْ مِنْ (ص).

(12) فِي (ص): "فِي طَرَاذٍ"، وَفِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ: "طُورٌ". (13) فِي مَطَالَعِ الْبِدُورِ: 223/2: "فِيظَنُّهَا قَوْمٌ هَمْرَةٌ".

(14) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ: 330/14: "الْأَرْجُ". (15) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ، وَصَبْحِ الْأَعْشَى: 330/14: "الْأَرْجُ".

الماء شَمَخَ الْقَضِيبُ:

وَكَاثِمًا<sup>(1)</sup> تِلْكَ الْعُصُونُ إِذَا انْثَنَتْ<sup>(2)</sup> أَعْطَافُهَا رُسُلُ<sup>(3)</sup> الصَّبَا أَحْبَابُ  
فَضَلَهَا إِذَا افْتَرَقَتْ مِنْ اسْتِعْطَافِهَا صُلْحٌ وَمِنْ سَجْعِ الْحَمَامِ عِتَابُ  
وَكَاثِمًا حَوْلَ الْعُيُونِ مَوَائِسًا<sup>(4)</sup> شَرِبُ وَهَاتِيكَ الْمِيَاهُ شَرَابُ!  
فَعَدِيرُهَا كَأْسٌ وَعَذْبُ نَطَافِهَا<sup>(5)</sup> رَاحٌ وَأَضْوَاءُ النَّجُومِ حُبَابُ!  
وَتُحِيطُ بِمَلَقِي نَطَافِهَا<sup>(6)</sup> صَافٍ، وَظِلَالُ دَوْحِهَا ضَافٍ، وَحَصَاهَا<sup>(7)</sup> لِيَصْفَاءَ مَايَهَا فِي نَفْسِ  
الْأَمْرِ رَاكِدٌ، وَفِي رَأْيِ الْعَيْنِ طَافٌ؛ إِذَا دَعَدَغَهَا النَّسِيمُ حَسِبْتَ مَاءَهَا بِتَمَائِلِ الظَّلَالِ فِيهِ  
يَتَبَرَّجُ وَيَمِيلُ؛ وَإِذَا اطَّرَدَتْ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الصَّبَا<sup>(8)</sup> ظَنَنْتَ أَفْيَاءَ تِلْكَ الْعُصُونِ فِيهِ تَارَةً تَتَمَوَّجُ،  
وَتَارَةً تَسِيلُ: فَكَأَنَّهُ مُجِبُّ هَامٍ<sup>(9)</sup> بِالْعُصُونِ هَوَى، فَمَثَلَهَا<sup>(10)</sup> فِي قَلْبِهِ، وَكَأَنَّ النَّسِيمَ  
كَلَفَ [بِهَا]<sup>(11)</sup> غَارَ مِنْ دُنُوهَا إِلَيْهِ فَمِيلُهَا عَنْ قُرْبِهِ:

وَالسَّرُورُ<sup>(12)</sup> مِثْلُ عَرَائِسٍ لُفَّتْ عَلَيْنَهُنَّ الْمَلَاءُ  
شَمَّرْنَ فَضَلَ الْأُزْرِ عَنْ سُوقِ خَلَاخِلُهُنَّ مَاءُ  
وَالتَّهْرُ كَالْمِرَاةِ تُبِّ صِرُّ<sup>(13)</sup> وَجْهَهَا فِيهِ السَّمَاءُ<sup>(14)</sup>  
وَكَأَنَّ صَوَافَّ الطَّيْرِ الْمُبَيْضَةَ بِتِلْكَ الْمَلَقِ<sup>(15)</sup> حَيَامٌ، أَوْ "ضِبَاءٌ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ قِيَامٌ"<sup>(16)</sup> أَوْ

(1) في نهاية الأرب: 331/10، وصبح الأعشى: 330/14: "فكأثما".

(2) في حسن التوسل: 356، ومطالع البدر: 223/2، وصبح الأعشى: 330/14: "ثنت".

(3) في صبح الأعشى: "ريح".

(4) في مطالع البدر: 223/2: "موايسا".

(5) في مطالع البدر: "نطاقها".

(6) في صبح الأعشى: 330/14: "نطاقها"، وفي مطالع البدر: "ماؤها".

(7) في مطالع البدر: "وحصاؤها".

(8) في مطالع البدر: "أنفاس نسيم الصبا".

(9) سقطت العبارة من مطالع البدر.

(10) في مطالع البدر: "ممثلها".

(11) زيادة وردت في حسن التوسل: 356، ونهاية الأرب: 332/10، وصبح الأعشى: 330/14.

(12) في صبح الأعشى: "والتور".

(13) في صبح الأعشى: "تنظر".

(14) وردت الأبيات في حسن المحاضرة: 396/2، وعصر سلاطين المماليك: 403/7.

(15) في صبح الأعشى: 331/14: "المتسقة بتلك الأرض".

(16) في مطالع البدر: 223/2: "أو قباب على الرقمتين".

أَبَارِيقُ فِضَّةٍ رُؤُوسُهَا لَهَا فِدَامٌ<sup>(1)</sup>، وَمَنَافِيرُهَا الْمُحْمَرَّةُ أَوْ أَيْلٌ مَا انْسَكَبَ مِنَ الْمُدَامِ، وَكَأَنَّ رِقَابَهَا رِمَاحٌ أَسِنَّتُهَا مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ شُمُوعٌ أَسْوَدٌ رُؤُوسُهَا مَا انْطَفَى<sup>(2)</sup>، وَأَحْمَرُهُ مَا التَّهَبَ، وَكُنَّا كَالطَّيْرِ الْجَلِيلِ<sup>(3)</sup> عِدَّةً، وَكَطِرَارِ الْعُمَرِ الْأَوَّلِ جِدَّةً:

مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ كَالنَّسِيمِ لَطَافَةٌ عَفَّ الضَّمِيرِ مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ  
مِثْلِ الْبُدُورِ مَلَاحَةً وَكَعُمَرِهَا عَدَدًا أَوْ مِثْلِ الشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ!  
وَمَعَهُمْ قِسِيٌّ كَالْعُصُونِ فِي لَطَافَتِهَا وَلِينِهَا، وَالْأَهْلَةَ فِي نَحَافَتِهَا وَتَكْوِينِهَا، وَالْأَزَاهِرِ<sup>(5)</sup> فِي تَرَاثُفِهَا وَتَلْوِينِهَا، بَطُونِهَا مُدَبَّجَةٌ<sup>(6)</sup>، وَمُتُونِهَا مُدْرَجَةٌ كَأَنَّهَا [كَوَاكِبٌ]<sup>(7)</sup> الشَّوَلَةُ<sup>(8)</sup> فِي انْعِطَافِهَا، أَوْ أُرُوقٌ<sup>(9)</sup> الطَّبَّاءِ فِي التَّفَافِهَا، لِأَوْتَارِهَا عِنْدَ الْقَوَادِمِ<sup>(10)</sup> أَوْ تَارٌ، وَلِبَنَادِقِهَا فِي الْحَوَاصِلِ أَوْ كَارٌ، إِذَا انْتَضَيْتِ<sup>(11)</sup> لَطِيرٌ<sup>(12)</sup> ذَهَبَ مِنَ الْحَيَاةِ نَصِيْبُهُ، وَإِنْ يُنْصَبَ لِرَمِيٍّ بَدَتْ لَهَا أَنَّهُ<sup>(13)</sup> أَحَقُّ بِهَا مِنْ نَصِيْبِهِ<sup>(14)</sup>، وَلَعَلَّ ذَاكَ الصَّوْتُ زَجْرٌ لِيُنْدِقِهَا أَنْ يُبْطِئَ فِي سَيْرِهِ، أَوْ يَتَخَطَّى<sup>(15)</sup> الْعَرَضَ إِلَى غَيْرِهِ، أَوْ وَحْشَةً<sup>(16)</sup> لِمُفَارَقَةِ أَفْلَازِ كَبِدِهَا، أَوْ أَسْفًا لِحُرُوجِ<sup>(17)</sup>

(1) من قول اسحاق الموصلي:

كسأن أباريق المدام لديهم      طباء بأعلى الرقمتين قيام  
وقد شربوا حتى كأن رقابهم      من اللين لم يخلق لمن عظام

انظر: (لسان العرب: برق)، ونهاية الأرب: 124/4، وديوان المعاني: 311/1، في صبح الأعشى: 331/14: "أقدام".

(2) في حسن التوسل: 356، ونهاية الأرب: 332/10: "انطفأ".

(3) سبق الإشارة إليه.

(4) في حسن التوسل، ومطالع البدور: 224/2، وصبح الأعشى: "ومثل".

(5) في (ص)، ومطالع البدور: "الأزهار".

(6) في حسن التوسل: "مدلجة"، والدبج: التقش والتزين، فارسيّ معرب. (لسان العرب: دبج).

(7) زيادة وردت في حسن التوسل، ومطالع البدور، وصبح الأعشى، لعلها سقطت من الأصل.

(8) الشوالة: إحدى منازل القمر في برج العقرب... والشوالة: منزلة وهي كوكبان نيران متقابلان يتزلهما القمر يقال لهما حُمَّة

العقرب. (لسان العرب: شول)، ومناهج الفكر: 91/1، وصبح الأعشى: 178/2).

(9) أرواق: جمع روق، وهو القرن من كلّ ذي قرن، ومنه شعر عامر بن فهيرة:

" كالتور يجمي أنفه بروقه".

انظر: (لسان العرب: روق).

(10) في مطالع البدور: 224/2: "القوم".

(11) في (ص): "إذا انتصبت".

(12) في صبح الأعشى: "لصيد".

(13) في نهاية الأرب: 333/10: "وإن انتصت لرمي بدا لها أنّها أحقُّ به ممن يصيبه"، وفي مطالع البدور: "وإذا انتصت لرمي

بدا لها"، وفي صبح الأعشى: "وإن انتصت لرمي بدا لها أنّها".

(14) في مطالع البدور: "أن تصيبه"، وفي صبح الأعشى: "ممن يصيبه".

بِنَيْهَا عَنِ يَدَيْهَا، عَلَى أَنَّهَا طَالَمَا نَبَذَتْ بِنَيْهَا بِالْعَرَاءِ، وَشَفَعَتْ لِخَصْمِهَا التَّحْذِيرَ بِالْإِغْرَاءِ:  
 مِثْلَ الْعَقَابِ أَدْنَابًا مُعْقَدَةً لِمَنْ تَأَمَّلَهَا أَوْ حَقَّقَ النَّظَرَ!  
 إِنْ مَدَّهَا قَمَرٌ مِنْهُمْ وَعَايِنَّهُ مُسَافِرُ الطَّيْرِ فِيهَا وَانْبَرَى<sup>(1)</sup> سَفَرًا!  
 فَهُوَ الْمُسِيءُ اخْتِيَارًا إِذَا<sup>(2)</sup> نَوَى سَفَرًا وَقَدْ رَأَى طَالِعًا فِي الْعَقَرِ الْقَمَرَ!  
 وَمِنَ الْبِنَادِقِ كُرَاتٌ مُتَّفِقَةُ السَّرْدِ، مُتَّحِدَةُ الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ، كَأَنَّهَا خِلَطَتْ<sup>(3)</sup> مِنَ الْمَنَدَلِ<sup>(4)</sup>  
 الرَّطْبِ، أَوْ عُجِنَتْ مِنَ الْعَنْبَرِ<sup>(5)</sup> الْوَرْدِ، تَسْرِي<sup>(6)</sup> كَالشُّهْبِ فِي الظَّلَامِ، وَتَسْبِقُ إِلَى مَقَاتِلِ  
 الطَّيْرِ مُسَدَّدَاتِ السَّهَامِ:

مِثْلُ التُّجُومِ إِذَا مَا سِيرْنَ فِي أَفْقٍ عَنِ الْأَهْلَةِ لَكِنْ نَوْرُهَا<sup>(7)</sup> رَأَى  
 مَا فَاتَهَا مِنْ نُجُومِ اللَّيْلِ إِذْ<sup>(8)</sup> رُمِقَتْ إِلَّا ثَبَاتٌ<sup>(9)</sup> يُرَى فِيهَا وَأَضْوَاءُ  
 تَسْرِي فَلَا<sup>(10)</sup> يَشْعُرُ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ بِهَا كَأَنَّهَا فِي جُفُونِ اللَّيْلِ إِغْفَاءً<sup>(11)</sup>  
 وَتَسْمَعُ الطَّيْرُ إِذْ تَهْفُو قَوَادِمُهُ خَوَافًا فِي الدِّيَاجِي وَهِيَ صَمَاءُ!  
 تَصُونُهَا<sup>(12)</sup> جِرَاوَةٌ<sup>(13)</sup> كَأَنَّهَا دُرَجٌ<sup>(14)</sup> دُرَّرَ، أَوْ دُرَجٌ غُرَّرَ أَوْ كِمَامَةٌ ثَمَّرَ أَوْ كِنَانَةٌ نَبَلٌ، أَوْ

- (15) في مطالع البدر: 224/2: "أو يخطئ".

(16) في صبح الأعشى: 331/14: "وحشة".

(17) في مطالع البدر: 224/2: "واسف على الخروج"، وفي نهاية الأرب: 333/10، وصبح الأعشى: 331/14: "أو أسف على خروج".

(1) في نهاية الأرب: 333/10، وصبح الأعشى: 332/14: "أو نوى".

(2) في نهاية الأرب: "إذ نوى".

(3) في حسن التوسل: 356، ومطالع البدر: 224/2، ونهاية الأرب: 333/10، وصبح الأعشى: 332/14: "كأنما خرطت".

(4) المنديل: عود الطيب الذي يُتَبَخَّرُ بِهِ. (لسان العرب: ندل)، وصبح الأعشى: 134/2).

(5) سبق الإشارة إليه.

(6) في حسن التوسل: "تري".

(7) في حسن التوسل، ومطالع البدر، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى: "نورها".

(8) في حسن التوسل، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى: "إن"، وفي مطالع البدر: "من فاتها من نجوم الليل إن رمقت".

(9) في (ص): "نبات".

(10) في حسن التوسل، ومطالع البدر، وصبح الأعشى: "ولا".

(11) في حسن التوسل: "إقفاء".

(12) في صبح الأعشى: "يصونها".

(13) في حسن التوسل: "جرادة"، وفي مطالع البدر: "جراؤه"، والجراوة: آلة من جلد يُجعل فيها البندق الطين الذي يُرمى به

عن القوس. انظر: (صبح الأعشى: 154/2).

(14) في نهاية الأرب: 334/10: "جرج".



غَمَامَةٌ وَبَيْلٌ، حَالِكَةٌ الْأَدِيمِ، كَأَنَّمَا رُقِمَتْ بِالشَّفَقِ حُلَّةٌ لَيْلِهَا الْبَهِيمِ:  
 كَأَنَّهَا فِي وَصْفِهَا<sup>(1)</sup> مَشْرِقٌ تَنْبَتُ<sup>(2)</sup> مِنْهُ فِي الدُّجَى<sup>(3)</sup> الْأَنْجُمُ  
 أَوْ دِيمَةٌ قَدْ أَطْلَعَتْ قَوْسَهَا مُلَوَّنًا وَانْبَعَثَتْ<sup>(4)</sup> تَسْجُمُ  
 فَاتَّخَذَ كُلُّ لَهَا<sup>(5)</sup> مَرَكِزًا، وَتَقَاضَى<sup>(6)</sup> مِنَ الْإِصَابَةِ وَعَدَا مُنْحَزًّا، وَضَمِنَ لَهُ السَّعْدُ أَنْ يُصْبِحَ  
 لِمُرَادِهِ مُحْرَزًّا:

كَأَنَّهُمْ فِي يُمْنٍ أفعالِهِمْ فِي نَظَرِ الْمُتَصِفِ وَالْجَاحِدِ  
 قَدْ وُلِدُوا فِي طَالِعِ وَاحِدٍ وَأَشْرَقُوا مِنْ مَطْلَعِ وَاحِدٍ  
 فَسَرَتْ "لَهَا مِنَ اللَّيْلِ"<sup>(7)</sup> عَلَيْنَا مِنَ الطَّيْرِ عِصَابَةٌ، أَظَلَّتْنَا<sup>(8)</sup> مِنْ أَجْنَحَتِهَا سَحَابَةٌ، مِنْ كُلِّ  
 طَائِرٍ أَقْلَعَ يَرْتَادُ مَرْتِعًا، فَوَجَدَ<sup>(9)</sup> وَلَكِنْ مَصْرَعًا، وَأَسْفَ<sup>(10)</sup> يَبْغِي مَاءً جَمَامًا<sup>(11)</sup>، فَوَرَدَ وَلَكِنْ  
 سُمًّا<sup>(12)</sup> مُنْقَعًا، وَحَلَّقَ فِي السَّمَاءِ<sup>(13)</sup> يَبْغِي مَلْعَبًا، فَبَاتَ هُوَ وَأَشْيَاعُهُ سُجْدًا [لِمَحَارِبِ]<sup>(14)</sup>  
 الْقِسِيِّ وَرُكْعًا<sup>(15)</sup>.

فَتَبَرَّكْنَا بِذَلِكَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ، وَتَدَارَكْنَا أَوَائِلَ ذَلِكَ الْقَبِيلِ، فَاسْتَقْبَلَ أَوْلَانَا "ثَمًّا"<sup>(16)</sup> تَمَّ

- (1) في حسن التوسل: 356، ومطالع البدور: 224/2، وصبح الأعشى: 332/14: "وضعها".
- (2) في نهاية الأرب: 334/10، وصبح الأعشى: "تنبت".
- (3) في مطالع البدور: "الدجا".
- (4) في نهاية الأرب، وصبح الأعشى: "وانبثقت".
- (5) في حسن التوسل: "له"، وفي مطالع البدور: "فاتخذ له كل مركزا".
- (6) في صبح الأعشى: "وتقاضى".
- (7) سقطت العبارة من حسن التوسل ونهاية الأرب، وصبح الأعشى، وفيهم: "فسرت علينا من الطير عصابة".
- (8) في مطالع البدور: "أظلتنا".
- (9) في مطالع البدور: "فوجدوا الكن".
- (10) في مطالع البدور: "وأشف".
- (11) في صبح الأعشى: "يبغي ماء جمًا".
- (12) في حسن التوسل، ومطالع البدور، ونهاية الأرب: "السّم"، وفي صبح الأعشى: "فوجد ولكن السّم".
- (13) في حسن التوسل، ومطالع البدور، وصبح الأعشى: "الفضاء"، وفي نهاية الأرب: "في الفضاء يبغي".
- (14) زيادة وردت في صبح الأعشى.
- (15) في الأصل: "للقيسي" وقد أثبت ما يستقيم به المعنى، وفي مطالع البدور: 225/2: "فبات هو وأشياعه للقيسي سجدا رُكعا".
- (16) في الأصل: "ثمًا تم"، وفي حسن التوسل: "تمام"، وفي صبح الأعشى: "تمام"، وفي مطالع البدور: "ثم بدره"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب: 335/10، وهو ما يستقيم به المعنى، والتمّ: طائر في قدر الإوز أبيض اللون، طويل العنق، أحمر المنقار، وهو أعظم طيور الواجب وأرفعها قدرًا. (صبح الأعشى: 72/2).

بَدْرُهُ، وَعَظْمٌ فِي نَوْعِهِ [و] (1) قَدْرُهُ، كَأَنَّهُ بَرَقَ كَرَعٌ فِي غَسَقٍ، أَوْ صَبَحَ غُطِفَ عَلَى بَقِيَّةِ  
الدُّجَى عَطْفَ النَّسَقِ تَحْسِبُهُ فِي اثْتِلَافٍ (2) الْمُنَى غُرَّةٌ نُجْحٌ، وَتَخَالُهُ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى طُرَّةٌ  
صَبْحٌ، عَلَيْهِ مِنَ الْبَيَاضِ حُلَّةٌ وَقَارٌ، وَلَهُ كُرَّةٌ (3) مِنْ عَنَبٍ فَوْقَ مَنْقَارٍ مِنْ قَارٍ، لَهُ عُنُقٌ ظَلِيمٌ،  
وَالْتِفَاتَةٌ رِيمٌ، وَسُرَى غَيْمٍ يُصَرِّفُهُ نَسِيمٌ:

كَلَوْنُ الْمَشْيِبِ وَعَصْرِ الشَّبَابِ      وَوَقْتُ الْوِصَالِ وَيَوْمِ الظَّفَرِ!  
كَأَنَّ الدُّجَى غَارَ مَنْ لَوْنِهِ      فَأَمْسَكَ مَنْقَارُهُ ثُمَّ فَرَّ

فَأَرْسَلَ [إِلَيْهِ] (4) عَنِ الْهَلَالِ نَجْمًا، فَسَقَطَ (5) مِنْهُ مَا كَبُرَ بِمَا صَعُرَ حَجْمًا؛ فَاسْتَبَشَرَ بِنَجَاحِهِ،  
وَكَبُرَ (6) عِنْدَ صِيَاغِهِ، وَحَصَلَهُ (7) مِنْ وَسَطِ الْمَاءِ بِحِنَاجِهِ.

وَتَلَاهُ "كَي" (8) نَقِيُّ اللَّبَاسِ، مَشْتَعِلُ شَيْبِ الرَّأْسِ (9)، "كَأَنَّهُ فِي عَرَانِينَ شَيْبِهِ" (10) لَا وَبَلِّهِ  
كَبِيرُ أَنْاسٍ (11)، "إِنْ أَسْفَ" (12) فِي طَيْرَانِهِ فَعَمَامٌ، وَإِنْ خَفَقَ بِحِنَاجِهِ فَقَلَعٌ (13) لَهُ يَدِ النَّسِيمِ  
زِمَامٌ، ذُو عَيْبَةٍ (14) كَالْجِرَابِ، وَمِنْقَارٍ كَالْجِرَابِ، وَلَوْنٍ يُعْرُ (15) فِي الدُّجَى كَالنَّجْمِ،

- (1) زيادة وردت في حسن التوسل: 356، ومطالع البدور: 224/2، وصبح الأعشى: 332/14، لعلها سقطت من الأصل.  
(2) في (ص): "في اثتلاف الدجى"، وفي حسن التوسل: 356، ومطالع البدور: 225/2، ونهاية الأرب: 335/10، وصبح الأعشى:  
333/14: "أسداف"، والتجح: الظفر بالشيء. (لسان العرب: نجح).  
(3) في صبح الأعشى: "كدهن عنبر".  
(4) زيادة وردت في حسن التوسل، ومطالع البدور، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى، لعلها سقطت من الأصل.  
(5) في مطالع البدور: "فأسقط منه ما كبر بما سقط حجماً".  
(6) في حسن التوسل: "وكمد"، وفي مطالع البدور: "وكبر عند صباحه".  
(7) في حسن التوسل: "وحمله".  
(8) كَي: -بضم الكاف- وهو طير أغبر اللون إلى البياض، أحمر المنقار والحوصلة، رجلاه تضربان إلى السواد. (صبح الأعشى:  
74/2).

- (9) من الآية: 4 من سورة مريم: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾.  
(10) في حسن التوسل: "سبيه"، وفي مطالع البدور: "يشبه لأوائله".  
(11) في حسن التوسل: "التاس"، وهو من قول امرئ القيس، الذبيوان: 289/1:  
كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِّهِ      كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادِ مُزْمَلٍ  
(12) أسف: أسف الطائر إذا دنا من الأرض. (لسان العرب: سفف).  
(13) القلع: شراع السفينة والجمع قلاع. (لسان العرب: قلع)، وفي مطالع البدور: "قطع".  
(14) في نهاية الأرب: "ذو غيبة"، والغيبة: اللحم المتدلي تحت الحنك من الذبك والبقرة. (لسان العرب: غيب)، والعيب: وعاء من  
أدم، يكون فيها المتاع، والجمع عيَاب وعَيْبٌ، والعيبة أيضاً: زبيل من أدم ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجرين... والعيبية: ما  
يُجعل فيه الثياب. (لسان العرب: عيب).  
(15) في مطالع البدور: "ولون ثغر".

وَيَخْدَعُ فِي الضُّحَى كَالسَّرَابِ، ظَاهِرُ الْهَرَمِ، كَأَنَّمَا يُخْبِرُ عَنْ عَادٍ (1) وَيُحَدِّثُ عَنْ إِرَمٍ (2):  
 إِنَّ عَامَ فِي زُرْقِ الْغَدِيرِ حَسْبَتُهُ      مُبْيَضَّ عَيْمٍ فِي أَدِيمِ سَمَاءِ  
 أَوْ طَارَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ظَنَّتُهُ      فِي الْجَوْ شَيْخًا عَائِمًا فِي مَاءِ  
 مُتَنَاقِضُ الْأَوْصَافِ فِيهِ خِفَّةُ الْـ      جَهَّالٍ تَحْتَ رَزَانَةِ الْعُلَمَاءِ!  
 فَتَنَى إِلَيْهِ الثَّانِي (3) عِنَانَ بُنْدُقِهِ، وَتَوَخَّاهُ (4) فِيمَا بَيْنَ أَصْلِ (5) رَأْسِهِ وَعُنُقِهِ، فَخَرَّ كَمَارِدٍ انْقَضَ  
 عَلَيْهِ نَجْمٌ مِنْ أَفْقِهِ (6)، فَتَلَقَّاهُ الْكَبِيرُ بِالتَّكْبِيرِ، وَاخْتَطَفَهُ قَبْلَ مُصَافِحَةِ (7) الْمَاءِ مِنْ وَجْهِ  
 الْغَدِيرِ.

وَقَارَنَتْهُ إِيْزَةَ حُلَّتْهَا (8) دَكْنَاءُ، وَحُلَّتَيْهَا (9) حَسَنَاءُ، لَهَا فِي الْفَضَاءِ مَجَالٌ، وَعَلَى  
 طَيْرَانِهَا خِفَّةٌ ذَاتِ (10) التَّبْرِجِ، وَخَفْرٌ (11) رَبَّاتِ الْحِجَالِ، كَأَنَّمَا عَبَّتْ فِي ذَهَبٍ، أَوْ خَلَصَتْ  
 فِي لَهَبٍ، تَخْتَالُ فِي مَشِيهَا كَالْكَاعِبِ، وَتَتَأَنَّى (12) فِي خَطْوِهَا كَاللَّاعِبِ، وَتَعْطُو (13) بِجِدِّهَا  
 كَالظَّبْيِ الْغَرِيرِ، وَتَتَدَافَعُ فِي سَيْرِهَا "مَشْيَ الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ" (14):

(1) سبق الإشارة إليه.

(2) إرم: والد عاد الأولى، ومن ترك صرف إرم جعله اسماً للقبيلة، وقيل: إرمُ عادُ الأخيرة، وقيل: إرم لبلد قحط التي كانوا فيها، وفي الترتيل يعاد: «إرم ذات العماد»، وقيل فيها أيضاً أرام، قال الجوهري في قوله عز وجل: «إرم ذات العماد»، قال: ومن لم يضيف جعل إرم اسمه ولم يصرِّفه لأنه جعل عاداً اسم أبيهم، ومن قرأه بالإضافة ولم يصرِّف جعله اسم أمهم أو اسم بلده، وفي الحديث ذكر إرم ذات العماد، وقد اختلف فيها فقيل: دمشق. (لسان العرب: إرم).

(3) في (ص): "فنا"، وفي حسن التوسل: 356، ومطالع البدور: 225/2، ونهاية الأرب: 336/10، وصبح الأعشى: 334/14: "فتنى الثاني إليه عنان بُنْدُقِهِ".

(4) في (ص): "وتوخا".

(5) سقطت من نهاية الأرب.

(6) من الآية: 10 من سورة الصافات: «إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَيْهَابٌ ثَاقِبٌ».

(7) في حسن التوسل، ونهاية الأرب: "مصافحته"، وفي مطالع البدور: "مصافحته من الماء وجه الغدير".

(8) في صبح الأعشى: "حلباء".

(9) في صبح الأعشى: "وحلَّتْهَا".

(10) في مطالع البدور، وصبح الأعشى: "ذوات".

(11) الحفر: شدة الحياء. (لسان العرب: خفر).

(12) في (ص): "وتنأى".

(13) في صبح الأعشى: "تعطف"، وتعطو: تتناول إذ رفعت أيديها لتتناول الشجر، قال الشاعر يصف ظبية:

وتعطو البرير، إذا فاتها      بجيد ترى الخدَّ منه أسبلا

وظبي عطو: يتناول إلى الشجر ليتناول منه (لسان العرب: عطو)، وفي ذلك يقول ابن صرم اليشكري:

ويوماً توافينا بوجه متمسم      كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

انظر: (خزانة البغدادى: 359/4)، وفي مطالع البدور: 225/2: "كالظير البهير".

إِذَا أَقْبَلَتْ تَمْشِي لَخْطَرَةَ<sup>(1)</sup> كَاعِبٍ رَدَّاحٍ، وَإِنْ صَاحَتْ فَصَوْلُهُ خَادِمٍ<sup>(2)</sup>  
 وَإِنْ أَقْلَعَتْ قَالَتْ لَهَا الرِّيحُ لَيْتَ لِي خَفَا ذِي الخَوَافِي أَوْ قَوَى ذِي القَوَادِمِ  
 فَأَنْعِمَ بِمَا<sup>(3)</sup> فِي البُعْدِ زَادُ مُسَافِرٍ وَأَحْسِنَ<sup>(4)</sup> بِهَا فِي القُرْبِ تُخَفُّهُ قَادِمِ!  
 فَلَوَى الثَّالِثُ جِيْدَهُ إِلَيْهَا، وَعَطَفَ بِوَجْهِ قَوْسِيهِ<sup>(5)</sup> عَلَيْهَا، فَلَجَّتْ فِي تَرْفُعِهَا مُمَعِنَةً، ثُمَّ نَزَلَتْ  
 عَلَى حُكْمِهِ مُدْعِنَةً، فَأَعْجَلَهَا عَنْ اسْتِكْمَالِ<sup>(6)</sup> الهُبُوطِ [وَرَفَعَهَا قَبْلَ اسْتِقْرَارِهَا السُّقُوطِ]<sup>(7)</sup>  
 وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا بَعْدَ اسْتِمْرَارِ<sup>(8)</sup> القُنُوطِ.

وَحَادِثُهَا "لَعْلَعَةٌ"<sup>(9)</sup> تَحْكِي لَوْنَ وَشِبْهًا، وَتَصِفُ حُسْنَ مَشِيهَا، وَتُرِي<sup>(10)</sup> عَلَيْهَا بَغْرَتَهَا،  
 وَتُنَافِسُهَا فِي المَحَاسِنِ كَضْرَبَتِهَا؛ كَأَنَّهَا مُدَامَةٌ قُطِبَتْ بِمَائِهَا، أَوْ غَمَامَةٌ شَفَّتْ عَنْ بَعْضِ  
 نُجُومِ سَمَائِهَا:

بِغُرَّةٍ بِيضَاءَ مِيمُوْنَةٍ تُشْرِقُ فِي اللَّيْلِ كَبَدْرِ التَّمَامِ!  
 وَإِنْ تَبَدَّتْ فِي الضُّحَى خِلْتَهَا فِي الحِلَّةِ الدِّكْنَاءِ بَرَقَ الغَمَامِ!  
 فَهَضَّ الرَّابِعُ لَاسْتِقْبَالِهَا، وَرَمَاهَا عَنْ فَلَكَ سَعْدِهِ بِنَجْمٍ وَبَالِهَا، فَجَدَّتْ فِي العُلُوِّ مَغْنَدَةً<sup>(11)</sup>،  
 وَتَطَارَدَتْ<sup>(12)</sup> أَمَامَ بُنْدُوقِهِ، وَلَوْلَا طِرَادُ<sup>(13)</sup> الصَّيْدِ لَمْ تَكُ لَدَّةً، وَأَنْقَضَ عَلَيْهَا مِنْ يَدِهِ شِهَابٌ

- (14) من قول المنخل البشكري:

فدفعتها فتدافعت مشي القطة إلى الغدير

انظر: (شرح ديوان الحماسة للتبريزي: 204/1) و القطة: طائر معروف، انظر: (عيون الأخبار: 94/2، وصبح الأعشى: 79/2 و80،  
 وحياة الحيوان الكبرى: 79/2).

- (1) في حسن التوسل، ومطالع البدر: 226/2، ونهاية الأرب: 336/10، وصبح الأعشى: 334/14: "فخطرة".
- (2) في نهاية الأرب، وصبح الأعشى: "حازم".
- (3) في مطالع البدر، وصبح الأعشى: "بها".
- (4) في مطالع البدر: "وأكرم".
- (5) في صبح الأعشى: "إقباله".
- (6) ومطالع البدر: "استكاملها".
- (7) زيادة وردت في مطالع البدر.
- (8) في مطالع البدر: "استمرارها".
- (9) اللغغ: طائر معروف، قال ابن دريد: لا أحسبه عربيًا. (لسان العرب: لغغ)، وقال عنه الأبيهي، المستطرف: 144/2:  
 "إنه من الطيور الفواخت، ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل ما قسم الله له من الرزق... انظر: (التعريف بالمصطلح الشريف:  
 351، وصبح الأعشى: 70/2، وحياة الحيوان الكبرى: 140/2).
- (10) في مطالع البدر: "وترى... وتنافسها في المجالس".
- (11) في مطالع البدر: 226/2: "مُدَّة"، وفي صبح الأعشى: 335/14: "مبتدئة"، ومُغْنَدَةٌ: مُسْرَعَةٌ. (لسان العرب: غذا).
- (12) في مطالع البدر: "وطارت".
- (13) في حسن التوسل، ومطالع البدر: "اطراد".

حَتْفِهَا، وَأَدْرَكَهَا الْأَجْلُ لِخِفَّةِ طَيْرَانِهَا مِنْ خَلْفِهَا، فَوَقَعَتْ مِنَ الْأُفُقِ فِي كَفِّهِ، وَتَفَرَّ  
مِنْ<sup>(1)</sup> فِي بَقَايَا صَفِّهَا عَنْ صَفِّهِ.

وَأَتَتْ فِي إِثْرِهَا "أَنِيسَةً"<sup>(2)</sup> أَنْسَةً، كَأَنَّهَا الْعَذْرَاءُ<sup>(3)</sup> الْعَانِسَةُ، أَوْ الْإِدْمَاءُ<sup>(4)</sup> الْكَانِسَةُ،  
عَلَيْهَا خَفَرُ الْأَبْكَارِ، وَخِفَّةُ ذَوَاتِ الْأَوْكَارِ، وَحَلَاوَةُ الْمَعَانِي الَّتِي تُجْلِي<sup>(5)</sup> عَلَى الْأَفْكَارِ، وَهِيَ  
أُنْسُ الرَّيِّبِ، وَإِدْلَالُ الْحَبِيبِ، وَتَلَفُّتُ الزَّائِرِ الْمُرِيبِ مِنْ خَوْفِ الرَّقِيبِ، ذَاتُ عُنُقٍ  
كَالْإِبْرِيْقِ، أَوْ الْعُصْنِ الْوَرِيقِ، قَدْ جَمَعَ صُفْرَةَ<sup>(6)</sup> الْبَهَارِ إِلَى حُمْرَةِ الشَّقِيقِ، وَصَدْرٌ بَهِيٌّ  
الْمَلْبُوسِ، شَهِيٌّ إِلَى التُّفُوسِ، كَأَنَّمَا رُقِمَ فِيهِ التَّهَارُ بِاللَّيْلِ، أَوْ نُقِشَ فِيهِ الْعَاجُ بِالْأَبْنُوسِ<sup>(7)</sup>،  
وَجَنَاحٌ يُنَجِّحُهَا مِنَ الْعَطَبِ، يَحْكِي لَوْنَهُ<sup>(8)</sup> الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ لَوْلَا<sup>(9)</sup> أَنَّهُ حَطَبٌ:

مُدَبَّجَةُ الصَّدْرِ تَفْوِيفُهُ      أَضَافَ إِلَى اللَّيْلِ ضَوْءَ النَّهَارِ  
لَهَا عُنُقٌ خَالَهَ مَنْ رَأَاهُ      شَقَائِقُ قَدْ سِيَّحَتْ<sup>(10)</sup> بِالْبَهَارِ!

فَوَثَبَ الْخَامِسُ مِنْهَا إِلَى الْغَنِيمَةِ، وَنَظَمَ فِي سِلْكِ<sup>(11)</sup> رَمِيهِ تِلْكَ الدُّرَّةَ الْيَتِيمَةَ، وَحَصَلَ  
بِتَحْصِيلِهَا بَيْنَ الرُّمَاءِ عَلَى الرَّثْبَةِ الْجَسِيمَةِ.

- (1) في مطالع البذور: 226/2: "وفرت من ثنايا واصفها"، وفي صبح الأعشى: "ما في".  
(2) الأنيسة: طير له لون حسن، غذاؤه الفاكهة، ومأواه الأثمار والبساتين والغياض، وله صوت حسن كالقمري، انظر: (التعريف بالمصطلح الشريف: 352، ومناهج الفكر: 215/2 و216، وصبح الأعشى: 74/2، وحياة الحيوان الكبرى: 45/1، والمستطرف: 113/2)، والآنسة: لعله من قولهم: "تأنس البازي: أي جلس بطرفه والبازي يتأنس. (لسان العرب: أنس).  
(3) في الأصل و(ص): "للعدراء"، وقد أثبتنا ما ورد في صبح الأعشى.  
(4) الإدماء: آدم أدماً: اشتدت سمرته، فهو آدم وهي آدماء. (لسان العرب: آدم)، وفي حسن التوسل: "الأماء"، وفي مطالع البذور: "الأرماء".  
(5) في حسن التوسل: "تجلى".  
(6) في مطالع البذور: "صفرته التهار إلى حمرة الشفق" والبهار: نبت طيب الريح. الجوهري: البهار: العرار الذي يقال له عين البقر وهو بهار البر، وهو نبت جعد له فقاخة صفراء ينبت أيام الربيع يقال له العرارة. (لسان العرب: بهر)، والشقيق أو شقائق النعمان: نبت، واحدها شقيقة، سميت بذلك لحرمتها على التشبيه بشقيقة البرق،... (لسان العرب: شقق).  
(7) لعل المعنى مأخوذ من قول العسكري:  
وتلوح التحوم في ظلمة الليب — سل كعاج يلوح في أبنوس  
انظر: (ديوان المعاني: 333/1، وسرور النفس: 163)، والعاج: أنياب الفيلة، ولا يسمى غير التاب عاجاً. (لسان العرب: عوج).  
(8) في صبح الأعشى: "لونها".  
(9) لعل المعنى مأخوذ من قول السري الرفاء، الديوان: 436/1:  
وارحل إذا كانت الأوطان مضيعةً فالمندل الرطب في أوطانه حطب  
في نهاية الأرب: 337/10: "إلا أنه".  
(10) في مطالع البذور: 226/2: "سيحت". (11) في مطالع البذور: "سلكه".

وَأَتَى عَلَى صَوْتِهَا "حُبْرُجٌ"<sup>(1)</sup> تَسْبِقُ هِمَّتَهُ جَنَاحَهُ، وَيَعْلِبُ خَفَقُ قَوَادِمِهِ<sup>(2)</sup> صِيَاحَهُ،  
مُدْبِجُ الْمَطَا<sup>(3)</sup>، كَأَنَّمَا<sup>(4)</sup> خَلَعَ حُلَّةَ مَنَكِيهِ عَلَى الْقَطَا؛ يَنْظُرُ مِنْ لَهَبٍ، وَيَخْطُو عَلَى رِجْلَيْنِ  
مِنْ ذَهَبٍ<sup>(5)</sup>:

يَزُورُ الرِّيَاضَ، وَيَحْفُو الحَيَاضَ وَيُشْبِهِي فِي اللُّونِ كُذْرَ القَطَا  
وَيَهْوَى<sup>(6)</sup> الزُّرُوعَ وَيَلْهُو بِهَا وَلَا يَرِدُ<sup>(7)</sup> المَاءَ إِلَّا خَطَا!  
فَبَدْرُهُ السَّادِسُ قَبْلَ ارْتِفَاعِهِ، وَأَعَانَ<sup>(8)</sup> قَوْسَهُ بِامْتِدَادِ بَاعِهِ، فَخَرَّ عَلَى الأَلَاةِ<sup>(9)</sup> كِبِسْطَامِ بِنِ  
قَيْسٍ<sup>(10)</sup>، وَأَنْقَضَ عَلَيْهِ رَامِيهِ فَحَصَلَتْهُ بِحِذْقٍ، وَحَمَلَتْهُ بِكَيْسٍ.  
وَتَعَدَّرَ عَلَى السَّابِعِ مَرَامَهُ، وَتَبَا بِهِ عَن بُلُوغِ الأَرْبِ مَقَامَهُ، فَصَعَدَ هُوَ وَتَرَبَّ لَهُ إِلَى  
جَبَلٍ، وَتَبَّتْ فِي مَوْقِفِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِمِرَاقِفَهُمَا<sup>(11)</sup> قَبْلَ.  
فَعَنَّ لَهُ نَسْرٌ ذُو قَوَائِمٍ<sup>(12)</sup> شِدَادٍ، وَمَنَاقِيرٍ<sup>(13)</sup> حِدَادٍ [وِخَوَافِي مِدَادٍ]<sup>(14)</sup> كَأَنَّهُ مِنْ نُسُورٍ

(1) الحُجْرَجُ: الحُبْرُجُ والحُبَارَجُ: ذكر الحُبَارَى. انظر: (لسان العرب: حرج)، والتعريف بالمصطلح الشريف: 352، وحياة الحيوان الكبرى: 218/1، وصبح الأعشى: 71/2. في مطالع البدور: 226/2: "على صياحها حرج".

(2) في مطالع البدور: "فواده".

(3) المطا: الظهر لامتداده، وقيل: هو جبل المتن من عصب أو عَقَب أو لحم والجمع أمطاء. (لسان العرب: مطا)، ومُدْبِجٌ: منقوش مزين. (لسان العرب: ديج).

(4) في مطالع البدور: "كأنه".

(5) في مطالع البدور: "ينظر من ذهب ويخطو على عود من لهب".

(6) في صبح الأعشى: 336/14: "ويغوي".

(7) في مطالع البدور: "فلا يرد".

(8) في (ص): "وأعاره"، وفي حسن التوسل: "وأعار"، وفي مطالع البدور: 227/2: "وأعان قويسه".

(9) في مطالع البدور: "آلاته".

(10) يشير إلى قول ابن عنمة في بسطام بن قيس:

وخرّ على الألاء لم يُوسد كأن جبينه سيف صقيل

انظر: (الأصمعيات: 36)، والألاء: شجر، ورقه وحمله دباغ، يُمدد ويُقصر، وهو حسن المنظر، مُرّ الطعم، ولا يزال أخضر شتاءً وصيفاً. (لسان العرب: ألام).

وبسطام: هو بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني أبو الصهباء (- نحو 10 هـ) سيد شيبان، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية، يضرب المثل بفروسيته... انظر: (الكامل لابن الأثير: 613/1، وشعراء التصراية: 256، والأعلام: 51/2).

(11) في مطالع البدور: "بمرافقتة".

(12) في مطالع البدور: "بقوادم"، وفي نهاية الأرب: 338/10: "ذو قوادم".

(13) في حسن التوسل، ومطالع البدور، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى: "ومناسر".

(14) زيادة وردت في مطالع البدور.

لُقْمَانِ بْنِ عَادٍ<sup>(1)</sup>، تَحَسَّبَهُ فِي السَّمَاءِ ثَالِثَ أَخْوَيْهِ<sup>(2)</sup>، وَتَطَّنَهُ<sup>(3)</sup> فِي الْفَضَاءِ قَبْتَهُ الْمَنْسُوبَةَ إِلَيْهِ<sup>(4)</sup>، قَدْ حَلَقَ كَالْفُقَرَاءِ رَأْسَهُ، وَجَعَلَ مِمَّا قَصُرَ مِنَ الدُّلُوقِ الدُّكْنَ لِبَاسَهُ، وَاشْتَمَلَ<sup>(5)</sup> مِنَ الرِّيَاشِ الْعَسَلِيِّ إِزَارًا، وَاخْتَارَ<sup>(6)</sup> الْعُزْلَةَ فَلَا تَجِدُ لَهُ إِلَّا فِي قُنَنِ الْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ مَزَارًا، قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي<sup>(7)</sup> وَهُوَ لَمْ يَشِبْ، وَمَضَتْ الدُّهُورُ وَهُوَ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي مَعْقِلِ أَشِبِّ<sup>(8)</sup>:

مَلِيكَ<sup>(9)</sup> طُيُورِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      وَفِي الْأُفُقِ<sup>(10)</sup> الْأَعْلَى لَهُ أَخَوَانِ!  
لَهُ حَالٌ<sup>(11)</sup> فَتَاكَ، وَحَلِيَّةٌ نَاسِيكَ      وَإِسْرَاعٌ مِقْدَامِ<sup>(12)</sup>، وَفِتْرَةٌ وَإِنْ!  
فَدْنَا مِنْ مَطَارِهِ، وَتَوَخَّى بِنِدْقَةِ عُنُقِهِ، فَوَقَعَ فِي مَنْقَارِهِ، فَكَأَنَّمَا هَدَّ<sup>(13)</sup> مِنْهُ صَخْرًا، أَوْ هَدَمَ  
بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرًا، وَنَظَرَ إِلَى رَفِيقِهِ مُبَشِّرًا لَهُ بِمَا أَمْتَازَ بِهِ عَنْ رَفِيقِهِ<sup>(14)</sup>، وَإِذَا بِهِ قَدْ أَظْلَتُّهُ  
عُقَابٌ كَاسِرٌ، فَكَأَنَّمَا<sup>(15)</sup> أَضَلَّتْ صَيْدًا أَفْلَتَ مِنَ الْمَنَاسِرِ<sup>(16)</sup>، أَوْ<sup>(17)</sup> حَطَّتْ فَسَحَابٌ  
انْكَشَفَ، وَإِنْ أَقَامَتْ:

(1) هو لقمان بن عاد بن ملطاط، من بني وائل من حمير، معتمر جاهلي قدم من ملوك "حمير" في اليمن، يلقب بالرائش الأكبر، وهو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم. (ثمار القلوب: 97، والأعلام: 243/5)، وفي الروايات أن عدد نسور لقمان بن عاد سبعة، ولابد كان آخرها، وفي ذلك يقول التابغة، الديوان: 78:

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا      أحنى عليها الذي أحنى على لُبْدِ

انظر: (صبح الأعشى: 336/14). وفي مطالع البدور: 227/2: "لقمن".

(2) المقصود بالتسرين: التسر الواقع والتسر الطائر. انظر: (صبح الأعشى: 182/2).

(3) في حسن التوسل، ومطالع البدور، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى: "وتخاله".

(4) المقصود بها قبة التسر، وقد سبق الإشارة إليها.

(5) في الأصل: "واستمل"، وفي حسن التوسل: "واشتعل"، وقد أنبتنا ما هو أولى.

(6) في صبح الأعشى: "وألف".

(7) في صبح الأعشى: "الليل".

(8) في حسن التوسل: "أشد"، وأشيب: مرتفع. (لسان العرب: شيب).

(9) في حسن التوسل: "عليك".

(10) في مطالع البدور: "الفلك".

(11) في مطالع البدور: "حال".

(12) في مطالع البدور: "أقدام".

(13) في مطالع البدور: "فكأنما قد هد منه صخرًا وتوخى".

(14) في (ص): "رفيقه".

(15) في مطالع البدور: "كأنما قد".

(16) في مطالع البدور: "قد أفلت من المناسم إن حطت".

(17) في نهاية الأرب: 339/10: "إن".

"فَكَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعَنَابُ وَالْحَشْفُ"<sup>(1)</sup>، بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، إِذَا أَقْلَعَتْ: "لَحَّتْ فِي غُلُوِّ كَأَنَّهَا تُحَاوِلُ"<sup>(2)</sup> تَأْرَأُ عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ"<sup>(3)</sup>:

تَرَى<sup>(4)</sup> الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ فِي كَفِّهَا وَمِنْقَارِهَا ذَا عِظَامٍ مُزَالَةٍ

فَلَوْ أَمْكَنَ الشَّمْسُ مِنْ خَوْفِهَا إِذَا طَلَعَتْ مَا تَسَمَّتْ غَزَالَهُ!<sup>(5)</sup>

فَوَثَبَ إِلَيْهَا [الثَّامِنُ]<sup>(6)</sup> وَثَبَةً لَيْثٍ قَدْ وَثِقَ مِنْ حَرَكَاتِهِ بِنَجَاحِهَا، وَرَمَاهَا بِأَوَّلِ بُنْدُقَةٍ فَمَا أَخْطَأَ قَادِمَةَ جَنَاحِهَا، فَاهْوَتْ كَعَوْدٍ<sup>(7)</sup> صُرِعَ، أَوْ طَوْدٍ صُدِعَ، قَدْ ذَهَبَ بِأَسْهَاهَا، وَتَذَهَّبَ بِدَمِهَا لِبَاسُهَا، وَكَذَلِكَ الْقَدْرُ يُخَادِعُ الْجَوْ عَنْ عِقَابِهِ، وَيَسْتَنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ عِقَابِهِ، فَحَمَلَهَا بِجَنَاحِهَا الْمَهِيضِ، وَرَفَعَهَا بَعْدَ التَّرْفُعِ فِي أَوْجِ جَوْهَا مِنَ الْحَضِيضِ، وَنَزَلَ إِلَى الرَّقَّةِ جَذَلَيْنِ بَرِيحِ الصَّفْقَةِ.

فَوَجَدَ<sup>(8)</sup> التَّاسِعَ قَدْ مَرَّ بِهِ "كُرْكِي"<sup>(9)</sup> طَوِيلُ السَّفَارِ، سَرِيْعُ النَّفَارِ، شَهِيُّ الْعُرَاقِ<sup>(10)</sup>، كَثِيرُ الْإِغْتِرَابِ، يَشْتَوِ بِمِصْرَ، وَيُصَيِّفُ بِالْعِرَاقِ، لِقَوَادِمِهِ فِي الْجَوْ هَفِيْفٌ<sup>(11)</sup>، وَأَدِيمَةٌ<sup>(12)</sup> لَوْنِ السَّمَاءِ<sup>(13)</sup> طَرَى<sup>(14)</sup> عَلَيْهَا غَيْمٌ خَفِيْفٌ، تَحْنُ إِلَى صَوْتِهِ الْجَوَارِحُ، وَتَعْجَبُ مِنْ قُوَّتِهِ

(1) حل بيت امرئ القيس، الديوان: 359/1:

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعَنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

(2) في الأصل: "يحاول".

(3) حل لبيت أبي تمام، الديوان: 283/1:

مَكَارِمَ لَحَّتْ فِي غُلُوِّ كَأَنَّهَا تُحَاوِلُ تَأْرَأُ عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ

(4) في صبح الأعشى: 337/14: "يرى".

(5) البیتان وردا في الغيث المسحوم: 243/2.

(6) زيادة وردت في حسن التوسل، ومطالع البدور، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى، لعلها سقطت من الأصل.

(7) العود: الجمل المسن وفيه بقية، وقال الجوهري: هو الذي جاوز في السن البازل والمخلف، والجمع عود. (لسان العرب: عود).

(8) في حسن التوسل، ونهاية الأرب: 340/10: "فوجدا".

(9) كُرْكِي: طائر كبير معروف، وهو محبوب للملوك، مشتاه في مصر، ومصيفه في العراق، وهو من الحيوان الرئيس. انظر: (منهاج

الفكر: 211/2، والمستطرف: 142/2، الإمتاع والمؤانسة: 187، وحياة الحيوان الكبرى: 98/2، وكتاب الألفاظ الفارسية

المعربة: 134).

(10) في نهاية الأرب، وصبح الأعشى: "الفراق"، والعراق: جمع عرق: الفئدة من اللحم، وقيل: العرق: العظام إذا لم يكن عليها

شيء من اللحم. (لسان العرب: عرق).

(11) في صبح الأعشى: "خفيف".

(12) في حسن التوسل، ومطالع البدور، وصبح الأعشى: "ولادته".

(13) في حسن التوسل، ومطالع البدور، وصبح الأعشى: "سما".

(14) في حسن التوسل، ومطالع البدور، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى: "طراً".



الرِّيحُ البَوَارِحُ، لَهُ أَثْرٌ<sup>(1)</sup> حُمْرَةٌ فِي رَأْسِهِ كَوْمِيضٍ جَمْرٍ تَحْتَ رَمَادٍ، أَوْ بَقِيَّةَ جُرْحٍ تَحْتَ ضَمَادٍ<sup>(2)</sup>، أَوْ فَصٌّ عَقِيْقٍ شَقَّتْ عَنْهُ بَقَايَا<sup>(3)</sup> ثِمَادٍ، ذُو<sup>(4)</sup> مِثْقَارٍ كَسِنَانٍ، وَعُتْقٍ كَعِنَانٍ، كَأَنَّ مَا يَنُوسُ<sup>(5)</sup> عَلَى عُودَيْنِ<sup>(6)</sup> مِنْ أَبْنُوسٍ:

إِذَا بَدَأَ فِي أَفْقٍ مُقْلَعًا وَالْجَوَّ كَالْمَاءِ تَفَاوَيْفُهُ  
حَسِبْتُهُ فِي لُجَّةٍ مَرَكَبًا رَجُلَاهُ فِي الْأَفْقِ مَجَادِيْفُهُ!

فَصَبَّرَ لَهُ<sup>(7)</sup> حَتَّى جَازَهُ مُجَلِّيًّا، وَعَطَفَ عَلَيْهِ مُصَلِّيًّا، فَخَرَّ مُضْرَجًا بِدَمِهِ، وَسَقَطَ مُشْرِفًا عَلَى عَدَمِهِ؛ وَطَالَ مَا<sup>(8)</sup> أَفْلَتَ لَدَى الْكَوَاسِرِ مِنْ أَظْفَارِ الْمُنُونِ، وَأَصَابَهُ الْقَدْرُ بِحَبَّةٍ مِنْ حَمَاٍ مَسْنُونٍ<sup>(9)</sup>؛ فَكَثُرَ التَّكْبِيرُ مِنْ أَجْلِهِ، وَحَمَلَهُ رَامِيَهُ [مِنْ]<sup>(10)</sup> عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بِرِجْلِهِ<sup>(11)</sup>.

وَحَادَاهُ "غِرْنُوقٌ"<sup>(12)</sup> حَكَاهُ فِي زِيَّهِ وَقَدْرِهِ، وَامْتَاَزَ عَنْهُ بِسَوَادٍ [رَأْسِهِ وَ] صَدْرِهِ، لَهُ رِيْشَتَانِ مَمْدُودَتَانِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى خَلْفِهِ، مَعْقُودَتَانِ<sup>(14)</sup> مِنْ أُذُنِهِ<sup>(15)</sup> مَكَانَ شَنْفِهِ<sup>(16)</sup>:

لَهُ مِنَ الْكُرْكِيِّ<sup>(17)</sup> أَوْصَافُهُ سِوَى سَوَادِ الصَّدْرِ وَالرَّاسِ  
إِنْ شَالَ رَجُلًا وَابْرَى قَائِمًا أَلْفَيْتُهُ هَيْئَةً بِرِجَاسٍ<sup>(18)</sup>

(1) في مطالع البدور: 228/2: "له شية حمراء".

(2) سقطت العبارة من حسن التوسل.

(3) في الأصل: "بقا"، لعله تصحيف، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.

(4) في (ص): "ومنقار".

(5) ينوس: تحرك وتذبذب متدليا. (لسان العرب: نوس).

(6) في حسن التوسل ومطالع البدور: "عود".

(7) في مطالع البدور: "فصر عليه حتى جازه مخلبا، وعصف عليه مصليا".

(8) في مطالع البدور: "وطالما".

(9) حمأ مسنون: الطين الأسود المتن المتغير، وفي التنزيل: ﴿من حمأ مسنون﴾، (لسان العرب: حمأ، سنن).

(10) زيادة وردت في حسن التوسل، ومطالع البدور، ونهاية الأرب: 340/10.

(11) في صبح الأعشى: 338/14: "وحمله على وجه الماء برجله"، وسقطت منه كلمة: "راميه".

(12) الغرنوق أو الغرنيق: طائر أبيض طويل العنق من طير الماء... انظر: (حياة الحيوان الكبرى: 13/2، وصبح الأعشى: 74/2)،

وفي (لسان العرب: غرنق): "أنه طائر أبيض، وقيل: هو طائر أسود من طير الماء طويل العنق".

(13) زيادة وردت في حسن التوسل، ومطالع البدور، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى، لعلها سقطت من الأصل.

(14) في مطالع البدور: "له ريشتان ممدودتان من رأسه إلى خلفه، مفقودتان من أذنه إلى مكان سبقه".

(15) في حسن التوسل، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى: "أذنيه".

(16) شنف: الذي يلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها القرط، وقيل: الشنف والقرط سواء. (لسان العرب: شنف).

(17) في مطالع البدور: "الكراكي".

(18) البرجاس: غرض في الهواء يُرمى به... والبرجاس: شبه الأمانة تنصب من الحجارة. (لسان العرب: برجاس).

فَأَصْنَعِي الْعَاشِرُ لَهُ مُنْصِتًا، وَرَمَاهُ مُلْتَفِتًا<sup>(1)</sup>، فَخَرَّ كَأَنَّهُ صَرِيْعُ الْأَلْحَانِ<sup>(2)</sup>، أَوْ تَزِيْفُ بُنْتِ  
الْحَانَ، فَأَهْوَى إِلَى رِجْلِهِ بِيَدِهِ وَأَيْدِهِ، وَانْقَضَ عَلَيْهِ انْقِضَاضَ الْكَاسِرِ عَلَى صَيْدِهِ.  
وَتَبِعَهُ فِي الْمَطَارِ "صَوْغٌ"<sup>(3)</sup> كَأَنَّهُ مِنَ التُّضَارِ مَصْنُوعٌ<sup>(4)</sup>، تَحْسَبُهُ عَاشِقًا قَدْ مَدَّ صَفْحَتَهُ،  
أَوْ بَارِقًا قَدْ بَثَّ لَفْحَتَهُ:

طَوِيْلَةٌ رِجْلَاهُ مُسَوَّدَةٌ      كَأَمَّا مِنْقَارُهُ خَنْجَرٌ  
مِثْلُ عَجُوزٍ رَأْسُهَا أَشْمَطٌ      جَاءَتْ فِي رَقِيَّتِهَا مِعْجَرًا!<sup>(5)</sup>  
فَاسْتَقْبَلَهُ الْحَادِي عَشَرَ، وَوَثَبَ وَرَمَاهُ حِينَ<sup>(6)</sup> حَاذَاهُ مِنْ كَنْبٍ، فَسَقَطَ كَفَارِسٍ تَقَطَّرَ<sup>(7)</sup> عَنْ  
جَوَادِهِ، أَوْ وَامِقٍ<sup>(8)</sup> أُصِيبَتْ حَبَّةُ فُؤَادِهِ، فَحَمَلَهُ بِسَاقِهِ وَعَدَلَ بِهِ إِلَى رِفَاقِهِ.  
وَأَقْرَنَ<sup>(9)</sup> بِهِ "مِرْزَمٌ"<sup>(10)</sup> لَهُ فِي السَّمَاءِ سَمِيٌّ مَعْرُوفٌ، ذُو مِنْقَارٍ كَصُدُغٍ مَعْطُوفٍ، كَأَنَّ  
رِيَاشَهُ فَلَقَ اتَّصَلَ بِهِ شَفَقٌ، أَوْ مَاءٌ صَافٍ عَلِقَ بِأَطْرَافِهِ عَلَقٌ<sup>(11)</sup>:  
لَهُ جِسْمٌ مِنَ التَّلْجِ      عَلَى رِجْلَيْنِ مِنْ نَارٍ:  
إِذَا أَقْلَعَ لَيْلًا قَلْبٌ      سَتَ بَرَقٌ فِي الدُّجَى سَارًا!<sup>(12)</sup>

- (1) في صبح الأعشى: 338/14: "متلفتاً".
- (2) في مطالع البدور: 228/2: "الأشجان".
- (3) ورد في صبح الأعشى: 72/2: "ضُوعٌ"، وأشار إلى أن "صوغ" خطأ، والضوع: طائر من طيور الليل كالهامة، إذا أحسن بالصباح صدح وصرخ. قال المفضل: هو ذكر البوم. انظر: (عيون الأخبار: 91/2، وحياة الحيوان الكبرى: 434/1)، وفي مطالع البدور: "ضوع".
- (4) في الأصل: "مضوع"، وفي حسن التوسل، ونهاية الأرب: 341/10: "مضوع"، وفي مطالع البدور: "مصبوغ"، وقد أثبتنا ما ورد في صبح الأعشى.
- (5) المعجر: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلببُ فوقه بجلبابها. (لسان العرب: عجر)، وفي نهاية الأرب: 341/10: "فتمتها معجر".
- (6) في حسن التوسل: حتى"، وفي مطالع البدور: "حين حازاه".
- (7) في مطالع البدور: "تقنطر".
- (8) الوامق: المحب. (لسان العرب: ومق)، وفي مطالع البدور: "وامق احتسب".
- (9) في حسن التوسل، ومطالع البدور، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى: "واقترن".
- (10) المرزم: طائر، والمرزم: اسم لعدد من التجمهر أشهرها مرزمان هما: الشعريان: أحدهما في الشعري، والآخر في الذراع. (لسان العرب: رزم)، وهو طائر أبيض في أطراف ريشه حمرة، طويل الرجلين والعنق، وهو حلال الأكل. (صبح الأعشى: 75/2).
- (11) العلق: دودة في الماء تمصّ الدّم، والجمع علق. (لسان العرب: علق).
- (12) في صبح الأعشى: 339/14: "ساري"، وفي مطالع البدور: 228/2: "نار".

فَاتَّحَاهُ الثَّانِي عَشَرَ مُتَمِّمًا<sup>(1)</sup>، وَرَمَاهُ مُصَمِّمًا، فَأَصَابَهُ فِي زَوْرِهِ، وَحَصَلَهُ<sup>(2)</sup> مِنْ فَوْرِهِ، وَحَصَلَ لَهُ مِنَ السَّرُورِ<sup>(3)</sup> مَا خَرَجَ بِهِ عَنْ طَوْرِهِ.

والتَّحَقَّ بِهِ "شَيْطِرٌ"<sup>(4)</sup> كَأَنَّهُ مُدْيَةٌ مُبَيْطِرٌ<sup>(5)</sup>، يَنْحَطُّ كَالسَّيْلِ، وَيَكْرِهُ عَلَى الْكَوَاسِرِ كَالخَيْلِ، وَيَجْمَعُ مِنْ لَوْنِهِ<sup>(6)</sup> بَيْنَ ضَيْدَيْنِ، يُقْبَلُ مِنْهُمَا بِالنَّهَارِ، وَيُدْبِرُ بِاللَّيْلِ، يَتَلَوَّى فِي مَنَقَارِهِ الْأَيْمِ<sup>(7)</sup> تَلَوِّيَ<sup>(8)</sup> التَّنِينِ فِي الْغَيْمِ<sup>(9)</sup>:

تَرَاهُ فِي الْجَوِّ مُمْتَدًّا وَفِي فَمِهِ مِنْ الْأَفَاعِي شُجَاعٌ أَرْقَمٌ ذَكَرُ  
كَأَنَّهُ قَوْسٌ رَامَ عُنُقَهُ يَدُهَآ وَرَأْسُهُ رَأْسُهَآ<sup>(10)</sup> وَالْحَيَّةُ الْوَتْرُ!  
فَصَوَّبَ الثَّالِثَ عَشَرَ إِلَيْهِ بُنْدَقَةً<sup>(11)</sup>، فَقَطَعَ لَحْيَهُ<sup>(12)</sup> وَعُنُقَهُ، فَوَقَعَ كَالصَّرْحِ الْمُرْدِ<sup>(13)</sup>، أَوْ الطَّرَافِ الْمَمْدَّدِ.

وَاتَّبَعَهُ "عِنَازٌ"<sup>(14)</sup> أَصْبَحَ فِي اللَّوْنِ ضَيْدُهُ، وَفِي الشَّكْلِ نِدُّهُ، كَأَنَّهُ لَيْلٌ ضَمَّ الصُّبْحَ إِلَى صَدْرِهِ، أَوْ انْطَوَى<sup>(15)</sup> عَلَى هَالَةٍ بَدْرِهِ:

تَرَاهُ فِي الْجَوِّ عِنْدَ الصُّبْحِ حِينَ بَدَأَ مُسَوِّدٌ أَجْنَحَةً مُبْيَضٌ حَيْرُومٌ

- 
- (1) في حسن التوسل، ومطالع البدور: 228/2، ونهاية الأرب: 342/10، وصبح الأعشى: 339/14: "مُيَمِّمًا".
  - (2) في حسن التوسل: "وحمله".
  - (3) في حسن التوسل: "وحصل له السرور".
  - (4) في (ص)، وصبح الأعشى: "سبيطر"، هو طائر طويل العنق جدًا، بريّ أبدأ في الماء الضحل الضحاح، ويكنى بأبي العيزار. انظر: (حياة الحيوان الكبرى: 368/1، وصبح الأعشى: 75/2).
  - (5) المبيطر: معالج الدواب، ومن ذلك؛ قال النابغة، الذبيوان: 80:  
شَكَ الْمُبَيْطِرَ بِالْمُدْرَى فَأَنْفَذَهَا، شَكَ الْمُبَيْطِرَ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ  
(لسان العرب: بطر)، وفي مطالع البدور: 228/2: "مسطر".
  - (6) في صبح الأعشى: "لونه".
  - (7) الأيم: الذكر من الحيات. (لسان العرب: أيم)، وحياة الحيوان الكبرى: 104/1).
  - (8) في مطالع البدور: "كتلوي".
  - (9) في حسن التوسل: "في الغنم".
  - (10) في صبح الأعشى: "ورجله رجلها".
  - (11) في نهاية الأرب: 342/10: "بيندقة".
  - (12) في الأصل و(ص)، وحسن التوسل: "الحية"، وفي مطالع البدور: 229/2: "الحبة".
  - (13) من الآية: 44 من سورة التمل: ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ مُرْدًّا مِنْ قَوَارِيرِ﴾.
  - (14) العناز: طائر من طيور الماء، وهو أيضاً ضرب من السمك. (لسان العرب: عنز)، وفي صبح الأعشى: 72/2: "طير أسود اللون، أبيض الصدر، أحمر الرجلين والمنقار"، وفي مطالع البدور: 229/2: "واتبعه عنان".
  - (15) في مطالع البدور: "وانطوى".

كَأَسْوَدٍ حَبَشِيٍّ<sup>(1)</sup> عَامَ فِي نَهْرٍ وَضَمَّ فِي صَدْرِهِ طِفْلاً مِنَ الرُّومِ!  
فَنَهَضَ تَمَامَ الْقَوْمِ إِلَى التَّيْمَةِ<sup>(2)</sup>، وَأَسْفَرَتْ عَنْ نَجَاحِ<sup>(3)</sup> الْجَمَاعَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الْمُدْلَهَمَةَ<sup>(4)</sup>، وَغَدَا  
ذَلِكَ "الطَّيْرُ الْوَاجِبُ"<sup>(5)</sup> وَاجِبًا، وَكَمَّلَ بِهِ الْعَدَدُ<sup>(6)</sup> قَبْلَ أَنْ تُطْلِعَ الشَّمْسُ عَيْنًا<sup>(7)</sup> أَوْ تُسْبِرَ  
حَاجِبًا، فَيَا لَهَا لَيْلَةٌ حَصَرْنَا<sup>(8)</sup> بِهَا الصَّوَادِحُ<sup>(9)</sup> فِي الْفَضَاءِ الْمُتَّسِعِ، وَلَقِيَتْ فِيهَا الطَّيْرُ مَا  
طَارَتْ بِهِ مِنْ قَبْلُ عَلَى كُلِّ شَمْلٍ مُجْتَمِعٍ، وَأَصْبَحَتْ<sup>(10)</sup> أَشْلَاؤُهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
كَفَرَائِدَ خَائِنَهَا<sup>(11)</sup> النَّظَامُ، أَوْ شَرَبُ<sup>(12)</sup> "كَأَنَّ رِقَابَهُمْ" مِنَ اللَّيْنِ لَمْ يُخْلَقْ لَهُنَّ عِظَامُ،  
وَأَصْبَحْنَا مُثْنِينَ عَلَى مَقَامِنَا، مُثْنِينَ بِالظَّفْرِ إِلَى مُسْتَقَرِّنَا وَمُقَامِنَا<sup>(13)</sup>، دَاعِينَ الْمَوْلَى<sup>(14)</sup>  
جَهْدَنَا، مُدْعِينَ<sup>(15)</sup> لَهُ قَبْلَنَا، أَوْرَدْنَا حَامِلِينَ مَا صَرَعْنَا إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ، عَامِلِينَ عَلَى الشَّرَفِ<sup>(16)</sup>  
بِخِدْمَةِ وَالْإِتِمَاءِ إِلَيْهِ:

فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يُلَفَّ مَنْ لَا يَوَدُّهُ      وَيَدْعُو<sup>(17)</sup> لَهُ فِي السَّرِّ أَوْ يَدَّعَى<sup>(18)</sup> لَهُ  
فَإِنْ كَانَ رَمِيٌّ أَنْتَ تُوَضِّحُ طَرَفَهُ      وَإِنْ كَانَ جَيْشٌ: أَنْتَ تَحْمِي رَعِيْلَهُ<sup>(19)</sup>

(1) في صبح الأعشى: 340/14: "كأنه حبشي".

(2) في حسن التوسل: "التيمة".

(3) في حسن التوسل، ومطالع البدور: 229/2، وصبح الأعشى: "نجح".

(4) في مطالع البدور: "المدهمة".

(5) في حسن التوسل: "الواجب"، وهو المعبر عنه بالطير الجليل. انظر: (صبح الأعشى: 69/2).

(6) في حسن التوسل، ومطالع البدور، وصبح الأعشى: "وأكمل العدد به".

(7) في مطالع البدور: "غيباً".

(8) في حسن التوسل، وصبح الأعشى: "حضرنا"، وقد أثبتنا ما ورد في نهاية الأرب: 342/10.

(9) في مطالع البدور: "فيا لها حصرت باهما الصوادح"، وفي صبح الأعشى: "الصادح".

(10) في نهاية الأرب: "وأضحت".

(11) في مطالع البدور: "صافها"، وهو من قول ذي الرمة، الديوان: 750/2:

جرى الماء من عينيك حتى كأنه فرائد خانتها سلوك التواظم

(12) من قول إسحاق الموصلي:

وقد شربوا كأن رقايم من اللين لم يُخلق لهن عظام

في صبح الأعشى: 340/14: "أو شرب كأن رقايم"، وفي مطالع البدور: "أو مشرب"، وفي نهاية الأرب: (343/10): "أو شرب".

(13) إلى هنا انتهى التص في مطالع البدور: 229/2.

(14) في حسن التوسل، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى: "للمولى".

(15) في نهاية الأرب، وصبح الأعشى: "مدعين".

(16) في حسن التوسل، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى: "التشرف بخدمته".

(17) في الأصل (ص): "يدعوا"، وفي صبح الأعشى: "ويدعى"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن التوسل.

(18) في (ص): "ندعى". (19) في صبح الأعشى: "قبيلة".

والله تَعَالَى يَجْعَلُ<sup>(1)</sup> الْأَمَالَ مَنُوطَةً بِهِ، وَقَدْ فَعَلَ، وَيَجْعَلُهُ كَهْفًا لِلأَوْلِيَاءِ وَقَدْ جَعَلَ [بِمَنْهِ وَكَرَمِهِ]<sup>(2)</sup> [إِنَّمَا أَثَبَتَ هَذِهِ الرَّسَالَةَ بِكَمَالِهَا لِكثْرَةِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الأَوْصَافِ، وَلِتَعَلُّقِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ]<sup>(3)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ مِمَّا كَتَبَهُ جَوَابًا عَمَّنْ قِيلَ مَنْ ادَّعَى إِلَيْهِ فِي البُنْدُقِ: " -وَلَا زَالَتْ قُدُومَةُ فَضْلِهِ مُذْهَبَةُ الفَوَاتِحِ بِالفُتُوحِ، مُنْبِضَةٌ بِالنُّجُومِ عَنِ قَوْسِ عَزْمٍ مُذْ تَشَبَّهَ بِهِ هَيْلَالُ الأُفُقِ لَمْ يَجْسُرْ نَسْرُ السَّمَاءِ الطَّائِرِ<sup>(4)</sup> أَنْ يُلُوحَ، مُنْبِئَةٌ عَنِ فَتَكَاتِ اهْتِمَامِ لَ<sup>(5)</sup> ذُو الجَنَاحِ أَمَامَهُ بِنَاجٍ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُ مَثَارُ الوَحْشِ الجَمُوحِ، مُطْرَزَةٌ حُلَّةُ الظَّلَامِ بِرِدَائِ شَفَقِ نَشْرِهِ فِي الأُفُقِ مِنْ صَوْبِ صَابِئَةِ دَمِ الطَّيْرِ المَسْفُوحِ.

صَدَرَتْ هَذِهِ المَكَاتِبَةُ تَتَلَقَى بِالقُبُولِ وَجَهَ قَصْدِهِ الجَمِيلِ، وَتُقَابِلُ سَعْدَ طَائِرِهِ المَيْمُونِ<sup>(6)</sup> بِوَجِبِ الوُدِّ الجَلِيلِ، وَيُثْنِي عَلَى عَزْمِهِ الَّذِي مَا بَرِحَ يَسْرِي فِي بُرْدَةِ اليَمَنِ إِلَى رَوَاتِبِهِ كُلِّ فَخَارٍ، وَيُثْنِي أَعْنَةَ الشَّنَاءِ إِلَى هِمَمِهِ الَّتِي اسْتَخَارَتْ التَّوْفِيقَ فِي الِادِّعَاءِ إِلَى قَدِيمِ مَجْدِنَا الَّذِي تَتَشَرَّفُ بِهِ الأَقْدَارُ فَخَارًا، وَتَشْكُرُ سَدَادَ مَقْصَدِهِ الَّذِي لَا يُخْفِي مَوَاقِعَ<sup>(7)</sup> إِصَابَتِهِ اللَّيْلِ، وَاسْتِدَادَ سَاعِدِهِ الَّذِي أَسْبَلَ الجَنَاحَ عَلَى رِجْلِ حَامِلِهِ فِي الأُفُقِ إِسْبَالَ الذَّيْلِ، مُعْلِمَةً أَنَّ مَكَاتِبَتَهُ الكَرِيمَةَ وَرَدَتْ مُنْبِئَةٌ عَنِ طُرُوقِهِ مَظَانَ الاسْتِرْوَاحِ، وَسُرَاهُ إِلَى مَوَاطِنِ التُّجْحِ الَّتِي يُحْمَدُ فِيهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ<sup>(8)</sup> فِي رِفْقَةٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ دَوْلَتِنَا مَا فِيهِمْ إِلَّا مَنْ حَسَبْتُهُ فِي الوَلَاءِ صَمِيمٍ، وَحَدِيثِ مَجْدِهِ فِي إِصَابَتِهِ مَوَاقِعِ الصَّوَابِ فِي الخِدْمَةِ قَدِيمٍ، مُرْهَفًا عَزْمَةً مَا رَأَى نُجُومَ أَهْلِهَا النَّسْرَ الطَّائِرَ إِلَّا أَصْبَحَ كَأَحْيِهِ وَاقِعًا<sup>(9)</sup>، وَلَا نَهَضَتْ إِلَى بَاسِطِ جَنَاحِ تُهَيْنُهُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ إِلَّا خَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَوَاضِعًا.

(1) فِي الأَصْلِ (وَص): "يَجُولُ"، وَقَدْ أَثَبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ، وَصَبِحَ الأَعْشَى: 340/14.

(2) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي صَبِيحِ الأَعْشَى.

(3) زِيَادَةٌ وَرَدَتْ فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ، وَصَبِحَ الأَعْشَى.

(4) المَقْصُودُ بِهِ النَّسْرُ الطَّائِرُ، وَقَدْ سَبَقَ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ.

(5) فِي (ص): "إِلَّا".

(6) فِي (ص): "المَائِمُونُ".

(7) فِي الأَصْلِ: "مَوَاقِعُ".

(8) مِنْ قَوْلِهِمْ: "عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمَ السَّرِيَّ"، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ لَمَّا بَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-

وَهُوَ بِالإِمَامَةِ: أَنْ سَرَّ إِلَى العِرَاقِ،... وَقِصَّةُ المَثَلِ طَوِيلَةٌ، وَيَضْرِبُ لِلرَّجُلِ يَحْتَمِلُ المَشَقَّةَ رِجَاءَ الرَّاحَةِ، انْظُرْ: (مَجْمَعُ الأَمْثَالِ:

(9) انْظُرْ: (صَبِيحُ الأَعْشَى: 182/2).

وإنَّ السَّعْدَ هَيَّا لَهُ مُقَامًا يَسْتَنْزِلُ فِيهِ عَظِيمُ الطَّيْرِ مِنْ عَوَاصِمِ الْأَفْقِ، وَتَسْلُكُ فِيهِ رُسُلُ قَوْسِهِ إِلَى أَرْوَاحِ ذَوَاتِ الْجَنَاحِ الْمُحَلَّقَةِ فِي الْفَضَاءِ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ، وَإِنَّهُ حِينَ مَرَّ بِهِ مِنْ "اللَّعْلَعِ" صَفٌّ قَدْ أُوثِقَ بَعْضُهُ الْقَدْرُ، وَأُوثِقَ أَوْلُهُ بِدَرَةِ عَزْمِهِ وَالْبَدْرُ لِمَنْ بَدَرَ.

أَرْسَلَ -أَعَزَّهُ اللَّهُ- عَنْ كَبِدِ الْقَوْسِ<sup>(1)</sup> ابْنَهَا فَآتَتْ، وَخَطَبَ إِلَى نَفْسِ تِلْكَ الْعُصْبَةِ مِنْ الطَّيْرِ نَفْسَهَا فَمَا ضَنْتُ، وَصَرَخَ "لَعْلَعَةً" مَلِيحَةً مُلِيحَةً، فَأَصَابَهَا فِي أَقْوَى قَوَادِمِهَا إِصَابَةً صَحِيحَةً صَرِيحَةً، فَأَهْوَتْ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ مِنْ مَكَامِنِ مَكَانِهَا، وَحَمَلَهَا الْقَدِيمُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ رَافِعًا بِالْقَسَمِ يُعْلِي لِشَانِهَا، فَتَمَنَّى كُلُّ "تَمٍّ" لَوْ حَصَلَ كَمَا حَصَلَتْ، وَوَدَّ كُلُّ "صَوْعٍ" لَوْ صُبِعَتْ عِيُونُهُ فِي جُمْلَةٍ حَلِيئَتِهَا الَّتِي فَصَلَتْ، وَإِنَّهُ ادَّعَى لَنَا بِهَذِهِ النَّسْبَةِ الَّتِي تَثَبَّتْ بِالْقَبُولِ أَحْكَامُهَا، وَتُقْضَى بَانْتِسَاجِ الْأَوَاصِرِ حُكَامُهَا، وَقَدْ عَلِمَ بِذَلِكَ جَمِيعُهُ، وَأَفْضَلُ فِي شُكْرِهِ، وَأَفْضَلُنَا إِلَى غَايَةِ الشَّنَاءِ الْجَمِيلِ عِنْدَ ذِكْرِهِ، وَسُرْرُنَا بِبُلُوغِ الْوَطْرِ، وَحُصُولِ الظَّفَرِ، وَتَفَاءَلْنَا أَنَّهُ كَذَلِكَ يَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَيُوفِنَا كُلِّ مَنْ كَفَرَ، وَقَابَلْنَا ذَلِكَ بِوَجْهِ الْقَبُولِ الْمُتَبَهِّجِ، وَأَمْضَيْنَا حُكْمَ هَذَا الْإِتِمَاءِ الْمُلتَحِمِ، وَالْإِتِسَابِ الْمُتَرَجِّحِ، وَمَنْ أَوْلَى مِنْهُ بِهَذَا الْفَخْرِ الَّذِي انْتَضَمَتْ عَقُودُهُ، وَتَقَابَلَتْ فِي أَفْقِ مَجْدِهِ سَعُودُهُ، فَلْيَأْخُذْ حَظَّهُ مِنْ بُشْرَى هَذَا الْقَبُولِ وَبِشْرَةِ حَبْرِهِ خَبْرَهُ الَّذِي يَتَضَوَّعُ الْوُجُودُ بِبَشْرِهِ.

وَاللَّهُ -تَعَالَى- يَجْعَلُ مَطَالِبَهُ مَقْرُونَةً بِالنَّجَاحِ، قَادِمَةً إِلَيْهِ بِأَنْبَاءِ السُّعُودِ عَلَى أَوْثَقِ قَوَادِمِ، وَأَثَبَتْ جَنَاحِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي النَّيْلِ: "وَأَجْرَى الْخَلْقَ عَلَى عَوَائِدِ كَرَمِهِ، وَأَجْرَى لَهُمْ بِقُدْرَتِهِ مِنْ حُجْبِ الْعَيْبِ مَوَادَّ نَعْمِهِ، وَأَعْلَى لَدَيْهِمْ مَوَارِدَ نَيْلِهِمْ حَتَّى مَا كَانَ يَشْرَبُ مَعْرُوفَ سَاقِهِ مِنْ نَيْلِهِمْ يَتَنَاوَلُ الْمَاءَ بِفَمِهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَأَقْبَلَ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ مِنَ الْأَمَدِ الْبَعِيدِ، وَأَذِنَ لَهُ فِي الرَّفْعِ عَنْ مَحَلِّهِ، فَسَجَدَ عَلَى التُّرْبِ شُكْرًا، وَتَيَمَّمَ الصَّعِيدَ، وَإِنْ لَمْ يَبْقَ بِهِ الْآنَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ صَعِيدٌ، وَأَقْبَلَ بَعْدَ تَقْصِيرِ عَامِهِ الْمَاضِي بِوَجْهِ عَلَيْهِ حُمْرَةُ الْخَجَلِ، وَعَزَمَ سَبْقَ سَيْفِهِ إِلَى الْمَحَلِّ الْعَدْلِ بِالْأَجَلِ، وَحَزَمَ أَدْرَكَ الْجَدْبُ مَوْجَهُ"<sup>(2)</sup> قَبْلَ أَنْ يَقُولَ: ﴿سَاوِي إِلَى جَبَلٍ﴾<sup>(3)</sup>

(1) كبد القوس: ما بين طرفي العِلاقة، وقيل: فَنَرُ ذِرَاعٍ مِنْ مَقْبُضِهَا، وَقِيلَ: كَبِدُهَا مَعْقِدًا سَيَّرَ عِلَاقَتَهَا. التَّهْدِيدُ: وَكَبِدُ الْقَوْسِ قُوَيْقُ مَقْبُضُهَا حَيْثُ يَقَعُ السَّهْمُ. يُقَالُ: ضَعَّ السَّهْمَ عَلَى كَبِدِ الْقَوْسِ، وَهِيَ مَا بَيْنَ مَقْبُضِهَا وَجَرَى السَّهْمِ مِنْهَا. (لسان العرب: كبد).

(2) فِي (ص): "بِوَجْهِ".

(3) مِنَ الْآيَةِ: 43 مِنْ سُورَةِ هُودِ.

وَاسْتَظْهَرًا عَلَى كُلِّ مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ حَتَّىٰ إِنَّ الْأَهْرَمَيْنِ بَاتَا مِنْهُ عَلَىٰ وَجَلٍ، وَمَهَّدَ الْأَرْضَ  
الَّتِي كَانَتْ تَرْفُؤُهُ فَهُوَ لَهَا الْمَنْظَرُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَوَطِئَ بَطْنَ الثَّرَىٰ فَفَتَحَ الْخِصْبُ بَيْنَهُمَا،  
وَذَبَحَ الْمَحْلَ فِي الْعَقِيقَةِ<sup>(1)</sup>، وَتَجَعَّدَ عَلَى الْأَكَامِ، فَخَيَّلَ لِلْعُيُونِ أَنَّهَا تَسِيلُ، وَشَبَّتْ مَفَارِقُ  
الثَّرَىٰ بِيَاضِ زِنْدِهِ، وَعَادَهُ بِيَاضُ الشَّيْبِ إِنْ تَخَضَّبَ بَوْرَقِ النَّيْلِ فَيَسْتَقْبِلُ نِعْمَ اللَّهِ الَّتِي  
سَيَسِمُ الْأَرْضَ وَسَمَهَا، وَيُوَلِّي النِّعَمَ وَلِيَهَا، وَيَأْتِي بِالرَّكَابِ آتِيَهَا؛ حَتَّىٰ تَغْصَّ بِالنِّعَمِ تِلْكَ  
الرَّحَابُ، وَتَظُنُّ لِعُمُومِ ذِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ أَنَّ نَيْلَ مِصْرَ رَكِبَ إِلَيْهَا عَلَى السَّحَابِ".  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي مِثْلِهِ: "صَدَرَتْ وَنِعْمُ اللَّهُ قَدْ عَمَّتْ، وَالْأَوْهُ مَعَ تَحَقُّقِ الْمَزِيدِ قَدْ تَمَّتْ،  
وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ فِي تَتَبُعِ بَقَايَا الْقَحْطِ الرَّبِّيِ<sup>(2)</sup>، وَالنَّيْلُ قَدْ عَمَّ بَنِيْلَهُ حَتَّىٰ كَلَّلَ مَفَارِقَ الْأَكَامِ،  
وَعَمَّمَ<sup>(3)</sup> رُؤُوسَ<sup>(4)</sup> الرَّبِّيِّ، وَحَمَى الْأَرْضَ مِنْ تَطَرَّقِ الْمُحُولِ إِلَيْهَا، فَأَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي حَرَمٍ،  
وظَهَرَتْ بِهِ عَجَائِبُ الْقُدْرَةِ".

وَمِنْهَا: "إِنَّ ابْنَ سِتَّةَ عَشَرَ بَلَغَ إِلَى الْهَرَمِ"<sup>(5)</sup> وَبَثَّ جُودَهُ فِي الْوُجُودِ، فَلَوْ صَوَّرَ نَفْسَهُ لَمْ  
يَزِدْهَا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ كَرَمٍ، وَتَلَقَّتْ مِنْهُ النَّفُوسُ أَبْهَجَ مَحْبُوبٍ طَرَدَ مَمْقُوتًا، وَوَثِقَتْ مِنْ  
حُمْرَتِهِ بِالْغِنَى وَالْمُنَى؛ إِذْ لَمْ يَدْرِ أَيُّقُوتًا تُشَاهِدُ أَمْ قُوتًا؟!  
وَجَرَى فِي الْوَفَاءِ عَلَى أَكْمَلِ مَا أَلْفَ مِنْ عَادَتِهِ، وَظَهَرَ بِإِشْرَاقِهِ وَعُمُومِ نَفْعِهِ ظُهُورَ  
الشَّمْسِ، فَأَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ أَشِعَّةَ سَعَادَتِهِ، وَبَلَغَ اللَّهُ بِهِ الْمَنَافِعَ فَرَعَزَعَ الْجِبَالَ الشُّمَّ، وَلَمْ  
يَتَجَاسَرَ عَلَى الْجُسُورِ<sup>(6)</sup>، وَأَقْطَعَ الْخِصْبَ الْأَرْضَ كُلَّهَا، فَلَهُ كُلُّ بُقْعَةٍ مِثَالِ مَرثِي<sup>(7)</sup>،

(1) العقيقة: الشعر الذي يولد به الطفل لأنه يشق الجلد، وإنما سُميت الشاة التي تُذبح في تلك الحال عقيقة لأن الشعر يُحلق عندها  
الذبح. (لسان العرب: عقق)، والعقيقة تُذبح في اليوم السابع من ولادته، وحكمها سنة مؤكدة للقادر عليها من أولياء المولود،  
وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "كل غلام رهينة بعقيقته تُذبح عنه يوم سابعه، ويُسمى ويُحلق رأسه"، والحكمة منها شكر  
الله على نعمة الولد، ووسيلة لله في حفظ المولود ورعايته. (منهاج المسلم: 297).

(2) من قولهم: "بلغ السيل الربِّي"، وهو مثل يضرب لما جاوز الحد. (مجمع الأمثال: 91/1).

(3) سقطت من (ص).

(4) في الأصل: "رؤس".

(5) من قول صلاح الدين الصفدي:

قالوا علا نيل مصر في زيادته حتى لقد بلغ الأهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في بلادكم أن ابن ست وعشر يبلغ الهرما

انظر: (الغيث المسجم: 76/2، وحلبة الكميت: 229).

(6) في (ص): "على السجور".

(7) في الأصل: "مراي"، وقد أثبتنا ما هو أول.

وَمَنْشُورٌ مَنْشُورٌ، وَبَعَثَ إِلَى كُلِّ عَمَلٍ مِنْ سَرَايَا جُنُودِهِ عَارِضًا مُغْضِبًا عَلَى الْمَخْلِيِّ مَا يَخْطُرُ إِلَّا وَسَيْفُهُ مَشْهُورٌ، وَجَرَى الْأَمْرُ فِي التَّحْلِيْقِ عَلَى عَوَائِدِ السُّرُورِ، وَعُلِّقَتْ سِتَارَةٌ الْمِقْيَاسِ <sup>(1)</sup> لَا لِلإِخْفَاءِ عَلَى عَادَةِ الْأَسْتَارِ، بَلْ لِلإِشَاعَةِ وَالظُّهُورِ، وَاسْتَقَرَّ حُكْمُ الْمَسْرَةِ عَلَى السُّنَنِ الْمَعْهُودِ، وَعَادَ النَّاسُ بِهِ عِنْدَ مُرُورِهِمْ إِذْ ذَلِكَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ﴿يَوْمَ مَحْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ﴾ <sup>(2)</sup>، وَهَذَا هُوَ الْآنَ يَرْفَعُ إِلَى كُلِّ تَلْعَةٍ <sup>(3)</sup> عَلَى جَنَاحِ النَّجَاحِ <sup>(4)</sup>، وَيَحْيِفُ السَّيْلُ وَمَا عَلَيْهِ حَرَجٌ <sup>(5)</sup>، وَيَقْطَعُ الطَّرُقَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَنَاحٌ <sup>(6)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ يُبَشِّرُ بِرُكُوبِ السُّلْطَانِ بَعْدَ تَقَطُّرٍ <sup>(7)</sup> كَانَ حَصَلَ لَهُ عَنْ جَوَادِهِ: "وَلَا زَالَ مُبَشِّرًا مِنَ النَّصْرِ بِمَا يُقَرَّرُ عَيْنَ الْهُدَى، وَيَكْمِدُ قُلُوبَ الْعِدَى، وَيُنذِرُ أَهْلَ الْكُفْرِ مِنْ رُكُوبِنَا الْيَوْمَ بِطَلَائِعِ رِكَابِنَا عَلَيْهِمْ غَدًا، وَيُسِرُّ حِزْبَ الْإِيمَانِ مِنْ أَحْبَابِ مَوْكِبِنَا الشَّرِيفِ بِيَوْمِ كَفَرِ الدَّهْرِ ذَنْبَ إِسَاءَتِهِ بِالْأَمْسِ وَاقْتَدَى - صَدَرَتْ تَخْصُهُ بِبُشْرَى عَمَّتْ بِشَائِرُهَا، وَسَرَتْ بِالْمَسْرَاتِ الْكَامِلَةِ بَوَادِرُهَا، وَتَأَرَّجَتْ الْأَرْجَاءُ، فَلَوْلَا أَمَانَةُ الْكُتُبِ لَقِيلَ تَمَّتْ بِأَسْرَارِ السُّرُورِ ضَمَائِرُهَا، وَطَارَتْ بِهَا مُخْلَقَاتُ التَّهَانِي فِي الْوُجُودِ، وَوَجَبَ بِسَبَبِهَا وَجُوبُ سُجُودِ الشُّكْرِ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يَتَعَبَّدُ عِنْدَ تَجَدُّدِ النِّعْمَةِ بِفَرْضِ السُّجُودِ، وَذَلِكَ إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَا كَانَ حَصَلَ مِنْ تَأَخُّرِ رُكُوبِنَا هَذِهِ الْأَيَّامِ بِسَبَبِ مَا كَانَ حَصَلَ مِنَ التَّقَطُّرِ الَّذِي كَانَتْ عَاقِبَتُهُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَأْمُونَةً، وَكِبُورَةُ الْجَوَادِ بِحُسْنِ الْمَالِ فِيهِ مَيْمُونَةٌ فِيهِ بِمَا الْفَنَاءُ مِنْ عَوَائِدِ تَأْيِيدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ مَضْمُونَةٌ، وَكَانَ تَأَخُّرُ الرُّكُوبِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ اللَّطِيفَةِ لِمُؤَافَقَةِ آرَاءِ الْحُكَمَاءِ فِي خِدْمَةِ الْمِزَاجِ وَمُؤَلَّطَةِ الْعِلَاجِ.

وَقَدْ مَنْ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي كَمَالِ الصِّحَّةِ، وَشُمُولِ الْعَافِيَةِ، وَزَوَالِ الْبَاسِ، ﴿وَإِنْ

- (1) سبق الإشارة إليه.
- (2) من الآية: 103 من سورة هود.
- (3) التلعة: مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض، والتلعة: أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها. (لسان العرب: تلع).
- (4) في (ص): "الجنح".
- (5) من الآية: 6 من سورة المائدة: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾، انظر: الآية: 61 من سورة التور، والآية: 37 و38 من سورة الأحزاب، والآية: 17 من سورة الفتح.
- (6) من الآية: 198 من سورة البقرة: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ...﴾، انظر: الآية: 29 و58 و61 من سورة التور، والآية: 5 من سورة الأحزاب.
- (7) قَطْرَةٌ فَرَسُهُ وَأَقْفَرَةٌ وَتَقَطَّرَ بِهِ: أَلْقَاهُ عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ، وَتَقَطَّرَ هُوَ: رَمَى بِنَفْسِهِ مِنْ غُلُو. (لسان العرب: قطر).



تَعِدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا»<sup>(1)</sup>، ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ.  
سَطَّرْنَاهَا مُبَشِّرَةً بِرُكُوبِنَا الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ أَعْنَاقُ الْكُفْرِ وَالشَّقَاقِ، وَسَارَتْ بِهِ رَكَائِبُ  
الْبَشَائِرِ وَنَجَائِبُ التَّهَانِي فِي الْآفَاقِ، وَضَاقَتْ بِهِ فِجَاجُ الْأَرْضِ بِأَوْلِيَاءِ الطَّاعَةِ، فَلَوْلَا  
سُلُوكُهُمْ أَدَبَ الْخِدْمَةِ فِي التَّرَجُّلِ بَيْنَ أَيْدِينَا لَزَلَزَلْ رِكَضُ خَيْلِهِمْ بِمِصْرَ أَطْرَافِ الْعِرَاقِ،  
فَكَانَ رُكُوبُنَا فِي مَوْكِبِنَا الْمَنْصُورِ يَوْمَ كَذَا "وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا"<sup>(2)</sup>، وَوَقْتًا مِنْ مَوَاسِمِ الزَّمَنِ  
مَعْدُودًا، أُرْبِتَ فِيهِ النَّعْمُ عَلَى الْحَصْرِ، وَرَقَلَ بِهِ الدِّينُ فِي حُلَلِ التَّأْيِيدِ وَالنَّصْرِ، وَسَرَى إِلَى  
أَرْوَاحِ الْعَدَى رُغْبُهُ، وَعَزَّ بِهِ فِي كُلِّ أَفْقٍ دِينَ الْإِسْلَامِ وَحِزْبُهُ، وَتَحَقَّقَ بِهِ الْعَدُوُّ الَّذِي أَمْلَى  
لَهُ أَنْ حَرَكْتُهُ حَرَكَةَ الذَّبِيحِ، وَجَمَعَهُ الَّذِي أَلْفَهُ الشَّيْطَانُ بِغُرُورِهِ لِلتَّكْسِيرِ لَا لِلتَّصْحِيحِ،  
وَتَضَاعَفَ شَوْقُهُ إِلَى الْجَنَابِ الْعَالِيِّ<sup>(3)</sup> فِي ذَلِكَ الْمَوْكِبِ الَّذِي أَخَذَ الْأَوْلِيَاءُ فِيهِ مِنَ الْمَسْرَةِ  
بِأَوْقَى الْقِسَمِ، وَأَوْفَرَ النَّعْمِ، وَرَفَّلُوا<sup>(4)</sup> فِيهِ فِي مَطَارِفِ الْجُورِ، وَاتَّخَذُوهُ بَيْنَهُمْ عَيْدًا وَسَمُوهُ  
عَيْدَ السُّرُورِ.

وَقَدْ عَجَّلْنَا بِإِعْلَامِهِ بِذَلِكَ، لِعِلْمِنَا بِمَحَبَّتِهِ الصَّادِقَةِ، وَمَوْلَاتِهِ الَّتِي هِيَ بِمَحْضِ الصَّفَاءِ  
نَاطِقَةٌ، وَلَا تَأْتِي نَعْلَمُ مُضَاعَفَةَ سُرُورِهِ بِهَا، وَأَدَائِهِ نُذُورَ الشُّكْرِ بِسَبَبِهَا، فَلْيَسِّرْ الْأَوْلِيَاءُ  
بِإِشَاعَتِهَا، وَتَقَدَّمْ بِضَرْبِ<sup>(5)</sup> الْبَشَائِرِ فِي وَقْتِهَا وَسَاعَتِهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى يُضَاعِفُ إِقْبَالَهُ، وَيُبَلِّغُهُ  
مِنَ النَّعْمِ أَمْنِيَّتَهُ وَأَمَالِهِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي تَقْلِيدِ لِنَائِبِ الْبَيْرَةِ<sup>(6)</sup> بِالْأَسْتِمْرَارِ: "وَعَلِمَ الْعَدُوُّ أَنَّهُ النَّدْبُ الَّذِي كَثُرَتْ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ أَيَّامُهُ، وَمَا قَصَدَهُ الْعَدُوُّ إِلَّا وَتَمَنَّى الذَّهَابَ، وَحَثَّ لِلْهَرَبِ الرِّكَابَ" وَقَعَّ مِنْ  
الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ<sup>(7)</sup> "وَوَلَّى جَمْعَهُمُ الْأَدْبَارَ"<sup>(8)</sup> وَلَمْ يَعُدْ إِلَى أَهْلِهِمْ سِوَى الْأَخْبَارِ، وَمَا أَقْدَمُوا  
عَلَيْهِ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا بِمَا أَلْفُوهُ مِنْ بَأْسِهِ أَنَّهُمْ لَا يُنْصَرُونَ، وَمَا نَظَرُوا إِلَيْهِ إِلَّا وَقَدْ

(1) من الآية: 34 من سورة إبراهيم.

(2) من الآية: 103 من سورة هود: «ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ».

(3) سبق الإشارة إليه.

(4) في (ص): "ورفاً وافيه". (5) في (ص): "بصرف".

(6) البيرة: قرب سميساط، بين حلب والثغور الرومية. (معجم البلدان: 526/1).

(7) مثل أول من نطق به امرؤ القيس، وفيه يقول، الديوان: 544/2.

وَقَدْ طُوِّفَتْ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيَتْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

وفي ديوان المعاني: 193: "رضيت من السلامة بالإياب".

(8) من الآية: 45 من سورة القمر: «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ».

جَعَلَ الرَّعْبُ: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(1)</sup>.  
 وَمَا قَاتَلُوهُ بَعْدَ مَا قَابَلُوهُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ طَمَسَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْعَيِّ ثُمَّ لَا  
 يَقْصِرُونَ، وَكَمْ أَرْسَلُوا فِي أَيَّامِهِ إِلَى الثَّغْرِ السَّوَابِقِ، "فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بَسُورًا"<sup>(2)</sup>، وَطَارَتْ<sup>(3)</sup>  
 إِلَيْهِمْ مِنْ كِنَانَةِ بَاسِيَةِ حَمَامِ الْحِمَامِ بِأَجْنِحَةِ النَّسُورِ، وَسَرَتْ سَرَائِيَهُ فِي بِلَادِ الْعَدُوِّ فَسَبَقَهَا  
 الرَّعْبُ إِلَيْهِمْ<sup>(4)</sup>، وَأَحَاطَ النَّهْبُ بِمَا لَدَيْهِمْ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ الذَّعْرُ حَتَّى صَارُوا ﴿يُخْسِبُونَ  
 كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(5)</sup> وَأَطَّلَعَ عَلَى خَفَايَا أَحْوَالِهِمْ، فَمَا أَجْمَعُوا أَمْرًا إِلَّا وَعَلِمُوا بِهِ إِذْ  
 يَأْتِمِرُونَ، وَلَا مَكْرُوا مَكْرًا إِلَّا أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَمْكُرُونَ<sup>(6)</sup>.  
 وَكَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي مَا شَامَ مَعَهُ الْعَدُوُّ بَارِقَةً تُعْرَى إِلَّا وَأَمْطَرَتْهُمْ مِنَ الْوَبَالِ بَوَابِلَ،  
 وَأَوْقَعَهُمْ مِنَ التَّكَالِ فِي كَفَّةِ حَابِلٍ، فَاقْتَضَتْ الْآرَاءُ الشَّرِيفَةَ أَنْ يَزِدَّادَ أَمْرُهُ تَمَكُّنًا، وَقَدْرُهُ  
 تَحَلِّيًّا بِالنَّعْمَةِ وَتَزِينًا، وَسِرَّهُ اسْتِقْرَارًا بَعْلُو رُبِّيَّتِهِ وَتَوَطُّنًا، وَتَعْرَهُ تَحَسُّنًا بِمَا افْتَرَّ مِنَ النَّعْمَةِ  
 وَتَحَصُّنًا.

وَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ- لَا زَالَتْ الثُّغُورُ بِمَهَابَتِهِ تَبْتَسِمُ، وَالْجُنُودُ تَتَحَكَّمُ بِسَطْوَاتِهِ  
 فِي ذَخَائِرِ الْعِدَى وَتَقْتَسِمُ- أَنْ تَجَدَّدَ لَهُ هَذَا التَّقْلِيدُ الشَّرِيفُ بِاسْتِمْرَارِهِ فِي النِّيَابَةِ بِالْبِيرَةِ  
 عَلَى أَجْمَلِ عَوَائِدِهِ، وَأَكْمَلِ قَوَاعِيدِهِ، لِئَهْوُضِهِ فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ بِمَا أَحْصَى<sup>(7)</sup>  
 اللَّهُ وَنَسُوهُ، وَإِجْرَاءً عَلَيْهِ بِمَا أَلْفَهُ سَلَفُنَا الطَّاهِرُ مِنْ رُشْدِ كِفَايَتِهِ وَأَنْسُوهُ، وَلَا تَهُمُ غَرَسُوهُ  
 فِي هَذَا الثَّغْرِ لِتَنْمَى بِهِ الْمَصَالِحُ، وَيَتَّعِنَ أَنْ يَتَّعَاهَدَ بِالْإِحْسَانِ سُقْيَا مَا غَرَسُوهُ، فَلْيَتَّقِ هَذِهِ  
 النَّعْمَةَ بِبَاعِ الشُّكْرِ الْمَدِيدِ، وَيَتَرَقَّ بَعْلُو الْهِمَّةِ إِلَى الْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ "فَإِنْ لَدَيْهِ  
 الْمَزِيدُ"<sup>(8)</sup>، وَيُجَرِّدُ عَلَى مَنْ جَاوَرَهُ مِنَ الْعِدَى سَيْفَ عَزْمِهِ، فَإِنَّ نَصَرَ اللَّهُ بِأَسْيَافِنَا ﴿أَقْرَبُ  
 إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>(9)</sup>، وَيَجْعَلُ سَرَائِيَهُ طَلَائِعَ جِيُوشِنَا الْمَنْصُورَةِ؛ فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ

(1) من الآية: 9 من سورة يس، ويقول العاملِي مضمناً، الكشكول: 125:

[كَأَنَّ عَلَى الْأَبْصَارِ مِنْهُمْ غِشَاوَةً وَمِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا]

(2) من الآية: 13 من سورة الحديد: ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بَسُورًا لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ...﴾. (3) في (ص): "وطارق".

(4) لعل المعنى مأخوذ من قول أبي تمام، الديوان: 197/1:

لم يغز قوماً ولم ينهض إلى بلدٍ إلا تقدّمه جيش من الرعب

(5) من الآية: 4 من سورة المنافقون.

(6) من الآية: 102 من سورة يوسف: ﴿وَمَا كُنْتُمْ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾.

(7) في الأصل: "أحصا"، سقطت من (ص).

(8) من الآية: 35 من سورة ق: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. (9) من الآية: 16 من سورة ق.

بِأَقْصَى الْمَمَالِكِ ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبِيعْدٍ﴾<sup>(1)</sup> وَيَكُونُ مُسْقِطاً لِلْعَدُوِّ فِي حَالِ سُكُونِهِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَتَحَامَلُ<sup>(2)</sup> الْجَرِيحُ، وَيَتَحَرَّكَ الدَّبِيحُ، وَالْحَازِمُ مَنْ تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعِهِ فَلَا تَبْدُو لَيْلَةً إِلَّا وَهُوَ لَهَا مُتَيَقِّظٌ فِي الْعَدُوِّ، وَإِنْ غَفَلَ مُشَمِّراً لَهُ عَنِ سَاقِ الْعَزْمِ، وَإِنْ أَسْبَلَ مَلَابِسَ غُرُورِهِ وَرَفَلَ؛ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَلْحَقْهُ نَدَمٌ وَلَا لَوْمٌ، وَالْحَاسِرُ مَنْ جَلَبَتْ عَلَيْهِ تَعَبَ سَنَةِ رَاحَةِ يَوْمٍ، وَلَيْكُنْ، وَلَهُ مِنَ الْكَشَافَةِ فِي كُلِّ فَرِيْقٍ فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ، وَمِنَ الْقُصَادِ بِكُلِّ طَرِيْقٍ عُصْبَةٌ بِأَسْرَارِ الْقُلُوبِ مُنَاجِيَةٌ، لِيَعْلَمَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ، وَإِذَا لَمْ يَأْتِ<sup>(3)</sup> بِغَدْوَةٍ حَرَكَ، فَمَا يَضُرُّهُ مَعَ الْأَمْنِ مَبِيئَةٌ عَلَى حَذَرٍ، وَلِيَضُمَّ الْأَطْرَافَ الَّتِي يَطْمَعُ الْعَدُوُّ بِهَا فِي فُرْصَةٍ تَخْتَلِسُهَا، أَوْ دَنِيَّةٍ يَفْتَرِسُهَا، وَلِيَتَعَاهَدَ مِنْهُ رِجَالَ الثَّغْرِ بِالْإِحْسَانِ الَّذِي يُؤَكِّدُ طَاعَتَهُمْ، وَيُجَرِّدُ قُوَّتَهُمْ فِي الْجِهَادِ وَاسْتِطَاعَتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾<sup>(4)</sup>، وَتَقَرَّبُوا بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ إِلَيْهِ، وَلَا يَدْعُ بِالثَّغْرِ مَمْلُوكاً نَصْرَانِيًّا؛ فَإِنَّهُ يَطَّلِعُ عَلَى الْأَسْرَارِ، وَيَتَطَّلَعُ إِلَى الْكُفَّارِ، ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَأَوْلِيكَ<sup>(5)</sup> يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾<sup>(6)</sup>.

ومنه قوله: "ويُنهي أنه أرسل طيها قصيدة تُتوبُ عَنْ حُضُورِهِ، وَتَعْتَذِرُ لِقُصُورِهِ<sup>(7)</sup>،

وَتُنَبِّئُ<sup>(8)</sup> عَنْ مُسَاهَمَةِ<sup>(9)</sup> خَاطِرِهِ الْخَاطِرَةَ الْكَرِيمِ فِي مَسَاعِيهِ<sup>(10)</sup> وَسُرُورِهِ:

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَىٰ بَكَى بَعِيُونَ سَرَّهَا وَقُلُوبُ<sup>(11)</sup>

وَلَمَّا سَمَّ الْمَمْلُوكَ قَلَمُهُ السَّعْيَ فِي ذَلِكَ مَالٍ إِلَى الثُّفُورِ وَجَنَحَ، وَقَالَ: مَا عَادَتِي أَنْ أَسْعَى إِلَى هَذَا الْجَنَابِ الشَّرِيفِ إِلَّا فِي التَّهَانِي وَالْمَدْحِ، فَقَالَ لَهُ الْمَمْلُوكُ: إِنَّ مَسَاءَ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ<sup>(12)</sup> أَوْجَبُ أَجْراً، وَاسْتَقْبَلُ مِنَ الْمَسَاءِ فَجْراً.

(1) من الآية: 83 من سورة هود.

(2) التحامل: تكلف الأمر على مشقة وإعياء. (لسان العرب: حمل).

(3) في الأصل: "يأتي"، وسقطت من (ص).

(4) من الآية: 23 من سورة الأحزاب.

(5) في (ص): "أولئك".

(6) من الآية: 221 من سورة البقرة.

(7) في (ص): "لقصوه".

(8) في (ص): "تنبي".

(9) في (ص): "مساومة".

(10) في الأصل و(ص): "مسأته".

(11) البيت للمتنبي، الديوان: 49/1.

(12) في الأصل: "المساء".

فَكَتَبَ مَا يَقِفُ الْخَاطِرُ الشَّرِيفُ عَلَى مَضْمُونِهِ، وَيَتَحَقَّقُ بِهِ أَنَّ لِمِضْمَارِ حَقِّهِ مَدَى تَقِفُ جِيَادِ الْقَرَائِحِ مِنْ دُونِهِ".

ومنه قوله: "يُقْبَلُ الْأَرْضَ رَافِعًا مُجَابَ الدُّعَاءِ، فَاسِحًا مَجَالَ الْوَلَاءِ، نَاشِرًا عَلَى أَعْطَافِ الطَّرُوسِ حُلَّ الثَّنَاءِ، مُبَشِّرًا نَفْسَهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ قُدُومِ مَوْلَانَا تَحْتَ أَلْوِيَةِ الظَّفَرِ وَالتَّصَرُّ مَحْبُوبًا بِيَمَنِ (1) الْعَزَمَاتِ الَّتِي قَسَمَتْ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَبِلَادَهُمْ بَيْنَ الْحَصْدِ وَالْحَصْرِ، مُتَوَسِّلًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ عَزَمَاتِهِ الْمُرَهَفَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَيْثُ سَلَكَتْ مَلَكَتْ، وَسَيُوفُهُ الْمَجْرَدَةَ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ أَيْنَ سَفَرَتْ مِنَ الْعُمُودِ سَفَكَتْ".

ومنه قوله مِنْ تَوْقِيعِ حِسْبَةٍ (2): "وَبَعْدُ. فَإِنَّ أَوْلَى مَا أَنْعَمَ فِيهِ نَظَرَ الْاِخْتِيَارِ، وَأَمَعْنَ فِيهِ تَدَبُّرَ الْاِرْتِيَادِ وَالْاِعْتِبَارِ، أَمْرٌ تَعِمُّ الْأُمَّةَ مَنَافِعُهُ، وَتُتِمُّ بِهِ بَرَكَاتِ الرَّزْقِ الَّذِي تَدِرُّ بِالتَّقْوَى مَنَابِعُهُ، وَيُزَالُ بِهِ الْعُشُّ عَنِ الْأُمَّةِ فِي الْمَلَابِسِ وَالْمَطَاعِمِ، وَيُذَادُ بِهِ النَّحْسُ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ اللَّذِينَ هُمَا مِنْ أَظْهَرِ الْمَضَارِّ، وَأَخْفَى الْمَظَالِمِ، وَتُرَاعَى بِهِ الْهَيْئَاتِ الدَّالَّةُ عَلَى إِتْمَامِ الْمُرُوءَةِ وَإِكْمَالِهَا، وَتُدْحِضُ بِهِ التَّقَائِصَ الَّتِي تُنْتَقَدُ عَلَى أَرْبَابِ الْمَكَانَاتِ فِي أَقْوَالِهَا وَأَعْمَالِهَا، وَلَمَّا كَانَتْ الْحِسْبَةُ هِيَ الْأَمْرُ الَّذِي اشْتَرَكَ عُمُومُ نَفْعِهِ، وَالْمَعْنَى الَّذِي نَبَّهَ عَلَى حُصُولِ الْاضْطِرَارِ إِلَيْهِ فِي إِبَاحَةِ الشَّيْءِ وَمَنْعِهِ، وَالسَّبَبُ الَّذِي يُحْسَمُ بِهِ مَوَادِّ الْأَذَى فِي التَّعَرُّضِ إِلَى الْبِئْسُوعِ الْفَاسِدَةِ، وَالْإِقْدَامِ عَلَى مَزْجِ الْأَقْوَاتِ النَّافِقَةِ (3) بِالْكَاسِدَةِ، وَالتَّحَرُّزِ مِنَ الْعُشِّ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يَتْرُكُ صَانِعُهَا هُوَ وَأَمَانَتُهُ، وَلَا يَقْنَعُ مِنْهَا بِسُوءِ الْيَقِينِ، وَإِنْ غَلَبَتْ عَلَى وَأَضْعَفَتْهَا عِفَّتُهُ وَصِيَانَتُهُ، فَإِنَّ الْبَلُوى بِهَا قَدْ تَعِمَّ، وَالْجَزْمُ بِهَا فِي تَرْكِ التَّقْلِيدِ، وَإِذَا كَانَتْ الْأَفْرَادُ لَا تَظْهَرُ مَعَ الْهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، فَبَيْنَ مَنْ يَتَحَرَّاهَا بِالْمُبَاشَرَةِ وَبَيْنَ مَنْ يَتَلَقَّاهَا بِالْقَبُولِ بَوْنٌ بَعِيدٌ. فَلِذَلِكَ يَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ مُبَاشِرُهَا مِمَّنْ هَدَتْهُ الْعُلُومُ الدِّينِيَّةُ إِلَى (4) مَا يُعْتَمَدُ مِنْ مَصَالِحِ

لَا يَخْرُجُ فِيهَا عَنْ حُكْمِهَا وَجَدْتُهُ الْقَوَاعِدُ الشَّرْعِيَّةُ إِلَى مَا تَسْتَنْدُ إِلَيْهِ (5) مِنْهَا مِنْ عَوَائِدِ لَا

(1) في (ص): "فيمن".

(2) الحسبة: ذكر القلقشندي، صبح الأعشى: 38/4: "الحسبة: وهي وظيفة حليمة رفيعة الشأن، وموضوعها التحدث في الأمر والتبهي، والتحدث على المعاش والصنائع، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشتة وصناعتة وبالحضرة السلطانية محتسبان: أحدهما بالقاهرة، وهو أعظمها قدراً وأرفعها شأنًا... والثاني بالفسطاط ومرتبته منحة عن الأول".

(3) في (ص): "النافقة".

(4) من هنا سقط من (ص).

(5) إلى هنا انتهى السقط من (ص).

يَعْدِلُ بِهَا عَنْ وَسْمِهَا الشَّرِيفِ وَرَسْمِهَا".

وَكَانَ فُلَانٌ هُوَ مَعْنَى هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْمُجْمَلَةِ، وَسِرٌّ هَذِهِ <sup>(1)</sup> الْمَقَاصِدِ الَّتِي كَانَ يَحْتَاجُ  
إِيضًا حُجَّتَهَا مِنْ ذِكْرِهِ إِلَى التَّكْمِلَةِ، وَبِتَجَارِبِهِ لِلْفَضَائِلِ قُوَّةٌ فِي الْحَقِّ لَا تَسْتَقِرُّهَا الرُّقْيُ،  
وَاسْتِقَامَةٌ فِي الْإِنْصَافِ لَا تُمِيلُهَا الْأَهْوَاءُ عَنْ سُنَنِ التَّقَى.

وَرَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يُفَوِّضَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْحِسْبَةِ الشَّرِيفَةَ تَفْوِيضًا يَمْضِي حُكْمُهُ فِي  
مَصَالِحِهَا، وَيَحْمِلُ نَظَرَهُ فِي دَانِي الْأُمُورِ وَنَازِحِهَا، فَلْيَفْعَلْ فِي ذَلِكَ مَا تَقْتَضِيهِ هَذِهِ الرُّبُوبَةُ  
مِنْ مَنَعَ احْتِكَارِ، وَقَطَعَ أَسْعَارَ، وَتَفَقَّدَ مَا يُصْنَعُ مِنْ مَنْسُوجٍ وَمَرْقُومٍ، وَمَشْرُوبٍ وَمَطْعُومٍ،  
وَمَجْلُوبٍ وَمَخْزُونٍ، وَمَكِيلٍ وَمَوْزُونٍ، وَمَعْدُودٍ وَمَدْرُوعٍ، وَبَاقٍ عَلَى هَيْئَتِهِ وَمَصْنُوعٍ،  
وَيَجْعَلُ لِذَلِكَ حَدًّا فِي الْجُودَةِ مَعْلُومًا، وَقَدْرًا فِي الْقِيَمَةِ مَفْهُومًا، وَوَصْفًا فِي الْعُلُوبِ وَالذُّنُوبِ  
وَالتَّوَسُّطِ بَيْنَهُمَا مَرْسُومًا.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ، تَوَقِّعَ خَطَابَةَ <sup>(2)</sup>: "وَبَعْدَ. فَإِنَّ صَهَوَاتِ الْمَنَابِرِ لَا تَسْتَقِيلُ بِكُلِّ رَاكِبٍ، وَلَا  
تَسْتَقِرُّ إِلَّا تَحْتَ كُلِّ فَارِسٍ يُزَاحِمُ شَرَفُ عِلْمِهِ الْكَوَاكِبَ بِالْمَنَابِرِ، وَلَا يُدْعِنُ إِلَّا لِمَنْ إِذَا  
امْتَطَى أَعْوَادَهَا أَطَالَ فِي الْمَعْنَى وَأَطَابَ، وَإِذَا قَالَ: أَمَّا بَعْدَ. لَمْ تَخْتَلِفْ الْآرَاءُ فِي أَنَّهُ دَلٌّ  
عَلَى الْحِكْمَةِ بِفَضْلِ الْخِطَابِ، وَإِذَا ذَكَرَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَصْحَبَ كُلِّ قَلْبٍ جَامِحٍ، وَغَضَّ <sup>(3)</sup> كُلَّ  
طَرْفٍ طَامِحٍ، وَرَدَّ كُلَّ عَبْدٍ عَنِ طَاعَةِ رَبِّهِ نَازِحًا، وَأَصْنَعِي مَنْ صَعِي <sup>(4)</sup> مِنْهُ إِلَى قَوْلٍ مُشْفِقٍ  
فِي اللَّهِ <sup>(5)</sup> صَالِحٍ، وَخَرَجَتْ الْمَوْعِظَةُ مِنْهُ عَنِ لِسَانِ صَادِقٍ فَلَمْ تَعُدَّ حَبَاتِ الْقُلُوبِ، وَيَتَّبِعُ  
كَلَامَهُ أَدْوَاءِ الضَّمَائِرِ فَشَفَاهَا، وَلَا دَاءَ أَوْجَعُ مِنَ الذُّنُوبِ.

وَوَثَّقَتْ التُّفُوسُ فِي أَنَّهُ قَوْلُ إِمَامٍ عَصْرِهِ، فَتَلَقَّتْهُ بِالتَّسْلِيمِ، وَجَلَسَتْ الْعُلَمَاءُ تَحْتَهُ  
لِلْاِقْتِدَاءِ بِفَوَائِدِهِ، فَكَانَ عَلَى الْحَقِيقَةِ: ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ <sup>(6)</sup>، وَأَحَقُّ الْمَنَابِرِ بَارْتِيَادِ  
مَنْ يَصْلُحُ لِاِقْتِعَادِ غَارِبِهَا، وَأَوْلَاهَا بِالصَّدُودِ عَمَّنْ بَرَزَ فِي صُورَةِ خَاطِبِهَا، مَا كَانَ مِنْ

(1) فِي (ص): "هَازِهِ".

(2) ذَكَرَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ، صَبْحَ الْأَعْيُنِ: 40/4: "أَنَّ الْخِطَابَةَ أَجَلَ الْوِظَائِفِ وَأَعْلَاهَا رَتَبَةٌ، إِذْ كَانَ الَّتِي يَفْعَلُهَا بِنَفْسِهِ، ثُمَّ فَعَلَهَا  
الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ تَمَّنْ بَعْدَهُمْ،...".

(3) فِي (ص): "وَعَضَّنْ".

(4) فِي (ص): "صَغَا".

(5) فِي (ص): "لَهُ".

(6) مِنَ الْآيَةِ: 76 مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ.

أَعْظَمَهَا رِفْعَةً، وَأَكْرَمَهَا بُقْعَةً، وَأَفْخَمَهَا جَمَاعَةً وَجَمْعَةً، وَأَقْدَمَهَا شُهْرَةً فِي الْآفَاقِ وَسُمْعَةً، وَأَعْجَبَهَا بِنَاءً وَأَبْنَاءً، وَأَحْمَلَهَا عَنْ أَيْمَةِ الْأُمَّةِ أَثْقَالًا وَأَعْبَاءً، وَأَكْثَرَهَا زَجَلًا بِالتَّلَاوَةِ وَالْأَذْكَارِ، وَأَعْمَرَهَا: ﴿بِالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾<sup>(1)</sup>.

وَلَمَّا كَانَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةَ هُوَ الَّذِي زَا حَمَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ بِمَنْكِبَيْهِ<sup>(2)</sup>، فَلَوْ كَانَ لِلْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ رَابِعٌ لَشَدَّتْ إِلَيْهِ الرَّحَالُ<sup>(3)</sup>، وَتَحَقَّقَ بِالرَّفْعَةِ الَّتِي لَا تُسَامَى.

إِنَّ نُورَ الْمَشْكَاةِ تُشْرِقُ مِنْ أَرْجَائِهِ ﴿فِي بِيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>(4)</sup> رَجَالٌ تَعَيَّنَ أَنْ يُخْتَارَ لَهَا مَنْ هُوَ رَجُلٌ الْمَنَابِرِ، وَبَطْلُ الْمَحَابِرِ، وَهُوَ فَلَانُ الَّذِي سَفَّتْ مَوَاعِظُهُ الْقُلُوبَ، وَأَثْمَرَتْ بِالتَّقَى، وَاسْتَلَّتْ سَخَائِمَ<sup>(5)</sup> الصُّدُورِ، وَاسْتَقَرَّتْ مِنَ الْمُصَلَّى عَلَى التَّقَى<sup>(6)</sup>.

وَرَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يُفَوِّضَ إِلَيْهِ الْإِمَامَةَ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِدِمَشْقَ<sup>(7)</sup> الْمَحْرُوسَةَ، وَالْحَطَابَةَ بِمَنْبَرِهِ الْكَرِيمِ عَمَلًا بِالْأُولَى فِي التَّقْدِيمِ وَاحْتِيَاطًا لِلْإِمَامَةِ الَّتِي هِيَ أَثْبَتُ دَعَائِمِ الدِّينِ الْقَوِيمِ، فَلِيَجْلُ هَذِهِ الرُّتْبَةُ الَّتِي لَمْ تُقَرَّبْ لِغَيْرِهِ جِيَادُهَا، وَلِيَجْلُ هَذِهِ الْعَقِيلَةُ الَّتِي لَا تُزَانُ بِسُورَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ أَجْيَادُهَا، وَيَرُقُ هَذِهِ الْهَضْبَةُ الَّتِي يَطُولُ إِلَّا عَلَى مِثْلِهِ صُعُودُهَا، وَيَلْقَى تِلْكَ الْعُصْبَةَ الَّتِي تَجْتَمِعُ لِلْاِقْتِدَاءِ بِهِ حُشُودُهَا، وَيَعْلَمُ إِنَّهُ فِي مَوْقِفِ الْإِبْلَاحِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى لِجِبَادِهِ، وَالْإِنْدَارِ بِمَا وَرَدَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا مُرَادَهُ، وَتَحْتَ مَنْبَرِهِ مِنَ الْأَعْيَانِ مَنْ أَنْ يَلْقَى غَيْرَهُ الْقَوْلَ بِتَقْلِيدِهِ، تَلْقَاهُ بِاِتِّقَائِهِ وَانْتِقَادِهِ، فَيَعْتَصِمُ بِاللَّهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَيَتَيَقَّنُ أَنَّ " الْكَلِمَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْقَلْبِ لَا تَقَعُ إِلَّا فِي مِثْلِهِ "<sup>(8)</sup>.

- (1) من الآية: 17 من سورة آل عمران.
- (2) من وصايا لقمان لابنه: "يا بني زاحم العلماء بركبتك، وأنصت إليهم بأذنيك، فإن القلب يحيا بنور العلم كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء. انظر: (العقد الفريد: 112/3).
- (3) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- يبلغ به النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى". (صحيح مسلم: 168/9، وكشف الخفاء: 354/2).
- (4) من الآية: 36 من سورة التور.
- (5) السخائم: جمع سخيمة، والسخيمة الحقد والضغينة والموجدة في النفس. (لسان العرب: سخيم).
- (6) في الأصل: "التقا"، وقد أثبتنا ما هو أولى.
- (7) جامع دمشق، ويقال له جامع بني أمية، والجامع الأموي، والجامع العمور،... انظر: (الدارس في تاريخ المدارس: 285/2).

وَلِيَجْعَلَ خُطْبَةَ كُلِّ وَقْتٍ مُنَاسِبَةً لِأَحْوَالِ مُسْتَمِعِيهَا، مُتَنَاسِبَةً فِي وَضُوحِ الْمَقَاصِدِ بَيْنَ إِدْرَاكِ مَنْ يَبْعِي غَوَامِضَ الْكَلَامِ وَمَنْ لَا يَبْعِيهَا، وَلِيُوشِّحَ خُطْبَتَهُ بِالذُّعَاءِ لِإِمَامِ عَصْرِهِ، وَمَالِكِ أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ مَعَ مِصْرِهِ، وَلِلْأُمَّةِ بَعْمُومٍ تَخْصِيصِهِ وَحَصْرِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنََّّهُ يَكُونُ فِي الْمِحْرَابِ مُنَاجِيًا لِرَبِّهِ، وَاقْفًا بَيْنَ يَدَيْ مَنْ "يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ"<sup>(1)</sup>، فَلْيَلْجَأْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْإِعَانَةِ بِالْإِخْلَاصِ عَلَى هَوْلِ مَقَامِهِ، وَيَسْأَلَهُ التَّشْيِيتَ بِالْعِصْمَةِ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَمَقَامِهِ، وَلِيُرَاعِ مِنْ وَرَاءِهِ مِنْ أَهْلِ التَّكْلِيفِ، وَتَكْثُرَ جَمَاعَتُهُمْ بِتَحْتَبِ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُعَادًا مِنْ تَرْكِ التَّخْفِيفِ، وَلِيُنْظُرَ فِي عُمُومِ اسْتِطَاعَتِهِمْ دُونَ خُصُوصِيهَا؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْعَاجِزَ، وَذَا الْحَاجَةِ وَالضَّعِيفَ<sup>(2)</sup>، وَلِيَحَافِظَ<sup>(3)</sup> عَلَى فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ الْوَارِعَةِ، وَالسُّنَنِ الَّتِي يُنَادِي لَهَا الصَّلَاةُ جَامِعَةً، وَلِيُغْرِسَ فِي كُلِّ قَلْبٍ حُبَّهُ، لِيَقُومُوا إِلَى الْإِتِمَامِ بِهِ وَهُمْ فَارِهُونَ، وَلِيَعْمَلَ فِي الْبِدَاةِ فِي ذَلِكَ بِصَلَاحِ نَفْسِهِ، فَقَدْ جَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّنْ لَا تَحَلُوزَ صَلَاتُهُمْ آذَانُهُمْ مِنْ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ"<sup>(4)</sup>.

وَلَهُ مِمَّا كَتَبَهُ عَلَى قَصِيدَةٍ: "فَلَيْسَ فِيهَا بَيْتٌ دَخَلَ فِي شَفَاعَةِ أَحِيهِ، وَلَا مَعْنَى يَثْبُتُ عَلَى قَوَاعِدِ الصَّحَّةِ أَوْ أَحِيهِ، وَلَا كَلِمَةٌ يَصْلُحُ فِي مَكَانِهَا سِوَاهَا، وَلَا قَافِيَةٌ أَوْهَى السُّنَادِ"<sup>(5)</sup> رُكْنُهَا، أَوْ أضعفَ الإِقْوَاءِ<sup>(6)</sup> قَوَاهَا، وَكُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا بَيْتٌ قَصِيدٍ يُعْقَدُ بِالْخُنَاصِرِ عَلَيْهِ، أَوْ

= (8) ورد في المخلاة: 214: "وقال زياد: إذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب، وإذا خرج الكلام من اللسان لم يجاوز الأذان".

(1) من الآية: 24 من سورة الأنفال: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ».

(2) من قول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء". (صحيح البخاري: 83/5).

(3) في (ص): "وليحافظ".

(4) من قول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "ثلاثة لا تجاوز صلاحهم آذانهم: العبد الأبق حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم له كارهون". (سنن الترمذي: 193/2).

(5) السناد: من عيوب الشعر، وهو اختلاف الأرداف، كقول عبيد بن الأبرص:

فقد أليحُ الجباء على حوَارٍ، كَسَانَ عِيُونُهُنَّ عِيُونَ عَيْنِ

فَإِنَّ يَكُ فَاتِي أَسْفَا شِبَابِي وَأَضْحَى الرَّأْسَ مِنِّي كَاللُّحَيْنِ

ثم قال:

وهذا العجز الأخير غيره الجوهري فقال: "وأصبح رأسه مثل اللحنين".

والصواب في إنشادهما تقدم البيت الثاني على الأول. وروي عن ابن سلام أنه قال: السناد في القوافي مثل: شَيْبٌ وَشَيْبٌ. (لسان العرب: سند).

(6) الإقواء: عيب من عيوب الشعر، وهو أن تختلف حركات الروي، فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور. أبو عبيدة:

الإقواء: في عيوب الشعر نقصان الحرف من الفاصلة يعني من عروض البيت، وهو مشتق من قوة الحبل كأنه نقص قوة من قواه،... (لسان العرب: قوا).

سِلِّكَ فَرِيدٍ يُشَارُ بِنَانَ الْبَيَانِ إِلَيْهِ، أَوْ مَقَرَّ مَعْنَى<sup>(1)</sup> رَئِيسٍ تَجَلِسُ نَفَائِسُ الْمَعَانِي بَيْنَ يَدَيْهِ،  
وَأَمَّا نَظْمُهُ فَمِنْهُ قَوْلُهُ:

هَذَا وَلَمْ يَبْقَ لِي فِي لَذَّةِ أَرْبٍ إِلَّا اجْتِمَاعِي بِأَصْحَابِي وَإِلْزَامِي  
وَأَيْنَ هُمْ خَلْفُونِي مُفْرَدًا وَتَأَوًّا فَبِتُّ أَسْهَرُ أَجْفَانِي لِئَسْوَامِ  
وَأَيْنَ نَيْلَ مَرَامِي مِنْ لِقَائِهِمْ ضَاقَ الرِّمَانُ وَهَيَّا سَهْمَهُ الرَّامِي

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

مَلِكٌ تَوَطَّدَ رُكْنُهُ مِنْ مُلْحِدٍ أَوْ مُعْنِدٍ بِجِدَالِهِ وَجِلَادِهِ  
أَلْفَ الْوَقَائِعِ وَالسَّرَى دُونَ الْكَرَى فَقُصُورٌ لَذَّتِهِ ظُهُورٌ جِيَادِهِ  
يُرْوِي لِسَانَ سِنَانِهِ فِي حَرْبِهِ خَبِرَ الْمُدْرَعَ عَنْ صَصِيمٍ فَوَادِهِ  
مُتَيَقِّظَ الْعَزَمَاتِ تَعْجَلُ بِأَسِيهِ جَيْشِ الْعَدُوِّ بِهَا عَنْ اسْتِعْدَادِهِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

بَأَنُوا بِقَلْبِي وَقَلْبِي سَارَ يَتَّبَعُهُ فَلَسْتُ أَطْمَعُ مِنْهُمْ فِي خِيَالِ كَرَى  
وَيَحُ الْمَحِبِّ الَّذِي سَارَتْ أَحِبَّتُهُ عَنْهُ وَلَمْ يَقْضِ مِنْ تَوَدِّعِهِمْ وَطَرَا  
وَخَلْفُوهُ يُنَاجِي الرُّكْبَ بَعْدَهُمْ فَلَا يُبْلَغُهُ عَنْ رُكْبِهِمْ خَبْرًا  
بَأَنُوا فَصَوِّحْ نَبْتُ الرُّوضِ بَعْدَهُمْ هَذَا وَقَدْ غَادَرُوا دَمْعِي بِهِ غُدْرًا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ يُعَزِّي بِنَبْتِ:

وَكَمْ أَوْجُهُ قَدْ غَبِنَ فِي ظِلْمَةِ الثَّرَى وَلَمْ يَرَهَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ<sup>(2)</sup> كَوَكْبِ  
وَلَا كَالْتِي فِي الْمَجْدِ خَالَاتُ أُمَّهَا رُقِيَّةُ بِنْتُ الْهَاشِمِيِّ وَزَيْنَبِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

رَأْتِنِي وَقَدْ نَالَ مِنِّي التُّحُولُ وَفَاضَتْ<sup>(3)</sup> دُمُوعِي عَلَى الْخَدِّ فَيَضَا  
وَقَالَتْ<sup>(4)</sup>: بَعَيْنِي هَذَا السَّقَامُ فَقُلْتُ: صَدَقْتَ وَبِالْخَصْرِ أَيْضًا

(1) في (ص): "معنى".

(2) في (ص): "الليل".

(3) في حسن التوسل: 306: "فاضت".

(4) في حسن التوسل: 306، وأعيان العصر: 388/5، والغيث المسجم: 262/1، وفوات الوفيات: 84/4، والتجوم الزاهرة:

265/9، ونهاية الأرب: 171/7، وخزانة الحموي: 260/1، والدرر الكامنة: 93/5: "فقال"، انظر أيضاً: معاهد

التنصيص: 185/3، وأنوار الربيع: 207/2.



ومِنَّهُ قَوْلُهُ:

وَرَأَيْتُهُ فِي الْمَاءِ يَسْبَحُ مَرَّةً  
وَالشَّعْرُ قَدْ رَفَّتْ عَلَيْهِ ظِلَالُهُ  
فَطَنَنْتُ أَنَّ الْبَدْرَ قَابِلَ وَجْهُهُ  
وَجَهَ الْعَدِيرِ فَلَا حَ فِيهِ خِيَالُهُ<sup>(1)</sup>

ومِنَّهُ قَوْلُهُ:

وَسَرَتْ بِهِ فِي الْبَحْرِ جَارِيَةٌ  
لَوْ أَنَّ حَكَمَ الْبَحْرِ طَوْعُ يَدِي  
سَوْدَاءُ يَسْبِقُ سَيْرَهَا الشُّهُبَا  
لَأَخَذْتُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا<sup>(2)(3)</sup>

ومِنَّهُ قَوْلُهُ:

أَقُولُ لَهُ وَالْعُصْنُ يُشْبِهُ قَدَّهُ  
أَدَاعِبُهُ وَالظُّبْيُ تَحْسَبُ إِيَّاهُ  
أَفِيكَ سِوَى ذَا الْوَجْهِ يَسْبِي بِهِ الْوَرَى  
فَقَالَ: وَهَلْ فِي الْبَدْرِ إِلَّا مُحْيَاهُ<sup>(4)</sup>

ومِنَّهُ قَوْلُهُ:

مَضُوءًا فَاسْتَرَدَّ الدَّهْرُ أَنْسِي الَّذِي  
مَضَى كَانَ لَهُ عِنْدِي بِقَرْبِهِمْ قَرُضًا  
وَبَانُوا فَآلَى الْبَانَ لَا مَالَ<sup>(5)</sup> بَعْدَهُمْ  
وَلَا عَانَقَتْ أَغْصَانُهُ بَعْضُهُ<sup>(6)</sup> بَعْضًا

ومِنَّهُ قَوْلُهُ:

هُنَيْتُ بِالطُّفْلِ الَّذِي اسْتَرْجَعْتُ  
تَكَادُ تَخْفَى الشَّمْسُ إِنْ قَابَلَتْ  
بِهِ الْعُلَى مَا ضَاعَ مِنْ دِينِهَا  
طَلَعَتْهُ خَوْفًا عَلَى عَيْنِهَا

ومِنَّهُ قَوْلُهُ:

دَعُ فُؤَادِي وَالصَّبَا إِنْ الصَّبَا  
وَأَعِدْ لِي ذِكْرَ مَنْ حَلَّ الْحِمَى<sup>(7)</sup>  
عَالَجَتْ سُكْرَ فُؤَادِي فَصَحَا  
يَا أُخِلَّائِي وَمَنْ حَسَّنَ لِي  
فَعَسَى يَرْجِعُ قَلْبَ نَزْحَا  
أَرشِدُونِي هَلْ قَضَى حَقَّ الْهَوَى  
كَلْفِي فَهُوَ الَّذِي قَدْ نَصَحَا  
مَنْ يَبْدُلُ الرُّوحَ فِيهِ سَمَحَا

(1) البيتان وردا في فوات الوفيات: 85/4.

(2) من الآية: 79 من سورة الكهف: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.

(3) البيتان وردا في فوات الوفيات: 85/4.

(4) البيتان وردا في تذكرة النبيه: 154/2.

(5) في فوات الوفيات: 92/4: "لا بان".

(6) في فوات الوفيات وتذكرة النبيه: 154/2: "بعضها".

(7) في (ص): "الحما".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَرْتِي شَيْخَهُ مَجْدَ الدِّينِ بْنِ الظَّهِيرِ<sup>(1)</sup>:  
بَكَتُهُ مَعَالِيهِ وَلَمْ يُرَ قَبْلَهُ  
وَلَا غَرَوَ أَنْ تَبْكِي الْمَعَالِي بِشَجْوِهَا  
أَمَّا وَالَّذِي أُرْسَى ثَبِيرًا<sup>(2)</sup> وَحَلَمَهُ  
وَقَفْنَا وَقَدْ جَدَّ الْوَدَاعُ عَشِيَّةً  
أَتُوذَعُ نَفْسَ الْمَجْدِ بَيْتًا مَصْرَعًا  
ظَنَنْتُ بِأَنِّي مُخْلِصٌ فِي وَدَادِهِ  
رَجَعْتُ وَأَمْسَى الْجُودُ يَصْحَبُ نَفْسَهُ  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

قُلْ لِي عَنِ الْحَمَامِ كَيْفَ دَخَلَتْهَا<sup>(3)</sup> يَا صَاحِبِي<sup>(4)</sup> لَيْسَرٌ خِلًا مُشْفِقًا  
أَدَخَلَتْهَا<sup>(5)</sup> وَأَوْلَيْكَ الْأَقْوَامُ قَدْ شَدُّوا الْمَازِرَ فَوْقَ كُتُبَانِ النَّقَا<sup>(6)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ، يَصِفُ قَنَاةً احْتَفِرَتْ وَأَنْبَطُ<sup>(7)</sup> مَاؤُهَا لِقَرْيَةِ الْمَعِصِرَةِ<sup>(8)</sup>:

أَعْرَثَهَا نَظْرَةَ غَرَاءَ لَوْ لَمَحَتْ سَحَابِ الصَّيْفِ لَأَنْهَلَتْ غَوَادِيهَا  
فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ ظَهْرِ الْأَرْضِ بَاطِنِهَا نُورًا كَأَنَّ الثَّرِيَّا رُكِبَتْ فِيهَا  
يَكَادُ يَقْطَعُهَا السَّارِي عَلَى فَرَسٍ رَكْضًا وَلَيْسَ تُدَانِيهِ أَعَالِيهَا  
تَبْدُو<sup>(9)</sup> عَلَى التُّرْبِ مِنْ بَطْنِ الثَّرَى فَتْرَى<sup>(10)</sup> تُقْبَلُ الْأَرْضَ إِجْلَالًا لِمُنْشِيهَا

(1) هو محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاعر الإربلي (602-677هـ)، شاعر، أديب، من فقهاء الحنفية، ولد بإربل، وتقل في العراق والشام، ومات بدمشق. انظر: (مسالك الأبصار: 87/16، وفوات الوفيات: 301/3، وبروكلمان: 22/5، والأعلام: 323/5).

(2) في (ص): "بتيرا"، وثبير: من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة، سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به، واسم الرجل ثبير. (معجم البلدان: 72/2).

(3) في مطالع البدر: 12/2: "كيف دخلته".

(4) في أعيان العصر: 381/5، والغيث المسحوم: 123/1، ومطالع البدر: 12/2: "يا مالكي".

(5) في مطالع البدر: "أدخلته".

(6) البيتان وردا في فوات الوفيات: 85/4.

(7) نَبَطٌ: الثَّبَطُ: الماء الذي يَنْبَطُ (ينبع) من قعر البئر إذا حُفِرَتْ. (لسان العرب: نبط).

(8) لم أقف عليها في المصادر التي رجعت إليها.

(9) في (ص): "تبدوا".

(10) في (ص): "فترى".

ومنه قوله:

إِذَا دَغَدَغْتَنِي أَيْدِي التَّسِيمِ فَمِلْتُ وَعِنْدِي بَعْضُ الكَسَلِ  
فَسَلْ كَيْفَ حَالِ قُدُودِ المِلاَحِ وَعَنْ حَالِ سُمْرِ القَنَا لَا تَسَلْ<sup>(1)</sup>  
ومنه قوله يَمْدَحُ المَنْصُورَ لِاجِينِ<sup>(2)</sup> أَيَّامَ نِيَّاتِهِ بِالشَّامِ، وَيَذْكَرُ إِحْرَاقَهُ نَصْرَانِيًّا تَعَرَّضَ إِلَى  
مُسْلِمَةٍ فِي رَمَضانَ:

يَا مَنْ بِهِ وَبِرَأْيِهِ وَرَوَائِهِ بَلِّغِ المُرَادَ الدِّينِ مِنْ أَعْدَائِهِ  
يَا كَافِلَ الإِسْلاَمِ قَبْلَكَ لَمْ يَقُمْ هَذَا المَقَامَ سِوَاكَ مِنْ كُفْلَائِهِ  
أَرْسَلْتَهَا بِالْعَدْلِ أَحْسَنَ سِيْرَةٍ بِكَ يَقْتَدِي مَنْ كَانَ مِنْ أَكْفَائِهِ<sup>(3)</sup>  
وَعَضِبْتَ للإِسْلاَمِ غَضِبَةً<sup>(4)</sup> تَأْتِرُ لَلَّهِ غَيْرَ مُشَارِكِ فِي رَأْيِهِ  
وَحَمَيْتَ سَرْحَ الدِّينِ مِنْ مُتَخَلِّسٍ رَحْسٍ يَشِينُ<sup>(5)</sup> العَدْرَ فِي اسْتِخْفَائِهِ  
أَخْفَى سُرَاهُ إِلَى الحَرِيمِ وَمَا دَرَى أَنَّ الإِلَهَ وَأَنْتَ مِنْ رُقْبَائِهِ  
جَمَعَ الحَيَاةَ وَالحَنَّا فِي الأَرْضِ وَالإِ شَرَاكَ بِالرَّحْمَنِ فَوْقَ سَمَائِهِ  
فَأَمَرْتَ أَمْرًا جَازِمًا بِحَرِيقِهِ وَرَأَيْتَ أَنَّ القَتْلَ دُونَ جَزَائِهِ  
طَهَّرْتَ مِنْ دَمِهِ الثَّرَى وَقَدَفْتَهُ فِي النَّارِ إِذْ هِيَ مُتْتَهَى نُظْرَائِهِ  
وَرَفَعْتَ قَدْرَ السَّيْفِ عَنْهُ وَإِنَّهُ لِيَجِلُّ عَنِ تَنْجِيسِهِ بِدِمَائِهِ  
أَرَعَبْتَ أَهْلَ الشَّرْكِ مِنْهُ<sup>(6)</sup> فَكَلَّهْمُ يَلْقَى حَيَّاكَ وَأَقْفًا بِإِزَائِهِ  
وَسَلَبْتَهُمْ طَيْبَ الحَيَاةِ<sup>(7)</sup> فَمَنْ غَفَا<sup>(8)</sup> أَلْفَى دَيْبَ النَّارِ فِي أَعْضَائِهِ  
أَوْ لَوْ تَخَيَّلَ فِي المَقَامِ<sup>(9)</sup> بِحُرْمَةٍ خَشِيَ الحَرِيقَ وَمَاتَ فِي إِغْفَائِهِ

(1) البيتان وردا في حسن المحاضرة: 426/2.

(2) هو حسام الدين ابن عبد الله المنصوري (635-698هـ): من ملوك دولة المماليك البحرية بمصر والشام، ويُسمى "البروك" الحسامي، كان مملوكاً للمنصور قلاوون، وإليه نسبته،... انظر: (السلوك: 820/1-865، والتجوم الزاهرة: 85/8، وأعيان العصر: 165/4، والأعلام: 238/5).

(3) في أعيان العصر: 175/4: "ألفائه".

(4) في الأصل: "غضبة"، وفي (ص): "غضبت".

(5) في أعيان العصر: 175/4: "يُسِر".

(6) سقطت من (ص)، وفي أعيان العصر: 175/4: "منك وكلهم".

(7) في أعيان العصر: "الرقاد".

(8) في الأصل: "عفى"، وفي (ص): "عفا"، وقد أثبتنا ما ورد في أعيان العصر. (9) في أعيان العصر: 176/4: "المنام".

يَا رَاعِي الْإِسْلَامَ صُنْتَ السَّرْبَ أَنْ تَدْتُو<sup>(1)</sup> كِلَابُ الشَّرِكِ مِنْ ضَعْفَائِهِ  
مَا غَرَّتَ إِلَّا لِلْإِلَهِ وَخَلَقِهِ مِنْ فَتْكَ شَرِّ عَبِيدِهِ بِأَمَائِهِ  
وَاسْتَشْهَدَ<sup>(2)</sup> الشَّهْرَ الشَّرِيفَ فَإِنَّهُ يُشِي<sup>(3)</sup> بِمَا أَبْدَيْتَ فِي أَثْنَائِهِ  
عَظَّمْتَ حُرْمَتَهُ وَأَهْلَكْتَ الَّذِي لَمْ يَرْعَ حَقَّ اللَّهِ فِي آثَائِهِ  
فَاسْلَمْ لِهَذَا الدِّينِ تَحْرُسُ سِرْبَهُ وَيُعْضَّ جَفْنَ الشَّرِكِ مِنْكَ عَائِهِ<sup>(4)</sup>  
وَاشْكُرْ إِلَهَكَ بِالَّذِي أُلْهِمْتَهُ فَمَا فَعَلْتَ يُرِدْكَ<sup>(5)</sup> مِنْ نَعْمَائِهِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ يُهْتَى بِإِبْلَالٍ مِنْ مَرَضٍ:

صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْأَمَانِي وَضَفَّتْ بِهَا حُلُّ التَّهَانِي  
وَجَرَى شِفَاؤُكَ وَالسُّرُورُ كَمَا جَرَى فَرَسًا رِهَانِ  
بُرءُ أَتَى وَضَنَى مَضَى فَهَمَّا عَلَيْنَا نَعْمَتَانِ  
وَلِكُلِّ يَوْمٍ سَجْدَةَ الشُّكْرِ لَا بَلْ سَجْدَتَانِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي وَدَاعِ الْحِجْرَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ:

يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ دَعْوَةٌ مِنْ أَتَى يَسْعَى إِلَيْكَ وَلَوْ عَلَى الْأَجْفَانِ  
فَارَقْتُ رَبْعَكَ أَوْلَى لِأَدَاءِ مَا كَتَبَ الْإِلَهُ عَلَيَّ فِي الْقُرْآنِ  
وَرَجَعْتُ أَضْحَكَكَ لِلتَّوَاصُلِ مَرَّةً أُخْرَى وَأَبْكِي لِلْفِرَاقِ الثَّانِي<sup>(6)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى مَكَّةَ الْمُعْظَمَةَ:

أَقُولُ لِصَحْبِي وَالْقِيَامِي كَأَنَّهَا صَحَائِفُ خُطَّتْ بِالْمِطِيِّ<sup>(7)</sup> سَطُورُهَا  
دَعُوا طِيَّ عَرْضِ الْبَيْدِ بِالسَّيْرِ وَالسَّرِي فَهَذَا حِمَى لَيْلِي وَهَاتِيكَ دُورُهَا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

قَاتَلَ اللَّهُ رَفِيقًا بِالْحِمَى<sup>(8)</sup> أَنْفَدَ الْأُدْمَعَ وَاسْتَبَقَى الْعَرَامَا<sup>(9)</sup>

(1) في الأصل: "تدنوا".

(2) في أعيان العصر: 176/4: "فاستشهد".

(3) في (ص): "يتنى".

(4) في أعيان العصر: "بدائه".

(5) في أعيان العصر: "فذاك".

(6) وردت الأبيات في ديوانه: أهني المنائح في أسنى المدائح: 21.

(7) في أهني المنائح في أسنى المدائح: 16: "المطابا". (8) في الأصل: "بالحما". (9) في أهني المنائح: 26: "الغماما".

غَارَ مِنْ بَرَقِ الثَّنَائِيَا فَسَقَى      وَجَنَّةَ الصَّبِّ وَلَمْ يَسْقِ الْبِشَامَا<sup>(1)</sup>  
 وَكَيْب<sup>(2)</sup> فِي الْحِمَى تَحْسَبُهُ      ظِلُّهُ النَّاحِلَ وَجَدًّا وَسَقَامَا  
 يَرْقُبُ الْأَرْوَاحَ إِنْ هَبَتْ صَبَا      عَلَيْهَا<sup>(3)</sup> أَنْ تَبْلُغَ الْحَيَّ السَّلَامَا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

كَأَنِّي بِكُمْ وَالْبَيْدُ تُطْوَى لَدَيْكُمْ      وَقَدْ فُزْتُمْ دُونَ الْمُتَيْمِ بِاللَّقَا<sup>(4)</sup>  
 وَقَدْ عَبَّرَتْ عَنْ وَجْدِكُمْ عَبْرَاتِكُمْ      إِذِ الدَّمْعُ مِنْكُمْ ثُمَّ أَفْصَحَ مَنْطِقَا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

سَلُّوا<sup>(5)</sup> الرَّكْبَ هَلْ مَرُّوا بِجَرَعَاءَ<sup>(6)</sup> مَالِكِ      وَهَلْ عَايَنُوا قَلْبًا تَرَكْتُ هُنَالِكَ  
 وَأَحْسَبُهُ مَا بَيْنَ سَلْعٍ<sup>(7)</sup> إِلَى قَبَا<sup>(8)</sup>      أَقَامَ وَإِلَّا فَهُوَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

إِذَا الْبَرَقُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةَ<sup>(9)</sup> عَنَّا      أَذَابَ الْحَشَا مِنَّا، وَذَادَ الْكَرَى عَنَّا  
 حَسِبْنَاهُ إِيمَاضُ الثُّغُورِ عَلَى التَّقَا      وَلَيْسَ بِهِ لَكِنَّهُ قَارِبَ الْمَعْنَى  
 مَتَى قَالَ حَادِينَا رُوَيْدًا فَبَيْنَكُمْ      وَبَيْنَ الْحِمَى مِقْدَارَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَذْنَى  
 وَهَبْنَا لَهُ شَطْرَ الْحَيَاةِ فَإِنْ أَبِي      وَلَمْ تَرْضَهُ مَا قَدْ وَهَبْنَا لَهُ زِدْنَا<sup>(10)</sup>

(1) في الأصل: "البساما"، وقد أثبتنا ما ورد في أهني المنائح: 26.

(2) في (ص): "وكتيباً في الحما"، والحمى: حمى ضرية وحمى الرَبْذَة، وهناك حمى فيد، وحمى التير، وحمى ذي الشرى، وحمى التقيع، وحمى ضرية هو أشهرها وأسيرها ذكراً، وهو حمى كليب بن وائل، وحمى الرَبْذَة أرادها الرسول بقوله: لنعم المتزل الحمى، لسولا كثرة حياته، وهو غليظ الموطئ كثير الحموض،... (معجم البلدان: 308/2).

(3) في أهني المنائح: عليها.

(4) ورد البيتان في أهني المنائح: "50: بلفظ: "لديكمو" بدل: "لديكم"، و"فزتمو" بدل: "فزتم"، وورد البيت الأول في الغيث المسحوم: 114/1.

(5) في أهني المنائح: 72: "سل".

(6) جرعاء: موضع بالدهناء قرب حُزوى، وقيل: رملة، وقال ذو الرمة، الديوان: 1710/3:

أما استحلطت عينيك إلا محلةً      بجمهر حُزوى أو بجرعاء مالك

(7) سلح: جبل بسوق المدينة، وقيل: موضع بقرب المدينة،... (معجم البلدان: 236/3).

(8) قبا: قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة، بها أثر بنيان كثير، وهناك مسجد التقوى عامر، قدامه رصيفٌ وفضلاء حسن، وآبار ومياه عذبة، وبها مسجد الضرار يتطوع العوام بمدمه، بنى فيها الأنصار مسجداً، فلما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم، وورد قباء صلى بهم فيه، وأهل قباء يقولون هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم. (معجم البلدان: 342/4).

(9) في الأصل: "كاظمة"، وقد أثبتنا ما هو أولى، وقد سبق الإشارة إليها.

(10) وردت الأبيات في ديوانه: أهني المنائح: 86: بلفظ: "ولم يرض" بدل: "ولم ترضه".

ومنه قوله: هَلْ لِحَيِّ إِلَى اللَّقَاءِ سَبِيلُ  
 أَوْ يَلِذُ الْمَقَامُ ثَاوٍ بِدَارٍ  
 وَجِيُوشُ الْفَنَاءِ فِينَا تَجُولُ  
 لَيْسَ يَدْرِي مَتَى يَكُونُ الرَّحِيلُ  
 مَزْمِعٌ لِلْمَسِيرِ عَنْهَا وَلَا زَادَ  
 وَإِنْ كَانَ فَهَوَ نَزْرٌ<sup>(1)</sup> قَلِيلُ  
 شَعَلَتْهُ وَفَرَعَتْ مِنْ لَهَا هَامِدَةٌ  
 فَهَوَ فَارِعٌ مَشْعُولُ  
 ومنه قوله:

وَلَى الدُّجَى وَكَأَنَّكُمْ  
 بِسَنَا الصَّبَاحِ وَقَدْ تَنَفَّسَ  
 وَغَدَا رِدَاءُ دُجَى تَدَّرُ  
 بِالْكَوَاكِبِ وَهُوَ أَطْلَسَ  
 عَلِقَ الظَّلَامُ بِذَيْلِهِ  
 فَكَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُقَنَّسٌ  
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو<sup>(2)</sup> فِي الْمَوْرِ  
 رَدٌ أَوْلَا ثَمَّ الْمَوْرَسُ  
 كَالْحُوْدِ تَجَلَا فِي الثِّيَابِ  
 تَظَلُّ تَخْلَعُهَا وَتَلْبَسُ

ومنه قوله:

تُبْدِي السَّمَاءُ لَنَا مَعْنَى الْحِمَى<sup>(3)</sup> بِسَنَا  
 إِذَا ظَمِينَا تَوَهَّمْنَا مَجْرَتَهَا نَهْرًا  
 كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ حَفَّتْ أَزَاهِرُهَا  
 أَوْ حَلَّةٌ مِنْ بَدِيعِ الْوَشْيِ مُعَلَّمَةٌ  
 نَاءٌ قَرِيبٌ سُفُورِ الْوَجْهِ مُحْتَجِبِ  
 طَفَّتْ فِيهِ أَكْوَابٌ مِنَ الشُّهُبِ  
 بِجَدْوَلٍ مِنْ نَمِيرِ الْمَاءِ ذِي شُعْبِ  
 بِالنُّورِ مَعْقُودَةَ الْأَزْرَارِ مِنْ ذَهَبِ

ومنه قوله:

عَسَى وَقَفَةٌ بِالرَّكْبِ يَا حَادِي الرَّكْبِ  
 فَعَهْدِي بِهِ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ رَكَابِكُمْ  
 لَأَسْأَلُ مَا بَيْنَ الْمَحَامِلِ عَنْ قَلْبِي  
 وَقَدْ قَالَ لِي<sup>(4)</sup> لِلْسَّارِي إِلَى طَيْبَةِ سِرِّي  
 وَقَدْ تُقَعِدُ الْأَقْدَارُ مَنْ قَلَّ حَظُّهُ  
 عَلَى أَنَّهُ وَأَفْسَى الْهَوَى وَأَقْرَبُ الْحُبِّ  
 وَلَكِنِّي<sup>(5)</sup> لَمْ أَتْهِمْ فِي تَأْخُرِي  
 عَلَى كَثْرَةِ الْأَسْبَابِ شَيْئًا<sup>(6)</sup> سِوَى ذَنْبِي

ومنه قوله:

(1) في الأصل: "بزر"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، والتزر والتزير: القليل من كل شيء، التافه. (لسان العرب: نزر).

(2) في (ص): "تبدوا".

(3) في (ص): "الحما".

(4) في الأصل: "اللسار"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، والديوان: أهني الماتح: 47، وسقطت منهما: "لي".

(5) في (ص)، وأهني الماتح: "ولكنني".

(6) في أهني الماتح: "شيئا".

أَسْرُوا إِلَى لَيْلِي سُرَاهُمْ فَمَا انْجَلَا<sup>(1)</sup>      وَبَاتَ كَطَرْفِي نَجْمُهُ وَهُوَ حَيْرَانُ  
كِلَانَا غَرِيقُ فِي الدَّمُوعِ وَفِي الدُّجَى<sup>(2)</sup>      كَانَ الدَّمُوعُ الْعَيْنِ وَاللَّيْلُ طُوفَانُ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

كَأَنَّ الدَّرَارِي وَالتَّجُومَ وَدَارَةَ<sup>(3)</sup>      حَوْتُهُ وَقَدْ زَانَ الثَّرِيَا التَّيَامُهَا  
حَبَابٌ طَفَا مِنْ حَوْلِ زُورِقٍ<sup>(4)</sup> فِضَّةً      بَكَفَّ فِتَاةً<sup>(5)</sup> طَافَ بِالرَّاحِ جَامُهَا  
كَأَنَّ سُهَيْلًا وَالتَّجُومَ وَرَاءَهُ      صُفُوفٌ<sup>(6)</sup> صَلَاةً قَامَ فِيهَا إِمَامُهَا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الرَّثَاءِ:

أَبْحَرَ التَّدَى طُودَ الْمَعَالِي وَإِنَّهُ      لَيَعْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ بِاسْمِكَ مِنْ يُكْتَى  
حَلَلْتَ بَزَعْمِي فِي الرُّغَامِ وَإِنَّهُ      لَمَنْ تَحْتَهُ يَيْلَى وَمَنْ فَوْقَهُ يَضْنَى  
أَمْرٌ عَلَى مَعْنَاهُ كَيْ يَذْهَبَ الْأَسَى      كَعَادَتِهِ الْأَوْلَى فَيُغْرِي وَلَا يَعْنَى  
وَأَقْسِمُ أَنَّ الْفَضْلَ مَاتَ لِمَوْتِهِ      وَيَخْطُرُ فِي ذَهْنِي أَخُوهُ فَاسْتَنْي

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

شَرِبْتُ بِكَأْسٍ مَا رَأَاهَا أَخُو أَسَى      وَلَا ذَاقَهَا قَبْلِي مُجِبٌ وَلَا بَعْدِي  
فَكَرَّرَ بِسَمْعِي ذِكْرَ سَفْحِ طُوَيْلِعِ      وَبَانَ الْمُصَلَّى مُنْعَمًا وَأَجْدَلِي وَخَدِي

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

بَانُوا وَخَلَّفَنِي الْأَسَى فِي رَبْعِهِمْ      أَبْكِي الطُّلُولَ مُصْرِحًا وَمُعْرِضًا  
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ فِرَاقَهَا لَتَبِعْتَهُمْ      فَرَمَامُهَا بِيَدِي وَمَا ضَاقَ الْفَضَا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَهُوَ مِنْ بَابِ الْمَعَايِرَةِ:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْفَوَارِسَ نَحُونَا      تَتْرَى فَمُدَّرِعٌ وَآخِرَ حَاسِرُ

(1) في (ص): "الغلى".

(2) في حسن التوسل: 117: "وفي السرى كأن دموع العين"، وفي فوات الوفيات: 83/4: "في المدامع والدجى كأن دموع...".

(3) في أعيان العصر: 389/5: "كأن الدراري والهلل"، وفي فوات الوفيات: 86/4، وحلبة الكميت: 334، والغيث المسجم: 51/1، ومعاهد التنصيص: 23/2، والأدب في العصر المملوكي/محمد سلام: 462/2: "كأن الثريا والهلل ودارة".

(4) في حسن التوسل: 121: "زورن"، وفي معاهد التنصيص: 23/2: "من فوق زورق"، وفي فوات الوفيات: 86/4، والأدب في العصر المملوكي: 462/2: "زورق".

(5) في (ص): "فتات".

(6) في أعيان العصر: 390/5: "صلاة صفوف".

فَنَسِيتُ حُبَّكَ عِنْدَ ذَاكَ مَخَافَةً      وَوَدَدْتُ أَنِّي فِي الْهَزِيمَةِ طَائِرٌ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

مِنْ حَاتِمٍ [عَدَّ] <sup>(1)</sup> عَنَّهُ وَأَطْرَحَ فِيهِ <sup>(2)</sup> فِي الْجُودِ <sup>(3)</sup> لَا بِسِوَاهُ يُضْرَبُ الْمَثَلُ  
أَيْنَ الَّذِي بَرَّهُ الْآلَافُ <sup>(4)</sup> يَتَّبِعُهَا  
لَوْ مَثَلَ الْجُودِ سَرَّحًا قَالَ حَاتِمُهُ <sup>(5)</sup> "لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلَ" <sup>(6)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

يَا رَاكِبَ النَّاقَةِ الْوَجَنَاءِ مُشْتَمِلًا  
يَوْمَ قَبْلَ ازْدِحَامِ الرَّكْبِ طَيِّبَةَ كَيْ  
كُنْ رَفِيقًا لِأَسْعَى نَحْوَهَا عَجَلًا  
عَسَاكَ تُحْيِي مَا <sup>(8)</sup> تُؤَلِّيه مِنْ كَرَمٍ  
وَأَنْ أَتَيْتَ فَقُلْ خَلَّفْتَ مَرْتَهَنًا  
ثَوْبَ الظَّلَامِ كَنَحْمٍ لَاحَ فِي أَفْقِي  
يُطْفِي الْجَوَى أَوْ يَرُوي <sup>(7)</sup> غَلَّةَ الْحَرَقِ  
إِمَّا عَلَى صَحْنِ خَدِّي أَوْ عَلَى حَدَقِي  
رُوحِي وَتُذْرِكُ مَا تَلْقَاهُ مِنْ رَمَقِي  
بِالشَّوْقِ يَا تَيْكَ إِنْ طَالَ الْمَدَى <sup>(9)</sup> وَبَقِي

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

بَلَغْتُ مُرَادِي وَنَلْتُ الْمَتَى      وَزَادَ سُرُورِي وَزَالَ الْعَنَاءُ  
فَمَاذَا الَّذِي أُرْتَجِي بَعْدَ <sup>(10)</sup> ذَا      وَهَذَا الرَّسُولُ وَهَذَا أَنَا  
فَبُشْرَاكَ بُشْرَاكَ يَا نَاطِرِي      تَمَلَّ <sup>(11)</sup> وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْبِنَا

(1) زيادة وردت في أعيان العصر: 172/4، والغيث المسجوم: 119/1.

(2) ورد في: الأدب في العصر المملوكي: 460/2: "من حاتم؟ عد عنه واطرح فيه".

(3) في أعيان العصر: 172/4: "فيا لجدود".

(4) في الأدب في العصر المملوكي: 460/2: "الآلات"، وورد في نفس المصدر: 355/2: "الآلاف".

(5) في الأدب في العصر المملوكي: 355/2 وردت نفس الرواية، ورواية تختلف في صفحة: 460: بلفظ: "لو مثل الجود

شخصاً قال حاتمهم"، انظر: أعيان العصر: 172/4، والغيث المسجوم: 119/1.

(6) هذا القول للحارث بن عباد، قاله حين قتل جساس كليباً، واعتزل الفريقين حتى قتل ابنه بجير، وقد مضى حديثه، ومنه

قول الراعي، الديوان: 198، وشعر الراعي التميمي: 233:

وما هجرتك حتى قلت مُعلنةً      لا ناقة لي في هذا ولا جملُ

في الديوان: "وما صرمتك"، انظر: جمهرة الأمثال: 391/2، وفصل المقال: 388 و389.

(7) في الأصل: "تروي"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) في أهني المنايح: 6: "بما".

(9) في أهني المنايح: "المداء".

(10) في أهني المنايح: 16: "بعدها".

(11) في الأصل: "تملى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.



فَحَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتُ الرَّسُولَ وَأَتَارُهُ مِنْ هُنَا أَوْ هُنَا  
تَمَلَّ (1) فَهَذَا مَكَانُ الْحَيْبِ وَهَذَا التَّوَاصُلِ قَدْ أَمَكْنَا  
وَخَلَّ الدُّمُوعَ إِلَى وَقْتِهَا وَإِنْ حَسَنَ الدَّمْعُ عِنْدَ الْهَنَاءِ

وَخَتَمْتُ ذِكْرَ شَيْخِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِهَذِهِ الْآيَاتِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلْمَدِيحِ الشَّرِيفِ؛ لِيُخْتَمَ  
بِالصَّالِحَاتِ عَمَلُهُ، وَإِنِّي لِأُوْمَلُّ أَنْ يُحْسَنَ بِهِ فِي دَارِ الْكِرَامَةِ نُزُلُهُ، وَأَنْ لَا يُحْيَبَ فِي اللَّهِ  
وَفِي رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَلُهُ ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (2).

وَمِنْهُمْ: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ حَمَائِلَ (3)، الشَّيْخُ (4) الْإِمَامُ (5)، جَمَالُ الدُّوَلِ (6)،  
عَلَاءُ الدِّينِ، أَبُو الْحَسَنِ، أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ، يَخْدُمُهُمُ لِلْأُمِّ، مِنْ بَيْتِ صَلَاحٍ مَا فِيهِ شُبُهَةٌ لِمَنْ  
يَذُمَّ، وَكَتَبَ الْإِنْشَاءَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَتَلَقَّوْا بِالْفِطْرَةِ سِرًّا هَذِهِ الصَّنَاعَةَ، فَتَفَدَّوْا السُّلْطَانَ  
الْبِرَاعَةَ، وَتَفَثُوا سِحْرَ الْبَيَانِ فِي عُقَدِ الْيِرَاعَةِ، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ نَسِيحَ وَحْدَهُ فِي الْعَوَارِفِ  
الْحِسَانِ، وَنَسِيبَ جَدِّهِ أَغْنَى غَانِمًا غَانِمًا لِلْإِحْسَانِ، مَعَ مُلَابَسَتِهِ لِلدُّوَلِ فِي أُمُورِهَا،  
وَمُمَارَسَتِهِ لَهَا فِي أَحْوَالِ حُزْنِهَا وَسُرُورِهَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَحْجُزُهُ دَيْنُهُ، وَيَحْجِبُهُ يَقِينُهُ،  
وَكَانَ أَقْوَمَ أَهْلِ بَيْتِهِ بَرْنِاسَةً لَا كِبَرَ فِيهَا، وَرِيَاضَةً لَا كَدَرَ فِيهَا، وَمُرُوءَةً كَانَتْ تَلِدُ لَهُ وَلَوْ  
أَدَّتْ إِلَى الْخَطَرِ، وَأَبَدَتْ الْأَهْوَالَ دُونَ الْوَطْرِ، وَوَقَعَ عَلَى الْقَصَصِ فَأَوْلَى مِنَّنَا، وَأَحْرَى اللَّهُ  
بِهِ الْخَيْرَاتِ زَمَنًا، وَلَمْ يَقْصِدْ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ بِفِعْلِهِ، وَلَا أَسْدَى الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِأَهْلِهِ، ثُمَّ مَاتَ  
غَالِبٌ مَنْ جَرَى لَهُمْ بِهِ ذَلِكَ الْمَعْرُوفُ، وَبَقِيَ فِي بَقَايَاهُمْ، وَحَصَلَ بِهِ الْمُلُوكُ الَّذِينَ كَتَبَهُ

(1) في الأصل: "تملى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) من الآية: 26 من سورة المطففين.

(3) هو علي بن محمد بن سلمان بن حمائل، الشيخ علاء الدين ابن غنام (651-737هـ) صدر الشام، بقية الأعيان، كان زاهداً، توفي بتبوك وهو عائد من الحج وله ست وثمانون سنة،... انظر: (أعيان العصر: 496/3، وفوات الوفيات: 78/3، والذرة الكامنة: 178/3، والسلوك: 426/2).

(4) الشيخ: من ألقاب العلماء والصلحاء وأصله في اللغة الطاعن في السن، ولُقِّبَ به أهل العلم والصلاح توقيراً لهم كما يُوقَّرُ الشيخ الكبير، والشَّيْخِي نسبة إليه للمبالغة. (صبح الأعشى: 17/6).

(5) الإمام: من ألقاب الخلفاء كما يقال في المكاتبات عنهم "من عبد الله وولَّيه الإمام الفلاني"، وأول من تلقَّبَ به "إبراهيم بن محمد" أول من بويع له بالخلافة من بني العبَّاس، ويقع أيضاً في ألقاب أكابر العلماء، وأصل الإمام في اللغة الذي يُتقدى به، ولذلك وقع على المجتهدين كالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة: وهم الشافعي، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد. والإمامي نسبة إليه للمبالغة. (صبح الأعشى: 8/6).

(6) من الألقاب الإسلامية العامة لسائر الطوائف مما يكتب به عن الأبواب السلطانية،... انظر: (صبح الأعشى: 128/6).

عَنْهُمْ الْآخِرَةَ بِيَعْضِ دُئِيَاهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى أَدَاءِ حَقِّ وَاجِبٍ، وَلَا أَرْعَى لِصُحْبَةِ صَاحِبٍ، وَلَا أَسْبِقُ إِلَى عِيَادَةِ مَرِيضٍ، وَتَشْيِيعِ جَنَازَةٍ، وَتَنْوِيعِ كَرَامَةٍ وَغَزَارَةٍ، مَعَ مُلَازِمَةِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ، وَتَعَهُّدٍ لِلْمَسْجِدِ، لَوْ قَدِرَ لَمَا غَابَ عَنْهُ سَاعَةٌ، وَمُدَاوَمَةِ تِلَاوَةِ لَا يَفْتَرُ مِنْ تَرَدِّدِهَا، وَصَلَوَاتٍ لَا يُخِلُّ بِأُورَادِهَا، هَذَا وَبَابُهُ مَفْتُوحٌ، وَسَحَابُهُ مَمْتُوحٌ، وَتَحَشُّمُهُ مَعَ جُلُوسَاتِهِ مَطْرُوحٌ، وَتَجَهُّمُهُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ حَفَّةٌ رُوحٌ لِبَشَاشَةِ وَجْهِ تَرْوِي غَلَّةً<sup>(1)</sup> الصَّادِي<sup>(2)</sup>، وَسِعَةٌ صَدْرٍ تَفِيضُ عَلَى رِحَابِ النَّادِي<sup>(3)</sup>، وَسُرْعَةٌ إِجَابَةٍ تُعَاجِلُ صَوْتَ الْمُنَادِي، مَعَ يَدٍ فِي هَذَا الشَّانِ لَا يَخُوْنَهَا بِنَائِهَا بَلْ يَزِيْنُهَا بِبَيَانِهَا.

وَمِنْ نَثَرِهِ مَا تَتَعَبُ الْقَرَائِحُ فِي إِثْرِهِ، قَوْلُهُ يَصِفُ قَلْعَةً<sup>(4)</sup>: "ذَاتُ أُوْدِيَةٍ وَمَحَاجِرٍ، لَا تَرَاهَا الْعُيُونُ لِبُعْدِ مَرْمَاهَا"<sup>(5)</sup> إِلَّا شَزْرًا<sup>(6)</sup>، وَلَا يَنْظُرُ سَاكِنُهَا الْعَدُوُّ الْكَثِيرَ إِلَّا نَزْرًا، وَلَا يَظُنُّ نَاطِرُهَا إِلَّا أَنَّهَا طَالَعَةٌ بَيْنَ التُّجُومِ بِمَا لَهَا مِنَ الْأَبْرَاجِ، وَلَهَا مِنَ الْفُرَاتِ خَنْدَقٌ تَحْفِهَا كَالْبَحْرِ الْمُحِيطِ، إِلَّا أَنَّ «هَذَا فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ»<sup>(7)</sup>، وَلَهَا وَادٍ لَا يَقِي لَفْحَةَ الرَّمْمَضِ<sup>(8)</sup>، وَلَا حَرَّ الْهَوَاجِرِ<sup>(9)</sup>، وَقَدْ تَوَعَّرَتْ مَسَالِكُهُ، وَلَا يُدَاسُ فِيهِ إِلَّا عَلَى الْمَحَاجِرِ<sup>(10)</sup>، يَتَفَاوَتُ<sup>(11)</sup> مَا بَيْنَ مَرَّاهِ<sup>(12)</sup> الْعَلِيِّ وَقَرَارِهِ الْعَمِيْقِ، وَيَقْتَحِمُ رَاكِبُهُ الْهَوْلَ فِي هُبُوطِهِ، «وَكَاثِمًا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيْقٍ»<sup>(13)</sup>.

(1) الغُلُّ والغَلَّةُ والغُلُّلُ والغَلِيلُ: شدة العطش وحرارته. (لسان العرب: غلل).

(2) الصَّادِي: شديد العطش. (لسان العرب: صدى).

(3) التادي: مجتمع القوم وأهل المجلس، فيقع على المجلس وأهله. (لسان العرب: ندي).

(4) ورد التص في أعيان العصر: 498/3.

(5) في (ص): "مرامها".

(6) في الأصل: "شردا"، وفي (ص): "شرد"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(7) من الآية: 25 و53 من سورة الفرقان.

(8) الرَّمْضَاءُ: شدة الحر. (لسان العرب: رمض).

(9) المهجر والمهجرة والمجر والماجرة: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، وقيل: إنه شدة الحر. (لسان العرب: هجر).

(10) المحاجر: الأماكن التي اجتمع فيها الماء، ويقال: هي البساتين، والحدائق: حيطان النخل، ومنه قول لبيد، الذبيان: 122:

بَكَرَتْ بِهِ حَرَشِيَّةٌ مَقْطُورَةٌ تَرْوِي الْمَاجِرَ بَازِلَ عُلُكُومٍ

(لسان العرب: حجر).

(11) في أعيان العصر: 498/3، وفوات الوفيات: 84 و83/3: "وتفاوت".

(12) في الأصل: "مراه"، وفي (ص): "مرآت".

(13) من الآية: 31 من سورة الحج.

ومِنهُ قَوْلُهُ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ، فَقَالَ: "الْقَلَمُ الَّذِي كَمْ أَعَانَ مِنْهُ هُوَ قَارِيٌّ لِلْحُرُوفِ، وَمَنْ هُوَ لِضِيُوفِ الضِّيُوفِ قَارِيٌّ، وَهُوَ الرَّائِعُ السَّاجِدُ فِي مُلَازِمَةِ الْحَمْسِ طَاعَةً لِلْبَارِي<sup>(1)</sup>، شَقَّ لِسَانَهُ فَنَطَقَ، وَأَنَارَ صَبَاحَهُ وَعَلِيهِ جَلَابِيبُ الْعَسَقِ ثُمَّ خَضَعَ لَهُ السَّيْفُ"<sup>(2)</sup>، وَزَارَهُ مُعْنَى بَحِيلَةٍ لِمَا مَدَّ، وَهَكَذَا فِي الظَّلَامِ زَوَرَ الطَّيْفِ<sup>(3)</sup>، وَلَمْ يَزَلْ يُعْظَمُ وَيُسَوَّدُ وَيَحْكِي لِلرَّمْحِ<sup>(4)</sup> فَيَتَخَطَّرُ، وَالْعُصْنِ فَيَتَأَوَّدُ، وَيُقَمُّ فَلَا يَقْتَاتُ، وَيُسَافِرُ فَيَتَزَوَّدُ".

ومِنهُ قَوْلُهُ: "فَسَارِعُوا إِلَىٰ إِنْجَادِ مَنْ نَازَلَهُ الْعَدُوُّ مِنْ إِيحْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"<sup>(5)</sup>، وَامْضُوا عَلَيْهِمْ بِقَدَمِكُمْ وَإِقْدَامِكُمْ، وَانصُرُوا اللَّهَ بِجِهَادِكُمْ وَاجْتِهَادِكُمْ، فَإِنَّكُمْ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(6)</sup>.

وَكِتَابُ اللَّهِ أَوْلَىٰ مَا عَمِلَ بِهِ الْعَامِلُونَ، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(7)</sup>.  
ومِنهُ قَوْلُهُ: "قَدْ تَجَرَّدُوا عَنِ الْعَلَائِقِ، وَاشْتَعَلُوا بِخِدْمَةِ الْمَخْلُوقِ عَنِ الْخَلَائِقِ، وَبَرَأُوا مِنَ التَّكْلِيفِ، وَزَهَدُوا فِي عَرَضِ الدُّنْيَا، فَهُمْ مِنَ الَّذِينَ "تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَيَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ"<sup>(8)</sup>.

ومِنهُ قَوْلُهُ يَصِفُ الْكُرَّةَ، وَانْتَهَىٰ إِلَىٰ حَدِيثِ الرَّغْبَةِ فِي تِلْكَ اللَّعْبَةِ: "وهي الجارية التي لم

(1) من قول الشاعر:

وذِي نَحُولٍ رَاكِعٍ سَاجِدٍ      أَعْمَىٰ بِصِيرِ دَمْعِهِ جَارِيٍّ  
مُلَازِمِ الْخَمْسِ لِأَوْقَاتِهَا      مَجْتَهِدٍ فِي طَاعَةِ الْبَارِي

انظر: (المستطرف: 267/2، وورد البيهقي في صبح الأعشى: 41/3 بلفظ: "وذِي عَفَافٍ" بدل: "وذِي نَحُولٍ"، و"أخو صِلَاحٍ" بدل: "أَعْمَىٰ بِصِيرٍ"، و"مَجْتَهِدًا" بدل: "مَجْتَهِدًا".

(2) من قول ابن الرومي في تفضيل القلم على السيف، الديوان: 59/6:

إِنَّ يَخْدُمُ الْقَلَمُ السَّيْفَ الَّذِي خَضَعَتْ      لَهُ الرَّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفُهُ الْأُمَمَ  
فَالْمُوتُ-وَالْمُوتُ لَا شَيْءَ يُغَالِبُهُ-      مَا زَالَ يَتَّبِعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ  
كَذَا قَضَىٰ اللَّهُ لِلْأَقْلَامِ مُدُّ بُرَيْتٍ      إِنَّ السِّيُوفَ لَهَا مُدُّ أَرْهَفَتْ خَدَمَ

(3) سقطت من (ص).

(4) في الأصل: "لرْمَحٍ"، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.

(5) من الآية: 36 من سورة التوبة.

(6) من الآية: 7 من سورة محمد.

(7) من الآية: 41 من سورة التوبة.

(8) من الآية: 273 من سورة البقرة: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾.

تَزَلُ بِالضَّرْبِ دَانِيَةً شَاسِعَةً مُبْتَدَلَةً مِنَ الطَّرَادِ وَالْإِبْعَادِ، دَائِرَةٌ فِي أَرْضِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ، فَلَمْ تَزَلْ أَيْدِي الْأَيْدِينَ، وَحَمَلَاتِ الْمُؤَيَّدِينَ "خَافِضَةً لَهَا رَافِعَةً"<sup>(1)</sup>، تَالِيَةً فِي مَجَالِ الْقِتَالِ إِلَى النَّجْمِ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْأَرْضُ تَلَا لَهَا: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾<sup>(2)</sup>، مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ كَوْنَهَا، وَإِذَا سَأَلَ عَنْهَا سَائِلٌ قِيلَ: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنَهَا﴾<sup>(3)</sup>.

لَا تَزَالُ الْفَوَارِسُ إِلَيْهَا كَالْجِهَادِ بِالْجِيَادِ تَتَعَادَى وَعَلَيْهَا مَعَ الْمُرَافِقَةِ وَالْمُصَادَقَةِ بِالتَّنَافُسِ<sup>(4)</sup> تَتَعَادَى، تُشَبِّهُ الْهَامَةَ الْمُلْقَاةَ بَيْنَ أَرْجُلِ الْجِيَادِ فِي الْحَرْبِ.

وَلَا تَزَالُ هَارِبَةً مِنْ طَالِبِيهَا، لِكثْرَةِ مَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الضَّرْبِ، تَنْفِرُ مِنَ الْأَبْطَالِ نُفُورٌ ﴿حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾<sup>(5)</sup>، وَتَوَاتِبُ عَلَيْهَا الرَّجَالُ تَوَاتِبَ اللَّيْثِ الضَّارِبَةِ الضَّارِبَةِ، فَكَمْ لَهُمْ<sup>(6)</sup> مِنَ الْكُرَّةِ عَلَى تِلْكَ الْكُرَّةِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي تَوْقِيعِ رَجُلٍ يُعْرَفُ بِالْجَمَالِ إِبْرَاهِيمَ<sup>(7)</sup>: "فَلْيَعْمَلْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ آتِيًا فِيهَا مِنْ حُسْنِ التَّاتِي كُلِّ مَا"<sup>(8)</sup> يَلِيْقُ أَنْ تُشَاهِدَهُ الْعُيُونُ مِنَ الْجَمَالِ، وَهُوَ أَدْرَى بِمَا يَعْتَمِدُهُ إِذْ هُوَ الصَّدْرُ الَّذِي كُلُّ أَحَدٍ يَعْلَمُهُ عَلِيمٌ، وَالرَّئِيسُ الَّذِي لَا يَخْفَى بَيْنَ الرُّؤَسَاءِ، وَهَلْ يَخْفَى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ مِنْ كِتَابِ كَتَبَهُ: "يَقْبَلُ الْيَدَ - لَا زَالَتْ بِمَنْتِهَا مُوَاسِيَةً، وَلِكُلِّوْمِ الْقُلُوبِ بِطَبِّ كَلَامِهَا آسِيَةً، وَلِعُهُودِ مُحَبِّبِهَا عَلَى مَرٍّ"<sup>(9)</sup> الْأَيَّامِ، وَإِنْ نَسِيَهَا مَنْ نَسِيَهَا غَيْرَ نَاسِيَةٍ - وَيُنْهِي وَرُودَ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ فَتَسَلَّى عَنْ كُلِّ مَنْ حَجَبَهُ النَّوَى، وَتَمَلَّى بِنَضَارَتِهِ وَمَحَاسِنِهِ عَنْ وَجْهِهِ بِالْجَفَا قَدْ جَفَّ، وَعَصْرٍ بِالذَّمِّ قَدْ ذَوَى.

وَعَلِمَ الْإِشَارَةَ الْعَالِيَةَ إِلَى أَمْرِ الْحَبِيبِ النَّازِحِ، وَالَّذِي جَدَّ فِي الصَّدِّ<sup>(10)</sup> وَكَانَ غَيْرَ مَازِحٍ

(1) مِنَ الْآيَةِ: 3 مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ: ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ. خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾.

(2) مِنَ الْآيَةِ: 1 مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ.

(3) مِنَ الْآيَةِ: 69 مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(4) فِي (ص): "بِالتَّنَافُسِ".

(5) مِنَ الْآيَةِ: 50 مِنْ سُورَةِ الْمَذْتَرِ.

(6) فِي (ص): "لَهَا".

(7) لَمْ أَفْ عَلَى تَرْجُمَةِ لَهُ فِي الْمَوَاصِرِ الَّتِي رَجَعَتْ إِلَيْهَا.

(8) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "كَلِمًا".

(9) فِي الْأَصْلِ: "مَرٌّ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(10) فِي (ص): "فِي الصَّدْرِ كَانَ".

وَإِنَّهُ اسْتَدَلَّ مِنْ كَلَامِ الْمَمْلُوكِ عَلَى شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ لِبُعْدِهِ وَعَدَمِ صَبْرِهِ عَنْ اسْتِحْلَاءِ وَجْهِهِ  
وَاعْتِنَاقِ قَدِّهِ، وَدَعَا<sup>(1)</sup> بَعُودَةَ ذَلِكَ الْغَائِبِ قَبْلَ أَنْ يَذُوبَ عُودُهُ، وَرُجُوعَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْطَفِئَ  
بِطُلُوعِ الذَّقَنِ سُعُودَهُ، وَقَدْ تَحَقَّقَ تَفَضُّلُهُ، وَهُوَ نِعَمٌ مِنْ أُمَّهِ الشَّاكِي وَأُمَّلُهُ:

وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي مُرُوءَةٍ يُوَاسِيكَ أَوْ يُسَلِّيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ<sup>(2)</sup>  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي كِتَابِ إِلَى قَاضِي الْقُضَاةِ<sup>(3)</sup> إِمَامِ الدِّينِ الْقَزْوِينِيِّ<sup>(4)</sup>: " - أَدَامَ اللَّهُ الأَنْسَ  
بِقُرْبِ الْجَنَابِ الْعَالِي الْقَضَائِيِّ الإِمَامِيِّ، "وَجَعَلَهُ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"<sup>(5)</sup>، وَرَأْيُهُ لِلصَّوَابِ زِمَامًا،  
وَلِقَائِهِ يُمْنُهُ حَيْثُ يُحِلُّ "تَحِيَّةً وَسَلَامًا"<sup>(6)</sup> - وَرَدَّ المُشَرَّفُ الكَرِيمُ الَّذِي تَلَقَّاهُ بِقَلْبِهِ قَبْلَ يَدِهِ،  
وَحَلَّ مِنْهُ بِمَحَلِّ رُوحِهِ مِنْ جَسَدِهِ، وَنَاطَرَهُ مِنْ أَسْوَدِهِ، وَسُرَّ بِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ أَخْبَارِ قُرْبِهِ،  
وَبِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ فُنُونِ فَضْلِهِ الَّذِي الْمَمْلُوكُ مِنْهُ «عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ»<sup>(7)</sup>.

وَتَحَقَّقَ الإِشَارَةَ الكَرِيمَةَ فِي تَفْوِيضِ قَضَاءِ الْقُضَاةِ إِلَى نَظَرِهِ الكَرِيمِ، وَحُصُولِ التَّعْوِيلِ  
فِي ذَلِكَ عَلَى مَقَامِهِ الَّذِي يَتَشَرَّفُ بِهِ كُلُّ عَظِيمٍ، وَلَقَدْ نَالَ هَذَا الْمَنْصِبَ مِنْ جَلَالَةِ قَدْرِهِ مَا  
سُرَّ بِهِ وَاعْتَبَطَ، وَتَحَقَّقَ بِمَصِيرِهِ إِلَيْهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَبِيرِ بِهِ سَقَطَ.

وَوَصَلَ التَّقْلِيدُ الشَّرِيفُ وَقَبْلَ وَقُوبِلَ بِالْإِمْتِثَالِ، وَحَصَلَ السُّرُورُ بِهِ وَعَمَّ، وَكَمَّلَ بِهِ  
هَنَاءَ الْقُلُوبِ وَتَمَّ، وَعَرَضَ لَهُ مِنَ الأَرْتِيَاكِ إِلَى لِقَائِهِ مَا سَلَبَهُ الْقَرَارَ، وَعَظَّمَ بِهِ الشُّوقَ  
عِنْدَهُ، وَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ، وَلَوْلَا مَا يَعْلَمُهُ المَوْلَى مِنَ التَّصَدِّي  
لِمَهَمَّاتِ الإِسْلَامِ لَمَا نَابَتْ فِي قَصْدِ لِقَائِهِ الأَقْلَامُ عَنِ الأَقْدَامِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُقَدِّمُهُ قُدُومَ  
البَدْرِ بُرُوجِ سُعُودِهِ، وَيُدِيمَ فِي المَعَالِي سُمُوهُ إِلَى العَايَةِ الَّتِي لَا مَزِيدَ عَلَى عَايَتِهَا فِي صُعُودِهِ.

(1) فِي الأَصْلِ: "دَعَى"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوَّلِي.

(2) البَيْتُ لِبِشَارِ بْنِ بَرْدٍ، الدِّيَوَانُ: المُلْحَقُ: 553.

وَوَرَدَ البَيْتُ بِلَا عَزْوٍ فِي الغَيْثِ المَسْجُومِ: 155/1، وَفِي فَصْلِ المَقَالِ: 399: بِلَفْظِ: "إِلَى ذِي حَفِيظَةٍ" بَدَلِ: "إِلَى ذِي مُرُوءَةٍ"، وَ "أَوْ  
يَنْفَجِحُ" بَدَلِ: "يَتَوَجَّعُ".

(3) سَبَقَ الإِشَارَةُ إِلَى هَذَا اللَّقْبِ.

(4) هُوَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِ بْنِ أَحْمَدَ (653-699هـ)، إِمَامِ الدِّينِ، أَبُو القَاسِمِ الكَرخِيِّ التَّمِيمِيُّ القَزْوِينِيُّ الشَّافِعِيُّ:  
فَقِيهٌ مِنَ العُلَمَاءِ، بِنَعْتِ بَقَاضِي القُضَاةِ، وَوُلِدَ بِتَبْرِيزِ، وَتَوَفَّى بِالقَاهِرَةِ. انظُرْ: (شَدْرَاتُ الذَّهَبِ: 451/5، وَتَارِيخُ ابْنِ الفِرَاتِ:  
231/8، وَالأَعْلَامُ: 49/5).

(5) مِنَ الآيَةِ: 74 مِنَ سُورَةِ الفِرْقَانِ: «وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا».

(6) مِنَ الآيَةِ: 75 مِنَ سُورَةِ الفِرْقَانِ: «وَيُلَقُّونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا».

(7) مِنَ الآيَةِ: 17 مِنَ سُورَةِ هُودٍ، وَالآيَةِ: 14 مِنَ سُورَةِ مُحَمَّدٍ.

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

بَكَيتُ بِدَمْعٍ فَاقَ دَمْعَ الْعَمَائِمِ  
عَلَى جِيْرَةٍ جَارَ الزَّمَانُ لِفَقْدِهِمْ  
مَضَّتْ لِي بِهِمْ أَيَّامٌ أَنْسِ حَمِيْدَةً  
وَإِنِّي بِأَرْضِ الشَّامِ أَشْتَاقُ أَرْضَهُمْ  
فَلِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا<sup>(1)</sup> حَيْثُ لَا يُرَى  
وَنَاحَتْ لِنَوْحِي سَاجِعَاتُ الْحَمَائِمِ  
وَمِنْ بَعْدِهِمْ جَاوَرْتُ غَيْرَ مُلَائِمِ  
نَعِمْتُ بِهَا دَهْرًا كَأَخْلَامِ نَائِمِ  
إِذَا لَمَعَ بَرْقٌ لَاحَ مِنْهَا لِشَائِمِ  
بَيْنِي وَقَارًا لَنَا إِلَّا بِخَلْعِ الْعَمَائِمِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

وَكَمْ سَرَحَةٍ لِي فِي الرُّبَا<sup>(2)</sup> زَمَنَ الصَّبَا<sup>(3)</sup>  
وَيُسْكِرُنِي عَرَفُ الشَّدَا<sup>(5)</sup> مِنْ نَسِيمِهَا  
وَأَسْأَلُ فِيهَا مَبْسَمَ الرُّوْضِ قُبْلَةً  
فَلِلَّهِ رَوْضٌ زُرْتُهُ مُتَنَزِّهًا  
غَدَا الْعُصْنُ فِيهِ رَاقِصًا وَنَسِيمُهُ  
تَرَجَلَتْ الْأَشْجَارُ وَالْمَاءُ خَرًّا إِذْ  
بُعِثْتُ<sup>(10)</sup> لَدَيْهِ الْوَرَقُ وَالْعُصْنُ رَاقِصٌ  
وَهَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ مَنْ سَمِعَ مِثْلَهَا، لَوْ حَصَلَتْ لِابْنِ خَاقَانَ<sup>(11)</sup> لَجَعَلَهَا وَاسِطَةً قَلَائِدِهِ، أَوْ ابْنَ  
بَسَّامِ<sup>(12)</sup> لَاتَّخَذَهَا مِنْ أَفْضَلِ ذَخِيرَتِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

- (1) في الأصل: "الصبي"، وقد أثبتنا ما هو أول.
- (2) في الأصل: "الربى"، وقد أثبتنا ما ورد في أعيان العصر: 502/3.
- (3) في الأصل: "الصبي"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، وأعيان العصر: 502/3، وفوات الوفيات: 83/3.
- (4) في الأصل و(ص): "مراي"، وقد أثبتنا ما هو أول.
- (5) في أعيان العصر: 502/3: "الصبا".
- (6) في (ص): "في أباديا"، وفي أعيان العصر: 502/3، وفوات الوفيات: 83/3: "لي".
- (7) في الأصل و(ص): "مراي"، وقد أثبتنا ما هو أول.
- (8) في الأصل و(ص): "تسليم الصبي".
- (9) في أعيان العصر: "الصبا أضحي متمشيا"، وفي الأصل، وفوات الوفيات: "الصبي".
- (10) في أعيان العصر، وفوات الوفيات: "تغني لديه".
- (11) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان الإشبيلي (480-528هـ)، صاحب كتاب (قلائد العقيان) توفي قتيلاً بمدينة مراکش،... انظر: (شذرات الذهب: 107/4، وفوات الأعيان: 23/4، والأعلام: 134/5).
- (12) سبق التعريف به. وذخيرته، إشارة لكتابه: (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة).

فَعَدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ بِهَا      فَعَنْ قَلِيلٍ إِلَيْهَا سَوْفَ تَنْتَقِلُ  
وَإِذْ كُرَّ مَصَارِعَ قَوْمٍ قَدْ قَضُوا وَمَضُوا      كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدَمَا رَحَلُوا  
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا قَالُوا وَقِيلَ لَهُمْ      وَمَا الَّذِي قَدْ أَجَابُوا عِنْدَمَا سُئِلُوا<sup>(1)</sup>

ومنه قوله:

سَلَبَ الْمُهَجَّةَ مِنِّي      بِالْجُفُونِ الْفَاتِرَاتِ  
لَوْ يَزُورُ الْبَيْتَ لَمْ يَرِ      مِ الْحَشَا بِالْجَمْرَاتِ<sup>(2)</sup>  
وَكَنتُ قَدْ بَعَثْتُ لَهُ دَرَجَيْنِ أَحْمَرَيْنِ مِنَ الْوَرَقِ ثُمَّ لَمْ أَعُدْ أُجَهِّزُ لَهُ بَعْدَهُمَا شَيْئًا، فَكَتَبْتُ  
إِلَيْ:

يَا مَنْ مَكَارِمُهُ عَمَّتْ فَكَمْ شَمَلَتْ      ذَا فَاقَةٍ مَا بَقِيَ مِنْهُ سِوَى الرَّمَقِ  
قَدْ كُنْتُ أَرْسَلْتُ لِي دَرَجَيْنِ لَوْثَهُمَا      مِنْ حُمْرَةٍ، مِثْلُ لَوْنِ الشَّمْسِ لِلْأُفُقِ<sup>(3)</sup>  
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ أَفْرَحْ بِمِثْلِهِمَا      مِنْ سَيِّدِي لَا وَلَا شَيْءٍ مِنَ الْوَرَقِ  
فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ دَرَجَيْنِ أَحْمَرَ وَأَبْيَضَ، وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ مَعَهُمَا:

أَمْسِكْ سَحَابَكَ لَا يُفْضِي إِلَى الْعَرَقِ      فَقَدْ كَفَى مِنْهُ صَوْبُ الْوَابِلِ الْعَدِيقِ  
بَدَائِعُ مِنْ عِلَاءِ الدِّينِ بَتُّ بِهَا      أَلَذُّ فِي طَيْبِ تَقْيِيلِ وَمُعْتَنَقِ<sup>(4)</sup>  
مَطْلُوبُهُ وَرَقٌ<sup>(5)</sup> وَيَا عَجَبًا      مِنْ الْعُصُورِ إِذَا احْتَاجَتْ إِلَى الْوَرَقِ  
وَقَدْ بَعَثْتُ بِهِ بِحُلَى الْخُدُودِ لَهُ      فِي أَحْمَرَ شَرَقٍ أَوْ أَبْيَضَ يَقِقِ<sup>(6)</sup>  
وَمَا عَلَيَّ إِذَا أَرْسَلْتُ رَائِدَهُ      وَعَادَ بِالشُّهْبِ مَحْبُورًا مِنَ الْأُفُقِ  
هَذَا عَلَيَّ وَهَذَا جُودٌ رَاحَتِهِ      يَا مَنْ رَأَى الْبَحْرَ وَالْأَنْوَاءَ فِي نَسَقِ

ومنه: عبد الباقي بن عبد المجيد بن أبي المعالي، متى بن أحمد بن محمد<sup>(7)</sup> بن عيسى بن يوسف القرشي المخزومي، أبو المحاسن، تاج الدين المعروف باليماني<sup>(8)</sup>، المكي مولدًا،

(1) الأبيات وردت في فوات الوفيات: 83/3. (2) البيتان وردا في أعيان العصر: 500/3، والدرر الكامنة: 179/3.

(3) في (ص): "في الأفق". (4) في الأصل: "ومعتنق"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(5) في (ص): "ورقا".

(6) هكذا وردت في الأصل و(ص).

(7) في (ص): "أحمد بن أحمد".

(8) هو عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني المخزومي، المكي، تاج الدين (680-743هـ): فاضل له نظم واشتغال بالأدب والتاريخ، كان معجباً بنفسه، يعيب كلام القاضي الفاضل وغيره، ولد بمكة، ورحل إلى الشام ومصر، واستقر باليمن، ---

أَحَدُ مَشَاهِيرِ الْأَدْبَاءِ، وَأَحَدُ جَمَاهِيرِ الْأَوْلِيَاءِ، سَرْحَةٌ<sup>(1)</sup> فَضَائِلٌ، وَدَوْحَةٌ عِلْمٌ يَتَفِيئُ ظِلَّالُهَا  
عَنِ الْأَيْمَانِ وَعَنِ الشَّمَائِلِ، بَحْرٌ يُؤَخِّدُ مِنْهُ دُرًّا بِلَا ثَمَنٍ، وَرَوْضًا تَجِدُ مِنْهُ رُوحَ الرَّحْمَنِ  
مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ.

قَدِمَ مِصْرَ قَدِيمًا، ثُمَّ الشَّامَ، وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ مُدَّةً، ثُمَّ هَفَّتَ<sup>(2)</sup> بِهِ رِيحُ يَمَانِيَّةٍ وَذَهَبَ  
بُلْبُهُ بَرَقٌ عَلَانِيَةً، فَسَلَبَ قَرَارًا، وَغَلَبَ اسْتِقْرَارًا، وَعَادَ إِلَى وَطَنِهِ آيِيًا، وَعَاوَدَ سَكَنَهُ لَا ذَامًا  
وَلَا عَايِيًا، وَاتَّصَلَ بِالْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ دَاوُدَ<sup>(3)</sup>، وَوَصَلَ مِنْهُ بِثِقَةٍ وَدُودٍ، فَعَوَّلَ عَلَيْهِ<sup>(4)</sup>، وَقَلَدَهُ كِتَابَةَ  
السَّرِّ<sup>(5)</sup> لَدَيْهِ، وَبَقِيَ حَتَّى انْمَحَى مِنْ أَدِيمِ السَّمَاءِ هِلَالُهُ، وَأَضْحَتْ فِي تِلْكَ الْأَفْيَاءِ ظِلَالُهُ،  
فَقَرَّبَهُ قَرِيْبُهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ<sup>(6)</sup> قُرْبًا حَقَدَهُ الْمَلِكُ الْمُجَاهِدُ بْنُ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ<sup>(7)</sup> فَأَخَذَ أَمْوَالَهُ  
وَاجْتَا حَهَا، وَنَزَفَ أَمْوَاهُ وَامْتَا حَهَا<sup>(8)</sup>، وَتَطَلَّبَهُ لِيرُدِّي بِهِ، فَفَرَّ، وَسَكَنَ مِصْرَ ثُمَّ مَا اسْتَقَرَّ،  
فَقَصَدَ دِمَشْقَ ثُمَّ أَتَى الْقُدْسَ الشَّرِيفَ وَاسْتَوَطَنَهُ، وَاتَّخَذَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى مَوْطِنَهُ،

- فولي الوزارة ثم عزل وصودر فرحل إلى القدس، وتوفي بالقاهرة،... انظر: (أعيان العصر: 12/3، والسوافي بالوفيات: 23/18،  
والتحوم الزاهرة: 104/10، وتذكرة التبيه: 44/3، والبدر الطالع: 317/1 و318، ونهاية الأرب: 149/8، وفوات الوفيلت: 246/2،  
وشذرات الذهب: 138/6، والذرة الكامنة: 423/2، والأعلام: 272/3).

(1) السرحة: واحدة السرح، وهي كل شجر لا شوك فيه، وقيل: السرح: كل شجر طال. وقال أبو حنيفة: السرحة دوحة محللال  
واسعة يحل تحتها الناس في الصيف، ويتنون تحتها البيوت، وظلها صالح... والسرح: شجر كبار عظام طوال لا يُرعى وإنما يستظل  
فيه، وينبت بنجد في السهل والغلظ، ولا ينبت في رمل ولا جبل، له ثمرة أصفر. (لسان العرب: سرح).

(2) هفت: خفت وأسرعت. (لسان العرب: هفا).

(3) في الأصل: "داوود"، وهو داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول (-721هـ): صاحب اليمن، السلطان الملك المؤيد، هزبر  
الدين ابن الملك المظفر، التركماني الأصل، مولده ونشأته ووفاته باليمن، مذهب بمذهب الشافعي، واشتغل بالعلم واعتنى بجمع الكتب،  
حتى اشتملت خزائنه على مائة ألف مجلد، وبر العلماء، وكانت تحفه تصل إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله في كل وقت.  
انظر: (فوات الوفيات: 428/1، والتحوم الزاهرة: 253/9، والذرة الكامنة: 190/2، وصبح الأعشى: 30/5، والأعلام: 336/2).

(4) عوّل عليه: استعان به. (لسان العرب: عول).

(5) سبق الإشارة إليها.

(6) هو عبد الله بن أيوب المنصور بن يوسف المظفر، التركماني، من ملوك بني رسول في اليمن، ثار على الملك المجاهد، وطالب بالملك  
لنفسه فحاربه المجاهد وانتصر عليه وسجنه بتعز إلى أن توفي سنة 734هـ. انظر: (الأعلام: 73/4).

(7) هو الملك المجاهد بن الملك المؤيد داود، عليّ (سيف الدين)، (706-764هـ) خامس ملوك بني رسول في اليمن. كان في  
الأيام الناصرية "محمد بن قلاوون" صاحب الديار المصرية، فأساء السيرة، فقبض عليه وخلع وحبس في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.  
انظر: (الذرة الكامنة: 49/3، وابن خلدون: 513/5، وفيه سنة وفاته سنة 766، وممرأة الزمان: 200/4، والبداية والنهاية:  
237/14 و240، وصبح الأعشى: 30/5، والأعلام: 286/4).

(8) امتا حها: المتح: جذبك رشاء الذلّو تمثد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر. (لسان العرب: متح).



؛ ورأيتُهُ به بَيْنَ عُلُومٍ يَنْشُرُ جَنَاحَهَا، وَتَعْبُدَاتٍ يُضِيءُ فِي حُنُوسِ اللَّيْلِ<sup>(1)</sup> صَبَاحَهَا.  
 وَمِنْ نَثْرِهِ قَوْلُهُ مِنْ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا إِلَيَّ، قَالَ فِيهَا: "وَكَتَبْنَا الْمَمْلُوكَ فِي يَوْمٍ تَوَقَّدَتْ جَمْرَتُهُ،  
 وَطَالَتْ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ<sup>(2)</sup> حُجُولُهُ<sup>(3)</sup> وَغُرَّتُهُ<sup>(4)</sup>، وَنَارُهُ عَلَى الْأَكْبَادِ مُوقَدَةٌ، لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِأَنَّ  
 الْمَمْلُوكَ فَارَقَ سَيِّدَهُ، وَنَسِيْمُ الْمَمْلُوكِ سُمُومٌ<sup>(5)</sup>، وَسِرْبُهُ يَحْمُومٌ<sup>(6)</sup>، وَحَشَاهُ تَكَادُ تَذُوبُ،  
 وَجَفْنُهُ كَرَاهُ فِي نَهَارِهِ، وَلَيْلُهُ مَسْلُوبٌ، وَهَيْهَاتَ «ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ»<sup>(7)</sup>."

فَكَتَبْتُ عَنْهَا إِلَيْهِ جَوَابًا، مِنْهُ: "وَكَتَبْتَهَا وَالْيَوْمَ قَدْ طَارَ فِي أَفْقِهِ جَنَاحَ الشُّعَاعِ، وَأَوْهَمَ  
 الصَّبَا وَعَرَ بَرْقَهُ اللَّمَاعَ، وَصَرَ الْجُنْدُبَ<sup>(8)</sup> فِي نَوَاحِيهِ، وَسَكَتَ الطَّيْرُ بَعْدَ تَلَاحِيهِ، وَعَرِقَ فِي  
 آلَةِ اللَّيْلِ<sup>(9)</sup>، وَعَرَفَ بِسَوَادِهِ كَفَّ مَاحِيَهُ، وَالشَّمْسُ فِي كَبِيدِ السَّمَاءِ تَرْمِي شَرِيرَ  
 كَالْقَصْرِ"<sup>(10)</sup>، وَالْأَصِيلُ قَدْ آلَى أَنْ لَا يَمِيدَ وَلَا يَجْنَحَ لِلْعَصْرِ."

وَمِنْ نَثْرِهِ - أَعْنِي الْيَمَانِي - قَوْلُهُ: "وَيُنْهِي إِنَّهُ بَلَغَهُ وَفَاةَ الْوَلَدِ، وَإِنَّ اللَّهَ نَقَلَهُ إِلَيْهِ، وَلَمْ  
 يَعْلُقْ بِشَيْءٍ مِنَ الذُّنُوبِ، وَجَعَلَهُ ذَخِيرَةً وَفَرَطًا"<sup>(11)</sup> لِمَوْلَانَا يَوْمَ يُجَازِي كُلُّ امْرِئٍ بِمَا قَدَّمَ  
 مِنْ سَالِفِ الْعَمَلِ الْمَحْسُوبِ، فَلَقَدْ جَرَعَ الْأَحْشَاءَ صَابَهُ، وَجَرَحَ الْقَلْبَ سَاعَةَ التَّفْرِيقِ

(1) في (ص): "الليل"، وحنس الليل: ظلمته. (لسان العرب: حنس).

(2) القَيْظُ: صميم الصيف، وهو حاق الصيف، وهو من طلوع التجم إلى طلوع سهيل، أعني بالتجم الثريا، والجمع أقياظٌ وقُيُوظ.  
 (لسان العرب: قَيْظ).

(3) الحجول أو التحجيل: بياض يكون في قوائم الفرس. (لسان العرب: حجل).

(4) غرة الشيء: أوله وأكرمه، وغرة الشهر: ليلة استهلال القمر لبياض أولها... ويقال لثلاث ليالٍ من أول الشهر: ثلاث غرر  
 والواحدة غرة، وقال أبو الهيثم: سُمِّيَ غُرًّا، واحدها غُرَّةٌ تشبهاً بغرة الفرس في جبهته لأن البياض فيه أول شيء فيه، وكذلك  
 بياض الهلال في هذه الليالي أول شيء فيها. (لسان العرب: غرر).

(5) السموم: الريح الحارة، وقيل: هي الباردة ليلاً كان أو نهاراً. (لسان العرب: سمم).

(6) اليحموم: دخان أسود شديد السواد، واليحموم: الفرس، واليحموم: الأسود من كل شيء. (لسان العرب: حمم).

(7) من الآية: 73 من سورة الحج.

(8) من قولهم: "علقت معالقها وصر الجندب"، ويضرب هذا لمن اطمان وقرت عينه بعيشه، وأصله أن رجلاً انتهى إلى بئر فأعلق  
 رشاءه برشائها ثم صار إلى صاحب البئر فادعى جواره، فقال له: وما سبب ذلك؟ قال: علقت رشائي برشائك، فأبى صاحب  
 البئر وأمره أن يرتحل؛ فقال: "علقت معالقها وصر الجندب"

أي جاء الحرُّ ولا يمكنني الرِّحيل. (لسان العرب: علق).

(9) في (ص): "الليل".

(10) من الآية: 32 من سورة المرسلات: ﴿أَنهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾.

(11) الفرط: ما تقدمك من أجر وعمل، وفرط الولد: صغاره ما لم يذركوا، وجمعه أفرط، وفي الدعاء للطفل الميت: اللهم اجعله  
 لنا فرطاً أي أجراً يتقدمنا حتى نرد عليه. (لسان العرب: فرط).

(12) في الأصل و(ص): "امرء".

مُصَابُهُ، وَقَطَعَ الْأَكْبَادَ فَقَدُهُ، وَأُورَثَ الْأَحْزَانَ بُعْدُهُ، فَيَا لَهُ مِنْ قُرَّةِ عَيْنٍ<sup>(1)</sup> أَوْرَثَهَا الْقَدْرُ  
 قَدَى الْأَحْضَانَ، وَغُصْنٌ سُودِدٌ اقْتَطَفَهُ قَبْلَ الْإِزْهَارِ يَدُ الْأَحْزَانِ، وَهَلَالٌ حُسْنٌ اعْتَوَرَ نُورُهُ  
 الْحَدَثَانَ، وَثَمْرَةٌ جُودٌ أَوْدَعَتْ مَدَارِجَ الْأَكْفَانِ، وَرَبْعٌ أُنْسٍ أَمْسَى صَاحِبُهُ بِالْخُطُوبِ خَلَلًا،  
 وَقَادِحٌ أَمْرٌ أَضْحَى بَيَانَ أَمْرِهِ جَلَلًا عَلَى أَنَّ الْخُطُوبَ لَا تُزَاجِمُ إِلَّا ثَبِيرًا<sup>(2)</sup>، وَلَا تُعَانِدُ  
 بِيُرُودَهَا إِلَّا كَبِيرًا، وَفِي سَحَابِيَاهُ الْكَرِيمَةِ خِلَالٌ قَلٌّ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ، وَصِفَاتُ  
 تَفَرَّدَ بِهَا، وَهِيَ: الثَّبُوتُ عِنْدَ هُجُومِ الْبَأْسِ، وَلَنْ غَابَ مِنْ سَمَاءِ عِلَائِهِ هَذَا النَّجْمُ الزَّاهِبُ،  
 وَذَهَبَ أَثَرُهُ<sup>(3)</sup> الْمُنِيرُ الْبَاهِرُ، فَكَمْ فِي فَلَكِ مَحَامِدِهِ مِنْ نَجْمٍ سَيَادَةٌ بِأَنْوَارِ الرَّئَاسَةِ سَاطِعٌ،  
 وَكَوْكَبٌ فَضْلٌ مَا يُقَالُ لَهُ: هَذَا غَارِبٌ حَتَّى يُقَالَ لِأَخِيهِ هَذَا طَالِعٌ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ، مِنْ كِتَابِ كَتَبَهُ إِلَيَّ: "وَيُنْهَى أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ خَدَمِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ،  
 وَالْعِنِيِّ بِسِمَةِ وَلَائِهِ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ عَنِ التَّعْرِيفِ، وَقَدْ سَارَتْ مَدَائِحُهُ فِي هَذِهِ الْبَقِيَّةِ الْعُمَرِيَّةِ<sup>(4)</sup>  
 مُعْرَبَةٌ وَمُشْرَقَةٌ، وَمُنْجِدَةٌ وَمُعْرِقَةٌ، يَهْجُمُ بِهَا، وَجَفَنُهُ لِيُعَدِّهِ عَنِ بَابِ سَيِّدِهِ لَا يَذُوقُ  
 غَمَضًا، وَلَا يَعْرِفُ لَيْلًا أَقْبَلَ أَوْ يُقْضَى، وَقُصَارَى مُنَاهُ أَنْ لَا يَقْبَلَ فِيهِ قَوْلٌ حَاسِدٍ أَوْ  
 جَاهِلٍ، حَاشَا<sup>(5)</sup> الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ، أَوْ عَالِمِ مُعَانِدٍ، وَمَوْلَانَا يَعْذُرُ الْمَمْلُوكَ؛ فَإِنَّهُ كَتَبَ هَذِهِ  
 الضَّرَاعَةَ، وَاللَّيْلَ قَدْ أَسْفَرَ دَجَنَهُ، وَالسَّهْرُ قَدْ تَرَسَّمَ الْمَمْلُوكَ حَتَّى تَغَيَّرَ ذَهْنُهُ، وَالْمَمْلُوكُ مَا  
 تَغَيَّرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الْعُمَرِيِّ ظَنَّهُ".

فَكَتَبْتُ لَهُ جَوَابًا، مِنْهُ: "وَأَنْتَهَى إِلَيَّ هُنَا وَالنَّسِيمُ فِي السَّحْرِ قَدْ هَلْهَلَ ثَوْبَ الظُّلَامِ،  
 وَسَحَبَ رِدَاءَهُ<sup>(6)</sup> عَلَى أَعْقَابِ ذِيُولِ الْعَمَامِ، وَالْجُوزَاءُ<sup>(7)</sup> قَدْ انْتَشَرَتْ تَحْتَ مِسْبَحِ  
 السَّرَطَانِ<sup>(8)</sup>، وَشُعَاعُ الشَّمْسِ الْمُحْمَرِّ قَدْ عُرِفَ فِي مُقْلَةِ الْأَسَدِ<sup>(9)</sup> الْعَضْبَانِ، وَالذِّيكُ قَدْ طَلَعَ

(1) قرّة عين: لعل المعنى مأخوذ من القرار، أي رأت ما كانت منشوقة إليه فقرت ونامت، وقال بعضهم: قرّت عينه مأخوذ من  
 القرور، وهو الدمع البارد يخرج مع الفرح، وقيل: من القرار، وهو الهدوء. (لسان العرب: قرر).

(2) سبق الإشارة إليه.

(3) في الأصل: "أثره"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(4) في (ص): "العمر".

(5) في الأصل: "حاشي"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(6) سبق الإشارة إليه.

(7) في الأصل: "رداه".

(8) السرطان: هو صورة سرطان على وسط السماء، رأسه إلى الشمال، وموخره إلى الجنوب، والثرة على صدره، وعينه كوكبان  
 خفيان تحت الثرة يُدعيان بالحمارين، وزبانه كوكبان فيهما خفاء، وأحدهما أضوأ من الآخر، يكونان شماليين

على شرف الجدارِ وصاح في الليل<sup>(1)</sup> منه جاونيشُ النَّهارِ، والمصاييحُ قد فرغَ سَلِيْطُهَا<sup>(2)</sup>  
وكثرَ في ضوءِ الصَّباحِ تَخْلِيْطُهَا.

فَوَقَفَ الْمَمْلُوكُ وَقْفَةَ الْحَيْرَانِ، وَتَمَلَّمَلَ تَمَلَّمَلَ الْغَيْرَانَ، وَأَرَادَ أَنْ يُطِيلَ الْقَوْلَ بِقَدَرِ مَا  
يَدْعُوهُ إِلَيْهِ رَائِدُ الشَّقْوَى، وَيَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ السَّمْعَ الْكَرِيمَ فَوْقَ الطُّوقِ<sup>(3)</sup>، ثُمَّ رَجَعَ  
فَعَاتَبَهُ فِكْرُهُ الطَّلِيحُ<sup>(4)</sup>، وَجَادَ بِهِ قَلَمُهُ الطَّرِيحُ، وَأَنَّبَهُ أَدْبَهُ، وَقَالَ لَهُ قَدْ آنَ لَكَ أَنْ<sup>(5)</sup> تُرِيحَ  
الرَّجُلَ مِنْ تَطْوِيلِكَ وَتَسْتَرِيحَ".

ومنه قوله -أعني اليماني- في كتاب يزعمه في معنى الكتاب الفاضلي بفتوح القدس:  
"هَذَا وَعُلُومُ الدِّيَوَانِ الْعَزِيْزَةِ مُحِيْطَةٌ بِاسْتِيْلَاءِ أَهْلِ التَّثْلِيْثِ عَلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَالْمَسْجِدِ  
الَّذِي هُوَ عَلَى التَّقْوَى مُؤَسَّسٌ<sup>(6)</sup>، وَإِنَّهُمْ جَعَلُوهُ مَفْرَعَ طَرِيْدِهِمْ، وَمَقَرَّ شَرِيْدِهِمْ، وَمَعْقَلَ  
رُهْبَانِهِمْ، وَمَعْلَمَ أَدْيَانِهِمْ، وَمَقَرَّ طَالِبِهِمْ، وَمُنْتَجَعَ هَارِيهِمْ، وَمَنْهَجَ شِرْعَتِهِمْ، وَعَمُودَ بَيْعَتِهِمْ،  
وَعُكَاظَ نِفَاقِهِمْ، وَمَوْسِمَ شِقَاقِهِمْ، وَنَادِي<sup>(7)</sup> سِمَارِهِمْ، وَمَظْهَرَ شِعَارِهِمْ، وَمَنَارَ مَنَارِهِمْ،  
وَمُلْتَقَطَ أَحْبَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ أَحْبَارِهِمْ، مَعَ إِنْ طَوَائِفَ الْفِرْنَجِ بَيْعَتِهِ طَائِفَةٌ، وَأُمَمَ النَّصَارَى  
عَلَى دِيْنِ الصَّلِيْبِ عَاكِفَةٌ، لَا يَعْرِفُونَ عَنْ<sup>(8)</sup> الْإِنْجِيْلِ غَيْرَ مَا بَدَلُوهُ، وَمِنْ الْقُرْبِ غَيْرَ مَا  
مَثَلُوهُ<sup>(9)</sup>".

- من التوأم، ومؤخره كف الأسد. (صبح الأعشى: 170/2).

(9) الأسد: في وسط السماء، فمه مفتوح إلى الثرة، وعلى رأسه كواكب مضبئة، والطرف على عنقه، والجبهة على صدره، وقلبه  
الكوكب الجنوبي المضيء من الثرة، وهو عظيم التور، وكاهله كواكب خفية خارجة عن الطرف والجبهة إلى الشمال، والخزاتان  
خاصرته، والصفرة ذنبه، وكفه المتقدمة في آخر السرطان، وكفه الأخرى بعد هذه الكف إلى المشرق، ورجله الأولى تخرج من الكوكب  
القبلي من الخزاتين إلى الجنوب، والأخرى تحت هذه للمشرق، وكبده كوكب بتوسط مع الجبهة شمالي منها، وسائر فقراته إلى المشرق.  
(صبح الأعشى: 170/2 و171).

(1) في (ص): "اليل".

(2) السليط: عند عامة العرب الزيت، وعند أهل اليمن دهن السمسم. (لسان العرب: سلط).

(3) الطوق والإطاقة: القدرة على الشيء. (لسان العرب: طوق).

(4) الطليح: الذي أصابه الإعياء والسقوط. (لسان العرب: طلح).

(5) سقطت من (ص).

(6) عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم - في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله أي  
المسجد الذي أسس على التقوى، قال: فأخذ كفًا من حصباء فضرب به الأرض ثم قال: "هو مسجدكم هذا، لمسجد المدينة".  
(صحيح مسلم: 168/9).

(7) في الأصل: "وبادي سمارهم"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) في (ص): "من". (9) في الأصل: "متلوه"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

فَنَهَضَ إِلَيْهِ الخَادِمُ فِي جَحْفَلٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ الدَّوْلَةِ القَاهِرَةِ، يَرُونَ المَوْتَ مَعْتَمًا، وَالسَّلَامَةَ  
مَعْرَمًا، وَالهَرِيمَةَ عَارًا، وَالإِدْبَارَ نَارًا، مَا حَلُّوا بِأَرْضٍ إِلَّا وَأَثَبَتْ مِنْ سَاعَتِهَا قَنَا، وَلَا نَازَلُوا  
حِصْنًا إِلَّا بَلَّغُوا مِنْ شَامِخِهِ المُنَى، بَايَعُوا اللهَ عَلَى إِخْمَادِ الكُفْرِ جَهَارًا، وَعَاهَدُوهُ عَلَى أَنْ  
لَا يَذَرَ مَاضِي سَيُوفِهِمْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَارًا<sup>(1)</sup>.

فَلَمَّا شَاهَدْنَا رَفَعَتَهَا، وَمَيَّزْنَا عُلوَّهَا وَمَنَعَتَهَا، رَأَيْنَا مَعَهْدًا أَخَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَهْلِهِ أَنْ  
لَا يَخْفِرَ لَهُمْ عَهْدًا، وَعَلَمَّا أَمْسَى لِديْنِ النَّصْرَانِيَّةِ عَلَى مَا ادَّعَوْهُ فَرَدًا.

قَدْ كَمَلُوا عُذَّتَهَا وَعَدِيدَهَا، وَاسْتَخْدَمُوا لِلْمُحَارَبَةِ شَقِيهًا وَسَعِيدَهَا، وَإِذَا رَأَوْا عَلَى  
أَرْجَائِهَا حَفِيرًا<sup>(2)</sup> أَضْحَى لِجَمَالِهَا<sup>(3)</sup> سِوَارًا، وَلِجَمَالِيهَا مِنَ التَّطَرُّفِ إِلَى مُنَازَعَةِ نَزْعِهَا  
أَسْوَارًا، بِنَاءٍ وَلَكِنْ يَقْصُرُ عَنْ مُمَاتِلَتِهِ يَدَانِ، وَإِتْقَانٍ هُوَ بِلَا شَكٍّ مِنْ صَنَعَةِ الجَانِّ، وَعِمْلُورَةٍ  
وَلَكِنْ مِنْ سَاحِرٍ عَنِيدٍ، وَتَدْبِيرٍ وَلَكِنْ عَنْ رَأْيِ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، وَتَمَاتِيلٍ يُخَيَّلُ إِلَيْنَا مِنْ  
سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى<sup>(4)</sup>، وَصَحْرَاءَ أَرْضٍ لَيْسَ لِمَنْ أَقَامَ بِهَا طَلٌّ هُنَاكَ وَلَا مَرْعَى.

فَاسْتَرْفَيْنَا مَكَانًا دَلَّنَا عَلَيْهِ حُسْنُ الإِيمَانِ، نَصَبْنَا عَلَى أَرْجَائِهِ مَنَحِيقَنَا، هَدَرَ بَارِزُ لَهُ،  
وَهْتَمَ نَعَرَ تِلْكَ الأَبْنِيَةَ نَازِلُهُ، وَتَجَسَّدَتْ عِصِيَّتُهُ حَيَاتٍ ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾<sup>(5)</sup>، وَفَرَّقَتْ مَا  
جَمَعُوا، وَظَلَّ لَنَا وَلَهُمْ يَوْمٌ وَلَا كَيَوْمِ ذِي قَارٍ<sup>(6)</sup>، وَحَرْبٌ وَلَكِنْ أَيْنَ حِزْبُ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنْ  
حِزْبِ أَهْلِ النَّارِ، بِسَيُوفٍ مَخْرُوطَةٍ، وَأَيْدٍ مِنَّا وَمِنْهُمْ بالدُّعَاءِ مَبْسُوطَةٍ، وَعِجَاجٍ انْعَقَدَ  
مِثَارُهُ<sup>(7)</sup>، وَقَسَطَلٍ<sup>(8)</sup> وَلَكِنْ اسْتَعَرَ<sup>(9)</sup> بِحَوَافِرِ الصَّوَافِنِ<sup>(10)</sup> أَوَارُهُ<sup>(11)</sup>، قَدْ بَدَّلُوا أَنْفُسَهُمْ

(1) من الآية: 26 من سورة نوح: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَارًا﴾.

(2) الحفير: البئر الموسعة فوق قدرها. (لسان العرب: حفر).

(3) في (ص): "الجما".

(4) من الآية: 66 من سورة طه: ﴿فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعِصِيَّتُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾.

(5) من الآية: 69 من سورة طه: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾.

(6) يوم ذي قار: يوم لبني شيبان، وكان أبرويز أغزاهم جيشاً فظفرت بنو شيبان، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب من العجم. انظر:

(لسان العرب: قور)، والأغاني: 224/24، وتاريخ الطبري: 193/2.

(7) في (ص): "مناره".

(8) القسطل: العُبار الساطع. (لسان العرب: قسطل).

(9) استعر: اشتعل. (لسان العرب: سعر).

(10) الصوافن: جمع صافن، والصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد قيل: الصافن القائم

على الإطلاق. (لسان العرب: صفن).

(11) الأوار: شدة حرّ الشمس ولفح النار ووهجها والعطش، وقيل: الدخان واللهب. (لسان العرب: أوار).

دُونَهَا، وَرَأْمُوا<sup>(1)</sup> وَلَوْ بِهِلَاكِهِمْ صَوْنَهَا، وَعَلَا شُرْفَاتِهَا مِنْهُمْ أُمَّمٌ لَا تُحْصَى، وَجَمَعَ آلَتْ<sup>(2)</sup> يَدُ الْمَنِيَّةِ لِعَدُوِّهِمْ لَا بُدَّ تَسْتَقْصِي، وَلَمْ تَزَلِ الْمَنَايَا تَشْحَنُ بِقُوَّةِ اللَّهِ ذَلِكَ الْحَفِيرِ، وَتُورِدُ سُكَّانَ تِلْكَ الْبِقَاعِ بِعَوْنِ اللَّهِ سُوءَ الْمَصِيرِ.

ثُمَّ سَارَتْ رَحَافَتُنَا وَجَالَ النَّقْبُ فِي أَرْجَائِهَا، وَبَلَغَتِ الْأَمَانِي مِنَ النَّصْرِ غَايَةَ رَجَائِهَا، وَصَيَّرْنَاهَا بِالْحَدِيدِ وَالطَّلَلِ الدَّارِسِ بَعْدَ الْمَشِيدِ، وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ بِقَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَانْطَمَسَ مَعَكُمْ التَّثْلِيثُ، وَاسْتَبَانَ طَرِيقَ الْوَاحِدِ، وَتَفَرَّقَ مَنْ بَهَا بَيْنَ أَسِيرٍ أَثْقَلْتُهُ أَغْلَالُهُ، وَقَتِيلٍ غَرَّتُهُ بِالْإِقْدَامِ آمَالُهُ، وَطَرِيدٍ لَا يُعْرَفُ لَهُ مَكَانًا، وَخَائِفٍ كُلَّمَا تَبَدَّى<sup>(3)</sup> لَهُ مَرَأَى ظَنَّهُ إِنْسَانًا.

وَفَتْحْنَاهَا بُكْرَةَ الْجُمُعَةِ، وَغَدَتِ أَعْلَامُ الْخِلَافَةِ الْمُعْظَمَةِ عَلَى بَقَايَا شُرْفَاتِهَا خَافِقَةً، وَأَطْلَابُ الْإِسْلَامِ لاسْتِئْصَالَ شَافِيَتِهِمْ مُتَلَحِّقَةً، وَقَامَ خَطْبِينَا عَلَى صَهْوَةِ الْمَنِيرِ الْأَقْصَى مُرْتَجِلًا، وَصَاغَ أَوْصَافَ الْمَوَاقِفِ الْمُعْظَمَةِ، وَالْمَوَاطِنِ الْمَكْرَمَةِ لِجَيْدِهِ حُلَى، وَذَكَرَهُ الْحَرْبَ وَكَانَ نَاسِيًا، وَأَلَانَ لَهُ بِالْمَوَاعِظِ قَلْبًا كَانَ لِعَدَمِ الذِّكَارِ قَاسِيًا.

وَأَعَدْنَا إِلَيْهِ مَا كَانَ يَعْهَدُهُ مِنَ الْجَمْعِ، وَتَقَدَّمْنَا بِهِدْمِ مَا اسْتَحْدَثَ مِنَ الْبَيْعِ<sup>(4)</sup>، وَشَيْدْنَا مَا دَثَرَ مِنْ كُلِّ مَشْهَدٍ<sup>(5)</sup> اعْتَمَدُوا تَخْرِيْبِهِ وَمَعْبَدٍ، وَاسْتَنْقَذْنَا مَعَالِمَ الصَّخْرَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ الْأَشْرَاكِ، فَعَادَتِ إِلَى أُخُوَّةِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَهَذَا الْفَتْحُ وَإِنْ كَانَ<sup>(6)</sup> الْمَقْصُودُ مِنْهُ مَكَانًا مَخْصُوصًا، فَهُوَ فَتْحُ يَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنِ عَامِرَةَ، وَرِبَاعِ غَيْرِ عَامِرَةَ، وَقِلَاعِ مَرْفُوعَةٍ، ﴿وَفَاكِهَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾<sup>(7)</sup>، وَقُرَى طَاهِرَةَ، وَرُكْبَانَ وَارِدَةَ وَصَادِرَةَ، وَهَذَا الْمَسْجِدُ شَقِيْقُ الْحَرَمَيْنِ، وَثَالِثُ الرَّحْلَتَيْنِ<sup>(8)</sup>، وَمَعْبَدُ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَوْطِنُ بَرَكَةِ الْأَوْلِيَاءِ، فَلِلَّهِ دَرُهُ فَتْحًا أَقْرَ نُورِ الدِّينِ فِي نَظَرِهِ، وَشِعَارِ الْإِسْلَامِ فِي مَشَاعِرِهِ.

قُلْتُ: وَوَقَفْتُ لَهُ عَلَى رُقْعَةٍ ذَكَرَ فِيهَا يَوْمًا أَصْبَحَ "وَالثَّرِيَّا فِيهِ كَأَنَّهَا فِي بُرُوجِ الْمَطَالِعِ

(1) في (ص): "ورامو".

(2) في (ص): "الات".

(3) في الأصل: "تبدًا"، وفي (ص): "تبد".

(4) البيع: جمع بيعة، وهي كنيسة النصارى. (لسان العرب: بيع).

(5) المشهد: المجمع من الناس، أو محضر الناس، ومشاهد مكة: المواطن التي يجتمعون بها. (لسان العرب: شهد).

(6) سقطت من (ص).

(7) من الآية: 33 من سورة الواقعة.

(8) من قول رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: " لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى"، انظر:

(مسند الإمام أحمد: 501/2).

كَفَّ خُوْدَ تَخْتَمَتْ فِي رُوْسِ<sup>(1)</sup> الْأَصَابِعِ<sup>(2)</sup>، و"الصَّبَاحِ جَامٌ لُجَيْنٌ مَلَأْتُهُ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ خَمْرًا، وَالْمَجْرَّةُ بَحْرٌ مُزْبِدٌ يَقْدِفُ الْفَوَاقِعَ دُرًّا"<sup>(3)</sup>، وَالنَّسْرُ قَدْ ضَجَرَ مِمَّا حَامَ، وَسُهَيْلٌ<sup>(4)</sup> قَدْ تَقَدَّمَ خَوْفًا مِنَ الرَّحَامِ، وَقَدْ عَارَضَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ الشُّعْرَى<sup>(5)</sup> كَأَنَّهَا يَاقُوْتَةٌ<sup>(6)</sup> فِي مِدْرَى الْجُوْزَاءِ قَدْ مَالَتْ كَشَارِبِ قَهْوَةٍ<sup>(7)</sup> لَمْ تُمَزَّجْ، أَوْ حَسَنَاءُ تَنَفَّسَتْ فِي الْمِرَاةِ إِذْ نَظَرَتْ مَحَاسِنَهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجْ"<sup>(8)</sup>.

وَالرَّقْعَةُ هَذَا مَضْمُونُهَا، وَهُوَ - أَسْعَدَ اللَّهُ مَوْلَانَا بِهَذَا الْيَوْمِ الَّذِي تَمَثَّلَتْ ثُرَيَّاهُ صُورَةَ كَأْسٍ يُطَافُ بِهِ عَلَى الْجُلَاسِ، وَأَتَى نَسْرُهُ إِلَى الْمَجْرَةِ حَائِمًا عَلَى الْوُرُودِ، ذَاوِيًا<sup>(9)</sup> كَأَنَّهُ

(1) في الأصل: "روس"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) حلّ لقول الشاعر:

وَالثُرَيَّا كَأَنَّهَا فِي بَرُوجِ الْمَطَالِعِ

كَفُّ خُوْدِ تَخْتَمَتْ فِي رُوْسِ الْأَصَابِعِ

نسب البيتان في غرائب التنبهات: 37 لابن الرومي، ولم يردا في ديوانه، ووردا في سرور النفس: 135.

(3) حلّ لقول سليمان المارديني:

وَالثُرَيَّا كَأَنَّهَا كَأْسُ حَمْرٍ أَطْلَعَتْ فَوْقَهَا الْفَوَاقِعَ دُرًّا

وَكَأَنَّ الصَّبَاحَ جَامٌ لُجَيْنٌ مَلَأْتُهُ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ حَمْرًا

(سرور النفس: 125).

(4) سهيل: وهو كوكب أحمر منفرد عن الكواكب، ولقربه من الأفق كأنه أبداً يضطرب، وهو من الكواكب اليمانية، قال ابن قتيبة:

ومطلعه عن يسار مستقبل قبة العراق. قال: وهو يُرى في جميع أرض العرب، ولا يُرى في شيء من بلاد أرمينية. (صبح الأعشى: 182/2).

(5) الشعري: الشعريان: العبور، وكانت تُعبد في الجاهلية، بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾، وهي في الجوزاء، والشعري

الغميصاء، ومع كل واحدة منهما كوكب يقال له المرزم،... (صبح الأعشى: 182/2).

(6) حلّ لقول عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر:

وَاعْتَرَضَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ الشُّعْرَى كَأَنَّهَا يَاقُوْتَةٌ فِي مِدْرَى

(سرور النفس: 139)، ورواية البيت في ديوان المعاني: 338/1:

أَقُولُ لَمَّا هَاجَ شَوْقُ الذِّكْرِ وَاعْتَرَضَتْ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ الشُّعْرَى

كَأَنَّهَا يَاقُوْتَةٌ فِي مِدْرَى مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ بِسَرِّ مَرَى

في (ص): "ياقوتة".

(7) القهوة: الخمر، سُميت بذلك لأنها تُقهي شاربها عن الطعام أي تذهب بشهوته، وفي التهذيب: أي تشبهه. (لسان العرب: قها).

(8) حلّ لقول أبي بكر الخالدي:

وَتَمَائِلُ الْجُوْزَاءِ يَحْكِي فِي الذِّجَى مِيلَانَ شَارِبِ قَهْوَةٍ لَمْ تَمَزَّجْ

كَتَنَفَّسَ الْحَسَنَاءُ فِي الْمِرَاةِ إِذْ كَمَلَتْ مَحَاسِنَهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجْ

انظر: (مسالك الأبصار: 181/15، وسرور النفس: 137، وغرائب التنبهات: 22).

(9) في الأصل: "رأياً"، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.

مَجْهُودٌ، وَالْجَوْزَاءُ مُسْبِلَةٌ الذَّوَائِبِ، وَسُهَيْلٌ لَهَا خَاطِبٌ، وَالشَّعْرَى شَعْرُهَا وَغَدَائِرُهَا  
الْعِيَاهِبِ، وَمَدَّ اللَّهُ عُمَرَ مَوْلَانَا، وَمَتَّعَهُ بِشَرَفِ الْمَنَاقِبِ، وَبِهَذَا ذَكَرْتُ قَوْلِي مِنْ قَصِيدَةٍ،  
وهو:

شَقَّ الصَّبَاحُ غِلَالَةَ الظُّلْمَاءِ      وَجَلَا النَّهَارُ غَدِيرَ كُلِّ سَمَاءِ  
لَوْلَا كَوَاكِبٌ<sup>(1)</sup> فِي الصَّبَاحِ تَأَخَّرَتْ      كَحَمَائِمِ مَبْثُوثَةٍ فِي مَاءِ  
بِصَبِيحَةٍ رَقَّتْ حَوَاشِي هُدْبِهَا      وَوَشَى التَّسِيمُ بِهَا إِلَى الْأَنْوَاءِ  
حَتَّى تَجَلَّتْ مِثْلُ خُودٍ خُتِّمَتْ      بِالنَّجْمِ تَحْتَ مِظَلَّةِ الْجَوْزَاءِ  
وَبَدَا سُهَيْلٌ ثُمَّ وَالشَّعْرَى      يَلِي الْيَاقُوتَةَ الصَّفْرَاءِ وَالْحَمْرَاءِ  
وَكَأَنَّمَا زَهْرُ الْمَجْرَّةِ رَوْضَةٌ      قَدْ كَلَّتْ بِجَوَاهِرِ الْأَنْدَاءِ  
وَالتَّسْرُ فِي شَفَقِ الصَّبَاحِ مُشْمَرٌ      كِي لَا يَيْلُ لِيَأْسَهُ بِدِمَاءِ  
عُدْنَا إِلَى الْيَمِينِي، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَذِمُّ مَدِينَةَ عَدَنَ:

عَدَنٌ إِذَا رُمْتَ الْمَقَامَ بِرَبْعِهَا<sup>(2)</sup>      فَلَقَدْ تُقِيمُ<sup>(3)</sup> عَلَى لَهَيْبِ الْهَؤُويَةِ  
بَدْرٌ خَلَا مِنْ فَاضِلٍ<sup>(4)</sup> وَصُدُورِهِ<sup>(5)</sup>      أَعْجَازُ نَخْلِ إِذْ تَرَاهَا خَؤُويَةٍ<sup>(6)</sup>

وقوله:

إِذَا حَلَّتْ أَيَادِي الْبَرْقِ رَمَزًا      عَلَى كَنْزِ الْعِمَامِ سَقَيْنَ حِرْزًا  
وَأَمْطَرَتْ الْعُيُومُ خِيُولَ سَيْلٍ      عَلَى وَجْهِ الثَّرَى يَجْمِزْنَ جَمَزًا  
أَثْرَنَ بَيَاتُهُ فَكَسَا رُبُوعًا      تَعَرَّتْ عَنْ مَلَابِسِهِنَّ خَزَا  
وَبَاعُ الْمُشْتَرَى لَمَّا تَوَالَى      مَحَبَّتُهُ لِكَفِّ الْأَرْضِ بَرَا  
وَأُطْلَعَتِ الرِّيَاضُ نُجُومَ نَوْرٍ      فَتُعْرِيهَا أَيَادِي الشَّرْبِ حَزَا  
وَوَلَّى عَسْكَرُ الظُّلْمَاءِ هَزْمًا      أَحَافَتْ مِنْ سِنَانِ الْبَرْقِ وَخَزَا  
وَحَيْثُ تَرَى عُقْدَ الثَّرِيَا      عَلَى جِيدِ الْحَمَائِلِ قَدْ تَجَزَّى

(1) في (ص): "لولا الكواكب".

(3) في فوات الوفيات: 247/2: "بأرضها".

(4) في الوافي: 26/18، والدرر الكامنة: 424/2، وفوات الوفيات: 247/2: "أفمت".

(5) في الوافي، والدرر الكامنة، وفوات الوفيات: "بلد خلا عن فاضل".

(6) في الدرر الكامنة: "فصدوره".

(7) من الآية: 7 من سورة الحاقة: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُغِجَازُ نَخْلٍ خَؤُويَةٍ﴾.

فَمَا هَذَا التَّائِي يَا نَدِيمِي      لَقَدْ خَالَفْتَ إِذْ خَالَفْتَ عَجْرًا  
 وَحَامِ الشُّرْبِ يُنْسَبُ لِلثَّرِيَّا      وَشَمْسُ الرَّاحِ نَحْوَ الْكَرْمِ تُعْزَى  
 فَوَاصِلِنِي بِهَا فَلَعَلَّ دَائِي      يَزُولُ إِذَا شَرِبْتُ الْخَمْرَ مُرًّا  
 عَلَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ وَالذَّرَارِي      عِيُونَ حَوْلَهَا يُبْدِينَ غَمْرًا  
 فَجَرَّدُ جَيْشٍ لَهْوِكَ يَا خَلِيلِي      لِعَزْوِ غَنِيمَةٍ مِنْ قَبْلِ تُغْزَى

وَمِنْهُمْ: عبد الله بن علي بن محمد بن سلمان، عُرفَ بابن جمال الدين أبو الفضل غانم المقدسي<sup>(1)</sup>، شابٌ برعَ وبهرَ، وطلَعَ مثل الكواكبِ وظَهَرَ، وما أُعْرِفَ في أيِّ وقتٍ اشتعلَ، ولا متى ألهبَ سعفه واشتعلَ، كأنما لُقِنَ سحرُ البيانِ<sup>(2)</sup> من حين ولدته أمه، وبزغَ في الأفقِ نجمه، وأتى بلطائفِ الشَّبَابِ، ويلائمُ في الكؤوسِ<sup>(3)</sup> حابلَ الحبابِ، هذا إلى حُسْنِ حَطِّ كأنما نمنمه عذاره، وقيامِ حسنه عندَ المحبينِ بأعذاره، وهذا كله في مُدَّةٍ أقصرَ من رجعِ النَّفسِ، وأسرعَ من قدحِ الرِّنادِ للقبسِ، في زمانٍ أعجلُ من إيماءِ المِليحِ، وأقلُّ من مقامِ الضيفِ عندَ الشَّحيحِ، لكنَّه لما جاء بالألفاظِ بهرَ<sup>(4)</sup> حُسْنُهَا، ويرجَّحُ وزنها، ظنَّ أنه قد انتهى، وتناولَ بإحدى يديه القمرَ، وبالأخرى السُّها<sup>(5)</sup>، فتركَ الطَّلبَ وقد كان له انتصبَ، واستنزفَ ثمدة<sup>(6)</sup> البلى حتى نضبَ.

وكان يشغله ما يشغل الشَّبَابَ، ويصرفُه عن الثَّباتِ على حالٍ ما يُصرفُ النَّسيمُ الهابَّ، فكان لا يرى مُستقرًّا قدرَ دقيقةٍ، ولا رجَعَ الطَّرْفِ حقيقةً، فكان يعيبه التَّهورُ، ويزينه كثرةُ التَّصورِ<sup>(7)</sup>، وما سلِمَ حتى ودَّعَ، ولا تَلَقَّته القوَابِلُ حتى شيعه من شيع.

(1) هو عبد الله بن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل، جمال الدين الشهير بابن غانم (711-744هـ): كاتب، له نظم حسن واشتغال بالحديث، ولد وتوفي في دمشق، ولي إنشاء الديوان بالشَّام، وكانت له مع صلاح الدين الصَّفدي مراسلات. انظر: (الروابي: 351/17، وأعيان العصر: 696/2، وفوات الوفيات: 206/2، والذَّرر الكامنة: 282/2 وفيه سلمان، وتذكرة التَّيبيه: 54/3، والأعلام: 106/4).

(2) في (ص): "البنان".

(3) في الأصل: "الكوس".

(4) في (ص): "بيهر".

(5) في الأصل: "السُّهى"، والسُّها: هو كوكب حفيّ في بنات نعش الكبرى، والتَّاس يمتحنون به أبصارهم لخفائه. (صبح الأعشى: 181/2).

(6) التَّمْدُ والتَّمْدُ: الماء القليل الذي لا مادَّ له، وقيل: هو القليل الذي يبقى في الجَلْد. (لسان العرب: تمذ).

(7) في الأصل و(ص): "النصور".



وَمِنْ نَثْرِهِ قَوْلُهُ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ عَنِ نَائِبِ الشَّامِ تَنْكِرُ<sup>(1)</sup> إِلَى نَائِبِ طَرْيُقٍ فِي مَعْنَى الْحَرِيْقِ الَّذِي حَصَلَ بِدِمَشْقَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةَ<sup>(2)</sup>: "أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْمُقَرَّرِ الشَّرِيفِ، وَحَرَسَ بَرَّهُ الَّذِي يَتَحَرَّى، وَحُبَّهُ<sup>(3)</sup> الَّذِي يَتَسَرَّعُ إِلَى الْقُلُوبِ وَيَتَسَرَّى، وَأَمْرُهُ الَّذِي يُبْرَدُ بِنَدَاهُ كُلُّ كَبِدٍ حَرَّى، وَسِرُّهُ الَّذِي إِذَا نَاجَتْهُ خَوَاطِرُ الْإِشْفَاقِ وَالْإِرْفَاقِ أَنْشَدَهُمَا: "فَمَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي"<sup>(4)</sup>.

الْمَمْلُوكُ يُقْبَلُ الْبَاسِطَةَ الشَّرِيفَةَ تَقْبِيلًا يُبْرَدُ بِهِ الْعَلِيلُ، وَيُدَاوَى بِطِبِّهِ الْفِكْرَ الْعَلِيلَ، وَيُنْهِي وَرُودَ مُشْرِفَةٍ يَتَضَمَّنُ أَمْرَ الْحَرِيْقِ الَّذِي حَصَلَ بِدِمَشْقَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ حَتَّى أَحْرَقَهَا بِنَارِهِ، "وَحَفَّ حَتَّتَهَا بِالْمَكَارِهِ"<sup>(5)</sup> وَسَلَّ عَلَيْهَا سَيْفَ الضَّرَامِ، وَحَكَّمَ عَلَيْهَا حُكْمَ الدَّهْرِ عَلَى الْكِرَامِ، وَأَطْلَعَ فِي وَجْهِ شَامِيهَا لِغَيْرِ الْحُسْنِ شَامًا، وَكَادَ يَأْتِي عَلَيْهَا لَوْلَا تَدَارُكُ لُطْفِ اللَّهِ بِ: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾<sup>(6)</sup>.

وَهَجَمَ عَلَى جَيْرُونَ<sup>(7)</sup> فَعَبَّرَ دَهْشَتَهَا، وَعَلَى الْخَضْرَاءِ<sup>(8)</sup> فَرَمَى فَرَشَتَهَا، وَعَلَى اللَّبَادِينَ<sup>(9)</sup> فَكَسَرَ قَلْبَهَا لِأَنَّهُ كَانَ زُجَاجًا، وَعَلَى الْوَرَّاقِينَ<sup>(10)</sup> فَمَا شَعَرْتُ حَتَّى صَارَ بِاللَّهَبِ كُلُّ

(1) هو الأمير الكبير المهيب العادل الفريد، سيف الدين أبو سعيد الأشرفي التامري، نائب السلطنة بدمشق، توفي سنة 744هـ... انظر: (فوات الوفيات: 251/1، والبداية والنهاية: 251/14، والمنهل الصافي: 156/4، وأعيان العصر: 116/2).

(2) في (ص): "وسيع"، في الأصل: "سبعمئة".

(3) في الأصل و(ص): "وحيوه"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) مطلع معلقة امرئ القيس، الديوان: 164/1.

فما نبك من ذكرى حبيب ومزل بسقط اللوى بين الدخول فحول

(5) من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره". (صحيح مسلم: 10/23)، وفي كشف الخفاء: 362/1: "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات".

(6) من الآية: 69 من سورة الأنبياء.

(7) جירون: باب من أبواب جامع دمشق، وجيرون هذا هو جيرون بن سعد بن عاد، وهو الذي بنى دمشق ونقل إليها الرخام وسماها إرم، وهو الباب الشرقي، وهو أعظمها، وذكر المقدسي في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: 158: "والصحن يقابله عن اليسلر باب جيرون على ما ذكرنا غير أن الأروقة معقودة بالعرض يصعد إليه في درج يجلس فيه المنجمون وأصراهم. انظر: (معجم البلدان: 169/2، والروض المعطار: 186، وشرح المقامات للشريشي: 38/2).

(8) الخضراء: دار معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-، ودور قومه. انظر: (رحلة ابن بطوطة: 106/1).

(9) سوق اللبادين: سوق قرب المسجد الأموي تباع فيه الكتب والطور،... انظر: (نكت الهميان: 220، والروابي: 266/4، و349/5، والبداية والنهاية: 74/4 و136).

(10) قال ابن بطوطة في رحلته: 107/1: "...ومقربة من هذه الدكاكين سوق الوراقين الذين يبيعون الكاغد والأقلام والمداد".

رِوَاقٍ<sup>(1)</sup> سِرَاجًا، وَكُلُّ طَلْحِيَّةٍ وَقَدْ تَفَرَّقَ ﴿طَلْحُهَا الْمَنْضُودُ﴾<sup>(2)</sup>، وَكُلُّ كَرَّاسَةٍ وَقَدْ رَدَّهَا<sup>(3)</sup> وَجُوهَهَا الْبَيْضُ وَهِيَ سُودٌ<sup>(4)</sup>، وَأَضْحَى فَمُ الْفَوَّارَةِ<sup>(5)</sup> يُصَاعِدُ جَمْرَاتِ أَنْفَاسٍ، وَسُوقِ النَّحَّاسِينَ<sup>(6)</sup> يُرْسَلُ مِنْ إِلَى سُورِ الْجَامِعِ ﴿شُوَاطُ مِنْ نَارٍ وَنُحَّاسٍ﴾<sup>(7)</sup>، وَكُلُّ مَحْبُوبَةٍ بِالطَّرِيقَتَيْنِ وَقَدْ رَأَتْ مَكْرُوهَهَا، وَكُلُّ بَرَاعَةٍ دَهْمًا وَقَدْ أَبْيَضَ بِالنَّارِ فُودَهَا<sup>(8)</sup>، فَلِذَلِكَ سَوَّدَتِ الذُّوَى وَجُوهَهَا، وَغَادَرَ كُلُّ دُكَّانٍ دُكًّا، فَأَوْسَعَ قَوَائِمَ الْعَمَدِ وَأَظْلَاعَ السُّقُوفِ كَسْرًا وَفَكًّا، وَأَقْعَدَ بَيْتَ السَّاعَاتِ<sup>(9)</sup> إِلَى بَيْتِ أُمِّ السَّاعَةِ<sup>(10)</sup>، وَدَخَلَ إِلَى بَابِ الْجَامِعِ لَكِنْ لِعَيْرِ طَاعَةٍ، وَكَادَ يُصَلِّي بِهِ مَنْ يُصَلِّي، وَيُقْبَلُ عَلَى صَفِّ الْعَابِدِينَ فَيُؤَلِّي.

وَاهْتَرَّتِ الْمَادَّةُ بِحُمَى نَافِضٍ، وَتَشَعَّتْ وَجْهَ الْمَشْهَدِ الْأَبِيِّ بِكَرَى، فَكَأَنَّمَا أَصَابَتْهُ عَيْنُ الرَّوَّافِضِ<sup>(11)</sup>، وَتَرَقَّرَتْ عِيُونَ الْعَابِدِينَ مِنَ الْأَلَمِ<sup>(12)</sup>، وَرَقَّ صَحْنُ الْجَامِعِ لِمَاتَمِ هُدَاةِ السَّاجِدِينَ مِنَ الْمَادَّةِ<sup>(13)</sup> بِنَارٍ عَلَى عِلْمِ<sup>(14)</sup>، وَمَا زَالَتْ مِرْآةُ<sup>(15)</sup> اللَّهَبِ حَتَّى خَرَبَتْ الْمَنَارَ،

(1) في الأصل: "وراق"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(2) من الآية: 29 من سورة الواقعة.

(3) في الأصل: "زدها"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) في (ص): "سودا".

(5) من هنا بدأ النص في مسالك الأبصار: 149/1، ورد في الدارس في تاريخ المدارس: 229/2: "أقيمت قبة الرخام التي فيها فواره الماء في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وقال جعفر بن دواس الكناني المعروف بقمر الدولة يصف هذه الفوارة، شعر:

رأيت بالجامع العمور معجزة في جلق إحدى (كذا) من ما سمعا

فواره كلما فارت فرت كيدي وماؤها فاض بالأنفاس فاندفعا

كانها الكعبة العظمى فكل فتى من حيث قابل أنبوباً لها ركعا

انظر: (أحسن التقاسيم: 159).

(6) سوق النحاسين:

(7) من الآية: 35 من سورة الرحمن، من هنا سقط من مسالك الأبصار: 149/1.

(8) الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن، وفودا الرأس: جانباه، والجمع أفواد. (لسان العرب: فود).

(9) باب الساعات: هو الباب الثالث من أبواب جامع دمشق، في زاوية المعطى الشرقية مصرعان سوادج عليه أروقة يجلس فيه الشرطيون وأشباههم. (أحسن التقاسيم: 158).

(10) في (ص): "بيتام"، وفي مسالك الأبصار: 149/1: "إلى قيام الساعة"، لعله الصواب.

(11) الروافض: قوم من الشيعة، ومثوا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي ورفضوه ورفضوا عنه فسموا رافضة. (لسان العرب: رفض).

(11) في (ص): "الآلام".

(13) سقطت من (ص).

(14) من قول الخنساء، الديوان: 386:

أغرأ أبلج تأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

(15) في الأصل ومسالك الأبصار: 150/1: "مراه".

وَصُفَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي صَحْنِ الْجَامِعِ مَا فَضَّلَ عَنْ أَكْلِ النَّارِ<sup>(1)</sup>.  
فِيهَا لَهَا دَاهِيَةٌ عَمَّتِ الْمُسْلِمِينَ، وَمُصِيبَةٌ سَوَّدَتْ وَجْهَ الدُّنْيَا! فَبَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَ الدِّينِ،  
وَوَاقِعَةٌ لَهَا ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾<sup>(2)</sup>، وَقَارِعَةٌ<sup>(3)</sup> لَوْلَا الْمُعَوِّذَاتُ<sup>(4)</sup> لِمَا قَبِلَتْ فِيهَا شَفَاعَةٌ! وَيَا لَهَا  
عَيْنًا دَخَلَتْ عَلَى هَذِهِ الْأَسْوَاقِ فَحَلَّتْ، وَيَدًا اسْتَحَدَّتْ مِنْهَا مَحَاسِنَهَا، فَأَعْطَتْهَا وَمَا  
تَخَلَّتْ، كَانَتْ لِعِمَارَتِهَا رُمَانَةٌ فَأَمَسَتْ جُلُنَارًا، وَكَانَتْ مَحَاسِنُهَا لَيْسَ عَلَيْهَا غُبَارٌ،  
فَأَصْبَحَتْ لَا تُعْرَفُ مِنَ الْغُبَارِ.

وَمَا سَكَتَ لِهَذِهِ النَّارِ لِسَانٌ، وَلَا خَفِيَ لَهَا شَخْصٌ وَلَا عِيَانٌ<sup>(5)</sup>، وَلَا نَشِيفَتِ الدُّمُوعُ  
الَّتِي أَطْفَأَتْهَا، وَلَا بَرَدَتْ ظُلُوعُ الْقِيَاسِيرِ<sup>(6)</sup> الَّتِي دَفَأَتْهَا، حَتَّى طَلَعَتْ شَمْسُ الْفِتْنَةِ مِنْ غَرْبِهَا،  
وَتَعَالَتْ أَصْوَاتُ<sup>(7)</sup> النَّائِبَةِ عَنْ قُرْبِهَا، وَأَتَى التَّقْصُ مِنْ جِهَةِ الزِّيَادَةِ، وَسَعَى الدَّاءُ بِمَا وَسِعَ  
الْعِيَادَةَ.

فَصَارَ سُوقُ الْكِفْتِ<sup>(8)</sup> كَفَاتًا، وَسُوقُ الْخَامِ<sup>(9)</sup> رُفَاتًا، وَخَرَجَتْ قِيسَارِيَّةُ<sup>(10)</sup> الْقَاسِ عَنِ  
الْقِيَاسِ، وَتَوَارَدَ الْيَاسُ<sup>(11)</sup> وَالرَّجَاءُ فِي أَمْرِ الْبَلَدِ بِمَحْمُوعِهِ، وَلَكِنْ غَلَبَ الْيَاسُ<sup>(11)</sup>.  
فَرَكِبَ الْمَمْلُوكُ بِنَفْسِهِ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَبِأَيْدِيهِمْ أَسْلِحَةُ الْمَعَاوِلِ، وَعَلَى  
عَوَاتِقِهِمْ<sup>(12)</sup> لِقَطْعِ عُنُقِ النَّارِ سِيُوفِ الْجَدَاوِلِ، فَكَمْ مِنْ رَأْسٍ دَاسَتْهُ النَّارُ دَوْسًا، وَكَمْ مِنْ  
قَدٍّ وَقَوْسٍ تَصَرَّفَتْ فِيهِمَا فَصَارَ الْقَوْسُ قَدًّا، وَالقَدُّ قَوْسًا، وَكَمْ مِنْ أَوْتَارٍ أُخِذَتْ مِنْهَا  
الْأَوْتَارُ، وَكَمْ مِنْ سِهَامٍ نَفِذَتْ لَهَا فِي قَلْبِ الْإِسْلَامِ كَمَا شَاءَ الْكُفَّارُ، وَكَمْ مِنْ حَلَقَةٍ  
انْقَضَتْ، وَكَمْ مِنْ عَيْنٍ بَيَّضَاءَ اسْوَدَّتْ، وَعَيْنٍ سَوْدَاءَ أَبِيضَتْ، وَكَمْ مِنْ لِحَامٍ دَخَلَ فِيهِ

(1) إلى هنا انتهى السَّقَطُ من مسالك الأبصار: 150/1.

(2) من الآية: 1 من سورة القمر: ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

(3) القارعة: من شدائد الدهر، وهي الداهية، وهي القيامة أيضاً. (لسان العرب: قرع).

(4) المعوذتان: بكسر الواو، سورة الفلق وتاليتهما لأن مبدأ كل واحدة منهما: قل أعوذ. (لسان العرب: عوذ).

(5) في (ص): "عنان".

(6) القياسر: الإبل العظام. (لسان العرب: قسر).

(7) سقطت من (ص).

(8) سوق الكفت: لعلة سوق السلاح الواقع قبلي الجامع الأموي. (نزهة الرفاق: 22).

(9) سوق الخام: لم أقف عليه في المصادر التي رجعت إليها.

(10) سبق الإشارة إليها.

(11) في الأصل: "الاياس"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص)، وهو الأولى.

(12) في (ص): "عواقتهم".

لِسَانَ النَّارِ فَلَاحَهُ، وَكَمْ مِنْ بَحْرِ سَرَجٍ رَمَى عَلَيْهِ اللَّهَبُ شَبَكَةً<sup>(1)</sup> فَأَكَلَ أَسْمَاكَهُ.  
 وَبَقِيَ الْمَمْلُوكُ كُلَّمَا دَارَ إِلَى دَارٍ سَبَقَهُ إِلَيْهَا الْمِقْدَارُ، أَوْ أَشَارَ إِلَى دُكَّانٍ تَدَاعَتْ مِنْهَا  
 الْأَرْكَانُ هَذَا<sup>(2)</sup>، وَالصَّاعَةُ<sup>(3)</sup> تُعَوِّذُ عَيْنَ ذَهَبِهَا مِنْ عَيْنِ لَهَبِهَا، وَالْمَادَّةُ تُرَجِّفُ فَرَائِصَ تَخْتِهَا  
 مِنْ مَصْرَعٍ أُخْتِهَا.

وَتَدَارِكُ اللَّهُ الْحَالَ بِلُطْفِهِ، وَمَنْ يَاطِفَاءِ ذَلِكَ الْحَرِيقِ، وَلَوْلَا مَنَّةٌ لَمْ تُطْفِئْهُ وَلَمْ تُطْفِئْهُ، وَلَمْ  
 يَقْتَصِرِ الْحَالَ عَلَى هَذَيْنِ الْحَرِيقَيْنِ، بَلْ تَتَابَعَ بَعْدَهُمَا لَهْمَا أَمْثَالٌ.

وَمَا يَشْكُ الْمَمْلُوكُ فِي صِدْقٍ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مَوْلَانَا مِنْ تِلْكَ الْحِكَايَاتِ وَضَرْبِهِ مِنْ  
 الْأَمْثَالِ، فَإِنَّهُ مَا يَسْتَعِيرُ<sup>(4)</sup> هَذِهِ النَّارُ إِلَّا عَدُوٌّ أَزْرَقُ، وَمَنْ أُحْرِقَ قَلْبُهُ بِحَرِيقِ جَانِبٍ مِنْ  
 مَعْبِدِهِ فَلَا عَرُورَ إِذَا أُحْرِقَ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

يَا سَادَةَ نَزَحُوا دُمُوعِي عِنْدَمَا	نَزَحُوا وَعَهْدِي مُنْذُ ذَلِكَ عَامٌ
أَوْ مَا وَجَدْتُمْ رِيَّ دُمُوعِي عِنْدَمَا	وَأَفَاكُمُ مِنْ نَاطِرِي غَمَامٌ
كَيْفَ اعْتَقَدْتُمْ سَلَوَاتِي عَنْ ذِكْرِكُمْ	أَيَطِيبُ إِلَّا بِالْكَمَالِ كَلَامٌ
هَأَنْتُمْ فِي نَاطِرِي مَا دُمْتُ يَقُ	ظَانًا وَتَجْلُوكُمْ لِي الْأَحْلَامُ
أَشَجَى فِرَاقِكُمْ دِمَشْقَ فَعَصْنَهَا	قَلِيقٌ إِذَا نَاحَتْ عَلَيْهِ حَمَامٌ
وَنَزَلْتُمْ الشَّهْبَاءَ فَاخْتَالَتْ لِأَنَّ	عَلِمْتَ بِأَنَّ التَّازِلِينَ كِرَامٌ
طَابَتْ بِكُمْ وَيَطِيبُ كُلُّ حِمَى غَدَا	يُعْزَى لِإِبْرَاهِيمَ فِيهِ مَقَامٌ

وَيُنْهِي وَرُودَ مِثَالِهِ الْكَرِيمِ بَعْدَ أَنْ وَجَدَ عَنْ بُعْدِ رِيحِهِ، وَشَامَ بَرَقَهُ الْعَالِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِي  
 قَمِيصُهُ بِالْبُشْرَى الصَّرِيحَةِ<sup>(5)</sup>، وَأَحْسَنَ الْخَاطِرُ بِسُرُورِهِ الزَّائِرِ، وَإِنْ كَانَ مَا كُلُّ رَوَايَاتِ  
 الْخَوَاطِرِ صَحِيحَةً ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾<sup>(6)</sup>، وَصَدَقَتْ ظُنُونُ

(1) فِي الْأَصْلِ: "شِبَكَةٌ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(2) فِي الْأَصْلِ: "هَذَا".

(3) فِي (ص): "الصَّاعَةُ".

(4) فِي (ص): "مَا يَشْعُرُ".

(5) مِنَ الْآيَةِ: 93 وَ 94 مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَحْمِيْنَنَ. وَلَمَّا

فَصَلَّتِ الْعِيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾.

(6) مِنَ الْآيَةِ: 40 مِنْ سُورَةِ التَّمْلِ.

حَبِي وَيَا أَيَّتَهَا أَيَّامَ الَّتِي قَدْ طَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَتَبُ النَّوَى حَسْبِي.  
 ثُمَّ عَطَفَ عَلَى الْكِتَابِ الْكَرِيمِ يُعَازِلُهُ، وَيُصَاعِدُ فِيهِ نَظَرَ اللَّوْمِ وَيُنَازِلُهُ، وَيَقُولُ لَهُ: أَيْنَ  
 لُطْفِ التَّرْسُلِ إِذْ عَدِمْنَا لُطْفَ الْكَلَامِ، قَدْ احْتَرَقْنَا بِنَارِ إِبْرَاهِيمَ وَلَا بَرْدَ وَلَا سَلَامَ<sup>(1)</sup>، وَقَدْ  
 أَخَذَ بِفِرَاقِهِ لَذَّةَ أَيَّامِنَا نَهَبًا، وَقَدْ كُنَّا وَنَحْنُ بِالشَّقَرَاءِ<sup>(2)</sup> لَا نُطِيقُ جَفَاهُ، فَكَيْفَ وَقَدْ رَكِبَ  
 عَلَيْنَا الشَّهْبَاءَ، وَشَرَعَ فِي فُنُونِ الْعَتَبِ يُنْسِقُهَا، وَفِي حُمُولِ الشُّكُوى يُوسِقُهَا إِلَى أَنْ فَضَّ  
 لَطِيمَةَ الطُّرْسِ فَفَاحَ عَبِيرُهُ، وَوَلَّاحَ جَبِيرُهُ، وَوَبَّاحَ بِالْبَيَانِ صَغِيرُ لَفْظِهِ وَكَبِيرُهُ، فَكُلُّ زَهْرَةٍ  
 حَرَفَ عَلَيْهَا لِلْحُسْنِ نَدَى، وَكُلُّ غُصْنٍ سَطَرَ طَفًا حَبُّ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ نُقْطًا، وَبَدَا يُوَدُّ ابْنَ  
 هَلَالِ<sup>(3)</sup> لَوْ اسْتَعَارَ مِنْهُ مَعْنَى الْكَمَالِ، وَيَتَطَّلَعُ يَأْقُوتُ<sup>(4)</sup> إِلَى أَنْ يَكُونَ فَصًّا لِخَاتِمِهِ الَّذِي  
 خَتَمَ بِهِ عَلَى هَذَا السَّحْرِ الْحَلَالِ، وَيَتَهَافَتُ الْمِسْكُ عَلَى أَنْ يَكُونَ بِهِ تَحْرِيرُ ذَلِكَ الْحَرِيرِ،  
 وَيَخْلَعُ صُوفَ ذَلِكَ الْعَزَالِ.

فَلَمَّا رَأَى الْمَمْلُوكُ نَسَمَاتِ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ وَقَدْ نَاوَحَتْ الْهُبُوبَ، وَتَرَاوَحَتْ بِالشَّمَالِ  
 وَالْجَنُوبِ، وَأَثْنَدَ لِسَانَ حَالِهَا: "وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْجَمِيلِ ذُنُوبٌ"؛ قَبْلَ بِشَفَاعَةِ حُسْنِهِ  
 الْأَعْدَارِ، وَنَادَى حَرْبَ الْعَتَبِ ضِعِي الْأَوْزَارِ<sup>(5)</sup>، وَعَاوَدَ<sup>(6)</sup> وَصَفَ الشُّوقِ، فَيَقُولُ: مَا الرَّيْبُ  
 عَلَى أُنْسِ الْبِلَادِ بِهِ، وَتَحَلَّى عَاطِلِ الرُّوضِ بِذَهَبِهِ، وَاسْتَطَالَ ضَاحِي الطَّيْرِ بِخِيَامِهِ الْمَضْرُوبَةِ  
 حَيْثُ جِبَالِ الشَّمْسِ مِنْ طُنْبِهِ بِأَشَدِّ مِنْ شَوْقِ الْمَمْلُوكِ إِلَى تِلْكَ الْمَحَاسِنِ الَّتِي مَنْ رَأَى خَطَّ  
 شَبَابِهَا تَحَقَّقَ إِنَّهُ مَا مَحَاهُ آسِنٌ، وَقَدْ آنَ الْمَمْلُوكُ أَنْ يَهْرُبَ مِنَ الْاسْتِهْدَافِ لِهَذِهِ  
 الْأَوْصَافِ، وَالْأَيُّ يُنْسِبُهُ إِلَى انْحِرَافِ كُلِّ قَلِيلٍ الْإِنْصَافِ، وَمَا أَكْثَرَ الْقَلِيلِ.

ذَكَرَ مَوْلَانَا الْمَقَامَ وَمُقَامَهُ، فَشَوْقَ وَمَا ذَوْقَ، وَعَرَضَ بَيِّنَاتٍ أَنْشَرَا مِنْ لِسَانِ الْمَمْلُوكِ  
 وَقَلَمِهِ مَيِّتِينَ، فَحَدَا حِدْوَهُمَا فِي اللَّفْظِ، وَتَصَرَّفَ فِي الْمَعْنَى، وَقَالَ فِي مَعْنَى مَا مَوْلَانَا  
 بِصَدَدِهِ مِنْ مُلَازِمَةِ الْاسْتِعَالِ:

(1) من الآية: 69 من سورة الأنبياء: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾. (2) اسم موضع سبق الإشارة إليه  
 (3) لعله عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال الأزدي الدمشقي (489-565هـ)،... انظر: (العبر: 46/3، والتجوم  
 الزاهرة: 384/5، وشذرات الذهب: 215/4، وسير أعلام النبلاء: 499/20).  
 (4) هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحلبي (574-626هـ) مؤرخ، ثقة من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من  
 الروم، أقام في ظاهر خان إلى أن توفي. (وفيات الأعيان: 127/6، ومرآة الجنان: 59/4، والأعلام: 131/8).  
 (5) من الآية: 4 من سورة محمد: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.  
 (6) في (ص): "وعاو" لعله تصحيف أو تحريف.

أَقَمْتُ مُجَاوِرًا فِي كَسْرِ بَيْتِي      لِأَنَّ تَنْقَلِي ذَا عَقَامٍ  
إِذَا رُزِقَ الْفَتَى عَقْلًا وَدِينًا      وَدُنْيَا بَرَّةً طَابَ الْمَقَامُ

وَأَخْرَجَ تَيْمَّةً:

مَلَلْتُ مِنَ الْمَقَامِ عَلَى خُمُولٍ      وَحَلَّ مِنَ الْهُمُومِ بِي انْتِقَامُ  
وَلَوْ أَنِّي سَعَيْتُ لِكَسْبِ مَالٍ      حَلَالَ طَابَ لِي فِيهِ الْمَقَامُ  
وَإِذَا وَصَلَتِ الْمَقَامَةُ تَمَّتْ الْمَقَامَةُ، وَإِلَّا فَكَلَامُ الْمَمْلُوكِ خَبَطَ عَشْوَاءً<sup>(1)</sup>، فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، نَشِيقُ  
الْمَمْلُوكُ عَرَفَ الْأَدَبَ الْوَرْدِيَّ، فَتَنَهَّدَ وَارْتَأَحَ إِلَى ذَلِكَ الدَّيْنِ الَّذِي عَرَى الْمَمْلُوكُ مِنْ فَضْلِهِ  
مَعَ إِنَّهُ مَا بَرِحَ حَتَّى لِلرِّيَاضِ بِالْكُسُوفَةِ يَتَعَهَّدُ، فَيَا شَوْقِي إِلَى دَنَائِيرِهِ وَقَدْ أَلْقَاهَا الشَّرْقُ عَلَى  
بَنَانِي، وَإِلَى وَجَنَاتِهِ الْوَرْدِيَّةِ وَقَدْ وَقَفْتُ نُصَبَ عِيَانِي، وَلَكِنْ مَا أَفْعَلُ فِي سُوءِ الْحِظِّ غَلَايَتِي  
أَنْ أُلُومَهُ، وَمَوْلَانَا يَعْزِضُ عَلَيْهِ لَهْفَاتِي، وَمَا يُخْفِي عَنْهُ طَرِيقَ أَكْرَمِهِ<sup>(2)</sup>.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَيُنْهِي وَرُودَ الْبُشْرَى الَّتِي مَلَأَتْ الْوُجُوهَ بِشْرًا، وَالْوُجُودَ نَشْرًا، وَأَقَامَتْ  
بِالسَّرَائِرِ سُوقًا، أَضْحَتْ تُبَاعُ بِهِ الْبَشَائِرُ، وَتَسْرِي بِمَا حَصَلَ لِمَوْلَانَا مِنَ الْإِقْبَالِ الشَّرِيفِ  
الَّذِي تَعَدَّدَتْ تَشَارِيفُهُ، وَتَجَدَّدَتْ تَكَالِيفُهُ، وَتَزِيدَتْ عَلَى وَسْعِ الْأَمَالِ مَصَارِيفُهُ، مِنْ  
تَيْجَانِ غَمَامٍ اعْتَدَلَتْ فَوْقَ مِفْرَقِهِ، وَأَلْوَانِ مِزَاجٍ أَحْرَقَ فِي سُمُورٍ سَخَفَهَا زَرْكَشُ النَّجُومِ  
فَلَاخَتْ تِلْكَ اللَّمَعِ مِنْ مَحْرَقِهِ، وَمِنْ هَالَاتِ طَرَخَاتٍ كَأَنَّمَا كُنَّ لِشِهَابِهِ الْمَشْرِقِ فَلَكُ  
تَدْوِيرٍ، وَمِنْ أَبْدَانِ سِنْجَابٍ حَكَتْ بِيَاضِ الْبُطُونِ، وَزُرْقَةِ الظُّهُورِ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي يَوْمٍ  
مَطِيرٍ.

فَقَابَلَ الْمَمْلُوكُ وَسَائِرُ الْمَمَالِكِ الْمُحِبِّينَ هَذِهِ النِّعْمَةَ بِحَقِّهَا مِنَ الشُّكْرِ، وَأَفَاقَ بِهَيْبَةٍ  
نَسِيمِهَا، وَإِنْ كَانَ عَرَامُهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ<sup>(3)</sup> بِمُطَالَعَةِ "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" لَا يَدَعُهُ يَفِيقُ مِنَ  
السُّكْرِ.

فَلِلَّهِ هَذَا الْحَبِيبُ الْمُشْتَفَى، وَالْعَرِيبُ الْمُصَنَّفُ، وَالْمُنَوَّعُ الْمُنَوَّرُ، وَالذَّهْرُ الَّذِي هُوَ بِأَهْلِيهِ  
مِنْ لَدُنِ آدَمَ مُصَوَّرٌ - حَرَسَ اللَّهُ هَذَا الْجَمْعَ الصَّحِيحَ، وَهَذَا الْفَضْلَ الَّذِي نَثَرَ مِنَ الدُّرِّ فِي  
حُجُورِ التَّرَاجِمِ كُلِّ مَلِيحٍ، وَهَذَا السِّيَاقَ الَّذِي سَيَّرَ الشُّمُوسَ مِنَ الطَّرُوسِ عَلَى نَجَائِبِ،

(1) خبط عشواء: هي التافة التي في بصرها ضعف تحبط إذا مشت لا تتوقى شيئاً. (لسان العرب: خبط).

(2) في الأصل: "أكرومه"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(3) سقطت من (ص).

وهذا الوفاق الذي حصَّله بين البرِّ والبحرِ، وحدث عن العجائب بعجائب، فما كان للمملوك دأب في هذه المدَّة إلاَّ التِّقاطُ دُرره من أصداف الأوراق، واجتِناء ثَمَره من غُصون تلك السُّطور، وكُلُّه قد راق، فإنَّ اعترضته عنبرة ثناء فتها على جمر الشوق فتأ، أو عارضته عرائسُ تصانيف الأولين<sup>(1)</sup> أقام تلك المجلدات الخمس فتصيرُ سِتًّا. والمرجو من الله تعالى رؤية ذلك الوجه الكريم على ما يسرُّ الأولياء، ويسوء الأعداء، وحاشاه أن يكون له أعداء.

ومن شعره قوله في مَليحٍ نظَرَ إلى الشَّمسِ عند غُرُوبِها، مُضمَّنًا:

وغزال غازل الشَّمسَ وقد وقفت فوق نَيَّاتِ الأصيل  
فتعوَّضناها منها بدلًا وتفارقتنا على وجهٍ جميل<sup>(2)</sup>

ومنه قوله غير مُضمَّن:

وذِي دَلالٍ حُسْنُهُ وإفْرُ رَنا مِنَ الشَّمسِ وقد غرِبَتْ  
ففوَّضتُ في الحُسْنِ مِنْ بَعْدِها تُقَصِّرُ الأوصافُ عَن كُنْهِهِ  
بِفَاتِرِ اللَّحْظِ إلى شَبْهِهِ ولأَيَّةِ العَهْدِ إلى وَجْهِهِ

ومنه قوله مُضمَّنًا<sup>(3)</sup>:

ورُبَّ ظَبِيٍّ مُخَضَّرٍ شاربُهُ قالَ وشَمْسُ الأصيلِ قد وقفتُ  
رطب حواشي اللَّمى مُورِدِها كعاشِقٍ سارَ عَن هَواهُ ففِي  
على تَنابِيا الأصيلِ تُنْشِدُها قفا بِها قَليلًا عليَّ فلا  
مُقلَّتِهِ دَمْعَةٌ يُرَدِّدُها أقلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أزوَدُها

ومنه قوله:

نَعسَ الحَبيبُ فَقِيلَ ماذا شانُهُ فَأجابَهُم بِالْحاجِبِ المَقْرُونِ  
ونَظْرَةٌ أَشْرَتْ، وطَرْفٌ أَدْعَجُ كالثُّونِ فَوَقَّ العَيْنِ تَحْتَ السَّيْنِ  
فهؤلاء أعيانُ كُتابِ المِشارِقَةِ مِمَّنْ ماتَ وفاتَ، وبقي مِنْهُ ما يَنْشُرُ العِظامَ الرُّفاتِ،  
وأكثرُهُم قد جَهِلَ قَبْرُهُ وفَنِي، وما فَنِي ذِكْرُهُ ولا بَرُّهُ، خلا عَمِّي الصَّاحِبِ شَرَفِ الدِّينِ

(1) سقطت من (ص).

(2) ورد البيتان في الدرر الكامنة: 283/2.

(3) هذه الأبيات مضطربة الوزن جميعها.

أبي محمد عبد الوهاب<sup>(1)</sup> - رحمه الله - فَإِنِّي ذَكَرْتُهُ فِي كِتَابِ: (فواضل السمر في فضائل آل عمر)، إذ لم يكنُ بُدٌّ مِنْ ذِكْرِهِ هُنَاكَ مَعَ أَقْرَبَائِهِ وَسَلَفِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَبَائِهِ، وَكَذَلِكَ وَالِدِي-تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ- وَإِنْ كَانَ دُونَ أَحِيهِ قَدْرَ مَقَالٍ لَا مَقَامَ، وَدُرَّ نِظَامٌ لَا انْتِظَامَ، وَسَيَّأْتِي ذِكْرُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، وَمِنْهُ يُعْرَفُ خَبْرُ كُلِّ مَعْرُوفٍ غَيْرَ مَنكُورٍ، عَلَى إِنِّي بِشَهَادَةِ اللَّهِ لَأَنْفُ لِي وَلِسَلْفِي أَنْ نُنْحَازَ إِلَى هَذِهِ الْفِتْنَةِ أَوْ نَلِمَ كَرِيًّا بَعِيُونَهَا الْمُغْفِيَةَ، وَاللَّهُ الْمَعْرِي<sup>(2)</sup> حَيْثُ يَقُولُ:

دَعِ الْيَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ      وَالطُّوَالَ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَحِرْ  
فَهِنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي إِذَا كَتَبْتَ      يَوْمًا أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمِ هَدْرٍ<sup>(3)</sup>

فَأَمَّا الْأَحْيَاءُ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِمَّنْ يُطَلَقُ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمُ بِالِاسْتِحْقَاقِ فَبَقِيَّةٌ.

وَمِنْهُمْ: زَيْنُ الدِّينِ الصَّفَدِيِّ<sup>(4)</sup>، أَبُو حَفْصِ عَمْرِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ هَارُونَ<sup>(5)</sup> بْنِ يَوْسُفَ الْحَارِثِيِّ، مِنْ بَيْتِ قِضَاءٍ وَخَطَّابَةِ بِيْلَادِ صَفَدٍ<sup>(6)</sup> وَالسَّاحِلِ مِنْ زَمَانِ الْفُتُوْحِ، وَهُمْ أَهْلُ قُرَى لَا يُعْلَقُ بِأَبْهُمْ الْمَفْتُوحِ، وَفِيهِمْ بَنِينَ<sup>(7)</sup> مَنْ يُضَيَّفُ الْوَارِدَ وَالصَّادِرَ، وَيَطِيفُ كَرْمُهُ بِالْعَاجِزِ وَالْقَادِرِ، عَلَى قَلَّةِ يَسَارٍ، وَخَلَّةِ إِعْسَارٍ.

وَبَرَعَ هَذَا الرَّجُلُ فِيهِمْ وَتَأَدَّبَ، وَتَذَهَّبَ أَدَبُهُ وَتَهَدَّبَ، وَأَثَقَنَ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَمَّ لَهُ تَمَامَ الْفَضَائِلِ الْأَدَبِيَّةِ إِلَى فِقْهِ دَرَسِهِ، وَفَصْلِ نَوْعِهِ وَجَنَسِهِ، وَعِلْمِ مَعْقُولِ أَدْرَاكِهِ بِمُجَرَّدِ التَّصَوُّرِ، وَوَارِعِ إِيمَانٍ مَنَعَهُ فِيهِ مِنَ التَّهَوُّرِ، وَأَطْلَاعِ أَشْرَفٍ مِنْ بَقَاعِهِ، وَأَطْلَ عَلَيْهِ مِنْ شَرَفِ ارْتِفَاعِهِ، كُلُّ هَذَا إِلَى ذِكَاةٍ يَتَدَفَّقُ سَيْلُهُ، وَيُعْرَفُ مِنْ بَيْنِ التُّجُومِ سُهَيْلُهُ، وَتَفَرَّدَ

(1) هو عبد الوهاب بن فضل الله العمري القرشي، شرف الدين (623-717هـ) كاتب مترسل، مصري خدم الملك الأشرف والملك الناصر، وسيف الدين تنكر، نقله الملك الناصر إلى كتابة السر في دمشق فتوفي بها. انظر: (التجوم الزاهرة: 240/9، وهو فيه ابن المجلي، والدرر الكامنة: 42/3، وفوات الوفيات: 421/2، والأعلام: 185/4).

(2) سبق التعريف به.

(3) ورد البيتان في شروح سقط الزند: 156/1، بلفظ: "إذا كتبت مجداً" بدل: "إذا كتبت يوماً".

(4) هو القاضي زين الدين أبو حفص الصفدي (693-749هـ): كاتب الإنشاء بالشام ومصر، أصله من نين قرية من مرج بني عامر من صفد، كان كاتباً ذكياً، فاضلاً سرياً، توفي بالقاهرة بعد مرض طويل قاسى منه شدة... انظر: (أعيان العصر: 610/3، والدرر الكامنة: 241/3، وتذكرة التبيه: 117/3).

(5) في الأصل: "هرون".

(6) بلد في الجليل الأعلى على مسيرة ثلاثين ميلاً شرقي عكا، شمال شرقي بحيرة طبرية وعلى ارتفاع 1600 قدم فوق سطح البحر. (دائرة المعارف الإسلامية: 215/14).

(7) نين: قرية تقع في جنوب شرق الناصرة، شمال شرق العفولة وشمال الدهي. (معجم المواقع الجغرافية في فلسطين: 205).



بِمَعْرِفَةِ التَّنْفِيدِ لِلْمَهَمَّاتِ قَلَّ مَنْ يُحْسِنُهَا، أَوْ يُجِيرُ جَوَابًا حَيْثُ يَنْطِقُ أَلْسُنُهَا، هَذَا مَعَ خَطِّ كَأَنَّهَا أَلْجَفَ جَنَاحَ الطَّائِرِ (1)، أَوْ تَلَأَلَتْ تَحْتَ جُنْحِهِ أَشِعَّةُ الشُّمُوسِ، وَحُسْنِ مُصَاحَبَةِ تَطْمِينُ بِهَا النُّفُوسِ، وَمُواظَبَةِ عَلَى عُلَا يَسُودُ بِهَا وَيَسُوسُ، صَحِيَّتُهُ مِنْ قَدِيمٍ، وَعَرَفَهُ أَوْلِيَاءُ الْأَمْرِ، وَتَبَّهَ ذِكْرُهُ ثُمَّ رَقَدَ، وَهَبَّ لَهَبُ صَيْتِهِ ثُمَّ حَمَدَ، وَجَرَى مَاءُ حَظِّهِ يَتَدَفَّقُ ثُمَّ حَمَدَ، وَرُتِبَ فِي كِتَابَةِ الدَّرَجِ (2) فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنَ الْمَمَالِكِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَاشْتَهَرَ بِرَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَالْكِتْمَانِ، وَوُفُورِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ، ثُمَّ كَتَبَ الْإِنْشَاءَ بِدِمَشْقَ ثُمَّ بِمِصْرَ، فَأَنْشَأَ عُرَّ التَّقَالِيدِ، وَرَقَمَ بُرُودَهَا، وَنَظَّمَ مَا اسْتَحَدَّتْ مِنْهُ أَجْيَادُ الْحِسْلَانِ عُقُودَهَا، وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيْ الْمَقَامِ الشَّرِيفِ، وَكَانَ عِنْدِي مَوْضِعَ الثَّقَةِ، وَقَدَمْتُهُ لِأَهْلِيَّتِهِ ثُمَّ بَعْدَ أَنْ رَفَعْتُ ذَلِكَ الشُّعَارَ، وَخَلَعْتُ ذَلِكَ (3) الرِّدَاءَ الْمُعَارَ، وَقُلْتُ: "الموت ولا العار" (4)، لَبِثَ قَلِيلًا ثُمَّ تَبِعْتُهُ عَوَاذِي (5) الضَّرَاءَ، وَرَوَعْتُهُ فِي وَسَطِ السَّرَّاءِ، ثُمَّ كَانَ فِي صَفَدِ بَيْنِ قَوْمِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجِدُ قُوَّةَ يَوْمِهِ، وَبَقِيَ حَيًّا مَيِّتًا لَا يَمْلِكُ بَيْتًا، ثُمَّ انْفَرَجَتْ حَلَقَةُ ضَائِقَتِهِ، وَعَادَتْ لَوَامِعُ شَارِقَتِهِ، وَفُسِحَ لَهُ فِي سُكْنَى دِمَشْقَ فَعَادَ إِلَى صُدُورِ مَجَالِسِهَا، ثُمَّ كَتَبَ فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ بِهَا، وَحَلَّ مَفَاخِرَ رُتْبَتِهَا، فَتَبَلَّلَ عُودَهَا بِأَنْدَائِهِ، وَأَشْرَقَتْ سُعُودُهَا بِاسْتِظْهَارِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ، ثُمَّ طُلِبَ إِلَى مِصْرَ، وَوَقَعَ بِالْدُّسْتِ (6)، وَهُوَ الْآنَ جَمَالَ الْأَوَانِ، وَكَمَالَ الدِّيْوَانِ، وَبِيَدِهِ الْأَزِمَّةُ، وَإِلَيْهِ الْأُمُورُ الْمُهَمَّةُ، وَفَضْلُهُ يَسْتَحِقُّ التَّتِمَّةَ.

وَمِنْ نَثَرِهِ قَوْلُهُ فِي وَرَقَةٍ كَتَبَهَا إِلَى وَالِدِي: "وَيُنْهِي إِنْ إِحْسَانَ مَوْلَانَا وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْفَقِيرِ (7) الصَّالِحِ الَّذِي مِنْ قَرْيَةِ نَيْنِ، وَهِيَ قَرْيَةُ الْمَمْلُوكِ الَّتِي أَخْرَجْتُهُ، وَإِنَّمَا خَدَمْتُهُ لِلْبَيْتِ الْعُمَرِيِّ، هِيَ الَّتِي خَرَّجْتُهُ، وَإِلَى طَبَقَاتِ النَّاسِ دَرَجْتُهُ، وَقَدْ بَقِيَ يَعُوزُهُ كِتَابُ كَرِيمٍ إِلَى مَشَدِّ صَفَدٍ، نَظْرًا لِلْكِتَابِ (8) الْكَرِيمِ الَّذِي صَارَ فِي يَدِهِ إِلَى نَائِبَتِهَا، وَالْمَمْلُوكُ يَسْأَلُ الصَّدَقَةَ

(1) فِي الْأَصْلِ: "الطاوس"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(2) سَبَقَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ.

(3) فِي (ص): "ذَلِكَ".

(4) قَالَ التَّحْمِ هَذَا مِثْلَ وَليْسَ بِمَجْدِيْثٍ، وَيَعَارِضُهُ مَا رَوَى عَنِ الْحَسَنِ: "العار خير من النار"، انظر: (كشف الحفاء: 325/2).

(5) فِي (ص): "عواذدي".

(6) سَبَقَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ.

(7) فِي الْأَصْلِ وَ(ص): "الفقه"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوْلَى.

(8) فِي الْأَصْلِ: "الكتاب"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى.

عليه بالمطلوب، وأن يكون كتاباً حسناً يعبره مولانا سماحة وكرمه وقلمه، ويلجفه<sup>(1)</sup> جناح جاهه، وكلمه صدقة<sup>(2)</sup> على المملوك دونه، ويداً يقبلها يقبلها ممننة غير ممنونة، والوفا الوفا، وقد ضجر المملوك وهو استحي، والله يرفع درجة مولانا حتى يكون على الكواكب مستفتحاً، ولنظرة في حديقة الحجر منزهاً، ويعرف رجسها مترنحاً.

ومنه قوله في تهنية بعود الركاب السلطاني<sup>(3)</sup> من الحج: "وجميع الحجيج في سنتهم الواحدة بين حجتين، وكتب لمناسكهم يمينه أجر مصلي القيلتين<sup>(4)</sup>، وتام لتوجههم بأنواره الهدى والثور، وحصلوا من صفقته الرابحة على تجارة لن ثبور<sup>(5)</sup>، ووقاهم لفتح الهجير، تطوفهم بالكعبتين ذات المقام وظله<sup>(6)</sup>، وأمنهم العقبى تمسكهم بالعروتين<sup>(7)</sup>، ومن البيت العتيق<sup>(8)</sup> وفضله، وعشوا إلى ضوئين من ناره التي هي أم القرى ومكة المسماة في الذكر القديم أم القرى<sup>(9)</sup>.

فهذه المهاجرة التي جددت السنة بمحمدها، والمثابرة التي أعلنت الألسنة بمدح سؤدها، وهو الجدير بأن يوقئها من استئثاره وشكره أكمل وظيفة، وأن يقدر موقعها حق قدره، وإن كان مما لا يطيق الأمة تكليفه.

ومنه قوله وقد أهدى إليه صاحب له<sup>(10)</sup> طبق مشمش مع غلام مليح: "وصل السير الذي زاد على منتهى الطلب، وأشهد النواظر بين يدي قضيب البان كرات الذهب، وجاء

(1) في (ص): "وتلحقه".

(2) سقطت من (ص).

(3) سبق الإشارة إليه.

(4) من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في

المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه. (سنن ابن ماجه: كتاب الإقامة: 451/1).

(5) من الآية: 29 من سورة فاطر: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾.

(6) في الأصل و(ص): "وظله".

(7) من الآية: 256 من سورة البقرة: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾.

(8) البيت العتيق: اختلفت الروايات في تسميته بالبيت العتيق، وفي التثنية: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ وفي حديث ابن الزبير أن رسول

الله - صلى الله عليه وسلم -، قال: "إنما سمي الله البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبارة، فلم يظهر عليه جباً قط، والبيت العتيق

بمكة لقدمه لأنه أول بيت وضع للناس، قال الحسن: هو البيت القديم، دليله قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ

مباركاً﴾، وقيل: لأنه أعتق من الغرق أيام الطوفان، دليله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾، وهذا دليل على أن البيت

رفع وبقي مكانه، وقيل: إنه أعتق من الجبارة ولم يدعه منهم أحد، وقيل: سمي عتيقاً لأنه لم يملكه أحد، والأولى أولى. (لسان

العرب: عتيق).

(9) أم القرى: مكة، شرفها الله تعالى، لأن أهل القرى يؤمونها أي يقصدونها. (لسان العرب: قرا).

(10) في (ص): "وقد أهدى له صاحب طبق".

بالبدرِ وَقَدْ أَسَقَ، وَالتَّجُومَ وَقَدْ رُكِّبَتْ فِي دَائِرَةِ الطَّبَقِ، فَبِهَتْ لِدُنُوِّ صُورِ الكَوَاكِبِ مِنْ اللَّمْسِ، وَتَسْيِيرِ (1) القَمَرِ فِي مَنَازِلِ (2) الأَرْضِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَتَّبِعِي أَنْ تُدْرِكَهُ (3) الشَّمْسُ (4)، ثُمَّ تَأَمَّلْ وَتَمَلَّى، وَاسْتَحْلَى وَاسْتَحْلَى، وَقَالَ شُكْرًا لِلْمُرْسِلِ وَالرَّسُولِ، وَيَا حُسْنَ الحَامِلِ، وَيَا لَذَّةَ المَحْمُولِ! أَهْلًا بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِمَوْقِعِهِ، وَمَرْحَبًا بِكَرَمِ جَمْعِ بَيْنَ تَنَوُّعِهِ وَتَسَرُّعِهِ، أَيْنَ الأَمَلِ مِنْ هَذِهِ العَايَةِ؟ وَكَيْفَ غَفَلَ الدَّهْرُ حَتَّى يُبَاهِي فِي الإِحْسَانِ إِلَى هَذِهِ النِّهَائِيَّةِ، مَوْلَى يَسْعَى إِلَى عِبْدِهِ، وَغُصْنٌ يَجِيءُ بِشِمْرِهِ، تَمِيسُ فِي أَوْرَاقِهِ مِنْ بُرْدِهِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي ذِكْرِ الدَّوَاةِ، وَقَدْ أَرْسَلَهَا: "مُشْتَعِلَةٌ بِالشَّيْبِ مَفَارِقُ رَأْسِهَا (5)، مُسْتَعْدِيَةٌ عَلَى وَضْعِهَا الَّذِي انْتَزَعَ رُوحَهَا بِاسْتِمْدَادِ أَنْفَاسِهَا، وَاسْتِمَالٍ عَلَيْهَا مَعَ الدَّهْرِ حَتَّى عَكَسَ التَّقَبُّ فِي رَوْعِهَا مِنْ قِرْطَاسِهَا، فَهِيَ بِيضَاءُ إِلَّا أَنَّ السَّوَادَ كَانَ أَنْقَى لِسَمَائِهَا، وَنَاجِيَّةٌ عِنْدَهَا أَنَّ العَرَقَ أَسْكَنُ لِرَوْعِهَا مِنْ لُجَّاتِهَا، وَأَمَلَهَا أَنْ يُسَوِّدَهَا يَدُ لَكَ لَا تُسَوِّدُ إِلَّا مِنْ النِّفْسِ (6)، وَأَنْ تُدِيلَ لَهَا مِنْ سَالِبِ صَبْغَتِهَا وَهُوَ الطُّرْسُ فَيَطِلُّ لِسَانَ فَمِهَا وَهُوَ القَلَمُ يُمِجُّ عَلَى حَوَاشِيهِ لِعَابِ الظُّلْمَاءِ فِي لَهَوَاتِ الشَّمْسِ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي أَمْرِ وَفَاءِ النَّيْلِ: "وَذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَ تَسْطِيرِهَا وَرَدِّ المِثَالِ الشَّرِيفِ يَتَضَمَّنُ نَبَاهُ سَطُورُهُ الَّتِي كَانَتْهَا جَدَاوِلُهُ، وَإِنَّهُ جَادٌ لِمُؤْمَلِهِ (7) بِنَفْسِهِ الَّتِي لَيْسَ فِي يَدِهِ غَيْرَهَا، فَكَأَنَّ المَسْئُولَ لَا شَكَّ سَائِلُهُ، وَمَا أَظْنَهُ إِلَّا حَيًّا نَزَلَ دُونَ تِلْكَ الدِّيَارِ مَهَابَةً لِمَنْ حَلَّهَا مِنْ مَطَايِلِ العِمَامِ، وَأَحَلَّهَا مَنْ أَحَلَّهُ أَنْ يُلِمَّ بِهَا رَكِبًا، فَمَشَى عَلَى وَجْهِهَا تَنَاهِيًّا فِي الإِكْرَامِ، وَلَمْ يَزَلْ يَجْرِي لِمُسْتَقَرِّ لُهُ (8) وَيَضُمُّهُ (9) شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ أَدْرَكَ آخِرَهُ أَوَّلُهُ، وَوَارِدُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يَشْهَدُ بِنَجَاحِ رَأْيِ الرَّائِدِ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَمُخَلِّقُهُ المِتْوَارِي بِحِجَابِ المَاءِ يُومِي بِاصْبَعِهِ إِلَى حُسْنِ العَاقِبَةِ عَلَى أَنَّهُ فِي حَالَةِ العَرِيقِ، وَلَوْ قَدِرَ عَلَى المَقَالِ لَطَهَّرَ خَافِيَهُ، وَنَطَقَ بِتَوْفِيَّةِ

(1) فِي (ص): "وَتَسِير".

(2) مِنَ الآيَةِ: 39 مِنْ سُورَةِ يَس: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ﴾.

(3) فِي الأَصْلِ: "يُدْرِكُهُ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا يَسْتَقِيمُ بِهِ المَعْنَى.

(4) مِنَ الآيَةِ: 40 مِنْ سُورَةِ يَس: ﴿لَا الشَّمْسُ يَتَّبِعِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾.

(5) مِنَ الآيَةِ: 4 مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

(6) فِي الأَصْلِ: "النَّفْسُ"، وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا هُوَ أَوَّلَى.

(7) سَقَطَتِ العِبَارَةُ مِنْ (ص).

(8) مِنَ الآيَةِ: 38 مِنْ سُورَةِ يَس: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾.

(9) فِي (ص): "وَيَضُمُّ".

عَوَائِدِهِ، "وَأَتَى يَنْطِقُ وَالْمَاءُ مِلءٌ فِيهِ"<sup>(1)</sup>، حَتَّى إِذَا تَكَمَّلَ سُمُو أُمُوجِهِ حَالًا عَلَى حَالٍ، وَتَوَرَّ أَقَاصِي الْأَرْضِ مِنْ ثَنِيَةِ الْمِقْيَاسِ<sup>(2)</sup>، فَأَدْنَاهَا النَّظَرَ الْعَالَ، لَمْ يَمْلِكْ طَبْعُهُ السَّيَالُ أَنْ غَطَّى مَسَاوِيهَا الْبَادِيَةَ، وَرَأَى طَمَاحًا إِلَيْهِ مَعَ الْقُصُورِ عَنْهُ فَتَفَعَّ بِانْتِقَالِهِ إِلَيْهَا غَلَّةً كَبِدَهَا الصَّادِيَةَ، وَكَانَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَى الثَّرَى وَالْوَرَى فِي ذَلِكَ الْمَسْعَى، وَقَالَتْ أَلْطَافُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةَ: هَذَا الْمَاءُ وَسَيِّئُلُوهُ الْمَرْعَى، وَكَانَ هَوَاؤُهُ الْمُعْتَدِلُ عَلَى اعْتِدَالِهِ عَدْلًا فَحَمَلَ قَلْبَ كُلِّ غَدِيرٍ مَا أَطَاقَ، وَلَمْ يَبْقِ عَيْنٌ بُقْعَةً كَانَتْ فَارِغَةً إِلَّا وَكَلَّهَا عِنْدَ نَظَرَةِ الدَّمْعِ مَاقٌ".

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَيُنْهَى أَنَّهُ لَوْ أَمُكِنَ دِفَاعَ الْقَضَاءِ، أَوْ قَتَلَ غَرِيمَ الْمَوْتِ الْمُتَقَاضِي أَخَذَ الْفِدَا لِحْمَى هَذَا الْمُحْتَرَمِ بِأَنْصَارِ الرَّجَالِ لَا بِجَوَارِي الْعِيُونَ الْمُحْزُونَةَ، وَتَصَرَّفَتْ عَنْهُ الْمُهْجُ يَسِدِ الْمُنُونِ بِبَدْلِ نُفُوسِهَا الْمُصُونَةَ، فَقَدْ كَانَ وَاللَّهِ شَقِيقَ الشَّمْسِ رِفْعَةً وَهُدًى، وَمُبَارِي غُرَّةِ الْبَدْرِ فِي النَّدَى، وَرَسِيْلَ الْعَيْثِ فِي النَّدَى، وَإِنْ أَمْسَى الزَّمَانُ لَتَوَارَى شَخْصُهُ، آيَةٌ لَيْلٍ مَا مُجِيَتْ"<sup>(3)</sup>، وَظِلَّةٌ غَيْمٍ رَأَيْتُ عَلَيْهَا لَمْحَةَ بَارِقٍ لَمَعَتْ ثُمَّ رَوَيْتُ.

فَلَعَهْدِي وَهُوَ بِآيَةِ نَهَارِ حَيَاتِهِ الْمُبْصِرَةِ<sup>(4)</sup>، أَحْسَنُ<sup>(5)</sup> اجْتِلَاءً<sup>(6)</sup>، وَأَبْهَى وَأَبْهَرُ بَيْنَ الْمَشَاهِدِ فِي الْمَعْنَى وَالصُّورَةِ رُؤْيَا وَرَوَاءً، طُوبَى<sup>(7)</sup> لَهُ حَلٌّ فِي أَمْنِ جَوَارٍ، وَحَصَلَ عَلَى سَعَادَةٍ فِي دَارِ الْقَرَارِ يَفْرَحُ بِهَا مَنْ إِرْثَ شَقْوَةَ الْحُزْنِ فِي هَذِهِ الدَّارِ.

وَالْمَمْلُوكُ مِنْذُ سَمِعَ نَعْتَهُ يَحْسُدُ صَمَّ الرِّمَاحِ، وَيَتَرَدَّدُ مِنْ سَوَادِ مُقْلَبَتِهِ وَدَمْعِهَا فِي ظُلْمَةِ بَاكِ مِنْ فَقْدِ نُورِهَا عَلَى الصَّبَاحِ، وَمَا أَدْعُو<sup>(8)</sup> لِمَوْلَانَا وَحَدَّهُ إِلَى سَنَةِ الْعَزَاءِ الْمَشْرُوطِ، وَلَا أَقُولُ لَهُ مَهْلًا لِيَذْهَبَ بِكَ فَرَطُ الْجَزَعِ عَلَى أُخْيِكَ مَذْهَبَ الْقُنُوطِ، وَإِنَّمَا أُشْرِكُ نَفْسِي مَعَهُ فِي التَّعْزِيَةِ وَالتَّسْلِيَةِ، وَأَتَجَلَّدُ وَإِنْ كَانَ لَا جَلْدَ عَلَى نُفُودِهِ هَذِهِ الرَّمِيَةِ الْمُصْمِيَةِ، فَاتَّعَلَّ

(1) من قول بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه:

قالت الضفدع قولاً فسرتة الحكماء

في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

انظر: (مناهج الفكر: 251/2، وحياة الحيوان الكبرى: 342/1).

(2) انظر حول مقياس النيل: (صبح الأعشى: 325-329).

(3) من الآية: 12 من سورة الإسراء: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

(4) من الآية: 12 من سورة الإسراء: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

(5) مكرر في الأصل.

(6) في (ص): "اجتلاء".

(7) في (ص): "ورداء طوى". (8) في الأصل: "أدعوا".

وَأَتَمَّتْ بِقَوْلِ الْأَوَّلِ:

ولو لم أكن منكم لعزيتكم بكم ولكن حظي في المصاب جليل<sup>(1)</sup>  
إلا أن أخصه لاختصاص نسبه، وأفرده بجامع أدبه، فلا أجمع لأقسام الكمال من أدبه،  
واستشهد بأن أنشد:

وَمَنْ يَكُ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةً فَفِيهِ لَهَا مَعْنَى<sup>(2)</sup> وَفِيهَا لَهُ مَسَلَى  
ومنه قوله: "ويُنهي وُرُودَ الْمَشْرِفِ الْكَرِيمِ، وَوَقْتُ الصَّوْمِ قَدْ حَانَ، وَهَيْلَالُهُ فِي عِنَانِ  
السَّمَاءِ مُرْخَى<sup>(3)</sup> الْعِنَانِ، يُشَارُ إِلَيْهِ الْبَيَانُ بِالْبَنَانِ، كَأَنَّهُ الطَّلِيْعَةُ وَهِيَ الرَّأءُ مِنْ أَوَّلِ رَمَضَانَ،  
أَوْ السَّاقَةُ وَهِيَ التُّونُ مِنْ آخِرِ شَعْبَانَ، أَوْ الْخَائِفُ اخْتَفَى عَنِ الْعِيَانِ<sup>(4)</sup>، وَتَرَامَتُهُ الْأَبْصَارُ  
فَاسْتَعَانَ، أَوْ طَالِبُ حَاجَةٍ مَعَ الشَّمْسِ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ<sup>(5)</sup>، فَوَقَفَ وَقْفَةَ الْحَيْرَانِ، أَوْ كُوَّةَ فِي غَارٍ  
فَعَارٍ، أَوْ رَقِيبٍ وَقَدْ اخْتَبَى لِيَطْلُعَ عَنْ مُغَيَّبَاتِ الْأَسْرَارِ، أَوْ الْحَاجِبِ لَا جَرَمَ أَنَّهُ حُجِبَ عَنِ  
الْأَنْظَارِ، أَوْ كَأَنَّهُ مَا انْهَارَ مِنْ جُرْفِ النَّهَارِ<sup>(6)</sup>، أَوْ الْمِخْلَبِ الصَّائِلِ عَلَى النَّظَارِ، الصَّائِدِ مَا  
جَاوَزَهُ مِنَ النَّجُومِ لِتَتَكَمَّلَ فِيهِ الْأَنْوَارُ، وَتَتِمَّ بِاجْتِمَاعِهَا إِلَيْهِ فِي صُورَةِ الْأَقْمَارِ، أَوْ الْمِنْجَلِ  
الْحَاصِدِ لِلْأَعْمَارِ، الْقَاصِدِ حَتَّى مَا عَلَا نَهْرُ الْمَجْرَةِ مِنَ الْأَنْهَارِ، أَوْ طَوْقٍ لَمْ يُنْضَمْ، أَوْ مَبْدَأِ  
عَمَامَةٍ لِمِعْمٍ<sup>(7)</sup>، أَوْ قُرْطٍ خَانَتَهُ الْعَلَاقَةُ فَانْقَطَعَ، أَوْ مَا انْخَرَمَ مَعَهُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ لَمَّا وَقَعَ،  
أَوْ عَلَامَةِ عَضَّةٍ، أَوْ قَلَامَةِ مُبِيضَةٍ، أَوْ قِطْعَةٍ مِنْ سِوَارِ فِضَّةٍ، أَوْ تَشْرِيفِ نُورَةِ غَضَّةٍ، أَوْ شَفَةِ  
فَتَاةٍ بَضَّةٍ، أَوْ حَافِرِ جَوَادٍ حَلًّا أَرْضَهُ، أَوْ وَطِيَّةٍ حَافٍ خَلَا مِنْ أَثَرِ كَعْبِهِ بَعْضُهُ، أَوْ دِرْهَمٍ  
فِيهِ ثَلْمَةٌ، أَوْ دِينَارٍ مَخْسُوفٍ الْجَانِبِ بِحِكْمَةٍ، أَوْ تِمْتَالٍ عَشْرٍ فِي خْتَمِهِ، أَوْ نِصْفِ دَائِرَةٍ مِنْ  
خَطِّ بِيكَارٍ مَا أْتَمَّهُ، أَوْ عَرَجُونَ قَدِيمٍ، أَوْ مَا مَالَ مِنْ كَأْسٍ نَدِيمٍ، أَوْ شَطْرٍ مِنْ كُرَّةٍ  
مَقْسُومَةٍ، أَوْ ضَاحِكٍ أَسْنَانُهُ مَهْتُومَةٍ، أَوْ هَالَةٍ وَالَّتِ قَطْرًا مِنْهَا غَيْرٌ<sup>(8)</sup>

(1) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها. (2) في الأصل و(ص): "معن"، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.

(2) في الأصل: "مرخا".

(4) في الأصل: "العنان"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(5) في (ص): "الليل".

(6) من الآية: 109 من سورة التوبة: ﴿أَمْ مَنْ أَسْسَ بُيَاتُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَالْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

(7) في (ص): "المعتم".

(8) في (ص): "غبه".

مَرْكُومَةٌ، أو لِنَامٍ عَلَى حَنَكٍ، أو زَوْرَقٍ مِنْ وَرَقٍ حُمُولَتُهُ مِنْ عَنَبِ الْحَلَكِ<sup>(1)</sup>، أو حَجَلٍ تُزَعُ مِنْ سَاقٍ، أو رَوْقٍ رَاجِعٍ مِنَ الْأُورَاقِ، أو مَا انْحَلَّ مِنَ الْخَصْرِ مِنَ النَّطَاقِ، أو وَقْفٍ مِنْ عَاجٍ، أو صَدْعٍ فِي زُجَاجٍ، أو جَدْوَلٍ مُنْعَطِفٍ، أو قُفْلٍ فِي فَلَاةٍ قَدْ حُذِفَ، أو لَبَّةٍ فُؤَادٍ، أو غُصْنٍ أَثْقَلَهُ الشَّمْرُ فَنَادَ وَعَقَدَ سَمَاهُ بِأَرْضِهِ أَوْ كَادَ، أو ثَعْرَةَ فِي سُورٍ، أو فَمٍ قَدَحٍ مَكْسُورٍ، أو نَوَى مَحْفُورٍ، أو فَخٍّ مَنْصُوبٍ عَلَى طُولِ الدَّهْرِ، أو عِرْقٍ مَعْرُوسٍ، أو بَعْضٍ مَا فِي رِيشِ الطَّاوُوسِ<sup>(2)</sup> مِنَ الْمَنْفُوشِ، أو حَلَقَةٍ مَنقُوصَةٍ، أو أُذُنٍ رِيمٍ مَقْصُوصَةٍ، أو ظَفِيرَةٍ مَعْقُوصَةٍ، أو خَاتِمٍ زَالَ فَصَّهُ فَفَعَرَ، أو مَا انْدَاحَ مِنْ رَمِيَّةٍ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ بِحَجَرٍ، أو طِيَّةٍ مِنْ أَعْكَانِ<sup>(3)</sup>، أو سُرَّةٍ مُحَقَّقَةٍ فِي كَشْحِ رِيَانٍ، أو ذُوَابَةٍ مَرْدُودَةٍ، أو حَزَّةٍ مِنْ بَطِيخَةٍ مَقْدُودَةٍ، أو خَيْرَانَةٍ مُلْتَقِيَّةٍ غَيْرِ مَعْقُودَةٍ، أو قَوْسٍ مَحْنِيٍّ الْقَرَى، أو عُرْوَةٍ مَفْكُوكَةٍ مِنَ الْعُرَى، أو فِتْرٍ مَرْفُوعٍ، أو طَيْلَسَانَ<sup>(4)</sup> مَقُورٍ مَقْطُوعٍ، أو قَبْضَةٍ إِبْرِيْقٍ مَخْلُوعَةٍ، أو آلَةٍ لِلطَّيْبِ مَصْنُوعَةٍ، أو يَدٍ التَّفَّتْ عَلَى عِنَاقِ حَبِيبٍ، أو شَعْرَةَ مَشِيْبٍ فَضَلَّتْ مِنْ خَضِيْبٍ، أو مَا أَحَاطَ مِنَ الْإِكْلِيلِ بِالْجَبِيْنِ، أو مِحْرَابٍ لِبَعْضِ الْمُصَلِّيْنَ، أو سَالِفٍ تَحْسِينٍ، أو مَشَقَّةٍ قَافٍ أَوْ سِينٍ، أو مَا انْدَفَعَ فِي جُوجُوِّ السَّفِيْنِ، أو أَحَدِ الْجَفْنِيْنِ، أو عِذَارٍ حَوْلَ الْحَدِيْدِ أَوْ رَأْسٍ مِنْ كِتَابَةِ صَادٍ لَمْ يَلْتَجِمَ، أو عَيْنٍ أَوْ دَالٍ مُنْقَلَبٍ، أو طَاءٍ مُفْصَلِ الطَّرْفَيْنِ سَقَطَ أَلْفُهُ الْمُتَّصِبِ، أو مِبْسَمٍ مَثْقُوبٍ، أو تَعْرِيقَةٍ جِيْمٍ مَكْتُوبٍ، أو عَقْرَبٍ شَائِلَةٍ، أو شُعْلَةٍ نَارٍ لَعِبَتْ بِهَا الرِّيْحُ الْحَائِلَةُ فَهِيَ مَائِلَةٌ، أو حِيَّةٍ مُلْتَوِيَّةٍ، أو صَوْلِحَانَ<sup>(5)</sup> مَقْصُوفٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى الْحَيَّةِ، أو تُرْقُوعَةٍ بَدَا عَظْمُهَا، أو طَارَةَ غَرَضٌ حَرِقَ هَبَاتُهَا سَهْمُهَا، أو فَلَكَةَ مِعْزَلٍ<sup>(6)</sup> مُشْنَطَاهَا، أو دَفٌّ أَمْسَكَتْ كَفُّ سَوْدَاءٍ عَلَى أَعْلَاهَا، أو مَا تَحْتَ تَنْفَسِ الْمِرَاةِ، أو قُنْطَرَةٍ مَنكُوسَةٍ الْوَضْعِ فِي الْبُنْيَانِ، أو طَبَقٍ قَائِمٍ أُخِذَ مِنْ حَافَتِهِ شَيْءٌ فَبَانَ، أو عُرَّةٌ فِي أَدْهَمٍ مِنْ

(1) من قول ابن المعتز، الديوان: 591/2:

وانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

(2) في الأصل: "الطاوس".

(3) العُكْنُ والأَعْكَانُ: الأطواء في البطن من السَّمَنِ. (لسان العرب: عكن).

(4) الطَيْلَسَانُ: كساء مدور أخضر لا أسفل له، لحمته أو سُدَاهُ من صوف، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ وهو من لباس العجم. (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 113).

(5) الصَّوْلُجُ، والصَّوْلُجَانَةُ: العود المَعْوَج. (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 109).

(6) فلكة المغزل: معروفة، سُمِّيَتْ لاستدارتها. (لسان العرب: فلك).

الْحَيْلِ صَانَعَتْ بِهَا الشَّمْسُ عَنْ نَفْسِهَا لِخَاطِفِ اللَّيْلِ<sup>(1)</sup>، أو رَدَاءِ أَسْبَلَهُ الشَّرْقُ فَكَفَّ  
 الْعَرَبُ مِنْهُ الذَّلِيلَ، أو صَعْدَةَ أو مَكَانَ رَرَقَةٍ مِنْ وَرْدَةٍ، أو قُفْلٍ عَلَى تَجْلِيدٍ، أو إِحْدَى  
 الْمُطِيفِينَ بِالْوَرِيدِ، أو لَبِّ مُرَكَّبٍ، أو كُورٍ مُرْتَبٍ، أو قَتَبٍ مُجَرَّدٍ، أو سَرَجٍ مُؤَكَّدٍ، أو  
 قَرْبُوسٍ<sup>(2)</sup> مِنْهُ مُفْرَدٌ، أو وَاحِدَةٌ مِنْ خَشْكَنَانَ<sup>(3)</sup>، أو حَدَقَةٌ نَجْلَاءٍ مِنْ إِنْسَانٍ، أو طَعْنَةٌ مِئَلَهَا  
 بَسِنَانٍ، أو سَيْفٍ لَانَ فِي يَمِينِ ضَارِبٍ، أو مَطْرَحِ الْقِلَادَةِ مِنْ تَرَائِبِ الْكَاعِبِ، أو الْمَمْلُوكِ  
 مِمَّا شَفَّتُهُ الْأَشْوَاقُ، وَصَنَعْتُهُ بِهِ عَوَادِي الْفِرَاقِ، أو مَا جِدَّةٌ فِي خَدِّهِ الدَّمْعُ الْمَهْرَاقِ.

وَكَانَ لِلنَّاسِ اشْتِعَالٌ بِاسْتِقْبَالِ الْهَلَالِ، وَقَلْبُ الْمَمْلُوكِ فِي اشْتِعَالٍ مِمَّا عِنْدَهُ مِنَ  
 الْبَلْبَالِ<sup>(4)</sup>، وَمِنْ ضَنْئِي جَسَدِهِ الْبَالِ، وَحَالَتِ الْأَحْوَالُ وَمَا اسْتَحَالَ، وَبَاتَ وَطَرْفُهُ يَتَحَمَّلِي  
 مِنَ الْمَشْرِفِ الْكَرِيمِ خَطًّا مَا لَهُ مِثَالٌ، وَتَأَمَّلَ مِنْهُ لَفْظًا بِمَعَانِيهِ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ، وَتَقْلُبُ  
 وَجْهَهُ فِي أَفْقِهِ الدَّالُّ عَلَى وَدِّ صَحِّحٍ، فَلَيْسَ بِهِ اعْتِلَالٌ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَعَلِمْنَا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَمْرِ الصَّقْرِ<sup>(5)</sup> الَّذِي وَقَعَ لَهُ، وَمَا لَحَظَّهُ فِيهِ مِنْ  
 الْقَبُولِ، فَأَرْسَلَهُ وَحَمَلَهُ إِلَى حَيْثُ حَمَلَهُ، وَوَصَلَ وَقَدْ طَرَزَ رُقُومَ الْمَحَاسِنِ حُلَلُهُ، وَزَانَتْهُ  
 بَدِيحًا مَكْمَلَةً، وَحَلِيَّةً مُكَلَّلَةً، خَالِصًا كَالذَّهَبِ، مُتَوَقِّدًا كَشَرَارَةِ لَهَبٍ، مُوشِي الصَّدرِ  
 كَمَا طَفَّتْ عَلَى الْكَاسِ فَوَاقِعُ الْحَبِّ، أو كَرُوضَةٍ مِنْهَا مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْأَكْمَامِ، وَمِنْهَا مَا  
 هَبَّ مَعَ النَّسِيمِ حِينَ هَبَّ، حَسَنُ الْاسْتِعْدَادِ لِلتَّدْرِيبِ مُدْرِكًا، فَإِذَا دُعِيَ يُجِيبُ مُظْفَرًا  
 كَجِدِّ مُهْدِيهِ، فَلَا يُجِيبُ وَقَدْ قَبِلْنَاهُ تَبْرُكًا بِمَا يُهْدِيهِ، وَاشْتَعَلْنَا بِهِ اشْتِعَالًا حَقَّقَ مَا لَحَظَّهُ  
 فِيهِ مِنَ الْقَبُولِ فِيهِ.

وَرَفَعْنَاهُ مِنْ يَدِنَا الشَّرِيفَةِ إِلَى رُبَّةٍ لَا يَصِلُ مَعَهَا وَإِنْ كَانَ يُعِيرُهَا بَنِيهِ<sup>(6)</sup>، وَقَدَّمْنَاهُ عَلَى  
 مَا عِنْدَنَا مِنَ الْجَوَارِحِ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهَا، وَغَزَارَةِ مَدَدِهَا كَتَقَدُّمِ الْمَقَامِ عَلَى الْمَلُوكِ الصَّائِلَةِ  
 فِي عَدِيدِهَا وَعُدَدِهَا، فَلَوْ رَأَاهُ وَلَهُ حَلَاوَةٌ الْإِلْتِفَاتِ تَشَوَّفُ الدَّيْمِ، وَفِي طَلَاوَةِ الْإِنْصَاتِ دِلٌّ

(1) في (ص): "الليل".

(2) القربوس: جنو السرج. (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 124).

(3) خشكنان: خيزرة تصنع من خالص دقيق الحنطة، وتُملأ بالسكر واللوز أو الفستق وتُقلى، وهي كلمة فارسية، وتعني الخبز اليابس.  
 (المصطلح العربي: 50/1).

(4) البلبال: شدة الهم والوسواس في الصدر وحديث النفس. (لسان العرب: بلل).

(5) انظر ما كتبه القلقشندي حول الصقور: (صبح الأعشى: 64/2 وما بعدها).

(6) وردت في الأصل و(ص) بلا تنقيط، وقد أثبتنا ما يستقيم به المعنى.

الأغيدَ الرَّحِيمِ، وإلى إِعْرَاضِ مُرْسِلِهِ تَشَوَّفَ الوَالِهَ إِذَا ظَلَّ يَهِيمُ، وَإِصَابَةَ البَاعِ المُسْتَفِيدِ  
بِالسَّهْمِ المُسْتَقِيمِ، وَعَلَى الصَّيْدِ حِرْصِ العَرِيمِ عَلَى العَرِيمِ، وَفِي طَلَبِهِ سُورَةَ الظَّالِمِ وَثَوْرَةَ  
الظَّلِيمِ، إِنْ أُعْطِيَ الكُمَّةَ<sup>(1)</sup> فَحَلِيمٌ، "وَإِنْ كُشِفَ عَنْهُ غِطَاؤُهُ فَبَصْرُهُ حَدِيدٌ"<sup>(2)</sup>، وَرَأْيُهُ  
حَكِيمٌ، فَاقْتَرَبَ فَيَدُّ تُطْلِقُهُ وَأُخْرَى تَحْتَطِبُ.

وَسَابِقٌ يُحْصَلُ مَا يَجْتَذِبُ وَيَجْتَلِبُ، وَسَائِقًا يَقْدُّ ثِقَةً بِعَوَائِدِهِ وَلَا يَرْتَقِبُ، يَهْفُو بِقَوَادِمِ  
أَقْوَى مِنْ قَوَائِمِ وَعَزَائِمِ عَلَى النُّجْحِ عَلَائِمِ، كَأَنَّهُ كَبِيرُ قَوْمٍ، أَوْ مُمْسِكٌ لِصَوْمٍ، يَعْفُو عَمَّا<sup>(3)</sup>  
كَسَرَهُ، وَيَعْفُو عَنْ شَرِّهِ، إِذَا افْتَرَسَ حَرَسَ، وَإِذَا أَخْزَرَ<sup>(4)</sup> خَرَزَ<sup>(5)</sup>، وَإِذَا أَدْرَكَ تَرَكَ، وَلَكِنْ  
مِنْ مَخَالِبِهِ فِي شَرِّكَ، كَأَنَّهُ<sup>(6)</sup> يَعْرِفُ التَّحْلِيلَ فَيُتْقِنُ لِلتَّذْكِيَةِ، أَوْ يُجِبُّ التَّنَاءَ فَيَعْمَلُ عَلَى  
التَّرْكِيَةِ، حَتَّى إِذَا أَدَّى الأَمَانَةَ<sup>(7)</sup>، وَقَضَى إِدْمَانَهُ، وَسَطَا فِي صِيَانِهِ، تَنَحَّى جَانِبًا، وَاتَّحَى  
مُجَانِبًا، وَاحْتَشَمَ هَائِبًا، وَأَنْطَوَى عَلَى الطَّوَى، وَأَعْرَضَ مَعَ الحَوَى عَلَى مَا حَوَى، فَإِذَا  
أَبَاحَهُ مُحْصَلُهُ مِمَّا يَأْكُلُهُ، وَأَطْلَقَهُ عَمَّا أَوْثَقَهُ، وَحَكَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا صَادَ بِأَسْهُ بِاقْتِصَادِ،  
كَانَ عَلَيْهِ رَفِيًّا بِمِرْصَادِ<sup>(8)</sup>، وَتَنَاوَلَ قَدْرَ الحَاجَةِ بِشَهْوَةِ مُهَاجَةٍ، وَرَجَعَ إِلَى الكُمَّةِ بِطَرْفِ  
غَضِيضٍ، وَبَطْشٍ غَيْرِ مَهِيضٍ، وَتَبَاتَ بَعْدَ وَتَبَاتَ، كَطَرْفِي تَقِيضٍ، نَصْرُهُ ثُمَّ<sup>(9)</sup> تُصْرَفُهُ بَيْنَ  
أَيْدِينَا فِي صَيْدِهِ، وَحُسْنِ تَلْقُفِهِ لِمَا يَعْنِي لَهُ بِلَبَاقَةِ كَيْدِهِ وَرَشَاقَةِ أَيْدِهِ، وَلَا يُثْنِي عَلَيْهِ تَنَاءً مَنْ  
نَهَبَ سَعْيَهُ، وَرَامَ وَرَمَى فَتَمَّ مَرَامُهُ، وَصَحَّ رَمِيُهُ.

وَنَحْنُ نَشْكُرُ مَكَارِمَهُ الَّتِي مَلَأَتْ الحَقَائِقَ وَالحَقَائِبَ، وَمَدَّتْ عَصَائِبَ جُنُودٍ وَجُودٍ  
يَتَّبَعَهَا مِنَ الطَّيْرِ وَالعُفَاةِ عَصَائِبِ<sup>(10)</sup>.

(1) الكُمَّة: كُلُّ ظَرْفٍ غَطَّتْ بِهِ شَيْئًا وَأَلْبَسَتْهُ إِيَّاهُ فَصَارَ لَهُ كَالْغُلَافِ. (لسان العرب: كمم)، الغطاء الذي يُوضع على رأس الصقر.

(2) من الآية: 22 من سورة ق: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

(3) في (ص): "كما".

(4) الخزر: كسر العين بصرها خِلْقَةً، وقيل: هو ضيق العين وصغرها، وقيل: هو النظر الذي كأنه في أحد الشَّقَيْنِ. (لسان العرب: خزر).

(5) الخرز: فُصُوصٌ مِنْ حِجَارَةٍ وَاحِدَتُهَا خِرْزَةٌ. (لسان العرب: خرز).

(6) سقطت من (ص).

(7) من الآية: 283 من سورة البقرة: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ﴾.

(8) من الآية: 14 من سورة الفجر: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾، والآية: 1 من سورة النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَؤُوفًا﴾.

(9) سقطت من (ص).

(10) من قول النابغة، الدِّيوان: 46:

إذا ما التقى الجمعان حلق فوقهم  
عصائب طير فتندي بعصائب



وَمِنْ نَظْمِهِ قَوْلُهُ:

أَقُولُ وَقَدْ سَأَلْتُ قِصَاصَ قَتْلِي      فَقَامَ لَهَا الْكَرَى بِالْأَعْتَادِ  
كَفَانِي مَنْ " تَوْفَّكُم بَلِيلٍ      وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ"<sup>(1)</sup>

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

وَمَا مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ يَخْلِفُ دُرَّهُ      فَيُخْلِفُهُ بِالْأَدْرِ بِيضَ الْعَمَائِمِ  
وَقَدْ عَكَسَ التَّشْبِيهِ فِيهِ فَعِهْنُهُ<sup>(2)</sup>      جِبَالٍ لِيَصْلَعَ الْأَرْضَ مِثْلَ الْعَمَائِمِ  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ، وَقَدْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ حُلُوءًا<sup>(3)</sup>:

وَلَمَّا جَاءَنِي مِنْكَ افْتِقَادٌ      حَلَا فَحَكَى ثَنَاكَ حِينَ يَجْرِي  
حَصَلْتُ بِمَا أَتَى وَحَصَلْتَ مِنِّي      عَلَى الْحَلْوَيْنِ مِنْ بَرٍّ وَشُكْرِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

أَتَى زَيْدٌ إِلَى الْحَمَامِ يَثْنِي      مَعَاظِفُهُ كَمَا مَالَ الرُّدَيْنِي  
فَكَانَ الْمَاءُ وَهُوَ عَلَيْهِ جَارٍ      يُرِينَا لَوْلَا فَوْقَ اللَّجِينِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

وَلَمَّا أَرَادَ الصَّبُّ حَطًّا تَسَابَقَتْ      مَدَامِعُ عَيْنَيْهِ تُحَاوِلُ مَحْوَهُ  
كَأَنَّ بَعَيْنَيْهِ مِنَ الْخَطِّ غَيْرَةٌ      عَلَى وَجْهِ مَحْبُوبِي إِذَا سَارَ نَحْوَهُ  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ مِمَّا يَكْتُبُ عَلَى عَصَابَةِ ذَهَبٍ لَامْرَأَةٍ حَسَنَاءَ:

تَأْمَلْ هَذِهِ الْوَجَنَاتِ تَزْهَى      وَقَدْ حَلَّى تَحْلِيَّهَا الدَّلَالُ  
تَرَى شَمْسَ الضُّحَى مِنْهَا وَمِنِّي      يُتَوَجُّهُمَا عَلَى الرَّأْسِ الْهِلَالُ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ<sup>(4)</sup>:

أَنْزَلْتُ مَنْ أَهْوَاهُ فِي مُقْلَتِي      صَوْنًا لَهُ مِنْ أَعْيُنِ الْحَسَدِ  
فَجَاءَ قَلْبِي مِنْ طَرِيقِ الْكَرَى      يَسْرِقُهَا مِنْهَا فَلَمْ تَرُقْدِ

(1) من الآية: 60 من سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾، وورد البيت في الغيث المسحوم: 356/1، والكشكول: 482، منسوباً لشهاب الدين أحمد الأمشاطي، وروايته:

تبارك من توفَّاكم بليلٍ ويعلم ما جرحتم بالنهار

(2) من الآية: 9 من سورة المعارج: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾، انظر: الآية: 5 من سورة القارعة، والعهن: الصوف المصبوغ ألواناً.

(3) سقطت من (ص).

(لسان العرب: عهن).

(4) ورد البيتان في تذكرة التبيه: 117/3، بلفظ: "أسكنت" بدل: "أنزلت"، و"يسرقه" بدل: "يسرقها".

ومنه قوله:

تَبَسَّمْ تَعْرُهَا وَالْحَالُ يَدُو  
فَقُلْتُ: الصُّبْحَ، قَالَتْ: كَيْفَ يَأْتِي  
عَلَيْهِ كَقَلْبِ ضَمَانَ إِلَيْهِ  
وَلَيْلُ الْحَالِ بَوَّابٌ عَلَيْهِ؟

وكتبَ إليَّ:

إِنَّا لَتَمْلِكُنَا مِنْ هَيْبَةِ حَرَسُ  
وإنْ خَلَوْنَا وَخِلْنَا وَحَشَّةٌ عَرَضَتْ  
فَنَحْنُ مِنْكُمْ وَفِيكُمْ لَا يَزَالُ لَنَا  
حَالَانِ فِي حُبِّكُمْ مَا حَالَ بَيْنَهُمَا  
وَهَلْ عَلِمْتُمْ وَحُكْمُ الْحَالِ وَاحِدَةٌ  
إِذَا مَرَضْنَا تَدَاوَيْتَا بِذِكْرِكُمْ  
وَمَنْ لَنَا لَوْ لَثَمْنَا تُرْبَكُمْ فِيهَا  
أَرْضٌ لَهَا قَبْسٌ مِنْ نُورِكُمْ وَكَذَا  
نَفْدِيكُمْ أَنْفُسَ مَنَا تُحِبُّكُمْ  
فِي حِيَّكُمْ وَعَلَيْنَا مِنْكُمْ حَرَسُ  
عُذْنَا بِأَسْمَائِكُمْ فَاعْتَادْنَا الْأَنْسُ  
مِنْ غَيْرِهِ حَرَسٌ مِنْ هَيْبَةِ حَرَسُ  
عَهْدُ الْهَوَى وَعَلَيْكُمْ لَيْسَ تَلْتَبِسُ  
أَنَا عَلَى النَّأْيِ لِلأَذْكَارِ نَخْتَلِسُ  
وَنَتْرُكُ الذِّكْرَ إِجْلَالًا فَتَنْكِسُ  
شِفَاءً أَكْبَادَنَا وَالْبِرُّ يُتَمَسُّ  
مِنْ وَطْئِ أَقْدَامِكُمْ يَنْدَى لَهَا الْبَيْسُ  
حَيَاتَهَا مِنْكُمْ فِي مَوْتِهَا نَفْسُ

فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ:

مَرَّتْ عَلَى عَجَلٍ وَالرَّكْبُ مُحْتَبَسُ  
وَبَانَ بَانَ الْحَمَى (1) وَاهْتَزَّ إِذْ خَطَرَتْ  
وَفَاحَ مِنْ مِسْكِ دَارَيْنَ لَنَا سِحْرًا  
وَبِتُّ وَاللَّيْلُ (2) يَرْمِينِي بِأَنْجُمِهِ  
فَقَمْتُ فِي غَفْلَةِ النَّوَامِ أَشْرَبُهَا  
وَمَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ اللَّيْلَ (2) مُنْصَرِمُ  
وَافَتْ تُذَكِّرُ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَمَا  
ثِقِي سُلَيْمَى بِوَدٍّ لَا يُغَيِّرُهُ  
بَلْ مَا تَجْنُ جَوَى مِنْهُ الْقُلُوبُ وَلَا

فَمَا شَكَّكَتُ بِهَا وَالْأَمْرُ مُلْتَبِسُ  
وَلَا حَ ضَوْءُ هِلَالٍ أَوْ بَدَا قَبْسُ  
نَشْرُ الْحَمَائِلِ إِلَّا أَنَّهُ نَفْسُ  
مِثْلَ الْعِيُونِ وَمِنْهَا أَعْيُنُ نَفْسُ  
صَرَفًا مِنَ الرَّاحِ إِلَّا أَنَّهَا لَعَسُ  
حَتَّى تَجَرَّدَ مِنْ جِلْبَابِهِ الْعَلْسُ  
نَسِيْتُهُ وَهُوَ لِي فِي وَحْشَتِي أَنْسُ  
نَأْيِ الدِّيَارِ وَلَا يُذَكِّرِي لَهُ الْحَدْسُ  
يُيَدِي هَوَاهُ وَمِنْهُ الْجَمْرُ يُقْتَبَسُ

(1) في (ص): "الحما"، وقد سبق الإشارة إليه.

(2) في (ص): "اليل".

يَا حِجْرَةَ الْقُدْسِ مَا قَلْبِي كَصَخْرَتِهِ      وَلَيْسَ لِي عَيْنٌ سِوَاكَ فَتَلْتَمَسُ  
 لَمْ تَعْتَقِدْ<sup>(1)</sup> بَعْدَكُمْ وَاللَّهِ يَعْلَمُ ذَا      إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ وَالْحُرَّ يَحْتَرِسُ  
 قَوْلُ ابْنِ زَيْدُونَ<sup>(2)</sup> مِنْ حَرِّ الصَّبَابَةِ فِي      بِنْتِمْ وَبِنَا وَسَوْفَ الْبَيْنِ يَنْعَكِسُ  
 عَتَبًا وَصُلْحًا وَلَا يَدْرِي بِنَا أَحَدٌ      وَالْوَدُّ يِيرَأُ أَحْيَانًا وَيَتَكَبَّرُ  
 نَسْرُ عَادِلِنَا لَا كَانَ عَادِلِنَا      وَكَانَ أَفْصَحَ نُطْقَ الْعَادِلِ الْخَرَسُ

ومِنْهُمْ: خليل بن أيبك الصفدي<sup>(3)</sup>، أبو الصفا، صلاح الدين، هو خليلي الذي أنادي، وصاحبي إذا شكرت الأيدي، والذي أنادي منه خليل الصفا، وصديق الوفا، والذي أرضاني عن صنيع الليالي لما أتاني بنجومها قليلاً، والذي لم أخال سيواه، إلا قلت: ﴿ليتني لم آتخذ فلاناً خليلاً﴾<sup>(4)</sup>، والذي صحبت أنا الصفا من وده الذي لم تشبهه الشوائب، والخليل إلا أنه كان لأحمد أكثر مما كان ابنته في التوائب، والذي عاقدي منه خليل صدق، فما ذممت<sup>(5)</sup> له ذماماً، وأوقد لي من حميته ناراً خليلية "كأنت برداً وسلاماً"<sup>(6)</sup> مؤسوية، فلهذا ما تركزت ظلاماً، والذي لم يزل يرشيد من خاطري مضللاً، ويريني في صفائه ما أردت ممثلاً، ويعينني أن أقف عند سيوى تصانيفه، وأقول: "خليلي"<sup>(7)</sup> هذا ربع عزّة فاعقلاً"<sup>(8)</sup>، وملاً مسمعي<sup>(9)</sup> بأدبه حتى قلت: يكفيكما. وأغنى ناظري بكتبه،

(1) في (ص): "لم يعتقد".

(2) هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي، الشاعر المشهور،... انظر: (وفيات الأعيان: 139/1، المغرب: 63/1، والذخيرة: 289/1/1)، ويشير إلى قول ابن زيدون، الديوان: 9: أضحى التثاني بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا نجافينا

(3) هو خليل بن الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي، ولد سنة 696 أو 697هـ، بمدينة صغد بفلسطين، وهو من أصل تركي، كان أديباً، كاتباً، شاعراً،... مات بالطاعون في شوال سنة 764هـ، ودفن بمقابر الصوفية بدمشق، 1000 انظر: (طبقات الشافعية الكبرى: 5/10، والدرر الكامنة: 176/2، والمنهل الصافي: 241/5، والبداية والنهاية: 318/14، والبدر الطالع: 243/1، وذيول العبر: 134/1، والسلوك: ق 87/3/1، وشذرات الذهب: 200/6، وفهرس الفهارس: 711/2، ومفتاح السعادة: 236/1، والتجوم الزاهرة: 19/11، وأنوار الربيع: 126/1، وتذكرة النبيه: 268/3، ودائرة المعارف الإسلامية: 219/14).

(4) من الآية: 28 من سورة الفرقان، ومما نظم فيه قول أبي تمام، الديوان: 296/2:

ذاك الذي إن كان خلّك لم تقل يا ليتني لم آتخذ خليلاً

(5) في (ص): "ذمت".

(6) من الآية: 69 من سورة الأنبياء: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾.

(7) سقطت من (ص).

(8) صدر بيت كثير عزّة، الديوان: 75، وعجزه: "فلوصيكما ثم ابكيا حيث حلّت". (9) في (ص): "سمعي".

فَقُلْتُ: "خَلِيلِي هِيَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا"<sup>(1)</sup>.

وَقَرَّرْتُ لَهُ وَأَقَرَّرْتُ أَنَّهُ إِمَامُ الْمُحْسِنِينَ، وَبَايَعْتُهُ وَاتَّبَعْتُهُ وَأَنَا مِنَ الْمُؤَقِنِينَ، وَبَسَطْتُ يَدِي فَبَايَعْتُ مَلِكَ الْبُلْعَاءِ، خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَتَعْتُ فِي مَزَادٍ تَصَانِيْفِهِ أُسْتَزِيدُهَا، وَقَتِعْتُ بِمَذْكُرَاتِهِ، وَلَمْ أَقُلْ: "خَلِيلِي هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ أُسْتَعِيرُهَا"<sup>(2)</sup>.

أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَهُوَ أَكْذُ الْإِيمَانِ، وَأَوْثَقُ مَا يَقِفُ مَعَهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ، مَا إِنْ رَأَيْتُ مِنْهُ أَدَبٌ، وَلَا مَعَ عَنَانِهِ عَنِ التَّحْصِيلِ أَدَابٌ، وَلَا أَظُنُّ مِثْلَهُ أَجْمَعَ الْمَدْحَةَ وَأَبْدَهُ، وَأَخْبَارُ أُمَّمٍ بَاقِيَةٌ وَبَائِدَةٌ لَدَيْهَا وَأَقْدَةٌ، وَلَا مُقَلِّ الْفِرَاقِدِ عَنِ التَّطَلُّعِ إِلَى هَذَا، وَمَا كَسَا الزَّمَانُ مِثْلَهُ ثَوْبِيهِ، وَلَا حَمَلَ الْوُجُودَ حَفِيًّا شَبَّهُهُ بَيْنَ جَنبِيهِ، فَهُوَ مُحَدَّثٌ يُحَدِّثُ بِالصَّحِيحِ، وَتُرْوَى عَنْهُ الْعَجَائِبَ وَالْمَعْرُوفَ وَكُلُّهُ غَرَائِبٌ، كَمَا قَالَ، وَكَمْ أَلْجَمَ الْحَصْرُ كُلَّ لِسَانٍ، وَقَامَ بِالسُّنَّةِ وَكُلِّ سُنْدِهِ عَلَيَّ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، هَذَا عَلَى أَنَّهُ حَامِلٌ فِقْهِ لَا يُنْقَلُ إِلَى أَوْعَى مِنْهُ، وَمُتَقِنٌ عِلْمٌ لَا يُؤْخَذُ الْقَدِيمُ وَالْحَدِيثُ إِلَّا عَنْهُ، نَعَمْ.

وَأَنْعِمَ بِهِ مِنْ مُؤَرِّخٍ يُنْشِئُ<sup>(3)</sup> الْأُمَّمَ، وَيَنْشُرُ الرَّمَمَ، وَيُنْشِدُ ضَوَالَ الْأَنْبَاءِ وَقَدْ أَمَاتَهَا الْبِكْمَ، وَأَقْبَرَهَا الصَّمَّ، فَشَقَّ أَصْدَافَ اللَّحُودِ عَنْ دُرَرِهِمْ، وَكَشَطَ جِلْدَ الدَّهْمَاءِ عَنْ غُرَرِهِمْ وَأَوْجَدِهِمْ.

فَمَا كَتَبَ مِنَ التَّارِيخِ وَجُودًا ثَانِيًّا، فَأَقَامُوا بِهِ أَرْوَاحًا، وَسُئِلُوا فَقَالُوا فَصَاحًا سَاقَهُمْ فِي تَارِيخِهِ، فَكَانَتْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ<sup>(4)</sup> وَاحِدٍ لَدَيْهِ، وَأَتَى بِهِمْ مِنْ عَهْدِ آدَمَ وَهَلُمَّ جَرًّا<sup>(5)</sup> إِلَيْهِ أَجَلٌ، وَهُوَ أَجَلٌ كَاتِبٍ تَخَضَعُ لِطُرْسِهِ مَهَارِقُ<sup>(6)</sup> السَّحَائِبِ، وَيَخْشَعُ لِقَلَمِهِ سَيْفُ الْبَرْقِ

(1) صدر بيت لابن شهيد في ديوانه: 82، وروايته:

خليلي عوجا بارك الله فيكما بدارها الأولى نحي فناءها

وورد في البداية والنهاية: 164/2 بيت بلا عزو، وروايته:

خليلي عوجا بارك الله فيكما وإن لم تكن هند بأرضكما قصدا

(2) لم أقف على تنمة البيت، وإنما وقفت على معنى لعله قريب منه، وهو بيت لعبد الله بن معمر القيسي، وروايته:

خليلي إني قد عشيت من البكا فهل عند غيري عبرة أستعيرها

انظر: (منازل الأحياب ومذاهب الألباب: 53).

(3) في الأصل: "ينسى"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(4) الصَّعِيدُ: الموضع العريض الواسع. (لسان العرب: صعد).

(5) معنى هذا القول: "سيروا على هيبتكم، ولا تشقوا على أنفسكم وركابكم، وأصل الجر أن تترك الإبل والغنم ترعى وتسير.

(جمهرة الأمثال: 355/2).

(6) المهارق: جمع مُهْرَقٍ، وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها، فارسيّ معرب. (لسان العرب: هرق).

المسنون، وَيَسْقُطُ قَلْبُهُ الْوَاجِبُ، وَأَضَاءَ أَيْضًا لَهُ نُورَ حِكْمَةٍ يَغْلِبُ فَجَرُّهَا الطَّلَعُ مَشَارِقَ  
الْأَنْوَارِ، وَيُغَلُّ فِكْرُهَا السَّابِقُ يَدَ الْقَيْرَوَانِيِّ<sup>(1)</sup>، إِنْ نَظَّمَتْ أَبْكَارَ الْأَفْكَارِ، وَيَذْهَبُ التَّخْصِيلُ  
وَلَيْسَ مِنْ بَدْرِهِ الْمُنِيرِ دَرَاهِمَ، وَلَا مِنْ شَمْسِهِ الْمُشْرِقَةِ دِينَارَ، وَيَنْبُو دُونَهُ مِضْرَبُ السَّيْفِ،  
وَلَوْ أَنَّ الْأَمْدِيَّ<sup>(2)</sup> ذَا الْفَقْرِ ذُو الْفَقَارِ<sup>(3)</sup>.

فَأَمَّا ابْنُ سَنَاءَ<sup>(4)</sup> فَتَخَفَى فِي طَيِّ الْبُرُوقِ إِشَارَتُهُ، وَالرَّازِيَّ<sup>(5)</sup> يَرْزَأُ كُتْبَهُ وَتَجِفُّ فِي لِسَانِ  
الْقَلَمِ عِبَارَاتُهُ، وَقَلَّ إِنْ وَجَدَ فِي عِلْمِ إِقْلِيدِسٍ<sup>(6)</sup> مِثْلُهُ مَنْ يَجِلُّ إِشْكَالَهُ، وَيَجِلُّ إِشْكَالَهُ<sup>(7)</sup>،  
وَيَعْدُو مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ الْإِفْلُودِيَّ<sup>(8)</sup> لِلْأَرْضِ مُقْسِمًا، وَلِمَقَادِيرِ الْكَوَاكِبِ مُتَوَسِّمًا، بَلْ لَوْ  
وَصَلَ إِلَى ابْنِ وَاصِلٍ<sup>(9)</sup> عِلْمُهُ لَقَنَّعَ بِمَا فَضَّلَ، أَوْ ابْنِ الْعَدِيمِ جَمَالَ الدِّينِ<sup>(10)</sup> مَا عَدِمَ مَا تَعَنَّى  
إِلَيْهِ، وَمَا وَصَلَ<sup>(11)</sup>.

وَكُلُّ هَذَا عَوَّلَهُ عَلَى أَدْبِهِ الَّذِي هُوَ أَغْضُ مِنْ وَرَقِ النَّبَاتِ، وَأَحْسَنُ مِنْ تَذْهِيبِ الْحَيَاءِ  
فِضَّةَ خُدُودِ النَّبَاتِ، بِقَرِيحَةٍ أَصْفَى<sup>(12)</sup> مِنَ الْمَاءِ، وَأَوْرَى مِنَ النَّجُومِ فِي الظُّلْمَاءِ، وَأَغْرَبَ

(1) هو محمد بن سعيد، شاعر وكاتب مترسل، توفي بإشبيلية سنة 460هـ... انظر: (الروابي: 97/3، وفوات الوفيات: 359/3، والأعلام: 138/6).

(2) الأمدي: هو الحسين بن سعد بن الحسين الأمدي، أبو علي (ت: 444هـ): لغوي من الشعراء، ولد ونشأ بآمد، وانتقل إلى بغداد والشَّام، واستوطن أصبهان، وتوفي فيها. (معجم الأديباء: 1735/4، ودائرة المعارف الإسلامية: 618/2).

(3) ذو الفقار: كان اسم سيف النبي -صلى الله عليه وسلم- ذا الفقار، وقد سُمِّيَ بذلك لأنه كانت فيه حُفْرٌ صِغَارٌ حِسَانٌ، ويقال للحفرة فُقْرَةٌ وجمعها فُقَرٌ. (لسان العرب: فقر)، وخرزاة السَّلاح: 26).

(4) هو هبة الله بن جعفر، شاعر من التُّبَلَاءِ، كتب في ديوان الإنشاء بمصر، وتوفي فيها سنة 608هـ... انظر: (شذرات الذهب: 35/5، ووفيات الأعيان: 61/6، والروضتين: 223/1، وثمرات الأوراق: 355، والأعلام: 71/8).

(5) هو أحمد بن فارس أبو الحسين الرَّاظِي، كان إماماً في علوم شتى وخصوصاً اللُّغة... انظر: (بيتمة الدهر: 397/3، والبدية والنهاية: 358/11، وشذرات الذهب: 132/3).

(6) هو صاحب جو مطربا، ومعناه الهندسة، وهو إقليدس بن نوقطرس بن برنيقس، المظهر للهندسة، المبرز فيها. (الفهرست: 325).

(7) في الأصل و(ص): "اسكاله".

(8) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.

(9) هو محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل (604-697هـ): مؤرخ، عالم بالمنطق والهندسة والأصوليين، من فقهاء الشافعية... انظر: (بغية الوعاة: 108/1، ونكت الهميان: 250، والأعلام: 133/6، ودائرة المعارف الإسلامية: 299/1). من هنا سقط من (ص).

(10) هو عمر بن أحمد بن هبة ابن أبي جرادة (586-666هـ): مؤرخ، محدث، من الكُتَّابِ، ولد بجلب، وتوفي بالقاهرة، من كتبه: "بغية الطُّلب في تاريخ حلب"،... انظر: (فوات الوفيات: 126/3، وأعلام التُّبَلَاءِ: 254/2، والأعلام: 40/5).

(11) إلى هنا انتهى السَّقَطُ من (ص).

(12) في (ص): "أصفا".

مِنْ عُنُقَاء<sup>(1)</sup>، وَأَطْرَبَ مِنْ وَرَقَاء<sup>(2)</sup>.

وَكَتَبَ الْإِنشَاءَ مِصْرًا وَشَامًا، فَكَتَبَ وَجَرَتْ مَعَهُ الْقَرَائِحُ، إِلَّا أَنَّهَا السَّوَابِقُ فَكُبِتَ،  
وَطَابَ بِهِ الْوَادِيَانِ، وَطَالَ النَّادِيَانِ، وَقَلَّدَ الْمَمَالِكَ مَا هُوَ أَعْلَقُ بِهَا مِنْ أَطْوَاقِ الْحَمَائِمِ<sup>(3)</sup>،  
وَأَعْبَقُ مِنْهَا جُنُوبَ الْعَمَائِمِ، وَلَهُ التَّصَانِيفُ الْكَثِيرَةُ الْكَبِيرَةُ بِنَفْسِهَا الْأَبْكَارُ، الَّتِي مَا آوَتْ  
إِلَّا سُرَادِقَ نَفْسِهَا.

وَمِمَّا كَتَبَ لِي مِنْ نَثْرِهِ، وَأَتْبَعَهُ مِنْ شِعْرِهِ، قَوْلُهُ مِنْ ذَلِكَ كِتَابُ كَتَبَهُ بِشَارَةَ بِوَفَاءِ  
النَّيْلِ، وَهُوَ: "ضَاعَفَ اللَّهُ [تَعَالَى] نِعْمَةَ الْجَنَابِ الْعَالِيِّ<sup>(4)</sup>، وَسَرَّ نَفْسَهُ بِأَنْفَسِ بُشْرَى،  
وَأَسْمَعَهُ مِنْ أُنْبَاءِ<sup>(5)</sup> الْهِنَاءِ "كُلَّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنَ الْأُخْرَى"<sup>(6)</sup>، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَسَارِّ مَا يَتَحَرَّزُ  
نَاقِلُهُ وَيَتَحَرَّى، وَسَاقَ إِلَيْهِ كُلُّ طَلِيعَةٍ إِذَا تَنَفَّسَ صُبْحُهَا<sup>(7)</sup> تَفَرَّقَ اللَّيْلُ<sup>(8)</sup> [الْهَمَّ]<sup>(9)</sup>  
وَتَفَرَّى<sup>(10)</sup>، وَأُورِدَ لَدَيْهِ مِنْ أَخْبَارِ<sup>(11)</sup> الْخِصْبِ مَا يَتَبَرَّمُ بِهِ مَحَلُّ الْمَحَلِّ وَيَتَبَرَّى<sup>(12)</sup>.

هَذِهِ الْمَكَاتِبَةُ إِلَى الْجَنَابِ الْعَالِيِّ<sup>(13)</sup> تَخْصُهُ بِسَلَامٍ يَرِيقُ<sup>(14)</sup> كَالْمَاءِ انْسِجَامًا، وَيَرُوقُ  
كَالزَّهْرِ ابْتِسَامًا، وَتُحْفُهُ بِنِشَاءٍ يَجْعَلُ الْمِسْكَ لَهُ خِتَامًا<sup>(15)</sup>، وَيَضْرِبُ<sup>(16)</sup> لَهُ عَلَى الرَّيَاضِ  
النَّافِحَةِ خِيَامًا، وَتُقْصُ<sup>(17)</sup> عَلَيْهِ مِنْ نَبَأِ<sup>(18)</sup> النَّيْلِ الَّذِي خَصَّ [اللَّهُ]<sup>(19)</sup> الْبِلَادَ<sup>(20)</sup> الْمِصْرِيَّةَ

(1) العنقاء: طائر ضخم ليس بالعقاب، وقيل: العنقاء المغرب كلمة لا أصل لها، يقال: إنَّها طائر عظيم لا تُرى إلا في الدهور ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغرباً ومغربة. (لسان العرب: عنق).

(2) الورقاء: الحمامة للوهما، والورقة: سواد في غيرة، وقيل: سواد وبياض كدخان الرمث. (لسان العرب: ورق).

(3) طوق الحمامة: سبق الإشارة إليه.

(4) النص ورد في صبح الأعشى: 310/4، مع اختلاف في الرواية، زيادة وردت في أعيان العصر: 623/3.

(5) سقطت من حسن المحاضرة: 369/2، وأعيان العصر: 623/3.

(6) من الآية: 48 من سورة الزحرف: ﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَهِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾

(7) من الآية: 18 من سورة التكويز: ﴿وَالصَّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾، في أعيان العصر: 623/3: "صبحها".

(8) في (ص): "ليل"، وفي أعيان العصر: "ليل".

(9) زيادة وردت في أعيان العصر.

(10) تفرى: تشقق. (لسان العرب: فرا).

(11) في حسن المحاضرة، وأعيان العصر: "أنباء".

(12) في أعيان العصر: "ويتراً".

(13) في أعيان العصر: "إلى المجلس العالي".

(14) في حسن المحاضرة: "يرى".

(15) من الآية: 26 من سورة المطففين: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، في أعيان العصر: 623/3: "جعل المسك له ختاماً".

(16) في حسن المحاضرة: 369/2، وأعيان العصر: 623/3: "وضرب".

بِوَفَادَةِ وَفَائِهِ، وَأَعْنَى بِهِ <sup>(1)</sup> قَطَرَهَا عَنِ الْقَطْرِ فَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى مَدِّ كَافَةِ وَفَائِهِ، وَنَزَّهُهُ عَنِ مِنَّةِ الْعَمَامِ الَّذِي إِنْ جَادَ فَلَا بُدَّ مِنْ شَهَقَةِ رَعْدِهِ، وَدَمَعَةِ بُكَائِهِ، فَهِيَ الْأَرْضُ <sup>(2)</sup> الَّتِي لَا يُذْمُ لِلْأَمْطَارِ فِي جَوْهَا مَطَارٌ، وَلَا يُزَمُّ الْقَطَارِ <sup>(3)</sup> فِي بُقْعَتِهَا قَطَارٌ <sup>(4)</sup>، وَلَا تُرْمَدُ الْأَنْوَاءُ فِيهَا عِيُونَ النَّوَارِ، وَلَا تَشْتِيبُ بِالثَّلُوجِ [فِيهَا] <sup>(5)</sup> مَفَارِقَ الطَّرِيقِ وَرُؤُوسِ <sup>(6)</sup> الْجِبَالِ، وَلَا تَبِيْتُ السُّبُوقُ سَاهِرَةً لِمَنْعِ الْعِيُونَ مِنْ تَعَهْدِ الْخَيَالِ <sup>(7)</sup>، وَلَا تُفْقَدُ فِيهَا حُلَى النُّجُومِ لِأَنْدِرَاجِ اللَّيْلَةِ تَحْتَ الشُّحْبِ بَيْنَ الْيَوْمِ وَأَمْسٍ، وَلَا يَتَمَسَّكُ [فِي سَنَائِهَا] <sup>(8)</sup> الْمَسَاكِينُ فِي شِتَائِهَا <sup>(9)</sup> كَمَا قِيلَ بِجِبَالِ الشَّمْسِ، وَأَيْنَ أَرْضٌ يُخَمَدُ <sup>(10)</sup> عَجَاجُهَا <sup>(11)</sup> بِالسَّبْحِ الْعَجَاجِ <sup>(12)</sup>، وَتَزْدَجِمُ فِي سَاحَاتِهَا <sup>(13)</sup> أَفْوَاجُ الْأَمْوَاجِ مِنْ أَرْضٍ لَا تَنَالُ السُّقْيَا إِلَّا بِحَرْبٍ لِأَنَّ الْقَطْرَ سِهَامٌ، وَالضَّبَابُ عَجَاجٌ قَدْ انْعَقَدَ، وَلَا يَعُمُّ الْعَيْثُ بِقَاعِهَا لِأَنَّ الشُّحْبَ لَا تَرَاهَا إِلَّا بِسِرَاجٍ [مِنْ] <sup>(14)</sup> السَّبْرِ إِذَا اتَّقَدَ.

فَلَوْ خَاصَمَ النَّيْلُ مِيَاهَ الْأَرْضِ لَقَالَ: عِنْدِي قُبَالَةٌ كُلُّ عَيْنٍ إِصْبَعٌ <sup>(15)</sup>، وَلَوْ فَاحَرَهَا

- (17) في أعيان العصر: 623/3: "وتقص".

(18) من الآية: 101 من سورة الأعراف: «نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا»، انظر: الآية: 13 من سورة الكهف، والآية: 99 من سورة طه، في حسن المحاضرة: 369/2: "من أنباء".

(19) زيادة وردت في حسن التوسل: 369/2، وأعيان العصر: 623.

(20) في أعيان العصر: "الديار".

(1) سقطت من أعيان العصر.

(2) في أعيان العصر: 624/3: "البلاد".

(3) في حسن المحاضرة، وأعيان العصر: "للقطار".

(4) في حسن المحاضرة: "في نفعها قطار".

(5) زيادة وردت في أعيان العصر.

(6) في الأصل: "وروس"، وقد أثبتنا ما ورد في أعيان العصر.

(7) سقطت من حسن المحاضرة: 369/2.

(8) زيادة وردت في حسن المحاضرة.

(9) سقطت من حسن المحاضرة.

(10) في حسن المحاضرة: "يخذ".

(11) العجاج: الغبار، وقيل: هو من الغبار ما تَوَرَّتْهُ الرِّيحُ، واحدته عجاجة. (لسان العرب: عجاج).

(12) البحر العجاج: الذي تسمع لمائه عجيحاً أي صوتاً. (لسان العرب: عجاج).

(13) في (ص): "سحاقماً".

(14) زيادة وردت في أعيان العصر: 624/3.

(15) سبق الإشارة إليه ضمن مقياس النيل.

لَقَالَ: أَنْتَ بِالْجِبَالِ أَثْقَلُ، وَأَنَا بِالْمَلَقِ أَطْبَعُ، وَالتَّيْلُ لَهُ الْآيَاتُ الْكُبْرُ<sup>(1)</sup>، وَفِيهِ الْعَجَائِبُ وَالْعَبْرُ، مِنْهَا وَجُودُ الْوَفَاءِ عِنْدَ عَدَمِ الصَّفَاءِ، وَبُلُوغُ الْمَهْرَمِ، إِذْ<sup>(2)</sup> احْتَدَّ وَاضْطَرَّمْ، وَأَمِنَ<sup>(3)</sup> كُلُّ فَرِيقٍ إِذَا قَطَعَ الطَّرِيقَ، وَفَرِحَ قُطَّانُ الْأَوْطَانِ إِذَا كُسِرَ، وَهُوَ<sup>(4)</sup> كَمَا يُقَالُ سُلْطَانٌ. وَهُوَ أَكْرَمُ مُنْتَمَى، وَأَشْرَفُ مُنْتَدَى<sup>(5)</sup>، وَأَعْدَبُ<sup>(6)</sup> مُجْتَنَى، وَأَعْظَمُ مُجْتَدَى، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِهِ وَبَرَائِهِ مَعَ الزِّيَادَةِ مِنْ نَقَائِصِهِ.

وَهُوَ أَنَّهُ فِي هَذَا<sup>(7)</sup> الْعَامِ الْمُبَارَكِ جَذَبَ الْبِلَادَ مِنَ الْجَدْبِ، وَخَلَّصَهَا بِذِرَاعِهِ، وَعَصَمَهَا بِخَنَادِقِهِ الَّتِي لَا تُرَاعُ مِنْ تِرَاعِهِ، وَحَصَّنَهَا<sup>(8)</sup> بِسَوَارِي الصَّوَارِي [تَحْتَ قُلُوعِهِ]<sup>(9)</sup> وَمَا هِيَ إِلَّا عَمْدُ قِلَاعِهِ، وَرَاعَى الْأَدَبُ بَيْنَ أَيْدِينَا الشَّرِيفَةَ بِمُطَالَعَتِنَا [الشَّرِيفَةَ]<sup>(10)</sup> كُلَّ يَوْمٍ بِخَبَرِ<sup>(11)</sup> قَاعِهِ فِي رُقَاعَةٍ حَتَّى إِذَا أَكْمَلَ السِّتَّةَ عَشْرَ ذِرَاعًا، وَأَقْبَلَتْ سَوَابِقُ الْخَيْرِ<sup>(12)</sup> سِرَاعًا<sup>(13)</sup>، وَفَتَحَ أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ بِتَغْلِيقِهِ، وَجَدَّ فِي طَلَبِ تَخْلِيقِهِ، وَتَضَرَّعَ بِمَدِّ ذِرَاعِيهِ<sup>(14)</sup> إِلَيْنَا، وَسَلَّمْ عِنْدَ الْوَفَاءِ بِأَصَابِعِهِ عَلَيْنَا، وَنَشَرَ عِلْمَ سِتْرِهِ، وَطَلَبَ لِكْرَمِ طِبَاعِهِ جَبْرَ الْعَالَمِ بِكُسْرِهِ.

(1) من الآية: 35 من سورة المدثر: ﴿أَنْهَا لِإِخْدَى الْكُبْرِ﴾.

(2) في حسن المحاضرة: 369/2، وأعيان العصر: 624/3، وعصر سلاطين المماليك: 323/6: "إذا".

(3) في أعيان العصر: "وأمن".

(4) في أعيان العصر: "والماء".

(5) في حسن المحاضرة: 370/2: "وهو أكرم منتدى"، وسقطت منه: "منتى وأشرف"، وفي عصر سلاطين المماليك: 323/6: "وهو

أكرم وأعذب مجتنى وأعظم مجتدى".

(6) في حسن المحاضرة: "أعزب مجتنى".

(7) في أعيان العصر: "وهو آته في ذا العالم".

(8) في حسن المحاضرة: "وحصنها".

(9) زيادة وردت في حسن المحاضرة، وأعيان العصر، والقلوع: جمع قلع وهو شرع السفينة. (لسان العرب: قلع).

(10) زيادة وردت في أعيان العصر.

(11) في حسن المحاضرة: 370/2: "بحر".

(12) في أعيان العصر: "الخيرات".

(13) ورد في شرح المقامات للشريشي: 416/3: "أنَّ الوفاء إذا بلغ ستَّ عشرة ذراعاً فصاعداً؛ يستحقَّ به السلطان خراجه،

وعليها تُعطى البشارة للذي يراقب الزيادة في كلِّ يوم، ويعلم بما مياومة، وإن قصر عن ستَّ عشرة فلا يجيء لذلك السلطان في

ذلك العام، ولا خراج إلا ما يعول عليه،... "وفي نهاية الأرب: 263/1: "وكان منتهى زيادته قديماً ستة عشر ذراعاً، والذراع

أربعة وعشرون إصباعاً، بمقياس مصر، فإن زاد عن ذلك ذراعاً واحداً، زاد في الخراج مائة ألف دينار، لما يروي من الأراضي

العالية".

(14) في أعيان العصر: 625/3: "فرج".

(15) في حسن المحاضرة: 370/2: "ذراعته".



فَرَسَمْنَا بَأْنَ يُخَلِّقُ، وَيُعَلِّمُ تَارِيخَ هَنَائِهِ وَيُعَلِّقُ، فَكَسَرَ الْخَلِيْجُ وَقَدْ كَادَ يَعْلُوهُ فَوُجٌ<sup>(1)</sup>  
مَوْجِهِ، وَيُهَيِّلُ كَثِيْبَ سَدِّهِ هَوْلٌ هَيِّجِهِ، وَدَخَلَ يَدُوْسُ "زَرَائِي الْمَبْثُوْتَةُ"<sup>(2)</sup>، وَيَجُوْسُ  
خِلَالَ الْحَيَايَا كَأَنَّ لَهُ فِيهَا خَبَايَا مَوْرُوْتَةٌ.

وَمَرَقَ كَالسَّهْمِ مِنْ قِسِيٍّ فَنَاطِرِهِ الْمُنْكَوْسَةُ، وَعَلَا زَبْدٌ حَرَكَتِهِ وَلَوْلَا<sup>(3)</sup> ظَهَرَتْ فِي بَاطِنِهِ  
مِنْ بَدُوْرِ أُنَاسِهِ<sup>(4)</sup> أَشِعَّتْهَا الْمَعْكَوْسَةُ، وَبَشَّرَ "بِرَكَّةَ الْفَيْلِ"<sup>(5)</sup> بِيْرَكَةَ الْفَالِ، وَجَعَلَ "الْمَجْنُوْنَةَ"<sup>(6)</sup>  
مِنْ تِيَارِهِ الْمُنْحَدِرِ فِي السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ، وَمَلَأَ أَكْفَ الرَّجَاءِ بِأَمْوَالِ الْأَمْوَاهِ، وَازْدَحَمَتْ فِي  
عِبَارَةٍ شُكْرِهِ أَفْوَاجُ الْأَفْوَاهِ<sup>(7)</sup>، وَأَعْلَمَ الْأَقْلَامَ بِعَجْزِهَا عَمَّا يَدْخُلُ مِنْ خِرَاجِ الْبِلَادِ، وَهَنَّتْ  
طَلَائِعُهُ بِالطَّوَالِغِ الَّتِي نَزَلَتْ بِرَكَاتِهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(8)</sup> عَلَى الْعِبَادِ.

وَهَذِهِ عَوَائِدُ الْأَلْطَافِ الْإِلَهِيَّةِ بِنَا الَّتِي لَمْ نَزَلْ نَجْلِسُ عَلَى مَوَائِدِهَا، وَتَأْخُذُ مِنْهَا مَا  
نَهَبَهُ لِرِعَايَاتِنَا مِنْ فَوَائِدِهَا، وَنَخْصُ<sup>(9)</sup> بِالشُّكْرِ قَوَادِمَهَا، فَهِيَ تَدْبُ حَوْلَنَا وَتَدْرُجُ، وَنَخْصُ  
قَوَادِمَهَا بِالثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ [وَالْحَمْدِ]<sup>(10)</sup> فَهِيَ تَدْخُلُ إِلَيْنَا وَتَخْرُجُ.

فَلْيَأْخُذْ الْجَنَابُ الْعَالِي حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ<sup>(11)</sup> الْبُشْرَى الَّتِي جَادَتْ<sup>(12)</sup> بِالْمَنِّ وَالْمَنْحِ، وَأَنْهَلَتْ  
أَيْادِيهَا الْمُعْدَقَةَ<sup>(13)</sup> بِالسَّحِّ وَالسَّفْحِ، وَلِيَتَلَقَّهَا بِشُكْرِ يُضِيءُ بِهِ فِي الدُّجَى<sup>(14)</sup> أَدِيمَ الْأُفُقِ،  
وَيَتَّخِذَهَا عِقْدًا تُحِيْطُ<sup>(15)</sup> مِنْهُ بِالْعُنُقِ إِلَى التَّطْقِ.

(1) في أعيان العصر: 625/3: "فرج".

(2) من الآية: 16 من سورة الغاشية: ﴿وَزَرَائِي مَبْثُوْتَةٌ﴾.

(3) في حسن المحاضرة: 370/2، وأعيان العصر: "ولولا".

(4) في حسن المحاضرة: "إنائه".

(5) بركة الفيل: بركة عظيمة متسعة جنوبي سور القاهرة، عليها الأبنية العظيمة المستديرة. (صبح الأعشى: 408/3).

(6) المجنونة: هي الجزيرة المعروفة بجليمة، قال المقرئ: وهذه الجزيرة خرجت في سنة 747هـ ما بين بولاق والجزيرة الوسطى،

سُمِّيَتْهَا الْعَامَّةُ بجليمة وأقام أهل الخلاعة والمجون هناك وتمتلكوا بأنواع الخمرات. (خطط المقرئ: 187/2).

(7) في الأصل: "الأفوله"، وقد أثبتنا ما ورد في حسن المحاضرة: 370/2، وأعيان العصر: 625/3.

(8) سقطت من حسن المحاضرة، وأعيان العصر، وفيه: "عز وجل".

(9) في أعيان العصر: "ويخص".

(10) زيادة وردت في حسن التوسل وأعيان العصر.

(11) سقطت من أعيان العصر.

(12) في حسن المحاضرة: "جاءت".

(13) في أعيان العصر: "الغدقة".

(14) في أعيان العصر: "الدجا".

(15) في أعيان العصر: "يحيط به من العنق".

وَلَيَتَقَدَّمُ الْجَنَابُ الْعَالِي بِأَنَّ<sup>(1)</sup> لَا يُحَرِّكُ الْمِيزَانَ فِي هَذِهِ الْبُشْرَى بِالْجِبَايَةِ لِسَانَهُ، وَلْيُعْطِ كُلَّ عَامِلٍ فِي بِلَادِنَا بِذَلِكَ أَمَانَةً، وَلْيَعْمَلْ بِمُقْتَضَى هَذَا الْمَرْسُومِ [الشَّرِيفِ]<sup>(2)</sup> حَتَّى لَا يُرَى فِي إِسْقَاطِ الْجِبَايَةِ خِيَانَةٌ.

وَاللَّهُ تَعَالَى<sup>(3)</sup> - يُدِيمُ الْجَنَابَ الْعَالِي لِقِصِّ الْأَنْبَاءِ الْحَسَنَةِ عَلَيْهِ، وَيُمَتِّعُهُ بِجَلَاءِ عَرَائِسِ التَّهَانِي وَالْأَفْرَاحِ لَدَيْهِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ<sup>(4)</sup> [إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى]<sup>(5)</sup>.

وَمِنْ ذَلِكَ جَوَابَ كِتَابِهِ عَنِ النَّائِبِ بِالشَّمَامِ إِلَى الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ صَاحِبِ حِمَاةِ<sup>(6)</sup>، وَقَدْ أُرْسِلَ مَشْمَشًا كَافُورِيًّا: "لَا زَالَ إِحْسَانُهُ كَالْعَلَمِ الْمَشْهُورِ، وَجُودُهُ الْمَنْظُومُ يَهْدِي مِنَ الثَّمَرَاتِ مَا هُوَ كَاللُّوْلُو الْمَنْثُورِ، وَبِرُّهُ يُتَّحِفُ بِمَا هُوَ كَالشَّهْدِ فِي الطَّعْمِ وَاللَّوْنِ، وَكَالتَّحْمِ فِي الشَّكْلِ وَالتَّوْرِ، وَكَرَمُهُ يَتَضَوَّعُ تَشْرًا، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ جَادَ بِمَا يُنْسَبُ إِلَى الْكَافُورِ.

وَيُنْهِي وَرُودَ الْمُشْرِفَةِ الْعَالِيَةِ قَرِينِ مَا أَنْعَمَ بِهِ مَوْلَانَا مِنَ الْمَشْمَشِ الْكَافُورِيِّ فَوْقَ عَلَيْهِا، وَقَابَلَ إِحْسَانَهُ بِشُكْرِ يُشْرِقُ نُورًا، وَتَنَاءَ يُدِيرُ عَلَى الْأَسْمَاعِ "كَأَسَا كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا"<sup>(7)</sup> وَوَجَّهَ جُودَهُ بِحَمْدٍ يَتْلُوهُ مِنْهُ وَجْهَ الرُّوضِ بِمَنْثُورِهِ، وَتَجِدُ الْأَلْسِنَةَ لِمَنْظُومِهِ لَذَّةً تُنْسِي الْأَسْمَاعَ مَا قَالَهُ أَبُو الطَّيِّبِ<sup>(8)</sup> فِي كَافُورِهِ<sup>(9)</sup>:

وَمَتَّعَ نَاطِرَهُ بِتِلْكَ الْكُوَاكِبِ الَّتِي اتَّسَقَتْ مِنَ الْعَلْبِ فِي أَفْلَاكِ  
وَتَنَسَّقَتْ كَالدُّرِّ وَمَا لَهَا غَيْرَ حُسْنِ الرَّصْفِ أَسْلَاكِ  
وَتَأَمَّلَهَا وَهِيَ كُرَاتٌ بَلُورٌ اِكْتَنَفَهَا الْأَصْيِلُ وَالشَّقُّقُ، وَرُكِبَتْ حِينَ مَلَأَتْ الصُّدُورَ "طَبَقًا

(1) في حسن المحاضرة: 370/2: "بالأ".

(2) زيادة وردت في أعيان العصر: 626/3.

(3) سقطت من حسن المحاضرة: 371/2.

(4) سقطت: "بمنه وكرمه" من حسن المحاضرة.

(5) زيادة وردت في أعيان العصر: 626/3.

(6) هو تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة، وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين... انظر:

(وفيات الأعيان: 456/3، والتجويد الزاهرة: 113/6، وشذرات الذهب: 289/4، وسير أعلام النبلاء: 202/21).

(7) من الآية: 5 من سورة الإنسان: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

(8) سبق التعريف به.

(9) هو كافور بن عبد الله الإخشيدى، أبو المسك، كان عبداً حبشياً، اشتراه الإخشيدى ملك مصر سنة 312هـ، فنسب إليه وأعتقه

ملك مصر سنة 355هـ، توفي بالقاهرة سنة 357هـ، وقيل دفن بالقدس. انظر: (شذرات الذهب: 21/3، والبداية والنهاية:

281/11، ومراة الزمان: ق/1ج/129، والأعلام: 216/5).

على طبق<sup>(1)</sup>، فأكرم بها هديّة كانت لِحَلَلِ الأشجارِ أزراراً، ولجَنّاتِ الأوراقِ ناراً، كيف<sup>(2)</sup> مكنّت فروعها يدَ قاطفِها من السُّلبِ؟! وكيفَ أقبلتَ في حُلّةِ الرُّوعِ والوَجَلِ وهي طيِّبةُ القلبِ، كأنّها لم تكنْ لِقِسيّ العُصونِ بِنادقِ، ولا في رُفَعِ الأوراقِ يَباذقِ<sup>(3)</sup>، فالله يشكُّرُ لِمَوْلَانَا هَذَا الإحسانَ العلويّ الَّذي جَادَ بِالتَّحْمِ زَهْرًا، والجُودُ الرُّوضيِّ الَّذي مَلَى العيونَ حُسْنًا، ومَلَأَ الصُّدُورَ دُرًّا، وأدامَ اللهُ أَيامَهُ الَّتِي تَسْبِقُ فِيهَا العَرَائِبُ وتَسْتَبِقُ إلى مَكَارِمِهَا الرِّغَائِبُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ جَوَابٌ كَتَبَهُ إِلَيْهِ أَيْضًا وَقَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ رُخَامًا مَلُونًا: "وَيُنْهِي وَصُولَ الرُّخَامِ المَلُونِ الَّذِي فَتَحَ بِهِ عَيْنَ هَذِهِ المَلُونَةِ"<sup>(4)</sup>، وأهدى إلى رَوْضِهَا الذَّائِبِ أَزْهَارَهُ المَلُونَةَ، وَلَا غَرَوْ فَإِنَّ العيونَ تُوقِظُهَا الشُّمُوسُ بِالأشِعَّةِ مِنَ المَنَامِ، والأزْهَارُ تُوجَدُ بِالرِّيَاضِ مِنَ وَجُودِ العَمَامِ، ولو لم يكنْ كَرَمُ مَوْلَانَا سَحَابًا؛ لَمَا جَادَ بِأَلْوَانِ قَوْسِ قُزَحِ<sup>(5)</sup>، ولو لم يكنْ عُلُوُّهُ كَالشَّمْسِ لَمَا اتَّبَعَتْ عَنْهُ أَنْوَارٌ تَلْهَبُ شِعَاعُهَا فِي هَذِهِ الدَّارِ وَقَدَحِ.

وَتَحَاشَى المَمْلُوكُ تَشْبِيهِ ذَلِكَ بِالزَّهْرِ، فَإِنَّ هَذَا أَبَدًا يَانِعُ، وَذَلِكَ يُؤُولُ إِلَى الذُّبُولِ، أَوْ التَّمْيِيلِ بِالأشِعَّةِ، فَإِنَّ هَذَا أَبَدًا مُشْرِقٌ، وَذَلِكَ بِذَهَابِ تَبْرِهِ يَحُولُ وَيَزُولُ.

وهذه مُعْجِزَةٌ كَرَمِ لِمَوْلَانَا، فَإِنَّ رِيَشَ الطَّاوُوسِ<sup>(6)</sup> صَارَ لَهُ جَلْمَدًا، وَقَوْسَ السَّحَابِ تَحَسَّدَ لَهُ عَلَى طُولِ المَدَى، فَلَوْ نَاطَرَهُ مُبَاهٍ بِمَحَاسِنِهِ لَكَانَ لَهُ الفَخْرُ، وَلَوْ حَاوَلَتِ المِيَاهُ أَنْ تُبْلِيَهُ لَمَا بَالَى بِمَا لَهَا عَلَيْهِ مِنَ الزَّخْرِ، وَلَوْ أَجْرَتْ دُمُوعُهَا عَلَيْهِ لَهَا لَا تَبْكُ، فَمَا كُلُّ بَاكِ حُنْسَاءِ<sup>(7)</sup> وَلَا كُلُّ جَمَادٍ صَخْرٌ<sup>(8)</sup>! وَلَوْ رَأَتْهُ العيونُ لَسَبَّحَتِ الألسُنُ مَنْ رَاحَ لَهُ صَانِعًا،

(1) من الآية: 19 من سورة الانشقاق: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾.

(2) في (ص): "وكيف".

(3) يباذق: كلمة فارسيّة معربة تعني قطع الشطرنج. (لسان العرب: بذق).

(4) في الأصل: "المكونة"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(5) قوس قزح: قوس يظهر في الجو من حمرة وخضرة، وقد ورد التهي عن تسميته قوس قزح، وتسميته قوس الله، لأن قزح اسم للشيطان. قال الحكماء: والسبب فيه أن الهواء إذا صار رطباً بالمطر مع أدق صقاله صار كالمرآة، والمخاذي له إذا كان الشمس في قفاه يرى الشمس في الهواء كما يرى في الشمس المرآة، ويشتبك ذلك الضوء بالبخار الرطب فيتولد منه هذا القوس. (كشف الخفاء: 358/2، وصبح الأعشى: 193/2).

(6) في الأصل و(ص): "الطاوس".

(7) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، أشهر شواعر العرب وأشعرهن، من أهل نجد،... انظر: (مسالك الأبصار: 37/14، والوابي: 388/9، والأغاني: 55/15، والأعلام: 86/2).

(8) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السلمي (-نحو 10 ق0هـ) أخو الخنساء، كان من فرسان بني سليم وغزاهم. (الأغاني: 55/15، وغاية الأرب: 366/15، والأعلام: 201/3).

ولو أرادَ بليغٌ أن يُقوِّمَ بحقِّهِ وصِفًا لوجدهُ مانعًا، واللهُ يشكُرُ لمولانا هذا الإحسانَ المديدَ الوافرَ، والفضلَ الأفضليَّ الذي أثبتَ في الرُّوضِ أزهَرَ.

ومن ذلك مَقَامَةٌ أنشأها في الحَرِيقِ الذي اتَّفَقَ بِدِمَشقَ سَنَةَ أربَعِينَ وَسَبْعِمِئَةَ<sup>(1)</sup>، وسَمَّاهَا: "رَشْفُ الرَّحِيقِ فِي وَصْفِ الحَرِيقِ"<sup>(2)</sup>، وهي: "حَكَى شُعْلَةَ ابنِ أَبِي لَهَبٍ عَنِ أَبِي الزِّنَادِ شَهَابٍ أَنَّهُ قَالَ:

لَمْ تَزَلْ أُذِنِي مُتَشَنَّفَةً<sup>(3)</sup> بِأَوْصَافِ دِمَشقَ، مُتَلَذَّذَةً بِمَا لِلأَقْلَامِ<sup>(4)</sup> فِي ذِكْرِ مَحَاسِنِهَا مِنْ التَّعْلِيقِ وَالْمَشَقِّ<sup>(5)</sup>، حَتَّى رَأَيْتُ الحَزْمَ شَدًّا<sup>(6)</sup> الكُورِ<sup>(7)</sup> إِلَيْهَا والحُزْمَ<sup>(8)</sup>، فَأَزَمَعْتُ السَّيْرَ، وَلَمْ أَزَجِرِ<sup>(9)</sup> الطَّيْرَ، وَقَطَعْتُ أَدِيمَ الأَرْضِ بِالسَّيْرِ، وَرَكِبْتُ إِلَيْهَا مَطَا الشَّوْقِ قَبْلَ مَطَايَا<sup>(10)</sup> الشَّوْقِ، وَلَمْ يَتَلَفَّتِ القَلْبُ إِلَى الوَطَنِ، وَلَا حَنَّ النَّجِيبُ<sup>(11)</sup> إِلَى العَطَنِ<sup>(12)</sup>، حَتَّى بَلَغَتْهَا بَعْدَ مُكَابَدَةِ السُّرَى، وَإِثَارَةِ العَجَاجِ مِنَ الثَّرَى، فَلَمَّا حَلَّتْ مَعْنَاهَا وَجَدْتُهَا:

بَلَدٌ<sup>(13)</sup> أَعَارَتْهُ الحِمَامَةُ طَوْقَهَا      وَكَسَاهَا حُلَّةَ رِيثِيهِ الطَّاوُوسِ<sup>(14)</sup>  
وَكَأَنَّ الأَنْهَارَ فِيهِ سُلَافَةٌ      وَكَأَنَّ سَاحَاتِ الدِّيَارِ كَوْوسِ<sup>(15)</sup>

(1) في (ص): "سبع مائة".

(2) سبق أن نُشر نصُّ المقامة، بتحقيق ودراسة سمير الدروبي في مجلَّة "البلقاء" الصَّادرة عن جامعة عمان الأهلية، المجلد الثالث، ع1، ذو القعدة 1415هـ/نيسان 1995م، ص: 77 وما بعدها.

(3) متشَنَّفَةٌ: أي لابسة للشَّنْفِ، والشَّنْفُ: الذي يلبس في أعلى الأذن، والقرط الذي يلبس في أسفلها، وقيل: الشَّنْفُ والقرط سواء. (لسان العرب: شنف).

(4) في الأصل و(ص): "الأقلام" وقد أثبتنا ما يستقيم به الوزن.

(5) المشق: السَّرعَة في الكتابة، ويقال: قلمٌ مَشَقٌ: سريع الجري في القرطاس، ومشق الخطِّ بمشقه مشقًا: مده، وقيل: أسرع فيه. (لسان العرب: مشق).

(6) في الأصل: "سد"، وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(7) الكور: رحل النَّاقَة. (لسان العرب: كور).

(8) الحُزْمُ: جمع حزام، والحزام للسرِّج والرَّحْلِ. (لسان العرب: سرج).

(9) الزَّجْرُ للطَّيْرِ هو: "التيمن والتشاؤم بها والتفاؤل بطيرها كالسَّانِحِ والبارح، وهو نوع من الكهانة والعيافة. انظر: (لسان العريب: زجر)، وجمع البلاغة: 821/2، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: 307/2).

(10) المطايا: جمع مطية وهي النَّاقَة التي يركب مطاها أو البعير يمتطى ظهره. (لسان العرب: مطا).

(11) التَّجِيبُ: القوي الخفيف السَّريع من الإبل. (لسان العرب: نجب).

(12) العَطَنُ للإبل: كالوطن للنَّاسِ، وقد غلبَ على مبركها حول الحوض، والجمع أعطان. (لسان العرب: عطن).

(13) في الأصل: "بلدا"، وأثبت ما ورد في (ص).

(14) في الأصل و(ص): "الطاوس".

(15) البيتان لابن اللَّبانة الأندلسي (شعر ابن اللَّبانة: 55، وخريدة القصر/قسم شعراء الأندلس والمغرب -: 138/2، =

"فَأَلْقَيْتُ الْعَصَا"<sup>(1)</sup> فِي سَاحَتَيْهَا، وَأَلْفَيْتُ زَوَالَ التَّعَبِ فِي مُصَافِحَةِ رَاحَتَيْهَا، فَمَا سِيرْتُ إِلَى رَوْضٍ إِلَّا وَأَجْلَسَنِي مِنَ التَّرْجِسِ عَلَى أَحْدَاقِهِ، وَقَامَ السَّرْوُ مِنَ السَّرْوَرِ بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى سَاقِهِ، وَجَرَى الْمَاءُ فِي خِدْمَتِي لِكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، وَظَلَّلَنِي الدَّوْحُ لِطِيبِ أَعْرَاقِهِ، وَمَدَّ الْعُصْنُ لِي سُتُورَ أَوْرَاقِهِ، وَغَنَّى لِي الْحَمَامُ عَلَى عُوْدِهِ، وَلَوْ تَأَنَّى أَوْ تَأَبَّى جَرَّهُ بِأَطْوَاقِهِ<sup>(2)</sup>.

قَالَ: فَشَفَيْتُ سَقَمِي بِنَسِيمِهَا الْعَلِيلِ، وَاسْتَرَوْحْتُ إِلَى مَا نَقَلَهُ عَنْ بَانِهِ<sup>(3)</sup> وَبَنَفَسَحِهِ لَا إِلَى مَا يَتَحَمَّلُهُ مِنَ الْإِذْخِرِ<sup>(4)</sup> وَالْجَلِيلِ<sup>(5)</sup>، وَخَلْتُ أَنَّهُ بِلُطْفِ مَسِّهِ يَلِينُ لَهُ الْجَنْدَلُ<sup>(6)</sup>، وَجُنُنْتُ<sup>(7)</sup> بِعَرَفِهِ<sup>(8)</sup> الْمُنْدَلِيِّ، وَمَا رَأَى النَّاسُ مِنْ جُنِّ<sup>(9)</sup> بِالْمُنْدَلِ<sup>(10)</sup>، وَبَرَّدَتْ بِأَنْفَاسِهِ حَرَّ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى، وَقُلْتُ:

أَضْحَى نَسِيمُ دِمَشْقَ حَيَّاهَا الْحَيَا      يَمَشِي الْهُوَيْنَا فِي ظِلَالِ حِمَاهَا  
فَكَانَهُ مِنْ مَائِهَا وَهَضَابِهَا      مَا دَاسَ إِلَّا أَعْيُنًا وَجِبَاهَا<sup>(11)</sup>

- والمغرب في حلى المغرب: 466/2)، وهما لابن حمديس الصَّقَلِيّ، ديوانه: 553، مع اختلاف في بعض الألفاظ، ووردا في (تذكرة التبية: 197/3 بلا عزو، وفي غرائب التنبيهات: 168 مع اختلاف في بعض الألفاظ). في الأصل: "كوس"، وقد أثبت ما هو أولى. (1) من قول ينسب لمعمر بن حمار البارقي، (المؤتلف والمختلف: 127 و128، وورد بلا عزو في وفيات الأعيان: 475 و234/1، 154/3)، وروايته:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا التُّرَى      كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ

(2) طوق الحمامة: الخضرة أو الحمرة المحيطة بعنقها. (طوق الحمامة: 20).

(3) البان: شجر يسمو ويطول كالأنثى في استواء، أوراقه هذب، وثمرته تشبه قرون اللوبيا، وفيها حب إذا انتهى انفتق وانتشر منه حب أبيض، ومنه يستخرج دهن البان. (المعتمد في الأدوية المفردة: 17).

(4) الإذخر: حشيش طيب الرائحة، يسقف بها البيوت فوق الخشب. (لسان العرب: ذخر).

(5) الجليل: الثمام حجازية، وهو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت، واحدته جَلِيلَة، أنشد أبو حنيفة لبلال:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةَ      بَفَجٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرَ وَجَلِيلَ؟

وقيل: هو الثمام إذا عظم، والجمع جَلَالٌ. (لسان العرب: جلال). والثمام: نبت معروف في البادية ولا تجهده التَّعَمُّ إِلَّا فِي الْجُدُوبَةِ. (لسان العرب: ثم).

(6) الجندل: الحجارة. (لسان العرب: جندل).

(7) في (ص): "وجنبت".

(8) المعنى مأخوذ من قول الشاعر سيف الدين بن المشدّ (خزانة الأدب وغيابة الأرب: 476):

مَسْكِيَّةُ الْأَنْفَاسِ تَمْلِي الصَّبَا      عَنْهَا حَدِيثًا قَطَّ لَمْ يَمْلَلْ

جننت لسا أن سرى عرفها      وما نرى من جُنِّ بِالْمُنْدَلِ

(9) في الأصل: "حسن"، لعله تحريف وقد أثبتنا ما ورد في (ص).

(10) المندل: عود طيب الرائحة منسوب إلى مندل وهي مدينة بالهند. (المختار من شعر بشار: 97-98).

(11) البيتان لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. (الغيث المسجوم: 113/1، ونصرة الثائر: 210، وخزانة الأدب لابن حجر: 162/2).

وَقَطَعْتُ بِهَا زَمَنًا أَلَدُّ مِنْ وَصَالِ الْحَبِيبِ، وَأَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنَ التَّشْفِيِّ بِأَذَى الرَّقِيبِ<sup>(1)</sup>،  
فَلَا أْبْعَدُ اللَّهَ مَا فِي بَسَاتِينِهَا مِنْ شَحَرَاتِ<sup>(2)</sup>، وَلَا قَدْرَ<sup>(3)</sup> الْكُسُوفِ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ كَوَاكِبِ  
الثَّمَرَاتِ، وَلَا ذَكَ هَضْبَاتِ أَزْهَارِهَا الَّتِي تَضَوُّعَ بَطْنِ<sup>(4)</sup> نَعْمَانَ<sup>(5)</sup> بَرِيَّاهَا لَا بِمَنْ مَشَى بِهِ مِنَ  
الْخَفَرَاتِ فَإِنَّهَا:

شَوَّقَتْنَا إِلَى الْجِنَانِ فَرِدْنَا فِي اجْتِنَابِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ<sup>(6)</sup>  
قَالَ: وَلَا زَمْتُ جَامِعَهَا الَّذِي تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ فِي تَكْوِينِهِ وَكُنْهِهِ وَحُسْنِهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِيهِ  
عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَمْ تَقَعْ الْعَيْنُ عَلَى شَبَّهِهِ، وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ نَظَّمَ فِيهِ<sup>(7)</sup> حِينَ قَالَ فِيهِ<sup>(8)</sup>:  
دَمَشَقُ لَهَا مَنظَرٌ رَائِقٌ وَكُلُّ إِلَى وَصْلِهَا<sup>(9)</sup> تَائِقُ  
وَكَيْفَ يُقَاسُ بِهَا بِلْدَةٌ أَبِي اللَّهِ وَالْجَامِعُ الْفَارِقُ  
فَإِنَّهُ يُوقِظُ النَّائِمَ، بِحُسْنِ رُحَامِهِ الْقَائِمِ، وَتَحْلُو بِهَيْمِ الدُّجَى حِصَّةَ الْفَجْرِ مِنْ حُصَّةِ<sup>(10)</sup>،  
وَتُرْوَى لَكَ زَخْرَفَتُهُ حَدِيثَ الْحُسْنِ<sup>(11)</sup> بِفِصَّةِ<sup>(12)</sup>، كَمْ زَهَرَتْ فِيهِ لَيْلَةُ التَّنْصِفِ<sup>(13)</sup> مِنْ

(1) انظر عن الرقيب وما قيل فيه من أشعار: (الزهرة: 146/1-154).

(2) من قول الشاعر: إذا لم يكن فيكَنَ ظِلٌّ وَلَا جَنَى فَأَبْعَدَكَ اللَّهُ مِنَ شَجَرَاتِ

انظر: (جمع البلاغة: 410/1، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء: 555/2).

(3) في مقامة رشف الرحيق في وصف الحريق: "أقدر".

(4) المعنى مأخوذ من قول: محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي في زينب أخت الحجاج بن يوسف الثقفي:

تَضَوُّعَ مَسْكَاً بَطْنِ نَعْمَانَ إِنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطْرَاتِ

انظر: (العقد الفريد: 324/5، والكامل: 629-628/2، ونهاية الأرب: 272/4، وجمع البلاغة: 624/2، والمختار من شعر بشرار: 116).

(5) نعمان: وادٍ قرب مكة، أو قريب من الفرات على أرض الشام قريب من الرحبة، أو قرب الكوفة من ناحية البادية. (معجم البلدان: 293/5-294).

(6) البيت للبحثري، الديوان: 2006/3.

(7) في الأصل: "ولله من نظم در فيه"، وقد أثبتنا ما هو أولى.

(8) البيتان بلا عزو في: مطالع البدور: 288/2، ونسباً إلى صلاح الدين الصفدي في: نفحات الأزهار: 193.

(9) في مطالع البدور: 288/2: "حسنها".

(10) الحص: بمعنى الورس، ويقال: هو الزعفران. (لسان العرب: حصص)، ولعل المقصود هنا الرخام الملون. انظر: (مسالك الأبصار: 185/1 و196، رحلة ابن جبير: 240).

(11) يقول النعماني في غمار القلوب: 525: "مسجد دمشق: هو أثر بني أمية المضروب به المثل في الحسن... حتى تناهى حسنه وتكاملت جلالته فصار من عجائب أبنية الدنيا الأربع، وما رأى الرايون ولا سمع السامعون بأحسن ولا أجل منه".

(12) الفص: الأمر أو الشيء: أصله وحقيقته وكنهه. (لسان العرب: فصص)، يقول ابن بطوطة في رحلته: 103/1: "وزين

هذا المسجد بفصوص الذهب المعروفة بالفيسفساء، تخالطها أنواع الأصبغة الغربية الحسن".

(13) لعله يقصد ليلة التصف من شعبان.

ذِبَالِهِ<sup>(1)</sup>، هي نَجْمٌ تَوَقَّد، وَكَمْ دَارَ بِهِ دَوْلَابٌ كَانَتْ قَنَادِيلُهُ<sup>(1)</sup> تَدُورُ مِثْلَ الْفَرْقَدِ، وَكَمْ طَلَعَ فِي سَمَاءِ صَحْنِهِ مِنْ ثُرَيَّا، وَكَمْ تَمَنَّى الْقَمَرُ لَوْ كَانَ بَيْنَ نَجْوَمِهِ فَمَا اتَّفَقَ لَهُ ذَلِكَ وَلَا تَهَيَّا، وَكَمْ حَلَيْتَ عَرُوسَهُ فِي عُقُودٍ وَقُودٍ<sup>(3)</sup>، وَكَمْ تَمَتَّعْتَ الْأَبْصَارُ فِيهِ بِوَجْوهٍ تُخَجِّلُ الْبَدْرَ فِي لَيَالِي السُّعُودِ<sup>(4)</sup>، وَكَمْ فِيهِ مِنْ عَمُودٍ قَامَ عَلَى قَاعِدَةٍ، وَكَمْ بِهِ مِنْ مَنْجُورٍ<sup>(5)</sup> كَغُصُونِ أَوْجِهَةِ الْعَجَائِزِ وَأَوْزَارِهِ<sup>(6)</sup> نَاهِدَةً، وَكَمْ مِنْ أَعْطَافٍ رُوِيَتْ<sup>(7)</sup> فِي صَحْنِهِ<sup>(8)</sup> مَائِدَةً، وَكَمْ مِنْ طَائِرٍ لِرَفْعِ نَسْرِهِ<sup>(9)</sup> مَخْفُوضٍ، وَكَمْ حُسْنُ بِنَاءٍ عِنْدَ بِنَائِهِ يُعْرَبُ أَنَّهُ مَرْفُوضٌ، كَمْ أَظْهَرَتْ الصَّنَاعُ فِيهِ بَدَائِعَ لَا يَدَّعِيهَا غَيْرُهُمْ وَلَا يَتَعَاطَى، وَكَمْ أَتَبَّرَزُوا فِيهِ مِنْ مُعْجَزٍ؛ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْحِجَارَةَ أَوْرَاقًا، وَالرُّخَامَ<sup>(10)</sup> أَخْيَاطًا.

قَدْ عَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(11)</sup> أَوْقَاتَهُ بِالذِّكْرِ، وَأَرَاحَ قَلْبَ مَنْ يَرَاهُ مِنَ الْهَمِّ، وَأَرَاحَ<sup>(12)</sup> عَنْهُ الْفِكْرَ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ مَجْمُوعَةَ الْمُخْتَارِ، وَأَنَّ الْعِيُونَ تَوَدُّ لَوْ نُسِحَ لَهُ مِنْ شَعْرِ حُفُونِهَا أَسْتَارَ، قُلْتُ<sup>(13)</sup>:

تَقُولُ دِمَشْقُ إِذْ تُفَاحِرُ غَيْرَهَا بِجَامِعِهَا<sup>(14)</sup> الزَّاهِي الْبَدِيعِ الْمَشِيدِ

- (1) في الأصل و(ص): "دبالة"، وأثبت الصواب، لأنَّ الدبالة الفتيلة التي تسرج. (لسان العرب: ذبل).
- (2) انظر: مسالك الأبصار: 197، 194/1.
- (3) في (ص): "وفود".
- (4) السُّعُود: الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعد كذا. (لسان العرب: سعد).
- (5) المنجور: من التجر، وهو عمل التجار ومنحته. (لسان العرب: نجر).
- (6) الأزرار: الخشبات التي يدخل فيها رأس عمود الخباء. (لسان العرب: زرر)، والمراد هنا أعمدة المسجد. انظر: (مسالك الأبصار: 188/1).
- (7) في الأصل: "رويت"، وقد أثبتنا ما هو أول.
- (8) وصف ابن بطوطة في رحلته: 104/1 صحن المسجد الأموي قائلاً: "وسعة الصحن مائة ذراع، وهو من أجمل المناظر وأتمها حسناً، وبها يجتمع أهل المدينة بالعشايا، فمن قارئ ومحدث".
- (9) يقول ابن بطوطة في رحلته: 104/1: "...وهي تفلّ قبة الرصاص التي أمام المحراب، المسماة بقبة التسر، كأنهم شبهوا المسجد نسراً طائراً والقبة رأسه وهي من أعجب مباني الدنيا"، انظر: (رحلة ابن جبیر: 237، ومسالك الأبصار: 106/1).
- (10) انظر: (مسالك الأبصار: 185، 192-195، والدَّارَسُ في أخبار المدارس: 33382/2، 3394-396، 408 للاطلاع على ما وصف به جمال رخام المسجد الأموي.
- (11) سقطت من (ص).
- (12) في (ص): "وأراج"، وهو تحريف.
- (13) البيتان لصالح الدين الصفدي، انظر: (خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 307، ونزهة الأنام: 46-47، والغيث المسجم: 125/1).
- (14) في نزهة الأنام، وخزانة الأدب: "بمعبدتها"، وفي خزانة الأدب: "الرقيع" بدل: "البديع".

جَرَى لِنَهَايِهِ <sup>(1)</sup> حُسْنُهُ كُلُّ جَامِعٍ <sup>(2)</sup> "وَمَا قَصَبَاتٌ <sup>(3)</sup> السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدِي" <sup>(4)</sup>  
 قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ وَرَدْنَا حِمَى الْمُضَاجِعِ، وَدَخَلَ ضَيْفُ الطَّيْفِ عَلَى مُقْلَةٍ  
 الْهَاجِعِ، وَإِذَا بِالْأَصْوَاتِ تَعِجٌ، وَالدَّعَوَاتِ تَلِجُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَتَلِجُ:  
 فَلَوْ نَشَدَتْ نَعَشًا هُنَاكَ بِنَاتِهِ <sup>(5)</sup> لَمَاتَ وَلَمْ يُسْمَعْ لَهَا صَوْتُ مُنْشِدٍ <sup>(6)</sup>  
 فَسَأَلْتُ <sup>(7)</sup> عَنِ الْخَبْرِ مِمَّنْ عَبَّرَ <sup>(9)</sup>، فَقَالَ: إِنَّ الْحَرِيقَ وَقَعَ قَرِيبًا مِنَ الْجَامِعِ، وَأَنْظَرُ إِلَى  
 سَبِيحٍ <sup>(10)</sup> الْجَوِّ كَيْفَ انْتَشَرَتْ فِيهِ عَقَائِقُ <sup>(11)</sup> اللَّهَبِ اللَّامِعِ، فَبَادَرْتُ إِلَى صَحْنِهِ وَالنَّاسُ فِيهِ  
 قِطْعَةَ لَحْمٍ <sup>(12)</sup>، وَالْقُلُوبَ ذَائِبَةً بِتِلْكَ النَّارِ كَمَا يَذُوبُ الشَّحْمُ، وَرَأَيْتُ النَّارَ وَقَدْ نَشَرَتْ فِي  
 حِدَادِ الظُّلْمَاءِ <sup>(13)</sup> مُعْصَفَرَاتٍ عَصَائِبِهَا <sup>(14)</sup>، وَصَعَدَتْ إِلَى عِنَانٍ <sup>(15)</sup> عَذْبَاتٍ ذَوَائِبِهَا.  
 ذَوَائِبَ لَجَّتْ فِي عُلُوٍّ كَأَنَّهَا تُحَاوِلُ تَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ <sup>(16)</sup>

- (1) في خزنة الأدب: 307، والغيث المسحوم: 125/1: "ليباهي"، وفي مطالع البدور: 289/2: "للتنهائي".  
 (2) في خزنة الأدب، ونزهة الأنام: "معبد".  
 (3) في الأصل: "قصباً"، والزيادة وردت من (ص)، وخزنة الأدب، والغيث المسحوم، ونزهة الأنام، ومطالع البدور.  
 (4) في (ص): "لمعدي"، وهو تحريف، وفي خزنة الأدب، ونزهة الأنام، ومطالع البدور: "لمعبد"، وعجز البيت من قول الشاعر:  
 أحاد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد  
 انظر: (صبح الأعشى: 320/2)، أو قول أبي تمام، الديوان: 433/1:  
 محاسن أصناف المغنين جملة وما قصبات السبق إلا لمعبد  
 ومعبد: هو معبد بن وهب، وقيل: ابن قطيبي مولى ابن قطن،... غنى معبد في أيام بني أمية في أوائلها، ومات في أيام الوليد بن يزيد  
 بدمشق سنة 126هـ. انظر: (هناية الأرب: 264/4، والأغاني: 61/1، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة 126هـ)، والأعلام: 264/7).  
 (5) بنات نعش: سبعة كواكب: أربعة منها نعش لأنها مربعة، وثلاث بنات. (لسان العرب: نعش)، وفي (ص): "له" بدل: "لها".  
 (6) لم أقف على البيت في المصادر التي رجعت إليها.  
 (7) بدأت القطعة الصغيرة التي أوردها العمري في هذه المقامة. انظر: مسالك الأبصار: 148/1 و149.  
 (8) سقطت من مسالك الأبصار.  
 (9) في مسالك الأبصار: "غير".  
 (10) في الأصل و(ص): "نسج"، وفي مسالك الأبصار: 148/1: "سبح"، وأثبت ما هو أولى، والسبح: كساء أو بردة فيها سواد  
 وبياض. (لسان العرب: سبح).  
 (11) عقائق: جمع عقيقة، وهو حرز أحمر تتخذ منه الفصوص. (لسان العرب: عقق).  
 (12) انظر: الوافي بالوفيات: 327/1.  
 (13) في مسالك الأبصار: 149/1: "الظلام".  
 (14) في مسالك الأبصار: "ذوائبها".  
 (15) سقطت من مسالك الأبصار.  
 (16) البيت لأبي تمام، الديوان: 283/1، بلفظ: "مكارم لجت في علو"، وفي صبح الأعشى: 225/14: "فعال تمادت في علو"،  
 وفي مجمع البلاغة: "معال تمادت في العلو كأنما"، وفي (ص): "تحاول ناراً" بدل: "تأراً".



وَعَلَتْ فِي الْجَوْ كَأَنَّهَا أَعْلَامٌ مَلَائِكَةٌ<sup>(1)</sup> النَّصْرُ، وَكَانَ الْوَاقِفُ فِي الْمَيْدَانِ يَرَاهَا وَهِيَ ﴿تُرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾<sup>(2)</sup>، فَكَمْ زُمِرٌ<sup>(3)</sup> أَضْحَتْ لِذَلِكَ الدُّخَانَ جَائِيَةً، وَكَمْ نَفْسٍ كَانَتْ فِي النَّازِعَاتِ وَهِيَ تَتْلُو: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾<sup>(4)</sup>.

وَلَمْ تَزَلِ النَّارُ تَأْكُلُ مَا يَلِيهَا، وَتُفْنِي مَا يَسْتَفْلِيهَا وَيَعْتَلِيهَا، إِلَى أَنْ ارْتَفَعَتْ<sup>(5)</sup> إِلَى الْمَأْذَنَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَلَعِبَتْ أَلْسِنَتُهَا الْمُسَوَّدَةَ فِي أَعْرَاضِ أَخْشَابِهَا النَّقِيَّةِ، وَثَارَتْ إِلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ لِأَخْذِ الثَّارِ، وَأَصْبَحَ صَخْرُهَا، كَمَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ: "كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ"<sup>(6)</sup> فَكُنَّسَتْ، وَكَلَنْتْ لِلتَّوْحِيدِ سَبَابَةَ، وَلَمَعْبَدِهَا شِبَابَةَ<sup>(7)</sup>، وَابْتَلِي رَأْسَهَا مِنَ الْهَدْمِ وَالنَّارِ بِشَقِيْقَةٍ<sup>(8)</sup>، وَأَدَارَ الْحَرِيْقُ عَلَى دَائِرِهَا رَحِيْقَهُ:

وَبِالْأَرْضِ مِنْ حُبِّهَا صُفْرَةٌ فَمَا يَنْبِتُ الرَّوْضُ إِلَّا بَهَارًا<sup>(9)</sup>  
وَتَرَقَّى إِلَيْهَا أَوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ النَّظَّارَةِ، وَصَبَرُوا عَلَى النَّارِ وَالشَّعْثِ<sup>(10)</sup> بَعْدَ التَّعِيمِ وَالتَّضَارَةِ، وَكَادَتْ نَارُهَا تَكُونُ كَنَارِ الْقِيَامَةِ<sup>(11)</sup> ﴿وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(12)</sup>، هَذَا وَبَنَفْسِجِ الظُّلَامِ يَنْوِي، وَيَلُوفِرُ<sup>(13)</sup> النَّارُ يَشْبُ عَلَى الْمَاءِ وَيَقْوَى، حَتَّى نَشْرَتْ غُصُونُ ذَوَائِبِ النَّارِ [جُلْنَارًا]<sup>(14)</sup> شَرَرِهَا فِي التَّوَاحِي، وَظَنَّتْنَا الدُّخَانَ رَوْضَةَ سَوْسَنٍ تَخَلَّلَهَا<sup>(15)</sup> نَرْجَسٍ وَأَقَاحِي،

(1) في مسالك الأبصار: 149/1: "ملئكة".

(2) من الآية: 32 من سورة المرسلات.

(3) في (ص): "زمن" وهو تحريف، والزمر: الجماعات. (لسان العرب: زمر).

(4) من الآية: 1 من سورة الغاشية.

(5) في مسالك الأبصار: "ارتفعت"، وفيه: "المنارة" بدل: "المأذنة".

(6) من قول الخنساء، الديوان: 386:

أَغْرَ أْبْلَجَ تَأْتَمُّ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

(7) في مسالك الأبصار: "سبابة"، وقد أثبت ما هو أولى.

(8) ذكر القوصوي في قاموس الأطباء: 304/1-305: "أَنَّ الشَّقِيْقَةَ وَجَعٌ فِي أَحَدِ شَقِيْقِي الرَّأْسِ، وَيَهِيْجُ دَوَارًا غَالِبًا وَهِيْجَانًا شَدِيْدًا

لَأَدْنَى سَبَبٍ، وَسُمِّيَتْ شَقِيْقَةً لِأَخْتِصَاصِهَا بِشَقٍّ، وَإِنَّمَا حَصَّتْ بِهِ لِأَنَّ الرَّأْسَ مَنْقَسِمًا بِالْغَشَاءِ الْغَلِيْظِ إِلَى قَسْمَيْنِ،...".

(9) البيت لسليمان بن الخضِر الطائفي، انظر: دمية القصر: 87/1، ومسالك الأبصار: 149/1، وفيهما: "فما تبتت الأرض".

(10) الشَّعْثُ: تفرَّق الأمر، والشَّعْثُ: المغبر الرَّأْسِ، المتشف الشعر، والمراد هنا الدُّخَانُ المتصاعد. (لسان العرب: شعث).

(11) في الأصل و(ص): "القيمة"، وقد أثبت ما هو أولى.

(12) من الآية: 24 من سورة البقرة.

(13) في (ص): "ولينوفر"، وهو تحريف، وأثبت ما هو أولى، والتيلوفر: ربحان نبت في المياه الرَّاكدة، وهو فارسي معرب.

(قاموس الأطباء: 333/1، (قاموس المحيط: نفر).

(14) زيادة وردت في مقامة رشف الرَّحِيْقِ فِي وَصْفِ الْحَرِيْقِ: 104، والجُلْنَارُ: زهر الرِّمَانِ، وهو معرب. (القاموس المحيط:

جلنر). (15) في (ص): "نوجس وأقاحي وقعد الدُّخَانُ".

وَعَقَدَ الدُّخَانَ سَمَاءً أُخْرَى، وَأَطْلَعَ الشَّرَارُ فِيهَا كَوَاكِبَ زُهْرًا، وَكَانَ أَهْلُ دِمَشْقَ دَعُّوا طَارِقَ النَّيْلِ وَالْفِرَاتِ لِيَقْرَى، وَخَافُوا ضَلَالَهُ، فَرَفَعُوا لَهُ مِنَ النَّارِ فِي الظُّلْمَاءِ أَلْوِيَّةً حُمْرًا إِلَى أَنْ أَتَاهَا الْبَحْرُ<sup>(1)</sup>، لَا زَالَ نَصْرُهُ عَجَاجًا<sup>(2)</sup>، وَلَا بَرَحَتْ سَيُوفُهُ تُكَاثِرُ الْبَحَارَ أَمْوَاجًا، فَأُنْكَشَفَتْ لَمَّا أَنْ رَأَتْ مِنْ وَجْهِهِ «سِرَاجًا وَهَاجًا»<sup>(3)</sup>، وَطُفِيَتْ لَمَّا أَنْ رَأَتْ جُودَهُ عَذْبًا فُرَاتًا، وَبِأَسُهُ مِلْحًا أَعَجَاجًا<sup>(4)</sup>، وَكَاثَرَهَا بِهِمْ أَمْرَائِهِ، فَأَحْكَمَ إِخْمَادَهَا، وَتَلَقَّى بِصَدْرِهِ مِنْ حَظَبِ الزَّمَانِ مَا دَهَى.

وَلَمَّا طَلَعَ فِي رَوْضِ السَّمَاءِ يَاسَمِينُ النَّهَارِ، وَعَادَ إِهْلِيلُهَا<sup>(5)</sup> مَا رَأَى بِاللَّيْلِ مِنْ الْجُلْنَارِ، وَقَفَ التَّادِيُونَ عَلَى الرَّسُومِ وَرَأَوْا صُنْعَ النَّارِ الَّتِي عَكَسَتْ نَارَ الْآخِرَةِ "فَكَانَ لِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهَا جُزْءٌ مَقْسُومٌ"<sup>(6)</sup>:

فَلَمْ يَدْرِ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجَيَّبُنَا وَلَا نَحْنُ مِنْ فَرَطِ الْجَوَى كَيْفَ نَسْأَلُ<sup>(7)</sup>  
وَأَصْبَحَ بَابُ السَّاعَاتِ<sup>(8)</sup> وَهُوَ مِنْ آيَاتِ السَّاعَةِ، وَخَلَّتْ مَصَاطِبُ<sup>(9)</sup>، الشُّهُودِ مِنْ

(1) المقصود هنا نائب الشام الأمير سيف الدين تنكر الذي كان نائبا لدمشق مدة 28 سنة... انظر: (أعيان العصر: 143-145، ولاية دمشق في عهد المماليك: 156-179).

(2) العجيج: الصباح ورفع الصوت والجلبة، ويقال: نمر عجاج: كثير الماء، والمراد هنا كثرة انتصاراته، واشتهار أمرها. (لسان العرب: عجاج).

(3) من الآية: 13 من سورة التبا.

(4) الأعجاج: شديد الملوحة. (لسان العرب: أجاج).

(5) في الأصل (وص): "أهليجا"، لعله تحريف، والإهليلج: نبت وهو فارسيّ معرب. انظر: (قاموس الأطباء: 102/1، وفي كتاب الألفاظ الفارسيّة المعربة: 157: "عقير من الأدوية").

(6) من الآية: 44 من سورة الحجر: «وَلَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ».

(7) البيت بلا عزو في الواقي: 6/394، ومسالك الأبصار: 12/269، وفيه: "الأسى" بدل: "الجوى".

(8) في الأصل: "الساعات"، والزيادة وردت من (ص)، ورد في رحلة ابن بطوطة: 107/1: "أَنَّ بَابَ السَّاعَاتِ، غُرْفَةٌ لَهَا هَيْئَةٌ طَاقٌ كَبِيرٌ فِيهِ طَبَقَاتٌ صَغَارٌ مَفْتُوحَةٌ، لَهَا أَبْوَابٌ عَلَى عِدَدِ سَاعَاتِ النَّهَارِ، وَالْأَبْوَابُ مَصْبُوغٌ بَاطِنُهَا بِالْحَضْرَةِ وَظَاهِرُهَا بِالصَّفْرَةِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ انْقَلَبَ الْبَاطِنُ الْأَخْضَرُ ظَاهِرًا وَالظَّاهِرُ الْأَصْفَرُ بَاطِنًا، وَيُقَالُ أَنَّ بَدَاخِلَ الْغُرْفَةِ مِنْ يَتَوَلَّى قَلْبَهَا بِيَدِهِ عِنْدَ مَضِيِّ السَّاعَاتِ"، وذكر ابن شدّاد في الأعلاق الخطيرة: 73: "إِنَّمَا سُمِّيَ بَابُ السَّاعَاتِ لِأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ بِنِكَامٍ (آلةٌ لِحِسَابِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) السَّاعَاتِ، يُعْلَمُ بِمَا كُلِّ سَاعَةٍ تَمْضِي مِنَ النَّهَارِ، عَلَيْهَا عَصَافِيرٌ مِنْ نَخَاسٍ وَغَرَابٍ وَحَيَّةٌ مِنْ نَخَاسٍ، فَإِذَا تَمَّتِ السَّاعَةُ خَرَجَتْ الْحَيَّةُ، فَصَفَّرَتْ الْعَصَافِيرَ، وَصَاحَ الْغَرَابُ وَسَقَطَتْ حِصَاةٌ، انظر: (مسالك الأبصار: 194/1، 198، ورحلة ابن جبير: 243، والدارس في تاريخ المدارس: 2/387، وتاريخ دمشق: 47/2).

(9) المصاطب: جمع مصطبة، والمصطبة: مجتمع الناس، وهي شبه الدكان يجلس عليها. (لسان العرب: صطب). وقد ذكرها ابن بطوطة في رحلته: 107/1: "وَفِي الرَّحْبَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْبَابِ الْأَوَّلِ (بَابِ الْمَسْجِدِ الْأُمُوِيِّ) دُكَاكِينٌ لِكِبَارِ الشُّهُودِ وَمِنْهَا دُكَاانٌ لِلشَّافِعِيَّةِ، وَسَائِرُهَا لِأَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ، يَكُونُ فِي الدُّكَاانِ مِنْهَا الْخَمْسَةُ وَالسَّنَّةُ مِنَ الْعُدُولِ، وَالْعَاقِدُ لِلْأُنْكُحَةِ مِنْ قَبْلِ الْقَاضِي"، انظر: (ثمرات الأوراق: 392).

السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَعَادَتْ الدَّهْشَةُ<sup>(1)</sup> وَقَدْ آلَ أَمْرُهَا إِلَى الْوَحْشَةِ، وَحُسْنُهَا الْبَدِيعُ وَقَدْ تَلَّتْ النَّارُ عَرْشَهُ، وَكَأَنَّ لَمْ أَرِ بِهَا سَمِيرًا، وَلَا شَاهَدْتُ مِنْ بِنَائِهَا وَقِمَاشِهَا ﴿جَنَّةٌ وَحَرِيرًا﴾<sup>(2)</sup>، قَدْ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّارَ الَّتِي مَا لَهَا رَدَّةٌ، وَأَحْرَقَ أَزْهَارَ ثِيَابِهَا الْمَلَوْنَةَ بِوَرْدِهِ<sup>(3)</sup>، وَنَظَّرْتُ إِلَى الْوَرَّاقِينَ<sup>(4)</sup> وَقَدْ زَالَ مَا بَهَا مِنَ الطَّرَائِفِ، وَطَافَ عَلَيْهَا مِنَ الدُّثُورِ وَالخَرَابِ طَائِفٌ، فَيَا ضِيَاعَ أَوْضَاعِهَا الْمُكَوَّنَةِ، وَيَا سَوَادَ وَجْهِهِ أَوْرَاقِهَا الْمَلَوْنَةَ، وَلَمَحْتُ اللَّبَادِينَ<sup>(5)</sup> وَقَدْ صَلَرْتُ ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾<sup>(6)</sup> وَمُحِيتُ بِأَيْدِي النَّارِ سُطُورَ كُلِّ خَاتِمٍ مَنقُوشٍ. وَأَصْبَحَ أَهْلُهَا كَالْحَمَائِمِ تُنُوحُ<sup>(7)</sup> عَلَى أَقْفَاصِهَا، وَتَوَدُّ اللَّالِيَّ أَنَّهَا لَمْ تَخْرُجْ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَاصِهَا، فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا رَبُّ نِعْمَةٍ سُلِّيتُ، أَصْبَحَ بَعْدَ الْجَدِيدِ فِي خَلْقٍ، أَوْ غَنِيَّ أَمْسَى بَعْدَ مَلِّ ضَمِّ قَفْصِهِ<sup>(8)</sup> يَكْدَى فِي الْخَلْقِ، وَكَادَتْ الْخَضْرَاءُ<sup>(9)</sup> تَذْهَبُ بِالنَّارِ الْحَمْرَاءَ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ تِلْكَ الْأَطْلَالَ الدَّائِرَةَ، وَنَسَخَ<sup>(10)</sup> هَاتِيكَ الظَّلَالَ الْمُتَّصِلَةَ بِالْهَاجِرَةِ وَخَطُوطَهَا، وَزَوَايَاهَا كَيْفَ أَحَاطَ بِهَا سُوءُ الدَّائِرَةِ<sup>(11)</sup>. قُلْتُ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ تِلْكَ الْحَالِ فِي الْحَالِ:

حَرِيقُ دِمَشْقٍ قَدْ بَدَأَ لِعَيَانِي لِيُظْهِرَ لِي عِنْدَ الْبَيَانِ مَعَانِي

(1) الدهشة: "فيسارية تجارية كانت داخل جيرون شرقي باب الجامع الأموي الشرقي، هناك دهشة ثانية كانت غربي الجامع الأموي أو قبلية لجهة الغرب. (القلائد الجوهريّة: 127/1-حاشية: 1)، وذكر ابن المرد في نزهة الرّفاق: 22: "سوق الدهشة شرقي الجامع الأموي، يباع فيه آلات النساء من الثياب النفيسة ونحوها".

(2) من الآية: 12 من سورة الدهر.

(3) أي كلون الورد. انظر: (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: 314).

(4) الورّاقين: أي سوق الورّاقين الذين يبيعون الكاغد والأقلام والمداد، وكانت قرية من المسجد الأموي، انظر: (رحلة ابن بطوطة: 107/1، والبداية والنهاية: 74/14، ونزهة الرّفاق: 22).

(5) أشار ابن سبط الجوزي في مرآة الزّمان: ق 1/ج 270/8: إلى حريق باب اللّبادين وباب السّاعات سنة 562هـ، واللّبادين: سوق قرب المسجد الأموي تباع فيه الكنب والعمود. انظر: (نكت المميان: 220، والواقي: 266/4، 349/5، والبداية والنهاية: 136 و74/14).

(6) من الآية: 5 من سورة القارعة.

(7) في (ص): "تنوح"، وهو تحريف.

(8) في (ص): "قفصه"، وهو تحريف.

(9) الخضراء: يقول ابن بطوطة في رحلته: 106/1: "سمات الصّغارين: سوق عظيمة ممتدة مع جدار المسجد القبلي من أحسن أسواق دمشق، وبموضع هذه السّوق كانت دار معاوية بن أبي سفيان ودور قومه وكانت تسمّى الخضراء، فهدمها بنو العباس، وصار مكانها سوقاً"، انظر: (رحلة ابن جبیر: 242).

(10) في (ص): "نسيج"، وهو تحريف.

(11) من الآية: 98 من سورة التوبة: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾، انظر: الآية: 6 من سورة الفتح.

غَدَتْ نَارُهُ فِي الْجَوِّ تَعْلُو وَتَرْتَقِي      كَأَنَّ لَهَا عِنْدَ النَّجُومِ أَمَانِي  
 لَقَدْ ضَوْأٌ<sup>(1)</sup> الْآفَاقَ لَامِعٌ بَرَقَهَا      وَمَا كُلُّ بَرَقٍ شُمَّتُهُ<sup>(2)</sup> بِيَمَانِي  
 وَقَدْ كَادَ يَمْحُو آيَةَ اللَّيْلِ<sup>(3)</sup> ضَوْءَهَا      وَيُؤَدِّي نَهَارًا بَعْدَ ذَلِكَ ثَانِي  
 وَنَالَتْ عَنَانَ الْجَوِّ حَتَّى رَأَيْتَهَا      تُصَرِّفُهُ<sup>(4)</sup> مِنْ تَحْتِهَا بَعْنَانِ  
 وَطَالَتْ إِلَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ فِي السَّمَاءِ      لِتَقْصِدَ شَيْءَ الْحَوْتِ وَالسَّرَطَانِ  
 فَأَبْصَرَ أَهْلُ النَّيْلِ لَمَّا تَرَفَعَتْ      نُجُومٌ شَرَارٌ فِي سَمَاءِ دُخَانِ  
 كَأَنَّ دُخَانَ النَّارِ عَنَبِرٌ<sup>(5)</sup> مَعْرَكٌ      وَكُلُّ شَرَارٍ فِيهِ مِثْلُ سِنَانِ  
 وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَارَ الْأَعَادِي لَمَا غَدَتْ      وَحِثَاؤُهَا بَادٍ بِكُلِّ بَنَانِ  
 وَلَا صَبَغَتْ بِالزَّرْعَفَرَانِ قَمِيصَهَا      سُرُورًا وَلَا طَالَتْ بِكُلِّ لِسَانِ

قَالَ: وَمَا نَفَضَ النَّاسُ غُبَارَ ذَلِكَ الْهَدْمِ، وَلَا رَمَادَ ذَلِكَ الصَّدْعِ الشَّدِيدِ الصَّدْمِ، حَتَّى وَقَعَ  
 بِالْمَدْرَسَةِ الْأَمِينِيَّةِ<sup>(6)</sup> حَرِيقُ ثَانٍ، وَدَهَمَتْ شَقْرَاءُ النَّارِ دَهْمَاءَ الظَّلَامِ، وَلَمْ يُوجَدْ لِعِنَانِهَا ثَانٌ،  
 فَجَمَعَتْ بَيْنَ عَيْنِ الْوَدَاعِ وَسَيْنِ السَّلَامِ، وَكَانَتْ كَحُمَى أَبِي الطَّيِّبِ: "فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي  
 الظَّلَامِ"<sup>(7)</sup>، فَيَا لِسُوقِ الْكِفِّتِ<sup>(8)</sup> كَيْفَ بَادَ، وَقَتَّتَ الْأَكْبَادَ، عَلَكْتَ النَّارُ لُحْمَهُ، وَكَسَفَتْ  
 نَجْمَهُ، أَيْنَ بَأْسُهُ الشَّدِيدِ، وَمَنَافِعُهُ الَّتِي لَا تَبِيدُ؟! سَكَتَ زُبْرُهُ<sup>(9)</sup> وَرُفِعَ حَبْرُهُ.  
 وَيَا لِسُوقِ الْحَنِيمِ<sup>(10)</sup> كَيْفَ ذَهَبَ، وَعُدِمَ النَّصْرُ عَلَى الْكَافِرِينَ "فَتَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ"<sup>(11)</sup>

(1) في (ص): "ضوء".

(2) في الأصل و(ص): "سمته"، وهو تحريف، وشام البرق: نظر إليه. (لسان العرب: شيم).

(3) من الآية: 12 من سورة الإسراء: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

(4) في الأصل: "يصرفه".

(5) في الأصل و(ص): "عنبرا".

(6) المدرسة الأمينية: بناها أمين كمشكين (ت: 541هـ) وتقع قبلي الجامع الأموي، انظر: (الأعلاق الخطيرة: 120)، وتاريخ  
 مدينة دمشق: 74/2، والدارس في تاريخ المدارس: 132/1).

(7) من قول المتنبي، الديوان: 146/4:

وزأتراني كأنَّ بها حياءَ فليس تزور إلا في الظلام

(8) الكيف: القدر الصغير. (لسان العرب: كفت)، وذكر الصفدي في ترجمته لعبد الرحمن بن أيوب المتوفى سنة 733هـ أن دكانه  
 كانت في الكفتين، انظر: أعيان العصر: 93/2، لعل المقصود هنا سوق السلاح الواقع قبلي الجامع الأموي، انظر: (زهة الرفلق:  
 22، لعل المقصود به السوق الذي يتم به تكفيت) تطعيم) البرونز والتحاس بالذهب والفضة. انظر: (العصر المالكي في مصر  
 والشام: 292).

(9) الزبر: جمع زبرة، وهي القطعة من الحديد. (لسان العرب: زبر).

(10) لم أقف على ذكر له في المصادر التي رجعت إليها. (11) من الآية: الأولى من سورة المسد.

لَقَدْ تَمَسَّكَتِ النَّارُ بِأَطْنَابِهِ، وَتَجَلَّدَ لَهَا وَالتَّارُ تَحْتَ ثِيَابِهِ<sup>(1)</sup>، وَأَمْسَى وَكُلَّ عَمُودَ غُصْنِهِ  
مَهْصُور<sup>(2)</sup>، وَكُلَّ خَامٍ وَهُوَ عَلَى الْبَلَى مَقْصُورٌ، كَانَ الشَّاعِرَ قَدِيمًا تَخَيَّلَ مَا يَحْصُلُ لَهَا  
مِنَ الْأَوَامِ<sup>(3)</sup> فَقَالَ: "سُقِيَتِ الْعَيْثُ<sup>(4)</sup> أَيُّهَا الْخِيَامُ"<sup>(5)</sup>.

وَيَا لِسُوقِ الْقِسِيِّ<sup>(6)</sup> كَيْفَ مُحِي مِنَ الْوُجُودِ وَنُسِي، لَمْ يَبْقَ لِقَوْسٍ<sup>(7)</sup> قَلْبُهَا وَلَمْ يُعْطِهَا  
لِبَارِيهَا<sup>(8)</sup>، كَأَنَّهَا كَانَتْ لِلنَّارِ عِنْدَ الْقِسِيِّ أَوْ تَارًا، أَوْ كَأَنَّهَا كَانَتْ مُحَقَّقًا، فَجَاءَهَا بِقَلَمِ  
الطُّومَارِ<sup>(9)</sup>، أَوْ كَأَنَّهَا كَانَتْ مُعَلَّقًا بِثُلُثِ<sup>(10)</sup> اللَّيْلِ<sup>(11)</sup> بَعْدَمَا رَقَّتْ حَوَاشِيهَا، وَلَمْ يَقَعْ  
عَلَيْهَا غُبَارٌ.

فَكَمْ قَسِيٍّ تَوَفَّرَ مِنَ النَّارِ سَهْمُهَا، وَعَظُمَ بَوَهْنُهَا وَهَمُّهَا، وَأَقَامَتْهَا النَّارُ بَعْدَمَا كَانَتْ  
حَنَائِيًا، وَأَفْنَتْ قَرْنَهَا ﴿وَمَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ أَوْ الْحَوَايَا﴾<sup>(12)</sup> لَمْ تَبْطِشْ وَلَهَا أَيْدٍ، وَلَمْ تَهْرُبْ وَلَهَا  
أَرْجُلٌ، وَلَمْ تَيْنَنَّ وَهِيَ مِرْنَانٌ<sup>(13)</sup>، وَلَمْ تَدْفَعْ<sup>(14)</sup> الْأَذَى عَنِ نَفْسِهَا وَنَفْسِهَا يَقْتُلُ، وَلَمْ يَنْبَسِطْ لَهَا  
إِلَى الدَّفْعِ قَبْضَةٌ، وَلَمْ تَصِلْ إِلَى غَرَضٍ، وَلَمْ يَنْبِضْ لِعِرْقٍ وَتَرَهَا نَبْضَةً، قَدْ قَالَ لَهَا

(1) في (ص): "ثيابه"، وهو تحريف.

(2) مهصور: الهصر: عطف الشيء الرطب كالغصن وكسره، وقيل: هو عطفك أي شيء كان. (لسان العرب: هصر).

(3) الأوام: شدة العطش. (لسان العرب: أوم).

(4) سقطت من (ص).

(5) من قول جرير، ديوانه: 278/1، وحسن التوسل: 225:

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت العيث أيها الخيام

(6) لم أقف له على ذكر في المصادر التي رجعت إليها.

(7) جاء في المثل: "أعط القوس باريها"، يقول الشاعر:

يا باري القوس برياً لست تحسبها لا تفسدتها وأعط القوس باريها

انظر: (مجمع الأمثال: 345/2، وشرح مقامات الحريري: 240/1).

(8) في الأصل و(ص): "لباريها رها"، وهي زيادة وتحريف.

(9) قلم الطومار: يقول القلقشندي في صبح الأعشى: 54/3: "المراد بالطومار الكامل من مقادير قطع الورق،... وهو المعبر عنه

في زماننا بالفرخة،... قلم جليل،... وبه كانت الخلفاء تكتب علاماتهم في الزمن المتقدم في أيام بني أمية فمن بعدهم".

(10) انظر: القلقشندي: صبح الأعشى: 61/3.

(11) في (ص): "اليل".

(12) من الآية: 146 من سورة الأنعام، في (ص): "ولما" بدل: "وما".

(13) مرنان: يقال: قوس مرن ومرنان، من الرنين وهو الصوت الشجي، وقال أبو حنيفة: أرنت القوس وهو فوق الحنين. (لسان

العرب: رن).

(14) في (ص): "تدافع".

لِسَانَ النَّارِ: هَلْ سَمِعْتَ بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ فِي مَلْحَمَةِ<sup>(1)</sup> ابْنِ عَقَبٍ، أَوْ اتَّصَلَ بِنَاوِهَا بِقَوْسِ السَّحَابِ<sup>(2)</sup>؛ فَانْتَظَرَهُ وَارْتَقَبَ، كَيْفَ غَفَلَتْ عَنْ هَذِهِ [الْحَادِثَةِ]<sup>(3)</sup> النَّازِلَةِ<sup>(4)</sup> وَأَنْتَ عُدَّةُ قَوْمٍ ﴿قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾<sup>(5)</sup>؟! وَكَيْفَ نَمْتَ وَلَا عَجَبَ لِمَنْ نَعِسَ وَهُوَ ذُو قُرُونٍ؟!.

قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْمُنَاجَاةِ، وَتَكَرَّرَ الْمُحَاجَاةُ<sup>(6)</sup>، إِذْ جَاءَ النَّارَ خَبِيرٌ مَالِكٌ، وَأَشْرَفَ مَنْ زُهِيتَ بِهِ الدُّوْلُ وَالْمَمَالِكُ، فَجَاسَ خِلَالَ ضِرَامِهَا، وَدَخَلَ لظَاهَا فَتَلَقَّهَ "بِيرِدَهَا وَسَلَامِهَا"<sup>(7)</sup> وَتَبَّعَ أَثَرَهَا الَّذِي آثَرَ اقْتِلَاعَهُ، وَاقْتَحَمَهَا فَتَعَلَّقَتْ إِذْ تَأَلَّقَتْ فِي الْجَوِّ، وَالْفِرَارُ قُدَّامَ الْمُلُوكِ<sup>(8)</sup> طَاعَةً، وَلَمْ يُرَ<sup>(9)</sup> تِلْكَ السَّاعَةَ أَحَدٌ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا أَسْلَطُ مِنْهُ عَلَيْهَا، وَبَثَّ<sup>(10)</sup> فِي جِهَاتِهَا مَمَالِيكَهُ وَأَمْرَاهُ<sup>(11)</sup> وَصِبْغَارَ بَنِيهِ وَكِبْرَاءَهُ<sup>(12)</sup> فَهُمْ قَوْمٌ:

إِذَا رَكِبُوا زَادُوا<sup>(13)</sup> الْمَوَاكِبَ بِهَجَّةٍ وَإِنْ جَلَسُوا كَانُوا صُدُورَ الْمَجَالِسِ<sup>(14)</sup>

(1) الملحمة: الرقعة العظيمة القتل. (لسان العرب: لحم)، ويبدو أن لفظة ملحمة كانت تعني في عصر الصّفدي الإخبار بما سيكون من الحوادث، انظر: (الوافي بالوفيات: 164/3) وملحمة ابن عقب: وهو يحيى بن عقب معلّم الحسن والحسين-رضي الله عنهما-منظومة لامية أولها:

رأيت من الأمور عجب حالٍ لأسباب يسطرها مقالٍ

انظر: (كشف الظنون: 1818/2).

(2) ذكر النعالبي في ثمار القلوب: 24-25: "قوس الله، وهي التي يقال لها قوس قُرح، ويشبه بها ما يقلّ ليشه ولا يدوم مكانه... وقد سماها الوأواء الدمشقي قوس السماء... وسماها سيف الدولة الحمداني قوس السحاب في قوله من جملة أبيات: تُظَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَحْمَرٍ عَلَى أَصْفَرٍ فِي أَخْضَرٍ إِثْرٍ مُبْيَضٌ

(3) زيادة وردت في مقامة رشف الرّحيق في وصف الحريق: 110.

(4) النازلة: الشّدة من شدائد الدّهر تنزل بالنّاس. (لسان العرب: نزل).

(5) من الآية: 17 من سورة النّاريات.

(6) المحاجاة: يقال: "حاجيته مُحاجاةٌ وحجاءٌ: فاطنته فحجوته، وبينهما أحجية يتحاجون بها. (لسان العرب: حجا)، والمراد هنا توقّع سبب النّار.

(7) من الآية: 69 من سورة الأنبياء: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾.

(8) كان النّاس في دمشق يسمّون سيف الدّين تنكز نائِب دمشق في ذلك الحين بملك الأمراء. انظر: (رحلة ابن بطوطة: 110/1).

(9) سقطت من (ص).

(10) في (ص): "ونب"، وهو تحريف.

(11) في الأصل: "وأمره"، وفي (ص): "وامراوه".

(12) في الأصل و(ص): "وكبراه".

(13) في الأصل: "ازدادوا"، والمثبت هنا ما ورد في (ص) والتحفة البهية: 46.

(14) ورد البيت بلا عزو في التحفة البهية والطرفة الشّهية: 46.

فَلَمْ يُرَ أَسْهَلُ مِنْ حُمُودِهَا، وَلَا أَسْرَعُ مِنْ إِنْطَالِ حَرَكَتِهَا وَجُمُودِهَا، وَنَصَرَ -أَعَزَّ اللهُ أَنْصَارَهُ- هَذِهِ الْمِلَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ، وَحَازَ بِهَذِهِ الْمُنْقَبَةِ الْكَرَامَةَ الْأَحْمَدِيَّةَ<sup>(1)</sup>، وَلَمَّا رَأَيْتُ "مِسْكَ هَذَا الْخِتَامِ"<sup>(2)</sup>، وَ "أَنَّ الْجَيْشَ تَعَالَى وَانْحَطَّ الْقِتَامُ"<sup>(3)</sup> قُلْتُ:

جَاءَ لِيَطْفِي النَّارَ مَنْ اسْمُهُ      بَحْرٌ فَأَخْفَى زَنْدَهَا الْوَارِي  
وَمَنْ يَكُنْ بَحْرًا فَلَا غَرُوَ أَنْ      تَطْفِي لَطْفِي مِنْهُ بَتِّيَارِ  
وَقَامَ فِي اللَّهِ لِذَفْعِ الْأَذَى      مُؤَيَّدًا بِالْقَدْرِ الْجَبَّارِ  
وغيرُ بَدْعِ أَنْ يُرَدَّ الرَّدَى      بِمُرْهَفِ الْحَدِيثِ بَتِّيَارِ  
لَأَنَّهُ سَيْفٌ وَلَمْ يُدْخَرْ      إِلَّا لِخَطْبِ طَارِقِ طَارِ  
وَاقْتَحَمَ النَّارَ بِوَجْهِ حَكِي      بَدْرَ الدُّجَى إِذْ لَاحَ لِلْسَّارِي  
فَانظُرْ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي وَسْطِهَا<sup>(4)</sup>      تُشَاهِدُ الْجَنَّةَ فِي النَّارِ

قَالَ: وَلَمْ يَزَلْ النَّاسُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ النَّارِ فِي قَلْقٍ وَحَدْسٍ نَفَى عَنْ قُلُوبِهِمُ الْقَرَارَ، وَرَمَى جُفُونَهُمْ بِالْأَرْقِ، وَحَنَقَ تَوَدُّ "الصَّبْحَ لَوْ تَنَفَّسَ"<sup>(5)</sup> وَالْفَجْرُ مَعَهُ لَوْ انْفَلَقَ<sup>(6)</sup>، حَتَّى أَظْهَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ النَّصَارَى قَصَدُوا الْجَامِعَ بِذَلِكَ، وَتَخَيَّلُوا أَنَّ النَّارَ تَلْعَبُ فِي<sup>(7)</sup> جَوَانِبِ دِمَشْقَ وَمَا النَّاسُ "إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ"<sup>(8)</sup>، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ فَعَلَاتِهِمُ الْمَذْمُومَةَ<sup>(9)</sup> تُعْطِي مَسَاوِيهَا اللَّيَالِي الْحَوَالِكُ، فِعْلٌ مِّنْ صَوْرٍ الصُّورَ بِيَدِهِ وَعَبْدَهَا، وَكَفَرَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَجَحَدَهَا، وَعَكَّفَ عَلَى

(1) الأحمديّة: نسبة للمتصوِّف أحمد بن عليِّ الرَّفَاعِي (ت: 578هـ)، والرَّفَاعِيَّة طائفة كبيرة من طوائف المتصوِّفة، وكانوا يملكون الحيات، ويدخلون التيران المشتعلة، ويلبسون أطواق الحديد في أعناقهم، وقد أنكر عليه ابن تيمية ذلك، وألّف في كشف أحوالهم كتاباً سماه بـ: "كشف حال المشايخ الأحمديّة وأحوالهم الشيطانيّة. انظر: (السُّلُوك: ق 1/ج 2/16، وأعيان العصور: 70/1، ومجموع فتاوى ابن تيمية: 446-475/11، والإلام بالأعلام: 234/5، والأعلام: 174/1).

(2) من الآية: 26 من سورة المطففين: ﴿خِتَامُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

(3) من قول المتنبي، الديوان: 72/4.

ولو لم يعلُ إلا ذو محلّ      تعال الجيش وانحطّ القتامُ

(4) في مقامة رشف الرّحيق: 112: "سطحها".

(5) من الآية: 18 من سورة التّكوير: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾.

(6) انفلق: انشق. (لسان العرب: فلق).

(7) سقطت من الأصل، والرّيادة من (ص)، وسقطت "أن"، من (ص).

(8) من شعر أبي نواس، الديوان برواية الصّولي: 983.

ألا كلُّ حُرِّ هالكِ وابن هالكِ      وذو نسب في المالكين عريق

(9) في الأصل و(ص): "الذّمومة"، لعلّه تحريف، وأثبت ما هو أولى.

الْحَيَانَةَ وَالْحِنَايَةَ<sup>(1)</sup>، واعْتَمَدَ عَلَى عَقْلِ أَدَاهُ إِلَى أَنْ الْوَاحِدَ تَعَالَى ثَلَاثَةَ، فَتَهَيَّبَ بَعْضُ النَّاسِ  
 "رَمَيْتُهُمْ بِهَذَا الْحَجَرِ"<sup>(2)</sup> وَأَعْظَمُ نِسْبَةَ هَذَا الْفِعْلِ إِلَيْهِمْ وَفَخَرُ، وَخَوْفَ بَانْتِصَارِ الْفِرْتَجِ لِأَهْلِ  
 مَلَّتِهِمْ، وَإِزَاحَةِ عِلَّتِهِمْ، وَكَشَفِ غُمَّتِهِمْ، وَالْأَخَذِ بِثَأْرِ رَمْتِهِمْ<sup>(3)</sup>، فَقَالَ<sup>(4)</sup>: مَنْ صَدَقَ فِي  
 إِيمَانِهِ وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِ الْإِسْلَامِ وَأَعْوَانِهِ:

أَعْبَادَ الْمَسِيحِ يَخَافُ صَحْبِي وَنَحْنُ عَبِيدُ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحَا  
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ صَمَّمَتِ الْعَزَمَاتُ السَّيْفِيَّةُ<sup>(5)</sup>، وَعَمَّتْ بِإِحْسَانِهَا الشَّامِلِ حَتَّى خَلَّصَتْ  
 التَّفُوسِ الْبَرِّيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ، وَأَيَقَطَّتْ عَيْنَ حَزْمِهَا الرَّاقِدَةَ، "وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً"<sup>(6)</sup>،  
 وَرَسَمَ بِإِمْسَاكَ مَنْ أْبْرَمَ هَذَا الْأَمْرَ وَحَرَّرَهُ، وَبَيَّتَ<sup>(7)</sup> عَلَى فِعْلِهِ وَقَرَّرَهُ، فَأَقْرَأُوا بِمَا فَعَلُوا  
 [غُمَّتِهِمْ]<sup>(8)</sup>، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا<sup>(9)</sup>، فَضُرِبُوا بِسِيَّاطٍ كَشَطَّتْ غِلْظُ<sup>(10)</sup> الْغَلْظِ مِنْ جِلْدِهِمْ،  
 وَأَوْهَنْتْ قُوَى شَجَاعَتِهِمْ وَجِلْدِهِمْ، كَمْ فِيهِمْ مِنْ أَسْوَدِ اللَّمَّةِ<sup>(11)</sup> فَتَقَّ جِلْدَهُ الشَّيْبُ،  
 وَخَطَّ<sup>(12)</sup> وَخَطَّهُ<sup>(13)</sup> عَلَى جَنْبِهِ مَا كَانَ مَخْبُوعًا لَهُ فِي الْعَيْبِ، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ يُوبِخُ بَعْضًا فِيمَا  
 أَشَارَ وَيَتَّبِرُّ هَذَا إِذْ يَتَّبِرُّ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأَنَارِ، وَيَتَسَابُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ

- (1) رسمت في الأصل: "الخاننة"، وفي (ص): "والحيانة".
- (2) يقول الزَّمخَشَرِيُّ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ: 155: "وَمِنَ الْمَجَازِ: رُمِيَ فُلَانٌ بِحَجَرِهِ إِذَا قُرِنَ بِبَيْتِهِ"، وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّهُمْ وَنِسْبَةُ فِعْلِهِ  
 الْحَرِيقِ إِلَيْهِمْ.
- (3) الرِّمَّةُ: الْعِظَامُ الْبَالِيَّةُ، وَالْجَمْعُ رَمَمٌ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: رَمَمٌ).
- (4) هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ، وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ، (شُرُوحُ سَقَطِ الرَّنْدِ: 246/1)، وَقَدْ عَقَّبَ التَّرْتِيزِيُّ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ قَائِلًا:  
 "قِيلَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَمَلِكُ الرَّؤْمِ قَدْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ، وَخَافَ النَّاسَ الَّذِينَ قَرُبُوا مِنْهُ، فَحَلُّوا عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَالْمَعْنَى  
 أَنَا لَا يُحْسِنُ بِنَا وَنَحْنُ عَبِيدُ اللَّهِ أَنْ نَفْرُقَ مِنْ عِبَادِ الْمَسِيحِ".
- (5) الْمُرَادُ سَيْفُ الدِّينِ تَنْكُرُ نَائِبِ دِمَشْقٍ.
- (6) مِنْ قَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، شَرَحَ دِيوَانَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ: 321:
- (7) وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِتْمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ  
 فِي (ص): "وَبَيَّتَ"، وَعَمَلُهُ لِيَلًا أَوْ دَبْرَهُ لِيَلًا. (لِسَانُ الْعَرَبِ: بَيَّتَ).
- (8) زِيَادَةُ وَرَدَتْ فِي مَقَامَةِ رَشْفِ الرَّحِيقِ فِي وَصْفِ الْحَرِيقِ: 113.
- (9) مِنَ الْآيَةِ: 49 مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّمْ رَبُّكَ أَخَذَ﴾.
- (10) الْغِلْظُ: ضِدُّ الرَّقَّةِ فِي الْخَلْقِ وَالطَّبْعِ وَالْفِعْلِ وَالْمَنْطِقِ وَالْعَيْشِ، وَالْغَلْظُ: مِنَ الْأَرْضِ الصَّلْبِ مِنْ غَيْرِ حِجَارَةٍ. (لِسَانُ الْعَرَبِ:  
 غَلْظٌ)، وَفِي (ص): "غَلْظُ الْغَلْظِ".
- (11) اللَّمَّةُ: شَعْرُ الرَّأْسِ إِذَا كَانَ فَوْقَ الْوُفْرَةِ، وَقِيلَ: إِذَا أَلَمَ الشَّعْرُ بِالْمَنْكَبِ فَهُوَ لِمَّةٌ، وَقِيلَ: إِذَا جَاوَزَ شُحْمَةُ الْأُذُنِ. (لِسَانُ  
 الْعَرَبِ: لِمَمٌ).
- (12) الْوَخَطُ: هُوَ فُشْوُ الشَّيْبِ فِي الرَّأْسِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: وَخَطٌ).
- (13) وَخَطَّهُ بِالسَّيْفِ: تَنَاوَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: وَخَطٌ).



تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿١﴾.

وَلَقَدْ قُلْتُ فِيهِمْ عِنْدَ التَّشْفِيِّ وَالْإِنْكَافِ عَنِ عِقَابِهِمْ بِمَا يَكْفُ الْحَنَقَ وَيَكْفِي:

حَرَّتْ جُنُوبُهُمْ وَشَقَّتْ أَرْضُهَا لَيْلًا فَجَادَ تَبَاتُهَا بِشَقِيقٍ <sup>(2)</sup>

وَأُرِيدُ تَأْرِيقُ الْحَرِيقِ فَخَطَّهُ الـ ووالي <sup>(3)</sup> على أضلاعهم بعقيق

وَلَمَّا أُخِذَ سُحْتٌ <sup>(4)</sup> أَمْوَالِهِمْ، وَصُرِفَ فِي إِجَادِ مَا أَعْدَمُوهُ بِفِعَالِهِمْ، نَظَرَ فِي سُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ

وَمَالِهِمْ، وَتَمَامِ الْمُقَابَلَةِ <sup>(5)</sup> عَلَى تَجْنِيسٍ <sup>(6)</sup> أَعْمَالِهِمْ، وَوَرَدَ الْمَرْسُومُ الشَّرِيفُ <sup>(7)</sup> بِتَسْمِيرِهِمْ <sup>(8)</sup>

عَلَى الْجَمَالِ، وَإِظْهَارِ مَا لِهَذِهِ الْمِلَّةِ <sup>(9)</sup> الْقَاهِرَةِ مِنَ الْعِزِّ وَالْجَمَالِ، فَقَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ أَمْرَهُ،

وَجَعَلَهُمْ آيَةً لِأَهْلِ الصَّلِيبِ وَعِبْرَةً <sup>(10)</sup>، وَأَخْرَجُوا وَطْبَاعُ الْوَرَى عَلَى عَدَمِ رَحْمَتِهِمْ

مَجْبُورَةً، وَقَدِمُوا فِي حَلَقَةِ النَّاسِ <sup>(11)</sup>، فَخَرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحِمْلٍ وَسَتْ فُحُولَةً، وَأُقِيمُوا

رُقَبَاءَ لِلشَّمْسِ كَالْحَرْبَاءِ <sup>(12)</sup>، فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرٌ مُنْسَبِلٌ، وَتَنَوَّعَ النَّاسُ فِي شَتْمِهِمْ،

(1) من الآية: 64 من سورة ص.

(2) لم أفق على البيتين في المصادر التي رجعت إليها، وسقطت من (ص): "ليلاً".

(3) الوالي: هو محمد بن بكتاش، كان مشدداً بغزة، ثم ولي مدينة دمشق، وعُرف بالأمانة والعفة والصلف، وفي أيامه وقع الحريق بدمشق. انظر: (الوفايات بالوفيات: 255/2).

(4) السحت: هو ما خبت من المكاسب وحرم، كتمن الكلب والخمر والخنزير. (لسان العرب: سحت)، وفي القرآن الكريم: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾، سورة المائدة: 62 و63.

(5) في (ص): "المقابلة"، وهو تحريف، والمقابلة: أعم من الطباق، وذكر بعضهم أنها أخص، وذلك أن تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها أو المخالفة فتأتي في الموافقة بما وافق، وفي المخالف بما خالف كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرْهُ لِلْيَسْرَى. وَأَمَّا مَنْ يَخُلُ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرْهُ لِلْعُسْرَى﴾.

(6) التجنيس والجناس والمجانسة بمعنى واحد. انظر: (جنان الجناس: 23، وحسن التوسل: 183).

(7) المرسوم الشريف: وثيقة تكتب، ويعلم عليها السلطان، وتكون مما يعمل في البلاد. (صبح الأعشى: 29/4، 58، 211/7).

(8) التسمير: طريقة تعذيب في العصر المملوكي، وفيها: "يعرَى المحكوم عليه من الثياب، ثم يربط إلى خشبتين على شكل صليب، ويطرح على ظهر جمل... وربما طيف بالمحكوم عليه... على هذه الحال... ثم يأتي السيف فيضرب المحكوم عليه ضربة بقوة تحت السرّة، تقسم الجسم نصفين من وسطه فتتهار أعضاؤه إلى الأرض. انظر: (السُّلُوك: ق/2 ج/1، 404/1، حاشية رقم 1)، طوملن باي آخر سلاطين المماليك بمصر: 209، تكملة المعاجم العربية: 141/6).

(9) سقطت من (ص).

(10) في (ص): "وغيره"، وهو تحريف.

(11) سقطت من مقامة رشف الرّحيق في وصف الحريق: 114.

(12) لعلّ المعنى مأخوذ من قول البحري، الديوان: 10/1:

مستشرقاً للشَّمْسِ منتصباً لها في أخريات الجذع كالحرباء

أو قول ابن الرومي، الديوان: 38/1: ما بالها قد حُسنت ورقبها أبدأ قبيح قُبَح الرُقَبَاءِ

ما ذاك إلاّ أنّها شمس الضحى أبدأ يكون رقيبها الحرباء

فَقَالَ: "أَشْبَعْتُمُونَا سَبًّا وَرُحْنَا بِالْإِبِلِ"<sup>(1)</sup>:

أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ فِي الْجَدُوعِ كَأَتْهِمْ      قَدْ فَرَقُوا يَرْمُونَ بِالنَّشَابِ  
أَوْ عُصْبَةَ عَزَمُوا الرَّحِيلَ فَكَسُوا      أَعْنَقَهُمْ أَسْفًا عَلَى الْأَحْبَابِ<sup>(2)</sup>  
وَطَيْفَ بِهِمْ بَيَاضُ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَنْزَلُوا لِيُجْعَلَ كُلُّ سَطْلٍ<sup>(3)</sup> مِنْهُمْ دَلْوَيْنِ، فَحَرَّدُوا مِنْ ثِيَابِهِمْ،  
وَجَمَعَ شَمْلُ السَّرُورِ بِتَمَزِيقِ إِهَابِهِمْ:

سَأَقَهُمُ الْبَغْيُ إِلَى صَرَعَةٍ      لِلْحَيْنِ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِهِمْ  
كَمْ أَمَلُوا الْمَكْرُوهَ فِي غَيْرِهِمْ      فَتَالَهُمْ مَكْرُوهُ آمَالِهِمْ<sup>(4)</sup>  
"وَسَبَقَ السَّيْفُ فِيهِمُ الْعَدْلُ"<sup>(5)</sup>، وَقَالَ: كُلُّ مُسْلِمٍ لِمَصْرَعِهِمْ: "تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا  
أَمَلٍ"<sup>(6)</sup>، وَبَقِيَتْ أَشْلَاؤُهُمْ طَرِيحَةَ الْحَفِيرِ، وَالْقَوَا فِي «جَهَنَّمَ وَبَيْتِ الْمَصِيرِ»<sup>(7)</sup>.  
وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

أَدْعُوكَ يَا مُوجِدَ الْأَشْيَاءِ مِنْ عَدَمٍ      وَصَانِعَ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالْأَرْضِي  
إِنْ كُنْتَ تَعْرِضُ يَوْمَ الْحَشْرِ لِي عَمَلًا      فَلَا تُقَدِّرْ لَهُ طُولًا عَلَى عَرْضِي<sup>(8)</sup>

وقوله:

يَا رَبِّ إِنْ لَمْ أَلْقَ مِنْكَ الرَّضَا<sup>(9)</sup>      عُمْرِي وَحَاشَا<sup>(10)</sup> فَضْلِكَ الْعَامِرِ  
فَعِنْدَ حَفْرِ الْقَبْرِ لَا تَنْسِنِي      يَا حُسْنَهُ نَقْدًا مَعَ الْحَافِرِ

وقوله:

يَقُولُ الْفِكْرُ لِي دَنْسَتْ ثَوْبَ الشَّ —      شَبَابٍ فِي غَدَاةِ الشَّيْبِ تَتَعَبُ

(1) جاء في المثل العربي: "أوسعتهم سبًّا وأودوا بالإبل"، يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام. انظر: (مجمع الأمثال: 426/3)،

ورسمت: "سبا"، في الأصل، والمثبت ما ورد في (ص).

(2) البيتان بلا عزو في الواقي: 103/1، وبلفظ: "الفراق" بدل: "الرحيل".

(3) السطل: إناء من نحاس أو شبهه، له عروتان يستسقى به ويجعل به الزاد. انظر: (قاموس ردِّ العامي إلى الفصحح: 260).

(4) لم أقف على البيتين في المصادر التي رجعت إليها، لعلها من شعر الصفيدي.

(5) مثل قاله ضبة بن أد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم. انظر: (مجمع الأمثال: 97/2).

(6) من قول ابن نباتة السعدي، الديوان: 208/1:

لم يبق جودك لي شيئاً أو ملةً      تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

(7) من الآية: 8 من سورة المجادلة. إلى هنا انتهت المقامة.

(8) البيتان وردا في نصرة النائر على المثل السائر: 153، بلفظ: "لي" بدل: "له".

(9) في (ص): "الرضى".

(10) في الأصل: "حاشى"، وقد أثبت ما ورد في (ص).

وَتَغْسِلُهُ بِدَمْعِكَ كُلَّ وَقْتٍ وَمَا يَنْقَى لِأَنَّ الطَّبْعَ أَغْلَبَ

وقوله:

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ فَإِنِّي أَمْرٌ مَا طَابَ لِي عَرَفٌ مِنَ الْعُرْفِ  
وَأَقْنَعُ وَلَا تَجْمَعُ حُطَامًا فَكَمْ فِي الدَّهْرِ لِلدَّيْنَارِ مِنْ صَرْفٍ<sup>(1)</sup>

وقوله:

لَا تَجْمَعِ الدَّيْنَارَ وَاسْمَحْ بِهِ وَلَا تَقُلْ كُنْ فِي حِمَى كَنَفِي  
مَا الدَّهْرُ نَحْوِي فَيَنْحُو<sup>(2)</sup> الْهَدَى وَلِمَنْعٍ<sup>(3)</sup> الْجَمْعُ مِنَ الصَّرْفِ<sup>(4)</sup>

وقوله:

يَا زَمَنًا أَوْقَعْنَا<sup>(5)</sup> شُؤْمُهُ فِي مِحْنَةٍ لَيْسَ لَهَا كَاشِفُهُ  
الْفَضْلُ يَحْتَاجُ إِلَى عَارِفٍ وَالْحَالُ يَحْتَاجُ<sup>(6)</sup> إِلَى عَارِفِهِ

وقوله:

لَا تَرْعَ لِلْمَلَأَقِ عَهْدًا وَلَا تُضِعْ لِمَا نَمَّقَهُ وَاحْتَلَقْ  
فَأَنْتَ تَدْرِي مَا جَنَّتُهُ يَدُ الرَّامِي عَلَى الطَّيْرِ بِرَعْيِ الْمَلَقِ

وقوله مُضْمَنًا:

يَقُولُ لَنَا الْمِقْيَاسُ وَالنَّيْلُ هَابِطٌ لِنَقْطَعِ آمَالَ<sup>(7)</sup> الْمُنَى وَالْمَطَامِعِ  
وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ [مِثْلُ]<sup>(8)</sup> قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَائِتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ

وقوله:

لَا تَطْعَ تَلَقَّ الشَّرَّ كَالنَّيْلِ إِذَا طَعَى وَزَادَ الْأَمْرُ فِي هَيْجِهِ  
كَمْ جَاءَهُ بِالشَّرِّ شَرْدٌ إِلَى أَنْ كَسَرَ الْأَضْلَاعَ مِنْ مَوْجِهِ

(1) ورد البيتان في الغيث المسجوم: 403/2.

(2) في تذكرة التبيه: 271/3: "لينجو".

(3) في تذكرة التبيه: "ويعنع".

(4) سقط البيتان من (ص) ووردا في الغيث المسجوم: 230/1، بلفظ: "كفي" بدل: "كنفي".

(5) في الغيث المسجوم: 461/2: "أوقعني".

(6) في الغيث المسجوم: "تضطر".

(7) في الغيث المسجوم: 125/1: "ليقطع أوصال"، وفي 76/2: "لنقطع آمال"، وفي المخلاة: 464: "لنقطع".

(8) زيادة وردت في (ص) والغيث المسجوم، لعلها سقطت من الأصل، وقد ضمن الصفدي البيت المثل العربي: "كالقابض على الماء"،

انظر: (جمهرة الأمثال: 148/2).

وقوله<sup>(1)</sup>:

لِمَ لَا أَهَيْمُ بِمِصْرٍ وَأُرْتَضِيهَا وَأَعَشَقُ  
وَمَا تَرَى الْعَيْنُ أَحْلَى مِنْ مَائِهَا إِنْ تَمَلَّقُ

وقوله<sup>(2)</sup>:

لَقَدْ رَأَيْتُ بِمِصْرٍ مُذْ حَلَلْتُ بِهَا عَجَائِبًا مَا رَأَاهَا النَّاسُ فِي جَيْلٍ  
تَسْوَدُّ فِي عَيْنِي الدُّنْيَا فَلَمْ أَرَهَا تَبْيِضُ إِلَّا إِذَا مَا كُنْتُ فِي النَّيْلِ

وقوله<sup>(3)</sup>:

قَالُوا عَلَا نَيْلُ مِصْرٍ<sup>(4)</sup> فِي زِيَادَتِهِ حَتَّى لَقَدْ بَلَغَ الْأَهْرَامَ حِينَ طَمَأ<sup>(5)</sup>  
فَقُلْتُ: هَذَا عَجِيبٌ فِي بِلَادِكُمْ أَنْ ابْنَ سِتَّةَ عَشَرَ<sup>(6)</sup> يَبْلُغُ الْهَرَمَ

وقوله<sup>(7)</sup>:

قَدْ زَادَ هَذَا النَّيْلُ<sup>(8)</sup> فِي عَامِنَا فَأَغْرَقَ الْأَرْضَ بِإِنْعَامِهِ  
وَكَادَ أَنْ يَعْطِفَ مِنْ مَائِهِ عُرَى عَلَى أَرْزَارِ أَهْرَامِهِ

وقوله:

قَدْ حَارَبَ الرِّيحُ نَيْلَ مِصْرٍ وَعَضَّ مِنْ غَيْظِهِ الْأَصَابِعَ  
فَجَاءَتْ الرِّيحُ بِأَنْزِعَاجٍ كَسَّرَ مِنْ مَوْجِهِ الْأَضَالِعَ

وقوله:

وَعَيْنٌ مَأْوَاهَا صَافٍ كَمِثْلِ الشَّمْسِ فِي الْأَوْجِ  
وَلَمْ أَرَ قَبْلَهَا عَيْنًا حَوَاجِبَهَا مِنْ الْمَوْجِ

- (1) ورد البيتان في الغيث المسجوم: 76/2، وحلبة الكميت: 298، وحسن المحاضرة: 394/2، بلفظ: "لم تر العين".
- (2) ورد البيتان في مطالع البدور: 75/2، وحسن المحاضرة: 360/2، وعصر سلاطين الماليك: 351/7، بلفظ: "رأيت في أرض مصر" بدل: "لقد رأيت بمصر"، و"تسود عيني في الدنيا"، بدل: "تسود في عيني الدنيا".
- (3) ورد البيتان في خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 163/2، والغيث المسجوم: 76/2، والمخلاة: 464، بلفظ: "قالوا تعدى" بدل: "قالوا علا"، وحلبة الكميت: 299، وحسن المحاضرة: 361/2.
- (4) في (ص): "قالوا علا نيل في مصر في زيادته".
- (5) في الأصل و(ص): "طمئ"، وقد أثبت ما ورد في حلبة الكميت وعصر سلاطين الماليك: 363/7.
- (6) في الغيث المسجوم: 76/2: "ابن ست وعشر".
- (7) ورد البيتان في الغيث المسجوم: 76/2، وحسن المحاضرة: 361/2.
- (8) في (ص): "اعامنا" وهو تحريف.

وقوله:

رَكِبْتُ فِي الْبَحْرِ [يَوْمًا] <sup>(1)</sup> مع أخي أدب      فقال: دَعْنِي مِنْ قَالٍ وَمِنْ قَيْلٍ  
شَرَحْتُ يَا بَحْرُ <sup>(2)</sup> صَدْرِي الْيَوْمَ قُلْتُ [لَهُ] <sup>(3)</sup>      لا تُنكِرُ الشَّرْحَ يَا نَحْوِي لِلنَّيْلِ

وقوله:

لَكَ إِنْ تَعَبَ شَخْصٌ وَذَكَرُ أَصْبَحًا      مَلَكَيْنِ فِي ذَاتِي وَذَلِكَ لَائِقُ  
فَخِيَامُ جَفْنِي فَوْقَ ذَا مَضْرُوبَةٍ      ولِوَاءُ <sup>(4)</sup> قَلْبِي فَوْقَ هَذَا خَافِقُ

وقوله:

كَأَنَّمَا اللَّيْلُ إِذَا مَا دَجَا      وَصَدَّ مِنْ قَلْبِي بِهِ مُعَرَّى  
صَحِيفَةٌ سَوْدَاءُ وَشَخْصِي بِهِ      مِنْ انْتِحَالِي أَلْفٌ صَفْرًا

وقوله <sup>(5)</sup>:

أَتَانِي وَقَدْ أُوْدَى السُّهَادُ بِنَاطِرِي      يُمَزَّقُ جُنْحَ اللَّيْلِ بَارِقٌ فِيهِ  
فَقُلْتُ لَهُ: يَا طَيِّبَ الْأَصْلِ هَكَذَا      أَخَذْتُ الْكَرَى مِنِّي وَعَيْنِي فِيهِ

وقوله:

لَمَّا رَقَدْتُ أَتَانِي <sup>(6)</sup> خَيْالِكَ بَعْتَةً      فَعَدَا فُؤَادِي خَافِقًا يَتَمَوَّجُ  
لَوْ أَنَّ صَحْبِي شَاهَدُونِي فِي الْكَرَى      وَالْقَلْبُ يَرْقُصُ فِي الْخِيَالِ تَفَرَّجُوا

وقوله:

ضَمَمْتُ خَيْالَكَ لَمَّا أَتَى      وَقَبَّلْتُهُ قُبْلَةَ الْمُغْرَمِ  
وَقُمْتُ وَمِنْ فَرَحَتِي بِاللِّقَا      حَلَاوَةٌ ذَاكَ اللَّمَى فِي فَمِي <sup>(7)</sup>

وقوله:

عَجِبْتُ إِذْ زَارَتْ عَلَيَّ خَيْفَةٌ      مَنْ أَعْلَمَ الْوَأَشِي بِمَسْرَاهَا؟

(1) زيادة وردت في حسن المحاضرة: 361/2، وعصر سلاطين المماليك: 352/7، وفيهما: "في النيل" بدل: "في البحر".

(2) في عصر سلاطين المماليك: "يا نيل".

(3) زيادة وردت في حسن المحاضرة وعصر سلاطين المماليك.

(4) في (ص): "كراء".

(5) ورد البيتان في نصره الثائر: 154، وخرانة الأدب للحموي: 161/2، وجاء في صدر البيت الثاني: "فناديته يا طيب الأصل".

(6) في نصره الثائر: 223: "أتى خيالك".

(7) ورد البيتان في الغيث المسجم: 243/1، وفي الكشكول: 346.

هَذَا فَضُولٌ مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا فَهُوَ الَّذِي يَنْقُلُ رِيَّاهَا

وقوله:

قُلْتُ لَهُ: زُرْنِي فَلَا بُدَّ أَنْ يَدْرِي      بِنَا الْوَاشِي وَيُعْرِِي الْعَدُولِ  
فَالرِّيْحُ مَا يُكْتَمُ سِرًّا وَمَا      يَبْرَحُ رِيَّاكَ يُعَانِي الْفُضُولِ

وقوله:

قَالُوا وَشَى الْحَلِيُّ بِهَا إِذْ مَشَتْ      إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ ابْتِسَامِ الصَّبَاحِ  
فَقُلْتُ: لَا خُلْخَالَهَا صَامِتٌ      ثُمَّ تَذَكَّرْتُ فَضُولَ الصَّبَاحِ

وقوله:

عَلِمَ الْوُشَاةُ بِأَنْ رِيْقَ مُعَذِّبِي      رَاحٌ يُعِيدُ<sup>(1)</sup> الصَّبَّ بَعْدَ هَلَاكِهِ  
أَمَا أَنَا لَمْ يَسُدْ هَذَا مِنْ فَمِي      لَكِنَّ هَذَا مِنْ فَضُولِ سِوَاكِهِ

وقوله:

يَقُولُ لَمَّا قُلْتُ هَذَا اللَّهُمَّ<sup>(2)</sup>      أَسْكِرْنِي لَمَّا تَرَشَّفْتُ فَآكِ  
سِوَاكَ مَا ذَاقَ لَمِي<sup>(3)</sup> مِبْسَمِي      أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَكَرْتُ السَّوَاكِ

وقوله:

إِذَا شِئْتَ حَلِيْكَ أَنْ لَا يَشِي      وَقَدْ زُرْتَ فِي الْحَنْدَسِ الْمُظْلَمِ  
فَرُدِّي السَّوَارَ مَكَانَ الْوِشَاحِ      وَخَلِّي سِوَارِكَ فِي الْمِعْصَمِ

وقوله:

قَالَ<sup>(4)</sup> لِي لَا تَفْهُ بِمَيْلِ قَوَامِي      إِنَّ تَشْدِي وَاسْتِرَهُ خَوْفَ الْعِيُونِ  
قُلْتُ [قُلْ]<sup>(5)</sup> لِلصَّبَا الَّتِي قَدْ أَشَاعَتْ      عَنْكَ هَذَا الْحَدِيثَ بَيْنَ الْغُصُونِ

وقوله<sup>(6)</sup>:

أَقُولُ يَا غُصْنُ هَلَّا مِلْتَ نَحْوَ فَتَى      فُوَادُهُ طَارَ حَتَّى لَيْسَ يَأْلَفُهُ

(1) في الغيث المسجم: 451/1: "تعيد".

(2) في (ص): "اللما".

(3) في (ص): "لوي"، وهو تعريف.

(4) في (ص): "قل".

(5) زيادة وردت في تمام المتن: 343.

(6) البيتان وردا في تمام المتن: 343.

فَقَالَ: مَنْ قَالَ: قَدِّي مِثْلُ غُصْنٍ نَقَاً<sup>(1)</sup> قُلْتُ: النَّسِيمَ الَّذِي مَا زَالَ يُعْطِفُهُ

وقوله مُضْمَنًا:

أَقُولُ لِغُصْنِ الْبَانَ إِنْ كَانَ لَمْ يَمَسْ قَوَامُكَ إِلَّا بِالصَّبَا فِي التَّنَسِيمِ  
فَعَارِضُ حَبِيبِي<sup>(2)</sup> حِينَ يَثْنِي قَوَامَهُ وَقَفَ وَقَفَةً قَدَامَهُ تَتَعَلَّمُ

وقوله:

يُوهِمْنِي مِنْ لَيْنِ أَعْطَافِهِ بِأَنَّهُ لَمْ يَقْسُ يَوْمًا عَلَيَّ  
وَيَخْدَعُ الْبَنْدَ إِلَى أَنْ غَدَا يَرْبُطُهُ الْخَصْرُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ

وقوله:

لَمْ أُنْسُهُ فِي رَوْضَةٍ وَالطَّيْرُ يَصْدَحُ فَوْقَ غُصْنِ  
فَاعْلَمْ الْوُرُقَ الْبُكَاءَ<sup>(3)</sup> وَيُعَلِّمُ الْغُصْنَ<sup>(4)</sup> التَّشْنِي

وقوله:

يَهْتَرُ قَدُّكَ لَيْنًا وَفِي الْحَشَا مِنْهُ غُصَّةٌ  
يَغِيبُ عَنِّي حِينًا وَإِنْ أَتَى جَاءَ بَرَقِصَه

وقوله:

أَيُّهَا الْأَهْيَفُ الَّذِي قَدْ تَشْنَى عَطْفُهُ وَالتَّوَى<sup>(5)</sup> مِنْ اللَّيْنِ غُصْنُهُ  
لَكَ رِدْفٌ مِنْ وَافِرٍ وَبَسِيطٍ لَا يُرَى فِي الرَّبَا وَلَا الْكُثْبِ وَزَنُّهُ

وقوله<sup>(6)</sup>:

يَقُولُ رِدْفُ حَبِيبِي وَعَطْفُهُ الْمُتَشْنَى  
مَا أَنْتَ يَا غُصْنُ قَدِّي وَلَا كَثِيبُكَ وَزَنِّي

وقوله<sup>(7)</sup>:

- (1) في (ص): "نقى".
- (2) في (ص): "جيدي".
- (3) في الأصل و(ص): "البكى"، وأثبت ما ورد في الغيث المسجم: 463/2، وسلافة العصر: 573.
- (4) في الغيث المسجم: 463/2، وأعيان العصر: 387/5، وسلافة العصر: 573: "البان".
- (5) في الأصل و(ص): "واتوى"، لعله تحريف، وأثبت ما هو أولى.
- (6) ورد البيتان في الغيث المسجم: 403/1، وخزانة الحموي: 126/2.
- (7) ورد البيتان في أعيان العصر: 701/3.

لَقَدْ أضعَفَنِي حُزْنِي وضَاعَفَ خَالِقِي حُسْنِكَ  
فَهَا أَنَا لَمْ أَزِنْ وَجْدِي لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ وَزْنَكَ

وقوله:

أَلْبَسْتَهَا مِنْ عِنَاقِي وَهِيَ نَائِمَةٌ ثَوْبًا يُزِرُّ بِلَثْمٍ غَيْرِ مُنْفَصِلٍ  
يَا خَجَلْنَا فِي غَدٍ مِنْهَا إِذَا أَخَذَتْ مِرْآتَهَا وَرَأَتْ مَا أَثَرَتْ قُبَلِي

وقوله:

يَا بَرِّعٌ<sup>(1)</sup> بَلَّغَ رِسَالَتِي فَمَهَا إِنْ أَنْكَرْتَنِي فَصِفْ لَهَا عَلَلِي  
لَأَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ مِسْمِيهَا لَيْلَةٌ زَارَتْ عَلَامَةَ الْقُبَلِ<sup>(2)</sup>

وقوله:

قُلْتُ لَهُ إِنْ بَعَدْتَ عَنِّي تَفَضُّوْلَتُ بَيْنِنَا الْعَوَازِلُ  
أَمَا تَرَانَا لَمَّا اعْتَنَقْنَا مَا دَخَلَتْ بَيْنِنَا الْعَلَائِلُ

وقوله:

نَظَرْتُ إِلَى الرِّيَاضِ وَوَيْ مَجَازٌ يُؤَدِّئِنِي إِلَى الْمَعْنَى الْحَقِيقِي  
فَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ آسٍ تَبَدَّى وَمَا أَنْدَمَلْتُ جِرَاحَاتُ الشَّقِيقِي

وقوله<sup>(3)</sup>:

عَدَارَكَ وَالطَّرْفُ يَا قَاتِلِي يُحَاكِيهِمَا الْآسُ وَالتَّرْجِسُ  
وَقَدْ صَارَ بَيْنَهُمَا نِسْبَةٌ فَهَذَا يَدُبُّ وَذَا يَنْعَسُ

وقوله<sup>(4)</sup>:

إِنَّ عَيْنِي مُذْ غَابَ شَخْصُكَ عَنْهَا يَأْمُرُ السُّهْدُ<sup>(5)</sup> فِي كَرَاهَا وَيَنْهَى  
بِدِمُوعٍ كَأَنَّهُنَّ الْعَوَادِي لَا تَسْلُ مَا جَرَى عَلَيَّ<sup>(6)</sup> الْحَدَّ مِنْهَا

(1) في الأصل: "برق"، وأثبت ما ورد في (ص).

(2) في (ص): "القبلي".

(3) ورد البيتان في الغيث المسحوم: 9/2.

(4) ورد البيتان في نصره الثائر: 154، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي: 156/2، 25/1؛ بلفظ: "السعد" بدل: "السهد"،

ووردا في أعيان العصر: 613/3، والمستطرف: 25/2، 234/2.

(5) في تذكرة التبيه: 271/3؛ "وبنها".

(6) سقطت من (ص).



وقوله<sup>(1)</sup>:

أَمَلْتُ أَنْ تَتَعَطَّفُوا بِوَصَالِكُمْ      فَرَأَيْتُ مِنْ هُجْرَانِكُمْ مَا لَا يُرَى<sup>(2)</sup>  
وَعَلِمْتُ أَنَّ بَعَادِكُمْ<sup>(3)</sup> لَا بُدَّ أَنْ      يَجْرِي لَهُ دَمْعِي دَمًا وَكَذَا جَرَى  
وَجَاءَتْ<sup>(4)</sup> شَتْوَةٌ وَشَعَتْ بُرُوقَهَا حَاشِيَةَ السَّحَابِ، وَوَشَّتْ لِمَمَ الْجِبَالِ الشَّائِبَةَ تَوْشِيَةَ  
الْحِضَابِ، وَهَدَرَتْ رُعُودُهَا الصَّائِلَةَ، وَوَفَّتْ عُهُودَهَا السَّابِلَةَ، وَتَوَالَتْ مُدَّةً لَا تُكْشَطُ فِيهَا  
سَمَاءٌ، وَلَا يُكْشَفُ بِأَيَّامِ الثَّلُوجِ الْمُصْبِحَةِ ظَلَمَاءٌ، وَدَامَتْ أَيَّامًا لَا تَفْصِلُ<sup>(5)</sup> فِصَالَهَا عَنِ  
سَحَابِ، وَلَا تُؤَلِّدُ بُكْرَةَ يَوْمٍ<sup>(6)</sup> إِلَّا وَهِيَ فِي طُفُولَتِهَا شَائِبَةَ التَّوَاصِي وَالدَّوَائِبِ، هَذَا وَلَا  
تُصْبِحُ صَبِيحَةً ضَاحِكَةً إِلَّا وَوَجْهَ الْأَرْضِ عَبُوسٌ، وَمِعْطَفُ السَّمَاءِ فِي لَبُوسِ بؤسٍ، وَقَوْسُ  
السَّحَابِ تَرْمِي بِقَسِيٍّ مَا لَهَا وَتَرٌ، وَغُدْرُ الثَّلَجِ الصَّافِيَةِ كَالْبَلُورِ، وَكُلُّهَا كَدْرٌ، وَالسُّقُوفُ  
قَدْ أَرَقَّتْهَا الْمَطَرُ فَأَنْهَرَهَا، وَالطَّرْقُ قَدْ عَرَفَهَا الثَّقُ وَنَكَرَهَا، وَالْبَرْدُ قَدْ اشْتَدَّ كَلْبُهُ وَلِهَذَا  
عَظَّ<sup>(7)</sup> جَمْدَةُ الْمَاءِ وَلَمْ يَشْتَفِ حَتَّى شَرِبَ الْعَذْبَ الْبَارِدَ مَمْرُوجًا بِمِثْلِ الدَّمَاءِ.  
فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: "كَيْفَ أَصْبَحَ مَوْلَانَا فِي هَذَا الشِّتَاءِ الَّذِي أَقْبَلَ يُرْعِبُ مَقْدَمُهُ، وَيُرْهَبُ  
تَقْدَمُهُ، وَيُرِيْبُ اللَّيْبُ مِنْ بَرِّقِهِ الْمَوْمِضُ تَبْسُمُهُ.

وَكَيْفَ حَالُهُ مَعَ رُعُودِهِ الصَّادِحَةِ، وَرِيَاحِهِ النَّافِحَةِ، وَوَجُوهِ أَيَّامِهِ الْكَالِحَةِ، وَسُرْرِ لِيَالِيهِ  
الَّتِي لَا تَبِيْتُ مِنْهَا بَلِيلَةَ صَالِحَةٍ، وَسَحَابُهُ وَأَمْوَاغُهُ، وَجَلِيدُهُ وَالْمَشْيُ فَوْقَ زُجَاجِهِ، وَتَرَائِكُمْ  
مَطَرِهِ الْحَيْثُ<sup>(8)</sup>، وَتَطَاوُلِ فَرَعِ لَيْلِهِ الْأَيْثِثِ، وَمَوَاقِدِهِ السُّودِ<sup>(9)</sup> الْمَمْقُوتَةِ، وَذَائِبِ<sup>(10)</sup> جَمْرِهِ  
الْمُحْمَرِ<sup>(11)</sup>، وَأَهْوَنُ بِهَا<sup>(12)</sup> وَلَوْ أَنَّ كُلَّ حَمْرَاءَ يَاقُوتَةٍ، وَتَحَدَّرَ نَوُّهُ الْمُتَصَبِّبِ، وَتَحَيَّرَ

(1) ورد البيتان في خزنة الأدب للحموي: 161/2، والكشكول: 420، وأعيان العصر: 383/5، ومطالع البدور: 40/1.

(2) في المستطرف: 234/2: "ما لا أرى".

(3) في المستطرف: "أن فراقكم".

(4) في الأصل: "جأت"، وقد أثبت ما هو أول.

(5) في (ص): "لا تفصل سحابها عن سحاب".

(6) سقطت من (ص).

(7) في الأصل: "عظي"، وقد أثبت ما هو أول.

(8) في الوابي: 257/8: "الأنيث".

(9) سقطت من الوابي.

(10) في الوابي: "وذوائب".

(11) سقطت من الوابي.

(12) في الوابي: "به".

نَجْمُهُ الْمُتَصَوَّبُ، وَكَيْفَ هُوَ مَعَ جَيْشِهِ الَّذِي مَا أَطَّلَ حَتَّى نَصَبَ مَضَارِبَ غَمَامِهِ، وَظَلَّلَ الْجَوُّ بِمِثْلِ أَجْنِحَةِ الْفَوَاحِثِ<sup>(1)</sup> مِنْ أَعْلَامِهِ.

هَذَا عَلَى أَنَّهُ عَرَى الْأَبْنِيَّةَ وَحَلَّلَ الْأَبْنِيَّةَ مِمَّا تَلَفَ [فِي]<sup>(2)</sup> ذِمَّةِ سَالِفِ الْأَشْتِيَّةِ<sup>(3)</sup>، فَلَقَدَ<sup>(4)</sup> جَاءَ مِنَ الْبَرْدِ بِمَا رَضَّ الْعِظَامَ وَأَنْخَرَهَا، وَدَقَّ فِخَّارَاتِ الْأَجْسَامِ وَفَخَّرَهَا، وَجَمَّدَ فِي الْفَمِ الرَّيْقَ، وَعَقَدَ اللِّسَانَ، إِلَّا أَنَّهُ لِسَانَ الْمُنْطِيقِ، وَيَسَّ الْأَصَابِعَ حَتَّى كَادَتْ أَعْصَانُهَا تُوقَدُ حَطْبًا، وَقَيْدَ الْأَرْجُلَ فَكَانَتْ<sup>(5)</sup> لَا تَمْشِي إِلَّا بِتَوَقُّعِ عَطْبًا، وَأَتَى الرَّمَهْرِيرُ بِجُنُودٍ مَا لِلْقَوِيِّ بِهَا قَبْلَ، وَحَمَلَ الْأَجْسَامَ مِنْ ثِقَلِ الثِّيَابِ مَا لَا يُعْصَمُ مِنْهُ مَنْ ﴿قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ﴾<sup>(6)</sup>، وَمَدَّ مِنَ السَّيْلِ مَا اسْتَبَكَ الْعُيُونَ إِذَا جَرَى، وَاجْتَحَفَ مَا أَتَى عَلَيْهِ، وَأَوَّلُ مَا بَدَأَ الدَّمْعُ بِالْكَرَى.

فَكَيْفَ أَنْتَ يَا سَيِّدِي فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ؟ وَكَيْفَ أَنْتَ فِي مُقَاسَاةِ<sup>(7)</sup> هَذِهِ الْأَهْوَالِ؟ وَكَيْفَ رَأَيْتَ<sup>(8)</sup> مِنْهَا مَا شَيَّبَ بِثَلْجِهِ نَوَاصِي الْجِبَالِ، وَجَاءَ مِنَ<sup>(9)</sup> الْبَحْرِ فَتَلَقَّفَ نُعْبَانَهُ مَا أَلْقَتْهُ هَرَاوَاتِ الْبُرُوقِ مِنْ عِصِي<sup>(10)</sup>، وَخِيُوطِ السَّحَابِ مِنْ جِبَالٍ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبَيْنَ أَفْوَاجٍ مِنْ السُّحْبِ تَزْدَحِمُ، وَفِي رَأْسِ جَبَلٍ لَا يُعْصَمُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ<sup>(11)</sup>.

وَكَيفَ سَيِّدْنَا مَعَ مَجَامِرِ كَأُونٍ، وَشَرَارِ بَرْقِهَا الْقَادِحِ، وَهَمَّ وَدَقِهَا الْفَادِحِ<sup>(12)</sup>، وَقَوْسٍ قُزِحَهَا الْمُتَلَوْنُ، رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ صَوَائِبَ<sup>(13)</sup> سِهَامِهِ، وَبَدَّلْنَا<sup>(14)</sup> مِنْهُ بَوْشَائِعَ حُلَلِ الرَّيِّعِ

(1) الفواخت: جمع فاخته، وهي ضرب من الحمام المطوق. (لسان العرب: فخت).

(2) زيادة وردت في الواو: 257/8.

(3) في الواو: "دمه سالف الاستيه"، وأثبت ما هو أول.

(4) في (ص): "فقد".

(5) في الواو: 258/8: "فلا تمشي".

(6) من الآية: 43 من سورة هود.

(7) في (ص): "مقاسات".

(8) في الواو: "ترأيت".

(9) في الواو: "وجاء بالبحر".

(10) من الآية: 45 من سورة الشعراء: ﴿فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، انظر: الآية: 117 من سورة الأعراف،

والآية: 69 من سورة طه.

(11) من الآية: 43 من سورة هود: ﴿قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ﴾.

(12) في الواو: "وهمَّ وقدما الفادح".

(13) في (ص): "صواب".

(14) في الواو: "وبدل".

وَنَضَارَةَ أَيَّامِهِ، وَجَعَلَ حَظَّ مَوْلَانَا مِنْ لَوَافِحِهِ مَا يُذَكِّيهِ دِهْنُهُ مِنْ ضِرَامِهِ، وَمَنْ سَوَافِحِهِ مَا يُوَلِّدُهُ<sup>(1)</sup> فِكْرُهُ مِنْ تَوَائِمِهِ<sup>(2)</sup>، وَعَوَّضْنَا وَإِيَّاهُ مِنْهُ بِالصَّيْفِ إِذَا أَقْبَلَ<sup>(3)</sup>، وَأَرَاخَنَا مِنْ هَذَا الشَّتَاءِ وَمَشْنِي غَمَامِهِ الْمُتَبَخَّرِ بِكُمِّهِ الْمُسْبَلِ.

فَكَتَبَ إِلَيَّ<sup>(4)</sup> جَوَابًا: "[يَقْبَلُ الْأَرْضَ]<sup>(5)</sup> وَيُنْهِي وَرُودَ هَذِهِ الرَّفْعَةِ الَّتِي هِيَ طِرَازٌ فِي حَلَّةِ الدَّهْرِ وَالْحَدِيثَةِ الَّتِي تُذَكِّرُ بِزَمَنِ الرَّبِيعِ<sup>(6)</sup>، وَمَا تُهْدِيهِ أَيَّامُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الزَّهْرِ، فَوْقَ مَنْهَا عَلَى الرَّوْضِ الَّذِي تَهْدَلَتْ فُرُوعُ غُصُونِهِ بِالْأَثْمَارِ، وَنَظَرَ مِنْهَا إِلَى الْأَفْقِ الَّذِي كُلُّ<sup>(7)</sup> كَوَاكِبِهِ شَمُوسٌ وَأَقْمَارٌ، فَأَنْشَأَتْ لَهُ أَطْرَابَهُ، وَأَعْلَمْتُهُ أَنَّ قَلَمَ مَوْلَانَا يَفْعَلُ بِالْأَلْبَابِ مَا لَا تَفْعَلُهُ نَعَمَاتُ<sup>(8)</sup> الشَّبَابَةِ<sup>(9)</sup>، وَأَرْشَفْتُهُ<sup>(10)</sup> سُلَافًا كَوُوسَهَا الْحُرُوفِ، وَكُلُّ نُقْطَةٍ حَبَابَةٍ.

وَشَاهَدَ أَوْصَافَ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ الْقُدُومِ الْمُتَّصِلَةِ الظَّلَامِ، فَلَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ طَلْعَةِ الشَّمْسِ وَحَوَاجِبِ<sup>(11)</sup> الْأَهْلَةِ وَعَيُونِ التَّحُومِ، فَمَا لَنَا وَلِهَذِهِ السَّحَابِ السَّحَابَةِ، وَالرَّعُودِ الصَّخَّابَةِ، وَالْبُرُوقِ اللَّهَابَةِ، وَالْعَمَائِمِ السَّكَّابَةِ<sup>(12)</sup>، وَالثَّلُوجِ الَّتِي أَصْبَحَتْ بِحَصْبَائِهَا حَصَابَةً، وَالْبَرْدِ الَّذِي أَمْسَتْ إِبْرَهُ لِعُصُونِ الْجِلُودِ قَطَابَةً، وَالزُّمَيْتَا<sup>(13)</sup> الَّتِي لَا تَرُوي عَنْ أَبِي ذَرٍّ<sup>(14)</sup> إِلَّا وَيُرُوي الْغَيْثُ<sup>(15)</sup> عَنْ أَبِي قَلَابَةَ<sup>(16)</sup> كُلَّمَا أَقْبَلَ فَحَمَّةُ ظَلَامٍ قَدَحَتْ فِيهَا الْبَوَارِقُ

(1) في الروابي: 258/8: "يؤكد".

(2) في الأصل: "توامه".

(3) في الروابي: "والله يتقبل".

(4) في أعيان العصر: 429/1: "فكتبت أنا الجواب".

(5) زيادة وردت في أعيان العصر.

(6) في أعيان العصر، والروابي: 258/8: "وحديقة ذكرت بزمن الربيع".

(7) سقطت من الروابي.

(8) في الروابي، وأعيان العصر: "نعمة".

(9) في أعيان العصر: "الشبابة".

(10) في (ص): "وارشفتة".

(11) في الروابي: 259/8، وأعيان العصر: "وحاجب الهلال".

(12) روايتها في الروابي وأعيان العصر: "والعمائم السكابة، والرعود الصخابة، والبروق اللهابة".

(13) الزميت: الحليم الساكن، القليل الكلام، كالصميت. (لسان العرب: زمت).

(14) هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد،... (-32هـ)، صحابي، قلم الإسلام، يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من

حيا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بتحية الإسلام... انظر: (حلية الأولياء: 156/1، وطبقات ابن سعد: 165/4، الإصابة:

60/7، والأعلام: 140/2).

(15) في الروابي: 259/8: "الغيث"، وفي أعيان العصر: 429/3: "وتروي الغيث".

[شَرَارٌ] <sup>(1)</sup> جَمْرَتَيْهَا، وَكُلَّمَا جَاءَتْ سَحَابَةٌ كَحَلَاءِ الْجُفُونِ، رَجَعَتْ وَهِيَ مَرَهَاءٌ <sup>(2)</sup> لِمَا أَسْبَلَتْ <sup>(3)</sup> مِنْ عَبْرَتَيْهَا، فَمَا هَذَا [شَهْرٌ] <sup>(4)</sup> طُوبَى <sup>(5)</sup> إِنْ هَذَا إِلَّا جَبَلٌ تَهْلَانٌ <sup>(6)</sup>، وَمَا هَذَا كَأَنْتُونَ إِنْ هُوَ <sup>(7)</sup> إِلَّا تَنْوَرُ الطُّوفَانِ، فَإِلَى <sup>(8)</sup> مَتَى قُطِنُ هَذِهِ التَّلُوجِ تُطْرَحُ عَلَى حُبَابِ <sup>(9)</sup> الْجِبَالِ؟ وَإِلَى مَتَى تُفَاضُ دِلَاصٌ <sup>(10)</sup> الْأَنْهَارِ <sup>(11)</sup>، وَتَرَشَّقُهَا قَوْسُ قُزَحٍ <sup>(12)</sup> بِالنَّبَالِ؟ وَإِلَى مَتَى يُشَقِّقُ <sup>(13)</sup> السَّحَابُ مَا لَهَا مِنَ الْحَلَلِ وَالْحَبْرِ؟ وَإِلَى مَتَى تُرْسَلُ حَيُوطُ الْمَزْنِ مِنَ الْجَوِّ وَفِي أَطْرَافِهَا عَلَى الْعُدْرَانِ إِبْر؟ وَإِلَى مَتَى <sup>(14)</sup> تُجَمَلُ عِيُونَ الْعَمَامِ، وَتُكْحَلُهَا <sup>(15)</sup> الْبُرُوقُ بِالنَّارِ؟ وَإِلَى مَتَى نَشَارُ هَذِهِ الْفِضَّةَ، وَمَا يُرَى لِلنَّجْمِ <sup>(16)</sup> مِنْ دِيئَارٍ؟ وَإِلَى مَتَى نَحْنُ نَحْنُو عَلَى النَّارِ "حُنُوَ الْمَرْضِعَاتِ عَلَى الْفِطِيمِ" <sup>(17)</sup>، وَإِلَى مَتَى تَبْكِي هَذِهِ الْمِيَازِبِ <sup>(18)</sup>:

- (16) هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي (-104هـ)، عالم بالقضاء والأحكام، ناسك من أهل البصرة، وكان من رجال الحديث الثقات... انظر: (تهذيب التهذيب: 200/5، وحلية الأولياء: 282/2، وصفة الصَّفورة: 158/3، والأعلام: 88/4)، وفي العبارة تورية.

(1) زيادة وردت في أعيان العصر: 429/3.

(2) في الوافي: 259/8: "رجعت مدّها" وهو تحريف، ومرهَاء: عين مرهَاء: خالية من الكحل. (لسان العرب: مره).

(3) في أعيان العصر: "أسبلته".

(4) زيادة وردت في الوافي وأعيان العصر، لعلها سقطت من الأصل.

(5) طوبة: الأجرة، شامية أو رومية. (لسان العرب: طوب).

(6) جبل تهلان: جبل ضخم بالعالية، وتهلان جبل في بلاد بني غير، طوله في الأرض مسيرة ليلتين، به ماء ونخيل. (معجم البلدان:

88/2)، وبه قال امرؤ القيس، الديوان: 492/2.

"عقاب تدلّت من شماريخ تهلان".

(7) في الوافي وأعيان العصر: "هذا".

(8) في الأصل: "آتي"، وأثبت ما ورد في الوافي، وفي أعيان العصر: "وإلى متى".

(9) في أعيان العصر: "يطرح على جباب".

(10) في الأصل: "دلاص"، وهو تحريف، والدلاص: اللين البراق الأملس. (لسان العرب: دلص).

(11) في أعيان العصر: 429/3: "الأمطار ويرشقتها".

(12) سبق الإشارة إليه.

(13) في أعيان العصر: "تشقق السحاب وما لها من الحلل والحبر".

(14) في أعيان العصر: 430/3: "تجمد".

(15) في الأصل و(ص): "تلحها"، وهو تحريف، وقد أثبت ما ورد في الوافي.

(16) في أعيان العصر: "من التجوم".

(17) عجز بيت تمامه: "حللنا دوحه فحنا علينا"، يعزى البيت للمنازي الكاتب، أحمد بن يوسف السليكي (ت 437هـ)،

ويعزى كذلك إلى حمدونة بنت زياد. انظر: (وفيات الأعيان: 143/1).

(18) في الوافي: "وإلى متى تبكي المزاريب".

بُكَاءِ الْأَوْلِيَاءِ بِغَيْرِ حُزْنٍ إِذَا اسْتَوْلُوا<sup>(1)</sup> عَلَى مَالِ الْيَتِيمِ  
 وَإِلَى مَتَى هَذَا الْبَرْقُ تَتَلَوَى بُطُونَ حَيَاتِهِ، وَتَتَقَلَّبُ<sup>(2)</sup> حَمَالِيقُ الْعُيُونِ الْمُحَمَّرَةِ مِنْ أَسْوَدِ  
 غَايَاتِهِ؟ وَإِلَى مَتَى يُزْمَجِرُ عَتَبَ<sup>(3)</sup> هَذِهِ الرِّيَّاحِ الْعَاصِفَةِ؟ وَإِلَى مَتَى يُرْسَلُ الزَّمْهَرِيرُ أَعْوَانًا  
 تُصْبِحُ بِهَا حَلَاوَةَ الْوُجُوهِ<sup>(4)</sup> تَالِفَةً؟ أترى هَذِهِ الْأَمْطَارُ تُقَلِّبُ مِنْ أَزْيَارِ<sup>(5)</sup>؟ أَمْ تَرَى<sup>(6)</sup> هَذِهِ  
 الْمَوَالِيدُ تَنْتَهِي فِيهَا الْأَعْمَارُ؟ كَمْ مِنْ جَلِيدٍ<sup>(7)</sup> يَذُوبُ لَهُ قَلْبُ الْحَدِيدِ، وَيُرَى زَجَاجُهُ  
 الشَّفَافُ أَصْلَبُ مِنَ الْحَدِيدِ، وَكَمْ مِنْ وَحْلِ<sup>(8)</sup> لَا تَمْشِي هُرَيْرَةٌ فِيهِ الْوَحَى؟! وَكَمْ مِنْ<sup>(9)</sup>  
 بَرْدٍ لَا تَنْتَطِقُ فِيهِ نُوُومُ<sup>(10)</sup> الضُّحَى"؟.

"اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا"<sup>(11)</sup>، لَقَدْ أَضْجَرْنَا تَرَكُمُ الثِّيَابِ، وَمُقَاسَاةِ مَا لِهَذِهِ الرَّحْمَةِ مِنَ  
 الْعَذَابِ، وَأَنْجِمَاعِ كُلِّ عَنِ الْفِيهِ، وَإِغْلَاقِ بَابِ الْقِيَابِ.  
 وَتَخَلَّلَ<sup>(12)</sup> الضُّبَابُ زَوَايَا الْبُيُوتِ، وَالْأَطْفَالُ<sup>(13)</sup> ضَبَابُ الضُّبَابِ: كُلُّ ضَبٍّ مِنْهُمْ قَدْ  
 لَزِمَ<sup>(14)</sup> بَاطِنَ نَاقِقَائِهِ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَوْتَ بِدَايَةِ بَدَائِهِ، قَدْ حُسِدَ عَلَى النَّارِ مِنْ أَمْسَى

(1) في (ص): "استدلوا".

(2) في أعيان العصر: 43/3: "وتقلب"، وفي الوابي: 259/8: "وتنقلب".

(3) في أعيان العصر: "غيث".

(4) في الوابي وأعيان العصر: "حلاوة الوجوه بما تالفة".

(5) في الوابي: "تقلب بالأزيار"، وفي أعيان العصر: "تقلب بالأذيار".

(6) سقطت من الوابي وأعيان العصر.

(7) في أعيان العصر سقطت: "من".

(8) في الوابي سقطت: "وكم من" وفيه: "ووحل".

(9) في الوابي وأعيان العصر سقطت: "وكم من"، وفيه: "وبرد".

(10) في الأصل: "نوم"، وأثبت ما ورد في الوابي، وهو من بيت لامرئ القيس، الديوان: 224/1:

ويُضحى فتبت المسك فوق فراشها نووم الضُّحَى لم تنتطق عن تفضُّل

وفي شرح ديوان المتنبي: 202/3: "نوم".

(11) عن أنس قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب يوم الجمعة فقام الناس فصاحوا، فقالوا: يا رسول الله فحطَّ المطر،  
 واحمرت الشجر، وهلكت البهائم، فادع الله يسقينا، فقال: اللهم اسقنا مرتين، وأتم الله ما نرى في السماء قرعة من سحاب،  
 فنشأت سحابة وأمطرت، ونزل عن المنبر فصلى، فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها، فلما قام النبي -صلى الله عليه  
 وسلم- يخطب، صاحوا إليه: تخدمت البيوت، وانقطعت السبل. فادع الله بحبسها عنا. فتبسم النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم قال:  
 "اللهم حوالينا ولا علينا"، فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل.  
 (صحيح البخاري: 114/6).

(12) في أعيان العصر: "وتخلل".

(13) في الوابي وأعيان العصر: "فالأطفال".

(14) في الوابي وأعيان العصر: "ألف".

مُذنبًا وَأَصْبَحَ<sup>(1)</sup> عَاصِيًا، وَتَمَنَّى أَنْ يَرَى فَوَاكِهَ الْجَمْرَاتِ<sup>(2)</sup> عُنَابًا أَوْ قَرَاصِيًا<sup>(3)</sup>، فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَمْطَارُ تُكَاثِرُ فَضَائِلَ<sup>(4)</sup> مَوْلَانَا فَيَا طُولَ مَا تَسْفَحُ، وَإِنْ كَانَتْ الْعَوَاطِفُ تَتَشَبَّهُ بِأَسْبِهِ فَيَا طُولَ مَا تَلْفَحُ، وَإِنْ كَانَتْ الْبُرُوقُ تُحَاكِي ذَهَنَهُ الْمُتَسَرِّعِ، فَيَا طُولَ مَا تَتَأَلَّقُ، وَإِنْ كَانَتْ قَوْسُ قُزَحٍ تَتَلَوَّنُ خَجَلًا مِنْ طُرُوسِهِ فَيَا طُولَ مَا تَتَأَلَّقُ<sup>(5)</sup>، وَإِنْ كَانَتْ الرُّعُودُ تَحْكِي<sup>(6)</sup> جَوَانِحَ أَعَادِيهِ<sup>(7)</sup> فَيَا طُولَ مَا تَفْهَقُ وَتَشْهَقُ<sup>(8)</sup>، وَإِنْ كَانَتْ السَّيُولُ تَجْرِي وَرَاءَ جُودِهِ، فَيَا طُولَ مَا تَجْرِي عَلَى طُولِ الْمَدَى وَمَا تَلْحَقُ<sup>(9)</sup>.

وَالأُولَى بِهَذَا النَّوْءِ الْبَاكِي أَنْ لَا يُحَاكِي، وَالأَلْيَقُ بِهَذَا الْفَصْلِ الْمُبْعَضِ أَلَّا يَتَعَرَّضَ، "وَرَحِمَ<sup>(10)</sup> اللَّهُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ وَكَفَى النَّاسَ شَرًّا"<sup>(11)</sup>، وَتَحَقَّقَ أَنَّ مَوْلَانَا فِي هَذَا الْوُجُودِ<sup>(12)</sup> نُذْرَةٌ".

فَأَجَبْتُهُ: "وَقَفَ<sup>(13)</sup> لِمَوَاقِعِ الْقَلَمِ الشَّرِيفِ، وَوَقَّفَ عَلَيْهِ، وَتَيَمَّنَ بِمُجَرَّدِ إِقْبَالِهِ إِلَيْهِ<sup>(14)</sup> وَقَبْلَهُ لِقُرْبِ عَهْدِهِ بِيَدَيْهِ، وَعَدَّهُ لِجَلَاءِ الْمَرَّةِ لِمَا<sup>(15)</sup> أَمَرَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، [وَشَكَرَهُ، وَإِنْ لَمْ تَسْزَلْ حَقَائِبَ الشُّكْرِ مَحْطُوطَةً لَدَيْهِ]<sup>(16)</sup>، لَا بَرِحَ الشَّهْدُ مِنْ جَنَى رِيقِهِ الْمَعْلَلِ، وَالطَّرْبُ بِكَأْسِ

(1) في أعيان العصر: 431/3: "وأسمى".

(2) في الوابي: 260/8، وأعيان العصر: "الجنان".

(3) في الوابي وأعيان العصر: "قراصيا"، قراصيا: شجرة مثمرة من الفصيلة الوردية وتطلق في مصر على البرقوق الجفّف، وفي الشّام تعرف بالخوخ الجفّف، لون ثمرةها أزرق ضارب إلى السّواد.

(4) في أعيان العصر: "مكارم".

(5) في الوابي وأعيان العصر: "تألق".

(6) في الوابي وأعيان العصر: "تحاكي".

(7) في الوابي وأعيان العصر: "أعدائه".

(8) في (ص): "تفهق وتشهق"، وفي الوابي وأعيان العصر: "تشهق وتفهق".

(9) في الوابي وأعيان العصر: "فإنها تجري طول المدى وما تلحق".

(10) في الوابي وأعيان العصر: "فرحم".

(11) سقطت العبارة من الوابي وأعيان العصر، وهو من قول الإمام عليّ-رضي الله عنه-: "رحم الله امرئ عرف قدره ولم يتعدّ طوره"، انظر: (غرر الحكم ودرر الكلم من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب).

(12) في الوابي وأعيان العصر: "في الجود".

(13) في (ص): "وقع".

(14) في الوابي: 260/8: "عليه".

(15) سقطت من الوابي.

(16) زيادة وردت في الوابي، والمعنى مأخوذ من قول نصيب بن رباح: (لباب الآداب: 169):

فعاوجوا فأتنوا بالذي أنت أهله ولو سكنوا أنتت عليك الحقايب

رَحِيْقِهِ الْمُحَلَّل، وَالتِّيْهُ وَحَاشَاهُ مِنْهُ فِي سُلُوْكَ طَرِيْقِهِ الْمُدَلَّل، "وَالْجُهْدُ وَلَوْ كَلَّفَ لَا يَجِيءُ بِمِثْلِ سَيْرِهِ الْمُدَلَّل"<sup>(1)</sup>، وَالسَّحَابُ لَا يَطِيْرُ إِلَّا بِجَنَاحِ كَرَمِهِ<sup>(2)</sup> الْمُبَلَّل، وَالرَّوْضُ لَا يَبْرُزُ إِلَّا فِي ثَوْبِ زُخْرَفِهِ<sup>(3)</sup> الْمُحَلَّل، وَالْبَرْقُ لَا يَهْتَزُّ إِلَّا فِي مِثْلِ<sup>(4)</sup> رِدَائِهِ الْمُسَلَّل، وَالتَّنَصُّرُ يَقْضِي لِمَوَاضِيهِ عَلَى حَدِّ حَسَامِهِ الْمُفَلَّل، وَالْفَجْرُ لَوْلَا بَيَانُهُ الْوَضَاحُ لَمَا أُرْشِدَ دَلِيْلُهُ<sup>(5)</sup> الْمُضَلَّل، وَالْبَحْرُ لَوْلَا مَا عُرِفَ مِنْ عِبَابِهِ<sup>(6)</sup> الرَّآخِرِ لَمَا ذُمَّ عَلَى غَزْرِ<sup>(7)</sup> الْمَادَّةِ نَوَالِهِ الْمُقَلَّل، وَالْفَخْرُ وَلَوْ شَمَخَ<sup>(8)</sup> بِأَنْفِهِ لَا يُنَافِسُ عُقْدَةَ الْمَوْشَح، وَلَا يَتَطَاوَلُ إِلَى تَاجِهِ الْمَكَلَّل، وَفَهْمِهِ فَهَامٌ "وَعَلَّمَهُ فَرَادَ صِقَالَ الْأَفْهَام"<sup>(9)</sup>، وَقَصَّرَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ<sup>(10)</sup> فَمَا شَكَ أَنْهُ إلهَام.

وَأَتَتْهُ فِي<sup>(11)</sup> الْجَوَابِ إِلَى وَصْفِ أُنْوَاءِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَةِ وَمَا مَوَّهَتْ بِهِ السُّحْبُ مِنْ ذَهَبِ بَرْقِهَا، وَقَتْلَتَهُ الْأُنْوَاءُ مِنْ خِيُوطِ وَدَقِيقِهَا، وَتَفَخَّتْ فِيهِ الرِّيَّاحُ مِنْ جَمْرِ كَانُونِهَا، وَأَظْهَرَتْ حَقِيْقَتَهُ<sup>(12)</sup> الرَّعُوْدُ مِنْ سِرِّ مَكْنُونِهَا، وَمَا تَبَّهَتْ<sup>(13)</sup> عَارِضَةُ ذَلِكَ الْعَارِضِ الْمُطِيرِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْ شَائِبِيهَا، وَأَوْقَى مِمَّا أَرَقَّتْهُ السَّمَاءُ مِنْ جَلَابِيْبِيهَا، وَأَسْرَى مِنْ بَرْقِهَا الْمُوْمِضُ فِي غَرَابِيْبِيهَا، وَأَسْرَعُ مِنْ سَرَى رِيَّاحِهَا، وَقَدْ جَمَعَتْ أَطْوَاقَ السُّحْبِ، وَأَخَذَتْ بِتَلَابِيْبِيهَا.

وَسَبَّحَ الْمَمْلُوكُ مِنْ عَجَبٍ لِهَذِهِ الْبَلَاغَةِ الَّتِي كَمَلَتْ الْفَضَائِلَ، وَفَضَّلَتْ عَنِ الْعِلْمِ فِي الرَّعِيْلِ الْأَوَّلِ عِلْمَ الْأَوَائِلِ، وَفَضَّلَتْ مُبْدِعَهَا وَحُقَّ لَهُ التَّفْضِيْلُ، وَأَتَتْهُ جُمْلَةُ الْفَضْلِ فِي ضَمْنِهَا التَّفْضِيْلُ، وَأَنْطَقَتْ لِسَانَ بَيَانِهِ، وَأَخْرَسَتْ كُلَّ لِسَانٍ، وَأَجْرَتْ قَلَمَ كَرَمِهِ،

(1) سقطت العبارة من الواوي: 260/8، في هذا الوضع، وجاءت بعد عبارة: "والبرق لا يهتز،...".

(2) في الواوي: "نعمانه".

(3) في الواوي: "تخرفه".

(4) في الواوي: "مسيل"، لعله الصواب.

(5) في الواوي: "ليله".

(6) في الواوي: "من عباب كرمه الزاخر".

(7) في الواوي: "عرر".

(8) في الواوي: "وإن شمخ بأنفه".

(9) في الواوي: "واقبسسه فجلا الأوهام، ونظر فيه فراد صقال الأفهام".

(10) في الواوي: "إدراكه".

(11) في الواوي: "فيه إلى الجواب".

(12) في (ص): "حقيقة"، وفي الواوي: "وأظهرته حقيقة".

(13) في الواوي: "ينبته".

وأحرزت كل إحسان، ونشرت علم علمه، وأدخلت تحته كل فاضل، وأرهقت شبا حده، وقطعت به كل مناظر وكل مناويل.

وقالت للسحاب إليك وقد طبقت: إليك، فإن البحر قد جاءك<sup>(1)</sup>، وللنوء وقد أغدق: تنح، فإن الطوفان قد ضيق أرجاءك<sup>(2)</sup>، وللرعد وقد صرخ: اسكوت، فقد آن لهذه الشقائق أن تسكوت<sup>(3)</sup>، وللبرق وقد نسخ آية الليل: استدرك غلظتك لئلا تُبكت، أما ترى هذه العلوم الجمّة وقد زخر بحرهما، وأثر في الأبواب سحرهما، وهذه الفضائل وكيف<sup>(4)</sup> تفننت فنونها، وفننت عيونها، وتهدلت بالثمرات أفنانها، وتزخرت<sup>(5)</sup> بالمحاسن جنانها؟ وهذه الألمعية وكيف ذهب الأصائل، وهذه اللوذعية وما أبتت مقالا لقائل، وهذه البراعة التي فاضت وكل منها سكران طافح؟ وهذه الفصاحة وما غادرت بين الجوانح؟ وهذه البلاغة التي<sup>(6)</sup> سألت بأعناق المطي بها الأباطح؟ [وهذه الصناعة وقد استعين عليها من أهلها بصالح؟ وهذه الصياغة وما تارك فن الجواهر لها إلا رابح]<sup>(7)</sup>، وهذه الحكم البوالغ، وهذه النعم السوابغ، [وهذه الدائم التي لا يملا حوضها من إناء فارغ، وهذه الشيم التي لو تنكرت ثم مزجت بالفرات لما سرت لسائغ]<sup>(8)</sup>، وهذه الهمم التي ترقت بتوجهها إلى السماء فكشفت غبابة عارضها، وكفت غواية البرق وقد ولع وخط مشييه بخط عارضها، حتى جلاها وأضحاهما، ﴿وأغطش ليلها وأخرج ضحاها﴾<sup>(9)</sup>، [ونفخ رماد سحابها المنجلي عن اللهب، وصفح جوهها الفضي وسمرته الشمس بالذهب]<sup>(10)</sup>، وجلا صدأ تلك الليلة عن صفحة<sup>(11)</sup> ذلك اليوم المشمس، وبدل بذلك الصحو المطمع<sup>(11)</sup> من

(1) في الأصل: "جاك"، وأثبت ما هو أولى.

(2) في الوافي: 261/8: "قد حصر أرجال".

(3) في الوافي: "أن تسلت".

(4) مكرر في الأصل.

(5) في الوافي: "وزخرت".

(6) في الوافي: "وقد".

(7) زيادة وردت في الوافي.

(8) من الآية: 29 من سورة التازعات.

(9) زيادة وردت في الوافي.

(10) في الوافي: 262/8: "صفحة".

(11) في الأصل: "المطعم"، في الوافي: "في الضوء المطمع"، وأثبت ما هو أولى.



ذَلِكَ الْغَيْمِ الْمُؤَسِّسِ<sup>(1)</sup>، [وَتَقَى لَازَوْرِدِ السَّمَاءِ مِنْ تِلْكَ الشَّوَائِبِ، وَوَقَى عَرَضَ ذَلِكَ النَّهَارِ  
الْيَقِي مِنَ الْمَعَابِ]<sup>(2)</sup>، وَأَثْرَعَ غَدِيرَ ذَلِكَ النَّهَارِ<sup>(3)</sup> خَالِصًا مِنَ الرَّنَقِ، وَضَوَّعَ غَيْرَ ذَلِكَ  
الْثَّرَى خَالِيًا مِنَ اللَّثْقِ، وَأَطْلَعَ شَمْسَ ذَلِكَ الْيَوْمِ يُوشِعُ جَانِبَ مَشْرِقِهَا، وَيُوشِي بِذَائِبِ  
الذَّهَبِ<sup>(4)</sup> رِدَاءً<sup>(5)</sup> أَفْقَهَا، كَمَا قُلْتُ<sup>(6)</sup>:

كَأَمَّا الْيَوْمَ وَقَدْ مَوَّهَتْ      مَشْرِقَهُ<sup>(7)</sup> الشَّمْسُ وَلَا جَا حِدُ  
ثُوبٍ مِنَ الشَّرْبِ وَلَكِنَّهُ      طُرَزَ مِنْهُ كُمُهُ الْوَاحِدُ

أَسْتَعْفِرُ اللَّهَ بَلْ ذَلِكَ بَشَرٌ ذَلِكَ الْبَشِيرُ<sup>(8)</sup>، بَلْ الْمَلِكُ الْكَرِيمُ، وَصَفِيحَةُ وَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلُ الْوَسِيمُ،  
لَا<sup>(9)</sup> بَلْ صَفِيحَةُ عَمَلِهِ وَصَفِيحَةُ أَمَلِهِ<sup>(10)</sup>، "وَأَنموذَجَ رَايَةَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَصَنُوَ يَدِهِ الْبَيْضَاءَ  
وَصَنَّ يَدَيْهِ"<sup>(11)</sup>، [وَشَبِيهَ لَوْلُؤَةٍ نَثَارِهِ، وَغَيْرَ هَذَا مِنْ نَدَى أَيَادِيهِ الْبَيْضِ عَلَى إِقْلَالِ الْعِدِّ أَوْ  
أَكَارِهِ]<sup>(12)</sup>.

فَلِلَّهِ<sup>(13)</sup> تِلْكَ الْيَدِ الْمُقْبَلَةِ، وَاللَّهُ تِلْكَ الْيَدِ الْمُؤَمَّلَةِ، "وَاللَّهُ تِلْكَ الْمَوَاهِبِ"<sup>(14)</sup> الْمُحْزَلَةِ، وَاللَّهُ  
تِلْكَ الرَّاحَةُ الَّتِي لَا يُقَاسُ [بِهَا الثَّرِيًّا وَلَا تَجِيءُ الْجُوزَاءُ أَنْمَلَةً]<sup>(15)</sup> بِأَنْمَلَةٍ، وَاللَّهُ<sup>(16)</sup> ذَلِكَ الْبَيْلَانُ  
السَّاجِرُ، وَاللَّهُ ذَلِكَ اللَّسَانُ الْمُدْرَبُ، وَذَلِكَ الْبَحْرُ الرَّاحِرُ، وَاللَّهُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي

(1) في الأصل: "المونس"، وأثبت ما ورد في الوافي: 262/8.

(2) زيادة وردت في الوافي.

(3) في الوافي: "صباح".

(4) في الوافي: "اللَّهَب".

(5) في (ص): "رد"، وهو تحريف.

(6) في الوافي: "فقلت".

(7) في الوافي: "مشرقها".

(8) في الوافي: "بشر ذلك البشير".

(9) سقطت من الوافي.

(10) في الوافي: "وصبيحة".

(11) في الوافي: "وَأَنموذَجَ إيناره، وَصَنُوَ يَدِهِ الْبَيْضَاءَ وَأَناره".

(12) زيادة وردت في الوافي.

(13) في الوافي: "لله".

(14) سقطت العبارة من (ص).

(15) زيادة وردت في الوافي.

(16) في الوافي: "والله ذلك البيان السَّاحِرُ، وَذَلِكَ الْبِنَانُ السَّاحِرُ، وَذَلِكَ اللَّسَانُ الْمُدْرَبُ، وَالْبَحْرُ الرَّاحِرُ، وَذَلِكَ إِلَّا لِسَانُ الَّذِي

طال باع علمه".

طَالَ بَاعَ عَمَلِهِ، وَطَارَ فَأَوْقَدَ ضَيْرَامَ ذَلِكَ<sup>(1)</sup> الصَّخْوِ<sup>(2)</sup> شُعَاعَ فَهْمِهِ، وَطَابَ جَنِّي ثَمَرِهِ،  
 وَجَنَابَ حَلْمِهِ، وَطَافَ الْأَرْضَ صَيْئُهُ، وَنَفَقَ كَاسِدَ الْفَضَائِلِ بِاسْمِهِ [وَلِلَّهِ اللَّهُ لَسَيِّدٍ جَاءَ  
 بِالْفَضْلِ كُلَّهُ، وَاللِّي بِالْأَمْرِ عَلَى جُلِّهِ، وَاقْتَبَسَ مِنْ نُورِهِ وَأَوَى إِلَى ظِلِّهِ]<sup>(3)</sup>، لَقَدْ أَلْبَسَ  
 الْمَمْلُوكَ رِدَاءَ الْفَخَّارِ، وَعَرَفَهُ الْعَوْمَ، وَكَانَ لَا يَطْمَعُ أَنْ يُشَقُّ بَحْرُهُ الزَّخَّارَ، وَمَحَا<sup>(4)</sup> عَنْهُ  
 صَبْعَ دَجَنَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَفَرَّجَ عَنْهُ لِبَاسَ تِلْكَ السُّحْبِ، وَقَدْ ضَمَّ عَلَيْهِ ذَيْلَهُ، وَفَرَّقَ ذَلِكَ  
 الثُّورَ الْمُعْتَلِجَ وَقَدْ جَارَاهُ جَفْنُهُ، وَأَجْرَى مِثْلَهُ سُبُلَهُ<sup>(5)</sup>، وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ مِنَ الْاِعْتِقَالِ، وَأَنْطَقَ  
 بَيَانَهُ فَقَالَ، "وَحَمَى لَهُ هَجِيرَ الذِّكَاةِ فَقَالَ"<sup>(6)</sup>، [وَوَفَّقَهُ فِي الْبَيَانِ وَلَوْلَا تَوْفِيقُهُ مَا نَطَقَ]<sup>(7)</sup>،  
 وَوَفَّقَهُ وَلَوْلَا إِيقَافُهُ لَهُ لَغَبَّرَ عَلَى آثَارِهِ فِي وَجْهِ مَنْ سَبَقَ، [وَقَامَ وَأَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَى الْبُلْغَاءِ،  
 حَيْثُ لَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا صِدْقًا. تَمَّتْ. فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا هَالَنِي، وَعَلَّ عَقْلِي وَغَالَنِي،  
 عَدَلْتُ عَنِ النَّثْرِ فِرَارًا أَلُوذُ بِالنَّظْمِ، وَقُلْتُ جَوَابًا]<sup>(7)</sup>، فَكَتَبَ هُوَ الْجَوَابُ:

جَاءَ الْجَوَابُ يَزِفُ مِنْهُ فَوَاضِلًا	وَيَرِفُ فِي رَوْضِ الْبَيَانِ <sup>(8)</sup> حَمَائِلًا
أَغْرَقَتْ غُرَّ السُّحْبِ حِينِ وَصَفْتَهَا	يَا مَنْ غَدَا بَحْرًا يَمُوجُ فَضَائِلًا
لَوْ لَمْ تَكُنْ يُمْنَاكَ بَحْرًا زَاخِرًا	مَا أُرْسَلْتَ تِلْكَ السُّطُورَ جَدَاوِلًا
ضَرْبٌ مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ مَتَى تَشَا	أَخْرَجْتَهُ فَيَعُودُ ضَرْبًا دَاخِلًا
مَا إِنْ جَلَا رَأْوِيهِ بَحْرَ بَيَانِهِ	إِلَّا وَزَانَ مَشَاهِدًا وَمَحَافِلًا
فَمَتَى يَرُومُ بِهِ اللَّحَاقُ مُقَصِّرٌ	وَالنَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ مَدَاهُ تَنَاولًا
أَبْرَزْتُهُ أَفْقًا فَكُلُّ قَرِينَةٍ	بُرْجٍ حَوَى مَعْنَاهُ بَدْرًا كَامِلًا
فَكَأَنَّ مَاتِلِكَ الْحُرُوفُ حَدَائِقُ	أَمْسَتْ <sup>(9)</sup> مَعَانِيهَا تَصِيحُ بِلَابِلًا
وَكَأَنَّ ذَاكَ الطُّرْسُ خَدٌّ رَائِقُ	وَالسَّطْرُ مِنْهُ غَدَا عِذَارًا سَائِلًا

(1) سقطت من الرواي: 262/8.

(2) في الرواي: "اليوم المشمس".

(3) زيادة وردت في الرواي.

(4) في الأصل: "وحى".

(5) في الرواي: "وقصر من ذيلها، وقهقر من سيلها، وأخذ بعقيصتها، وغرق في تيار النهار سوداء ليلها".

(6) سقطت العبارة من الرواي.

(7) زيادة وردت في الرواي.

(8) في الرواي: 263/8: "التياب".

(9) في (ص): "مست"، وهو تحريف، لعلها: "أمست مغانيها".

مَهْلًا أَبَا الْعَبَّاسِ قَدْ أَفْحَمْتَنِي  
 بِاللَّهِ قُلْ لِي عِنْدَمَا سَطَّرْتَهُ  
 أَقْسَمْتُ لَوْ جَارَاكَ<sup>(2)</sup> فِي إِنْشَائِهِ  
 حَرَّكَتُ مِنْكَ حَمِيَّةً عَدْوِيَّةً  
 كَمْ فِيهِ مِنْ لَامٍ كَلَامَةٍ فَارِسٍ  
 هَلْ شِئْتُ أَنْ تُنْشِي الْجَوَابَ سَحَابَةً  
 يَا فَارِسَ الْإِنْشَاءِ رِفْقًا بِالَّذِي  
 لَوْ رَامَ أَنْ يَجْهَرِي وَرَاءَكَ خُطْوَةً  
 فَاجْبِسْ عَنَانَكَ قَدْ تَجَاوَزْتَ الْمَدَى  
 وَالْفَاضِلَ<sup>(7)</sup> الْمَسْكِينِ أَصْبَحَ فَتُهُ  
 فَاسْلَمَ لِتَبْلِيغِ النَّفُوسِ مَرَامِهَا  
 كَمْ فِيكَ لِي أَمَلٍ يَرُوقُ لِأَنِّي  
 وَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ<sup>(9)</sup>:

وَيَرُومُ<sup>(10)</sup> صِبْغًا لِلشَّيْبَةِ نَاصِلًا  
 وَلَوْ أَنَّهُ فِي الْفَجْرِ حَلَّى الْعَاطِلَا  
 وَتَرَى حَصَى الْيَاقُوتِ فِيهَا سَائِلَا  
 وَقَعَ الصَّوَارِمِ وَالْوَشِيحِ الذَّابِلَا  
 وَاقَى الْكَمِيُّ بِهَا يَهْزُ مَنَاصِلًا  
 سَبَقَ الظَّلَامُ بِهَارِ نَبِّهِ<sup>(11)</sup> لَيْلُهُ  
 حَمْرَاءَ قَانِيَةَ يَدُوبُ شِعَاعُهَا  
 حَمْرَاءَ قَانِيَةَ تَحْتَ كَوْوسِهَا

- (1) في الوافي: 263/8: "ترعم".
- (2) في الوافي: "باراك".
- (3) في (ص): "ألفاظ".
- (4) في الوافي: "قدك".
- (5) سبق التعريف به.
- (6) سبق التعريف به.
- (7) المقصود به القاضي الفاضل، وقد سبق التعريف به.
- (8) في الوافي: 264/8: "مانلا".
- (9) في الوافي: "فأجاب".
- (10) في الأصل: "يرم"، وأثبت ما ورد في الوافي.
- (11) في الوافي: "بها بزينة".

ذَهَبِيَّةٌ مَا عَرَقُ عَانَةَ<sup>(1)</sup> كَرْمُهَا  
 كَفَّ كَمْتَبِجِسِ<sup>(3)</sup> النَّوَالِ كَأَنَّمَا  
 كَرَمٌ خَلِيلِيٌّ يُمَدُّ سِمَاطَهُ  
 وَلَهَيْبُ فِكْرٍ لَوْ تَطَيَّرُ شَرَارَةٌ  
 يُذَكِّي بِهِ فِي كُلِّ صُبْحَةٍ قِرَّةً  
 عَجَبًا لَهُ مِنْ سَابِقِ مُتَأَخَّرِ  
 دَائِنُوهُ فِي شَبِّهِ وَمَا قَيْسُوا بِهِ  
 مَاثِلٌ بِهِ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ فَإِنَّهُ  
 وَافَتْ عَقِيلَتُهُ وَلَوْ بَدَا امْرُؤٌ<sup>(4)</sup>  
 جَاءَتْ شَبِيهِ الْخُودِ فِي حُلَلٍ لَهَا  
 قَدْ خُضِبَتْ بِدَمِ الْحَسُودِ أَمَا تَرَى  
 حُلَّلٌ عَلَى سَحْبَانَ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا  
 خَلَّتْ الْهَلَالَ يُلُوحُ طَلَعِ نِقَابِهَا  
 بِنْتُ الْقَرِيحَةِ مَا وَنَتْ فِي خِدْرِهَا  
 جَاءَتْ تَصُوغُ مِنَ الْعِنَاقِ أَسَاوِرًا  
 قَبْلَتُهَا وَأَعَدَتْ تَقْيِيلِي لَهَا  
 وَأَتَتْ وَجَيْشُ النَّوَى مَرْهُوبِ السَّطَا  
 وَالْبَرْقُ مَشْبُوبُ الضَّرَامِ لِأَنَّهُ  
 وَأَنْتِ<sup>(7)</sup> وَرَأْسُ الطُّودِ يَشْكُو لِمَّةً  
 وَكَأَنَّمَا نَثَرَتْ قُرَاضَةَ فِضَّةً

لَكِنَّهَا<sup>(2)</sup> كَفَّ الْكَرِيمِ شَمَائِلًا  
 دَفَعَ السَّيُولِ تُمَدُّ مِنْهُ نَائِلًا  
 وَيَشْبُ نَارًا لِلْقَرَى وَفَوَاضِلًا  
 مِنْهُ لَمَّا بَلَ السَّحَابُ الْوَابِلًا  
 فَهَمًّا لِنِيرَانِ الْقَرَائِحِ أَكِلًا  
 فَاتَ الْأَوَاحِرَ ثُمَّ فَاتَ أُوَائِلًا  
 مَنْ ذَا تَرَاهُ لِلْعَمَامِ مُسَاجِلًا  
 لَا يَرْتَضِي خُلُقًا سِوَاهُ مُمَائِلًا  
 فِيهَا اسْتَقَلَّ مِنَ الْبُرُوجِ مَعَاقِلًا  
 حُمُرٍ بِتَذْهِيبِ الْخُدُودِ لَهَا حَلِي<sup>(5)</sup>  
 أَثَرَ السَّوَادِ بِهَا عَلَيْهِ دَلَائِلًا  
 وَتَجُرُّ مِنْ طَرْفِ الذُّيُولِ الْفَاضِلًا  
 حَتَّى نَضَتْ فَرَأَيْتُ بَدْرًا كَامِلًا  
 حُسْنُ الْمَلِيحَةِ أَنْ تَوَاصَلَ عَاجِلًا  
 لَا بَلْ تَخُوضُ مِنَ السَّيُولِ خَلَاجِلًا  
 إِنَّ الْمُتَيَّمَّ لَا يَخَافُ الْعَاذِلًا  
 مَلَأَ الْوَجُودَ لَهُ قَنَا وَقَنَا بِلًا<sup>(6)</sup>  
 صَادَ الْعَزَالَةَ حَيْثُ مَدَّ حَبَائِلًا  
 قَدْ عَمَّمَتْ بِالثَّلْجِ شَيْئًا شَامِلًا  
 أَيْدِي الْبُرُوقِ وَقَدْ حَرَقْنَ أَنَامِلًا

(1) اسم موضع وقد سبق الإشارة إليه.

(2) في الواقي: 264/8: "لكنه".

(3) في الواقي: "لمنجس".

(4) في الأصل: "امرء"، وأثبت ما هو أول.

(5) في الواقي: "حمر كنوار الشقيق موائل"، وفي (ص): "حلا".

(6) في الواقي: 265/8: "قنا وقنايلا".

(7) في الواقي: "وافت"، لعلها الصواب، وفي (ص): "يشكوا"، وأثبت ما هو أول.

مَلَأَتْ بِهِ كُلَّ الْفَضَاءِ فَلَا تَرَى  
وَالْأَنْفُقُ كَالْكَأْسِ الْمَفْضُضِ مِلْؤُهُ  
أَبْنَاءُ<sup>(1)</sup> يَوْمٍ قَدْ تَقَهَّرَ ضَوْعُهُ  
وَالْجَوْ مُنْخَرِقُ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ  
وَالسَّيْلُ مُنْحَدِرٌ يَسِيلُ<sup>(2)</sup> مُهَنَّدًا  
لِلَّهِ أَنْتَ أَبَا الصَّفَا فَإِنِّي  
أَنْتَ الَّذِي حَلَقْتَ صَقْرًا أَجْدَلًا  
يَا مَنْ يُنْفِقُ سُوقَ كُلِّ فَضِيلَةٍ

يَا فَرِيدًا أَلْفَاظُهُ كَالْفَرِيدِ  
وَأَمَامَ الْأَنْامِ فِي كُلِّ عِلْمٍ  
عَرَفَ<sup>(7)</sup> الْعَالَمُونَ فَضْلَكَ بِالْعِلْمِ  
مَنْ تَمَنَّى بِأَنْ يُرَى لَكَ شَبَهًا  
طَالَ قَدْرِي عَلَى السَّمَاكِينَ لَمَّا  
شَابَهُ الدُّرُّ فِي النَّظَامِ وَلَمَّا  
هُوَ لُعْزٌ فِي ذَاتِ حِدْرٍ مَنِيعٍ

وَمَجِيدًا قَدْ فَاقَ عَبْدَ الْمَجِيدِ<sup>(5)</sup>  
وَشَرِيكًا فِي الْفَضْلِ لِلتَّوْحِيدِ<sup>(6)</sup>  
سَمِ ، وَقَالَ الْجُهَّالُ بِالتَّقْلِيدِ<sup>(8)</sup>  
رَامَ نَقْضًا بِالْجَهْلِ حُكْمَ الْوَجُودِ<sup>(9)</sup>  
جَاءَنِي مِنْكَ [عَقْدٌ]<sup>(10)</sup> دُرٌّ نَضِيدِ  
شَابَهُ السَّحْرَ شَابَ رَأْسُ الْوَلِيدِ  
نَزَلَتْ فِي الْعُلَى بِقَصْرِ مَشِيدِ

(1) في الوافي: 265/8: "أبناء".

(2) في الوافي: "يسل".

(3) في (ص): "فرنده".

(4) في الوافي: "أسر".

(5) هو الحافظ لدين الله العبيدي، عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله، تملك الديار المصرية سنة 524هـ بعد موت الأمر بأحكام الله، كان كثير الفتك بوزرائه، توفي سنة 544هـ. (الأعلام: 150/4).

(6) هو علي بن محمد بن العباس، أبو حيان التوحيدي نعته ياقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء. توفي نحو: 400هـ. (الأعلام: 326/4).

(7) في الوافي: 257/8: "علم".

(8) في (ص): "بالتقليدي".

(9) في (ص): "الوجودي".

(10) زيادة وردت في الوافي.

هي أم الأمين<sup>(1)</sup> ذات المعالي من بني هاشم ذوي التأيد  
أنت كنت الهادي لمعناه حقاً حين لوحت لي بذكر الرشيد<sup>(2)</sup>  
وهذا آخر ما ختمنا به أهل قطرنا أحياء وأمواتاً، ولا حفلة<sup>(3)</sup> بمن تحطينا فواتاً، إذ كلن  
هؤلاء هم أعيان القوم من أول هذه الملة وإلى اليوم ممن اشتهر لعلو قدره، أو لعلو دره،  
وتم بقايا ما حلوا مع أحد هذين، ولا كانوا في قسميها اللذين.  
وهذه جملة كافية في الكتاب المشارقة، وإنما أطلعنا شمسهم شارقة، وهي دالة على  
ما بعدها من نهار يطب في الخافقين، وبطيب ملأ لي<sup>(4)</sup> التيرين الشارقين.  
آخر السفر الثاني عشر من مسالك الأبصار في ممالك الأمصار  
ويتلوه إن شاء الله تعالى السفر الثالث عشر، فأما الكتاب المغاربة  
وما لهم من نجوم غير غاربة<sup>(5)</sup>.  
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين  
"وحسبنا الله ونعم الوكيل"

(1) هي زبيدة بنت جعفر الهاشمية العباسية زوجة هارون الرشيد وأم الأمين، اسمها أمة العزيز وغلب عليها لقبها زبيدة. توفيت سنة:

216هـ . (وفيات الأعيان: 314/2، وتاريخ بغداد: 433/14، والتجويد الزاهرة: 213/2، والأعلام: 42/3).

والأمين هو: محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور (170-198هـ) خليفة عباسي، ولد في رصافة بغداد، كان أديباً، رقيق الشعر، مكثرًا من إنفاق الأموال، سيئ التدبير،... انظر: (الكامل لابن الأثير: 282/6، وفوات الوفيات: 46/4، والأعلام: 127/7).

(2) هو هارون (الرشيد) ابن محمد (المهدي) ابن المنصور، العباسي، أبو جعفر (149-193هـ): خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم، ولد بالري، وتوفي في "سناباد" من قرى طوس، وبها قبره. انظر: (البداية والنهاية: 231/10، والأعلام: 62/8).

(3) في (ص): "ولا حلفة".

(4) في الأصل و(ص): "ويطيب ملائي التيرين"، وأثبت ما هو أولى.

(5) إلى هنا انتهى النص في الأصل، وتيمته في (ص).

الملحق  
الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم
450	ابن الأثير الحلبي، أحمد بن سعيد بن محمد
111	البيغا، أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد القرشي المخزومي
425	ابن بصافة، نصر الله بن هبة الله بن أبي محمد بن عبد الباقي الغفاري
127	بديع الزمان الهمداني، أحمد بن الحسين بن يحيى
418	ابن أبي الحديد المدائني، موفق الدين أبو القاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد
97	الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان
577	ابن حمائل، علي بن محمد بن سلمان بن حمائل
412	ابن زبادة، يحيى بن سعيد بن هبة الله الشيباني
224	ابن أبي الشَّخْبَاء، أبو علي الحسن بن عبد الصَّمد
514	شهاب الدين محمود الحلبي
414	شهاب الدين النسائي، أبو المؤيد محمد بن أحمد بن علي بن عثمان
470	الشيبياني، أحمد بن أبي الفتح بن محمود، كمال الدين أبو العباس (ابن العطار)
437	الشيبياني، محمد بن نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم
55	الصَّابِي، أبو إسحق
611	الصَّفدي، خليل بن أيك
600	الصَّفدي، زين الدين أبو حفص
370	ضياء الدين أبو الفتح، ابن الأثير الجزري
212	الطَّغْرَائِي، الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصَّمد
205	العتبي، محمد بن عبد الجبار
468	ابن العجمي، شهاب الدين أبو محمد بن كمال الدين أبي العباس
447	ابن العجمي، كمال الدين أحمد بن عبد العزيز الحلبي، أبو العباس

- 351 العماد الأصبهاني، محمد بن محمد
- 592 ابن غانم، عبد الله بن علي بن محمد بن سلمان
- 229 القاضي الفاضل، عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللّحمي
- 445 ابن قرناص
- 509 ابن القيسراني، محمد بن عبد الله شرف الدين أبو محمد بن فتح الدين أبي الفضل
- 95 محمد بن أبي محمد بن الفيّاض
- 583 اليمني (اليمني)، عبد الباقي بن عبد المجيد بن أبي المعالي



## الآيات القرآنية

— أ —

- ﴿أءذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد﴾ (ق: 3): 336.
- ﴿ابتغوا بها ثمناً قليلاً﴾ (البقرة: 41 و74 و79): 313.
- ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ (البقرة: 30): 143.
- ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث﴾ (يس: 36): 296.
- ﴿إذ عُرض عليه بالعشي الصافات الجياد﴾ (ص: 31): 385.
- ﴿إذ يُغشيكم النعاس أمانة منه﴾ (الأنفال: 11): 506.
- ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ (الإنسان: 19): 208.
- ﴿إذا سئلني عليك قولاً ثقيلاً﴾ (المزمل: 5): 271.
- ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ (الواقعة: 1): 580.
- ﴿أذهبوا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً لئناً لعله يتذكر أو يحشى، قالا ربنا إنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى﴾ (طه: 33-35): 402.
- ﴿أذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين، ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف﴾ (يوسف: 93 و94): 596.
- ﴿استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾ (يوسف: 97): 152.
- ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ (التحل: 72): 453.
- ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (القمر: 1): 595.
- ﴿أقرب إليه من حبل الوريد﴾ (ق: 16): 562.
- ﴿أكرمي مثواه﴾ (يوسف: 21): 468.
- ﴿أكلها دائم وظلها﴾ (الرعد: 35): 85.
- ﴿إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها﴾ (يوسف: 68): 502.
- ﴿إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ (الحجر: 38): 224.
- ﴿إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ (الصافات: 10): 280، 298، 547،

﴿الآن وقد عصيت﴾ (يونس: 91): 103.

﴿ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون﴾ (الشعراء: 225): 505.

﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ (إبراهيم: 24-26): 492.

﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً﴾ (نوح: 15): 473.

﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جوف السماء ما يمسكهن إلا الله﴾ (التحل: 79): 481، 500.

﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً﴾ (المرسلات: 25): 244.

﴿أم له البنات ولكم البنون﴾ (الطور: 39): 318.

﴿أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم﴾ (التوبة: 109): 605.

﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ (الطور: 30): 463.

﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ (التمل: 62): 176.

﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً﴾ (الإنسان: 5): 618.

﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ (الأعراف: 128): 195، 196.

﴿إن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (الأنبياء: 105): 406.

﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ (العاديات: 6): 168.

﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ (هود: 114): 391.

﴿إن الذين أتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً﴾ (الإسراء: 107): 111، 323.

﴿أن العاقبة للمتقين﴾ (هود: 49): 527، 535.

﴿إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (الحديد: 29): 248.

456.

﴿إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور﴾ (فاطر: 38): 373.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (لقمان: 23): 253.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا﴾ (البقرة: 247): 234، 399.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1): 608.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 115): 527.
- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء: 145): 386.
- ﴿إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: 53): 439.
- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (آل عمران: 96): 602.
- ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: 149): 392.
- ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7): 579.
- ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرَ التَّقْوَى الْأَمِينَ﴾ (القصص: 26): 237.
- ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمَ أَهْلِ النَّارِ﴾ (ص: 632 و 633).
- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾ (الفجر: 14): 608.
- ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (يس: 8): 453.
- ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصفّات: 6): 280.
- ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ (ص: 18): 309.
- ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزّخرف: 22 و 23): 312.
- ﴿أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ﴾ (البقرة: 102): 434.
- ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أوديةً بِقَدَرِهَا﴾ (الرّعد: 17): 372.
- ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: 41): 579.
- ﴿إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (آل عمران: 178): 453.
- ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: 10): 454.
- ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت: 39): 268.
- ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ. كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صَفْرَاءُ﴾ (المرسلات: 33): 283، 585.
- ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكَبِيرِ﴾ (المدثر: 35): 282.

- ﴿إني آنست ناراً سأتيكم منها بخير﴾ (النمل: 7، طه: 210، القصص: 29): 300.
- ﴿أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها﴾ (البقرة: 259): 446.
- ﴿أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾ (الرعد: 41): 467.
- ﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً﴾ (السجدة: 27): 146.
- ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾ (المجادلة: 22): 268.

— ب —

- ﴿بأيّ ذنب قتلت﴾ (التكوير: 9): 248.
- ﴿بالقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار﴾ (آل عمران: 17): 566.
- ﴿بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ (الأنبياء: 18): 310.
- ﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار﴾ (البقرة: 81): 236.
- ﴿بلغت القلوب الحناجر﴾ (الأحزاب: 10): 309.

— ت —

- ﴿تبتّ يدا أبي لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى ناراً ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد﴾ (المسد: 1-5): 267.
- ﴿تبرأ الذين أتبعوا من الذين أتبعوا﴾ (البقرة: 166): 311.
- ﴿ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب﴾ (النمل: 88): 479.
- ﴿ترمي بشرر كالقصر﴾ (المرسلات: 32): 625.
- ﴿تقدير العزيز العليم﴾ (الأنعام: 96، يس: 28، فصلت: 12): 113.
- ﴿تقطعت بهم الأسباب﴾ (البقرة: 166): 311.
- ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾ (الملك: 8): 371.
- ﴿تلقف ما صنعوا﴾ (طه: 69): 588.
- ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ (القصص: 83): 239.

- ﴿تَوَيُّ أكلها كلَّ حين ياذن ربِّها﴾ (إبراهيم: 25): 259.
- ﴿تَوَيُّ الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء﴾ (آل عمران: 36): 201.

— ث —

- ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾ (التوبة: 40): 400.
- ﴿ثمّ أرجع البصر كرّتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾ (الملك: 4): 463.
- ﴿ثمّ دنا فتدلى﴾ (التجم: 8): 445.
- ﴿ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (النساء: 65): 471.

— ج —

- ﴿جنّة وحريراً﴾ (الدّهر: 12): 627.
- ﴿جهنّم وبئس المصير﴾ (المجادلة: 8): 634.

— ح —

- ﴿حتّى إذا أنخنتموهم فشددوا الوثاق﴾ (محمّد: 4): 283.
- ﴿حتّى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك﴾ (الأحقاف: 15): 131،
- ﴿حتّى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ (التبأ: 73): 464.
- ﴿حتّى تبلغ القلوب الحناجر﴾ (الأحزاب: 10): 538.
- ﴿حتّى تضع الحرب أوزارها﴾ (محمّد: 4): 301، 597.
- ﴿حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾ (يونس: 24): 466.
- ﴿حمر مستنفرة فرّت من قسورة﴾ (المدثر: 50): 580.
- ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ (الرّحمن: 72): 323.

— خ —

- ﴿خاوية على عروشها﴾ (المائدة: 259): 449.
- ﴿ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (المطففين: 26): 577، 614، 631.
- ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: 199): 390.
- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: 103): 190.
- ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: 28): 507.
- ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (الأنبياء: 37): 475.

— د —

- ﴿دَحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ (الصافات: 9): 534.
- ﴿دَلَّاهُمُ الشَّيْطَانُ بَغْرُورُهُ﴾ (الأعراف: 22): 521.

— ذ —

- ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ قَدْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ (الإسراء: 3): 251.
- ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج: 11): 429.
- ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ (هود: 103): 561.
- ﴿الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (الزخرف: 13): 283.
- ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: 4 و 5): 349.
- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (القرة: 275): 466.

— ر —

- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: 74): 432.
- ﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: 23): 563.

— س —

﴿سأل سائل بعذاب واقع. للكافرين ليس له دافع. من الله ذي المعارج﴾ (المعارج: 3):  
267.

- ﴿سأوي إلى جبل﴾ (هود: 43): 558.  
﴿سحاب مركوم﴾ (الطور: 44): 310.  
﴿سراجاً وهماجاً﴾ (التبأ: 13): 626.  
﴿السّماء ذات البروج﴾ (البروج: 1): 430.  
﴿سمّاعون للكذب أكالون للسّحت﴾ (المائدة: 42 و62 و63): 633.  
﴿سنة الله التي خلت في عباده﴾ (غافر: 85): 402.  
﴿سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾ (التمل: 27): 490.  
﴿سيهزم الجمع ويولّون الدّبر﴾ (القمر: 45): 454، 561.

— ش —

- ﴿شهد شاهد من أهلها﴾ (يوسف: 26): 384.  
﴿شواظ من نار ونحاس﴾ (الرّحمن: 35): 594.

— ص —

﴿صفراء فاقع لوها تسرّ الناظرين﴾ (البقرة: 69): 445، 580.

— ض —

﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾ (الحجّ: 73): 585.

— ط —

﴿طلحها المنضود﴾ (الواقعة: 29): 594.

— ظ —

﴿ظهر أمر الله وهم كارهون﴾ (التوبة: 84): 282.

— ع —

﴿عالم الغيب والشهادة﴾ (الأنعام: 73): 432.

﴿عبس وتولى﴾ (عبس: 1): 445.

﴿على بينة من ربه﴾ (هود: 17): 581.

﴿عليهم دائرة السوء﴾ (التوبة: 98): 627.

﴿عم يتساءلون، عن النبأ العظيم﴾ (النبأ: 1 و2): 429.

﴿عند مليك مُقتدر﴾ (القمر: 55): 234.

﴿عنده علم من الكتاب﴾ (التمل: 40): 479.

— ف —

﴿فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليمّ ما غشيهم﴾ (طه: 78): 463.

﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فرياً﴾ (مريم: 27): 386.

﴿فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾ (الكهف: 45): 372، 504.

﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (الحج: 5): 440.

﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم ليفياً﴾ (الإسراء: 104): 313.

﴿فإذا جبالهم وعصيهم يُخَيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ (طه: 66): 454، 588.

﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾ (التحل: 112): 197.

﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما﴾ (الكهف: 82): 406.

﴿فأصبح هشيماً﴾ (الكهف: 45): 102، 207.

﴿فألذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا لأكفرنّ عنهم

سيئاتهم﴾ (آل عمران: 195): 268.

﴿فألقي موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾ (الشعراء: 45): 642.



- ﴿فألقوا جبالهم وعصبيهم﴾ (الشعراء: 44): 402.
- ﴿فألقي السحرة سُجّداً قالوا آمنا بربّ هروان وموسى﴾ (طه: 70): 402.
- ﴿فأمّا الزّبد فيذهب جفءاً وأمّا ما ينفع النّاس فيمكث في الأرض﴾ (الرّعد: 17): 490.
- ﴿فأمّا ثمود فأهلكوا بالطّاغية﴾ (الحاقة: 5): 258.
- ﴿فإمّا منّا بعد وإمّا فداء حتّى تضع الحرب أوزارها﴾ (حمّد: 4): 264.
- ﴿فامشوا في مناكبها وكلّوا من رزقه﴾ (الملك: 15): 85، 476.
- ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتّى يبلغ الهدى محله...﴾ (البقرة: 196): 302.
- ﴿فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول﴾ (النّساء: 59): 57.
- ﴿فإنا خلقناكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة ثمّ من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة﴾ (الحجّ: 5): 255.
- ﴿فأيّدنا الذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين﴾ (الصّف: 14): 445.
- ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (المؤمنين: 14): 113.
- ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية﴾ (الحاقة: 7): 591.
- ﴿فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه﴾ (البقرة: 37): 514.
- ﴿فتيمّموا صعيداً طيباً﴾ (النّساء: 43): 285، 429.
- ﴿فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتّقين﴾ (البقرة: 66): 236.
- ﴿فجعلناهم أبقاراً، عرباً أتراباً﴾ (الواقعة: 37): 212.
- ﴿فذكر إن نفعت الذّكرى﴾ (الأعلى: 9): 278.
- ﴿فروح وريحان وجنت نعيم﴾ (الواقعة: 89): 356.
- ﴿فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾ (فاطر: 9): 408.
- ﴿فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً﴾ (الجن: 24): 401.
- ﴿فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب﴾ (الفجر: 13): 361.
- ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرّحمة﴾ (الحديد: 13): 310، 407، 562.
- ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً﴾ (الكهف: 11): 302.

- ﴿قال إني أحببت حُبَّ الخير عن ذكر ربِّي حتى توارت بالحجاب﴾ (ص: 32): 273.
- ﴿قالوا ربَّنَا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم﴾ (سبأ: 19): 277.
- ﴿قولوا له قولاً لئناً لعلَّه يتذكَّر أو يخشى﴾ (طه: 44): 314.
- ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ (ق: 22): 608.
- ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس﴾ (الحج: 28): 276.
- ﴿فلا تعجل عليهم إنا نعدُّ لهم عدداً﴾ (مریم: 84): 490.
- ﴿فلا جناح عليهما أن يتراجعا﴾ (البقرة: 230): 433.
- ﴿فلما أتاهما نودي يا موسى، إني أنا ربُّك فاخلع نعليك إنيك بالواد المقدس طوى﴾ (طه: 11، 12): 475.
- ﴿فلما جاوزا قال لفتاه﴾ (الكهف: 62): 374.
- ﴿فلما رآه مُستقراً عنده قال هذا من فضل ربِّي﴾ (النمل: 40): 596.
- ﴿فلما رآها هتمتَّ كأنها جانٌّ ولَّى مُدبراً ولم يعقب﴾ (النمل: 10، القصص: 31): 254، 400.
- ﴿فلما قضى زيد منها وطراً﴾ (الأحزاب: 37): 309.
- ﴿فليؤدِّ الذي أوَّمن أمانته﴾ (البقرة: 283): 608.
- ﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ (الإسراء: 12): 604، 628.
- ﴿فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم﴾ (الإسراء: 71، الحاقة: 19، الانشقاق: 7): 261.
- ﴿فمن فرض فيهنَّ الحجَّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجِّ﴾ (البقرة: 197): 248.
- ﴿فمن يكفر بالطَّاعوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ (البقرة: 256): 602.
- ﴿فهو في عيشة راضية﴾ (الحاقة: 21): 131،
- ﴿فهي كالحجارة أو أشدَّ قسوة﴾ (البقرة: 74): 255.
- ﴿فوق كلِّ ذي علم عليم﴾ (يوسف: 76): 429، 565.
- ﴿فوقع الحقَّ وبطل ما كانوا يعملون﴾ (الأعراف: 118): 282.

﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾ (التور: 36):  
566.

﴿في رق منشور﴾ (الطور: 3): 173.

﴿فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين﴾ (الزخرف: 71): 323.

﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان، فأبى آلاء ربكما تكذبان، فيهن خيرات حسان﴾ (الرحمن:  
68-70): 356.

### ق \_

﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين،  
ويذهب غيظ قلوبهم﴾ (التوبة: 14 و 15): 416.

﴿قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ (البقرة: 61): 398.

﴿قال إنه صرح ممرد من قوارير﴾ (النمل: 44): 500، 555.

﴿قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ (ص: 35): 406.

﴿قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾ (هود: 43): 272، 311، 392، 642.

﴿قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾ (الكهف: 19): 332.

﴿قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾ (طه: 94): 414.

﴿قال يا أيها الملأ أئكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين، قال عفريت من الجن أنا  
أتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين، قال الذي عنده علم من الكتاب  
أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ (النمل: 38-40): 474.

﴿قالوا أضغاث أحلام﴾ (يوسف: 44): 389.

﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾ (الملك: 30): 296.

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ (الإسراء:  
88): 432.

﴿قل هو الله أحد﴾ (الإخلاص: 1): 360.

﴿قل هو نبأ عظيم. أنتم عنه معرضون﴾ (ص: 67 و 68): 245.

﴿قل يحییها الَّذی أنشأها أول مرة﴾ (یس: 79): 525.  
﴿قلنا یا نار کونی برداً وسلاماً علی إبراهیم﴾ (الأنبیاء: 69): 264، 300، 396،  
597، 611، 630.

﴿قلیلاً من اللیل ما یهجعون﴾ (الذاریات: 17): 630.  
﴿والقناطر المقنطرة﴾ (آل عمران: 14):  
﴿قوله الحق وله الملك یوم ینفخ فی الصور﴾ (الأنعام: 73): 110

— ک —

﴿كأعجاز نخل خاویة﴾ (الحاقة: 7): 416.  
﴿كالعهن المنفوش﴾ (القارعة: 5): 446، 627.  
﴿كأن لم تغن بالأمس﴾ (یونس: 24): 449.  
﴿كأنهم إلى نصب یوفضون﴾ (المعارج: 43): 489.  
﴿كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتیلاً﴾ (الفرقان: 32): 490.  
﴿كرماد اشتدت به الریح فی یوم عاصف﴾ (إبراهیم: 18): 524.  
﴿كمثل الذین من قبلهم قریباً ذاقوا وبال أمرهم﴾ (الحشر: 15، التغابن: 5): 257.  
﴿كمثل حبة أنبت سبع سنابل فی كل سنبله مائة حبة﴾ (البقرة: 261): 269، 327.  
﴿كيف وإن یظهروا علیكم لا یرقبوا فیکم إلا ولا ذمّة﴾ (التوبة: 8): 415.  
﴿كيف یحیی الأرض بعد موتها﴾ (الرؤم: 50): 512.

— ل —

﴿لا الشمس ینبغی لها أن تدرك القمر ولا اللیل سابق النهار﴾ (یس: 40): 603.  
﴿لا تُبقي ولا تذر﴾ (المدثر: 28): 343.  
﴿لا تثریب علیکم الیوم یغفر الله لکم وهو أرحم الرّاحمین﴾ (یوسف: 92): 152.  
﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ (القیامة: 16): 490.  
﴿لا لغو فیها ولا تأتیم﴾ (الطور: 23): 128.

- ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ (الأعراف: 187): 309.
- ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ (النساء: 148): 279.
- ﴿لا يسمعون إلى الملاء الأعلى ويُقدفون من كل جانب﴾ (الصافات: 8): 464.
- ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ (البقرة: 286): 298.
- ﴿إيلاف قريش. إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ (قريش: 1 و2): 507.
- ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾ (الانشقاق: 19): 619.
- ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (التحل: 103): 329.
- ﴿لقد جئتم شيئاً إداً﴾ (مريم: 89): 374.
- ﴿لكننا هو الله ربّي ولا أشرك برّبّي أحداً﴾ (الكهف: 38): 265.
- ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ (الأنعام: 124): 104، 105.
- ﴿لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جان﴾ (الرحمن: 56 و74): 323.
- ﴿لم يمسهم سوء وآتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ (آل عمران: 174): 236.
- ﴿لما تراءا الجمعان﴾ (الشعراء: 61): 416.
- ﴿لمن عقبى الدار﴾ (الرعد: 42): 276، 251،
- ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه﴾ (الرعد: 11): 238، 533.
- ﴿لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾ (ق: 35): 562.
- ﴿ليتني لم آتخذ فلاناً خليلاً﴾ (الفرقان: 28): 611.
- ﴿ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ (الأنفال: 8): 262.
- ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربّكم﴾ (البقرة: 198): 560.
- ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى: 11): 410.
- ﴿ليس لوقعتها كاذبة. خافضة رافعة﴾ (الواقعة: 2 و3): 580.
- ﴿الليل إذا يغشى﴾ (الليل: 2): 268.
- ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة﴾ (الأنفال: 42): 454.

- ﴿ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾ (الذاريات: 42): 464، 504.
- ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها﴾ (الحشر: 5): 445.
- ﴿ما كنت تدري ما الكتاب﴾ (الشورى: 52): 111.
- ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ (الأنبياء: 2)، الشعراء: 261: (5).
- ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ (المائدة: 6): 560.
- ﴿ما يُلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (ق: 18): 336.
- ﴿مارج من نار﴾ (الرحمن: 15): 254.
- ﴿مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ (إبراهيم: 26): 402.
- ﴿مخلقين رؤوسكم ومقصرين﴾ (الفتح: 27): 302.
- ﴿مذموماً مدحوراً﴾ (الإسراء: 18): 464.
- ﴿مُقرنين في الأصفاد﴾ (إبراهيم: 49): 237.
- ﴿من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً﴾ (طه: 100): 149.
- ﴿من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ (يس: 9): 562.
- ﴿من ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له﴾ (البقرة: 245): 379.
- ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء﴾ (الإسراء: 18): 120.

— ن —

- ﴿ناداه ربه بالوادي المقدس﴾ (التازعات: 16): 475.
- ﴿نبد فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم﴾ (البقرة: 101): 415.
- ﴿التحم الثاقب﴾ (الطارق: 3): 214.
- ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾ (الصف: 13): 360.
- ﴿نقص عليك من أنبائها﴾ (الأعراف: 101): 615.
- ﴿التهار إذا تجلى﴾ (الليل: 2): 268.

- ﴿هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً﴾ (يوسف: 100): 468.  
﴿هذا فرات وهذا ملح أجاج﴾ (الفرقان: 25 و 53): 578.  
﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر﴾ (التَّمَلُّ: 40): 415.  
﴿هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا﴾ (يوسف: 65): 144.  
﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ (الغاشية: 1): 625.  
﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ (البقرة: 210): 503.  
﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ (الحديد: 4): 483.

- ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ (النساء: 1): 401.  
﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ (البقرة: 189): 317.  
﴿واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري﴾ (طه): 29-32: 414.  
﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ (الفرقان: 74): 581.  
﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ (الحجر: 88): 270.  
﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ (الإسراء: 24): 302.  
﴿وادخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حطّة﴾ (البقرة: 58): 274.  
﴿وإذ بوأنا إبراهيم مكان البيت﴾ (الحج: 26): 602.  
﴿وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر﴾ (الأحزاب: 10): 430.  
﴿وإذ غدوت من أهلك ثبوى المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم﴾ (آل عمران: 121): 450.  
﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾ (الكهف: 60): 374.  
﴿وإذ قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ (البقرة: 13): 182.

- ﴿وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ (البقرة: 60، الشعراء: 63): 264، 301.
- ﴿وإذا التجوم انكدرت﴾ (التكوير: 2): 372.
- ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه﴾ (فصلت: 51): 250.
- ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾ (الإنسان: 20): 311.
- ﴿وأرسلنا السماء عليهم مدراراً﴾ (الأنعام: 6): 408.
- ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾ (مریم: 4): 212، 546، 603.
- ﴿واصبر على ما أصابك﴾ (لقمان: 17): 83.
- ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: 103): 468، 469.
- ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل﴾ (الأنفال: 60): 502.
- ﴿واعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف: 199): 399.
- ﴿واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه﴾ (الأنفال: 24): 567.
- ﴿وأغطش ليلها وأخرج ضحاها﴾ (التازعات: 29): 648.
- ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾ (لقمان: 27): 512.
- ﴿والتين والزيتون، وطور سنين، وهذا البلد الأمين﴾ (التين: 1-3): 356.
- ﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميثاً﴾ (الزخرف: 11): 440.
- ﴿والذين في أموالهم حقّ معلوم، للسائل والمحروم﴾ (المعارج: 24 و 25): 76، 275.
- ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ (التور: 39): 311.
- ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ (التوبة: 34): 266.
- ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾ (الواقعة: 10 و 11): 489.
- ﴿والسّماء والطّارق، وما أدراك ما الطّارق، التّجم الثّاقب﴾ (الطّارق: 1-3): 449.
- ﴿والشّعراء يتبعهم الغاؤون. ألم تر أنّهم في كلّ وادٍ يهيمون﴾ (الشّعراء: 224 و 225): 330.



- ﴿والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ (يس: 38): 603.
- ﴿والصَّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: 18): 614، 631.
- ﴿والضُّحَى، وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى: 1 و2): 539.
- ﴿والعَادِيَاتُ ضَبْحًا﴾ (العاديات: 1): 480، 494.
- ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا﴾ (طه: 69): 588.
- ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (لقمان: 210، الأنبياء: 31، التحل: 15):  
215، 405.
- ﴿والقمر قدّرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ (يس: 39): 285، 603.
- ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ (النساء: 90 و91، التحل: 28 و87): 301.
- ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ (التحل: 65): 432.
- ﴿والله من ورائهم محيط﴾ (البروج: 20): 196.
- ﴿والله يحيي ويميت﴾ (البقرة: 258): 102.
- ﴿والمرجفون في المدينة﴾ (الأحزاب: 60): 309.
- ﴿والمرسلات عرفاً﴾ (المرسلات: 1): 480، 494.
- ﴿والناشرات نشرًا﴾ (المرسلات: 3): 480.
- ﴿والنجم إذا هوى﴾ (النجم: 1): 56، 90.
- ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ (الحاقة: 6): 534.
- ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ (غافر: 39): 383.
- ﴿وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (الحديد: 29): 429.
- ﴿وإن الله قد أحاط بكلّ شيء علماً﴾ (الطلاق: 12): 453.
- ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (إبراهيم: 34): 561.
- ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ (البقرة: 237): 103.
- ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ (الأنفال: 61): 159.
- ﴿وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها﴾ (الأنبياء: 47): 84.
- ﴿وإن منكم إلاّ واردها﴾ (مريم: 71): 282.

- ﴿وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو﴾ (الأنعام: 17): 269.
- ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ (الأعراف: 143): 275.
- ﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾ (الجن: 8): 259.
- ﴿وأنبئت من كل زوج بهيج﴾ (الحج: 5): 513.
- ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً، لنخرج به حياً ونباتاً﴾ (التبأ: 14 و15): 432.
- ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغْنهم الله من فضله﴾ (التور: 32): 432.
- ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾ (الجن: 19): 315، 401،
- ﴿وأنه هو ربّ الشعرى﴾ (التجم: 49): 89.
- ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾ (الأعراف: 117): 305.
- ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون﴾ (يس: 37): 210.
- ﴿وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ (الحج: 45): 298.
- ﴿وبهت الذي كفر﴾ (البقرة: 258): 309.
- ﴿وبيع وصلوات ومساجد﴾ (الحج: 40): 232.
- ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب﴾ (النمل: 88): 401، 463،
- ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ (الكهف: 17): 474.
- ﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد﴾ (إبراهيم: 49): 283.
- ﴿وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى﴾ (البقرة: 197): 68، 316.
- ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ (المعارج: 9): 609.
- ﴿وجاءت كلّ نفس معها سائق وشهيد﴾ (ق: 21): 482.
- ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (التحل: 125): 329.
- ﴿وجاهدوا في الله حقّ جهاده﴾ (الحج: 78): 329.
- ﴿وجعلنا الليل لباساً. وجعلنا النهار معاشاً﴾ (التبأ: 10): 283.

- ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ (الإسراء: 12): 604.
- ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾ (التبأ: 13): 304.
- ﴿وجعلناها رُجوماً للشياطين﴾ (الملك: 5): 363، 448، 449، 464،
- ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾ (القصص: 15): 357.
- ﴿وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال﴾ (الأحزاب: 25): 494.
- ﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سُجّداً﴾ (يوسف: 100): 410.
- ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سُخرياً﴾ (الزّحرف: 32): 386.
- ﴿وزرانيّ مبثوثة﴾ (الغاشية: 16): 617.
- ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم﴾ (آل عمران: 133): 478.
- ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه﴾ (يس: 78): 408.
- ﴿وضربت عليهم الذلّة والمسكنة وباءوا بغضب من الله﴾ (البقرة: 61): 454.
- ﴿وظللنا عليهم الغمام﴾ (الأعراف: 160): 463.
- ﴿وظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرّعب﴾ (الحشر: 2): 118.
- ﴿وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ (التّوبة: 48): 118.
- ﴿وعجلت إليك ربّ لترضى﴾ (طه: 84): 464، 475.
- ﴿وعدّ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكّن لهم دينهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ (التّور: 55): 359.
- ﴿وعلم آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة﴾ (البقرة: 31): 514.
- ﴿وفاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ (الواقعة: 33): 589.
- ﴿وفتحت السّماء فكانت أبواباً، وسيّرت الجبال فكانت سراباً﴾ (التبأ: 19 و 20): 251.
- ﴿وفرحوا بالحياة الدّنيا وما الحياة الدّنيا في الآخرة إلاّ متاع﴾ (الرّعد: 26): 383.
- ﴿وفي أموالهم حقّ للسّائل والمحروم﴾ (الذّاريات: 19): 76، 275،

- ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (المطففين: 26): 266.
- ﴿وفيهما ما تشتهيهِ الأنفس وتلذُّ الأعين﴾ (الزَّخْرَف: 71): 131،
- ﴿وقاتلوا المشركين كافةً كما يقاتلونكم كافةً واعلموا أنَّ الله مع المتقين﴾ (التَّوْبَة: 36): 579.
- ﴿وقال الملك ائتوني به﴾ (يوسف: 50 و54): 234.
- ﴿وقال ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ﴾ (النَّمْل: 19): 261، 298.
- ﴿وقال نوح ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنَّك إن تذرهم يضلُّوا عبادك ولا يلدوا إلَّا فاجراً كفّاراً﴾ (نوح: 26 و27): 255، 588.
- ﴿وقالوا الحمد لله الّذي أذهب عَنَّا الحزن إنَّ ربَّنا لغفور شكور. الّذي أحلَّنَّا دار المقامة من فضله﴾ (فاطر: 34 و35): 106.
- ﴿وقد فاز فوزاً عظيماً﴾ (الأحزاب: 71): 103.
- ﴿وقودها النَّاس والحجارة﴾ (البقرة: 24، التَّحْرِيم: 6): 282، 625.
- ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضى الأمر﴾ (هود: 44): 363.
- ﴿وكأساً دهاقاً﴾ (التَّبَا: 34): 283.
- ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً﴾ (الكهف: 79): 569.
- ﴿وكأتما حرّاً من السَّماء فتخطفه الطَّير أو تهوي به الرِّيح في مكان سحيق﴾ (الحجّ: 31): 578.
- ﴿وكأين من دابةٍ لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم﴾ (العنكبوت: 60): 399.
- ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض﴾ (يوسف: 21): 356.
- ﴿وكلّ في فلك يسبحون﴾ (الأنبياء: 33): 480.
- ﴿وكُلا منها رغداً﴾ (البقرة: 35): 85.
- ﴿وكواعب أتراباً﴾ (التَّبَا: 33): 280.
- ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلُّوا بها إلى الحُكَّام﴾ (البقرة: 188): 254.
- ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلَّ البسط﴾ (الإسراء: 29): 83، 484،

﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون﴾ (آل عمران: 169): 433.

﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه وقل ربّ زدني علماً﴾ (طه: 114): 490.

﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ (التّحل: 91): 239، 202.

﴿ولا تمنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ (آل عمران: 139): 251.  
﴿ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّهم لن يملوا لهم خيراً لأنفسهم إنّهم لن يملوا لهم شيئاً وهم عذاب مُهين﴾ (آل عمران: 178): 525.

﴿ولا يزال الذين كفروا تُصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحلّ قريباً من دارهم﴾ (الرّعد: 31): 504.

﴿ولتعلمنّ نبأه بعد حين﴾ (ص: 88): 171.  
﴿ولسليمان الرّيح غدوّها شهر ورواحها شهر﴾ (سبأ: 12): 480.  
﴿ولعبد مؤمن خير من مشرك وأولئك يدعون إلى التّار﴾ (البقرة: 221): 563.  
﴿ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وأتانا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ (سبأ: 10 و 11): 211.

﴿ولقد خلقناكم ثمّ صورناكم ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس لم يكن من السّاجدين. قال ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنّك من الصّاغرين﴾ (الأعراف: 11-13): 475.

﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذّكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون﴾ (الأنبياء: 105): 253.

﴿ولكلّ قوم هاد﴾ (الرّعد: 7): 101.  
﴿ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها﴾ (الأعراف: 180): 458.

﴿وله أسلم من في السّموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾ (آل عمران: 83): 434.

- ﴿ولها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم﴾ (الحجر: 44): 626.
- ﴿ولهم عذاب واصل﴾ (الصّافات: 9): 534.
- ﴿ولولا أن تبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً﴾ (الإسراء: 74): 490.
- ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (البقرة: 251): 525.
- ﴿وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً﴾ (التّور: 55): 512.
- ﴿وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرّ من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها﴾ (البقرة: 189): 392.
- ﴿وليطّوفوا بالبيت العتيق﴾ (الحجّ: 29): 602.
- ﴿وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إنّ الله قويّ عزيز﴾ (الحديد: 25): 237.
- ﴿وليمحصّ الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ (آل عمران: 141): 527.
- ﴿ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويّ عزيز﴾ (الحجّ: 40): 535.
- ﴿وما اختلط بعضهم أو الحوايا﴾ (الأنعام: 146): 629.
- ﴿وما أنزل الله من السّماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ (البقرة: 164): 380،  
467
- ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرّازقين﴾ (سبأ: 39): 268.
- ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ (إبراهيم: 20): 293.
- ﴿وما من دابة في الأرض إلّا على الله رزقها﴾ (هود: 6): 399.
- ﴿وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾ (يوسف: 102): 562.
- ﴿وما منّا إلّا له مقام معلوم﴾ (الصّافات: 164): 403.
- ﴿وما نريهم من آية إلّا هي أكبر من أختها﴾ (الزّحرف: 48): 400، 614.
- ﴿وما هي من الظّالمين ببعيد﴾ (هود: 83): 563.
- ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه﴾ (فاطر: 12): 512.
- ﴿وما يعدهم الشّيطان إلّا غروراً﴾ (النّساء: 120، الإسراء: 64): 253، 453.
- ﴿وما يلقاها إلّا ذو حظّ عظيم﴾ (فصلت: 35): 419.
- ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ (النّساء: 125): 284.

- ﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾ (النساء: 122): 490.
- ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾ (الشورى: 32): 476.
- ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾ (فصلت: 39): 513.
- ﴿ومن شكر فإتما يشكر لنفسه﴾ (التمل: 40): 513.
- ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ (المائدة: 47): 57.
- ﴿ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده﴾ (البقرة: 249): 399.
- ﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها﴾ (آل عمران: 145): 316.
- ﴿ومن يضل الله فما له من هاد﴾ (الرعد: 33): 416.
- ﴿ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾ (الزخرف: 36): 281.
- ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾ (البقرة: 78): 274.
- ﴿وتبئهم أن الماء بينهم قسمة﴾ (القمر: 28): 363.
- ﴿وهل أتاك حديث موسى. إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلني آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى﴾ (طه: 9 و 10، القصص: 29): 264، 396،
- ﴿وهم من كلّ حذب ينسلون﴾ (الأنبياء: 96): 97، 323،
- ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالتهار﴾ (الأنعام: 60): 609.
- ﴿وهو العليّ العظيم﴾ (البقرة: 255): 199.
- ﴿وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾ (الشورى: 29): 106، 289، 428.
- ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب. إذ عرض عليه بالعشيّ الصّافيات الجياد. فقال إني أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتى توارت بالحجاب﴾ (ص: 30-32): 480.
- ﴿ويتمّ نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل﴾ (يوسف: 6): 468.
- ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ (الحاقة: 17): 437.
- ﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ (الطور: 24): 403.

- ﴿ويغفو عن كثير﴾ (المائدة: 15): 508.  
 ﴿ويُقذفون من كلِّ جانب دحوراً﴾ (الصفّات: 8): 196.  
 ﴿ويلقون فيها تحيةً وسلاماً﴾ (الفرقان: 75): 581.

— ي —

- ﴿يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي﴾ (هود: 44): 77.  
 ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً﴾ (الأنفال: 45): 493.  
 ﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾ (النساء: 73): 268.  
 ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً﴾ (الأنبياء: 69): 593.  
 ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ (مريم: 12): 239.  
 ﴿ييسرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم﴾ (التوبة: 21): 311.  
 ﴿يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ (الإسراء: 79): 189.  
 ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم﴾ (البقرة: 273): 579.  
 ﴿يحسبون كلَّ صيحة عليهم﴾ (المنافقون: 4): 562.  
 ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ (فاطر: 29): 602.  
 ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾ (المطففين: 25): 426، 511.  
 ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ (البقرة: 20): 60.  
 ﴿يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة﴾ (آل عمران: 125): 533.  
 ﴿يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليّ إسلامكم﴾ (الحجرات: 17): 400.  
 ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ (يوسف: 29): 469.  
 ﴿يوم تُبلى السرائر﴾ (الطّارق: 9): 281.  
 ﴿يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً﴾ (الطور: 9): 405.  
 ﴿يوم لا يسئل حميم حميماً﴾ (المعارج: 10): 318.  
 ﴿يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود﴾ (هود: 103): 560.  
 ﴿يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ (ق: 30): 385.



## الأحاديث النبوية الشريفة

— أ —

- " اتقوا النار بشقّ ثمرة": 408.
- " آخر الطبّ الكي": 240.
- " إذا أبردتتم إليّ بريداً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم": 489.
- " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثمّ أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثمّ أخطأ فله أجر": 469.
- " إذا رأى أحدكم رؤيا يحبّها فإنّما هي من الله تعالى، فليحمد الله عليها وليحدّث بها،...": 409.
- " إذا صلّى أحدكم للناس فليخفف، فإنّ منهم الضّعيف والسّقيم والكبير، وإذا صلّى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء": 567.
- " أصدق الأسماء حارث وهمام": 99.
- " اعقلها وتوكّل": 422.
- " أفلا أكون عبداً شكوراً": 411.
- " أقبلوا ذوي الهيئات عشراهم": 453، 528.
- " أكل النبي -صلى الله عليه وسلّم- الرطب بالقثاء واستعان بيديه جميعاً": 81.
- " ألا كلّكم لآدم وآدم من تراب": 393.
- " اللهمّ إنّنا نعوذ بك من وعناء السّفر وكآبة المنقلب": 539.
- " اللهمّ حوالينا لا علينا": 645.
- " اللهمّ عافني في جسدي، وعافني في بصري، واجعله الوارث منّي،...": 271.
- " امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار": 55.
- " إنّ الرّحم شحنة من الرّحمن، فقال الله من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته": 401.
- " إنّ الصّبر عند الصّدمة الأولى": 527.

" إِنَّ الْقَلَمَ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيْقَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يُدْرِكَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ": 145، 505.

" إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْرَمْ حَرَمَةً إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَطَّلِعُهَا مِنْكُمْ مَطَّلِعٌ، أَلَا وَإِنِّي آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ أَنْ تَهَافَتُوا فِي النَّارِ كَتَهَافَتِ الْفَرَاشُ أَوْ الذَّبَابُ": 389.

" إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا، أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ سِحْرٌ": 275، 470، 531.

" إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ وَلَا تَبْغُضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى": 4886.

" أَنَا فَرَطِكُمْ عَلَى الْحَوْضِ": 319.

" انكحوا أمهات الأولاد فيأتي أباهي بهم يوم القيامة": 433.

" إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةً يَنْكِحُهَا فَهَاجَرَ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ": 468.

" أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِي رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ": 353.

— ب —

" بَدَأَ الْإِسْلَامَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ": 360، 430.

— ت —

" تَدَاوُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ— لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءِ وَاحِدٍ الْهَرَمَ": 374.  
" تَعَشَّوْا وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ حَشْفٍ فَإِنَّ تَرْكَ الْعِشَاءِ مَهْرَمَةٌ": 81.

— ث —

" ثَلَاثَةٌ لَا تَجَاوِزُ صَلَاتَهُمْ آذَانَهُمْ: الْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَرُجُوهُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامٌ قَوْمٌ وَهَمُّ لَهُ كَارِهُونَ": 567.

" ثَلَاثٌ مَهْلِكَاتٌ: شَحٌّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ": 536.

— ح —

" حجت النار بالشهوات، وحجت الجنة بالمكاره": 270، 593.  
" حصّنا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واعدّوا للبلاء الدعاء": 409.

— خ —

" خير الغداء بواكره وأطيبه أوله وأنفعه": 81.  
" خيل الله": 533.  
" الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة": 532.

— ر —

" رَوْحوا القلوب ساعة فساعة": 479.

— ز —

" زر غباً تزدد حباً": 292.

— ص —

" صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في  
المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه": 602.  
" الصّوم جنّة": 527.

— ع —

" العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه": 184.  
" العارية مردودة": 383.  
" العجماء جرحها جبار": 145.  
" العلماء ورثة الأنبياء": 352.

" عليكم بسير الليل، فإنّ الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، وإياكم والتعريس على الطريق، فإنّها طرق الدّواب ومأوى الحيات": 387، 494.  
" عمّ الرّجل صنو أبيه أو من صنو أبيه": 117.

— ق —

" القضاة ثلاثة: واحد في الجنّة، واثان في النار، فأما الذي في الجنّة فرجل عرف الحقّ فقضى به، ورجل عرف الحقّ فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار": 468.

— ك —

" كان رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- يُحبّ الحلواء والعسل": 81.  
" كلّكم حارث وكلّكم همام": 99.

— ل —

" لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يؤخذ الرّجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه": 244.  
" لا تشدّ الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الأقصى": 566، 589.

" لا تقصّ الرّؤيا إلّا على حبيب أو لبيب": 409.  
" لفقيه واحد أشدّ على الشّيطان من ألف عابد": 511.

— م —

" ما عاب رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- طعاماً قطّ، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه": 76.

" ما من مصيبة يُصاب بها المسلم إلّا كُفّر بها عنه حتّى الشّوكة يشاكها": 401.

" من أصبح منكم معافى في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا": 407

" من تآتى أصاب أو كاد ومن عجلّ أخطأ أو كاد": 491.  
" من سرّه أن ييسط له في رزقه، وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه": 401.  
" من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإتّما العلم بالتّعليم": 519.

— ن —

" نصرت بالرّعب مسيرة شهر": 495.

— ه —

" هو مسجدكم هذا، لمسجد المدينة": 587.

— و —

" واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيّوف": 530.  
" والذي نفسي بيده لا يُكلّم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكلّم في سبيله إلاّ وجاء يوم القيامة واللّون لون دم والرّيح ريح مسك": 409.  
" وقد جدع الإسلام أنف الغيرة": 117.

— ي —

" يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله،...": 479.

## الأمثال والأقوال

— أ —

- أبعد من النجم (مثل): 488.  
أتى أبد على لبد (مثل): 498.  
أجود من كعب بن مامة (مثل): 179.  
أحرز قصبات السبق (قول): 98، 173، 352.  
أحمى من أست التمر (مثل): 161.  
آخر الداء الكي (مثل): 240، 326.  
أخلى من جوف حمار (مثل): 148.  
إذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب،  
وإذا خرج الكلام من اللسان لم يجاوز الأذان (قول): 567.  
أست البائل أعلم (مثل): 189.  
أسرى من الخيال (مثل): 453.  
أسرع من البرق (مثل): 453.  
استنوق الجمل (مثل): 185.  
أصاب متأن أو كاد، وأخطأ مستعجل أو كاد (قول): 491.  
أعز من أست التمر (مثل): 161.  
ألذ من الغنيمة الباردة (مثل): 70.  
أمضى من سهم (مثل): 488.  
أمنع من أست التمر (مثل): 161.  
إن السعادة لتلحظ الحجر فيدعى رباً (مثل): 282،  
إن الله رحيم بالمسافر (قول): 478.  
إن ترد الماء بماء أكيس (مثل): 373.  
إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً (مثل): 373.

- إنّ من البيان لسحراً (قول): 275.  
إنّك لست بسابق أجلك ولا بمرزوق ما ليس لك،  
واعلم بأنّ الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك (قول): 243.  
إنّما هو كبرق الخُلب (مثل): 155.  
إنّه لألمعيّ (مثل): 226.  
أوسعتهم سباً وأودوا بالإبل (مثل): 634.  
إياك أعني واسمعي أنت يا جارة (مثل): 282.

— ب —

- بكور الغراب (مثل): 474.  
بلغ السبيل الزبيّ (مثل): 559.

— ت —

- التائب عن الذنب كمن لا ذنب له (قول): 409.  
تأبّط شراً (مثل): 149.  
تحرك تعش، وسر في البلاد تنتعش (قول): 476.  
تسمع بالمعيديّ لا أن تراه (مثل): 108.  
تقلدها طوق الحمامة (قول): 179، 301.

— ج —

- جاء بالضحّ والريح (مثل): 201.  
جاء ترعد فرائصه (مثل): 465.  
جاء ثاني العنان (قول): 204.  
جاء فلان ينفض مذرويه (مثل): 197.

— ح —

حال الجريض دون القريض (مثل): 272.

حبله ملقى على غاربه (مثل): 135.

— خ —

خبط عشواء (قول): 415، 598.

خير الغداء بواكره، وخير العشاء سوافره (قول): 81.

— ر —

رحم الله امرئ عرف قدره ولم يتعدّ طوره (قول): 646.

رضيت من السّلامة بالإياب (مثل): 561.

رمتني بدائها وانسلت (مثل): 155.

— س —

سبق السيف العذل (مثل): 449، 634.

سحابة صيف عن قليل تقشع (مثل): 290، 531.

السّلامة إحدى الغنيمتين (قول): 466.

سيحوا فإنّ الماء إذا ساح طاب وإذا وقف تغيّر (قول): 476.

السيف إن قرّ في الغمد صدى (قول): 478.

— ش —

شالت نعمته (مثل): 179.

شبّ عمرو عن الطّوق (مثل): 271 و272.

— ص —



صارت القوس ركوة (مثل): 185.

— ض —

الضرورات تبيح المحضورات (قول): 402.

— ط —

طالب عذر كمنجح (مثل): 457.

— ع —

عداك ذمّ وتخطّاك لوم (قول): 476.

عداك العيب (قول): 476.

علقت معالقتها وصرّ الجندب (قول): 585.

عليكم بمباكرة الغداء فإنّ مباركته تطيّب التّكهة وتعين على المروءة،... (قول): 81.

عند الصّباح يحمد القوم السّرى (مثل): 557.

— ف —

فلان حلب الدّهر أشطره (قول): 372.

— ق —

قد بلغ السّيل الزّبي (مثل): 176.

قد يبلغ الخضمّ بالقضم (قول): 132.

قلب لهم ظهر الجن (مثل): 465.

— ك —

كالقابض على الماء (مثل): 635.

- كجالب التمر إلى هجر يا فتى (قول): 102.  
كلّ الصّيد في جوف الفرا (مثل): 374.  
كمبضع تمر إلى هجر (مثل): 102.  
كمستبضع التمر إلى هجر (مثل): 102.  
كنار الجوس تستعر استعاراً (قول): 378.

— ل —

- لا لعا لفلان (مثل): 196.  
لا ناقة لي في هذا ولا جمل (مثل): 576.  
للبيدين وللضم (مثل): 392.  
لولا فرحة الأوبة لعذبت بالسفر (قول): 479.  
ليس أمير القوم بالخبّ الخدع (مثل): 376.  
ليس الخبير كالعيان (قول): 512.

— م —

- ما أشبه اللّيلة بالبارحة (قول): 245.  
ما يشقّ غباره (مثل): 495.  
المقدرة تُذهب الحفيظة (مثل): 384.  
ملككت فأسجح (قول): 194، 457.  
من حفر لأخيه قليلاً أوقعه الله فيه (قول): 410.  
من سلك الجدد أمن العثار (مثل): 496.  
من نمشته الحيّة حذر الرّسن الأبلق (قول): 248.

— ن —

- النار ولا العار (مثل): 529، 601.

نعم الشّيء الإمارة لولا قعقعة البرد، والتّشنن للخطب (قول): 483.  
التّوم سلطان (قول): 507.

— ه —

هلمّ جرّاً (قول): 110، 163، 612.  
هم سواء كأسنان المشط (قول): 181.  
هما كفرسي رهان (مثل): 491، 519.

— و —

وبعض القول يذهب بالريّاح (قول): 398، 520.  
وشرّ الدّواء إدخال الطّعام على الطّعام (قول): 84.

— ي —

يا لها دعة لو أنّ لي سعة (مثل): 204.  
اليوم خمّر وغداً أمر (مثل): 171، 373.

## الأشعار

### — الهمزة —

الصفحة	الآيات	الشاعر	القافية	بداية البيت
141 و 142	2	بديع الزّمان	الكلا	والسيف
612	1	ابن شهيد	فناءها	خليليّ
121 و 122	7	البيغا	بقاؤه	فبالمجد
494	1	السري الرفاء	الأعداء	وشمائل
342 و 343	4	القاضي الفاضل	الظلماء	من ثغره
377	2	أبو تمام	الوفاء	رأيت
377	2	جميل بن المعلّى	الحياء	فلا وأبيك
413	2	ابن زبّادة	البلاء	باضطراب
483	1	مجهول	سواء	وتجاريا
542	3	الشّهاب محمود الحلبي	الملاء	والسرو
544	4	= = =	راء	مثل التّجوم
604	2	بعض الشعراء	الحكماء	قالت
633	2	ابن الرومي	الرقباء	ما بالها
94	1	الصّابي	بالنعماء	ومن العجائب
186 و 187	12	بديع الزّمان	وسمائه	برز
287	1	القاضي الفاضل	الأحشاء	من لم يبت
336	2	= =	أحشائي	أشكو إليك
336	2	= =	أسمائه	إنّ الشّجاعة
349 و 349	6	= =	دائها	دع
365	2	العماد الأصبهاني	ولائه	قل للإمام
367	2	= =	بالإغفاء	قد كان

367	2	= =	شهادته	بدر
373	1	مجهول	بالماء	قالوا
375	1	أبو تمام	سما	فسقاه
378	1	ابن أبي جهينة	الأعداء	كلّ المصائب
426	1	أبو تمام	بالأسماء	خرقاء
433	1	المتنبي	بدمائه	إنّ القليل
436	1	غيلان الربيعي	الجوزاء	غيرها
444	1	ابن الأثير الجزري	انطفاء	فهي
483	1	أبو تمام	صفاء	وكانا
485	2	عبد الله بن أحمد بن الحارث	تيماء	يوماً
547	3	الشهاب محمود الحلبي	سما	إن عام
572 و 571	19	= = =	أعدائه	يا من به
591	7	اليمني	سما	شقّ
633	1	البحثري	كالخرباء	مستشرقاً

- ب -

95	2	الصّابي	معجبا	سألتُ
128	1	بديع الزّمان	الذّهاب	وكاد
139 و 138	15	بديع الزّمان	واليلبا	عليّ
292	1	ابن المعتز	غبّا	إذا شئت
346	5	القاضي الفاضل	مذهبا	ورثت
397	1	ابن الخياط	سببا	لأشكرنّ
423	2	ابن أبي الحديد	مُربيا	يا من
316	1	مجهول	سحابها	وما النَّاس
340	2	القاضي الفاضل	يُنهبها	يا من

442	3	ابن الأثير الجزري	جنابا	وروضة
455	1	المتنبي	سحائب	كالبحر
463	1	=	الحبّ	تصدّ
471	1	=	ومغاربا	كالشمس
569	2	الشهاب محمود الحلبي	الشهبا	وسرت
40	1	المتنبي	الكتبُ	تعثرت
56	1	السري الرفاء	حطبُ	وارحل
95	2	الصّابي	تسكبُ	تورد
106	2	الحريريّ	يدوبُ	ولو أنّ
127	5	البيغا	ينتهبُ	من كلّ
138	2	مجهول	العذبُ	إذا كان
148	1	امرؤ القيس	نسيبُ	أجارتنا
175	1	مجهول	الذّئابُ	وعيدٌ
207	1	بشار بن برد	كواكبُه	كأنّ
216	2	الطّغرائي	مشبوبُ	إذا ما دجا
247	1	ابن المعتزّ	رقيبُ	وقد لاح
261	1	أبو العتاهية	المشيبُ	فيا ليت
288	3	القاضي الفاضل	نصيّه	وما كنت
288	1	القاضي الفاضل	إيابُ	يا غائباً
646، 398، 307	1	نصيب	الحقائبُ	فعاخوا
384	1	المتنبي	عتابُ	ترفق
332 و 331	2	القاضي الفاضل	السّحابُ	ذكرتُ
346	4	= =	مطالِبُه	يقول
417	1	زهير بن أبي سلمى	ثعالِبها	تسمع
429	1	ابن بصاقه	العجائبُ	ولم أنل

444	11	ابن الأثير الجزري	الجنوبُ	للروض
467	1	مجهول	غلبوا	إن قاتلوا
474	1	أمية بن أبي الصلت	تهابُ	وأرسلت
481	1	التهامي	عواقبه	يريك
521 ، 504	1	بشار	هاربه	فراحوا
، 524				
542	4	الشهاب محمود الحلبي	أحبابُ	وكانما
549	1	السري الرفاء	حطبُ	وارحل
568	2	الشهاب محمود الحلبي	كوكبُ	وكم أوجه
570	7	= = =	نوادبهُ	بكته
635 و 634	2	خليل بن أيبك الصفدي	تعبُ	يقول
94	2	الصباي	أباهُ	يشتهي
94	2	الصباي	التجائب	لئن صرت
122	2	البيغا	المواهبِ	تطول
90	2	الصباي	لجوابي	أيها التابع
94	2	الصباي	الريبِ	يا ذا الذي
94	2	الصباي	الأحبابِ	صدّ عني
123	2	البيغا	المغضبِ	يجلُّ
143	1	ليبد	الأجربِ	ذهب
181	1	مجهول	المشاجبِ	أناسُ
260 ، 214	1	امرؤ القيس	بالإيابِ	وقد
، 561				
214	1	عبيد بن الأبرص	بالإيابِ	ولو لاقيت
285	2	القاضي الفاضل	عاتبِ	أحبابنا
290	1	= =	أثوابه	كمثل

293	2	= =	كتاب	وأعجب
297	3	القاضي الفاضل	قربي	أن يلاطف
335	3	= =	ببلاط	لاح وفي
348	6	= =	الحجب	يا غزالا
346	1	النابعة	المهذب	ولست
367	2	العماد الأصبهاني	وتلهب	ماء الصبي
377	1	مجهول	الرقاب	وهن
423	3	ابن أبي الحديد	الكواكب	وما تدرك
523،427	1	امرؤ القيس	يثقب	كأن
434	4	ابن بصافة	بالرغائب	يقول
440	2	الشيبياني	متعب	لمع
442	5	ابن الأثير الجزري	الشراب	قد أسفر
471	1	أبو تمام	الأشب	من بعد
474	1	مجهول	غراب	لبسوا
484	1	البحثري	الأشهب	يمسي
486	1	أبو تمام	جانب	كأن
491	2	الحيص بيص	الرهب	والحرب
491	1	أبو تمام	منقلب	وصيروا
499	1	مجهول	مغرب	ولولا سليمان
608،499	1	النابعة الذبياني	بعصائب	إذا ما
624،552،501	1	أبو تمام	الكواكب	مكارم
523	1	امرؤ القيس	مهضوب	نمش
562	1	أبو تمام	الرعب	لم يغز
563	1	المتنبي	وقلوب	ومن سر
574	2	الشهاب محمود الحلبي	محتجب	تبدي



574	4	= = =	قلبي	عسى وقفة
634	2		بالتشاب	أنظر
343	2		لا يشتهه	ميزان
232	2	= =	فيكسب	وما بعد

\_ \_ ت \_ \_

504	2		وقبلته	سقى
506	2	= = = . = =	قررتُه	في النوم
107	3		نبتا	قال العواذل
91	2		نُعاتي	أبا الخطاب
91	6		سرواته	قل للشريف
91	2		قنوته	يا من
96	1		استقلت	وكنت
226	1		ومبيت	ونصيب
341	9		وجنات	ليهنئ
414	3		رتبته	لا تغبطن
442	2		جفوته	السحب
583	2		الفاترات	سلب
474	2		البيسطة	وسارت
622	1		شجرات	إذا لم يكن
622	1		عطرات	تضوع
245	2		واضحة	كل
70	1		والوكيرة	خير طعام
70	1		والثقيعة	كل الطعام

591	2	اليمني	الهاوية	عدن
289	1	القاضي الفاضل	أسوة	إن كنت

— ث —

332	4	القاضي الفاضل	العبثُ	من أين
125 و 123	1	مجهول	بميرائه	فقد كان
223	4	الطَّغرائي	التَّوافثُ	و كنتُ

— ج —

333 و 332	10	القاضي الفاضل	فالتَّجا	زار
446	2	ابن قرناص	نجا	خذه
217	3	الطَّغرائي	مثلوجَه	يشقَّها
333 ، 247	2	ابن المعتز	مزعجُ	كأنَّ
637	2	صلاح الدِّين الصَّفدي	يتموِّجُ	لما رقدت
137	1	العجاج	منضج	وأشعث
141	1	الحارث بن حلزة	النَّاتج	لا تكسع
349	2	القاضي الفاضل	بالخُلج	تبكي
428 و 427	7	ابن بصاقة	تأجج	يا ليلة
590	2	أبو بكر الخالدي	تمزج	وتمايل
636	2	صلاح الدِّين الصَّفدي	الأوج	وعينُ

— ح —

92	2	الصَّابي	تبريحا	ومحرورة
347	3	القاضي الفاضل	بائحا	لو كنت
368	4	العماد الأصبهاني	الفرحا	هاتِ

474	1	مجهول	جناحا	وكأثما
569	4	الشَّهاب محمود الحلبي	فصحا	دع فؤادي
637	1	المعري	المسيحا	أعبّاد
143	2	آدم	قبيحُ	تغيّرت
132	1	حجل بن نضلة	رماحُ	جاء
159 و 158	2	= = =	رماح	جاء
293	1	القاضي الفاضل	طليحُ	تعاطى
411	2	ابن الأثير الجزري	وقدحُ	ثلاثة
412	1	= = =	يمتدحُ	لولا الكرام
476	2	النمر بن تولب	قبيحُ	خاطر
484	2	مسعود أخو ذي الرّمة	مُطرحُ	بمهمة.
227	2	عبد الصّمد بن المعذل	الوشاح	ويقودني
228	3	= = = =	الجماح	هتفت
91	2	الصّابي	الأضاحي	وانخر
246	2	ابن المعتزّ	الصّباح	كأنّ
339 و 338	9	القاضي الفاضل	سماحِه	ركبنا
502 ، 372	1	مجهول	ريح	حلبت
413	2	ابن زبّادة	القدح	مشمولة
443	5	ابن الأثير الجزري	فصاح	في روضة
457	2	عروة بن الورد	مطرح	فمن يكُ
480	3	ابن أبي عقبال	ورواجها	خضر
638	2	صلاح الدّين الصّفدي	الصّباح	قالوا
- خ -				
224 و 223	6	الطّغرائي	برزخُ	هي العيسُ

64	1	ينسب للطرماح	أمردا	وأجوبة
78	1	المقنع الكندي	العبداء	وإني لعبد
86 و85	3	الصّابي	المحمودا	إن كنت
224	4	الطغرائي	تكيدا	خبروها
101	1	مجهول	الصدى	ولن يطيب
228	2	الخطيم بن محرز	العدا	وما لامني
277	1	مجهول	جديدا	أبي حبي
296	1	القاضي الفاضل	بردا	وأيسر
339	2	القاضي الفاضل	سودا	نفينا
391	1	المتنبي	اليدا	وما قتل
410	1	المتنبي	السجودا	طلبنا
455	1	المتنبي	سيّدا	هو الجدّ
488	1	المعريّ	مرادا	إذا جارته
492	1	المتنبي	مغرّدا	وسار به
612	1	مجهول	قصدا	خليليّ
383	1	مجهول	تستردّ	إنما أنفسنا
118	1	المتنبي	آمدّ	عصفن
143	2	رجل من عاد	بلاد	بلاد
155 و154	2	المتنبي	والفراقد	أحبك
168	1	المتنبي	خرّدها	أهلاً
168	1	بديع الزّمان	تكندها	يا نعمة
176	1	المتنبي	فرد	مضى
242	1	القاضي الفاضل	مسهد	ونم بعد
274	1	ابن حجّاج	اعهد	غاب

274	1	الشّريف الرّضي	عهدوا	ومتي
292	1	القاضي الفاضل	أجودُ	إذا فكرت
511،316	1	مجهول	جاحدُ	وآيتها
336	6	القاضي الفاضل	بعيدُ	لا تحدّث
368	4	العماد الأصبهاني	مقيّدُ	وعلى السّوالفِ
389	1	مجهول	يصيدُ	تفرّقت
407	1	المتنبّي	الفرقدُ	ما زلت
421	2	ابن أبي الحديد	يميدُ	وأهيف
440	2	الشّيباني	توريدُهُ	ومهفهف
562	1	العاملي	سدُّ	كأنّ علي
632	1	عمر بن أبي ربيعة	يستبدُّ	واستبدّت
649	2	صلاح الدّين الصّفدي	جاحدُ	كأنّما اليوم
86	2	الصّابي	الأعمادِ	قلم يفلّ
92	2	الصّابي	والشّهدِ	قبّلت
92	2	الصّابي	تتردّدِ	وقالوا
126	2	البغا	جسدي	يا مسقمي
126	2	البغا	الجلمدِ	وكأنّما
134	1	طرفة بن العبد	ندي	وتبسّم
135	2	مجهول	ثمود	ما يفعل
155	1	المتنبّي	بعيدِ	أحبّك
170	1	مجهول	القيدِ	وكأنّ
540،173	1	التّابغة	العودِ	نظرتُ
374 ، 176	1	أبو نواس	واحدِ	ليس
210	2	أشجع بن عمرو السّلمي	بموجودِ	أنعي
217	10	الطّغرائي	الباردِ	إني لأذكركم

225	1	المتنبّي	القتاد	وكيف
230	1	أبو نواس	واحد	وليس
226	1	أبو تمام	بالجلد	جليد
290	2	القاضي الفاضل	بلده	حتى
299	1	طرفة بن العبد	اليدي	لخولة
306	1	الأسود بن يعفر	ميعاد	جرت
528، 316	1	البحري	بواحد	ولم أر
335 و 334	4	القاضي الفاضل	فاجهد	أيا بدر
335	4	= =	للمهند	وفوا
335	6	= =	بعدي	خليلي
371	2	ابن عنين	وبالمديد	كان
414	2	ابن زبادة	التكدي	إني لأعظم
414	2	= =	ممدود	يا ماجداً
422 و 421	4	ابن أبي الحديد	زناد	أسرى
437	2	ابن بصاقة	بالبرد	وعارية
441	2	الشيبياني	مُهند	في روضة
443	2	ابن الأثير الجزري	عندي	إني رأيت
539، 452	1	مسلم بن الوليد	الجود	يجود
477	2	مجهول	مهده	لعلّ هدوءاً
477	1	أبو تمام	بسرمد	فإني رأيت
478	1	مجهول	الجهاد	ولو يستوي
483	1	الأسود بن يعفر	ميعاد	جرت
551، 498	1	التابغة	لُبد	أضحت
511	1	مجهول	عابد	وإنّ فقيهاً
529	4	الحارث بن هشام	مُزبد	الله يعلم

545	2	الشَّهاب محمود الحلبي	والجاحدِ	كآتهم
555	1	التابغة	العضدِ	شكَّ
568	4	الشَّهاب محمود الحلبي	وجلادهِ	ملك
609	2	زين الدِّين الصَّفدي	الحسدِ	أنزلت
624 و623	2	صلاح الدِّين الصَّفدي	المشيدِ	تقول
624	1	مجهول	منشدِ	فلو نشدت
624	1	مجهول	لمعبدِ	أجاد
624	1	أبو تمام	لمعبدِ	محاسن
654 و653	9	صلاح الدِّين الصَّفدي	عبد المجيدِ	يا فريداً
462	1	المتنبِّي	بائذُ	تهدي

— ر —

92	2	الصَّابي	عطارا	حمراء
92	4	الصَّابي	العمرأ	وهبت
102	1	خارجة بن ضرار	خييرا	فأنا ومن
102	1	مجهول	خييرا	فإنك
160 ، 132	1	مجهول	هُجرا	وحتى ظنَّ
160 و159	2	بديع الزَّمان	مُرا	نصحتك
159	1	بشر بن عوانة العبدي	بشرا	أفاطم
193	2	بديع الزَّمان	قهرا	يعزُّ
197	1	عنترة	عُمارا	أحولي
229 و228	9	ابن أبي الشَّخباء	المتخيِّرا	ما زال
289 و287	8	الفاضل الفاضل	غِمارا	وبي غمرة
334	2	= =	تُبأرى	وممسحةٍ
340	6	= =	ومدارى	برأيكم

374	1	ابن عنين	الفرأ	لا تسمعنّ
385	1	ابن الأعرابي	كسيرا	ألف
458 و400	1	المتنبّي	منبرا	وإذا سكتّ
424	2	ابن أبي الحديد	يهجرا	يا هاجري
457	1	المتنبّي	كبارا	ومن كنت
473	1	أبو العتاهية	والنظرا	وخلف
473	1	= =	انبهرا	جاء
476	1	ابن قلاقس	استقرّا	والماء
477	1	مجهول	ومرّا	والمهد
478	1	ابن قلاقس	نحرا	وبنقله
485	1	مجهول	صورا	أشبهن
505	1	مجهول	زارا	نزوركم
544	3	الشّهاب محمود الحلبي	النظرا	مثل العقارب
568	4	= = =	كرى	بانوا
590	2	سليمان المارديني	دُرّا	والثريّا
625	1	سليمان بن الخضر الطائفي	بمارا	وبالأرض
637	2	صلاح الدّين الصّفدي	مُعريّ	كأنما اللّيل
259	1	الصنوبريّ	المرارة	شققنا
333	3	القاضي الفاضل	أُكره	وميدان
56	2	الصّابي	منتشر	له يد
76	1	مجهول	ينتقر	نحن
96	1	علقمة الفحل	منحور	أوردتهم
104	1	أبو صخر الهذلي	الأمر	أما والذي
118	1	أبو فراس الحمداني	بواكر	وراحت
138 و137	4	بديع الزّمان	الخمّر	أنا لقرب



137	1	أبو صخر الهذلي	القطرُ	وإني لتعروني
158	1	مجهول	حمارُ	ثم رأى
152	1	عمارة	غديرُها	فما النفس
193	1	بديع الزّمان	قبروا	يا قوم
488 ، 196	1	الأخطل	عثروا	فلا هدى
207	1	مجهول	مزرورُ	يوم
213	1	توبة بن الحمير	سفورها	وكنت
310، 288 ، 243	1	عبد ربّه السّلمي	المسافرُ	فألقت
621، 519 ، 462				
278	1	مجهول	العذرُ	فإن كان
283	1	يحيى بن الفضل	معصفرُ	حتى
289	2	الفاضل الفاضل	الأخيرُ	وزمان
294	1	مجهول	أنوارها	لو زارني
295	2	الفاضل الفاضل	وشهورُ	قد ذكرنا
300	1	مجهول	لصبورُ	وإن أمراً
305	1	مجهول	والسّاحرُ	إذا جاء
625، 594، 324	1	الخنساء	نارُ	أغرّ
329	1	مجهول	محافرُه	فألقت
345-343	28	الفاضل الفاضل	القمرُ	أأنت في
365	2	العماد الأصبهاني	مجاورها	حيرتي
365	2	= =	الأمطارُ	في بردك
432	1	مجهول	عذورُ	فبتّ
435	4	ابن بصاقة	يقصّرُ	عصيّ
439	2	الشّيباني	ينهرُ	أعليّ
441	2	=	البدرُ	ولم يطلع

453 و452	2	أبو فراس الحمدانيّ	الدّخائرُ	فدى نفسه
476	1	يزيد بن المهلب	النشورُ	وإن لزوم
486	1	أبو العتاهية	أثرُ	ما ذرت
509	8	ابن العطار(الشّيباني)	تحسّرُ	بكت
526	1	المتنبّي	الحشرُ	فأثبت
538	1	سطيح	المواصيرُ	فربّما
554	2	الشّهاب محمود الحلبي	خنجرُ	طويلة
555	2	= = =	ذكرُ	تراه
576 و575	2	= = =	حاسرُ	ولقد
612	1	عبد الله بن معمر القيسي	أستعيرُها	خليبيّ
515، 250، 52	1	ابن المعتز	الظفرِ	ولاح
86	4	الصّابي	الأقمارِ	حملوا
93 و92	2	الصّابي	والآثارِ	ما زلت
108	5	الحريريّ	بالمحاجرِ	كم ظباء
115	2	البيغا	بنهارِ	كشبابِ
157-155	21	بديع الزّمان	جورهِ	جعلت
158-157	19	بديع الزّمان	ومصدورِ	أعني
160	1	بديع الزّمان	أشبارِ	كلّ
210	1	أبو نواس	بنارهِ	فانصاع
218	6	الطّغرائي	واستتري	بالله
223 و222	2	الطّغرائي	فكري	هذا الصّغير
224	2	الطّغرائي	بالنّظرِ	تالله
228	4	ابن أبي الشّخباء	أزرهِ	ألقي
230	1	مجهول	البحرِ	فتي
246	1	سليمان بن إسماعيل	وغديرِ	وترى

272	1	مجهول	قصورها	باعد
286	7	الفاضل الفاضل	وقطره	سقى
331	4	= =	للخنصر	إنّ البنان
342 و 341	2	الفاضل الفاضل	سرّ	أرى شيبي
346 و 345	13	= =	المتناصر	أمنا
606، 426، 333	1	ابن المعتز	عنبر	وانظر
419 ، 371	2	فتيان الشاغوريّ	وزر	متى
336	2	الفاضل الفاضل	عُذره	سأشكر
377	1	أبو تمام	حُضِر	تردّى
391	1	مجهول	بِعَمْر	إتما أنت
405	1	مجهول	بالندور	فأني والهجاء
412	1	مجهول	التصاوير	والدرّ
424	2	ابن أبي الحديد	الشعر	أبدت
435	4	ابن بصاقة	بشكره	وأبيض
437	2	= =	ثغر	يعضّ
441	3	الشيبياني	الشجر	والشمش
443 و 442	6	ابن الأثير الجزري	المعجر	والشمس
443	2	= = =	التهار	زهر
468	3	مجهول	الأخبار	إنّ القضاة
477	1	المعري	يسر	والمرء
477	1	أبو فراس الحمداني	وكره	والمرء
478	1	مجهول	التحور	لولا التغرب
489	1	قيس بن الخطيم	بدر	همنا
513	2	ابن الحلاوي	بالسحر	كتبت
548	1	المنخل اليشكري	الغدير	فدفعتها

549	2	الشَّهاب محمود الحلبي	النَّهار	مدبَّحة
554	2	= = =	نارٍ	له جسم
600	2	المعريّ	فافتخر	دع البراع
609	2	زين الدّين الصّفدي	بالاعتذار	أقول
609	2	= = =	يجري	ولما جاءني
631	7	صلاح الدّين الصّفدي	الواري	جاء
634	2	= = =	الغامر	يا ربّ
93	2	الصّابي	مستكره	ومن طوى
161	1	سويد بن خذّاق	فاستقرّ	ضربت
546	2	الشَّهاب محمود الحلبي	الظّفر	كلون

— ز —

127 و 126	2	البيغا	غزا	يا غازياً
527، 159	1	الخنساء	عجزا	فمن ظنّ
592 و 591	12	اليمني	حرزا	إذا حلّت
498	1	عبيد	المناجز	كالهندوانيّ
530، 433	3	ابن الرّومي	المتحرّز	وحديثها
531	1	= =	المستوفز	شرك
498	1	ابن المعتز	مبارز	وألبستي

— س —

364	3	العماد الأصبهاني	خرسا	وأسأل
364	4	= =	نفسا	ما طبّت
513، 358	2	الحسن بن عبد الله	طساسها	يا صاحبيّ
434	2	ابن بصاقه	مأنوسا	غبت

444	3	ابن الأثير الجزري	حارسا	أما ترى
424	1	ابن أبي الحديد	وأنتكسُ	يصحني
620	2	صلاح الدين الصفدي	الطاووسُ	بلدٌ
640	2	= = =	والترجسُ	عذارك
477	1	مجهول	الشمسُ	ولو أن
610	9	زين الدين الصفدي	حرسُ	إنّا لتملكنا
611 و610	14	ابن فضل الله العمري	مُلتبسُ	مرّت
87	2	الصّابي	أنفاسي	وللسرّ
96	1	أبو الفضل بن وفاء	الطاوويسِ	في روضة
100	2	عليّ بن أفلاح	الهوسِ	شيخٌ
286	1	القاضي الفاضل	بآيسِ	وما أنا
337	1	= = =	لُعس	وإذا اجتليت
432	4	ابن أبي الحديد	والكأسِ	يدٌ
412	2	ابن الأثير الجزريّ	شماشه	وأهيف
442	2	= = =	العبوسِ	وكمثري
447	2	ابن قرناص	المداعسِ	إلى الله
549	1	العسكري	أبنوسِ	وتلوح
553	2	الشّهاب محمود الحلبي	والرّاسِ	له من
481	1	القاضي الفاضل	العرائسِ	وقد ألفت
630	1	مجهول	المجالسِ	إذا ركبوا
574	5	الشّهاب محمود الحلبي	تنفسُ	ولّي

— ش —

350 و349	8	القاضي الفاضل	أرقشا	إذا هزّ
452	1	شرف الدين الأنصاريّ	مفروشها	فرشت

476	1	البستي	أنتعش	أنت عش
- ص -				
219 و 218	16	الطغرائي	المشاقص	وحن
- ض -				
220	11	الطغرائي	مرضا	يا صاحبي
291	1	مجهول	ومضا	بي منه
568	2	الشهاب محمود الحلبي	فيضا	رأتني
569	2	= = =	قرضا	مضوا
575	2	= = =	ومُعرضاً	بانوا
422	2	ابن أبي الحديد	مرضُ	أعدى
487	1	أبو تمام	نموضُ	قل لعاً
184	1	أبو الشيص	ببياض	أبقى
184 و 185	6	أبو بكر الخوارزمي	راض	يا قاضياً
223	2	الطغرائي	بعضي	أزيد
255	1	ابن المعتز	مفضض	كأن
426 و 427 و 630	2	سيف الدولة الحمداني	مبيض	يطرزها
443	2	ابن الأثير الجزري	ومفضض	نثر
- ط -				
387	1	ابن المعتز	الخطا	ومهلكة
508 و 509	2	ابن عبد الظاهر	وخطا	لا تنكرن
509	2	ابن العطار (الشيبياني)	وخطا	أقلام

550	2	الشَّهاب محمود الحلبي	القطا	يزور
221 و 220	6	الطَّغرائي	القرطُ	ومليحة
365	4	العماد الأصبهاني	شطّوا	ثوى
87	2	الصَّابي	واحتياطي	لقد فاوضته

- ظ -

221	7	الطَّغرائي	الألحاظُ	في القلبِ
-----	---	------------	----------	-----------

- ع -

87	2	الصَّابي	ومطيعا	حتّى إذا
226	1	أوس بن حجر	سمعا	الألمعيّ
302	2	الفاضلي الفاضل	راجعا	أكتبه
487	1	أبو الأسود الدؤلي	مسرعا	فقلت
488	1	يزيد بن معاوية	فزعا	وجاء
594	3	جعفر بن دواس الكناني	سمعا	رأيت
224	2	الطَّغرائي	سمعة	وليلٍ
636	2	صلاح الدين الصّفدي	الأصابعُ	قد حارب
87	2	الصَّابي	أسرعُ	إذا لم يكن
88	3	الصَّابي	صنيعها	قد كنت
532، 119	1	التّابغة	واسعُ	وإنك
126 و 125	3	البيغا	الجزعُ	أحبابنا
159	1	العباس بن مرداس	جرعُ	السّلم
161	1	بجير بن عبد الله بن سلمة	مجموعُ	الأنكدان
206	1	التّابغة	تراجعُ	تناذرها
211	1	مجهول	ملمعها	وسابغات

242	1	جميل بثينة	وتجمعُ	وإن تكُ
246	1	البحثريُّ	يكرعُ	كأنَّ
531،290	1	مجهول	تقشعُ	أراها
291	1	القاضي الفاضل	أذيعُها	وإني لمشتاق
297	3	القاضي الفاضل	أضيعُها	شكرتُ
343	2	= =	مقطعُ	بروحي
348	3	= =	دموعُ	أساكن
374	1	أبو تمام	يوشعُ	فوالله
392	1	مسكين الدارمي	انصداعُها	يظللون
435	2	ابن بصاقة	ويخلعُ	وما خاتم
436	5	= =	ينفعُ	ومسمومة
474	1	ابن زريق	يذرعهُ	كأنما
481	1	ابن سينا	تُقلعُ	تبكي
486	1	ابن زريق	يزمعهُ	ما أب
581	1	بشار	يتوجعُ	ولا بدّ
222	2	الطغرائي	واقع	أجمًا
251	1	مجهول	الرائع	كنا
294	2	القاضي الفاضل	معي	فيا ربّ
295	2	= =	معي	ومن عجبٍ
337	1	= =	الذرائع	إذا أنت
341	4	= =	بمساعي	لئن نالت
436	2	ابن بصاقة	المتاع	وعلق
442	2	ابن الأثير الجزري	التوديع	هبّ
479	1	أبو تمام	الوداع	وليست
590	2	ابن الرومي	المطالع	والثريا



416	2	أبو تمام	نواهلُ	وقد ظللت
422	2	ابن أبي الحديد	الدليلُ	ما لي
423	3	= = =	قواتلُ	وما تُطرق
425 و424	7	= = =	عذولُ	قد بدا
430	1	ذو الرّمة	ورمالها	طواها
436	6	ابن بصاقة	ممثلُ	يا سيّدا
443	2	ابن الأثير الجزري	مطلولُ	والرّوض
449	1	مجهول	العذلُ	إنّما أحذر
626،459	1	مجهول	نساءُ	فلم يدرِ
461	1	مجهول	أهلُ	وإني في داري
484 ،473	1	البحثري	موكلُ	فلهم وإن
475	1	القطامي	عجلوا	وربّما
489	1	مجهول	نزّالُ	لا يستقرّ
492	1	القطامي	الزللُ	قد يُدرك
532	1	الأعشى	الوجلُ	غراء
550	1	ابن عنمة	صقيّلُ	وخرّ
574	4	الشّهاب محمود الحلبي	تجولُ	هل لحيّ
576	1	الرّاعي التّميري	جملُ	وما هجرتك
576	3	الشّهاب محمود الحلبي	المثلُ	من حاتم
583	3	ابن حمائل	تنتقلُ	فعدّ
605	1	مجهول	جليلُ	ولو لم أكن
609	2	زين الدّين الصّفدي	الدّلالُ	تأمل
621	1	بلال	وجليلُ	ألا ليت
638	2	صلاح الدّين الصّفدي	العذولُ	قلت له
640	2	= = =	العواذلُ	قلت له

101	1	الحريريّ	الحولِ	أقول
127	2	البيغا	إقبالي	لما تحصّنت
159	1	مجهول	طوالِ	وألسننا
176	1	صقلاب	طفلِ	وكيف
181	2	مجهول	الكمالِ	كن
207	1	امرؤ القيس	أغوالِ	ليقتلني
213 و 214	8	الطّغرائي	قبلي	أريدُ
214	1	الطّغرائي	الحملِ	لو أنّ
214	1	الطّغرائي	العطلِ	أصالة
216	2	الطّغرائي	التّصلِ	وأبيض
225	1	امرؤ القيس	جندلِ	كأنّ الثّريّا
233	9	ابن فضل الله العمري	والحامِلِ	أتى بها
253	1	امرؤ القيس	ليبتلي	وليلِ
266	2	المأمون	رجالِ	يبني
287	1	كثير عزة	بقليلِ	ولستُ
294	1	الشّريف الرّضي	وصيله	هبوني
296	1	القاضي الفاضل	غللي	أهلاً
334	2	القاضي الفاضل	بالأطلالِ	مُنعت
342	3	= =	بذبالِ	يمشي
342	2	= =	المتهللِ	وإذا أفاض
347	3	= =	شغلِ	يا ليلةً
347	2	= =	بنجلِ	وبالأشعارِ
348	5	= =	حالِ	لو لم
374	1	المتنبّي	رجلِ	هديةً
381	1	=	كالقبلِ	أعلى

390	1	مسلم بن الوليد	مرتحل	قد عود
430	1	لييد	المنقل	سو
435	5	ابن بصاقة	مُحال	جعلت
443	2	ابن الأثير الجزري	الشّمال	تغنى
454	1	المتنبّي	كالقبل	أعلى الممالك
467	2	ابن الأثير الحلبي	خطل	للمجد
467	1	عمارة	بالعطل	رमित
473	1	جرير	العاجل	إني لآمل
474	1	أبو الصلت	بالهلال	وأجم
474	3	= =	الجلال	وأشهب
475	1	عبد العزيز الحلبي	عجل	أيقنت
475	1	شرف الدين شيخ الشيوخ	عجل	عاتبت
475	1	أبو تمام	عجل	وبين الله
478	1	الطغرائي	الحمل	لو كان
478	1	الطغرائي	الثقل	إنّ العلى
493	2	مجهول	العجول	سديد
515	1	المتنبّي	التصال	فصرت
593،517	1	امرؤ القيس	فحومل	قفا نيك
522	3	محمد بن أحمد السراج	والنبل	وأهرت
534	1	مجهول	المحل	وكنت
539	1	أبو العتاهية	حال	لن يصلح
541	1	امرؤ القيس	جندل	كأنّ الثريا
546	1	= =	مزمل	كأنّ ثبرا
599	2	ابن غانم	الأصيل	وغزال
621	2	سيف الدين بن المشد	يملل	مسكية

634	1	ابن نباتة السَّعديّ	أملٍ	لم يُيق
636	2	صلاح الدّين الصّفدي	جيلٍ	لقد رأيت
637	2	= = =	قيلٍ	ركبت
640	2	= = =	عِللي	يا برقع
640	2	= = =	منفصلٍ	ألبستها
645	1	امرؤ القيس	تفضّلٍ	ويُضحى
85	1	قطري بن الفجاءة	الإبلُ	أنا أبو نعامة
134	2	مجهول	نزلُ	وعهد
571	2	الشّهاب محمود الحلبي	الكسلُ	إذا دغدغتني

— م —

289	1	أبو تمام	تنيما	إنَّ عهداً
304	1	البحثري	يتكلّمًا	أناك
480	1	الحصين بن الحُمام	أتقدّمًا	تأخّرت
487	3	ابن حجّاج	هما	قال
636، 556	2	صلاح الدّين الصّفدي	طما	قالوا
573 و 572	4	الشّهاب محمود الحلبي	الغراما	قاتل
179 و 178	26	بديع الزّمان	خيامه	يا لمة
446	2	ابن قرناص	اللّمي	جرح
122	2	البيغا	أيامه	وليّ
127 و 97	1	مجهول	لعقيمُ	عقم
104	1	مجهول	كرئمُ	ولربّما
116	2	البيغا	الألمُ	في كلّ
121	2	البيغا	والكرمُ	إن سار
159	1	مجهول	حلّمُ	فأرضك

205	1	ساعدة بن جؤبة	هميم	ترى
243	1	المتنبي	إيلام	من يهن
252	1	مجهول	نعيمها	والحادثات
289	1	القاضي الفاضل	لطائمه	إذا سار
333	2	القاضي الفاضل	دم	قاتل
339 و 338	2	= =	يحتكم	أستودع
340	4	= =	حوائم	حمائم
370	1	المتنبي	ورم	أعيدها
377	1	=	تمائم	وكان
378	1	=	تضطرم	وفي أكفهم
412	1	أبو تمام	المكارم	ولولا خلال
579، 423	3	ابن الرومي	الأمم	إن يخدم
430	1	الفرزدق	العلم	هذا ابن خير
458	1	أبو نواس	تستام	يا دار
458	2	ابن الشروي	تستام	وتمش
487	1	المتنبي	قيام	فدانت
491	1	=	الجهام	ومن الخير
520	1	=	قائمه	على عاتق
526	1	=	نائم	وقفت
530	1	=	تُراحمه	ملّ ضوء
530	1	=	تلاطمه	وملّ
541	3	الشهاب محمود الحلبي	تُنظّم	ولاحت
543	2	إسحاق الموصلي	قيام	كأنّ أباريق
545	2	الشهاب محمود الحلبي	الأنجم	كانها
556	1	إسحاق الموصلي	عظام	وقد شربوا

575	3	الشَّهابُ محمود الحلبي	التَّامُّهَا	كَأَنَّ الدَّرَارِي
578	1	لبيد	عَلَكُومٌ	بَكَرَتْ
596	7	ابن غانم	عَامٌ	يَا سَادَةَ
598	2	= =	اِنْتِقَامٌ	مَلَّتْ
629	1	جرير	الْحِيَامُ	مَتَى كَانَ
631	1	الْمُنْتَبِي	الْقِتَامُ	وَلَوْ لَمْ
163 ، 58	1	زهير بن أبي سلمى	الْمُنْتَحِيمِ	فَلَمَّا وَرَدَن
89	2	الصَّابِي	الْتَمِ	أَقُولُ
104	1	مجهول	بِالدَّمِ	فَلَا قَلْبَ
123	3	البيغا	وَالدَّوَامِ	فَلَا بَرَحَ
152	1	مجهول	بِذَمِيمِ	فَإِنْ أَكُ
182	1	أوس بن حجر	يَتَرَمَّرِ	وَمُسْتَعَجِبِ
185	1	طرفة بن العبد	مَكْدَمِ	وَقَدْ
227	1	مجهول	سَلْمِي	لَا يَنْطَوِي
267	1	الحرث بن وعله	جَذَمِ	أَلَانَ
283	1	زهير بن أبي سلمى	وَالْجِسْمِ	فَظَلْتُ
296	1	جرير	الْأَقْوَامِ	ذَمَّ الْمَنَازِلَ
303	1	القاضي الفاضل	وَمُقَامِي	وَأَقَمْتُ
334 و333	2	القاضي الفاضل	الظُّلْمِ	مَمْسَحَةَ
334	2	ذو الرِّياسَتين	الظُّلْمِ	مَمْسَحَةَ
337	2	القاضي الفاضل	عَزْمِي	أَأْخِيَّ
342	2	= =	مُعَلِّمِ	فَإِنْ تَكْتَسِي
349	2	= =	بِالْقَلَمِ	قَالُوا
351	1	عنترة	الْأُدْهَمِ	يَدْعُونَ
363 و362	16	عماد الدين الأصبهاني	الرَّقْمِ	وَأَرْضاً

394	1	الأعور الشّبي	والدّم	لسان
403	1	المتنبّي	الأيّام	ملك
411	2	ابن الأثير الجزري	المسلّم	رضيتُ
529	1	حسان بن ثابت	هشام	إن كنت
446	2	ابن قرناص	جاسم	وكان
429 ، 266	1	زهير بن أبي سلمى	يسام	سئمت
479	2	أبو حفص الشّطرنجي	لقدوم	إنّ فيه
482	1	نصيب	المتندّم	ولكن
489	2	مجهول	الاسم	أتيت
493	1	شاعر من كنانة	الظّليم	دعونا
547	1	الشّهاب محمود الحلبي	السّلم	ويوماً
556 و 555	2	= = =	حيزوم	تراه
556	1	ذو الرّمة	التّواظم	فأنت الذي
568	3	الشّهاب محمود الحلبي	والزامي	هذا ولم
582	5	ابن حمائل	الحمائم	بكيّت
598	2	ابن غانم	عُقام	أقمت
548	3	الشّهاب محمود الحلبي	خادم	إذا أقبلت
458	2	= = =	التّمّام	بغرة
609	2	زين الدّين الصّفدي	الغمائم	وما مثل
622	1	البحثري	والآثام	شوقتنا
628	1	المتنبّي	الظّلام	وزائرقي
637	2	صلاح الدّين الصّفدي	المغرم	ضممت
638	2	= = =	المظلم	إذا شئت
639	2	= = =	التّنسم	أقول
392	1	جابر بن حنيّ التّغلي	وللفم	تناوله

634	2	صلاح الدّين الصّفدي	بالهم	ساقهم
89	2	الصّابي	وشمّه	قل لابن نصر

\_ ن \_

198	1	قيس بن الملوح	آمينا	يا ربّ
93	2	الصّابي	شاهها	خضاب
93	2	الصّابي	وعدوانا	إن نحن
577 و 576	6	الشّهاب محمود الحلبي	العنا	بلغت
611	1	ابن زيدون	بجافينا	أضحى
437	4	ابن بصاقة	جنينها	وحاملة
283	1	أبو نواس	مقرنين	سبحان
143	1	سيويه	زمان	بلاد
300	1	القاضي الفاضل	لخوان	وإن بلاداً
338 و 337	12	= =	السّرحان	أسدي
351 و 350	13	= =	شان	أيّ شأن
434	1	أبو الفتح البستي	إحسان	أحسن
507	1	البهاء زهير	سلطان	من لي بنومي
538	1	مجهول	وكون	تذكرني
575	2	الشّهاب محمود الحلبي	حيران	أسروا
108	2	الحريري	الدمن	ما أنت
125	2	البغا	الطّعان	أقام
145	1	بديع الزّمان	همذاني	لا تلمني
186	1	مجهول	العين	ما كان
196	1	مجهول	بالإنسان	يا للرّجال
204	1	مجهول	ثاني	ومن يفخر



216	4	الطَّغْرَائِي	عَنِّي	أَجِيرَانَا
226	1	ابن أبي الشَّخْبَاءِ	بِفَقْدَانِ	يُئْسْتُ
230	1	أبو نَوَاسٍ	نَعْنِي	وإن جرت
241	3	القاضي الفاضل	الثَّانِي	بِتَحِيَّةٍ
280	1	المتنبِّي	الدَّخَانِ	يلنجوجيَّ
296	1	القاضي الفاضل	جَنَانِ	وكم ظلَّ
332	4	= =	ترضيبي	تفدي
350	2	= =	تعطيني	وكيف
338	1	أبو نَوَاسٍ	يراني	تغطيت
369	4	العماد الأصبهاني	شؤوني	ألا يا عاذلي
389	1	المتنبِّي	الزَّمانِ	مغاني
	2	ابن زبَّادَةَ	عدوانه	من كانت
453	1	العماد الأصبهاني	الأذْقَانِ	وجعلت
461	2	مجهول	مَنِّي	فاسأل
477	1	مجهول	جفنه	والصَّقر
478	1	أبو تمام	أوطاني	خليفة
489	1	مجهول	الأوطانِ	ألف
437	2	ابن بصاقَةَ	كالغصنِ	ومعتدل
541	1	الشَّهاب محمود الحلبي	الرَّيْحَانِ	وظلَّها
551	2	= = =	أخوانِ	ملك
567	2	عبيد بن الأبرص	عَيْنِ	فقد أَلج
569	2	الشَّهاب محمود الحلبي	دينها	هَنَيْتَ
572	4	= = =	التَّهَانِي	صحَّت
572	3	= = =	الأجفانِ	يا سيِّد
599	2	ابن غانم	المقرونِ	نعس

609	2	زين الدين الصفدي	الرديني	أتى زيدٌ
627 و628	10	صلاح الدين الصفدي	معاني	حريق
638	2	= = =	العيون	قال لي
93	2	الصّابي	منها	يا من

\_ ه \_

339 و340	9	القاضي الفاضل	وجناها	تلك الرياض
429	1	ابن بصاقة	فاها	أضمّ
460	1	يحيى بن يوسف	آها	ولا قلت
640	2	صلاح الدين الصفدي	وينهى	إن عيني
480	2	مجهول	تُنبيها	يا حبذا
488	1	مجهول	جارها	إذا التجم
225	1	ابن أبي الشخباء	رقادها	تسكن
502	2	مجهول	رضاهها	نالت
572	2	الشهاب محمود الحلبي	سطورها	أقولُ
599	4	ابن غانم	مُوردها	وربُّ
621	2	صلاح الدين الصفدي	حماها	أضحى
637 و638	2	= = =	بمسراها	عجبت
290	1	القاضي الفاضل	أتقضّاهُ	غنيّ
322	1	= =	ممشاهُ	تخطّى
369	6	العماد الأصبهاني	لُه	سلُّ
553	2	الشهاب محمود الحلبي	تفاويفهُ	إذا بدا
569	2	= = =	إيَّاهُ	أقولُ
638 و639	2	صلاح الدين الصفدي	يألفهُ	أقولُ
120	2	البغا	به	فتحُ

172	2	ابن الرومي	سفيه	إن كان
270	1	العتابي	بالمكاره	ولله
522	1	امرؤ القيس	ستره	رب رام
417	6	شهاب الدين التسائي	بمشبه	فرقت
599	3	ابن غانم	كنهه	وذى دلال
609	2	زين الدين الصفدي	محوه	ولما أراد
610	2	= = =	إليه	تبسم
635	2	صلاح الدين الصفدي	هيجه	لا تطغ
636	2	= = =	بانعامه	قد زاد
637	2	= = =	فيه	أتاني
638	2	= = =	هلاكه	علم
639	2	= = =	غصنه	أيها الأهيف
639	2	= = =	غصه	يهتر
556	2	الشهاب محمود الحلبي	له	فأنت الذي
165	1	مجهول	بدكة	وإذا نظمت
552	2	الشهاب محمود الحلبي	مزاله	ترى الطير
569	2	= = =	ظلاله	ورأيته
635	2	صلاح الدين الصفدي	كاشفه	يا زمنا

ـ ي ـ

194	1	عبد يغوث بن وقاص	بواثيا	أمعشر
271	1	جميل بثينة	تقاليا	وما أحدث
293	1	مجنون ليلي	تلاقيا	فقد
347	6	الفاضل الفاضل	بالثريا	سقني
476	1	كنزة بنت أم سلمة	صافيا	ألم تر

582	7	ابن حمائل	مُتمليا	وكم سرحة
247	1	أبو بكر الخالدي	تدلى	ألست
86	3	الصّابي	الأذى	وجع
293	1	القاضي الفاضل	اشترى	أغلت
295	1	القاضي الفاضل	الحسنى	ولو تصرف
527	1	صاحب المقصورة	القرى	لا يُصطلى
528	1	ابن دريد	عنى	والناس
		عبد العزيز بن	مِدرى	واعترضت
590	1	عبد الله بن طاهر		
590	2	= = =	الشّعري	أقول
641	2	صلاح الدين الصّفدي	جرى	أمّلت
629	1	مجهول	باريها	يا باري
573	4	الشّهاب محمود الحلبي	عنا	إذا البرق
575	4	= = =	يكنى	أبجر
575	2	= = =	بعدي	شربت
605	1	مجهول	مسلى	ومن يك
91	3	الصّابي	يشتهيها	عظمت
639	2	صلاح الدين الصّفدي	عليّ	يوهمني
208	1	مجهول	هيرزيّ	لقد
465 ،55	1	امرؤ القيس	الخالى	ألا أنعم
56	1	الشّريف الرّضي	النّادي	أرأيت
125	4	البيغا	يُضاهي	نسب
579،297	2	مجهول	جاري	وذى نخول
499،427	1	امرؤ القيس	البالي	كأنّ

630	1	ابن عقب	مقالی	رأیت
302	1	زهیر بن أبی سلمی	قدي	لمن طلل
367 و 366	4	العماد الأصبهانی	نلتقي	حملوا
634	2	صلاح الدین الصّفدي	والأرضي	أدعوك
639	2	= = =	المثني	يقول
94 و 93	3	الصّابي	مبليه	أهدى
103	1	الصنوبري	فيه	أنت
124	3	البيغا	عليه	يا من سطوت
444	2	ابن الأثير الجزري	يحميها	والماء
570	4	الشّهاب محمود الحلبي	غواديتها	أعرتها

## الأعلام والأمم والطوائف والجماعات والقبائل

الصفحة	العلم
	أ
،475،393،143	آدم عليه السلام
،561،492،402،396،283،264 ،259	إبراهيم عليه السلام
،630،602،597	
،47	إبراهيم الأحذب
،98	برية السروجي = أبو الفوارس
،37	إبراهيم شبوح
،234	إبراهيم بن محمد
،548،489	الأبشيهي
،211،199	الأتراك، الترك
،229،200،198،197،178،111،78	ابن الأثير
،479،466،408،407،406،370،284	
،550	
،450	ابن الأثير الحلبي
،33	ابن أثير الدين، أبو حيان محمد
	ابن أبي الحديد
،431	أحمد بن الأفضل
،466،290	أحمد بدوي
،446	أحمد بن الرقاع
،468	أحمد بن عبد العزيز بن العجمي
631	أحمد بن علي الرفاعي
	أحمد مطلوب

.631	الأحمدية
462	الأحمر بن سالم المزني
،229،147،13	الأحنف بن قيس
،618	الإحشيدي
.488،196	الأخطل
،161	الأخيطل
534	إدريس بن اليمان
	الإربلي، ظهير الدين
،80	أردشير بن بابك
،60	أرسطوطاليس
،547	إرم
،85	الأزارقة
،379،284،227	الأزهري
،556،543	إسحاق الموصلي
،195	الأسفراييني، أبو العباس
،314 ،313	إسماعيل بن جعفر الصادق
240	إسماعيل بن عبّاد
،431،16	الإسماعيلية
.313	الإسماعيلية الباطنية
313	الإسماعيلية النزارية
،483،306	الأسود بن يعفر
،487	أبو الأسود الدؤلي
.210	أشجع بن عمرو السلمي
،425،319	الأشراف
600،494	الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون

451	الأشرف صلاح الدين بن الملك المنصور
10	الملك الأشرف علاء الدين كجك
518،437	الأشرف بن الملك العادل بن أيوب
84،77	أشعب الطماع
330	الأصبهاني، أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفة
34	الأصبهاني، شمس الدين
499،205	الاصطخري
494 ،218،197	الأصمعي
	الأعاريب
385،380،197،98	ابن الأعرابي
532	الأعشى
395	الأعور الشني
373،171	الأعور العجلي
492	الأفرم، جمال الدين آقوش
613	الأفلودي
613	إقليدس
80	الأكاسرة
43،15	الأكراد
457	ابن الأكوع
431	الإمامية
613	الآمدي
82،69،54،26،21،20،19،18،10	الأمراء
492،462،406 ،273	
225،214،207،183،171،148،55	امرؤ القيس
499،465،427،375،373،260،253	



٥٥٢،٥٤٦،٥٤١،٥٢٣،٥٢٢،٥١٧،٥١٦

.٦٤٥،٦٤٤،٥٩٣،٥٦١

٤٧٤

٦٢٩،٦٢٤،٦٢٢،٥٦٦،١٧٢،٢٩٩،٥٧،٥٣

.٢١٣

٤٧٢،٦٢٨

٦٥٤

٣١٠،٣٠٠،٢٩١،٢٦٤،٢٥٣،٢٢٦،٢١٥،١٤٣

٤٧٨،٤٧٧،٤٧٥،٤٧٤،٤٠٦،٣٧٤،٣٥٦،٣٥٢

.٦٣٠،٦١١،٥٩٧،٤٨٠

٤٥٧،١٩٤

٦٤٥،٤٢٢،٨١

.١٩٦

٣٩٥،١١٢

٢٢٦،١٨٢

٣٩

٤٧٦

٤٣

أميّة بن أبي الصّلت

بنو أميّة

ابن أميل

أمين كمشتكين

الأمين بن هارون الرّشيد

الأنبياء

أنس بن حجير

أنس بن مالك

أندروماخوس

أنيس المقدسي

أوس بن حجر

ابن إيّاس الحنفي

ابن أيّدمر

الإيرانيين

ب

الباطنيّة

٩٨

١١٧

١٢٧،١٢٦،١٢١،١١١،٤٦

٥٧٦

١٦١

باقر الشّريف القرشيّ

البيغا

بُجير بن الحارث بن عباد

بجير بن عبد الله بن سلمة القشيري

،331،316،306،304،246،126،112	البحثري
،530،528،515،484،473،459،433	
،633،622،531	
،319،275،270،184،145،103،81،76	البحاري
،469،468،411،409،401،374،322	
،532،531،530،527،519،505،495،470	
،645،567	
،146،141،140،138،132،127،99،47،46	بديع الزّمان الهمذاني
،485،193،178،160،159،150	
212	البرامكة
،27	البرزالي، علم الدين
،151	أبو البركات العلوي
،229،226،213،146،140،137،127،124	بروكلمان
،518،485،418،371،370،351،299،292	
،570	
519،284	ابن برّي
،474	بزرجمهر
،582،228	ابن بسّام
476،434	البيسي، أبو الفتح
،550	بسّطام بن قيس
،621،581،524،521،504،207	بشار بن برد
،476	بشر بن الحارث
159	بشر بن عوانة
،425	ابن بصاقّة
،630،627،626،623،622،593،513،357	ابن بطوطة

143، 142، 136، 132، 108، 104، 100، 97، 86	البغدادى
547، 271، 248، 178، 159	
474	بلقيس
621	بلال
367، 208	بليوس
590، 515، 247	أبو بكر الخالدي
557، 462، 234، 201، 200، 146، 142، 69	أبو بكر الصديق
352	أبو بكر بن موسى
101	بنتيو، الموسيو
515	ابن بنان
507	البهاء زهير
53	بنو بويه
451، 450، 28، 10	بيرس المنصوري
509، 447	بيرس، الظاهر ركن الدين البندقاري
477، 266	البيهقي، إبراهيم
	<b>ت</b>
485، 149، 110	تأبط شراً
457، 392، 210، 205، 144، 138، 102، 78	التبريزي
632، 548، 488، 483، 477	
524، 492، 472، 53، 25، 24	التار
82، 70، 24، 17، 16	التجار
211، 78	الترك، الأتراك،
567، 422، 271، 81	الترمذي
38، 34، 30	ابن تغري بردي

،119	أبو تغلب بن حمدان
،268،266،226،216،136،128،112	أبو تمام
،416،412،377،375،374،303،289	
،486،483،479،478،477،475،426	
،552،526،523،515،501،491،487	
624،611،562	
632،630،626،600،593	تنكز، سيف الدين أبو سعيد
،483،481	التّهامي، أبو الحسن
،213	توبة بن الحمير
،43	التّورانين
،200	تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي
631،493،32 ،28	ابن تيمية

### ث

630،622،474،128	الثّعالبي، أبو منصور
522	بنو ثعل
522	ثعل بن عمرو
،258	ثمود
،135	بنو ثمود

### ج

392	جابر بن حني التّغلي
،212	جابر بن حيّان
353	جابر بن عبد الله
516،480،474،176	الجاحظ

446	جاسم بن إرم بن سام بن نوح
627،626،623،622،357،227	ابن جبير
،272،251	جذيمة بن الأبرش
،229،40،39،35	جرجي زيدان
629،473،296،161	جرير
،143	ابن جرير
576	جساس بن كليب
،314 ،313	جعفر الصادق
،185،63	أبو جعفر المنصور
،212	جعفر بن يحيى
،99	جلال الدين بن عميد الدولة بن صدقة
518،28	ابن جماعة، بدر الدين
580	الجمال إبراهيم
	أم جميل = أم الخلدج
،292،271،242	جميل بثينة
377	جميل بن المعلّى الفزاري
452،43،39	جنكيز خان
378	ابن أبي جهينة المهلي
	الجوزي = ابن سبط الجوزي
567،547،538،234،207	الجوهري
،200	جيال
593	جيرون بن سعد بن عباد
،100	ابن جيكيثا (الشاعر البغدادي)

## ح

576،245،56	حاتم الطائي
369،434،79	حاجب بن زرارة
،30	حاجي خليفة
،141	الحارث بن حلزة
576	الحارث بن عباد
،84	الحارث بن كلدة
529	الحارث بن هشام
653،515،230	الحافظ العبيدي
،180،28 ،27	ابن حبيب الدمشقيّ
622،328،137	الحجاج
480،273	ابن حجاج
410،38،35،30	ابن حجر العسقلاني
،141	حجر بن عدي الكندي
،158،132	حجل بن نضلة
491	ابن أبي الحديد
،447	حذيفة بن بدر الذبياني
489	حذيفة بن بدر الفزاري
389	حراش
،200،141	حرب بن أمية
،185	الحربي، أبو بكر
،185	الحربي، أبو زكريّا
449	الحرث بن ظالم
،99	الحرث بن همام
،267	الحرث بن وعله الذهلي
،108،107،101،100،99،97،80،46	الحريري

483،478،332،131،128

449	حريم بن نوفل الهمداني
529	حسان بن ثابت
،197	الحسن البصريّ
،313	الحسن بن الصّباح
513،358	الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة
630،314،284	الحسن بن عليّ
466	الحسن بن عمار
425،424	ابو الحسن الكندي
،181	أبو الحسن الماسرجسيّ
630،284،178،142	الحسين بن عليّ
،313	الحشاشون
480	الحصين بن حمام المرّي
،80	الحصين بن المنذر
479	أبو حفص الشّطرنجي
513	ابن الحلاوي
577	ابن حمائل
644	حمدونة بنت زياد
621	ابن حمديس
،284	حمزة بن عبد المطلب
447،300	حمل بن بدر
،446،445،250،229،224،218،135	الحموي، ابن حجّة
،636،623،621،568،534،533،475	
641،640،639،637	
،225،143	ابن حميد

589،577،482،453،389	ابن حنبل، أحمد
629،621،577،153	أبو حنيفة
491	الحيص بيص (الشاعر)
653	أبو حيان التوحيدي
<b>خ</b>	
،102	خارجة بن ضرار
582	ابن خاقان
،172	خالد القحطي
،213،213	خالد بن يزيد
557	خالد بن الوليد
199	الخانية
،32	ابن الخراط، الشيخ عبد الرحمن
515	ابن أبي الخصال
513،478،374	الخضر
،228	الخطيم بن محرز
،159	خفاف بن ندبة
515،230	ابن الخلال
،230،206،205،198،196،135،78	ابن خلدون
584،430،419،354،322،233	
،145،69	خلفاء الرسول عليه السلام
654	خلفاء بني العباس
654	خلفاء الدولة العباسية
431	الخلفاء الفاطميين
472،437،100،99،27	ابن خلكان



،77 أم الخلندج ( أم أشعب الطّماع ) = أم جميل  
،85 الخوارج  
619،594،527،324،159 الخنساء  
،165،163،160،150،149،146،137 الخوارزمي، أبو بكر  
،185،183،182،181،171،169،167  
،193،192،190،187

397 ابن الخياط

## د

476 ابن دانيال  
،211 داود(عليه السّلام)  
،387،376،374،237،145،81،76 أبو داود  
533،527،492،468

428،425 النَّاصر داود بن عيسى

584 داود بن يوسف بن عمرو بن علي بن رسول  
،548،528،248،208 ،175 ابن دريد

584 ابن دقيق

،315 أبو دلف، القاسم بن عيسى

،96 الدّمستق

500 الدّميري

،81 الدّيلمّي

## ذ

447 ذبيان بن بغيض بن وريث بن غطفان

643 أبو ذر الغفاري

،226	ابن ذريح
489	ذكوان
،28 ،27	الذهبي، شمس الدين
ر	
576	الراعي النميري
516،505،502،489،479،473،372	الراغب الأصفهاني أو الأصبهاني
،197	الراوندي
،172	الربيع بن سليمان
375	الربيع بن عبيد الله
،84،27	ربيعة
،128	ربيعة بن عثمان
،103،81،78،76،69،57،56،55،53،35	الرسول(محمد عليه السلام)
،147،146،145،144،124،119،117	
،237،234،229،204،202،201،181،151	
،319،292،284،281،272،270،244،239	
،387،374،360،356،354،353،352،322	
،411،409،408،407،405،401،393،389	
،468،462،433،432،430،422،419،418	
،505،495،494،492،489،485،479،470	
،573،567،559،539،533،531،530،519	
،645،643،613،602،589،587،577	
،196	ابن رشد
473	الرشيد
186	أبو رشيدة

356،110	ابن رشيق القيرواني
573،556،430،387،110	ذو الرّمة
،232	الرّهبان
594	الرّوافض
،448،432،380،315،127،118،96،95	ابن روزبة، أبو الحسن علي بن أبي بكر
،632،597،492	الرّوم
،531،530،476،433،427،432،172	ابن الرّومي
633،590،579	
،334	ذو الرّياستين، الفضل بن سهل
516	الرّياشي
448	ريد فرنس
	ز
،64	زاعب (رجل)
412	ابن زبّادة
654	زيدة بنت جعفر (زوج هارون الرّشيد)
602	ابن الزّبير
488	الزّجاجي، أبو القاسم
445	الزّراقون
،39	الزّركلي، خير الدّين
486،474	ابن زريق البغدادي
362	الزّط
،21	زعرور، إبراهيم
،128	زكي مبارك

632	الزّخشي
،33	الزّملكاني، محمّد بن عليّ
،291،283،226،232،163،150،58	زهير بن أبي سُلمي
516،429،417،302	
567	زياد
487	زياد بن أبيه
375	زياد بن منصور
385	أبو زيد
594،430،117	زيد بن زين العابدين
611،214	ابن زيدون
،117	الزّيديّة
،312	زين الدّين عليّ كجك
622	زينب (أخت الحجّاج)

### س

170	السّاذباخي، أبو بكر أحمد بن عبد الله
،80	ساسان
،205	ساعده بن جؤية
،198،195	آل سامان، السّامانيّة
،284	سبأ بن يشجب بن يعرب
627	ابن سبط الجوزي
431،229،27	السّبكي، تاج الدّين أبو نصر عبد الوهاب
،32	ست الوزراء
،139	السّجستاني
651،281،56	سحبان بن وائل

	السخاوي، علم الدين أبو الحسن علي
39،	السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
549،494،121،56	السري الرفاء
538	سطيح
643،229،159	ابن سعد
332	سعد بن عاد
119،	سعد بن عبادة
300،	سعد بن معاذ
181	أبو سعد الهمذاني
587	أبو سعيد الخدري
490	سعيد بن العاص
374	أبو سفيان
84،	سفيان بن عيينة
501،439،279،192،86	ابن السكيت
11، 19، 20، 21، 26،	السلطين
19، 25، 245، 466، 467، 514،	سلطين الممالك
531، 532، 533، 538، 539، 540،	
542، 621، 636، 637،	
	سلطين المسلمين
10،	السلطان المملوكي
	السلطان الشهيد = قلاوون
53، 135، 232، 448،	السلاجقة
10،	سلار بن عبد الله المنصوري
136، 567،	ابن سلام
331،	ابن سلامة، محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي

،53	سلجوق بن دقاق
415،352	السَّلجوقيَّة
518	ابن السَّلعوس
485	السَّليكَ بن السَّلكة
619	بنو سليم
519،462،243	سليم بن ثمامة الحنفي
،246	سليمان بن إسماعيل المسيحي
625	سليمان بن الخضر الطائفي
490،480،474	سليمان بن داود
،228،78	سليمان بن عبد الملك
590	سليمان المارديني
،196	آل سمجور
533،237	سمرة بن جندب
620،473،37،35	سمير الدَّروبي
613	ابن سناء
،150	سنان بن أبي حارثة المرّي
472	سنقر الأشقر
472	ابن سني الدولة، نجم الدّين
،161	سويد بن خذاق
	سهل بن مالك = شهل بن مالك
،282	سيّار بن مالك الفزاري
470	سيبويه
،143	سيبويه، أخو عاد
519،231	ابن سيّدة
،28	ابن سيّد التّاس

،140،121،116،111،97،95،85

سيف الدولة الحمداني

630،526،427،426

621

سيف الدين بن المشد

462

سيف الدين أبو المعالي، الملك المنصور

481

ابن سينا

475،439،42

السيوطي

ش

الشاطبي

،334

شافع بن علي الكناني

،331،205،181،180،172،153،67

الشافعي

584،581،577،518،472،431،419

،331،308،238،195،180،154،34

الشافعية

626،613،611،477،431،351

،239،233،230

شاور بن مجير

،32

ابن الشحنة (الحجار)

،225،224،46

ابن أبي الشجاء

626

ابن شداد

452

شرف الدين الأنصاري

475

شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة

،98

شرف الدين أبو نصر أنو شروان

458

ابن الشروي

،74،73،72،71،70،69،68،66،57،56

الشريشي

،248،247،226،205،172،127،98،75

،593،483،478،441،426،332،315،306

616

،296،294،273،56،55	الشَّرِيف الرَّضِي
511	شريك بن عبد الله بن الحارث النَّحْعِي
213،213	الشَّعَوِيَّة
،108	شَقَّة بن ضمرة
485،136	الشَّمَاخ بن ضرار الذَّبْيَانِي
485،213	الشَّنْفَرِي، عمرو بن مالك
609	شهاب الدين أحمد الأَمْشَاطِي
،32	شهاب الدين ابن المجد عبد الله
،514،494،425،422،116،89،47،46،33	الشَّهَاب محمود الحلبي
414	شهاب الدين النَّسَائِي
282	شهل بن مالك
612	ابن شهيد
588	بنو شيبان
	الشَّيْبَانِي، أحمد بن الفتح
،480،479،476،473،470،438،411	محمود بن أبي الوحش = ابن العطار
509،508،495،493،489	
،192	الشَّيْبَانِي، عمرو بن أبي عمرو
437	الشَّيْبَانِي، محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الكريم
،314	شيخ شيوخ حمّاة
،184	أبو الشَّيْص
594،418،16	الشَّيْعة
	ص
،66،56،55	الصَّابِي، أبو اسحق
،55	الصَّابِي، الهلال بن المحسن



177،164،162،160،140،54،46	الصاحب بن عباد
135،	صالح (النبي عليه السلام)
298،	الصالح بن صلاح الدين (يوسف)
248،	صالح بن عبد القدوس
11،	الملك الصالح، إسماعيل
11،	الملك الصالح، صالح
33،	ابن الصايغ، محمد بن حسن
619	صخر بن عمرو
137،104،	أبو صخر الهذلي
547	ابن صريم الإشكري
485	الصعاليك
358	الصغاني
600،358	الصفدي، زين الدين عمر
445،367،47،46،40،37،36،30، 27،	الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيك
622،621،611،592،559،481،475،	
635،630،658،623،	
176،	صقلاب
474	أبو الصّلت
259،	الصنوبري
653	الصوّفية
631،491،303،266،112	الصوّلي
	ض
634	ضبة بن أدّ
442،419،406،399،372،370	ضياء الدين بن الأثير الجزري

ط

،119	الطّاع، عبد الكرم بن الفضل المطيع لله
399	طالوت
،466،406،182،178،145،141،78	الطّبري
588،480	
،299،245،185،134،76	طرفة بن العبد
،64	الطرماح
478،223،212،53،46	الطّغرائي
415،53	طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق
،475،464،463،454،414،402	طه
616،588،490	
633	طومان باي
181،180،177،154	أبو الطّيب، طاهر بن عبد الله الطّبري

ظ

،140	ابن ظافر الأزديّ
	الظّاهر بيبرس = بيبرس
570،518	ابن الظّهير الإبلي

ع

492،457،401،322،271،194،81	عائشة رضي الله عنها
547،135	عاد
،298،270،265،235،232،135،78	الملك العادل = نور الدّين محمود زنكي
،337	

،337،284،239،238،236،233	العاقد أسد الدين شيركوة
600،299	بنو عامر
543	عامر بن فهيرة
562	العاملي، بهاء الدين
485	بنو عباد
،117	العبّاس (عمّ الرسول عليه السّلام)
494،243،143	ابن عبّاس
،52 ،53،200،234،238،375،577،	بنو العباس
627	
375	أبو العبّاس السّفّاح
،205	العبّاس بن قطن الهلالي
266	العبّاس بن المأمون
،159	العبّاس بن مرداس
511	العبّاس، المنصور
482	العبّاسي، عبد الرّحيم
478	ابن عبد البرّ القرطبي
513،457،57،54،46	عبد الحميد الكاتب
519،462،243	عبد ربّه السّلمي
628	عبد الرّحمن بن أيوب
،227	عبد الصّمّد بن المعدّل
481	ابن عبد الظّاهر، فتح الدّين
508،506،504	ابن عبد الظّاهر، محيي الدّين
475	عبد العزيز بن سرايا الحلبي
590	عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر
515	بنو عبد القيس
485	عبد الله بن أحمد بن الحارث شاعر بني عبّاد

584	عبد الله بن أيوب، الملك الظاهر
،81	عبد الله بن جعفر
406،172	عبد الله بن الزبير
481	عبد الله بن سنان الخفاجي
،147،130	عبد الله بن عامر بن كرز
399	عبد الله بن عبد الظاهر
378	عبد الله بن أبي عتبة المهلي
612	عبد الله بن معمر القيسي
،234،135	عبد الله بن هارون الرشيد
487،406،200	عبد الملك بن مروان
375	بنو عبد المدان
352	بنو عبد مناف
452	عبد المنعم محمد حسنين
315	عبد المؤمن بن علي بن مخلوف
،28	ابن عبد التور، أبو علي
،600،518 ،510،471	عبد الوهاب بن فضل الله العمري
194	عبد يغوث بن وقاص
،52،47	ابن عبدوس
352	بنو عبس
447	عبس بن بغيض بن وريث بن غطفان
،248	أبو عبيد
567،516،498،291،272،214	عبيد بن الأبرص
،146	عبيد الثقفي
483	عبيد الله بن زياد
567،373	أبو عبيدة

270	العتابي، كلثوم بن عمرو
539،486،473،395،261	أبو العتاهية
،196	العتبي، أبو الحسين بن كثير
،205،46	العتبي، أبو نصر
515	أبو عثمان سعيد الخالدي
،200،176،147،145،142،130،80	عثمان بن عفان
431،273	
،268،137	العجاج
447	ابن العجمي، كمال الدين أحمد بن عبد العزيز
،144	عدي بن حاتم
483	عدي بن الرقاع
،200،142	عدي بن كعب بن لؤي
613	ابن العديم
457،271	عروة بن الورد
597،549	العسكري، أبو هلال
،28	ابن عطاء الإسكندري الشاذلي
	ابن العطار = محمود بن أبي الوحش الشيباني
630	ابن عقب
408	ابن أبي عقبال
427	العكوك، علي بن جبلة
415	علاء الدين الخوارزمي
،34 ،31	علاء الدين العمري ( شقيق ابن فضل الله)
632،600،488،477،441	أبو العلاء المعري
،96	علقمة الفحل
،201،200،194،176،147،117،84	علي بن أبي طالب

646،494،491،457،418،284،243

،100

علي بن أفلح

،211

علي بن أبي الحسين

584

علي (سيف الدين) الملك المؤيد داود

،75،66

عليكا (طفيلي)

،354،353،351،272،248،108،49

العماد الأصفهاني = عماد الدين الكاتب

489،483،477،453،367،364،363

،34 ،30

ابن العماد الحنبلي

466

بنو عمّار

،28 ،27 ،24 ،23،20 ،11

عمار محمد النهار

،36،34

380

عمار بن ياسر

197

عمارة بن زياد العبسي

467،152

عمارة اليميني

،81

عمر بن هبيرة

،200،147،142،130،128،69،30

عمر بن الخطاب

489،462،392،380،234،233

632،488،198

عمر بن أبي ربيعة

618،338،308

عمر بن نور الدين شاهنشاه، المظفر تقي الدين

،392،201،316،313،268،251،102

آل عمران

،468،456،454،453،450،434،433

566،533،527،525،478،469

485

عمرو بن براق

،181

أبو عمرو البسطامي

381

عمرو بن العاص

272،	عمرو بن عدي
422	عمرو بن علي
132، 158،	عمرو بن قيس بن معن بن أعصر
538	عمرو بن مرّة
245	عمرو بن هند
139،	عمرو بن يعقوب
10، 11، 16، 28، 30، 31،	العمري، أحمد بن يحيى
32، 33، 34، 36، 37، 39، 42،	
46، 47، 49، 50، 298، 492،	
464	علوج
46، 54، 57، 240، 458،	ابن العميد
197، 229، 351،	عنتره العبسي
144، 550،	ابن عنمة الضبي
371، 374،	ابن عنين
31، 32، 49،	العوفي، محمد بن سالم
378	ابن أبي عينة
	غ
339،	أبو الغارات، طلائع بن رزيك
399، 405،	غازي بن يوسف بن أيوب، الظاهر
83،	الغافقي
592	ابن غانم
409	ابن الغرس
52، 437،	الغزولي
208	الغواصون

## ف

613،385،140	ابن فارس، أحمد
522	فارس محمد بن أحمد السراج
،230،226،214،208،100،84،63،60	فارسي، الفرس
625،607،509،419،385	
474	ابن الفارض
،284،151،117	فاطمة بنت الرسول عليه السلام
284	فاطمة بنت أسد بن هاشم
284	فاطمة بنت حمزة
284	فاطمة بنت عتبة بن ربيعة
284	فاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن عمران
،466،431،313،287،238،236،53	الفاطميون
419،371	فتيان الشاغوري
509،462،452،447،430،55،28	أبو الفداء
،258،173	الفراء
،458،456،455،450،239،230،53	ابن الفرات
،581،518،461،460،459	
477،452،426،140،118	أبو فراس الحمداني
430	الفرزدق
402،357	فرعون
،32،28	ابن الفركاح، برهان الدين الفزاري
354،361،282،276،314،36	الفرنج
632،503،466،448	



265	فريدريك براروسا
352	بنو فزارة
	ابن فضل الله العمري = العمري، أحمد بن يحيى
375	الفضل بن منصور
،96	أبو الفضل بن وفاء
،55	ابن الفقيه
399	الفلسطينيون
478	الفتحديهي
284	الفواطم
265	فيليب الثاني

## ق

205	قابوس بن وشكمير
،135	قارون
492	قازان أو غازان
،98	أبو القاسم عبد الله
423	القاسم أبو المعالي عز الدين أبي حامد عبد الحميد
،32	ابن قاضي شهبه
،231،297،230،229،224،49،46،38	القاضي الفاضل
،288،278،241،240،239،233،231	
،295،294،293،292،291،290،289	
331،322،303،302،300،298،296	
،340،339،338،335،334،333،332	
،458،405،355،354،353،346،341	
651،583،515،514،481	

651،583،515،514،481

362	القبط
،246	ابن قتيبة
489،284	القتبي
480	قدامة بن جعفر
445	ابن قرناص
240	ابن قريس
507،477،213	قريش
581،247	القرويني
651،226	قس بن باقل
،248	قس بن ساعدة الإيادي
،232	القساوسة(القساوسة)
،315	قسطنطين
467	ابن القصري
،30	ابن القطب، علم الدين
492،475،300	القطامي
،85	قطري بن الفجاءة = أبو نعامة
451	قطز، المظفر سيف الدين
643	ابن قلابة
478،476	ابن قلاقس
،499،482،375،115،96،42،38،28،13	القلقشندي
629،607،565،564	
448	قليج أرسلان
594	قمر الدولة، جعفر بن دواس الكناني
613	القيرواني

248	قيس
،226	بنو قيس بن ثعلبة الإياديّ
489	قيس بن الخطيم
447	قيس بن زهير بن جذيمة العبسي
،198	قيس بن الملوّح
509	ابن القيسراني
625	القوصني
477،354	قيصر

## ك

618	كافور الإخشيدي
،11	الملك الكامل، شعبان
،298	الكامل بن صلاح الدّين
،30	الكتبي، محمّد بن شاكر
،25 ،10	كتبغا، العادل زين الدّين
،611،287،96	كثير عزة
،38	ابن كثير
337،425 ،138،79،60	كسرى أنو شروان
573،220	كليب بن وائل
636،575،338،333،332،218،137،108	الكميت
476	كنزة بنت أم سلمة
464	كنود

## ل

571،364،19 ،10	لاجين، حسام الدّين
----------------	--------------------

،226	لبنى الكعبيّة
578،430،423،143،142	ليبد بن ربيعة
512،405،215،83	لقمان
566،551	لقمان الحكيم
551،498،284	لقمان بن عاد
620	ابن اللبّانة
،280	الليحياني
628،267	أبو لهب
213	ليلي الأخيّية
524	ابن ليون
	<b>م</b>
602،407،353	ابن ماجة
415،362	المارقون
،161	مازن بن مالك بن عمرو بن تميم
196	ماغينس
518	ابن مالك
،179	ابن مامة
،266	المأمون
486،152	الميرد، أبو العباس
627	ابن الميرد
631	المتصوّفة
،176،168،165،155،154،118،40	المتنبّي
،283،280،243،230،226،225،194	
،389،384،381،378،377،374،307	

٤٤٦٢،٤٤٦٠،٤٤٥٨،٤٤٥٧،٤٤٥٥،٤٤٥٤،٤٤٥٢

٤٤٩٢،٤٤٩١،٤٤٨٧،٤٤٨٥،٤٤٧٨،٤٤٧١،٤٤٦٣

٤٦٢٨،٤٦١٨،٤٥٦٣،٤٥٣٠،٤٥٢٦،٤٥٢٠،٤٥١٥

٦٤٥،٦٣١

٢٩٣

مجنون ليلي

٣٧٨

المجوس

٢٤٠

أبو المحاسن بن عبد الله

محب الخير = (سليمان بن داود)

٦٣٣

محمد بن بكتاش

١٨٠

محمد بن الحسين بن الهيثم

٤٨٥

أبو محمد الخازن

٥٧٥،٣٧٠

محمد زغلول سلام

٣٥٦

محمد بن شعيب

٦٢٢

محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي

٥٨٤،٥٧١،٤٩٣،٤٦٦،٤٥٠،٢٧٨

محمد بن قلاوون

٢٢٣

محمد بن مالك شاه (السلطان)

١٠١

محمد بن محمد الحضرمي

٩٥

محمد بن أبي محمد بن الفياض

١٩٧

محمد بن محمود بن سبكتكين

٣٧٥،٢١٠

محمد بن منصور بن زياد

٣٥٢،٩٨،٢٦

محمود زنكي (الملك العادل نور الدين)

٢٠٦،٢٠٥،٢٠٢،٢٠٠

محمود بن سبكتكين

٥٣٨

محمود سليم

٣٧٠

محمود بن عز الدين بن مسعود

٣٥٢

السلطان محمود السلجوقي

352	السّلطان محمود السّلاجوقي
513،431،276،271	محيي الدّين بن الزّكي
518،481،334،240	محيي الدّين بن عبد الظّاهر
194	مدرك بن حصن
،242	المرتضى الطّرابلسي
،309	المرجفون
،180	ابن المرزبان
،205	بنو مروان
489،200،57	مروان بن الحكم
603،490،410،374،282،239	مريم
،99،98	المسترشد
،98	المستظهر
430،418،25	المستعصم
،225	المستعين العبّاسي
414	المستنجد
430	المستنصر
352	المستوفى، أحمد بن حامد الأصبهاني
،194،176،146	المستوفى، أبو القاسم
484	مسعود أخو ذي الرّمة
،86	ابن مسعود
212	مسعود بن محمّد السّلاجوقي
،197	مسعود بن محمود بن سيكتكين
،284	المسعودي
،26	السّت مسكة
392	مسكين الدّارمي

32	ابن مسلم، شمس الدين
539،516،452،390،216	مسلم بن الوليد
7،314،313،312،298،282،272	المسلمون
595،579،494،486،448،406	
632	المسيح
406،85	مصعب بن الزبير
429،159،98،84،27	مضر
98،80	المطهر بن سلار السروجي
11	الملك المظفر حاجي
490،487،466،200،178،141،78	معاوية بن أبي سفيان
627،593	
624،299	معبد بن وهب (المغني)
255،250،247،246،155،112،52	ابن المعتز
606،516،515،498،426،333،292	
186	المعتزلة
266	المعتصم
621،519،462،310	معقر بن أوس بن حمار
172	المعيطي
66	معين الدولة بن بويه الديلمي
53،39	المغول
411،128	المغيرة بن شعبة
166،77	المفسرون
414	المقتفي
26، 24، 23، 22، 20، 19، 18	المقريري
247،241،229،227،42،30، 27	

617،481،431،354،348،339	
،78	المقنع الكندي
،27	ابن مكتوم
،21 ،19 ،18 ،17 ،16 ،13	الممالك
،626،245،36،25 ،24 ،23،22	
431	
،272	الممزق العبدي
210	ابن منادر
644	المنازي، أحمد بن يوسف السليكي
517	ابن المنجا
548	المنخل اليشكري
،272،108	المنذر بن ماء السماء
،10	المنصور أبو بكر
375	منصور بن زياد
479،104	ابن منظور
593	المقدسي
،314	المهدي
516	مهيار الديلمي
،402،374،356،305،301،264،135	موسى (النبي عليه السلام)
475	
511	موسى الهادي
418،371	موفق الدين بن أبي الحديد
488	الميداني
،78	ميسرة التراس
	ن
،145،142	نائلة بنت الفرافصة



،145،142	نائلة بنت الفرافصة
،499،498،486،346،206،173،119	التابغة الذبياني
608،555،551،540،532	
،11 ،10	التاصر أحمد
،26 ،11	التاصر حسن
،31 ،25 ،20،19،18،12،11،10	التاصر محمد بن قلاوون = ابن قلاوون
634	ابن نباتة السعدي
522	نبهان بن عمرو
،124	أبو التجم
316	نجم الدين
451،233	نجم الدين أيوب
،244	النسائي (الإمام)
589،550،297،96	التصاري
،90،89	ابن نصر
،198	نصر بن أحمد بن إسماعيل السليماني
464،482،398،307	نصيب بن رباح
	أبو نعامة = قطري بن الفجاءة
،549،489،161،132	التعمان بن المنذر بن ماء السماء
485	نفيل بن براءة
،253	التقابون
476	التمر بن تولب العكلي
644	بنو نمير
،374،338،283،230،210،176،112	أبو نواس
،631،516،458	
،474،473،446،273،255،251،77	نوح (التي عليه السلام)
588	

36، نور الدين زنكي  
28، التويري  
186، التيسابوري، أحمد بن حرب

هـ

143، هاييل  
654، 487، هارون الرشيد  
414، هارون (أخو موسى)  
477، هاشم بن عبد مناف  
200، بنو هاشم  
515، هاشم بن وعله بن غرام  
566، 489، 292، 117، 76، 55، أبو هريرة  
300، ابن هشام  
117، هشام بن عبد الملك  
128، هشام بن الكلبي  
27، الهكاري  
597، ابن هلال  
128، همذان بن الفلوح بن سام بن نوح  
178، هند بنت عتبة  
392، 374، 363، 311، 272، 135، 77، هود (النبي عليه السلام)  
642، 581، 563، 561، 535  
472، 452، 447، هولكو  
394، الهيثم بن الأسود التخعي  
180، أبو الهيثم، عتبة بن خيثمة

و

،33	الوادعي، علاء الدين
613،47	ابن واصل
،139،126،125،108،97،56،39،38،28	ابن الوردي
،371،366،351،306،278،212،205،199	
509،451،447	
،283	ابن وكيع
356،78	الوليد بن عبد الملك
624،299	الوليد بن يزيد

ي

597،485،357،249،118،47	ياقوت الحموي
375	يحيى بن زياد بن عبید الله
،283	يحيى بن الفضل
601،471،425،32	يحيى بن فضل الله العمري
460	يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري
161	يربوع بن حنظلة
،80	يزدجرد
	ابن يزيد = خالد بن يزيد
،205	يزيد بن الطثريّة
،306	يزيد بن محمد المهلب
488،200،178،142،141	يزيد بن معاوية
476	يزيد بن المهلب
502،290	يعقوب (التي عليه السلام)

466،406،78	اليعقوبي
،27	اليعمري، فتح الله
514	يعيش بن الجهم العاني
591،587،583	اليمني (اليماني)، عبد الباقي بن عبد المجيد
،232	اليهود
،429،410،389،356،291،234،152،144	يوسف (التبي عليه السلام)
596،565،562،502،477،468،439	
،265،241،239،238،233،231،229،26	صلاح الدين (يوسف)
،364،359،353،338،329،307،298،271	
618،452،447،431،370،367	
452،451،447	يوسف الثاني = التاصر بن العزيز
468	أبو يوسف (القاضي)
،117	يوسف بن عمر الثقفي
464	يوسف بن المنصور، صاحب اليمن
374	يوشع بن نون

## المواقع والبلدان

الصفحة	أ
352،226	أبان
512	أبنود
512	أدفو
،15	أدنة
،14	أذرعاع
230	الأردن
570،312	إربل
499	أردبيل
512	أرمنت
590،246	أرمنية
386	اسبيجاب
199	أستراياذ
515،330،33،22،14	الإسكندرية
512	أسنا
،25	أسيا
،24	أسيا الصغرى
613	إشيلية
،22،14	الأشمونين
،386،365،351،330،315،180	أصبهان
613،516	
131	اصطخر

315	اصطنبول
220	أضم
315،273	أفريقية
201	أفغانستان
16	الإقليم
199	إقليم خوارزم
،36	ألمانيا
602	أم القرى
613،249	آمد
154،88	أمل
	الأندلس
524 ،492	أنطاكية
16	انطرطوس
16	أنفة
265	إنكلترا
112	الأهواز
،15	آياس
،50	أياصوفيا
147	إيران
337	إيوان كسرى

## ب

386	باب الأزج
357	باب البريد
357	باب الجابية

357	باب الجنان
626	باب السّاعات
357	باب دار السّعادة
357	باب السّرايا
107	الباب العالي
357	باب الفرديس
627	باب اللّبادين
،199	باب مرو
357	باب النّصر
514،291،205	بابل
101	باريس
358	باناس
،20،14	البحر الرّومي (البحر الأبيض المتوسط)
453،448	بحر الشّام
492	بحر القرم
،24،20،14	بحر القلزم (البحر الأحمر)
499	بحر طبرستان
471	بحر الهند
297،245،160،135	البحرين
6	بحيرة طبريّة
511	بخارى
،21	بردى
،14	برقة
299	برقة ثهمد
617	بركة الفيل

١٤	بصري (الشّام)
١٩٤، ١٩٢، ١٦٠، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٨٠	البصرة
٦٤٤، ٤٥٧، ٤١٢، ٣٢٨، ٢٢٩	
٦٢٢	بطن نعمان
٣٥٧، ١٥	بعلبك
٩٥، ٦٣، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٢٨، ٢٦، ٢٥	بغداد
١٣٥، ١٢٧، ١١٩، ١١١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨	
٢١٣، ١٩٧، ١٩٥، ١٨٦، ١٨٤، ١٧٢، ١٥٤	
٣٦٥، ٣٥٢، ٣٢٨، ٣٠٨، ٢٧٤، ٢٢٨، ٢٢٥	
٤٢٤، ٤٢٣، ٤١٥، ٤١٢، ٣٩٥، ٣٨٦، ٣٧٠	
٦٥٤، ٦١٣، ٥١٦، ٥١١، ٤٣١	
١٥	بغراس
١٥	البقاع العزيزي
١٥	البقاع البعلبكي
١٥	بكاس
٤٩٢	بلاد الدروب
١٥	بلاد الأرمن
٤٩٩، ٤٩٧	بلاد الخزر
٣٣، ٢٥	بلاد الشّام
٢٤	بلاد الإفرنج
٣١٥	بلاد الكرج
٣٨٦، ١٤٧	بلاد ما وراء النهر
١٤	البلقاء
٤٩٧	بلنجر
٤٥٣	بُنْيَاس



،15	بھسنی
617	بولاق
208	بيت البد
230	بيت جبرين
198	البيت الحرام
587،360،359،356،265	بيت المقدس
462،451،230	بيسان
561،15	البيرة
462،451،15	بيروت
	<b>ت</b>
581،447	تبريز
16	تبنين
15	تدمر
492	تركيا
584،357	تعز
515	تنيس
315،37	تونس
	<b>ج</b>
357	الجابية
446	جاسم
،622،594،593،566،472،40،26	الجامع الأموي
628،627،623	
26	جامع الحراني

26	جامع البرقية
26	جامع الحرّاني
26	جامع الست مسكة
357	جامع دمشق
،26	جامع الطّواشي
،26	جامع القلعة
26	جامع الملك الناصر حسن
16	جُبّة
453،16	جبله
586،570	جبل ثبير
208	جبل الراهون
250	جبل ربض عامر
357	جبل صبر
148	جبل عسيب
166،77	جبل قاف
357،348	جبل المقطم
199،78	جرجان
199	الجرجانية
573	جرعاء
216	الجزع
514،232	الجزيرة
	جزيرة حليلة = المجنونة
485	الجزيرة العربية
370	جزيرة ابن عمر
472	جعبر

36	جنوة
148	الجوف(واد عامر)
357	الجولان
627،593 ،332	جيرون
16	جينين
<b>ح</b>	
457،153،135،33،14	الحجاز
230،135	الحجر
514	حديثة النورة
250،98	حران
357	حرثا
514	حزوى
،15	حصن الأكراد
،15	حصن بلاطس
،15	حصن صهيون
،15	حصن عكار
15	حصن اللاذقية
462،15	حصن المرقب
514،135	حضر موت
238	حطّين
،271،232،140،135،95،33،24،15	حلب
،468،452،447،426،424،399،370	
613،561،514،472	
412،205	الحلّة

610،574،573،572،569،481،220	الحمى
618،518،475،445،15	حمأة
462،357،15	حمص
51	حمير
297،230	حوران
79	الحيرة
	خ
،196،183،181،147،145،131،25	خراسان
212،205،202،199	
36	الخزانة التيمورية
323	خط هجر
،24	الخليج العربي
492	الخليج القسطنطيني
485	الخليصاء
،14	الخليل
386	خوارزم
194	خوزخستان
102	خيبر
	د
78	دابق
416	دار الحكمة
314	دار السلام
466	دار العلم

172،50	دار الكتب المصرية
360	الداروم
،15	الدربسك
328،249،63،15	دجلة
497	دربند خرزان
499	الدربندات
،15	درندة
،33،32،30،26،24،21،15،14	دمشق
،230،178،172،99،78،40،39	
،299،297،287،278،271،241	
،370،358،357،356،355،332	
،446،431،425،424،406،397	
،472،471،470،466،450،447	
،566،514،513،503،495،493	
،623،620،611،601،593،592،570	
633،631،630،628،626،624	
314	دمنة
448،14	دمياط
627	الدهشة
573،485،228	الدهناء
249،121،118	ديار بكر
485	ديار تميم
135،78	ديار الجزيرة
،406،355،308،241،57،53،14	الديار المصرية
،503،495،493،488،448،425	

653،614،584،518

98

ديار مضر

360

دير البلح

،15

دير كي

ر

302

الرّامة

15

الرّاوندان

513

الرّبوة

514

الرّقة

78،14

الرّملة

،15

الرّها

492،448،426،118،95،44

الرّوم

36

روما

654،140

الرّي

ز

64

زاعب

،14

زرع

16

زغر

س

السّاحل الشّامي

514،471

ساحل شحر

197

سامراء

205،201،147	سجستان
284	سدّ سبأ
161	سرجس
،15	سرفندكار
208	سرنديب
573	سّلع
،15	سلميّة
561،370	سميساط
654	سناياذ
357	سنير
52	سواحل الهند الدّاخلية
24	سوق الجوخيين
24	سوق الحلاوين
357	سوق الحميدية
595	سوق الخام
24	سوق الدّجاجيين
628،24	سوق السّلاح
629	سوق القسي
628،595	سوق الكفت
206	السّومنات
524،15	سيس
	ش
16	الشّاغور
،24،23،21،20،18،17،16،14،13	الشّام

٢31٬٢30٬٢29٬٢24٬١72٬١35٬78٬25  
٢87٬278٬273٬260٬250٬238٬232  
٢451٬425٬357٬356٬317٬313٬288  
٢492٬488٬485٬477٬471٬466٬465  
٢582٬571٬570٬559٬518٬513٬493  
622٬614٬613٬600٬593٬592٬583

514٬471٬135

شحر

485

شعب العقيق

485

شعب الغوير

١4

الشّعة

١5

الشّغر

597٬386

الشّقراء

16

الشّقيف

١6

الشّوبك

492٬15

شيزر

ص

١4

صرخد

١4

الصّعيد

611٬600٬16

صفد

462٬451

صور

462٬451٬15

صيدا

ض

220

ضرية



ط

199،154،78	طبرستان
،16	طبرية
205	طخارستان
503،466،465،464،462،16،15	طرابلس = أطرابلس
524،15	طرسوس
356	طور سنين
654	طوس

ظ

202	ظاهر سجستان
447	ظاهر صور
202	ظاهر مرو
16	الظنين

ع

16	عثليث
،14	عجلون
357،591	عدن
485	العذيب
،205،195،153،141،79،26،25	العراق
،518،514،485،415،328،291	
654،590،581،570،561،552	
451،242،230،229،224	عسقلان

485	العقبة
485	العقيق
607،462،451،343،16	عكّا
221	عكاظ
135،52	عُمان
315	عمورية
524	عين زربة
،15	عينتاب
	<b>غ</b>
451،360،230،14	غزّة
206،205،202،200	غزنة
485،206	الغور
230	الغور الشّامي
513،287	الغوطة
485	الغوير
	<b>ف</b>
201،198،192	فارس
205،622،514،493،452،250،238،15	الفرات
565،36	فرنسا
،22،14	الفسطاط
611،451،448،364،230	فلسطين
،22	الفيوم

## ق

15،	قارا
513	قاسيون
485	القاع
14،	قاقون
14، 22، 26، 33، 99، 224، 229، 278،	القاهرة
370، 381، 399، 493، 503، 515، 564	
584، 600، 613، 617، 618	
180	قاين
14، 40، 359، 364، 518، 584، 587،	القدس
618	
227	القرافة
515	قرطبة
315	القسطنطينية
249	قصبية الكورة
485	قصر تيماء
15	القصير
	قلاع الدعوة (الرّصافة والخوانبي، والقدموس، والكهف، والمنيقة، والقلعة)
16	
15،	قلعة باري كروك
15	قلعة بلسلوط
15	قلعة تامرون
352	قلعة تكريت
15	قلعة تل حمدون
14، 481	قلعة الجبل
15	قلعة جعبر

250	قلعة حمص
15	قلعة حميمص
15	قلعة سنياط
357	قلعة سنير
462،451،15	قلعة الروم
15	قلعة كاروا
15	قلعة كرزال
250	قلعة كوكب
15	قلعة كولاك
15	قلعة كومي
250،15	قلعة نجمة
15	قلعة الهارونيتين
15	قلعة لؤلؤة
512	قنا
512	قوص
627،595،448	قيسارية

## ك

205	كابل
206	كاهياوار
573،160	كاظمة
،15	الكختا
179،178،142	كربلاء
154	الكرخ
425،16	الكرك

15،	كركر
198	الكعبة
516	كور الأهواز
205،197،184،142،137،117،52،	الكوفة
622،511،238،297،212	

## ل

14،	اللذ
200	لمغان
36	ليدن

## م

178	الماطرون
118	مالي
617	المجنونة = جزيرة حليلة
423،418	المدائن
628،472	المدرسة الأمينية
25،	المدرسة الجاولية
26،25،	المدرسة الحجازية
26، 25،	المدرسة الطيرسية
26،25	المدرسة الناصرية
25،	المدرسة المنصورية
213،63	مدينة السلام
573،489،485،380،206،172،153	المدينة المنورة
582	مراكش

493	المرج
600	مرج بني عامر
453	المرقب
198	مرو
589	المسجد الحرام
573	مسجد قبا
589	المسجد الأقصى
	مسجد بني أمية
100،97	المشان
،25،24،23،22،20،18،17،16،13	مصر
،101،79،78،54،52،33،31،28،26	
،232،231،230،229،227،224،135	
،288،278،273،271،241،238،233	
،339،336،334،331،330،319،318	
،472،471،462،451،450،431،357	
،518،515،514،500،497،493،485	
،600،583،571،561،559،552،548	
636،618،614،613،601	
،15	مصيف
16	معان
،362،360،358،315،234،233،54	المغرب
425،399	
،485،466،356،221،206،159،78	مكة
622،602،583،573،489	
36	مكتبة فلايشر

،15	ملطية
،43	مملكة الأتراك والروم
45	مملكة إفريقية
45	مملكة الأندلس
45	مملكة بر العدو
،43	مملكة بيت جنكيز خان
،43	مملكة الجبال
54	مملكة جبال البربر
،43	مملكة الجبل
،44	مملكة مصر والشام والحجاز
،44	ممالك المسلمين في الحبشة
،44	ممالك مسلمي السودان
45	مملكة مالي
،43	مملكة الهند والسند
250،112	منبج
357	منف
386	الميدان
16	المنيطرة
357	المنيف
437،370،212،119،112،111	الموصل
206	ميناء فرافل

## ن

16	الناصر
----	--------

،14	نابلس
516،485،529،220،152	نجد
297	نجران
199	نماطية أو بماضية
199،147	نهر جيحون
334	نوبة حمص
513	النيرب
386،205،186،180،147،146،130	نيسابور
،558،513،512،603،508،358،14	النيل
،637،636،635،616،615،614،559	
601،600	نين
	<b>هـ</b>
102	هجر
131	هراة
315،169،145،128،54	همدان
211،208،206،205،202،200،199،39	الهند
621،540،362،341،323	
147	هندوكش
118	هنزيط
16	هونين
514	هيت
	<b>و</b>
135	وادي القرى



475	الوادي المقدّس
328	واسط الجزيرة
412،328،297	واسط الحجاج
328	واسط الحجاز
328	واسط اليمامة
ي	
557،386،323،220	اليمامة
،471،464،380،357،238،201،135	اليمن
584،583،514،477	

## فهرست المراجع

- الأبرص، عبيد(نحو 25ق. هـ/نحو 600م):  
-الديوان، تحقيق وشرح: حسين نصار، ط1، شركة مكة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1957م.  
الإبشيهي، محمد بن أحمد(850هـ/1448م):  
-المستطرف في كل فن مستظرف، طبعة جديدة منقحة بإشراف المكتب العالمي للبحوث، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000-2002.  
ابن الأثير، نجم الدين أحمد بن إسماعيل(ت737هـ/1336م):  
-جوهر الكنز، تحقيق: محمد زغلول سلام، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، بلا تاريخ.  
ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير(ت637هـ/1239م):  
-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، 1358هـ/1939م.  
ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير(ت637هـ/1239م):  
-رسائل ابن الأثير، دراسة وتحقيق: نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل. بلا تاريخ.  
ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت 622هـ/1225م):  
-الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1399هـ/1979م.  
ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت622هـ/1225م):  
-أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد البنا وآخرون، دار الشعب، بلا تاريخ.  
الأحدب، إبراهيم بن علي(1308هـ/1891م):  
-كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين،

بيروت، 1890م.

أحمد رضا

- قاموس ردّ العامي إلى الفصح، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.

الأخطل، غياث بن غوث(90هـ/708م):

- شعر الأخطل، تحقيق: فخر الدين قباوه، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،

1979م.

ابن إسحاق، حنين(260/873م):

- كتاب العشر مقالات في العين، ترجمة: ماكس مايرهوف، منشورات دار المعارف

للطباعة والنشر، تونس، 1989م.

ابن أبي الإصبع المصري(654هـ/1247م):

- تحرير التّحبير، تحقيق: حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،

1963م.

الأصفهاني، أبو الفرج عليّ بن الحسين(356هـ/966م):

- الأغاني، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، طبعة كاملة وجديدة،

مصححة ملونة محققة على تسع مخطوطات ومزودة بفهارس شاملة، ط1، دار إحياء

التّراث العربي، بيروت، 1415هـ/1994م.

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك(216هـ/831م):

- الأصمعيات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط5، بيروت،

بلا تاريخ.

الأعشى الكبير، ميمون بن قيس(7هـ/629م):

- الديوان، تقديم: حنا نصر الحقي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992م.

الألوسي، محمود شكري(1342هـ/1924م):

- بلوغ الأرب في معرفة العرب، شرح وتصحيح: محمد بهجة الأثري، ط2، دار

الكتب العلميّة، بيروت، بلا تاريخ.

الأمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى(370هـ/980م):

-المؤتلف والمختلف، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي، 1961م.

الآمدي، أبو الفتح عبد الواحد بن محمّد بن عبد الواحد التّميمي (ت نحو: 550هـ/نحو: 1155م):

-غور الحكم ودرر الكلم، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمّد سعيد الطريحي، دار القارئ، بيروت، 1987م.

امرؤ القيس (نحو: 10ق0هـ/نحو: 545م):

-الديوان، شرح أبي سعيد السّكري (ت275هـ) دراسة وتحقيق: محمّد الشّوابكة وأنور أبو سويلم، دار عمار، عمان، 1998م.

أمين الورد، باقر:

-معجم العلماء العرب، راجعه: كوركيس عواد، ط2، مكتبة النهضة العربيّة، بيروت، 1986م.

ابن أنس، مالك (179هـ/795م):

-الموطأ، ط2، دار الجليل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1993م.

ابن أيدمر، محمّد (ت القرن السّابع الهجري/الثالث عشر الميلادي):

-الدّر الفريد وبيت القصيد، إصدار فؤاد سزكين/ معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة في إطار جامعة فرانكفورت، 1988م.

الأيوبي، الملك المنصور محمّد بن عمر: (ت567هـ/1221م):

-أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء، تحقيق: ناظم رشيد، ط1، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، 2001م.

الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت467هـ/1074م):

-دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: محمّد ألتونجي، ط1، دار الجليل، بيروت، 1993م.

البيغا، عبد الواحد بن نصر المخزومي (ت398هـ/1008م):

-شعر البيغا، دراسة وتحقيق: سعود محمود عبد الجابر، ط1، مؤسسة الشّرق للعلاقات

- العامّة للنشر والترجمة، 1983م.
- البحري، أبو عبادة الوليد بن عبيد(ت284هـ/897م):
- الحماسة، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م.
- البحري، أبو عبادة الوليد بن عبيد(ت284هـ/897م):
- الديوان، عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصّيرفي، ط2، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/870م):
- صحيح البخاري بشرح الكرمانى، ط2، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 1981م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت256هـ/870م):
- التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، فهرس أحاديثه: يوسف المرعشلي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1986م.
- البدرى، أبو البقاء عبد الله بن محمد (من علماء القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادى):
- نزهة الأنام فى محاسن الشام، الطبعة السلفية، القاهرة، 1341هـ.
- بدوى، أحمد أحمد:
- الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط2، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة. بلا تاريخ.
- ابن برد، بشار(ت167هـ/784م):
- الديوان، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- بروكلمان، كارل:
- تاريخ الأدب العربى، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، 1119م.
- ابن بسام، عليّ بن بسام الشنتريين(ت542هـ/1147م):
- الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979م.

- الستاني، بطرس (ت1301هـ/1883م):
- محيط المحيط، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.
- البيسي، عليّ بن محمّد (ت400هـ/1009م):
- الدّيوان، تحقيق: دريد الخطيب ولطفي الصّقال، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، 1989م.
- البصري، صدر الدّين عليّ بن أبي الفرج (ت656هـ/1258م):
- الحماسة البصريّة، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله اللواتي (ت779هـ/1377م):
- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق وتقديم: عليّ المنتصر الكتّاني، ط4، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1405هـ/1985م.
- البغدادي، إسماعيل باشا (ت1339هـ/1920م):
- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظّنون)، دار الفكر، 1982م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت1093هـ/1682م):
- خزانة الأدب، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- البقلي، محمّد قنديل:
- التّعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصريّة للكتاب.
- البكريّ، أبو عبيد (ت487هـ/1094م):
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق وتقديم: إحسان عبّاس وعبد المجيد عابدين، ط3، مؤسسة الرّسالة ودار الأمانة، بيروت، 1403هـ/1983م.
- البكريّ، أبو عبيد (ت487هـ/1094م):
- سمط اللآلئ، ط2، دار الحديث للطباعة والتّوزيع، بيروت، 1984م.
- البكريّ، أبو عبيد (ت487هـ/1094م):
- التّبيه على أوهام أبي عليّ في أقاليمه، ط2، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 2000م.
- البهاء زهير، زهير بن محمّد بن عليّ (ت656هـ/1258م):
- الدّيوان، شرح وتحقيق: محمّد طاهر الجبلاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار

المعارف، مصر، بلا تاريخ.

البيهقي، إبراهيم بن محمد:

-المحاسن والمساوي، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت297هـ/892م):

-الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب

العلمية، بلا تاريخ.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م):

-التجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م):

-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عاشور،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت874هـ/1469م):

-الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهم محمد علوي شلتوت، ط2، مطبعة دار

الكتب المصرية، القاهرة، 1998م.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت231هـ/845م):

-شرح الصولي لديوان أبي تمام، تحقيق: خلف رشيد نعمان، ط1، وزارة الثقافة،

بغداد، 1977م.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت231هـ/845م):

-الحماسة، شرح الإمام أبي زكريا يحيى بن عليّ التبريزي الشهير بالخطيب، عالم

الكتب، بيروت، بلا تاريخ.

التنوخني، أبو الحسن عليّ المحسن بن عليّ (ت384هـ/994م):

-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالحي، بلا دار، 1971م.

التهامي، أبو الحسن عليّ بن محمد (ت416هـ/1025م):

-الديوان، تحقيق: محمد عبد الرحمن الربيع، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1982م.

التّوحيدي، أبو حيان عليّ بن محمد بن العباس (نحو: 400هـ/1010م):

-الإمتاع والمؤانسة، تصحيح وضبط وشرح: أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات المكتبة  
العصرية، بيروت. بلا تاريخ.

التونجي، محمد:

-التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،  
1987م.

التونجي، محمد:

-المعجم المفصل في الأدب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.  
التيفاشي، أحمد بن يوسف (ت651هـ/1253م):

-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، هذبه: محمد بن جلال الدين المكرم ابن  
منظور، حققه: إحسان عباس، ط1، المؤسسة العربية، بيروت، 1980م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت429/1037م):

-التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،  
1961م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ/1037م):

-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر،  
القاهرة، 1965م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ/1037م):

-خاص الخاص، شرح وتعليق: مأمون بن محيي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية،  
بيروت، 1414هـ/1994م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ/1037م):

-لباب الآداب، حرره وحققه: أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،  
1997م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ/1037م):

-الإعجاز والإيجاز، ط2، دار الغصون، بيروت، 1983م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/868م):



-البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الجاحظ، بيروت، بلا تاريخ.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ/868م):

-الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة البابي الحلبي بمصر، 1965م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ/868م):

-رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م.

ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد جبير(ت614هـ/1217م):

-رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1964م.

الجرجاني، علي بن عبد العزيز(ت366هـ/976م):

-الوساطة بين المتبّي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1966م.

جرير بن عطية الخطفي(ت114هـ/732م):

-شرح ديوان جريو، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، ط1، دار الكتب

العلمية، بيروت، 1406هـ/1986م.

الجزائري، أبو بكر جابر:

-منهاج المسلم، ط8، دار الفكر، 1976م.

الجمحي، محمد بن سلام(ت231هـ/846م):

-طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، بلا تاريخ.

جميل بثينة، جميل بن عبد الله بن معمر(ت82هـ/701م):

-الديوان، جمعة وحققه وشرحه: حسين نصار، مكتبة مصر، بلا تاريخ.

الجميلي، رشيد عبد الله:

-دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط،

1984م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597هـ/1201م):  
-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانية بعاصمة حيدر آباد  
الدكن، 1359هـ.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597هـ/1201م):  
-صفة الصفوة، ضبطها وكتب هوامشها: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، ط1، دار  
الكتب العلمية، بيروت، 1989م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597هـ/1201م):  
-أخبار الظراف والمتماجنين، شرح وتقديم: عبد الأمير مهنا، ط1، دار الفكر اللبناني،  
بيروت، 1990م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ/1002م):  
-الصّحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت،  
1979م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656م):  
-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، بلا تاريخ.  
الحارث بن حلزة (نحو: 50قهـ/570م):  
-الديوان، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت،  
1991م.

ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب (ت 779هـ/1377م):  
-تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عاشور،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.  
ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي  
البغدادي (ت 245هـ/860م):

-المغرب، رواية: أبي سعيد الحسن بن الحسين السّكري، اعتنى بتصحيح الكتاب: إيلزه  
ليختن شتير، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، بلا تاريخ.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدّين أحمد(ت852هـ/1448م):  
-الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيّد جاد الحقّ، ط2، دار الكتب  
الحديثة، القاهرة، 1385هـ / 1966م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدّين أحمد(ت852هـ/1448م):  
-شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار إحياء الكتب العربيّة،  
القاهرة، 1965م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدّين أحمد(ت852هـ/1448م):  
-الإصابة في تمييز الصّحابة، ط1، دار الفكر، 1328هـ.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدّين أحمد(ت852هـ/1448م):  
-لسان الميزان، ط2، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدّين أحمد(ت852هـ/1448م):  
-تهذيب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت،  
1994م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدّين أحمد(ت852هـ/1448م):  
-تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي محمد الجاوي، مراجعة: محمد عليّ النّجار،  
المكتبة العلميّة، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن حجّة الحموي، تقي الدّين أبي علي(ت837هـ/1433م):  
-خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت،  
1987م.
- ابن حجّة الحموي، تقي الدّين أبي علي(ت837هـ/1433م):  
-ثمرات الأوراق، صححه وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الجيل،  
بيروت، 1997م.
- الحر العاملي، محمد بن الحسن(ت1104هـ/1692م):  
-أمل الآمل، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983م.
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد(ت456هـ/1063م):

- **جھرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ.
- حسان بن ثابت الأنصاري (ت54هـ/674م):
- **الديوان**، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- حسن، حسن إبراهيم:
- **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964م.
- حسني، عبد المنعم محمد:
- **قاموس الفارسية (فارسي عربي)**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
- الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الحصري القيرواني (ت453هـ/1063م):
- **زهر الآداب**، تفصيل وضبط وشرح: زكي مبارك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجليل، بيروت، ومكتبة المحتسب، عمان، 1972م.
- الحفني، عبد المنعم:
- **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط1، دار الرّشاد، القاهرة، 1993م.
- الخلي، شهاب الدين محمود (ت725هـ/1324م):
- **حسن التّوسل إلى صناعة التّوسل**، تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف، وزارة الثقافة، بغداد، 1980م.
- الخلي، شهاب الدين محمود (ت725هـ/1324م):
- **الديوان (أهني المنائح في أسنى المدائح)**، بتخميم رفاعه الطهطاوي، طبع بمطبعة جريدة الشّورى بمصر، بلا تاريخ.
- **منازل الأحباب ومذاهب الألباب**، -خ-
- الحموز، عبد الفتاح:
- **فن الإملاء في العربيّة**، ط1، دار عمار للنشر والتّوزيع، عمان، 1993م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت241هـ/855م):

-المسند، طبعة جديدة مصححة مرقمة الأحاديث ومفهرسة، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1993م.

الحيارى، مصطفى:

-الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، 1986م.

حيص بيص، شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد (ت574هـ/1178م):

-الدواوين، تحقيق: مكى السيد جاسم وشاكر هادي، ط1، وزارة الثقافة، 1974م.

ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت528هـ/1134م):

-قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، ط1، مكتبة المنار، 1989م.

ابن خرداذبة، عبد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م):

-المسالك والممالك، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.

ابن أبي الخصال، أبو عبد الله بن أبي الخصال الغافقي الأندلسي (ت540هـ/1146م):

-رسائل ابن أبي الخصال، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1988م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن عليّ (ت463هـ/1072م):

-تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد (ت1069هـ/1658م):

-شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، المطبعة المنيرية، الأزهر، 1952م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت808هـ/1405م):

-تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1971م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت808هـ/1405م):  
-مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.  
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م):  
-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بلا  
تاريخ.

الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث (ت24هـ/644م):  
-الديوان، شرح ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني  
النحوي (ت291هـ-)، تحقيق: أنور أبو سويلم، ط1، دار عمار، عمان، 1988م.  
ابن الخياط، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عليّ التّغلي (ت517هـ/1123م):  
-الديوان، رواية تلميذه أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني  
(ت548هـ-)، عنى بتحقيقه: خليل مردم بك، مطبوعات الجمع العلمي العربي  
بدمشق، بلا تاريخ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السّجستاني (ت275هـ/889م):  
-سنن أبي داود، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، عمان، 1420هـ/1999م.  
ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ/933م):  
-الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجليل، بيروت، 1991م.  
ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ/933م):  
-جمهرة اللّغة، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة بجيدر آباد الدكن،  
1345هـ-.

الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت808هـ/1405م):  
-حياة الحيوان الكبرى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1416هـ/1995م.  
دهمان، محمد أحمد:  
-ولاية دمشق في عهد المماليك، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984م.  
دوزي، رينهارت:

- تكملة المعاجم العربيّة، ترجمة: محمّد سليم التّعيّمي، وزارة الثّقافة، بغداد، 1978-1990م.
- الذّهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد(ت748هـ/1347م):
- تاريخ الإسلام، ووفيات لمشاهير الأعلام، تحقيق: عمر عبد السّلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992م.
- الذّهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد(ت748هـ/1347م):
- سير أعلام النّبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1981-1989م.
- الذّهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد(ت748هـ/1347م):
- ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، تحقيق: عليّ محمّد البحّاوني، دار المعرفة، بيروت، 1963م.
- الذّهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد(ت748هـ/1347م):
- العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمّد السّعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1985م.
- الذّهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد(ت748هـ/1347م):
- ذبول العبر في خبر من غير، تحقيق وضبط: أبو هاجر محمّد السّعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1405هـ/1985م.
- الذّهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد(ت748هـ/1347م):
- تذكرة الحفاظ، صُحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي، دار إحياء التراث، بلا تاريخ.
- الرّاعي النميري، عبيد بن حصين بن معاوية(ت90هـ/709م):
- الدّيوان، جمع وتحقيق: راينهرت فايرت، دار النشر، بيروت، 1980م.
- الرّاعي التّميري، عبيد بن حصين بن معاوية(ت90هـ/709م):
- شعر الرّاعي النميري، تحقيق: نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1980م.

الرّاعب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمّد (ت502هـ/1108م):  
-مجمع البلاغة، تحقيق: عمر السّاريسي، ط1، مكتبة الأقصى، عمان، 1986م.  
الرّاعب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمّد (ت502هـ/1108م):  
-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا تاريخ.  
الرّاعب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمّد (ت502هـ/1108م):  
-مفردات ألفاظ القرآن، ط1، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط1، دار القلم،  
دمشق، 1992م.

ابن رافع، تقي الدّين أبي المعالي محمّد بن رافع السّلامي (ت774هـ/1372م):  
-الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، أشرف عليه وراجعته: بشار عواد معروف،  
ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1982م.  
ابن الرّبوة، أبو عبد الله محمّد بن أبي طالب الأنصاري الدّمشقي المعروف بشيخ الرّبوة  
(ت764هـ/1363م):

-نخبة الدّهر في عجائب البرّ والبحر، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.  
ابن رسول، يوسف بن عمرو (ت694هـ/1294م):  
-المعتمد في الأدوية المفردة، صححه: مصطفى السقا، ط3، دار المعرفة، بيروت،  
1975م.

الرّشيد، ناصر:

-شعر يزيد بن الطّثريّة، دار الوثبة، دمشق، بلا تاريخ.  
ابن رشيق القيرواني، أبو عليّ الحسن (ت456هـ/1063م):  
-العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمّد قرقران، ط1، دار المعرفة، بيروت،  
1988م.

رضوان، محمّد مصطفى:

-الإمام أبو الحسين ابن فارس الرّازي وآثاره في اللّغة والتّحو، نهضة مصر للطباعة  
والنشر والتوزيع، بلا تاريخ.  
ذي الرّمة، غيلان بن عقبة العدوي (ت117هـ/735م):



-الدِّيوان، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، ط2، مؤسسة الإيمان، بيروت، 1982م.  
رنسيمان، ستيفن:

-تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 1997م.

ابن الرومي، أبو الحسن عليّ بن العباس بن جريح (ت283هـ/896م):

-الدِّيوان، تحقيق وشرح: عبد الأمير عليّ مهنا، ط1، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1411هـ/1991م.

الزرقاء، مصطفى أحمد:

-المدخل الفقهي العام، دار الفكر، دمشق، 1946م.

الزركلي، خير الدين:

-الأعلام، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

زعرور، إبراهيم:

-الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصر الأيوبي والمملوكي، مطبعة الجمهورية،

دمشق، 1993م.

الزحشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت538هـ/1143م):

-أساس البلاغة، دار الشعب، القاهرة، 1960م.

الزحشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت538هـ/1143م):

-المستقصى في أمثال العرب، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م.

زهير بن أبي سلمى (نحو: 13ق0هـ/609م):

-الدِّيوان، شرح وتقديم: عليّ حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،

1988م.

زيتون، عادل:

-تاريخ الماليك، جامعة دمشق، 1992م.

زيد الخيل الطائي، زيد بن مهلهل (ت9هـ/630م):

- الدِّيوان، صنعه: نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، بلا تاريخ.  
زيدان، يوسف:
- التراث المجهول، إطلالة على عالم المخطوطات، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة،  
1994م.
- ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب (ت484هـ/1071م):  
-الدِّيوان، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- سبط بن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قراوي التركي (ت654هـ/1256م):  
-مرآة الزّمان في تاريخ الأعيان، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد  
الدّكن، الهند، 1951م.
- السّبكي، تاج الدّين أبو نصر عبد الوهاب بن عليّ السّبكي (ت771هـ/1369م):  
-طبقات الشّافعيّة الكبرى، تحقيق: محمود محمّد الطناحي وعبد الفتاح محمّد الحلو،  
ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964م.
- السّجستاني، أبو حاتم (ت250هـ/864م):  
-المعمرون والوصايا، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، 1961م.
- السّخاوي، محمّد بن عبد الرّحمن (ت902هـ/1497م):  
-الدّليل التّام على دول الإسلام للذّهبي، تحقيق: حسن مروّة، ط1، دار ابن العماد،  
بيروت، 1992م.
- السّري الرّفاء، أبو الحسن السّري بن أحمد الرّفاء (ت366هـ/976م):  
-الدِّيوان، تحقيق ودراسة: حبيب الحسيني، وزارة الثقافة، بغداد، 1981م.
- سزكين، فؤاد:  
-تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربيّة: محمود فهمي حجازي، راجع الترجمة: عرفة  
مصطفى وسعيد عبد الرّحيم، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، 1991م.
- ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع (ت230هـ/845م):  
-الطبقات الكبرى،، دراسة وتحقيق: محمّد عبد القادر عطا، ط1، دار المكتبة العلميّة،  
بيروت، 1990م.

ابن سعيد الأندلسي (ت685هـ/1286م):

-المغرب في حُلَى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت244هـ/858م):

-الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، مكتبة لبنان، 1998م.

سلام، محمد زغلول:

-الأدب في العصر المملوكي، منشأة المعارف بالإسكندرية، بلا تاريخ.

سلام، محمد زغلول:

-ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد والبلاغة، منشأة المعارف، الإسكندرية، بلا

تاريخ.

سليم، محمود رزق:

-عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مكتبة الآداب، 1955م.

السّهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت518هـ/1185م):

-الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تعليق: مجدي بن منصور بن سيد

الشورى، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

السيد، صبري إبراهيم:

-المصطلح العربي الأصل والمجال الدلالي، دار المعرفة الجامعية، 1996م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م):

-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار

الفكر، 1399هـ/1979م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م):

-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار

إحياء الكتب العربية، 1968م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م):

-طوق الحمامة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية،

بيروت، 1988م.

- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م):  
 -شرح شواهد المغني، بتصحيحات وتعليقات العلامة: محمّد محمود ابن التلاميذ  
 التركي الشنقيطي، لجنة التراث العربي: رفيق حمدان وشركاه، بلا تاريخ.
- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م):  
 -تحفة المجالس ونزهة المجالس، عني بتصحيحه الحاج محمّد أفندي دربال التونسي،  
 ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1908م.
- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م):  
 -الجامع الكبير، مصوّرّة الهيئة المصريّ رقم (95-حديث).
- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م):  
 -شرح مقامات جلال الدّين السّيوطي، تحقيق وشرح: سمير الدّروبي، ط1، مؤسسة  
 الرّسالة، بيروت، 1989م.
- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م):  
 -تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، 1976م.
- الشّاغوري، أبو محمّد فتیان بن عليّ الأسدي (ت615هـ/1218م):  
 -الدّيوان، تحقيق: أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، بلا تاريخ.  
 شاكر، أحمد محمّد:
- الباعث الحثيث "شرح اختصار الحديث"، ط4، دار الكتب العلميّة، بيروت،  
 1994م.
- أبو شامة المقدسي، شهاب الدّين أبو محمّد عبد الرّحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1266م):  
 -الرّوضتين في أخبار الدّولتين، دار الجليل، بيروت.
- أبو شامة المقدسي، شهاب الدّين أبو محمّد عبد الرّحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1266م):  
 -الدّليل على الرّوضتين (تراجم رجال القرنين السّادس والسّابع)، عُني بنشره: محمّد زاهد  
 الكوثري، ط2، دار الجليل، بيروت، 1974م.
- أبو شجاع، محمّد بن الحسين الملقب بـ (ظهير الدّين) الروذراوري (ت389هـ/1095م):  
 -تجارب الأمم، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بلا تاريخ.

- ابن الشَّحْرِي، هبة الله بن علي بن حمزة (ت542هـ/1148م):  
- الحماسة الشَّجَرِيَّة، تحقيق: عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م.
- ابن شداد، عز الدين محمد بن عليّ المعروف بابن شداد (ت684هـ/1285م):  
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشَّام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978م.
- الشَّريشي، أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت619هـ/1222م):  
- شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصري، بيروت، 1413هـ/1992م.
- شريف، باقر:  
- حياة الإمام زين العابدين، دراسة وتحليل، ط1، دار الأضواء، بيروت، 1988م.
- الشَّريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت406هـ/1015):  
- الدِّيوان، شرح: يوسف شكري فرحان، ط1، دار الجليل، بيروت، 1995م.
- ابن الشعار الموصلي، المبارك بن أحمد بن حمدان (ت654هـ/1256م):  
- قلائد الجمال في فرائد شعراء هذا الزَّمان، يصدره فؤاد سزكين بالتعاون مع مازن عماوي، طبع بالتصوير عن مخطوطة رقم (2329)، مكتبة السلیمانية، استنبول.
- الشَّماخ بن ضرار الذبياني (ت22هـ/643م):  
- الدِّيوان، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، ط1، دار المعارف بمصر، 1977م.
- الشَّنتناوي، أحمد:  
- دائرة المعارف الإسلاميَّة، راجعها: محمد مهدي علام.
- الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمد (ت586هـ/1190م):  
- تاريخ الحكماء (نزهة الأرواح، وروضة الأفراح)، تحقيق: عبد الكريم أبو شويرب، ط1، جمعية الدعوة الإسلاميَّة العالميَّة، 1988م.
- الشَّهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م):  
- الملل والتحلل، دار المعرفة، بيروت، 1983م.

- ابن شهيد الأندلسي، عبد الملك بن أحمد (ت 393هـ/1003م):  
-الديوان، جمع وتحقيق: يعقوب زكي، راجعه: محمود عليّ مكّي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة. بلا تاريخ.  
الشّوابكة، محمّد، وأنور أبو سويلم:  
-معجم مصطلحات العروض والقافية، نشر بدعم من جامعة مؤتة، دار البشير، عمان، 1991م.  
الشّوكاني، محمّد بن عليّ (ت 1250هـ):  
- البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السّابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بلا تاريخ.  
الشّيباني، أحمد بن أبي الفتح (ت 702هـ/1302م):  
-رسالة رصف الفريد في وصف البريد، دراسة وتحقيق: سمير الدّروبي، ط1، دار البشير، عمان، 2002م.  
شيخو، لويس:  
-شعراء النصرانية قبل الإسلام، ط3، دار المشرق، بيروت، بلا تاريخ.  
شير، ادي:  
-كتاب الألفاظ الفارسيّة المعربة، بيروت، بلا تاريخ.  
أبو الشّيص، محمّد بن علي بن عبد الله بن رزين (ت 196هـ/811م):  
-ديوان أبي الشّيص الخزاعي وأخباره، صنعه: عبد الله الجبوري، ط1، المكتب الإسلامي، 1404هـ/1984م.  
الصّابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت 448هـ/1056م):  
-الوزراء، تحقيق: عبد الستار فراخ، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، 1985م.  
الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيبك (ت 763هـ/1367م):  
-أعيان العصر وأعوان النّصر، مكتبة السّليمانية (مجموعة عاطف أفندي).  
الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيبك (ت 763هـ/1367م):  
-تحفة ذوي الألباب، تحقيق: إحسان بنت سعيد وزهير الصّمصام، وزارة الثقافة،

دمشق، 1991م.

الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيّك (ت763هـ/1367م):

-الغيث المسجّم في شرح لامية العجم، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1975

الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيّك (ت763هـ/1367م):

-المختار من شعر ابن دانيال، تحقيق: محمّد نايف الدّيلمي، جامعة الموصل، 1979م.

الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيّك (ت763هـ/1367م):

-مقامة رشف الرّحيق في وصف الحريق، دراسة وتحقيق وشرح: سمير الدّروي، مجلة

اللقاء للبحوث والدراسات، المجلد الثالث، العدد الأوّل، نيسان 1995م.

الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيّك (ت763هـ/1367م):

-نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه: أحمد زكي، المطبعة الجماليّة،

القاهرة، 1911م.

الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيّك (ت763هـ/1367م):

-الوافي بالوفيات، تحقيق: هلموت ريتز وآخرون، فرانز شتاينر بفيسبادن، 1961-

1996م.

الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيّك (ت763هـ/1367م):

-نصرة الثائر على المثل السائر، تحقيق: محمّد عليّ سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة

العربيّة بدمشق، 1971م.

الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيّك (ت763هـ/1367م):

-تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بلا دار، بلا

تاريخ.

الصّفدي، محمّد بن أحمد (ت1181هـ/1767م):

-التّوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، ط3، مؤسسة

الكتب الثّقافيّة، بيروت، 1993م.

صفوت، أحمد زكي:

-جمهرة خطب العرب، دار المكتبة العلميّة، بيروت، 1934م.

الصقاعي، فضل الله أبو الفخر (ت725هـ/1324م):  
-تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكين سوبله، مطبوعات المعهد الفرنسي،  
دمشق، 1974م.

الصيرفي، علي بن داود (ت900هـ/1495م):  
-نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب،  
القاهرة، بلا تاريخ.

الضبي، المفضل بن محمد (ت168هـ/784م):  
-أمثال العرب، قدّم له وعلّق عليه: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م.  
ضيف، شوقي:

-عصر الدول والإمارات/مصر والشام، دار المعارف، القاهرة، 1984م.  
الطائي، فاضل أحمد:

-أعلام العرب في الكيمياء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.  
طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت968هـ/1561م):

-مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلميّة،  
بيروت، بلا تاريخ.

الطباخ الحلبي، محمد راغب (ت1370هـ/1951م):  
-أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلّق عليه: محمد كمال، ط2، دار  
القلم العربي، حلب، 1989م.

الطبري، أبو جعفر بن جرير (ت310هـ/922م):  
-تاريخ الطبري (تاريخ الرّسل والملوك)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.  
طرفة بن العبد (ت60ق0هـ/564م):

-الدّيوان، شرح الأعلام الشنتمري (ت410هـ-476هـ)، تحقيق: دريّة الخطيب  
ولطفي الصّقال، بلا دار، 1395هـ/1975م.

الطرماح بن حكيم بن الحكم (نحو: 125هـ/743م):  
-الدّيوان، تحقيق: عزة حسن، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق،



1968م.

الطَّغْرَائِي، أَبُو إِسْمَاعِيلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (ت515هـ/1121م):

- حقائق الاستشهاد، تحقيق: رزوق فرج رزوق، دار الرّشيد، منشورات وزارة الأوقاف والإسلام، العراق، 1982م.

الطَّغْرَائِي، أَبُو إِسْمَاعِيلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (ت515هـ/1121م):

- الدِّيوان، تحقيق: عليّ جواد الطّاهر ويحيى الجبوري، وزارة الثقافة، بغداد، 1976م.

ابن الطَّقْطَقَا، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ طَباطبا (ت709هـ/1309م):

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، 1966م.

الطُّوسِي، نظام الملك (ت485هـ/1092م):

- سياسة نامه أو سير الملوك، ترجمة: يوسف بكار، ط2، دار الثقافة، الدّوحة،

1987م.

ابن طولون الصّالحي، محمد (ت953هـ/1546م):

- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصّالحيّة، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربيّة،

دمشق، 1980-1981م.

ابن طولون الصّالحي، محمد (ت953هـ/1546م):

- إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد

دهمان، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984م.

الطّبي، حسين بن محمد (ت743هـ/1342م):

- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تحقيق: هادي عطية مطر الهلالي، ط1، مكتبة

النهضة العربيّة، عالم الكتب، 1987م.

ابن ظافر، علي بن ظافر الأزدي (ت613هـ/1216م):

- بدائع البدائه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة،

1970م.

ابن ظافر، عليّ بن ظافر الأزدي (ت613هـ/1216م):

- غرائب التّبيهات على عجائب التّشبيهات، تحقيق: محمد زغلول سلام ومصطفى

الصّاوي الجويني، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ.

عاشور، سعيد:

-العصر المالكي في مصر والشّام، ط2، دار النهضة العربيّة، القاهرة، 1976م.

العالمي، بهاء الدّين (ت1031هـ/1621م):

-الكشكول، تحقيق: الطّاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، 1961م.

العالمي، بهاء الدّين (ت1031هـ/1621م):

-المخلاة، تنسيق: محمّد خليل الباشا، ط1، عالم الكتب، 1985م.

العباسي، عبد الرّحيم بن أحمد (ت963هـ/1555م):

-معاهد التّنصيب على شواهد التّليخيص، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، عالم

الكتب، بيروت، 1367هـ/1947م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت463هـ/1070م):

-بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق: محمّد مرسي الخولي، الدّار المصريّة للتأليف

والترجمة، القاهرة، بلا تاريخ.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت463هـ/1070م):

-جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط2، دار ابن الجوزي،

السّعودية، 1996م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت463هـ/1070م):

-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمّد معوض وعادل حمد عبد الموجود،

تقديم: محمّد عبد المنعم البري، جمع: طاهر التّجار، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت،

1995م.

ابن عبد المنعم، محمّد بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ/1495م):

-الرّوض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة

لبنان، 1984م.

ابن عبد ربّه، أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت328هـ/938م):

-العقد الفريد، تحقيق: محمّد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.

- ابن عبدوس الجهشياري، أبو عبد الله محمد (ت331هـ/943م):  
- كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط2، مكتبة مصطفى  
الباي الحلبي، بمصر، 1980م.
- أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية (ت211هـ/826م):  
- الدِّيوان، دار صادر، بيروت، 1400هـ/1980م.
- العجاج، عبد الله بن رُوْبَة (نحو: 90هـ/نحو: 708م):  
- الدِّيوان، رواية عبد الملك بن قريْب الأصمعي وشرحه، عني بتحقيقه: عزّة حسن،  
مكتبة دار الشُّروق، بيروت، بلا تاريخ.
- العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت1162هـ/1748م):  
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مؤسسة  
مناهل العرفان، بيروت، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، بلا تاريخ.
- ابن العديم، كمال الدّين عمر بن أحمد (ت660هـ/1262م):  
- بغية الطّلب في تاريخ حلب، منشورات معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة،  
يصدرها: فؤاد سزكين، 1990م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1175م):  
- تاريخ مدينة دمشق، دراسة: محبّ الدّين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار  
الفكر، بيروت، 1995م.
- العسقلاني، أحمد بن إبراهيم الحنبلي (ت876هـ/1471م):  
- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، وزارة الثقافة، 1978م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت395هـ/1004م):  
- الأوائل، تحقيق: محمّد السيّد الوكيل، دار الأمل، طنجة، 1966م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت395هـ/1004م):  
- جهرة الأمثال، ضبطه وكتب هوامشه ونسّقه: أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو  
هاجر محمّد سعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت،  
1408هـ/1988م..

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت395هـ/1004م):  
-ديوان المعاني، مكتبة القدسي، القاهرة، 1352هـ.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت395هـ/1004م):  
-كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بلا تاريخ.  
عطية، عبد الهادي:
- شعر الهمذاني في مقاماته، دراسة تحليلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.  
عكاوي، إنعام فوال:
- المعجم المفصل في علوم البلاغة، راجعه: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- أبو العلاء المعري (ت449هـ/1057م):  
-شروح سقط الزند، للتبريزي (ت502هـ/1108م)،  
والبطلوسي (ت521هـ/1127م)، والخوازمي (ت617هـ/1220)، تحقيق:  
مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون، وزارة الثقافة،  
القاهرة (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة 1946م).
- أبو العلاء المعري (ت449هـ/1057م):  
-رسالة الغفران، ومعها نص محقق من رسالة ابن القارح، تحقيق وشرح: عائشة عبد  
الرحمن "بنت الشاطيء"، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1977م.
- أبو العلاء المعري (ت449هـ/1057م):  
-الفصول والغايات، ضبطه وفسر غريبه: محمود حسن زناقي، منشورات دار الآفاق  
الجديدة، بيروت، 1938م.
- علقمة الفحل، علقمة بن عبدة بن التعمان (نحو: 20ق0هـ/نحو: 603م):  
-الدَّيوان، بشرح أبي الحجاج يوسف بن سليمان عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري،  
تحقيق: لطفي الصّقال ودريّة الخطيب، راجعه: فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي،  
حلب، بلا تاريخ.

علي، محمد كرد:

-أمراء البيان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937م.

العماد الأصفهاني، أبو عبد الله عماد الدين (ت597هـ/1200م):

-البرق الشامي، تحقيق: مصطفى الحيارى، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1987م.

العماد الأصفهاني، أبو عبد الله عماد الدين (ت597هـ/1200م):

-سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النراوي، مكتبة الخانجي، مصر، 1979م.

العماد الأصفهاني، أبو عبد الله عماد الدين (ت597هـ/1200م):

-خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام)، تحقيق: شكري فيصل، المطبعة الهاشمية بدمشق، 1375هـ/1955م.

العماد الأصفهاني، أبو عبد الله عماد الدين (ت597هـ/1200م):

-خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب والأندلس)، تحقيق: محمد المرزوقي

ومحمد المطوي والجيلاني يحيى، ط2، الدار التونسية، تونس، 1973م.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ/1678م):

-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، طبعة جديدة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

عمر بن أبي ربيعة (ت93هـ/712م):

-ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم: فايز محمد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992م.

العمرى، أحمد بن يحيى (ت749هـ/1349م):

-التعريف بالمصطلح الشريف، دراسة وتحقيق: سمير الدروبي، جامعة مؤتة، الأردن، 1992م.

العمرى، أحمد بن يحيى (ت749هـ/1349م):

-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مخطوط رقم (3425) آياصوفيا، مكتبة السلليمانية، استنبول.

- العمرى، أحمد بن يحيى (ت749هـ/1349م):
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (مملكة الهند والسند)، تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفى، ط1، مطبعة المدني، مصر، 1990م.
- العمرى، أحمد بن يحيى (ت749هـ/1349م):
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار "الدولة العباسية، تحقيق ودراسة: عمار محمد النهار، رسالة جامعية، جامعة دمشق، 2002م.
- ابن عميرة، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت599هـ/1203م):
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، 1967م.
- عنترة بن شداد (نحو: 220هـ/نحو: 600م):
- الديوان، بشرح الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992م.
- ابن عنين، محمد بن نصر الله بن مكارم (ت630هـ/1232م):
- الديوان، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- العيني، بدر الدين محمود (ت855هـ/1451م):
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.
- الغزولي، علاء الدين علي بن عبد الله (ت815هـ/1412م):
- مطالع البدور في منازل السرور، ط1، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة، 1300هـ.
- ابن الفارض، أبو حفص عمر بن الحسين (ت632هـ/1234م):
- الديوان، المكتبة الثقافية، بيروت، بلا تاريخ.
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (ت732هـ/1331م):
- تاريخ أبي الفداء (المسمى المختصر في أخبار البشر)، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت207هـ/822م):
- معاني القرآن، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1980م.

- ابن الفرات، ناصر الدّين محمّد بن عبد الرّحيم (ت807هـ/1405م):  
-تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الأميركائيّة، بيروت، 1942م.  
أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد (ت357هـ/967م):  
-الدّيوان، شرح وتقديم: عباس عبد السّاتر، دار الكتب العلميّة، بيروت، بلا تاريخ.  
الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة (ت110هـ/728م):  
-الدّيوان، شرح وضبط وتقديم: علي فاعور، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987م.  
ابن الفقيه، أحمد بن محمّد الهمداني (ت نحو: 340هـ/951م):  
-مختصر كتاب البلدان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.  
ابن الفوطي، أبو الفضل عبد الرّزاق البغدادي (ت723هـ/1323م):  
-الحوادث الجامعة، والتّجارب النّافعة في المائة السّابعة، عنيت بطبعه المكتبة العربيّة  
بيغداد، وقف على تصحيحه والتّعليق عليه: مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد،  
1351هـ.  
ابن قاضي شهبة، تقي الدّين أبو بكر بن أحمد (ت851هـ/1448م):  
-تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، ط1، المعهد الفرنسي للدراسات  
العربيّة بدمشق، 1994م.  
القاضي الفاضل، عبد الرّحيم بن عليّ البيساني (ت596هـ/1200م):  
-الدّيوان، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، مراجعة: إبراهيم الإياري، ط1، مطابع الكتاب  
العربي، القاهرة، 1961م.  
القالبي، أبو عليّ إسماعيل بن القاسم (ت356هـ/967م):  
-ذيل الأمالي والنّوادر، مراجعة: ط2، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة،  
دار الجيل، بيروت، 1987م.  
ابن قتيبة الدّينوري، أبو محمّد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/899م):  
-الشعر والشّعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر، ط3، دار التراث العربي، القاهرة،  
1977م.

- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/899م):  
 - عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/899م):  
 - كتاب المعاني الكبير في آيات المعاني، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1984م.
- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت620هـ/1223م):  
 - المغني، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، ط1، هجر للطباعة والنشر،  
 القاهرة، 1988م.
- القرشي، أبو محمد عبد القادر بن محمد (ت775هـ/1373م):  
 - الجواهر المضية في طبقات الحنفيّة، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط2، مؤسسة الرسالة،  
 1993م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت671هـ/1272م):  
 - الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن قسّوم، محمد بن قسّوم بن أسلم (ت560هـ/1165م):  
 - المرشد في طب العين للغافقي، تحقيق: حسن عليّ حسن، بإشراف محمد دبس، معهد  
 الإنماء العربي، 1987م.
- القطامي، عمير بن شميم بن عمرو (ت نحو: 130هـ/ نحو: 747م):  
 - الديوان، تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، 1960م.
- القفطي، جمال الدين أبي الحسن عليّ بن يوسف (ت646هـ/1248م):  
 - أنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر  
 العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافيّة، بيروت، 1406هـ/1986م.
- ابن قلاّس، نصر الله بن عبد الله (ت567هـ/1171م):  
 - الديوان، تحقيق: سهام الفريخ، ط1، مكتبة المعلا، الكويت، 1988م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م):  
 - صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار  
 الكتب العلميّة، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م.



- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عليّ (ت821هـ/1418م):
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزّمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
- القوصني، مدين بن عبد الرّحمن (كان موجوداً سنة 1044هـ/1634م)
- قاموس الأطباء وناموس الألباء، مصورات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، 1980م.
- قيس بن الخطيم(ت نحو2هـ/620م):
- الديوان، تحقيق: ناصر الدّين الأسد، ط2، دار صادر، بيروت، 1967م.
- الكتاني الطّيب، أبو عبد الله محمّد بن الكتاني(ت نحو: 420هـ/1030م):
- كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق: إحسان عباس، ط2، دار الشّروق، بيروت، 1981م.
- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير:
- فهرس الفهارس والأثبات، باعتناء: إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.
- الكتبي، محمّد بن شاكر بن أحمد(ت764هـ/1362م):
- فوات الوفيات والذّيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل(ت774هـ/1372م):
- البداية والتهاية، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، 1993م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل(ت774هـ/1372م):
- قصص الأنبياء، تحقيق: محمّد خالد عبيسي، ط1، مكتبة الرّسالة، عمان، بلا تاريخ.
- كثير عزة، كثير بن عبد الرّحمن(ت105هـ/723م):
- الديوان، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار التّحافة، بيروت، 1391هـ/1971م.
- كحالة، عمر رضا:
- معجم المؤلفين، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1414هـ/1993م.
- كحالة، عمر رضا:

- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.
- كشاجم الرّملي، أبو الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم الرّملي(ت360هـ/970م):
- الدّيوان، تحقيق: خيرية محمّد محفوظ، وزارة الثقافة، بغداد، 1970م.
- ليبد بن ربيعة العامري(ت41هـ/661م):
- شرح ديوان ليبد بن ربيعة، تحقيق وتقديم: إحسان عباس، طبعة ثانية مصوّرة، مطبعة حكومة الكويت، 1984م.
- ابن اللبّانة، أبو بكر محمّد بن عيسى المعروف بابن اللبّانة(ت507هـ/1113م):
- شعر ابن اللبّانة، جمع وتحقيق: محمّد مجيد السّعيد، منشورات جامعة البصرة، 1977م.
- ابن ماجّة، أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني(ت275هـ/888م):
- سنن ابن ماجّة، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1972م.
- مبارك، زكي:
- النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت، 1934م.
- المبرد، أبو العباس محمّد بن يزيد(ت285هـ/898م):
- الكامل، تحقيق: محمّد أحمد الدّالي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
- المتنبيّ، أحمد بن الحسين(ت354هـ/965م):
- ديوان المتنبيّ بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، دار الفكر.
- مجنون ليلي، قيس بن الملوح(ت68هـ/688م):
- الدّيوان، شرح: يوسف فرحات، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1412هـ/1992م.
- ابن مرداس السّلمي، العباس(ت نحو: 18هـ/ نحو: 639م):
- الدّيوان، جمع وتحقيق: يحيى الجبوري، ط1، مؤسسة الرسالة، 1991م.
- المرزباني، أبو عبد الله محمّد بن عمران بن موسى(ت384هـ/994م):

- الموشح، تحقيق: عليّ محمّد البجاوي، دار نهضة مصر، 1965م.
- المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ (ت346هـ/957م):
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، 1987م.
- مسكين الدارمي، ربيعة بن عامر(89هـ/708م):
- الدّيونان، تحقيق: كارين صادر، ط1، دار صادر، بيروت، 2000م.
- مسلم بن الوليد الأنصاري(ت208هـ/823م):
- شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق وتعليق: سامي الدّهان، ط3، دار المعارف القاهرة، بلا تاريخ.
- الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري(ت261هـ/875م):
- صحيح مسلم، بشرح النووي، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن المعتز، عبد الله بن محمّد(ت296هـ/909م):
- الدّيونان، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن معصوم المدني(ت1120هـ/1708م):
- أنوار الرّبيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر الهادي، ط1، مطبعة التّعمان، النجف، 1968م.
- ابن معصوم المدني(ت1120هـ/1708م):
- سلافة العصر في محاسن الشّعراء بكل مصر، ط1، 1324هـ.
- المقدسي، أنيس:
- أمراء الشّعـر العربي في العصر العباسي، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م.
- المقرئزي، أحمد بن عليّ(ت845هـ/1441م):
- السّلوک لمعرفة دول الملوك، تحقيق وتقديم: سعيد عاشور، القاهرة، 1970م.
- المقرئزي، أحمد بن عليّ(ت845هـ/1441م):
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزيّة، تحقيق: محمّد زينهم ومديحة الشّرقاوي، ط1، مكتبة مدبولي، 1998م.

المقريري، أحمد بن علي (ت845هـ/1441م):

-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريريّة، طبعة جديدة بالأوفست، دار صادر، بيروت.

المقريري، أحمد بن علي (ت845هـ/1441م):

-إغاثة الأئمة بكشف الغمّة، قدّم له وعلّق عليه: ياسر سيّد صالحين، مكتبة الآداب، القاهرة، بلا تاريخ.

المقدسي، محمّد بن أحمد بن أبي بكر (ت نحو: 380هـ/نحو: 990م):

-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت، بلا تاريخ.

المقري التلمساني، أحمد بن محمّد (ت1041هـ/1631م):

-نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.

ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم (ت711هـ/1311م):

-لسان العرب، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

مؤلف مجهول (العصر المملوكي):

-خزانة السّلاح، تحقيق: نبيل محمّد عبد العزيز، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978م.

مؤلف مجهول (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي):

-مجموعة المعاني، تحقيق: عبد المعين الملوحي، ط1، دار طلاس، دمشق، 1988م.

مونرو، جيمس:

-مقامات بديع الزّمان الهمداني وقصص البيكاريسك، ترجمة: خليل أبو رحمة،

منشورات جامعة اليرموك، اربد، 1995م.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمّد (ت518هـ/1124م):

-مجمع الأمثال، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط3، دار الفكر، 1972م.

ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد بن ميمون (ت بعد: 597هـ/بعد: 1193م):

-منتهى الطلب من أشعار العرب، طبع بالتصوير عن مخطوطة لا له لي، مكتبة

السليمانية، استانبول، 1941م.

- التابغة الذبياني، زياد بن معاوية (ت نحو: 18ق0هـ / نحو: 604م):
- الديوان، جمع وشرح: محمد الطاهر بن عاشور، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م.
- ابن ناصر الدمشقي، محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين (ت842هـ/1438م):
- الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1393هـ.
- ابن نباتة السعدي، أبو نصر عبد العزيز بن عمر (ت405هـ/1015م):
- ديوان ابن نباتة السعدي، تحقيق: عبد الأمير الطائي، وزارة الثقافة، بغداد، 1977م.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ت438هـ/1047م):
- الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، بلا دار، 1971م.
- النسائي، أحمد بن علي (ت303هـ/915م):
- صحيح سنن النسائي، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- نصيب بن رباح (ت108هـ/726م):
- شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم: داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967م.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430هـ/1038م):
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
- ذكر أخبار أصبهان، دار الكتاب الإسلامي، بلا تاريخ.
- التميمي، عبد القادر (ت927هـ/1520م):
- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسيني، المجمع العلمي العربي بدمشق، 1948م.
- نقولا، قسطندي:
- معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1984م.
- التواجي، شمس الدين محمد بن الحسن
- حلبة الكميت في الأدب والتوارد المتعلقة بالخمريات، (د.م)، (د.ن).
- أبو نواس، الحسن بن هانئ (ت198هـ/814م):

- شرح ديوان أبي نواس، تحقيق: إيليا الحاوي، منشورات الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1987م.
- نور الدين، حسن:
- موسوعة أمراء الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، شركة رشاد برس، بيروت، بلا تاريخ.
- نوري حمودي القيسي:
- شعر النمر بن تولب، مطبعة دار المعارف، بغداد، بلا تاريخ.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1332م):
- نهاية الأرب في فنون الأدب، مصورة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، بلا تاريخ.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت213هـ/828م):
- السيرة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، المصري (ت761هـ/1360م):
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق وضبط: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، بلا تاريخ.
- الهرقي، محمد بن علي بن أحمد:
- شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ/1980م.
- همام عبد الرحيم سعيد
- التمهيد في علوم الحديث، ط2، إربد، دار الفرقان، 1995م.
- الهمداني، بديع الزمان (ت398هـ/1008م):
- الديوان، دراسة وتحقيق: يسري عبد الغني عبد الله، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م.
- الهمداني، بديع الزمان (ت398هـ/1008م):

-شرح مقامات بديع الزّمان الهمذاني، محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، بلا تاريخ.

الهندي، عليّ بن حسام الدّين بن عبد الملك (ت بعد: 975هـ/بعد: 1545م):

-منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1990م.

ابن واصل، جمال الدّين محمّد بن سالم (ت697هـ/1298م):

-مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمّد ربيع، راجعه وقدّم له: سعيد عاشور. بلا دار، بلا تاريخ.

ابن الورد، عروة (ت نحو: 30ق0هـ/نحو: 594م):

-الدّيوان، دراسة وشرح وتحقيق: أسماء أبو بكر محمّد، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998م.

ابن الوردي، زين الدّين عمر (ت749هـ/1348م):

-تاريخ ابن الورديّ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1996م.

الوطواط، أبو إسحق برهان الدّين الكتيبي (ت718هـ/1318م):

-مناهج الفكر ومباهج العبر، طبع بالتّصوير عن مخطوطة (4116) مجموعة فاتح، مكتبة السليمانية، 1990م.

الوطواط، أبو إسحق برهان الدّين الكتيبي (ت718هـ/1318م):

-غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة، دار صعب، بيروت، بلا تاريخ.

اليافعي، أبو محمّد عبد الله بن أسعد بن عليّ بن سليمان (ت768هـ/1367م):

-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزّمان، وضع حواشيه:

خليل المنصور، منشورات: محمّد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت،

1417هـ/1997م.

ياقوت الحموي، شهاب الدّين أبو عبد الله (ت626هـ/1228م):

-معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

ياقوت الحموي، شهاب الدّين أبو عبد الله (ت626هـ/1228م):

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1399هـ/1979م.
- اليقوي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (بعد 292هـ/بعد 905):
- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- يوسف بن عمرو بن رسول (ت 694هـ/1294م):
- المعتمد في الأدوية المفردة، صححه: مصطفى السقا، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1975م
- اليونيني، أبو الفتح قطب الدين موسى بن محمد (ت726هـ/1326م):
- ذيل مرآة الزمان، حيدر آباد، بلا دار، 1954م.